

غداً عيد

غداً

يظل عيد ، ويولد عام جديد .
وبالرغم من تكرر هذا الحدث كل عام ، منذ ألفي سنة ، فإنه لم يفقد معناه كمناسبة للبهجة في هذا العالم الداهي ، وكمنطقة انطلاق دوري للإنسان على طريقه الطويل في معارج الرقي .
هذا الميلاد ، لا يعني فقط تعجيباً لذكرى مولد « الإنسان المعجزة » ولا تكريماً للبادرة الإلهية ببقاء بني الإنسان .
هذا العيد ، والعيد الذي يليه احتفالاً بالعام الجديد بعبيران قبل كل شيء عن إرادة الإنسانية في التجديد الدائم برغم كل عوامل الهرم والفساد التي تهددها من كل جانب . أنها مظهران لانتصار الشوق الإنساني للعافية والمعطاء والفرح والرجاء .

هذا العيد ، وكل الأعياد المماثلة ، أن هي إلا كوى تفتتح على الأمل بمستقبل أفضل وانتفاضة الإنسان على القدر الفاسم الذي يلاحقه بالف قنصاع من الموت البطيء أو المنيق .

غدا يحتفل الناس ، كل الناس ، الحمر والبياض والصفر والسود ، المتشردون والمرضى والمعجز والأطفال ، بمولد الذي لاقى العذاب والإضطهاد والموت في سبيل المجتمع الذي أراد أن يحرره من الطغاة بتعاليم المحبة والرحمة والمساواة ، والذي عرف كيف يموت في سبيل الآخرين وعلم كيف يكون بعث الحياة المتجددة من بين الرماد .

وغدا تحرر فكرة البعث هذه في خاطر كل إنسان ، فيلملم انقاض نفسه التي يطحنها الجهد اليومي وراء العيش ، ويقف بها على عتبة العام الجديد مستظلاً وراء حجاب الغيب عن أمل جديد له ولجمعه .

غدا يلج العيد كل بيت وتمتلك كل قلب جنون الرغبة في أن يفتح نوافذه للضياء ، وأن ينطلق في فرح الفناء . غدا يهأن الإنسان أقداره ساعة أو يوماً أو أسبوعاً لعله يستجمع قوى جديدة لمناجرتها بعزم أقوى .

وغدا يستسلم كل إنسان للذة العودة إلى حالة الطفولة ، فيضع على وجهه القناع السحري الذي يريه لساعة أو ليوم أو لاسبوع أشراق السنن وشعافية المأس في كل الأشياء والكلمات والوجوه .

ولسوف يؤمن كل امرئ بالحدث الخارق ويستجيب له ، فيترقب تحقق معجزة البعث ؛ بل انه سوف يعمل على بث المعجزة التي مات لأجلها الملايين من الناس : تقرب الإنسانية من السعادة .

ولسوف يوهم نفسه انه يعمل على إسماع الأتلس الآخرين فيوزع الهدايا والتحيات والبسمات على من يحب ومن لا يحب .

انه سوف يشعر باعتداد نفسه إلى أبعد من حدود نفسه ، فتصل شرايين خفية بين قلبه وقلوب الآخرين وتسقط التخوم والجدران بين ذاته وأهل هذا العالم الكبير .

ولكن ، ألا نجد في كل هذه الصفات التي تدور عليها معاني العيد ، ملامح الخلق الأدبي ومعالم الحالة الإنسانية التي تسبق كل صنيع فني ؟

بلى . فإن من الصفات المشتركة بين روحية العيد والاستعداد للخلق الأدبي والفني ما يكاد يهملني على الاعتقاد بأن المشاركة في الأعياد ، كما في الفن ليست إلا بعض وجوه النشاط الجمالي ، المتأصل في الإنسان .

فهو بين القوى التي يصدر عنها الفنان والأديب ، ما هو أبرز من استعدادها الدائم للبهجة أمام مظاهر هذا العالم الفسيح ومن قدرتهما على اكتشاف الحدث الخارق في أكثر الحوادث تفاهة وإبتذالاً ؟

وهل بين الملامح التي تميز الفنان والأديب ما هو أشد فعالية من شفافيتها لأصداء الأشياء والاحداث وأصواتها ، ومن شجنتات الفرح والهناء التي ينهيها لهما خزانها في نفسيهما قبل نقلها للقاء عبر آثارها ؟

وأي أثر أدبي أو فني يعدو أن يكون ، في طبيعته وهرماه ، وسيلة لاسعاد الإنسان بغير ما هي طبيعة هدابا الأعياد وحرارة البسمات والأبيدي عند اللقاء ؟

وهل كان يقدر لآثر أدبي أو فني أن يولد لو لم يستجب صاحبه لئداء حاجة ملحة تدفعه إلى أن يتصل بأخوانه بني الإنسان عبر الكلمة أو النغمة الغريبة وإلى أن يوسع حدود نفسه بوساطة أداة جميلة أو فذة للتخاطب ؟

أي صنيع أدبي أو فني لا يصدر عن الحاجة للتعاظم والتهاذي أو عن دافع الاعتماد إلى أبعد حدود المجتمع والكون ؟

وبعد ، ليس في هذا ما يكفي لأن نقول انه ، إذا كان الخلق الفني والأدبي تعبيراً واعياً ومستمرراً للحاسة الفنية والجمالية عند الإنسان ، فإن المشاركة بالأعياد ليست إلا تعبيراً عفواً وتحركاً عابراً لهذه الحاسة .

وقد يكون العيد سمي عيداً لما يتضمن من وعود .
ولكن أي أدب أو أي فن يخلو من كونه مواسم وعود ومواعيد للقلب والروح والعقل ؟

علي سعد

مقالة الشباب

✦ بقلم الدكتور جميل صليبا ✦



والسمو الى المثل الاعلى، وتفضيل الحياة الروحية على الحياة الحرة والابداع ، وتفضيل الحياة الروحية على الحياة المادية . فعلى كل شاب ان يأخذ على نفسه عهدا يحفظه ويرعاه كالعهد الذي اخذه الشبان على انفسهم في اول كل ثورة ، وفي بداية كل بعثة ، وفي فجر كل نهضة . وانا اسميه الان عهد البطولة ، فاذا حفظه الشاب ورعاه وجد فيه الضمان والامان لنفسه ، والسعادة والقوة والمجد لامته .

فاول امر يجب ان يتعهدده الشبان هو صيانة شبابه من العبث ، ووقايته من المرض ، وحفظه من الفساد الخلقي والضلال الفكري ، لان الشباب اقدس ايام الحياة واثنها ومن اضرار ربيع حياته في اللهو لم يجس في خريفها الا المرارة والياس . ومن شب على الفوضى والتردد عاش ذهره قلقا مضطربا . فليأخذ كل شاب على نفسه عهدا صادقا وليعزم على حفظ شبابه وصيافته من العبث والتواني والتردد .

والامر الثاني الذي يجب ان يتعهدده الشاب هو التناؤل . لان الإصلاح الاجتماعي والاحياء القومي لا يتحققان الا اذا اعتقد الانسان ان الحياة جديرة بان تحب ، وان الخير يجب ان يتغلب فيها على الشر . وهذا يقتضي ان يكون للانسان مثل اعلى يتطلع اليه ، وغاية يسمو اليها . ومن فقد هذه الغايات المثالية كان شبيهة بالحيوان ، لا يفكر الا في طعامه وشرايه ، فليقل كل شاب في نفسه ان الحياة ليست بجميلة ، اذا لم تكن كاملة ، وان التناؤل بالخير يوصل الى الخير ، وان التشاؤم مرض اجتماعي يجب ان تستاصل شافته من نفوس جميع الناس .

والعهد الثالث الذي يجب على الشاب ان يأخذه على نفسه هو البحث عن الحقيقة . ان الحقائق يجب ان تداع بين جميع الناس ، ومن الخطأ ان يرض بها على غير اهلها ، بل الناس جميعا اهل لتلقى الحقيقة ، جديرون بالبحث عنها . فلو كانت لنا جميع الحقائق وكان علينا ان نكتفيها لفضلنا الجهل على العلم والضلال على الحق . والحق اسمى من الصداقة والمنفعة ، لا بل هو اولى بالحب من أي شيء آخر . فليقل كل شاب في نفسه ان الحقيقة ليست ملكا لاحد ، وان حق جميع الناس ان يدركوها وليعملوا على اظهارها ونشرها .

والعهد الرابع الذي يجب على الشاب ان يخلص له هو

ذكر الشباب ذكر معه الاميل ، والاعتزاز بالنفس ، والاباء والاقدام ، والايثار والبطولة . فسن الشباب هي سن المبالغة في كل شيء ، لا بل هي سن الايمان والاخلاص والظموح والتفاؤل . ولو اتبع لاحد المصورين ان يصور الشباب لصوره باسمنا ناضرا صاحباً شائقا ، يفيض الحب من عينيه ، والاطمئنان من وجهه ، ولرسم وراءه افقا صاحباً يتلألا فيه النور ، ولخط امامه ارضا سندسية تنبت فيها الازهار الجميلة ، والخصائل الوارفة ولراى كل انسان في هذه الصورة الجميلة آية رائعة تتعش القلب ، وتبعث النشاط في النفس .

ولكن هذه الصورة الجميلة لا تنطبق تمام الانطباع على الواقع ، لان الكثيرين من شبابتنا قد قلبوا ايمانهم الى شك وتفاؤلهم الى تشاؤم ، واطمئنتانهم الى قلق واضطراب واملمهم الى ياس وفثور ، وصدمهم الى توبؤ . تمر يوم ايام كما تمر الاحلام ، حاجاتهم ثقيلة ، ونفوسهم ضيقة يحسون اللذات الرخيصة والعمل السهل ، ويفضلون اللهو على الانتاج ، والعبث على الاقدام ، والاراحة على المتابعة ومن صفاتهم انهم لا يعدون للمستقبل عدته ، ولا يطمحون الى ما هو اسمى من الواقع ، بل يقتنعون بما ادرکوه من الكمالات النسبي ، ويرغبون في المنفعة التافهة ، ويعرضون عن النجاح الصادق والانتصار النهائي الدائم .

ولو اراد الان احد المصورين ان يصور لنا هذا الشباب الواقعي لصوره عابسا قاتما ، حالما عابسا ، ولرسم في وجهه جبهة مجمدة ، وحاجبين مقوسين ، وعينين غائرتين ينبعث منهما الشك والفثور والياس .

فليت شعري ما دهى الشباب حتى امسى مكفهر الوجه ، هزيل الجسم ، قليل الايمان بنفسه . كثير الحيرة والتردد ! هي الهزات العنيفة التي حلت ببلاده خلال هذه الاعوام الاخيرة ، ام هي ظلمات المستقبل ، ام هي سرعة التطور ، واضطراب العالم بآسره بعد الحرب العالمية الاخيرة ؟ قد يكون لهذه الاسباب اثرها البالغ العميق في اضطراب الشباب الفكري والخلقي والجسمي ، وقد يكون هناك اسباب اخرى نعرفها او لا نعرفها ، ولكن هذه الاسباب مهما تنوعت لا تسوغ ساعة واحدة من ساعات التشاؤم ، ولا دقيقة واحدة من دقائق الحيرة والنك . ان الشباب رمز النشاط والقوة ، من شرائته الايمان بالمستقبل ،

الحقيمية

بقلم الأنسة روز غريب



اليوم صافيا ، مشرقا ، يشيع في الناس الدفء والبهجة . لكنها لم تجد فرقا بين هذا اليوم وغيره . فاياماها - هي - واحدة في رثابتها وقتومها . ولا تذكر في حياتها الماضية اباما مشرقة كالتي تطبع على وجرة غيرها مسنن الفتيات ابتسامة الأمل والرضى .

لقد انتهت الى الاعتقاد بان ليس في الحياة سعادة واطمان الى آراء الكثيرين من الكتاب والمفكرين الذين جاهدوا بان السعادة وهم وخيال فوجدت في اقوالهم عزاء ..

اراهها احكم منهم واكثر تجربة ؟
السيارة تنساب بها حثيثا على الطريق المعبد الذي يحاذي الشاطئ الجميل . ونسيم الصباح يسفح وجهها ويغضب شعرها . لكنها لا تشعر به ولا تحفل بما حولها من مظاهر نشاط او سكون . بجانبها في السيارة رجلان

نفسه هو الإيمان بالعروبة واعني بالعروبة العبقريّة الخاصة التي تميزنا عن غيرنا من الامم . وهي تقتضي المحافظة على التراث واقتناؤه بالعناصر الانسانية الجديدة . لقد حمل العرب في ماضيهم رسالة خالدة كان لها اعظم الان في تربيته الانسانية ، وعليهم منذ الان ان يعملوا على احتلال المكان اللائق بهم بين الامم ، وهذا كله يقتضي حفظ القيم الماضية وخلق القيم الجديدة ، ان العروبة ليست عصبية عمياء ولا هي سياسة سلبية مبنية على الانانية والبغضاء بل هي عقيدة وطنية مفعمة بالحب والايان ، فليقل كل شاب في نفسه ان العروبة فلسفة وطنية وانسانية معا ، وان الاخلاص لفكرتها واجب قومي مقدس .

هذا هو العهد الذي ندعو شباننا الى الاخذ به ، وفيه كما ترون فضل وجود ، وكرم وعدل ، وإيمان وعلم ، وخير ومجبة ، ونظام ، وحرية ، وابداع .

فلنحذر اذن انفسنا من التشاؤم ، وانصن شباننا من العيب ، ولنحب النظام والعدل والانسانية والتقدم ولنصبح كلنا كنة واحدة . فقد آن لنا ان نصل الى المنهل الردي ، وان نسير في طريق التقدم والابداع بلوغ سدرة المنتهى ، وان نقول مع شبان جميع الامم : ان المستقبل لنا .

جميل صليبا

دمشق

الإيمان بالعلم والصناعة ونعني بالعلم العلم الوضعي ماديا كان او روحيا ، وبالصناعة تطبيقات العلم ومسا اذت اليه من الاختراع والانتاج . ان خلو بلادنا اليوم من العلماء المبدعين والمخترعين الحاذقين في مختلف الفنون والصناعات لا يرجع الى نقص في استعدادنا او عجز في طبيعتنا ، بل يرجع الى اسباب اجتماعية مرقتة ، ولو توفرت لعلمائنا الاسباب التي توفرت لعلماء الغرب لما قلوا عنهم ابداعا ، فليعمل كل شاب من شباننا على اتقان علم من العلوم او صناعة من الصناعات ، وليؤمن بروح الاختراع ، ان خير وسيلة لتحرير اوطاننا من العوز والفقر هي الاختصاص والابداع .

والامر الخامس الذي يجب على الشاب ان يتعهد به هو الثبات في العمل . ان روح الحماسة لا تأتي بالنتائج المطلوبة الا اذا كانت منظمة ، وان شباننا الممثلين حماسة وخيالا لا يلبثون غايتهن الا اذا دأبوا على اعمالهم في صبر وثبات . واري فائدة ترحى ، بل اي خير يؤمل من شاب لا يثابر على عمله ولا يجني ثمرات مواهبه . ان لهيب الشوك السريع الزوال لا يدفي ، والحماسة التي لا تدوم لا تنتج شيئا ، لا بل ان القليل من الجهد المنظم يعني عن الكثير من الحماسة المبددة . فلينتخب كل شاب لنفسه هدفا في الحياة ، وليأخذ بجميع الوسائل المؤدية اليه . ان العقبات التي ستعرض سبيله ان تزيده الاحماسة وقوة وإيمانا .

والامر السادس الذي يجب على الشاب ان يتعهد به هو محبة التنظيم . ان الانسان اذا سار على غير نظام لم يبلغ غايته ولم يصل الى نهايته . وان الشاب الذي سار على الامم ساقته الى الانقراض ، بل المرء يبلغ بالنظام ما لا يبلغه غيره بالقوة والبطولة ، لان النظام يوفر عليه كثيرا من الجهد ، وكثيرا من الوقت ، وبوصلة الى ما يريد ويسهل عليه اتقان عمله . فليقل كل شاب في نفسه ان النظام شرط اساسي للنجاح ، وليأخذ على نفسه عهدا بان يحفظ النظام ويصونه ويمنع غيره من الاخلال به .

والعهد السابع الذي يجب على الشاب ان يأخذه على نفسه هو الاخلاص للوطن والقيام بما يفرضه عليه القانون من واجبات مدنية وخدمات اجتماعية وتعاونية . وغاية ذلك تحقيق العدل الاجتماعي في جميع مرافق الحياة . ان روح التعاون لا تظهر عند النكبات فحسب ، بل تظهر في كل وقت . وقد يكون اثرها في زمن السلم اعدمدى منه في ايام الحرب . فليقل كل شاب في نفسه لقد مات كثير من شباننا في سبيل الدفاع عن الوطن ، وليضع الى اصوات الشهداء التي تناديه في ظلمات الليل قائلة ان بناء المستقبل لا يتم الا باستخراج ثمرات الارض وتحسين الانتاج الطبيعي والبشري وتحقيق العدل الاجتماعي .

والعهد الاخير الذي يجب على كل شاب ان يأخذه على

ولا يفقها في المستوى الثقافي . ففهمت انها وضعت ثقتها في اناس غير جديرين بالثقة ، وعرفت ان ضديقتها قبل خانتها وعيشت بها . وحين جاءت البيت آخر مرة لقضاء عطلة العيد ، دخلته وفي نفسها لهفة وخين . وأمل بان تجد هناك بعض الراحة او بعض العزاء كأنها نسيت الماضي . نسيت انها ما اقامت هناك بعض ايام العطلة الا تافقت الى انتهائها وغادرت البيت قبل انتهائها . وما هي الا ان تعود ولما انتهت العطلة . تعود وفي نفسها خيبة جديدة وأمل محطم . . . لقد وعد ابوها بان لا يمس شيئا من معاشها الجديد في المدرسة الجديدة ، بان يبقى دراهمها في الخزنة حيث تركتها ملفوفة في المحفلة الصغيرة ، وما هو يخلق بوعده فيمده يده الى المال ولا يبقى على شيء منه، زاعما انه احتاج اليه من اجل اخوتها ومن اجل تجارتها . طبعاً لم يجد حرجاً في خلق الاعداد . اما هي فلم تنبس ببنت شفة بل قامت في الصباح الباكر كعادتها وجمعت اشيائها واثباتها وكل ما كانت قد تركته في البيت . واضافت وضعت كل ذلك في حقيبتها الجلدية الضخمة . واضافت اليها رواب الاشهر الثلاثة الاخيرة ، وهي كل ما تبقى لها من عمل خمس سنوات او اكثر . جعلت هذا المبلغ في المحفلة الصغيرة التي وجدتها فارغة في الخزنة ، ثم ادخلت المحفلة في احد جيوب الحقيبة التي وضعها السائق في صندوق السيارة . هذه الحقيبة . . هي كل ما بقي لها في الوجود . وحالت منها افئدة الى الراء كأنها تريد ان تترك ان الصديق ما يزال محكم الاغلاق وان حقيبتها ما تزال في مكانها ، لم يمسها شيء . لكن ، في هذه اللحظة عينها ، وقتت السيارة وتحرك الركاب للنزول . لقد بلغت بيروت من غير ان تشعر بمرور الوقت . ونهضت من مكانها كأنها تستيقظ من حلم مزعج . وفركت جبينها تحاول ان تستعيد وعيها كاملاً . واذا بالسائق ينزل حقيبتها الكبيرة فيرميها على الرصيف الضيق ويطلق لسيارته العنان وهو لا يلوي على شيء .

كان الرصيف مزدحماً بالمارة والباعة . فوقفت الفتاة مرتبكة وبدها على الحقيبة ثم تطلعت حولها تبحث عمن عتال ، فظهر لها على بضعة امتار من مكانها عدد من العتالين مجتمعين حول سيارة شحن هائلة الحجم . فاشارت الى واحد منهم وكان شيخاً ابيض الشعر اعشى العينين يرتدي الاسمال .

ـ تعال من فضلك احمل لي هذه الشيعة الى ترام البرج ، ساطلع واياك في الترام وادفع عنك الاجرة الى شحطة غزاهام .

ومشيياً وسط الزحام . وما بلغا ساحة البرج حتى ابصر الترام قادماً فضاحت الفتاة :

ـ هيا . تعال . لتصعد بسرعة قبل ان يمضي الترام . وخيل لها انه صاعد بين الصاعدين ، الهاجمين على الترام هجوم الذئاب على الفريسة ، فشقت لنفسها طريقاً

قد عرفاً في صمت عميق كأنها اخذت بسحر هذا الصباح وجلاله . لكنها لم تلتفت اليهما ، بل اغمضت عينيها واستسلمت لافكارها ، لعالمها الداخلي ، كأنها تود ان تقيم حجاباً بينها وبين الناس .

وما بعثتها من امر هؤلاء الناس ؟ فهي منذ طفولتها لم تكن بينهم الا غريبة . لماذا ؟ . لماذا ؟ طاماً سألت نفسها هذا السؤال . منذ اخذت تلاحظ الاشياء حولها ، احسنت بهذه القرية واختبرتها حتى صارت عندها شيئاً مألوفاً . عاشت غريبة في بيت والدتها ، لانها لم يعراها اي اهتمام ، فهي واحدة من خمسة اولاد ، بنين وثلاثة صبيان . واي شأن لبنت عادية الشكل في اسرة فقيرة كثيرة العدد

ومع هذا ، كانت تقوم في البيت بأشغال الاعمال وتعتب لاجل والدتها واخوتها ، من غير ان تنتظر منهم كلمة عطف او شكر . فقد قيل لها انها مدنية لهم بوجودها ومهما فعلت لاجلهم ستظل عاجزة عن مكافاتهم . . . كان ذلك عهد ومضى . . انها اليوم تسخر من هذه الاقوال ولا تجد في الوجود الذي منحها اياه نعمة تستحق الشكر .

على انها في علاقاتها مع الناس لم تكن اسعد حظاً . كان عملها في التطريز مدة سنة شبيهاً بالسخرة وكان ابوها يقبض اجرتها في آخر كل شهر ، نصف ليرة عن كل يوم شغل . ثم قبض لها دخول مدرسة تعمل فيها اكثر الوقت في التطريز ورفعه الثياب وقرس في ما بقي منه . ومع هذا استسلمت ان تبرع في الحساب وان تحلق القرصية في ذلك المحيط المستغرب حتى كلفتها بصاحبة المدرسة

تعليم بعض الاولاد في اوقات فراغها . كل هذا بمن مقابله فرفضت ولم تقل شيئاً لانها وجدت لذة في المسؤولية . اخيراً سلمتها احد الضفوف الاولى مقابل اجرة لا تساوي اجرة واحدة من الخادما ورفضت الفتاة لانها ما تعودت قبل هذا ان تفكر في الاجرة بل كان عملها حتى الان بدلاً وخدمة وعطاء سمحاً . واكتت على عملها بحماسة القنوة واندفاعها مدة سنتين متواليتين جمعت فيهما مقداراً زهيداً من المال دفعته الى ابيها بعد ان قترت على نفسها في شراء الكسوة وسواها من اشيائه .

وفي بعض زياراتها لبيروت لمشترى حاجاتها اقيمت احدى المعلمات في مدرسة هناك ، فبدأ بينهما عهد صداقة أدى الى انتقالها من مدرستها القروية الى مدرسة ههذه الفتاة ، لان المدرسة رضيت بان تعطيهما راتباً يساوي ضعف ما كانت تتناوله في المدرسة الاولى . فادركت المسكينة ان تلك المدرسة الاولى كانت تستثمرها بغير علمها . لكن عملها الجديد انسأها الفن القديم . وشغرت انها مدربة لتلك الصديقة ولمدبرتها الجديدة التي اتقدها من الفن والاستثمار فراحات تعمل دأبة جاهدة سنة بعد سنة ، والايام لا تزيد الا تعلقاً بصاحبها ومدبرتها . حتى عرفت يوماً من احدى معلمات المدرسة ان الاجرة التي تتناولها هي نصف ما تقاضاه المعلمات اللواتي يقمن بمثل عملها

الزعة الاصلية في فلسفة ديوي

بقلم صلاح الدين الحارثي



تسارى الى العالم منذ اسابيع نبأ وفاة الفيلسوف الاميركي الكبير جون ديوي وهو حكيم اميركا الغدومن المعاطبات التربوية في العالم كله . وفلسفة الذرائع او الوسائل التي رسم خطوطها ووضع منهجها مستوحاة من روح الحضارة الاميركية الحديثة وهي حضارة ناشئة تتركز في العمل والتطبيق والتجربة واستثمار مكتشفات العلم وخيرات النظام الالي والاندماج في البيئة الطبيعية والتكيف وفقا لنواميسها من جهة ومحاولة تذليلها وتخفيف شوكها من جهة اخرى لتصبح طبيعة رضية تتحول فيها احلام الانسان الشاردة - وراء الافاق القصية وآماله السارية في آمام التخييل البعيد الى حقائق ماثلة ووقائع ملموسة تحقق الوهينة على سطح هذا الكوكب الصغير .

لقد كان الصراع ولا يزال محتدما بين نزعتين فلسفتين متنافرتين تعال اولاهما من المناهل الرومانكية التي تحفل بالرؤى والخيالة الاترية وتصدر عن بدوات الحدس واوهام الغيب فعمل على استبدال التعاليم والمصطلحات اللاهوتية بمجردات ومقولات غيبية تستمد نسفها من جلدور هذه التعاليم والمصطلحات نفسها . وترتكز النزعة الثانية الى المبادئ الحسية او الواقعية الخاضعة للتجارب التفصيلية والمساهدة المعانية . فاذا آتت الاولى اكلها بمناهج عقلية منسقة ومذاهب فلسفية شامخة يشيع الانسجام في مخططاتها الظاهرة وتتحلى مصوراتها بالجمال والجلال ففي تضاعفها تنطوي اساطير الاولين واوهام القرون . - ولعلها تؤثر عيون الخفافيش فتظل سادسة في رؤاها الجميلة المخدرة لئلا يخطف برق الحقائق الواقعية ابصارها . اما النزعة الثانية التي تتمسك باهداب الاختبار والمساهدة فهي تهدف الى مسابرة العلم ومحاكاته - والانسياق في تيار التطور المتسارع وتحويل انظار الفلاسفة من السماء القصية الى الارض والمجتمع والوطن والبشرية جمعاء والمساهمة في ايجاد الحلول لردم الهوة الفاصلة بين التقدم الالي والتخلف النفساني .

فالتفتت ورات متالا يقف في الجانب الاخر من الشارع ويردد مخاطبا الذي يجانبها :

- يا عبد . ايها الابله . اين كنت مختفيا هذا الصباح ؟ لقد سال عنك الخواجا محسن عدة مرار لنقل الاكياس . اين كنت ايها المغفل ؟ .

روؤ غريب

بينهم وصعدت واخذت تتلفت باحثة عن العتال فلم تقف له على اثر . وتابعت البحث والتفرس بعينها الحادثين ، وما ان اكدت انه لم يكن في الحافلة حتى اندفعت خارجا وهي تشق طريقها مرة اخرى ورمت بنفسها الى الشارع والحافلة تتحرك للمسير واخذت تتفرس في وجوه الواقفين والمارين على الرصيف وفي كل مكان ، فلم تجد بينهم العتال . فتسارعت نبضات قلبها واحسنت بدوار بكاد يصرعها ارضا . لكنها تماكنت واخذت تركض كالمنجونة نحو مخفر البرج ولا تدري كيف قصت حكايتها على الشرطي . ولما رأت منه برودة واستخفافا اخذت تتوسل اليه بان يصحبها للتفتيش عن العتال .

فهل الشرطي راسه واخذ يسألها :

- هل تعرفين اسمه ؟

- لا .

- هل تعرفين رقمه ؟

- لا .

- اذن ماذا تريد ان اعمل ؟

ولما رآها تهم بالبكاء مشى معها الى حيث كان العتال الذي ذهب بحقيبتها فلم يجد من رفاقه الا واحدا لم يستطع افادتها بشيء . وفي هذه الاثناء توارى الشرطي عائدا الى مكان عمله ، ومشت هي وحدها كسيرة الفؤاد ، فارغة اليدين . في يوم واحد اضاعت كل ما بقي لها من مال ومتاع . ولو بقي لها احد تثق به او تشكو اليه لكان الامر لكنت . فقدت ثقها في اقرب الناس اليها ، فلا عجب ان يسرقها هذا العتال الغريب ويهرب بحقيبتها . وصعدت حافلة الترام متناقلة تكاد تتساقط اعياء وبأسا . وتهاكت على احد المقاعد . وحين صرخ قاطع التذاكر : « محطة فراهام » ففزت كمن لذعته جمره . ولكن ما بلغت الرصيف حتى جمعت في مكانها كالمصعوقة . لقد كان العتال الاشيب العمى الضخم جالسا على حجر هناك ينتظرها وبجانبه حقيبتها الضخمة .

وطفر الدمع من عينيها فلم تستطع الكلام في بادية الامر . ثم تقدمت منه وقالت :

- ماذا حدث ؟ وكيف وصلت الى هنا ؟

فقال بصوته الذي تمازجه بحة الكبر : رابت حافلة الامام مكتظة بالركاب فصعدت في حافلة الورا ونزلت عند محطة فراهام كما قلت . وما زلت منتظرا ...

لم تعرف كيف تغير لهذا الرجل عن شكرها وتأثرها . وبحركة عفوية اقبلت عليه كأنها تود تقبيله لكنها احجمت . وفتحت جزدانها الصغير واعطته كل ما وجدت فيه من قطع نقدية صغيرة بين ليرات وانصاف ليرات وارباع وعشرات غروش . وكان بين امتعنا زمة وضعت فيها عددا من الازقة وقطع الطوى والفواكه اشترتها من دكان القرية فدفعت اليه بالزمة وبكل ما فيها .

واذا بصوت ينادي : عبد ، يا عبد !

وليصبح طريدا من حرم العلم المقدس .

ولكن نمة فلاسفة كثيرين لا يزالون على قيد الحياة يشيرون إبصارهم عن المشاهدة ويزدورن الاختبار ولا يقيمون لهما عهدا في نظرياتهم واقيستهم . وإذا كانت التجارب العملية ضرورية محتملة لاختبار النظريات العلمية والتثبت من صحتها فهي في نظرهم نوافل توافسه لا تستطيعها النظريات والمناهج الفلسفية . ففي الأبراج المشيدة التي يقم فيها هؤلاء الحكماء ويتعمون في ظلالها بهناء التخيل بعيدا عن جلبة الحياة وحركتها وديبومتها يتمثل النظر أو التجريد في إبصارهم صنما جليلا متجليا بجلباب القداسة منطويا على ذاته مكتفيا بنفسه لا يطيب على التطبيق والعمل والاختبار . وللنظر ، في رأيهم ، أساليبه المعصومة عن الخطأ في تقرير الحقيقة وتثبيت أركانها وهي أساليب قدسية لا تشوبها شوائب التجارب الواقعية .

أما النظر في الفلسفة - في رأي ديوي - فهو كالنظر في العلم لا يتمتع بامتياز يعفيه من موازين التطبيق ومعايير الاختبار . والفلاسفة كالعلماء يبرأون بادعفة متعائلة ونسجوا بخيوط متشابهة فهم جميعا نتاج التطور الأرضي المبلوغ ، ومن خرق الوهم والتواء الظن أن يحسب الفلاسفة أنفسهم مزودين بقوى خارقة تمكنهم من ارتداد مجاهل خصيصة في صميم الوجود واجتلاء حقائق معينة من حقائق المعرفة الشاملة ، منمتعة على عقول غيرهم من أبناء الفناء . فليس نمة مناطق منفردة في كنف الوجود وظلال الواقع يلجأ إليها الفلاسفة بجوار فلسفي أعبدته لنفسه . والوجود الواقعي في الحقيقة هو الواحد الذي يخلو الدخول إلى حرم الوجود والواقع والطبيعة أو ما شئت من سميات رئيسية وفردية هو الجواز الذي توقعه وتمهره وتبصمه التجربة العامة دون غيرها . وما دام الفلاسفة لا يقرون بهذه الحقيقة الناصعة ولا يعترفون بانسانيتهم العادية التي يشاركون فيها البشر جميعا بتسامح مجرد عن كل حيطة عقلية فلا يرجى أن يأتروا بأعمال مثمرة برين عليها الإدراك وأن ينفخروا الروح المولدة في الفلسفة لتفدو قوة تقدمية في الحياة الإنسانية العادية .

ومن سخرية القدر وشذوذ التفكير - كما يرتأي ديوي - أن يظل الجدل محتدما حول المنهج الاختباري في الفلسفة حتى يومنا هذا ، فالاختبارية في العلم قد أثارت صراعا مريرا في القرنين السادس عشر والسابع عشر فخرجت من غمرة المراك شامخة الانف تحمل رايات الظفر وتزهو بالتفوق والغلبة ، وما هذه المكتشفات العلمية العجيبة التي تبلغ سمت الإعجاز وتغرق الخوارق الماثورة خلال مئتين وخمسين عاما من الاغوام المنصرمة سوى ثمرات بانعات دانيات القلوب من دوحتها الباسقة . فاستمرار الجدل وطغيانه حول هذه القضية في الفلسفة عرض بارز من اعراض التخلف الثقافي الراهن ، لا سيما والفلسفة تختال

وديوي هو في طليعة اولئك الفلاسفة الذين يرتوون من موارد الاختبار وحقائق المشاهدة وقد جعل الحياة اليومية في مختلف وجوهاها الثقافية محور فلسفته وأمالاته المجال للنسج في شرح فلسفته والافاضة في آله الترويجية ولكنني ساجتري بقبس يهديني الى وصف نزعة الاصلية الرئيسية في البحث الكامنة وراء هذه الآراء - وانظريات جميعا .

يحسب البعض ان مهمة الفيلسوف استخدام ظلام السحرة وبمعاذة الحواة واستثمار وسائلهم الخفية لتفسير الكون وتعليل ماهياته في مذهب متسق الخطل متناغم الاقيسة مترال المقدمات والنتائج غير ان ظنونهم ستتلاشي وآمالهم ستخب حين يطلعون على فلسفة ديوي وآرائه الكثيرة المنوعة . فالعالم الذي يتوفر على اكتناه اسراره وتفهم احاجه وقوانينه هو عالم التجربة المشتركة الذي نحياه جميعال هذه الشؤون اليومية التي نعالجها وندفع في غمرها وليس التوفر على اكتشاف القوانين الشاملة التي تنظم حياة اليومية والتجارب المشتركة الواقعية بدعا طريقا في اسفة والتفلسف فقد نحا هذا النحو القويم في الماضي لاسفة افذاذ واعرن واضطر لاحتذاء سننهم واقفاه بمخطواتهم آخرون بالرغم من المقاصد المجنحة والاماني اليه البعيدة التي اترعت بها نفوسهم ، فهم بشر اسووا بد لاعنائهم المتطلعة الى عالم فكري انري آخر واخص اقدامهم الرفعة المشوقة لخطى الطبيعة المثالة من سرور اول في درس الارض الطيبة وتطعيم قواينها ولكن فلسفة ديوي التي تفصل سائر حقول الثقافة بكر الهامة مندرعة في بواكيرها الخواصية والحياتية والحوادث اليومية الجارية هي حدث فريد في تاريخ الفكر البشري

لارم ان فلسفة ديوي كغيرها من الفلسفات ترتكز الى البرهن والاقيسة والحجاج المنطقي ، ولا غرابة في ذلك فاسفة برهان او حجاج طويل مديد الاطراف باسق الفروع ولكن العالم الذي ينقر ديوي في اطرافه ويحاول كشف بيانه ليس عالما ذاتيا متولدا من هذه الحجج والبراء التي دارت في خلده ، فهي ترتكز الى التجربة في عاواقع وينظم عقدها في نطاق الاختبار الحسي . وهذا المبدأ الذي يدعوه فيلسوفنا بالمبدأ التجريبي في الفلساو المنهج الاختباري العلمي . وينطوي العلم على براهحجج كثيرة متنوعة ولكن الكلمة الاخيرة فيه للظواهر والمشاهدات والاختبارات التي يسجلها العالم في مخبسطنعه لنفسه ويزوده بالاجهزة المقتدة الدقيقة او شئف هذه الطبيعة الفسيحة التي تتحول صخورها وكوا وخلائفها وظواهرها جميعا الى مسرح لمشاهداته واريائه . ولا يستطيع العالم مهما يكن رياضيا او نظريا بقدا النظر ويؤثر التجريد اكار هذه الحقائق الاولية الا - وسخرية العلماء والفلاسفة المعاصرين انفسهم

الحديثة تحديداً دقيقاً في خلق عوامل الانسجام وبعث
 التفرقة واستمرار نوازع الاضطراب والتناحر في الحياة
 الثقافية الحديثة . ولكن تعدل الحصول على ажيرة الدفينة
 الملائمة في هذا الشأن لا يحجب في ابصارنا عبء الموه الذي
 يتوء به عائق الفلسفة ولا يمتنعنا من الرسول إلى
 العمل والهدف اللذين يجب ان نجد الفلسفة في تحقيقهما
 خلال هذه الرحلة المرتبكة المعقدة من حياتنا الاجتماعية .
 والفلسفة في تأثيرها الاجتماعي مسؤولاً عن الحالة
 الفكرية الراهنة وما دامت تتصف بهذا التأثير فإن مهمتها
 الحقيقية في الدور الثقافي الحالي يجب ان تكون مستلزمة
 من طبيعة هذا الدور الاصيل . فليس لها ان تبرر الوعش
 التي تسربت الى مختلف نواحي الفكر والاعتقاد والقول
 والعمل ولا ان توطد دعائهما فتعصف بهيئ الحضارة
 الركين بل تعين بها ان تبذل اكرم الجهود لاجاد نظام
 افضل وتناغم امثل تتحقق في ظلها وحدة كبر الاجتماعية
 نتيجة لانساق الحياة الثقافية بكاملا . ها هي مهمة
 الفلسفة السامية الخيرة - في نظر ديوي وهي المهمة
 الشاملة الوحيدة التي تربطها بالنطاق الكلي اذا كان نعمة
 رسالة الفلسفة في صميم الحياة الاجتماعية تزود لها
 بالخدمة الواجبة فهي هذه الرسالة نفسها . ومذلك والفلسفة
 الحديثة قد انحرفت في حمل هذه الرسالة وكبت طريقها
 السوي او عمدت الى تحطيم مصباحها فلما ميزان اهدافها
 تجلوا الانش وتسمو فوق افق الحياة والواقون نصيبها
 المرسوم ان يتخوض ساب الوجود شاردة وتذ فوق كبحه
 وتجب ان تراه البعيفة جامعة .

والدور الذي يلعبه في الفلسفة العربية في احتلال
 صفات الشمول وخصائصه الباهرة التي تطل معالم
 البشرية مفضية - في الامد الطويل - الى نظريات
 ملتزمة تهبط بالحياة البشرية والتجربة الواه دركات
 خفيضة من الحيوانية المعجم . وهي حين تزل الحق في
 بسط قوانينها وسيطرة اقيستها خلال الزميلة ما بين
 ازله وابده والوجود بكامله انما تؤيد - بصورة مباشرة
 بواعث الطغيان وتبرر هجبة التعصب الذي يجائمه
 الدائمة . وقد وضع ديوي نصب عينيه انقلاصه من
 هذه الدعوى الفارغة - وهي مصدر الشر واملاخصه -
 فنذر لذلك اعظم آثاره واكرم جهوده واطيب مقده . وما
 اعظم القدوة المرتسمة في اثره الجليل - وهو انبع قوامه
 الاعتقاد الالهي بان مهمة الفلسفة قد تكون ضئيلة ،
 ولكنها مهمة انسانية واقعية مفيدة تعمل على ماث
 البشرية وتجدد كيانها . وما انك صورته مدونا في ستين
 عاما هو بلع في دعوة زملائه من الفلاسفة اليم
 هذه الكتيان الرمية التراكمه فوق شاطئه الحيانسياتية
 وان يتقلقلوا منتشرين في الارض اليابسة ليعبقوها
 مساكن منيعة وصروحا رفيعة تقيهم غوائل الحد

صلاح الديرياري

دمشق

بالزعامة الفكرية التي تتناول مقاليدها من التاريخ والطبيعة
 وتبيري لقيادة الصفوف المتقدمة في ركب الحضارة .

فما ترى سر هذا التخلف ؟ ولماذا يقاوم الفلاسفة
 وضع نظرياتهم على اسس تجريبية راسخة واخضاعها
 لموازين اختبارية ؟ قد تعكس في هذه المقاومة العنيدة
 بعض الانكاس صورة بالية متخمة من دوارس الفكر الغابر
 ولكنها ليست ، والحق يقال ، وليدة البلاهة ولا ريبسة
 الجبل بالتاريخ العلمي ولا تعزى اسباب تخلفها كما بين لنا
 ديوي بوضوح بالغ الى عيوب شخصية في الفلسفة كفتة
 رفيعة متفرقة من فئات المجتمع الفكرية بل تعود الى
 عوامل كامنة في صميم ثقافتنا وقوى تقليدية فعالة مؤثرة
 في محول السياسة والدين والتربية والفلسفة والعلم نفسه
 والثقافة الحديثة قد انبثقت اصولها من جذور
 مختلفة متنوعة فانبتا سرح الانسان ناطقيه وجد خليطها
 متنافرا من القوى المتفاعلة وتبدت له مشاهد غريبة من
 الصراع المروع بينها . وقد يعثر المرء في مناطق جد قليلة
 من ميدان الثقافة الفسيح على شيء من التناغم الظاهري
 والتآلف البادي ولكنه تناغم سطحي وتآلف ابر كسج .
 والقراع بين المناهج الحديثة في مثاها ومفاهيمها وبين النظم
 التقليدية القديمة في معتقداتها ومقاصدها قد يتلاشى من
 السطوح احيانا ليتغلغل في الاعماق ويصبح رسيسا في
 البواطن وحسب المرء ان يسير الغور قليلا لتكتشف له نار
 النزاع الموقدة وتنفج امامه هوة الانقسام المنفرقة . ومما
 التخلف في الفلسفة سوى تعبير مختزل وانعكاس بليغ
 للتخلف الثقافي الشامل في صورة الختلفة ، وما هو الا
 عرض ورمز للتنازع الظاهر والاضطراب الباطني في الحياة
 الحديثة التي تتصف عناصرها الجوهرية بالتنافر وتعدو
 توحيد اجزاها . والفلسفة التي مسا برحت تحلم بادراك
 الوجود الابدي قد اصبحت وريثة شرور اجتماعية ناجمة
 عن التجربة القاتلة التي تعانها .

وفي الحالة العامة للثقافة الحديثة تبين لوضوح
 الفلسفة الراهن . ولكن التبيين او الايضاح في نظر ديوي
 لا يبرر الجمود السلبي اراء المعضلات المعقدة بل احرى به
 ان يكون حافزا اوليا وبراعة استهلال لاعادة النظر والبحث في
 تلك المعضلات بوعي ناقد وادراك نير ومنهج قويم لا سيما
 والايضاح سبيل سري لتخطيط معالمها وتحديد المهمة
 الملائمة لايجاد حلولها . والفلسفة بالغة القدرة جليلة الشأن،
 ولذا فالفلاسفة ينعمون بالسيطرة المطلقة في احلامهم
 الافلاطونية دون غيرها وهي احلام لم ينخدع ديوي ببريقها
 الخالب وسراياها الخادع . وبالرغم من ذلك فلا يستطيع
 امره ان ينكر التأثير الاجتماعي القليل الذي كانت وما برحت
 الفلسفة تنسم بطايعه ، ومهما يكن مقدار هذا التأثير فهو
 في رأي ديوي معيار المسؤولية الاجتماعية التي اضطلعت
 بها الفلسفة في الماضي وتضطلع في الحاضر والمستقبل .
 ومن المتعذر تحديد اثر الفلسفة والمذاهب الفلسفية

الشمس اذ هجعت اصفاء احلام اما ترى الافق امسى اوح رسام
مالئت الى اقرب تتلوها مشبعة موائب ناشرات حمر اعلام
انظر الى الافق الغربي تلف به جنان عبقر فوق الاخضر الطامي
خمائل انبتت من كل زاهرة يجودها النور مثل العارض الهادي
نهر من النور هاجت لي جوانبه رياض ورد ومنتور وتمام
ترك فوضى من الالوان مائجة على فوارب من ضوء وانفلام
من ازرق قاتم او اخضر شرق او اصفر فاقع او احمر دام
ظلالها في حواشي الافق ناصلة كما تراءت ظلال الراح من جام

ما يتقضي عجيبي من منظر عجب على خضم من الالوان عسوام
فالاقم مثل ستار (السيشاء) وما عليه من صور اشباح افلام
بحر يبور وبركان يتور به لمارض من شعاع الشمس سجام
وصورة من نعيم الخلد بادية في الجو ما بين ايضاح وابهام
لله كم من تهاويل ومن صور ثياها ذات السوان وارقام
لا تستقر على حال مظاهرها تلمص الروح جسما بعد اجسام
تخالها وهي في نقض وتكلمة تماورتها بدا بان وهندم
عجلى ولكنها حيرى تردد في كروفر واقدم واحجام
ليست تهم الا ريث تسفر عن طلق المحيا ضحوك السن بسام

قام ازل كاشفا حتى علق بفرخي وزاغ ما بين ايماض واعتماد
وجه وجهي شطر الشرق مرثشا فسمت زينة كمرى ليلة (الرام)
الليل يزحف حيا في مشاعله كأنما هو جيش من بني حام
كالبحر في مده ما منه معتصم ولا ينهيه عن زحف واقدم
في كل برج فريق من كواكبه وكل قطر شهاب راصد رام
حكي النجاشي مختالا يسير على بساط كمرى الى كرسي بهرام
وللمجرة روض ميسرع ابدا نجومه زاهرات ذات اكمام

يا ساجي الليل كم هيجت لي شجنا كم بعثت خيالاتي واوهامي
بلفت بالسمت ما يعيا البيان به كم في سكونك من وحي والهام
افندي سوادك بالسوداء حين جلا عرائس الشعر مرحي ذات انغام
لي بينهن وراء الليل ساحرة لا يستفيق بها وجدي وتهامي
ذهلت عما سواها فهي مائلة اتي اتجهت امسام العين قدامي
هوى لذيد على ما فيسه من الم والحجب مبث لذات وآلام
لولا مشاهد سحر تستغز لما مجت دم القلب فوق الطرس اقلامي

مواكب

المساء

*

خليل مودم بك

دمشق

*

مارسيل بروست

بقلم ميشال عفلق



اعتاد

الناس ان يطلبوا التضحية من الكاتب فيريدون ان يضحي الكاتب بكل شيء في سبيل فنه ، براخته ورفاهيته ، بشهرته ، حتى بحياته ، يريدون ان يكتب الكاتب بدمه .

اما القارئ فمن يجسر على مطالعته من هذا ؟ على اني كنت اتمنى لو ان القارئ يقبل بتضحية واحدة : بعبادات فكره ؛ كما يتعود اللسان نوعا من الأطعمة ، والجسم اقلها خاصا ، كذلك الفكر ، انه اسرع الى التعلق بالاشياء من الجسم واميل للراحة والجمود . فهو اذا سار على طريق ، يؤله الانحراف عنها والمجازفة في طرق مجهولة . يطلب الناس من الكاتب جديدا ، ولكن ما النفع من هذا الجديد اذا كانوا لا يرونه ولا يسمعونه الا باعين وآذان قديمة اني قلما اقدر الجديد الذي يكتسب هذه الصفة دون مقاومة وصراع عنيف . وقد لا يكون الجديد في اغلب الاحيان الا صدى للال قراء . اما الجديد الحقيقي فيظل مجهولا زمنا حتى ولو صفقت له الجماهير ، لانها في الواقع تصفق للنفس نفسها .

ومارسيل بروست من هذه الفئة التي تصطدم بما

الذي وجدته الخدم اليه وعانقه وقبله ولكن الابن منصرف عنه الى كنزه الجديد .

ويرى الاح الصغير البليات فيمد يده لياخذها ولكنه يرده عنها في عنف ، فيبكي ويشكو لايه . فيأمر هذا ابنه ان يعطى اخيه واحدة منها فيرفض . فيعاود الامر بلهجة اشد فيرفض في عنف فينتزع واحدة منها ويعطيها للابن الصغير .

فيحس كأنها انتزعت منه نفسه . فتثور ثائرته ويصرخ ويضرب اخيه ويسعى لانتزاع البلية منه وقد استبد به الغضب الشديد . فينهزه ابوه ويضربه .

فيبكي . يبكي ويستسلم في البكاء وقد غص صوته باحساس المرارة والعجز . ويظل يبكي ويدو قابضة في عنف البليتين الاخرتين . ثم تأتي امه على صوت نحيبه فتأخذه بين ذراعيها وتنهيه بصوتها الحزن فيصعد التعب الى اطرافه وتثقل عيناه ويحتويه النوم وترتخي قبضته على البليتين فيسقطا . وتحمله امه الى الفراش وتجمع عليه اطراف الملاة وهي تمتد .

— اسم الله عليك يا بني ... اسم الله عليك يا حبيبي ... محفص ومنصان ...

ابراهيم شكر الله

القاهرة

الناس ويكسب « الفلوس » . ثم يعود الى البيت متعبا ولكنه مليء بالحكايات واتقصص عن مغامرات يومه وجميعها تحمل رنة الانتصار .

هو ايضا سيكير . ستطول قامة اكثر . وسيخرج ايضا الى العالم . سيكون شابا كبيرا يحارب كل يوم ويتنصر كل يوم . بل سيصير اكبر من ابيه واقوى . فاذا عاد الى البيت جلس مكانه وجأت اليه امه بالقهوة والحب الخالص له وحده .

وجميع هذه المشاعر تصعد الى سطح وعيه في صور باهتة العالم ولكنها صارخة الالوان ، مشاعر من الانطواء ثم الامتداد ، من الرغبة في العودة الى دفة اعطاف امه ، الى الخروج الى العالم والانتصار والحلول محل ابيه . واذا الطر تنقطع جباله ، ويخف ثم ينقطع فجأة كما قبل . وبعد قليل تصعد شمس جديدة تغمر البيوت والافنية والاشجار باسمة حانية والعصافير تهر ريشها تنفض الماء عنها وتتعالى وصوتها بحة جديدة .

ارتفعت يد الغضب . وولد العالم من جديد . فغمره فرح هائل وارثد الى طفولته الفضة بعد ان كانت مشاعر الغيرة قد سارت عليها باصابعها الثلجية .

ثم انطلق خارجا كالحمامة البيضاء يكتشف العالم الذي انحسر عنه الماء . عالم الذي يمتد بامتداد الشارع حتى دغل اشجار الموز الذي يحيطه سور من الغاب وتتحرك داخله الاطياف ووجوه سوداء صارمة .

ويدعو في الشارع ويتعالى صوته بالصراخ والقباض حتى يبلغ الدغل . فيقف برهة يتأمل اوراق شجر الجو العريضة تهتز فرحة في الشمس وتنفض عنها المياه .

ثم — فجأة وفي مثل الرؤيا — يعلق بصره باروق ما شاهدته عيناه . على الارض وسط مياه فضلة وقراءة شاهد ثلاث بليات (كرات بلورية) انصبت عليها اشعة الشمس فتألقت بعشرات الالوان الراقية الخاطفة للاعين .

فجمد امام هذا المشهد الهائل . انحسر العالم كله ولم يعد فيه غير هذه البليات الثلاثة اللونة . ومن وجوده ، من اعماق فخره انطلقت انبثاقه اخلطت بخيوط الشمس وترقررت الماء وغمرت البليات لضوء رائع تحركت فيسه الاشياء والاطياف وتراقصت كأنما في عرس هائل من اعراس الله .

وانحنى في رهبة والتقط البليات واطبق عليها بيديه بشدة وخوف . ومضى يدعو واندفع داخل المنزل وجلس الى طاولته الصغيرة ومفها في بدء وخشية واخذ يتأملها كما يتأمل العابد صنمه المعبود .

وهو في هذا الجو الخاشع واذا البيت يقيق من اغفائه على صوت مقدم ابيه . فتهرع امه الى الطاوله تصفغ عليها صحاف الطعام ويستيقظ اخوه الصغير من نومه ويهرع نحو ابيه يعانقه . ويحمله هذا باحثا عنه حتى

حيث بلاغة الوصف ودقته ، ولكن ذنبها انها لم تكتب بالاسلوب السهل الواضح الذي تعودوه القراء واختصت به اللغة الفرنسية ، بل هي معقدة لكون الموضوع معقدا ، ولأن بروس تضحى السهولة والوضوح في سبيل الاخلاص والصدق في التعبير لان السهولة والوضوح لا يتفقان دائما مع التفكير الجديد والصور الجديدة فوضف الحالة المتوسطة بين النوم واليقظة ، بما فيها من تنازع عويص غريب بين الحقائق والاهوام ، ثم الانتقال السريع من عالم النوم الى عالم اليقظة ، وكيف يقفز المرء في مدة ثانية او ثابثتين من فوق اجيال وعوالم عديدة مجهولة ليعرد شيئا فشيئا الى رابطة بالعالم الحقيقي ، ويسترجع مركزه من هذا العالم في المكان والزمان ، كل هذا يضطر الكاتب الى تناسي قواعد البيان ليؤدي رسالة الفكر الصحيح .

قضى بروس حياته في الاوجاع ، وظهرت فيه امراض عصبية قاسية وهو لا يزال ابن تسع سنين ، فكان يعيش من جرائها عيشة محجوبة ، يجعل جدران غرفته من الفلين لأن اقل صوت يزعجه ، وإذا سافر ونزل في فندق ، يستاجر علوة على غرفته الخاصة ، الغرف الاربعة المحيطة بها من كل جهاتها حتى لا يسكنها احد يقلقه بضيقه . لا يستطيع احتمال النور ولا رائحة العطور . يسد النوافذ بسجوف كثيفة ، ويهجر غرفته ليعرضها ثلاثة ايام متوالية للهواء اذا زار فيها صديق يحمل في جيبه موقعا مغطيا . ان هذه الحساسية الدقيقة الشديدة اثرت في افاده ، وخلقت خاصة من اهم خواصه هي : الاهتمام الماضي بالاحساس الحاضر . كان بروس قد نسي اكثر ماضي بقوله « وادعائه » ، ولم يحفظ منهما سوى خيالات مبهمه ، ولطخ من النور مبشرة على ظلام وسيع ، فاذا به يذكر هذا الماضي بصورة قوية حية كأنه يعيش فيه للمرة الاولى ، وكل ذلك لانه اكل قطعة من الحلوى بعد ان اغمصها في كأس من الشاي ، فاعاد اليه طعمها تاريخ ستين طويلة ، الحلوى المغموسة بالشاي التي كان يأكلها صباح كل احد عند غيمته في صغره .

ان هذه النقطة فتحت جديد في الفلسفة والادب لانهما تنسك طريقة جديدة في التذكر بواسطة الحواس . فنذكر الماضي بواسطة عقل جامد ميت لا يرحي لنا شيئا ولا يهز نفوسنا لاننا ، كما يقول « باسكال » في الموت ، « نعلمه ولا تؤمن به » ، نشعر انه غريب عنا ومنفصل عن شخصتنا ، كأنه عضو ميت في جسمنا لا نستطيع برره ولا احياه ! ولكنه بكفتنا ان نسمع انغاما شاردة ، او يهفو نحونا غير ضائع او نذوق طعاما او نلمس شيئا ، حتى نشعر بكل كياننا يترجف ، كان برقا اخترق فضاء ستين قسما من حياتنا التي كنا نحسبها قد فقدت منا الى الابد ، فاذا بها تعود اليها بدمها وحرارتها بادق تفاصيلها .

دخل بروس حياة الادب وهو مسلح بقوتين بلفتسا

في الفكر البشري من عادات سقيمة فتدورق من العذابات اقتساها في صراعا مع بلادة الناس ، ولكنها ترقى الى سماء الخلود على سلم هذه العذابات . الاديب كالنبي ، لا بد ان يضطهد من اجل رسالته ، لولا فرق بينهما يعجز الاديب على النبي وهو ان هذا يحمل في جديده بذور الموت اذ انه يجيء بجديد يفرضه على المستقبل ويحرم عليه التجدد ، في حين ان جوهر الادب حرية لا نهاية لها . ان حياصة الناس لا تفتأ منذ القديم في ندم متواصل على اخطاء متراسلة ومنذ اقدم لا يزال الناس يتعاملون عن العبقورية اذ تكون مائلة امامهم ، ثم يعودون فيندمون على جهلهم ، ولكن بعد ابتعادها عنهم ، مثل الناظر الى لوحة تصوير فانه لا يستطيع تقديرها ما لم يبتعد عنها بضع خطوات .

اليس من المضحى ان نرى مارسيل بروس ، وقد انتهكه الامراض ، وأحس بالوت بدنو منه حيث الخلل ، يستعطف اصحاب المكاتب والناشرين ، ويتقرب من الادباء يطلب رفقه برسالة يحسها كاتمة في فؤاده ويخشى عليها الضياع في جسمه المريض العاني اذا هي لم تنقل الى ملجأ أمين ، وتودع في صفحات كتاب ؟! ولكن الادب حتى اكابرهم لم يفهموا معنى هذه الرسالة ، والناشرين حتى احقرهم لم يرضوا ان يفسحوا مطابعهم لافكار بروس ، ولم يجتروا فيها ما يستحق النشر والبيع !

قضى بروس بضع سنين في ياس قتال من الصمت الذي احاط كتبه عندما توصل اخيرا الى نشرها . فهو كان يفضل ان يلقي من ينتقده وينهال عليه بالدم والاشتم على ان يبقى الناس في ذلك اليوم ، ويحاولوا كتاباته كأنه لم يأت بفن حقيق بالذکر . ولكن الفكر طاعه ان لم يعوت قبل ان يستمتع بنسقط من الظفر الذي يستحقه ، وان يطمئن على مصير فنه . فقد توصل سنة ١٩١٩ بمساعي بعض افراد فهموه ، لتيسر جائزة « غونكور » ، فمدت شهرته جناحيها على اوروبا بسرعة البرق . ولكنه لن سره ان يرى بعض المفكرين في ذلك فهموه وقدروه ، فلقد تالم كثيرا من مرأى تلك الجماهير التي غدت تصفق له اليوم بدون ان تقرأه ، ملما كانت تتجاهله بالامس ، وهي في الحالين تسير مستعبدة للتقليد والجمود !

اذا قلنا بروس في فرنسا من المقاومة اشكالا والزوايا ، فلا احسب حظه يكون اوفر في البلاد العربية ، بل اني اتوقع له فيها مقاومة اشد . لان الانصنام التي انتصبت امامه ومنعت عنه معبد الادب حينما ، هي نفس الانصنام التي تقف في بلادنا حاللا دون كل تجديد : عادات الفكر ، وطرق الانشاء . توسط صديق لبروست عند احد الناشرين من اجل طبع كتبه ، فاجابه الناشر : « لا بد ان يكون الله هو شرب علي عقله غشاوة فلا افهم كيف يخصص كاتب ثلاثين صفحة يصف لنا فيها تقلبه في فرائشه قبل ان يوافيه النوم ! »

ان هذه الصفحات الثلاثين من اجمل ما قرأت من

يصحو لنفسه فلا يرى امامه الا امرأة عادية ، لا بلوح لها فكر او يبدو عمل الا ويعلم كنهه وعلمته ، فينصرف عنها قاطنا لانه لم يعد لنفسه فيها غذاء . اطلع بروتست منذ صغره بالعالم الاستقرائي ، لما يحيطه من الاسرار وبحول دون الوصول اليه من العقبات ، وكانت طوفولته قد تغذت من مطالعة اخبار هذه الطبقة وتاريخها العجيب ، فعذا اذا لمح امرأة استقرائية مارة بمركبها في الطريق او جالسة على مقعدها في الكنيسة ، ازدحمت مخيلته بكل الصور والقصص التي قراها وحسب ان هذه المرأة تضم في شخصها ، في القبة التي تلبسها والثوب الفضفاض الذي تجرعه وراءها ، ثروة لامتناهية من العجائب والغوامض تجعل منها كائنا فوق منزلة البشر . ظل هذا الشوق اللجوج يدكي خياله حتى استطاع دخول المعبد الاستقرائي وهناك بدا زحفه البطيء على فريسته ، ما زال يتجيب الى جماعة الاشراف من رجالا ونساء ، وبحضر حفلاتهم ويسارهم في نزهاتهم ، يصفي تبعيد لاحاديثهم ويشخص الى حركاتهم وتحياهم وشكل مشيهم وقعودهم ، ينساب كالافس في مشكلاتهم الشخصية والعائلية ، حتى اتيسرى بعد بضع سنين وهو يحمل في يده صك اعدامهم ، لانه اراح عنهم القناع فاذا ما آلات مسكينة تسيرهم تقاليد حقيرة ، فيخضعون لها خضوع النعاج ، واذا تملك العملة الظاهرية تسير فراغا في النفس وجفا في الشعور .

تقدر في الكاتب لنا الشيارع من العالم الاستقرائي فاذا بنا امام مرشح تمثيل بلعب فيه الشريف الدور الذي تمليه عليه طبقة ابيه ، وبني شخصه ، بل يقتل شخصه من اجل دوره . انه ذوق او كونت قبل ان يكون انسانا له رمز قبل ان يكون حقيقة . فمهما بلغ كيف ارستقرائي لشخص من غير منزلته لا يمكن ان يظهر له من التقرب اكثر مما تسمح له قوانين طبقة . انظر كيف يحلل لنا بروتست اشكال النخبة عند الاشراف !

« اذا اضطرت مدام كروفوازيه ان تحي شخصا ادني من طبقتها فاتها تخني نخوة راسها والقسم العلوي من جسمها بمقدار زاوية من ٥٠ درجة . ولكنها لا تلبث ان ترجع هذا القسم العلوي من جسمها فجأة الى الورا بمقدار يقرب من المسافة التي انحنت بها في البدء كأنها تريد ان تسحب تواضعها الموقت السذي تظاهرت به امام ذلك الشخص ! » على ان الرجال الاستقرائيين يعكسون هذه الخطة فيبدؤون سلفا بسحب ما سيظهرونه لك من احترام موقت: فالدوق (دي غيرمانت) يبدو لاول وهلة عازما على ان لا يحييك ثم يمد اليك ذراعه بكل طوله كأنه يقدم لك سيفا للبراز ، ويده تبعده عنه الى حد انه تصعب عليك عندما يخني راسه معرفة ما اذا كان يحييك ام يحيي بدها ! وهناك فلسفة غريبة للتحايا : تحية « الجمود الرقيق »

— التهمة في صفحة ٨٩ —

دمشق ميشال عتق

عنده اقبى حدودهما : الاحساس والدكاء . وقد راينا الى اي ابتكار قاده احساسه العجيب . اما ذكاؤه فاوصله الى عمق في التحليل لم يستهدف له كاتب قبله . مثلما غاص في بحر الماضي باحساسه ، انظر اليه كيف بغوص بذكاؤه : لماذا تردد عشيقته (البرتين) ابدا هذه الكلمة : « صحيح هذا ؟ » بمناسبة وبغير مناسبة ؟ انكون كلمة من جملة الكلمات التي يتصور الناس تكرارها دون اي قصد آخر ؟ كلا ، لانها لو كانت كذلك لردها (البرتين) بصورة آلية وبدون شعور بمعناها ولكنها ترفقها بلهجة السؤال وبشيء من الفنج اذن ماذا ؟ ابلغ النسيان بها انها تحتاج الاستفهام والتأكد من كل ما يقال لها ؟ غير محتمل . ولكن بروتست يتغافل في ظلمات ماضي عشيقته المجهول ويتصور زما كانت فيه البرتين عشيقة لغيره ، وكان ذلك العشيق يقول لها : « تعلمين اني لم ار امرأة حتى اليوم تداينك في الجمال » او « تعلمين اني اكن لك حيا كبيرا » فتجيبه بشيء من الدلال : « صحيح هذا ؟ » وتملك منها العادة حتى غدت الان تسال نفس السؤال بنفس المهجة لن يقول لها : لقد غفوت اكثر من ساعة .

يقول بروتست : « كل حيلة فيها سر ومجهول تستهزئا ، كي تهتك سرها وتغريها من جمالها » . في هذه الفكرة خلاصة حياة بروتست وادبسه ، وهي اول صلبي وتعلق به لاني قرأت فيها حقيقة نفسي المرة وحقيقة كل نفس تضم بين جوانحها وحشا هداما ، يجمع بين رقة الشاعر وقسوة الجلاء . ترى مثل هذه التوريب تسبق الحياة ، تهيم بمظاهرها المتنوعة والوانها الصنيعة ، تمثلن ادق طعم لها وتهفو مع اخف نسائمها . لماذا ؟ الحب الحياة الجرد وتميذا تميدا صوفيا ؟ كلا . بل لنهدم مظاهرها وبرائتها ، لنحل الوانها وتفسد طعمها ، لتوقف الحركة ، لتسلب الحياة من الحياة ! ... وحش هدام او طفل ساذج قاس ، هكذا ارى بروتست ، والحياة ذمية امامه لا يهدا له روع الا اذا فككها وهناك سرها وارجعها الى اجزائها البسيطة ، بعد ذلك ، كاطفل امام دميته المحطمة ، يقف بروتست امام الحياة وقفة اليائس المشدود ! ويلد لي تشبيه فنان كبروست بقائع وحشي كجتيكز ، يمشي على ملايين الجماجم والاطلال ، ويجعل فيها نظرة انتقام اخرس وتشفق بلا سبب ! لماذا اسبال جنكيز من الدم انهارا ؟ هو نفسه لا يدري .

لماذا انهار بروتست على اصنام الحياة فاطهر للمال فراغها اطاعة للفن الذي في نفسه . افيكون الفن ، هو ابن الحياة ، ابنا عاقبا ؟

يجب بروتست المرأة ، فتراه يقترب منها وكله اجلال وعبادة ، يحب امرأة فيخالها تختلف عن كل النساء غيرها يراها قياضة بالاسرار ، غنية بالغرائب ، ثم يتابع اقترابها منها ، لا يزال يدنو خفيلا الخطى كالصق ، وفي كل خطوة يسرق سرا من اسرارها ، يمزق برقعها من براقعها ، الى ان

ارض فلسطين



اجل هو الشعر يعلو وجهه الخجل فكيف لا تخجل الاحرار والمثل
هل يزدهي الشعر في سوق الرقيق اذا رفت عليه الحلى والوشي والحل
ما الشعر الا وشاح النور جناحه على المدى ألم في الشعب او أمل
زهر الكواكب أغفت فوق مفرقه فكيف لا يثنني عن افقه زحل
ما الشعر ان لم يلح فيه سنى وطن ولم يطره منه السهل والجبل
ناجى فلسطين فاحضلت ذوائبه وخلدته ، فرايات العلى خصيل
زحفت الثم ارضي وهي باكية واقلب باك وراحت تنشي القبل
وعدت اتشق من عطر التراب هوى في ظله التقت الاجداد والرسل
اهلي على الدهر تدميني جراحهم في حيهم يتساوى الصخر والعذل
خيامهم في مهب الريح مهولة ودورهم من وراء الدمع تبتهل
تقاذبتهم دروب العمر دامية وانكروهم ربوع الاهل والمثل
على المشارف اعراض مهزقة وفي كهوف الربى الانسان مبتذل
في كل ارض شظاياهم مشردة وتحت كل سمكة معشر ذل
اطوف احمل الى بورت تكبهم كائني طيف نار والحصى طلل
يا فتية الوطن المسلوب هل أمل على حياهم السمرات يكتمل
اتسم بنو الشعب لا الظفيان يرهبكم ولا زعيم على الشيطان يتكل
تبنون امجادهم والخلد رفرقها كائنا هي بالآباد تتصل
ان الطريق الى العلياء مظلمة ولن نضل وفي ابدكم الشعر
يا غاريا من ثياب المجد كيف ترى ارض الخلود وقد ضلت بك السبل
هذي فلسطين هل اشجنتك تربتها تبكي الاحياء من غابوا وهن رحلوا
وهل شجالة الدم المطول تسفحه ايدي الجناة وقد عاهدت من قتلوا
تبكي الرواة مرضاة غائرها وما انتخت للجهاد البيض والاسل
يا ايها الشعب ركب الفجر منتظر بعد السرى وعلى الآمال يشتعل
من يشتري وطنه او يتغني بدلا واين في الكون او في الجنة البدل
هذي النداءات من اهلي مخضبة الدهر يسمع والتاريخ يرتجل
دمشق

أبو سلمى

المغنون في الظلال

بقلم جيرا ابراهيم جيرا

°°°

النار ، وتسعل الواحدة منهم يسين الآونة والاخرى عندما تنفث هبة من الريح الدخان في وجهها - هناك رأى موسى جالسا على حجر وعينهاه مسمرتان بالقدر . فاطلمان سلوم ، وعاد الى الغناء ، يصفق مرتين او ثلاثا ثم ينقطع . وعينه تداعب القدر المدخن البعيد ، ورائحة الارز واللحم العائقة تراود زلوعمه ، وان مزاجها الدخان احبانا ، او اختلطت برائحة الشجر الطفيفة ورائحة التراب .

ثم احس بشيء يابس ، كسان يضغط فخذة وهو مقعد صخرته ، يخرج من جيبه ويكاد يسقط ، فبادره بكفه المصفقة بسرعة ، ودفعه الى جيبه عميقا حتى لا يراه احد : كسرة من الخبز لا يُلَيِّقُ به ان يراها الجمع بين يديه في مكان كهذا ، والاكل الشهي على وشك الحضور .

اوو ووووف وود سلوم لو كانت له الجراة على رفع صوته هو ايضا يقطع من مقاطع « الميجانا » . كثيرا ما يقعد برقعة موسى واليابس وغيرهما على عتبة احدى الدكاكين المعلقة في شوارع البلدة الصغيرة ، فيمثلون سهرة غنائية . فينتي كل منهم ذراعيه كانه يحتضن عودا ، ويتظاهرون بالغزف ، ثم يبدؤون بغناء على دلوعة ، ويعقبها سلوم « باوف » مديدة ، وهو لا يعرف الكثير من الكلمات التي تلي هذه التهنيدات ، فيقتصر على :

« الجمال محملة

الجمال محملة والاجراس بترن

يا ليلى يا ليلى »

وفي كل مرة ، في كل مرة ، يتصور الجمال باغنائها القوسية ورؤوسها السماء تتدافع ، واجراسها الصغراء ، جرس ضمن جرس ، ترن طوال الطريق الى الغبراء الموصلة من بلدته الى اشجار الزيتون البعيدة ، السي المدينة التي وراء التلال ، تلك المدينة السحرية التي رآها مرة حين مشى اليها مع ابيه - واسوارها الشاهقة تعلو السيارات والبايعين والصالحين

الضامرة ، يغنون على دلوعة ، ثم يتوقفون حاسبين الصوت والنفس بينما يرسل احد الرجال تنهيدة اوو ووووف ... طويلة طول ايام الزمن ، مشحونة بما في الماضي كله من حنين الى الاحباء الذين ما عادت العين تراهم وحسرة على الاحباء الذين راحوا ولم تحفظ الشفاء بلمس الخدود منهمم والشفاء ... اوو ووووف ... يا حسرتي ... وسلوم يضغى ، يفهم ولا يفهم ، والغناء يستنبح الحنين والحسرة حتى من سنينة السبع ، ولكنه يعلم انه غنلما يكبر كره هؤلاء الرجال ويجلس عليهم متربعا تحت اشجار الزيتون في الاعياد ، يستحق ان ينظفوه من هبة القوة ، وحين وحسرة .

اوو ووووف ... ودارت الزجاجاة بين الرجال بينما راحت احدى النساء تقدم المزيد من قطع الخبز والجبن الابيض والزيتون الاخضر ...

وسال لعاب سلوم ، لا لمرأى المازة فحسب ، بل لرائحة الارز واللحم الفالحة من قدر كبير على النار وراء المغنين . وفيه وفاء الوعد الذي وعده به صديقه موسى . واين موسى الان ؟ تلفت سلوم حوله باحثا بعينه عن صديقه بين جماعة المصفقين المغنين ، بين النساء الدائبات الحركة تحت الزيتون المجاورة ، بين اكوام السلال والبج والصحون . فلم يجده . ولما عاد بنظرته الى القدر البعيد ، وقد تجمع حوله عدد من الصبية وامراتان او ثلاث ، يكسرن الحطب ويلمعنهما

دلوعة وعلى دلوعة ...
دلوعة دلوعة دلوعة تصفيق
زغاريد دلوعة

على

وعازف العود منتش بما يعزف وبما يشرب ، ورأسه متدل من النشوة فوق عوده والريشة بين اصابعه تضرب الوتار ، فنقارعهها بطنطنة تتعالى وتهاوى خلال اصوات المغنين . والايدي تصفق وتصفق ، على دلوعة ، وهو الشماي -

والشمس تترافص على اشجار الزيتون

اشجار خضراء غبراء ، الواحدة تلو الاخرى ، في « حلات » الجبل المنحدر الى الطريق . اشجار زيتون لعل الذين زرعوها هم قديسو القرون الغابرة ، فهذه الجدوع اللثوية العقداء بما عليها من لحاء رمادي مشقق ، هي اخوات الزمن والايام التي اذا فكر فيها سلوم شعر بدوخة لذبة وكانسه يقترب من ملتقى السماء بالارض وراء تلك الجبال الزرقاء النائية .

اوف يا با .. والشمس تترافص على آلاف اوراق الزيتون ، خضراء اللون غبراء الملص ، شذاها شدا الارض ، هذه الارض التي يجلس على احدى حجارتها - فالحجارة في كل مكان : مبيضة مخضوضرة ، من يدري اية يد نثرتها على هذه السفوح التهادية نزلا نحو واد عريض بعيد .

والرجال والنساء والاطفال يغنون ، ويقرعون الكف بالكف ، وكؤوس العرق الصغرة امام الرجال الكبار ، وقد تربعوا في شبكة الظلال تحت الافنان

والجالسين في المقاهي خارج باب الخليل .

« غدا عيد الخضر . »

قال موسى ذلك لسلموم عصر اليوم السابق ، مذكرا اياه بما كان قد قاله قَبْلَا عدة مرات . « سيكون هناك اناس كثيرون . وقد نذر ابو الياس نذرا اذا شفي الياس بانه سيدبج خروفا . وقد شفي الياس . هل رايت الخروف الذي اشتروه منذ ايام ؟ »

فقال سلموم : « نعم . ألم تأخذ له كيسا من الخشيش من حواكير التين ؟ اذن سيدبجونه غدا ؟ »

— نعم . وسيطبخونه مع الارز ، ويرزونه على الناس . وسوف يغنون بعد الصلاة ، ثم يحضرون الاكل .

— انذهب الى الخضر ؟

— طبعاً . وسوف ناكل الازر والحم .

وكان عشاء سلموم مع والديه واخوته ذلك المساء شورية عدس . فلما عرف ذلك سلموم قال لامه : « اف ! عدس مرة اخرى زهقنا العدس . »

فقالت امه : « وماذا تريد ؟ دجاج محمر ؟ »

— لا . شوية لحم .

— لحم يا مقصوف في النساء الاسيوع ؟ سيطبخ لكم راس خروف مع مقادم يوم الاحد .

— اوه .. زهقت الرؤوس والمقادم . تريد شوية لحم .

— تريد ضربة على قفاك ! من الفجر حتى غروب الشمس ابوك يشتغل ولا يقول مثل هذا القول .

— لماذا لا تشترين لنا شوية لحم ؟

— بماذا اشتريه لك ؟ بقميل راسك ؟

فقال سلموم وقد سلم امره لله :

« غدا ساذهب الى الخضر . وقد نذر ابو الياس ان يذبح خروفا لشفاء ابنه . سيكون هناك لحم كثير . »

وفي الصباح الباكر افاق سلموم على

صوت امه وابيه وهما يتكلمان ، وامه تروح وتجي بباوجها المطلق على ارض الغرة العارسية . فرفع عن نفسه لحافا اهترت منه الحافسة التي من دابه ان يضعها تحت ذقنه كلما نام . واذا موسى يطل حبيبا حلرا من الباب ثم يرسل صوته الرفيع الى الداخل : « بلا يا سلموم . اما قمت بعد ؟ »

فنهض سلموم ولبس بنطلونه وقمصه بسرعة .

وقالت امه : « والله ما فرغت لارقع رجل بنطلونك المزعقة . » ثم التفت الى اخوته النائمين الواحد تلو الآخر على الارض ، وقالت لابيه « ما نلحق عليهم ! بنطلون سلموم ما صار له شعر بعد . ولكنه كالشيطان يتسلق الشجر ويتمرغ في التراب ولا يشفق على ثيابه . »

واحس سلموم احساسا غامضا لملموس بالرقة الكبيرة التي على مقعد بنطلونه والتي اقتطعتها امه من بنطلون قديم لاخته الاكبر .

وبعد التمسيل والفقور خرج سلموم وصلى في الحوض وصعدا منه الى حاكورة التين ومنه الى الطريق ، وفجأة لاحظ ان امي بليس حذاء ، فقال : انذري ان امي ما عرفت انني خرجت حافيا ؟ اني اكره الحذاء . ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

ولكننا تصر علي بان البسه يوم الاحد

وابام الاعداء .
فقال موسى : « انتظرني هنا دقيقة لكي اعود الى البيت وانزع حذائي واجيء حافيا انا ايضا . بس اخاف ان تراني امي . »

وانطلق راكضا الى بيت مجاور . وفي الحال تذكر سلموم امرا جملته هو ايضا يهرول عائدا الى بيته ، فقالت امه :

« لماذا رجعت ؟ »

باجاب وقد يعم شطر الخبز المحفوظ في « الباطيه » :

« اريد قطعة خبز . »

واخذ كسرة مضى على خبزها ثلاثة ايام او اربعة . ودسها في جيب بنطلونه الصغير ، فانتفخ بها الجيب ، وعاد الى حاكورة التين ومنها الى الطريق ثانية . وبعد لحظة جاء موسى حافيا مثله ، وانطلقا نحو دير الخضر كأنهما ذاهبان الى حيث الافراح لا تنهي . واذنهما تبيض شيئا فشيئا من الغبار المتراكم .

اووودووف... والغبار على اقصان الزيتون يكاد يهتز من رجحة التندة وهي تمتد وتمتد وتلف حول الرجال والنساء والاطفال ، وتوسع في دوائر متلاحقة تضم الظلال والشمس المتمعة وأشجار الزيتون المتباعدة ومن تحتها من معبدتين . والدخان من تحت القدر الكبير يتصاعد مع النغم ليتلاشى في انسيابات كاتسياب الحنين اللحن . وخطرت ببال سلموم اغنيته الوحيدة :

الجمال محملة
والاجراس بترن

ودفع قدميه الحافيتين في الاوس يحس بهما اليدرة التدية في اطواء التراب السفلى ، وخيل اليه ان اجراسا بترن به بعيد .

جاءت ام الياس وهتفت بالرجال :

« لا يا جماعة . »

فانقطع الغناء فجأة ، وضرب عازف العود اوتاره مرتين او ثلاثا قبل ان ينتبه الى ذلك ، ثم دس الريشة بين الاوتار عند عقن العود ، ووضع جانباً .

صدر
الكتاب الرابع والاخير من السلسلة
المطلية:
الزوجة الكبرى
على روسيا
صحة حقيقية حية عن اسرار الحرب
العالية الاخيرة وما رافقها من مؤامرات
حفاقي يكشف الستار عنها
لاول مرة باللغة العربية
كتاب اميركي احرق في امريكا
دار الفكر الجديد - بيروت
التم ليرة واحدة

وما هي الا لحظة حتى مسدت
الحصيرة وملأت قرعة الصحن
المكان، وعلت صيحات النساء الرجال
وهم يعدون المائدة. صحن هنا، صحن
هناك! صحن لابوسمير. بلا يا ابوديع.
خبز، ملاق، ملاق! « ووقعت
الملاق على الحصيرة الممتدة برنين
جاد يعطِب سماعه للجائعين. ثم
جعلت النساء يحضرن الارز في آنية
كبيرة، مكلفة بقطع اللحم، ويضعنها
على الحصيرة امام الرجال وامتدت
اليها الابدري والملاصق تفرغها في
الصحن، وتهافت عليها عدد من
الصبية، فصاحت ام الياس:

« يا اولاد! انتم بعدين. الاولاد
بعدين. الرجال بالاول. من ايسن
جاء هؤلاء الاولاد كلهم؟ يا قطعة!
فتراجع بعض الصبية لينظروا
الوجة التالية. وهتفت ام الياس
تخاطب الرجال: « كلوا بالهنسا
والعافية. تحرك يا ابو جورج، املاوا
له الصحن مرة ثانية يا جماعة! لحمه
من الفخذ لابو عبدالله ... »

وراي سلوم من صخرته ابا جورج
يدلي راسه الكور فوق بطنه المستقر
في حضنه، ويرفع الارز الى فمه
الفاغر ويعلق الكثير منه بشاربسه
وزاويتي فمه، فيدفعه بين شفتيه
بقطعة لحم امسك بمظلمتها ينزع عنها
اللحم باسنان قوية. وامتلا صحنه
من جديد. وغارت قدما سلوم في
التراب اللذي.

وتقدم بعض الصبية من المائدة مرة
اخرى، فصاح احد الرجال بهم
« ابعدوا شوية! انتظروا شوية! »

فجاعت احدى النساء اليهم
وشنتهم، فتراجعوا الى الورداء كسرب
فزع من الدجاج. وتعتز احدهم وهو
يتقهقر بسلوم الجالس على الحجر
وقدماء مفروزان في التراب، فاحس
سلوم لما رآه بنجل حاول ان يغالبه
فلم يستطع، واذا هو يقوم ويتراجع
عن متعده خطوتين او ثلاثا.

« بلا يا بنات! صاحت ام الياس

بالنساء، فجنن يحملن اطبافا من
الارز من جديد، ولكنها كانت اقل
امتلاء من قبل وقطع اللحم التي
تكلمها اكثر تباعدا. وقام الرجال
الواحد تلو الآخر ليصبوا المياه من
الجرار والتناكت على ايديهم، بينما
احتلت النساء امكنتهم وتجمع الصبية
حول الصحن.

وشعر سلوم بجوع هائل، كان
هاوية قد انشقت في معدته عس
فراغ يجب ملؤه. فقام من مكانه،
وخطا نحو الطعام.

فصاحت ام وديع: « من اين جاء
هؤلاء الاولاد كلهم؟ اما يستحون؟ »
ودفعت صبيين بدا لها انهما غريبان،
وكان سلوم وراءهما فاصطدما به،
ولما اندفع الى الامام، اصابتة كف ام
وديع وهي تصده قائلة: « يا عمي! ولد
وراء ولد! اي روحوا عند امهاتكم!
شو هالصبية؟ »

فسهر سلوم عندها كان الهاوية
التي في احشائه قد انسدت. ورأى
موسى مكبا على الارز يحشو به فمه
يبعد، غير ان دفعة المرة له حيلته
يتراجع، فادار ظهره لينظر الطعام،
واحس كان هناك من يركله على الية
ويبعده كالكلب. فكان مشية على

التراب بين الصخور والشجر بطيئا
اولا، ثم اخذ يتسارع، ثم تحول الى
ركض، وهو لا يدري الى اين هو
راكض بمثل تلك السرعة. غير انه
ادرك انه لا يريد ان يسمع اصوات
الذين ياكلون وراءه.

وعندما بلغ الدبر، مشى الى
الناحية الاخرى من البنيان العتيق
حيث كان في الظل عين جارية، ياتي
اليها المعيدون ليملاوا منها جرارهم
وتنكتاتهم ثم يعودون الى الاشجار التي
يخلصون في اقبائها.

فجلس على حجر وشعر برغبة
عنيقة في البكاء، ولكنه عقد العزم على
الا يبكى. ثم اخرج كسرة الخبز من
جيبه، ونفض عنها ما علق بها من
غبار، واطبق اسنانه عليها، غير
انها كانت قد غدت كالعظمة بحيث

لم يستطع ان يستقطع لقمة منها،
وسقط حلقة جاف من كل لهاب.

فتقدم من العين، وانحنى فوقها
وسمح للماء بالانصباب على الخبزة
حتى تبللت من كل نواحيها، وشعر
في اناء ذلك بالماء بتراشق باردا منعشا
على قدميه وساقبيه، فيرسم في
غبارهما زخارف كثيرة، فانتصب
واقفا ومد رجله الى الدفق الناعم،
وعض الخبز اللبل وهو يربق قدميه
تنظفان اكثر فاكثر.

ثم تقم خبزه مرة اخرى، ومشى
الى صخرة قريبة وقدماء تقطران ماء
وجلس عليها لياكل غذاءه وقال لنفسه:
« مليح الي جيت خبزي معي ... »
وبعد قليل سمع صوت جماعة من
المغنين وراءه. تصفيق زغاريد
تصفق. اغنية جديدة لم يكن قد
سمعا من قبل. فاستدار نحو المغنين،
وتذكر كلمات اغنيته من جديد:

« الجمال محملة ... »
ثم قال بصوت مسموع: « محملة
... باي شيء محملة » وتصور
الجمال تحمل اكياسا منتفخة بما
فيها دون ان يعرف ما الذي فيها:
واذا موسى يتحدر في اتجاهه
ويصيح:

« سلوم! »
فازدرد بسرعة آخر لقمة كان
يمضغها لئلا يعرف موسى بما حدث
وقال:

« الا تريد ان تغسل رجليك؟ »
فقال موسى: « اكلت؟ »

— نعم.

— اكلت لهما؟

— طبعاً.

— اما انا فلم احصل الا على قطعة
صغيرة.

فقال سلوم: « كلها واحدة.
صغيرة او كبيرة. »

فالتجه موسى نحو العين وشرب من
ما فيها وغسل رجله ثم عاد الى صديقه
وجلس على الصخرة بقربه.

بغداد

جبرا ابراهيم جبرا

عاصفة



والسحب تعرب في الفضاء كحائر دون اهتداء
تجوب وتنزو كالسقيم امضه برح العناء
ان قام اعياء الضنى ونسأه جهد اللأغب



والنهر في الليل البهيم ين كالضنى السقيم
تلقاه مضطرب الجوانب مثل شيطان رجيـم
متملل في سيره كتملل البرم السليم
اتراه محموماً يصاني نهشة الداء الذميم
لا يأنلي كالصب يفت زهرة الوجد الاليم
ويمح كالصبور انفاس الكتابة والهموم
او مثلاً واح الديبج يقط من نرف الكلوم
والريح مشرعة حبال النهر رمع محارب



سكنت عوادي الدهرحين الصبح آذن بالشروق
وتنبهت عين الشقائق من كرى ليل سحيق
وتنفت قطع الرىاض كمدنف من كرب ضيق
والطير قامت تمسح الاجفان من نوم عميق
بسم الزمان فهاست الاغصان عن قد رشيق
لكن قلبي من عوادي الدهر موصول الخفوق
وعواصف الالم المرير تمع ناراً في عروفي
لا تأنلي جياشة مثل المغيظ الفاضب
دمشق عدنان مردم بك

للريح في كبد السماء شكابة المتوجع
ولرعدة الفصن النجيل تضرع المتخشع
والطير في شبه الدهول ولوعة المتفجع
درجت الى اعشاشها شتى الوسواس لا تعي
ورنت الى الافق البعيد بمقللة المتطلع
فامضها ان ابصرت قطع الرىاض كبلقع
والكون في حلل الدجى كالراهب المتضرع
والارض تزخر بالعواصف مثل يم صاحب



تتكفا الاغصان كالسكير من عصف الرياح
واها اذا اصطفتت حفيفه مثل غوغمة الفواح
واذا تمايلت الفصون كمرهق فوق المطاح
الفيتها تنزو على مضض كملقصوص الجناح
او مثلاً ينزو جريج تحت اعباء السلاح
ان قام اقمده العياء وعاقه نرف الجراح
والريح تعصف بالقصون بكف عريـد وفاح
شدا وجذباً مثلاً عبث الشجاع بهارب



تلقى القمام يهور مصطخبا باجواز الفضاء
تجري العواصف بالقمام كماجرى حكم القضاء
وتراه اسلس للرياح قياد اعمى عن رضاء
وتراه حين تهيجـه الانواء معترك الدلاء
متخبط في جهله يرغى ويزيد من عياء

احمد ابو خليل القباني

بقلم الدكتور محمد يوسف نجم

°°°



نعرف للتمثيل تاريخاً في سوريا ، قبل ظهور احمد ابي خليل القباني فيها ، حوالي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ) . وان كنا نعرف انه كان من عادة مدارس الاساليات في القرن الماضي ، ان تقدم مسرحيات عربية يمثلها الطلبة ، في نهاية العام الدراسي . ونحن نقدر ذلك تقديراً ، رغم اننا لم نعثر على خبر يفيد وجود مثل ذلك في سوريا . ونبتني تقديرنا هذا على شيوع هذا التقليد في مدارس الاساليات في لبنان . ولا يستبعد ان يكون الامر على ذلك في مدارسها في سوريا . فقد كانت ترمي من وراء ذلك الى اهداف تربوية وثقافية ودينية .

ينسب القباني الى اسرة تركية ، كانت تسكن في قونية ، وهاجرت منها الى دمشق ، واتخذتها وطناً لها . وولد احمد سنة ١٢٥٢ هـ (١) . وتعلم القراءة ومبادئ العلوم في احد الكتائب ، ومنه انتقل الى مدرسة ابتدائية . وعندما شب عن الطوق ، اخذ يحضر حلقات الدرس في المساجد والبيوت . ثم اشترى قباناً وجعل القيادة مهنة له (٢) . وكان اثناء ذلك ينمي ميوله الموسيقية والغنائية ، وباخذ عن اهل المذاهب . ومن اساتذته في الموسيقى ورقص السماح ، الشيخ احمد عقيل الحلبي (٣) . وقد اكتسب من الشهرة في فن الموسيقى والغناء ، ما جعل اساتذة هذه الفنون يلجئون بذكره ويشيدون بمقدرته

(١) هذه الروايات تشير الى انه ولد لسنة ١٢٥١ هـ . وقد ذكر ذلك ادهم الجندى في مقال نشره في جريدة « اللواء » السورية في ٣٠ نوفمبر ١٩٥٢ . وهناك رواية اخرى تشير الى انه ولد سنة ١٢٥٨ هـ . وقد ذكر ذلك تليد القباني وصديقه كامل الخلسي ، في كتابه « الموسيقى الشرقي » ص ١٣٧ .

(٢) هذه المعلومات مستقاة من مقال للاستاذ ابراهيم الكيلاني نشره في العدد الاول من مجلة « العلم العربي » السورية (يناير ١٩٤٨) . ومن مقال للاستاذ حسني تكتان نشره في مجلة الرسالة عدد ٧٩٦ ، (٤ أكتوبر ١٩٤٨) . ومن كتاب « الموسيقى الشرقي » لكامل الخلسي ص ١٣٧ .

(٣) محمد كرد علي - « خطط الشام » ج ١ ص ١١١

وبراعته ، ويرجعون اليه وبخاصة عندما انتقل الى مصر ، ليلدر فيها بدور هذا الفن الجديد .

ويحدثنا مؤرخ سوري معاصر عن نشأة هذا الفن في سوريا ، وينسبه الى القباني ويقرره عليه . قال :

« بيد ان العصر الاخير لم يرض على الشام بتجلي الآداب الرفيعة فيه . فقام فيها سنة ١٢٨٢ هـ وفي دمشق ايضا ، رجل من ابناءها هو السيد احمد ابو خليل القباني ، من المبرزين في الموسيقى المشهود لهم بالاجادة : فانشأ داراً للتمثيل ، وبدأ بضع روايات تمثيلية وطنية ، من تلحينه ونظمه وتلحينه ، ويمثلها فتجء دهشة الاسماع والابصار . لا تقل في الاجادة ، من حيث موضوعها وازائها ونفعاتها ومناظرها عن التمثيل الجميل في الغرب .

واضاف اول مرة عن النساء بالرد ، ولما انتقل الى مصر ، ليشرف في التمثيل العربي هناك ، عاد الى الطبيعة ، واستخدم في كل دور من يصلح له من الجنسين . ووجه الفخر في ابي خليل انه لم ينقل فن التمثيل عن لغة اجنبية ، ولم يذهب الى الغرب لغرض اقتباسه ، بل قيل له ان في الغرب فنا هذه صورته فقلده . وقيل انه شهد رواية واحدة من مثل امامه . ولما كانت عنده اهم أدوات التمثيل ، وهو الشعر والموسيقى والغناء ، ورأى انه لا ينقصه الا المظاهر والقوالب ، اوجدتها واجاد في ايجادها » (٤) .

ياتي كرد علي في حديثه هذا بخبر لم نناكده مسن صحتة ، وهو انه شاهد مسرحية تمثل امامه ، ويفصل لنا كاتب آخر هذا الخبر فيقول :

« وفي عهد ولاية صبحي باشا (٥) ، حضرت الى دمشق من فرنسا فرقة تمثيلية ومثلت في مدرسة العازاربية روايات اجتماعية واخلاقية في باب توما (٦) . وهي اقدم مدرسة لدينا كانت تقوم ولا تزال قائمة حتى الان بتعليم اللغة الفرنسية . وكان القباني قد شهد هذه الروايات جميعها ، واخذ فكرت المسرح والتمثيل والممثلين ، وتوزيع

(٤) محمد كرد علي - « خطط الشام » ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٤

(٥) كان والياً على سوريا سنة ١٢٨٨ - ١٢٨٩ هـ

(٦) يذكر ابراهيم الكيلاني في مقاله المشار اليه سابقاً ، ان القباني شاهد

في هذه المدرسة تمثيل مسرحيته « البخل » فوليه

عباد » وغيرها . وقد بلغت شهرة رواياته مسمعي راشد باشا ، والي سوريا في دمشق ، فاعجب ببراعة منشئها . ولما اراد ان يحتفل بختان انجاله ، في نواحي سنة ١٨٦٨ ، كلف صاحب الترجمة ان يعلم رواية « اسكندر المكدوني » لاجل من الممثلين ، ويلعب بهم الى دمشق لاجل تمثيلها . ففعل الشيخ ذلك ، وكان لتمثيل الرواية صدى استحسان لم يزل يردده سكان الفيحاء الى الزمن الحاضر » (٨) .

ونحن لا نعلم التاريخ الدقيق لبداية اشتغال القباني بهذا الفن ، وان كانت بعض المراجع تقدر انه بدأ سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥) . والذي نعرفه ان عمله الجدي ، بدأ في ولاية مدحت باشا (٩) على دمشق ، حوالي سنة ١٨٧٨ ، فيكون بذلك قد شاهد هذه الفرقة اللبنانية ، وشاهد غيرها مما لا تحفظ لنا المراجع اخبارها ، لتفاعة مثل هذه الاخبار في نظر المعاصرين . ومن ناحية ثانية ، استبعد كثيرا ان يبدأ القباني نشاطه التمثيلي في دمشق حوالي سنة ١٨٦٥ ، ويستمر فيه حتى سنة ١٨٨٤ ، عندما هاجر الى مصر . فالرجحية لا يمكن ان تتغاضى عن بدعته هذه طوال هذه المدة ، دون ان تقوض دعائم مسرحه .

مثل هذه التقديرات والاخبار ، تعيننا على تخمين النبع الذي استقى منه القباني . فنحن لا نؤمن بالطفرة ، بل نربط النتائج دائما باسبابها ، خفية كانت ام ظاهرة ، والي لا شك فيه ، ان الذي ساعد القباني ، على ان ينشغل بوح هذا الفن تمثلا يكاد يكون صحيحا ، هو علمه بالموسيقى والفناء ، وهما دعائم هذا الفن ، على الصورة التي اراها الان . اضف الى ذلك ، انه كان يحسن نظم الاذجال والاشعار ، وله قدرة على ربط الحوادث في شكل قصصي ، يضيف اليها ذلك الحوار الساذج المتكلف . وائر هذه المحاولة واضع في مسرحيته الاولى « ناكز الجميل » . وقد كان بين يديه آنذ ، تلك الكتب الشعبية ، التي طالما تداولتها ايدي ابناء هذه البلاد في بيوتهم ، وطالما قراوها في سهراتهم ، او استمعوا اليها حين كان يقصها الشعراء الشعبيون في المقاهي ، ونحن نلمس اثر « الف ليلة وليلة » ، وغيرها من القصص الشعبي ، واضحا في تلك المسرحيات التي نقلها معه الى مصر .

ولعله اطلع كذلك ، على بعض المسرحيات التركية ، التي ترجمها او ألفها بعض اديباء الترك في القرن الماضي . ونحن نعلم ان حركة التجديد في الادب التركي ، بدأت

الادوار والمكياج فتمت بذلك ما كان ينقصه من فكرة التمثيل والمسرح ، وامسى اكبر همه ان يؤسس في دمشق مسرحا ويؤلف فرقة . بيد ان الذي عاينه عن الضي في سبيله ، قضية ظهور الفتيات على المسرح ، وما يعتبر هذه الفكرة من طرق شائكة وصعاب وعقبات » (٧) .

ونحن لا نتقيد بما جاء في هذه الاخبار ، التي لا تعتمد على وثائق علمية او حقائق مثبتة ، بل نذهب الى غير هذا فنقول ، ان اخبار مارون النقاش ومدرسته المسرحية في لبنان ، كانت قد وصلت الى دمشق ، ونقلت اليها نبا هذا الفن الغريب الذي جلبه من ايطاليا ، ذلك التاجر اللبناني المتأدب . ولا استبعد ان يكون ابو خليل ، قد شاهد احدى هذه المسرحيات تمثل في موطنه الاول ، وانه قابل احدا ممن شاهدوها ، او انه شاهد احد الاجواق اللبنانية يمثل في دمشق .

وهناك اشارة اوردها طرازي في « تاريخ الصحافة العربية » ، تفيد ان احد الاجواق اللبنانية مثل مسرحية في دمشق حوالي سنة ١٨٦٨ . قال - والحديث عن الشيخ ابراهيم الاحدب - :

« وكان له كلف بالروايات ، حتى بلغ ما جمعه منها نحو عشرين رواية ، بعضها مبتكر له ، وبعضها مأخوذ من التأريخ او مترجم من لغة اوروبية ، كرواية « اسكندر المكدوني » ورواية « السيف والقلم » ورواية « المعتمد بن

(٧) حسني كتمان - « ابو خليل القباني باث نهضت الفينة » - مجلة الرسالة العدد ٨٠٤ ، (٢٩ نوفمبر ١٩٤٨) ص ١٣٥٢ .

صدر اليوم

عن دار الثقافة ببيروت

*

ديوان

الباس قياس

*

طبع اتيق على ورق ممتاز قياس كبير

مزين بالرسم

التمن ، ليرات لبنانية

(٨) طرازي - « تاريخ الصحافة العربية » ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٩) الولاة الذين عاصرهم القباني في دمشق هم : عبد اللطيف صبحي

باشا (١٢٨٨ هـ) ، ومحمد حالي باشا (١٢٨٩ هـ) ، واسعد باشا

(١٢٩٢ هـ) ، واحمد حموي باشا (١٢٩٢ هـ) ، وراشد ناشد باشا

(١٢٩٣ هـ) ، وفيا باشا (١٢٩٣ هـ) ، وعمر فوزي باشا (١٢٩٤ هـ) ،

واحمد جودت باشا (١٢٩٥ هـ) ، ومحدث باشا (١٢٩٥ هـ) ، واحمد

حموي باشا ، للمرة الثانية (١٢٩٦ - ١٣٠١ هـ) .

تروي المراجع هنا ، أن مدحت باشا ، تمثيلاً مع خطته في الإصلاح ، كلف أسكندر فرح ، وقد كان معاوناً بدائرة الإجراءات الجمركية في دمشق ، بأن يؤلف فرقة التمثيل ، « لما عهد فيه من الميل إليه والامان به . وسمح له بأن يزاول عمله في وظيفته مدة ساعة كل يوم ، ليباشر بقية النهار ، بتدريب الممثلين على العمل . فاتفق مع المرحوم أحمد أبي خليل القباني الملقب المشهور ، واستأجرا بجنيته « الأفندي » بباب توما ، من أحياء المدينة ، مكاناً فسيحاً مثلاً فيه أولاً رواية « عائدة » (١١) . وأمد الفرقة مدحت باشا بمبلغ عشرين ألف قرش من عملة دمشق ، لتشتري به ملابس للممثلين وغيرها . فأقبلت الجماهير على سماعها مراراً عديدة ، واستمر إقبال الناس عليها ، على تكرار تمثيلها ، حتى أخذ أبو خليل وأسكندر فرح يفكران في إيجاد روايات أخرى ، نزولاً على رغبة الوالي . وما كادت الفرقة تمثّل رواية أبي الحسن (١٢) ، حتى قام بعض المشايخ الرجعيين وقعدوا ، لظهور هرون الرشيد على المسرح ، على شكل أبي الحسن المغفل . ورفضوا احتجاجاً بذلك إلى الحكومة العثمانية بالاستانة . فاصدرت إرادة شاهانية بمنع التمثيل العربي في سوريا « (١٣) .

ويروي لنا إحدى الأدباء ، قصة تشجيع مدحت باشا له ، فيقول :

« ولما كلفه بتمثيل رواية ليشاهدها بنفسه ، ارتد إليه روعه ، وأطمأن على حياته . فامثل للامر ، وشرح له بأن التمثيل يحتاج إلى مسرح وأدوات تمثيلية لا بد منها . فأمر أن يعطى من بلدية دمشق تسعمائة ليرة ذهبية لهذه الغاية . وانفذ التقييد على قدر الإمكان . وقد دعا

(١١) ترجمها سليم النقاش عن أوربا « عائدة » المعروفة التي لعنها فردي .
(١٢) هي مسرحية « أبو الحسن المغفل أو هارون الرشيد » ، تأليف مارون النقاش . وقد ظهرت في بيروت في مجموعة « أدرة لبسان » سنة ١٨٦٩ .

(١٣) فلسطيني رزق - « تاريخ الموسيقى الشامية » ج ٢ ص ١٧١ . وأن صبح هذا الخبر ، بتفصيله ، فإنه يقدم رأينا في تأثر القباني بالشرح اللبناني ، إذ أنه اعتمد على بعض مسرحيات مارون النقاش ، وابن أخيه سليم .

حوالي منتصف القرن الماضي . وقد اتصل الأدباء الأتراك المجددون ، بالأدب الأوروبي ، وترجموا بعض آثاره ، ومنها بعض المسرحيات ، كمسرحيات مولير ورأسين وغيرها . وكذلك ألفوا للمسرح ، وتذكر منهم على سبيل التمثيل شامسي أفندي (١٨٢٤ - ١٨٧١) ، وهو شيخ المجددين . وقد ألف بعض المسرحيات ، منها مسرحية « زواج الشاعر » ، وترجم « أندروماك » و « استر » و « أنالي » عن رأسين . ومنهم ضيا باشا (١٨٨٠) ، وقد ترجم « طرطوف » لموليير ، وأخيراً « نامق كمال » ، الذي عني بالمرح عناية فائقة ، وكتب بعض المسرحيات الوطنية ، منها « الوطن أو سلسلرة » و « كلنهل » و « عاكف بك » و « زواللي جوجوق » وغيرها . أقدم القباني على محاولته الأولى ، وأمامه تلك النماذج في أشكالها الساذجة ، التي تقوم على الغناء والموسيقى والرقص ، أو في أشكالها المثقفة ، التي ربما يكون قد قرأها في الأدب التركي . وهو من هذا الخليط ، الذي انصرف في بؤفته الخاصة ، مسرحيته الأولى « ناكر الجميل » . ودرّب اصداقاه وسمار لياليه على تمثيلها ، وقدمها في بيت جده ، كتجربة ، أن كتب لها النجاح ، ولات من مشاهدتها في تلك الحفلات الخاصة ، حسن القبول ، تقدم بها إلى الجمهور ، وهو الحكم الأخير ، ويبدد ، أن شاء أنجاح هذا الفن الناشئ ، أو القضاء عليه قضاء مبرما .

وكانه اقتنع بنجاح هذه التجربة ، وقدر أن الجمهور الذي سيصادفها ، على تأخره ، سيستقبلها بحسن استقبال . ففقد العزم على الظهور بهذا الخفا . وشجعه على ذلك أن الوالي « صبحي باشا » ، شاهد إحدى هذه المسرحيات ، في حفلة خاصة أقيمت على شرفه ، وأصاب بها وشجع صاحبها على المضي في هذا السبيل ، والخروج بها إلى الجمهور ، على ما كان عليه آنذاك من الجهل والتأخر والرجعية .

وخرج إلى الجمهور ، بمسرحيته « وضاح » ، وقيل أنه ألفها في ثلاثة أيام ، ولحقها وزع أدوارها على أصحابه ، ومثلت في بيت أحدهم أولاً ، على سبيل التجربة ، ثم مثلت أمام النظارة ، في كازينو الطليان ، في محلة باب الجابية عند سوق مدحت باشا . (١٤)

وفوجئ الجمهور بهذا العمل الجريء ، ودهش لهذا الفن الجديد ، يقدمه إليه دمشقي من أبناء وطنه ، فأقبل عليه وشجع صاحبه .

ثم نقل الوالي « صبحي باشا » ، نصير القباني وظهيره ، وإلى من بعده ولاية ساروا على خطة سلفهم في تشجيعه والأخذ بيده ، إلى أن آل الأمر إلى أبي الإحرار مدحت باشا (١٨٧٨ - ١٨٧٩) ، فكانت للقباني نقلة جديدة ، خطا بها خطوة فسيحة ، في سبيل الوصول إلى أهدافه الفنية .

(١٤) إبراهيم الكيلاني - « أحمد أبو خليل القباني » - مجلة المعلم العربي ، العدد الأول ، يناير ١٩٤٨ ص ٤٦ .

تصدر فريباً

أكثر من قلب واحد

مجموعة شعرية

للاستاذ شوقي بغدادي

من رابطة الكتاب العرب

الوالي مدحت باشا المشايخ لمشاهدة التمثيل بحضوره ، ومثل القبايلي رواية « الشاه محمود » ، واستعان بآتينين كليهما من لبنان هما (بيبة ومريم) (١٤) ، وبفتيان مرد هم موسى أبو الهبي ، وهو مسيحي من باب توما ، وتوفيق شمس ورافع سمسمية من مسلمي دمشق للقيام بأدوار التمثيل . فكان الوالي معجبا من براعة الفقيده بالتمثيل ، ومسرورا لهذا النجاح الذي كان وليد اقتراحه . وابتمس الدهر للفقيده ، رحمه الله ، واغتبط لاقبال الاهلين على مشاهدة التمثيل ، وتشجيع الوالي لفنه ، الذي كان له اعظم الاثر في منهاج حياته ، فعمد لبيع حصته من ارض قرية جديدة عرطوز ، وحصه من املاكه بدمشق مع القبان الذي يملكه ، وصرف المبالغ على انشاء المسرح بشكسل فني ، فبلغت تكاليفه مع لوازمه كالبسة الممثلين والسيوف والمناظر والستائر الملونة ، مبلغ الفى ليرة عثمانية . وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذلك العهد . وبدا التمثيل في عام الف وثمانمائة وتسع وثمانين (١٥) ، في البداية التسي استاجرها في خان الكرمك المشهور ، الواقع في منطقة باب البريد . فكان ثمانون بالمائة من اعيان دمشق واتباعهم يدخلون المسرح لمشاهدة التمثيل ، دون ان يدفعوا بدل الدخول . وكان رحمه الله يقابلهم بالبشاشة والترحاب ، رغبة في تنوير الاذهان وليعلموا ان التمثيل يدعو الى مكارم الاخلاق والمبادئ القومية . وقد قام بالتمثيل سنة واحد عشر شهرا ، على احسن ما يرام ، بالنسبة لتقدم الفن . وعلى اسوأ ما يكون بالنسبة الى المادة . إذ كانت الوااردات تسد التفتقات فقط ، دون ان يجنى الفقيده شيئا من الارباع لقاء اعابيه » (١٦) .

وتروي لنا المراجع السورية ، ان حملات الرجعية توالى عليه ، فكان يسترضيه بالرفق حيناً ، وبالرشوة أحياناً . الا ان حيل الاسترضاء ما عتم ان تقطع ، وشارت نائرة هؤلاء الشيوخ ، وبخاصة بعد انتهاء ولاية مدحت باشا على سورية .

ويحدثنا كاتب سوري آخر عن هذه الحملة ، وعن اسبابها ومظاهرها ، فيقول :

« لكل جديد دهشة ، ولكنها دهشة تجعل الناس في وضع تحفز للثورة والانتفاض . دهشة يخدع بها المجددون ، فيتشجعون ويندفعون بجراة في اتمام رسالتهم ودعوتهم . فيكون بذلك بدء الشك والنقمة والاضطهاد . اذ لم يلبث بعد النجاح القوي ، الذي لاقاه ابو خليل ، ان تحركت عناصر الرجعية لمحاربة بدعة التمثيل ، التي تلقى في ايماننا هذه

(١٤) ان صح هذا الخبر ايضا فانه يدعم رأينا في استعانة القبايسي بالمرح اللبناني .

(١٥) نحن نعلم ان القبايلي هاجر الى مصر سنة ١٨٨٤ ، ولم يعد الى دمشق ، مثلاً ، بعد هذا التاريخ

(١٦) ادم الجندي - « المغيرة الشامخة ... ابو خليل القبايلي » - جريدة الفيحاء السورية في ١٩٥٢/٧/١٢ .

خصوصاً اشدها من الرجعيين والجامدين . وكان ابا خليل ، بما فطر عليه من لطف الحس ، قد تنبه الى الخطر المحقق بحركته الفنية ، وهي لما تزل في مهدها . فعمد الى استرضاء زعماء الرجعية ، المتسلطين على الجبال والرعاع ، فقااسهم الريح . ويظهر ان نصيب احدهم ، الشيخ سعيد الضراء ، الذي تسلط على عقول الغافة ببيانه ولسنه ، كان ضئيلاً . فشد رحاله الى الاستانة عاصمة الخلافة ، لسا اعجزته الحيلة عن محاربة ابي خليل في بلده . فانتهر فرصة وجود السلطان عبد الحميد الثاني في صلاة الجمعة ، فانبرى الشيخ القبراء من بين صفوف المصلين يخطب بحماسة ، مندرا خليفة المسلمين بالبدعة الجهنمية التي تهدد عقيدة المسلمين ، وتحدث الفن ، وكان مما قاله مستغنياً : ادركنا يا امير المؤمنين ، فان الفسق والفجور قد نفسيا في الشام ، فهتكت الاعراض وماتت الفضيلة وولد الشرف واخطلت النساء بالرجال .

فكان ان صدرت الارادة السنية الى حمدي باشا ، والى الشام ، بمنع ابي خليل من التمثيل ، واغلاق مسرحه . (١٧) .

اغلق مسرح القبايلي ، ووجد خصومه الفرصة سانحة للنيل منه . فارغوا به صبية الزقاة ، وحفظوه بعض الاغاني والأشعار ، ليشتموه بها كلما قابله في الطريق . وقد قيل في هذه المناسبة اشعار كثيرة ، ظل السوريون يرددونها امدا طويلا . (١٨)

وبهذا اسدل الستار على الفصل الاول من حياة القبايلي في وطنه الاول . ولم يعثر في المراجع على ما يشير الى ان تأثره في دمشق استمر ، فكانت له مدرسة تقوم على رعاية التراث الذي خلفه لها ، كما كان لمارون النقاش ، صوته وزميله في لبنان . وقد ذكر كرد علي ان التمثيل في دمشق رجح القهقري بعد ابي خليل ، قال :

« ولما كان التمثيل كما قلنا عارضا على مدينتنا ، رجح القهقري بعد ابي خليل وظل الى يومنا هذا يمشي مشيا ضعيفا ، بالنسبة لسائر شخصائنا ، فلم تقم الى الان جوة تمثيل وطنية » (١٩) .

الجامعة الاميركية

محمد يوسف نجم

(١٧) ابراهيم الكيلاني - « احمد ابو خليل القبايلي » - مجلة المعلم العربي ، العدد الاول - يناير ١٩٤٨ ص ٥ .
(١٨) اذكر منها على سبيل التمثيل :

ابو خليل التشوائي	يا مزيف البنسات
ارجع لكلك احسنك	ارجع لكلك تنوائي
ابو خليل من قال لك	علي الكوميدي من يد لك
ارجع لكلك احسنك	ارجع لكلك قبايلي

ابو خليل القبايلي
ارجع لكلك احسنك
يا مرفس الصبيان
ابو خليل القبايلي
(١٩) محمد كرد علي - « خطف الشام » ج ٤ ص ١٤٤ .

صفصافتي .. يا حلم الغدير ، يا جنتي .. وجنة الطيور
 كم خفقت فوقك اغنياتي ، خفوق هذا الورق النضير
 وانتقصت حولك تنهيداتي كأنها زنايق السعير
 وكم توسدتك من سهادي ، وكم توشحتك من هجري
 وكم صباح ناعم أنيق ، كأنه في الأفق كاس نور ..
 لم تحلم الطير بأهلي منه ، ولا تشتهت مهج الزهور
 نادى دمي ، فاستيقظت حياتي على صدى هتافه المنير
 وسرت في موكب ذكرياتي ، على ثرى معشوشب مطير
 حتى إذا جئتك هلت لي غصونك الراقصة العطور
 واستقبلتني فرحة الروابي ، واختلجت عمانق الغدير
 ورحت في فيك اجتليه ، وأطبق العينين في سرور !

ليالي

الصفصاف

[من « اغاني افريقيا » تحت الطبع]

وليلة .. كأنها كتاب بنفسجي أبيض السطور ..
 جلست في حجره مثل طفل مستغرق في سكرة الشعور
 أقرأ ما ترسمه الداراي ، برشة المتدع القدير ..
 وانت تحنين على ذهولي ، بقلبك المقدس الكبير
 فتلمسين تارة جيني ، وتلمسين تارة ضميري ..

صفصافتي .. يا حلم الغدير يا جنتي .. وجنة الطيور
 لانت مثلي في طموح روحي ، وفي خمول جسدي الأسير
 اغصانك الخضراء مخلقات كأنها اجنحة الأثير ..
 تضرب وجه الريح في شموخ ، وتمنع السحب عن المسير
 وفي الثرى جنك مستكين تمتصه أجنة الصخور !

وانت مثلي في فراغ نفسي من صخب المدينة المثير ..
 لكنني اقتات بانفعالي في زحمة المجتمع الشرير !

وانت مثلي راهب غريب ، مفكر في هيكل العصور
 لكنهما فكرك من ظلام ، وفكري من ظلمة ونور ..

وانت مثلي مخدع ظليل يحنو على البائس والفقير
 لكنني احنو على البرايا ، وانت تحنين على المهور !
 صفصافتي .. يا حلم الغدير ، يا جنتي وجنة الطيور
 زينة الصيف ذوى شذاها ، وانطفات مواقد الهجر
 وانطلقت افعى الخريف تسمى على سفوح الجبل الوقور
 وسوف تعري عودك الوشي من الوشاح الاخضر الحريري
 وسوف تبدين على الدياجي ، تحت عيون المطر الغزير
 مثل بغي صليت يداها على جدار الظلمة الكبير ...
 وسوف تحفوك شياه الراعي في رحلة الرواح والبكور
 وسوف لا تذكرك القمارى ، وجوقة الليل والشحور
 الا انا سوف تزين ظلي يطوف في مبدك الطهور
 يحلم بالصيف لتبصره في حلمك المكتشب المفور
 ويسكب النور براحتيه ، على دجالك المقعد الضير !

القاهرة



نبذة لطيفة :

— لا تبك يا احمد ، هذه مشيئة الله .
ولم يكف احمد عن البكاء ، بل زاده هذا اللطف الذي
يشيع في صوت (ابي حسن) اغراء بالنحيب ، ورفع
راسه ونظر اليه ، وهو واقف قريبا من الحصر الذي
الذي يتمدد عليه ، نظرة بائسة ضارعة ، ولمحه وهو يهز
راسه في اسف ثم ينصرف ، واستند الى الحائط الرطب ،
وانكا يمرقه على المخذة ، وازاح بقدميه الغطاء الرقيق
الذي كان يلفه ، وفتح يده ، ومسح بظرف كفه عينيه
التي كانت مملوءة بالدموع ، وجعل يتلفت حواليه كأنه يصر أن
يرى امه مقبله عليه ، فلم يلمح سوى الستارة المعزقة
التي تفصله عن جيرانه وهي تهتز وتخفق كأن روح امه
تجدبها وتضجها الى جانب .

وبدت الغرفة في عينيه مظلمة معتمة ، كل شيء فيها
قالم حزين يذكره بامه الحبيبة ، حتى هذه المخذة الصغيرة
التي لم تكن تسمع راسيهما معا حين كانا يفيضان الى النوم ،
ان فيها اثارا من امه ، فلا تزال فوقها بقعة من دم سعالها ،
بقعة كبيرة ، حال لونها الاحمر وصار الى سواد كربه .
وتذكر احمد تلك السعلة ، الجافة المجروحة ، المختنقة
في صدر امه ، وشعر بحاجة ملحة الى ان يستأنف بكاءه
الصامت المكثوم .

كانت الشمس قد نفضت اشعتها الاولى ، حين غادر
احمد الغرفة المعتمة في جامع السباهية ، متجها الى مقبرة
(الباب الصغير) .

وكان ممسكا بيده دلو صغيرة فارغة ، جعل يراوحيها
الى الامام والخلف ، متلها عابثا ، فقد اعدته هذه البشاشة
التي تترقق على وجوه اكثر المارين في ذلك الصباح .
وقررت الدلو في يده وتوقفت ، فقد تذكر احمد مصابه ،
وفكر بان روح امه لو راته يلهو كالاطفال لبادرت به العتاب .
وكان يسعى حافيا ، وقدماه تنتقلان في خطى خفيفة ،
فوق ارض الشارع ، وكأنه يسير على رؤوس اصابعه . ولم
تكن الطريق قد نعمت باشعة الشمس الدافئة ، فسرت
رطوبتها في قدميه الوسختين العاريين ، وتمشلت في
اوصاله فارتمش ونفخ في راحته ليهيأ لبلائه بعض الدفء ،

استيقظ احمد في الصباح على جلبة غير مألوفة لديه ،
لقد كانت امه هي التي توقظه عند متوع الفجر ، بيد ان
امه قد ماتت منذ يومين ، لا ريب ان هذه الجلبة النسي
ايقلته قد تناهت اليه من جيرانه اللاجئين الذين يسكنون
معه في هذه الغرفة من جامع (السباهية)
كانت الغرفة وسبعة مقسمة الى اطراف عديدة ، بحجر
بينها ستائر مهترئة مرقعة ، تصاعد منها رائحة ثنية اشبه
برائحة التبن العفن ، ولعل هذه الستائر كانت من قبل
اكياسا معدة لحفظ الحبوب ثم بليت وتناهتها النغوب
فانتهى بها المصير الى ان تشر بين جدران هذه الغرفة
المظلمة لتفصل بين ساكنيها .

ولما فتح احمد جفنيه ، جاذبه شعور حلو بان نظراته
ستصافح وجه امه الحنون ، تميل عليه في حذب وحضان .
ودانى بين جفنيه ، كأنه يود ان يلاحق حلما ناعما ، وتوقع
ان يسمع سعلتها الجافة ، القاسية ، تحتق في صدرها ،
وتنشال من حلقها مشفوعة بهذه الجملة (يا رب خلصني)
ثم تبصق في خرقة مهلهلة ، يصقنها الدامية ، توقع ان
تمر راحتها المرتجفة ، المتعبة ، الندبة على جبينه توقظه
كعادتها عند منبلج الفجر ، غير انه لم يجدها الى جانبه
وتذكر انه لم يرها البارحة ايضا ، لقد ماتت منذ يومين ،
ولن تعود ، اجل لن تعود ، مثل ابيه الذي قتل في فلسطين
منذ اربع سنوات ولم يعد ابدا .

ودفن وجهه في المخذة ، لينكي ، في صمت ، بكاء
مكتوما متقطعا ، لقد كان يخاف ان يعلو صوت نحيبه فقد
انتهرته ليلة البارحة ام حسن الجارة البديلة الصخابية ،
لانه لم ينح لها سبيلا الى النوم بيكائه المتصل .

وشعر بانه اضحى الآن وحيدا ، بعد ان ماتت امه ،
ولم يكده ، وهو بعد في العاشرة من عمره ، ان يعرف كيف
سيعيش ، انه يحلق التسول بل السرعة ، ان الذي يحز
في قلبه الصغير هو يقينه بانه قد فقد امه الى الابد .

وكانت الجلبة لا تزال تتردد في الغرفة ، وحزر احمد
ان الجيران قد استيقظوا في هذه الساعة المبكرة ، ليستقبلوا
اول يوم من ايام عيد الاضحى .

وسمع خفق اقدام تقرب منه ، وصوتا يقول له في

— افلا ترى هذا الولد انه بصراخه يشبه فرخ
دبك زرقو
آه .. لو لم يكن مشغولا بمصابه ، لرد هذه الالهانة
وتناجز هذا الطفل الساخر وضربه ...
وانصرف الى امرأة عجوز تدعوه ليسيقي قبراً امامها ،
واراق الماء ويدها ترتعشان ، وانقبض قلبه وهو يسمعا
تقول :

— الله بحفظك لأمك يا بني
— لقد ماتت منذ يومين يا خالتي
قالها بصوت خفيض يشرق بالدمع ، ونفخته العجوز
عشرة قروش وتمتعت :
— كان الله في عونك

وتركها احمد وهو يفكر ، بان الناس لو عرفوا مصابه
لجادوا بالعطاء كما جادت هذه العجوز ، انه يود ان يشتري
لامه حزمة من اقصان الاس ، لا ، بل حزمين ، لقد رأى
بائع الاس عند مدخل المقبرة يبيع الحزمة بخمسة عشر قرشاً .
وخيل اليه انه اقرب من الناحية التي يجثم فيها
قبر امه ، فشرع يوجب قلبه ، اجل سيقوم بزيارته للقبر
بعد ان يشتري الاس ، وسترضى عنه امه وهي في التراب .
وتأدى الى سماعه صوت حزين مبجوح يرتل القرآن
داخل خيمة نعمة كبيرة منصوبة فوق قبر ، واجال عينيه
في الخيمة الجميلة الحمراء ، وتذكر الخيمة التي كانت
تظله مع امه وبعض اللاجئين ، حين هربوا من صفد ، كان
ذلك منذ خمس وعشرين عاماً ، لقد كانت تلك الخيمة المتهترئة
المرقعة المقررة اجمل في عينيه من هذه الخيمة لانها كانت
تقول له :
http://www.betabeta.com

ومسح انفه بكفه وابتعد ، ورامقت عيناه قبراً راحميا
كبيرا مزينا بالورد والاس ، قد انتصبت شاهدته عالية
لتعانق اشعة الشمس ، وقد نقش فوقها بخط جميل
اسود كتابة بل يعرف احمد ماذا تعني ، فما يعرف ان يقرأ .
واطرق احمد مفكراً ، مسكينة امه ، لقد دفنت في
قبر حقير ، ولم تحفظ حتى بشاهدة تدل عليها ، وشعر
بان القدر قد جار على امه وهي حية وميتة ، فلم ينح لها
قبر جميل ، كما ينح للاغنياء من الناس حين يوارون في
التراب .

وتلاشت هذه الخواطر التي كانت تدور في راسه
الصغير المتعب ، فقد الح عليه الكثيرون لجلب الماء وكان
يلبي الطلب وهو يقفز بين القبور خفيفاً كالجرادة ، وكان
يدبر القروش براحتة قطعة ، وبعدها في فرحة بريشة
ساذجة ، لقد اصاب اربعين قرشاً ، فليجتزئ اذن بما
كسب لشراء حزمتين من الاس . واتخذ سمته نحو باب
المقبرة .

وجال في ذهنه خاطر جريء ، انه يستطيع نزع
حزمتين من الاس من احد هذه القبور الكثيرة المترامية في
مدى الطرف ، دون ان يلحظه احد ، فقد ذهب معظلم

وملأ في خطاه مسرعاً .
ورأى على الرصيف طفلاً يسير الى جانب امه ،
مزوها ببدلته الجديدة ، ويدها بندقية خشبية صغيرة ،
يا لاله .. لقد حظي بطربوش نظيف احمر !
ومد احمد يده في حركة نزقة فحك راسه ورفع
خصلة من شعره الاشعث تزحف على جبينه وتضابق
عينيه . وغمغم في حسرة :

— رباه متى سيتاح لي بدلة جديدة وطربوش احمر
وبندقية مثل هذه البندقية ..
وتنهَّد ثم تابع سيره ، وتذكر انه قد اصاب في العيد
الماضي خمسة وثلاثين قرشاً من سقاية القبور ، لقد
تأخر في هذا الصباح ، فانه يرى كثيراً من الناس راجعين
من المقبرة ، بعد ان ادوا واجب الزيارة الى موتاهم على
اي حال ، سيجد بعض المتخلفين الذين يرغبون في الماء
لسقاية قبور موتاهم ، وستيسر لديه مبلغ كاف لشراء
حزمة من اقصان الاس يضعها على قبر امه ، افلم تقل له
امه وهي تستوفي انفاسها الاخيرة :

— لا تنقطع عن زيارة قبري يا احمد .
وحين تذكر هذه الجملة ، ارتجف فكه الاسفل وارثنى
طرفاً فمه واشفى على البكاء ، بيد انه غالب دمهعه الذي
كان يزحم فوق عينيه ، وجعل يدبر نظراته في المخازن
والدكاكين ، ليصرف رغبته الجامحة في البكاء .

وتساءل ، ترى كم يخبئ هذا العيد من سررات
ومباهج الى لداته الاطفال ؟ ينبغي عليه ان يحرم نفسه
منها ، فقد ماتت امه منذ يومين ، عليه ان يبكي فحسب .
ولما وصل الى المقبرة ، الفأها حافلة بالاطفال ، ووجدت
له النساء كقربان تقفز بين القبور والخرائب ، وسك سمعه
اصوات بعض الاطفال السقاء المتنقلين ترتفع بهذا النداء .

— ربي ، عفوك ورضاك ..
اجل لقد اتفق تروديد هذه الجملة في العيد الماضي
حين كان يسقي القبور ...

ونسمت في ذهنه ذكرى حزينة ، ذكرى جنازة امه
كيف كانت تنهادى منذ يومين ، هنا ، غير بعيد منه ، لم
يكن وراءها سوى ثلاثة رجال لا يعرفهم ، لقد مروا بالنعش ،
من هذه الطريق ، فيما يذكر ، لا ، لا ، بل من هذه الدرب
الضيقة ، ثم ساروا بها بين القبور مسافة طويلة ، وتذكر
ان احد حاملها قد تعثر بأحد القبور وكاد يقع ولكنه
تماسك وبصق على القبر الذي تصدى له ساخطاً لاعتنا .
ومسح احمد دموعه انحدرت على مسارب وجهه ،
فقد تذكر كيف فارق امه بعد ان ضمها التراب .
وفزع الى التبع حيث يملأ الاطفال دلائعهم بالماء
فأترع دلوه وعاد بها بحث خطاه بين القبور ، ورفع صوته
المرتجف بهذا النداء :

— ربي عفوك ورضاك
وسمع طفلاً يقول لرفيقه وهو يشير اليه :

من يدلّه على قبر امه ؟ لا احد ، الا ما اغباه ، كيف نسي مكان قبرها ؟ .

لم يبق احد في المقبرة ، وارهف سمعه : ما يزال الصوت الذي يرتل القرآن يتناهى اليه حزينا مبوحا . وشعر بالخزي والخجل ، لن تغفر له امه غفلته وغيباه ، ووضع حزمته الاس فوق قبر خرب ، واتخذ ادراجته نحو الشارع لا يدري ماذا يفعل ...

وكان الشارع مزدحما بالناس ، وراى ترام اليدان يسعى وليثا وليثا ، فحف اليه كعادته ، وتعلق به ولحه قاطع التذاكر ، فانتهره وهم ان يضربه بقدمه ، وترك احمد الترام في خفة ، وكاد يتردى ارضا ، لا بأس عليه ، انه يعرف كيف يتجنب الوقوع .

وتوقف قليلا ، وراى ارجوحة منصوبة على حيد الطريق ، يتداول ركوها رتل من الصبية ، ما امتنع المشاهدة ! امتنع من ذلك ركوب هذه الأرجوحة . ولمح طربوش احد الاطفال الراكبين يقع ارضا ، ويتسخ بالتراب وسمع الاطفال يقهقهون في براءة والقي نفسه يشاركونهم في ضحكهم البريء دون ان يدري . وتذكر احمد مصابه ، جرحه الذي لم يلام بعد ، قبر امه الذي اضاعه ، ولام نفسه على ضحكه ، وترك التفرج ومضى .

وكانت الشمس تسع اشعتها قوية ملتية ، لقد اوضحت ارض الشارع حارة ، تغطي قدماء العارثان على مسنها وراى ، على عذار الرصيف ، قطعة صغيرة تنمو في صوت غراب ، وامسك بها ، وامر راحته على ظهرها مداعبا ملاطفا لها لمحا تحب عن امها مثله ، وفجأة رغبة في البكاء ، فارتدت فكة الاسفل وارتضى طرفا فمه ، وقفرت القطة من يده وعادت لمعطف قريب فنسي بكاءه لحظة ، وتابع القطة الصغيرة بنظراته الحزينة الغائمة بالدمع .

اواه .. انه يشعر بالحر والالسم والخزي والياس

والتعب

ولكن ما هذا ؟ انه خيط من الدم يسيل من انفه وينحدر ويشخب على شفتيه ، ويسيل على عنقه ، وامر يده المرتجفة وراى الدم الاحمر يخضب اصابه النحيلة ، ومسح الدم بكمه ، ولكنه لا يزال يتدفق فيلوث ثيابه ، آه من هذا الدم .. انه يذكره بسعال امه ، بذلك الدم الاحمر الداكن الذي كانت تبصقه

وشرع احمد يبكي بصوت مختنق مكظوم .

وتوقف رجل عابر ، وقال له ملاطفا :

— لا تبك يا بني ، لا تخف انها ضربة شمس .

ونظر اليه احمد نظرة ضارعة يائسة حسيرة مستجيبة ، واضطربت شفتاه المخضبستان بالدم وهو يقول :

— لا ، لا ، يا عمي ، لست خائفا ، لقد ماتت امي منذ يومين واضمت قبرها ، اضمت قبرها يا عمي ...

دمشق بديع حقي

الزائرين وخلت المقبرة . لا ، لا ، لن يعد الى ذلك ، فما تجوز سرقة الميت ، سوف تلغنه روح امه وتقول له : لا اريد آسا مسروقا ، اريد آسا من كسب يديك .

وشعر احمد براحة وهو يصرف هسدا خاطر الجري ، وتقدم من البائع ليقتده ثمن حزمتين ، واكتفا مسرعا في الطريق التي سلكتها جنازة امه ، لا ، لقد سارت في هذه الدرب الضيقة ، قريبا من هذا القبر الرخامي الكبير .

وتحدر العرق من جبينه غزيرا ، فمسحه براحته المرتجفة ، وجعل يدبر عينيه الخالفتين حوله في قلق . تراه اضاع معالم الطريق الى قبر امه ؟ انه لم يعد يعرف في اي مكان دفنت فيه امه المسكينة .

وشرع يبكي في حرة ومرامة ...

وكانت الشمس تبدل اشعتها قوية حارة ، فاحس باهاب جسمه يكاد يحترق من الحر ، وكان يتبدى مضطربا ، هائما ، بين القبور المترامية كالامواج ، مثل غريق في البم ، تبحث بداه عن شيء يتعلق به .

والم به شعور الخوف والوحشة ، لقد بلا هذا الشعور المؤلم من قبل ، حين اضاع امه مرة ، منذ سنوات وكانا يسيران في شارع مزدحم بدمشق ، وكان يبحث عنها في وجل ، ويناديهما بصوته المختنق بالدمع ، حتى وجدها فضمتها الى صدرها في لهفة وزجرته ثم قبلته .

اما الآن ، فهي في هذه المقبرة ، لا تسمعه ان ناداها ، لا ترد عليه ، لا تستطيع ان تضمه الى صدرها ، انه لا يدري كيف يعثر على قبرها ، انه بالأس ، قنيط ، مسكين . ترى

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسوكاويليس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

يروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

تليفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

ايليا ابو ماضي

في البيويل الفسي لجريدته « السمر »

يا ضارب الرمل ، يا من شق بآثره ثوب (الطلاس) ، زودني بمقراض ..
انت الذي أوقع (العنقاء) في يده ولي يد* لم تقع الا على القاضي
والنفس من غرض تعدو الى عرض واحترتي بين أغراض وأعراض ! ..
جريت في حملة الاوطان اسلحتي فما أجادت ، وأجدي سيفك الماضي
هذا جناحك كالاعصار منطلق* وذا جناحي حيس بين أرباض
وفي لهاتك لوتار تداعها ولا أداعب الا تاب عضاض
ولدت لو عقيمت قلبي تجريبه من جبه كل حباب وبغاض
او لو تفهمني من راح يعلني على هيامي بايليا ابو ماضي
امارة الشعر ، دعهم يلتهون بها ما في القضية غير الشعب من قاض
والشعب قدس شعرا انت قائله كأنه آية في مصحف الضاض
يهوى (السمر) ويهوى ما يولده من الصباحي ، صباحا ، دون اجهاض
أتاحك الله للاعراب تعزية عما ابتلاهم به من شر امراض
لو ان عينك في عيني ، تشاهد ما شاهدت منهم ، لما أغضت اغماضي ..

لجورج صيدح

يا شاعري وحبيبي ، أين موعدنا ؟ في الرفرف النض ، أم في المهمة الغاضي ؟
ألم تقل ان رب الشعر يجمعنا يوما على منهل بالوحي فيض ؟
مشارك الارض ، والانوار تغمرها ، تغنيك عن مغرب بالنور نضاض
وحي تحن الى جو يظللنا حين هم الى عهد الصبا الماضي
من لي بعودة ساعات أثبت بها من الشفاء الى خديك أغراضي
رسالة* من فمي ، اسطارها قبل* هي القريض الذي يحلو لجراض

(1) القيت في حفلة البيويل التي اقامتها الجوالي العربية في نيويورك يوم ٥ من كانون الاول

صوت من الاعماق

بقلم نميب الاختيار

٥٥

كل انسان على شاكلتي وخيل الي
في اول الامر اني نسيكتك واتي
امتك واكرهك فلما عدت ، عدت
وفي راسي فكرة ، فكرة الا اراك
ابدا ، ولكن ...
الزوجة - ولكن .

عمر - ولكن عزيزتي زابلنتي وارادتي
خدلنتي رايك انت وزوجك
تتايطين ذراعاه فثارت عواطفني
الكبوة ومشاعري الدفينة ،
فاندفعت وراءكما وبني جنون عليل
ولما دخلتما صالة السينما اندفعت
خلفكما ورحت اختلس النظرايك
وعبثا حاولت صرف وجهي عنك
كانت هناك قوة اقوى مني تكرهني
على الشخصوس اليك ، ومنذ ذاك
اليوم وانا افقو التركامضي وامضي ،
اجر ورائي حطام حياتي .

الزوجة - انت مسكين يا عمر . انت
مسكين .

عمر - نعم . انا مسكين . انا مسكين .
الزوجة - وماذا تريدني ان اصنع يا
عمر ماذا تريد ؟ لقد خرجت من
حياتي وانا الان امرأة منزوجة
ولي طفل ولي بيتي اما كان في
مقدورك ان تستمد من كبريالك
شجاعة فتتسنى وتتناسى هذا
الماضي .

عمر - كيف اتساه كيف اتساه انه
بلاحتني اتنى انطلقت وحيشما اقم
الزوجة - ان الرجل الحق هو الرجل
الذي لا ماضي له

عمر - لا ماضي له !!

الزوجة - نعم . ان الماضي لا يعيش
الا في نفوس الفقراء من الرجال
عمر - وايه ثروة اغنى من ثروة ماضي
حياتي معك ؟

الزوجة - انها ثروة الاحلام ، احلام
اولئك الذين تنطلق بهم حياتهم
الى الورا بدلا من ان تنطلق الى
الامام ، لقد جددت حياتي يا عمر ؛
وما عليك الا تجديد حياتك .

عمر - ولكن لا استطع .

الزوجة - لقد انتهى كل شيء

عمر - قلت لك لا استطع ، نجوى

الزوجة - وماذا جئت تصنع في هذا
البيت ؟

عمر - جئت . جئت لاتحدث اليك .

الزوجة - تحدث الي !! وكيف تجرؤ
على ذلك ؟ الا تعلم اني امرأة
منزوجة .

عمر - اعلم ذلك .

الزوجة - وان ما كان بيننا ولي وذهب

عمر - لن يذهب الماضي الذي يعيش
به الانسان ، كما لو انسه يعيش
الابد .

الزوجة - لان ماضي المياة المنزوجة

منسية .

عمر - ولكن ماضي رجل على شاكلتي ،

كتاب مفتوح .

الزوجة - واي كتاب ، هذا الكتاب

الذي غفت آثاره

عمر - غفت آثاره ؟

الزوجة - نعم .

عمر - قد تطلون صفحة من صفحات

حياتك ، لو انها كانت ملكك ، اما

وقد ساهم في تحريرها غيرك اما

وانها لك ولغيرك ...

الزوجة - قلت لك ان صفحة المياة

المنزوجة ، صفحة مطوية .

عمر - لقد حاولت طي هذه الصفحة

ولكنني اخفقت ذهبت بعيدا بعيدا

عنك اتشد السلوان واستلهم

العزاء ، ولكن ما ألمته خساب

وضاع . كانت كرامتي تهيب بي
الى الصدوف عنك والفرار منك
فالقيت بنفسي فيما يلقي فيه نفسه

الخادم - سيدتي . في غرفة الاستقبال
رجل يود مقابلتك .

الزوجة - رجل يود مقابلتي ؟

الخادم - نعم . يا سيدتي .

الزوجة - ألم يقل لك اسمه ؟

الخادم - كلا يا سيدتي

الزوجة - ألم يقدم لك بطاقته ؟

الخادم - ولا هذه يا سيدتي

الزوجة - غريب ؛ رجل يود مقابلتي ،

ولا يذكر اسمه ولا يقدم بطاقته ؛

زهره . قولي له ان سيدتي لا

تستقبل زائرا لا تعرفه .

[وفي صوت خافت ترددت الزوجة]

يا للغرابة اي زائر هذا الرجل

[الخادم تعود]

الخادم - لقد رفض الزائر الاضاء

باسمه وتقديم بطاقته .

الزوجة - رفض ؛ اما قلت له ان

سيدتي لا تستقبل رجلا لا تعرفه ؟

الخادم - لقد قلت له ذلك ، ولكنه

اصر على مقابلتك ، وقال انك

تعرفينه حق المعرفة .

الزوجة - اعرفه ؛ دعيه ، دعيه يدخل .

[الخادم تخف الى غرفة الاستقبال

وتدعو الزائر]

[الزوجة تقول لنفسها] اي رجل

هذا الانسان الذي يقول اني اعرفه ؟

تري من هو ؟ تري من هو ؟

[الباب يفتح] - يدخل رجل في

الثلاثين من سني عمره

الزوجة - [في دهشة] - آه . اهلا

انت . اهلا انت يا عمر !

عمر - انا عمر . يا سيدتي انا عمر .

الا تذهبين الى السينما ؟ اصغى الي ، الا تذهبين ؟ هيني عسراء واحدا ، عزاء رؤيتك من بعيد في السينما ، في ...

— القسم الثاني —

الزوج — ما بك يا نجوى ما بك ؟ انك الليلة على خلاف عاتلك ، ساهمة شاحبة مضطربة .
الزوجة — لا شيء ، لا شيء .
الزوج — لا شيء ! وهذا العزوف عن الطعام ، والانصراف عن الكلام ؟ هل انت مريضة ؟
الزوجة — انه صداع ، يحطم راسي ويشل قواي .

الزوج — اصغى الي يا نجوى ، ان بقاءك المتواصل في البيت السي جانب ابنك ، هو مصدر صداعك سذهب الليلة الى السينما ، فقد تجدلين فيها عزاء وسلى .

الزوجة — الى السينما ؟
الزوج — نعم الى السينما .
الزوجة — ولكن صداعي اليوم ، وانني اؤثر البقاء في البيت على الذهاب الى اي مكان آخر .

الزوج — البيت ، دائما البيت ، ان بقاءك المطرد بين جدرانها الاربعة ، سيحرق رواء حياتك ويصوح زهر شباك .

الزوجة — واي شباب واية حياة !!!
الزوج — الست راضية ؟ المستراضية عني ؟ انت المخلوق الوحيد الذي احبه في هذه الحياة ، انت ...
الزوجة — كفى غرلا ، كفى غرلا .
الزوج — ما هو بغزل يا عزيزتي ، انه حب .

الزوجة — واي قلب يخفق به حب ، بعد هذا العمر ؟

الزوج — ولم يا عزيزتي ؟ ان حب رجل في مثل سني ، اقوى واعمق منه في اي سن اخرى لقد احب كثيرون من الناس وهم في خريف العمر ، ذلك لان الحب هو الحياة في امتدادها الانهائي ، فلماذا لا احب ، لماذا لا احب ؟

الزوجة — قلت لك حبك غرلا .
الزوج — نجوى . لاجل هذا الحب اريدك على الذهاب الى السينما اود ان اراك ضاحكة مرححة ان الكتابة التي تطل من عينيك تقضي على راحتي .

الزوجة — قلت لك — لا اود الذهاب الى السينما .

الزوج — ولكنه فيلم « انا كارائنا » .
الزوجة — لقد قرأت القصة مرارا .

الزوج — ولكننا في الفيلم غيرها في القصة .

[الزوج ينادي] زهرة . زهرة . معطف سيدتك

...

الزوج — لقد كان الفيلم رائعا حقا .

الزوجة — وهل اعجبك ؟

الزوج — ولم لا يا عزيزتي !

الزوجة — انكم معشر الرجال لا تحبون من القصص والروايات الاسماء يتجاوب منها مع انانيتم اما المرأة الفريسة العاجزة فانت لا تبهون لها ولا تعقلون بامرأها .

الزوج — كيف لا ثانه الا بما يتجاوب مع انانيتنا ؟

الزوجة — ها انت ذا ، لا تتحدث الا عن الزوج المخدوع والعشيق

المكبوب ، اما (انا) الضحية المكيبة فلا تستحق منك ولا كلمة رثاء .

الزوج — لكل شيء في هذه الحياة الدنيا ثمنه والحياة تعطى بقدر

ما تأخذ فقد اخذت من (انا) باليد اليسرى ما حبتني اياها باليد اليمنى

اما الرجلان الزوج والعشيق

الزوجة — [مقاطعة] اما الرجلان فلم يفتروا ذنبا اليس كذلك ؟

الزوج — انسخرين يا نجوى ؟

الزوجة — اسخر ؟ ولماذا ؟ انه الواقع زوج تحده انانية التملك فيهمل

زوجته لتتردى في الهوة وعشيق تحفره انانية شهواته ليدع المرأة وحيدة على اليلدان .

الزوج — ليس في الحب انانية ، لان الانسان الذي لا يحب نفسه لا يحب

غيره اذكركين قصة « نارسيس » الجدول ؟ « ان مثل الحب مثل قصة نارسيس ، احبه الجدول لانه كان يبصر نفسه في عينيه .
الزوجة — اذن ، فانت لا تحبين لذاتي بل تحب ذاتك في شخصي ، اين انت مما قلت لي قبل ساعات ؟

الزوج — نجوى . انا احبك لانسي وجدت نفسي فيك فلست انت الا

انا ، فتصوري كم هو عظيم لك .
الزوجة [ساخرة] واذا خرجت حياتك من حياتي فلن تحبني بعد ذلك .

الزوج — كلا يا نجوى كلا . ان حبي لك اخذ صورته اللامتناهية في

الامتداد ثم ما لبث ان وجد صورته الحية في طفلنا الصغير

فانا احبك لا لان وجودي مائل في وجودك فحسب بل لان حبي

تجسد في رمز حقيقي الف بين شخصينا معا في شخص واحد .

الزوجة — حب وفلسفة .

الزوج — ليس من الضروري ان يكون الانسان فيلسوفا في الحب مثل

« كارائنا » فهناك اشياء كثيرة في هذا العالم يحيا بها الانسان

كما يحيا لها دون ان تكون لها فلسفة الا وجودها هي ذاتها .

انت تعب اليس كذلك يا نجوى ؟ سادلك واذبح الى مخدعي ، ليلة

سعيدة .

الزوجة — [تردد بصوت خافت] ماذا عساني اصنع ؟

لقد عاد ، عاد للاحقني من جديد ، يا له من بائس مسكين .

[صوت اجش يصدر من اعماق صغرها] يا له من بائس مسكين !

انت .. انت المسئولة عن شقاء عمر ، انه يتألم ويتعذب من اجلك ،

حطمت حياته والقيت به السي الرصيف .

الزوجة — انا ؟ انا المسئولة ؟ الصوت — نعم انت ، انت التي وعدت

واخلفت ومنيت وتكلت .
الزوجة — ولكنها كانت نزوة ، نزوة

عابرة .

الصوت - وهل الحب غير نزوة ؟
 وذلك الصرح من الامال السدي
 شديده له ، انهار هكذا كان لم
 يكن ؟
 الزوجة - صرح الحب ؟ اين مني هذا
 الصرح ؟ اين ؟
 الصوت - انه في قلبك .
 الزوجة - في قلبي ؟ اهو لي ؟
 الصوت - انه لعمري
 الزوجة - لا انه لبיתי
 الصوت - ولماذا غرت بالمكين ؟
 الزوجة - غرت به ؟
 الصوت - نعم . لماذا فتحت له باب
 بيتك ؟ لماذا ذهبت الى السينما
 الزوجة - لم اذهب الى السينما
 بمحض اختيار .
 الصوت - كلا . لقد ذهبت لاجله ، من
 حيث كنت لا تقدرين ذلك كنت
 تعلمين بانه يراقبك ويقفوا الترك
 ولكنك اغضمت عينيك عن الحقيقة
 الكامنة في اعماق صدرك .
 الزوجة - يا الهي . لم اذهب ممن
 اجله لم اذهب .
 الصوت - اتخذ عين نفسك ؟ وتلك
 النظرات المختلطة التي كنت
 تبادلينه اياها وانت في السينما .
 اتخمين انها مجرد نظرات ، توزع
 عينا وتنتشر حيشا انتق ؟
 - القسم الثالث -
 الخادم - سيدتي . لقد عاد .
 الزوجة - عاد ! ومن هو الذي عاد ؟
 الخادم - زائر يوم امس
 الخادم - [يبتئ] نعم ، هل اصرفه ؟
 الزوجة - كلا . دعيه يدخل .
 [ورددت الزوجة بينها وبين
 نفسها] : يا للرجل ...
 [يدخل عمر]
 الزوجة - كيف سولت لك نفسك
 العودة ثانية ؟
 عمر - سولت لي نفسي يا نجوى ؟
 الزوجة - نعم نفسك
 عمر - لقد جئت لادومك الوداع
 الاخير .
 الزوجة - اما كان في مقدورك الذهاب

دون ما وداغ ؟ ..
 عمر - وددت لو كان في مقدوري
 ذلك ، ولكن ...
 الزوجة - مقاطعة - ولكن ، ولكنك
 اتيت ، اتيت وانت لا تفكر الا
 بنفسك اما انك تسيء الي والسي
 سمعتي ، فهذا لم يخطر لك على
 بال ..
 عمر - الحبا اعمى . لا بصروا بصيرة .
 الزوجة - ليس الذنب ذنب الحب ،
 وانما هي الانانية التي توجهه
 خطاك ، لو كنت تحبني حقاً لمضيت
 دون ان تقف في طريق حياتي
 الجديدة .
 عمر - واية انانية في حب لا امل فيه
 ولا رجاء معه ؟
 الزوجة - وهذه الزبارة اليست هي
 الانانية بعينها ؟ ان المحب الحقيقي
 الذي يشد الحب لذاته ، الحب
 الجرد المطلق ، الذي يؤمن
 بقدسية التضحية .
 عمر - لو كنت أعلم ان زيارتي لك
 ستفسد علي هذا الوجه لما اتيت
 اليك ولما طرقت بابك . ولكنني
 حينما شاهدتك في السينما ليل
 الزوجة - [مقاطعة] نعم حينما
 شاهدتني في السينما ليلة امس
 خيل اليك اني نزلت على رغبتك
 واتي عدت اليك ثانية ، اليس
 كذلك ؟؟
 عمر - لا . لا . لم يخطر لي ذلك على
 بال ..
 الزوجة - [مقاطعة] - بل خطر على
 بالك هذا كله .
 عمر - لماذا تتجبن علي ؟ انا احبك ،
 احبك بكل ما بي من قوة انانية ،
 نعم انانية ترى لو فقد الحب هذه
 الانانية ، اي شيء يبقى فيه ؟
 نجوى لا تقاطعي كلامي ، ما انسا
 بالوئي الذي يعبد الاوامد حتى
 يجبك لذاتك كما لو انك رمز خالد
 لفكرة ، انا انسان اؤمن بوجودي ،
 لما تزوجت ، ذهبت ، ذهبت بعيدا
 وليس في جوانحي غير عاطفة

المقت والكراهية والازدراء ، القيت
 بنفسي في الحما ، في الحضيض
 في الوحل ، لا لاجلك ، بل لاجلي
 انا ، شعرت بهواني وضعتي لانني
 احببت واخلصت في الحب بصقت
 على الوجه التي ترنو الي والنفور
 التي تشرب نحوي ، ذلك لانني
 كنت ارى وراءها وجهك وفورك
 وخيل الي اني شقيت من دائي وان
 المرأة خرجت من حياتي وانسي
 اصبحت حراً ، سيد نفسي ولما
 عدت ، عدت لاراك ثانية وانا موقن
 بانك لن تغلبني على امري .
 ولكن .. [وتوقف عمر قليلا وتابع
 كلامه] :
 ولكن رايتك الى جانب رجل آخر .
 الزوجة - وماذا في ذلك ، الا يحق
 للمرأة التي احبت رجلاً ما فيهما
 مضي من ايام حياتها ان تتزوج
 وتنجب الاطفال ؟
 عمر - صارخا - لا . لا يحق لها
 ذلك ، انك لا تعرفين طبيعة الرجل .
 لقد ايقظت بي وانت الى جانب
 زوجك كبرياء الرجولة المجرحة ،
 ان الرجل المحب لا يطبق رؤية
 المرأة التي يحبها الى جانب رجل
 آخر .
 الزوجة - ولكنك نسيتني يا عمر .
 عمر - [بضراعة] - لم انسك . لم
 انسك .
 الزوجة - [بصوت مرتعش] لسم
 تنسيني
 عمر - [بصوت متهدج] - لم انس .
 انت المرأة التي عشت لها وساعيش
 لاجلها .
 الزوجة - وانا ايضا يا عمر وانا ايضا
 لم انس ، لم انس .
 - وتعالى صوت ابنها من الغرفة
 الثانية وهو يصيح : ماما .. ماما ..
 الزوجة - آه محسن ولدي . عمر .
 اذهب . اذهب . لن اكون لك .
 لن اكون .
 - تمت -
 دمشق نسيب الاختيار

اصرار



يا واحة الظلمآن للاشجان اني هنا ، هل تعرفين مكاني ؟
أسمعت من هذا الجحيم مناديا ؟ هذا أنا والصوت صوت حثاني
فاذا سمعت شكايتي فتجيري وتحجري كالصخر كالاولثان
ما أنت اول عادة قد مزقت عهد الهوى بالصد والهجران

في معبد الاحزان أصبح خافقي شيخا يصلي في لظى حرمانني
يمشي على قيس المنى متعثرا بالأس بالآلام بالاشجان
تأنيه أفراح الحياة وترتمي في جرحه الدامي العميق ثواني ..

هل تحسبن بأنني أنسى الهوى لما أرى ظلم الجفاء الجاني ؟
هيهات ان يفنى الهوى يا منيتي فالذكريات تصيح في وجداني
ذكرى الوفاء الحلو تغشى خافقي وتذوب في دمع الفؤاد الحاني
وتهزني دوما فأبصر ما مضى وأكاد ألمس وجهك النوراني

أمسى وفاء القلب طودا شامخا أبدا سيهزا من صروف زماني
ما قيمة العمر القصير اذا انطوى جبي وماتت رعشة الايمان ؟

حارث طه الراوي المحامي

بغداد

موهبة الشاعر بين التقليد والتجديد

بقلم ت. س. البروت

نقلها الى العربية منح خوري



يُدر

لنا تذوقه ؛ والحق أننا لو تناولنا الشاعر من دون هذه النظرة التحكيمية ، لرأينا ، في الغالب ، أن أفضل ما في أدبه لا بل أحسن ما في أدبه من صفات ذاتية هو تلك الصفات المشتركة التي خلدت أسلافه من الشعراء : وطبيعي أنني لا أشير هنا إلى ما ينطبع به الناشئون من التأثيرات ، وإنما أعني ما يحدث لكبار الأدباء في دور النضج التام .

ومع هذا فلو كان الشكل الفريد « للتقاليد » - لنقل المأثور - قائما على اتباع طرق الجيل السابق مباشرة ، بواسطة التثبيت الإعمى بأسباب ازدهاره ، لوجب حتما مقاومة تلك التقاليد ونبذها ، فقد رأينا كثيرا من مثل هذه التيارات العارضة يظهر ويفيض سريعا ، ويظل التجديد في هذه الحالة أفضل من إعادة . غير أن التقاليد معنى أوسع من ذلك كله . أنها لا تورث ، وإذا ما نازعتك النفس إليها وجب عليك تحصيلها بالجهد العظيم . أنها تشمل أولا الحس التاريخي الذي يكاد يكون ضروريا ، في رأينا ، لكل من يود أن يظل شاعرا بعد الخامسة والعشرين . والحس التاريخي يستلزم بصيرة لا تقتصر في ادراكها على المنظوي من الزمن الماضي وإنما تدرك كذلك استمرار وجوده في الحاضر . هذا الحس التاريخي يلزم الأدباء لا يكتب بروح جيله الكامن في أعراقه فحسب ، وإنما يشعور هو أن الآداب الأوروبية كلها منذ عهد هوميروس إلى اليوم ، وما دخل في تلك الآداب من تراث بلاده جميعا ، كل هذا موجود في وقت واحد وجودا آتيا ، وهو يؤلف معا نظاما آتيا . أن هذا الحس التاريخي ، بما هو ادراك المحدود من الزمان وما لا حدود له ، وبما هو كلاهما معا ، هو ما يجعل الكتاب « تقليديا » وهو الذي يجعله في الوقت نفسه أدق وعيا لمكانه في الزمان ولصلته بأبناء عصره .

ليس لشاعر أو فنان في أي نوع من الفنون قيمة الكاملة بنفسه ؛ وإنما ترتب قيمته على أس علاقته بالسلف من الشعراء والفنانين ؛ فأت لا تستطيع تقييمه منفردا عنهم ، وينبغي أن تضعه بينهم موضع المقابلة والموازنة . وبعد فاني لا أقر هذا كمبدأ في النقد التاريخي وحده

كلامنا على « التقاليد » في الكتابات الانكليزية رغم إيرادنا هذه اللفظة أحيانا في معرض التأسف على إغفالها ؛ والحق أنه لا يمكننا الإشارة إلى تقليد بعينه أو إلى التقليد بوجه عام ، فاستعمال اللفظة لا يكون في الغالب إلا وصفا نسنده - في مجال التعريض - إلى شعر أحد الشعراء بقولنا أنه « تقليدي » أو « معمم في التقليد » . أما ما يكون لها ، فيما عدا ذلك ، من الدلالة على غامض الرضى عن المستحسن من الآثار الأدبية ، فأنما هو تعبير مستفاد من مفهومها في مجال الكلام على المعجب من العاديات . أنه ليشق على السامع الانكليزية أن تلمس إلى لفظة « التقاليد » دون هذه الإشارة المؤابية إلى علم « الاثرثات » وما لها من التلالة في نطاقه . غير مالوف ، ولأدك ، استعمال اللفظة اليوم في تدوينا لآثار الأحياء من الكتاب أو السابقين ، وإذا كان نقل أمة أو لكل شعب فكره الخلاق ، فإن له كذلك منحاه النقدي الخاص ، ولكننا كثيرا ما نرى بعض الشعوب أميل إلى التفاضل عن قصور أساليبها النقدية وإمكاناتها ، منها إلى التفاضل عن مزاياب عبريتها الخلاقة ؛ فنحن نعرف ، أو نفلننا نعرف نهج الفرنسيين في النقد باطلاعتنا على وفرة انتاجهم فيه ، ولكن الغريب أننا لا نستنتج من تلك المعرفة سوى أنهم أتقد منا وأنهم لذلك ، كما يتطبع لنا أن ندعى أحيانا ، أقل مبادرة وتلقائية . ثم نلغرض أنهم كذلك ، فمن اللائق بنا - نحن الغفلة - أن ندرك ضرورة النقد ادراكا لضرورة النفس ، فلا نجد ، في تعبيرنا عما يجول في عقولنا عندما نقرأ كتابا ونفعل به ، ما يضرنا ، وإنما نجد فيه ما يساعدنا على نقد عقولنا أثناء عملها . أن ما يتكشف من الحقائق عن هذا النهج هو رغبتنا أحيانا في التأكيد - ونحن نطري أحد الشعراء - على تلك النواحي الخاصة من أدبه ؛ فنزعم أننا نجد في تلك النواحي أو المزاياب ما هو سمة الشاعر المميزة . أننا نتمسك عن رضى ، بما يفرق هذا الشاعر عن أسلافه لا سيما الاقربين منهم ، ونسعى لنن تلقى عنده ما يمكن تخصصه به وقصره عليه حتى يتاح

يكون الشاعر شديد الوعي للتيار الرئيسي الجاري دونما انقطاع في موكب أبرز الشهرة الأدبية ؛ وعليه أن يدرك حقيقة بيئة وهي أن الفن لا يترقى أبداً ولكن مادته هي التي لا تظل أبداً على حالها . عليه أن يدرك بأن فكر أوروبا - فكر بلاده - وهو كما سيتحقق على المدى أهم بكثير من فكره الخاص - انه هو فكر متغير ، وبأن هذا التغير لا يترك نمة وراءه على المدى شيئاً ، انه لا يحمل على التقاعد شكسبير أو هوميرس أو صخرة الرسامين « المجديين » ولا يعتق لهم عمراً . عليه أن يدرك بأن هذا التطور ، هذه التصفية أو ما نحسبه كذلك ، هذا التعقيد حتماً ليس تطوراً من وجهة نظر عالم النفس أو ليس كذلك إلى الحد الذي تنصوره . قد لا يكون في النهاية الا نتيجة تعقيد في حياة العصر الاقتصادية والآلية . ان « وهي » الزمن الحاضر هو ادراك الماضي بطريقة وبقدر لا يستطيع الماضي - في ادراكه لنفسه - اظهارهما : وهذا هو الفرق بين الزماتين .

قيل : « ان الكتاب القدامى يعيدون عنا لاننا نعرف اليوم أكثر مما كانوا يعرفون » كذا ، بالضبط ، وهم حقا ذلك الذي نعرفه .

يشتر اهتمامي الاعتراض الموجه عادة إلى ما هو بصرحة جزء من منهاجي في « صناعة » الشعر . ومفاد الاعتراض أن هذه النظرية تستلزم من العلم (أو الحقله) قبلما جوتيليا . ادعاء يمكن رده بالرجوع إلى سير الشعراء في أي طرف من مدافن عظماء الأمة . ثم ان الاعتراض يؤكد أحياناً بأن الأكثر من المعرفة يعني الحساسية العنصرية لا يفيد بها . اما نحن فنؤمن بأنه من واجب الشاعر أن يعرف إلى حد لا يتجاوز فيه طاقته على الاستيعاب وحاجته الضرورية إلى التواني ؛ وليس من الخير قصر المعرفة على كل ما يمكن وضعه في إطار الامتحانات وقاعات الرسم أو فيما هو أكثر من ذلك ادعاء من الوان النشر . ان لبعض الناس قدرة على عب المعرفة واستيعابها ، واما الكسالى فيجب أن يعرفوا في سبيلها ؛ ولقد كان ما قبسه شكسبير عن « بولتارك » من الاساسيات في التاريخ فوق ما يستطيع معظم الناس تحصيله من المتحف البريطاني . ان ما يجب التأكيد عليه هو ان ينهي الشاعر وعيه للماضي وأن يستمر في تنمية هذا الوعي ويلتزمه طوال حياته الفنية . اما ما يحدث فهو تنازله المتواصل عن ذاته ، كما هي في تلك اللحظة ، في سبيل ما هو انفس ؛ فتقدم الفنان هو تضحية بالذات مستمرة وافناء للشخصية دائم .

بقي أن نعرف عملية « التجرد من الشخصية » هذه ، ونبين صلتها بمعنى التقاليد ؛ فهي العملية التي يكاد الفن يستوفي بها شروط العلم ، وانه لن الخير ، على سبيل التمثيل ، ان نأمل ما يحدث عندما ندخل صفحة من البلاين في وعاء مشحون بالكسجين ونثني او كسيد الكبريت .

ولكنني اقرره كمبدأ في النقد الجمالي كذلك . اما الضرورة التي تقضي بتوافق الشاعر وانسجامه مع من تقدمه من الشعراء ، فلست استلزمها عن ضيق في الاتجاه ، وانما عن يقين بأن ما يحدث عندما يخلق اثر ادبي جديد هو في الوقت ذاته شيء يحدث لجميع الآثار الادبية التي سبقته ؛ فالآثار الموجودة تكون فيما بينها نظاماً كاملاً مثالياً ، وادخال الجديد - الجديد حقاً - من الاعمال الفنية على تلك الآثار القائمة بغير نظامها المثالي عن حاله ولو قليلاً . لقد كسان النظام القائم كاملاً من قبل ان يحدث الاثر الفني الجديد ، وحتى يظل ذلك النظام مستمرا بعد حدوث الجديد فيه ، ينبغي أن يتغير النظام القائم « كله » ، وهكذا بالنسبة إلى هذا « الكل » بشكله المحدث تنكيف في أجزائه جميع العلاقات ، والنسب ، والقيم ، تنكفاً جديداً . هذا هو التوافق بين القديم والحديث . وليس بمحال على من يقر هذا المفهوم لفكرة النظام - لشكل الاداب الأوروبية والانكليزية - الاعتقاد بأنه على قدر ما يجب توجيه الحاضر بالماضي يجب كذلك تغيير الماضي بالحاضر . والشاعر الذي يقدر ذلك يعي ما في عمله من المشاق والمسؤوليات ، ويدرك على الأخص بأنه لا بد من الحكم عليه بمقاييس الماضي . أقول بحكم عليه بها ولا أقول يقطع على الحكم : فلا يقاضى من حيث مجاراته السلف أو قصره عنهم أو تبرزه عليهم ، ولا يكون الحكم عليه ، ولا شك ، وفقاً لمقاييس الآخرين من النقد . انه حكم ، وانها مقارنة بين شئيين يقاس فيهما الواحد بالآخر . اما مجرد المطابقة مع القديم ، فليس في الواقع بالنسبة إلى العمل الادبي الجديد مطابقة على الإطلاق « » ، والا لتفني معنى الجودة في كل انشائي كونه عملاً فنياً . ونحن لا نقول تماماً بأن الجديد انفس من القديم موافقته له ، ولكن هذه الموافقة هي محسنة قيمته . والحق انه لا يمكن استعمال هذا الحكم الا في تان وحذر ، لانا ، في مجال الكلام عن المطابقة لسنا حكاماً معصومين اقصى ما نقوله هو احكامنا : « يظهر ان هذا الاثر الادبي مطابق ... وقد يكون ذاتياً او يبدو انه كذلك ... ومن الممكن ان يطابق ... » ولكنه من العسير ان تصدر حكماً تأكيدياً يكشف عن حقيقة ادبية يكونها ذلك الاثر ولا يكون شيئاً غيرها .

نتناول الان صلة الشاعر بالماضي لنعرضها بوضوح : ليس بوسع الشاعر ان يأخذ الماضي جملة ، ويتناوله دفعة واحدة من غير تمييز ، وليس بوسع كذلك ان يخرج نفسه بالكلية إلى واحد او اثنين من اثاروا اعجابهم من الادباء ، واخيراً ليس بوسع ان يخرجها على عصر واحد اثر لديه . فالاتجاه الاول مردول ، والثاني تجربة هامة في زمن الفتوة ، والثالث امتداد لها وتمة متمعة . من الواجب ان

« ١ » يمكن شرح هذه الفكرة بالقول مع احد النقاد (ج . رينولد) بأن : « من يقدل اليلة ... لا يقدل هوميرس » .

ازداد الانفصال في نفسه بين الانسان الذي يتالم والفكر الذي يبدع ، وصار هذا الفكر اوعى واقدر على تحويل ما هو مادته من الانفعالات . والتجربة - كما ترى - عناصر التجربة التي تفاعلت لوجود العامل المساعد ، تتكون من شيتين انفعالات Emotions ومشاعر Ferlings وتاتي العمل الفني في التدفق تجربة مختلفة في نوعها عن اي تجربة اخرى ؛ فقد تتكون من انفعال واحد ، او من انفعالات عدة ، وقد تنتج بالإضافة الى ذلك عن مشاعر مختلفة يعبر عنها الشاعر بالفاظ او تعابير او صور معينة . ان الشعر الرفيع قد يصاغ من المشاعر وحدها ومن دون الانتفاع المباشر بأي انفعال مهما كان . فالنشد الخامس عشر من جسيم دانتى مثلا « ١ » مبني على الانفعال الخاص الناتج عن دقائق الوضع الذي نسجه دانتى حول ذلك النشد . لكن تأثيره على القارئ لا يقتصر على ذلك الانفعال الواحد الذي ينتج عنه كونه عملا فنياً رفيعا بل يحصل من تمازج التفاصيل المبينة جميعها . فالقطعة الأخيرة « ٢ » من ذلك النشد تعبر عن صورة شعرية (او قل عن شعور منبثق من تلك الصورة) « هبطت » على الشاعر ولم تكن مجرد تطورا جاء قبلها فقد كانت تلك الصورة « معلقة » في ذهن الشاعر حتى آن وقت هبوطها فاختل مكانها بين المجموع . الواقع ان فكر الشاعر حين يلتقط ويخزن ما لا يحصر من المشاعر والعبارات والصور التي تبقى هناك الى ان يلتقي معا جميع العناصر التي يمكن ان تتفاعل وتتحل لتكون مركبا شعريا جديدا .

واذا قارنت عدة مقاطع نموذجية من الشعر الرفيع ، وجدت مبلغ الفرق بين انواع المخرج فيها ، وعرفت فداحة الخطأ الناتج عن اية فكرة « شبه اخلاقية » تدعو الى « السمو » في الادب . فالقضية ليست قضية عظمة الشعر وشدة تأثيره ، ولا هي قضية عناصره والانفعالات الناتجة عنه وانما هي قضية حدة العملية الفنية والضغط الذي يحدث تحت تأثيره اتحاد العناصر المختلفة . وقصة باولو وفرثيسكا في جسيم دانتى « ٣ » تستخدم انفعالا معينا ، لكن حدة الشعر فيها هي شيء يختلف تماما عن اشد حدة يمكن تصورها في التجربة الشخصية المعينة . والقصة لا تضاهي في حداثتها النشد السادس والعشرين (اي رحلة

ان النقد التزيه والتدوق الرفيع لا يتجهان الى الشاعر بل الى الشعر . واذا اصغينا الى ضوابط النقد في الصحف وما يتبعها من الاصداء الشعبية ، سمعنا اسماء عدد كبير من الشعراء لا غير اننا اذا اردنا الاستمتاع بالشعر ، والعمور على « القطعة الشعرية » ، ولم تكن المعرفة الرخيصة - معرفة الكتب « الزرقاء » من ههنا - لما امكنا ذلك الا نادرا . لقد حاولت ان ابين حتى الان اهمية علاقة القصيدة الواحدة بغيرها من قصائد الشعراء ؛ وعرضت لمفهوم الشعر ككل حي مشتمل على جميع التراث الشعري . بقي خاصة اخرى لنظرية « التجرد من الشخصية » هي علاقة القطعة الشعرية بالمؤلف . فقد اشدت بان فكر الشاعر الناضج وفكر الشاعر الفج لا يقوم تماما على اي تقدير للشخصية ، ولا على كون الواحد اكثر اغمرا مادة ، وانما على كون ذلك الفكر وسيطا اتم تتعمك به مشاعر خاصة او متنوعة من ان تدخل حرة في تركيب جديدة .

ان المثل الذي اوردته سابقا هو مثل « العامل المساعد » في المركب الكيماوي ؛ فعندما اختلط الاكسجين بثاني اوكسيد الكبريت بوجود صفيحة البلاتين ، تكون منهما الحامض الكبريتي ؛ ولولا وجود صفيحة البلاتين بين العنصرين ، لما تم ذلك التفاعل . ومع ذلك فان الحامض المولد لا يحتوي على شيء من البلاتين ، ويظهر ان صفيحة البلاتين نفسها لم تتأثر كذلك وبقيت على حالها من الثبات والحياد ، وعدم التغير . ان فكر الشاعر هو تلك القطعة من البلاتين ، فقد يؤثر بعض التأثير او يقتصر في تأثيره على تجربة الانسان نفسه . غير انه كلما ازداد الفنان تكاملا

في عالم الجمال

دراسة تعرض الحركة الواقعية الجديدة ، وتروي تاريخ علم الجمال مدروسا وفقا للمنهج العلمي ، وتحلل قضية الفن للشعب ومسائل المحتوى والشكل الخ... بأسلوب واضح

تأليف

هنري لوفافر

ترجمة

محمد عيتاني

مشتورات

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

ص.ب. ٣٦٦٩ - تليفون ٢٣.٢٤

« ١ » يحتوي هذا النشد على ذكر القابلية التي تمت بين ذاتي ومعلمه (برونو لاتيني) في الحلقة الثالثة من الدواك السابع في الجسيم وفيه يخاطب دانتى معلمه ويشكره على ما اساءه اليه في حياته .

« ٢ » وهي وصف لسباق كانت تقيم مدينة « فيرونا » تخليدا لانتصار عظيم وكانت جائزة الجلي فيه وشاحا اخضر .

« ٣ » احتل هذه القصة القسم الاخير من النشد الخامس في جسيم دانتى وتعتبر اشهر حادثة في الملهة الالهية . فقد تزوجت دا ريميني لاسباب سياسية شابا غيللا ثم وقت في حب الفتى الوسيم باولو . وعندما فاجأهما الزوج طعنهما واردهما تقييل .

في شعره بشدة التعقيد الذي يختلف عما نجده في حياة ذوي الانفعالات الشاذة المعقدة . الحق ان بحث الشاعر عن انفعالات انسانية جديدة ليعبر عنها ، هو من النقائص المتطرفة في الشعر ؛ ذلك انه بدلا من ان يهتدي في بحثه الى الجديد حيث يتعلم وجوده ، نراه يكشف الشاذ المنحرف . ليست وظيفة الشاعر اذن ايجاد الجديد من الانفعالات ، وانما هي الانتفاع بالانفعالات الطبيعية وصوغها شعرا يعبر فيه عن مشاعر ليست موجودة في تلك الانفعالات على الاطلاق . اما الانفعالات التي لم يختبرها ايدا فنبتنع بها في عمله الفني انتفاعه بالملوف منها لديه .

وهكذا فالاتقاد بأن الشعر « انفعال يتذكره الشاعر في هداة » هو معيار ناقص ؛ اذ ليس الشعر انفعالا ، ولا تذكر ، ولا هو - من غير اخلال بالمعنى - هداة . انه تركيز - ورب جديد يخلقه التركيز - انه تركيز عدد كبير من الاختبارات التي لا تبدو لغير الفنان كذلك ، وهو لا يحدث في حالسة وعي او تبصر ، فلكل الاختبارات لا تستحضر في الذاكرة ، وما هدوء الجو الذي تتحد فيه اخيرا الا مرافقة سلبية للحدث . ليس هذا كل ما في الامر ، ففي المنظوم مقدار كبير مما يستلزم الوعي والتبصر . والواقع ان الشاعر الرديء يكون عادة « لاواعيا » حيث يلزم الوعي ، وواعيا حيث يجب اللاوعي ؛ ومن شأن كلا الخطاين ان يجملاه « ذاتيا » . ليس الشعر اسالة انفعال ، ولا هو تعبير عن الشخصية ولكنه فرار من كليهما . وليس يدرك معنى ارادة الفرار من هذين الا ذوو الانفعالات وذوو الشخصية من الشعراء .

منع خواري

الجامعة الاميركية

اوديسيوس) الذي لا يعتمد مطلقا على اي انفعال . وهناك امكانيات عديدة للتنوع قد تتحقق نتيجة لما يحدث من تغير في الانفعالات . فمصراع اجامنون ، او اسي عطيل يترك اثرا فنيا اقرب الى الواقع من اناشيد دانتلي . والانفعال الفني في مأساة اجامنون يقارب الانفعال الذي قد يحس به من كان شاهدا لتلك المأساة . وفي مأساة عطيل يقارب ذلك الانفعال الفني انفعال عطيل نفسه في الرواية . لكن الفرق بين الفن والواقع هو ايدا فرق مطلق . فالتفاصيل التي نتج عن اتحادهما مصرع اجامنون معقدة ومتداخلة تعقيد قصة رحلة اوديسيون وتداخلها . وقد حدث في كلتا الحادتين صهر للعناصر المكونة لهما . واذا اخذنا قصيدة « جون كيتس » الشهيرة في العندليب ، رأينا انها تحتوي على عدة مشاعر لا تمت بصلة الى الطائر نفسه ، لكنه اوحى بها الى الشاعر لما في لفظ اسمه من جمال او ربما لشهرته الدافعة .

ربما كان لوجهة النظر التي احاول جاهدا ان اعالجها علاقة بالنظرية الميتافيزيقية في حقيقة وحدة النفس . فما اعنيه هو انه ليس للشاعر « شخصية » يعبر عنها ولكن له « واسطة خاصة » للتعبير ، واسطة لا شخصية ، تمتزج فيها الانطباعات والاختبارات بطرق غريبة مفاجئة . على ان ما هو هام عند الشاعر من الانطباعات والاختبارات قد لا يتخذ حيزا في شعره ، وما يشغل حيزا في شعره قد يكون من تلك العوامل التي لم تترك اذى في حياته او في شخصيته . واليك هذه المقطوعة الشعرية التي تستلجم ان ننظر اليها على ضوء الملاحظات السابقة :

والان اعتقد انه بإمكانني ان احقر نفسي

لللاذي يحبها ، مع اني

سانار لمونها بطريقة غريبة

وهل تبلل دودة القز مملها « الدعي »

لا لك ؟ هل تهلك في سبيك ؟

هل تباع القاب الرجال لحفظ النساء

ولو لمدة حقيرة ، وجيزة ؟ محيرة ؟

لماذا يرتكب ذلك الفتي حماقات الطرقات

ويضع نفسه وحياته ومن شقته العالم ؟

امن اجل الاداب الرفيعة يحتفظ بخيله ورجاله

وليثبت لها هؤلاء شجاعتهم واقدامهم ؟

ان في هذه المقطوعة (اذا اخذناها في سياقها) مزجنا من الانفعالات الايجابية والسلبية وانجذابا شديدا حادا نحو الجمال بقباله التجاذب مماثل نحو البشاعة المضادة والدمرة في آن واحد . ونجد هذا التوازن في الانفعالات المتباينة التي يعبر عنها الموقف التمثيلي . غير ان اهمية الشاعر ليست في انفعالاته الشخصية ، فانه انفعالات التي تثيرها في حياته احداث خاصة ، فانه انفعالاته الخاصة قد تكون بسيطة او تافهة او سطحية ، بينما يتصف الانفعال

انتظروا صدور القسم الثالث من

المعجم

تأليف العلامة عبدالله العلابي

احجزوا نسخكم من جميع المكتبات

ومن دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

صندوق بريد ٢٣٦٩ تلفون ٢٢.٢٤

ساحضر غدا .. كما تعودت ..
حين يميل النهار ..
وسيهبط المساء وأنا عندكم ..
وسأرحل عنكم فيه ..
وستشققين علي من الطريق ..
ومن الظلام .. وأنا وحيد ..
ان الطريق الى قريتي طويل ..
ولم ارحل في المساء ؟ قد تسالين ..
اسمعي اذن ..

يا عزيزتي .. لكي اضحك وحدي
فلا يهتمني الناس بالجنون ..
ولكن اصغر صغيرا سعيدا تحول
دونه التقاليد ..
ولكي اغفر كالتطفل في عرض الطريق
لا استحي من الرقباء ..
ولكي اقف على شاطئ الترعسة
الضيقة .. اتملى صفحة الماء في نشوة
مع ذكرياتي القريبة دون ان يشغلني
العابرون ..
وايضا - يا عزيزتي .. لكي نسير انا
والت .. دون ان يرانا الناس ..
هل علمت الان - يا صغيرتي - لم
لا اخشى ظلمة الليل ووحشة
الطريق ؟ ..

اسمعي اذن ..
ساحضر غدا .. غدا حين يميل
النهـار ..

وسوف اخذ طريقى .. حيث امر
بالمقـى القريب ..
ان رواده يعرفونني .. وسوف
ينظرون الي .. ومع ذلك ساسير
سأسرع الخطى بعض الشيء -
وسأصل حتما الى .. « البيت » ..
سأطرق الباب مرة او مرتين ..
انني خجول ..

سوفلا تسمعون هذه الطرقات ..
ولكنني سادق الباب بعنف هذه
المرة ..

يا لي من ثـقيل ملـحاح .. ربما
كنتم مشغولين ببعض الضيوف ..
ولكن لا بأس .. تستمعون حتما
طرقات الباب ..
ستردن انت هذه المرة .. اليس
كذلك ؟

في الطريق

الى الذي سألني عن سر الغضب الاخضر



ستقولين من ؟ وسأقول .. انا ..
ثم اغيب عن الوجود .. انظر في
الطريق ولا ارى العابرين ..

ستغيبين بعض الوقت حتى تفتحي
الباب ..
سأصدق انك خجلى .. وانك
سعيدة - وانك مثلي .. غالبية عن
الوجود ..
سأصدق كل كذب .. وسأوقن
بكل وهم .. وسأؤمن بكل خيال ..
وستترعش يدي قليلا حين تطلين
براسك الصغير ... من الباب
الداخلي ..

وتقولين من ؟ وأقول انا ... انا
سأخبرين شعرك حول وجهك هذه
صغيرة .. تمامه كخوة يدي ..
وستنظرين الي وأنا سأنظر ايضا
في العال القريب الى تحول ...
وبينك ..

وسيصعد الدم الجميل الى
وجنتيك .. كما تعود ..
وستتدضربرات قلبي كما تعودت ..
ثم تخرجين .. قدماك عاريتان ..
و « فستانك » الابيض كثير الثنيات ..
الست في البيت ؟ يا له من جمال ..
وستهبطين هذه الدرجات القليلة
من السلم الانيق ..
ستكون خطواتك جميلة حقا ..
سأحس دفئها في دمي .. وسأشعر
بحنانها في اعماقي ..
ستكونين مضطربة بعض الشيء ..
اليس كذلك ؟
وستتسمنين بلا شك .. ستكونين
رائعة اذن ..
وسأبتسم انا ايضا ..

ستفتحين الباب .. وكما تعودت ..

ساسالك عن « بابا » العزيز
ولكننا سنستاء سرعيا ..
ان يدينا مشتبكتان .. وعينينا
متعانقتان ..

انني اشعر بك في اعماقي .. وهذه
يدك في يدي - مدفأة الهية قلبي
المقروء ..
انني سعيد .. سعيد لانني املك
شيئا

اليت اصابعك في يدي .. الآن
سأضغط عليها قليلا .. لا تقولي
انني « شقي »

بل .. انني احبك ..
ولكن .. اين « بابا » ؟
ستقولين انه خرج لبعض الشئون ..
وسأتاني حتما .. وستحزن كل
ذرة في كياني المحروم ..
سأقول لك .. ان حظي سيء ..
سأسمك لك انني حزين .. حزين
لانني لم استطع ان اجلس بجوارك
ساعة او ساعتين .. حسب ما
تقتضيه طبيعة الحديث مع « بابا »
العزيز .. حيث يعرض علي ايامه
القديمة - واعرض له شعيري
الجديد ..

ماذا نقول ؟ ان نقف صامتين ..
ان الجيران في نوافذهم ينظرون
لا بد ان نتكلم .. اي كلام ..
اذن - سأسالك عن « الصحة »
ولكنك ستطعنني علي الطريق
بقولك « الحمد لله »

اذن .. كيف « الحال »
ولكنك للأسف « ستحدين الله »
لا بد ان نتكلم .. اي كلام ..
ساسالك هذه المرة عن شيء آخر -
عن الحياة ..

كيف الحياة ؟
ولكنك ستطرقين براسك الصغير
الى الارض ..

والدم الاحمر الجميل ... سيصعد
مرة اخرى الى وجنتيك ..
ستكونين رائعة اذن .. كما
تعودت ..

ستخجلين .. لانك تعلمين طبيعة

واحد من الريف

بقلم رشاد دارغوث

السؤال عن « الحياة »

يا لك من شيطانة بيضاء ..

لقد علمت أنني أسالك عن قلبك ..

أسالك عن حياتي أنا - التي أودعتها

- هناك - عندك في الكون المجهول ..

سأسمع منك حينئذ في همس

حبيب « الحمد لله »

وفي هذه المرة سأفرح بهذا

الجواب ..

وسترفعين رأسك .. حين أسالك

عن « بابا » متى يعود ؟

وتجيبين .. أنه لم يخبرنا متى

يعود

وستطرقين ..

سأصدقك أنك حزينة .. وأنتك

أسفة ..

سأصدق كل كذب .. وسأؤمن

بكل وهم .. وسأؤمن بكل خيال ..

ثم أعود إلى الوراء قليلاً - قليلاً ..

وأحنيني براسي .. وبقلبي أيضاً ..

ثم أغيب عن كل شيء .. حتى عن

نفسي ..

وأنظر في الطريق ولا أرى العابرين

ثم أمضي .. حيث أمر بالقمي

القريب

ان رواده يعرفونني - وسوف

ينظرون إلي !

ومع ذلك سأسير هل تسمعين ؟ -

في الطريق المعتاد .

ولكن ..

لن أضحك وحدي .. كالجنون .

ولن أصغر ذلك الصغير السعيد ..

ولن أقفز كالطفل .. في عرض

الطريق ..

ولن أقف على شاطئ الترعسة

الضيقة - فليس معي من ذكريات -

ولا أول مرة .. سأخشى ظلمة الليل

ووحشة الطريق ..

ومن خلال السكون .. سأسمع

من نفسي .. هذا الهمس الحزين ..

سأحضر غدا .. غدا حين يميل

النهار ...

القاهرة محمد اسماعيل هاني

عرفته

يوم وفد إلى العاصمة ،

من إحدى المدن الريفية .

وكان « شاباً » في السادسة

عشرة من عمره ، إذا صح أن ندعو

المراهقين بهذا الاسم .

والريف عندنا يشمل كافة البلاد ،

باستثناء العاصمة . وهو مهمل منذ

عهود متطاولة ، لم تستثمر إمكاناته ،

ولا ارتفع مستوى المعيشة فيه .

وكان صاحبنا جميل الوجه ، دقيق

القسمات ، رقيق المشاعر ، فكانت

الحياة الجديدة ، في وسط لم يألوه ،

صعبة عليه ، شديدة الأثر في نفسه .

فقال لي ذات يوم :

- ... حتى المياه أجدها هنا

« طمعا » غير طمعها هناك ! انتهى

نظيفة في العاصمة ، غنية المذاق .

بينما مياه « بلدي » ... هيه !! يكفي

أن أقول لك أنهم يسدون مرتين في

السنة ناقدة الفتاة المكشوفة التي

تجربها « بسواد » الحيوانات ...

وحينما رأى سليم ما كان لتلك

الصورة على وجهي من انطباعات ،

قال وهو يحاول أن يتسم كي يخفف

من اثر الصدمة :

- ... إلا أن ذلك يكسب الأجسام

مناعة ... ملحوظة ليس كذلك يا

دكتور ؟

وقلت حينما زابلني ما وجدته :

- وهل تستفيئون هناك ...

بالمشاعل ؟

- بالطبع لا ... وإنما يقنضاديل

البترول ... كما يفعل سكان مجاهل

أفريقيا !

حينئذ عرفت سببا من الاسباب

التي تحمل اهل الريف ... على

الهجرة إلى المدينة ، جماعات وافرادا .

وقلت لسليم :

- ترى لو كان في بلدك ماء

وكهرباء ... هل كنت تفكر في

الانتقال إلى العاصمة والسكنى فيها ؟

- السؤال ناقص ، وأن كان

وجيبا ... ولعلك تريد أن تسألني

إذا كنت لو تكافأت الفرص ، أؤثر

الحياة المدنية على الحياة الريفية ؟

أنني تعلمت في بلدي حتى حصلت

على الشهادة التكميلية ... ثم جئت

العاصمة لأتمم دراستي الثانوية

فالجامة ... ثم أقمت نهائيا وأهلي

هنا ... بفضل توفر اسباب الرفاهية ،

بل لتوفر اسباب الحياة الانسانية ... !!

ثم بعد صمت تابع سليم اعترافاته

فقال :

- وأذكر لك على سبيل المثال

... ناحية من الحياة هي في نظري

أهم نواحيها ... ناحية ... الحياة

الجنسية !!

ففي بلدتنا لم يكن متاح لي أن

أرى وجه امرأة إلا صدفة ، ومن

خلف الف حجاب ! أما هنا فالأمر

في كل مكان ... يكفي أن تقف في

أحدى الساحات العامة ... حتى

تلمع عينك وأنفك من الجمال ...

والعطر ... !

وقلت بدوري ببساطة :

- لعلك ... لهذا أتيت إلى

العاصمة ؟

- بالطبع لا ! ولكن هذا ... هو

جزء من الحياة ! وقد أتيح لي أن

أرى وجهه ... فتاة هناك ، في مسقط

رأسي . كانت تقف لحظات إلى ناقدها

المطلة على شاطئ البحر . فرفعت

يدي يومئذ ... كمن يصصف شعره !

وصادف ذلك في أثناء مرور صياد

سمك ... فكان أن انتشر الخبر في

اليوم التالي ... مع فضلات

« السردين » والروائع التي تنبعت

منها ، في البلدة بأسرها !

وقلت لسليم مؤاميا ومستزيدا

من اعترافاته :

- الواقع أن لحجاب الفتاة ...

فضلا على أمثالك من العشاق ! فهم



ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakibin.com

الامتحانات !!!

وكان بيننا فتاة ... اجنبية بالطبع ، حسب انها تنظر الى باتباه اشد من اهتمامها بمراقبة اولئك التلامذة . فكان وجهي يصطبغ بالوان تتدرج من سفرة العراير الى حمرة الشفق ، وذلك تبعاً لنظرانها وحرارتها

الزواج بابتة خال ، او ابنة عمه . لقد كنت اذ ذاك في الكلية ... وكان موسم الامتحانات الرسمية في ابانها . فانتدبتنا الادارة لمراقبة تلامذة الشهادة الابتدائية ، مراقبة قد لا يصلح لها امثالتنا من الطلاب ، ولكنها مراقبة ترضي النظام اللاتيني السخيف

يستطيعون ان يعرفوا يقيناً اذا كانت فتاتهم تبادلهم الحب حقاً ! اما هنا حيث تبرز الغيتيات بالثبات ، في الشوارع وعلى قارعة الطرقات ... فمن العسير ان تبين الامر ! ليس كذلك ؟ فيقول سليم بحماسة طاهرة :

« ولكن الحرمان ... اشد من الحره ! تصور انني حرمت ، بعد تلك النظرة من الوقوف بجوار المنزل المرصود ... ولو على مسافة مثله ذراع ! وبعد فترة قصيرة ، استعاد فيها سليم هدوءه ، قال لي :

« وقد نشأت لا احسن حتى مخاطبة المرأة ! ... اسمع هذه الحكاية ... فقد وقعت العادلة مع احد رفاقي ... في اثناء الفحص ... كانت الفاحصة في الهندسة ... فتاة اجنبية .. فلما سالت عن المعادلة الرابعة ... اجابها ، وهو يناديها باللقب الذي تعود لسانه عليه : « سيدي ! » فابتسمت الفاحصة وقالت : « انا لست سيدي يا سيد ! » حينئذ سعد الدم الى وجه رفيقي قائلاً خجولاً . وصحح التسمية قائلاً : « سيدي ! » فزادت البسمة اتساعاً على شفتي الفاحصة الجميلة ، ... وقالت : « انا لست سيدي ايضاً ! »

حينئذ حار رفيقي في امره : بماذا يناديها ، كي تغيب هذه البسمة الساخرة المريبة عن شفتيها الرقيقتين ... ولم يخطر ببال المسكين ، الا بعد لحظات ، ان ثمة لقباً ثالثاً اختصت به الغيتيات العازبات ! ولما نطق به ... « يا آنسة ... » صرخت الفاحصة بصوت لا تخفي بخته سطخها على هذا الابله المثالي ... وهي تقول : « الان وجدتها ... يا صغيري العزيز ! » هذه واحدة ، واليك واحدة ثانية من ذكريات ابله آخر ... هو انا نفسي ! فقد عشت لا ارى من النساء غير امي وعماتي وخالاتي ، دون بناتهن بالطبع !!! وحتى الان لا اسمع منهن الا هذه الكلمات ، شربت او اكلت « العقبى لك ... ان شاء الله نفرح منك ! » والعقبى والفرحة هما



افضل حليب للأولاد!
حليب كليم
حليب دسم بخير ينمو عليه الصغار

حليب كليم الطعام الضروري الذي يحتاجه الأولاد ليكسبوا صحة جيدة . كليم يحتوي على فيتامينات وبروتين ومواد معدنية ناعمة لأولاد على تحب فوجبه

كليم هو حليب بقر نقي سليم بشكل بوردية . طريقة تعبئته تحفظه جيداً بدون براد .



كبابيات ماونتي
مع كبابية كليم
أبرز لذيذتين مع حليب كليم

نال ثقة العالم منذ أكثر من ثلاثين عاماً

او تبعا لطول النظرات وعمقها .
وفي فترة ، وجدتي وجهها لوجه
امام تلك الانسة الجميلة : ابادلها
نظرة حاملة بنظرة حاملة .
ولما تعارفنا همسا ... كسي لا
نزعج «تلامذتنا» المتبارين ، وامتدحت
لها « فسطاطها » الجميل قالت لي ،
وهي تحدد الجديد الذي يقدمني :
- « هذا الحذاء ... بديع
للرقص ! فمن صنعه لك ؟ » فاخبرتها
بقصة ذلك الحذاء من الفها الي بالها
دون ان يخطر لي ببال انها تدعوني
بلباقة ... او تسألني كي ادعوها
الى ... الرقص !
وكانت فتاة معتدلة الطول ، جميلة
العينين ناعمة الشعر ، تتدلى خصلة
منه على جبينها الواسع ، فتزبد
شعورك بانوثتها الطافية .
ولما التقينا بعد ايام ، كانت
نظرها الي لا تتم عن الاشفاق
وحسب ، بل عن شيء آخر ربما
كان شبيها بنك السخيرة التي
ظهرت لي ولرفيقي على شفتي
« الفاحصة » الجميلة !
لم يدم هذا الطور سوى بضعة
اشهر ... فقد كان « الرفاق »
باحاديثهم وتصرفاتهم ، يدلونني على
كل شيء ... ولكن دلالات مغربة
في صفاتها ، ومثيرة في ابحاثها .
فتمنيت مرارا ان يكون الى جانبي اب
حكيم ... استشير ، او رفيق
نصوح يقودني في هذه الطريق الوعرة
المخيفة ! او ان تكون المدرسة ...
وسطا لتربية ايضا ، لا بؤرة للتعليم
وحسب !
لا تتصور مبلغ شقائي باولئك
الرفاق ... الذين توزعتم الشهوات
... وكان شرهم افرادا تملكهم
الشذوذ ... فصاروا وحوشا في
اثواب الاوادم !
بل ان بعض المعلمين ... الذين
كانوا من فئتهم الشاذة ، كانوا
يشجعونهم على اقتراف الموبقات ،
ويسرون لهم اسبابها !!
وهنا صمت صاحبي كانه يستعرض

صورا من عهد الصبا ، يحن كل منا
اليها ، حتى في ايام الشباب ، ثم
قال بصوت متهدج :
- « بعد ذلك سرت في «المدنية»
كما يسير كل وافد اليها من الارياض
... على غير هدى ! بل على هدى
الرفاق والاصحاب والاخوان ! وما
اكثرهم اذا كان « واحدنا » ساذجا
مبسوط الكف، فكنت ضحية مرتين:
مرة لجولي اسرار هذه « الحياصة »
الزائفة ، ومرة لانني كنت وحيدا، وسط
هذا البحر الزاخر من البشر !
ولا تنس اننا هنا ، في المدينة ، نعيش
كما يعيش سكان سائر المرافئ
الكبرى ... اخلاط من الناس ، لا يجمع
بينهم سوى المصالح والمنافع !
وقلت بدوري ، حينما توقف
الشباب عن البوح :
- « ولكنك تجور يا صاحبي على
« المدينة » ! الا ترى انك تصور
الوجه الآخر للخير الذي يستجلب
دائما بعض الشر ؟ »
قلت هذا ، وصاحبي بسوي شعره ،
بمسطد يحتفي الى جانب المنويل
التدلي على صورة وردة ، من جيب
سترة الياق ، فالتفت الي متحيا
يكاد يصغني بنظرانه الحادة
المترجحة ، وقال :
- « الخير ... اي خير يربو بين
الوحد ، وفي اجواء الفجور ؟ دعنا
من فلسفتك ، فلسفة المدارس
والمدرسين ، فاني شقيت بها زمانا .
قبل ان علمتني الحياة ان الغصو
الفساد يجب بتره ... الفسادي يجب
استئصاله ، لا اكثر ولا اقل !
- ولكنك لم تتعلم جديدا يا
« فيلسوفي » الصغير ؟ هذا قول
سبقك اليه منذ الفتي سنة ...
« سيد » عاش هنا ، وتقدس
ارضنا مذ ولتتها قداما ! »
قلت هذا ثم تعالي الصراخ من
باعة الصحف ، الذين اذرحوا بباب
الجريدة المجاورة لعيادتي ، فملأوا
الاذان بصخبهم . واقبلت وصاحبي
نظلي على الشارع ، واذا بنا امام مشهد

رائع : الشرطة تهاجم ادارة الصحيفة .
لانها نشرت الحقائق التي يرددها
الناس عن فضائح ... التعوين والراء
« بعضهم » على حساب لقمة الجائع ،
وقرش الفقير !!! فكانت معركة بين
الشرطة والباعة ، لم يكن السلاح فيها
متكاثرا ، ولكن الاصابات في الفريقين
جاءت متعادلة ! فحجارة الباعة ادمت
وجوه الشرطة ، كما ادمت عصي
هؤلاء ... ومسدساتهم اقنية اولئك
الباعة .
ولما انتهت المعركة ، التفت الي
« الزبي » القديم ، وقد اصطبغ
وجهه بحمرة الغضب ، وقال :
- لو لم اكن من اسرة غنية لما
استطعت ان اعلم ... ولكنك كاحد
هؤلاء الباعة ... او اولئك الشرطة !
وانني احمد الله على انه جنبني هذا
المصير !
فسالني حينئذ صاحبي ، الذي
عرفته منذ سنين ، دون ان استنبش
ما لا يوح لي به من اسرار احياته
الخاصة :
- وماذا تعمل ... الان يا سيد
سليم ؟
- تاجرا ... في المرفأ !
قال هذه الكلمات بسرعة واعتزاز .
ولكن سرعان ما غامت في عينيه
اشعاع الزهو ، فقد كفت بداية
فهقهة الملققتها ببساطة ، حتى يمتعض
صاحبي ، كانه انسان منقوص ،
وكزت موضع دأله . ثم قال :
- وهل لا تزال تحسبني واحدا
من الرفف ... يا دكتور ؟
قلقت له معتذرا :
- معاذ الله ! فانك قد « اقرعت »
في المدنية حتى صرت ... مرفايا
...؟؟!
ثم نهضت ، ونهض سليم ونحن
نضحك مرحين ، فسبقته الى غرفة
«الميانة» كي افحص في جسده
عن اسباب العلة التي يشكو منها ...
منذ انرى ، وصار بملك ما ليس له
به حاجة ، من اموال وعقارات .
رشاد دارغوث

مريض



مريض "أنا ... في عروقي لهيب" حزين ، وفوق جبيني شتاء
وملء عيوني خريف شرود" وافق "يوخ" (١) عليه مساء
وفي شفتي "دعاء لجوج" أبسح ... تهالك فيه العياء
مريض "أنا ... ما لقلبي تنقص" أغصانه الخضر أيدي الفناء
وتصفر في ليل نفسي رياح" لتطفي في شموع الرجاء ...!



ومثلي الطبيعة ... ثم الحقول يجلبها أفق" أغبر
وتبكي عليها عيون السماء وتسفحها الزرع الصرصر
ومثلي السواقي ... تمكث فيها الصفاء ، وجف الفنا المسكر
ومثلي العاصف ... هامت ... فبعض يحضنه عشه المقتر
وبعض يموت على العفن بردد فيلجده الوراق الاصفر



مريض "أيا أخت ...! ... قلبي مريض" ... أحسن به متعبا متعبا
كأن كآبة هذه الطبيعة أضفت علي شحوب الربى ...
مريض "أنا ... أي شهب عماق بنفسه توشك أن تغربا
وأي أزاهير تذوي رويدا ونبع يتازع كي ينضبا ...
ولحن تباعد شيئا فشيئا ... وغاب ... أحسن به قد خبا ...! ...!

كمال فوزي

دمشق :

(١) باخت النار : فترت وخمدت

شعراء خالدون : جيوفري تشوسر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



كانت مناسبة سعيدة لشاب يافع من حاشية الكونتس اليزابيث . بدأ الموكب باحتفالات عيد القديس جورج . وقد اشترت له الكونتس بدلة بثلاثة شلنات ونصف . ثم كانت زيارات الى قلاع وندسور ودستوك وهاتفيلد . كانت اكلتروا منظرًا مفرحًا ! وكانت الحياة عيدًا مثيرًا للبهجة ! ولطالما رغب (جيوفري) اتباع العرض في الطريق كله من كاتربري .

* كانت فرنسا بلدا غنيًا ورفض الانصياع الى متطلبات المعاهدة . اما ملك فرنسا الاسير ، ففي شوقه للعودة الى الوطن ، وعد بالتنازل عن اي مقاطعة ترغب فيها اكلتروا . ولكن مجلس الوزراء في باريس ، الذي ظن انه بعيد عن متناول السجون البريطانية ، ابي ان يتنازل عن اي قطعة من المملكة . وهذا مما حدا بالامير الاسود ان يقسم باغلظ الايمان لعيد الكرة . اذن ، هل نسي الفرنسيون بوانييه ؟ ثم جعل حملة قريبة ستنتزل الخراب والدمار بالشعب الفرنسي الشكس الكبار . ومن ذلك الحين انضم كل الكنازاي القوي البنية ، شديد المراس ، الى الجيش العرمم المحتشد في دوفر قصد الغزو .

ان « الله والقديس جورج يحفظان اكلتروا ! » . تم تجهيز ستة الاف قارب في عرض القنال - شرعت الرحى تطحن الدرة وبدات المخابي تخرج الخبز ، وتناثر الصيادون والكلاب السلوقية لمساعدة الملك في الصيد في ايام الحصار المنهكة . لمعت عيون جيوفري تشوسر . انه لم يعض سوى سنتين في الموكب المجيد في مدينة لندن ، حتى تراه الآن جندبا على ساحل فرنسا . اللهم يسر ، بجعلك ملكه متمكنا من الوصول الى (ريمس) ليتوج ملكا على فرنسا واكلتروا في الوقت نفسه . كانت قطعات الجيش تزحف على مرونبريل على مقربة من البحر في الجنوى في بولون . دخل (جيوفري) الكاتدراية العظيمة في انضاع ليصلي من اجل انتصار مليكه . كانت هذه الكنيسة هيكلًا عظيمًا ، تملوه خصل بارزة وعينان ورديتان واضلاع رائعة . ان هذه الكاتدراية القوطية كانت مخلوقًا جميلًا من خلائق الله . والفرنسيون الذين اقم على القضاء عليهم في المعركة ، هم الذين شيّدوا هذا البناء المقدس . لقد رأى في القرى نساء عجائز واطفالا صفراء ، وهم يحملقون بوجوههم المربعة في الرماة والفرسان الانكليز الذين يسرون في رأس قوافلهم المحملة بالؤمن . لقد تدرك عيون طفل صغير في العاشرة من

خرجت لندن كلها في قوة لاستقبال الموكب المنتصر . فاصطف الناس في جموعهم الفرحة على الطريق الفضية الى كاتربري . ذلك بان الفرنسيين هزموا في بوانييه ، وعاد الامير الاسود الى اكلتروا ومعه الملك الفرنسي الاسير . ان الغرور الوطني البريطاني لم يبلغ الحد الذي بلغه يومئذ . فقد غدا كل انكليزي بشعر بالجد الذي يتنازل عليه - الفارس الذي حارب على صهوة جواده والاقطاعي الذي استخدم قوسه ونشابه ، والتاجر الذي مون الحملة ، والنساء والامهات والزوجات اللائي قمن بواجباتهن في بيوتهم بشجاعة حين كان رجالهن يحاربون في خارج البلاد .

واحدة ايام عملت لندن بحمية من اجل الاستقبال الملكي . والان جاءت اللحظة العظيمة . اتخذ الحرفيون اجمل البستهم الزاهية ، وكذا التجارون والصبافون والتجارون ، فاستعرضوا جميعا في مشرقهم الحزينة وخناجرهم الفضية ، في حين كانت نسائهم وايقاظهم وبناتهم يتنافسون في عرض ملابسهم المونة البهيجة . وفي هذا الحشد كان بعض الشيوخ متأثرين من « هذه الملايش غير اللائقة » التي ترتدي بها النسوة وعلى الاخص العذارى منهن . ولم يكتف الشيوخ بذلك ، بل اشاروا باصابع السخرية الى اودية السيدات النبيلات ، في تزويقها ، وتلوينها ، وزركشتها ، ومما زاد الطين بلة ركوب تلك النبيلات خيولهن المظلمة ، وسر هذه الخيول خبيا في عرض الشارع وطوله . صرخ احد الشيوخ قائلا : « دماء غريبة ، ولكن سيدات لندن لا هفأت على الاستزادة من الملايش . » . غير ان هذا الصوت غرق في صرخة مدوية شاملة . اذ ان الموكب مقبل - الف فارس من لندن على ظهور الخيل ، تتبعهم جماعات من حملة الاسلحة ، والزماة . والان الحظ نبلاء (كاسكون) وهم يقودون ملك فرنسا الشقي . ما اعظمها من شهامة ! اذ بجانب الاسير يجلس الاسر ، امير بريطانيا الاسود .

ومن الشخصيات المرموقة التي رقت هذا المنظر ، كان ليونيل ، شقيق الامير الاسود الاصغر ، وزوجته المحبوبة الكونتس اليزابيث ومن بين حاشيتها كان جيوفري تشوسر ، شاب صغير ساحر ، يرتدي بقميص احمر وسروال اسود ، ومغطف احمر . نبض قلب تشوسر بشدة . انه نخور لوقوفه بجانب سيده . لقد كان يعلو صوته محبدا كلما مرت الخيول الزاهية في موكبها الرائع . والواقع ان هذه



الارباب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٠ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الادب : باب ادرسي ، شارع الكبوشية

تليفون :

الادارة	٢٣٨١٩	Direc : 23819
التنزل	٢٥١٢٩	Dle. : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

العمر ، تلك العيون التي كانت الدهشة والرهبة يجعلانها في اتساع مستمر . بدأ يشعر بالعار بعض الشيء . لم كان عليه ان يفخر بفقر بلد لم يعرفه من قبل ؟ لم كان عليه ان يدل شعبا لم يكد يراه قبل ذلك الحين ؟ وفي تلوح الشتاء وصل البريطانيون قبالة (ريمس) . فمضوا هناك لمحاصرة المدينة . ارسلت طلائع من الجيش لنهب الضواحي وفي احدى هذه الغزوات وقع جيوفري تشوسر اسيرا بايدي الفرنسيين ، فاعتقل بين اسوار ريمس . ما كان اسعده اذ كان يسير تحت النوافذ الزجاجية وبين التماثيل المرمية في كاتدرائية ريمس . لقد كانت الطبقات الرفيعة في الكتلرا تتكلم الفرنسية ، غير انها خابت في ادراك الروح الفنية الفرنسية . لم يدرك الانكليز فنا معماريا كهذا ! فكان على الشاب الصغير ان يسافر ، جنديا ، الى اقطار اخرى كي ينال ذوقا مفعما بالجمال . ولما اعتق تشوسر في الختام عاد الى لندن وراسه مغمم بذكرى ريمس . ان هذه الحملة كانت حملة عسكرية عجيبة .

★ اجتازت الكوننيس الزوايت فردوس انكلترا الى فردوس آخر (١) . فوجد جيوفري تشوسر نفسه طليقا من الخدمة . ولكن لاجل معين ذلك بان صديقا من اصدقائه يدعى ، جون الفونتي ، ورث دوقية لانكستر العظيمة فاصبح اغني رجل في انكلترا . وبمعمونة هذا الصديق المتنفذ غسدا جيوفري مرة اخرى عضوا في البلاط الملكي . ثم عين شاعر الملك رسميا . وقد وافق هذا التعيين تقاليد تشوسر تمام الموافقة ولاجيل كان اسلافه سقاة المائدة الملكية . فدعي الان لينضم حفلات الملك . يحضر اغانيه ، وينوبائل حكمته الدبلوماسية . لان الملك يسر له الدخول في مجلس الموامرات الخاص به . ولم يمض طويل وقت حتى كان تشوسر خبيرا في تحريك البلاط الملكي على لوحة الكائد الخارجية .

ارسله الملك في بعثة دبلوماسية الى جنوه . ومرة اخرى وجد نفسه على تربة غريبة في خدمة بلاده . وهناك تطلعت نفس الشاعر من قناع السياسي . لانه ، وجد في ايطاليا ، وسط الموامرات والمواقف المتعاقبة ، وجد رسوم غيوثو واشعار دانتي . كانت ايطاليا اليونان القديمة وهي تبعت الى الحياة . ان الكواكب التي تسطع في سماء شبه الجزيرة ، تحمل نيران الشروق الفني التي ستمحو آياتها ظلام الكائد السياسية . ولكن حماسه من اجل الفن الايطالي لم تجعل الشاعر الدبلوماسي الصغير ينسى تبعات بعثته السياسية . فبعد ان انتهى هذه البعثة نهاية مظفرة ، عاد الى ملكه ليتسلم جائزة ثلاثية لخدماته - وظيفة في الكونس في ميناء لندن ، ودار ضيافة في اولديكت مجانا ، وقارورة من النبيذ يوميا ، تصار اليه من الخازن الملكية « لانعاش بيته وتطبيب خاطره » .

ملاه جديدة او امتيازات جديدة . تزوج شابة بالغة الاناقة والاسراف ، تدعى ، فيليبيا ، عملت جهدها لكي تقوده في مطاردة مرحلة « للانسجام مع النبلاء » . فاضطر الى سكبا ما يحصله في بشر رغبائها التي لا قعر لها .

(١) المقصود بذلك انتقال الكوننيس الى العالم الثاني ، الترجمة .

الذي يحول بينها وبين ما تريد . في الضجة الصاخبة .
والواقع كانت في الشارع ضجة واقعية . ان ثورة
المحرومين من الارض قد نشبت في النهاية فقد اندفعت
سبيل الدهماء في اتجاه البرج . فركضت زوجة تشوسر الى
غرفة الطالعة مرعوبة صارخة « جيوفري ، لقد ضعننا .
ان الرعاع مسلحون » .

نهب ، وسلب ، وقتل ، تمزق قلب جيوفري بسين
عطفه الى الثوار وولائه للملك . استمع الى خطاب احد
قادة الثورة ، القس الكنتي جون ويكلف ، وهو يستحث
اتباعه قائلا « ان الامور لا يمكن ان تجري هينة لينة ، ولن
تكون كذلك ، اذا لم يكن كل شيء مشاعا - حين لا يكون
خادم وسيد . وحين يقضى على الامتيازات جميعا .. »

ثم نطق صوت تشوسر في دخيلة نفسه قائلا « يا جيوفري ،
انت مدين للمليك في كل شيء - حياتك ، رتبك ، وخدمتك .
انت من النظام القديم ، انت ثقافة هذا النظام . انت قلبه .
انت خداعه . انت مهرجان حلم قديم . فلا تدع مثل هذا
الحلم ينتفض في بقطة قاسية . »

* قمع النبلاء الثورة ، فظل جيوفري في خدمة الملك .
وكان كثيرا ما يعطى جواده الى حانة في ماوتورك بعد ان
ادى واجبه اليومي في لندن . كان يستحي زاوية الحانة
بعيدا عن الانظار . لانه احب العزلة اشد الحب ، فلم يكن
يهمه الاستغراق في افكاره الخاصة . وفي ذات مساء في
شهر مارس ، بينما كان جالسا في زاويته متاملا مفكرا ، تدفق
جمهور من المسافرين الى الحانة في صخب شديد ، فطن
جيوفري « بان هؤلاء لا بد ان يكونوا من حجاج كاتنبري ،
توقفوا لهذا الليلة هنا ، وهم في طريقهم الى مرقد القديس
توماس ايجيت » . ولا شك في انه تمتع كثيرا بما رآه من
امتزاج الطرايق التيسانية في المجتمع الانكليزي ، في سقرتهم
المشركة ، في هذا الشهر الهيج ، شهر مارس . انك
واجد هنا القس والاطباء والفلاحين والملاحين والخدم
والرهبان والتجار . وهم في جلسة مشتركة في الحانة ،
يتبادلون سرد القصص والحكايات في روح من الرفعة لن
تجد لها مثيلا في غير الفنادق الانكليزية . عد جيوفري
الجمع فاذا هم تسعة وعشرون حاجا . ان « اكلترا برمتها »
في خان تابارد هذه الليلة .

كان صاحب الخان رجلا مرحا ، ذا صوت صادر من
القلب ، يجلس مثل الرعد في عرض السقف . وبينما كان
يتكلم تبسم ضاحكا في وجه راهبة حبيبة ، اخذت موضعها
في جانب من المائدة لتلغ بالفرنسية بلطف . وعلى مقربة
من هذه الراهبة تاجر ، كتيب النظر ، ذو لحية مدبة ،
وقبعة فلاندرية يتكلم بحماسة مع جاره على سفنه التجارية
ومراكز معاملاته في عرض البحر . وفي الناحية المقابلة من
المائدة طبيب بعيد ذكر معارك الظافرة مع الموت ، ممسا
جعل الضيوف يغفرون افواههم في نفس منقطع . علا
صوت المضيف قائلا « لم ار جماعة من الناس اكثر بهجة
من هذه الجماعة ! » ثم التفت الى فارس مشقوق القوام ، علا
حسن الهندام ، كان يرتشف جعته ببطء وهدوء . فقال
له « هل رجعت مؤخرا من ساحة القتال ؟ » فاجابه الفارس
« انا دائما عائد من ساحة الى اخرى يا سيدي المضيف .
فقد حاربتم من اجل الدين في بلدان مسيحية ووثنية - في

ومع اهتمامه بطلبات زوجته ، وجد فرصة ليكرس
معظم وقته لسيدته الهة الشعر ، ميوز . كتب حكايات
رومانية غرامية وقرأها بصوت عال حين تخلو الموائد الملكية
من الزوار ، ويسقط الضوء الاحمر من المشاعل على معاطف
الغرد وملابس الدمقس التي ترتديها النسوة المجتمعات .
« وكجوهري يدها مليتان بالجواهر ، سكب اللآلئ
والاملاس الالامع والزمرد والياقوت باسراف ويلخ . ولكن
نهمه لم يبعث ، وطعاه لم ينفع ، لان الشاعر لا يرويه شيء
غير الحق . والى الان لم يصل الا الى مشارف هذا
الحق - اللون زاهية واشكال رائعة من اريدة الحق . فليس
من جواهر في شعره غير افراس قرح ، وقد اجساد في
تصويرها . انه كان يحيا في حلم بعيدا عن الواقع .

سافر كثيرا في اداء واجبات وظيفته . وكلما وكر
جواده وجد وقتا وافرا لتفكيره . وقد احب خاصة ان
يكون على المرتفعات في شهر مارس ، حين تكون المناظر
الانكليزية في خضرتها الطرية ، لتفرق جميعا اعناق روجه .
قشمة شيء محجري في جمال اكلترا بفوق ما ينتج من
مناظر في حكاياته . ان « ما في كتبه واغانيه وقصائده »
الكفاية . فعليه ان يحمل اغانيه فتنة اكلترا ويشرع في ذلك
من ذلك الحين .

* جلس جيوفري يوما في مكتبته في الطابق العلوي من
بيته في اولد كيت . وكان الوصول الى هذه المكتبة عن طريق
سلم حجري حلزوني . اصطلقت على الرفوف مئات من
الكتب اللاتينية والفرنسية . فعليه ان يتوقف وسيط
احلامه لينتفض منها ، ويتجه الى العمل . فليس من وقت
لديه ليهز رأسه الوسنان ، على حين يجلس نسيبه متحدثا
اليه ، في عرض المائدة ، بصوت مملح ، قائلا « ان ايام
الفرنسية ذهبت الى حيث لا رجعة - فجدد اكلترا مضى
من غير عودة . لقد فر الاقان من اسيادهم وطق المزارعون
يقزون المدن ليزيدوا طبقة الشغيلة تضخما ... اهتز
رأس تشوسر ، فجاءته الجمل متقلعة مشوهة ، كأنها
صادرة من ضباب . .. مهيجون ... مطالب مرعبة
من اجل زيادة الاجور ... اجتماعات حرة في البرلمان ... »
يقظ تشوسر مرتعشا للخطبة . « برلمان » همس تشوسر ،
برلمان من الاحرار - احرار كالطيور - برلمان من الطيور .
« ما ابدعها من فكرة في سلب قصيدة » . افرض ان الطيور
دعيت باسماء غير اسمائها كما هي الحالة في الخرافات
المعمودة ، فماذا لك ان تعمل ؟ ليكن ان تدعو الطاووس
والعصفور باسماء الكراسر والقران « ذات الشراصة
والواقحة » ثم يمكن ان تجلبها جميعا لمغازلة انثى نسر ...
اجل كان يعلم مرة اخرى حين كان نسيبه يستمر في كلامه ،
على وتيرة واحدة ، قائلا « ان ذات تابار ودهماء ...
يتقدمون الى برج لندن ... وهم يتظاهرون صاخبين ضد
ضريبة الراس ... وقت شرير ، يا جيوفري ... هذا
اليوم الميت ... هذا اليوم ؟ ومرة اخرى نفخ جيوفري
النحاس من راسه . لماذا ، وهذا يوم القديس فالنتين حين
تغازل الطيور انثى النسر ، لتبين لها عواطفها ومشاعرها .
والان تقوم الاوذة ، بهجوم عاصف لنيل ما تريد بعد تصميم
وسبق اصرار . ولكنها سترد على عقبيها من قبل الصقر

الاسكندرية وتركيا وبروسيا، وفرنسا، وتلوانيا، واسبانيا. والان ، في فترة راحتي بين حربين ، اعتزم السفر الى كاتربري للحج والزبارة . »

نظر تشوسر الى الفارس في بدلتيه المعروفة . ان شبحه الفروسية تحطم امام عصر التجارة . فالحياة محيط يمتدج باستمرار بما تهب عليه من رياح عواصف . رياح جديدة ، امواج جديدة - غير ان البحر هو هو في عناده الذي لا يتقبل تغييرا . ثم حول تشوسر انتباهه من الفارس الى احد الضيوف الاخرين - قس تشع عيناه بنور يشبه نور الانجم في ليل ضباب حالك . غنى القس قائلا « انا مسرور ، انا شخص مهم ، فليس من نظام كنسي خير من نظامي » . تب للجمعة ما تفعل بالرؤوس ! »

ابتسم تشوسر لما سمع ما نطق به القس وقال « قس معترف - وابن شيطان . » رد عليه القس في مرج ، كانه قرا افكار الشاعر الصامتة : اخذت البراءة الكهنوتية من يد البابا نفسه . فانا مستعد لسماع اعتراف اي منكم - على ان تقدموا ما يلزم من اجور . »

عيسيت الراهبة في وجهه ، ثم مالت الى طعامها لتلتهمه . وبكل نفاثة مدت اصابعها الى (المرقعة) معنوية الا تفلت لقمة من بين اصابعها . سر جيوفري من دقة مسلكتها . فبدت رفيقة الشعور ، خائفة لطيفة - كان قلبها سيحتطم من رؤية فار ينزف دما .

وفي هذا الوقت نفسه كان الضيوف الآخرون متهمين في لعب الورق والمزاح والملاطفة ، والجدل بين رنين الكؤوس الطائخة والصخب العارم . ثم لك ان تلتفت الى طحان ذي لحية حمراء وقم واسع كل السعة ، وهلي اركبة اثنة تدعى انه بوجه حديثه الى شاب صغير شاحب اللون ، يرتدي مرقا ليس لها من كلمة معطف الا الاسم . وحما قاله الشاب : « تعال ، تعال ، يا صديقي ، فانا على يقين من انك استاذ . » فاجابه الشاب : « انت محق - في فيلسوف . » وبعد ان تبسم ببرود قال الشاب : « ولكن خواتمي ملأى بالعلوم بدلا من الذهب . »

فقال الطحان : « اجسر على القول ان معدنتي ملأى بالجوع دائما . » فتبرع رجل غني ، ذو لحية بيضاء للاشتراك في الحديث ، فادلى بدلوه حين قال « يسعني اطعامك يا رجل . ولك ان تصرف بخزائني ، في البيت ، فهي ملأى باللحم والمشروبات . ذلك بانها لا تحتوي على كتاب واحد . » ثم صرخ الطحان قائلا « ابق معنا ، ايها الشاب ، لنجفك اننا من ابنا ابيقور . » فتدخل الطبيب قائلا « - ونعطيك جسما مريضا لتضيف الى مشاكلك الميتافيزيقية . »

دار الحديث جيئة وذهابا ، كانه كرات ملونة يابدي الحواة . ثم جاء دور امرأة بدنية مرحة فانضمت الى هذه الرياضة لتغزو مركز الحلقة . كان معطفها اصفر اللون وجواربها قرمزية . وكانت ترتدي بعمامة من النادلين تزن عشرة باونات على الاقل . « همس الطحان شيئا في اذنه ، فاحمر وجهها اكثر من احمرار جواربها ، ثم فتحت فمها حتى بدت فجوة واسعة بين اسنانها . ثم راحت تخطب الناس ، مرجحة الكلام الى الجماعة كلها بدلا من الطحان ، قائلة « نعم ، ايها الشعب الصالح ... كان لي خمس ازواج منذ كنت في الثانية عشرة . والان ، انا في انتظار السادس . »

لقد امرنا الله ان نتكاثر ونزداد ، ولقد طبقت اوامره بثقة وايمان ... وحين اتكل على الحب يسعني ذلك ، لانني به خيرة احسن ما تكون الخبرة ... فقد ارسلت الى القبر خمسا من اجيبتهم اشد الحب . ولعل الله يعطف عليهم برحمته الواسعة . »

ثم تكلم شاب كتاني الشعر : « اقسم بسيدتنا (العذراء) بانك كنت واعظا نبيلة بالنسبة الي . فقد كنت موشكا على ان اخذ زوجة . »

مضى الليل الا اقله . فحان وقت راحة الحجاج . لانهم كانوا في شوق للاستيقاظ صباحا مبكرين . وحين نهض الحجاج من المائدة ، رأى المضيف ان يقدم اقتراحا ، فقال : « امامكم ، يا اصدقائي البررة ، سفرة طويلة صباحا . فدعوني افيكم برياضة مسلية . ليقتص كل منكم فستين في الطريق الى كاتربري ، ومثلها في العودة منها . ومن كانت قصصه احسن من غيرها ، سيجد في نزل تابارد فراشا وطعاما مجانيين . » مضى الحجاج الى الفراش ، يجمعهم اتفاق مرج وتأييد تام .

فتح جيوفري تشوسر عينيه . انه كان وحيدا . ان ما رآه اصفاء احلام بفعل قنينة الشراب . لقد تلاشى شعب خياله . فصاحب الخان ، الذي اخذ منه اغناس مأخذه ، شرع بطقى الشموع .

نهض تشوسر على قدميه وقال هامسا « انا في عجب عن نوع القصص التي يسردها الحجاج . » فنظر اليه المضيف باستغراب . « هل تكلمت على شيء تريده ، يا سيدي ؟ » فرد عليه تشوسر بانسامة « اجل ، يا سيدي ، كنت احدث عن اقايصص كاتربري . »

تشوسر ، على أنه ابو الادب الانكليزي . تثبتت سمعة تشوسر ، على أنه ابو الادب الانكليزي .

مرت ثلث احوال كان فيها كبسه فارغ الوفاض . ولكن حياته انجزت واجبها . فقد قدم موسيقى جديدة الى لغته الوطنية ، وتحت سحر قلعه ، ظلت اللغة والمناسطر الانجليزية حية الى الابد . ابدا « اكثر ابتعا من ايار في ازاهيره الجديدة . »

ولقد أوحى الى شعب بريطانيا كذلك نفس الحياة الخالدة . هذا هو سحر « اقايصص كاتربري » اغنية الصباح في العصر الحديث .

وكلما مرت السنون ، استعد تشوسر لتترك جانحة العالم ، من اجل السفر في زيارته - كانت ثمة ايام ، كان فيها بانسا بانسا ، بسبب ما لقيه من عنت ونصب . لانه لم يكن موقنا بطريقه الى الضريح المقدس . اسمعه يقول :

« سمعت الناس الف مرة يتحدثون ، عن البهجة في السماء »
« والشقاء في الجحيم » انا اظن انهم على صواب . »
« ومع هذا ، فانا اعرف جيدا بان ليس من سكان بلدنا ، »
« من وطأت قدمها ايام من الجحيم او النعيم . »

ولكن لما ازفت الساعة ، واعلنت بداية الرجيل في الفجر ، كان على اتم اهبه للسفر . ايها الحاج ، الى امام . الى الصباح . من غير خوف ولا رهبة . »

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

رقيقين حميمين ، جمعت بيننا القربة ، وجيرة الحي ، وزمالة المدرسة ، كما جمع بيننا التفاهم التام في كل شيء ؛ وكنا لا نكاد نفتقر في مطالعتنا التي كنا نجتمع لها أحيانا في منزلي ، وأحيانا أخرى في منزله ؛ وفي بعض الأيام كنا نحمل بعض الكتب ونمضي لمطالعتها في ظل أشجار الزيتون المثمرة في حي الطالبية أو الكفورية ، على مقربة من فندق الملك داود في القدس . وبين الحين والحين كان أحدهما يرفع عينيه من كتابه ليعلق بما يبدو له من رأي ، أو ليروي ما أعجب من عبارات أو أفكار ؛ أو تضحك لما يمر أمامنا ، نكتات أو فقرات مضحكة أو طريفة . وكنا معا نتحمل بصبر وصمت عظيمين ما كان يوجهه اليينا بعض الاميين الجاهلين من اقربائنا ، حينما يرون عكوفنا المستمر على مطالعة هذه الكتب ، التي كنا نبتاعها بما نذخره بالف مشقة من رواتبنا الضئيلة ، ونحرم أنفسنا لاجلها من كل متعة أو لذة صغيرة .

وفي إحدى المرات كنا جالسين معا في منزلي ، نطالع بعض الكتب وتحدث في مواضيعها غير متزكزين في الحديث المتشابك الذي كان يدور خلفنا بين جماعة من اقربائنا ، كان أغلبهم من النساء . وكاننا غافلهم انصرافنا هذا من تلك الاحاديث النافذة ، فإذا إحدى المعجرات ترفع صوتها لتلفت انتباهنا الى سخريتها الحقا ، وتقول :

— وددت لو ادري ماذا يستفيدان من هذه الكتب ، التي تطل عليهما بأعجازها الكربيه من الرفوف الخشبية !!!

فتنظر كل منا الى الآخر نظرة فيها ألم ومرارة وسخرية ، ولكننا لم نلبث برغم الآلم والمرارة ان انفجرنا باضحك لهذا التعبير الذي يدل على منتهى الغباوة والسخف . وكان ضحكنا هذا أول اشتراك لنا مع المجلد منذ انقاعده ...

لقد أعجبنا وألما كثيرا ان لا تری المعجوز من الكتب غير أعجازها فاطمة من الرفوف ... وإني لها ان ترى ما في قلوبها من نور المعرفة ، ولم تتج لها عصور الظلمة ان تحس بعقلها ،

ان هذه التي تطل بأعجازها من الرفوف ، هي التي تقود الحيارى ، بنور المعرفة والحكمة ، وتفتح امامهم ابواب النجاح في الحياة ؟

وظلت عبارتها هذه عالقة في ذهني ، فما تقطعت عن التندر بها في كثير من جلساتنا ومطالعاتنا . ولكننا لم تكن نكتب فيما بيننا ما نشر به من مرارة ، أمام سخرية هؤلاء الاقارب الاميين ، مع انهم ، أو ان فقرهم وجهلهم معا ، كانا السبب في عدم تمكننا من اكمال دراستنا ، فقد كانوا يعتقدون بان « فك الحرف » هو الغاية القصوى من المدرسة ؛ ونحن قد بلغنا هذه الغاية حين انتهينا دراستنا الابتدائية ؛ فلم يبق الا ان نبحث عن عمل نعيش به ، ونساعد ذورنا في تكاليف المعيشة .

ولكن سخرتهم هذه ، ومسرارة نفوسنا امامها ، لم توهنا من عزما ، أو تحدا من تصميمنا على متابعة



بقلم عيسى الناعوري
<http://Archive.beta.Sakhr.it.com>

السير في طريقنا الى النهاية الممكنة ؛ فنحن ماضيان في حرمان أنفسنا من كل متعة ، لكي نوفر قروشاً في كل شهر نبتاع بها كتباً جديدة ومجلات جديدة ، فنهيء أنفسنا للمستقبل ؛

ومضت بنا الحياة في ببطء وقساوة ، سنين متتابعة ؛ ثم انصرف اتجاهها اخيراً برغمها ، أمام عزيمتنا الماضية ، وفتحت امامنا ابواب من العيش ارحم وأوسع . وكاننا بدأ الاقارب الاميون يحسون بان الكتب التي تطل علينا بأعجازها من الرفوف الخشبية ، لم تكن بلا فائدة ؛ فبدأت لهجة حديثهم تتغير شيئاً فشيئاً ، ولكننا لم تكن نكتثر لجديدها ، كما لم نكتثر من قبل لقديدها .

لقد استطعنا ان نؤدي امتحان الدراسة الثانوية باجتهاذاً الخاص ، بنجاح كبير ، وأن نكتسب الصفح اسمين بين أسماء الفائزين بالشهادة ؛ فتتوارد علينا التهنئة من الاقارب

والاصدقاء . وكان من الطبيعي ان يتلو ذلك ترفيع درجتنا ، وزيادة رواتبنا في الدائرة التي قضينا سنوات ونحن نعمل فيها أعمالاً بسيطة . وبعد ان كنت مراسلاً بسيطاً فيها . وكان صاحبي عاملاً للهايف ، أصبحنا بعد ظهور التنازح في الصحف ، نجلس على طاولتين ، ونعمل أعمالاً كتابية نظيفة ، ونتناقش روائب ذات قيمة وشأن ؛ وأصبح في وسعنا بعد ذلك ان نزيد المبالغ التي كنا نخصصها في كل شهر لشراء الكتب والمجلات ، وان يزداد اكتظاظ الرفوف التي تطل منها أعجاز الكتب الكربيه ...

ومضت بنا الحياة منذ ذلك الحين اخف وطأة مما كانت ، والطغ ربحا ، من حيث هموم الماش . ولم يعد يهمننا ان نستمر في دراسة منتظمة لتأدية امتحانات جديدة ، ونسبل شهادات جديدة ، وإنما انصرف معنا الى الازداد من المعرفة ، والاتصال الفكري بالعالم ، بقدر ما تسمح به ظروفنا . واستقرت بنا الامور الى حد ما .

وفي الدائرة التي كنا نعمل فيها جاءت موظفة جديدة لتعمل على الآلة الكاتبة . وكانت فتاة جميلة ؛ وقد جذبت انتباهي من أول وهلة بتصنيف شعرها الكسستاني ، وبالاتسامة الحلوة التي لم تكن تفارق شفيتها ابداً ما دامت تحدث الى أحد من الناس . لقد بدأ شعوري نحوها في أول أمره عاذياً ، كشعوري نحو اية انثى أخرى . ولكنني كنت مع الأيام أشعر بأنها تزداد قرباً من قلبي ، وتزداد حصتها من تفكيري ومن أحلامي ، فصرنا ما ان أراها ، حتى ابدريها بابتسامة خجلى ، أحملها كل ما في جوارحي من احساس نحوها . ولكنني كنت اتخيلها لا تقابلني بأحسن مما تقابل به أي زميل آخر في الدائرة . وجعل ذلك يضيقني ؛ بل لقد صرت كثيراً ما أشعر ، حينما افتتح كتاباً لاطالعه كمكافئ ، بان عيني تسيران فيه وهددها ، لا يرافقهما شيء من احساس وتفكيري ؛ فإذا هممت بان اقلب الصفحة ، تذكرت انني لم أفهم ما قرأته شيئاً ، فاعاد القراءة من جديد ، أو اقفد بالكتب بعيداً بغير رغبة في قراءة حرف منه .

صدر عن دار القلم

بيروت ص ٢٩٥

حتى نهاية عام ١٩٥٤

سعر	
٥٠	ماركس : الاجور والاسعار والارباح
٥٠	ستالين : حول الماركسية في علم اللغة
٥٠	جداثوف : تاريخ تطور الفلسفة
٥٠	سيجيل : تطور المجتمع منذ بدء التاريخ
٧٥	فيلزيرمين : الطبقة والامة
٥٠	تارلي : لماذا يتنازل الاتحاد السوفياتي من اجل السلام ؟
٥٠	غوركي : ايام مع لينين
١٠٠	غوركي : حادث فوق العادة
٧٥	غوركي : مذكرات جاسوس
١٠٠	غوركي : اميركا بلاد الشيطان الاسفر
١٥٠	ابطال رواية الام : عائلة زالموف
٥٠	غوركي : ايام من تشيخوف
١٠٠	اهرينبورغ : اميركا كما شاهدتها
٥٠	اهرينبورغ : اذا اردت ان تعيش
٥٠	اهرينبورغ : سنوات حاسمة
١٠٠	سينيوف : مأساة صخري اميري
١٥٠	استروفسكي : والثولا سقيناه
١٠٠	اغاثانوف : الشقيقان اغاثانوف
١٠٠	فيراياتوف : الشاطئ الوضاء
١٠٠	يوشكين : بيت القائد
١٠٠	غوغول : الخنزير العام
٧٥	تشيفكوف : حياة عملة
١٠٠	الجزء ١
١٠٠	بوليس فونتشيك : تحت اعداء المشتقة
٢٠٠	هواردي فاست : طريق الحرية
٢٠٠	هنري كلود : من الازمة الاقتصادية حتى الحرب العالمية الثانية
١٠٠	يوغومولتش : عش مائة وخمسون عاما
١٠٠	الزا تروبولي : مابا كوفسكي
١٠٠	وصفي البني : في قلب القوطة
٧٥	جيرمان مسوخ : الاشتراكية البسيطة « الجزء الاول »
١٠٠	الخوري نتم : وعلى الارض السلام
٥٠	كافكاف : الحرب والسلام (ملحمة شعرية)
١٢٥	نسيب نمر وحسن فخر : نحو مستقبل سعيد
١٠٠	محمد كدوب : الشارع الطويل
٢٠٠	حبيب كياي : مع الناس
١٠٠	سعيد حوراني : وفي الناس المصرة
١٠٠	موهاب الكياي : المنازل البيضي
١٠٠	شولي بغدادي : جينا يصق دما
١٥٠	حنا نمر : النابغة الديباني
١٠٠	الحاميان نمر وشعيان : دور الحقوقيين في تطوير القانون
١٠٠	ميشال سليمان : ايران في معركة الحرية والاستقلال
١٠٠	ميشال سليمان : غلب الجماهير
٥٠	كتاب عالميون : قصص القذ اربعة مجموعات

لقد ذهبت اللذة الشديدة التي طالما كنت استسلم اليها في معاشره الكتب ، لان شيئا جديدا قد فتحت في اعماقي ، ومعه ظلما شديدا ، الى لذة جديدة من نوع آخر تقتل جفاف حياتي القديم ذلك الجفاف الذي لم اكن احس به ، او اهتم له كثيرا من قبل ، حتى وجدت من يوقف في قلبي الشعور به والحاجة الى ازالته وتبدله .

وزاد بي الامر ان اصبحت اشعر بفترة شديدة من زملائي جميعا في العمل ، حينما ارى سميرة تتسم لهم ، او اراهم يضاحكونها . حتى صديقي الحميم « جميل » صرت اود لو لم يبادلها اي حديث ، مهما يكن قصيرا . ولم اكن استطيع ان اكتب هذا الاحساس طويلا ، فقد كان ينتشر على وجهي كلما رايت سميرة تضحك او تتحدث مع احد الزملاء . وكانها لم يفت « جيلا » ما كان يبدو على وجهي من ملامح الاستياء ، فقد جعلت احس بأنه قد بدأ يتهرب شيئا فشيئا من زيارتي ، او يفتّر عنها ، كما صرت اشعر من نفسي شيئا من التردد في زيارته ... لا ادري اكان ذلك لخشيته لا شعورية من ان اثر في نفسه مشاعر معينة ، ام انه كان مقابله لغتوره الاخير في التردد على منزلي كما كان يفعل من قبل ؟!

واخيرا لم اعد اطيع صبرا عن مفاتحة سميرة .. لم يكن من ذلك بد ، فلقد اصبح جها يملك علي حواسي ، واصبحت احس بان حاجتي اليها ليست اقل من حاجتي الى الماء والهواء ، وان كتمان هذه المشاعر لم يعد ممكنا . ولم تخب محاولتي ... وكانت بداية سعادتني حينما قالت لي سميرة : « لقد بدأنا حياتنا زميلين في مكتب العمل ، وسعداني ان اوانا نختمها شريكين في عش الأسرة الواحد ... »

وفي يوم خلوتنا لم يحضر صديقي جميل . وقد علمت في اليوم التالي انه كان مريضا ، وحين ذهبت مع سميرة لعيادته ، ضغط على يدي اكثر مما يجب ، ولم يدري عني الى سميرة ، ولا رفيعها الي ، وخرجت من بين شفتيه تهنة خافتة ، جاهد كثيرا ليعبث فيها الحرارة : « مبروك » .

ولم اعرف بعد ذلك ان جيلا قد جعل يسمى لدى رؤسائه ليقنوه ، الى حيفا ... الى ان نجح سميرة ، وجاء يوما يودعني ، ويعلمني بأنه سينقل الى حيفا في صباح القذ . كيف تم الامر بهذه السرعة ، وبدون ان يدي جميل اية معارضة او تدمر او احتجاج ؟! وحينما ارسلت اليه بعد اربعة اشهر بطاقة الدعوة الى حضور حفلة زواجي بسميرة ، لم يحضر بنفسه ، ولكنه كتب لي رسالة تهنية طويلة ، يدعو لنا فيها بالسعادة ، ويقول : « ... ان اكن ادري ان الحياة اللذبة التي عشناها معا ، ستنتهي بان يفترقا الحب الواحد ... لقد احببت سميرة بكل جوارحي . قبل ان اراك تغضبي . وكنت اتحين الغرض لايوح لها بجبي الشديد ، الذي كنت اكتب عنك امره ، حتى رايتك تسبقني الى الفوز بها ، فشعرت بان سعادتني تنتحر في يدي ، وان بقائي بقربكما لم يعد ممكنا ، كما لم يكن من الممكن ان اجعل من جبي سببا لتنقيص سعادتكم ... فاسعدا بحبكما ، وثقا من انكما ستظلان احب الناس الى قلبي ... اما انا فساظل ابحت عينا عن التعزية والسلوان ، في هذه الكتب التي لا تزال تطل علي باعجازها الكريمة من روفها الخشبية ... »

عيسى الناعوري

عمان

دعوة



اني منحتك دفة آفاقي والنور من أعماق أعماقي
والصدق والحب النبي ولم يظهر لك حتى لون أحداقي
حتى رفاقي لم أقبل لهم حرفاً ، ولم أهنس بأشواقني
... خوفاً عليك ، وكل ما كتبت كفي خبيء بين أوراقني !



لسنا معا ... أفلا نكون معا عند الغد الطاحي ... ألا نمضي ...
في الليل ... في صمت البحار على سفن تهيم سدى بلا أرض
حيث المرافيء كالنجوم نرى أضواءها مبهورة الومض
حيث الجوائر تستيقظ على ربح الجنوب وطيه المفضي



اني أراك هناك لامعة العينين بالأضواء بالبحر
بالرياح بالغابات نائية بالصاريات البيض ... بالنهر
تستقبلين البحر ضاحكة محلولة الخصلات والصدر
والثوب ترفعه الرياح بلا خجل ... كأن الريح لا تدري !



يا أنت ! حلبي هل تمزقه كلماتك التعبى ... فلا الغاب
عندي ، ولا ربح الجنوب ولا صمت البحار ...

ويوصد الباب
خلني ... وأمضي دون أغنية ويهشم الغابات خطاباً !

سعدى يوسف

البصرة

تساءل بعض الخطباء في اسبوع ادياء العرب الذي عقد في لبنان ، عن الاسباب التي تحول بين ادبنا وبين التسلمي الى مستوى الادب العالمية ، او بتعبير آخر ، عن الاسباب التي تقعد ادياء العرب عن انتاج المؤلف الخالد سواء كان رواية ام اقصوصة ، او كتاب سيرة ام اسفار . وهذا التساؤل ليس جديدا علينا ، وقد قال الأستاذ سلامة موسى قبل شهرين ان ادياء مصر لم ينتجوا شيئا يحمل سمات البقاء والخلود . وما يصدق على ادياء مصر يصدق على ادياء باقي الاقطار العربية بوجه الاساسي اجمال . ولقد غزى بعضهم هذه الضحولة عندنا الى انعدام حرية الفكر في معظم اقطار العرب ، والى فقر الادياء ، والى طغيان السياسة على تفكير معظم ادياننا ، والى ما شابه هذا من الاعذار . ولكن احدا من المتسائلين والمحللين لم يذكر فيما اعتقد السبب الاساسي الاصل الذي يكمن خلف المحاذير والعقبات الاخرى . وذلك السبب - في نظري - بسيط غاية البساطة ولا يحتاج الا الى القليل من الجراحة للافصاح عنه ، ويتلخص في كلمة واحدة هي : الجبن .

ان كنت ابالي قولة الحق اذا كنت اعتقدها ، ولذا اراني اقول ان الاكثرية الساحقة من ادياء عالمنا العربي لا يتميز افرادها بما يجب ان يتميز به الادب عامة من جرأة وشجاعة واقدام . ذلك لان الادب العربي - عادة - يستلهم مريضواته من نبات القرائع وشوارد التخيلات . انه لا يفتش عن المواد الخام في مضائها ولا يبحث عن الصور الواقعية الصحيحة لاطفال قصصه . انه يتخيل موضوعه تخيلا قياتي منوها باردا لا تنبش سطوره بالحياة ، وان كان فيما يكتب شيئا من الحياة فهي الحياة مقطعة اشبه ما تكون بروى الاحلام .

اما لماذا لا يذكر المللون هذه الحقيقة ، فالسبب واضح ايضا ، وهو ان الذين يتساهلون ذلك التساؤل هم ممن ندعوهم - او يدعون انفسهم - على الاقل - ادياء كبار ، وقطاحل لا يشق لهم غبار . ومن كان حاله كهذا لا يمكن ان يسحق الهرم الزجاجة القائم حول اسمه بضربة واحدة ، فيعلن جنبه على رؤوس الاشهاد .

حدث اذيع من محطة الراديو

واذا كنا في تصرفاتنا الخاصة نجامل الآخرين مجاملة قد تصل كثيرا الى حدود التفاف ، افيقبل ان نبخل على انفسنا بما نجود به على الآخرين ؟ اللهم كلا .

وهذا الجبن الذي اتهم الادباء العرب به ذو شقين . فهو جبننا عن قول الحقيقة ذاتها فحسب ، بل هو جبن عن البحث عن تلك الحقيقة ايضا .

اثرون مثات اقصاد ، بل الافها ، مما قاله شعراؤنا الكبار والصغار ايضا في الحث على النضال ضد اليهود ، تعذر بيتا واحد من قصيدة عبد الرحيم محمود ، التي قال فيها :

ساحل روحي على راحتي
والتي بها في مفاوي الردي
فانما حياة تر المديق
واما ميات بفيض العدي
بقلي سامري وجوه المدة
وليلي حديد ونساري لفي

لماذا لا نتبع ادبا عالمنا

يقلم سليمان موسى

http://ArchiveBeta.Sakhrir.com

وسبب هذا ان عبد الرحيم محمود كان يعني كل حرف مما يقول ، ونحن نعرف ان هذا الشاعر لم يقل قولته وبقية في بيته . ولم يحصل لحافه على شهره ويرحل الى الشرق ولكنه قال قولته وحمل بندقيته على كتفه وجاهد ما وسعه الجهاد على روابي فلسطين وهضابها . ومثلي لا يتهب الردي ولا ينشأه حتى استشهد في معركة الشجرة ، ولفظ انفاسه على رائحة البارود ودوي المتفجرات .

والنتبي ذاته ، بالرغم من كل ما عرف عنه من بخل واثانية وشعور طاع بذاته ، لم يجد مندوحة عندما جد الجهد وذكره غلامه مفلح بقوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

... ان لا يقبل الواقع المرير الاليم وبصراع اعداؤه حتى يلقى مصرعه . ذلك لان المتنبي كما قيل في ثاله :

كان من نفسه الكبيرة في جيش
ومن كبرياه في سلطان

وعندما ثار فراكو على الحكومة الجمهورية في اسبانيا - بتعضيد من المانيا النازية واطاليا الفاشية - وعرف احرار العالم ومتفقوه ان هذه الثورة لا تهدف الا الى اعادة امجاد الكهنة ومظالم الاقطاع ، تلوع الاف الاحرار من جميع بقاع الارض ليساهموا في الدفاع عن الجمهورية والحريات التي تمثلها . وكان من بين اولئك الذين تطوعوا الكاتب الاميركي الكبير - حقاً - ارست غفواي . واشترى الغفواي في المعارك التي دارت في اسبانيا ، اشترك بساعده وبندقيته . وعندما انتهى القتال عاد الى بلاده وكتب قصته الخالدة « لمن تدق الاجراس » .

كفكف نطالب ادياننا بانتاج اثر خالده كهذا وهم في بيوتهم قابعون ، وكيف يتسنى لهم ان يتجوا امرا ناجحا وهم - اذا قالوا - يقرلون ما لا يفعلون وما لم يفعلوا او يشاهدوا . كتب عبد العظيم عباس قصة « فتاة فلسطين » وكانت فتاة فلسطين تلك اشبه بالدمية منها بالخلوقة التي تحيا وتنام وتحس بما يحس به الناس من حزن وعاطف . ان المؤلف لم يشترك في معارك فلسطين ولم يشاهد الفواجع التي مثلت على ارض فلسطين ، ولكنه تخيل موضوعه تخيلا ، ولا اشك في انه اجد نفسه لا بدغ النار لا يحس الا بلامسها واذا نحن لم نمارس هذه الفضيلة - فضيلة لس النار - نفوف نبقى على ما نحن عليه .

يقف رجال القلم موقف الخطابة قائلين : « لا بد لحسرة الفكر من شهداء » . يقولون هذا ويتلفسون حرايمهم لعلمهم برون احدا - سواهم - يتقدم الاستشهاد . وفي ذات الوقت نرى المحططين بالادب الخطيب ينتظرون منه ان يبرهن باعماله على صدق اقواله . وينتظرون منه ان يجاهد دون كثرته التي يعتنق فاما ان يحققها او يستشهد دونها . ولكن عينا ينتظرون . ان الخطيب قسال كلمته وكفى الله المؤمنين القتال . ذلك لان ادياننا يعيشون على الاماني والتمنيات . ولا اشك مطلقا في انهم يتمنون ان يعملوا اعمالا كثيرة وكيرة

يشهرزاد . كما انه في الوقت الذي كان فيه برنارد شو يرفض - لاسباب ميدلية - ان يكتب مقدمة لاي كتاب ، قرأنا ان توفيق الحكيم كان يكتب مقدمة لاي كتاب من كتب الادباء الناشئين شريطة ان يتقاضى بدل ادعاب عن مقدمته . ولكم ان تقولوا ما شئتم في هذا التصرف . ولكن الحكيم لا يبالي . هو في واد والناس والمبادئ في واد آخر بعيد .

وارجو ان لا يتصور احد ان توفيق الحكيم يختلف عن سواء من الادباء . اللهم لا . وربما كانت صراحته فيما اخذ به نفسه ، افضل من التدليس الذي اتبعه كثيرون من الادباء ، ونحن نعلم ان هنالك ادباء كبارا اجرؤا افلامهم لبعض الاحزاب ، وان بعضهم كان ينتقل بين الاحزاب بحسب تطورات احوالها ونسبة الاجور التي تدفعها . تماما كما كان يفعل شعراء العصر العباسي .

والخلاصة مما تقدم . ان الاديب العربي اذا احب ان يثبت وجوده وينتج ادبا حيا نابضا يستحق البقاء ، فما عليه الا ان يتحدر من برجه العاجي الى واقع الحياة اليومية للشعب الذي يعيش بينه . وما عليه الا ان يكون جريئا مقداما يضرب المثل الحسن بنفسه قبل ان يضربه بقلبه . عليه ان يركب المخاطر والاهوال ولا يهرب السجون والمعتقلات ، وانا اضمن لاديب كهذا ان ينتج شيئا مقرأوا باقيا . اما اذا بقي ادباؤنا على ما هم عليه من حب للذعة ، وحرص على الراحة والسلامة ، فان صورهم ستبقى اجسادا بلا ارواح وستبقى جميع بطالات قصصهم على ما هن عليه من حسن وشباب وفتون ، ولكنه حسن التمثال الذي لا حياة فيه .

واهل المسائل تسال عن كاتب هذا المقال ، ولتسائل كهذا اقول ان كاتب المقال لا يستغني نفسه بكلمة واحدة مما قيل . والسلام .
http://Archivebe.net
المفرق (الاردن)

سليمان موسى

انهم يتمنون ان يفعوا في النار شريطة ان يكون هنا من يتقدمهم منها في الوقت المناسب . وقبل ان تصيهم النار يهاون الحروق . انهم يتمنون ان يستشهدوا في سبيل حرية الفكر ولكن بدلا من كأس السم التي شربها سقراط ، يودون ان يشربوا كأسا من عصير الليمون .

هاكم مثلا آخر : في اعقاب الحرب العالمية الاولى كانت ايطاليا تطالب بميثاء فيوم على ساحل الادرياتيک ، ولكن دول اوربا الاخرى لم توافق على طلب ايطاليا هذا . وسخط الشعب الايطالي وسخط معه الشاعر جبرائيل دانونزو ، ولكن هذا الشاعر لم يكتف بنظم القصائد الحماسية ولا بالخطابة على زوايا الشوارع ، بل قام على رأس فريق من اعوانه بغزوة مفاجئة على ميثاء فيوم ، وهاجمها بالبارود والنار بدلا من الخطب والاشعار . واحتل مع جماعته المدينة رغما عن ساسة اوربا وساسة بلاده انفسهم .

فاين طبقة المثقفين الناعمة المترفة في بلادنا من عمل كهذا العمل . انهم ينتظرون من الفلاحين والعمال ان يقوموا بالجهاد والبطولات ، كي يمثلا دورهم الباهت على المسرح بالتحدث عن ذلك الجهاد وتلك البطولات .

لقد دعت محطة الشرق الادنى - عندما كانت في يافا - الاستاذ توفيق الحكيم من القاهرة الى فلسطين ، واستعد بعض الادباء العرب لتكريمه والاحتفاء به ، ولكنهم دهشوا عندما عرفوا ان توفيق الحكيم توجه رأسا الى تل ابيب اليهودية ليقيم في احد فنادقها ويستمتع بما تقدمه ملاهيها من ترفيه واناس . حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية تشد يديها الغادرتين على عنق العروبة في فلسطين . وعتب العرب على توفيق الحكيم ، ولكن الحكيم لم يلق بالا لا للعب ولا للتمني . هذا الاديب الذي كنا ننتظر منه ان يكون قدوة خيرة نيرة للناس الذين يقرأون كتبه ، هذا الاديب كان يهين بمعزل عن حقائق شعبه ، في برجه العاجي وفي احلامه

لا شيء غير الذكريات وانها زاد الغريب
كلا ولا غير الحنين وغير اطياف الكروب
وهواجس الماضي القريب يشربها صمت الغروب
وتقيق ضفدعة سري في وحشة الليل الرهيب

مساء الغريب

التفكر بعدك للهواجس مرتع
والذكريات الماثلات تهزني
ابدا تقربك الظنون لخاطري
اني بقربك والزمان كعهدنا
فتشيرني منك المقاتن غضة
ياخذني منك الحديث المتع

الحديث المتع

ياقر سماكة

الحلة - العراق

ماء ... ماء يا عطشانين !

بقلم عادل ابو شنب
من رابطة الكتاب العرب



لو انه نظر الى مرة ، مرة واحدة فحسب ، لكنك اعتقدت ان ذلك وليد الصدفة . اما وانه قد راح يرشقتني بين لحظة واخرى بنظرة .. نظرة سريعة ، حذرة ، فمن الغباء ان اسكت عن ذلك !

هل يجد في شيئا شاذا ؟ انني كاي واحد آخر .. شاب ، وعلى التحدید ، انجب ، جميل وساحر النظرة ، تؤكد هذا كومة من الرسائل جاءتني على فترات متباعدة من فتيات ونساء كثيرات ، كل واحدة رأت في - على ما يبدو - حبيبا مخلصا ، مليئا بحبوبة الشباب . بل وتؤكد اكثر فاكثر هذه الصورة التي ما زلت اخرجها من جيبتي ، كل حين ، فادقق النظر فيها الى ان اسرد مسح صاحبتي في ذكرى .. ليست ككل الذكريات .

ارسلت الى الصورة ، مدموسة في رسالة ذات مغلف أزرق ، مسح صديقة لها ، لا تعرف من امرنا شيئا ، قالت لها :

- اعط هذه الرسالة الى اخيك محمود .
- تصليين باخي من ورائي ، واكون انا موزع البريد ؟
- لا ، وانا هي رسالة تخص احد اصدقاء اخيك .

فاتت بالرسالة الى اخيها محمود ، صديقي العزيز ، واستلمت الرسالة . كانت رسالة قصيرة ، كعمر الايام التي قضيناها معا ، لم اطل ما فيها هذه الجملة .. كتبت خلف الصورة :
« سعيدة كنت معك .. فلا تنسى ! »

وما نسيت ، ابدا ما نسيت ، وهل انسى الايام .. عشتها بكل ما لدي من حيوة ، ومن حياة ؟ كنت اطرق الحلم المزهو بذواحي ، لانني اعرف ان الاحلام قصيرة اعمارها ، تموت في نفس اللحظة التي يتصل صاحبها

بالواقع والارض !

واخرج الصورة من جدي ، حلوة هي اللحظة التي تفتح فيها ستار المسرح عن حوادث ، كان عاشها المتفرج بكل قواه ، وعن ممثلين ، يرى فيهم نفسه واحبايه واصدقائه . وارى الاشياء ذاتها ، كما كانت .. واغرق في لحناتي الحلوة ، لا افق منها الا على نظراته المختلصة ، المتوجبة في فضول .

ماذا يريد ؟

واصوب نحوه نظرة مماثلة ، فيقلعي بأهدابه الى زاوية اخرى ، بسرعة .. ويصبح :

- ماء .. ماء يا عطشانين !

- تعال .

ولائي ، واحدق فيه ، بشيايه البالية بدفته القريبة من افقة ، لشد ما اشعر بالرافة اذ اراه .

- تفعل .

واتناول كأس الماء ولا اشرب ، وانما اقول :

- كنت تحملي في ؟

- انا .. ابدا يا سيدي .

- انا وابنتك .

- ابدا ، والله العظيم .

- ويخلف ؟

- صدفة يا سيدي ، انا مهمتي ان اسبق العطشانين .

صار لك زمان انت تخطي في هذا المعنى ؟

- ثلاثة ايام فقط .

- طيب .. رح !

ويذهب ، لا يلتفت .. واعدو من جديد الى حلمي ، امد يدي الى جيبتي فاخرج الرسالة ذاتها ، واسبح في الحلم .. اخرجتني من حقيقته ظروف لا يد لي فيها .

ولدت فقيرا ، وعشت على امسل ان اصبح غنيا ، وفي سبيل ان اعيش في جو الغنى المزعوم ذلك ، رضخت الى كثير من الاحكام ، فرضتها على نفسي فرضا .

تمردت على فقري ، وكنت مقتنعا بان الثياب الجديدة ، الانيقة ، قد تساعد المرء على ايهام نفسه وايهام الناس بانه غني كل الغنى ، ولذلك رضخت ، احيانا للجو ، ودفعت في سبيل الثياب الانيقة ما كان جديرا بي ان ادفعه في سبيل معدتي التي تختلج احيانا ، تلح بطلب الطعام . بذلك خيل

الى انني اعيش في غنى ، اكتشف ذوو هذه الصبية انه غني زائف ، لا يتكافأ وغناهم الحقيقي ، فوفقوا بيني وبين ابنتهم التي تحبني ، وبمعنى اذق ، وقف فقري بيني وبينها !

واحدق في الصورة ، لا اخرجها من المغلف الأزرق كي لا يراها الناس ، فاني ممن يخاف ان يفضح امره الناس واهم لاني الا ان نظرة منه .. نظرة خاطفة ، مختلصة كسابقتها ، تقصري على ان لا افعل .

- ماء .. ماء يا عطشانين .

- تعال .

ولائي ، يجر قدميه ببطء كمتهم يعود من المحكمة ممدوما ، واقول له :
- تنظر الي باستمرار ؟

- ابدا يا سيدي ، والله العظيم ما فعلت !

- تكذب ؟

- انا لا اعرفك من قبل يا سيدي .

- فلماذا تحدث بي اذن ؟

ولا يرد .. ان له سحنة تسحت المرء على ان يشفق عليه ، سحنة

مهمومة يقدر لها الناظر اليها سنا اكثر كثيرا من حقيقتها .

ويذهب ، واصود الى المغلف .. افتح جزءا صغيرا منه ، وانظر الى الصورة .

كنت ضممتها ذات يوم بكل قوتي ، فالصبايا يحسن الرجل ان عيونهن

بقدر ضعفه ، والصبايا يقسن الحب بكمياف الرجل الذي يعرف كيف

يتعب لضلاتهن ، وكان في رأسي ، بلف سؤال رهيب ، بخدرني .. كنت

اسأل باستمرار : هل يكتب لي ، انا الفقير ابن المائدة التي لا تشبع ان

اتزوجها ، هي الغنية ، ابنة المائتة التي تتخ ؟ مما جعلني اقف ككل

امكانية لدي ، للاجابة على هذا السؤال اجابة مرضية ، انتظرت ان

تكون زوجا قائما على ان تقصر رقبة طويلة ، ممعنة في الفتي .. حتى

السماء ، تصافق رقبة اخرى ، قريبة من الارض ، او من الجوى ، والحرمان

وكانت استجابات هي لعناقي ، فقلدت صدرها نحو صدري ، قائلة :

- اتعني ان تزوج يا حبيبي .

- وانا كذلك يا حبيبي .. اتعني !

- اطلبيني اذن .

- ما ازال ادرس .

- اخطيني ؟

— ويسكت ، لا يجيب اول الامر ،
وانما يصوب نظره نحو الجيب التي
غابت فيها الرسالة ذات الغلف
الازرق ؟ ثم يقول :
— احسبى بناتي مريضة ، وانا
بحاجة الى ثمن الدواء .

—
— لو انك تعطيني المبلغ ، اسدده
لك قريبا .

— ما معي ، وحياتك يا عم .
اقسمت بكل جوارحي ، فلم يبد
عليه انه مصدق ، وخيل الي ان ما
في وجهه من عضلات قد راح يتقلص
ويتبسط من التقرؤ .

وتركني ، وتقلت من فمه :
— ماء .. ماء يا عفتائين .
بحقد ، بكبرياء ، بقرف ... لست
ادري !

يحسبني المسكين غنيا ، يعتقد ان
الغلف الازرق مليء بالبركات .. وله
ان يعتقد ما يشاء ، فتيابي تخدع في
الحق ، تخدع ، وهذا ما يحزنني ، الا
ان ما يفرحني حقا هو ان القى رجلا
آخر ، مثلي .. يخسر شيئا ، ليربح
شيئا ، يسكن صدره ، هو الآخر !

عادل ابو شبيب

— نعم من « حكر السرايا » اشتغل
هنا بيرة ونصف اليوم .
— هل عندك اولاد ؟

— عندي البركة خمسة بنات ،
واحدة منهن متزوجة وواحدة
خرساء

ويتركني المسكين ، في عينه لهفة
لا أستطيع تفسيرها ، واعدو الى
الصورة .

★

واقوم مليء الرأس ، ففتيعني
عينان اعرفهما جيدا ، كانت عيناه
تلحقاني بضراعة ، واقف احقد في
كمن يسأله عن حاجته .. ويهرع الي .

يقول :
— هل انت ذاهب يا بك ؟

— نعم ، هل تريد شيئا ؟

— سلامتك يا بك !

وارى البريق يتماوج في عينيه
الصغيرتين .. لا أحس انه يريد ان
يبيكي ، وانما أحس انه منغل ، وان
تيارا من المرارة يحتاج اعصابه ..

— سلامتك انت يا عم . قل ، هل
تريد شيئا ؟

— ابدا يا بك . الله يدبركم .

— تكلم .. قل .

— خطوبة فقط ؟
— اقبل بالخطوبة .. الان على
الاقل .

— لا استطع ابدا يا حبيبتى .

— لماذا ؟

— فرق كبير بيني وبينك .

— اي فرق ؟

— انت في السماء ، وانا على الارض .

انا فقير !

— ماذا يهم ، الفقر ليس عيبا .

— ليس عيبا يا حبيبتى ، ولكنك

مشكلة .

— مشكلة صغيرة ، تحل !

ولم تحل المشكلة الصغيرة بعد
ذلك ، لانها مشكلة كبيرة جدا ، فقد
ثبت ان العدا .. قديم ، تاريخي بين
الغنى والفقر ، وان الاغنياء لا يحاربون
الفقراء لانهم فقراء ، وانما يحاربونهم
لانهم هم اغنياء ، وبذلك خسرت صبية
احببتها ، وريحت حقدا .. سكن
صدرى !

ولم يرحمني ، يمد يده الى الامام
ليتمكن من رؤية ما في الغلف ، فاتفعل ،
واضع الغلف في جيبى بسرعة ، كيف
لا ، وفيه شيء كثير للتاريخ ، التاريخ
الذي لا يكتب على الورق لانه مجهول
وانما يحفظ في الصدور .. حيا ، لانه
اول الغيث !

— تعال .

فلا يرد ، واصرخ فيه مرة اخرى .

— تعال .. انت يا ..

وبأني ، وتتهادى الاصدار من فمه ،
متبعثرة الحروف لانها لا تصطدم
باسنان ، اذ ليس له اسنان . ولا
اقتنع ، اقول له :

— ساشكوك للمعلم .

— يستر عرشك لا تقطع رزقي .

— تتجسس على الناس اذن ؟

— ابدا والله .

— طيب .. امش من قدامي .

ويقدم لي كاسا مليئة بالماء المثلج ،

ويقول :

— تشرب يا بك ؟

ويتنسم ، فتصفر عيناه ، ويقدو

منقاره قابلا للاضحاك ، وهم لافضحك ،

الا انني اخاف ان يجرح شعسوره

ضحكي ، فاصمت .. واشرب من

الكأس .

هنيئا يا سيدي .

— شكرا .

— هل تريد خدمة اخرى ؟

— شكرا . من الشام انت يا عم ؟

ARCHIVE
الضيباب
http://Archive.Sakhrat.com

ماضي دبحته فلا تخافي

•

ما طلعت الشمس بعد ،

ما طلعت .

والضباب يركب الارض ،

يلف الشجر ،

يعبى كل فراغ .

.. الضباب .. الضباب ..

وتقف حركة المروء ؛

وفي القرية ، ياوي الجميع ،

ويشعل (الفانوس) ،

ومن شقوق الباب الخشبي ،

تنسل خيوط الدخان

.. الضباب .. الضباب ..

واسحب من المنفل يدي ،

والفمها في جيبى ،

واسمك صورة فتاة ...

ماضي ؟

ماضي العظيم !

... شيء ذهب ...

واللهب في المنفل ...

واللهب ياكل الورق ...

والصورة من ورق ...

وضباب .. ضباب ..

لا احد في الطريق ...

وسكون ..

وطلام

.. الضباب .. الضباب ..

فاللهب يذوق السواد ..

ونملق شقوق الباب ،

ذرات ورق محروق ...

وشبثا .. شبثا .. يصحو الضباب ،

وتزيح الشمس اللعاف ،

وتعود الحركة ،

وفي شق الباب ؛

ورق محروق ...

عبد الهادي البكار

سوريا - دوما



هي

قصة واقعية قريبة من غرابة الخيال ، قصة تصور ما يعانيه الأطفال من آثار وخيمية الاضطرابات النفسية التي تعكس صفو الجو العائلي وتعرض ضعفه الى الآلام المتواصلة . اننا معشر البشر كافتنا طويلا ، ولا نزال نكافح بنجاح باهر ، ضد الآلام الجسمية : فتغلينا على الأم العظام والأنسان وقهرنا الميكروبات الفتاكة ، ولكننا لا نزال في المرحلة الأولى في كفافنا ضد الآلام النفسية . واترك لهذه القصة وحدها مهمة الشرح وفيها بلاغة يبان يصور ما يعانيه الطفل من الاخطار النفسية والجسمية والاجتماعية .

ولد الطفل من والد شديد البنية قوي الصحة عرفه البحر بجولاته في الملاحة ومقاومة الأمواج ، وكانت امه جميلة مع حياة وعفة . وعاش الوالدان في جو هادئ تجمعهما المودة والحنان الزوجي ، وبعد اربعة اشهر من ولادة الطفل بدأت نار الغيرة تاكل في نفس الاب فذهب بفعل الابواب والنوافذ مدعيا ان لامراته اغراء لا يقاوم ، وبدا الاب يقضي وقتا طويلا في مراقبة المنزل وصار شيئا فشيئا يتشكك في صلة البنوة بينه وبين هذا الطفل الذي تقدم له زوجته كائن له . وكانت دهشة الاقارب والجيران كبيرة لما عرفت به الام من استقامة واخلاص وزوجها ومناخه على اخلاق الاسرة وخضوع لمبادئ الدين .

ولم يعرف الناس سبب هذا التحول في موقف الاب من أسرته سواء كان نحو الزوجة او نحو الابن ، ولم يظهر السر الا بعد ما أعلن الاب زواجه من ابنة صديق له وعلم الناس ان الزوجة الثانية اشترطت على زوجها - كدليل حبه لها - هدمه المطلق لزوجه الأولى وابنتها . وهنا حدثت الحادثة الكبرى إذ خضع هذا الرجل بقوة الجسمية خضوعا بنىء عن ضعف نفسي . وثبتت لنا نهاية هذه القصة ان جريمة القتل اهرن من هذه الجريمة القاسية اذ تم ما طلبته الفتاة الطائشة واهمل ابنه واتكره وترك الزوجة الضعيفة التي كانت تحبه كزوج وكاب لابنها البكر وسكنت عسن حقوقها بعد الطلاق وكافحت وحدها في سبيل تربية ابنها الوحيد . وبالطبع مال الطفل الى امر السنوات الى امه في تعلق اذداد يوما بعد يوم وصارت امه كل شيء بالنسبة اليه ، يقدمها على نفسه ولا يستطيع البعد عنها في سفر ولو كان ضروريا لعمل هام ، واذا حدث وسافر فان باله لا يكون مرتاحا ونكتة الاحلام التي تصور له حاجتها اليه ويقطع سفره فجأة ليرجع اليها متفقدا شئونها .

وفي مثل هذه الحال لم يستطع هذا الشاب ان يلتفت لاي امرأة وان ظهر عنده حب فيكون لفترة قصيرة ويشعر

الشاب في اثنائها بنوع من الندم ويتصور نفسه قد خان امه فيرجع اليها بعطف زائد محاولا ارضاءها كانه ارتكب نحوها ذنبيا .

ويتقابل هذا التعلق الزائد نحو الام بانفصال تام عن الاب ، لا يشعر نحوه بأي ميل ولا اي علاقة وعندما استولت الشيخوخة على الاب وتبدلت به الاحوال وصار في حاجة الى المساعدة حاول طرق باب ابنه الشاب وقد اصبح رئيس نقابة العمال . وتحت تأثير الحياة الاجتماعية ساعد الابن اياه مساعدة لا تدل على عطف ولكنها تحاول ان تمحو عارا . وفي آخر لحظة من حياته طلب الاب ابنه فحضر ووقف لحظة قصيرة امامه وتلاقت النظرات في صمت الى ان فارق الاب الحياة دون ان يلفظ بكلمة معلنا بذلك هزيمته ونديه على ضعف نفسي انتهى بانتصار الطفل المهمل الذي كان ضعيفا في يوم من الايام . ورغم كل ذلك فان الشاب شعر بنوع من الثورة ضد نفسه لانها لم تبك فراق الاب ولم يكن يتوقع من نفسه هذه القسوة وذهب رغم كل ما قام به الاب من عدم للمواقف الانسانية يتسامع عن صلة الرحم . ولم يكن الحشاع هذه الثورة بالامر الهين على الطبيب النفسي ، وكان من العسير على الحلل ان يجد انفراق المصروفات المتضمنة . ان هذا الشاب لا يريد ان يبكي للبكاء فقط وانما يريد ان يشعر في هذه اللحظة يفقد عزيز ومثل اعلى ممثل في شخص الاب . فالجمود بنىء عن خلو تام يشعر به اليوم اكثر من اي يوم آخر ، فانه لم يكن له اب بآله الحب ولم يخلف له احد رسالة معنوية او مادية وليس هناك مسئولية ثورث . فليس هناك اذن علاقة وهناك فراغ حيث كان يجب ان يكون الشيء الكثير والشعور العزيز والتعلق الكبير .

وهذا جزء من آثار الماساة النفسية والجسمية في قصة الطفل المهمل ، فهناك الصراع النفسي القاسي الذي ظهر في مرحلة الزواج وبعدها . لقد شاهدت الام تتعلق ابنها بزاداد وانه لم يظهر اي ميل للزواج فاندفعت تلح عليه لتذكره بهذا الموضوع وكانت قد اختارت له منذ طفولته طفلة انتقلت مع اهله على ان تكون زوجة ابنتها في المستقبل . وجساء اليوم المتنظر وفرضت الام على ابنها الزواج من الفتاة المختارة . ووجد الشاب في مازق : اما الخضوع مع الرضى الداخلي ، واما العصيان مع اغصاب الام . وتحت تأثير اهمال الاب والتعلق الزائد بالام قبل الزواج من الفتاة عن غير ودون استعداد ودون ميل ، وكان خضوعه المطلق للام في هذه المرحلة مؤيدا لعلاقته الزائدة بها بدلا من ان تكون مرحلة انفصال طبيعي واتجاها ناضجا نحو تكوين

الذي هيا الطفل الى التثبيت بالام . واتنا لا نستطيع ان نتقلب على كل بدور الداء ، ومهما عمل التحليل النفسي فانه لا يستطيع ان يرجع للشخصية تكاملها ، وكل ما يمكننا ان نصل اليه هو القضاء على الالام بانارة المكبوت من الانفعالات ضد الاب وضد الام .

واكاد اقول ان العلاج النفسي في مثل هذه الدرجة من التعقد يكون صعبا ويتطلب مدة طويلة من الزمن قد لا يصبر عليها المريض . وهنا ايضا ارى ان الوقاية اضمن من العلاج . ونستطيع ان نحكم العقل في هذه المأساة ونرى ان الام هي التي وجهت لابنها الضربة القاضية بتدخلها في شئونه الخاصة . ان كثيرا من الاخطاء تحدث من الامهات ، ولا يجوز استغلال العطف الزائد لتعذب الام بمستقبل ابنها . حرم من على انفسكن ايها الامهات التدخل في خصوصيات ابناكن عندما يصلون الى مرحلة الرجولة واحترمن استقلالهم وهر عنصر اساسي للصحة النفسية ، وواجه هذا النداء بصفة خاصة الى الامهات الانى شعر ابناؤهن باهمال الاب في طفولتهم - فكثير من الاباء يهملون ابناؤهم لاسباب عدة مثل الانهماك في التجارة او السفر او غير ذلك من الاسراف في الذات والاهواء ، ويوقع ذلك الاهمال الابن في تعلق زائد بالام . فيجب على كل ام تعرض لابنها الى اهمال ان تتوقع العطف الزائد وان تحتاط حتى لا تعقد نفسه وتشاهد ابنا يتعذب اعنف انواع العذاب النفسي والجسمي .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

اسرة والاستقلال بالذات .
ومنذ زواجه اصبح هذا الشاب يعيش في شقاء صريح الالم جسمية مستمرة ، صداع مع توتر في الجسم ، واضطرابات في الدورة الدموية ، احتقان في الوجه احدث الالاما في العين مع شدة احمرارها . واشتدت الافكار التشاؤمية واستولى التردد وتسلط الانفعال وبدا الشخص يعاني ليالي الارق المتواصل ، وبدا الطواف على الاطباء المجائين وبدا يتناول الادوية الكيميائية على كثرتها . وتباعدت آراء الاطباء في التشخيص: فالبعض اصر على ايجاد السبب في قاع العين ، والاخر يقول ان ذلك نتيجة لاحتقان الكبد ، والاخر يثبت علاقة بين التعب في العمل والحالة العصبية وذهب ينصح الشخص بالتخلي عن عمله . ووقع هذا الشاب في حيرة اذدادت شدة عندما صارحته امه بتدبرها على ما فعلت وسمحت لنفسها ان تنصحه بتترك زوجته والبحث عن اخرى . وهنا وقعت الواقعة وحدث انفجار قلما يشاهد مثله عند انسان . اذ ذكرته هذه النصيحة بموقف والده الذي ترك في نفسه جرحا بليغا وقضى على طفولته ودفعه الى حماية الام من هجران الاب الاب الخائن المنقاد لشهواته . وكانت ازمة جمعت بين ثورة الاعصاب والنفس هددت الكيان كله بالتداعي بعد اضطراب طال امده .

وفي مثل هذه الحال يتدخل التحليل النفسي محاولا الوصول الى اصل الداء . ومن عرض القصة يبدو واضحا ان جلودر الداء بعيدة ترجع الى الطفولة والى سلوك الاب

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يحيا.. ولا يعرف طعم الحياة

تنهار في كفيه احلامه

وتجشع البلوى باغماقه

على صخور اتبنت زهرة

ايامه .. هذا الخريف الذي

تجمدت فيه المنى .. وانحنى

وارخت الستر على قصة

فاتها هدم احاسه

مشردا يقتات بالامنيات

كطفلة اغفت بكف الممات

وترتمي اشواقه الياسات

الوانها من ادمع التاكلات

حطم من الحانه الشامخات

بقلبه فوق المنى الذكريات

منسرجة من توبة الخاطئات

ليمتج الاسرار منه .. فمات !

شهيد

*

لكمال نشات

من رابطة النهر الخالد

*

القاهرة

مذهب المذبح في الحلول والارتداد

بقلم محمد عمر فرحات



بعد ذلك يلتبس في الباري سبحانه
أزالتها، حتى يتم له الغناء الكامل في
حبه تعالى .

والآن بعد أن ميزنا مذهب الحلول
عما عداه من المذاهب الصوفية
الأخرى، لم يعد إلا أن نأخذ في بسط
مذهب الحلول عند الحلاج : خلاصة
هذا المذهب في كلمتين تتمثل في
قولة الحلاج المشهورة « أنا الحق »
التي وردت في الطواسين (١) والتي
من أجلها القى حتفه، فكلمة «الحق»
بمعناها الصوفية عادة للدلالة على
الخالق في مقابلة كلمة « الخلق » التي
يراد بها المخلوقات أو العالم ، ومن
ثم فقله أنا الحق معناه أنا الحق
الخالق je suis la Vérité Créatrice

فيما أواها مسنيون . وبين ذلك أن
الحلاج يرى أن أخذ نفسه
بالرياضة والمجاهدة ، فكبح جماح
شهواته ، وسيطر على نزواته ، وتعالى
فوق الملذات الزائلة ، وقبض بيد من
حدهد على زمام نفسه ، فطهرها من
أدران الطبيعة البشرية وشوائبها ،
حتى صفت روحه وسمت نفسه ،
ودق حسه ، وصار لا يبقى سوى حب
الله ، والغناء طمعا ، لا يريد شيئا إلا كان ،
الارثما أن يصفو عن البشرية طبعه ،
فاذا لم يبق منها نصيب حل فيه
روح الله واستحالت ارادته إلى ارادةإلهية
يصير كل فعل صادر عنه فعلا لله ،
وجميع أمره أمرا لله ، بمعنى أنما
أمره لشيء أن يقول له كن فيكون .
وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن
عقيدة الحلول هذه هي إحدى العقائد

(١) الطواسين : تعقيب الأستاذ الكبير مسنيون
ص . ٥

زد على ذلك أن الحلاج على الرغم مما
صدر عنه من الأقوال المشعرة بالتشبيه
كان يراعى جانب التنزيه ، فهو وإن
كان يشاهد الله في كل شيء ، بيد أنه
في الوقت نفسه بعد الحق فوق كل
شيء مخالفا لكل مخلوق ، ولا يسلم
البتة بأن الكل هو الله ، فالوحدة التي
يقول بها هنا وحدة شهود لا وحدة
وجود . فضلا عن هذا وذلك ، ومما
هو ذو مغزى في آن واحد لا يجب
الخلط بين قبض العاطفة الدينية
ونظريات الفلسفة الإلهية أي بين
عبادة تصدق عن صوفي في حب
الله من كل ما سولف فلم يشاهد غير الحق
تعالى وبين مذهب فلسفي في طبيعة
الوجود لا يرى صاحبه إلا حقيقة

وجودية واحدة يطلق عليها اسم الله ،
تارة وأسم العالم تارة أخرى . والآن
لم يبق علينا إلا أن نميز بين مذهب
الحلول ومذهب وحدة الشهود ،
فتقولان مذهب وحدة الشهود ذهبي إلى
أن المحب إنما يغني عن كل شيء حتى
نفسه في حب الحق ، حتى أنه لا
يشاهد سوى الذات الإلهية وحدها ،
أما مذهب الحلول فيقوم ابتداء على
اعتبار ذاتين ؛ الذات الإلهية والذات
البشرية وأن الأولى تحل في الثانية
في حالة التجرد والصفاء . فالمذهب
الأول لا يقول إلا بمشاهدة ذات
واحدة على حين أن المذهب الثاني
يقول بمشاهدة ذاتين ذات المحب
وذاات المحبوب ، صحيح أن الحلاج
لم يرد أن يشعر إلا بوجود واحد هو
وجود الحق ، وكان يتبهل إلى الله أن
يرفع عنه الأثا ، ولكن نفس هذا
الابتهال يتضمن أن الحلاج إنما كان
يفترض وجود الأنا الانسانية ثم هو

قبل الخوض في بيان نظريته
الحلاج في الحلول Incarnation
نرى من الخير أن نشرح فكرة الحلول
تحت ضوء الأفكار والمذاهب الصوفية
الأخرى ؛ وأول ما نريد أن ننبه إليه
هو الفرق بين مذهب الحلول ومذهب
الاتحاد : فالاتحاد والحلول يتفقان في
أن كليهما يعبر عن حقيقة واحدة ،
بيد أن الاتحاد يقرر اتحاد المخلوق
بالخالق ، على حين يقرر مذهب
الحلول حلول الله في مخلوقاته ؛
فالنتيجة واحدة لا مراء ، وإن كانت
المبادأة تختلف في كل منهما ، فإن
كانت المبادأة من جانب العبد كان
الأمر اتحادا وإن كانت من جانب الرب
فقد كان حولا . ولقد نشأت نظرية
الاتحاد أول ما نشأت على يد رجل
يقال له أبو اليزيد البسطامي ، أما نظرية
الحلول فيرجع الفضل في اذاعتها
لأول مرة إلى صاحبها الحلاج . كذلك
تختلف نظرية الحلول كل الاختلاف
عن نظرية وحدة الوجود Panthéisme
فهذه الأخيرة تعبر عن حقيقة واحدة
هي الله من ناحية ، والمخلوقات من
ناحية أخرى ، فهي تقول بوحدة الوجود
الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد
صورها ، أما الأولى فتقول بوجود
حقيقتين مختلفتين الإلهية والبشرية ،
وأن اللاهوت والناسوت أو « الفول
والعرض » على حد تعبير الحلاج ،
شيئان متباينان ذاتا وطبيعة وان كان
يمكن للاهوت أن يحل في الناسوت ،
إذا بلغ الأخير درجة خاصة من التجرد
والصفاء الروحي . وإذا فقمذهب
وحدة الوجود مذهب واحسدي
monistic على حين أن مذهب
الحلول مذهب اثنتيني dualistic

الرئيسية عند غادة الشبعة ، وقد اتخذ منها العلاج أساسا بنى عليه مذهبه في حلول اللاهوت في الناسوت او على حد تعبيره حلول الطول في العرض ، كما يدل على ذلك قوله :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدننا
فإذا ابصرني ابصرته
وإذا ابصرته ابصرتنا

وقوله مخاطبا محبوبه وهو الله :

انت بين الشفاف والقلب تجري
مثل جري الدموع من اجفاني
وتحل الضمير جوف فؤادي
كحلول الارواح في الابداسي

ومن اجل هذا نسب الى الحلّاج ادعاء الربوبية ، فقد حدث الخليلي البغدادي لسنة قال : حضر عندي بالدينور رجل معه مخلدة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ، ففتشوا المخلدة ، فوجدوا فيها كتابا الحلّاج عنوانه « من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان » ، فوجه الخطاب الى بغداد واحضر الحلّاج ، وعرض عليه فقال : هذا خطي ، وأنا كتيبه ، فقاؤا كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية فقال : لا ادعى الربوبية ، ولكن هذا عين الجمع عندنا ، وهل الكتاب الا الله وانا واليد فيه آله (١) .

فبين ان الحلّاج يقول بفكرة الحلول والفناء ، القائمة على الزهد والتقشف والرياسة والمجاهدة وقصته في حب محزنة ، فقد لقي سبيل محبوبه احد ضروب الشقاء ، قضى السنين الطوال وهو يشاهد طيف الحبيب ، الحبيب المنوع الذي يراه في كل موجود ولا يفلح في شيء غير الوجد والعنين ، ولقد طالمت محنة الحلّاج في هراء وظل يعاني ملامة الغدال حتى استبعد القتل . ولقد اثر عنه قوله : « يا معين الفناء علي ، أعني على الفناء » .

والحلّاج نظرية في خلق العالم وتأليه الانسان ، شديدة الصلابة بنظرية في الحلول مؤداها : انه حينما تحل الحق لنفسه في الازل ، قبل ان يخلق الخلق ، جرى له في حضرة

احديته مع نفسه حديث لا كلام فيه ولا حروف . ثم نظر الى ذاته فأحبها واتنى على نفسه ، فكان هذا تجليا لذاته في ذاته في صورة المحبة المنزهة عن كل وصف وكل حد ، ثم شاء الحق سبحانه ان يرى ذلك الحب الذاتي مائلا في صورة خارجية يشاهدها ويخاطبها ، فنظر في الازل واخرج من العدم صورة من نفسه لها كل صفاته واسمائه وهي آدم الذي جعل الله صورته ابد الدهر . ولما خلق الله آدم على هذا النحو عظمه ومجده واختاره لنفسه ، وكان من حيث ظهور الحق بصورته فيه ، وبه هو هو :

سبحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقنا ظاهرا
في صورة الاكل والشارب
حتى لقد عانته خلقه
كلحظة الحاجب

فبين ان القول بتشابه الطبيعة الالهية والبشرية انما كانت توطئة للقول بالحلول ومن ثم اتحاد اللاهوت بالناسوت . على ان العلاج في تعبيره عن الحلول كان مقرودا بين الذات امتزاج ووجه بروح محبوبه من ناحية وبين لقي هذا الامتزاج من ناحية اخرى ، فاما آتياته لهذا الامتزاج فيدل عليه قوله :

مزجت روحك في روحي كما
تمزج الخمر بالماء المزلال
فاذا شئت شيء منسى
فاذا انت انا في كل حال

فهو هنا يصور حلول روح محبوبه في روحه في صورة الامتزاج السذي يحصل بين الخمر والماء على وجهه يصران معه شيئا واحدا ، كما يعبر تعبيرا صريحا عن انه يستحيل وهذا المحبوب الى شيء واحد بحيث ان احدهما اذا مذهب شيء فقد مذهب الآخر . ولكنه ينفي هذا الامتزاج في نصوص اخرى منها قوله :

انا سر الحق ما الحق انا
بل انا حق ففرق بيننا
انا عين الحق في الاشياء فهل
ظاهر في الكون ايعيننا
وقوله في الطواسين : « من ظن ان

الالهية تمتزج بالبشرية والبشرية بالالهية ، فقد كفر ، فان الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ولا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه . » (١) فالحلّاج هنا حلولي يقدر ما كان هناك حلولا واتحادا معا . فهو هنا ينظر الى اللاهوت والناسوت على انهما شيان متمايزان في ذاتهما وحقيقتهما في حين انه يرى هناك ان الذات الالهية يمكن ان تحل في الذات الانسانية على وجه تمتزج فيه الذاتان بحيث تصيران ذاتا واحدة . ويذهب البعض مذهباً معتدلاً في التوفيق بين ما يبدو لنا بتذبذبنا من الحلّاج . فاللاهوت يمكن ان يحل في الناسوت اذا تهيأ لهذا الاخير حظ من الفناء النفسي والصفاء الروحي ، فهناك يحل الروح الالهي في الروح الانساني على نحو ما يحل الروح الانساني في البدن الانساني ، وهناك ايضا يصدر الانسان في افعاله عن الإرادة الالهية لان عن ارادته الانسانية دون ان يترتب على هذا ان يكون الانسان عين الله ، او ان يكون الله عين الانسان .

وفعل المقال ان كان الحلّاج حلوليا ، وحلوليا مطرفا ، الا انه لم يترد في تنزيه الحق ، ووصفه بالتجريد ، ونعته بالتعالي ، وتنبيهه الى فكرة التوحيد ، وآلية ذلك اشادته بابليس الذي ادى ان يسجد لادم ، حتى على اعتبار ان آدم خليفة الله الذي خلقه الله على صورته فان هذا السجود شرك من وجهة نظر توحيد الحق ، ولا مراء . فابليس انما عصى امر ربه لمعرفته ان السجود لا يكون الا للباري وحده . ويذكر الحلّاج ان موسى لما اتكى على ابليس عصيان ربه وقال له : « تركت الامر ؟ » قال : « كان ابتلاء لا امرا » يريد اختبارا لحبه الله ، فكان ابليس في نظر الحلّاج قد اجاب الله بقوله « ججودى لك تقدس » ، ولذلك اشاد الحلّاج بابليس فقال عنه « ما كان في اهل السماء يوجد مثل ابليس » (٢) بل واعتبره - كما اعتبر

(١) الطواسين : نشر ماسينيون : ص ١٣٤

(٢) الطواسين ، طاسين الاول والانياس ص ٤٢

(١) تاريخ البغدادي ص ١٢٧

فرعون - استأذنا له وصاحباً فهو يقول « ان لم تعرفوه فاعرفوا آثاره » وأنا ذاك الآخر، وأنا الحق، لأنني ما زلت ابداً بالحق حقاً! فصاحبى واستاذي ابليس وفرعون، وابلليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه وفرعون اغرق في اليم وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة البتة، وان قتلت او صلبت او قطعت يداي ورجلاي وما رجعت عن دعواي . » (١)

فالحلاج يقر بالاستاذية الى ابليس الموحد الاول في السماء، ويدين بها لفرعون الموحد الاول في الارض، فالرجل يتشبه بالوحيد اينما كان

(١) الطواسين، ص ٥١ - ٥٢ .

ويعتبره المحك الاصيل لسير العقائد وامتحان الايمان، وهو القائل « والحق واحد احد وحيد موحد » . ناهيك عن مسلم يتادي بان ابليس اعظم من في السماء لا لسبب سوى لانه نظر اليه من زاوية التوحيد . ولما كان التوحيد مناط العقيدة الاسلامية فقد صار من البدهي ان الحلاج كان مسلماً من الطراز الاول، ولدبقيره ان اهل عصره لم يفهموه؛ فمتى كان الانصاف من شيم الناس؟؟ سنة البشرية في كل طور من اطوار تاريخها؛ وحسد وغيرة والنسيان وراء الاهواء والرعونة الهوجاء . اعدم الحلاج كما اعدم سقراط وكوبرنيك وجان دارك

فهؤلاء شهداء الحقيقة وقرايين الفكر الحر . وحسبي القول المشهور « ذكاء المرء محسوب عليه » .

ومن الفتن والاجحاف بمكان، ان يقال بان شطحات الحلاج لم تكن لها ركيزة فلسفية، او كانت بمعزل عن كل عملية عقلية اصيلة، وبان قوله « انا الحق » لم تكن سوى صرخة من مجنون صار لا يدري الفرق بينه وبين المحبوب؛ وانه نطق بذلك العبارة ولم يكن يستطيع ان يدلي عليها برهان، ولا ان يزيد عليها باكثر من انه شعر بمعانيها في نفسه . ففي الواقع ان كلمة « انا الحق » لم تكن مجرد صرخة جذب ولا كلمة شطح بل كانت عبارة موجزة كل اليجاز لخص فيها الرجل نظرية باكملها في الالهيات منصبة بصيغة صوفية، ثم انه لم يقل « انا الحق » واكتفى بذلك وانما اردف بقول لانني ما زلت ابداً بالحق حقاً!! فهو يطرح القضية ولا يثبت الا ريثما ان يؤيدها بالدليل والسند في حينها فعبارة « انا الحق » حيلة تمحضت عن عمليتين متاوترتين الاولى عقلية والثانية صوفية . والمتصفح لكتاب الطواسين، يرى فيه من النظرات النافذة والحركات الفكرية المنظمة والاحكام الصائبة ما يجعله مسلم بان الحلاج كان رجلاً ذهنية، ولقد حاولت من جهتي بما ليس بعده مزيد في مقدوتي ان انظر بمنظار النقد الى شتى النواحي التي جال وصال فيها هذا الرجل دون ان اظفر بشيء اللهم اذا كان شيئاً من التعفاحيانا او التأويل المسرف احبانا اخرى . ففي زعم مثلاً ان ابليس قد رفض السجود لادم لانه ابى ان يشرك بالله على حين ان ابليس قد عصى امر ربه كبرياء منه واتفق فقد رأى انه مخلوق من نار بينما آدم خلق من طين، فهو لم يحسب حساباً لوحدانية الله على نحو ما توهم الحلاج، وانما حسب حساباً لكبريائه اولا وقبل كل شيء . كذلك فرعون لم يعترف بموسى لانه لم يؤمن بالواسطة وكان يعتقد بفكرة الاتصال المباشر، بل لانه كان يعتقد انه هو الله الحاكم بامر، واي جدل في هذا تهديد للملك وتقويض لعرشه . مثل

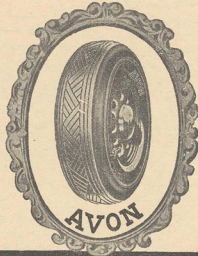
الوكلاء العموميون

شركة المقاولات والتجارة

خان انطون بك - بيروت

تلفون ٢١٢٠٠

اطارات اثون



هذه المآخذ هي قصارى ما يمكن ان يلاحظ على العلاج وما عداها فهو فيها على صواب ولا غبار عليه على الاطلاق .

كذلك من الغبن والاحجاف لا يمكن ان يلقن بمذاهب التصوف كالاحكام والحلول ووحدانية الوجود او الشهود على انها حديث خرافة ، فقد راينا مذاهب معاصرة في فلسفة العلوم تذهب مذهبيهم وهي بعد هذا موضع اعتبار واجلال ؛

فالعلم مكون من اجسام ، والجسم مكون من ذرات ، والذرة في نهايتها اشعاع ، والاشعاع هزات في الفضاء والهزة حركة ، والحركة في صميمها حبة رياضية تقدر بالمعادلات والاعداد ، والحبة الرياضية فكرة .

اذن فالجسم فكرة والعالم المادي مجرد افكار ، ولكن الافكار لا تقوم بذاتها بل محتاجة بالضرورة الى محل ينتظمها ويحيط بها . ولذلك لم يعد بد من التسليم بضرورة وجود عقل كلي يشمل هذا العالم ويحتويه ، وهذا العقل هو ما نسميه بلغة الدين الله .

هذا هو ما ذهب اليه السير آرثر اينشتاين . اما مذهب اينشتاين عن المكان - الزمان space - time فقد

كان له اثر بعيد في رفع لواء المذهب الروحي . ففي البدء كان المكان والزمان ومن اتصالها تجمت الحركة ، ثم تجمدت الحركة فكانت المادة وكانت الاجسام ولكن مضمونات المكان والزمان مجرد نسب تحسب في الازدهان ، ولا تقدر الا في وعي الانسان ، مما يؤذن بالقول بان الكون افكار . والكون عند اينشتاين كروي او هو كفقاعة

الصابون وهو يخضع لهندسة المكان - الزمان ، اما فيما بعد المنحنى الكوني فقد توجد اكون لا تخضع لهذا النظام الهندسي ، مما يرجع مزاعم الروحيين بوجود كائنات متمايزت ببقية لا مكان لها ولا زمان تكمن وراء هذا الكون .

والمادة على كونها حقيقة واقعة ، ليست كذلك البتة على وجه مطلق ، لان وقائع علوم النفس والحياة ووظائف الاعضاء تستعصي على التفسيرات الفزيائية البحتة . فاذا تأملنا الفرد الانساني وجدنا تركيبه الكيماوي وقوامه البيولوجي في سن الطفولة غيره في سن الشيخوخة

وبرغم هذا نراه محتفظا بذاتيته من حيث هي كذلك ، مما يدل على ان الذاتية جوهر غير متجانس مع سائر الظواهر الفزيائية وانه شيء له كيانه الوجودي غير المترتب دائما على الظروف المادية البحتة وعلم وظائف الاعضاء يقرر بان المهمة الوظيفية للجهاز العصبي لا تتعدى المعارف المباشرة الميكانيكية الدلالة ، اما المعاني المجردة والافكار الكلية فلم يكشف بعد عن قرآنيها او عللها كسفا بريح العلم او تطلعن اليه الحقيقة . هذا فضلا عن ان الانسان بما ينطوي عليه من عناصر الارادة والشعور بالحركة ، يكفي دليلا على دحض الميكانيكية باعتبارها ناموسا للكون في وهم الماديين .

ومن السخافة التي لا سخافة بعدها ، ادعاء بعض المتعجلين بسان نظرية التطور والارتقاء انتصار كبير من انتصارات المذهب المادي ، على الرغم من ان قروض كثيرة اقترعوها هي في باب التخمين وهي قبيل الزعم بدون مسوغ او دليل . فقد غاب عنهم ان الكتب لا يورث لان نظرية لا ينسب الا على الخلايا الحسية دون الخلايا الحسية . ومن ثم فان

تقبل انواع الحياة من كائنات من بضعة اصول لا من اصل واحد ، لذلك فان القول بتطور عام من الاميبا الى الانسان مجرد افتراض تحكمي ، شاع في الدوائر العلمية ابراهن القرن التاسع عشر وتحمس له الكثيرون من دفعتهم العزلة الى ارتكاب جرائم شنعاء كالنزوير العلمي على نحو ما فعل ارستو هيكل .

وفاتهم ان نظرية التطور والارتقاء لا تبحث الا فيما بعد اصل الحياة من نشوء بعض الاحياء من بعض على مر الزمان وتحت ظروف طبيعية معينة ؛ اما البحث في اصل الحياة والقول بتقائليتهما وهو بيت القصيد عند الماديين ، فليس من اختصاص التطور على الاطلاق . وليس احجام التطور عن تناول مثل هذا الموضوع ضربا من الضارب عن العمل واغرب من هذا انه قالوا بالتولد الذاتي للحياة ولم يشنوه بتجربة مع توفر جميع امكانياتها .

وفضلا من هذا وذاك ، فان ما

نراه من الحاج الكائنات في التطور والارتقاء وكأنه غاية بعقلانها ، بما ينطوي عليه من حصيلات قيمة ، ومن تناسق اعضاء الحي الواحد تناسقا اعجازيا ، ومن تعقد بعض الحلقات تعقدا لا يجعلنا نسلم بان الظروف الطبيعية وحدها علة ذلك كله ، نقول ان ما نراه من كل هذا لدليل على النظم البصير المعنى باعماله .

كذلك من السخافة التي لا سخافة بعدها ، ادعاء بعض المتعجلين بان مسائل التصوف قد افتقدت ما ينطوي عليه من دلالات في غمار المجتمع الحديث ، على حين ان المجتمع الحديث قد اثبت من فضائل التصوف والزهد ما لم يثبته مجتمع من المجتمعات في سابق العصور . وربما كان الزهد

شعيرة من شعائر الدين في العصور السخيفة ، اما الان فهو - بحق - فرض على كل رجل يؤمن بالعمل ويدبر الحضارة . فنحن نسمع عن بعض مشاهير الاطباء انهم يعيشون على عصير الفواكه خضوعا منهم لبعض التعاليم الطبية . ونحن نسمع عن ملكات الجمال وكواكب السينما اوروبا وامريكا انهن يعشن على نظام خاص في المأكول والشرب ، فيسقط من حسابهن بعض الوجبات كسما يستبعدن بعض صنوف الغذاء تفاديا لفرائل السمنة وحفظا منهن على رشاقتهن . ناهيك عن ابطال الرياضة والمشتغلين بفنون الرقص والغناء ، وما يسرون عليه من نظم مرسومة لا يعرفون عنها حولا ولا يربلون بها بدبلا .

زد على كل هذا ان التصوف كائن وظيفي في دنيا السياسة والاجتماع جميعا . ولا احسب ان حركة المهاتما غاندي في الهند الا ابلغ دليل على ما نذهب اليه . واتى لاذكر اشراق الدكتوراة درية شفيق عن الطعام حتى الموت اذ لم تستجب المطالب السياسية للمرأة المصرية .

وبعد فلم نرد من وراء هذا ، الا ان نطرح بما وقر في بعض الازدهان من ان التصوف بقية من بقايا العهود الغابرة ، وان ثبت اهميته في محيط كل دراسة حيوية جادة تؤمن بالعلم وتدين بالحضارة .

القاهرة محمد فرحات عمر

أنا عائد

*

أنا عائد قبل المغيب الى الينايب العذاب
قبل انحلال الضوء في الأفق المنفع بالضباب
أخشى لهاث الأفق يقتل روحه قبل المتاب
وخشوع هذا الكون والصمت الموزع والعذاب
أنا عائد نمل الخطي يحدهو بي السر المهاب

أنا عائد ووراء اغنيتي نداء مسترب
همساته تنبث نازعة الى الكون الرجب
حيث الظلال الدافئات ورنه الكأس المذب
وتغازل الاضواء في همس يرق ويستطيب
وهناك أهتف صارخا : أنا عائد قبل المغيب

لا لا أبوح بما أريد وأملأ الدنيا ندى
ولم أبوح ولا أرى في الكون هينة الصدى
غير الميرون المطفئات تدوب في هذا المعوى
يساقها الراعي ضحى وتموت في خط الردى
أنا عائد لا أبغى رجعى ولا أرجو غدا

كتمازج الالوان في حقد الصباح الطالع
رشت بأنداء تقيات المزاج لوامع
كانت تلوح لنا موسقة الحنين النازع
هذي الرؤى الزرقاء منعطف الفضاء الواسع !!
يا للرؤى الزرقاء ! بعثرها تخبط صانع

أنا عائد فافتح نوافذك الغريقة بالضياء
الشاحصات الراقصات بنورها عبر السماء
الوارفات ظلالها بينفسج غض السماء
اني أحس زجاجها ينداح عن ألق مضاء
اني أرى فيضاً يسربلني وأشعر بانطفاء

عبد الحليم لاوند

بقداد

انفصال

ترجمة مصطفى آل عيال



كورادو الفارو*

تساءل : من هو هذا الكاتب ، والى اي طبقة من الكتاب ينتمي . هل نهمنا يا ترى معرفة مكان ولادته وكـم بلغ من العمر ؟ وهل هو متزوج ام اعزب ؟ حسبي وحسبك ان نعلم انه لا يزال حيا يرزق . وقد جاوز العقد الخامس من سنه وهو لا يزال يتحفنا بقصصه واقاصيصه .

في اسلوبه شيء من التصوير البارز وشيء من النحت . ولكن فيه الكثير من الموسيقى التي اجتمعت الحانها وانسجمت كموسيقى الجوقة التي بلغت نهاية التضج واستنفدت دورها كفن بلغ الدروة . انسانية كل الانسانية . على فارق واحد ، ان موسيقى الفارو Alvaro لا تزال في برامجهم ومع ذلك فقد بلغت شوطا بعيدا في هذا الفن .

فالفارو اذا كاتب موسيقى الروح والالفاظ على طريقة الجوقة . وقد اثقنا وهو شاب طري العود بمجموعة من قصائده الغنائية الشعبية دعاها : - قصائد رمادية خضراء - اصدرها عام ١٩١٧ فيها الكثير من هذه الموسيقى .

نقرأ له البيت الواحد في هذا الديوان ، فيوحى اليـنا ما لم يقله اكثر مما قاله . وان خلاصة ذلك هو هذا البيت الواحد . يتكلم تلميحا وكأنه قال اشياء كثيرة . يبدأ دوما بصورة بعيدة ، فتوحى اليـنا بالصور من عالم الابعاد . ان المسائل والموضوعات الالنهائية والشعرية والمنطقية كانت دوما محط انظاره ، يعتمد عليها

* القيت في المهد الثاني الايطالي ببيروت . وهي المحاضرة الثالثة في « الانصوص » الايطالية .

المذهب الواقعي مع احتمال كل انفالاته . وهنا تبدو الصعوبة في تفهم الفارو . وهنا غناه وضعفه . . . كل الهام فيه ينبثق بحركة يشوبها القلق والاضطراب ، لا اليقين المحدد الثابت . تتمثل في داخله الانطباعات التي تتقدم وتتمو صاخبة . . .

ولنعد الان الى فكرتنا الاولى . الى الجوقة الموسيقية التي اطلقناها على اسلوبه . اي شيء نذكره في الفارو اكثر من غيره ؟ هل هي شخصيته المحددة ، شخصية يمكن اها ان تغالب الزمن . كلا لا شيء من كل هذا وذلك . . . ان ما يبقى منه هي تلك الاصوات والمقاطع والحركات الداخلية . اصوات الارض اذا كان لهذه اصوات . اصوات المياه الرقراقة التي تنساب فوق الارض . واصوات وشوشات الاشجار وهمسات ووراقها واصطخاب اغصانها . . .

لنقلب صفحة في مؤلفات الفارو ، صفحة واحدة يظهر فيها اكثر توفيقا من حيث الاسلوب . فمن كل سطر فيها وكلمة تطل علينا لجنا متدفقة في كل شيء . مثله في ذلك كمثل الذي يقص علينا شيئا وهو حيران متردبين قلقين ، قلق من يريد ان يقول اشياء واشياء ، وقلق من لا يعرف ان يقول كل ما تعيش به نفسه ويريد ان يلفظه . . .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فانه يستعمل اجميل الوسائل والاساليب التي تدخل الى روع القارئ ما تدخله . ان طرقة الاكيدة التعبير عن جوقة موسيقاه ، تلك الغائقة الوصف ، وعن القشعريرة الحلوة التي تبثها ، تنأت لنا معرفتها بقرائنه وهو في حالة قد ران عليها القلق والغم . انه قلق الكاتب وغمه لانه لم يصب الهدف ، مما يجعلنا نغتم ونقلق له نحن ايضا . في الفارو ميل خاص الاشياء المبهمة التي لم يعبر عنها بعد ، هذه الاشياء التي تنبثق عنها جوقته .

ويرتاح اليها ، مما ساعد على شحذ اسلوبه الشعري ، فتوهم انه بلغ اشياء كان يروم ان يبلغها . اما الموضوعات التي طرقها فلم تنوع وقد بقيت هي هي تقريبا : حبه لوطنه وشبه حب لمهنة الشاعر ، الشاعر الذي يحمل بين جوانحه اثرا من التوبة .

يقول عن مواطنيه ووطنه في هذه الايام ما يهرولون اثر حضارة فيها حشجة الموت ويتيجحون بعدنية تحضنر ، وهذه . وتلك غير جذبرتين بان نلرف عليهما الدمع .

موت الايام واشتلت بديه الفارو الكاتب وحيوته ، ولا سيما ازداد حاسه الغنائي وفوي ، ومع ذلك فقد بقيت الاسباب هي هي لم تتبدل . ولقد طبع نهجه المعروف في قصته

عام ١٩٢٦ . ولم يستطع ان يعطينا بهذا الكتاب الا مفهوما عن القصة خلاف ما درجنا عليه من المفاهيم في هذا المضمار . ولقد جاء نفسي قصته هذه ما فحواه : - ان الاشياء التي تبصرها وتبصرها ليست هي غير تعلقة شبه انسانية ، شبه ذهنية ، شبه وهمية . وحيث لا يصل المبرر الانساني يتدخل الذهن مسعفا . وحيث الذهن على شيء من البلادة ، تدهام الانسان الاخيلة والاحلام .

كانت هذه القصة بمثابة محك وتجربة للكاتب الفارو . لقد حددت له العقل الذي يستطيع ان يقبل على حرته وزرعه . وجعلته متراحا الى هذا القليل ، قليله هو . وفي الوقت ذاته شحلت من اداة التعبير لديه وكشفت له على الخصوص ، عن الطريقة التي يجب ان يتقبل بها

أما أجمل موافقه ، فهي حيث يستطيع أن يحدثنا عن الأطفال بشكل من الأشكال . أن ذاك البرعم من الوجدان والحلم اللذين هما أول خطوة في حياة الطفل ، يصحان في صفحات الفارو نابضين بالحياة الفياضة . ويصبح الطفل ، هذا الإنسان الضعيف الصغير ، محور كل ما يحيط به من إنسان وحيوان وجماد ومن النادر أن يبلغ الفارو تلك المرحلة حيث تتصهر الأشياء ببعضها البعض ، وتصبح كلها في تجوى حلوة . أن الأجزاء عنده تتحد فقط ولا شيء يعترضها أو يقلق التأليف بينها .

ولو أكتفينا بما أعطانا الفارو مما ألف من الكتب لوجدنا أنه يحمل في أغرار نفسه خطرا واي خطر . فما عسى أن تحمل هذه النفس في حناياها بعد ذلك فيما ستعطينا من الكتب؟ .

قصة : انفصال

ما كادت تستقر وحدها في منزلها حتى بدا منها يؤلمها بشكل مزعج . وانصبت في وسط كيانها كأنها العملاق . وتجلست فيها الأمهات كلها ، الأم امرأة أسى اليها . تزوجت ولما تبلغ السادسة عشرة من سنّها . وقد مضى على ذلك خمس عشرة سنة . فتكون الآن في الواحدة والثلاثين من سنّها . وها هي اليوم تجد نفسها وحيدة أرملة . وزيادة على ذلك أن سنّها يؤلمها . لأول مرة في حياتها تقف موقفا لا تردد فيه . عليها أن تفكر بسرعة . وتعزم عزيمة أكيدة بدون أن تنتظر إية مساعدة من الخارج . أو أي نصح يأتيها من ناصح أمين . عليها أن تعزم لتعدي إلى مخرج لها مما طرا عليها فجأة . أنها وحدها الآن ، وعليها أن تندبر أمرها كيفما جرى الحال ، على نمط ما قد فعلته في هذا الصباح وهي تتناول طعام الإفطار البسيط والبسيط جدا . طعام أكثر النسوة اللاتي يقين وحدهن والوالدي ليس

عليهن أن يجهدن أنفسهن لتحضير الطعام الطيب اللذيذ لارضاء الشهية الجائعة الحيوانية لبعولتهن .

كان طعامها بسيطا مثل كل طعام تتناوله النسوة اللاتي يعشن لوحدهن . ولو ارادت الطبيعة اثباتهن دون الرجال ، لكأنت الحيوانات الداجنة وغيرها بالف خير من الله ، بعيدة عن أذى الإنسان وجوره . تعيش كما عاشت في ذلك الزمن السعيد ، في الجنة الأرضية ، عالم ليس فيه مجال لعند بالقوة الفاشمة . وليس فيه نهم الاستيلاء والتملك ، وتنازع البقاء المرير ، وحب الدمار والهلاك .

أقد تمحيت صديقتنا الأرملة من نفسها كيف طاف بها الخيال وجعها تفكر بكل هذه الأمور جملة . حسينا أن تؤلنا سن واحدة لنتيه اثر أفكار لم نعلم بها من قبل .

إن سنّها التي بدأت تؤلمها ألما شديدا تعني أنها تريد الانفصال عنها . هذا سبق وانفصل زوجها عنها . هذا الزوج الذي يمار عليها من طين التحل لللا يقرب منها كمالا . يفعل كالمريض الذي يفعل كالمريض . يغار عليها من كل شيء . ذكاء طارئة ، وطياف عارض وهمة خافتة ، ورفقة عين وادعة . . . فكرت وبحثت طويلا عنها تتذكر بعض أسماء الأشخاص الذين تعرفهم . وقد جمعت أوطار الفكر منها ، وتوفقت عن الاهتزاز ولم تسعها ، ذلك لأنها لا تعرف أحدا . حتى صبيحة هذا اليوم عاشت في عزلة تامة ، فرضت عليها فرضا . وقبلتها كإرادة أو قبلتها لجهلها بأصول الحياة . أما الآن فقد صار بوسعها أن تجري وراء أفكار لا يقطعها عليها أحد . صار بوسعها أن تكون لها رايًا وتعزم على أمر ما ، الخروج مثلا، وحدها إلى أي مكان شاءت وبدون استئذان أي كان من الناس . لم تعد مضطرة لاختراع الأعذار المتعرجة لتبرير بها بعض تصرفاتها

البسيطة ، وذلك كله لتجنب إثارة غيرة زوجها وشكوكه التي لا تنتهي . أصبح بوسعها منذ اليوم أن تخرج بمفردها ، بعد أن ظلت خمس عشرة سنة لا ترح منزلها إلا بصحبته . كان شديد الحذر عليها . يراقب لها حركاتها ونظراتها . وربما أحصى تنفساتها .

كان يقص عليها جادا أن تغيرا هائلا مخيفا طرا على المدينة فامتلات بالمجرمين واللصوص . والمتعصبين الأشرار . والمتعرضين للسيدات العفيفات الأبطال . فممنه المرض بكل داء خبيث فتلك . ما أسرع ما تنتقل عدوى امراضهم بقلية يخلسونها من امرأة عزلاء . أو بلصة يختطفونها في حشرة . فيقضون بذلك على المجني عليها . وينتزعون سحر الحياة وجمالها من ناطقها .

كانت تتطلع من النافذة فتسرى الحياة تسير سيرها الطبيعي القوي العتيق ، على طول ضفتي النهر ، حيث كانت تقص شاحنات البضائع والبائع . ترى ناسا يحملون باقات الأزهار وقد اشتروها من حائوت قرب الجسر . يربحون بضاعته بضعته أمامه وينادي معلنا من بضاعته . . . وما أكثر الأشياء التي كانت تراها .

ترى الموظفين والعاملات ، بعضهم جميل ، وبعضهم أنيق ، يمشين مرحات في الطريق ، وبأخذن باطراف الأحاديث . خيفات الخلق كالطبي ، ظرفيتن في حركاتهن الهوائية ، هذا الطرف اللازم كلزوم الحياة ذاتها للأناس . كن يجتزن الجسر عدوا كأنهن يخشين من يدرى ماذا يتلفتن إلى النهر بين الآونة والآخرى ، ليتزودن منه بالنظرات الاخسيرة الصباحية ، قبل أن يعلق الباب من ورائهن في مكان عملهن .

وما كانت الاصبح بجانب النهر تخلو من الضباب . مثلها كمثل الحسنة تعرك عينيها بعد اغفاءة حلوة . والندى لم يجف بعد على

الطرق فكانه اللؤلؤ المنشور انفرط سمعته من جيد تلك الحسنة ذات الدلال . ما كان كل ذلك ليزيد الحياة فتنة على فتنة وإغرا على لغز ولكنة جميل .

... لم يعد عليها ان تنتظر اياه ، اياها زوجها ، ظهرا او مساء .. كان يصل ودوما مياغته . وما كانت تعرف شيئا بالتعيين عن عمله . كان لدى وصوله يمثل على الدوام الرواية ذات المشهد الخالد ذاته . فكان يدخل عليها وكأنه لأول مرة يلتقي بها . وكانت هي تستقبله بزينتها الكاملة وتبرجها الخلاب . فيماتتها وتعانقه . وهناك وأول من القيل ينال به عليها ، لوقعه حفيف وقطعة على وجنتيها .

كل يوم يمثل الرواية ذاتها ولا يفعل عن سؤلها بماذا تفكر وبماذا قد فكرت . وبماذا تشعر وتحس . فكانت تجاربه وتقلده بمثل أسلته حظ قليل . تردد على مسامعه تلك هذه وأحاديثه - تقليدا فيه للطبيعة الجمل الجفراء التي طلما صمعتها في دور السينما من التظارة انفسهم وممثلات الافلام معا ، وهي جالسة بقربه تحيط بزراعها بخصرها ، وقد اسندت براسها اللطيفة وشعرها الهوائي على كتفه . كانت تمضي الساعات مصغية الى وشوشاته وهمساته ... همسات ووشوشات قدت من اديم واحد قلما تغيرت ...

ولا يمضي وقت طويل على هذا النعيم الزائف حتى تهب عاصفة هوجاء وبا لهولها . تنفجر فجأة وبشدتك المخاصمات ، باعنا الغيرة لامر تافه جدا : لشيء في هندامها او سلوكها لم يعجبه ولاح له بأنه في غير محله . وغالبا مما يظن بان ذاك الشيء ، موضوع الحقيقة ، اشارة منها او حيلة لتستر الحقيقة عما تكون قد درته او تأمرت به عليه .

والحق يجب ان يقال اذا ثمة شيء في لباسها وتبرجها وحركاتها ناب ، ذلك مرده قللة اختبارها ومخاطبتها للمجتمع ، ومعرفتها بالاصول المتبعة

والايزاء الشائمة وغير ذلك . كان ههما الاوحد ان تعجبه مهما كلف الامر فكانت تفعل ما تفعل . فبدلا من ان تفوز برفاهة تلقى منه سخطا وهيجانا وغضبا شديدا وثورة اشد .

كانت اذا اودت ان تأتي بحركة لطيفة مبتكرة ، تريد بها انتزاع اعجابه واستحسانه ، كان بدلا من ذلك يسألها بنزق لا مزيد عليه : - « من اين لك هذا . من علمك هذه الحركات ... من رايت ... من جاء عندك ... »

لقد مضى على كل ذلك خمس عشرة سنة

قامت اليوم خفيفة . وارتدت بعض ملابسها . هذه الملابس التي تتبين فرقا كل سمة من سمات الزمن . كانت تسأل ، وهي تنظر الى اعضائها البضة الجميلة ، وقد أصبحت لا تخص احدا ولا يملكها احد عن اللذبة الذي اقترفته ، ذنب هذه الاعضاء الضحية ...

لقد بقيت من اثر المذهب الذي ياد بالامس لطاعة ووفاء في ناحية من من جسدنا . فذكرت بأنه هو الذي جعلها في وجودها . تذكرت شعره وقدره في الشيب ، وهو يتملح به على وجهها وعنقها وصدرها . فكانت تتالم بعض الشيء من هذا الشعر وتقول له بصوت عذب متردد :

- « لماذا حتم عليك ان تتعذب كثيرا من جراء هواجسك . »

ما كادت تصل الى عيادة طبيب الانسان ، وتجد بعض النسوة ينتظرن دورهن في القاعة ، حتى تشجعت وسربت عنها هذه الوسواس التي لا تكاد تفارقها لحظة حتى تعود اليها . ولكن ... انها لا تزال وجلة خائفة . ان اسرير تلك الوجوه ونبيسرات الاصوات ، وتلك الحركات والاشارات ، كل ذلك ما كان ليدخل الى قلبها الارياح والطمأنينة .

كان زبائن طبيب الانسان كاهن

من النساء . يحملن الاكياس التي وشن فيها ما اشترينه من الاسواق في الصباح ، ويتأبطن الصرر وغيرها . وكانت ايضا تمة طفلة يقرب ههما تمسك لهما فستانها . كان بعضهن اثريا . والبعض الاخر متفانوات السن . المهم ان جميعهن نساء . لا كلفة بينهن . كان يرسمهن ان يتركن العنان لاجواع اسنانهن تفعل بهن ما تشاء . وقد مالت خدود اكثرهن الى جهة واحدة ، كان شخصا ما يشد بأذنه من طرف واحد . او كأنهن سمعن صوتا أت من ناحية واحدة فاصفين اليه وادرن بنصفهن تجاهه .

كن وحدهن ، ولا رقيب عليهن ، ولا حاجة بهن ان يراعين ادبا بالذات . او يجلسن جلسة معلومة او باتسين بحركات بخفن ان ينتقدها المجتمع عليهن . انهن يعرفن بعضهن لكثرة ما يلتقن في هذه القاعة وحسبهن وجع الانسان ان يجمعهن على صعيد واحد . فمن والحالة هذه ، لسن بحاجة ان يظهن بمظاهر مختلفة . ولم تكن الاحداث اخذة مجراها بينهن . كن يتهامن احيانا ، ويتبادلن بعض الكلمات الرخيصة كلما سمعن من العرفة المجاورة صراخا مخنوقا لزميلة لهن . صراخ يفهم منه كانها اكتشفت نفسها لنفسها .

كانت صديقتنا الشابة الارملة ترتدي معطفا من القرو الثمين . وقد اسندت خدها التي تؤلمها اى باقة العطف . جلست وضمت رجلها الى بعضها وطوتها وتحننتها الى تحت الكرسي . ولم تكد تستقر حتى لفت ناظرها نور شئيل ينبعث من زاوية الحجرة البعيدة . فحدجته فاذا به يضئ تمثالا صغيرا لامراة عاربة صنع من الصيني ، بلون وردي ولازوردي . يشبه الاصنام الصغيرة التي يؤلفها اصحابها واتباعها . وكان لعري ذاك التمثال بعض التأثير على الناظر لشدة ما كان بلوح كأنه من لحم ودم .

وتدير عينيها في محجريهما كمتاعل
الحرء .

ولفنت المرأة الشابة فيما حولها
مستفصرة . كانت تشعر فعلا ان جميع
الايواب والنوافذ مغلقة عليها وكأنها
اقلت مرتين مرتين .

وما عثم ان ابترت لها امرأة أخرى،
تقول وهي ما افكت تحدجها ، وقد
وضعت امامها حقيبة مملوءة بأنواع
الخضر وغيرها التي ابتاعها في الصباح
الباكر :

— وانا ايضا بوسعي ان اتنازل لها
عن دوري طالما انها تنتظر منسـ
سنوات عدة .

فاجابتها المرأة الشابة بسكونها
المعهود : — كلاً ان اقبل . انا ايضا
استطيع الانتظار مثلكن جميعا .

لقد انتظرت طويلا ولم يعد اي معنى
للزمن لدى .

— سيدتي هلا اوضحت لنا ماذا
كنت تنتظرين . هل لنا ان نعرف
ذلك . هلا قصصت علينا قصة هذا
الانتظار ؟

سألته متلهفة امرأة سمراء في
جلدها الاملس المشدود حرارة خطرة .

وقد تعلمت من افلام السينما التي
دايت على مشاهدتها ، كيف يتسم
وتقلب شفيتها بفنح ودل على الطريقة
الاميركية .

لم تجيب المرأة الشابة ولزمت
الصمت .

ان اولئك النسوة قد اسرن الى
بعضين اشياء كثيرة في الناء انتظارا
في تلك القاعة : اوجاعهم مشلا ،
والاسواق التي اشتري منها زادهن
من خضر وغيرها ، وأنواع الاطعمة
التي يفضلنها . . وبحثنا حالات
اطفالهن المرضية وغير المرضية .

والكمية التي يأكلها اولادهن مسن
الطعام . ورجوع ازواجهن في المواعيد
المضروبة تقريبا ، من العمل ، وبهم
شهية الى الطعام لا كشهية الذئباب
او غير ها من الحيوانات . .

وهنا انتبهنا كلهن فجأة الى صرخة
حاددة مزقت آذانهن . وقد اتت من

ولماذا . . .

اصلحت تلك المرأة المستجوبة من
جلستها فوق كرسيها وهي متعبطة
الى محاورتها هذه التي تدل على
الدكاء حسب زعمها . ثم اردفت
قائلة : — هل اتيت ليخلع لك الطبيب
سنتك ؟

— هذا ما اعتقده . . كان علي ان
افعل ذلك منذ سنوات .

فتاملتها المرأة ذات الخمسين عاما
او اكثر وقالت مترددة كأنها لا تصدق
ما تسمع او كأنها تستوضحها :

— منذ سنوات تقولين . . .
فهرت لها . راسها علامة الاجياب
وسكنت .

— عفوك الا اخبرتي اين كنت طيلة
هذه المدة ؟

فاجابتها المرأة الشابة بكل بساطة :

— كنت هنا في هذا البلد .
— اني رومة تعنين .
— اجل في رومة بالذات .

لقد ارادت المرأة المسنة ان تنشر
على رفيقتها هذا الخبر ولا سيما

الجواب الاخير . كانت عيناها لعلان
بشيء يشبه الغيب البسيط جلت .

ورعدة وهو بلاس اجسادنا فسي
اوائل البرد . لقد اهدت الى منفذ
تنشر به ، ما سمعته آنفا وادهشها ،
على اللا بصوت عال حتى لا يفوت
احد سماعه . قالت :

— اذا كنت منذ سنوات وانست
تنتظرين لتلقي سنتك ، فاني اتنازل
لك عن دوري . انا بوسعي ان انتظر
وما انتظاري بالنسبة الى انتظارك الا
كتسبة نقطة الماء في المحيط .

— شكرا لك . لست بمستعجلة
كما توهمين . اشكرك مرة أخرى .

— ستوفرين عليك ساعة من الزمن .
ان الطبيب ماهر ولن يسبب لك او
لاي كان من زبائنه ادنى اذى . انه
شاب في مقتبل العمر . لا يحصل
دبلوما في طب الانسان ، ولذلك هو
يزاول عمله وايوابه مغلقة .

قالت تلك الخبيثة هذا وهي تلمظ

كان مجلسها بقرب امرأة قد
جاوزت الخمسين من سنها . ومع
ذاك فقد بقي وجهها محتفظا بعلامه
الاولى البعيدة في القدم ، ملامح فناة
صغيرة السن ولكنها تفهم كل شيء .
لقد رمت الزبونة الجديدة بنظرة
فاحصة ولم يتسم لها . كان فسي
عينها وميض يشوبه الخبث والرحمة
معا . ما عثم ان جدت هي ايضا
الى ذلك التمثال العاري ، ثم هزت
راسها مرارا كأنها تستنكر ذوق الرجال
في تزيين القاعات بمثل هذه الزخارف
والتماثيل المبتذلة .

والثقت النسوة اللواتي كن ينتظرن
دورهن ، صوب الزبونة الجديدة ،
التي ما افكت منذ وصولها ، تضغط
خدها ضغطا رقيقا فوق فرو مغطها
وباقته . كانت قبعتها تنسجم مع
هذا المعطف . رمادية اللون يخرج من
تحتها فوق جبهتها اكليل من الشعر
المجدد تجميدا اصطناعيا . كل مسا
فيها يدل على انها سيدة محترمة
تتالم وهي هادئة . وقد اردت ثيابها
وكانها لا تعرف شيئا بالذات عن
حقيقة نفسها . كانت كأنها تلبس بزة
مسكرية وهي غير معادة ذلك . وكان
حذاؤها بكمبعية العالين يساهم بدفعها
الى الامام وهي تمشي . وكانت عيناها
لا تنحولان عن ذلك التمثال الصغير
العاري الذي كان يمثل امرأة تخلع آخر
غلالة عليها وتزيلها من تحت ارجلها .

— هل تؤلك سنك ؟ — سألته
المرأة ذات الوجه الذي يظهر كأنه
وجه فناة صغيرة السن

فهرت راسها صاحبتنا علامة
الاجياب .

— هل اتصلت بالتلفون
— وبمن اتصل
— بطبيب الانسان
— ولماذا افعل ذلك . اني ها هنا
انتظره كغيري .

— كان عليك ان تحصلي منه على
موعد بالتلفون . . فاجابتها صاحبتنا
والدهشة لا تفارقها :

— اي موعد . . . ومن اخذه ،

غرفة الطبيب الذي كان يعالج زبونة منذ أكثر من نصف ساعة . وسرعان ما اختفت تلك الصرخة فجأة كما جاءت . ومن يدري لماذا اطالت المكوث تلك الزبونة بين يدي الطبيب ... ؟ كانت النسوة يترنن بذلك ويعتبرن أنفسهن محفوظات جميع نساء الطبقة الكادحة لما يتمتعن به من الصحة والعافية واحتمال الوجع والالام .

بينما تلك التي صرخت هي حتما من غير طبقتن . والا لما كان ثمة مبرر لصراخها مهما كان الوجع شديدا . لقد كان هؤلاء النسوة فرحات بما

يتمتعن به من الصحة . وسرعان ما عدن الى ترننهن ، وبدن بصفسن امراض واوجاع بعض اللواتي يعرفهن من قريباتهن وصديقاتهن وجيرانهن . كن يتكلمن عن كل اولئك ويتشددن ويقلن ان ما يصيبهن من مرض لدلالة بينة عن تخلي العناية الالهية عنهن . اما هن فكن يشعرن كأنهن صديقات هذه العناية الالهية التي خصتهن دون سواهن بالعافية .

كانت صديقتنا الشابة تردي تحت معطفها ثيابا سوداء علامة الحداد . تصفي الى تلك الاحاديث سادرة . كان بوسعها ان تشارك تلك النسوة

بمثل احاديثهن . ولكنها اجمعت وآثرت الصمت . ذلك لانها كانت تشعر ان ما تفوه به ربما استقبله القوم . كان من الصعب عليهما ان تتكلم عن اشياء بسيطة كل البساطة . كانت تعلم علم اليقين بان اولئك النسوة كلهن ينتظرن منها ان تفوهواو بجمله او كلمة مما كن يفهن به . - ليس الذنب ذنبى ان كنت لا احسن التحدث عن اي امر كان . - قالت بعد الترتيب الطويل . ثم اردفت قائلا : لم اعتد الكلام في المجتمعات . يسرنى كثيرا ان اصغى الى غيري وهو يتكلم

لم يصدقها وقد جال في خاطرها ما جال ، اشياء كثيرة . واعتقدت انها تنهز بهن او تترفع عن الحديث معهن . لا شك بانها بارعة التمثيل . ان عينها الفاحشتين كأنهما جدوتان متقدتان من حولهما اهداب طويلة سوداء كثة ، توجي الى المنفرس في وجهها ما توجي .

- من يدري يا ترى ماذا في تينك العنسيين الواسعنين من الخبث والاسرار ؟ - تساءلت احداهن ولم يكن ليشوب صوتهما الحسد او شبه الحسد .

- عفوك سيدتي - قالت لها المرأة الشابة بصوت هادىء ترتجف بعض نبراتهن . - عفوك ، ماذا تريدن ان يكون فيها . اجل ان فيها ما يدل على ملازمتي منزلي طيلة خمس عشرة سنة ، لم اكلم فى النالها انسيا ما عدا زوجي .

ودعش النسوة لما سمعن وانتفضن عندما اتينهن الى باب الحجرة يفتتح فجأة ويطل منه الطبيب نفسه بثوبه الابيض الناصع الطويل ، وهو لا يزال في شرخ الشباب . كان في حركاته بعض التراخي وفي صوته شبه ذلك ايضا . قال : - دور من الان ؟

اتبرت له السمرء ذات الشفتين المتقلبتي على الطريقة الاميركية . وفتحت ذراعها مقلدة بذلك ممثلات الافلام ، ثم التفت الى المرأة الشابة



شاعران معاصران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Saxmi.com

الشاعران اللذان ارضا الكفاح السلياني
وغنيا اعذب اغاريد الحب

ابراهيم طوقان و ابو القاسم الشابي

م

شاعران

معاصران

تأليف

الدكتور عمر فروخ

صدر في المكتبة العلمية بيروت

وقالت لها : - بعد خروجي من عند الطبيب أريد أن تقضى على أنا أيضا كل شيء . - وأغلقت الباب وراءها بحركة تمثيلية أيضا ولم يعد يسمع غير الغرغرة بالماء يتخللها حفيف يدين تغسلان .

قالت المرأة الأيمن بين تلك النسوة ، وكان طفلاها يتقلب في حجرها ويداعب يديه الصغيرتين صدرها :

- كيف صبرت طيلة هذه المدة على مثل ذاك الضيم ؟

- صديقتي يا سيدتي ، لقد مر كل ذلك في حياتي كأنه الوضعة الخاطئة . خمس عشرة سنة . كان ذلك كان في الأمن القريب . كل شيء سار في أثناء هذه الأعوام الطوال على ويرة واحدة . لا اختلاف ثمة بين يوم وآخر وعمل وآن . وهكذا مرت السنوات ولم أحفل بها أو لعليها هي لم تحفل بي ، أو ربما هو زوجي الذي جعلها لا تحفل بي ولا أحفل بها . لا أدري كيف كان ذلك ...

قالت السيدة صاحبة كيس الزاد المتفوخ : - وبعد ذلك ماذا حدث ؟ فاجبتها المرأة الشابة وهي تنتفض الصعدة : - لقد مات من شدة الفيرة علي .

قالت هذا واطمعت عينيهما لتستعرض في مخيلتها لحظة من الزمن حياة الأمن التي انتهت بموت زوجها لم تنبئ إلا على صرخة النصر التي انفجرت بها حناجر أولئك النسوة عند سماعهن تلك الجملة الأخيرة . كأنهن رأين عدوا لهن لدودا يصرع أمام عينهن شر صرعة . أنها صرخة البغضاء التي تنفجر فجأة في الصدور من جراء ظلم أو حيف أو ما شاكل ذلك بلحق بنا .

وفي الحال انقلب موقفهن الساخر جميعا ، إلى عطف صادق عليهما ، فأحببتها ورئين لحالها وتألن لآلهما . ولكن واحدة منهن أرادت أن تغلف على طريقتهما إذ قالت :

- ما قتلت الفيرة قط أحدا . أنها هي التي تركته وفرت منه رغما عما

يلوح في منظرها من الجبن والدعة . وعادت النسوة الإخربات السي ثرثرتهن ، يرددن ما سمعنه الآن من زميلتهن هذه المتفلسة . يرددن ذلك كأنهن يقرآن في صحيفة يومية . أو كان الغنية بالأم لم تكن جالسة بينهن . كن جميعا يتقن إلى مفادرة هذا الكان بسرعة ليقصن ما سمعن اليوم من طريف الحديث وغريب الاتفاق ، على الملا والناس اجمعين . - كلا يا سيدتي ثم كلا . أنا لم

اتركه ولم أفر من وجهه يوما واحدا ، وما فكرت قط بذلك . كنت جاهلة لا أعرف شيئا عما يحيط بي . ما كنت لأفهم الأشياء الكثيرة العادية ، لأصايني عنها . إنما كنت أعرف أمرا واحدا . أعرف أنني كنت أخاف على الدوام . أخاف من كل شيء . وحتى صبيحة هذا اليوم كنت خائفة مكن الخروج وحدي . وما أعز عليكن أن تصدقني وأو كنت من الصادقات .

وانفتح الباب مرة أخرى . واطل الطبيب كالضياء وعلى طريقته المبهودة نادى : - فور من ! لقد اتفق النسوة اتفاقا شاملا على أن يشترأن عن دورهن المرأة الشابة الأملة .

اتفلق الباب مرة أخرى ... وما عثم أن اقتحمته المرأة صاحبة كيس الزاد المتفوخ ، وانصبت في النصف المتفوخ منه كأنها مراد مسن الجان ظهر فجأة . قال لها الطبيب وكأنه اضطرب لرؤيتها :

- ماذا تريدين إنهما المرأة ؟

- لا توجعها . - قالت له بلهجة

الأم .

وزدد هذه العبارة من بعدها جوقة

النسوة :

- أجل لا توجعها . لا تقس عليها .

على رسلك . لا توجعها . حسبها ما

لاقت . خفف ما استطعت من لها .

لقد ملا الدم فاه المرأة الشابة

الأملة ، وانفتحت شفتاها . فتناولت

كأس ماء لتشربه قدمه إليها أولئك

النسوة بخشان الأم . لقد رأين دهما

يلطخ زجاج الكأس ، فاسرعن خففا يشفن لها شفتيها بمناديلين . ثم تسابقن يلتقطن بهذه المناديل دموعا حارة انعدرت من عينيهما ، وجرت على خدنها تسطر لها صفحة جديدة من الحياة لا يعلم غير الله ماذا فيها . قال لها الطبيب وكأنه هو أيضا وقع تحت تأثير هذا الكيف من العواطف :

- هل أوجعتك يا بنتي الجميلة . ما

هذا الخنان الجم الذي تظهره لك

حزلاء الزميلات ؟

قامت المرأة الشابة الأملة ، وكانت

تشعر بفراق عندما أدارت لأول مرة

لسانها في فمها ، فوقع على مكان

السن المنفصلة . وما أشبه هذا

الفراق الصغير المربع بالفراق الكبير

المربع أيضا الذي أحدثه انفصال زوجها

عنها ، بموته طبعاً . لقد شعرت بأن

كل شيء فيها قد تغير . لقد فقدت

شيئاً مندا ليلة وضحاها كأنها جزءا

لا يتجزأ من كيائها ...

- رافقيها انت إلى منزلها . أنها

غير مألوفة بمعرفة الطريق . وهي أيضا

تخاف .

قالت النسوة ذلك للفتاة ذات

الإنسامة الأميركية ...

مشتا في الطريق . وقد مرنا أمام

حائوت يبيع ما لذ وطاب من الفاكهة

والخضر .

- أنها فاكهة جميلة طيبة - قالت

المرأة الأملة لرفيقتها السمره . ثم

اقتربت منها وطوقت لها خصرها

بدراعيها وهمسرت لها في أذنها بصوت

هادئ فيه بعض الطمانينة والراحة .

فيه بعض الدعة والثقة بالذات . فيه

بعض الحنان والتحنن . وقد ارتجفت

نبراته ارتجافا رقيقا دل على كل ما

كان يعمل في نفسها من السرور

والبهجة لغورها على الحياة التي

أضاعتها زمانا ...

قالت وبنسامة الرضى تنير لها

محيائها : - عندما كنت طفلة فني

قربني ... أه ما أحبلى تلسك

الأيام ...

مصطفى آل عيال

نورية" سكرت بها الطرق والناي والمزمار والبزق
رفافة الخطوات راعشة" كمرشة في الضوء تحترق
في كمها للدف خشخشة ما العقد ما الدموج ما الحلق
نشأت على الاوتار هازجة في خيمة للريح تصطفق
نشأت على الاطياب نافخة والبدر في علياء ياتلق
ما همها جوع ولا ظمأ ما همها جزع ولا ارق
سراء مثل الظل ناعمة تدنو على امل وتنطلق
يا سحرها تشدو وصاحبها نشوان بالآهات يختنق

نورية

*

لوديع ديب

*

أنا والبحر مهجتان تنوران فأين المراد من مهجتينا
أنا دنيا الخيال تسيح في الغيب وقد أطلقت على الأفق عينا
أنا روح الطموح في الشعب ، في الانسان ، أستصرخ البعيد ، البنا
طلما سار كلنا في طريق ، والتقينا بعض الخطى . واتتهينا
كلنا في الصلال ، يخطى في الارض ، فأين اللقاء يا أهل أيننا
هذه أرضنا ، وتلك مواشينا ، وهذي الآلات من ساعدينا
وشقاء يلقنا أبدي لم يزل في الزمان يقسو علينا
ما الذي أغلظ القلوب وأعمى أعين العالمين حتى اكوننا
أهي الطيبة اللعينة يا شعب ومكر القوي يمشي الهويننا
أهو تقديسك الرجال ولولا ثمرات زرعها ما جنيننا
أهو الجهل ، أنت أعماقك الحكمة ، أنت الضياء في شفتينا
أنت من نبعك الغزير ارتوتنا ، فدرجتنا نوابغا ومشيننا
ذاك عصر الشعوب ، عصر المنى الخضراء ، قد مهدوا له فاستوتنا
بدماء الآباء سرنا اليه ، فحرام ضياع ما في يديننا
يا أخي في الحقوق ، في الفكر ، في الموكب ، رد الحياة أطيب لونا
نحن منها فلم جنينا عليها ، وهي منا فلم ستجني علينا

الحياة الكبرى

*

لاحمد عمود عرفه

من رابطة الادب الحديث

*

الاسكندرية



تنظيم النسل

للدكتور وليد قمحاوي - ٢٤٤ صفحة منشورات دار العلم للملايين بيروت

من

الكتب الجديدة بالذكر والبحث هذا الكتاب الذي انتجته المطبعة العربية حديثا في بيروت للطبيب الاردني الدكتور وليد قمحاوي . ان عنوان الكتاب « تنظيم النسل » ، وقد اصدرته « دار العلم للملايين » منذ نحو شهرين او ثلاثة اشهر .

والكتاب دعوة ، بل هو سيحة عالية للدكتور قمحاوي ، تكاد قوتها تشبه رسالة داعية الى فكرة او حماسة انسان كرس نفسه لهذه الدعوة ، او هو يريد ان يكرس نفسه لها ، والذي اعرفه ان هذا هو الكتاب الاول للدكتور قمحاوي ، ومع ذلك يجيء الكتاب واضحا في فكرته سلسا في اسلوبه نشيطا في عرضه موقفا في ابراده الى حد يحمل على الاعتقاد بان المؤلف فكر في موضوعه حتى التفكير مدة طويلة من الزمن وحشد له من المراجع والمطال ما يؤيد فكرة الموضوع التي ذهب اليها ، تايدا تكاد تسلم به وتعمل الى حقائقه واستنباطاته .

ولا ريب انك تجد في الكتاب شيئا جديدا . تجد فيه حقائق عن اكتظاظ بقاع من الارض بسكانها الى درجة ان هذه البقاع لا تقوى على امالة هؤلاء السكان مهما اوتوا من الجيد والنشاط في العمل . وتجد فيه ارقاما حديثة تشير الى هذه الناحية في البلاد العربية وفي بلاد اخرى من العالم . وتستنبط اذا شئت مع المؤلف بان مشكلة كثرة السكان في الارض هي المسؤولة عن معظم الشرور التي تقوم اليوم فيه ، ان لم تكن مسؤولة عن هذه الشرور جميعا . وتستطيع ان تذهب مع الكاتب الى ان هذه هي مشكلة العالم الكبرى ، اذ تكاد تحس من الكتاب ان الملاحاة القائمة الان بين المذاهب السياسية او المذاهب الاقتصادية العالمية تتضائل عند مشكلة سكان الارض او تنبع من مشكلة سكان هذه الارض . وملاحظة جديدة اخرى كبيرة في الكتاب هي ان الوضع الصحيح لسكان قطر من الاقطار في العالم هو عندما يرتفع المستوى المعاشي فتجد نسبة معقولة من زيادة السكان تلاقى عند نسبة معتدلة من المواليد ادت اليها ثقافة رشيدة ، مع نسبة ضئيلة من الوفيات ادت اليها حالة طيبة بلغ اليها الشعب . والسويد عند

الكاتب هي المثل الملائم لنظريته البشوة في تضايف الكتاب .

وبعد ان يدلل الدكتور قمحاوي على صحة نظريته (نظرية تنظيم النسل) في البلاد العربية وفي العالم كله يروح يتحدث عن اساليب تنظيم النسل ، فيذكر موانع الحمل ودعوة الناس الى هذه النظرية ليصل الى الوضغ الذي يريده لبلاده والعالم اجمع .

ويهدف المؤلف من ذلك جميعه الى خلق مجتمع انساني مثقف نظيف تستطيع موارد الارض ان توفر له مستوى عاليا لائقا بحياة « الانسان » .

ويؤكد الدكتور في كتابه الطريف هذا الهدف من امامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن اعلاه ومن ادناه حتى يقع في شيء من التكرار في المعاني والآراء . ولكنه تكرار مستساغ ، لانه وسيلة الى هدف نبيل . وهو بعد وسيلة قد يحتاج اليها القارئ من الشباب الذين لم بالغوا هذه الموضوعات والذين لم يتزودوا بقدر كاف من العلم البيولوجي والاخصائي والجغرافي ياذن لهم بالتفاد الى الفكرة من المطالعة الاولى .

الى هنا يستطيع القارئ الكريم لكلمتي هذه ان يكتفي من التعرف الى هذا الكتاب الذي نرجو ان يكثر امثاله في الكتب العربية . قالوا اضغنا الى هذا الاشادة بالاسلوب الرشيح الذي يعرض به الدكتور مادته العلمية ، وتمكنه المخطوط من لغة القرآن وقدرته على عرض موضوعه الجاف في اسلوب سريع جذاب لجنا لنا ان نكتفي بهذا القدر من التعريف .

ولكن الذي يريد ان يزن فكرة الكتاب كله في الظرف الراهن من تاريخ حضارتنا حقا آخر يجب ان نوفيه اياه في هذه الكلمة التي نرجو ان تميل الى الشئ على فكرة الكتاب اكثر من ان تميل الى اتجاه آخر . ولذلك اثبت هنا ان فكرة الكتاب من الناحية العملية ان تنبث في اذهان الناس الى القدر الذي يريده المؤلف ، لان التربة غير مهياة لها ، ولان المؤلف يغفل عوامل هي الان اضخم بكثير من التيار الذي تولده دعوة طيبة تساق في قالب من الوعظ الجميل .

فلندع جانبنا اول الظن (ظن هذا الكاتب) بان سكان الارض الحاليين (٢٥٠٠ مليون نسمة) قد يجدون هم والزيادة التي تطرا عليهم موارد كافية في ارضنا نفسها ، لو ان هذه الارض قد استثمرت كلها بطرق علمية حديثة ، وان المشكلة اذن هي ان تلتقط البشرية الراهنة انفاسها لتتصرف عن الحرب وعن الاستعمار والاستغلال والاثرة الى البناء الصحيح وتوفير جهد البشرية لريقها وتقدمها ، ولتستطيع بعدئذ ان تتصرف الى البناء العلمي الصحيح

انشائه ثلاثاً ضالعة وقاعدة مشتركة». وهذا الهرم الذي يقيمه المؤلف إنما هو في الواقع لتنظيم النسل، وهو فرض لا اجراء، أي هيكل لا عمل. وإذا نحن قلنا للدكتور ان النظام الاجتماعي الراهن البشر، بما فيه من زيادة سنوية في عددهم، إنما هو انسباق مع مقتضيات الرديئة للحضارة التي ورثناها الى اليوم، كان من حقنا عليه ان يدلنا على السبب الذي من اجله سيرتك البشر الان هذا التيار الجارف الماحق (وسيركونه بعد زمن) لينتقلوا الى الطريق الذي يشير اليه قبل ان يرووا ظماهم الى حمامات العصور السالفة ومظاهر وحشيتها.

محمد ادب العامري

عمان

حرية وجمال

لجعفر حامد البشير - شعر - ١١٢ صفحة - مطبعة الصراحة بالخرطوم

هذا الديوان الى حيز الوجود. في ابائه. في وقت نحن احوج ما نكون الى مثل هذا الديوان الحي ليرقد عقول الجماهير المتعطشة في رحلتها الطويلة المحققة بالمخاطر والاشواك، وليقوم بدورة « الابجالي » في املالة اللثام عن كثير من الاضاليل والخدع المثبوتة هنا وهناك ضد الشعب السوداني الكافح.

خروج

واقد قبول هذا الديوان بما هو جدير به من الاوساط الادبية في السودان، وتناولوه كثير من النقاد الواعين، بالنقد والتحليل، والالاخذ والارد على صفحات الجرائد، ونحن نعتقد ان يقول لكل ثقة واطمئنان ان شاعرنا جعفر قد حدد موقفه تجاه الحياة، والانسان، والمجتمع فهو شاعر يستمد مقومات شعره من صميم المعركة، من بوتقة الحياة التي انصهر فيها. وسوف تحس بعد الفراغ من قراءته انه اعطاك شيئاً، و اضاف الى حسك ومشاعرك تجارب انسانية عميقة، والقصيد عند جعفر وحدة متكاملة الاجزاء، تتلقى امدادات الحياة من قرازة وجدان خصب، عميق كالبحر، انها كاللوح الفنية، فلن ترى تناقضاً في انساق الظلال ولن تلمح فوضى الألوان والاصواء كما نجد عند بعض شعراء الشباب ممن يصدمون شعورنا بتزييف الواقع بسع دون تطويره.. استمع معي اليه يقول في هدوء ناثري:

ووعي كضوء الشمس مد شعاعه لكل هلمات الربى والاباطع

تقلقل في البيداء. وانسحب في القرى

واوفس في وجدان غدا ورائع

نامل... ففي كل الجوانح نوة فعلا اذا بعد انفجار الجوانح!

واستمع اليه مرة اخرى وهو يقول في صلاية المعاند الذي يدرك انه لا بد واصل يوما الى مدينة الغد الشجراة. وفي عرامة جهيرة يقول:

لا تحزنوا فلنا الغد ولنا الزمان السرم

لساعدة البشر الذين يسكنون هذا الكوكب، ولندع جانباً الشك في جدوى الوسائل التي عمد اليها المؤلف في تحديد النسل من اتباع وسائل الاجهاض المحرض كما يدعوه وسائل الدعوة الى تحديد النسل، لو ان دول الارض وافقت على هذه الدعوة واتخذت سبيلها اليها طامعة راضية وساعية جادة،

ولندع جانباً ايضاً ارشاد المؤلف بان « اميركا ليست ملكاً للاميريكين اكثر من ان البيت الابيض ملك خالص لايزنهاور » وان « كافة قوى الطبيعة وموارد طاقتها كلها يجب ان توزع بين البشر دونما اعتبار او تقيد باللون والقومية والطبقة »، وذلك من غير ان يبين الطريقة العملية بلوغ ذلك.

لندع هذا كله جانباً ولنلتفت لنظر المؤلف الكريم الى ان الدعوة الغالية الماكسة التي يراها ويسمعها في جميع ارجاء الارض لزيادة السكان غير صادرة عن دول لا تفهم المشكلة التي يعرضها الدكتور، والتي يعرضها كتاب زملاء له، ولكنها صادرة عن دول تؤمن بضرورة تصفية النزاع بين بعض الدول وبعض قبل ان تلتفت هذه الدول الى اية ناجية من نواحي تنظيم النسل او تحديده او تحسينه. ان هذا الصراع العالي القائم والذي يبدو ان الدكتور يضع مشكلة تنظيم النسل فوقه لاعمق جذراً واشد الخاحا على الدول مسن ان تخلى عن وسيلة كبرى من وسائله (وهي كثرة السكان) لترضى هلمة النزعة الى الصحة والجمال التي يهدف اليها المؤلف من كتابه. ولامر ما تجد دولاً لا يمسهما الصراع العالي كثيراً كالسويد او سويسرا تستهدف اكثر من غيرها غايات الميثاق الرابع من المادة والثقافة لسكانها عن طريق تحديد النسل. وحتى هذه اصححت غير قادرة على تجاهل ما يدور حولها واصبح حياهاها بين الدول المتخاصمة ضرباً من المحال.

لذلك نظن ان المؤلف الكريم قد قلب الالة الحقيقية كل القلب حين قال « ان العامة تظن ان معضلة العلم والعلماء هي الطاقة الذرية، لكنها في الحقيقة عدد البشر المتزايد بسرعة مرعبة (ص ١٣٥)، اذن تصيح الى هذه الدعوة اية امة على وجه الارض ما دامتنا الاوضاع الاقتصادية والاراء السياسية والاتجاهات الحالية العملية بصورة حتمية الى العناية بالطاقة الذرية لتنظيم القتال لا لتنظيم حياة البشر. ولو ان الكاتب حين اكد لنا رجحان مشكلة السكان جاء لنا بالطريق « العملية » كما اشرنا لتوجيه البشر الى حل هذه المشكلة وترجيحها على غيرها من المشاكل ليهان الامر، ولكنه يقول عن « مشاكل الوطن العربي الناجمة عن طبيعة جائرة، وبشر مستعمرين لبشر، ونفوس ظالمة مظلمة » بانها « مشاكل، بحساباتها ونتائجها، لا تزول بين غفصة عين وانتباهتها، ولا تزولها الكلمات الجوفاء التي يتشدق بها المتشدقون، وانما يزيلها بناء هرم جديد على طراز الهرم العالي المتقدم بحشبه. وهو هرم تاتلف في

المقل أصبح منذ هذا اليوم لا يتقيد
خرا يشور كما تريد له .. ولا يتردد
متفردا في الرحبتين يسومه يتعرد..
لا تحزنوا فلنا الفد ولنا الزمان السرد

لن تلمع في ثنابا الديوان « انهزامية » الميتين الذين
يخدرون قافلة التطور ، انه يبعث بالاناشيد تلو الاناشيد
في موسيقى بناءة لا تحس فيها رخاوة اولئك الفارين من
المعركة الى مناطق ما وراء الطبيعة !!

وشاعرنا بحس بالمسؤولية الانسانية الملقاة على عاتقه
كعضو فعال في كيان المجموعة، ويدرك جيدا ان له دورا
مهما تجاه اخيه الانسان المذب في مجاهل افريقيا ،
واحرار نيروبي ، واستمع معي اليه مرة اخرى يقول في
قصيدته « عبد الحرية » تلك القصيدة المنازة ، ذات
القافية المديدة التي تفرغ النفس فيها كل اعماقها ، والمضمون
الايجابي الذي يهز بعنف وحرارة :

ولا عيّد حتى يسعد القلب عيّدنا وترفع في العلية غرا ينودها
ولا عيّد عتيدي .. والحياة كرهية يسيل من الجرح العميق صديدها
الام ، وحضام الجهد ممطل ... وممرعة التحرير لسنا نودها ..
وما زالت الستون عاما كأنها عقود من الاذل والشب جيدها
اصيق بها خزبا اذا ما ذكرناها كاتي وحدي في الانام طريدها

.. ثم احيك ايها القاريء الى الديوان .. الى تلك
النبضات الانسانية الحارة ، الى جوهر كنيانا وضحايا
الحرب وغير ذلك .

ومما لا شك فيه ان الزمن الذي كان يعيش فيه
الفنان منفصلا عن تيار الحياة مغلقا سمعه على نواح اعماقه
فحسب ، وعيناه منجذبتان الى اوزراق الانهابة قد مضى
الى غير رجعة ، وان قيمة الفنان اليوم لا تقاس بمقدار
الاشادة بفرديته « المطلقة » والدوران حول نفسه يناجيه
مناجاة « نرجسية » ذليلة بل بمقدار ما في طبيعته من
مرونة وتكيف مع الظروف المحيطة به واندامها في « النحن »
او في « الانا الجماعي » . ويجب على الفنان ان يسأل نفسه
بعد الفراغ من آتات الخلق والابداع ... ماذا سيضيف
بوليده الجديد هذا الى رصيد الانسانية الثقافي ؟

الا ان هناك شيئا يجب ان نقوله ونرجو ان يتسرع
صدر الصديق لنا . انني لا احب رتابة الاطار الخارجي
لبعض قصائده ذات الطابع الكلاسيكي واخص قصيدته
يوم فلسطين بالذات بالرغم من قيمة الموضوع في حد ذاته
وحساسيته كمشكلة تاريخية يمر بها المجتمع العربي فان
هذا الاطار غالبا ما يعيق الدفقات الشعورية من ان تتسكب
في مجراها الطبيعي في موسيقى عفوية ، انطلاقية ، ومن
ثم فنحن في بعض الاحايين نصطدم بشبه توقف « فجائي »
ازاء بيت يحفل بالرائين الخارجي اكثر من اي شيء آخر
وتشعر ببطل في الحركة تماما كالعرق المخدر لا يكاد نحس
بنبضاته الا بين الفينة والفينة . ولكننا على العكس من ذلك

نجد شعره الجديد ينطلق دون توقف او هبوط في درجة
الحرارة كالينبوع المتدفق ومما لا شك فيه ان هذه الملاحظات
لا تغض من قيمة الديوان ككل... ومما لا شك فيه انه
قام بدور كبير تجاه الانسانية والمجتمع الانساني .. سد
فراغا ملموسا في المكتبة العربية في الوقت الذي ما زالت
غربان الرومانسية الشاؤمية المنسحبة من الميدان تنفق
في زوايا الاطلال .

محي الدين فارس

القاهرة

الجسيم الثاني

لديم محمد - مجموعة شعرية

بعد

الحرب العالمة الثانية ، توجهت ركائب الشعراء .
نحو الواقعية ، ودلفت الى ساحة العمل والنضال ،
ودخلت الى حياة الشعب ، تستوحي منه الفكرة ،
وتستمد منه القوة ، وتأخذ منه الالوان ، لتقدم له قطعا
ونماذج من الشعر الوجداني الصادق ، والرسوم الانسانية
الرائعة ، التي ترددها حناجر الشباب وتشددها افواه
العاملين ، وتسير على ضوئها قوافل الصاعدين نحو قمة
المجد ، وذنب السعادة ، وعالم الوجدان !!

والاستاذ الشاعر نديم محمد احس بهذه الحقيقة يوم
ان صدر [آلمه] فوجد ان الناس الذين تشدهم اشعاره
الجزينة الصاخبة - في السقاء ، والنحور ، والكساح
والنهاوم ، والدومع ، لم يقبلوا على هذا النوع من الشعر
حتى ولو كان صاحبه صادق العواطف ، يعيش في واقعه
المؤلم . بل ارادوا من الشاعر ان يكون لهم قوة ، وعتادا ،
وارادة ونورة .

قوة من الحياة النابضة بالقوة والشباب ، وارادة من
العمل والكفاح ونورة على السخف والميوعة .

وهكذا عاد الشاعر الى نفسه الحساسة يفتقر
خطابه ، ويكفر عن ماضيه ، ويعتذر لخطائه . عاد ، وفي
صفحات نفسه الشاعرة الكبيرة - صور من الحقيقة ،
ونماذج من الوجدان الحي . ارتفعت في بواطنها نيران
الجسيم المحرقة ، تكفر بالانصام البشرية ، وتحطم قيود
المعبودية ، وتستنهز بالتمثيل الزركشة المنصوبة للذلة
والخنوع . وتدعو الى ازالة الالفاظ المخدرة ، الفارغة من
جوهر الصدق ، وروح الكرامة .

تصرخ بالولك السادرين في احلامهم ان النوم على
ماضي الاجساد البالية خداع . وان التخدير باسماء الجذود
الكبار وهم .

ويكفي لنا في دنيا واقعتا العربي اليوم ان ننظر الى
اخطائنا ، ونعاشي ركب الحضارات الغريبة ، العاملة
بصمت ، وتجارب ، وحقيقة باعماها .

اما الادعاء الكاذب ، والالتباب الضخام ، والمظاهر المزيفة ،
فما هي الا بقايا عظام بالية ، تصلع ان تظلل في رقوق

المتاحف ، وفي زوايا خزان الموميا !!

وهكذا قام الشاعر نديم محمد باخراج مجموعته الشعرية الجديدة [الحبيب الثائر] . لكي يبين لآخواته ولحببيه ، ان ماضي الزمن لن يعود ، وان اوهام الامس لا ترجع . اذ اردنا ان تكون امة لها كرامتها ، وعزها ، وتقدمها . وهذه قطعة جديدة من هذا الديوان الذي سيأخذ نصيبه من التعليق والتقد ، والمكائنة التي يستحقها واثرك الرأي للتعليق عليها الى القاري :

فتح نقول ؟ متى واين ؟ وعزة كانت ومجد
من قبل ، هذا ، كل ما نزهو به وتنتبه بعد
من قبل كان لنا سيوف للفنوح وكان جنس
واليوم لا غار فنضوره ولا عهد فنشمو
بامتكر الاذواق تاكل علقسا وتصبح شهيد
بيني ابي ، وافول قصري شامخ في الارض فرد
واقول هذا الاق لي وحمدي ، ومالي فيه ند
انا ؟ امد الى النجوم سوى جناحي لا امد
لا . لا . اردنها وان هدرت وان زارت معد

جامعة برشولونة - كلية الاداب محسن جمال الدين

وكالات الأنباء البرقية

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية
٢٢٢ صفحة - مطابع جورج لانج بفرنسا

يتوق

المرء يطبعه الى المعرفة والوقوف في كل لحظة
على كل ما يجري في العالم من احداث ، فهو
يتطلع الى انباء بلده والبلاد الاخرى ، وهو يتشوق الى معرفة
كل جديد على وجه الارض ، سواء كان ذلك هزة ارضية او
مسابقة رياضية او انقلابا سياسيا او كشفا علميا . تلك
هي الحوافز التي دعت الى انشاء وكالات الانباء البرقية
العالمية ، فهي التي تستطيع وحدها ان تروي هذا الظما
الى المعرفة بتوزيع الانباء اليومية على الصحف ودور الاذاعة ،
وهي التي تقدم لنا صورة متجددة لهذا العالم الذي
نعيش فيه .

وقد رأت منظمة اليونسكو ، وهي التي تدرك الدور
الجوهري الذي تلعبه هذه الوكالات البرقية ، ان تدرس لها
مؤلفا خاصا يعتبر اول دراسة مفصلة من نوعها في هذا
الميدان . وقد صدر هذا المؤلف حديثا بعنوان :

Les Agences Télégraphiques d'Information

ويقول مؤلف هذا الكتاب انه قد اصبح من اليسر
علينا اليوم ، بفضل تقدم الوسائل الحديثة ، ان نتسابق
في نقل الانباء الى اي جهة من جهات العالم . على انه لا
يكفي ان نرسل طائفة غزيرة من الانباء في اسرع وقت ممكن ،
بل يجب ان نتسابق في ارسال انباء دقيقة الى اكبر عدد
ممكن من الناس .

ان الكثير من شعوب العالم لا يقفون على الانباء بطريق

مباشرة ، وتشير دراسة اليونسكو الى ان مناطق في العالم
تعاود ثلثيه تغتفر الى وكالات اهلية للانباء . وتقع معظم
هذه المناطق في امريكا الوسطى والجنوبية وفي افريقيا
والشرق الاوسط ، فنرى الراي العام في كل منها يعتمد
على مراسلي الوكالات الاجنبية . بل لقد نجد مناطق لا تقف
على انبائها المحلية الا عن طريق تلك الوكالات الاجنبية .

وتطورت الامور اخيرا ، ففي عام ١٩٠٠ لم يكن هناك
الا خمسة عشر بلدا تتمتع بوكالات انباء محلية ، بينما اصبح
اليوم عدد هذه البلدان اربعة وخمسين بلدا وعدد وكالات
الانباء المحلية سنا وسبعين وكالة .

على ان الوكالات العالمية الكبرى هي التي تسيطر على
سوق الانباء ، فهي وحدها تستطيع ان تنبئ الصحف ودور
الاذاعة بكل حدث يجري في العالم . وليقتضي هذا النوع
من العمل مئات من المراسلين ، وشبكة ضخمة من سبل
الاتصال ، وتنظيما معقدا كل التعقيد ، وباختصار - موارد
هائلة .

وفي العالم ست وكالات من هذا الضرب ، ويفرد
كتاب اليونسكو فصلا لكل منها . وتوجد ثلاث من هذه
الوكالات في الولايات المتحدة ، وهي الاسوشيتد برس
والنيوشد برس وكالة الانباء الدولية . واما الوكالات الثلاث
الاخرى فهي فرانس برس وكالة تاس السوفياتية ووكالة
رويترز في بريطانيا العظمى .

وتقوم هذه الوكالات الست بتوزيع الانباء حول العالم
اما بطريق مباشرة او عن طريق الوكالات الاهلية ، وتوزع
في الولايات المتحدة الثلاث وحدها الانباء على مجموعة من
البلدان تبلغ نسبة سكانها ٦٥ ٪ من مجموع سكان العالم ،
وتخدم وكالة رويتر منطقة تعادل ٥٥ ٪ من هذا المجموع ،
كما تقوم وكالة الانباء الفرنسية بخدمة ٥٤ ٪ منه ، بينما
توزع الوكالة السوفياتية انباءها على ٣٩ ٪ من مجموع
السكان .

لقد اطلقت على هذه الوكالات الكبيرة صفة العالمية لا
الدولية . ويشير مؤلف اليونسكو الى انها وكالات اهلية
في صميمها مهما حاولت ان تقدم خدماتها لمعظم البلدان ،
فهي تحتفظ خلال تاريخها الطويل وعلى الرغم من
مسؤولياتها المتزايدة بنفس الطابع الاهلي والنظرة الاهلية .

والان نساءل : وكيف يتاح اذن للعالم ان يحظى
بوكالة انباء عالمية دولية بالمعنى الصحيح بحيث تزودنا بانباء
لا تتسم بطابع اهلي على الاطلاق ؟ اما مؤلف اليونسكو
فيتضمن في خاتمته اقتراحا بانشاء وكالة تعاونية عالمية
تشرف عليها جميع دور الصحف والاذاعة في العالم ، بحيث
يكون مديريها ومراسلوها ومحرروها وحدة دولية . وتشير
هذه الخاتمة الى ان تحقيق مثل هذا الاقتراح بمهد ولا
شك لسيلل جديد نحو التفاهم العالمي .



بالعلم والتعليم والثقافة .

كما اوضحت هذه الدراسة المقارنة ان الصحف عديدة الصفحات تخصص معظم اركانها للاعلانات ومن هذه الصحف خمس كرست للاعلانات اكثر من ٥٠ ٪ من حيز صفحاتها . وقد فُرت تلك الابواب الداخلية بأسلوب شخصي بحث ، بينما اتفقت الى حد بعيد في نشر الاخبار الخارجية ، ذلك انها في الحالة الاولى تعتمد على مندوبيها ، بينما تستقي انباء الخارج من الوكالات الصحفية العالمية .

واما الصحف التي تناولها كتيب اليونسكو فهي : Borba في بلغراد The Times of India في بومباي ودلهي ، La Nacion في بوينس ايرس ، والمصري في القاهرة ، والحرية في اسطنبول، Rand Daily Mail في جوهانسبرج ، Daily Express في لندن ، و La Prensa في مدينة مكسيكو ، و Il Nuovo Corriere Della في ميلان ، و Pravda في موسكو ، و Daily News في لندن ، و Le Parisien Libéré في باريس ، Rude Pravo في براغ ، Estado de Sao Paulo في ساو باولو ، و Ta Kung في شنغهاي ، و Dagens Nyheter في ستوكهولم ، و Daily Telegraph في سيدني . وتعتبر هذه الدراسة المقارنة عن اهتمام الصحافة المتزايدة بنشر انباء العالم في اكمل واحسن صورة .

القيم الانسانية للعلم

مجلة اليونسكو «العلم والجمع» Impact

الجزء الثالث المجلد الرابع

تقركز

الان قرى الابداع في الكون في عقول المفكرين الذين يكرسون قدراتهم المادية والعقلية لخدمة التقدم العلمي ، واصبح نفع كل اكتشاف علمي يعود على الجنس البشري بأكمله . ذلك ما انتهى اليه الاستاذ بيري اوجر مدير ادارة العلوم الطبيعية في اليونسكو في مقال بعنوان (بعض آراء في القيم الانسانية للعلم) في عدد الخريف من مجلة « العلم والمجتمع » Impact التي تصدرها المنظمة اربع مرات في السنة .

ويقول الاستاذ اوجر ، المدير السابق للتعليم العالي في فرنسا واستاذ الطبيعة في جامعة السوربون : « ان لمشكلة القيم الانسانية للعلم وجهين ، هما قيمة المعرفة وقيمة الوسائل الفنية ، و يتعلق اصحاب النظرية التالية اهمية كبرى على الاولى بينما تهتم بالتالية مدرسة البراجماتزم . والحق ان الوجهين يؤلفان وحدة تمثل العلم ككل ، ويرسمان الدور الذي يلعبه العلم في تطور الانسانية العام . ان هناك وحدة حقيقية تؤلف بين الاتجاهات العلمية وتجعل المشتغلين بها - سواء اكانوا مدرسين او هواة او مبتكرين - يشعرون

● اعلام القصة الغربية - الجزء الاول - لهنري ودانا توماس - ترجمة يوسف عبد المسبح لرو - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الرواد - مطبعة الايام بمدشوق .

● هذا .. او الطوفان - لخالد محمد خالد « من العلماء » - الطبيعة الثالثة - في كلمة التوجيه يقول المؤلف : « بدون شجاعة لا توجد حقيقة ، وبدون حقيقة لا توجد شجاعة » - ٢٠٨ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة مغير مصر .

● شاعر الهوى والنبات « الاخطل الصغير » - لنعمات احمد فؤاد مجاستر في الادب - ٨٤ صفحة - منشورات مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المتنبي ببغداد - مطبعة دار الهنا بمصر .

● ديان بيان فو - لصلاح دهن من رابطة الكتاب السوريين - ١١٦ صفحة - منشورات دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية - المطبعة الجديدة بمدشوق .

● نحو مستقبل سعيد - لنسب نهر وحسن فخر - مشاهدات في رومانها ومهرجان الشبيبة - ٢٢٤ صفحة - منشورات دار القلم ببيروت - مطابع الاستقلال بيروت .

● في زواري الحياة - شعر - لمحمد يوسف حمود - ١٥٢ صفحة - مطابع دار الكتاب بيروت .

● مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء السابع - ٤٢٦ صفحة - حجم ٢٠٠٠ - منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مطبعة وزارة المعارف الصومالية بمصر .

● سنوات حسنة - لايلا اهرنبروغ - ٦٤ صفحة - منشورات

بأنهم جميعا اعضاء واخوة يتخطون الاختلافات الاجتماعية والقومية . « ويقول الاستاذ اوجر : « انا جميعا نواجه علما مطردا ضخما . ثم يقول : ان العلم يعيش على دراسة دائمة لجميع المشاكل مقارنا بذلك كل الصور المذهبية التي قد تسلط عليه فتصفيه بالشلل .

ان احدث معادلة للعلم تميز عصرنا القائم تتسم بعودة فكرة الفردية . « فالفرد الذي كادت تذهب به صيغ القوانين الاحصائية ، يعود مرة ثانية ليقلب دورا جوهريا سواء في شكل الذرة او الكروموزوم او الكائن الحي » .

هذا ، ويتضمن عدد الخريف من مجلة « العلم والمجتمع » Impact مقالة اخرى بقلم الدكتور شارل ساسييه عن (البحث العلمي في الجريمة) ، وهو يشير فيها الى القيمة الاجتماعية لتطبيق المناهج العلمية في كشف الجريمة . كما يضم العدد مقالة بقلم الاستاذ جاك برجير ، عضو اكااديمية العلوم في نيويورك ، عن (الاتجاهات الجديدة في اجتماعية الاختراع) .

دار القلم بيروت - مطبعة عز الدين بيروت

● بنت الفلاد - لالكسندر بوشكين - ترجمة خليل الخوري - ١٥٦
● صالحة - منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● الام ايسكوبو - لجبرائيل دانزيو ترجمة محمد كامل صالح -
منشورات دار الزواد للتأليف والترجمة والنشر بدمشق

● الطراد القديمة - موسوعة عربية جامعة بعلبك السنة البيوبلية
الريمية - ٢٦٠ - صالحة - منشورات الرسالة الخلفية بصيدا - مطبعة
دير الخلفي بصيدا لبنان

● ربيع الخريف - لسعيد نقي الدين - ١٤٠ - صالحة - مع الرسوم -
منشورات دار الشرق الجديد ببيروت - مطابع دار الكشف بيروت

● عائلة زالوموق - ابطال مكسيم جوركي في قصة الام - ترجمة
انطون حمصي وعبد الرزاق جعفر من رابطة الكتاب السوريين - ٢٥٥ -
صالحة - منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● من الازمة الاقتصادية الى الحرب العالمية الثانية - لهوني كلود -
ترجمة الدكتور بند الدين السبياني - ٢٠٤ - صالحة - منشورات دار القلم
بيروت - مطابع الحرية بيروت

● علم النفس التربوي - الجزء الثاني - تأليف ارني جيتس وارنر
جيرسلد وست، ماكوتل وروبرت تشالان - ترجمة ابراهيم حافظ ومحمد
عبد الحميد ابو العزم والسيد محمد عثمان - تقديم واشراف الدكتور
عبد العزيز القوسي - ٢٦٧ - صالحة - حجم كبير - نشر بالاستقلال مع
مؤسسة فرانكلين للمساعدة للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بدمشق

● شاعران معاصران ابراهيم طوقان وابو القاسم الشابي - للدكتور
عمر فروخ غشو للجمع العلمي العربي بدمشق - ٢٦٠ - صالحة - حجم
كبير - منشورات للكتبة العلمية ومطبعتها بيروت - مطبعة دار الكتب
بيروت

● نحن في دوام الشمس - لالكسندر تشكوفسكي - ٢٢٦ - صالحة -
منشورات دار المعجم العربي بيروت - مطابع الاتحاد بيروت

● فن التعليم - تأليف جابر هابت - ترجمة محمد فريد ابو حديد -
٢١٥ - صالحة - حجم كبير - نشر بالاستقلال مع مؤسسة فرانكلين للمساعدة
لطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية بدمشق - مطبعة مصر

● غسب الجعافير - رواية - ليشيل سمعان - ١٧٠ - صالحة - منشورات
دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● من ليالي نرون - شعر - قصة غالية اجتماعية - لمحمد النقدي -
٦٢ - صالحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد

● كيف تكتمل الشخصية - تأليف هيلين شاكتر - ترجمة احمد
زكي محمد مدير عام الاختيار والتدريب بديوان الوكيلين وداود حلمي السيد
مدرس اول اللغة الانجليزية بالثغرافي التمددية - تقديم الدكتور
عبد العزيز القوسي عبيد معهد التربية العالي للعلمين بجامعة عين
شمس - ٢٢٤ - صالحة - نشر بالاستقلال مع مؤسسة فرانكلين للطباعة
والنشر - مكتبة النهضة المصرية بدمشق

● ازهار الشر لشاعر بولني - ترجمة الدكتور ابراهيم ناجي - ١٦٠ -
صالحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - المطبعة المتريفة
بالازهر بدمشق

● طريق الحرية - لهوارد فاست - ٨٠ - صالحة - منشورات دار
القلم بيروت - مطبعة الاتحاد بيروت

● والاولا سقيناه - لاورستوفسكي - ٢٨٠ - صالحة - منشورات دار القلم
بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● اربع مسرحيات من الادب الامريكي - تأليف يوجين أونيل ونورثون
وايلر وسيني هوارد وجورج كوفمان وموس هارت - ترجمة سامي

نشد عبد السيد وصفيه ربيع وعبد السلام شحالة وبدر الديب - مع
مقدمة لتوفيق الحكيم - ١٠ - صالحة - حجم كبير - نشر بالاستقلال مع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية - مطبعة
مصر بالقاهرة

● الدراسة المثلى لنوع الانسان - تأليف ستوارت تشيز - ترجمة
محمود ابراهيم الدوالي - ٢٩٤ - صالحة - حجم كبير - منشورات الثقافية
التفافية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة

● حولية الثقافة العربية « السنة الرابعة » - تأليف ساطع الحمري
« ابو خلون » - ٥٦٦ - صالحة - حجم كبير - منشورات الادارة الثقافية
لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

● الفنون الاسلامية - تأليف م.س. ديماند - ترجمة احمد محمد
عيسى - ترجمة وتقديم الدكتور احمد فكري - ٢٥٠ - صالحة - حجم
كبير - صالحة ٨٠ - صالحة رسوم لوحات وخزاف وآتيه نشر بالاستقلال
مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - دار المعارف بدمشق

● حادث فوق العادة - قصص - لمكسيم غوركي - ترجمة عبد العين
الملاحي من رابطة الكتاب السوريين - ١٢٨ - صالحة - منشورات دار القلم
بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● المكتش العام - تأليف نيكولا غوغول - ترجمة صلاح ذهني من
رابطة الكتاب السوريين - ١٨١ - صالحة - منشورات دار القلم بيروت -
مطبعة التجاع بيروت

● اذا اردت ان تعيش - لايلا اهرنورغ - ٨٠ - صالحة - منشورات
دار القلم بيروت - مطبعة عز الدين بيروت

● دراسات في الادب الامريكي - الشعر، النصة الطويلة، الدراما،
القصة القصيرة، الادب في القصص، الاجتماع، الفلسفة، الصحافة،
النقد - للامام الدكتور محمد عوض محمد، الدكتور سهر القلعاوي،
الدكتور اوسلي عوض، ايس منصور، الدكتور احمد زكي ابو شادي،
احمد قاسم جوده - باشراف وتقديم الدكتور طه حسين - ٢٥٢ - صالحة
حجم كبير - نشر بالاستقلال مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر -
مكتبة النهضة المصرية بدمشق - مطبعة مصر

● جدد وفداء - دراسات، نقد، مناقشات - للمرو عبيد - ٢٢٠ -
صالحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة بيروت

● تحت اعداء المشتقة - للكتاب التشيكي بولوس فوتشيك - ١٤٢ -
صالحة - منشورات دار القلم بيروت - المطبعة التجارية بيروت

● شرح قانون العقوبات - القسم الخاص: الجرائم الخلطة بالاخلاق
ولاداب العامة - للدكتور عدنان الخطيب - ٢٨٢ - صالحة - حجم كبير -
منشورات مكتبة السلام - مطبعة القيد بدمشق

● الشيفان افانوف - لبيترو افانوف - ترجمة وصفي البني -
١١٢ - صالحة - منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● قصص شامية - بقلم السيدة الفة عمر الادبي - قدم لها محمود
ليهور - ١٤٧ - صالحة - حجم كبير - منشورات دار البقعة العربية
للتأليف والترجمة والنشر بسوريا

● منشورات دار المعجم العربي بيروت - المطبعة التجارية بيروت
منشورات دار المعجم العربي بيروت - المطبعة التجارية بيروت

● ارضهم كسوها - لسياتستين - ترجمة ميشيل سمعان - ١٧٩ -
صالحة - دار المعجم العربي بيروت - مطابع الاتحاد بيروت

● زهر الربى - شعر ميخائيل خليل الله ويردي مؤلف فلسفة الموسيقى
الشعرية وبدايع المروفي - ٢٢٦ - صالحة - حجم كبير - المطبعة الهلثمية
بدمشق

● الاسلحة والاطفال - شعر - لبدر شاكر السياب - ٣٠ - صالحة -
مطبعة الرابطة ببغداد

الضمير العلمي

كان مؤتمر الكبار الاربعة في جنيف ، على حقيقته ، الا صدى تحذير العلماء من خطر الذرة المخيف المحيط بالانسانية . هذا المارد الجبار الذي طلع من القمم العجيب ولا سبيل بعد الى رده ، حتى أصبحت الانسانية ، وكأنها ، على كف عفريت ، تتأرجح في مقدرات الفناء أو البقاء . فاما ان تكون الذرة طريقا الى خير الارض ، او متحدرا الى انحلالها .

لنر الضمير العلمي ثورته ، فقام اهل العقل ، يحفرون اهل السياسة ، فكان مؤتمر الكبار ، وكان مؤتمر جنيف اللري ، الذي كاد ان يحول مجرى التاريخ ، فيجعل الذرة نفعا للانسان وخيره ، بعد ان كانت شبح الهلاك والافناء .

ونحن اذا اعدنا نشر هذا التوجيه ، بعند عشرة اعوام من نشره في الاديب [عدد ايلول سبتمبر ١٩٤٥ تحت عنوان : على عتبة السلم مرة اخرى] فكاننا نكتب اليوم ، في صميم الواقع ، ما كنا نراه بالامس على هامش الواقع :

انتهت هذه الحرب المروعة بعد ان الهبت الارض والسماء والعقول طوال ستة لقدم اعوام ، كانت فيها ميدانا لمباراة ، عنوانها : « همجية الانسان » تبارت فيها الدول ان عمدا او كرها . وها هي الدول تبدأ الآن سلسلة من المؤتمرات تحاول فيها وضع اساس جديدة ، لعالم جديد ، فشرى هذه الاسس ، التي قامت الحرب على اسباب اوهي منها ، تكون اليوم الدعامة لسلم القد .

فالعالم الجديد الذي يحاولون انشاءه مبني في الواقع على خوف الانسان من الانسان ، لا على محبة الانسان لآخيه الانسان ، انهم يحاولون الحد من مطامع بعضهم بعضا ، ولكن حين تقع القسمة الأضارى يتفرق ابناء السلم بعضهم عن بعض وتتجسم مصالح كل امة متنافرة ومصالح سائر الامم ، فتأخذ عملية الهد والجزر تعمل عملها في حرب الاعصاب كما شهدنا ذلك من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٩ ، الى ان تقع كلافة جديدة فودي حتما ، في هذه المرة بكل حضارة انسانية قائمة ، وتعود الدنيا سيرتها الاولى البهائية ، في كل شيء ، حتى تنبعت من جديد مدينة جديدة . وهذه سنة الامم وتاريخ الحضارات البائدة تشهد على ما نقول .

الانسانية الآن ظمى الى قطرات تبر هذا الدم الفائر في العروق وتعطي الضمير الوجداني الحرمة والمقام الاول . فما زال منطق الاقرباء سائدا ، وما زال منطق الضعفاء مسودا ، وكلما زادت قوة التوي زاد ظلمه ، وكلما زاد ضعف الضعيف سلب حقه واضطهد ، ولن يعدل بين الناس غير الضمير ، ولكن الضمير الوجداني اصبح ، مع تطور العالم ، اشب ما يكون بعضو قليل الاستعمال ، قليل الاداء ، كلما مر عليه الزمن ضعف وتضائل ، وذهبت امكانيته الإيجابية . لذلك ، نرى الضمير الوجداني المتقلص يضمحل ، ليحل محله الضمير العلمي ، ضمير هذا العصر ، الذي يعبر عنه بعض الطاقة الذرية . وما اشب الضمير العلمي بالضمير الوجداني ، ان عدل احسن ، وان ظلم اساء .

نرى ايحسن الانسان استعماله فيسود العالم الرخاء ، ام يسيء استعماله كما اساء استعمال ضميره الوجداني فيمحقه ويمحق معه حضارته ، فتعود الانسانية الى الدرجة الاولى في سلم المدنية .

قد يقال ان الضمير الوجداني ما زال الموجه الوحيد لتصرفات الانسان وكذلك لتحكمه بالقوى العلمية ، وان عليه واليه مال النتائج ، ومعنى ذلك بقاء القيم الروحية مسيطرة ، غير اننا نرى ، نحن ، اضمحلال القيم الروحية وسيطرة القيم العلمية التي هي في ذاتها ميزان للخير والشر ، يقوم مقام الضمير الوجداني في زمن تحكم المادة وسلطانها . والضمير العلمي يخشى ان ترجح غير كفة الخير لان في ذلك القضاء على مصدر العطاء ، اي مصدر القيم العلمية ، وبقاؤه متوقف على عدم اختلال التوازن .

ان العلم كسب هو سبيل الى الخير لا الى الشر . ترى ايخفق الضمير العلمي غدا كما اخفق الضمير الوجداني بالامس ؟ !

في موكب الشعر

بقلم منج خوري

الى Margo التي تحب الشعر « ان يكون » ويعروها اللال من حديثه



البداء ، من قبل ان كانت الكلمة ، كانت ذات الفنان ، وكانت معها اشياء الوجود . وفي غمرة اللقاء - لقاء الذات والاشياء - سرت في الصميم نشوة ، وفرة من التمتع في ضمير الشاعر الى الحس الهاجع في ذائقة مستمعيه بوح مثير هو في يقيني التعبير الفني الاول من ذلك الشعور بالاتصال بين الذات والاشياء .

من هنا ، اذا صح اليقين ، من هذا الاتصال بين الذات والاشياء ، تنبع التجربة ، وتشكل الاثر ، وتكامل الغاية . وكل حديث عن الشعر ملزم في اطاره بابرار هذه الادوار الثلاثة التي تتألف منها حياة القصيدة . والنقد اذ يسأل عن ماهية الشعر وعن قيمته وعما يكفيه من الرغبات في النفوس ، واذا يستجلي حوافر نظمه وديواني اشاده ، واذا يميز فوق ذلك كله جيده من رديته ، هذا النقد انما يعني بالتالي يتلك الادوار ذاتها : بالبيوع والشكل ، والغاية . غير ان هذه الادوار التي تمر بها القصيدة كثيرا ما تتغلب على النقاد فيختلّفون في مجالها اختلافا ما كنا لنؤاخذهم عليه لو انه ناتج عن النظرة المتباعدة الى طبيعة الشيء الواحد ولكنه ناتج بالفعل عن النظرات الجانبية الى الاجزاء المتعددة خارج اطاره . فموضوع المادة النفسية التي يتكون منها الاثر الفني غير موضوع الشكل الذي يتقمصه ، وان كان الموضوعان - المادة والشكل - متلازمين في البنية لازما عضويا لا انقطاع بين مقوماته . والحديث عن الغاية من الاثر ، عن تأثيره في الذائقات ؛ وعن قيمة هذا التأثير في النفوس ، موضوع ثالث وثيق الصلة بالموضوعين السابقين ولكنه غيرهما على كل حال . اما تسميتي الادوار التي تمر بها حياة القصيدة بالبيوع والشكل والغاية مع ان بعض النقاد يسمونها الابداع ، والمحاكاة ، والايصال ، فامر اومى اليه ولا اقف عنده .

والان الى ذلك الاتصال بين ذات الفنان واشياء الوجود تنفهم طبيعته وتتحري مده . لا بد لي هنا من الاقرار بالعجز عن حل قضية ، فموضوعية البحث تقتضي تحديد هذه الذات التي تنبع منها مادة الاثر الفني ، وتعريف

تلك الاشياء التي تتصل بها قبل ان يصاغ الشكل وترتقب الغاية . هذه الذات ما يزال مكوناتها يتحدى علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الانسانية كلها ، وتلك الاشياء ما يزال مجهولها يستثير العلوم الطبيعية والفيزيائية جميعا ؛ وليس من الحق ان ادعي الالام بمعطيات هذه المعارف جملة ، واكتناه ما ادركته في استقرارها من حقيقة الذات والاشياء . غير ان هذه الابداء المعتدلة لا تحول دون التماس المؤمل باستيعاب ما يسميه « جاك ماريان » الحدس الخلاق في الفن والشعر ، وتقضي اثره في طبيعة ذلك الاتصال رغم ما يكتنف شقيه من غمّة وخفاء .

للعقل مجالان يعبر بهما عن نشاطه : مجال العقل النظري الذي يعرف للمعرفة ، ويستبصر للابصار ، ويجعل الحقيقة او ادراك ما هو كائن ، غايته القصوى وعماده وجوده ؛ ومجال العقل العملي الذي يعرف للابداع ويجعل الخلق او تكوين ما يجب ان يصنع ، هدفه الاسمي ، واساسا لكيانه . الحقيقة في مجال المعرفة النظرية هي مطابقة الصورة الذهنية لواقع الكائن الوجود ؛ وهي في مجال المعرفة العملية اكتفاء العقل باتجاز العمل المشتبه ابداعه ، وادراكه للغاية المتحققة في صنعيه ، بلهفة دينامية فعالة ؛ ذلك انه ليس ثمة في البدء شيء موجود بعد تمكن مطابقته ، وكل ما كان اشتهاه ان يصير شيء الى الوجود . هذا التمييز بين العقل النظري والعمل لا يعني انهما قوسان منفصلتان الواحدة عن الاخرى ، ففوق الذات الانسانية الواحدة يغلف بعضها بعضا (عالم الادراك الحسي مبطن في عالم التخيل ، وهذا مبطن في عالم الوعي) ؛ وانما يعني انهما لتلك الذات الانسانية الواحدة وسيلتان مختلفتان تعبر بهما عن نشاطها . والفن الشعري - كالفن الفنون الرفيعة - سليل العقل العملي ، وفضيلة من اعرق فضائله . اصوله من صلب اصوله ، وآياته من فيض الحدس الخلاق الكامن في اعماقه . كلاهما حر بطبيعته المبدعة حرة تامة : العقل لانفتاحه على قوى الذات الانتمائية ؛ والشعر لانفتاحه على الجمال الامحدود . وكلاهما فوق ذلك كله منصرف عن الاصول الكلية ، والماهيمات المجردة ، الى

التكامل في العمل الحر أو التعبير المتقن وحده ، كقيمة وغاية . الحدس الشعري إذن معرفة فاعلة ، وإدراك معبر : معرفة تشوف الى الاتصال بالكون كل الكون . مادتها التراث الحضاري بجميع قيمه ومعتقداته ، وآفاقها التجربة الانسانية اللامتناهية بانفعالاتها الحية وتاملاتها الوضعية ؛ وإدراك يتحسس به الشاعر ذاته فإذا هي بإعماقها ما وراء الجرم الصغير انطواء على العالم الأكبر ، وإذا هو لا يكفيه شيء سوى أن يجسد ما تعرى لحدسه من الوجود في ذاته أو من ذاته في الوجود شعرا رفيعا وآية كبرى .

هذا الاتصال بين ذات الفنان وعالمه ، وما ينشأ عنه ، يحافظ من الحدس الخلاق ، من الآثار الفنية ، إنما يختلف بين شاعر وآخر وبين أدب وأدب . ويقتني أنه يجب التمييز هنا بين اتجاه الشاعر العربي واتجاه الشاعر الغربي . ركز شاعرنا على الأشياء - المرئي منها والمعلق فيها - فشغلته هذه الموضوعية عن ذاته حتى كان يضعف في نفسه ذاته . يصح هذا الحكم - في اعتقادي - على جمهور شعرائنا ، القدامى منهم والمحدثون ، لا استثنى بينهم إلا النخبة . وحتى عندما تتراعى هذه الذات في بعض شعرائنا فهي إنما تتراعى « كيعض الأشياء » ، في آهاب موضوعي وعن غير ارادة غائبة ، وتظل شخصية الشاعر في صميم سرائها ، في خصوصيتها المطلوبة ، مائعة في هيئة الجماعة الكبرى ، أو مقنعة بتقاع الآراء العامة في الفكر والعقيدة .

ليست هذه هي الحال في الشعر الغربي ؛ بل هي على التقيض من ذلك في المحدث من فنونه . فقد تنفصل الشاعر بذاتيته عما عداها من الأشياء ، شغلتها خصوصية ذاته وما انطوى في أعماقها من المخيلات والودائع فراح يستجيب لحدسه الشعري ، ويتعمق بالتعبير عن هذا الواقع النفسي اللامتناهي تعبيرا أصيلا يسمك صوته الخاص في كل حرف من حروفه . الحق أنه لم ينه إلى هذه الغاية في طرفة ، ولكن المهم أنه أدركها ، وأنه اصطفاها لفنه الطالع اتجاهها .

« أنا غامض كالشعور ، كالعملة في الأوقيانوس العظيم ، وحدي ، بغير شراع ، أغالب الهول ، واتحصى الشعاع على الساحل الأمين . »

هذه إيماءة إلى المادة النفسية التي ينبع منها الأثر الفني ، وإلى العمان التي يقاسمها الشاعر في توفه إلى التحرر الخلاق :

التحرر من الطبيعة والأشكال الطبيعية : التحرر الذي عبر عنه Van Gogh حين قال : « أود أن أرسم صورة فنان صديق . هو إنسان يحمل أحلاما كبيرا ، ويؤدي عمله كما يرسل الطير لحنه .. كذا في انشلاق سمح ، الصورة لم تكتمل بعد ، وحتى أتمها كما يشاء هوائي ، سيكون لريشتي فيها ألوان ملونة . هناك ما وراء الهامة لن أعكس جدار الغرفة الوضع ، ولكني سأطلق الانهابة

أطارا يكون بزرقته الحادة أغنى ما تكون الألوان . ومن التباين بين لون الهامة المشرقة الهببة ، وبين تلك الزرقفة العميقة ستنبت من الصورة كلها إثارة ساحرة كذلك التي ينجاب عنها النجم الوضيء في أعماق القباب الزرق . »
والتحرر من اللغة . اللغة السائدة ، بما فيها من المدلولات الثابتة ، والرواسب الجامدة ، والقوالب الجاهزة ، والمعادلات الذهنية المحددة .

والتحرر من العام إلى الخاص من الاتباعي إلى الإبداعي بكل ما في هذه اللفظة من إيماء إلى تفرد مسمى التعبير وخصوصية في الأسلوب .

والتحرر بالتالي من الغموض في مجاهل الذات إلى الصحو يشيع في أجوائها .

وأخيرا بعد هذا التحرر ، وبعد صيرورة التجربة اثرا فنيا متكاملا بذاته ، ماذا يكون من أمره عند تسليمه القاري ؟ نحن هنا مع الغاية من الشعر . والكلام على هذه الغاية يفضي بنا حتما إلى تفهم عمليتي الاتصال Communication والتقييم Evaluation مما يقع ، ما وراء حدود علم الجمال ، في دائرتي فلسفة اللغة والعلوم السيكلوجية .

هم القارئ المسؤول أن يستخلص التجربة من الأثر الفني . أن يدرك الحالة الوجدانية الموصولة بأعياه . ولكن هذا الأثر في الشعر فن قائم على اللغة . على مجموعة من الاصطلاحات والرموز التي تعني حيننا وتوحي أكثر الأحيان . وفي المجال بين ما تقتضيه اللغة حقيقة وتقيده ، وبين ما تومي إليه إيماء ولا تحدده ، تنشأ المشكلة ، وبدور الخلاف حول ما ضمن الشاعر وأستوعب القاري . ولكنها مشكلة خيرة حيث التراث الأدبي كله ، وهو خلاف مرعر عرف الشعر الحديث كيف يستغله ويضيف به على آفاقه أمداء جديدة .

مما لا شك فيه أن وظيفة الألفاظ هي التعبير عن المعاني التي خلقها العقل . ومن هنا ضرورة تعقل اللغة والالام بقيمتها المنعوية . ولكن اللآليات اللفظية ، فوق ذلك ، ابتاع صوتي يجعل وظيفتها الأساسية الإثارة والتأثير . ومن هنا ضرورة « الاحساس » باللغة وإدراك قيمتها الشعرية .

يركز I. A. Richards موجه النقد الأدبي الحديث في الغرب الإنكسار - اميركي ، على هذه الخصائص الحسية شفة فبرى ان الانارة هي التجربة ذاتها التي تنتهي إلى القارئ بواسطة اجساد الكلمات ، كل اجساد الكلمات ، في بنية القصيدة ؛ وهي تتشعب عند التدفق إلى تيارين متصلين : فرعي واساسي . الاول فكري وقيمته توجيهية لآفة . والثاني عاطفي ، فعال ، تسيريه وغبائنا الرئيسية وما الفكر في موكبه لا مطيعة مسخرة . ان مجرد الذين يقرأون الشعر يعجزون عن الخروج إلى مخرج ذلك التباين الفكري .

- التهمة في صفحة ٧٢ -

منح خوري

المغنية والعود



هات من ضلعتك هات نغماً يفني حياتي
انا يا عود على الليل بقايا نغمات
ومن الفجر ، على الغصن ، خفيف النسمات



هينات "أنا في عرق الدوالي الحالمات
وصدى القمة والوداء في ناي الرعاة



وترهّل من هذب النجوم الساهرات
وشراع يعبر الأفق السي غير التفتات
مبحر "أت من القرب ، وما كان يأتي
<http://ArchiveBefasakhril.com>



هذه الريشة ان حركتها حركت ذاتي
أبراعي انت أم انت ، أخا الحرف ، دواتي
ورقي أذن على الليل واذن في الغداة



نحن يا عود كلانا شهوات الشهوات
ترك الشارب والساقى ابتلالات صلاة
... من هنا هات ومن غصن الدوالي ، الف هات

الياس خايل زخريا

كان ... ثم

كان ...

والعمر في الماضي طويل
كنا نحلم بالمستحيل
كانت السما غير سماءنا
نصنعها بأيدينا
رسم فيها ما نشاء
نلونها بلون عيوننا
نمرح في بستاننا
كالقراش
نملح أجنحة الزمان

والعمر في الماضي طويل
كنا نحلم بالمستحيل
كانت « الساعة » لنا
كلها لنا

تطول • تتلوى • تزحف على حيطاننا
تقبض عليها • تسير كما نريد
ان صدف عنا

هرعنا الى غيرها
الى « ألسنة العصفور »
نبحث في أعابها عن حظوظنا
تتلو لنا آيات • آيات
نفرح • نزقزق : هيا بنا
نقفز في دروب • سوتها أقدامنا

والعمر في الماضي طويل
كنا نحلم بالمستحيل
كان الناس غير « ناسنا »
والاهل كانوا لنا
يحارون في أمرنا
يلبسونا ثمائهم

يعدون الشر عنا
يتمنون لنا الخلود

والعمر في الماضي طويل
كنا نحلم بالمستحيل
كل شيء كان لنا • لنا
نحياء في عروقتنا

واليوم
فقدناها • فقدنا حياتنا
فقدنا كل شيء
سوى حفرة من صنع آباءنا

ثم

...

ثارت السنون واحدة • واحدة
عادت السجون ثانية • ثانية
دارت حولنا • لفتنا القيود
مصصت كل عرق منا
جف ماء العيون
في قبضة الدهور
ورقنا ذرة

في أعماقها براكين ثور
والسياط تلدغ ظهورنا
تلعن منا الصدود •

والكلاب تنبح وراءنا
تقسم أن تمرق عظامنا
نسوط التلال بأقدامنا
تثير منها الغيوم

بيننا وبين أعدائنا :

عبيد التقاليد

ترسخ أقدامنا

عواميد • عواميد

تحكي أساطيرنا :

مروا بنا من هنا

والكلاب تمزق بعضها بعضا

كلما مرت من ها هناك

ملتقى الاحلام

قصة

بقلم جيرا ابراهيم جيرا



— بخيل الي يا انور انك ما زلت كما كنت اعهدك .
وما اختيارك لهذه الدار النائية عن العمران الا لانك ما زلت
تحب التلال — مع انك ابن المدينة .
— لقد كانت هذه الدار النائية في الواقع هي السبب
في تعرفي بأسرة الجابي .

— يبدو انك تعلق على هذه الاسرة اهمية كبرى .
فتوقف عن المشي لحظة ، وركز نظرة في عيني ، ثم
قال : « لن تعجب من ذلك لو اخبرتك بالتفاصيل . »
وما كدت اقول : « ارجو انك لا تهول الامر » حتى
انطلق انور يقول :

لما خرجت من المدينة لكي اقيم في بيتي الجديد في
تلك التاحية البعيدة شعرت بان عبئا ثقيلا قد ازبح عن
صدري . فقد كانت اميتي منذ زمن بعيد ان اقيم في بيت
منزل عن ضوضاء الناس وضجيج الاسواق ، لعلمي
استرد نفسي في الحياة وحبي لجمالها . فانا اعد نفسي
اديبا ، لا لاني اعيش على قلبي ، بل لاني احببت الكتب
منذ صغري واستمدت منها غذائي الروحي سنوات طويلا
صممت في اثنائها على ان اضيف الى مكتبة العالم الواسعة
على الاقل كتابا واحدا ، احصر بين دفتيه سر الجمال ، ذلك
السر الذي كنت اكاد المسه كلما نظرت الى وجوه الناس
او الى صفحة السماء ، كلما رايت الانوار تتألق من النوافذ
وسمعت ضحك الاطفال وهم يقفزون ، رغم الاسمال البالية
والبيوت الحقيرة التي كنت اجدها في كل مكان . كانت
اميتي ان اكتب كتابا واحدا يخزن في صفحاته هذا الجمال ،
فارضي نفسي . وذلك ان اكتب الكتب التي كنت الفتها
لم تمس الا اطراف المواضيع التي تسحرني ولم تقدم
لقرائها الا هوا تسد به ساعات فراغهم . ولهذا كنت عقدت
النية على العزلة التامة في مكان بعيد حيث اقضي اشهرا
في المطالعة والرياضة على الجبال ، والكتابة . غير ان هذه
العزلة لم تنع لي بلادي الامر ، وجاءت الحرب ففسرت
الامراض في المدينة بسرعة عجيبة ، فجعلت اشك نفسي
القاييس التي كنت اتيس بها الحياة فاراها متناسكة
الجواب ، واذا بي شيئا فشيئا اجد في الناس كرها وحلدا

عندما عدت من اكلترا الى القدس عام ١٩٤٦ ، بعد غياب
سنوات كثيرة ، سالت عن صديقي القديم انور
كريم ، فقيل لي انه اثناء غيابي قد حصل على شيء من
الشهرة بثلاثة كتب او اربعة عدها البعض فتحا جديدا في
الادب العربي ، وانه يسكن الآن دارا منعزلة ، بعيدة بعض
الشيء عن المدينة ، في الضاحية الغربية . فما كان مني
الا ان استقلت سيارة وذهبت لزيارته .

فوجدته في غرفة جلوسه محاطا برفوف من الكتب
وقد اكتست الجدران بصور زيتية كبيرة . وكان سروره
برؤيتي عظيما ، وقضينا ذلك النهار في حديث لم ينقطع
الا عند انتصاف الليل . وفي الصباح التالي التقينا ثانية
ودعاني للقاء معه في فندق الملك داود ، ثم قال :
« اتصلت تلفونيا بصديقي سليم الجابي ، واعلمته
بوصولك . وقد طلب الي ان تذهب معا الى منزله عصر
اليوم للشيء ، لانه سمع الكثير عنا وبود مقابلتك . فهل
من مانع ؟ »

— طبعاً لا . اشكر كما جدا .
وعندما انتهينا من الغداء كانت الساعة تقارب الثانية
والنصف . فقلت له :

« اود لو نمشي قليلا في شوارع القدس . لم اعرف
مثل هذا الطقس المشرق الجميل في الربيع منذ عهد
بعيد . ولعلك تعرف طقس اكلترا الماطر . »

فقال : « هيا بنا . فانا احب المشي ايضا . على ان
تكون في الساعة الرابعة عند سليم . »

ولما خرجنا الى الشارع ورحنا نمشي شعرت بسيل
من ذكريات الطفولة يتدفق علي فقلت :

« اتذكر ابام كنا ندرع هذه الطرقات طولاً وعرضاً
كلما خرجنا من المدرسة ؟ »

— وكيف كنا نهمي على وجهينا في التلال ونجلس على
الصخور ساعات طويلاً ؟

— وانت تسرد القصص ، قصة تلو اخرى .
— لم يكن ذلك بالطبع الا لان حياتنا خالية مما تنوق

اليه فتحقق رغباتنا عن طريق القصص .

أصابت قنديلا يتراقص فيه ، ووضعت على المائدة . وما أجمل الظلال التي كان يلقيها على الجدران كلما تحركت . لم يكن في وسعي حينئذ ان اكتب او اقرأ ، وكان عندي ، عدا الغراموفون الكهربائي غراموفون يدور باليد ، فأخرجته ، ثم أخرجت عددا من الاسطوانات الكلاسيكية ، وبدأت بالسفوفونية السادسة لبتهوفن . فهي السفوفونية الريفية كما تعلم ، وفي واسطها عاصفة ستضيف الى العواصف التي حولي سحرا غريبا .

وهكذا جلست في كرسي كبير مربع في ضوء القنديل الخافت وظلاله العميقة ، انفتح سحب الدخان اللذيذ واصفي الى الموسيقى باذن واصفي الى هياج الطبيعة باذن اخرى ، وكلتي نشوة . ثم انحصر انتباهي في تتبع الاغان ، حين بدأت تنلر في جمجمة رائعة يدنو العاصفة على الجبال : ها هي ذي الطبول تدق كقصف الرعد ، والاورار تنزار كالزوابع ، وها التلغيمات تتحدى وتتجاوب ، وها هي تبلغ ذروتها من العنف الالهي .

واذا الباب يقرع بغلظة
فطلعتن اولاً انها الريح ، ولكن القرع الشديد عاد وقطع علي سيل متعني ، فقمعت متلهما الى الباب الخارجي ، والاسطوانة ما زالت تدور ، وما كنت انتزع الباب حتى هاجمتني الريح وبللتني في الحال ، واندفع لي الداخل رجل كأنه خرقة غسقت في الماء ودفعت وهي تقطر ، وتسلل الى جنبه كلب كبير ، فاعلقت الباب دروا العاصفة وهو يقول :
« مساء الخير . لقد ازعجتك . »

« لا ابدا . يظهر انك وقعت في جبال الطبيعة . فقال وهو يلهث ويكاد يرتجف :
« اسمح لي ان اجفف ثيابي في منزلك ؟ لقد تبلل جسمي كله من الداخل . »
فقلت وانا اقتاده الى الداخل : « طبعاً . لكن اسمح لي - »

واندفعت في الغرفة واوقفت الغراموفون . فقال : « لماذا اوقفته ؟ تلك موسيقى جميلة . اظن انني اعرفها . يبتهوون ؟
- اجل .
وادركت انه لا بد شاب مثقف . ولسبب ما ، راق لي مظهره في الحال ، وان لم استطع ان ابين وجهه . فقلت :

« سنستمر في العزف اذا اردت بعد ان تجفف ثيابك . ها هو الحمام . واطن انك ستجد منشفة فيه . »
- اشكرك جدا . ارجو الا يزعجك كلبتي . فهو اليف

لا يؤدي احدا ، رغم ضخامته . عطفت على المسكين ، وثلت لنفسي ان لم اساعده في الحال ، فقد يمرض . فعدت الى الغرفة واخذت القنديل الى الحمام ، وقد بدا ضيفي يخلع ثيابه . وكلبه الكبير

وحسدا ، اجد في وجعهم قبج القروش النحاسية التي يتهافون عليها ، واجد في غيوم السماء تهكما وازدراء ، ولا ادرى في البيوت الحفيرة الا الجهل واللام . ولذلك لشد ما كان سروري عظيما عندما حصلت على هذا البيت المنعزل فقلت : « هنا استرد ثقتي في الناس وفي الحياة ، وهنا اكتب كتابي المنظر . »

ولكن ما كاد الشهر الاول ينصرم حتى حدث لي حادث غريب . وانا اذ اذكره الآن لا اتمالك نفسي من العجب كيف اقتحم على حياتي فجأة ، كان مسرحية كان يجب ان تمثل في بيتي الجديد ، فارتفع الستار على غير انتظار مني ، واذا انا بين المثلين .

فقد كنت اشرب الشاي بعد الظهر ، والنافذة مفتوحة انظر من خلالها الى التلال البعيدة تلاحق الواحدة الاخرى الى ان تحتويها احشاء الافق ، وقد تفجرت اشعة الشمس فوقها من بين الغيوم . ففسحت بشيء من البرد - وكان ذلك في اواخر اكتوبر - وماكدت اقوم الى النافذة حتى بدا هواء عاصف بالهبوب ، فاعلقتها . وما هي الا لحظات حتى انتقل الهواء الى ربح غائبة ، واذا بالسماء تدلهم ، واشعة الشمس تختفي وراء غيوم سوداء مندفة . ولما كان البيت على راس تلة تحيط بها قفار واسعة ، جعلت الريح تصفر وتئن اذ تتخبط حول الدار ، فتتحنى الشجرات الثلاث الواقفات كالحرش امام المنزل اتحاء المنوجع وتضرب اغصانها جدار المنزل .

ولم اكن قد اخترت ذلك المكان السكنائي مبشاً . فمضطر عاصف كذاك ، بوحشته وروعته ، كان من احب الامور الى نفسي . فانكأت على منبة الشباك وجمعت اقرب الاشجار الثلاث تنلوي والغيوم تتراكض واصفي الى زئير الطبيعة ، وقد بدا الظلام يهبط موحشا . الى ان اسودت التلال . ثم لمع برق خاطف في السما ، وقصفت الرعد ، وسرعان ما بدا المطر في الانهيار ، ثم توالى البرق والرعد مرات عديدة وانفتحت مصاريع السماء

والثفت حولي في غرفتي المظلمة اطلب غليونني : وتدين الغليون بعد الشاي واجب متع عندي . ولما لم استطع ان اراه ذهبت نهر الحائط لانزل مفتاح الضوء - واذا الكهرباء مقطوعة . فغضبت لذلك اولاً ، غير انني سلمت امرى لله وقت لا بأس من ليلة ليلاء كهذه ، تقضيها في ظلمة دامية . لعل العواصف قد عبثت بالاسلاك الكهربائية .

غير انني بعد قليل سئمت الظلام ، وتسربت وحشة المكان الى نفسي مشوبة بشيء من الخوف . ولم يكن عندي مصباح : فما العمل ؟

ذهبت الى المطبخ واخرجت - فني ضوء عيمدان الكبيرت - كاسا ملأت ثلثيه بالماء ، واضفت اليه شيئاً من زيت الزيتون . لم يكن السراج ضوء اجدادنا الوحيد في الازمنة الغابرة ؟ وفلتت شيئاً من القطن - وبالاختصار ،

بجانبه ينظر اليه .

سأسخن لك شيئا من الماء فتستحم به ، لكي يزول عنك البرد . فلحماني جهاز يعمل على التفتت ويسخن فيه الماء بسرعة .

لم يتكلم الفتى - وقد تأكدت انه لا يتجاوز الخامسة والعشرين على الأكثر - بينما اشعلت جهاز الحمام . ثم ذهبت الى غرفة النوم واخرجت بعض ثيابي ، وقدمتها اليه لكي يلبسها عندما يفرغ من حمامه . وتركت القنديل عنده واغلقت باب الحمام ورأني ، وعدت الى غرفتي بحذر ثلثا اعشر على شيء ، وأنا اتساءل من يكون هذا الرجل ؟ وبحسنت من مقعدي في الظلام وجلست فيه مادا رجلي امامي ما استطعت واشعلت غليوني من جديد . وعندما خرج الشاب - ورأيت انه قد لبس ثيابي - جاء الي يحمل القنديل ، فبدا له وجه جميل وعينان كبيرتان ، وقال :

« لقد غمرتني بفضلك . »

« يا باس يا شيخ . فهدء ليلة لم تكن فسي الحسبان . »

- كثيرا ما اخرج الى هذا المكان ، وانظر الى منزلك الجميل ، وطالما تمنيت ان ارى داخله - لكن في ظروف احسن من هذه . كنت قد توغلت في المشي هذا المساء ، ثم انقلبت الدنيا علي فجأة . فجلت الى منزلك راكضا . ولما لم اجد الا بصيصا من النور ظننت انك كنت في البيت ، لولا ان صوت الموسيقى اخترق اذني ، بالرغم من العاصفة ، وكنت قد تبللت حتى ما عدت اعرف انما امشي ام اسبح . واطن اني تبينت اللحن فقلت : ان امي يعرف مثل هذه الموسيقى ان يرد زائرا غريبا .

- اشكر لك حسن ظنك بي . تفضل واجلس .

- ارجو ان يقطع المطر قريبا ، فلا ازعجك اكثر .

- انني في الحقيقة اشعر بشيء من الارتياح لقدومك . فان الليلة عتيقة ، ومن يعشى لوحده في مثل هذا الجو يستوحش احيانا ، ومهما يكن من امر فلا اظن ان ثيابك في الحمام ستجف بسرعة . وليس عنسدي من ادوات التدفئة لتجفيفها الا مدفأة كهربائية - والكهرباء كما ترى مقطوعة .

- اذن ما العمل ؟

فضحكت وقلت : « الليل طويل ، فلنتنظر . »

وكانه لم يفهم ما قلت ، فنظر الي باعما في ضوء القنديل ، ثم رأيته بشيء من الدهشة ينظر حوله الى رفوف الكتب التي بدت اكثر عددا مما هي بسبب النور الضئيل ، وإلى المنضدة والاشياء عليها متراكمة ، ثم الى المائدة وقد استقرت عليها الاسطوانات والقراموفون . وظهرت الصور الزيتية كأنها فجوات في الجدران تطل على عالم آخر .

ولم اقل شيئا ، لكي اعطيه وقتا كافيا يستوعب فيه

ذهنه جو الدار التي دخلها مكرها وعلى غير انتظار ممن صاحبها ، ثم سألته برفق :

« من انت ؟ »

فخيل الي انه لم يكن ينتظر مثل هذا السؤال ، اذ تلثم قليلا ثم اجاب :

« أنا سليم الجابي . »

- ابن توفيق الجابي ؟

- نعم . اعرف ابي ؟

- كلا . ولكن من لم يسمع باسم ابيك ؟

فخيل الي ايضا انه لم يرق له اطرائي على ابيه - وقد دهشت لذلك ، لولا انني عزوته الى عدم رؤيتي تقاطيع وجهه بوضوح . فللقنديل - من قريب - تأثير مزيج على الوجه ، اذ يضيء اجزاء النافذة فتبدو اشد نفورا مما هي وبضع الاجزاء الاخرى في ظلام عميق ، فنتشوه سماته . وكنت اعرف توفيق الجابي بالاسم ، لانه صاحب مصانع للتسيج مشهورة ، ولم يغب على ان استنبح في الحال ان ضيفي شاب ميسور وله من الثقافة والتأديب ، ما يجعلني مطمئنا بقائه - اذا لزم الامر واستمرت العاصفة - في بيتي حتى الصباح .

وفي الواقع لم يخب ظني فيه . فقد جعلنا نتجاذب اطراف الحديث ، وحين استرد شيئا من ثقتي ، واخذت توابله تلك الكلفة المزعجة التي لا مفر منها عند التقاء الغرباء ، توسع بنا الكلام . والارباع الهوجاء ما زالت تكرر وتفسر والمطر يضرب اوراق الشجرات الثلاث بعنف مسموع . وبعد ذلك قمنا معا الى المطبخ وهيئنا لنا عشاءا اكلناه ، ولم نلش الكلب ، فافطيناه شيئا يأكله ، ثم عدنا الى غرفة الجلوس بين الاوراق والكتب ، واستأنفت عزف السمفونية على القراموفون .

واذ لم ينقطع المطر ، عرضت على سليم ان ينساق عندي .

وبعد شيء من التردد قال :

« انني ان اتى جيميك . فسأبات الليلة هنا ، ولكن على شرط . »

« وما الشرط ؟ »

- ان تسمح لي غدا بعد الظهر ان آتي هنا مرة اخرى ومعني شخص آخر .

- ومن يكون هذا الشخص ؟

فشعرت ان وميضاً اضاف في عيني اذ اجاب :

« خليلتي . »

فقلت ضاحكا : « اهلا وسهلا . وسنشرب الشاي معها . »

ثم اردفت : « واطن ان خليلتك سوف تكون اول امرأة يحتويها هذا المنزل - عدا الخادمة العجوز بالطبع . »

فاجاب ضاحكا : « اذن يكون هذا شرفا اكبر ... »

- وهل ستاتي بهذا الكلب الجميل ايضا ؟

الطعام الصغيرة ، والمطبخ والغرفة الخلفية التي كنت جعلت منها استوديو لتصويري بالزيت . وكانت رباب تبدي اعجابها بتناسع الغرف وما الى ذلك ، ولكن ما ان رأت الصور التي لا تحصى تكسو الجدران والارض حتى انطلق لسانها من عقالة :

« اذن انت رسام ! كنت افنك كاتباً . »

وقال سليم :

« انه لم يخبرني بذلك امس ! »

فقلت مازحاً : « هذا سر من اسرار حياتي . فسي قرارة قلبي ما انا الا رسام ، ولا اجد للذة في الحياة تساوي للذة الهواية . اذ لا بد لي ان اكتب لكي اعيش . »

فقلت وقد اشرق وجهها : « ارايت يا سليم انني كنت صادقة في تخميني ؟ » ثم التفت الي : « الم يخبرك سليم بقصتنا ؟ »

قلت : « لا . »

فقاطعتها سليم : « كلما مررنا بمنزلك كانت رباب تقول :

« اود لو ادخل هذا الدار ، لارى صاحبها . »

فضحكت رباب : « كنت اقول لا بد ان صاحبها شخص غريب . لعله رسام ، وشارطت سليم على ذلك ! ولكنني في الحق تصورت ان لك لحية سوداء كنه ، وانك لا تحب الضيوف ! »

واردت سليم : « ولما اضطرت امس الى اللجوء اليك ولم تخبرني بذلك رسام ، طلبت منك ان تسمح لرباب بزيارتك بنفسها لكي تصدق - لانها عنيده نوعاً ... » وضحك .

ولحظت حينئذ - مع ان ضوء السماء كان خافتاً في الغرفة - ان رباب جعلت تنظر الى صورة في احد الاركان : وفيها فنانان ينظران من نافذة ، وقد اندمج جسماهما ، وكلتاهما تشبه الاخرى شيئاً قوياً ، ولكن احدهما عارية والاخرى لابسة ، وعلى عتبة النافذة زهرتا نرجس في اثناء . والحال ادركت سر ذلك الشعور الغريب الذي كان قد انتابني : فان الفئتين تكادان ان تكونا رباب نفسها... بل ان عشرات الوجوه التي كانت تقع بها صورتي ما كانت الا وجه رباب . فقد كان اصدقائي يتساءلون لماذا ارسم نفس الوجه دائماً فاقول : لست ادري ، لقد خلقت هذا الوجه ثم عشقته !

ولست اعرف اذا كانت رباب قد لحظت ذلك ، غير ان سليماً ايتسم اذ نظر الى صورة اخرى وقال : « ها ! يكاد هذا الوجه ان يشبه وجه رباب ! »

فضحكت وقالت : « مجرد وهم يا عزيزي سليم . هيا بنا الى غرفة الجلوس ، لنشرب كوباً اخر من الشاي . » وخرجنا ورباب تقول : « اريد ان ارى هذه الصور كلها ، واحدة واحدة . »

— كلا . انما اخذه معي كلما خرجت للتجوال وحدي على التلال . وهو وان يكن اليافا ان يتروى في مهاجمة اي انسان اذا اشتر له بذلك عندما يقتضي الامر .

استمرت العاصفة في زفيرها طيلة الليل ، وعند الصباح انقطع المطر وانقشعت الغيوم ، غسر ان الرياح استمرت في عنفها . وغادرتي سليم على ان يعود بعد الظهر كما اراد ، وقد وصلته الى البوابة الخارجية مودعا ، ورايته يبتعد عن الدار وشعره منبث حول وجهه ، وبكاد يتدحر الى الورا ، لشدة الريح .

وحوالي الساعة الرابعة سمعت صوت سيارة في الخارج فنظرت من النافذة ، واذا بسليم يخرج منها متندراً بمعطفه ، وتخرج فتاة متندرة بمعطفها وقد ربطت متديلاً حول شعرها .

فذهبت وفتحت الباب وفي شيء من السرور لهذه الالفة السريعة ، ولكن ما كادت عينا تستقران على وجه الفتاة في اطرافه المتديلي ، حتى سرت في جسمي تشعيرة غريبة لم ادر لها سبباً : غير انها كانت تشعيرة لذبة ، كائنات فجأة تعريت من ثيابي في يوم حار ، ووقفت تحت الدوش وسبحت للماء البارد بان يتدفق علي بقوة .

وقال سليم معروفاً :

« خطيبتني الانسة رباب باسم . وهذا صاحب المنزل السيد اتور كريم . واذا صافحتها كانت يدها نحيفة بارودة ، وقد ابتسمت وقالت :

« لقد قرأت بعض ما تكتب . »

وبعد ان خلعا معطفيهما ، اقتديهما الى غرفة الجلوس ، وراحت رباب تنظر الى الكتب رفاً رفاً ، ثم بدأت تركيز انتباهها في الصور الزيتية ، وكلامها قليل كان ما في فكرها لا يمكن ان يحكى . ثم احضرت اوانسي الشاي ، وجلسنا .

غير انني رغم طلاقتي في الحديث ، جعلت اخجل من نفسي ، بل كدت اغضب على الفكرة اللعينة التي قفزت الى راسي من حيث لا ادري : على ان احب رباب

لقد شعرت ان تلك لم تكن اول مرة اراها فيها . بل خيل الي انها ما جاءت الى منزلي الا حسب موعد ضربته معها - والله يعلم ان عيني لم تقع عليها مرة من قبل . ويبدو ان سليماً يعيدها ، فهو رغم تحفظه (وفي حركاته شيء من الانفة والنقل) لا يستطيع ان يخفي هواه بها . واما هي ، فوائقة من نفسها في شيء من الحيرة : واذا كانت تتكلم كانت تنظر حولها في شيء أشبه بالرغبة ...

ولما بدانا يشرب الشاي قالت : ان منزلك جميل جداً . اتسمح لي برؤية بقيته ؟

فقمنا والاكواب في ايدينا واربيتها غرفة النوم ، وغرفة

قلت : « اهلا وسهلا . ولكن في مناسبة اخرى . »
وصيبت لها الشاي .

ولشد ما كانت ذهنتي ان اجد حين غادرتني الضيفان
الكريمان ، ان تاثرة الربيع قد هدأت - ولم اكن قد لاحظت
ذلك . ان كل ما اذكره هو انني كنت كلي فرحا بزيارة سليم
ورباب ، واذا ودعتهما عندما ركبنا سيارته ، قلت لنفسى :
« اننى اودع اجمل مخلوق رآته عيني . »

وقال سليم :

« لا تنس الموعد . العشاء يوم الخميس ... »

وعدت الى الاستديو ، وجعلت انظر الى رسومي من
جديد ، واتلذذ بالنشيه القوي بين رباب وهذه النسوة -
بل هذه المرأة التي تكاد تتكرر في كل صورة . غير اننى
وبخت نفسي على تهلكي المشين في ذهني قلت : « لا شك
اننى واهم . فليس بين هذه الصور وبين رباب من الشبه
الا ما يختلعه خيالي الكاذب . ولا يليق بى ان اعلق افكاري
بهذه الفتاة المخطوبة الى شاب دمى لطيف كسليم . »

والتيقنا بعد ذلك مرات عديدة ، وشبت في قلبى
نار لم استطع ان اخمدتها ، ولكنى حاولت جهدي ان ابقي
امرها سرا في نفسى . وكلما ذهبت الى دار سليم الجاني
اخفى الى غرفته لئلا اضطر الى الاختلاط باصدقائه ابيه -
وقد لاح لى انه يؤثر الا يتحدث عن ابيه ، مع انه عرفنى
به وجالسته مرتين او ثلاثا في الصالون الفاخر الذي
يلتقى فيه جماعة من اغنياء المدينة او تجارها المعروفين بين
حين وآخر . وكثيرا ما تكون رباب هناك فهي فى الاصل
من اقرباء العائلة .

وذات صباح جلست الى منضدنى اشرب فنجانا من
القهوة (كنت هياته بنفسى) واكتب فصلا من كتابي العتيق ،
واذا جرس الباب يدق .

وسرني ان القادم لم يكن الا رباب وقد ربطت شعرها
بذلك المندبل نفسه الذي رآته يوم جاءت الى المنزل اول
مرة ، ولكن لاحظت ان في وجهها شحوبا ، رغم شيء من
المسحوق ارادت ان تخفى به معاله ، وحول عينيه ظللا
بادية الزرقه .

قالت بعد السلام مبتسمة : « هل انت وحدك ؟ »

- نعم لحسن الحظ !

- اكتب ام ترسم ؟

- اكتب .

- هل تركت الرسم ؟

- ابدأ . كل ما هناك على ان اتصرف الى الكتابة

لبضعة اسابيع الى ان افرغ من هذا الكتاب .

- اريد منك ان تخبرني عن تفاصيل كتابك . واريد

منك ان تعلمني كيف انظر الى صورك . واريد منك - اشياء

وضحكت .

كثيرة !

- انشربين شيئا من القهوة ؟

- انى اعيد القهوة .

- سيجارة ؟

- اشكرك .

واشعلت لها السيجارة . ورشفت قهوتها صامته .

وكان في نفسها امر غامض ، عديت به دون ان اعلم

ما هو . ولكنها رفضت ان تفأحنني بشيء . العله

تخاصمت مع سليم ؟ فقلت وكأنني ابحت عن شيء للقول :

« اتذكرين اليوم العاصف الذي جئت فيه مع سليم ؟ »

- نعم . ولن اتساه .

فظننت ان ذلك اطراء منها . قلت :

« كنت ثائي الاعصاب قليلا ، ولذلك عندما دخلنا غرفة

الصور فرغت قليلا . »

- لماذا ؟

- لاننى ادركت فجأة ان نساء الصور في شبهك

تماما .

- غريب ! لقد شعرت انا بشيء من هذا القبييل

ولكننى عزوته الى غرور النساء .

- غرور ! ان من لها جمالك لا تستطيع ان تكون

مغرورة .

- انراني جميلة يا انور ؟

فابتسمت وقلت : « هذا سؤال جوابه اوضح من ان

يفكر ! »

واذا هي تقرم وتكبي على عتبة الشباك . وتظهر من

خلال الزجاج الى الخارج . ولامر ما ظننت انها غضبت ،

ولكنها قالت وعينها تنظر الى النلال :

« اندري ما يخفى جمالي وراة ؟ »

حينئذ دنوت منها وقلت :

« مهما يكن فلا بد ان يكون جميلا مثلك . »

فدارت بوجهها نحوي ، ثم ادارت ظهرها الى الشباك ،

ونظرت في عيني .

فما كان منى الا ان احتوتها بين ذراعي فجأة وقبلتها .

واذا بها تنهك على صدري ، وتستسلم وبين شفتيها

تنفس عميق .

وهمست : « رباب . لقد كنت مجنوننا فلم اعرف . »

وقبلتها مرة اخرى ، فاخري . ثم توقفت رباب

فجأة وقالت :

« لم تجبني على سؤالى ! »

- اى سؤال ؟

- ماذا يخفى جمالي وراة ؟

- قلت مهما يكن فلا بد ان يكون جميلا مثلك .

- ظننتك يا انور احلق من ذلك . لا يخفى جمالي

الا قبحا تخاف منه ان عرفته .

- اناك تبالغين . لعلك تشعرين بانك مجرمة في حق

سليم . اما انا فقد شعرت بهذا الجرم منذ اول لحظة

رايتك فيها .

— ان الشعور بالجرم يلذ لي . فالحب لا يعرف لذته الا من يحب حيا مجرما .

فدهشت لقولها ، وترددت لحظة قبل ان افوه بشيء . هل خدعت رباب سليم كل هذه الايام بمظهر العفاف وهي في الحقيقة منتهكة ؟ وهل جادت الان الى لتدخلني في دائرة تهتكها ؟ سألنها :
« ماذا تعنين ؟ »

— فسر قلبي ما شاء لك التفسير . خفني الى الاستديو ولننظر الى الصور .

وما كدنا نخطو خطوتين حتى كنت نسيت كل شيء سوى هذا الجمال الخاص بشئي عي صدي . ولا اذكر شيئا مما قالته رباب حين جعلت تتفحص الصور ثم تعود الي ، ثم تعود الى الصور ، الا تلك الكلمات التي فاهت بها في النهاية هامسة في اذني :

« اشعر بهواك كانه نهر فاض من صدرك فغمرنسي بسيله — وكاد يغرقني . اندري انني لم اذق طعم النوم لثلاث ليال متواليات ؟ »

فابتسمت وقد زهوت بحبها وقلت :

« امن اجلي ؟ »

— من اجلك ومن اجل سليم . لقد وقعت في الاجبولة التي نصبته لنفسي .

— اما انا يا رباب ، ان ارقن فمن اجلك وحلك . ثم نظرت فجأة الى نظرة جادة (ونظرات مثل تلك منها كانت احيانا ترجمني) وقالت :

« ما موضوع الكتاب الذي تكتب ؟ »
« لست ادري بالضبط . اريد ان يكون كتابا يحوي

بين دفتيه عصارة الحياة وقد تحولت الى خمر . السم تشعري قط بانك تريدان ان تلمسي جمال الاشياء بكل

حاسة من حواسك : فتنة الوجوه والاعضاء ، روعة المياه الداوقة من الجبال ، طراوة اوراق الحشيش ، صلابة اطراف

الشوك ، اتساع زرقة السماء ، الى آخره ، الى آخره ؟ ولكن هذه قطع منازرة ، تتصل بعشرات القطع الاخرى ، اريد

ان ادمج بعضها ببعض ، واستخرج منها تركيب جديدة . «
« القبح — ليس له مكان في كتابك ؟ قبح الجوع

والمرض ، قبح البيوت التي لا يدخلها هواء ولا شمس ، قبح الحياة وقد امتدت بها السنون ولم تعرف يوما طعم

الحب . «
« لا شك ، لا شك . بل انني ساجعل القبح جزءا لا

ينفصل عن الجمال ، فالقبح في ثيابا الجمال ، غير ان الجمال يطغى على كل ما سواه وبحول القمامة الى ذهب . »

وعندئذ وقعت رباب بين ذراعي وقالت :

« لقد شعرت في نفسي بقبح اخاف منه . اتقذني منه يا انور ، وحوله يسحرك الى جمال ... » .
وانفق عصر ذلك اليوم اذ كنت خارجا من احدى

المكاتب التي اتردد عليها ، ان مر بي سليم الجاني في سيارته ، فهلج قلبي ، ولما ظننته انه لم يرني حمدت الله . غير انه راكني فاستمر في السير الى آخر الطريق لكي يدبر سيارته الى الخلف ، وعندما ادركني اوقف السيارة وقال :

« مرحبا يا انور . »

— مرحبا .

— تفضل واصعد الى جانبي ، ان لم تكن مشغولا .

ولم استطع رفض الدعوة فجلست الى جانبه وانطلقت السيارة في هدوء . ولم يقل كلانا شيئا لدقيقتين او ثلاث ، وانا اعاني الشعور بحجم ما فعلت ذلك الصباح . غير انه قطع حبل الصمت وهو ينظر الى الامام :

« لم ار رباب منذ اسبوع . »

ودخل بالسيارة في شارع آخر . وقلت :

« لماذا ؟ »

— لست ادري . ما رابك في شيء من الشاي في هذا المقهى ؟

فنزنا ، ودخلنا مقهى صغيرا وجلسنا في احد الاركان وطلينا شايًا . ثم اخرج سليم سيجارة وقد بدا

عليه وجوم لم اكفه من قبل واشعلها وقال :

« من القريب يا انور انني لا اتحدث بشأن رباب مع احد الاك . بلوح لي ان كلينا قد استأنس اليك ، وراى فيك صديقا واسما . »

فقطعت على عبارته تلك موجة من الالم ، كاذني رايت شخصا عزيزا يقاسي سكرات الموت يستنجد بي فلا

استطيع مد يدي اليه — لانني انا الذي سببت له الموت . فقد كان في وجه سليم وعينيه ما ينم عن ياس بدأ يستقر

في قلبه ، ويسري في عروقه .

قال : « انني اخشى ان افقدها . لقد اوقفت عليها حياتي في السنة الاخيرة حتى ما عدت انصور الحياة بدونها

ممكنة . ولو لم يكن لعنادها لنزوجنا منذ اشهر . »

فقلت : « ولكن ما سبب خوفك هذا ؟ ماذا حدث ؟ »

— لم يحدث شيء . كل ما هناك هو انني صرت المح فيها برودا لم اعده من قبل . وعندما صارحتها بذلك

قبل بضعة ايام غضبت وقالت نافرة : « لقد سئمت الحياة ، بل كرهتها . ولا اري في حياتك الا فراغا لست اطيعه اكثر

من هذا . »

ومنذ ذلك اليوم لم ارها ، وكلما حاولت الاتصال بها تليفونيا لم تكن هناك . يبدو انها ترفض ان تخاطبني حتى بالتليفون .

وعن لي حينئذ ان اطلمه على مجيئها الى في ذلك الصباح غير انني تروبت قليلا وغرت راى ، وقلت :

— الائمة في صفحة ٧٢ —

جبرا ابراهيم جبرا

وقفة مستديمة لقطار في محطة مجهولة

واتسع حولك الفراغ

ولم يملأ حتى العدم

الساعة في المحطة الفارغة ليس لها بندول

وليست لها عقارب ، وليس فيها زمن

أ يكون للعدم زمن !!

وضوء المكان شفاف لا لون له

وهواؤه لا ذرات فيه ولا وزن له

واتساعه لا نهائي ولا حدود له

وفي اللاشيء الذي تحسه ..

في الفراغ الكبير ينبثق شعور بالامحاء ..

فيمحى كل شيء .. حتى شعورك

ومركبة القطار المهجورة .

ما تحققت في مادة قط

وقضبان الطريق اللامرئية

تأتي من ورائك من بعيد

وتمضي امامك الى بعيد

والجرس .. الجرس لا معدن فيه

ولا صوت له

والرصيف لا احجار فيه ولا ارتفاع له

والطريق لا معالم فيه ولا امتداد له

والعدم يملأ نفسك كلها

تكنسوه وجودك الغارجي

لكن عقلك لا يعيش فيه

فقد اضطرعت فيه المركبات

وتشعبت فيه الطرق

وتاهت فيه المفاازات

وحطمت ضجة الاجراس

فانسرب منك في مفترق الطريق

ماضيا الى المحطة المجهولة ...

المحطة المهجورة

ملقيا احماله ..

منصتا الى الساعة

التي ليس لها بندول

وليست لها عقارب ..

وليس فيها زمن

أ يكون للعدم زمن !!

محطة مهجورة

وساعة

بلا عقارب

للأنسة ثريا صلاح الدين

القاهرة

الرابع كما قال في الأربعين

يكتبها
الياس خليل

الاصابع الشفافة

تجمعت في مقام شفتيها اواصر الكلمة .
فتحت على طاق الدنيا عينيها
... الصغيرة ، الصغيرة ، عينها ...
... المشعة من رخام الامل الصافي في مقع الحياة
وتحركت في الوداع ... سمه الوداع ...
وتحركت في اللقاء ... سمه اللقاء ... نحافة
الاصابع الشفافة في لهفة المناداة

ورق الورد يتلوى في الندى واليباض على زهرية
الضياء .

سحابة فجر ترتل على الصبا في اطاريف
اطاريف مغزل النهار ...

خميلة الزنبق ، خميلة الناردین ، تنفخ على
مقعد الفصول في مجالس المحبة
... وبشائر تندافع من النوافذ ...

... وبشائر تهدل من الجدار ...

وحكاية امل تجسدت تجسد النشوة على الفصول

في عناقيد الدوالي ، دوالي العمر الممسر .

طيف هارب تجسد في عتبة الخاطر

... حتى الحجر ، حتى الخشب اليابس القاسي

اورق فيه زمنه

المصراع الضيق

ادخل الى البيت العالي على السكت من مصراع الباب

... من مصراع الدنيا الضيق ...

... ندفع المفتاح قهقلا على مركبتها الواقفة ...

... تنهض ، وتنهز ، تفتتح ، وتنتزع ...

تود لو تقطع زناها المشدود على خصرها اللين

... زناها المسمر الطرفين على جوبتي العربية ...

تكون لها في مدة العمر خصر نحيل ...

خصر لين ينمقد بجفني العين انعقادا ...

... وعنق تبسطه لاوائيل القبل ...

... وذراع في الفنج والتطويق ...

... وخصلة شعر ...

عرف الهدهد في شجرة العنب

غصن الاس في مطالع تلة

سنبلة الخير في نسعات الحياة المباركة الصافية

هفة بخور في مجامر الصلاة

تمسح الخد بالشفقتين كأنها تقبل

... لها سننان فوق ...

... لها سننان تحت ...

تمسح بها خفيها كل شيء

كأنها اسنانها احرف لا تولد كاملة من ذهن النفس

... حادة ولكنهما لا تقطع ...

... كلمات يياض في مفتاح الغم ...

كلمات نبئت لها سن نبئت لها كلمة

تنمو للقفلة ، ينمو الصوت ، في شفتيها نمواتها

تعض باسنانها كل شيء ... طرف زناها ...

طرف رداها ..

يدي .. يد الغامر .. يدها .. فم زجاجة الحبيب .

دمية المطاط ... قطع الورق

بينها وبين السورق قساوة

ما قبضت يدها على ورقة الا مزقتها باسنانها

واصابها تمزيقا ... تجعده

كأنها الورق طعام الكيسار

تقيل على عينيها السورق

هجمت امس على صورة طفل ضاحك في كتاب ملون

كأنها تناديه ... كأنها بفتحت لها . ثم رمت الكتاب

ارضا تبكي وتترامى في التنقل السريع من بين

يدي الى غلة الختان في صدر امها الرحب ..

تنقل طول النهار وطول الليل من يد الى بسطة

يد من متقلب الكفف الى مدافئ الصلندر
... على اجفان واجفان الناس ...
جناح الطير لا يحط الا على غصن ...
موسم العبر لا يرف الا في فتحة الهوى

المرأة

شدت خدي الى خدها في المرأة
قليل من حيرة الكبار
حتى وجهها لجديد في عينها الناظرة
ما هو هذا التلاويء في الداخل
تعد اصابعها فيعد اصابعه ...
العين في العين ... الفم في الفم ...
الحركة في الحركة ... وتتمسب ...
ان النظر في المرأة جامد متعب
وتيكسي في الضجر
ويبر في عينها شبه التفتك
ما اكتمل بعد في مقتلها خط النظر
كانها غفلة ذهبن ضالع بين
نفحة ورد ونفحة انقطاع شمس
لا تنام الا في اهتزازة المرافعة
تتلوي في مساعي الغفوة بعضها على بعض
ورق « المستحي » ينطق على نفسه انطافيا
... خجل من لسة الاصابع ...
... متعجب من نظرة العين ...
... ضنين بصره كأنه هو عمق السر ...
وتستيقظ هامة بالوقوف
ما تركزت بعد قدمها في صلابة التراب
تتمايل في الضعف على الهوى
تستند اليه بالرفقين وتهوى
خيوط النفس شبك تحت قدمها المتعثرة

اي أمل نما في ارضا نعمة
نفحة تفاح من شجر الجنة
بتدقق جسمها الصغير بالامل كأنه يرغم
الزمن فسي واحدة الربيع
طهارة ملاي بالر يقف فيها العقل
اغمض نفسي عن المطاف لكي لا يضلني الخاطر الجامع
... نبتت منسي نبتة ...
انظر انا فيها كما تنظر هي نفسها في المرأة
... امرأة في وجه امرأة ...
العين عين ، الفم فم ، والحركة هي الحركة
والنظر في امرأة اللحم والدم بعيد المدى

صفاء شفاف انجمد فيه ولا انحرك
كلما جمع بي الخيال وعنتي نغمات النعمة
سد الموسم الطيب على ذاتي طريق التنفس ..
طريق الظن في وادي الحياة
ما احتبستني الزمن ولكن احتبستني الحياة
والسوان الحياة

الرفا الهادي

... اثبتت منك قدرة القادر ...
... مشت الارض في لحمك ودمك ...
... صار لك مرقا هاديء ترسو فيه ...
عميق كأنه نفسك .. مرآة تنعكس في مرآة
... شفاف كأنه بياض عينك ...
... سماء تنعكس في سماء ...
... رجب كأنه سعة اضلاعك ...
... نقى كأنسه شرايبك ...
ماء ينعكس في صهبا في نشوة
ما تجعدت الحياة في لونه النظر الطيب
اصابعه شموع حنينة .
هيماته مباخر هياكل .
تتشمع فلا تشبع
بروي ولكنك انت العطن الدائم
نحك ينطوي في نحكك
صوتك يمتد في صوتك
تنظر عينك في سواد عينك
يتحرك انفك في شموخ انفك
مشت الارض عنك في لحمك ودمك
نواة فجر ازميل القدر منها نواة
اباريق تصب في اباريق

وساقية هي الدنيا ، هي آت ، تخمس
اصول العمر في خوابي الشوق
حدثنا الابريق اللعيق القديم عن قم اليتبع قال :
في ماء كثر ينبع من مائي ...
.. فلما مقدس ينبع من ظما
وبين الظما والارتواء تتفجر الحياة على
اصابع الله في ساعسة النعمة .

لوتا باصابع التراب شفاف الابريق
لن نحطم الاجر الا على صخرة الجنة
نبت من نبات سماء

الياس خليل زخري

الशलّال



بعثت شجوك الحاناً تهيج بها غافي الشجون من المحزون نيراناً
ما كنت تقصر عن شكوى ترددها في الصبح شجواً وفي الأمساء أرناناً
وشهقة تلو أخرى رحت ترسلها من صبوة فغمرت الليل احزاناً
لما شدوت بزممار الالاسى اصطقت لك القلوب وحلت الكون آذاناً
وناخت الطير كالولهان أجهده عبء الالاسى فبكى وجداً وتحناناً



تساقط الماء من مجراك منهراً كدبسة هطلت سحاً وتهاناً
أكان ماؤك هذا مونة خلصت لمن ألقى وردك اللجج ظلماناً
أم دعة الوجد تزرعها لمبتس أذاك ينشد أحباباً وأوطاناً
ترغي وتزبد في مجراك من صلف معربداً وتجوب السهل سكراناً
وتقذف الماء أراماً مثقفة ترمي بها كيد اليلدء غضباناً
يبكي المتيم ما هاج الخين به في ظلمة الليل أحباباً وخلاناً
وانت تقضي الليالي دون ما سبب كالمستهام شتيت القلب ولهاناً



كأن ماءك ذوب النور منسكباً من يانع الفجر اشراقاً واحساناً
يبذل النور صمت الليل أغنية ترن في مسمع الجوزاء ألحاناً
وانت تخلق من جذب الصعيد اذا لمست تربته الكأداء بستاناً
كم من يد لك عند الارض صالحة تقوح بالطيب كافورا وريحاناً
بسطت كفك للعافين من كرم كأنك الغيث اغدافاً وتهاناً
وما مننت على عاف شفيت له أواره أو رددت العمر انساناً
تفيض بالبذل والاحسان مستبقاً سؤال كل لجوج رام احساناً
وغاية الجود بذل دون ما طلب يندى الجين له ذلاً واشجاناً

عدنان مردم بك

دمشق

ازمة ماء

[يسمع فرع على الباب على فترات متقطعة]

عطاف - (بصوت منخفض) من هذا الذي اصبح موكلا بازعاجنا والشمس لما تبرغ بعد ، يا لانانية هؤلاء الناس الذين لا يفكرون الا بانفسهم ... (بدھشة) يا الهي ، لقد بلغت الساعة الثامنة ونحن ما نزال نيام .

(يقرع الباب) من هناك ؟

انعام - انا انعام يا عطاف .

عطاف - تفضلي يا انعام . تفضلي (يفتح لها الباب)

انعام - اكنمتما تزايلن نائمة؟ اعذرني يا عطاف فقد ظننت انك كنت منصرفه لعملك في المطبخ ولم تسمعي القرع على الباب .

عطاف - لا تعتذري ، فنحن لم نمتحود النوم حتى هذه الساعة المتأخرة من الصباح ، ولكني سهرت طويلا ليلة امس مع مروان ، وها هو ما يزال نالما حتى الان .

انعام - اما يزال زوجك نالما ؟ سأنصرف لتري . اسمحي لي فقط ان املا هذا الابريق ماء من عندكم .

عطاف - يا له من طلب سهل لو كان عندنا شيء من الماء .

انعام - ارجوك لا تمزحي ، فانا على عجلة من امري، وقد تركت الاولاد وحدهم في البيت .

عطاف - صدقيني يا انعام اني لا امزح ، وتعالى تفرجي على جرتنا

فما فيها ولا قطرة واحدة من الماء . انعام - امر عجيب حقا ، لقد انقطع الماء عن حيننا منذ يومين ، وظننت اني ساجد عندكم ولو قليلا من الماء فالاطفال لا يعفرون ولا يصبرون .

عطاف - حقا يا عزيزتي ، وانا آسفة كل الاسف ، اذ انقطع الماء عن حيننا ايضا منذ يومين، وقد قضى مروان امس ساعتين يبحث حتى جاء لنا بنصف صفيحة ماء بعد الجهد الجهد ، ولولا الاقتصاد الشديد لما استعملنا ان نصنع عشاءنا مساء امس .

انعام - وما العمل ؟

عطاف - هذا هو السؤال الراهن ..

ما العمل . انعام - ان مشكلتكم اهن من مشكلتنا اذ ليس عندكم اطفال ، لقد اخافوا من نومهم باكرا فاضطرت ان اتبه زوجي من نومه ، وان اطلب اليه مغادرة المنزل لشراء صفيحة ماء مهما بلغ ثمنها، وقد انقضت ساعة على خروجه دون ان يعود .

عطاف - ان يلبث ان يعود ومعه الماء انعام - المهم في الامر اني طلبت اليه ان لا يعود الى المنزل الا وجد الماء واضختي الا يجد ماء فلا يعود فلعل .

عطاف - لا يشغل بالك هذا . وايسن سيذهب ؟

انعام - لو وجهت له هذا السؤال لضحك كثيرا ... اننا نعتقد ان الرجال يتمتعون بحمل المسؤوليات ولا يطبقون العيش الا اذا اخذوا على عواتقهم عبء امرأة - او اكثر لا سمح الله - بالاضافة الى جمهور اطفال من مختلف الاعمار . وهذا خطا يا عطاف . تبقتي ان قوة

المادة هي التي تشد الرجال اليها . ولو نفذوا ما يجول في خواطرهم لما احتملوا الحياة مع امرأة طويلا . عطاف - لا شك انك تبالغين .

انعام - اسالي زوجك عندما يفيق . آه . لقد تأخرت كثيرا عن الاطفال . ولا ادري كيف اعود لهم دون ماء . آه يا الهي ما العمل .

عطاف - انا آسفة ، وسأطلب لمروان ان يبحث عن ماء فاذا وفق في بحثه اقتسمنا الماء بيننا .

انعام - شكرا لك على كسل حال . وداعا .

عطاف - رافقتك السلامة يا عزيزتي (تخرج انعام)

(تغمغم) قوة العادة هي التي تشد الرجال اليها ... يا لها من فكرة مربعة موجعة تهز الاعصاب) فترة صمت وجيزة (ساعد الشساوي واجهز طعام الافطار وبعد ذلك ساري اذا كان هذا الطفل الكبير يود مباحرة الفراش .

(يقرع على الباب)

عطاف - من يقرع الباب ؟

صوت امرأة - عندكم ماء يا اختي ؟ عطاف - ماء . ماء . ومن اين ياتيها الماء . آسفة يا اختي فلا يوجد عندنا ماء .

وكيف اعد الشاي دون ماء . يا لغياي (تنادي) مروان . مروان : انهض ، انهض ، الساعة تقارب التاسعة .

مروان - (يطمطئ ويتثاوب) ومساذا يهيمك لو صارت الساعة العاشرة . اليوم الجمعة ، يوم عطشني الاسبوعية . الا يحق لي النوم ؟ عطاف - اسعد الله صباحك يا ابن عمي . انك تنسى دائما انك يوم

(اذيت من محطة الاذاعة الاردنية - لم يهمل سوى النزر اليسير من الامطار خلال فصل الشتاء الماضي ، وقد تسببت قلة الامطار في شح مياه الانهار والينابيع مموما وفي شح مياه النرب خصوصا . وموضوع المرحبة مستمد من واقع الازمة .

الجمعة تقوم بوظيفة رب البيت .
مروان - (يضحك) يوم الجمعة فقط ! وباتي ايام الاسبوع ماذا اكرن ؟ صغر حافظ منزله ؟
عطاف - لا سمح الله ، انك تكون مدير المصرف فقط
مروان - اراك متفتحة القريبة هذا الصباح . ماذا حدث وماذا جرى ؟
عطاف - تفتحت قريحتي بسبب انقطاع الماء .

مروان - الماء . الماء ! اننام ونحسن نهجس بذكر الماء ، ونصحو ونجن لا نزال نهدي باسم الماء ؟
عطاف - ضروري يا سيدي مروان - لا يا سيدي ، يجب ان نتعود على الاستغناء عن الماء . ألم يعلموك في المدرسة ان الانسان يجب ان يتعود على الحرمان حتى اذا اصابه مكروه استطاع ان يحتمل . ثم ان الجمال تستطيع الاستغناء عن الماء اسبوعا من الزمن ، فلماذا لا تقتدي بالجمال ونمارس هذه الرياضة الفاضلة ؟

عطاف - هذا مستحيل يا مروان .
مروان - مستحيل ! ولم لا تخرين قدمك بالارض كي تؤكد اقوالك وتسلمي عليها مغنى الامر العسكري و...
عطاف - سامحك الله .

مروان - وهذا يعني اني قلت ما لا يصح ، وتجاوزت حدي الى الارض الحرام او الى المنطقة المجردة على الاقل ... على فكره ، ما رايك لو اقتدينا بالامريكان يوما واحدا في العصر .

عطاف - وهل الامريكان كالجمال يشربون الماء مرة كل اسبوع ؟
مروان - ناوليني قميصي من فضلك ، ناوليني قميصي ، ساردي ملابسني وامضي عنك .

عطاف - وكيف تقتدي بهم اذا ؟
مروان - بالجمال ؟
عطاف - لا بل بالامريكان مروان - بان نتناول طعامنا في المطاعم عطاف - لا مانع مندي ، فهذا يوفر

على اعداد الطعام وغسل الصحون . ولكن اخشى ان لا يكفيننا راتبك اسبوعا واحدا على هذا المنوال . ثم اني لا استطيع الخروج من المنزل دون ان اغسل وجهي بالماء مروان - ولم لا ؟
عطاف - لانني تعودت ان اغسل وجهي كل يوم . وهذا اضعف الايمان .
مروان - ولماذا لا تحطمين هذه العادة المزعجة ؟ انراك تظنين ان جداتك كن يغسلن وجوههن بالماء كل صباح ؟

عطاف - لا تسخر من جداتي . لا شك انهن كن يغسلن وجوههن دائما . أما اجدادك فمن المؤكد انهم لم يكونوا يحلقون ذقونهم كل يوم .
مروان - هذا حق . اما انا فلم اغبر جداتك قبل مئة سنة او الف سنة ، بل جداتك وجداتي انا ايضا قبل عشرة الاف سنة .

عطاف - كفني مزاحا يا اخي .
مروان - وحق اني اريد ما اكون عن المزاح . ثم تظنين ان النساء لم يكن يتزينن على طريقتن الخاصة يومذاك ؟ .. على فكرة ، ارجوك ان تاتييني بشيء من الماء الساخن لالحق ذقني .

عطاف - (تضحك) صدق من قال ان شر البلية ما يضحك . ولماذا بالله عليك لا تقتدي باجدادك الكرام الذين كانوا يطلقون لحاهم ؟
مروان - انت تعلمين ان الفضائل لا تورث . والان استودعك الله .

عطاف - وافقتك السلامة ... على فكرة ، متى ستعود ؟
مروان - متى سأعود ؟ قريبا جدا . سأجلب لك الماء يا سيدي ، يا بنت عمي ، يا نور عيوني ولو اضطرت ان اتقله من البحر الميت

عطاف - البحر الميت ؟ ولكن ...
مروان - ولكن ماذا ؟ ماذا ؟ آه متكن لا يعجبك العجب ولا الصيام في رجب ... لقد افسد الشعراء

افكار النساء ، فيا ليت جهنم تنسج لكل النساء والشعراء .
عطاف - مالك ؟ انهذي يا مروان ؟
مروان - لا وحق ، لا وحق شاعرك الجبل الذي ذهبت بلبه احدى جداتك فقال :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الفتيات جر الذبول
فجرن ذبولكن حتى تقوم الساعة او يققه الرجال (يخرج)
عطاف - مروان . مروان . آه يا الهي من كيد الرجال .

القسم الثاني

(المكان ذاته بعد ثلاث ساعات)

مروان - اوف ، يا له من حر خاقي ، ان جسمي كله يتصبب عرقا .
عطاف - اراك قد عدت بخفي حنين مروان - اهكذا تستقبلين زوجك يا امرأة ؟

عطاف - وكيف تريدان استقبلك اذا . اياالقص والغناء ام كما يستقبل الفاتحون ؟ اعلمني اذا لا ايجاد الرقص والغناء ، ولا ادري كيف يستقبل الناس الفاتحين .
مروان - مهلا ، مهلا . احدث في غيابي ما يستوجب هذه الثورة ؟
عطاف - لم يحدث الا انك تاخرت كثيرا . لقد انقضت ثلاث ساعات منذ مفارقتك للبيت .

مروان - آه ، اهذا كل شيء ؟
عطاف - الا تجد هذا سببا كافيا او معقولا ... « اهذا كل شيء » ؟
تقولها بكل برودة ، كأنما عواطفي ليست بذات اهمية لديك ، وكأنما لا تريد مني ان افتتح فمي بالشكوى الا اذا حدث زلزال او قامت القيامة
مروان - اذا حدث زلزال او قامت القيامة فمن يدري ما سيحدث . ربما يحدث لك ما يعوقك عن الشكوى .

عطاف - تمنني اني ربما اموت ... هكذا بكل بساطة .
مروان - لا سمح الله . لا سمح الله . ابلغ سوء ظنك بي حدا تحسبين

معه اني اطيق التفكير بامر فظيع كهذا؟.

عطاف - (يحنق) ايها المسكين ، ايها الرجل الطيب القلب ، انك تقترح شيئا كهذا ولكنك لا تطبق التفكير فيه ... يا السخيرة الجارحة .. ترى متى يجيء ذلك اليوم الذي تنتصف فيه النساء من الرجال . لقد طالما كابدنا من مظالمك ، طالما احتملنا وصيرنا . دائما ابدا لكم الغنم وعلينا الغرم واتمت انتم ... مروان - ونحن نحن ... رهي عن نفسك قليلا يا عطاف . ماذا اصابك اليوم . ماذا جرى لك .

عطاف - لم يصبني شيء . انك لا تصدق ان شيئا ما اصابني الا اذا اكسرت لي يد او ساق . والحمد لله ان يوما كان رجلا . ولو كان امرأة ما خلصت النساء من اوقالكم . وهكذا انتم دائما لا تنظرون للمرأة كما تنظرون لانفسكم ، فهي ليست في نظر بعضكم سوى خادمة وليست في نظر البعض الاخرى سوى دمية . وفي كلنا الحالين لا نتعرفون بانسانيتنا ، ولا نقرون بان الذي خلقكم خلقها ، ولم يبخسل عليها بشيء مما اعم به عليكم .

مروان - لا تنسي ان حواء لم تكن الا ضلعا من ضلوع آدم . عطاف - ولا تنس انك انك ذلك الضلع ذهب من جبتي كما ذهب من جنيك .

مروان - واخيرا ؟ عطاف - اود ان اعرف اين قضيت هاته الساعات الثلاث . وكيف تسمح لنفسك ان تضيع اوقاتك سدى وتتركني في وحدة تمزق الاعصاب .

مروان - ما كنت اظن انك عصبية المزاج الى هذا المدى . واشهد اني لم ارك في حالة هياج كهذه منذ زواجنا .

عطاف - لا يتعدى النقطة الاساسية من فضلك ، وكفالك مراوغسة وتفلنا ... اود ان اعرف كيف

قضيت هذه الساعات .

مروان - حسنا ، حسنا ، ولكن كيف يتاح لي ان اجمع افكاري التي بعثتها ثورتك في الافاق الاربعة ؟ عطاف - كما تشاء . سالتزم الهدوء قليلا . فتفضل بالحساب لا فوض فوك .

مروان - اهر حساب ام عتاب ؟ عطاف - صبرا جميلا وبالله المتعان . الا تخشى ان ينفذ صبري يا رجل ؟ مروان - (يضحك متقهقرا) واذا نفذ لا سمح الله .

عطاف - اذا نفذ صبري فساحطم كل شيء في هذا البيت ، بل ساقليه كله راسا على عقب . سامزق شعري وارحل عنك بعد ان صممت ان تجعل من حياتي معك جحيما لا يعاق .

مروان - يا سيدتي ، يا بنت همي ويا نور عيني . ساشرك لك تفاصيل هذه الساعات المشؤومة ، فبعدما غادرت البيت ذهبت ابحت عن موظف البلدية المسؤول عن المواقم اعثر عليه الا بعد ان تحولت في عشرة شوارع وعندما سألته عن عذرة بشأن اضرار الماء الى حينا قال انه لا يزال عند وعده لي ولكنه لا يدري متى سيتمكن من الوفاء بوعده .. لا يدري ابكون ذلك بعد يوم ، او بعد اسبوع ، او بعد شهر ، او حتى يحل فصل الشتاء . عطاف - هل بلغت به الاستهانة الى هذا الحد ؟ هكذا داب هؤلاء الناس لا يذكرون حاجتنا الا عند تحصيل الضرائب .

مروان - وهكذا يا عزيزتي غادرت به بالسا ومضيت في بحثي . وفجأة الفيت نفسي اقف امام مطعم « السعادة » فولجت المطعم معللا النفس بالحصول على بغيثي فيه ولكن صديقنا « ابو صباح » اعتذر قائلا ان الماء لا يقدم الا مع اصناف الطعام وكم دهشت اذ رايت قائمة الطعام وقد سجلوا عليها كلمة « ماء » بحروف بارزة ، وسمعت

التئدل يسألون رواد المطعم عما اذا كانوا يطبقون الطعام مع الماء او بدون الماء .

عطاف - كنى سخريسة يا مروان . انظنني من الغفلة بحيث اصدق كل ما تقول ؟

مروان - لا تصدقي . ولكنني ساصطحبك الى مطعم ابو صباح لتري بعينك وتسمعي باذنك .

عطاف - وبعد ؟ مروان - وبعد ذلك مررت بالصيدلية عطاف - الصيدلية ؛ ولماذا ؟

مروان - طلبت ماء من الصيدلي الا تحسبن ان الصيدلة ما كانتوا يتوانون عن اخذ ان الماء ويبيعوه بالميزان لو كانوا يتوقعون حدوث هذه الازمة للمعونة .

(يسمع فرع على الباب وصوت رجل) الرجل - لقد جئكم بالماء يا سيد

مروان . عطاف - ولماذا لم تقل لي انك جلبت ماء معك .

مروان - عفوا . ولكن سيداتك لم تتركي لي الفرصة للكلام .

عطاف - لك الحق فعدرا .

مروان - يا للقول المعسول الذي يندر ان تتلفظ به امرأة .

(ناثرا) انك تهددني بان تقلبي البيت راسا على عقب ، وان تمزقي شعر رأسك وان تغادري المنزل دون اسف . ولو سمحت لنفسني ان استرسل على سيجيتسي لاستنجدت باللائكة كي يعاونوني على قلب البيت ، وعلى تمزيق شعر رأسي ، وعلى الفرار . نعم الفرار من مسؤولياتي ومن طلباتك المتكررة ، ومن كل هذه القيود الناعمة التي تكبليني بها فتكساد تهزق روجي .

عطاف - لك الحق .

مروان - فهاتي قبلة ودعينا نسيديا نهارنا من جديد .

عطاف - يا لك من طفل كبير عزيز .

[ختم]

الاردن - المغرب سليمان موسى

حكايتك

يوم ذريت الغيوم ،
على خد الربى سالت ،
دموعها كوثر
نغمها حلاوة ،
فابتسمت زهرة هنا
واستنار درب هناك

*

يومها ، قالت
مرت على الدرب
كالبرق ...
رجع الوادي صدى
اعترفت انه صدك ..
تنادت الجبال
وسجدت اشجار الغاب
خاشعة في محرابك
وحملت عشتاروت
كأس بخور ..

*

في الضباح ... في القرية
تحدثت عجوز
وهي ترد شالها الرمادي
روت لجارتها ،
واقسمت بالله ،
ان بيتها يطلق بالعرف ...
برائحة البخور ...

املي ابي راشد

حدثتني عنك ...
همسها رفيق ،
صوتها رنين ،
هو ربيع ، قالت ،
هو رواء ،
وصفاء ...

*

حدثتني عنك
برف الاهداب
بغمر الجفون
هو غمام ، رددت ،
هو أثير
وعبر ...

*

حدثتني عنك
عن جنات الخلود
في الظل جلست ،
تفرط أساطيرها
على مسمع الليل ،
في دوي البحر
في عويل العاصفة
في هديل الحمام ...

*

روت لي حكايتها ،
حكاية لحنك ،
يوم عشت على الارض ،



يدفعها هذا ويصدها ذاك ، ولا يجدون لها مكانا تجلس فيه؟! لو كانوا فقط يشعرون بمعنى الكرامة والانسانية لتخلي احدهم عن مكانه ودعاه الى الجلوس ، ولكنهم فاسقون فجار ، يدعونها تقف بينهم ليحتكوا بها وقد يقرصها احدهم ... - تف ...

وشعر ان شيئا في نفسه ينتفض ويثور ، فكل شيء في نظره يجوز التفاوض عنه الا الشرف .. وهم ان يفعل شيئا .. ان يصرخ فيهم ، ولكن صوت الجبابي الابع ارتفع . - منو ماعنده بطاقة .. منو ما كاس ؟

وهنا قطع هذا الصوت سلسلة افكاره وجعله يتناسى كل شيء ويتبع في مكانه وقد ادار رأسه ينظر الى الشارع وواجهات المخازن من وراء زجاج النافذة .. فقد يجوز ان يقترب منه الجبابي ويطلبه بثمان التذكرة ..

اي شيء سيحدث مثلا لو ان الجبابي لم يأخذ منه ثمن التذكرة ؟ هل ستحسر المصلحة ؟ .. هل سيصيب العجز ميزانها ؟! ثم ان مقاعد « الباص » لا تتسع الا لثلاثين راكبا ومع ذلك فان « الباص » يحمل اكثر من خمسين راكبا ، فالمصلحة تحاول ان تستغله هو الموظف القديم والمواطن الصالح وتسرق منه دراهمه في وضوح النهار ، فلو ان الذين يديرون المصلحة وسياراتها كانوا على شيء من الادراك او حسن التنظيم على الاقل ، لضاعفوا عدد السيارات ، وبذلك وحده يستطيعون ان يؤمنوا راحة الركاب ، فلا يضطر هو الى استنشاق مثل هذه الزوائج الكريهة المنبعثة من هؤلاء الواقفين ، ولانقضى السبب الذي من اجله يحجم عن اعطاء الجبابي ثمن التذكرة ، فليس من المعقول ابدا ان يستنشق هذا الثمن المنبعث من هؤلاء الواقفين ومن ثم يدفع الثمن .. اجل ، ان هذه الزوائج النتنة لا يمكن ان تصدر الا من هؤلاء الواقفين ، فهم وحدهم يزفرون وينفخون ويسعلون ويدخنون كما لو كانوا في حدائقهم الخاصة .. ولكنهم فقدوا الاخلاق ، فقدوها تماما . آه لو انه كان يستطيع السير ولا تخونه قدماء في منتصف الطريق ، او لو انه كان على شيء من اليسر ، اذن لجعل ذهابه وابابه في سيارة تقله بمفرده .. يومئذ فقط ، يومئذ تنقف السيارة ويفتح له السائق الباب بكل خضوع واحترام ، ثم يامر ان يذهب به الى حيث يريد . وبذلك

- منو ما كاس .. منو ما عنده بطاقة ؟ ولما لم يجد الجبابي من يناديه او يلوح له بالثمن ، استدار يشق له طريقا بين الركاب الى الدرجة الثانية وهو يتوسل اليهم بلطف ان يفسحوا له مكانا للمرور من بينهم .

وحين وجد نفسه بالقرب من الجرس ارتفعت يده من تلقاها وضغطت عليه ، وبحركة آلية اخرى مد السائق يده الى يمينه فادار الآلة التي يفتح الباب بها ويفلق ومن ثم جعل « الباص » يتلطم ثم راح يسير الهوبنا ..

كان الزحام شديدا ، وكان الركاب يلتصق احدهم بالآخر التصاقا ، حتى اضحوا اشبه ما يكونون بكتلة واحدة من الاجساد تنفرع منها عدة رؤوس ، ورغم ذلك فان بعضهم لم يجد بأسا في ان يدخن ويستمتع بدخان فيرسله الى سقف « الباص » على دفعات .. وكان هذا ما يفيظ الركاب « حسن افندي » ويجعله يشعر انه يكاد يخنق ، فيعلمهم في سره ويعلن المصلحة التي تسمح لمثل هؤلاء ان يركبوا سياراتها ..

كان كل ما يصل اليه كربيه غفنا يختلط بانفاس الركاب وروائحهم ، فاخرج مندبله من جيبه ووضعه على انفه ، الا انه وجد ان مثل هذا العمل يكاد يعوقه عن التنفس ، فاعتدل في جلسته واعاد المندبل الى جيبه وهو يتميز غيظا ، ثم راح ينظر الى واجهات المخازن من وراء زجاج النافذة ، الى الناس الذين يسرون على الرصيف ، ولكنه وجد ايضا ان مثل هذا التلهي او الانصراف عن واقع « الباص » ، كما يهمس به لنفسه ، لم يكن ليفيد ، فمسا زالت الزوائج تصل الى انفه كربيه كما لو كان يضع انفه في مكان قدر ..

وجعل ينقل نظره في الركاب ويثبته في احد الذين كانوا يدخنون .. كان ينظر اليه بحنق وغضب . وكان يود لو انه يملك الجراة الكافية فيقوم وينتزع السيارة من فمه ويدوسها بقدمه ، ولا بأس في ان يلطمه على وجهه اذا وجده على جانب هزيل من التربية او الاخلاق وقد خمن انه كذلك ، فما كان يعترف ان احدا هنا قد نال شيئا ولو شيئا من الاخلاق او التربية ، فكلمه في نظره بلهاء وعيدمو التربية الحققة ، وعلى جانب كبير من الغباء .. والا اكانوا يسمحون لمثل هذه الفئة الجميلة ان تقف في وسطهم

وحده يستطيع ان يتخلص تماما من مثل هذه المزعجات ،
ولا يرغم على تنفس مثل هذا الهواء الملوث ارغاما ، فان
بإمكانه مثلا ان يفتح زجاج النافذة وبدع الهواء النقي يتسرب
اليها .. أجل انه كان بإمكانه ان ...

وانتهب الى نفسه فجأة ، وراح يحرق الى نوافذ
 «الباص» فهوال ان يجدها كلها مغلقة ، اذن ، فالسبب في
 ركود الهواء يعود الى عدم فتح النوافذ ، كيف ثابت عنه
 مثل هذه الحقيقة ؟ . . . فتم ان يستطلع احد من الركاب ان
 يتنبه الى ما تنبه هو اليه . . الانهم ففعلوا حاسة الشم
 ولم يعد احد منهم يميز بين الهواء النقي والهواء العفن ؟ .
 آلات سماء جامدة ، تروح وتجيء دون اي شعور ، دون اي
 تفكير ، آلات سماء ، ولكنها طافحة بالشر ، بالالم ، بالفجور ،
 بكل ما هو قبيح نف .. نف ..

وبصق ثانية بقوة على ارضية « الباص » ثم اخرج منديله لمسح فمه ، وخيل اليه ان الذي يجلس الى جانبه راح ينظر اليه بالحاح ، بل ان الركاب كلهم ينظرون اليه بغضوف وثقة . . فادار « حسن افندي » راسه الى الشارع وجعل ينظر الى الركاب وهم يتدافعون الى « الباص » حيث وقف ، الا ان الجاني كان اسرع منهم ، فاما ينزل راكب واحد فقط حتى ضغط الجرس باصبعه ، فانطلق « الباص » بعدو دون ان يتمكن احد من الركوب ، فارتسمت على شفته ابتسامة ساخرة جعلته يشعر بشيء من الزهو والخلاعة . . انه يجد مكانا في « الباص » يجلس فيه دون هؤلاء كلهم . . . بعد هذه الزاوية . . .

وامتدت يده الى زواج النافذة لتفتحها ولكنه انزله
سريعا ، كما لو ان مقربا لسمته ، فقد تجست امامه
صورة الشجار الذي وقع في احد "البساتين" قبل ايام
ثلاثة ، بين رابك وآخر حيث اراد احدهم ان يفتح النافذة ،
فافترضه آخر متعللا بالبرد الشديد وبان ركام الي قفاسي
منه الاميرين ، ولما لم يايه له ، قام هذا والآخر بعنف وقد
لعب ، وبسب وقطور بسرعة الى الضرب لانفي وكان هو قد

وصل المنطقة التي ينزل فيها ، فهول راکضا دون ان يدري
اي شيء حل بالخاصمين لقد خشي « حسن اقنني » ان
يعترضه احد الرکاب فيثير حفيظته ويخرجه من هدوئه
ويضطره الى شيء لا يقرى عليه ، فهو ما زال يذكر عراکه
من ذلك الوق « خلف » بالغ الطماطة ، وكيف يسقط على
قفاه بمجرد ان وضع يده على صدره ، ووقف ، لانه حوله
ان ينقص من الثمن خمسة فلوس ، صحيح انه استلحاق
بعد ذلك ان يقوده الى الشرطة وان يشتمه هناك ويصق
على وجهه ، ولكن شيء فعلت ذلك جاءت الباعة کلهم يضحكون
تلك تخنقه .. بل يصغر عليها ، ولماذا .. .

وامتدت يده ثانية ولكنه سحبها بقرّة على صوت
المفئس وهو يقول :- بطاقة ...
فلم تلتفت اليه « حسن افندي » وظل ينظر السي

الوداع الاول

في ثغر ليلى أثير ارتعاش
 فقلت يا زهرة حبي ما الخير
 فماتت الانفاظ في لساني
 أحسست سكيناً بصدري تقطع
 وبعد حزن طال كالجبال
 وقلت : يا مسحة كف ارحم
 ان غبت عني ساعة لا أصبر
 فاجهشت كبحة في وتر
 وابتعدت تسير في اصفرار
 وطلع الصباح كالعشي
 وما رأت في وضوح النهار
 وأقبلت دواءمة الوداع
 وجلجلت في مهجتي طاحون
 وبرزت ليلى بثوب ناري
 وابتسمت في رقة متضعة
 فما رأت عينيها مطلقاً
 وهدرت في دربي الانوار
 وودعت ليلى بطرف باك
 وحينما صارت على السفينة
 ودق قلبي دقة حزينه
 وغابت الدنيا وراء الافق
 لم يبق الا لطيف حلم متع
 جررت نفسي آخر النهار
 وبدأت ظلمة ليل كابي
 كأنما بقية النجوم
 وانطلقت تزمجر الزوابع
 والريح تموي والرعود تزعق
 فيا لها من ليلة مريعه !

كشمعة تهم بالتلاشي
 قالت غدا صباحنا السفر
 واحترقت من الاسى الواني
 وانفجرت بالرغم مني الادمع
 مللت من جنازة آالي
 يا عقبا يهدر هدرًا في دمي
 فكيف لو مررت علي الأشهر
 وتمتت : ذلك ذنب القدر
 كنغم ممزق القرار
 على غصون دبيل ملويه
 عياني غير غمة احتضار
 تدق رأسي في بعيد قاع
 كأنني قد مسني الجنون
 تجر نور النجم في أزار
 كريمة في مغرب مشمعة
 أجل لها واروفا
 يخفقها من حق جبار
 وانسجت تسير بارتباك
 رفت فراشات الهوى طعنه
 كأنما حز النوى وتينه
 وراء موج أزرق مصطفق
 يبكي على أيامها في أضلعي
 قيثارة مقطوعة الاوتار
 تهطل في قلبي وفي شبابي
 توهج النيران من همومي
 كأنها في أضلعي تصارع
 وفي عروقي نغم يحترق
 عرفت فيها غضب الطبيعة

عارف قياسه

سوريا - حمه

التنظيم العائلي الحديث اصوله ووجهته

بقلم حسين علي الداقوقي

مفتش معارف لواء كركوك بالعراق



اتساعا ويدل على عدة عوائل فردية (٤) ولكي تكون الفئة عائلة يجب ان يتوفر فيها شرطان اساسيان :
- رابطة القرابة بين مؤسس العائلة - الترتيب
الحرقي ، او الحقوق والواجبات التي يقدمها لها المجتمع
والتي تترتب على هذه الرابطة (٥) .

خصائص التنظيم العائلي :

- يقول الاستاذ مكاليفر « ان العائلة تتميز في كسل المجتمعات مهما تباينت صفاتها بالميزات التالية :
- العائلة اعم الاشكال الاجتماعية في العالم تقريبا .
وتوجد في كل المجتمعات وفي جميع مراحل التطور الاجتماعي كما توجد فيما دون المستوى البشري لدى الاف الانواع من الحيوانات . وكل كائن بشري اما ان يكون او كان عضواً في عائلة من العوائل .
- تستند الى حوافر الزواج والتناسل واخلاص الامومة والعناية الابوية .
- وهي اول محيط اجتماعي لجميع اشكال الحياة العليا بما فيها الانسان .
- هي فئة محدودة الحجم اصغر نسبيا من جميع المنظمات التي تكون الهيكل الاجتماعي .
- وهي نواة التنظيمات الاجتماعية الاخرى .
- تفرض على اعضائها واجبات يلتزمونها حيال بعضهم بعضا بصورة لا توجد في اية هيئة اخرى وهم يؤدونها راغبين او كارهين . فقد يعمل الفرد لوطنه اشق الاعمال في ازمة من الازمات غير انه يسعى لخدمة أسرته ما بقي فيه نفس (٦) .

يدرس التنظيم العائلي دراسة موضوعية الا في الايام لم الاخيرة ، عندما اخذت شرائب الخرافات تبدد امام وجه الحقائق ، والباطل امام الدرس والتدقيق ، وحين اخذ الفكر الانساني ينزع نزعه العلمية الصحيحة . وقد زاد الامر تحسنا حين تحررت مباحث علم الاجتماع من المسحة الفلسفية التي كانت تغلب عليها فتحررت معها دراسة التنظيم العائلي واصبحت موضع اهتمام كثير من المحققين . لقد حفز هؤلاء المحققين ما لاحظوه من الارتباك والقلق في كنف العائلة . لاحظوا كثرة حوادث الطلاق والانفصالات ، ووجدوا عوائل كثيرة من دون اطفال وشبابا عديدين من غير ازواج خاصة في مناطق المدن الامر الذي دفع العلماء الى ممارسة الطرق العلمية في دراسة هذه النواحي وتطبيق القواعد العلمية الحديثة في مجالها (١) . فلم يكتفوا بدراسة العائلة الحديثة في مجتمعنا الحالي بل افادوا من معارف التاريخ والانثروبولوجيا ومن اريستاد المجتمعات البدائية فتعرفوا عليها ثم تتبعوا التغيرات التي طرأت عليها والاشكال التي اتخذتها في المجتمعات المتقدمة والعوامل التي لعبت دورها في تشكيلها بهذه الاشكال (٢) .

تعريف العائلة

تعرف العائلة بانها فئة اجتماعية صغيرة تتكون من زوجين وابنائهما ويبادل اعضاؤها العلف فيما بينهم ، وفي كنفها يتزعم الاولاد حتى يبلغوا حدا يبدا عنده كل منهم بتكوين اسرة جديدة (٣) .
يقصد بكلمة العائلة ايضا الافراد الذين ينتسبون جميعا الى اصل واحد وفي هذه الحالة يكون المعنى اكثر

راجع فصل التنظيم العائلي في :

- (١) لويس اسكندر : الاسرة ومشاكلها ص ٦
- (٢) H.Z. Ulken Sosyoloji (٢٦٨) فصل العائلة
- (٣) راجع فصل العائلة في كتاب
مكاليفر : المجتمع (ترجمة الدكتور عبد المجيد عباس)

- (١) Oghurn and Nimkoff: Handbook of Socceology (Kegan Paul)
- (٢) N. Sadak : Sosyoloji. p. 98
- (٣) Emory. s. Bogardus: Sociology (p.115) New York. 1945 The Macmillan Co.

لهذا النظام العائلي خصائص أخرى منها :

- تتمتع النساء بنفس حقوق الرجال .
- يستطيع أولد من زواج عمته .
- تكون الأرض ملكا مشتركا للعشيرة موزعة بين العوائل بحيث لا تظهر الملكية الفردية في هذه المرحلة .

العائلة من جانب الأب

العائلة ذات السلطة الأبوية Patriarcale

عندما لزمّت الفئة الاجتماعية الأرض بشكل تأسيس القرى بدأ الطفل المرتبط بجماعة والدته يعيش شيئا فشيئا في قرية والده . وكلما زادت ظاهرة الاستيطان والاستقرار والتزام الأرض ازداد الطفل ارتباطا بأبيه ووقع تحت تأثير تربيته . أضف إلى ذلك ظاهرة أخرى أخذت تعمل عملها في تغيير الشكل العائلي وفي إيجاد لفقة بين الزوج والزوجة وهي ظاهرة توزيع العمل . فعمل الرجل في لصيد والحرب ولم تمارسها المرأة فحط ذلك من مركزها الاجتماعي وصارت دون الرجل في المجتمع الجديد . وتبدلت العلاقات الأخلاقية والحقوقية في هذه الفئات العائلية . فنشأت عوائل كبيرة في داخل المدن كما في مدن العصور القديمة عند اليونان والرومان والهند والعبرانيين والآريانيين وكانت من نوع العائلة ذات السلطة الأبوية التي سميت عند اليونان بـ *Genos* وعند الرومان *Genus* . ولعب نفس النظام العائلي دوره الخطير في العصور القديمة وغدا من العناصر الأساسية في الكيان الاجتماعي لا قوام الشرق الأدنى في العصور الوسطى . هناك عاملان أساسيان أورا في نشوء العائلة ذات السلطة الأبوية في العصور القديمة وعملا في تطورها وتشكيلها وهما تقدم المعتقدات الدينية وتبدل البيئة الاجتماعية . فصارت للاب سلطة غير محدودة على العائلة يتصرف بأمورها كما يشاء وإن شاء يستطيع من بيع زوجته وأولاده بيع الأرقاء أو يقتلهم إن أراد ، ما دام يحمل طابعا دينيا في العائلة . وبلاحظ في هذه المجتمعات نظام تعدد الزوجات ، واحساب النسب للاب ، ولا تعطى الانثى مثل حظ الذكر ، فتعتبر المرأة بضاعة تحف وتباع وتشرى . لذا يتمكن رئيس العائلة من الزواج بالقدر الذي يشاء من النساء . والعدل في البيت حق يمارسه الاب بحيث وضعت حقوق روما المرأة والأطفال تحت رحمة عميد العائلة أمد أعمارهم ، وخلاصة القول إن للاب سلطته الدينية والاقتصادية والحقوقية والراي الحاسم في كل الأمور .

العائلة الأبوية

وهي نوع من النظام العائلي كان سائدا عند قدماء الإنتراك والجرمان . انبثق من تطور نظام العائلة ذات السلطة

ويسمى علم الاجتماع الفرنسي بـ *La Famille Agnatique* Indivise تشكل هذه العائلة من اقرباء الاب وقد ظهرت لدى اقوام عديدة في العصور القديمة من اقوام آسيا وأفريقيا ، كما وجدت بين سلاف الجنوب والبوسنة والهرسك وأطلق عليها في بلغاريا ودوبروجة والماناسيا اسم زادروكا *Zadruga* ، وعرفت عند الروس القدماء بـ *Mir* أو *Volosk* . ظهر هذا الشكل من النظام العائلي كقذات واسعة في المناطق الزراعية وهي نصف عائلية ونصف سياسية بحيث يعتبر فيها منتسبوا أنفسهم اخوانا يحملون اسم لبطال أسطوري يحسونه جد مجتمعهم . وتكلف القرابة فيها افراد الفئة عددا من المسؤوليات أبرزها ادعاء رابطة الدم والزواج من الخارج .

تتألف عوائل زادروكا من ٢٠ - ٦٠ فردا كلهم اقرباء من جانب الرجل لا يرث عندهم الطفل أمه ، ويمنع الزواج من الاقرباء إلى ثمانية ظهور من جانب الاب وإلى أربعة بطلون من جانب الام .

ظهر حديثا

صراخ في ليل طويل ...

تأليف

جبرا ابراهيم جبرا

اتجاه جديد في السرد والاسلوب

اليه من الامور التي يلتزم بها افراد العائلة .
وقد لعبت التطورات الحديثة دورا عظيما في تقدم
النظام العائلي الحديث ، فانثرت في اضعاف السلطة الابوية
 واصبح للمرأة حق اختيار الزوج اكثر من ذي قبل لا سيما
عندما حلت الماكنة محل الايدي العاملة وتحررت العائلة
اكثر فاكثر من وظائفها الاقتصادية فانصرفت النساء الى
العمل في حوائث العمل والمعامل والدوائر وتحطم الاعتقاد
القديم بان الحقل للرجل والموقد للمرأة . اصاب شكل
التنظيم العائلي في مضمار تطوره سلسلة من التغييرات
ابرزها :

- تقلص حدود الفئة والقرابة العائليتين .
- تقلص السلطة العائلية وانتقالها بالتدريج الى
المجتمع السياسي والدولة .
- فقدانها وظائفها الدينية .

وهكذا يمكن ان يقال ان هناك تناسبا عكسيا بين
تطور المجتمعات وبين تطور التنظيم العائلي اذ كلما نمت
المجتمعات السياسية وازدادت قوتها تقلص التنظيم العائلي
وضاق نطاقه وترك جاتها كبيرا لا يستهان به من صلاحياته
الى المجتمع السياسي . فالعائلة التي كانت تسع سعة
المجتمع في المجتمعات البدائية غدت جزءا صغيرا جدا
من المجتمع الحديث متناغمة من الاب والام واولادها وكانت
بذلك اصغر فئة موجودة في المجتمع .

تختلف العائلة الحديثة قليلا او كثيرا في المجتمعات
الحديثة من حيث حقوقها المحدودة بالقوانين المدنية وهي

الابوية وتسمى Famille Paternelle . تستند هذه العائلة
ايضا الى سلطة الاب الا ان هذه السلطة ليست كما كانت
عليه في العائلة ذات السلطة الابوية والتي يركز فيها الاب
الحاكم المطلق يفعل ما يشاء بدون حساب . بل ان سلطة
الاب في هذا النظام تقلص وتزداد سلطة الام واحترامها
بشكل يندر في هذه المجتمعات نظام تعدد الزوجات وفضلا
عن ذلك ان النساء دورا مهما في ميادين السحر والامور
الدينية (كما عند الباقوت) وللأطفال واقارب الزوجية
حقوقا داخل النطاق العائلي .

اما العوامل التي ولدت هذا النمط العائلي فيمكن
ايجازها بما يلي :

- ظهور الاديان الكبيرة كالمسيحية والاسلام فسان
هذه الاديان اعطت المرأة قيمتها مما اثر في ضمور سلطة
الاب .

- التقدم الاقتصادي : واثر في شكل العائلة ذات
السلطة الابوية والتي كانت فئة واسعة تضم عددا من
الجواري والعبيد بالاضافة الى افرادها وتكون مجتمعا
خاصا بنفسه . فانقضت التقدم الاقتصادي الى التغييرات
الحقوقية والى ظهور نظم الاصناف والتقايات وتوزيع العمل
خارج الاقتصاد العائلي مما اثر في تضيق النطاق العائلي
وفي تداعي نظام السلطة الابوية .

- تعاضل الدول وتمركز سيادتها : وادى الى تقليص
سلطة الاب في العائلة والى احلال عضوية الدولة محل
ادعاء الدم والانتماء الشخصي فزال المسؤولية المشتركة
التي كانت اساس ذلك النوع من النظام العائلي وهكذا
تطورت العائلة في صورها كلما تطور المجتمع في اوضاعه .

(Tacte, Les Mœurs des Germains)

عائلة الام والاب (الاسرة الزوجية)

وتسمى (بالعائلة الحديثة) او ما يسميها علم الاجتماع
الفرنسي بعائلة الام والاب Famille Conjugale وهي
متألقة من الاب والام واولادها الاعزاب وتولدت من جراء
ضيق نطاق العائلة وعلمايتها وانتقال السلطة للدولة .

يخبرنا علم الاجتماع بان العائلة الحديثة لا زالت فيها
رواسب وبقايا النظم العائلية القديمة الا ان الشكل الجديد
تميز بميزات منها ان افرادها بينهم حقوق ووظائف متعاقبة
يضعف فيها الاب على تربية اولاده الى حد معين من العمر
تختلف في تحديده قوانين الدول المختلفة وهم بدورهم
يضعفون على اطاعة الاب حتى وقت الزواج عندئذ تنقطع
العلاقة بينهم وبين الاب ويتملك الابن شخصيته واستقلاله
واذا بقي في بيت والده فليست لهذه المعية قيمة حقوقية
كل ما هنالك توجد مسؤوليات متوارثة من العهود القديمة
مثل التعاون عند الفقر والمرض والاستحقاق من الميراث وما

ظهر حديثا

١٠ نفوس فلسفة

تأليف ثريا ملخص

١٨٨ صفحة مع ١٠ لوحات فنية

منشورات المؤسسة الاهلية بيروت

ليست على شكل واحد من هذه الوجهة حتى في بلاد الغرب حيث نجدتها على ثلاثة انواع :

— العائلة الانفرادية Particulariste وتتمثل في هولندا وانكلترا وامريكا وهي اكثر العوائل الغربية رقيًا وفيها يترك الابن النطاق العائلي مبكرا ويعتمد على جهوده الخاصة .
— العائلة القلعة : وهي التي فقدت بنيتها ذات السلطة الابوية وتكون شبه انفرادية وتتمثل في فرنسا والمانييا .
— وأوروبا الوسطى وهي تجمع بين خصائص العائلة الانفرادية والجمعية وتفصح كما في الشكل الاول مجالا للانفصال الفردي .

— العائلة الجمعية المنهارة Communautaire وهي عائلة شرقية قديمة تفككت من جراء التقدم الصناعي وتأثير النظام الرأسمالي . والذين يبحثون عن أزمة الشكل العائلي ينظرون الى هذا النوع فقط ويتمثل في أوروبا الجنوبية والبلقان (١٢) .

الزواج واشكاله

تختلف المجتمعات الى حد بعيد من حيث المؤسسات الاجتماعية التي تظهر فيها ومنها العائلة في اشكالها وما فيها من تقاليد . فيتختم على الشخص في بعض المجتمعات ان يتزوج من خارج الفئة التي ينتمي اليها Exogamy وبعضها تستلزم التقاليد الزواج من داخل جماعته Endogamy اما الظاهرة الاولى فليست معروفة الاصول تماما وهي على

اعتقاد البعض عبارة عن حالة موسعة للتقاليد التي تحرم على الشخص زواج الاخت والام وتدعو الانسان الى الميل نحو خارج الجماعة والزواج بالاجانب : اما الظاهرة الثانية او الزواج من الداخل فقد تطرف فيه البعض فاخذ الاخوان يحلون زواج الاخوات كما حدث في حضارات مصر القديمة وبيرو ومايا . فقد كانت هذه الظاهرة تحدث غالباً بين افراد الطبقة الحاكمة حينما تعتقد بنفسها القدسية او حين تريد ان تحافظ على نقاوة الدم . هذا مع العلم ان الظاهرتين كثيرا ما تزدان جنباً الى جنب في مجتمع واحد . كذلك يمكن تدقيق الزواج بالنسبة لعدد الزوجة والزوج .

— زواج الواحدة Monogamy تعدد الزوجات
Polygamy ان شكل الزواج الشائع في انحاء الارض هو نظام زواج الواحدة اي الاقتصار على زوجة واحدة فقط . فهو بذلك يربط بين ذكر واحد وانثى واحدة وهو نظام قديم قدم الانظمة الاخرى وشاهد حتى لدى الشعوب البدائية بين الصيادين كما هو الحال بين اقزام افريقيا . اما نظام تعدد الزوجات فانه على الاكثر ناتج عن زيادة عدد النساء بالنسبة لعدد الذكور وعن وجود فوارق اقتصادية كبيرة في المجتمع . ويمكن ان يجري نفس التقسيم من حيث عدد الأزواج — زواج الواحدة Monandry — تعدد الأزواج Polyandry ويوجد بين Todas . وقد يحصل زواج عدد من الاخوان بزوجة واحدة ، او زواج امرأة واحدة بعدة اشخاص مختلفين تقضي مع كل واحد منهم وقتاً معيناً . ففي الحالة الاولى اذا ولد الطفل يتخذ الاخوان كلهم لقب الاب وفي الحالة الثانية يعين شخص واحد من هؤلاء الأزواج الاب الشرعي للطفل في حفلة خاصة تقام لهذه الغاية . تعمل هذه الظاهرة بقلة عدد النساء وبعضا بسبب الفقر المدقع بين هؤلاء الناس تقرم المرأة فيهم بدور اقتصادي بسيط او تافه يصعب تحملها او عاشتها . ونصادف هذا الشكل بين جماعة Todas في الهند الجنوبية وفي التبت وزنجبار وفي حضارات امريكا القديمة (١٣) .

المرأة ووظائف العائلة الحديثة

ليس بين التيارات الاجتماعية الحديثة ما هو اهم بالنسبة للعائلة من زيادة حرية المرأة واستقلالها الاقتصادي . فقد كانت المرأة كمية مهمة في تدوير شؤون المجتمع وكان

(١٢) راجع فصل العائلة في :

Nec, Sadak : Sosyoloji 99-112

H.Z. Ulken : Sosyoloji 269-278

راجع فصل التنظيم العائلي في :

(13) Groves and Moore : An introduction to Socceology p. 467-470.

بصدر قريباً

اعضاء على الادب الغربي المعاصر

ترجمة

يوسف عبد المسيح ثروة

مشتورات دار الكاتب العربي بيروت

الصناعية والديموقراطية والنظم الحديثة تخرجها من بيتها فظهرت فكرة تحرر المرأة ومساواتها بالرجل فظهرت

Feminisme

الحركة النسوية كانت خطة حركة تحرير المرأة في القرن التاسع عشر تهدف الى مقارعة سيادة الرجل في المجتمع وبصورة اوسع واخص في داخل العائلة (١٦) فقطعت المرأة شوطا كبيرا في سبيل البتات وجودها الاجتماعي وعمت الدعة التي اشراكها في الانتخابات ودخولها في المجالس النيابية واخيرا اصبحت هذه الافكار حقائق واقعة في كثير من البلاد المتقدمة . فمساواة المرأة بالرجل لم تكن نتيجة جهود فردية انما كانت نتيجة اسفر عنها تطور اجتماعي عظيم وتضاف الى ذلك تأثيرات الحرب العالمية الاولى التي راجت من ورائها فكرة اعطاء الحقوق للمرأة كما للرجل ، ومع ان القوانين والاخلاق والتربية الحديثة جميعا تؤكد فكرة المساواة الا انها لم تحصل حتى الان بشكلها التام وهي رهينة الايام المستقبلية .

اسلوب الزواج :

يقول البعض ان في العائلة اضطرابا ، وانها قد ادركها الوهن والانحطاط ، واخذل جهازها واصطلحت عليها الملل ، وذلك ان الزواج اصبح حرا بين الذكر والانثى . تتزوج البنت من تشاء والولد من يشاء . الا ان هذا القول لا يدل على التحقق من الدراسات الاجتماعية الحديثة لان هذا النوع من الزواج بين شخصين بدل على الوفاق والانسجام بينهما فتكون الروابط العائلية اقوى بكثير مما كان سابقا حين كانت افراد العائلة تحدد من البنت او الولد الطرف الاخر من دون مراعاة الرغبة والمقومات الشخصية فسي الجانبين . وبلاحظ كلما توسع المحيط الاجتماعي صغر حجم العائلة وضاق نطاقها وتقوى اسلوب الزواج فتكون الروابط في داخل العائلة شخصية تتخذ ماهية معنوية واخلاقية والاساس الذي يبنى عليه ارتباط عائلته اليوم هو الحب .

يستند توثق الارتباط العائلي وقوة انسجامه الى الاساس الذي تم بوجبه الزواج فان كان ذلك بين الزوج والزوجة على اساس مبني من التفاهم والمودة لبقيت العائلة مؤسسة فيها الوئام والمحبة المتبادلة والاخلاص في حل المشاكل التي تعترض العائلة في حياتها . وقد ابينت الدراسات النفسية والاجتماعية التي اجريت في الاطارات

بنظر اليها كمتاح يحتفظ به او يسقط حسب الاهواء والحاجات ولم يكن مركزها في المجتمع طوال العصور مثلما هو عليه اليوم فظلت دون الرجل مدة طويلة من الزمن واعتبرت كائنا لا يصلح سوى للخدمة في البيت والتوليد وتربية الاولاد . اذن ما هو مبعث الفارق الاجتماعي بين الرجل والمرأة ؟

جلب الفرق بين الرجل والمرأة نظر العلماء منذ القديم وكان التوضيح لا يعدو عن نطاق التفسير الفلسفي . فقول ان المرأة اضعف من الرجل واقل منه مقاومة وانها على الاقل لها خصائص فلسفية تختلف بها عن الرجل ، فهي دون الرجل في العقل والذكاء والقوة وبؤيد ذلك بان لم يظهر من النساء طوال العصور عباقرة واهل العلم وفنانات . الا ان اغلب هذه الادعاءات ان هي الا من قبيل تفسير الحركات الفكرية والروحية بالناحية البيولوجية واغلبها لا تتفق والحقيقة الواقعة لا تدعمها الدلائل التاريخية والانتولوجية (١٤) . ادعى احد اساتذة الطب ان المرأة لا يمكن ان تكون طيبة . حاول ان يثبت بان دماغ المرأة اخف من دماغ الرجل بثلاث مرات . ولكن لما توفي هذا الاستاذ وفُتحت جثثته ظهر ان دماغه اخف من دماغ امرأة متوسطة . فبرى علم الاجتماع ضرورة تفسير هذه الظواهر تبسيرا اجتماعيا فالأوضاع السائدة في المجتمع تؤثر تأثيرا بليغا في حياة الانسان الفكرية والروحية .

اخذ علم الاجتماع بالتربية ولا يقصد بالتربية مسا يتلقاه الطالب في الحياة الدراسية انما يقصد بها الوجهة الواسعة الشاملة من المهد الى اللحد والتأثيرات التي يتعرض لها الفرد في محيطه الاجتماعي . فالمرأة التي عاشت بين الجدران والافاض جبيسة طوال العصور لم تتقدم مثلما تقدم الرجل . ففي هذه الحالة هل نسال المرأة عن هذه الحالة ام النظم الاجتماعية ؟ وانا وان صادفت في المجتمعات البدائية بعض الفروق بين الجنسين كعدم مشاركة النساء في بعض المراسيم الدينية وكان تحظر عليهن الاستفادة من بعض المواد الغذائية . الا اننا نلاحظ في عدد من المجتمعات البدائية مقابل هذا الوضع تفوق النساء في مقدرتهن وتأسيسهن الجيوش في بلاد الامزون واثارتهن الحروب وقيامهن بادوار سياسية خطيرة . يقول كوستاف لوبون ان معدل جماجم النساء في بلاد مصر القديمة كان اكبر من معدل جماجم الرجال بينما وجد عكس الحالة في باريس حيث تبين ان معدل جماجم الرجال اكبر من معدل جماجم النساء بكثير . تدلنا هذه المقارنات ان قضية الفرق بين المرأة والرجل في المجتمع ليست بفلسفية انما هي قبل كل شيء قضية اجتماعية (١٥) . وفي الوقت الذي كانت النظم القديمة ترى المرأة حاشية المجتمع اخذت الثورة

(14) Prof. Ulken :

نفس المرجع

277

(15) Sadak :

121

(16) Ency. of Social Scien. (Family مادة)

ليفترسها الزوج البهيم ، ولم تلبث العروس طويلا الا وتغادر دارها دون ان تأسف عليها وتسلك دروبها برسما لها القدر .
غير ان انتشار الثقافة والمقومات الاخلاقية النسبي تستتبعها اخذ بقلل من هذه المآسي ومن شدتها فأخذت المعتقدات المذهبات يخترن أرواجهن ويبدن آراءهن على هدى العقل الصائب والعاطفة النقية الطاهرة دون ان يكثرن بصلافة وتحكم العقلية البدائية ودون ان يعرن اهتماما يذكر للمعجبة الثقافية والغيرة الشريرة . فطوبى لبنت متقفصة فهمت بمقاييس الشرف ومعايير الاخلاق الصحيحة فهما جيدا فتنتفض من التقاليد البالية الشريرة فتضرب انانيات الجيلة والمتعسفين عرض الحائط لتكون مثلا يحتذى به ، وتبراسا للاخلاق الفاضلة والعقلية العلمية يحتذى به ، وطوبى لسياسة دولة تتدخل اكثر ما يمكن من التدخل في الشؤون الاجتماعية وتعرض جرائم خفية ترتكب من غير علم القضاء على القضاء وعلى الملا وتدرس بواعثها وتستاصل شائتها .

وظائف العائلة

« ان وظائف العائلة في اقدم عهودها كانت واسعة كل السعة شاملة لمعظم شؤون الحياة الاجتماعية . ولكن المجتمع العام اخذ ينتقص هذه الوظائف من اطارها شيئا فشيئا ويستلهمها من العائلة واحدة بعد اخرى » الا ان العائلة حافظت على نفسها ولم تفقد وجودها في مختلف ادوار التاريخ التي الذي يدل على مرونة هذه المؤسسة الاجتماعية . ففي الحثى الوقت الحاضر تلعب دورا مهما في حياة الانسان مع وجود مؤسسات اخرى اجتماعية منافسة لها .

— الوظائف الاقتصادية : كانت العائلة في الماضي تنتج بمقدار اوسع بكثير مما هي عليها الان من الغذاء والكساء ، حيث كان انتاجها يجري في داخل الحيز العائلي . فلم تعد العائلة منذ الثورة الصناعية وحدة اقتصادية لان توزيع العمل استلزم توزيع الافراد حسب قابلياتهم الفردية لا حسب المنااسبات العائلية . فيتوزع افراد العائلة صباح كل يوم ، كل حسب عمله بما فيهم المرأة « فيصبح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لاسرته كما كان يفعل قبلا وانما ينتج للمجتمع . ولا يكاد يستهلك شيئا من انتاجه الخاص ولا من انتاج اسرته وانما يستهلك انتاج غيره واصبح المجتمع العام هو المشرف على جميع هذه الشؤون » (١٧) .

— الوظائف السياسية : كانت العائلة دولة مصفرة وكانت لرئيسها قدرة الحاكم المطلق للدولة ، يأمر وينهي ويعمل القانون ، ويحكم كما يشاء ، له حق الموت والحياة

العائلية بان كثيرا من حوادث الانشقاق والتفوق والخيانات الزوجية وما اليها من التصدعات في الكيان العائلي تحصل من جراء تدخلات الاباء والامهات والاقارب والاصدقاء الطفيلية ومن تأثير بقايا الرقاعة البدائية لا سيما في المجتمعات المتأخرة الحالية . فتتفق الام او الاخت في سبيل المنع كل جهد ويتوسل له بكل الوسائل مشروعة وغير مشروعة تقتل وتخرب . فالابن متعلم والاب جاهل والبنت متعلمة والام جاهلة فسقف البيت يخيم على اخلاق من التفكير والارادات متضاربة مصطدمة والاسرة في حجبم من الخلاف والشقاق والتفكك الاجتماعي . فتحتجز العائلة الغلانية فتاتها دون فلان على الرغم مما لذلك الشخص من سعة العيش وعلى الرغم مما بين الفتاة والفتى من مودة ورغبة في الزواج . فتكون الحالة عندئذ بان البنت تباع كالانعام او البضاعة تحف لتطمين انانيات مترسبة في تلك النفوس ، تطعى على النطق وعبر الحياة وقواعد كل الدبابات فكم وكمن الكوارث الاجتماعية تذهب منها بين البشر فيعتبر اناس ويهتدون ويعتقد آخرون ولا يعملون بل يعيدون حوادث الكوارث على الوان امر واشقى . وكمن من المرات سمعنا ببنايت زففي وهن يذرفن الدموع ويتدسبن حظهن ويعطين الردي ولا يجدنهسا لماذا لانهن اقترنن باشخاص مكروهين ولم يقترنن بالمحبوبين . وكمن مرة سمعنا عروسا شدت من شعرها ومن يدها بجبل متسبين

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس
وعلى اتحاد معلمى الرقص فى الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبين :

دروس خصوصية في البيت

*

تلون ٢١٢٩٦ ٢١٢٩٦ ص.ب ١٩٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

تؤدي العائلة الحديثة وظيفة اشباع الغريزة الجنسية على وجه احسن واكمل وذلك لما ارتفع مركز المرأة وبدأت العائلة تتكون بناء على الرغبة المتقابلة من الجانبين عكس ما كانت عليه العائلة القديمة التي كانت هذه الناحية مفقودة فيها (١٩) . والعائلة هي المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تبيع اشباع الغريزة الجنسية من الناحية القانونية (٢٠) .

— الوظائف الاخرى : لا تستطيع المؤسسات الاخرى كالننادق والملاهي والنوادي في حضارتنا الحديثة مضاهاة العائلة في تهئية البيت والراحة للانسان، لذلك كانت الراحة البيتية واقعا مشوقا مهما جدا في تكوين العائلة .

كذلك تؤدي العائلة خدمات ثقافية كنتقلها الى الفرد لغة بلاده وكثيرا من عاداتها وتقاليدها . وكانت العائلة في عهدها القديمة مؤسسة دينية مصغرة الا انها فقدت وظائفها الدينية الى حد بعيد ، فقامت الدربانات العالمية العامة التي اخفت امامها العقائد المحلية والعائلية . فترك تقديس الاجداد ولم يعد رئيس العائلة يمارس السلطة الدينية على افراد العائلة ، وفي بعض الاحيان لا يتطلب من الزوج والزوجة ان يكونا على اعتقاد واحد والزواج بين اثنين على عقيدتين مختلفتين ليس بنادر وللمرأة في داخل العائلة كل الحرية في ممارسة عقيدتها بل انها غالبا تكتسب حقا في التأثير على عقائد الاطفال اكثر مما لزوجها . كانت العائلة

تؤدي وظيفة الصيانة وهي ان تحافظ على اعضائها وكان الرجل يحافظ على المرأة والاطفال . الا ان الوضع قد تغير الآن فاخذت الدولة تتحمل هذه المسؤولية فبدلت وظيفة الصيانة العائلية بالانحطاط من جراء ما للدولة من الحراس ورجال الشرطة والاطفائية والجنود وغيرهم . ولم تكن العوائل حقا تستطيع من محافظة اطفالها كما يرام تدل على ذلك جرائم الاطفال مما اضطر الدولة على انشاء دور الاصلاحية . فبلغ اهتمام الدولة بهذه الناحية الى حد انها اخذت تحافظ على العائلة امام العائلة نفسها فقد وضعت قوانين خاصة نظمت بها تشغيل الاطفال ، وحددت ذلك على الوالدين كما حدته على اصحاب الاعمال .

حسين على الدقوقي

العراق — كركوك

Changing Family وماكينه

نحت منون

La Femme dans la Famille Paris Doin 1908

راجع رسالة الاستاذ اكوبورد

Paul Lapic

ومن احسن ما الف في التنظيم العائلي :

Zimmerman: The Family

Helen Bosanquet: The Family, London, 1906

Barnes: Social Institutions.

Burges: The Family

على اتباعه . والعقاب الذي يمكن ان يفرضه المحكمة على امرأة رومانية يستطيع زوجها ان يفرضه عليها . ويحكم الزوج خارج الاطار العائلي ايضا فهو يقوم بتمثيل عائلته في امور العلاقات مع العرائل الاخرى . الا ان المنافسة ظهرت بين مؤسستين سياسيتين : العائلة والدولة . ولما كانت الدولة متصرفة الى الشؤون العسكرية فلم تتدخل في شؤون العائلة الداخلية وتركزت للايون كل الصلاحيات كما كانت في اسبارة . ونصادف — كما كانت في الصين — حكومة مركزية ضعيفة تكفي بالاهتمام بالناحية الدولية والمالية وترك الامور الاخرى وشأنها . اما في الدولة القرية فيشمل الاهتمام المرأة ايضا وتكون فيها حجرية التشكيلة السياسية الفرد لا العائلة . وتتغافل سلطة الدولة فيما بين الزوج والزوجة وتسود العائلة النزعة الديموقراطية ويطلب من افراد البيت ان يعبروا تعبيرا ذاتيا اكثر . وتحاول الدولة ما وسع لها من محاولة احلال العدل بين الافراد ولا تبقى العائلة مقفلة الابواب ولا يكون كل فرد « سيدا في عائلته » . ولكن لا يحصل ما ينافي العدل في كل مكان ، تنصت الدولة الى شكاية الزوجة ضد زوجها ولا تبقى للزوج حقوق استعمال قواعد العدل على زوجته . وبهذا تقوم الدولة كمجتمع سياسي كبير بحماية الافراد امام الافراد فتزول اسباب كيان العائلة كمجتمع سياسي صغير (١٨) .

— الوظائف التربوية : بقي للعائلة من وظائفها القديمة وظيفة القيام بشؤون التربية في الاصول الاولى من الطفولة . ولها وظيفة انجاب الاطفال وتخليد الجيل وتؤدي العائلة الحديثة هذه المهمة احسن من العائلة القديمة لاردياد العناية والوسائل الفنية في تربية الطفل ويدل على ذلك الهبوط البارز في معدل وفيات الاطفال في الوقت الحاضر .

كانت العائلة المركز الاساسي للتسلية الا انها فقدت جانبها عظيما منها في الوقت الحاضر فانتقلت التسلية الى وسائلها خارج الدار كالسينما والابورات والحدائق العامة الخ . — الوظائف العاطفية : عندما تتشكل العائلة ينتظر ان توجد جوا عاطفيا يساعد على الاستجابة الاجتماعية وان تكون مركز حياة المحبة والعطف كما بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والاطفال وبين الاطفال والاقرباء . واذا كان الزواج اعتباطيا ولم يكن مؤسسا على المحبة والرغبة فتحصل حوادث الانفصال والطلاق ويجد المتطلقان اوضاعا عاطفية اخرى تغنيهم عن الحياة الزوجية من هذا النوع .

(18) M. Lapic (Paul) La Femme dans la Famille p.46 à 54.

(19) William F. Oghurn: The Ghanging Family (Reprinted from the Publications of the Amerenen Sociological Society)

(٢٠) صلاح العبد : مبادئ علم الاجتماع . ص ١٠٥

فراشتي... تكتب لي

○

عن الضفاف السمر كيف تورق ،
... والسائل المصفق

مر شراع أم تهادى زورق ؟

فراشتي .. تكتب لي :

عن الدروب الخضر .. كيف نعب

يحضننا حلم .. و يرو آخر

تلك خطانا رجح حلم مسكر

يسرح فيه الزهر ،

فراشتي تكتب لي :

يا طيب حلم فلما رقت لنا

مطرز الظلال دقاتاً قتيلاً لنا

اذلث انت النجوم

أم تلك أنا ؟

أم حبنا ؟

فراشتي تكتب لي

عن حبنا المدلل ،

عن حبنا الطفل يغذيه

رحيق القبل ،

يسرح في قلب .. ويلهو

في ظلال المقل

في نغم من خجل

فراشتي .. تكتب لي

عصام عبد علي

العراق - الخالص

عن حبنا .. تكتب لي

فراشتي تكتب لي

في نغم من خجل

معطر .. معشوشب الاعطاف

حلو الامل

فراشتي تكتب لي

عن حبنا كيف نما

على ربي اذار كان برعما

أغوة كان الصبا أم حلما

مخوضرا مرفرفا .. منسبا

ردده الندى بشعر الورد :

كنا نغما ،

فراشتي تكتب لي

عن حبنا العالم عبر الفرقد

ينبوع نور دافق لم يجمد

أم موجة من دقائق القمر ؟

تسرح عبر الشجر ،

فراشتي تكتب لي

عن حبنا النامي كدفق الجدول

في صلوات السحر ،

عن ظلة الصفصاف حين تخفق

اذ يحتوي حلو رؤانا الشفق ،



وقدم لها الملازم ، فشكرته الشكر
الجزيل ..

بعد ايام قليلة ، في الاجازة ، حملت
سميحة حقيبتها ، وانخلت سمتها
الى الجامعة .

ودخلت الى مكتبة الكلية ، تريد ان
تحضر « البحث » التي طلبه منها
استاذها في « الفصل » ، وهي قد
آلت على ان تعمل في تحضير البحث
طيلة يومين متتاليين ، لتجعل منه
اطروفة ليس لها مثيل .

على ان الفتاة لم يسبق لها ان
حضرت بحثا في ماضي ايامها ..
وهي الان لا تعرف من أي نقطة تطرق
الموضوع اولا ! حسنا ، انها قد جمعت
كتبا تروى على العشرة ، تعالج كلها
الموضوع الذي نود الخوض فيه .

ولكن ايا من هذه الكتب تقرأ ؟ .. وهي
ان قراتها جميعا ، فانها لا ريب
مستنفدة ايام اجازتها كلها .. ثم
امسكت بواحد منها ، وغرقت في
مطالعته الى حين .

وهي كذلك .. دلف الى القاعة
عادل ، يحمل هو الآخر حقيبتها ..
ولعله قد لح الفتاة ، التي قرأ اسمها
منذ ايام علم البطاقة .. وهو قد
كان يحييها لو كانت تنظر اليه ، ولكن
يبدو ان المطالعة قد سرقته ، فما
كانت لترفع رأسها عن الكتاب ابدا !
وجلس عادل الى جانب من تلك
المضفة بعيد من مكان الفتاة وبمقابل
له معا .. وفتح كتابه ، وجعل
يذاكر .

وقرات سميحة فصلا طويلا من
المرجع الاول .. ثم رفعت رأسها
وقد كل منها البصر ، وهي تحس
بضيق شديد .. من البحث والمراجع ،

زميلاتها المكان جميعا .. فلا يكون
لثة يد من ان تجلس في المؤخرة ..
ويوما .. كانت واقفة امام احد
« الكشاك » خلف مباني الجامعة ،
تسمى للحصول على « الملازم » التي
صدرت في يومها ذاك . وكان الراغبون
في ذلك من الطلبة كثيرين ، ينتظرون
في « طاوور » طويل ، لا يكاد يتناقص
افراده من الامام حتى يتزايد عددهم
في المؤخرة ..

وقد كانت المحاضرات في ذلك اليوم
قد تفتشت كلها .. وسميحة في
سبيلها الى الانصراف ، ولكن عاقبا
عنه حرصا على الانصراف في دون
الملازم ، ومدها في ذلك اليوم فير ..
وفضلا عن ان اجازة نصف السنة تبدأ
في غدها ، وتمتد حتى آخر يوم من
الاسبوعين المقبلين ..
وانها لفي حيرتها تلك .. ما احس
الا ويد احدهم - في اول الصف -
ترفع نوميء لها بالاقتراب ..

واستشعرت بشيء من الاضطراب
.. على انه لم يبلغ ان يمنعه من ان
تنداني نحو صاحب اليد التنسي
اومات .. وتدفع اليه بالبطاقة التي
في يدها ، والتي بللها تعرق كفها
طيلة تلك الدقائق !

وسميحة تعرف صاحب هذه
اليد .. انه ذلك الفتى الانيق الظريف .
الذي لا تفتا - في جلوسها في نادر
الاحايين في آخر المدرج - تتسامع
همسه مع زميلاته .. في صميم
المحاضرة ! .. انها لم تتعرف اليه ،
ولكنها تعرف ان اسمه .. عادل ، من
نداءات كانت توجه اليه من البنات
يطبئنه اليهن ! ..
وما لبث ان اقبل اليها عادل ..

كل
الفتيات في مروح من امرهن
الاها ! .. انهن ، في عامهن
هذا ، متخففات من التزمت .. في
مشيتهن خفة وترشق ، وفي حديثهن
دعابة ومزاح .. انهن في العمام
الجامعي الاخير ، ولعل زميلا لهن
تأسره ملاحه في هذه ، او يستهويه
ظرف في تلك وجمال اخاذ .. فيمد
يده اليها خاطبا !

وان « سميحة » لتخففة كذلك
- في عمامها الاخير هذا - من خسر
شديد كان يشد حركاتها ، ويثقل
مشيتها .. على انها لم تستطع ان
تغلب على « انطوائية » متغلغلة الى
صميمها ، تخالط فيها الدم والروح .
ما عادت زميلاتها يرتضين ، في
عامهن الاخير هذا ، الجلوس في
المقاعد الامامية - في المدرج -
المخصصة لهن .. فقد ثرن على هذا
« التقليد » البغيض .. انه تقليد
يضيع عليهن سوانح الفرص ، لانه
يجعلن في واد ، وزملاهن « الطلبة »
في واد آخر .. لذا فقد خلت تلك
المقاعد الامامية من طالبات قد شلدن
اليها طوال سنوات ثلاث ماضيات ،
عدا صف امامي واحد .. قد آثرت
البقاء فيه قلة من الطالبات ؛ منهن
التي ما زال يتوزعها تهيب وحياء ،
ومنهن من قد من الله عليها بمحب ،
او خطيب ، فما بها - من بعد ذلك -
حاجة الى ان تشد مجبا او خطيبا
جديدا ! ..

ولقد كانت سميحة من اللاتي ما
زال يتنازعهن الحياء .. فما كانت
تنتلخ عن مكانها في الصف الامامي
ذاك ، الا اذا عاقها في مجيئها فسي
الصباح الباكر عائق ، حيث تشغل

ومن نفسها ايضا .

وراحت عيناها تنتقلان ما بين خزائن الكتب ، ووجوه الحاضرين .. حتى وقع نظرها على ميا عادل .. فاستكان عنده لا يريم !

حقاً ، ان عادلا لفتى وسيم ، وهو على ذلك يحترم المرأة ويجعلها ، وليس يستنكف عن مد يد المعونة اليها ان هي مستها حاجة لذلك ؛ ألم يحصل ان حمل لها بطاقتها ، واستحضر لها الم لازم ، فوفر عليها عناء انتظار طويل ؟

وجعلت سميحة تتسائل .. اوقع عليها نظره ساعة دخوله القاعة ؟ .. وسهت عينا سميحة الى الفتى ، وافكار شتى تترى في خيالها .. ثم ما احست الا وراسته ترتفع عن الكتاب ، ليراها في سهوها ، فتنفجر شفتهان عن ابتسامة مرحة ، وهو يقول :

— صباح الخير .. يا سميحة ؟ واحمر وجهها اذ ردت له التحية ! ثم ما لبث ان قام اليها حيث كانت ، وأشار الى عديد الكتب امامها ، وقال يمازحها :

— ما كل هذه المراجع ؟ .. يخيل الي معها انك « فقيهة » بالقانون ، لا طالبة !

— اسكت يا عادل .. لا يفرنسك عديدها .. انني لا اعرف كيف احضر البحت .. لقد مضى علي في المطالعة الان ساعتان ، لم ازل فيهما فهما بالموضوع ، بل لعله قد استبان لعيني جهلي في تحضير البحوث !

— ألم يسبق لك ان حضرت بحثا ؟ — ابدا ..

فما كان من عادل الا ان جلس بجوارها .. وجعل يشرح لها الخطوات الواجب اتباعها في سبيل تحضير بحث ، ووضع لها « مخططا » مبينا فيه العناصر التي يتألف منها البحث فقد كان على بعض خبرة في هذا الضمار ، وقد حضر في ما مضى من ايامه عدة ابحاث !

وقام الى مكانه ، من بعد ذلك ، ليأتي بحقيقته وكتابه ويستقصر

بجوارها يقرأ .

وجعلت سميحة تراجع من جديد . وهي كذلك تستعصي عليها نقطة في البحث ، فتقوم الى عادل ، وتقف بلسنحه او تكاد ، تستوضحه ما استعطق على فهمها من امر ، وتحتني اليه — في ذلك — وهو على كرسيه ، تشير الى عبارة في الكتاب .. فتعانق خصلات من شعرها المنسدل شعر الفتى .. بل يكاد خدها ان يمس خده ، حتى ليحس بانفاسها تصافح وجهه .. ! ويلحظ الطلبة المتناثرون في القاعة ذلك .. فتتسع في وجوههم المحاجر ، لتمعن احداثهم في الامام بهذا المنظر الفريد !! .

ان سميحة لفتاة حبيبة خجول .. فاي دفقة من جراءة عجيبة وانتهت ، في تلك اللحظة ، حتى فعلت فعلتها ؟ .. وفي منصرفها .. كان يقهر قلبها فيضدافني من سعادة وسرور .. لقد غدا لها اليوم زميل ، كما قد كانت تروم ، بل ابعد مما خطر لها على بال !

ونصرت الامام البقيّة من الاجازة ، وانفتحت الجامعة لبوابها .. وليست تدري سميحة اي باعث ذاك الذي جعلها تستنكف عن الجلوس في ذلك الصف الامامي بين البنات .. ودفعها الى ان تدخل المدرج من بابه الخلفي ، وتجلس في المؤخرة .. !

ومر عليها عادل محييا ، وهو بهبط الدبرج ، بغية ان يتخذ له مكانا ادنى الى منير الاستاذ المحاضر ، فلما عز عليه تحقيق طلبته ارتد الى الورااء يرتقي للدرج ثانية .. وما وعست سميحة الا وعادلا يقترّب منها ، ويسألها عما اذا كان بجانبها حين يتسع له ؟ .. فاجابته بترحاب ، ثم للمت اذبال ثوبها ، التي كانت تشغل الحيز الى جوارها ، ليتسنى لسه الجلوس .. !

وفي توارد الايام .. جعلت سميحة تستمتع بسعادة عارمة بتجارتها .. لقد غدا لها اليوم زميل ، كما للكثيرات من صويحباتها .. فهي لم تعد تعيش في حرمان وانطواء ..

واصبحا يجلسان في آخر المدرج ، معا .. فان انصرفا ، خرجا من الكلية يسيران الهوينى جنباً الى جنب يتحدثان في ما طاب لهما من حديث . وكان يبدو معها في حديثه لطيفا رقيقا .. وسميحة — من اجل ذلك — تمثلت فيه الزميل المحب .. الذي حملت به طوال ثلاث السنوات التي خلت .. وحمدت الله كثيرا على ان التقت بزميل من قبل ان يتفقر ذلك العام الاخير ، حيث لا يتسنى لها ان تلتقي — بعد — بشباب ناضر منقح كمثل من ترى وهي — اليوم — في الجامعة !

وتبدى لها الوهم — الذي كان يمرح في خيالها — اشبه بالحقيقة الجسدة .. تبدى لها ان عادلا محب بها ، وانه يحبها ، وانه لا ريب طالب لها في يوم آت ، قريب او بعيد ، فان كان بعيدا فلن يكون ابعد مما قيل الاجازة التي تسبق الامتحان النهائي عادة .. !

اصبحت سميحة .. ان كلمها عادل في شأن من شئونها الخاصة ، اخذته على انه استقصاء المحب عن امور الفتاة التي هو في طريقه الى ان يتخذ منها الزوجة المخلصة في يوم قريب آت .. فان هو حدثها في شأن من شئونها الخاصة ، اخذته على انه اخبار مقنع عما يحيطه من وضع ويكتنفه من حال .. !

وانها قد باتت تشعر بالقلق .. لترقبها الكلمة التي تريسد الفتى ان ينطق بها .. كلمة احبك ، اتوي ان اخطبك .. فمتى يقولها هذا الفتى ، ان تصرحاً او تليحاً ؟

على ان سميحة رات عادلا يمر عليها ذات صباح مرور الكرام ، وهي في مكانها في المؤخرة .. مجرد تحية خاطفة القى بها اليها وهو في عجلة من امره .. ليتخذ مكانه امامها .. بجانب زميلة له ممن كان يكثر من قبل الجلوس معهم والتودد اليهن ، وغالظا منه هذا التصرف ، وعدته طعنة نجلاء تسد الى صميم ميا

وتفقدوها عادل في خروجه، فلمحها
من بعيد تسرع في خطوها .. فلحق

وقد عجب عادل من هذه الحدة في خطابها .. وهو قد كان يريد ان يحدثها في شأن طلب من اجله ان يلقاها مع الانصراف، ولكنه رأى الحال

واذ ذاك.. جاء الاوتوبيس، فدلقت
سميحة اليه ، وواصلها من فرط
الانفعال ترتجف ارتجافا ، وسختها
صفراء كالورث !!
ومضى عادل .. وهو لا يفقه من



أمر ثورتها تلك غير الغالب نائية قدفت بها في وجهه ..

وجعل بحس وبخمن ، فما وصل الى سبب واحد معقول يبرر به هذه الثورة العارمة .. على أنه جال في ذهنه ان يكون الباعث غير اندلس اوارها في صدر الفتاة .. ولكن من قال للمجنونة انه يحبها ؟ .. انه زميل لها ، كما كان - وما يزال - زميلا لغيرها من الناس !..

اما سميحة .. فقد بكت ليلتها طويلا ..

بكت غيظا وحنقا من تصرف صديقتها عادل .. وبكت حسرة وندما لانها اساءت الى عادل ابلغ الاساءة في خطاها الارع ذاك !.. ما كان لها ابدا ان تفار وتثور ، فان هي غارت فحقق بها ان تضمر الغيرة في نفسها لا تبدي منها شيئا !..

وفي باكر الغد .. سعت سميحة الى الجامعة تريد ان تعتذر الى عادل لتعفو الاساءة التي سجلتها حماقتها على صفحة نفسه النقية .. راته مقبلا الى الكلية ، وعلى شففيه ظل بسملة خفيفة ، فلما غدا امامها ابتدراها :

- صباح الخير يا سميحة ... كيف حالك ؟..

- لا تسليني عن حالي .. كيف حالك انت ؟..

- انتي بخير .. قال ذلك ، وكان شيئا لم يحدث في ظهيرة اليوم الماضي ، على ان سميحة ما ملكت ان سألته :

- هل انت « زعلان » مني يا عادل ؟..

- ابدا !.. - صدقني ، انتي كنت منفعللة البارحة لاسباب وقعت لي في صباح الامس في البيت قبل ان آتي الى الكلية !..

وسارت الايام .. كما كانت تسير قبل « ثورة » سميحة .. وسميحة تموت في كل يوم مائة ميتة كلما رأت عادلا يتحدث الى غيرها او يضاحكها

فعل الصديق المحب ؟..

... وتقتض الايام التنبية من العام الجامعي ، على هذا النوال .. وحلت اجازة ما قبل الامتحان - وهي تقارب الثلاثة الاسابيع - وخلصت سميحة الى نفسها في بيتها تذاكر ، وقد ركبها هم وغم بالغان !

ومضت الاجازة ، الا اقلها ..

وسميحة في شرفة بيتها ذات اصيل تستريح من عناء المذاكرة ، وتسترجع ذكريات الماضي القريب .. اذ بها ترى ... ماذا ترى ؟ .. رات عادلا مقبلا من اول الشارع ، رافعا بصره اليها .. فلما اقترب ، اطرق ، ومضى في اطرافه !

لا بد ، لا بد قد مسته يد الحنين بعصاه السحرية .. حنينه الى فاته الوديع الهادئة .. فاندفع اليها في بيتها ، يمر من تحت شرفتها ، مؤملا ان يراها ، فيخفف بذلك من لوعته ، وينتقم صدى قلبه !..

ولكن .. لم لم يرفع بصره اليها اذ غدا تحت الشرفة ؟.. لا ريب ان الخجل قد رده عن ذلك ، او الكبرياء .. اذ قد بدا الى قلبها يود ان يطلو طلب عادلا .. ولكن حبه في قلبها تهب من اهلها وحياه في نفسها متأسل !..

وفي يوم الامتحان .. راته في « السراقد » يجلس غير بعيد منها ، فاحست بنشوة تغمرها .. وتمنت لو أمكنها ان تترك مقعدها لتذهب اليه ، وتذكر له انها راته .. يوم ان مر من تحت الشرفة ، في ذلك الاصيل الذهبي !..

ولما التفت به خارج « السراقد » ابتدرته بقولها :

- لقد رايتك تمر من تحت شرفة بيتنا !..

فتطلع اليها عادل ، وتساءل :

متى ؟.. - يوم الخميس الماضي .. في الساعة السادسة والدقيقة السابعة عشرة مساء !

- لا اظن ذلك .. لانني لست

اعرف بيتكم !..

- بلى !.. لقد مررت يا عادل ان بيتنا يقع في اول شارع نسوال « بالدقي » ..

فتفكر قليلا ، وقال كمن فطن الى شيء :

- آ .. حقا ، لقد كنت في طريقتي الى بيت زميل لي يسكن في آخر شارع نوال هذا ..

وليلتها بكت سميحة ، وذرفت دموعا غزيرا .. ا يكون العام الاخير اذن قد تصرم ، واحلامها طارت كلها هباء ؟..

ويوم اعلان اسماء الناجحين .. كانت سميحة تقف بجوار عادل ، تنصت الى الاسماء ، وهي تتلقتل انفسها ..

وكانت من الناجحين ، مثلما نجح عادل ..

وقد سالت صديقتها اذ ذاك :

- ما تنوي ان تفعل بعد اليوم يا عادل ؟..

- قد اكمل تحصيلي العالي فسي الخارج .. وسكت هنيئة ، لبسائها : - وانت يا سميحة ، ما ستفعلن ؟

انتوين اكمال تحصيلك ؟.. - ولم تجب سميحة .. لان عادلا ، بسؤاله هذا ، قد قطع لها آخر خيط في املها الواهي .. لم تجبه ، بسل مضت عنه في هدوء .. ودموع حارة تترقق في مآقيها ، لتنحدر على خدبها !..

وفي خروجها من مبنى الكلية .. لحق بها جهمرة « الفراشين » كالجراد ، يستعطلونها « البقشيش » .. ولكن اسبقهم اليها - وقد ملح الدموع في عينيها - كز راجعا ، وهو يجمجم على مسمع من رفاقه باسى :

- اتروكها .. لقد رسبت !!

اجل .. لقد رسبت سميحة ..

انها لم ترسب في الامتحان ، ولكن رسبت في الحب !!

حلب

فاصل السباعي

شاعر الليل

الى الشاعر البير أديب محطّم الاصنام

ربّ مجرّ هوى ، وكان عظيماً وشنار، سما ، وكان هباء

*

شاعر الليل ، لا تلم شاعر الصحراء ، والليل جنّة الشعراء
انّ جرحاً ، يسيل من صدرك المطعون ، جرح يقبض بالكبرياء
لثون الفجر بالدماء ، فغاب الليل ، والفجر ، في عباب الدماء
يا لهات الجراح ، في موكب الاقياء ، حيث يت يا دم الانبياء

*

شاعر الليل ، نحن في الكون سرّ اخضرّ يزرع الربيع طوبوا
طافوا بالخالدين ، بيتاً من الشعر ، وغنائهم الجمال الخضيبا
وتحدّى هتافه ، القمّة الشماء ، كبراً ، وثورة ، ولهبيا
ابداً يصفع النجوم ، ويأبى ان يكون المقارع المغلوبا

*

شاعر الليل ، يخ صوتي ، ولاحت خيبة التلمهين ، في نظرتنا
لا تلمني ، اذا هدرت انتقاماً ونفضت الدماء من رثيتنا
انت مثلي ، تصارع الالم القتال ، في عالم هجين المحيّا
لست ادري ، انت تلمح كوننا غريباً ، ام عاصفا اجنيباً

*

يا صديقي ، غمرت جرحك بالانغام ، فانهلت الورود جراحا
لا تلمني ، اكاد اجهش محموداً ، ولو روت الدماء البطاحا
الف عار ، والف عار على الايام ، ان يقتل الكريم كذا
قصة النسر ، حين مدّ الى الشمس جناحا ، وللخلود جناحا

*

شاعر الليل ، حان ان تجمد الالمان ، في صدر شاعر الصحراء
ما هجرت الغناء ، لولا افاع ساءها في الصباح زجع غنائها
ملأت مسمع الظلام فارتدى منتقلاً من الاعياء
انّ من ضيع الكرامة ، مزهواً ، حقير اضاع نبل الحياء

اتور الجندي

سوريا - السلمية

ايها الشاعر المضمخ بالاحلام ، والليل واجم الروح سادر
لفك الصمت ، والجراح نديبات ، ودفق الدماء أهوج نائر
وعلى جفنتك المسهد ، اشباح غرام ، مطيّب البوح ، عاطر
حضنته القارب وهما رضيّا وروت جبهه العيون الفواتر

*

هل سألت الربا ، وفي شفتيها قبلات الاجاب للاجباب
ظلتها موقنّ وهمستها الخضراء وعد يموج بالاطياب
والشحارير ، ذكريات من الاسر ، تلاقت في نشوة الاكواب
بعضها جالغ الى المخبأ الودي ، والبعض حالم بالعباب

*

والسفوح المنضّرات لقاء بين عيين ، في ذهول عميق
رث هداهما هوى ، وتفتت كل جوراء بالفرام الانيق
والخود التي استغاق عليها الزهر ، سألت بالفسمين رشيق
صور للجمال ، ترشح بالاعراس ، في عالم شبه رقيق

*

ايها الشاعر الكئيب ، وفي أعماق عينيك ، مائمه ، وجراح
أرجف الحاسدون ، انّ شراع الوحي هزّت خيوطه الاشباح
فرية تخجل المروءة منها وكئوس بالخزيات طفاح
لو يحس الجبان ، بالالام المكبوت ، لانهار حطمه اللماح

*

شاعر الليل ، انت مثلي في دنياك مرمي لخائن ، وحسود
هدّ ركن الجناة ، انك بحر عربي من مكومات وجود
وانار الذئاب ، حس عميق بالقوايات ، في مداها البعيد
وتنادت تود لو تاكل العظم فردت سهامها للكبود

*

شاعر الليل ، لا ترعك دعاوي الغدر ، واركب مع [الاديب] السماء
وتخط الحدود ، انت جناح عبقري ، يطاول الجوزاء
لا تخف ان يغار منك لثيم آية اللؤم ان يكون ريساء

شعراء خالدون : جون كيتس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم هنري ودانا توماس



« كأنه يشبه مهرا صغيرا اطلق من اساره وسط مسرح اخضر » . ذلك بان عدوى التساعرية اصابتها ، فلم يكن له بد من الانجراف في طريقها . واصل دراسة الجراحة لمدة يسيرة من الزمن ، وتسلم على اثر انتهائها شهادة (مضمد) . ثم جنح الى شعره معتدرا بخشيته من « عمل السوء » في عمله الجراحي .

كان شابا غنيدا ، مخمورا بالجنون من اجل الجمال . وهذا ما حدا بالناس الى تجنب مناقشته ، لان اسر اثاره في وسعها تحويله الى دوامة من الجنون . ومن ذلك انه لما كان طفلا في الخامسة من العمر ، اصابتة نوبة من العصبية مرة ، فامتشق سيفه ووقف بباب غرفة امه ، معلنا بان ليس لاحد ان يخرج او يدخل . دهش الناس من صغروا عاطفته (ولكن هذه الدهشة لم يكن لها ما يبررها) اذا نحن عرفنا بأنه عاش حياته بجماع كياته « وتلمس الحزن والفرح بكلتا يديه » .

كان في الثانية والعشرين شابا ربط نفسه بحرفة (عابثة) وكرس حياته لجماعة من الحاليين من اضرايه . وقد اعتمد في حياته تلك على يسير من ملك والده ، متخذاً (هامسند) موزعا لسكانه مع اخيه توم ، بجوار حانة (الرجل الاخضر) . اما جورج احد اخوته فقد تزوج وذهب الى امريكا مع زوجته ، واما اخته الصغيرة (فاني) فقد كانت شابة صغيرة في باكورة العقد الثاني من عمرها ، تعيش في كنف ولي امرها المستر (آبي) . واصل جون كيتس ، الشاب السعيد ، عمله في نظم قصيدة طويلة ، بعد ان وجد ناشر لها . وقد سر أعشق السرور بمرافقة جمهرة من اصدقائه : كاتب المقالات لي هنت ، وزميله القديم في المدرسية ، كاوذن كلارك ، وتشارلس ارميتاج ، ذلك الشاب اللطيف الخمر الاكول ، الذي يشبه فالستاف (1) في صفاته .

(1) شخصية من شخصيات مسرحية (هنري الرابع) لشكسبير مرغت بلطفها وشاشتها ومرضها

ولد جون كيتس [١٧٩٥ - ١٨٢١] في اسرة متواضعة ومن والدين غير مرموقين . فجدده كان يشغل في تربية الخيل وابوه مدرب الخيول الرئيس وقد تزوج ابنة استاذة فكان الشاعر الولد البكر من زواجهما هذا . ذهب الصبي الى المدرسة في (انفيلد) حيث درس اللاتينية ومال الى الراحة في البحيرة المجاورة ، كما هو شأن ابناء طبقة من متوسطي الحال . ولكنه كان اكثر اتراية حساسية ؛ وهذا ما جعل اساتذته يشيرون اليه بقولهم انه « مخلوق العاطفة » .

وفي غضون الاسابيع الاولى في (انفيلد) هاني المزيد من الحنين الى بيته ، ومن ذلك انه كان يسد فمه بالحقاف لئلا يسمع نحيبه حين يواي الى فراشه في الليل . ومع شحوبه وتحوله وقامته التي لم تكن تبلغ الخامسة اقدام ، فانه عرف بشجاعته وشدة باسه وقوة شكيته ، الى حد ان اسبط استفزاز كان يشيره فيلجأ الى قبضته . الا ان اهتمامه بكتنه فاق اهتمامه بقبضته . ذلك انه كلما فتح كتابا استغرق في (مبادئ القراءة) .

فقد والديه قبل الخامسة عشرة من عمره . فقد قتل ابوه على اثر سقوطه من صهوة جواد ، وماتت والدته بداء السل . فوضع « الشاعر المحارب » الصغير تحت رعاية المستر آبي الولتوني . اما ايام صباه ، فقد انتهت على عجل ، بعد ما اثارته فيه من مشاعر « كالها قراءة قصة لم تفارقها الجدة قط » . ويعود السبب في ذلك الى انه اجبر على مواجهة واجب لا متناص منه : وهو اتخاذ قرار حاسم لتعيين عمله في المستقبل .

وضعه ولي امره عند احد الجراحين في ايد مونتون . ولكن كيتس لم يرغب في مثل هذا الضرب من العمل . صحيح انه فكر في انجاز اشياء عظيمة - ولكن ليس في حقل الجراحة . وقد اغتم اصدقائه الحسنو النية عندما راوا اتجاه افكاره حين طالب احدهم اعارته كتاب سينسر (الملكة الساحرة) . كان يمرح خلال مناظر الشعر الرومانسي

كلامهم بهزل قائلين « ان هذه القصيدة تتضمن ١٠٧٤ بيتا، وهي مطبوعة على ورق جميل جدا ، يبيعها باسطة الكتب المحترمون في لندن بتسعة شلنات ... ثم ان انرى شروويا ان نضيف لكل ما سبق قوله ، بان كل ما كتب في هذه القصيدة منظم على وفق القافية المعروضة المثلثي البطولية » ثم ختموا كلامهم بنصح كيتس بالعودة الى جراحتة او اسبل ابيه .

ولكن كيتس ، مع خيبته الشديدة ، لم 'يزرع' ، بل استمر بعناد في عمله . لان الموهبة الواهنة وحدها تتوقف عن تطورها ، من جراء هجوم بلدي . ثم ان كثيرا من اصدقائه ، ومنهم يرسي شيللي ، اعلنوا انهم وجدوا بعض المقاطع ذات الجمال الشامري العبقري في (انديميون) . ولكن كيتس لم 'ينخدع' في الامر ، لان التصنع لم يجد له سبيلا اليه . فالنقاد كانوا على حق ، كل الحق ، بشأن تفكك (انديميون) في مجموعها . وقد قال كيتس بهذا الصدد « ان هذه ليست جربرتي ... والقصيدة جيدة طالما كانت لي المقدرة على صياغتها بنفسى ... ولو كنت متشددا في ان تكون اثرا خالدا ، وعلى هذا الاساس سالت النصح ، وارتجفت في كل صفحة ، لما كان في ميسوري كتابتها ... لم اخش الخيبة قط ، فخير لي ان اخيب من ان لا اكون بين العظماء . » لانه شعر بوجود دراسة العبقرية في الشعر دراسة ذاتية . فلا بد لها من الكفاح في مهاوينا للوصول الى خلاصها التام .

فقد حالت المالية اكثر خطرا ، لان ارثه تجعد في دعوى قضائية لا نهاية لها . عاد اخوه ، جورج من امريكا ليحصل على نصيبه من الميراث على اثر وفاة توم . ولسم يأخذ حصته وحسب بل قسما كبيرا من حصّة جون ، بعد ان امله بان يحول له ذلك ، حالا ببيع جزءا من ماله . الا ان جون لم يتسلم هذه الحوالة قط . كان جون في فجر حبه الذهبي يستنكف من تعاطي ذهب الصيرافة . وفي زهو عاطفته هذه ، كتب اغنية وجهها الى القديسة اغنيس - العذراء الرومانية ذات الايمان المسيحي ، التي استشهدت في مذابح ديوكليسيان .

جاء في الاسطورة القديمة ان والدي اغنيس اقبلا ذات يوم الى قبرها ، فشاهدا وهما منذهلان صورة اغنيس (في السماء) وعلى راسها تاج من الضياء ، يحف بها زمرة من الملائكة . وهكذا أصبحت القديسة اغنيس الشهيدة ، خلال العصور الوسطى ، رمزا للطهارة العذراء ، واضعة الشابات العذارى اليراثات تحت رعايتها . ومرة في كل سنة ، في عشية اليوم المسمى باسمها ، تنفض القديسة باسمباغ النعمة على العذارى ، فيشاهدن ازواجهن في المستقبل في احلامن تلك الليلة . غير انه ينبغي لمن يريد منهن الحصول على نعمة هذه الرؤيا ، انجاز بعض الشعائر

وفجأة خطت الماساة الى حياة جون كيتس بغير اعلان . ذلك بان اخاه توم اصيب بداء السل . وهو الداء السذي تآصل في أسرته . وفي غضون اشهر قلائل ، اُغتناه الاطباء وانهكوه حتى غدا شبحا ، وكل ذلك بسبب جهالتهم . عني جون به بكل رقة ولطف ، وراقبه وهو ينهار ساعة بعد ساعة . ولما اشتدت به الحاجة الى الراحة سافر مع تناسل براون الى منقلبة البحيرات والاراضي المرتفعة الغربية . ثم عاد ادراجه ليرى اخاه النظرة الاخيرة . لسم يكذ توم يبلغ العشرين حين وفاته .

انفمس جون كيتس في اعصار المجتمع بعد ان ركه اليأس . فبحث جادا عن الشابات الساحرات . لانه كان شاعرا مجا للجمال . ومع طبيعته الخجولة ، فقد قال ما زحا ذات يوم بانه كان امام المرأة الجميلة « يستغرق في الاعجاب الى حد نسيه الرقة او العظلة . حتى انه يفقد الشعور بوجوده لان استغراقه فيها يبعده عن ذاته » . هكذا شرح صدره « بمحادثة نساء لندن المحبوبات ، ذوات الشفاء العذبة المليئة بكل ما لذ وطاب » . ومن بين (سيدات لندن) كانت (فاني براون) . لم تكن جميلة كالاخريات ولكنها كانت تنبض بالحياة والانارة والشباب . لتيها اول وهلة وهي لما نزل في الثامنة عشرة . وقد ذكرها «عرشا» في رسالة وجهها الى اخيه في امريكا . جاء فيها « هل لي ان اقدم لك صورة عن الانسة براون ؟ يبلغ طول قامتها حوالي قامتي .. ولكنها بحاجة الى الشعور والمعاطفة في كل سعة من سماتها ... فمها رديء التركيب وجيده وسخنتها العامة احلى من منظر وجهها التام .. ذراعها على شيء من الجمال ، وبداءها سينتان . اما قدميها فمحتملا النظر ... ولكنها جاهلة ، مربية في سلوكها تركض في كل اتجاه ؟ تدعو الناس باسماء شتى فيهمسا الكثير من الخزي ، مما اضطرني الى اللجوء الى كلمة خليعة وصفا لها . » ومحاولة مثل هذه لدر الرماذ في عيني اخيه لم تجده فتيلة . ذلك بانه هوى بجنون في شباك هواها .

تلطف الى زواج مبكر يربطه بفاني براون ، والى سفرة من السعادة القصيرة الى روما . الا ان الامر كله لم يكن غير حلم من احلام الشعراء . اذ كيف يكون الزواج مبكرا ، وهو لم يزل شابا ذا دخل محدود ، ليس له من شغل دائم غير نظم الشعر ؟ ثم انه ادرك عاجلا بان هذا الشعر نفسه لم يعد غير موضع للسخرية في كل مكان تقريبا . ولما نشر قصيدته الاولى (انديميون) بادا بيتته الخالد « ان شيئا من الجمال سرور ابدا » هاجمه النقاد الشباب الشرسون لما سموه « شعر الكونكي (1) » و اشاروا اليه كنشخص « ترك عمله المحتشم من اجل هذه التجارة السوداء » ثم واصلوا

(1) التصود ب (كونكي) لهجة سكان لندن ،



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كلمة بدؤها شهر

يناير ، تكون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٢٨١٩ 23819 Direc :
{ المنزل ٢٥١٣٩ 25139 Die. :
Tél. }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الضرورة . فلا بد من الصيام بياض اليوم ، والنوم من غير اكل . ثم عليهن الامتناع عن تقبيل اي رجل او اي امرأة او طفل حتى الفطور مع ازواج احلامهن .

وبوحي هذه الاسطورة ، اجداد كيتس الغناء عن عذراء تدعى مادلين وجدت مجبها الحق ، بورفيرو ، في مقصورة يضيئها القمر ، في قلعة غوطية قديمة . ومن ذلك اليوم فصاعدا ، سحر الاحياء والعذارى متأثرين بانغيتيه . ان (عشية القديسة اغنيس) هي اول تعبير دقيق لعبقرية الشاعر . وقد اسرع اكثر النقاد حصافة الى الاعتراف بذلك . وقد ارسل احد الذين نشروا (عشية القديسة اغنيس) كتابا الى قريبه يقابل فيه بين قصيدة جون كيتس وشعر شكسبير ، مفضلا شعر الاول على الثاني ، لو انه كتب في ذات العمر ، ومما ورد في كلامه قوله « يمكنك ان تجد في القصيدة كثيرا من الجمال والوحي ، وقليل من الغرور والذوق الرديء ، وبكلمة اخرى ، فيها من البهاء اكثر مما تجده لدى شكسبير . وهذه فكرة مدروسة ، لم تصدر مني حسب ... »

ولكن كيتس لم يسحر بهذا الاطراء ، لانه عرف بان امامه كثيرا مما ينبغي له تعلمه قبل ادراك الكمال .

وفي لفة شبيهه كان يجرب موسيقى كلماته ويحلل ساينكولوجية تصوره ، وسحر الوانه . ثم انه ابدع صورا لم يبدعها غيره من قبل ؛ بصيغته لبارات لم تتجاوب مع الحواس الجسمانية الخارجية حسب ، بل مع مشاعر الذهن الداخلية ايضا . لم يشر الى شعاع اخلاقي في فنه ، لان فنه كان هو الاخلاق برمتها . فهو لم يشرح تجربته ، بل عرضها كما هي . فشعر بان الجمال هو الطريق الوحيد الى الحق ، كما هو شان الشاعر الالماني غوته . لان شياء الفن ، كما اعتقد ، فيه من الوحي والالهام اكثر مما فسي قوانين العلم جميعا . هذا ، بالاضافة الى ان حقائق الوجود لا تراها عين العقل ، في حين تكون بارزة لروح الشاعر في لحظاتها السامية الباهرة .

وتعلقه باكتشاف وقائع الحياة هو الذي دفع به للتجوال خلال الكاندرنايات ، مصحوبا باحلامه فقط . فاشعة الشمس حين تتخلل زجاج التوافد الملونة ، تضفي سحرا سريا الى السقوف السامقة الصامتة ، واروقة الاعمدة ، والمبانيات القبية الواسعة في المباني الغوطية الرائعة . وهنا كان يتخيل نفسه في الماضي ، بعد ان يضيف الى هذا الماضي نفس الحياة ولونها .

وذات مرة نظم قصيدة تحت عنوان « السيدة الجميلة التي لا رحمة عندها » - وهي زهرة عبقريه لم يكن لاربجها مثيل في حداثي الفروسية القديمة الغناء . وبعد ان احيا « رومانس » العصور الوسيطة ، اوغل خياله القلق فسي سفراته الى الماضي البعيد . ثم كتب « قصيدة على ضريح افريقي » تمتاز بروعتها الوثنية . لم يعرف مقطعا من اليونانية ، ومع ذلك ، فمفتاح عبقريته نشر آثار الموتى

القدامى ، وهناك مشى عالم من الرجال الاحياء . الا ان قلقة الدائب ، اضطره الى ترك العالم القديم ، والنزول الى اروقة خياله ، واللجوء الى تلك النوافذ المتطلعة الى آفاق الحاضر المتهب .

أدرت عقيرته الان نضجها المحتشم ، فقال « انسا الان في الثالثة والعشرين ، وفي عز حماسي أغريت بعض المقاطع الجميلة » وهذا تهوين مدعش من شأن شاعر كتب حينئذ بعضا من اعظم الايات في اللغة الانجليزية . ومهما يكن من امر ، فانه كان طفلا غير ناضج من بعض الوجوه . فاذا كان تيسر له النجاح في تقليد اغاني بان (اله الرعاة) فهو لم يزل يجهد بانضاع لارتشاف حكمة افلاطون . ولن يقدر على فهم الحياة ، حياته التي وصفها في كل وتر من وجوده الشاعري ، والتي شعر بها شعورا رفيعا ، اقول : لن يقدر على ذلك ، الا خلال سني نموه الصابرة ، ولن ينال منال الفيلسوف الا بكل بطة وثؤدة .

ومع اغانيه الخالدة ، فحبه لغاتي براون ، اعثوره الكثير من نواقص الشباب الغائي . احبها بعاطفة حادة تطلبت منفذا في رابطة الزواج . ولكن قابليته المائلة جعلت هذا الامر غير محتمل . كتب لها رسائل مطبوعة بالنسوق الملح ومختومة بالالم . وفي غضون انفصالها عنه اتهمها بالخيانة . ذلك بانها كانت تكاد كثيرا من رغبتها المشبوبة للاختلاط بالاجتمع ، ولما كان حبيبها بعيدا عن مراقبتها ، اضطرت الى البحث عن رفقة آخرين . كانت شابة غضة الاهداب ، طافحة بالبشر . عجزت ان تكون مثله الاعلى ، لانها كانت انيسة ساحرة . ومن هنا كان لوجب قلبها الصغير من اجل السرور ، فعله لديها بقوة حياتها . وكثيرا ، عاشقا للجمال المجرد ، شاعر كامل ، ولكنه كشاب صغير متالم ، عانى كثيرا من الفرة المجنونة من جراء حبيبته . وفي هذا يمثل نقضا بارزا عند معشر الادراك (التير) العظيم . الحساسية المزهقة كانت تكافح الادراك (التير) العظيم . فما هو جواب هذه المعضلة الخالدة ؟

ثم جاء القدر ليعطينا الجواب . ففي ذات يسوم بشباب في سنته الخامسة والعشرين اصابته برودة بينا كان راكبا في عربة . عاد الى البيت والحمى تهبه هزا ، وما ان وصل حتى التجأ الى فراشه . وقبل ان يضع رأسه على الوسادة سعل فقلب شمعة . وقال « هذا دم من فمي . دعوني انظر اليه » تمنع في لطفة الدم لحظات بعين طلاب الطب ، ثم التفت الى تشارلس براون الذي كان حاضرا في الغرفة في ذلك الوقت ، وقال : « انسا اعرف لون ذلك الدم . انه لون السل . » وتبعير لم يتمكن براون من محوه من ذهنه قال « نقطة الدم هذه نذير موتي » .

اختطف الموت ام جون وهي في ريعان شبابها ، ثم اتبعها بنوم في العشرين . والان اعلى من استعداده لاختد

ضحيته الثالثة من الاسرة - في الخامسة والعشرين . وهذا هو السبب الذي حدا باصدقائه ليفسروا قلقة المتعمر من الحناجر المنتهية والمتاعب التي لقيها وسوداوية شعره الرقيق . ومن هنا امتاز أسلوب كتابته بلطفه وكيف لا يكون كذلك وهو أسلوب رجل موشك على الموت ؟

والى ذلك الحين رفض تصديق الامر على سونه . الا ان الأطباء هونوا من شأن المرض ، فعدهو نازلة من البرد اعتورت رثيته ليس غير . ومهما يكن من امر ، فانه اضطر الى الاخلاص للراحة كأي من المرضى ، فظل على حاله هذه عدة اشهر . ومن حين الى حين صحح مسودات شعره ، بينما كانت رثائه تنزان دما حتى ليكاد يخنق . ثم اخرج مجلد اشعاره من المطبعة . ولكنه بقي في ظل اشعة ساطعة هي اشعة شمس المجد وقد افاضت رونقا على مجموعة من الشعر المعاصر ، تحت عنوان - (اشعار وصيفة لحياة الريف ومناظرها) - نظمها جون كليز ، وهو فلاح شاب . وقد التهم الجمهور هذه الاشعار بفرج مثير . عاش جون كليز ليشاهد موت ما نظمه . ولكن جون كيتس فرض عليه الموت قبل ان يرى شعره وهو ينتفض بالحياة والقوة .

وبعد امد وجيز اخبره الأطباء بالامتناع ليس من الكتابة حسب ، من تلاوة الشعر ايضا . هل كان هذا اذن خاتمة جهاده ؟ وفي هذه الحالة لم يبق لديه غير حبه . وكشخص تكاد الامواج تبتهله ، تعلق بفاتي براون اشد ما يكون التعلق . كانت هي الان حارسته الوحيدة ، وامله . وهو ان لم يحظ بها زوجة ، فلا اقل من الحظوة بها اما . شعر . وكأنه طفل تعب مسوق الى النوم بين احضان والدته ، ليحس بنفسيها المتجرك صعودا ونزولا . « من اجل الحياة ابدأ - او الانحدار الى الموت . » لبث فاتي براون هذه الرغبة بروح معجبة . فواسته وطبخت خاطره ، وهونت عليه هواجسه المظلمة ، وكل ذلك وهي تدرك ، في قلبها ، بان المستقبل ليس لهما ، ولا حتى بارقة امل .

ولما جاء الربيع وانعش البلاد الانكليزية ببهاء الوانه ، لم يكن كيتس غير كومة من الثلج فيها نسمة خفيفة مسن الحياة . استرجع صحته لمدة وجيزة ، ثم تدفق الدم في احد شرايينه بغزارة ، فذهارت قواه من جديد . وكلما انتعشت روحه من وقت الى آخر ، دفعت به الى نافذة حيث يمكن ان يشاهد من خلالها حركة العالم الخارجي . رأى خلف الستار كل شيء في سير دائب . فامتزج عالم الواقع بعالم خياله - نساء عجائز يثايهسن وملابسهن ، ومعاظهن الحمر ، العجج بجلودهم وملاعقهم الفضية ، وعلى بعد يسير رجل مرتب الهندام يحمل قفلة تحت ابطه ساعة خشبية . ارتجف لما تخيل هذه الساعة ، فتصورها وهي تسجل ثواني وقته القتن .

ومع هذا ، فمبدع هذا القدر من الجمال في حقل الشعر ، ابي ان يصدق ان خالق الجمال في هذا العالم سيتركه منبوذا . نصحه اطباؤه بالبحث عن متعلقة ذاتة

احتراساً من الشتاء القليل ، وهذا ما حمل كيتس على الكتابة الى فاني بسرور قائلاً : « ليس هذا السل ، على ما اظن ، ولكنه سيكون هو بعينه لو اتى مكنت في هذه المنطقة طوال الشتاء . » امل في سفرة الى ايطاليا ، حيث يقضي شتاء مشمساً رائعاً ، ثم سيعود الى الصيف الانجليزي ليكون يقرب فاني . ولعله ظن ، بان سوء حالته يعود الى عشيقته ، فلولاها لما شعر بالرعب ، لانهجده الى القبر بدلا من الاندفاع الى احضانها !

ومما اشار اليه بهذا الشأن قوله « يا حبيبتى ، ان الاختلاف مدهل . » صحيح ان الموت آت الى كل انسان ، ولكن قبل تلك الساعة المفجعة ، ما كان يهيج قلبه لو انه استطاع تجربة السرور التي يمكن ان تقدمها له حبيبته . ثم قال بعد ذلك « يا عزيزتي ، عليك بالاعتناء بنفسك ، كي تكون على ما يرام في الصيف . » ماذا لو ان قوته اخذت بالتدهور وظهرت بعض العلامات المشيرة الى النتيجة المريعة ؟ فليس الحياة غير تلف جسدي ، سواء اكان بطيئاً ام سريعاً ، على حسب مشيئة الاقدار . فكل الناس قانون ان عاجلاً او آجلاً . ولكن الحقيقة الاصلية لا تكمن في المظاهر البشعة الزائلة ، انما الحقيقة هي ابد من ذلك ، هي في ايمان الانسان الدائم في الغروب الجميل لكل المسائر . لان الجمال هو الحق والحق هو الجمال . هذا كل ما نعرفه على الارض وجميع ما ينبغي لنا معرفته ...

تأهب للرحيل الى ايطاليا ، وهو على اقوى ما يكون من الثقة بان الحق هو الجمال ، وان الجمال هو الشيء الوحيد الخالد . كتب الى فاني عن امله وامانه وحبه قائلاً : « يا ملاكي فاني ... سأصبر جهدي على المرح ، كما سأتمسك بالحب ... ولن اودعك ابداً .. الوداع الاخير .. »

وفي فجر يوم كتيب قارس ، في اواخر ايلول ، توجه الشاعر الى مرفا لندن . وقد اتفق اصداقاه على ان يرافقه شاب فنان يدعى جوزيف سيفرن . وبرفقة هذا الشاب ابصر في الباخرة (ماربا كروث) وبعد سفرة عاصفة في المحيط الاطلسي ، عبرا الى البحر المتوسط حيث المياه التي احتضنت اشعة الشمس الاستوائية . كان كيتس مسحوراً بقبضة افكاره . وخلف ذلك كله تضطلع ايطاليا بين احضان القمر السامق . الحياة ، والجمال ، والحق والشعر كل هذه الاشياء واقعية . ثم ياتي السحر بعقبه الليل حتماً . عرف الان انه يواجه غروب شمس الميكرو ولكن الرعب لم يزل منه شيئاً . لان ضوء الفجر يتضمن نجمة الصبح في فلكه . ولذا فينبغي للشاعر الا يخاف مساء الحياة .

وصل الى نابولي ، وهو في حالة غير مرضية ، لانه يصبغ كثيراً من الدم . ومهما يكن من امر ، فانه لم يشعر بصلة تربطه بالمناظر الزائلة . ولو انه قاله على ما يرام لكان في جمال ميناء نابولي ، ما يملأ سفراً كاملاً من الرسائل الى

فاني . اذ ان كل شخص يسمعه الجذف والسير برشاقة ، والعيش بسرور قلبي ، يختلف كل الاختلاف عنه شخصياً . وفي بعض الاحيان نظر الى نفسه نظرة فلسفية موضوعية . كان يقول ، انه رجل يسير في حلم غريب من العذاب . ارسل اليه برسي شيللي ، الذي كان يقسم في نابولي ، بكتاب يرجوه فيه قضاء الشتاء معه . الا ان كيتس رفض قبول هذا الطلب ، وواصل رحلته باتجاه روما . وفي ذات يوم اشار الى شعر شيللي فقال : « هل لا يزال شيللي على استمراره في سرد قصص غريبة عن مكنات الملوك ؟ اخبروه بان ثمة قصصاً غريبة عن احوال الشعراء فكثيرون مانوا قبل ان تحملهم امهاتهم اجنة . »

حط الرجال بروما « رجالا بغير رثنين » فقاما لم يكن الوصف قادراً على الاحاطة بها . ولما زاره الطبيب لفحصه همس الشاعر « ترى كم ستطول حيلاتي بعد الموت ؟ » اما رفيقه ، جوزيف سيفرن ، فقد اختطف منه قنينة من تبغ السم ، كان الشاعر قد خباها في اثناء السفرة ، قصد انتزاع حياته ، ان كان ذلك ضروريا ليوفر على نفسه تسمية المرض المتناول .

يقول سيفرن في رسالة وجهها الى الوطن بهذا الصدد « لولاي لايتلع (يعني الشاعر) جرعة وهو على ظهر السفينة . » اتهم الشاعر مرافقه سيفرن بانه ابقاه على قيد الحياة بخشونته ، ومما اشار اليه بهذا الشأن قوله : « خشونته كانت تملأه بقابل باسم ، او بمعالجة اوبحرام . » وعلى أي حال فقد كان سيفرن رجلاً طيباً . اذ ما اشق ما جملة من ثقل على كتفيه حين تبرع بملامزة مسلول التي ايطاليا ! ان (الخدم) ربما كانوا يحرقون الفرس والاغشية والستائر التي قد يمكن ان تلامسه ، وبعد ذلك ياتي دور سيفرن ليدفع التعويض . ان الشيطان المسكين دفع ثمناً باهظاً للملاحظة شاعر على وشك الموت . آه لو انه ادرك ما يعنيه الانحيار الى ايطاليا مع جنة في آخر رحلة لها . ما اشد مراة الاقدار ! ان الشاعر يقول مخاطباً سيفرن : « حسناً يا سيفرن علينا ان تكون اقرباً تائبين . انتستعد الى التكلنا ، وانا سأسألك الى الراحة في القبر السكان . » ثم استطرد « اشكر لله هذا الهدوء ، انني اعرفه لأول مرة . » ولما اقبل المساء تذكر بعض الابيات التي وجهها الى شعراء الماضي العظيم ، في يوم صمته الوجيز ، جاء فيها : « يا شعراء العاطفة والرح ، انكم تركتم ارواحكم على الارض ... ان لكم ارواحاً في السماء ايضاً ، ومن اجل هذا فقد عشت حياة مزوجة في اجواء جديدة ... » ثم هدأت العاصفة في ذهنه كأنها رقية ساحر . واخيراً ددم كانه طفل ينحدر الى رقاد هنيء فقال مخاطباً سيفرن « انا اموت ... ساموت يسير . » ولما رأى عيني الفنان المغرورتين بالرعب قال كيتس مهدداً خاطره « لا تخف بل اشكر لله حضور الموت . »

العراق - بقوينة يوسف عبد المسيح ثروة

غنني

غنني في غفوة الليل أغانيك الحار
وأرح فوق خريفي هتفة فيها الثمار
هتفة في وقعها اللهاث من قلبي تثار
هتفة أحلى من الشمس على صدر النهار
هتفة ضحاكة النبرة .. هيفاء القرار
كالنسيم الطفل خطاراً على صمت القفار
غنني واسق أمانني الغريبات الصغار
فتنة الصحو الذي أرخى بعينيك فثار
مشرّب البحر، هفاف الجوى، عاتي الاوار

رَبِّة السَّمُور

طلعت فهورم في البطاح ليل وآذن بالرواح
ومشت وفي خطواتها نعم يهدف على جناح
ورمت على ربواتها ظللاً مقدسة النفاح
تمشي وهالة شعرها من نسج ليلات صباح
في موضع الخطوات تنبت زهرة ويرى صباح
ويرف خصب أخضر الأفاس ريثان الطماح
علقت به مزق شحاح من مفاوزها الشحاح
فجفا ثراها الجذب واهتزت منضرة الوشاح
كم من ضياء برعته فنام حينا واستراح
حتى اريق على البطاح فهب منطلق الرواح
ليعاق الكون الكبير ويرتمي نزع المراح

القاهرة

كهمال نشات

من رابطة النهر الخالد



ذلك المساء كانوا لثلاثة شبان :
واحد مبتدئ بالتجارة ،
وطالب في مدرسة ، وآخر داعس على
عتبة الجامعة الكبرى . وكانوا
يتحادثون في كل ما يخطر لهم من
حوادث اثيرة الى قضايا عائلية وعاطفية
الى ما ينتظرهم غدا عندما ينزلون الى
الدنيا بمسؤوليات ومهام وجبال من
الهموم على المنكب .

فالاول ، عادل ، كان يقول انه
سيواصل دروسه سنة اخرى فقط
فينصرف الى التجارة ويعمل في شركة
ما فيؤمن مستقبله ومستقبل اخوته
الصغيرين ؛ فان له اخا يكبره بكاد
يدخله لا يفي بحاجاته الفردية ...
وهو ميال الى الانكليزية لانها سهلة
الادراك ، كما يقول ، معمة اكثر من
سواها ، ومتداولة كثيرا في ايماننا ؛
وبكلمة ، لانها لغة تجارية من الطراز
الاول . وهذا يهمه طبعاً لانه متعلق
بعمله .

اما الثاني ، ناجي ، فهو طالب في
مقتبل العمر بهوى الكتابة بطبعه ويحلم
بالشهرة الدائمة وبانتشار اسمه
وتأليفه في كل صقع ... وهو
حاضر البديهة ، مشوق القامة ،
غريب الاطوار ... وسأله احد الاثنين
عما ينوي فعله غدا ، فاجاب :

— هذا ما لم افكر به بعد ... ولا
حاجة بي الان اليه ، فالايام طويلة
بيني وبين المسؤوليات ، وهي تقاب

كل شيء واتاني كل ساعة بجديد .
انه على حق . الايام طويلة تحميه
من الابعاء القاسية ، وما زال طليقاً ،
لا زوجة تربط رقبته بقيد ولا عيلة
تحني ظهره نفقاتها ومشاكلها ... ما
زال في كنف والديه ينعم بالسدف
وينسيانه مرارة الحياة .

كان الليل قد لوح بعينيه على
الشفق الاحمر ، ودغدغ هدباءه
الشبابيك ، وكانت تمر من حين الى
آخر بالنافذة عندهم في المنزل ،
انوار الجواط الضوئية بسرعة تكاد
في رفيفها ان تضرب يد الرفيق
الثالث ، فؤاد ، المدلاة الطويلة ...
وسأله عادل :

— وانت ، غدا نتيجة امتحانك
النهائي ... ماذا في راسك عن
المستقبل ؟

— لا شيء ... صور محطة ،
مهمة .

— كيف ! امانوي مواصلة علومك ؟
— بلى ...

— اذا ؟ ...
— لكن الجيوب يا عادل ، الجيوب
فارغة ... ابني عنده خمسة اطفال
يجب تعليمهم ... وانا الكبير . وغدا
يقال ابني من عمله .. واجرة البيت ،
والكسوة ، والمدرسة ، والصروف
كله ... مستحيل !

— اذا لن تكمل ... حرام ! قالها
ناجي .

— لا تقس علي ، ارجوك . اعرف
ان هذا غير لائق بي . ولكن الحياة ،
هي ، لا تعرف . ستري انني لسن
اترك الثقافة ، سادرس الفلسفة
وحدي ، ثم ادرس ليسانس

— ليسانس ؟ ...
— ... في الادب
— هه !! وماذا تفيد ؟

— قد اصبح صحانيا ... ا ...
اديبا . او معلماً في مدرسة .

— وكيف قلت ان في راسك
صوراً محطة عن الغد ؟ انك تعرف
ما تريد وتسعى اليه .

— اعرف ، اجل ؛ الا ان المستقبل
لا يزال فوضي في دماغني . اخاف
منه . لا يستقيم في مخيلتي . لا
ادعه يستقيم . احطمه كلما حاول .

— لماذا تخاف ؟
وحديق به ناجي وهو يسأله .

حديق به بعينه العميقتين الوداوين ،
يتحداه وكانما يقول له « كفى تعظيماً
لرائك ، تجعل من حياتك مأساة
كي تنجك ، وانت فارغ مدجل ! » .
كان فؤاد يفكر بذلك . فقد فهم
النظرة هكذا ، ولطالما رأى هذه الشعة
في عيني ناجي خلال احاديثهما ...
يحبونه مثلاً !!

— في حياتي عامل لا يخولني القيام
بمسؤوليات ضخمة ... في حياتي
عقدة .

— دعنا من الانفاس ! اذا تحب
الكتابة . اجل ، نعلم ذلك . ولكن هل
ستظل تكتب على الرغم من توسط
الحال ؟

— من الفقر ، قل ... اجل يا
عادل ، سأظل أكتب .

— وتكتب ماذا ؟
— كل ما يريد قلبه ويثور به

دمي .
دقيقة صمت .

ثم نظر اليه عادل واخذ يصعد
بنظره من راس فؤاد الى قدميه
مدهوشا ، وقال :

— اما تاكل ؟
— قليلا ، لماذا ؟

— اراك نحيل جدا يا صاحبي . كل
جيدا ولا تسهر . اما يقول لك والدك
شيئا عن كتاباتك ؟

— ينهائي . واعرف انه على حق .
— اذا لا تشغل فكرك بعد الآن

بالكتابة . ما زلت فني . وانت كما
تقول ، مقدم على خوض الحياة .
امامك ذورك ، ولاعانتهم تلزمك العافية
والبدن الصحيح . لا ترهق
جسمك كثيرا ... انا ابتدت منك
اكتب ، ثم رايت ان ذلك يليني عن
دروسي ، فخليت القلم ... هذا
اجدى ... خصوصا في مثل حالك .

— انت حقا قوي ! اقولها لك
صادقا ، فاما ان تكون مغرما بالحرف
عابرا ، واما ان تكون جبار الارادة الى
هذا الحد ، تدفع ما لا يجديك نفعاً ،
ولو املك ذلك ، وتنظر الى الحياة
واقعيًا غير هيب .

— بل لا انا الثاني . وستسرى
اني متى مكنت اشغالي وصار لي
معاش عال ساعدك اكتب وانثروا هوى
القلم .

— احسبك !
— على ؟

لانك تقدر ان تتخلص منها .

— منها ... ؟

— الكلمة

— وانت يا فؤاد .. انت تستطيع
ايضا ! جرب ...

— لا يا اخي . ما اكتبه يعيش في
عروقي ، يسهر معي الليالي ، وياكل
خيزي القليل الناشف ... انسا
محشش .

— اوهام !

— انا محشش ، اقول لك . الادب
في دمي كريات بيضاء تاكل الحياة
مني لانير ... انه افين في انفي ..
بغى ساحرة على ركبتني .. اعيدها .
تستنزف مني حمرة الخدين وتعطيني
حمى ترتجف في اعصاب الحروف ،
على اوراقي .

كانت عروق رقبته تنتفخ وعيناه
تلمعان ببريق جنون والحمرة تملو
شفتيه الشهاين .. كان يرتجف ..
وكان يخيل لصديقيه ان الشعر في
رأسه ايضا يرتجف ...
— اذا مر يوم وما كتبت ،

اختنق ! انا لست مغرورا ، لا ، انما
ذلك . لكنني عاشق من دمي ...
وعشق الحرف مميت ، للذين يفهمون
الحرف نورا في الطريق .
وقال ناجي :

— معك حق . وهذا ما اشعر به
انا احيانا . كان في شيئا بجيب
افراغه ، والا ضاق صدري .

واعقب عادل باهتمام :

— لكن يا فؤاد ، صحتك لا يجوز
اهمالها ... اهو من دواعي الكتابة
ايضا ان يهد الانسان بدنه ... ؟

— انا ادفع ثمن الكلمة ...

كانت الوطاوط ما تزال تلعب امام
نافذة الثلاثة ، وعلى الشرف المجاورة
اناس يضحكون وياكلون يزرا ويتكلمون
على الناس ...

— احب الوطاوط .

وسها فؤاد دقائق لم ينظر الى رفيقيه
فراهما مطرقين :

— بماذا تفكران ؟

— بالشوك ، قال ناجي .

وقال عادل :

— بالمستقبل ... دعنا نذهب
الان يا فؤاد ، فلعل لديك عملا تلهيك
عنه .

— ... الى لقاء ...

يطلع الصباح على الناس يافراح
واعياد وبهجيات ، والصباح في منزل
فؤاد لم يطلع ذاك النهار بالضوء . كان
تعبا ، منهوكا ، مريضا .. والصباح
ذلك ، لم يكن في قبضته خير ولا في
فمه ضحكة ... كان عابسا ، يحمل
باليد مخززا لثيما وباليه الاخرى
اغفالا من حديد .

ومشى الى قلب فؤاد في سريره
الضيق ، يحمل له شؤما ، يقول له ،
« رسيت في الامتحان ... ساقط ! »
« ساقط ... ساقط ... »

لا ، بل الساقطون من يخفقون مع
نفوسهم ، في العراك مع نفوسهم ،
يحاولون قهر الموسجة فيها ،
ويرتدون مقهورين ...

« ساقط ... ساقط ... »

لا ! لا ، لست ساقط ! اقول لكم
في قلبي جمال عظيم ينتصر ، انا قوي
قوي كنمشون ، دعوني اشرح ...

« عيب ... يا ذلك ! »

اوغاد ! هذه الحكاية ، من قصها ؟
تضحكون من انفسكم ، ومن الناس
ايضا ، وتجعلون من الاله منارة ،
وتقولون من لا يهتدي به ساقط يكون
ومخذولا وناقصا !

« لا تشر ... انتهى كل شيء ...
ماذا سنقول لاصحابك ... لعادل ،
وناجي ، ورياض ؟ كيف ستقف امامها ،
هذي التي تعشتها بصمت ، وتقول
لها في اوراقك الصفراء ، يا كافرة !
وامك ... ابوك الطيب الحزين ...
اخوتك الصغار الذين كانوا البارحة
يرنمون اشودة فورك ؟ انتهى كل
شيء .. كل شيء ... »

.. ومضى الصباح في ذلك اليوم
وكان واحد من الناس يهون في عيون
الناس .. ويسقط !

واغتصب بسمه :
- ما زلت تهزل ؟
- كما ترى يا عادل ... كيف
العمل ؟
- ماش . لكن انت لا تعجبني ..
صحتك ؟
- رميته .
- مجنون !! ... والكتابة
...
- اعذرني .. تطلعت ربما ..
- كلا ، لكنني .. حببتك تقرا
لي هنا وهناك .
- لست اقرأ المجلات . ماذا
تشرب ؟
- ماء .
- كيف ناجي ، اتراه ؟
- دائما .. احب ان ازوره فهو
ينسيني نوعا ما همومي ويرفقه
عني . ثم هناك اشياء لا استطيع
شرحها لك ...
- طيب ، لكن ، اما تحيدفي النهاية
عن طريق الادب وتخلصنا من هذه
الهيئة المريبة ؟ انت شبح يا فؤاد ،
شبح اتسمعني .. وازاها ايضا
انك لا تشغل منصبا وانك «تعتز» .
- انني صحافي .
- من الدلفة الى تحت الزراب ..
محترق ، مزدري به ، وفوق ذلك
معاش مخجل وسهر الى الفجر وتعب
يقتل الحميم . لو لم تسقط فسي
امتحالك التهائي !
كان ذلك كوقع القبلة في اذنيه .
بالامس كان ضميره يوجعه بوخزه
« ساقط .. ساقط » ، ثم كان
ذووه ، وكلام الجيران ، واهل القرية ،
ورفاق المدرسة ، وبنات الخضار ...
وهذا آخر يصبق اللعنة في وجهه :
« ساقط ! »
- سلم يا فؤاد .
ولم يسلم فؤاد على احد . كل ما

فعله ذلك النهار انه انزوى في غرفته
ياكل سويدهاء ويتصبب العرق باردا
من جبينه . ماذا يفعل ؟ سنة مضت
وهو على هذه الحال ؛ يكتب ويطوي
وينشر ولا يتكلم .. ويهزل ويشحب
ويحب من بعيد حبه الجارف العميق
الخائف .. اما اهله ، فكل يوم معه
في خناقة ، يرجعون منها خالئين .
فهو مصمم . هكذا يريد وهكذا
سيفعل .

- ساعيش فقيرا ، قال لوالده .
ساكل حروفي واثربر عرقي ...
ولتاكتني القدرة فانا راض .
لكن اليوم موقفه حرج . في راسه
افكار غريبة اليمة .. سيذهب الى
ناجي ، بينه قريب ..
- ماذا عندك يا فؤاد ؟
- لا شيء . وانت ؟
- صفحة كتبها عشية امس .
- هات اقترني .
اجل هنا بلدنا احيانا لتقوم عوج
صديقه وارشاده وهنا يقضي باشاء
من قلبه فيستريح .
- اتعرف ؟
- ماذا ؟
- انني اهمل دروسي ولا اهتم الا
بالادب ، وسوف ارسب في صفتي .
- ناجي ! اياك وهذا !
- ماذا اصنع يا اخي ! انت ادري
بحالتي ... انه الافيون .
- احترس يا ناجي . انا قضتي
امري . لكن انت ما تزال مرنا ..
تقوميك ممكن . اتول لك احترس ..
- احاول .. لكنني ضعيف ،
اضعف منك .

وتراى لفؤاد في تلك اللحظة شيء
غريب فعض راسه يديه واحناه وهو
يهمس بصوت لا يسمع : « جيان !
تظن انك عظيم وانك هاد بحرفك
وانك انسان متفوق ... دجال انت ،
وانا . وجبناء نحن الذين يكتبون في
الليل .. نحن الذين يسترون عجزهم
بسراب نسجتهم عقول مهترنة مهلهلة
مدودة ، ويتدنرون ببيوت العناكب

يلفونها حولهم لتقيهم الاضواء والجلبة .
نحن يوم ، يوم يحب الليل ولا يقدر
على الشئ في النهار خائفا من حقيقة
النور ... من صراحة الشمس وقوة
الحياة !!! »

هراء ! هراء ! لا ، ليس هذا
بصحيح انه يكذب على نفسه . فهو
يؤمن برسائله . يعرف انها هداية
عن حق ، وانها كمال وبركة . ومنذ
لحظة كان بهذي ، ليس الا ...

والحياة .. الجامعة الفسحة
الكبرى التي دعسها فؤاد فتى ، وكان
في عشية وقوفه على عتبته يسقط
وينحدر في عقول اخوانه ، الحياة
التي يصفقه على هامشها ، ارته ان
ما نذر له كيانه ما هو بتدجيل ..
وانه شيء مقدس وعظيم ، اعظم ما
في الحياة ، واعظم !

وانقضت سنوات . وصبيحة يوم ،
قرع الجرس في قبة المدرسة الكبرى
فأضات الجوانب ودبت الحركة في
كل شيء واتى كل واحد يشغل
مقعده ، في صفه ..

في ذلك الصباح ، عند قرع
الاجراس ، وصعود الشمس منتصرة ...
تغيب عن احد البنوك طالب كبير ...
وما عاد في يوم ...

... وكان ان ارتفع الستار ، ذات
نهار ، عن واحد اغثنى من البيع
والشراء من كل نوع ، حتى الكرامة ..
وانتفع بطنه وانتفش وتهدل ..
واحد ، صار ترابا في مقبرة
القرية ، فؤاد ... وعينه على
حروفه .. ما زال ترف ..

ونالت ، في الطريق الشالك الملهب
بالنار ، الصاحب ، يعب من جبينه
العرق ويستقي ...
ويرجل له في سوق الحياة
ضالعة ... واخرى في مقبرة
القرية .. تحفر ..

آسي لوس الحاج

طيف تهادى على فؤادي كخفقة الطل في البكور
يسنى الدياجير من سهادي بلمحه الوادع التقرير

عيناه اشراقة الاله من شرف الغيب في السماء
والسحر نشوان في الشفاء كالظل يحنو على الضياء

وبسمة الطهر والبهاء رفت على زهرة الشباب
كنجمة الفجر في الفضاء وسنى على قمة الروابي

تهيم في أفق ذكرياتي على شعاع من الحنان
وفي دجى الليل من حياتي على شراع من الاماني

نعب من الحسن في ظلال من الهوى خافق الشعاع
ياسو الذي جرئت ليال في امسي الضارع المضاع

أسرى على صفحة الضياء من موجه الهامس الطروب
لحن من السحر والصفاء يحدو منى العاشق الكئيب

في لوعة الفكر والعذاب وحيرة الروح ، والهوان
يجد ما غاله اغترابي من الصبا في يد الزمان

ان شربق الروح بالدموع وجدا على فترحه الذهب
أطل كالطائر المروع يشد من عزمي السليب

وان جرت شرعة القراق بالشجو والسهد والانين
فقد جرى النور في المآقي منه وقد سال بالحنين

وطاف في معبد الضلوع بالروح والصفو والسلام
وهام في روضة الولوع ريان من جدول الغرام

يا طيفها المسعد الجميل كم نعم الحب في ظلالك
والقلب ان فارق الخليل فحسبه الوصل من خيالك

هيهات يخبو سنا الجمال على جبين من السناء
وحسبك المتغرد المثال هيهات يجبو الى الشقاء

أنت سلوى من الكروب ومسح الفكر في الوجود
في وجهك الفاتن الحبيب مباهج العيش والخلود

وأنت جنات ملهمينا وآية النور واليقين
وفيك آهات عاشقينا وهرزة الروح بالحنين

وقيت يا طيفها الوفي غوائل اليأس والعناء
ولم يزل باهرا تقيا شعاعك العاطر الرجاء

وقيت

يا

طيفها

لحسن فتح الباب

القاهرة

على ضفاف الراين

عن الشاعرة الانجليزية «مس تورتون»



الجندي الجريح في ساعة احتضاره ، ولم يكن من يعتني به سوى رفيق له ، وقف الى جانبه . كان الدم ينشق من جراحات المحتضر غزيرا صافيا . انحنى الرفيق ، وراح يرمق زميله بنظرات ملؤها الرحمة والاشفاق ، عله يشوه بشي ..

تلمس الجندي المحتضر في مكانه ، ثم أمسك بيد رفيقه ، وقال له : « سوف لا ارى ارض وطني الحبيبة بعد اليوم . أنا واثق من ذلك ، فخذ عني هذه الرسالة ، علك تبلغها الى اصدقائي البعيدين .. لانني كنت قد ولدت في (بنجن) ، على ضفاف الراين ..

« أعلم اخوتي ورفقائي - عندما يجتمعون كسي يستمعوا الى قصتي المفجعة ، في معارض الكروم - »

« أعلم اخوتي ورفقائي - عندما يجتمعون كي كانت الاشلاء الشاحبة تغطي ارض الميدان ، حيث غمرت أشعة الشمس الغاربة ... أعلمهم ان ضمن القتلى من عمر في الحرب طويلا ، وضمنهم من كان لا يزال شابا ناضر العود ، فلم يلبث ان رأى - فجأة - صباح حياته قد سار الى مساء ، وكان أحدهم قد أتى من بنجن - بنجن الجميلة ، على ضفاف الراين ...

« أخبر أمي ، أنها ستجد لها عزاء في ابنائها الآخرين .. في شيخوختها الطاهرة .. واثني كنت على الدوام عصفورا شاردا ظن ان بيته قصص يجسه .. لان أبي كان جنديا - وكان له ، كان قلبي يكاد يقفز من صدري عندما كنت أسمعه يردد أحاديث مآثره في باحات الوغى .. وعندما لقي وجه ربه ، ترك لنا ارثا عظيما لتقتسمه فيما بيننا .. لكنني تركت كل شيء ليأخذه ، واكفيت بسيف والدي - ذلك السيف الذي علقته على حائط الكوخ في بنجن - مزهوا به فخورا بالتنازع معدنه كلما انعكست عليه أشعة من نور - في بنجن - بنجن الهادئة ، على ضفاف الراين ..

« قل لاختي الحبيبة الا تذرف الدمع من اجلي -

وألا تنخرط في البكاء مطأطئة الرأس عندما تعود الكتاب الى ارض الوطن شامخة الرأس مزهوة ببخار النصر - وتنتظر فلا تراني مع الجنود . أخبرها ان ترفع رأسها غالبا ، وتنتظر بعين ثابتة هادئة .. لان أخاها كان جنديا كذلك ، ولم يخش الموت . واذا ما لمحا زميل لي واجها فاني أرجوها ان تصغي اليه بعطف ، دون ندم او خجل ، ولتعلق السيف القديم في مكانه الاول لاجل شرف بنجن - بنجن العتيقة ، على ضفاف الراين .

« وهناك اخرى ، لا ، انها ليست اختا لي - ستعرفها أنت في الايام السعيدة القادمة من امارات المرح التي تشع من عينيها .. انها بريئة ، عفة الجلباب ، شغوفة بأحقار الخامل - يا صديقي : صف لها آخر ليلة من ليالي حياتي (لانني قبل ان ينطلق القمر مشرقا في قبة السماء ، سخلو جسدي من الالم ، وستحوم روحي خارج سجنها طليقة) .. لقد حملت الليلة انني جلست واياها ، ورأيت اشعة الشمس الذهبية تترامى في معارض الكروم على تلال بنجن - بنجن الساحرة ، على ضفاف الراين ..

« .. ولقد رأيت الراين - نهر الراين الازرق - في منامي ينساب عبر التلال ، وسمعت - أو خيّل الي انني سمعت - الاغاني الالمانية التي طالما رددناها سويا - واضحة جلية .. وفي قيعان النهر الجذل ، وفوق التلال المتحدرة ، كنا نبتغي في هدوء المساء الجميل .. وكانت تنظر الي بعينيها الزرقاوين المرحتين ، عندما كنا نمر عبر الدروب القديمة العديدة ، حيث كانت يدها الصغيرة تمسك بيدي .. ولكننا - سوف لا نعود الى لقاء في بنجن - بنجن الحبيبة ، على ضفاف الراين ...»

وبدا صوته يخفت قليلا قليلا .. وبدأت قبضته تخفف الضغط عن ذراع رفيقه . وجلت نظرة النزع عينيه .. ثم تنهد ، وتوقفت عن الكلام .. وانحنى عليه رفيقه ليرفقه .. لكن شرارة الحياة كانت قد انطفت ، وكان جندي الكتيبة قد مات .. في ارض الغربة ! وارفع القمر بطيئا في أجواز السماء ، ثم نظر من علم الى الرمال الحمراء في ارض الميدان ، حيث الجثث المنتشرة . نعم ! نظر القمر خاشعا الى ذلك المنظر الهائل ، ثم أرسل شعاعه الشاب الهزيل هنالك ..

.. كما أرسل شعاعه على بنجن - بنجن الساحرة ، على ضفاف الراين !

احمد صالح الطيب

القدس

مكتبة الاديب



على أن تكون طباعتها كلها انيقة
متقنة ، تليق بجلال الرسالة التي
تحملها . وهو يعتبر هذا العمل
في رأس أعماله كصاحب مطبعة
وناشر .

والذي يزور منزل البسرت

الريحاني في قرية الفريكة
الصغيرة الجميلة ، التي يقف امامها صني شامخا بقامته
الجبارة الى الجو ، وينساب من تحت اقدامها وادي الفريكة
العميق الساحر ، سائرا بصمت وسكينة الى البحر الازرق
الواسع القريب منها ، وتترامى فوقها بيوت القريميد الجميلة
في بيت شباب وبكفيا وهشور الشمرير ؛ يجد أن البرت
الريحاني الذي حرص على أن يسمى ابنه البكر « امينا »
تخليدا للذكرى اخيه فيلسوف الفريكة ، قد حرص كذلك
على أن يخصص غرفة من بيته لجميع مخلفات اخيه ، من
ملابس وتحف ، وادوات ، وجوازات سفر ، ورسائل وهدايا
تلقاها من ملوك العرب وامراتهم في مختلف الاقطار العربية
التي زارها واتصل بملوكها وساداتها . وعلى الشرفة الخضراء
الجميلة أمام باب المتحف وضع ابو امين بلاطة كبيرة رخامية

كان المرحوم امين يقف عليها ليناجي خالقه بصلاته المشهورة
(التجوى) وهو متجه نحو صتين . اما مكتبة الامين فقد
خصص لها مكانا طيبا في صدر قاعة الجلوس ، ووزع آثاره
الاخرى العزيزة في بعض غرف الدار الاخرى .

واحد الحديث الى ابي امين هو الحديث عن اخيه
المحرم ، وعن آثاره وحياته ؛ وذلك فقاء بندر وجوده ،
وتقدير البرت لامين ، ليس كاخ حبيب فقط ، بل كإنسان
ذي رسالة عظيمة اداها الى قومه على خير ما استطاع .
والبرت بنشره لآثار اخيه انما يتابع خطاه في حمل تلك
الرسالة ، التي ما زالت الامة العربية في حاجة اليها اليوم
كما كانت في حاجة اليها في حياة امين . ولم تكن رسالة
امين الريحاني سوى رسالة العروبة ، والوحدة العربية ،
والعزة العربية .

٢ - بين البقاء والفناء

لقدري حافظ طوقان - سلسلة « اقرا » - دار المعارف بمصر

حينما يتحدث الاستاذ قدري طوقان في موضوع الذرة ،
فهو يقدم ابحاثا نظرية مجردة في الاساليب
والنظريات العلمية التي استطاعت ان تفضي الى اكتشاف
الذرة وتحطيمها . وليس معنى هذا أنه قد وضع يده على
طريقة السيطرة عليها ، وعلى اسرار استخدامها في التدمير
والافناء ، أو في التعمير والاحياء . وهو في كتابه هذا الذي

كتب جديدة في المكتبة العربية :

يسين يدي الان مجموعة طيبة من المؤلفات الجديدة التي
اخرجتها المطابع العربية اخيرا في لبنان وسوريا
ومصر والبرازيل ، وجميعها تستحق التقديم الى القاريء
العربي ، لانها جميعا من الكتب التي تستحق ان يبذل فيها
القاريء جزءا من وقته الثمين لمطاعتها . وسنتناول هذه
الكتب في ما يلي بالتعريف القصير الذي لا يتسع المجال
لاكثرت منه .

١ - هتاف الاودية

لائين الريحاني - ١٥٠ صفحة - دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت

في هذا الكتاب ، ذي الصفحات المئة والخمسين من القطع
التوسط ، جمع الاستاذ البرت الريحاني من القصائد
المنشورة التي كانت منشئة في مؤلفات اخيه المرحوم امين
الريحاني المطبوعة والمخطوطة ، ولا سيما (الريحانيات) ،
تعماتي وعشرين قطعة ؛ فيها الوصف ، والتجوى ، والتأمل ؛
وفيها الحب العميق للطبيعة ، والانسانية الرحيمة غير
المحدودة ، وحب الثورة والحرية ، وتمجيد الابطال والبطلوة .
فيها كل ذلك وغير ذلك من المواضيع التي كان يكتب فيها
قلم الريحاني الاديب .

ولعل الريحاني اول من مارس قلمه الشعر المنشور
بين ادباء العربية ؛ فقد أعجب بالشاعر الاميركي الشهير
بولت ويتمان وطريقته في تحرير الشعر الاميركي من
الاوزان والقوافي ، فأراد ان يفعل مثل ذلك في العربية ،
فعمد الى ارسال هذه القطع الوجدانية والهيمسات الحارة
في اوقات وظروف متفرقة ، وبها في عدد من مؤلفاته ،
حتى جاء اخوه البرت يجمعها في هذا الكتاب ، مختارا
له عنوان احدى هذه القصائد المنشورة ، وهو (هتاف
الاودية) .

والبرت الريحاني وفي كل الوفاء لآخيه ولذكرى
اخيه ، ولآثار اخيه ؛ وهو حريص كل الحرص على ان يتم
رسالته الادبية والقومية العربية بحفظ آثاره ، واعادة طبع
مؤلفاته . وقد اعاد الى اليوم طبع عدد كبير منها ، وحرص

٢ - ١٠ نفوس قلقة

لتريا ملحق - ١٨٨ صفحة - مع ١٠ لوحات فنية -
مشتريات المؤسسة الأهلية بيروت

لاول مرة نتحدث ليريا ملحق الى القراء بالاسلوب الذي يفهمه القراء ، فلا تكتب لنفسها ولترضى نزعتهما الرمزية المفعلة بالغموض والضباب وتزويق الالفاظ ، كما كان في كتابها السابقين (التشيد التائه) و (قربان) . وهي في كتابها هذه المرة انيسة العبارة ، شاعرتها ؛ تستهوي القاري الى الاستمرار في المطالعة الى ان ياتي على صفحات الكتاب كلها ، وهو ينتقل مع المؤلفة في ذنباوات صغيرة جميلة من الفن والجمال والابداع .

في هذا الكتاب تقدم ليريا ملحق عشرة رسامين عالميين ، وتختار لكل منهم حظوا من رسومه المشهورة ، وتبرز في حديثها كيف كانت حيواتهم تضطرب بين الفشل والنجاح ، بين الامل والخيبة ، ولكن ذلك لم يمنهم من ان يبدعوا في تأدية رسالة الفن التي تمتلئ بها نفوسهم ، وان يعرف الناس بعدل قيمة ابداعهم ورسالتهم الفنية . وهؤلاء الفنانون العشرة الذين تقدمهم ليريا في كتابها الجديد هم : (جوزف تيرنر - جان ميليه - جان كورو - فنسنت فان غوخ - جيمس وسلي - بول سيزان - ونسلي هومر - هنري روسو - اوجست رودان - هنري ماتيس) ولقد اودت ان تبين الميزة التي تكاد تجمع بين آثار كل واحد منهم ، بحيث يمكن ان تكون صنعة عامة لفنه ، ولولا عناية بتنظيم رسوماته ، فقررت الى كل منهم صفحته الجامعة هذه ، وهي كما يلي :

(تيرنر - في العاصفة - ؛ ميليه - في التراب - ؛ كورو - في المناظر - ؛ فان غوخ - في الشمس - ؛ وسلي - في الليل - ؛ سيزان - في الزهور - ؛ - هومر - في البحر - ؛ روسو - في الشجر - ؛ رودان - في جسد الانسان - ؛ ماتيس - في الالوان -) .

وليس من الضروري ان لا يخرج كل انتاج الواحد من هؤلاء الفنانين العالميين عن الصفة الجامعة التي وضعته المؤلفة في اطرافها ، الا ان ذلك يعني انه كان يحب هذا الاتجاه وكان يبدع فيه ؛ وان الذين يقدرونه فنه انما يقدرونه فيه على الاكثر هذا الاتجاه ، او هذه الصفة الغالبة المحببة اليه .

والحقيقة ان ليريا قد نجحت في كتابها هذا في ان تعقد صلة طيبة بين هؤلاء الفنانين العالميين - او النفوس القلقة في الطبيعة - وبين قرائها ، بأسلوبها الشعري الرقيق ، الذي لا يقترب في شيء من اسلوب البحث ، بل يعتمد على اللمسات الشعرية الناعمة ، التي تكاد تكون اطارا جميلا يضم تلك النفوس القلقة البديعة . ولقد افلحت اكثر من ذلك في ان تقترب بهي نفسها قبلهم من نفس القاري العربي

ظهر اخيرا في سلسلة (اقرأ) لا يحاول ان يوهم القاري انه ممن يعرفون اسرارها ودقائقها ، ولكنه يكتب لغرض آخر انساني ؛ فهو يبين الاخطار الجسيمة الهائلة التي تتعرض لها الانسانية باستعمال الذرة والهيدروجين في الفسك والتدمير ، والمنافع العظيمة التي تفيد في تقدم الانسانية وازدهارها باستعمالها في خدمة السلام والتعمير .

انه في هذا الكتاب يدافع بحرارة - كعادته دائما - عن الاساليب العلمية ، ويدعو الى وجوب التزود بها ، والايمان بانثراها في التقدم والاختراع ، والى اعداد النفس والعقل لتحقيق رسالة الحياة واعلاء كلمة الحق والخير . وهو يؤمن اعمق الايمان بان « لا خلاص للعرب الا على اساس امتزاج الحياة بالعلم ، ولا كيان لهم الا اذا سايروا الحضارة في ركبها ، وشاركوها في الارتقاء الانساني مشاركة فعالة تقوم على تسخير جهودهم وقواهم وقابلياتهم وامكانياتهم في تحقيق العدل الاجتماعي ، وفي ميدان الانتاج الشامل والخير المشترك » .

لقد بحث الاستاذ طوقان في تطورات الابحاث الذرية في فصول متعددة من كتابه ، ولكن هذه الفصول لم تكن سوى وسيلة الى الغاية التي يريدها المؤلف . وهذه الغاية ذات شقين : الشق الاول هو حث الدول العربية على « توجيه اهتمامها وجهودها الى العلم ونشر التعليم واذاعة الروح العلمية ، فخلاصها يقوم على ذلك » ، وتبيان ما لبيء العرب من « امكانيات واسعة عرضة لتوجب عليهم ان يتجهوا بمقارنهم وتفكيرهم وجهودهم الى العلم وتطبيقاته » ، والى ان « استغلال هذه الامكانيات من حق العرب ، وعليهم ان يستفيدوا منها وان يستغلوها في تعمير بلادهم وتقدمها » . والشق الثاني هو الدعوة الى وقوف علماء العالم في وجه الدول الرامية الى استخدام الذرة في تدمير الكون ؛ وان « لا يكتفوا بالامل والمحاضرات والتخدير والانذار تجاه الاخطار التي تهدد العالم من الاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وان يتجهوا في اداء رسالة الحياة والعلم الى عمل ايجابي ، للمطالبة بايقاف العمل في صنع الاسلحة التدميرية ، وتوجيه الطاقة الذرية في البناء والخير ، وفي اغراض الصناعة والانتاجية ، وان يهددوا الحكومات ذوات الشئان الاول بالاضراب عن الاشتغال في مصانع الاسلحة الذرية والهيدروجينية » .

وظاهر من هذا ان الكتاب ليس سوى صوت يطلقه الاستاذ طوقان في تحذير العرب ودعوتهم الى التسليح بالعلم ، وفي تحذير الدول الكبرى مما تنافس فيه من وسائل التدمير التي قد تقضي على البشرية والحضارة ؛ ودعوة يعزز بها السلام والحرية والايمان في العالم المرجف امام الاخطارات الجهنمية المهلكة التي تهدد حياته .

وظاهر من هذا ان الكتاب ليس سوى صوت يطلقه الاستاذ طوقان في تحذير العرب ودعوتهم الى التسليح بالعلم ، وفي تحذير الدول الكبرى مما تنافس فيه من وسائل التدمير التي قد تقضي على البشرية والحضارة ؛ ودعوة يعزز بها السلام والحرية والايمان في العالم المرجف امام الاخطارات الجهنمية المهلكة التي تهدد حياته .

وعقله ؛ فلن يخرج القاري من كتابها هذا - كما كان يخرج في السابق - وهو يقلب كفيه ويتسائل بحيرة واستغراب : « ماذا قالت المؤلفة ؟ وعم' ارادت ان تعبر ؟ »

٤ - ديوان فرحات

لشاعر المهجري الياس فرحات - ٤ اجزاء هي : الربيع - الصيف - الخريف - ودينيات فرحات - طبع البرازيل

كان للشاعر المهجري العربي الياس فرحات قبل اليوم ثلاثة كتب شعرية مطبوعة ، هي : (الرباعيات) - وقد نشرت عام ١٩٢٥ في البرازيل في كتاب صغير الحجم جدا - و (ديوان فرحات) وقد جمع عددا كبيرا من قصائد الشاعر التي نظمها ما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣٢ ، ونشر عام ١٩٣٢ - و (احلام الراعي) وفيه ست قصائد طوال ، وقد نشر على نفقة مجلة « الشرق » العربية في البرازيل عام ١٩٥٣ .

ولم تكن هذه الكتب الثلاثة تجمع كل شعر فرحات ، فقد كان لا يزال لديه الكثير الذي يحتاج الى ديوان يضمه ؛ وكان يود لو يستطيع ان يعيد طبع دواوينه مرة اخرى ، ويضع لها عناوين غير التي كانت تحملها . وقد أعرب عن امينته هذه في مذكراته المخطوطة ، التي نشرت منها اربعة فصول فقط في مجلة (القلم الجديد) المحجبة . ولقد جاء في الفقرة الاخيرة من الفصل الرابع الذي نشر من هذه المذكرات في عدد المهرج الخاص من (القلم الجديد) ما يلي :

[في سنة ١٩٣٢ تالفت لجنة من ادياء سان باولو لطبع (ديوان فرحات) وكنت اريد طبعه في جزئين ، فابت علي اللجنة ذلك . علي انني لم ازل علي نيتي الاولى ، اذ ساعد طبعه - اذا قدر لي ذلك - في جزئين ، اسمي احدهما (الربيع) ، والثاني (الصيف) وسأطبع جزءا ثالثا مما اجتمع لدي بعد طبع الديوان واسميه (الخريف) ، وانترك طبع (الشتاء) الى الوراء] .

ولقد كتب فرحات مذكراته هذه عام ١٩٤٧ ، وفي عام ١٩٥٤ قدر له ان يحقق هذه الامنية ؛ فقد تنادى ادياء العرب في البرازيل الى تكريم هذا الشاعر العربي القومي الفد ، كما كرموا زميله الشاعر القروي ، تقديرا لخلاصهما القومي ، ولشاعرتهما التي وقفاها طوال عمرهما على امتهم العربية . وكما كان تكريمهم للقروي بتقديم المال اللازم لطبع شعره في ديوان واحد ، كان تكريمهم لفرحات ايضا بتيسير المال اللازم لاعادة طبع شعره كله كذلك . وقد اختار فرحات ان يجيء شعره في اربعة كتب متفرقة - بعكس ما فعل القروي اذ جمع شعره كله في كتاب واحد - فكان احد هذه الكتب الاربعة للرباعيات ، والثلاثة الباقية

لتحقيق امينته السابقة باخراج (الربيع ، والصيف ، والخريف) . وقد جاء مجموع صفحات هذه الكتب الثلاثة الاخيرة وحدها اكثر من (٨٥٠) صفحة من القطع المتوسط ، وكلها مطبوعة طباعة انيقة منقنة .

ويلاحظ من يعرف فرحات وشعره انه قبل الاقدام على طبع هذه الدواوين قد غربل قصائده ، فلم ينشرها جميعا في (الخريف) ، بل اختار منها ما يعتقد هو نفسه انه اجود ما نظمته بعد عام ١٩٣٢ ؛ ولو شاء طبع جميع قصائده في هذه الفترة لاحتاج الى جزء آخر على الاقل .

واما الرباعيات فقد اضاف اليها اشياء جديدة ، وقدم بعضها او اخده عما كان في الطبعة الاولى ؛ وبدا من المقدمة الواحدة اصبح للطبعة الجديدة مقدمتان ، الجديدة منهما للاستاذ حبيب مسعود ، رئيس تحرير مجلة (العصبة) المحتجبة ، وهو من ابرز ادياء المهجر الجنوبي ، وكانت الاولى للاستاذ توفيق ضعرون .

ولست الآن في سبيل ان اتحدث على فرحات وشعره ووطنيته ، وهو قطب من اقطب الشعر العربي والقومية العربية ، والحديث العابر عنه لا يفقه شيئا من حقه ، ولا يبين شيئا من مزايا شاعريته . ولذلك فضلت الحديث عليه في كتاب مستقل ، ارجو ان تعينني الايام على اخراجه ، تقديرا للفضل الشاعر العربي الكبير .

٥ - في طريق الميثولوجيا عند العرب

لمحمود سليم الحوت - ٢١٧ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار الكتب بيروت

هذا الكتاب الضخم هو لمرة مجهود كبير جدا ، انفق فيه الاستاذ الشاعر محمود سليم الحوت في التنقيب وتقليب الكتب الصفراء والبيضاء ، الضخم منها والصغير ، ذي الاجزاء المتعددة وذو الجزء الواحد ؛ واراد ان يثبت به ان للعرب الجاهليين اساطير كما لغربهم من الامم ، وان في هذه الاساطير والمعتقدات البدائية الشيء الكثير من جمال الطفولة العقلية ، وانها تستحق ان تكون مادة للاعلام العربية ، تنغذى منها وتبدع - وقد تغذى منها فعلا قلم الشاعر شفيق الماروف وابدع في مغلوته « عبقور » - ، كما كانت الاساطير اليونانية - بشكل خاص - ولا تزال ، مادة للاعلام الغربية ، تنغذى منها وتبدع في ما تحوكة عليها من فنون الشعر والنثر . وهو مجهود يدخل في باب الدراسة العلمية ، كما يدخل في باب العمل القومي ، والحرص على اثبات مساواة الامة العربية لسواها من امم العالم الراقية ، سواء في عهد طفولتها العقلية ، وحياتها البدائية ، او في عهد ازدهارها وحضارتها وسلطانها .

ويظهر لنا هذا الحرص القومي في تعليقات كثيرة منبثة في صفحات الكتاب وتكتفي منها بنموذج واحد من الصفحة

(١٠٢) ؛ إذ قال المؤلف معقفاً على عبادة العرب للشعري ، واسطورة الشعريين وأخيها سهيل : « فهل يختلف ذلك عما كانوا يزعمون من أساطير الميثولوجيا عن اليونان وغيرهم ، وعما كان يقع بين ألفتهم من حوادث البشر ، أمثال الزواج والحروب ؟ فالعرب إذن قد شخصت الأجرام السماوية ، وأنزلتها منزلة البشر ، كما ألوهوا وعبدوها ، وإن ضاعت أخبارها كما ضاع الكثير من آثار حياتهم الجاهلية لعدم تدوينها وحفظها للأجيال » .

والموضوع الذي يخوضه الأستاذ الحوت في كتابه هذا ذي الصفحات الثلاثمائة والست عشرة ، من القطع الكبير ، هو موضوع عظيم الصعوبة ، يحتاج إلى جلد عظيم ، وجهد كبير ، وصبر على مشقة المطالعة في مختلف الكتب والمصادر ، على قلة غناء أكثرها ؛ فهو موضوع مهمال إلى أبعد حدود الأعمال ، وقد أساء إليه العرب القدامى كثيراً بعدم اهتمامهم بتدوينه ، وإن كان بعضهم قد دون شيئاً منه في بعض الكتب فقد جاء تدوينه في الغالب عرضاً ، أو في معرض السخرية أو النثرuf . ولولا كتابان فقط أوليا هذه الناحية شيئاً من الاهتمام - «الاصنام» للكلي ، وهو خاص بالآلهة العربية ؛ و « آكام المرحان في أحكام الجان » للشبلي ، وهو خاص بالجن - لجاز لنا أن نقول أن موضوع الأساطير والمعتقدات العربية الجاهلية لم يبدل من قبل في تدوينه أي جهد حقيقي لتعريفه إلى الأجيال .

حتى المستشرقون الذين اهتموا بكل صغيرة وكبيرة من شؤون الفكر العربي والثقافة العربية ، والحضارة العربية والإسلامية ، لم يستطيعوا أن يصيروا من الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام إلى شيء ذي غناء ، وهيكلت تلك الفكرة السائدة أن العرب أمة ضئيلة الحظ جداً من الأسطورة .

منى عرفنا هذا كله استطعنا أن نلمس مقدار الجهد الذي بذله محمود الحوت حتى استطاع أن يؤلف هذا السفر النفيس الضخم ، الذي لم يسبقه إلى مثله مؤلف آخر ، غير الشاعر المهجري شفيق الملعوف في مقدمة الطبعة الثانية لمطولته « ميقر » التي صدرت عن البرازيل عام ١٩٤٩ ، والتي استحققت أن تكون بين المراجع الهامة التي استعان بها الأستاذ الحوت . وقد كانت هذه المقدمة ، حتى صدور كتاب الأستاذ الحوت ، أوسع مرجع عربي وأوفاه وأغزره مادة في موضوع الأساطير والمعتقدات العربية الجاهلية ، وقد جاءت في (١٤٠) صفحة من القطع الكبير . فلما جاء كتاب الأستاذ الحوت أصبحا معاً أهم مرجعين في الموضوع .

ولقد تعرض محمود في بحثه أكثر مما توسع شفيق ، ولذلك جاء كتابه (في طريق الميثولوجيا عند العرب) - وقد سبق أن نشره فصولاً متتابعة في مجلة الأدب خلال السنوات الماضية - أوسع من بحث شفيق الملعوف وأوفى واحفل بالمواد الأسطورية والمعتقدات الدينية . ولست

أشك في أنه سيلقى اهتماماً كبيراً في أوساط المستشرقين ، والمهتمين بالإبحاث العلمية والأسطورية . نفسى إن نال ما يستحق من العناية والاهتمام في أوساطنا الأدبية ومعاهدنا العلمية ، فهو من أجدر المؤلفات بالتقدير .

الأردن - عمان

عيسى الناعوري

فن القصّة

للدكتور محمد يوسف نجم - ١٨٥ صفحة - دار بيروت

هنا كتاب يحترم كاتبه عقل قارئه . ليس الكتاب ترجمة ونقلًا ، وبسبب خلقاً وإبداعاً ، ولكنه عرض لفن القصّة اعتمد فيه كاتبه على ما توصل إليه نقاد الغرب . وإذا عدت إلى المصادر والمراجع التي استقى منها الدكتور نجم ، فلن تجدّها كلها في كتاب واحد ، بل ستجدها فيها جميعاً ، وهذه هي ميزة الكتاب الأولى . أن تلك الكتب قد تناولت فن القصّة من زوايا معينة ، فجاه المؤلف وعرض في كتابه هذه النظرات والمفاهيم . وميزة أخرى لهذا الكتاب ، هي أن مؤلفه أحاله إلى دراسة حبة بالنسبة للقارئ العربي ، وذلك عندما جعل القصّة العربية الحديثة جزءاً من بحثه ، فأخضع مشاهير كتاب القصّة العربية لهذه الدراسة .

قسم الكتاب بحثه إلى بابين رئيسيين هما القصّة والقارئ ، ثم القصّة والكاتب . وفي الباب الأول عرض لماهية القصّة وللعناصر السائدة فيها . وفي فصل القارئ وجودات القصّة تحدثت عن وحدة الحادثة والحياة والعمل القصصي وناقشت مناقشة معجبة التشويق الذي يأتي على صور كثيرة ، عميقاً سامياً أحياناً كجيش أوستن في « الكبرياء والهوى » وخدعة رخيصة كما في قصص جورجي زيدان التاريخية . والمهم في فن القصّة أن على الكاتب أن يقدم للقارئ صورة صادقة للحياة الإنسانية ، وتظهر قيمة القاص في عمقه وتوغله في صميم التجربة التي يحاول أن يصورها .

أما في الباب الثاني فقد بحث أولاً في الحكمة ثم في القيم . وفي الحكمة تحدثت عن أنواعها وطسرق عرض الحوادث وطريقة الكتاب في رسم الشخصيات . وفي أسلوب القصّة عرض للحوار وقال أنه يجب أن يكون مناسباً للشخصية والموقف ، وهذا قاده إلى مناقشة استعمال اللغة العامية في الحوار . نحن نتطلب من القاص أن يقدم لنا صورة صادقة للحياة الإنسانية ، وهذا الصدق جعل بعض الكتاب يصورون لنا شخصياتهم في مجالها النفسية الواقعية ، ولكن صعوبة هذا الصدق تظهر في صعوبة ، بل واستحالة ، تصور نفسية الشخصية عندما تتحدثت بالعامية العراقية مثلاً . ولو فرضنا أننا استطعنا فهم ما تحدثت به هذه الشخصية ، إلا أن الفهم وحده لا يكفي

تقلد مير بصري مناصب مختلفة لم تمنعه جميعها من فرض الشعر ومزاولة الادب : فقد كان سكرتيراً لوزارة الخارجية ووكيلاً لمدير التبريدات ، ومديراً لغرفة تجارة بغداد ، ومديراً للتجارة والدعاية ومعاوناً لمدير جمعية التصور العام ، كما اضطلع بتسييل العراق في مؤتمرات ومعارض تجارية في العالمين القديم والجديد . وقد شغل عضوية لجان وهيئات اقتصادية متعددة ، ولجونه وآرائه الاقتصادية وزن في المحافل العراقية من رسمية وصحافية كتب مير بصري في القصة والنقد الادبي والموازنة بين الآداب الافرنجية والعربية والتراجيح وغير ذلك . وهو شاعر مجدّد رقيق « ليس هو القائل من قصيدة » :

بليت ليالي الحب في احلامها ونوتوسنا طغى الى الاحلام
تختال في روض الحياة ، وزهره رطب التفور معطر الاكمام
وتصوغ من نوح الخيال هناءه ولحنونا من مدن الهمام
ولقد تراودنا العقيقة لحظاً فنشوب بالاطيف والاولام
ونسأل القلب الشجي من الهوى والروح سكسرى فنتنه وهيام
ونب من كاس الفرام ، فيالها كاساً لعلها مزيد ايام ...

وهو القائل :

ابن الليالي الوادعات وسجراها وصباحها التشر التشر المتكتم
يمشي الهوينا في السماء كانه لص بياقته الفياض فيجهم ...

هذا الشاعر الذي تغنى بالحب شعراً ونثراً نراه قلماً يأخذ الحب موضوعاً لتقصصه . وليس ذلك غريباً على من

قال :

فتنوا بالحب ، وما الحب سوى متعة ترمسى الى حفظ الحياة
وتقتنوا بومستال ونسوى وجوى ، ان تلك الاكمام ؟
لمنت شغري اي فرق لي الهوى بين اسنان واذني الحشرات ؟

فعدوا الشوق واشجان الفرام
واثروا الوجد واوصاب الهمام
واشدوا نورا بفسى اللامعات !

فقصص « رجال وظلال » التي يدور محورها حول الحب معدودة ، في حين ان معظم القصص تتناول المشاكل الحيوية والمعاشية او مجرد فكرة يعمل فيها المؤلف كلمه . لقد اعتبر رفائيل بطي في مقدمته قصص مير بصري فتحاً جديداً في القصة العراقية : فاذا كانت بعض هذه القصص تغطي عليها الصبغة المحلية العراقية او العربية ، فان اكثرها قد خرج على الحدود الاقليمية فجاء قصصاً انسانيات لا يتقيد بزمن ولا بمكان . ومن امثلة القصص العراقية في المجموعة « قصة شاب من شباب العصر » و « ياسر » و « نداء الارض » ، وكلها يعالج مشاكل محلية كاصلاح القرية وتفاعل المثقفين في البيئة المتأخرة بعند الدراسة في الخارج والهجرة من الارياف الخ . اما القصص الاخرى فواسعة الافاق ، مترامية الاطراف ، تمتد مسارحها من الصين والادغال الافريقية الى باريس وبروكسيل والبلجات الانيقة ... وعلى ذكر الصين لا بد من القول ان القصة الاولى (الحكيم الصيني) قلماً ينطبق عليها تعريف

هنا ، لان للكلمات رنيناً ووقعا خاصاً وصدى معيناً في النفس ، لا يدركها الا من عاش تلك الحياة ... وهنا المشكلة . وعند قراءة القصة قراءة واعية تأخذ في تقويم الكاتب ، فننظر الى اتساع طاقاته وضيقتها ، واتجاهه في كل انفعال ، وطريقة تفسيره للحياة ، ونقدته لها وفلسفته فيها ، وبهنا هنا صدقه وخالصه واتساعه . وقد وقف الكاتب وقفة طويلة عند معنى الانسانية عند ت. س. اليوت ، وهي وقفة ليست في رايتسا في صميم موضوع كتاب يعرض لثني مشاكل في القصة ، بل هي وقفة جذيرة بالابحاث المفردة المستقلة . وناقش مشكلة الالتزام في الادب ، وهي قضية جعلت منها المحافل الادبية في المسدة الاخيرة مشكلة ، وهي ليست في حقيقتها مشكلة . ان الالتزام في الفن يعني التزام الفنان الصدق في التعبير عن وقع هذا الكون على وجدانه ، وغير هذا الالتزام يخرج من باب الادب . والواقع ينكر دعوة من يعنون بالالتزام ان يكون الاديب داعية ، لما يتصف به مثل هذا النتاج من برود . وتناول الكاتب انواع القصص فاسهب في الحديث عنها ، الا انه لم يحقق لي رغبة في نفسي وهي الوقوف عند قصة الشخصيات ، وبيان قيمة هذا الانجاز السذي نلمسه في بوليسيز لجيمس جويس ومسز دالوي لفرجينيا ولف . وقد الحق المؤلف بمراسسته فهارس جاءت على احدث وادق المناهج العلمية .

وبعد ، فانا نترجو ان يكثر في النتاج العربي ما يفرى القارئ بان يقول للمحسن احسنت .

الكويت

رجال وظلال

لمير بصري - ١٦٠ صفحة - شركة التجارة والطباعة بغداد

قيل عن الشاعر الانكليزي المعاصر همبرت وولف الذي تولى سكرتيرية وزارة التموين البريطانية في اثناء الحرب العالمية الثانية انه كتب انظمة التموين شعراً منشوراً حلو الجرس والابحار . ويمكن القول ان مير بصري الشاعر الادبي العراقي المعروف وصاحب الكاتبة المرموقة في عالم الاقتصاد يكتب مقالاته الاقتصادية شعراً منشوراً وحشى منظوماً ، وشواهد ذلك كثيرة في كتابه « مباحث في الاقتصاد العراقي » و « مجلة غرفة تجارة بغداد » التي تولى تحريرها ثمانى سنوات وسائر تأليفه .

اصدر الاستاذ مير بصري اخيراً مجموعة قصص وصور قلمية بعنوان « رجال وظلال » ضمت نحواً من عشرين اقصوصة وقدم لها ثلاثة من اصدقائه هم : الاستاذ رفائيل بطي وزير الدعاية والصحافة سابقاً ، والاستاذ عباس الغزالي مؤرخ العراق الحديث ، والدكتور مصطفى جواد البجالة الغري الكبير .

القصة في مفهومها الحديث ، وهي أقرب الى الاسطورة .

قال يوفون : - « الاسلوب هو الرجل » وهذا القول ينطبق على قصصنا في شعره ونثره ، في كتاباته الادبية والاقتصادية . وها هي ذي قصصه تمتاز بالسلوب رائع يكاد يكون « علامة فارقة » للكاتب . فلنستمع اليه يصف خوالج اديب فاضل مقدم على الانتحار (قصة الرجل الذي لم ينتظر) او مشاعر الفلاح العائد الى الارض (نداء الارض) ... ، فالتناكذ نلمس المشاهد التي يرسمها لمس اليد . وهو احيانا يسهب في الوصف ويتهمل في رسم مشاهدته فتبدو كالشريط السينمائي الذي خفت سرعة عرضه (راجع وصف استقبال الابوين لابنهما في محطة القطار « قصة ياسر » صفحة ٥٠ مثلا ، وكذلك وصف عودة المنفي الى وطنه في قصة « العردة » صفحة ٦٣ ، ووصف هجوم النور في قصة « النقمة » صفحة ١٢٢ الخ .) ومن القصص ما كتبت جميعها شعرا منتورا (النقمة ، انتقام الزوجة ، الخ .)

ويستخدم مير بصري قصصه لبث آرائه ، فبعض القصص تزخر بالحكم والافكار (الرجل الذي لم ينتظر - قصة شاب من شبان العصر - نداء الحب الخ .) وهو يتلف في طريقه لينظر الى الحياة فيقول : - « ان الحكمة الحقيقية هي التي تشعربها النفوس ولا تنطبق بها الشفاء ! » (الحكيم الصيني) ويقول : « ليست العظيمة ذلك النبت النادر الذي لا يزكو الا في الفصل الزماني والتربة اللامئة وان المرء ليملك ان يكون عظيما متى شاء وانما كان ! » (قصة شاب من شبان العصر) . ويقول : « اني اذا جردت انسانيتي من الضعة فقد جردتها من العظمة ، واذا نقيت من صفاتها البغض والحقد والضعف والبشاعة فقد نقيت منها الحب والعلم والقوة والجمال . ولو جردتها من عواطفها واميالها لكتنت قد سلبتها حياتها ، فلم ترتفع عندئذ الى مراتب الالهة بل استحالحت جمادا فاقد للشعور ! » (نداء الحب) ويقول : « ان تصميم عشرين سنة لا يتبدده كلمة من امرأة ! » (الحب الاول) ...

ومن ابتكارات الاستاذ مير بصري الفنية انه لا ينهي قصته احبانا بل يكتفي بعرض النهاية المحتملة ويتسرك للقراري مهمة تصور الخاتمة ان سلبا وان ايجابا . وتسوق مثلا لذلك قصة « نداء الحب » : - لقد تلقى الطبيب الشاب الذي انزوى في قرية افريقية ثائية على اثر اخفاقه في الحب رسالة برفية من حبيبته ليعود اليها ، فهل يعود ام يبقى في عزلة متفرغا لبحرته الطبية ؟ ان القصص لا يجب على هذا السؤال بل يكتفي بتحليل العواطف المناقضة التي تتجاذب نفس الطبيب الشاب ، فيشرح العوامل التي تدعوه الى تلبية نداء الحب وتلك التي تدفع به الى البقاء في مكانه ورد جفاء المحبوبة السابق بمثله . وتختتم القصة مثبورة هكذا : - « لقد نادته حبيبة القلب من وراء البحار ، فهل يضم اذنيه ام هل يلبي النداء ؟ ... »

وينتاول مير بصري احبانا في قصصه عقدة نافهسة كضباب اوراق وشهادات (الوثائق المفقودة) او البحث عن حذاء (الحذاء العزيز) فيهاها ويضخمها ويستخرج منها قصة لطيفة تكفي لوقف انفاس القراري المنشوق حتى يصل الى الحل الذي بغض المشكلة ...

وبعد فان كتاب « رجال وظلال » من الكتب الرائعة التي اخذت محلها في مكتبة القصة العربية الحديثة .

مجيد صابر

بغداد

يلسلس آداب من السوربون

تدريس اللغات الحديثة

The teaching of Modern Languages

منشورات اليونسكو - ٢٩٥ صفحة - باللغة الانجليزية

اللفظ مفتاح لا غنى عنه لفهم شعب او غيره من الشعوب والانسان الذي يجيد لغة ثنائية بشعر بالطمأنينة بين شعب آخر . اما الانسان الذي لم يرفع حجاب اللغة فهو لا يدرك ان هناك طريقة حياة تختلف عن طريقته .

وقد اصدرت اليونسكو اخيرا كتابا يقع في ٢٩٥ صفحة بعنوان « تدريس اللغات الحديثة » ، وهو مجموعة لباحث اعادت مؤتمر دولي نظمته اليونسكو في سيلان في اغسطس ١٩٥٣ . وكان موضوع المناقشة ، التي اشترك فيها ٤٩ عالما من ١٨ دولة خلال اربعة اسابيع ، هو مما يمكن ان يقدمه تدريس اللغات الحديثة في سبيل اعداد الشعوب للحياة في مجتمع عالمي .

والكتاب تنمعه العمل الذي تحقق في المؤتمر حيث اجمع المشاركون على ان افضل طريقة لاعداد طلاب اللغة للحياة في العالم اليوم هي تحسين طرق تدريس اللغة كوسيلة للتفاهم دون اغفال القيم الانسانية في طرق التعليم التقليدية . ان التوتر الذي تتميز به العلاقات بين الشعوب يزيد من اهمية تصور اللغة كوسيلة للتفاهم . ويتطلب هذا اعادة النظر في الاسس النفسية لتعليم اللغة ، وطرقه ، واستخدام الوسائل الآلية والالكترونية المساعدة ، كما يتطلب اعادة فحص الطرق القومية لتقدير نتائج التعليم ، واعداد معلمين مؤهلين .

وكتاب اليونسكو الجديد ، ينجح في تخطيطه ومادته نهج مؤتمر سيلان بالفصول الستة الاول تسار الموضوعات العامة التي تونقت في الاجتماع وهي : الناحية الانسانية في تدريس اللغات الحديثة ، وتدریس اللغات الحديثة كوسيلة لفهم الحضارات والشعوب الاخرى ، ومنهج تعليم اللغة ، والوسائل البصرية السمعية والتواحي النفسية ، وتدريب المعلمين . وتتناول الفصول الستة الاخرى موضوعات هي : الكتب المقررة ، واستخدام الراديو والتلفزيون . والتعليم في المدارس الابتدائية ، والوسائل المساعدة الخاصة للتفاهم الدولي ، وتعليم المهاجرين الباقين ، وبعض المشاكل الخاصة بالتعليم .

ويبدأ كل فصل بتقديم موجز للموضوع بلخص الاراء التي عرضت في المؤتمر . وقد اعد المجلد سكرتارية اليونسكو بالتعاون مع الاستاذ تيودور اندرسون ، من جامعة بيل .



ليلة مع زولا

فليس ذلك في الغالب الا لفرض شهوي محض ، واذا ما عصفت بحياتهم الخطوب هبت عليهم رياح الآسى واستيقظت فيهم عوامل الشر والخير فذلك لان الفرائز تضللهم وتلهو بهم وتصب عصارته قواها في اوضاع وارفع احساساتهم على السواء .

فالرغبات المادية الغريزية او الرذائل هي التي تسوقهم من حيث لا يشعرون . وهذه الرغبات القاسية تتمثل في خير ما انتجه زولا من قصص : ان جنون الخمر او « الدلريوم ترمنس » وهو عارض جنساني محض ، بلعب اكبر دور في قصة « لاسوموار » ، وبقطة الشهوة في جسد قسيس هو موضوع قصة « هفوة الاب موريه » ، وحياة الدعارة والمرضى هي قوام رواية « نانا » ، وانفجار الغريزة الجنسية في نفس امرأة شابة حيال دعوة رجل قوي العضل حيواني الاغراء هو موضوع « تيريز راكان » ، وحياة العمال في المناجم وكفاحهم اليومي الشاق ، وبقطة الطبقة الكادحة على الحضارة الصناعية واحساسها بأنها هي التي تخلقها وان من حقها ان تتمتع بناتجها اسوة بالطبقتين المتوسطة والعالية ، هي مدار الحوادث في قصة « جرمينال » وفي قصص أخرى اعماق فكر وارفع مستوى .

اي المذهب الطبيعي الذي نادى به وحمل لواءه اميل زولا . فجميع احداث هذه القصص وشخصياتها تسبح اما في جو الفرائز واما في جو الصراع المادي الذي تلهيه نزعات الطوبى وبدفع آليه سلطان الفرائز . فرائحة المادة تليثت من قصص زولا حداثة تاخذ بالخطى ، وتلقى في روع القارئ انه انما يسمع الحياة في هديرها الاول ، ويرى العالم في فوضاه الإبدية ، ويشهد الفطرة تسعى على اربع ، ويتنقل في غابة كثيفة تمرح في جوانبها الصواري .

رسم الفطرة الحية

فاميل زولا هو اذن مصور الفطرة ، والفطرة نقض العقل ، والعقل وليد الثقافة والتحضر ، والثقافة تنارح بين العرف الاجتماعي وبين القلب والشكك الذهني ، فهي ميزة الطبقة المستنيرة العالية . لهذه الاسباب ينفر زولا من رسم الطبقات المثقفة ، ويرصد جهوده على وصف الشعب ، ويرى في الشعب رمز الفطرة الحية تعمل فسي صراحة وبراءة خارج اسوار العقل والعرف التي يقيمها الفكر والجمع في وجه الطبيعة الحرة .

ومن هنا نشأت طريقة زولا الفنية واسلوبه القصصي . فهو يقول : ان الرجل المثقف المستنير متعدد العواطف منوع الافكار ، موزع الميول والاهواء . ينظر في آرائه واحساساته نظرة مراجعة وخص ، فيحللها ، ويفاضل بينها ، ويحاول ان يرددها الى اصولها ، وبظل يخذعه عقله في حقيقته

عاش اميل زولا في اواخر القرن التاسع عشر اي في عصر شاهد ازدهار العلوم الطبيعية وشاعت فيه الطريقة العلمية القائمة على تجرد الباحث من ميوله واهوائه الشخصية ، وخضوعه المطلق للواقع المحسوس ، واقباله على دراسة الحياة دراسة تسجل الظواهر على علانها ، وتنفذ اليها بواسطة الملاحظة والتجربة والاستقراء .

هذه الطريقة العلمية لم تدع أي سلطان لبحوث ما وراء الطبيعة بل كانت تحارب هذه البحوث ، وتخشى منها على الفكر الحر ، وتحاول ان تنجيه بالعقل البشري نحو الحقائق الملموسة ومعالجة الظواهر الطبيعية على اعتبار انها القوى الوحيدة التي يشعر الانسان بآثارها في حياته اليومية ، والتي ينبغي ان يسدد جهوده لدراستها وفحصها ، بغية كشف الستر عنها ، وتسخيرها لمصلحة الناس جميعا .

وكما حارب هذا الاتجاه العلمي بحوث ما وراء الطبيعة وعدها اوهاما خيلية بمفكري المصور الوسطى ، فقد تبرم والشعر ، واعتقدوا ان الاخيلة والعواطف اوهام غادرة لذبة الجامع على الادب ولا سيما على فن القصة . وهكذا تآثر القاصصون بالعلم ، وأرجسوا من الخيال والشعر ، واعتقدوا ان الاخيلة والعواطف اوهام غادرة لذبة تشيعها في النفس مختلف الانفعالات الجثمانية الفسيولوجية المنبثقة من الفرائز الطبيعية المشتركة .

فالفرائز كانت في نظرهم اصل العواطف والافكار ، والانسان كان في عرفهم ملك غرائزه ، وخير دراسة للانسان بل اصدقها واعمقها كانت في اعتبارهم دراسة الفرائز وما تحدثه تلقاهاها واطوارها من فواجع او مهازل في حياة الفرد والمجموع .

فغرائز الجوع ، والخوف ، والشهوة الجنسية ، والتنافس الاجتماعي ، والصراع من اجل البقاء ، هي الدعائم التي اقام عليها اولئك القاصصون مذهب (التانورالسم) أي المذهب الطبيعي الذي نادى به وحمل لواءه اميل زولا

سلطان الفرائز

فاميل زولا يرد الاذعالات جميعا الى سلطان تلك الفرائز . فاذا ما كادع ابطاله في الحياة فلكي ياكلوا ، واذا ما اجتمعوا في شكل اسرة فلكي يتعاونوا على طرد الخوف والجوع ، واذا ما ارتفعوا في سلم المجتمع فلكي يستزيدوا انفسهم من متاع الدنيا ، واذا ما احبوا واضطربت عواطفهم

غرائزه حتى تفجأ ثورتها فببته ويقاوم أو يذهب فسي النهاية طمعة لها .

هذا الرجل يمثل طبقة ضئيلة خاصة فلكي يجيد القصص رسمة يجب أن يقتصر في فنه على دراسة طبقة ضئيلة خاصة ، ويجب أن يستعين بالطريقة التحليلية بجزء بها تلك الآراء والاحساسات المتضاربة مما يولده العقل ولا يرى فيه زولا الرمز الحي لجوهر الطبيعة البشرية .

رجل الشعب

اما رجل الشعب فيمثل السواد الاعظم ، ويعيش اكثر مما يحلم ، ويعمل اكثر مما يفكر ، وبالك وبجرب وبفكر وبنار في سيطرة الفطرة الصافية الخالدة فلكي يجيد القصص رسمة عليه أن يكون بسيطاً في أسلوبه وتفكيره وحيه ، بعيداً عن التحليل والتعقيد والإيهام وما يغري به الخيال الشعري أو الفني من مبالغة ، قريباً إلى الواقع المنظور ، متصلاً به ، متدمجاً فيه ، يعرض تفاصيله عرضاً شاملاً دقيقاً عن طريق الملاحظة الصارمة المجردة .

الملاحظة ! تلك هي الظاهرة الفنية العلمية التي تتمثل فيها عظمة اميل زولا . فهو يختار موضوعه من الاساطير الشعبية أو المتوسطة ثم يشرع في جمع الملاحظات الخاصة بهذا الموضوع . يجمعها من البيوت والشوارع والملاهي ومختلف البيئات والاحياء التي سيجعل منها مسرح قصة ثم يدونها في كراسات صغيرة . فإذا ما اعتزم الكتابة أخذ في تنظيم تلك الملاحظات وترتيبها ودمجها خلال السطور في الاماكن الصالحة لها بحيث تؤلف وحادث القصة وحدة رائعة متماسكة .

والغريب في هذا الرجل انه لا يكاد يقف بمشهد من المشاهد وبعض في رسم اظهر وبسيط الوانه حتى تأخذ عينه في الوقت نفسه صورة المشهد كاملة . وكلما كان هذا المشهد عظيماً رحيباً تزدهم فيه الشخصيات وتصطدم الغرائز ، كان زولا اقدر على وصفه وابعاد في تصويره وادنى الى الشعور بحقيقته .

اسراف في الوصف

وانا لا اعرف من بين القاصيين من استطاع كزولا ان يصور البشرية تصويراً يفيض قوة وحركة غير تلتوي ، ولكن زولا اقرب الى الحركة المادية الزاخرة من زميله الروسي . فهو يحشد الطوائف الهائلة من عمال وفلاحين وموظفين وغيرهم ، ويأخذ في عرضها وتحريكها كما يحرك القائد جيشه استعداداً للمعركة . فتشعر وانت تطلّع القصة ان تلك المجاميع تعج بالحياة ، وان الحياة تصطبغ فيها ، وان فوضى الحياة هذه لا تنفي نظامها ولا تخفي عن ابصارك دقائق الصورة وجزئياتها .

ومن اعجب خصائصه ايضاً اسرافه الشديد في الوصف . ففي وسع ان يكتب مائة صفحة مثلاً في وصف

بستان كما فعل في قصة « هفوة الاب موربه » . فتراه يحصي كل شجرة وثمرة وكل زهرة وورقة ، بل تراه يهز البستان الفسح هزاً فيتألق تحت ريشته كما يتألق تحت شؤوب المطر . ولكن هذا الجمال الشعري الظاهري المستمد من دقة الملاحظة لا يحدث في القارئ اكثر من شعور مجرد بالاعجاب العقلي . وهذا الشعور نفسه سرعان ما تبيده في بعض القصص الاخرى تلك النزعة المادية الصارخة التي يغلو فيها زولا غلوا تمجيد النفس وبأباه الذوق السليم .

« مزيج بغلي »

ولن انسى ما احسنت به عقب مطالعتي قصة « مزيج بغلي » . فلقد ارد زولا ان يرسم فيها امرأة جاهدة المخاض وهي وحيدة في غرفتها بسطح منزل . فلم يفكر القصص في اعطائها صورة تميز فيها الحقيقة بالشعر اي صورة تمجد انشاق حياة جديدة من احشاء امرأة بل مضى يصف المرأة نفسها ، واعراضها الجثمانية ، ومختلف افرازاتها ، وصفاً بلغ من الدقة والهوس المادي حداً انار في نفسي الاشمئزاز وكره الحياة . وهذا هو وجه الضعف في فنه .

انه يستشعر قوة الطبيعة الظاهرة ولكنه لا يرى شعر الوجود المستتر خلفها . لا يحس الجمال المعنوي الخالي ، وقل ان تلحم في اعماله اثر تلك الهزة الروحية التي يخلقها الحب الكبير أو الرحمة الواسعة أو التضحية الخارقة . انه يصور الشعب ، والشعب انساني النزعة لانه يتعذب ، ولكن الانسانية العميقة لا محل لها في قصص زولا .

في الاسواق

نذير المآفة

مجموعة قصص اجتماعية

بقلم : عادل الاعور

ادب جديد في أسلوب جديد

منشورات دار الفكر - توزيع الكتب التجارية

لقد رسم قوة الشعب فقط ، اما انسانيته فلا .

وبلوح لي ان عيب زولا الاكبر هو اعتقاده ان ليس لرجل الشعب عواطف مركبة معقدة كما ان ليس له خيال ، وانه لهذا السبب لا يفهم المعنويات ولا يصبو الى الشعر ... ولكن هل هذا صحيح ؟ .

قد يكون رجل الشعب بسيط احساسا وادنى الى الفطرة ولكنه مع ذلك يشعر والطبيعة التي تنعكس فيه هي نفسها التي تنعكس في الرجل المثقف . بل هو لفرط اتصاله اليومي بها واستهدافه لطفان عناصرها وضعفه الاجتماعي حيالها ، اقرب الى الشعور بها كاملة ، مادة وروحاً ، من الرجل المثقف البعيد عن ادراك حقائق الحياة المرة لبعده عن العمل اليومي وامنه غائلة الفقر والجوع .

احساسه بالشعب !

وهذا ما نشعر به اوفى شعور وابفاه في قصص مكسيم جوركي ، وهذا ما ينقص اميل زولا وكلاهما يصور الشعب . اجل كلاهما صور الشعب ولكن زولا كان من ابناء الطبقة المتوسطة فلم يتصل بالشعب اتصالاً وثيقاً دائماً ولم يعرفه حق المعرفة ولم يشاطره آلامه وآماله . اما جوركي فقد اتفق عمره بصفوة العمال والفلاحين ، وكان هو نفسه عاملاً فاستطاع ان يمثل في قصصه روح الشعب صادقة بما فيها من قسوة وطبقة ، ووحشية ومحبة ، وعذاب وتضحية ، وكفاح وتوق . ان عظمة البؤس والعمل تكمل جباه ابطاله ، وتضفي على هياكلهم السقيمة الضامرة حلة ساطعة من قداسة ومجد .

فأبطال جوركي يكونون ويتعدون ولكنهم يحتملون عذابهم في انفسهم ساحر وصبر قاهر وعدم اكتراث عجيب . ومن كدهم وعذابهم وصبرهم تلمع في مخيلاتهم صور مبهمة فائنة لعالم انساني جديد ، عالم يسوده الاخاء والعدل والرحمة ، عالم تنزع اليه نفوسهم الساذجة المنهكة بكل ما فيها من حنين الى السعادة ملغ مخنوق . انهم يبخثون عن مثل في الحياة اعلى ، مثل روحي هو الطبية والرحمة والمحبة ، ومثل اجتماعي هو المساواة الاقتصادية الممكنة بين جميع الناس .

وهذا التطلع الى مثل معنوي اعلى هو الذي ينقص زولا ، وهو الذي يجد معظم ابطاله من شعر الخيال والعاطفة والروح .

انه يصور قوة الشعب وساعده وعضله ، ولكنه يغفل قلبه وحلمه وایمائه .

انه يصور وثبة الشعب لامتلاك قوى الانتاج واسباب الحضارة ، ولكنه يصور الشعب كوحش كاسر ، والوحش لا يمكن ان يستلهم عواطف الحب والرحمة لانه لا يمكن ان يبعث في النفوس غير شعور الاجاب والخوف .

فزولا قد آمن بقوة الشعب ولكنه لفرط افعاله

في تصوير غرائزه واغفاله جوهر روحه ، روحنا ولم يحبب الينا الشعب كما حببه الينا مكسيم جوركي .

ومع كل هذا وبرغم النقص الذي اشرنا اليه ، يظل اميل زولا فناناً مجتهداً عظيماً واول وابرع قصصي صور من الشعب جانب الفطرة القوية الحرة ابلغ تمثيل .

وسيطل فوق هذا اكبر زعيم لمذهب خطير من مذاهب الادب ، واستاذ جميع الروائيين الشعبيين بما فيهم تلستوي ومكسيم جوركي نفسه .

[اخبار اليوم]

ابراهيم المصري

بطولة نادرة

اشهد انه جبار علقاق هذا الرجل صاحب - الاديب - فقد كافح الاعاصير التي عصفت بالرسالات الادبية في العالم العربي وصمد لها رغم انعدام التشجيع الرسمي ورغم ما لاقاه من حكومات لبنان في عهدها القرب والبعيد وتابع سيره حاملاً المشعل الوفاة اربعة عشر حوالاً ثابت القدم لا يتدنى او يسف في ما يقدمه للاجيال العربية من غذاء ادبي يمتاز بالفكر المدبر والالوان النابضة بالحيوية التي يشع منها النور الهادي الى حياة اسمى وادراك اعرق وانبل لمشاكل الحياة الانسانية .

اننا تكبر في الاستاذ - البير ادب - هذا الايمان والشهم اللذين عصماه من الانهيار والهزيمة وحفظا عليه شرف نفسه وشرف رسالته . وقد صاحبتنا هذا الرجل على بعد الدار صخرة روحية منذ اربع عشرة سنة فكنا نلتفح لوصول مجلته الراقية الى ايدينا وكنا نتابع كفاحه الصامت باعجاب وتقدير ونبتهج لهذه البطولة النادرة في عالم العرب الحاضر التي استطاعت ان تثبت في شمع خنق الرسالة - وبارح الميدان وفي حين انطفأ مشعل - الثقافة - و - الكاتب المصري - و - الكتاب - وخفت صوت الجماعة ولم يخدم صوت هذا المفرد العلم .

وصلنا هذا الاسبوع العدد الاخير من - الاديب - فاذا هو سجل علم وادب نفيس يزرن جبين الادب العربي الحديث في ثورته وانطلاقه وفي فتوته الواعية وروعته النابضة .

وانا لتتوجه بالشكر والتهنئة الى الاستاذ البير ادب على اجتيازه هذه السنين الطويلة بسلام ونجاح متمنين ان تحتفل بالعيد القضي ليلاد - الاديب - .

تونس

[[الصباح]]

نذكر للزميلة الزاهرة جريدة الصباح الغراء ولصاحبها الاخ الكريم هذه العاطفة النبيلة التي غمرنا بها فهي خير مكافأة لنا على جهدنا المتواضع . [الاديب]

— تمة المشور في صفحة ١٢ —

— ولعل هذا سبب شقائها ؟
— ولكنني لم أمانعها في رغبة قط . فانا اريدها امرأة طليقة الربيع ، مندفة كالياء .
— وهذا سر جمال رباب . فغية الطلاقة والاندفاع ؛ ولكن لا بأس من حزن مفاجيء ينضج فيها الادراك والعاطفة . والله يعلم انني ما قلت ذلك تقطيعا لجرمي ، بل لانني ارتأيت فيه الصواب لفئة مثلها لا توجد في كل حي .
فقال سليم :

« غير انني اخشى هذه المرة انها ليست فريسة حزن مفاجيء كما تقول . ولا اكتمك انني مضطرب جدا . اذ لم ارها في بحر يومين او ثلاثة ، نسوف ارباط لها في منزلها الى ان اراها ، واستفسر الامر . »

حينئذ سددت الى عينيه نظرة جمعت فيها ما اوتيت من شجاعة وقلت :

« واذا اكتشفت انها تحب رجلا آخر ، فماذا تعمل؟ »
فقال مغضبا :

« بالله كفك ! انني لا اؤمن بارتكاب جريمة من اجل الحب ، ولكن من يدري ما قد يفعله الانسان في حالة غضب لا يكبح ؟ »

وغداة اليوم التالي جاءت رباب الى داري ، ووجهها مودر بفعل ربح باردة كانت تهب آنذاك ، واذا بها ضاحكة مستبشرة ، كأنها قد تخلصت من كل تردد او حيرة ، وايقنت ان سعادتها في جيبها لي .

ولم استطع ان اقاوم اقارواها . بل انني نسيت ما كنت عزمت عليه في الليلة السابقة من ان اصارحها بوجوب انقطاعها عن زيارتي . فانا اذ رايتها تدخل الدار وتحييني تحية من يعرفني منذ سنوات لا منذ ايام ، لم اجد بدا من ان استسلم للفتنة التي كانت تقطر من حركاتها ولفاتها ، ولم يبق في ذهني الا فكرة واحدة : ما اطيب حب هذه الفتاة !

وقضينا ذلك اليوم سوية ، بعيدا — كما جرى القول — عن عين الرقيب ...
ولما اقبل المساء قالت قد ان لها الذهاب ، ولكن يعز عليها ان تذهب .

فقلت : « اذن ابق لي ! »
فاجبت : « لقد عمدت الى خطة فظيعة يا اتور . »
— ما هي ؟

— لقد اعددت نفسي للسفر الى بيروت .
— وهل انت ذاهبة ؟

— اود لو تستطيع ان تخفيني في منزلك !
ولم افهم في بادئ الامر ما ترمي اليه ، وظننت انها انما تعبر عن رغبة بعسر تحقيقها . غير انها اضافت :

« انني اعني ما اقول . ان كنت تحبني فاسمح لي ان آتي اليك غدا ، فابقي هنا اسبوعين ... »

« انظر انها تحب شخصا آخر ؟ »

فكلمك جدا لذلك وقال بعصية بادية :

« بالله لا تسألني مثل هذا السؤال . لا استطيع ان اتصورها تحب غيري — ولا اظن ذلك ممكنا . لقد عرفتني منذ سنوات ، وليس حبنا وليد امس . انني لا اشك في اخلاصها لي ابدا ، لانها فتاة عميقة العواطف ، وليس حبها مجرد ملهاة . لقد تطورت علاقتنا في السنة الاخيرة في شكل لن يدع لي مجالا للشك . انها تحبني . غير ان لها حالات نفسية تنقلب بها فيصيرها احبانا غم واعي عميق ، وتزه في الدنيا ولا ترى فيها الا قطعة كبيرة من القبح . — وماذا تفعل انت حينئذ ؟ »

— احاول ان افرج عنها ، ولكنها تفرق في غمها واساها يوما او يومين ثم تعود ضاحكة مشرقة . لعلك تدري ان امها ماتت عندما كانت هي في العاشرة لقد ترك ذلك في قلبها الما بعادها بين الحين والآخر .

— اذن لعل هذه فترة فجائية اخرى من الالم يا سليم . ان رباب فتاة ذكية وجييلة : واذا اجتمع الذكاء والجمال في امرأة ، فغالبا ما يكون ذلك لمضرتها ، لانها عند ذلك لا تريد الحب فحسب كغيرها من النساء ، بل تريد اشياء اخرى ايضا .

— اظنك مصيبا . انها تريد الحياة باجمعها . تريد الاختبار والتجربة . وشرنا لا يسمح بمثل هذه الرغبات للنساء .

— تمة المشور في صفحة ٤ —

هؤلاء محرومون من نعمة الاستمتاع بالشعر .

لقد اشرت من قبل الى ان هم القارئ المسؤول هو ان يستخلص التجربة من الاثر الفني . ولكن دون هذه الغاية تمرس بصعاب يجفل منها الكثيرون : اولئك الذين يعود اخفاقهم الى ما تعودوه من القراءات الرخوة المتشابهة ، او من الاستجابات الالية الجاهزة ؛ او الى ما القوه فسي تذوقهم من الانتقاد لمشيئة احوالهم ، ولغوى التذامسي اللامترايب بين خواطهم . اما التدلوق عند الاكفاء من قراء الشعر فعملية اكتشاف ما يعتملج في اعماق الذات الانسانية من الدوافع والرغبات وما يصطرع فيها مسن التيسيرات الذهنية والعاطفية ؛ وهو مجال انقبساط نفسي ينمي حساسية الفرد ، وبقي طاقته على المشاركة الوجدانية ، ويزوده بالقدرة المنسجمة المنظمة ، على اختبار الحياة والعيش في وفاق مع وجود معتقد متقلب ، متناقض يستلزم مرونة على التكيف السريع ، والاستجابة الناجحة . ما اشبه تسليم القصيد بالتسليم هناك على الجبلجة : حدث عظيم يهيج انارة رومنا ويكون عزاء للمسكونة .

منح خوري

— ولكن ... رباب ، أخشى أن يوقعنا ذلك في مشاكل ...

— ما أجبتكم معشر الرجال ! حتى أنت يا نور تخشى أن تجابه الحب وكل ما يتطلبه ... حسنا إذن . سأذهب إلى بيروت .

— لا بل تأتينا هنا ! وسأنتخلص من الخادمة العجوز ، فلا يعرف أحد بمفرقك .

قلت ذلك وشعرت بالدم يتدفق حارا في رأسي ، وجعل قلبي يخفق بشدة . فقد أحسست بانتي أنمسا عزمت على امر لا بد أن يوقعني ، بل يوقعنا كليتنا ، في مازق لا يحمد . ولكن كيف ارد اغراءها ، وقد جعلت مسامي نفسها تشرب صوتها ولمسها ؟

غير أن خاطرا آخر بدا لي فجأة فقلت :

« وإذا جاء سليم هنا كذا به على غير انتظار ؟ »

فقلت بدون تردد :

« سأمكث في غرفة النوم إلى أن ينصرف ! »

وفي صباح اليوم التالي جاءت رباب ومعها حقيبة ثيابها . وكان صباحا قارس البرد ، يلد فيه الجلوس قرب النار ، وإن تكن كهوبائية ، وشرب فتاجين القهوة مع الحديث .

ولئن كنت قد دهشت لجرأة رباب التي أرادت أن تعظم بها التقاليد ، فقد خشيت أكثر من ذلك على صداقتي لسليم . فبقدر ما تعلقت برباب ، أحببت سليما ، ولم أشأ أن أضحي بصداقته . وكلما تذكرت مبلغ تعلقه برباب ، نظرت إليها ، وتساءلت : أهى امرأة الأنثى أم أنا مناضلة في خلقى اسمع لنفسى بخيانة صديقي ، أم هما الأمران معا ؟ ولكن لعل هناك تعليل آخر ؟

غير أن تساؤلي لم يطل كثيرا ، فانقضت أيام ثلاث كانت هبة من الله ، لم تترك خاطرا من خواطرنا إلا وقد صورناه ، ولا رغبة من رغبائنا إلا وقد اطلقنا لها العنان . وكنا في مساء نخرج للمشي على الشلال فنفوق في الأوحال غير أبهين ، نتحدث عن كسل ما حوته الأرض والسماء . وكلما ذكرت تلك الأيام الثلاثة التي انقضت كلمح البصر ، أخالني استعرض أمام عيني حوادث ومشاعر تكفي لسنوات ثلاث . ما أقل ما تعمر به أكثر سني حياة الناس إزاء ما تزخر به أيام ثلاثة من الحب !

وفي صباح اليوم الرابع اشعلنا نار فحم في كائون نحاسي كبير وضعناه في الاستوديو — ونقلنا اليه الغراموفون الاوتوماتيكي ، ووضعت فيه اسطوانات لموسيقى موتسارت ، ورحلت صورة رباب والموسيقى تكتنفني بمرح لا يوازيه إلا مرح الهوى نفسه .

وفيما أنا أرسم قلت لها :

« أتى أرى فيك يا رباب كل نواحي الجمال التي أحاول أن أجمعها في كتابي . ففي جسمك قبض الصيف

وبرد الشتاء ، نوار الربيع وفواكه الخريف ... فضحكت وقالت :

« ما أسرع ما جعلت مني رمزا ، ونسائيت حقيقتي ! » — بل أنتي أحاول أن أصف حقيقتك ، ولكننا لا توصف إلا بالرموز . أنت الأرض الغنية بالكتوز ، أنت البحر في الليلة المقمرة ، أنت غابة الشجر ، أنت شهوة المراهقين ، أنت ضالة الحكماء . أنك ملتقى أحلامي كلها ... أنت الدموع وأنت الابتسام . أنت ناز في أيام البرد ، وطعام في أيام الجوع ...

فرفعت يديها توقف بها شلال الغايطي وقالت مستضحكة :

« أجل يا نور أنا كل هذه الأشياء معا ، ولكنني أيضا مخلوق ضعيف أخشى الزكام إذا تعرضت للرياح ، يصيبني الصداع في بعض الليالي فلا أنام ، أكره بعض الناس وأود لو انشغلت لانتخلص منهم ، وتنحرك في صدري شهوات أخجل منها . إن الحقيقة فيها ألم كثير . »

— ولكنك تقرين بأن الألم قد يخلق الجمال ؟

— ليته يخلقه فيتلاشى فيه إلى الأبد .

— سيتلاشى الألم ، كما تبرد يد !

— أخشى أن الذي سيتلاشى هو الجمال . أنني مثل اسمي . أتدري ما معنى « رباب » ؟ رباب في اللغة يسا عزيري ، القيم الأبيض الناعم .

— الذي يتسمل على زردة السماء في أيام الربيع .

— والذي لا يتقوى على مقاومة الريح . بل إن التسليم نفسه كاف لأن يغير شكله مرة في النهار .

— إذن تخيبي اليوم وتكرهيني غدا ؟

— إن حبك هو الذي يعصف بي كالرياح فيغريني .

فأنت — وسأمل صدرك الآن غرورا — أنت كالآلة تصنع شيئا من لا شيء ، ولا يترك لك قرار دون أن تخلق . هذه

صورك كلها حيوات أوجدتها من العدم ، ولعل الحزن يغلب عليها ، ولكن كاف حياة تلك التي لم تنفسم في الأحزان ؟ بل

أنا مني أنا قد جعلت أشياء كثيرة لم يكن لي عهد بها . ففي ذلك مئات النماذج تنتسخ عنها في إبداعك ، فإذا

ما وجدتي أنا — فتاة ملؤها القصور ، أسعى وراء لذتي ، انفق المال من سعة لأنني لم أصب في الحصول عليه —

حاولت أن تعمل قوة إبداعك في أيضا ، لكي تحولني إلى صورة قريبة من نماذج خيالك . فأت في الواقع تحاول

أن تخلقني من جديد .

وفي تلك اللحظة بعينها دق جرس الباب اللعين .

فوضعت الريش وطبق الألوان من يسدي متبرما ، وذهبت إلى الباب وفتحته . وإذا بالطارق سليم ، وقد

قبع في سيارته كلبه الكبير الذي يرافقه في جولاته كلما خرج وحده . فحياتي بحرارة ثم أنزل كلبه كلاهما معا .

وفي الحال أصابني هلع شديد . فقد تذكرت ما قاله لي يوم جاءني ضيفا في تلك العاصفة ، من أن ذلك الكلب

الذي يمشي الهونا ويصبص بذنيه تحببا ، بوسعه ان يتقلب بكلمة من سليم الى وحش ضار لا يصعب عليه قتل رجل ...

دخلنا غرفة الجلوس ، وكانت باردة لا نار فيها .
فاشار للكلب بان يتبع في الزاوية ثم قال :
« كيف نستطيع الجلوس في هذه الغرفة بدون نار تدفئها ؟ »

فقلت : « لم اكن جالسا هنا . كنت في الاستوديو ارسم ... »

ثم كدت اعرض على لساني ندما على ما قلت .
قال : « اود ان ارى ما كنت ترسم . » ومشي في انجاء الاستديو .

فاوقفه وقد كدت ارتجف وقلت : « لا لا . لا احب ان ينظر احد الى صورة قبل ان تكمل . لانها ما زالت في طور القبح ... اعني انها تكون قبيحة الى ان افرغ منها . »

فوقف وقال : « لا بأس اذن . لم ارك منذ ايام . ولم تحاول ان تتصل بي . وقد فجرت جدا وكهرت الحياة . »

فلم اقل شيئا .
فاردف : « ما لي اراك واجما ؟ انني آسف لمقاطعتي اياك في اثناء تصويرك . اتريدي ان اتصرف ما دامت ... آ .. ربة الفن ملك ؟ »
فضحككت لكي اخفي اجفالي من سؤاله الاخير عن ربة الفن ، وفي ذلك من التورية ما لم يدركه هو ، وقلت :
« لا . لا تتصرف يا سليم . » وبودي لو اقول « اجل بربك اتصرف ! »

قال : « بل اذهب ، واعود غدا او بعد غد . » واتجه نحو الباب ، وانهض الكلب .

ثم اردف : « اتريدي ان رباب ذهبت الى بيروت ؟ لقد حرت في امر هذه الفتاة . »
« رباب لم تذهب الى بيروت ! »

فالتفت سليم الي ونظر بعيني مشدوهتين وفم غافر ، وقد وقفت امامه كالصعوق .
لقد كان ذلك صوت رباب نفسها ...

دخلت الغرفة وقالت مرة اخرى .
« لم اذهب الى بيروت ، بل كنت هنا . »
قصاح سليم : « رباب ! »

وحاولت ان انتدرك الموقف فقلت :
« بالله لنجلس قليلا ... »
وقالت رباب : « اجل . لنجلس قليلا . » واقتعدت احد الكراسي .

وبقي سليم واقفا لا يستطيع ان يعلى ما يرى ، وكتبه وراه يشس ويلوح بذنيه . ثم استمرت رباب قائلة :
« انك تعجب يا سليم لوجودي هنا . »

فقال : « ومتى جئت هنا ؟ »

— منذ اربعة ايام .

— لماذا لم تخبراني بذلك ؟

— كيف تخبرك ، وانا اريد ان اخفي عن العالم اجمع ؟

فتحول سليم بعيني الى وقال بصوت ابع مضطرب :
« اتحبها يا اتور ؟ »

وشعرت بان عيني تعترفان بحبي فقلت ، وقد استعددت لمقاومته ، ما دام الامر قد انكشف ، ومقاومة كلبه الوحشي ايضا :

« لقد وقعت في حب رباب منذ اول لحظة رأيتها فيها . »

— اذن خنت صداقتي ولقيت فيك .

فقالت رباب :

« لا يا سليم . لم يخن اتور صداقتك . بل انا الذي جئت اليه واغرته على حبي . وانا الذي اقحمت نفسي عليه في منزله اقحاما . لانني احبته . »
فصك سليم باستنائه ، وقد اصفر وجهه وقال :

« ولماذا اذن تريدان مني ان اجلس ؟ »

فقامت رباب وامسكت بيده وقالت :

« بحياتك يا سليم اجلس . ولنقض هذا المشكل معا . لقد احببتك حب عبادة ، وما زلت احبك ... »
— وتحيينه هو ايضا في الوقت نفسه .
— اجل . وهو يحبني ، ويحبك ايضا .

— ما اجمل هذه المواطف !

فقلت : « لننتقل قليلا ... هذه الفتاة تحبك منذ زمن . وانت تحبها ، وتريد الزواج منها . وهي ايضا تحبني ، وحبنا جديد العهد ، واشتبهى الزواج منها ... فلن الحكم في الامر ؟ »

فزمجر سليم : « الحكم لي ! »

فتراجعت رباب وجلست ثانية وقالت :

« الحكم لي انا يا سليم . اذا كان كلاما يحبني ، فلن يستطيع احداكم اكراهي على حبه . »

واذا بسليم بهذا قليلا ويتهاك على اقرب مقعد منه . فحدثت حذوه .

وبساد الغرفة سكون شامل ، سمعنا فيه ورفرفة الشجرات الثلاث في الهواء خارج الدار .

وتنفست الصعداء عندما رايت الكلب يقعي عن قدمي صاحبه .

ثم تكلمت رباب قائلة :

« سليم ، اتحبني ؟ »

فاجاب : « انك تهزأين مني ، لانك تعرفين الجواب . »
— اتور ، اتحبني ؟

فقلت : « لن يكون جوابي الا كجواب سليم . »

فانتفضت واقفة كان صبرها قد نفذ وقالت :

« ألم يحن الوقت لاحدكما ان يسألني مثل هذا السؤال ؟ ولكن لا بأس .

انتي احبك يا سليم . فانت تمثل لي الرجل المهذب المتعلم . وأنا احب المدنية . انتي احبك لانك ذوقك ، وتبيل عاطفتك . انتي احبك لانك كريم النفس . لانك لا تتسرع في الحكم على الناس والاشياء . لانك لم تملك اموال ابيك من حب الحياة في الروح عدا الجسد . وأنا احب الحياة الروحية . وأنا احبك لانك بعيد عن الفقر ، ولا اكره الفقر لانني اخشى آلامه . وآلام الفقر جسدية لا روحية ، ولذا فهي مضیعة للوقت ومفسدة للأعصاب . ولهذا فانا احبك . »

وصمتت رباب .

ثم التفتت نحوي وقالت :

« وأنا احبك يا انور . ولكن لأسباب أخرى مختلفة كل الاختلاف . احبك لانك لم تعرف المال ، فلم تعرف التواضع المصطنع . احبك لانك ما زلت بدائيا رغم كل كتبك هذه ، وأنا احب البدائية . احبك لانك عرفت الآم الروح ولكنك انتصرت عليها . احبك لان الروح عندك قطعة من الجسد . احبك لانك كل يوم تجعل مني امرأة جديدة ، وتحول كل رغبة في قلبي الى قطعة من الفخ . وهذه كلها تدعو الى الحب . »

وصمتت مرة أخرى .

ثم قالت : « ولكن حبي لك يا سليم ليس تاما . ولا حبي لك يا انور . فانت يا سليم تميدني دون ان تعرف حقيقتي ، وتستعد لان تغفر لي كل نقيصة ما دلت ابدالك الحب . وانت يا انور لا تحاول ان تعرف حقيقتي ، فتلبسني انوابا من خيالك ، وتحب فتاة من خلقك وابداعك بدلا مني . وكلاهما مخطيء . »

« وانت يا سليم تخاف اباك لانه اشهر منك ولا مقدراتك في يده . ومع هذا لا تستطيع ان تحرر نفسك من قيده . ولا اظنني مخطئة اذا قلت انك بدون امواله لن تبرز في المجتمع ابدا . اما انت يا انور فمستقل عن كل رباط ، وتخشى الارتباط بأحد . فانت اناني كغيرك من زملائك الفنانين . ومهما سلعت هواك في يدي فانتك في قلبك بعيد جدا عن قبضتي ، تحيا حيانك الوحيدة . فانت يا سليم لو تزوجتك ، لافدقت علي كل ما عندك لكي افعل ما اشاء ، ولتتمتع انت بكل فعل افعله وقول انطق به . ولكنك لن تستطيع ان تدخل على حياتي شيئا جديدا من عندك . »

« وانت يا انور لو تزوجتك ، لجعلتني كالمشاهد في المسرح تجعل من حبي ذريعة لظهور مواهبك ، ولن تريد مني الا الاعجاب بكل قول تقوله وفعل تفعله . كل يوم تاتيني بجديد ، ولكنك ستفرض علي دائما متعة التفرج لا متعة المثل . »

« اذن ايكما اصطفي وايكما اهجرك ؟ »

وهنا سكث محدثي انور كريم . ونظرت اليه بشيء من الالفة انتظر حكم رباب . غير انه نظر الى ساعته وقال :

« الساعة الرابعة ! لقد تاخرنا ! »

قلت : « ولكن بماذا حكمت رباب بينكما ؟ »

فابتسم وقال : « ماذا تظن ؟ »

قلت : « رفضتكما كليكما ! »

فانطلقت منه تلك العبارة فقهقة عالية طويلة لم ادر لها سببا ، حتى ظننت انه قد جن . ولما اعدت سؤالي بعد ان فرغ من ضحكته الغريبة ، قال :

« اتدري اين نحن ذاهبون الآن ؟ »

— الى دار الجاني . سليم الجاني .

— تماما . وعقبيلته السيدة رباب الجاني .

— اذن آثرته عليك ؟

— لا . بل آثرنتي انا .

— اذن كيف .

فقاطعتني بضحكة عنيفة أخرى وضرب على ظهري متوددا وقال :

« يظهر ان اكلترا زادت من براءتك وجعلتك تصدق ان في الامكان وقوع ما قصصته عليك ... »

ماذا تعني ؟

— يا عزيزي ، ان رباب التي حدثتك عنها مزيج من الاثنين ، الواحدة حقيقية ، والاخرى خيالية . والحقيقية هي التي سيجتنبها بحفاوة المضيغة الكريمة بعد لحظات وسوف تجد انها امرأة جميلة ولكنها عادية ، عادية جدا . اما الاخرى فهي التي جاءت الي وحدها يوم كنت جالسا اكتب ...

— او لم تكن العاصفة الا من خلق خيالك ؟

— كل ما حدثتك به صحيح من بدء العاصفة الى ما قبل الساعة التي جاءت فيها رباب لوحدها الى منزلي .

اما البقية — او تظن ان فتاة مثل تلك يمكن ان توجد الا في خيالي ؟

« لقد انطلقت علي خدعتك ، ونسيت انك كاتب تعيش ... »

فضحكت وقلت :

على نسج الخيال . » وعندها توقف عن المشي لحظة والتفت الي وسألني :

« ولكن لو وجدت رباب الخيالية هذه فعلا ، انتظن انها تؤثر احدا علي ؟ »

فاجبتني على الفور قائلا :

« وانتي اي ان احكم على اهواء امرأة من خلق احلامك ؟ »

جبرا ابراهيم جبرا

بغداد

من يوميات السكاكيني

بمناسبة العطلة التذكارية الكبرى التي أقيمت له في القدس

أنا لا أقول إلا ما اعتقده ؛ ولا أعتقد شيئاً إلا
بإخلاص وأمانة . أخلص في النصح ، وأبذل الود ،
وأؤثر الغير على نفسي . لا أتشبث برأيي إذا بدا لي
أني على خطأ . لا أجعل للغرض والهوى سبيلاً اليّ
وتأثيراً فيّ . لا يستطيع أحد أن يستشف من كلامي
أو تصرفي شيئاً من الدناءة . أنزه نفسي عما يشينها ،
بل عن بعض ما لا يشينها كما قال الجرجانيّ . أتشبث
بالجديد الصحيح ، وأنهد القديم البالي : فأنا ابن
نفسي . ومن كان ابن نفسه كان حقيقاً أن يُقدّر
قدراته . . .

لمست معرفتي إلا شيئاً من هنا وهناك ؛ لا تملأ
دماغ طفل فضلاً عن دماغ رجل في سنتي ؛ ولكنها
ليست سطحية ولا تقليدية ولا مستعارة من أحد ،
وليس فيها شيء من التبلور والجمود . نعم إن جانباً
كبيراً مما أعرف استمدته من المطالعة والاحتكاك بالناس ؛
ولكنه لم يلبث أن أصبح جزءاً من نفسي . ولعلي لا
أبالغ إذا قلت : اني من الافراد القليلين الذين يفهمون
ما يعرفون ويعيشون بموجب تلك المعرفة . معرفتي
قليلة ، ولكنها حية نامية . وإذا كانت المعرفة حية نامية
فهي قوة .

خليل السكاكيني

معنى المعنى في الشعر الحديث

بقلم منيح خوري



الجذع والأغصان والأوراق والبراعم ، فهي هي ، بها تكون ، وبغيرها تصير حقيقة أخرى . هذه النظرة إلى الشعر لا يهتما من زاوية النقد التطبيقي ، تحليل شخصية الشاعر ، وتعيين الصلة بين أثر من آثاره وبين حياته وسائر إنتاجه ، وإنما يهتما أن تصف طبيعة التخييل وفعله في عمليتي الخلق والتذوق ، وأن تبين للقارئ المسؤول شروط الاستجابة الموقفة .

لقد أومات في مقال سابق إلى بعض ما يصد القارئ عن التذوق الصحيح مما فصله I. A. Richards في كتابه القيم « النقد التطبيقي » ، وأرى من الخير أن أستأنف تلك الأبيات بشيء من الإيضاح :

إلى جانب فوضى الدعاوى الامتراط ، والانقياد إلى العاطفة المائعة ، وما يقابلها عند بعض القراء من غلاظة القلب وجفاف الحس ، هناك عائق « الاستجابة الاليسية الجاهزة » إذ يقذف القارئ المخزون لديه من الرواسب الشعرية والفكرية كأنما هو « أسطوانة مسجلة » يكفسي القصيدة أن تعزف أذن الآلة التي تديرها حتى تستغفر جميع ما فيها .

وهناك عائق « الولاء العقائدي » لمبدأ أدبي أو اجتماعي أو فكري يضمنه الشاعر في شعره ، فيقبل عليه القارئ رغبة فيه ، لا ولاء الفن الشعري الذي تقمصه ، أو يعرض عنه لمخالفته ما يعتقد من الآراء فحسب . قد يمر بالبال تناقض ما أقوله هنا مع ما ذكرته من اعتبار القصيدة وحدة فنية ، ولكنني أنهي الوهم بالإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن يكون القارئ « كاثوليكيًا » ليتذوق الكوميديا الإلهية « لدانتس » ، أو ملحدًا ليتذوق صرخة « رامبو » في وجه يسوع ؛ أو خائفًا للديموقراطية حتى يتذوق شعر « أدوا بوند » الذي حكمت عليه الحكومة الأميركية بالاعدام بتهمة الخيانة العظمى للمبادئ الديموقراطية .

« عندما يقول أحدنا إن الشعر وظيفة معينة ، إنما يعني بذلك أن للجيل الذي يعيش فيه حاجات يرتقيها من شعرائه . والمراد بالجيل حساسية الجيل ؛ فإن ما يخلق الجيل ، ما يميزه عن غيره من الأجيال ، حساسية جديدة . رسم جديد في لوحة جديدة . جدة في المرتقب الشعري . ذلك أن الشعر هو الشارة الإنسانية المتغيرة بتغير

ذلك الغموض في الشعر الغربي الحديث هو في جوهره من غموض التجارب النفسية المتجسدة فيما يلائمها من أشكاله ، وهو جزية جيل من القلق يؤديها للتراث شاعران من ابنائه : ناظم القصيدة وقارؤها ؛ وفي بعض الجديد من شعرنا معادل ذلك الغموض بطبيعته ودواعيه ، ولكن يبينه وبين القارئ العربي جفوة مبادعة ، قد تظلل قائلة إلى أن يلتقي هذا القارئ بالشاعر في مجال إنتاجه ويعاينها مع عملية إبداع مشتركة .

القارئ عندنا هو المسؤول عن هذه الرتبة في سير الحركة الشعرية ، وهو الكبل المتيقن عن انطلاقتها من الفلك المحدود الذي تدور فيه إلى امداء التجارب الفنية الصاعدة . اتنا لا نشك في حقه الأدبي بتذوق ما يجب من الأثر ونبد ما بكره ، ولكننا نحمله تبعه هذه التصفية ، ونلزمه بمدالة التقييم ؛ فلادب لا يتكامل إلا في موكب القراءات الواعية والأحكام المسؤولة

يرى النقد « التطبيقي » الحديث أن المهم في القصيدة « ما تكونه » وليس « ما تعنيه » ، وأن بين حقيقة كونها وبين ادراك المتذوق أربعة مستويات موصلة : المعنى الذهني أو مجرد ما قيل ، والحالة الشعورية أو الموقف مما قيل ، واللهجة التعبيرية أو تكييف التبرة وفقسا لمناخ القول ، والغاية العامة أو الانارة الشعرية . هذه هي المستويات المتصلة التي يثبت الأثر الفني في مراميها ، معطيا ذاته الامتناهية كلها لمن يعرف كيف ينفذ عليها ويعانقها باللهفة المتذوقة . غير أن أكثر القراء يتفحصون عن هذه التجربة ، أو يتنبهون في إبعادها ، ولا يعاين خبرة ادراك المعنى الكلي « لواقع » الأثر سوى عدد من الأكفاء .

تجربة الشاعر مادة شعرية ، وتجربة المتذوق مسا صار من هذه المادة شعرا ، فالشعر كما هو ، غير مادته قبل الصيرورة ، والتجربتان مختلفتان لا تصح المادلة التامة بينهما ، وأما المتذوق بالنفاذ إلى حدس الشاعر لادراك مطلق تجربته في منابها عند النظم ، محال يؤكده علم التحليل النفسي إذ يقرر أن أحسن ما يميز ذواتنا - ومن بينها ذوات الشعراء - خصوصيتها الفريدة . العمدة إذن ما تكونه القصيدة : بنية فنية هي جميع مقوماتها متحدة في كيان دينامي متكامل . بنية كالشجرة النامية لا نفرقها من

الحساسية . تغير في الحساسية يلازمه تغير في السؤال الذي تثيره القصيدة . والشعر هو التعبير الانساني الوحيد ، الفن الفريد الذي لا يكفيه ايدان يكون فنا فحسب وإنما يغريه المأل ان يكون شيئا أكثر من ذلك : ان يعبر عما بين الانسان وما ليس انسانا ، هناك على شرفات النجوم عند التلاقي المبانت ، حيث العقل ابيكم ، والحس بليد ، والسؤال الملحاح يجب ان يسأل من قبل ان يقر الطيف العائق ، ويتوارى الى الابد . « بهذا بدافع « ا . ماركليش » عن « اذرا بونه » فيرى في شعره تعبيراً عن حساسية الجبل . تعبيراً لا يضير قيمته الباقية ما تضمنه مسن الاراء السياسية التي قد لا يقره عليها القارئ . يقول الياس ابو شبكة من قصيدة « سدوم » :

اسلطة الفخشاء نارك في دمي فتصرمي ما شئت ان تصرمي
انا لست اخشى من جهنم جلوة ما دام جسدي يا سدوم جهنمي
طوفت بي ميتا باروقة اللثى فحملت نابوتي وبرت بماتسي

كنت احاول ايسال تلك القصيدة ، ومنها هذه الايات الى احد ابناء اللغة الانكليزية ليتمكن من نظلمها شعراً ، وكنت قد بلغت البيت الثالث من القطوعة حين علت اصواتنا ووقعت الكارثة . هو يرمي الشاعر الذي تقمصته آنذاك بالشذوذ العقلي ، اذ كيف يعقل ان يحمل « الميت » تابوته ويسير بماتمه ؟ وانا ارمي خيال صاحبي بالكساح ، وحسه بالشلل ، وذوقه كله ببرودة الموت الاصفر . ان المشكلة التي واجهتنا اعقد من ان يحلها تصحيح المعنى الحرفي الذي اثار اختلافنا وعطل خطوط المواصلات بيننا . كان علي ، وقد تملكنتي تجربة الشاعر المتجسدة في القصيدة ، كل القصيدة ، كان علي ايسال المعاني الاربعة (المعنى الذهني ، والحالة الشعورية ، والهجته التعبيرية ، والاشارة العامة) في بنيتها الحية ، دفعة واحدة . وكان عليه ، وقد خلا حسه آنذاك من كل شيء ، ان يبدأ بالمعنى الذهني ، ويرسله في موكب المستويات الباقية ليتمكن من اعادة خلق الاثر بمعادلة شعرية . حالان مختلفان وموعد مع معجزة لم تقع . انا في عيد الشعانيين احمل الى صاحبي شجرة « زيتون » عملاقة اقتلعتها من « زوق ميخايل » وهو بعيدا عن الهيكل ، من هناك ، من الصيدلية الاثكل - امريكة في لندن ، يهيب بي هاتفا : اين الزيت ؟ اين « العينة » ؟ ارسلها بالطائرة . اريدها حالا ! وما زلت ، منذ ذلك الحين ابحث عن طائرة رائحة الى لندن تنقل الى صاحبي شجرة الزيتون ، وما زال هو في صيدليته ينتظر « العينة » بفرار الصبر .

يسرف اكثر القراء عن القصيدة ما صرف صاحبي عنها : التركيز على المعنى الذهني وحده ، واساءة فهمه في اكثر الاحيان . واذا مر بالبال ان هؤلاء القراء هم من ابناء الضاد القاصح بخلاف صاحبنا ، نفيت الزهم بالاشارة الى ان بيننا من يتعمل اللغة الشعورية تعقلا ، ولا يحسها

احساسا وبذلك لا اراهم يختلفون عن الاعاجم اختلافا بينا لنعد الى ابيات « سدوم » مرة ثانية ، ولنحل في مختبر النقد التطبيقي عملية التدقيق مبتدئين من الخارج الى الداخل ، من السطح الى الباطن . السطح هو انطباع الكلمات المكتوبة وتأثيرها على شبكة العين هذا الانطباع يبعث اثارة تجب متابعتها انشاء نفاذا داخل ذواتنا من العميق الى الاعمق . ان اول ما يحدث هو وقع « جرس » الكلمات في « مسمع الذهن » ، و « الاحساس » بالكلمات في صورتها الناطقة . هذان معا : الجرس والاحساس يعطيان للقارئ « جسد » الكلمات ، كل جسد الكلمات كما كان من قبل . والشاعر انما يعمل عمله بكل « اجساد » الكلمات لا بالمطبوع من رموزها : ذلك ان الكيان الجسدي للكلمات هو الذي يعكس معناها الكلي ، بينما تعجز عن ذلك الحروف او الرموز المطبوعة .

يتبع هذه المرحلة اتباع صور في « بصيرة » الذهن هذه المرة ، هي صور ما ترمز اليه : الكلمات ، لا صور الكلمات نفسها (صور النار ، والدم ، والجسم ، والتابوت ، والمامت) . وقد توجد او تستيقظ مع هذه الصور صور اخرى من انواع مختلفة ، غير ان هذه الصور الموابكة خلافا لاشكال اجساد الكلمات ذاتها - ليست خطيرة الاهمية . يعتقد بعض من تحصل عندهم انها ضرورية ، وقد تكون كذلك بالنسبة اليهم ، ولكنها قد لا تنهيا لغزهم من الناس مطلقا . هنا - اراء هذا الحدث - تنشأ الفروق بين اذهان الافراد وكثيرا ما تكون واضحة حادة .

ان « الانارة » التي هي التجربة نفسها تنشعب عند التدقيق الى تبارين متصلين متغالين : التيار الفكري وظيفته ثانوية اذ يوجه التيار الاخر ويحفزه ، وهو مكون من مادة فكرية لا يصح اعتبارها وحدات صغيرة جامدة تظهر في الوعي وتختفي منه ، ولكنها دقق وقائع جارية تشير الى الاشياء التي تتألف منها الاثكل . هذه الاشارة الى الاشياء ، هذا التوجيه الالات اليها ، هو كل ما تضمنه الافكار ، واذا خيل اليها - يقول التطبيقيون من النقاد - انها تفعل اكثر من ذلك ، انها تنسج وتبدع ، فنحن حقا واهمون . الواقع انه ليس للفكر الجرد كيان مستقل بذاته ، فافكارنا طوع اقرارضا ومطية لها حتى عندما يخيل لنا انها منمردة عليها نائرة ، فان الاغراض اباهها تكون كائنة وراها وهي التي تقوم فعلا بتلك المظاهرة . ان بعض الذين يقرأون الشعر يعجزون ، كما عجز صاحبي ، عن الخروج على مجرى هذا التيار الفكري . هؤلاء مخرومون مسبن نشوة التدقيق .

بقي اذن ان التيار العاطفي ، هو التيار انفعال خيال التجربة ، وهذه ليست في صميمها سوى غرض او مجموعة اغراض متزججة في تشويق الى الهداة والاكتفاء . لفهم المراد بالغرض او الرغبة ، يمكننا ان نصور الذهن

الثقة بالنفس

بقلم نسيم نصر

استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت

○

المراء الى ذاته نجد ان الارادة والشجاعة تاتيان دائما فسي المقدمة . ولكي تكون نفس الانسان موضع ثقته ، ولكي تكون تلك الثقة قوية فعالة مقدامة في غير تماذ بالاعتداد الخاسر ، يجب ان تستوي كفتا الارادة والشجاعة في ميزان التربية . وفي رجحان احدى الكفتين ، على اخنتها ، رجحانا كبيرا ، ينحدر صاحبها في طريق الغرور المؤدية الى مهواة الاخفاق .

اما كيف يستقيم هذا الميزان فهذا ما نعتمده قواما لبشاء النفس البشرية صالحة لكفاءة العضوية في جسم الجماعة .

فالارادة هي قوة معنوية تشدد صاحبها على التصميم ، بينما الشجاعة هي القوة المعنوية بتنفيذ ما تصمم الارادة . لذلك ، كثيرا ما نخطئ في تسمية بعض الاعمال ارادية . وهي ليست من تصميم الارادة في شيء . فكل ما يصدر عن المرء بصورة عفوية او يجيء نتيجة لبادرة عصبية لا يصح ان نرده الى الارادة بصلة ما . وهذا ما يفسر ضرورة تقليب الراي واعمال الفكر قبل التنفيذ المراد . وفي هذا المعنى قال النبي :

الراي قبل شجاعة الشجاعة هو اول وهي القام الثاني

الانسان ونفسه ، من المشاكل للدرس والحل ، ومن المطاوي للارتياح والكشف ، ما لو عكف عليه دارسا مستجليا ، لكان له منه ، في نطاق فرد ، ما يشغله عن كل اهتمام آخر . وليس بين تلك المطاوي والمشاكل ما هو اجدر بضوء المعرفة من مبلغ اطمئنانتي الى ذاتي ، وبالتالي ثقتي بها . وقديما كانت آية الفلسفة : « اعرف نفسك ! » ومن تقصى اخبار كثر الناجحين في الحياة وتحري اتباء انعمس المخفقين فيها انضج له ، بسر وتاكيد ان نجاح اولئك قام على اساس ثابت من الثقة بالنفس ، وان اخفاق هؤلاء جاء نتيجة لانهيال تلك الثقة او ضعفها على الاقل .

ولكي لا نحجز الكلام على ثقات قليلة العدد ، ممسن تميزوا بفوز عظيم او خيبة ذريعة ، نعلم الى مختبر الحياة الكبير ، القائم على سرحه اللالين الموزعة على اعمالها ، متفاوتة في كل انواع الكفاءات . وفي توزيعها ذلك ، وتفاوتها هذا ، تبدو مهمة تنمية الثقة بالنفس ، او خلقها احيانا ، مهمة رئيسية في بناء الفرد وتعمير المجتمع . لذلك كان في مقدمة ما يتناولوه المرئي ، احاطة نواة الشخصية باجدي اساليب التربية واحداها ، حتى تتفتح عن انسان واثق بنفسه صالح ان يوثق به . ومهما توسعنا في البحث عن مقومات اطمئنان

مستويات اربعة هي : المعنى الذهني ، والحالة الشعورية والالجهة التعبيرية والانارة العامة . هم القارء المسؤول ان يستخلص معنى المعنى الكلي لهذه كلها . ان يستخلص التجربة الشعورية التجسدة في القصيدة ، الموصولة بتجربة الشاعر ولكنها غيرها . هذه التجربة بتلقاها المتلوق رموزا على شبكة العين تشبع في الذات هرة ، وتثير في اغراضها اضطرابا . اما ما يحدث بعد ذلك فعملية تنظيم واعادة توازن يقوم بها تياران متفاعلان : فكري ميمته ايمانياسة فحسب ، وشعوري فعال ، يؤدي الى تطوّر مواقفنا واستعدادنا للقيام بما قد يقع او لا يقع مسن النشاطات الانسانية ، ولكنه على كل حال بعيد الاثر في سلوكنا قوي السيطرة على صلتنا بالحياة .

منح خوري

مجموعة عظيمة من الموازين الدقيقة الحساسة . انهما تضطرب بعض الاضطراب كلما وجدنا أنفسنا في موقف من المواقف ؛ والدوافع هي التي تشيل تلك الموازين وتحطها في كل حال ، والموازين الكبرى في ذلك النظام العجيب هي اغراضنا او رغائنا الرئيسية . وهكذا فان تيار التجربة الشعورية هو رجعة تلك الاغراض الى توازنها بعد قلقها وتارجحها . فنحن نقرأ القطعة الشعورية لاننا راغبون في ذلك ولان غرضا ما (اذ مجرد القراءة دليل على وجود الغرض) كان يحاول اما مباشرة او مداردة ، ان يسترد هدائه ويجد اكتفائه ، وكل ما يحدث ، ونحن نقرأ ، انما يحدث لسبب مماثل .

وعلى الجملة فالقصيدة الحديثة « تكون » ولا « تعني » ومعنى « كونها » انها بنية حية تنبث عند المتلوق في

ولكن المنشي لم يكن من اولئك الذين استقام لهم ميزان الارادة والشجاعة فقال في مجال آخر :

الا كنت في امر فكن فيه مقدما فان فساد الراي ان ترددا وهكذا كان المنشي يقفز براهيه الى حيز الواقع العملي قبل ان تتناول الارادة المصممة الهادئة ، مغرطا في الاعتداد بشجاعة غررت به حتى الموت . وفي تضعف نفسية المنشي ، بين ترجيح الراي العابر والافدام العسبي قيل : كانت حياة المنشي مأساة من العظمة والطموح .

اذن ، فالارادة المصممة هي اولى ما يجب ان يتوفر للانسان ، منذ حداثة ، حتى يستطيع ان يمترس ببناء شخصيته بناء مركزا يستوعب خطوط التصميم ويوقظ الشعور بالمسؤولية . وفي حدود استيعاب ما لسته من مهدمات التنشئة في بلادنا ، وسيلة التخوف التي تلجأ اليها الامهات غالبا والاباء احيانا في ردع الاحداث والاطفال عما يهيمون به . ففي التهويل بالحرمان والذنب والكلب وغير ذلك من السميات الخفيفة شلل اعصاب الصغر ابن منه شلل الاطفال الذي يخوض الطب في ميدانه معركة من اكبر معارك الطبابة منذ عرفت وسائل العلاج حتى اليوم . وهل لحدث يغفو مطبقا جفونه على مثل تلك الاشباح المختلفة ان ينام نوما هادئا ؟ وهل مع ذلك ، ان يصفو خياله لمباشرة تأسيس نفسه على ضوء ما يمثل ؟ اذكر انني صرت بافعا وانما ما ازال اتوهم كل سواد يعترسني في الليل ، وكل ظل يتحرك تحت ناظري ، في التهال ، اشباحا لتلك المخيفات التي اندست في ذاتي ولاححت بكياتي . واذكر ايضا ان ارقامي على ترك هذا الشيء واخذني ذلك ، دون أي محاولة لاقتناي بصحة ما احكم به او بضرورة ما اجبر عليه ، بقي حتى عهد صباي حائلا بيني وبين كثير مما كان لا بد من الاقدام عليه بارادة صلبة تسانداه شجاعة قوامه .

لست ادري كيف نروض بعض الضواري اندمعت من وحشيتها ، وكيف نباهي بتخليق بعض الضواري من ذوات القوائم والجنائحين ، بقسط من صفات الانسان الخيرة ، ونهمل او نفعل ان نحاول بعض ذلك او مثله في الصغر من البشر الذي قد يكون اقل شأنا من هذه وتلك ان اعمل الى احكام الغريزة ، وافسد وسائل تنشئته ؟ وان اخذنا بلفظة بعض القائلين بصلاح الانسان طبعيا وافساده طبيعيا ، لارتد بنا البحث الى مسؤولية المربي في تنمية الصلاح ، ان كان موجودا ، وإلى العناية بابجاده ان كان مفقودا . وعلينا ان نسال نفوسنا ، امام كل طفل وحدث : اين نحن من مهمة المربي القادرة على حسن تنشئته ؟

يبينا ، في البلاد العربية ، فئة عديدة تسوقها غريزة الجنس الى الزواج ، او الى التزواج ، فننسل ، ولكن للاهمال ، ويكون اهمالها ، اما بحكم الفقر التربوي ، الذي يجعل « الاباء يأكلون الحصرم والابناء يفرسون » واما بقسوة الغافة المادية ، فاقة النفس ، التي تخلف للشر

والعبودية والتسول ...

وبينا فئة نعمت بآرث الثراء فنسيت الام الفقراء . وخطبت فكانت خطوبتها عينا بالمال ؛ وأزوجت فجاء زوجها تحديا لبؤس العيال ، وانجبت ، ولكن في عهده المرزعات والخدامات ، فكبر من ولدوا كثيرا ومصائب على نفوسهم وقومهم وبشائهم ...

وبينا فئة تخيرها الله ، استبقاه لخيرته على الارض ، تقدس الزواج ، وتبارك العائلة ، وتضحى للبناء وللغد ، وتحيا مهددة بوقوعها ، بين الشقيين المتقدمين ، فئة الغريزة وقلة الثروة موقع حبة القمح بين شقي الرعي .

ولاستبقاه خير الله على الارض ، وجعل الارادة والشجاعة جناحين للشخصية ، عليهما تعتمد ، وبهما تسمو ، يجب ان نربي الجيل الطالع تربية قائمة على الاطمئنان الى النفس ، وركيزة النهضة الاجتماعية ، والوثبات الفردية . لذلك فان اليوم الذي لا يتند فيه المربي للنشء في عهده بخطر من اخطار الانكالية ، ولا يكشف للطالع فيه ، عن قيمة من قيم الاعتماد على النفس والثقة بالذات ، لهو يوم مظلم يحجب سواده الطريق الى الغد الافضل ، ويصرف للنشء عن اعداد ذاته لما هو اقوم سبيلا في رحاب الوجود .

وهذا القدر الذي بالغنا في التسليم به ، والاخذ بزمومه ، فاصبح عاملا يهدم الارادة ويصرف عن التصميم ، بعد ان كان تعوية تؤمى ودواء يشفي ؛ فيه يقول امسام الحكمة والراي ، في اللسان العربي ، علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه :

« القدر طريق عظيم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تلجوه ، وسر الله فلا تتكلفوه . »

وسال رجل عليا قائلا : اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله ، وقدره ؟ فاجابه الامام ، وهذا بعض جوابه :

« ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازما وقدرنا حائما . ولو كان ذلك لبطل النواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد . ان الله سبحانه ، امر عبياده تخيرا ونهاهم تحذيرا ، وكلف يسيرا ، ولم يكلف عسيرا ؛ واعطى على القاتل الكثير . »

وهكذا نخلص الى القول ان اساليبنا ، التي نعتمدها في اعداد الاجيال الطالعة ، يكتمها كثير من المساوي والمفاسد الموروثة تقليدا واستمرارا . وفي طريقنا الى الغد الافضل يجب ان نهمد ، اول ما نهمد ، عقبة الانكالية والتسليم المطلق للاقدار ، منبهين مواكب النشء ، الذي تقوده وتربيته الى ضرورة الشعور بالمسؤولية ، مؤكدين له ان الرقي الحقيقي لا يتوفر الا لمن استمد عزيمته من منابع الثقة بالنفس ؛ تلك المنابع التي هي مصدر كل خير . ولنعلم رجال الغد ونسائه ان يرددوا في آذان نفوسهم ، دائما قول الشاعر :

لا خير في من ليس ذا ثقة من نفسه ، اسمعت يا نلسي !!

نسيم نصر

الصباح

تراقب ما سال فوق الثرى من الفجر في لهفة المشتاق
فتتكس بالراس كالطرق وتمغض بالجنف كالمحنق
وتملك أعطافها هزة من الزهو والعجب المفرق
وموج الضحى زاحر غربه على يانع الشفق الممتع

جرى ذائب الفجر فوق الثرى كما لو بارض خضم زخر
إذا لمع الضوء في جدول حسبته به قيساً من شرر
فما كنت تدري أماء جرى على الأرض أم لجة من سقر
تلاطم ذوب نضار الضحى تلاطم سيل بقفر هدر
وان راحت البهم تبني الورود لتطفئ بالماء جمر الوحر
تري البهم من حيرة أمسكت عن الماء مما رأته من صور
فللم تلك قدري أماء سيل أم النور يلمع لمع الدرر
فيسكها الشك مما رأته وتدفعها ذلة المطمع

أرى الكون من جذل في الضحى تبسم عن أمل زاهر
وأشرق بالبشر فغمر الزمان وشعثت به بسمة الظاهر
وراح الهزار على غصنه يرجع لحن الهوى الساحر
وماست على نغمات الهوى غصون بقادمتي طائر
ولكن قلبي لا يأتي من الوجد يزفر كالتائر
يحن الى عهده الغابر ويكي على ربه الدائر
ويخفق في أضلعي كالذبيح تقنصه مقلب الكاسر
إذا بارق شع في مقلة تنساقط من شجن مدمعي
عدنان مردم بك دمشق

أطل الصباح وثوب الدجى على الأرض منعقد مسبل
فحلت يد الصبح ما أحكمت يد الليل نسجاً وما تغزل
وحالت بهيم الدجى مجمرأ بمنهم من لظى يهمل
فللنور اثر الربى منهل يسيل ودون السما مشعل
تنفست الأرض عند الضحى كأن جناح الدجى جندل
وساور غصن الربى هزة من الطيش واصطفق الجدول
فللغصن من مرح رقصة وللطير قرآنه المنزل
وللريح في الروض شكوى الحزين اذا عصف الوجد في الأضلع

تدفق بالنور رجب القضاء تدفق سيل جرى واصطفق
إذا عصف الضوء في جانب من الأفق خلت خضاً عذق
وتحبب ما احمر من غربه حريقاً يشب بجنح النسق
أو البرق أومض خلف الدجى على غارب من لظى واثلق
وان قدح الفجر أضواءه حسبت ازار الظلام احترق
فما كنت تعلم من روعة أبهر طلعاً أم حريق شفق
تنساقط نظم جمان الضياء تنساقط غيث بليل ودق
فهب طيور الربى في الضحى ترجع أنشودة الموضع

تنبهت الارض من هجعة على غمر ضوء الضحى المشرق
فجاشت بأعطافها سورة من الوجد والأمل الشيق
وكادت لما جاش في صدرها من الشوق تجهر بالمنطق
وتلقى الازاهر قد فتحت الى النور مقلة مستوق

الربيع كما نرى في الرعب من الربيع

بكتبتها
الياس مليل رزقا

طاقة الضوء

من زرعها هناك بين اربعة اجار ضيقة . ننتزعها من
حجر فتال من آخر ... نلقنها من يد فتقع في يد
وجوعنا الهز فعات موته وخربنا العش فتشرد طيره

وقابلنا الشمس لهبة سراج
ونظرنا في القمر كأنه رذاذ ضوء يابس
وجللسنا وحدنا في متردد الارض نتأمل الفضاء
ورأينا على الفضاء بين الزرقة العالية والزرقة الدائية
بيتنا مثل بيتنا .

فيه ديوان عتيق ، وممر ضيق ، وحائط شرقي ، وحائط
غربي وطاقة فيها زجاج ، وهر ودوري وامرأة تنسج
بضوء الشمس وضوء القمر عمرها الطريء
لتنسج من خيوط عمرها الطريء قميصا احمر او اخضر
او ابيض على الزهر ، تلف به في دفء
الحياة هذا الانسان الحي الذي ابتدئته من صدرها ،
شقته من قلبها ، حكاية العمر في سرير البيت .
نرى من شيد لنا في سماء العين هذا البيت المهدم ،
هذا البيت المهجور .

نهر السرير فيهنز بنا حائط الليل
ونشده فيشد بنا جانب الشمس
ويقع هذا الهز ، هذا الكلب اذا شئت من غيرمواء ولا عواء
لا تتعب له الية ، ولا بعيا من فخذه فخذ .
رايض وحده على قبة السرير . حارس الكرم في ساعة
السراج

غطس راسه ، جانب راسه ، في سواد ليل
اما جسمه فكومة تلج ، اشد ميلا الى الاسمرار منه
الى البياض .

تلج اسمر ملفع ، باصابع المغيب ، قبل المغيب .
اتحدث اليك عنه كأنني اراه وهو لا يرى ولا يتحرك .
اروي لك حياته كأنه في ملمس العين وهو لا يقيم ولا يرحل

في الباب ..

... فاجانها اسمر وهي تخرج من الباب ..

... كابة في زوايا عينها القاسية .

... زرقة في زوايا صدرها العميق .

... نقيم معا ، هذه الليلة ، في طاقة البيت حيث
يعشمش الدوري . وتنزل الشمس في مفتاح العين .
ويتطالع القمر القليل على الارض قبيل الغيب في ممر
الفرقة

ويتشمع الهز الهارب ، بلسانه المبرد ، وجه الزجاج .
وتتململ النسمة بين شعر راسه ورضابه المتففس .
في طاقة البيت امرأة وهر وعصفور وقليل من الضوء .
... اما الضوء فلا يزال متجمدا على الزجاج

... اما الهز فقد مل الانتظار
... اما الدوري فقد رف ثم انسحب انجابه الى الفضاء
... اما المرأة الشاردة فهي مقيمة في هذا الشفق
الضيق ، عينها مع الشمس ، وعينها مع القمر وعمير
طريء يتقطع بين خيوط الضوء وشباك الغياب واجنحة
الطيور الخافتة .
... مقيمة في طاقة البيت .

كانت تخرج منها الى الدينيسا

رحابة تخرج الى ضيق . الدنيا اوسع من البيت
افلاك ومجاري كواكب ، ومسائل السفوح والودية .
ولم يكن لنا في الدنيا كلها شبر من الارض تقف فيه وحدنا .
كنا نقف تحت مزارب المطر وسقيفة المتاجر ، ونسي
مفارق الطريق . الف ظل يزحمتنا في الدرب وظلل
ولجاننا في التجدد الى كوة الحائط العالية .

تضع يدها على وجهها من الشمس .

وتضع كفها على خدها من وجه القمر .

ونسأل هذا الهز الهارب كيف يقتنص العصفافير
وكيف تتغامض عينه اليمين ليصطاد بعينه الشمال !!!
ونسأل هذا الدوري عن سنابل القمح التي شربها بمنقاره
ثم قسمها وطار يئس بها عشه في خشب الكوة ...
... مقيمة في طاقة البيت ...

نطردوا فلاذهب ، نرحبها فلا تتحرك ، نرمي عليها الشارة
السميكة فنخرج منها الى عيوننا كأنها وهي في الطاقة
نازلة في البصر ،

على الانعكاس ، والثرائي والبروز ، ومصابيح الحبة .

... اي شأن للكلمة ... اي شأن بعد لهذه الحروف
العتيقة البهمة التي نسلها في الليل تنفج في

تحجل الصباح

أية كلمة تسع هذه الكلمة الكبيرة المتحركة ملء السرير .
خذ الاوعية العنقبة ... خذ الاواني الإبداعية .
تعي بك المحاولة . ويضيق بك الاستيعاب .
الكلمة خلق .. الكلمة إبداع ..
او قل : الادب خلق ، الادب إبداع .

لكن اين ابداع الادب من ابداع الانسان ، في خلق الانسان .
التعبير بالكلمة ، هو دون التعبير باللحم والدم ،
وإبداعية الازل في ابداعية الحياة ؛
إبداعية ما تغيرت في الزمن حروفها .
إبداعية ما تخلعت في التطور مفصلها .
إبداعية ما تبدلت في الدهور مقاييسها .
بلاغتها انها هي ينبوع البلاغة ، وبيان البيان .

عظيم هو الانسان الذي يخلق نفسه صورة عن نفسه .
عظيم هو الانسان الذي يشدع ذاته صورة عن ذاته
والكلمة الإبداعية ، محاولة اعياء في محاولة تعبير
الكلمة الإبداعية ، وعاء تسكب فيه كل ما يسع لا قدر ما في
نفسك من رغبة في السكب ، او مأمل في العطاء
الكلمة الإبداعية ، طاقة ضيقة في حائط البيت .

كلما حاولنا ان ندخل من الفضاء الى البيت دفعنا برأسنا
زجاجها السميك . وكلما حاولنا ان نخرج من البيت الى
الفضاء فزلنا على جناح الطائر الدوري وتعلقنا بالافاق

الهر الجائع

ضجر الكلمة

الادب طاقة الهر طاقة القمر في جدار المنزل .
لحم ودم وشعر اشقر ، وانامل تحك الاذن قبل الفتوة ،
وترفع القميص عند الدلال

وتتمتع بهيمة مساكنت بعد في قوالب الحروف .
حروف قبل الحروف . كلمات قبل الكلمات .
وقدر يمتد في ارض البيت .

قلت لها وهي جالسة على الكتابة في صدر الديوان
اكتبي .. اقراي .. فابتسمت وهي هائلة بي ..
لقد ضجرت من الكتابة ومن القراءة

لغة الصمت ام اللغات

ومددت يدي مرة ثانية أحملها معي الى رصيف المدينة
حيث لا يموت الهر الا من الجوع وحيث لا يتجرأ الدوري
ان يحط على غصن او بعشش في فرميد
وحيث تقطر المياه من مصب الشوق ...
في خوابي النفس .. وشفاها الاباريق ..

الياس خليل زخريا

تمد يدها ثم تخفي نفسها، اشياء كثيرة من نفسها ، وراء
الاصابع ... في نفسها خبيء يتحرك وحده
كانت قوية عاتية . تتربع في صدر الديوان
تشب على الخفة الى طاقة العنقبة

تدفع الموعد الى نفسها تحت السقيفة دفعا
تحقق في عين الهر فيتنشي شاربها
تتعلق باهداب القمر فتضيء فيه منارة تنكع على عتمة
تعد التحب الى الدوري قطعهم على فتحات ريشه فراخه .
تواجه الشمس فيتنفس ملء صدره النهار
من جعلها تخاف الظل ... ومفارق الطرق ...

كيف هربت من ذاتها لتسكن في الرضا على السكون .
خلعت على خشب الديوان اخضرارا .
زرعت في عين الهر ، في اظافره ، حنوا .
سكبت في منقار الدوري ندى وبرأ .

صبت في جدار الطاقة ، في جدران البيت ، بنواهمسا .
عائق ضوء الشمس ضوء القمر ، ونزلا من كوة البيت الى
الارض العارية عند قدميها الحاليتين بالجحشة الهواء .
كل شيء لمسته زرعت فيه كلمة .

ذهبت في الارض قناطر البيت ولسم تذهب في
ارضها قناطر النفس المتألمة .
تنكع على ماضيها كانه عضادة البناء

انراها ابتدعت من نفسها عوالم صبت بها كل نفسها حتى
اذا ما عادت لتبتدع نفسها اضعفت في فيض العطاء
قوة الابداع

وعاء ايجدي

كان لها وعاء ايجدي تسكب فيه .. فيبقى .. ويبقى ..
انراها ادارت سكبها في وعاء آخر من اوعية الحياة ،
فضاعت عندنا وعندها مقاييس الخلق .
... اكتبني ، اقراي ...

قالت : واي شأن لي في الكتابة والقراءة !!!
... اي شأن لي بعد في هذه الكلمة البستان المشاع
طبعت كلمتي بطابع الخالق .

انظر ... الا ترى في عينيها عين الله ...
... الا ترى في شفيتها لون الجنة ...
... الا ترى في شعرها في الخصل المخلصة من شعرها
انامل القادر المبدع .

... الا ترى في اصابع يدها وهي تفرك اذنبا عند النعاس ،
او تجعد قميصها قبل الفتوة ضوءا يطوي افقه ونجما
يلم سناه ، وخلودا يتولد من احشاء الخلود .

... الا ترى في تنفسها الهادي وهي تنام نومها
الهادي الصاحي كيف تدور الدنيا حولها
تحمل اليها نفحة ناعمة من جبال الصنوبر
تقبل خدها ، وتغل في عيناها النقي الفتح .

شاب وفتاتان

قصة

بقلم مير بصري



من المازق الذي زج نفسه فيه .

ثم هناك بطبيعة الحال زواج المصلحة ، وهو على أطوار وأنماط : فالمعلم يقترب بتلميذه ليحدا بعد امد قصير ان علاقة الاستاذ بطالبيه التنبيهة تختلف اختلافا بينا عن صلة الزوجين ، فلا يصح القياس بنجاح الاولى على صلاح الثانية . والطبيب يقترب بالممرضة ، والحاكم بالمحامية ، ورجل الاعمال بكاتبة اسراره ، ليصبحا غداة شهر العسل ، فإذا البت غير العيادة او ساحة القضاء او المتجر والمعمل ...

وما دمت قد اطلت الكلام فلا بأس ان اقول : انني عرفت موظفا نشيطا قد حلم بالسعادة في مصاهرة صاحب المصنع الذي يعمل فيه ، فحققت الايام حلمه وخيبت فاله معا ، اذ اصبح جزءا من العمل الذي يملكه حموه كالالات والاجهزة على حد سواء ...

« وثمة ولا ريب اصناف اخرى من الزواج » .. . وهنا لم املك نفسي ، ولكن ما صنف الزواج الذي انت مقبل عليه الان ؟

فصاح بالقسمال : هنا موضوع العجب ! انني قد حرت في تصنيف زوجي .

وروى لي انيس القصة بتمامها ، قال :

ينبغي ان ابدا منذ البداية . لقد رحلت الى بلدة ن . فالتقيت بوظيفة صغيرة في مصنع للورق . قضينا السنوات الاولى بهدوء وراحة بال ، ثم لم يكن لعملي محيد عن مجاراة تقدم الزمن ، فعيّنت في مقر ادارته فنانا بعد ان كان جميع موظفيه من الجنس الخشن . وكانت الفتاتان لثناهما على حظ من الجمال والرشاقة غير قليل ، لكنهما في ما عدا ذلك تختلفان كل الاختلاف . فسميرة شابة مهذبة ساكنة اقصد الرض اباه ، فحملت على حدانة سنهها عبء امالة اسرة كبيرة . وقد اكسبتها

فلم استغرب منه هذا الكلام . ونظرت اليه فواصل حديثه :

لقد كنت اصنف الزواج اصنافا : فهناك زواج الحب ، الا تذكر صديقنا منيبا ؟ اغرم بفنائه حيا بحب ، وسرعان ما صاغا عاطفتهما رباطا ، حاسبين ان الهيام وحده يكفصل السعادة العائلية . ولم يمض طويل من الوقت حتى علمنا ان روميو وجولييت يحتاجان الى الخبز واشياء اخرى كثيرة ، ولا ادري كيف اختتمت روايتهما الرائعة القصيرة ... ولا

نغيب عنك ان الدهر لو اسفح الجبين وحقق لهم جميل احلامهم ، ما فازت البشرية بهذه الطرف الخالدة التي نسيهما فيس وليلى ، وجميل وبنيّة ، وكثير وعزرة ، وابيلارد وهيلويز ، وروميو وجولييت ، واضرابها .

وهناك زواج التقاليد . اعرف شابا مثقفا مهذبا انصاع لرغبة اهله ، فاتتربن بابتة عمه الجاهلة الغبية . لم يشك لحظة في ما خبأته له الايام بعد هذا الزواج ، فقرر ان يعرض في طريقه الشائكة حتى النهاية . لكنني اخاله قد حمل نفسه من الامر ما لا قبل لها به ، فنادت بانقالتها بعد حين قليل او طويل ...

وزواج المال ؟ هل نسيت نادرا الماكز الخبيث الذي يشم رائحة الذهب على مسافة الف سنة ضوئية؟ لقد فاز بفتيته ، فتزوج فتاة دميمة سيئة الخلق طمعا بملايين ابيها . لكن اباه افاقه خيئا ودهاءا فخرهما المراث ، ولا اعلم كيف تخلص نادر

لتييت صديقي انيسا بعد غياب سنوات ، وكان قد سافر الى بلدة ن . حيث التحق ببعض الاعمال . وقد حالت مشاغلنا كلينا دون التراسل على ما كان بيننا من الود والمصافاة ، فلم اعلم ما صنع به الدهر حتى جمعتني به المصادفة ذات يوم ، وهو يسير في الشارع ، وقد احتفظ بالرغم من تصرم الاغوام بالوسامة والبشاشة اللتين عرف بهما في عهد الدراسة السعيد . اسرعت اليه وصافحته وسألته عن صحته وكيف كان ومتى عاد ، ولم انتظر جوابه بل دعوته الى تناول الطعام عندي لكي يتاح لنا استذكار الزمن الخالي وتجاذب اطراف الحديث كما كان شائنا قبل الفراق .

قال انيس : انني لم اعد الا لاهيء معدات الزواج ، ولن تمضي ايام حتى اقلل راجعا الى بلدة ن . الطيبة التي اتخذتها موثلا ومستقرا .

فقلت : اذن فانت مقدم على الزواج ، وانا ابادر فابارك لك فيه ، وارجو لك ولشريكه حياتك المجهولة الهناءة والاقبال .

واجترع انيس من كاس التنبيه الفضل لديه ، ثم فكر قليلا وقال : اجل ، انني مقدم على الزواج ، بل قاذف بنفسي في لجة الجهول كما فعل آباي واجدادي من قبلي ، في حاجة كل الحاجة الى دوائك وتمنيائك الطيبة ، لانني لا ادري هل انا ماض الى النعيم او الى الجحيم ...

كنت اعرف صديقي انيسا يهوى التفلسف واستخراج عبر الحوادث

وبعد دقائق كنت فسي داره
الفخمة القائمة في الضاحية ، وفي
اليوم الاثني قدمني الى زوجته التي
زادتها الشجرات البيض اللؤلؤ في
مفرها روعة وبهاء .

قلت : لا تحسبي ، يا سيدتي ، ان
زوجك الكريم صرف في المبالغة
اذ يقدمني اليك صديقا من اعز
اصدقائه واقدمهم ، فقد اجتزنا
مراحل الدراسة معا وكنا خيلين وفيين
لا يكتم بعضنا عن بعض سرا . وقد
عرف صاحبي منذ ذلك الحين - على
تقيص صديقه الذي يكلمك الان -
بالحكمة والحلم . فاسمعي لي ان
اروي لك قصة زواجه السعيد الذي
استودعني خبره ، فانا اذكره كأنه

فاني اعلم ان المحدثين البقيين قلما
يعنون بالكتابة او يصيرون عسلى
مشقة لها ، وحسبت ان سعادة
صديقي القديم قد اهتسه عني
واشغله ، فعدته ونسيت شأنه
على مر السنين .

وكان مر السنين يشغلني بامسر
نفسى ، فقد اتسعت الصحيفة التي
عملت مخبرا فيها وعظم شأنها ، ولم
اليث ان جاريها في التقدم فاصبحت
محروا فمديرا . وحدث في السنة
الماضية ان ذهبت للنزهة والاستجمام
في المنطقة التي تقع في قلبها بلدة ن.
يبد اني لم اذكر في بادي الامر
انيسا وحديثه ، فقد مرت على
ذلك اعوام طويلة انقطع فيها
اخباره وانطمست معالم ذكراه .

وصلت الى البلدة في المساء ،
فعميت الى الفندق ، وجليت في
اليوم مفكرا في تنظيم مناهج الزيارات
والزهرات خلال الايام القلائل التي
عزمت على قضائها في تلك المدينة
الصناعية الجميلة . وخطر بالي ان
الجريدة التي اتولى ادارتها يحتاج
الى الورق ، وهذه البلدة مشهورة
بصناعة الورق ، فلم لا اذهب الى
السانحة فاقرن الراحة بالنشاط
واقعد صفقة تجارية رابحة ؟

اسرعت الى مدير الفندق اسأله
عن مصانع الورق ، فقال : ان اهم
المصانع هو المصنع التعاوني الذي
يديره انيس ل . وهو رجل جاء هذه
المدينة قبل اكثر من ربع قرن ، فلم
يثبت ان اصبح في طبيعة وجهاتها .
صحت متعجبا : انيس ؟ انسه
صديقي القديم ! كيف غاب عني انه
سكن هذه البلدة وكان موظفا في
معمل الورق ؟ .. بالله ! هل اصبح
الان مديره ؟

وبادت الى التلفون اخاطب انيسا
في داره ، فلم يكذب يسمع باسمي
ويتذكر شخصي حتى صاح قائلا :
انت هنا ولا تسرع الى المجيء ، يا
اغز صدقائي ؟ هيا تعال ؟ ، قبل ان
ارميك بالعقوق وتكران الجميل !

التبعات الجسيمة التي تنهض بها
حكمة الشيوخ وزيارتهم ، فعلمتها
النظام والدقة والداب على العمل ،
ولم تلبث ان اصبحت لوب الادارة
الناصب لا يستغنى المصنع عنها لحظة
واحدة ، حتى اذا ما انتهى وقت
الدوام ، اسرعت في العودة الى الدار
لتساعد امها في العناية بابيها
واخوانها الصغار ...

اما زميلتها نيرة فتاة عابثة
حلوة الدعابة تنتمي الى اسرة غنية ،
ولا اذكر انها حضرت يوما في موعد
الصباح بعمل ذي بال . فهي تنتقل
بين المكاتب تدخن وتترنر ، ولولا ان
اباها يمتلك قسما كبيرا من اسهم
المعمل ويرغب ان تتدرب ابنته على
العمل لعلها تشب عن طوق رعونتها
- لم يسمح لها المدير بالبقاء ساعة
واحدة .

وتناول انيس نهلة من الشراب ثم
قال : زاملت هاتين الفتاتين بضع
سنوات ، وهي لي ان اخبط احدهما
لتكون شريكة العمر ، فمن تظنني قد
اخترت ؟
فقلت باسمها : لا اظنك بلغت من
البلاهة ان تخطب العاملة العاقلة
الفقيرة ؟ فاهنك يا صديقي ، بالخطوة
والثروة والجاه .

قال : اخطأت ، فانا قد انتخبت
بعد الحيرة والتردد والتفكير . العاملة
العاقلة الفقيرة . وها انذا اثبت الى
مسقط رأسي لاستخراج الوثائق التي
تيسر لي سبيل الزواج .
ثم اضاف : لا ادري هل اصب
في اختياري ، لكنني على كل حال
لا اجد لزواجي المتيد عنوانا .

قلت : انه ، يا صاح ، زواج
الحكمة ، وقد وفقت فيه كل
التوفيق !

سافر انيس بعد ايام قليلة ، وكنت
انتظر ان تلقى رسالة منه او ، في
الاقل ، بطاقة دعوة الى حفلة زواجه ،
لكن البريد لم يحمل لي شيئا من ذلك .
فلم انتسب في الحقيقة لهذا الابهام ،

مكسيكو



براسطة
افطوط الجوية الفرنسية
AIR FRANCE
البريد الجوي من باريس الى المكسيك
باريس - مكسيك - مكسيك - باريس
مكسيك - مكسيك - مكسيك - باريس

مرت بنا آنذاك فترة عصيبة من البطالة وسوء المنقلب ، ففانحت العمال والمستخدمين يجمع ما وفرناه من مبالغ ضئيلة وأبتياع الأسهم الهابطة وإعادة تشغيل المصنع لحسابنا . وكان ان اقروا رأيتي وانتدبونني لإدارة العمل ، فكافأنا كفاح المستعيت وناضلنا نضال المستعس حتى أوقفنا العمل على أقدامه ، وأبترنا على توسيعه وتحسينه . وكان أول ما عملته بعد ان لاحظت طلائع النجاح ان اتقذت مديري السالف وزوجته ، خطيبتي السابقة ، من عطايلهما وبؤسهما فعينتهما معاونين لي في الإدارة . . . أطرقت مليا أفكر في هذه المفاجآت العجيبة ، فقتال اتيس : أنك تفكر في أمر لا تجرؤ على البوح به . لقد ايقنت انني حزت الثروة والجاه بسمي واجتهادي ، لكنك تترني لحالي في قرارة نفسك لا تتراني بالفتاة الجاهلة المتبرجة التي أضافت الفقر الى مساوئها الاخرى فصارت حرة بان تجعل جيساني الزوجة جحيما لا يطاق . .

قلت : لم يخطر ببالي شيء من ذلك .

قال : بل خطر الامر ببالك ، فكس مطمئنا قريبر العين . ان نميرة كانت منذ البدء فتاة طيبة ، لكن نعمتها قد طفت على فضائلها فخلقت منها فتاة متقلبة عابثة لا تطمح الى غاية ولا تصبر على عمل . فلما زال هذا العائق ، عادت امرأة رشيدة مدبرة تسعد زوجها وتعنى ببيتها واولادها . ويسرني ان ابشك ان زواجي فتح لي باب التميم على مصراعيه .

قلت : هنيا لك ، يا صديقي . لقد كنت دائما عاقلا حكيما ، لكن هيا اعترف ان حكيماك وفلسفتك ليم تخدماك بقدر ما خدمتك الاقدار الساخرة .

رفع كاسه وقال : انني أقسر واعترف ، فلنشرب نخب الاقدار !

مير بصري

بغداد

هناك قديم

الريح والظلام
وضجة الزحام
وثرثرة المطر
وكان في الطريق
ويخفق البريق
فادي : ... يا ضياء
يا رفيق الصبا
فضيّع القضاء
النداء
ولم يجب مطلبها
وابتلع الزحام
عمر من السلام
والصفاء
فعدت للطريق
أقتل القيد
ليخفق البريق
في قلتي الألم

كمال نشأت

من رابطة الشعر الخالد

القاهرة

http://archive.egyptian.com

تزوجت الصبية الحسنة . ففرت بالحظوة والثروة والجاه ! قال : كلا ، لم ازل الثروة ولم احز الجاه . فلعلك تذكر الكارثة المالية الوحيدة التي حدثت آنذاك فاربكت الاسواق وحطمت الثروات . لقد اطاحت تلك الازمة بثروة ابي نميرة جميعها ، فتزوجتها بلا طمع ولا اثر . . .

قلت : اذن قضيت سنين طوالا تعمل اجرا لخطيبك السابقة وزوجها حتى حلت محله في الإدارة . .

قال : كلا ، فان الازمة الاقتصادية التي حطمت ثروات الناس قد وضعت اللبنة الاولى في سرح ثروتي ومجدي فان معمل الورق كان في مقدمة المعامل التي زعزعتها العاصفة ، فأوصدت ابوابه ، وهبطت اسهمه الى الحضيض ، وتخلّى عنه مديره .

جرت بالامس . . . ورفعت رأسي وانقا مطمئنا ، وأومات يدي ايماءة التحقيق ، وقلت ميتسا : انك ، يا صديدي ، تلك الفتاة الرزينة المدبرة التي اختارها صديقي لتشاركه النعماء والضراء ، وفضلها على زميلتها الجاهلة العابثة الغنية . . فضحكت السيدات وقالت : بل انا الجاهلة العابثة الغنية التي تزوجها هذا الخبيث بالرغم من حكمته وحلمه ! تطلعت الى صديقي وقلت : عفوا ، عفوا ، يظهر ان الكبير يسد بطمس ذاكرتي . ولكن ألم تقل لي انك خطبت الفتاة الفقيرة وجئت لاستخراج الوثائق التي تيسر لك الاقتراض بها ؟ قال : نعم ، ذلك صحيح . ولكنني عدت فوجدت مدير المعمل قد خطب ود صاحبتني في غيبتي القصيرة ، فرشيت به زوجا ، ولم يكن لي بد من اطلاق سراحها .

مجد الناس

بقلم نزيها ملحي



صوان ؟!

ما هذه الكتب ؟ هل هي لك ؟ من أين لك هذا ؟ هل يقرأ الناس ؛ لمن عكتب ؟ الأفضل ان لا تكتب . يتهمك . يسخر مني . يذوب في كل شيء . واهز كفتي . مس أقوى عنصر في . تلك الناحية التي أخبؤها واخفيها عن أي انسان ، بالرغم من انني متهم بالتشهير بها . والا لم نشرت هذه الكتب ؟ أصبحت بعد عراك مقلق . ينساني الكذب وانساه ولو قليلا . افكر في كل شيء ما عدا كتبتي .

دون استئذان اخرج من غرفتي التي تحولت الى قاعة محكمة الى ارض تمتد الى ابعد المسافات . امشي وامشي حتى الازم شاطئ البحر . وقبل الوصول الى شاطئ البحر او حتى التفكير في شاطئ البحر والبحر والشمس والموجة ، يمر بي نعش . اقرؤ صاحب . واهز كفتي . قوة كبيرة تدفعني نحو الشاطئ . وقبل الوصول الى الشاطئ يمر بي اثنان يتخاصمان بحماس شديد . يزداد فتوري . ويبوخ في كل عصب . يصرخ أحدهما بالآخر :

انت كذاب .

أقف فجأة . اريد ان اسأل السائل ماذا يعني .

مع سمرم البشر . تخرج من شبك لتدخل الثاني . تخرج من الثاني لتدخل الباب !
انا كذاب ؟ ماذا قلت حتى اكسون كذابا ؟
نعم انت كذاب .

كذاب ؟ لم احس بخوف . لن يزعيني التهديد . لن يزعيني الوعيد . لن امشي مع القطيع مطاطء الرأس . لن اترك عقائدهم ملئ اومن بهم . ولن اتزين بتقليد .

كذاب ؟ احترم الانبياء الانبياء لا اتاجر بكلمة الاخوة . محوت من معجمي كل كلمة عجرج . كل كلمة تقسو لتضع حدا فاصلا بين امرأة ورجل . بين دين ودين . بين لون ولون . . .

صرخت بأعلى صوتي . فلتسمعني جميع الكائنات . اريد ان ابرز لك انزل في اول كوكب ينزل فيه بشري . الى كوكب آخر . الى لغة اخرى . الى حياة كلها لاسعاد الفرد . الى عالم متاهب متحفز عملا لتمزيق كل ما يقف في درب الانسان . الى عالم لا يعرف الكذب !

انا كذاب ؟ انا كذاب ؟

طيب . لماذا تزورني ؟ هل تظن انك تطريني بمثل هذه العبارة ؟! اذن لم تنفذه بها ووجهك صلد صخره

انت كذاب . كذاب . كذاب . انبثق من هذه الاحرف رنات . رنات . وراح حرف يطرق على حرف . وتدوي غرقتي بكل رنسة من تلك الرنات . رنات تلك الاحرف المرعبة . رفعت انا ملي لاسد اذني . هربت من غرفتي الى غرفتي ! كل خطوة ترطمني في حائط . والحائط يردني السى حائط .

ما هو ذنبي ؟ اي جرم ارتكبت ؟ من انا ؟

ولكن انا ؟ . . انا لست كذابا . وليس ما قلته كذابا .

انت كذاب . كذاب . كذاب . هربت الى باب الغرفة . الى شبكها افتتحها كلها ليخرج منها ذلك العجيج . وسرعان ما دخل الهواء كانه ثورة عارمة . وامتزج كليا بالاحرف . اختلط بكل رنة من رناتها . علت اصواتها وعلت سخريتها .

يا للقدر ما اوقحه !

يا للبشر ما اقدرهم !

حتى الهواء تحول الى سموم مسن سموهم . ولغو من لغوهم . ماذا افعل ؟

لم اكذب كذابا . انا . انا كذاب ؟ ما قلته لم يكن كذابا .

وترك وراءه آثارا كالنماتين سوداء تتلوى دون انتهاء . نهزا بي وتخر مني . ثم تعود مقهقة الى اوكلارها

صفر حديثا من :

دار الحكمة

للتأليف والترجمة والنشر

قضية العرب

تأليف علي ناصر الدين

طبعة ثانية منقحة ومزودة

وسفر من سلسلة النانرون في التاريخ العربي الكتابان :

أذية والزباء

المالك سيف بن ذي يزن

تأليف دار الحكمة بالشراف

علي ناصر الدين

متاهن الأعلى

للملحة عبدالله الصلاحي

صدرت الاجزاء :

السادس عشر والسابع عشر
والثامن عشر

الطبعة المطبوعة

الطبعة الثانية في دار الحكمة

لسات
العرب

تأليف
إبراهيم

مؤلفات
عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم

دار الحكمة
بشراف

واسأل الآخر ماذا قال حتى قيل انه كذاب . غير اني انتفلت راجعا دون اهتمام .

كذاب . كذاب . انا كذاب ؟ اهزكتفي ، اجرجر قدمي نحو الشاطئ .

اقف على الشاطئ . غير ان شاطئ اليوم يختلف عن شاطئ الامس . لا ندعوه شاطئاً لانه دون بحر ! ولكن لم لا انصوره شاطئاً والناس كانوا يقفون امامه ؟

اما الذي وصلت اليه بعد عشاء فهو خراب تتناوح فيه الحجارة المهترئة . تسكن فيه الثعابين وتتعق قبسه اليوم .

كل شيء في هذا القصر الكبير خراب . خراب في خراب . لا احب ان اذكر ماضيه ولا ان اعرف عنه شيئا . غير انه اليوم اصبح مأوى الثعابين واليوم كما بدا .

وما القائلة من معرفة ماضيه وتاريخه طالما لا بلانزمت ولا بلانم روحنا ولا حياننا ولا يومنا ؟
أنت كذاب .
انا كذاب ؟

طيب . من يسكن هذا الخراب ؟ امة لم تترك وراءها الا الثعابين الضخم واليوم !

اهزكتفي وامشي . فينتصب امامي ثعبان ان اردت ان اصغه فلا أستطيع . هائل . هائل . زعق في وجهي اسود بلسان ذي شعبتين .

ماذا يستفيد منك الناس ؟

كنت مجد الناس .

أنت ثعبان وكيف تكون مجسد الناس ؟

زعق في وجهي اسود بلسان ذي شعبتين . لا تنس انك من هنا .

انا من هنا ؟

الثعبان لا يتكلم . غير ان الهواء حوله يتكلم .

وبعود الهواء الى اسطورة مجسد الناس . وما بقي من مجد الناس .

انت باعابين وآنت يا يوم !

اما انا فكذاب . كذاب .

اما زائري فلا اعرف عنه شيئا ، لا احب ان اراه مرة ثانية . ذلك البشري الذي ملا غرفتي سموما وتمنى لو يقضي علي في دقيقة . حاول ان يقتنعني ان الموت سهل جدا . وان الموت افضل من الحياة . اقدم رجلا واؤخر الثانية . ارفع قدمي الكرسي احرك جسدي قليلا هكذا هكذا . فيقع الكرسي واقف على راسي . على شرط ان اقع كما يريد هو ! اقع على مؤخر راسي !

ارابت ؟ ثم كسل شيء بمضني . وتسكت الى الابد لانك اتعبتنا من جنونك . وكذلك ..

اذن لم لا يهكم الناس ؟ لا آبه لاي منهم غير انهم يابھون لي لان الصدفة خلقتني منهم .

غريب امر هذا الغناء المهترئ .

ارتكض الى غرفتي . تبدو نقيّة من الرنات . في زاويتها مطرقة طالما حافظت عليها لاقتل الصراصير والفيران . حملتها مسرعا الى الغناء . ابحت عن الثعبان الاسود .

زعق في وجهي الاسود . فرفعت المطرقة . وهويت عليه بكل عزمي فتحطمت المطرقة على الانقاض . وخليت الحجارة متللة على الثعبان . والعرق يسيل زخا على خدي من الجبهة والصدفين حتى الدق .

انفض عني الدماء المتناثرة . واتجه نحو غرفتي . اهزكتفي .

قتلت ثعبانا . ها .

هل قتلت الثعابين ؟

سمعت دويا هائلا في غرفتي كان شيئا دخل من الشباك . فاسرعت لاري ذيل ثعبان اسود يتدلى من الشباك . يتلوى ويدور بهوي على الارض بشكل دائرة ملأت الغرفة . وفي وسط الدائرة راسه الضخم ولسانه ذو الشعبتين .

كذاب . كذاب . كذب .

هزرت كتفي وعدت دون مأوى .

ثريا ملخص

جبل الفكر

°°

جبل الفكر ، ومقذاف الخيال ،
أي حلم لم تخمر طيفه
تفتح الصدر لأسراب الرؤى
ولدت عيني على بيض الرحال

قلت للصخر : انهزم ، فانهزمت
من فم الصخر علامات السؤال
رشح الازميل في جبهته
وتهادت فيه اعطاف الدوالي

قلت لليل : أزح عن درنسا ،
فانحنى الليل على عكازه
سقطت عن صدره اثباحته
وامحت فيه الاساطير الخوالي
وسرى الانسان في لوحته
يزرع البعد باغراس انجمال
يحمل الحرف ، على الكف ، وفي
شمس الالف ، مصابيح اللالي
مبحر ، حيث ترامت عينه ،
نبت الحق على عين الكمال

وطني ، يا ملتقى الناس ، شكت
كفي اليمنى الى كفي الشمال
بسي جرح كلما أخفيته
فتفت جنينه لفتات الخيال

وطني ، كم طائر غنى على
سفحه واختال في تلك التلال
قادم من كل صوب ، لحنه
من صدى بحري ومن صوت جبالي
رحبت نفسي به ، أكرم به
فازلا ينزل في عيني وبالي

*

انا من لبنان ، من مقلته ،
من نضال هو عنوان النضال

الياس خليل زخريا

المدارس الجديدة في الشعر العراقي

بقلم داود سالم

٥
٥



مجموعته الثانية (صوت فلسطين) المطبوعة في بغداد عام ١٩٤٨ .

ولقد ورد الي جواب تام من الشاعر عدنان الراوي عن السؤال التالي :

— (هل أنت من اتباع نظرية الفن للمجتمع ؟)

وعدنان شاعر متميز اوطنيته القوية والتي تكون مبدأ قويا لشعراء هذه المدرسة وانه ذو اهمية للبحث هنا لان شعره الكثير يكاد يكون كله في هذا الطريق — قال :

« اذا اعتبرنا رد الفعل عند الشاعر لوضع بلده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامر الواقع فيجب ان يكون الفن للمجتمع . اني اكتب تبعا لمبدأ واني اُحسد اتباع هذه النظرية الى ابعاد الحدود والسبب في ذلك : اني اعتبر الشاعر مواثنا جيدا وان عليه مسؤولية تطوير بلاده وابنه بلده الى الوضع الحاضر وهذا يعني ان الشاعر ان يعمل جهده في استغلال طاقته الادبية وقواه الاخرى ليحرر بلده في جميع ما في كلمة حرية من معان واني منذ عام ١٩٤٤ اتبع نظرية الفن للمجتمع وانه من المهم لي ان اطور شعور بلادي قبل ان ابحت في جواب نفسي كما يفعل الشعراء الآخرون » .

اما الميزة الثانية في انتاج هذه المدرسة هي المحافظة والاستمرار على الاوزان العربية القديمة التي وضعها الخليل بن احمد لأول مرة .

قال التاصري : « لم اخرج على الوزن الشعري مع الاشارة الى انه اغلب اشعاري التي نظمت على طريقة الموشحات واني اعتقد ان الشعر المنظوم على الطريقة العادبة تبعا للوزن الشعري القديم شعر خالد اما الشعر الحديث فانه سيذهب مع الريح » والذي ادهشني بجوابه كثيرا هو الشاعر علي الحلبي . قال :

« انا من اولك الذين يعيدون الميزان الشعري ويحترمون القافية ، وان الخروج على كليهما — في رأيي — خروج على الموسيقى الاصلية للشعر العربي وان الشعر كفنٌ فله شروط . واظن ان الوزن الشعري والقافية هما

الجيل الجديد من الشباب العراقي (١) هم الذين احدثوا هذه المدارس . وقد تلون شعر هؤلاء الشعراء الشباب بالوان مختلفة لاسباب متعددة . منها تغير برامج الدراسة وتأثير الادب العربي الحديث في المهجر في امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وسورية ولبنان وكذلك لتأثير الادب الاجنبي كالشعر الامريكي وشعر شعراء الانكليز .

ومن الضروري ان تصنف مجموعة الشعراء من الشباب حسب خواص اشعارهم وموضوعاتها واساليبها وحداتها وبحسب التغير الذي احدثوه في الشعر العراقي الحديث .

هناك ثلاثة مدارس بصورة عامة كل منها تضم مجموعة صغيرة من الشعراء ولها صفات وخواص علمية ستعطيها عند دراستنا لهم تفصيلا وسيتبين كذلك تاريخ كل مدرسة : نعتي بذلك الاشارة الى اهم شعراء تلك المدرسة باعطاء تراجم لبعض الشعراء نلمح فيها الى ثقافتهم التي اثرت على انتاجهم . وان التقسيمات التالية ليست بتقسيمات ثابتة قطعية لاننا كثيرا ما نجد صفات مدرسة شعرية في شعر شعراء مدرسة اخرى .

مدرسة الشعر الفولي والشعر السياسي :

ويتميز انتاج هذه المدرسة بميزتين بارزتين قد ورثتهما عن مدرسة الرصافي والزاوي النسي سبقت وجودها . اما الميزة الاولى : هي واجب الشاعر السياسي وموقفه من المجتمع . فاغلب شعراء هذه المدرسة يتمسكون بمبدأ الادب للمجتمع واغلبهم ضد نظرية الفن للفن وان بعض شعراء هذه المدرسة قد ابتدأ كشاعر من اتباع النظرية الاخرية في اول انتاجه ولكنه عاد فتحول عن طريقه . واحد هؤلاء الشعراء عبد القادر التاصري كما يظهر لنا من

(١) خلاصة الفصل الثالث من الرسالة التي قدمت الى مدرسة الدراسات الشرقية بلندن بعنوان : (تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين) .

الجميلة والأسلوب الجديد المركّز كلها في صعيد واحد . وقد لا يكون من السهل قبول جميع الاستعدادات الجديدة التي يستعملها الشاعر لأسباب منطقية ... الخ .

المدرسة الاجتماعية

ان الصفة الاساسية في ادب هذه المدرسة اتخاذ المجتمع كمادة لمظوماتهم اما كلا او جزءا . ولهذه المدرسة مشاركات في الشعر الغزلي والسياسي الا ان الصفة الغالبة هي الشعر الاجتماعي . وصفة اخرى يتميز بها شعير الشعراء الاجتماعيين هي « الحرية » التي اعطاها بعضهم لانفسهم في الخروج على الوزن والقافية (1) .

وستذكر هنا نموذجا لدراسة هذه المدرسة في ذكر ما جاء من آثار بدر شاکر السياب :

ان آثار بدر شاکر السياب المختلفة ذات اهتمام كثير بمشاكل المجتمع . والشاعر يركز جهده دائما في زاوية واحدة من زوايا المجتمع ولا يتركها ما لم يسعها دراسة .

وستختار لعرض شعر شاکر الاجتماعي ثلاثة كتب شعرية صغيرة وبمعالج كل كتاب من هذه الكتب مشكلة اجتماعية في المجتمع العراقي او في المجتمع الانساني ككل .
فقصيدة (حفار القبور) الطبوعة في بغداد ١٩٥٢ تقع في ٢٢ صفحة وهي قصيدة يقص فيها الشاعر علينا قصة حفار قبور تدفعه وجده واهمال المجتمع له الى ان يتمنى كل شر للناس فيتمنى العرب ويتمنى الموت لسكس يتاح له العمل الذي يحفظه من الجوع .

ان عقيدة القصيدة في القصيدة خيالية ولو ان حالة وجود فرد معدم ليست بالنادرة في المجتمع . ويظهر من هذا الاثر ان شاکر لا زال على الطريق في فنه . ان بعض اوزانه الحرة هنا لم تنجح في الحصول على تناسق موسيقي وتكررت الى اجزاء وجمل من النثر العادي .

ان الخطوة الكبيرة والتقدم الذي احرزها الشاعر يظهر في ديوانه الثاني (المومن العمياء) بغداد ١٩٥٤ . والديوان قصيدة طويلة في ٣١ صفحة وكذلك يظهر تقدمه في ديوانه الثالث « الاسلحة والاطفال » بغداد ١٩٥٤ . اما الديوان الثاني فهو قصة النساء التسقيات اللاتي يطعنن جوعهن ببيع الحب لربائهن . وتعالج هذه القصة الشعرية مشكلة وعواطف امرأة عمياء من هذه الطبقة التي سبقت الى هذا الحنف المعيت .

وينجح الشاعر في عرض عواطفها وذكرات شبابهها الطاهر ونجح في عرض عواطفه الانسانية عنها . وان هذه القصيدة تستحق المقارنة مع قصيدة الشاعر الانكليزي

(١) شعراء هذه المدرسة : انور خليل واكرم فاضل وبدر شاکر السياب وعبد الوهاب البياتي في ديوانه (ايليق همسة) وقد درسوا نفس الرسالة تفصيلا

شرطا الشعر العربي . وبعد هذا التاكيد فاني نفسي لم اخرج على الوزن الشعري او تفاعيله » .

وان السبب لهذا الموقف العقلي بين الشعراء الشباب لهذه المدرسة يرجع - كما ارى - الى الثقافة ذات الجانب الواحد . فاعلمهم - كما سنرى - لا يقرأ او يتكلم بطلاقة باكثر من اللغة العربية او بلغة شرقية اخرى وان لبعضهم اطلاعا متوسطا على اللغة الانكليزية ولكنه اطلاع لم يؤهله للقراءة بدرجة تؤثر على ثقافتهم الادبية او لتجعلهم يتسامحون في رفع القيود الثقيلة والشروط من الشعر العربي القديم . كما ان اغلب شعراء هذه المدرسة اتباع معجبون بالشعر القديم (١) .

(وجاء في نقد الدواوين السياسية لهذه المدرسة كدبوان « صوت فلسطين ») ما يلي :

اما ديوان الناصري الثاني فهو (صوت فلسطين) نظمه بعد الحرب الفلسطينية وقد خصص هذا الديوان لمشارعه الوطنية ان هذه المجموعة مثال جيد للشعر الوطني وللطريق الجديدة التي اتبعها الشعراء في مظوماتهم بعد فشل العرب في الحفاظ على وطنهم غير مجزء وبمسند خسارتهم حقوقهم في الدفاع عن فلسطين . فالطبقة المثقفة المخلصه من العرب وقعت في حالة ذهنية خاصة . فالشعراء مثلا بادوا يبنون (يوتيبيا) ويمجدون وطنسا مثاليا وامة مثالية حيث يقاس الناس بالنسبة الى عروبهم ودعائهم وخصائص حياتهم هناك . وان خيال بعضهم قد ذهب ليعمد من هذا فبادوا ينظمون شعرا يعلتون فيه رجوع العرب الى فلسطين ثانية وتنبأوا بحرب ثانية فيها . وقد تجاهل الشعراء في مظوماتهم جميع الحقائق السياسية وواقعيات الحياة . وقد ظهرت هذه الخاصة في شعر شعراء هذه المدرسة من العراقيين كما ظهرت في شعر العرب الفلسطينيين وشعراء سورية ولبنان .

اما ما جاء في نقد مجموعة « ملائكة وشياطين » لعبد الوهاب البياتي باعتبارها نموذجا للشعر الغزلي في هذه المدرسة فهو ما يلي :

ان اشعار هذه المجموعة تالدور في الغالب حول الغزل ولقد تركت دراسة هذه المجموعة الى خاتمة القول في هذه المدرسة لكي اقول كلمتي الاخيرة في الديوان الرومانتيكي الاخير هنا .

اذا اطالع القارئ على هذا الديوان ودواوين شعراء المدرسة الاخرين سيدرك سريعا الهوة السحيقة بين البياتي وبين أي شاعر من الشعراء الماضين . فالقارئ لهذا الديوان سيدرك الروح المتفائلة بصورة عامة كما سيدرك الانفصال

(١) ان الشعراء الذين انتسبوا الى هذه المدرسة هم : عبد التبار الناصري وعبدان الدادي طالب الحيدري وتمعان ماهر وعلي الحلبي واكرم التوري ويوسف عز الدين وهلال التاجي وعطا الانشي وجواد طمة بيد الوهاب البياتي في مجموعته « ملائكة وشياطين » فقط . وقد درس كل من هؤلاء الشعراء في الفصل بصورة مفصلة .

قد نظم في نفس الموضوع إلا انهما يختلفان في النهاية .
وان الجمال والهزات العاطفية في القصيدة العربية
ليست بأقل من تلك التي في قصيدة هود . وكلا اثبات
القصيدتين محملة بعطف انساني عميق ... الخ

المدرسة الذاتية أو المدرسة المستقلة :

ونواجه هنا مدرسة ناشئة وحديثة جدا . بدأ إنتاج
شعرها يظهر منذ ١٩٤٦ بطبع المجموعة الاولى السني
سميت « خفقة الطين » والتي طبعت في بغداد وهي من
نظم الشاعر بلند الحيدري .

هناك اربعة صفات تميز إنتاج هذه المدرسة . الصفة
الاولى : التأثير الواضح بالادب الغربي بقرائنه مباشرة في
لغانه او بواسطة ترجمات وقرب اساليب الشعراء ومشاعرهم
من الشعراء الغربيين .

اما الصفة الثانية : فهي ضعف الإنتاج بعضهم من
الجانب التحوي والجانب الفكري لاستعمال الكلمات .
اما باستعمال كلمات غير فصيحة او باستعمال اساليب
مخطوطة الى حد غير طبعي بالتعبير عن افكارهم الا ان
لبعضهم اساسا ثابتا في اللغة الثقافية التحوية .

اما الصفة الثالثة فهي الحرية الواسعة التي اعطاها
الشعراء لانفسهم في الخروج على الوزن والقافية اكثر من
المدراس الاخرى . اما الصفة الرابعة فان شعراء هذه
المدرسة عاس قد اعتنقوا نظرية (الفن للفن) وقد عبّر
عن وجهة نظرهم بصورة واضحة الشاعر بلند الحيدري .
قال :

« انا شاعر حر من أي قيد سياسي . ان الفن طاقية
شخصية وانه فن ما دام داخل تلك الحدود الشخصية اما
اذا حاول الخروج منها فانه يفقد صفته كفن ! »

ولهذا فان انتاجهم بصورة عامة عبارة عن تفكير
شخصي ومعالجات لمواظف شخصية او مسائل كونية وقد
حاولوا ان يفسفوا او يفسفوا هذه المشاعر . وحاول
بعضهم كحسين مردان ان يتخذ تجاربه الخاصة في جانب
ضيق من جوانب حياته الوجدانية والجنسية مادة لانهاء (١).

ونعطي هنا نموذجا لدراسة شعر هذه المدرسة مسا
جاء عن ديواني بلند الحيدري : تأثر الشاعر بالادب المهجري
وادب السوريين . ففي مجموعته « خفقة الطين » ذكر بان
هناك شاعرين لهما تأثير على نفس الشاعر وهما « محمود
حسن اسماعيل » و « ابو رشدة » وكذلك ذكرت مجموعة
(الغاي الفردوس) للشاعر ابياس شيكة .

وقد طبعت المجموعة الاولى للشاعر حينما كان في
العشرين من العمر وان كونه حدثا وقربه من فترة المراهقة

(١) ان الشعراء هذه المدرسة هم : بلند الحيدري وثاراك الالكة وموسى
التقدي ومحمود الربيع وحسين مردان وكلهم درس تفصيلا على قسود
المعلومات التي تمكنت من الحصول عليها والتوصل اليها .

وقراءة الادب المكشوف كلها ساعدت على خلق تلك المجموعة
التي ملأها الشاعر بمرارة الخيبة وذكره الشديدا للمرأة
والباس من ضعف الطبيعة البشرية . وقد ظهرت في تلك
المجموعة فلسفة ابي العلاء ومسؤولية خلقه التي حملها اياه
ولكن بلند قد قسم مسؤولية خلقه بين شخصين عوضا
عن شخص واحد ، اعني : امه واباه (ص ١٠٦ من الديوان)
والشاعر ذو حق فيها كتب في في رسالته بانه الاول
في هذه المدرسة الذي عاليج موضوعا كهذا في الادب العراقي
الحديث . واسلوب المجموعة اسلوب مزركش حيث تستعمل
الكلمات في معان اخرى لنسج المجال امام خيال الشاعر .
وعلى ان اقول ان بلند اظهر في هذه المجموعة ضعفا في
استعمال بعض الكلمات وسمح لنفسه بهذا استعمال كلمات
محلية وعامية قد تجعل شعره صعبا ففهم فيها تاما لغير
العراقيين من ابناء الاقطار العربية كما في صفحاته (٢٧ ،
٢٩ ، ٥١ ، ٦٣) .

اما التقيد بوزن واحد وقافية واحدة في كل عدة
ايات قد تحكما في منظومات هذه المجموعة .

وبعد اربعم سنوات في ١٩٥٠ طبعت مجموعته
الشعرية الثانية في بغداد وقد اسمها « اغاني المدينة
المحبة » . وقد يلاحظ القارئ القطن في خلال هـسده
السنوات تغيرات نفسية في دخيلة الشاعر وان عواطف
الشاعر السلبية من المرأة قد اصبحت ايجابية . فان
مقطوعة « انتظار » في المجموعة الاولى تظهر انه كان مغلوبا
للمرأة التي يحتاجها (نعمة) و (العطر الضائع) في
المجموعة الثانية تظهر تمايله وانصراره على المرأة .

ان نشاطه العقلي في المجموعة الثانية قد اتخذ مجاري
مختلفة بينما في المجموعة الاولى كان نشاطه يجري في
مجري الحب والجنس ومتعلقاته فقط . وقد حدث تقدم
في أسلوبه ولغته وبناء عباراته فقد حرر نفسه من التفاعيل
المتشابهة في الاوزان ونظم اشعاره اما بتفاعيل اكثر او اقل
من العدد المعروف في الاوزان القديمة باضافة او حذف
بعض العبارات للآيات الشعرية الا ان اغلب هذه الايات
المختلفة الطول والقصر تنتهي بنفس القافية .

وقد بدأ الشاعر في هذه الفترة يربح شهرة خارج
وطه العربي اذ ترجمت بعض قصائده الى الفرنسية
كـ « بقرعة » (الى أين) (ص ٢٨ من اغاني المدينة) وقد
طبعت في مجلة (العصور الجديدة آب ١٩٥٤) وترجمت
بعض اشعاره الى الانكليزية في مجلة (الكتابة الجديدة في
العالم) ايضا (١) .

لندن

داود سلوم

(١) ان احوال الشعراء التي ذكرت خلال الفصل هي مقتطفات من رسائل
ارسلها الشعراء الى كاتب الرسالة . واني افترض هذه الفرضة على
صفحات المجلة لاشكر كل من كتب الى والرسلي نماذجاً من ادبه واتّاره
من الشعراء والكتّاب .

بعض افكار حزينه
بعض حقد وضعينه
ورموزاً لمدينه ، لم تشيدها قرانا
اترانا قد اضلنا خطانا فالتقينا
في دروب لم يسر فيها صباحا
وافترقنا

؟

وافترقنا والتقينا
كان حس ليس منا في يدينا
كان شيء مؤلم في فاطرينا
كان صمت
وحدث خلف صمتنا بعيداً
كان للعالم عمر وحدود
قلت في همس لنفسي
— هذه ليست قرانا
— هذه ليست دنانا — انها تجهل امسي
وتلمست بصوتي ، وحشتي ، موني المهان
اترانا قد اضلنا خطانا فالتقينا
وافترقنا

!

وافترقنا ثم عدنا فالتقينا
كان صمت بيننا يسخر منا
كان ود ميت بين يدينا
لم نقل انا ...
ولكننا اتتهينا
وافترقنا
انا لا اذ...
نحن لا نذكر ان كنا التقينا

ثلاث

علامات

*

بلند الحيدري

بفداد

*

والتقينا
كان ود بارد بين يدينا
كان شيء مضحك في فاطرينا
قلت في همس
— تغيرت
— واثت
وتلفت لنفسي
وتألمت لامس — أترى جار علينا
اترانا قد اضلنا خطانا فالتقينا

خضام

بقلم شاكر خضام

اطرائها في برود تام ، وكأنه يسمعه من شخص اعتيادي لا قيمة لرايه ، اهذ هو نزار حقا ؟ نزار الذي عرفته في معرض « الفنانين الشعبيين » ؟! والحقيقة انها لم تعجب حينذاك برسومه . لكن منظره بهرعا حقا ، حتى انها همست في اذن امثال وهما بمران به : (هذا الشاب احسن صورة في المعرض) ، فابדתها امثال ، وكان هو يقف بقامته الشامخة الى جوار صورته وعيناه البينتان تتفحصان زوار المعرض ، فلما وقفت مع امثال امام صورته ، وجعلتا تأملانها لاحظت من طرف خفي ان عينيه استقرتا عليها ، واخذتا تمنعنا بها . وكسم شعرت بزهو ونشوة تلك النظرات ! كانت تردتي تلك الامسية فستانها البنفسجي الذي لا تزال تعتبره حتى اللحظة اجمل فساتينها ، وكانت ساحرة حقا ، كانت عيون زوار المعرض تتبعها حيثما اتجهت ، الرجال مأخوذين بجمالها ، والنساء معجبات بفستانها . ولم تطل امثال وقتها امام الصور ، وقالت : فلنذهب الى قسم آخر يا سهيلة ، فانا لا افهم هذه الصور .

لكنها ابت ان تغادر المكان رغم انها لم تفهم الصور ايضا ، وقالت بصوت مرتفع : لم العجلة ؟! هذه الصور لا تفهم بسرعة .

وسمع ردعا كما توقعت ، ولحنته يتقدم نحوها بخطوات بطيئة ، ثم وقف ورائهما ، ولغنت حوالياها فالتقت عيناهما بعينيها .

قالت لامثال وهي تردد انظارها بينه وبين زوار المعرض !

ربما ساعدنا في فهمها المشرفون على المعرض . فتساءل هو في صوت

بنيتين واستعنين يضارع بهما اجمل ممثلي السينما . وكيف تستطيع العيش بدونه ، كيف ؟

نزار .. انحنني ؟

اجاب دون ان يرفع اليها نظاره :

طبعا .

وهذا دليل آخر على انقضاء حبه . طبعا .. يرد عليها بهذه البساطة ، كانها سألته ان كان يرغب في لون معين من الطعام ! ولعله نسي كيف كان يعذبها ساعات ، بل اياما ، قبل ان يقول لها احبك . وكم كان مقتصدافي قول كلمات الحب ، حتى في الشهر الاول من زواجهما ! ومع ذلك كانت موفنة اذذاك انه يجيبها بكل قلبه . اما الان فهو مستعد ان يقول لها احبك متى شاءت ، وهذا يعني انه لم يعد يجيبها حقيقة ، انها ليست بحاجة الى برهان جديد ، فهناك مشاهدات الشواهد على اعتقادها ، بل ان حيائها الحالية معه بليكنها اسطع برهان . ومع ذلك فتقيم برهانها جديدا الان .

نزار .. هذه الصورة ستكون اروع صورك .

فتحول نزار عن علية الاصباغ ، وتأمل الصورة الموضوعية على الحامل لحظة ثم تغم وهو ينكب على عمله :

ربما .

ورغمته سهيلة بنظرات حائرة ، وضغطت على قلب الرصاص فوق المنضدة فانكسر راسه . كانت قد رسمت كلمة احبك على ورقة بيضاء مرارا عديدة ، بخطوط ملتوية متشابكة . وتأملت الكلمة مفكرة ، وتساءلت ان كانت قد فقدت حبه الى الابد ! ان سلوكه معها يؤكد ظنهما بشكل قاطع ، وقد سقطت حتى في هذا الامتحان الخطير . انه برد على

— اريد ان اصحبك .

— هذا غير ممكن .

— ولم ؟

— لان المكان لا يعجبك ولن تستطيع البقاء فيه طويلا .

وتجههم وجه سهيلة ، واشتد اكتسابه . لم يعد في وسعها ان تغالط نفسها ، ان حب نزار ذهب الى غير رجعة ، وانه ليزداد زهدا فيها يوما بعد يوم . ولم تلومه ؟! هذا هسو شأن الفنانين . ان حبههم لا يدوم طويلا . وانها لتفهم الان لماذا قدم لها قبل ايام كتاب « حياة اعظم الرسامين » وسألها ان تقرأه . لقد كان خير شاهد على هذه الحقيقة ومعلم ابطاله قد احبوا اربيع او خمس مرات في حياتهم . وكان حب البعض منهم لا يدوم اكثر من اسابيع معدودات ، لكن نزار لن يفعل هذا معها .. انها لن تدعه يتخلى عن حبه بهذه البساطة ، فهي لم تنعم بالحياة معه سوى شهور قليلة مرت كالظلم . وهي لا تطيق الحياة بدونه ، لا تحتمل مجرد التفكير بذلك . ومن المؤكد انها ستموت ، ستقتل نفسها على الاقل . اختلست اليه نظرات مشفوفة وهو منهمك في اختيار الالوان ومزجها في علية الاصباغ . كان يرتدي سروال العمل الازرق الملوئ بالدهان ، والبلوز الصفوي الاخضر الذي صنعت له بنفسها هذا الشتاء . وكم يبدو جميلا في هذا اللباس ، كم يبدو جميلا ! كانت مؤمنة ان اللون الاخضر الفاتح انسب الالوان لبشرته ، وشكرها له ، فقد اقتنع برأيها وترك الالوان القائمة التي كان يفضلها قبل الزواج . ان قامته كقامات ابطال كرة القدم الانجليز ، وان له شعرا فاحما موجا وعينين

هاديء أخذ : هل من خدمة يا
آنسة ؟

فكانت باسمسة : كنت احب ان
اسأل عن معنى هذه الصور . ثم
اشارت الى صورة ، بدا فيها حيوان
غريب يشع مطبقا اسنانه على جسد
شابة حسناء تحاول عينا التملص منه،
وتساءلت : ما معنى هذه الصورة
مثلا ؟

فأشار نزار باصبعه الى عبارة
صغيرة مكتوبة اسفل الصورة ، فقرأت
ببطء : الحرية تناضل .

ونظرت الى عيني البنتين وقالت:
انها صورة رائعة بلا شك ، تكن جوها
الغامض يجعل فهمها صعبا ، وخاصة
من اول نظرة .

فقال وهو يتأمل الصورة : انسا
انفق معك يا آنسة ، ولكن ما قيمة
الئن ان كان يوسع كل انسان ان يفهمه
منذ النظرة الاولى ؟

ولار بينهما نقاش كانت هي المصيفة
فيه معظم الوقت . ولم تكن فسي
الحقيقة تصفي الى نقاشه بقدر
انصرافها الى تأمل عيني وتفاصيلهم
وجهه ، وأعجابها بجماله يشتد بين
لحظة واخرى .

وقررت ان تزور المعرض مرة
ثانية . وارتدت فستانها البنفسجي
بعد ايام وذهبت بمفردها . كان هو
يقف الى جوار اوحاته وعيناه
تنصفحان الزوار ، واختلست اليه
النظرات وهي تنتقل في ارجاء القاعة
فرأت عيني معلقتين بهما ، وما ان
وقفت امام صورة حتى تقدم نحوها
وحياها ببساطة ، واخذ يشرح لها
الصور صورة ، صورة ، وانطلقت
تكيل لها المديح بعد ان فهمتها حقا ،
وراح نزار يتلقى مديحتها بسرور بالغ .
كان يتسم بتسامته العذبة ، ويقول
وهو يدس يديه في جيبي ينظرونه :
اتني سعيد جدا لوجود زوار مثلك
يقدرن الئن حق قدره . . لكن افراد
هذه الطبقة قليلون جدا مع الاسف . .
وان الانسان ليجتاح الى ميكروسكوب
ليبحث عنهم بين جموع هؤلاء الزوار .

اما الان فلم تعد لارائها قيمة تذكر،
ويبدو انه نسي انها من تلك الطبقة
القليلة التي يبحث من افرادها
بالمكروسكوب ! ولم يعد يتلقى احكامها
بتلك الحماسة والسرور التي كان
يتلقاها بهما من قبل ، والسبب واضح
جدا ، خير لها مائة مرة لو رفضت
الزواج منه وظلت تحيط نفسها
بجو خاص كما كانت تفعل ايام
صداقتهما . فالفنان يهفو دائما الى
المجهول ، واذا تكشف له اسراره فقد
طرافته ، ولم يعد ذا قيمة لديه ، ونزار
لم يعد يراها سوى امرأة اعتيادية
كسائر النساء . ان كل شيء تقوله
او تفعله قد فقد طرافته ، بل ان
وجدها في الاستوديو اصبح نقلا
عليه ، بدلا من ان يكون حيا له .

خبطت سهلة التذبة بقبضتها
بعنف قطار قلم الرصاص الى الارض ،
وتدحرج حتى استقر عند قدمي
نزار ، وهتفت باصرار : ساتي معك .
وكان نزار قد فرغ من مسج
الاصباغ ، فاعلق العلبة ، ثم رفع اليها
انظاره متسائلا ، وقال بلهجة هادئة :
انت تعلمين ان تلك المنطة لا تصلح
لجنيك ، فما معنى هذا الاصرار ؟
فكانت سهلة بتائر وهي تلقى
بشعرها الاسود الطويل الى الوداء :
انه ليس المكان ، بل سبب آخر .
- وما هو ؟

فكانت سهلة وهي تحديق فسي
اظافرها القرمزية : انت لم تعد تحب
وجودي ، فلم لا تصارحني بذلك ؟
فلاح الاستياء على وجه نزار وقال
بازتجاج : اعدنا الى هذا السخف يا
سهيلة ؟

فرفعت سهيلة راسها وقالت بحدة :
نعم ، هذا هو السبب . . هذه هي
الحقيقة . . انك لم تعد تحبني .
فقال نزار بخشونة وقد تقطب
وجهه : قلت لك ان من الخير لي ولك
نبد هذه الاوهام . انا لا استطيع ان
اخصص وقتي كله لاؤكد لك في كل
لحظة حي . ان لدي اعمالا اخرى ،
ومن المستحيل ان افرغ لهذا الامر

وحده .

كان وجه سهيلة قد احتقن وغامت
صفحته النقية ، وكان ثمة عاصفة
يكاء على وشك الانفجار . واستمرت
تقول بصوت مخشع : طبعاً ، طبعاً ،
انك مشغول بامور اخرى اكثر اهمية ،
وما شكوكي سوى اوهام سخيفة .
لماذا لا تقول انني مجنونة حمقاء ؟
وتعلقت قطرات فضية برموشها
الطويلة ، ثم سالت على وجنتيها .
واحسن نزار يده حديدية تعصر قلبه .
والقى بعلبة الاصباغ على المنضدة ،
وانطلق يذرع الغرفة كحيوان حبيس
ثم وقف امامها فجأة وقال برقة :
انت تعلمين جيدا انني احبك يا
سهيلة . . انت تعلمين هذا ، فلم
تحاولين افساد حياتك وحياتي بهذه
الاوهام ؟

وسكت لحظة وهو يحديق فسي
وجهها بعيني الضارعتين ، لكنها
ظلت مطرقة الرأس ، عابسة الوجه ،
فاستمر يقول : هل تستطيعين ان
تقدمي لي برهانا ملموسا واحدا على
هذه التخييلات ؟
وحاولت سهيلة ان تأتبه بالبرهان
للموس فلم تسعفها ذاكرتها ، ان من
العسير لكن الامر لا يتعلق ببرهان
علمي ، بل باحساس داخلي . فهي
تحس احساسا مفعما انها مصيبة .
قالت فجأة وكانها عثرت على الدليل
القاطع : لو كنت ما تزال تحبني
لرسمت صورتي .

فتحول منها نزار وقد عاوده يأسه ،
وقال في جنون ومثل : عدنا الى
هذا الموضوع .
فثار غضب سهيلة من جديد ،
وهتفت محتدة : نعم ، حتى هذا
الموضوع اصبح مزجاً لك . طبعاً ،
لو كنت ما تزال تحبني حقاً لرسمت
صورتي . . لم تراني تغيرت خلال هذه
الشهور وامسيت غير صالحة للرسم ؟
انسيت كيف كنت تظهر في بداية
تعارفنا أعجابك الشديد بي كنموذج
لرسم ، وكيف كنت تلج علي ان اسمح
لك برسمي ؟ اما الان فلاشارة الى

هذا الموشوع تجعلك عصيباً . ولماذا ؟
الأتني لا استحق ان استغفد جزءاً من
موبهتك ، بينما يستأهل الشحاذون
وذوي الوجوه الرسخة الديميسة ،
والاماني القدرة الكريهة ان تصرف
على رسمها ايما طويلة ؟
تافقنزار وقال بصوت يائس : انت
لا تحاولين ان تفهمي موقعي يساً
سهيلة . انت لا تريدن ان تفهمي .
وسكت لحظة ثم اشفت اليها وقال
بلهجة هادئة : كيف تتجاهلين رأيي
في الرسم الى هذا الحد ؟ انتست
تعليمي تمام العلم انني لا اسخر نفسي
لمثل هذا الترف ، فعلى عاتقي واجب
مقدس ، ويجب ان اكرس فني لخدمة
الشعب .

فنهفت سهيلة في غيظ ملتهب :
وانا ؟ الست فردا من هذا الشعب ؟
لماذا لا توجه اهتمامك الي ايضا ؟ انت
تعمن في اهمالي يوما بعد يوم .
وكان ثمة ناراً متاججة قد اندلعت في
أعماق سهيلة ، لم تكن تفهم سرهما
بالضبط . وكانت تتأمل غضبهما
المتقد بدهشة وذعر ، لكنها عجزت عن
كبحه . واستمرت تهتف بحدة : انني
لم اعد بالنسبة اليك سوى قطعة من
اثاث المنزل . . قطعة لا تستحق
الالتفات . ومتى استطيع ان اجلس
اليك ، متى استطيع ان احدث اليك

كما تفعل الزوجات مع أزواجهن ؟
انك مشغول دائماً . واذا جلست معك
في الاستديو فليس لي ان اتكلم بحرية
لثلا يطير الوحي منك ، وان وتشتك
ليضيق عن زيارة اصدقائنا ، ويضيق
عن اصطحابي الى السينما . وقد
مضى على آخر فلم شهدها معا اكثر
من شهر ، ولم يكفك ذلك فحزمت
علي حتى مرافقتك الى محل الرسم .
ومع ذلك قالت تزعم انك تكرس فنك
لانقاذ الشعب البائس ، انك لا تعمل
على انقاذهم من عذابهم في الحقيقة بل
تضيف اليهم معذرتين جدد . . . وكيف
يمكنك انقاذ الشعب برسومك غير
المفهومة ، كيف ؟

وكان نزار يحاول طيلة الوقت
ضبط اعصابه ، لكن عبارته الاخيرة
الهيبت غضبه . وهم ان يخرسهما
بصيحة ، غير انه تماك نفسه ، وغغم
وهو يعبر اليها ظهره ، ان النقاشية
معك عقيدة قاتل لا تريدن ان تفهمي
الواقع .

والتقط عليه الاصباع بمجسنة ،
وتأبط لوحة الرسم والرافعة الخشبية ،
وغادر الاستديو مسرعاً .
في الموشوع نزار خطاؤه في الشوارع
وكانه يهرول . كان صباح سهيلة ما
يزال يدوي في اذنيه فيشير بين جوانحه
انزعاجاً حاداً ، انه ليكاد ينكر سهيلة
ولا يصدق عينيه . فليس من عادتها
الصباح بهذا العنف ، لقد كانت هادئة
دائماً فيما يحدث بينهما من خلاف ،
وكانت تعتبر الصباح لدى العراقيين
ابرز الدلائل على تأخرهم . وها هي
الان تصيح في وجهه بكل ما اوتيت من
قوة ! ولماذا ؟ لاي سبب ؟ انه لا
يعرف له ذنباً . ولا بد ان ثمة خطأ
ما ، لا بد ان امرا قد حدث لها ، فهذه
ليست سهيلة . . ليست سهيلة ،
الزادة اللطيفة ، انه لا يستطيع ان
يفهم ماذا اصابها ! ان طرايعها للتفسير
يوماً بعد يوم . فقد بدت له في اوائل
تعارفهما امرأة ممتازة جمعت فيها
كل الصفات الحسنة . كانت رفيقة ،
مؤدبة ، شغوفة بالقراءة والفن . وكثيراً

ما سهرت معه ليالي طويلة في الشهر
الاول من زواجهما لتشهد اكتمال
صورة من صورته . وانه ليتذكر كيف
صمم ذات ليلة على انجاز احدي
صوره ، وكيف سهرت معه سهيلة ،
حتى الصباح . كانت تجلس على
الكرسي الخشبي الطويل في الاستديو
مسندة ظهرها الى حائزه وعيناها
لا تتحولان عن الصورة . وكان
النعاس يهاجمها باصرار فتقاومه
بصلابة وعناد ، وكان رأسها يسقط
على صدرها بين حين وآخر ، فتنتبه
مدغورة ، وتختلس اليه النظر لثلا
يكون قد شهد ذلك ، وعيناها تحاول
اقتاعها بالانصراف الى الفراش ، وعيناها
تظاهر بالتعب وحاول تأجيل العمل
الى الغد ، فقد اصررت على البقاء في
الاستديو حتى تنجز الصورة ، لكن
هذا الحماس لم يدم طويلاً ، فها هي
ذي قد بدات مؤخراً تلحن تيرميسا
وضيقاً من انها في الرسم ،
وتحاول ان تستأثر به لوحدها ،
ونسيت ان الرسم اهم شيء لديه في
الحياة ، وانه بالنسبة اليه كالماء
للسمكة . وظن في البدء ان هذا
الانحراف نزوة طارئة ، وحسب انها
ستزول سريعاً ، لكنه ايقن الان ان
تقديره كان خطأ ، فقد ازدادت
كراهيتها للرسم ، والله يعلم الى اي
حد ستصل ، وماذا سيصنع حينئذ
ماذا سيصنع ؟ انها تعلم جيداً انه لا
يستطيع هجرها ، ان مجرد وجودها
على مقربة منه ، في الاستديو ، في
غرفة النوم ، في أحد اركان المنزل ،
ليملا نفسه غبطة ، غير انه لا يستطيع
هجر الرسم ايضاً وليتها تفهم هذا ،
ليتها تفهم موقفه جيداً ؟
انتبه نزار من افكاره على صخب
الاطفال ، فتوقف عن السير ، كان
قد بلغ موضع الرسم من في (كاسب
الصليخ) ، لكن البقعة التي اعتاد
اختيارها محلا له قد غمرتها المياه
الاسنة . وتطلع حواليه مفتشاً عن
بقعة مجاورة يحافظ فيها على
زوايا الصورة ، ووقف بعض الاطفال

صدر حديثاً عن
دار بيروت للطباعة والنشر
فن الشعر
تأليف
الدكتور احسان ميسى
رامسكي كورساكوف
ترجمة
الدكتور فؤاد ابوب
اباريق مهشمة
للتأليف عبد الوهاب البياني

الحفاة المزقي الثياب ينظرون اليه في تهييب ولهفة . كان قد اعتساف ان يمنح بعضهم نقودا ، وبلاطسف البعض الآخر ، غير انه لم يحس تلك اللحظة برفقة في ذلك ، واتجه بصمت نحو بقعة جافة دون ان ينظر اليهم ، ووضع ادواته على الأرض ، وهبسا الصورة ، وأعد الألوان ، ثم بدأ بالعمل ، وظل الأطفال ينتبهون بانظارهم المنلهقة دون ان يجرؤا على الاقتراب منه ، ثم انصرفوا الى لهوهم بالثين . اكب نزار على الرسم وهو يشعر بضيق غريب . ولم يفهم السبب ، ربما كان مرجع ذلك الى هذه الرائحة الكريهة القوية التي تنبعث من المتنقع المجاور !

ولقد احسن صنعا برقص اصطحاب سهيلة ، فلو قدمت معه لما احتملت البقاء أكثر من دقائق معدودات . وانه لواقع ان من العبث اصطحابها الى مثل هذه الامكنسة ، فليس وراء ذلك سوى تديد الوقت ، صحيح انها كانت تجد في صحبته متعة في التهور الاولى ، غير انها لم تعد تطيق ذلك الان ، وكلما رافقته الى احد احياء الفقراء اصرت على العودة سريعا ، وراحت تلح عليه في الكف عن رسم تلك المواضع . وانه لندھش من هذا التحول القريب في اتجاهها ! كانت شعبية في ميولها الى اقصى حد . ولا يذكر انها عارضته يوما وبنتقد اولئك الفنانين الذين بقصرون فنههم على الجمال . بل لقد اطلقت هي نفسها عليهم لقب « فنانى الصالونات » ، وكما كانت تبغدي ارتياحها وسرورها لانه ليس من تلك الزمرة . وقد قالت له مرة ايسام صدائتهما ان لو انضم الى « فنانى الصالونات » لقطعت صلتها به ، اما الان فهي تأسف على الوقت السلي الذي ينقذ في رسم الحياة الشعبية ! وينبغي له ان يذكرها دائما بفلسفته في الرسم .

كف نزار عن العمل ، وتراجع بضع خطوات الى الوراء ، وتامبل

الصورة وقتا ، ثم حوّل نظاره الى بيوت الحي ، كانت شمس العصر تلتقي على الاكواح المتراخمة اشعة صفراء قاعمة . وكان بعض المجائر يجلسن امام الاكواح في كسبل وتراخ ، وجيوش الذباب تحلق فوق رؤوسهن وانتشر الاطفال بجوار البرك الاسنة يلعبون في خمول ، وبدا لنزار ان جوا من الكآبة بكل كل شيء . . على البيوت الواطئة الحقرة ، على وجوه الاطفال والمجانز الشاحبة ، على الاقدار والبرك الاسنة . وعاد يتمتع في الصورة وهو يمز راسه مفكرا . لا شك انه عبر عن يؤس هذا الحي تعبيرا جديدا ، فقد مثل البيوت بفجوات مظلمة كفوهيات القبور ، والاطفال والمجانز بمخلوقات غريبة ذات اجسام هزيلة وعيون بارزة ورقاب طويلة ، والبرك الاسنة والاقدار بلطخات سوداء قاعمة . ومع ذلك فهو يحس ان شيئا ما مفقود فني الصورة . . وربما كان تلك الرشي الخالقة الكثيرة التي تكلكل على الحي . استأنف نزار عمله وقد اعتساف القصور . من المؤلف ان الذين يبدل من اجههم كل هذه الجهود بمجذون عن فهمه ، فهم لا يحين فنههم ، وصوره لا تلقى صدق في نفوسهم . والذنب على آية حال ليس ذنبه ، بل ذنب الجمهور ذي الذوق البدائي ، فهو لا يمكنه ان يرسم بالاسلوب الاعتيادي ، والا فقد اهم ميزة للفنان وهي الابتكار . غير انه لا يلوم الجمهور نسياني يوم يقدرون فنه حق قدره . والذي يحزن في نفسه حقا استكسار الفنانين لمقدرته وهم اعلم الناس بها . فهم يدركون تمام الادراك قيمة ابداعه في الاسلوب والالوان والمواضيع ، ولا يدانيه احد منهم في ضربات فرشاته ، لكن حسدهم بمنعهم من الاعتراف بالحقيقة ، وقد اتخذوا من عجزهم في نبد الاسلوب الكلاسيكي العتيق حجة لانهامه بالقموض والعد عن جو الشعب ، وراحوا يحاربونه ليؤثروا على عقول الجمهور ويصرفوا

انظارهم عن صوره . ولم يكن بابسه لمحاولتهم من قبل ، لكنه ادرك الان مدى تأثيرهم على الجمهور ، فقد بدأت سهيلة نفسها تؤمن بانها منهم . سهيلة التي كانت آخر انسان يمكن ان تنحاز الى جانبهم . كان تحمسها لصوره يبلغ حد الهوس ، وقسدت تخصصت مع امتثال - وهي اعجز صدقاتها - وقطعت علاقتها بها ، لانها اصرت على القول بان صورة عادية ولا يفهمها احد ، وكانت تؤمن ان آية صورة من صوره تضاهي عمل اي فنان عالمي ! وقد كان يعتز باصحابها ويسر له في اعماق نفسه ، رغم اعترافه بضحالة ثقافتها في فن الرسم . وانها لخسارة حقا ان يفقد معجبا كسهيلة ، لكن هذه الخسارة جزء من تضحياته في سبيل خلق فن شعبي ذي اسس راسخة من الابداع والتجديد .

استمر نزار في عمله وفتسوره يشتد لحظة بعد اخرى ، وخالجته رغبة قوية في الكف عن العمل ، لكنه ظل يقاومها ، واتم اللطخات النهائية للبيوت ، ثم تراجع الى الوراء بضع خطوات وجعل يتأمل الصورة بامعان ، ولاح له فجأة ان الصورة سخيقة لا معنى لها ، انه يبدد حياته لغير شئ واضح ، ان الاستمرار على هذا المنوال حماقة كبرى ، وجمع ادواته مسرعا وقفل عائدا الى البيت .

وفي الطريق تذكر مرة اخرى بشكل حاسم نهائي انه لا يستطيع الحياة بلا رسم ، بلا كفاح في سبيل الشعب ، ولا سهيلة ، وان الكفاح والرسم وسهيلة جزء واحد لا يتجزأ ، ويجب عليه ان يصمد امام الهجمات حتى ينفلخ في ربط هذه الاجزاء جميعا . لكن جيرة مضطربة انبعثت في اعماقه ، وتردد في راسه سؤال مدب ملح : « كيف اجعل سهيلة تفهم الموقف ، كيف ؟؟ »

شاكى خصباك

بغداد

صلاة المساء



وقفتُ بباب الليل .. في ظل دوحة .. على شاطئ، جهم الظلال رهيب
ترش عليها السحب فيض دموعها .. فاسمعا في الصمت .. رجع نجيب
وتهتز - في لحن المياه - غصونها .. فترسم في عيني .. ظلال غروب
وقفتُ .. واياي شراع سفينة بدا شطها الموعود .. غير قريب
يفزعني الاعصار .. يهدر غامضا فان سرت ، فالليل العتي .. مريبي
ونادتك أشواقى .. وأنت على المدى .. بأفاق أحلامي .. وراء غيوي
وكم طالعت روجي .. خيالك عابرا مساء حيني .. أو صباح شحوبي
وفي وحدتي الخرساء .. صليت خاشعا .. لطيفك يجو فوق صمت دروبي
فمن أنت ؟ .. قل لي : كيف القالك .. ان دنا خيالك مشبوبا .. وراء لهيبي
أمامي انتظاري .. والظلام .. وغربتي ولهفة أيامي .. ورشة كوبسي
وخلفي غابات .. تفح صلالها .. ورأني ليلى .. والاسى .. ونحيبي
أنا التائه المذعور .. في جوف قفزه يموت .. ورجيا .. فوق كل كيب
أنا الليل المصفود .. بين ضلوعه ضراعة مظلوم .. وحزن غرب
تور بأوراقى .. رباح عتية وتنتري في جيتلة .. وذهوب
فأخفق ثمان الفصون .. مصوحا لتسقى بأنداء الربيع .. جديبي
وكالزهرة البيضاء في عرس عطرها توشحت أحلامي .. وفجر طيوي
فان حدثت عينك في .. تنهدت جراحي .. وباحت بالفسرام ندوبي
وأوقدت مصباح الربيع .. فان سرى حنينك في غصني .. فتقت جيوي
ورقرقت روجي للنسيم فهل ترى اذا شب عطري .. ان تحس لهيبي
نصبي من الدنيا أمان سقيتها بدمع أغاريدي .. بشوق لغويبي
وضيعتها في يقظة العمر .. والهوى يعربد في روجي .. وترع كوبى
ولم يبق لي منها سواك .. فهل ترى : يكون نصيبي .. أن تكون نصيبي !

(١) من ديوان « السبايل » قيد الطبع

محمد فوزي العتيلي

القاهرة

خديبل السكاكيني وعالم اللغة الحديث

(Linguistics)

بقلم الدكتور انيس فريحة

° °



التعسف وكان التعبير . فالبى ابن مضاء القرطبي يرد منعظم ليقول لهم ان الانسان هو العامل الاول والاخير في اللغة ، وانه ليس لكلمة ما اثر سحري في كلمة اخرى ، وليس لتركيب ما اثر في تركيب اخر ، انما الظواهر اللغوية مردها الى الانسان ، ولا كيان للغة بدون الانسان . ولذا كان ابن مضاء القرطبي ، في نظري الوضيع ، اول عالم لغوي حديث النظرة صائب الرأي في حقيقة اللغة ونواميسها . وهو بحق يعد مؤسس المدرسة القوطية الحديثة المعروفة بالمدرسة الوصفية التقريبية ، اي المدرسة التي تحاول تحرير اللغة وعلومها من اثر الفلسفة والمنطق .

غير ان الكثر في الجوهرى بين مضاء القرطبي وبين السكاكيني هو ان ابن مضاء القرطبي كان نظريا ، كان معنيا بالرد على اهل الكلام واهل الصناعة العربية ، كان معنيا بانقالب المنطق في العلوم اللسانية . اما السكاكيني فقدس كان مربيا وكان ايا معنى بالمدرسة وبالاولاد . وقد ادرك اخطاء القدامى كما ادركها سلفه ابن مضاء ولكنه حاول ان يطبق نظريات ابن خلدون - الذي كان ينتهى الى مدرسة ابن مضاء القرطبي - في المدرسة العربية الحديثة .

ادرك السكاكيني ان اعتماد كتب اللغويين القدامى لا ينسجم مع الاساليب التربوية الحديثة . ثم يكن يسرى نفعا في تلقين فلسفة العلة والمعلول ، والعامل والمعمول في تدريس اللغة للاحداث بل كان يرى ان يصار الى تدريسها بالاسلوب الوصفى التقريبي . ومن هنا كان اسلوبه التدريسي الذي صار يعرف به : « وعليه فس » .

وادرك السكاكيني ان هذا التأليف القديم الذي نعتده في يومنا هذا لم يكن يتوخى تعليم اللغة للاطفال بل كان تأليف فقهاء وفلاسفة جهابذة لفقهاء وفلاسفة جهابذة . فلا تبويب قواعد لغة ينسجم مع منطق اللغة ، ولا مصطلحات هذا العلم قريبة من افهام الاولاد ، ولا عرض القواعد من الامور البسيطة . والسكاكيني مرب يعنى بالمدرسة وطلابها ، وقد رافق نشوء نفرة من العربية وتعلمها ، فكان همه ان يقربها

السكاكيني ، رحمت الله عليه ، بعنى باللغة العربية كقضية تربوية فكرية خطيرة . كان ذلك في فترة من الزمن مثقلة بالمشاكل السياسية والاقتصادية الملحة التي صرفتنا عن قضايا الفكر المجرد ، لا اقرارا منا ان الفكر ثابري ، ولا اعترافا منا ان الانسان يحيا بالخيز وحده ، وانما هو شعور الانسان الطبيعي ان الاستقرار المادي اولاً ثم الطيران الى اجواء الفكر ثانياً . ولكن اليرم قريب - وقريب جدا ان شاء الله - عندما نعود فيه الى مشاكلنا العقلية الفلسفية التربوية فنجد انفسنا مرقاخري نستلهم روح السكاكيني ونستضيء بنور عقله .

لقد خلعت المدرسة العربية في الفترة الاخيرة خطوات جريئة مباركة في روحها وفي برامجها ، وفي اساليبها . غير ان كاحية واحدة ظلت محتفظة بجلال الماضي وقديسيتها : اللغة العربية . فان نظرنا اليها ، وفهمنا وتبيننا الروحية والاجتماعية ، واساليب تدريسها هي لم تتغير عن نظرية القدماء واساليبهم التي كانت تتمثل بعدارس الكوفية والبصرة . ورغم المحاولات العديدة التي قامت بها الاجيال التالية في سبيل التقريب والتشذيب والتبسيط والاحياء ، ورغم ما الف في ذلك من كتب تدل عناوينها (الشافي والكافي والمغني والبسيط ...) على رغبة في جعل العربية وعلومها في متناول افهام الطلبة فانه لم يطرأ تعديل سسل جوهرى على اللغة وعلومها واساليب عرضها منذ اكثر من الف سنة .

يحاولي ، كلما اخلو الى ابن مضاء القرطبي في كتابه « الرد على النحاة » ان افاقر بين ذلك العربى الناثى على منطق النحويين وبين السكاكيني المربى الناقم على اساليب تدريس العربية ، الغاضب على جعل القواعد غاية في ذاتها . راي ابن مضاء القرطبي ان علوم اللغة تضجت مع تضرج علم الكلام . فحاول اللغويون اخضاع الظواهر القوية الى نواميس المنطق واصول الفلسفة . فهناك العلة والمعلول ، العامل والمعمول ، الفاعل والمفعول ، وهناك التقدير والاضمار والتأويل ، وجميع هذه طبقت في العلوم اللسانية فكان

(١) القيت في الحلقة التاليفية التي اقيمت اخيرا للتقيد في القدس

ذكرى خليل السكاكيني

بقلم الشيخ محمد بهجت الاثري



الشعراء الحماسيين ، واشد ما كان يبهجني منها اراتسين الرصافي ما تعلق بوطنه او بنفسه او بهما معا ، لصدقها في التعبير عن احساس الشيبساب ، ووضوح معانيها ، وحرارة انغاسها ، وجمال جرسها الشجي في الالاء . وفي بعض هذه الاراتين التي هاجها الاغتراب وفاح بها الرصافي على وطنه وعلى نفسه مما لآلت من جحود الطفلة في بلده حيث يستمتع الدخلاء من اهل كل ملة وعرق بالطيبات ، ذكر ايامه الحسان الخوالي في « فلسطين » ونوه باقتدار الذين عرفوا قدره وحذبوا عليه في « القدس » وتاللق لعيني فيما تالق اسم الفقيد لأول مرة في حالة من التقدير الرفيع ، اذ قال :

خابت « بغداد » امال الملها
فليت « سورية » الوطلة مزنتها
فكان في « الشام » لايام من
اذ كان فيها للشناشبي يسمعي

فكان في هذا الفكر منبهة لشان السكاكيني في نفسي . ثم ما لبثت الاقدار ان اتاحت لي بعد سنينيات التعرف - في « مشتي » - الى ذرو من بينات علمه وادبه ، لم اطلقه سماعا من الناس ، ولا عرفته فيما يجري على الالنة من التقريب او النقد للعلماء والادباء . ولكن عرفته بنفسي عن يقين واطلاع ودرس . وقد احطت - مما قرأت يومئذ

تنازعت نفسي ، اذ تلقيت الدعوة الكريمة لرتاء صديقي العالم الاديب الطليل خليل السكاكيني^١ حالان : من جزن دفين هاجه تذكره ، ومن وفاء ثابت للصدائفة وجد في الدعوة متنفسا الى اعلانه ، وهو كل ما يستطيع الحي اداءه للميت من ديون الصدائفة . وما عسى ان ينفض في موقف التابين غير طيوف الذكريات العذاب : من مناشيء الود ، واواصر الاخاء ، وتذكرات المحبين !

عرفت الفقيد اول ما عرفته ، في سنة ١٩٢٢ م ، باسمه الكريم موصوفا ببعض شمائله العالية : من كرم ، واريحية ، وحفاوة بالادباء .. وكنت يومئذ طالبا ناشئا انعلق من الادب بجبل متين ، وانقص اخبار الادباء ، وانقط انتاجهم من شعر ونثر ، وانحس الشعر السياسي وما يدعونه الى الثورة خاصة اذ كثرات في غمرة الانتفاضة على المحتلين بعد ان امتلات نفسي ، صبرا من طوفاني ، من انباء الدماء المرافقة في الحرب العظمى الاولى ، والفا شمعني اصداء المدافع وهدير القنابل في سماء بغداد حين التفتت على ابوابها قوتان تنفاليان : قوة مدحورة حكمت بسلادي اربع مئة عام ، واخرى داحرة تريد احتلال مكانها من حكمنا واستعبادنا ما تعاقب الليل والنهار .. فكنت انتقري قصائد

(١) القيت في الحفلة التابينة التي اقيمت اخيرا للفقيد في القدس

الانسان الوحيدة لفهم حقائق الكون ولاستيعاب الاختبارات الانسانية المتراكمة . فاذا فكرنا فبوساطة اللغة ، واذا ادركنا الامور فبوساطة اللغة ، فاللغة ان لم تكن الفكر ذاته فهي الطريق المهدل . اذن يجب ان يكون اتقان اللغة فهما وكتابة وتعبيرا غاية الاولى والاخيرة من تعليم القواعد . عندما نعيد النظر مرة اخرى في برامج التربية ، وعندما نعيد النظر في اساليب تدريسها ، وعندما نرغب حقا في تيسير اللغة فاننا سنرى انفسنا مرة اخرى تلاميذ السكاكيني .

انيس فريحة

الجامعة الاميركية في بيروت

اليهم وبحبيها الى نفوسهم . فلا قاعدة ، ولا فلسفة قاعدة بل شاهد يخفد ، ومثال ينسج على منواله .

وادرك السكاكيني اخيرا ان علوم العربية ليست غاية في ذاتها كما الت اليه عند ارباب هذه الصناعة في العصور المتوسطة عندما كانت فنا قائما بذهنه ورياضة عقلية فسي المنطق وابوابه . كان السكاكيني تلميذا لابن خلدون وقد اشار الى اسلوبه انه الاسلوب الخلدوني الذي يقتصر على الشواهد دون القواعد ، اي يسار فيه من الشاهد النسي الاستعمال فيقاس الكلام بفضه على بعض . اللغة وسيلة لا غاية في ذاتها . ونحن نعيد فنقول ان اللغة وسيلة

فلقيت الفقيد الكريم في القدس أيام شخصي الى «المؤتمر الاسلامي العام» - عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) - تلبية لنداء الجهاد المقدس ، وقد كانت عروبه ووطنيته وشماله النبيلة تحب اليه الترحيب بالوافدين على بلده الطيب لمناهضة الصهيونية الباغية المجرمة ، فلقيته به غابات الظرف والطف والسجاجة والادب ، وأبد لي اليمان ما اذاه السماع عر بريحته والمعيته وفضله ، وقد رافقته في اجتماعاتي به ناحيته الشخصية خاصة فأنست به ، وارتحت السى صفاء طوبته في خفة روحه ورشاقة ظرفه .

ومما اذكره عنه ولا ازال اطرب له كلما سحت في طيوف مجالسه العامرة ، وهو شيء يؤثر من جوانب شخصيته ، انه كان اذا حضر الفندق سرعان ما تنمقدحوله الحلقات من افاضل القوم وتزخر زمر اصحابه ، فيستقل دونهم بالحديث العذب ، وقل من كانوا يجارونه فيه ، ويفتن بالدعابات المستطرفة والفكاهات المهدية الحواشي ، فلا يزال يشقق الحديث ويخرج به من فن الى فن ويضفي على معاونه من اشاراته وادائه واصطفائه الالفاظ التي تجانسها خفة ورشاقة وترشيها بالحسن والانافة ، حتى يهتز المجلس من حوله مرة بعد مرة بالضحك ، ويخرج اشد القوم رزاة عن سمت الوقار .

وكانت تغذوب فكاهاته بنوع خاص حين يعرض لشؤون (عثة الصعايك) وعثرة الصعايك هذه حيزب شخيل ، ظاهره الهزل الهازل وباطنه الجد الجاد لا شك في ذلك . ايندعه ادب السكاكيني الساخر متدربا به الى الهز بالمحتلين فيما كانوا يأخذون به العرب من سياسة الارهاب

من فصول كتابه الجديد (مطالعسات في اللغة والادب) باصول ثقافته ، ومناحي ادبه ، ومنازع تفكيره ، ونوازع نفسه .. فرائنه في محاضراته بالجامعة المصرية : في «ادلة البيان» و «الافعال في اللغة العربية» و «الحروف الهجائية» و «باسطة في علوم اللغة العربية وفقهها» وحس لغوي مرهف ، بتجرى الخصائص والزبا ، ويلمس جمال العرض ، في رصانة ووضوح واستباح .

ورأيت في مقالته في الادب ولغة الجرائد وتطور الصحافة ونحو ذلك من بحوث ادبيا بصيرا باصول الادب والاجتماع ، نزاعا الى التجديد ، طريف الافكار .. ورأيت في مراجعته العلامة شكيب ارسلان في تطور اللغة فسي الفاظها واساليبها ومنازع الدهبين القديم والجديد فسي الكتابة ناقدا يتمتع باصالة الرأي ، ويدعير الرجوع بالكتابة العربية الى الاساليب الطبيعية والى الاقتصاد في الجمل المترادفة من غير حاجة اليها .. وهو مذهب نتج من ارتفاع الفكر الحديث ، وقد ظهرت طلالعه مع نشوء النهضة ، وما يروح يغزو افلام الكاتبين الذين عظمت حظوظهم من الثقافات العالية ..

اما مسلكه في النقد ، وان شئت خصصت وقلت معي : مسلكه في هذه المراجعات ، فقد غلب على اوائله الهدوء والسكينة في طلب وجه الحق في المسألة ثم طفق يعنف رويدا رويدا حتى خرج بالنقد الموضوعي العام من الكليات الى الجزئيات ، واستخدم الاسلوب التكمي فسي ترجيح آراء معارضه .. وهي طريقة مؤلف المتجادلين عندنا في اندفاعاتهم مع تيار العصبية للنفس والاعجاب بالراي انصياغا الى دواعي الهوى ، ونسيانا لوظيفة النقد . ووجه الحق انما يستجلي بالشفقة والعدل والهيمنة على نوازع النفس ، وليس لزاما على الباحث ان يصيب في كل آرائه ، فذلك شيء وراء القدرة الانسانية ، انما حسيه من بحثه اجتهداه واخلصاه ، وماذا يضير المرء اذا اخطأ مرة في راي واصاب فيه غيره ؟ ولكن يظهر ان الكمال ما فتى بعيبه عن تناول النطالين اليه وان كانوا شرور الفقيد وفي مثل منزله . وانا اذ اشير الى هذه الناحية فانما انمست مسا يجدي من مناهج البحث والتقد استكمالا لاسباب قوة هذه النهضة الحديثة وازدهارها ، ولا خلاف في ان تربية ملكة النقد وتوجيهها الى المعرفة الخالصة وتصفيتهما من نوازع الاهواء النفسية ، من اهم بواعث القوة في الوجود .

على ان جملة المأثور من بحوث الفقيد في هـشده الشئون انما تدل على حفاظ على اللغة العربية ممتاز حقا ، وتشغف عن بعد نظره وعمق تفكيره وصدق قويمته ، حتى تسلكه في عداد حماة القومية العربية المجاهدين الابرار ، وبحسبه هذا فضلا وتخليدا .

ثم تدرجت من معرفة الاثر الى معرفة المؤثر ..

هر حديثا

للكاتب الاردني

ميثيل الحاج

مراجعة

ميسلون الخالدة

من منشورات دار الرواد في دمشق

وتكتب

المجنون يمشي الموت

مجموعة قصص نقدية

ويريدونهم عليه من احوال الكسل والبطالة والقياسية بالشظف والحرمان ، وبما هو اسوأ من كل ذلك ، وهو الخضوع المطلق الذي ينتهي بالامعة الى الاستسلام للادارة الظالمة التي عرف العالم الانساني كله في عام ١٩٤٨ المصير الذي دبرته للفلسطينيين خاصة والعرب عامة .

وقد كان السكاكيني عظيم البراعة فيما ينسجه من غزل هذه الفكاهات حول شريعة حزيه الموهوم الذي كان يعدده حزب الرجال والنساء جميعا الا من خرج على «مبادئه» ويفرض في اعضائه ان يكونوا « سهيلين » : شعارهم ما قال ابو العلياب المتنبي : « لا تلق دهرك الا غير مكثر » ولكن بمن وبماذا ؟ هذا موضع الكتابة والكتابة والرمز .

كانت مجالس السكاكيني في « القدس » من اروع مجالس الترفيه عن النفس حين يعاوها النصب ، وينال منها الاعياء . وكما تمثنت او عظم حظي من شهدها لاظفر بالنعمة الناعمة من هذا الادب الرفيع ، وبالنعمة المستمثلة من سوانح الطرب الملهب ، والدعاية المستملحة تفيض من نفس مطبوعة على الفكاهة الراقية . ولكن « ما كل ما يمتنى المرء يدركه » !

وبعد عشر سنين من هذا اللقاء ، نهيت لي منه – وبينني وبينه تنافس وجبال – اكرومة لا اخلي هذه الكلمة من روايتها وتخليدها .

كان ذلك في سنوات الحرب السود العجاف التي غامت على آفاق الدنيا ، واستطارت شررها الى كل واقع يجنب الشرور ، فمئيت منها بالاشتغال ملأ ثلاثة اعوام مجرمات ، وتسامع ادباء الاقطار العربية المحبون بمحنة

الرميل الذي طوحت به طوائف الزمن وراء الاسلاك الشواك تارة في شياخ الغاو ، وتارة في بطائح العمارة ، وطورا في مشارف الجوسق الاغر من مدينة المعصم بالله ، فكان من ترفيق الاقدار ان اجتمع الفقيده في بعض مؤتمرات العلم في القدس يرهط من اعلام العصر (محمد كرد علي ، وطه حسين ، واحمد امين ، وعبد الوهاب عزام ، وطه الراوي) فتذكروا في امري ، وعز عليهم ابتلائي بهذا الشر غير مذنب ولا سئ ، فاجمعوا على المبادرة الى الدفاع عني والسعي في التقاضي ، فكان احسانهم هذا احسانا الى الادب المجاهد ، وحماية للحرية ، وتميزوا للصلوات الاديسية لا غاية وراءه الذي احسان وان لم يملغوا الغاية المرجوة من المسعى الحميد .

كان الفقيده الجليل يدا واحدة في هذه الرماية والنخوة مع هذا الرهبط الكريم ، وقد كان لثاني اثنين منهم اكروبة بنار السياسة ، وعلمها ما التشريد وما السجن . فلا جرم انهما كانا من اشداخواني هؤلاء ادراكا لاثر المحنة في نفسي . اما احدهما فعلمة الشام الاكبر محمد كرد علي ، وقد اذقته السياسة مرارة التشريد والهزائم والحرمان ، واما الاخر فالفقيده الكريم ، وقد روع ايام الحرب العظمى الاولى بالديوان العربي وسجن بدمشق ، وفي سبيل الله والوطن ترحص غوالي الارواح ويهون كل عزيز .

وتيسر لي بعد هذا يضع سنين لقاءه في الموسم الجميل الذي هيأته جامعة الدول العربية بعقد المؤتمر الثقافي العربي الاول ببيت مري في صيف سنة ١٩٤٧ ، فنهيت لي منه اجل صداقة واكرم مودة .

كان يومئذ قد علت سنه ، كما علا قدره وشأته ، وفلا فقه كثير من ثلثاته ولكنه لم تغرقه بشأسته وظرفه والمعينه ، وكان محتفظا كل الاحتفاظ بقرته الدهنية فنعمت في « لجنة النحو واللغة » التي ترأسها بأرائه وتوجيهاته الصائبية فيما كنا نرسمه من مناهج الاصلاح بتيسير قواعد اللغة العربية وقوانين البلاغة واصول الادب ورسم الاملاء ، وجعل مواد الدراسة العربية وسائل الى غاية سامية هي رعاية حق الامة العربية بتقوية شخصياتها وتصحيح معوماتها ، ليكون امتداد بانها منوطا بما نرجوه لها من القوة والعزة والكرامة . وكان من حفاظه على اللغة بصرى وجوب تخفيف الانتقال التي اقيمت على كاهلها ، ويذهب في وجوه تيسرها مذهب التجديد المتزن في غسري تغريبه بالاصول .

ولقد اضفت اجتماعنا في ساعات العمل في اللجان واوقات الفراغ في باحات الفندق الكبير تحت افيسياء الصنوبر ، ظللا ساحرة على الصداقة الصادقة ، وقرقت على اعطافها انداء المطالعات والمعايير والاجاديد والعدول ، حتى ظفر الود المتقابل من ثقته بانشر اكاييل الرضى .

ثم انقض السامر ، وما كان يخطر ببالي ان سيكون افتراقنا لي غير تلاق ! نضر الله ذكريات الفقيده . . فسان

نهر حديثا

صراخ في ليل طويل...

تأليف

جبرا ابراهيم جبرا

اتجاه جديد في السرد والاسلوب

خليل السكاكيني صاحب الجديد

بقلم الدكتور نقولا زيادة

فلماذا كان ذلك ؟

كنت أعلم في عكا يوم اكتشفت ذلك بنفسي . زارنا المرحوم خليل السكاكيني في المدرسة ، ودخل على صفى ، ولم يكن له بالعربية علاقة مباشرة في نظر مفتشين آخرين . لكن السكاكيني كان يعتبر كل درس درس العربية ، وكل موضوع موضوعها انه لم يكن تقليديا في نظره كما لم يكن تقليديا في حياته . كان يعرف ويدرك ويحس ان اللغة والفكر صنوان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر . فلما انتهت الزيارة وارتشف في غرفة المعلمين - لا في غرفة المدير - فوجته ، قال انه ذاهب الى المدرسة الابتدائية ، ثم التفت الى وقال تعالى هي فقد تلد لك هذه الزبارة . وما كان لي ان ارفض ، واي كان يرفض غداء فكر يحصل عليه من خليل السكاكيني . فلما وصلنا المدرسة ، دخل يزور صفا يعلم فيه ساب الالفباء . فاذا بالصف ينتشر فيه الخمول، ويتبع فيه الاعياء، وتتناقل اجفان الطلاب الصغار . ورفق السكاكيني بالصغار ان يكرنوا كذلك ، ورفق بالمعلم



ذلك قبل ربع قرن او يزيد . وكان الاقبال على المدارس في فلسطين آخذا في الشدة ، وكان المعلمون في حيرة من امورهم اذا جد الجدد ودلفوا الى صفوفهم يعلمون الالفباء . كسان القدامى منهم قد نشأوا على مدارج القراءة لجرس همام او على جواهر الادب او مجانيه ، وكان الذين دونهم اشد خبرة لان المجموعة الاصولية والقراءة الرشيدة قد وجدت سبيلها الى ايديهم قبل بضع سنين . في ذلك الوقت وفي ذلك المضطرب ، طلع على الناس الجديد في الالفباء . وقلب المعلمون الذين عرفت وزاملت صفحاته ، ونظروا في صورته ، فراوا فيه كتابا كالكتب التي تظهر بين الفينة والفينة . فحسبوا ، وبادى ذي يده ، ان الجديد تسمية زمنية فحسب . لكنهم اقبلوا على الكتاب يعلمونه ، فقد جاهدوا ولا مرد لاستعماله فلم يلبثوا ان وجدوا فيه جددا على اساس غير اساس الزماني ، اذ ادركوا ان التسمية روحية . فاذا بالجديد يحدث ثورة في تعليم اللغة العربية للصغار .

الامثل في نواميس الكائنات .

وسيدكر خليل السكاكيني في المذكورين - من غير جدال - برعاية اقداس الوطن ، وحماة نشر فالامة، وارتباد الخير للناس غير ناظرين الى اختلاف المعتقدات ما دام الناس اخوة اشقاء : ابوهم آدم وامهم حواء . ان من بلغت نفسه هذا المبلغ من السمو والكمال الانساني كان خليقا بمرتبة الخالدين . اني لا اذكر صديقي الذاهب بالحجرة ، ولا عزاء لي بعده الا بالباقيات الصالحات مما ترك من آثار تفكيره ورواجه براعته ومراشده اخلافة .

محمد بهجة الانري

بغداد

محاسنها لا تنفذ ولا تبلى . وسيدكر ويذكر ، ما تعاقب الملوان ، في الاوفياء الكرماء حين تعرض على الناس صحائف الاخلاق والاخلاقيين .

وسيدكر ويذكر كلما يذكر المظرف والنظر فاء ، ويفتقد الموهوبون في الفكاهة والتندر ، وتتلقت العيون الى مكانه فلا تجده وتجد الفراغ الذي لا يملؤه بعده ظريف .

وسيدكر خليل السكاكيني - ما عاشت اللغة العربية الكريمة - في الخالدين الذين قاموا على حراستها في هذا العصر المغتور ، ولم يدعوا ذريعة لتحببها الى هذا الجيل المتناهب في غمرة تضليلات الشعوبية ، الا اصططنعوها في جهادهم الصادق من اجل حوائها ، ما كتبت الحياة للاصلح

الاختبار .

في الجديد معرفة . فقد اطلع السكاكيني على آراء أهل التربية في تدريس القراءة للصغار . كان خليل السكاكيني من كبار القراء . وكانت قراءته تنضج معه وينضج معها . ولما اهتم بشأن تعليم الصغار عكف على الكثير مما كتبه الانكليز والالمان والفرنسيون والروس عن هذا الموضوع فهضمه .

وقد حدثني هو نفسه عن هذه الناحية ، وكان يشعر باطمئنان - لا بطرب - لانه تقضى هذه الامور قبل ان يضع للنشء كتابا لتعليمه . وهذه المعرفة بدت في ترتيب الكتاب وتبويبه واختيار مواده .

في الجديد ايمان . آمن السكاكيني بعبادى ومثل عليا جعلته في طليعة الرجال الذين زحجوا القرن العشرين بمنافهم في ديار العرب . لقد كان يؤمن بالمساواة الحقبة بين بني البشر ، وكان يؤمن بالسلام في اطار من العزة القومية ، وكان يؤمن بامور اخرى كثيرة قد يكون تعدادها مستحسلا . وهذه المبادئ التي آمن بها متمثلة في الجديد . فليس فيه - اجزائه كلها - قصة او قطعة تهدر كرامة الانسان او تنقص من مساوئه . فليست تقع في الكتاب على قصة « عبد بقرع بالعصا » او امير يدوس حقوقي رعيته . وليس في الكتاب قصة حق او كره او انتقام تجري الدماء له انهارا . ولكن الكتاب فيه الكثير مما يربي الرجولة ويهيئ نفوس هؤلاء الصغار لان يكونوا كبرالا حتى في الصغر .

في الجديد امانة . كان السكاكيني لا يؤمن بالوعظ وان كان يعترف بالوعظة . كان يحب القدوة الجيدة والامثلة الحسنة . وكان يحب ان يعطي كل ذي حق حقه . وهكذا فعل في الجديد . فلم يكثر من قصص الوعظ والارشاد ، ولم يتبعها حسبا كان شائعا في ذلك الوقت (وحتى الان احيانا) بالمغزى المقصود من القصة يوضع في آخرها . وتبدو الامانة في هذا الاعتراف بقطع قصيرة اخذت من كتب اخرى ، على حين كان بعض معاصري السكاكيني من الكتاب ينقلون فصولا او حتى كتباً يرمتها ان تندی وجوههم خجلا .

الاختبار والمعرفة والايمان والامانة هي بضع نـبـواح من هذا الذي نسميه روح السكاكيني ، وهذا هو السذي جعل من الجديد لا كتابا بصنف لطبع وبيع ولكن جعل منه كتابا على حد تعبير صاحبه « يوضع » . واذا فقد قصده السكاكيني « خلقا » وكذلك كان ، وقد اراده « هديا » وهكذا كان . ولست ادري الى اي حد اراده ان يكون نصبا حيا لروحه ، ولكن هكذا كان .

الجامعة الامريكية ببيروت نقولا زيادة

فلم يلفت نظره ، ولم يكن كالسكاكيني من يفرق باحساس الناس وشعورهم . لكنه دخل في الامر دخول التوعدة والهودة ، ولم يلبث ان تسلّم الصف بعلمه . لم يغير الكتاب ، ولم يغير الصفحة ولم يغير اللوح ولم يغير الاوراق . ومع ذلك فما كاد يعمل حتى هرب الخمول وانهزم الاعياء واتكمش التناقض . واذا بالطلاب ينتشون ويقبلون بكلبيتهم على التعلم حتى لتكاد تحسب انهم جياع وقوا على فصاع ملاى باللذيد الدسم من الطعام . وطرب معلم الصف لهذا الانقلاب يحدته رجل واحد دون ان يتغير في الغرفة شيء . ولكن المهم ان السكاكيني كان يعمل ساعتها بروحه .

وعندها اكتشفت ، واكتشف زملائي لماذا كان دخول « الجديد » ميدان التعليم ايلانا بشيء جديد حقا . ان السكاكيني كتب « الجديد » بروحه . ولكن ما الذي نقصده عندما نقول ان روح السكاكيني هي التي كتبت الجديد ؟ في الجديد اختبار . ذلك ان السكاكيني علم الصغار كما علم الكبار سنوات طويلة في المدرسة الدستورية وغيرها في القدس وفي المدرسة العبيدية الكبرى في القاهرة . علم لا كما يعلم الكثيرون اذ يتقنون من طلابهم موقف الملقنين وينتظرون من طلابهم ان يسمعوا ويحفظوا . ان السكاكيني كان يعلم بقلبه ونفسه وكان يعطي هذين مع درسه ولذلك فهو كان يقود الطلاب ليتعلم بحيث يطيع هذا الذي يقبسه جزءا من ذاته . وهكذا وضع الجديد على اسس هذا

الشعر العربي في المهرج الامريكي

لواصفه

الاستاذ وديع ديب

دراسة طريقة في موضوع طريف

رسالة جمعية استحدثت لناد

الاساندة وتقدير الادباسة

تطلب من دار ربحاني - بيروت . السعر ٣٠٠ غ.ل.

عودة

○

في خاطر المبهم
رحنا ...
في مدى العمر الشقي
شقاء الطريق الطويل الذي
لا ينتهي

عدت اليك اليوم
انا هنا ..
حيث كنا .. بالامس نلتقي
امسح الدماء عن جبهتي
لألقاك

ونفيس العمر معا
هنا ..
كما كنا ..
غريين .. لا موعد
وهما في العمر
على موعد
عودي الي
فقد عدت
آن لنا ..
ان نلتقي

البر اديب

انا هنا .. حيث كنا
بالامس نلتقي
غريان .. لا موعد
وهما على موعد
تبوحين بالنظرة الخجلى
ولا اتقي
وارشف التذوق الشذي
فاتتشي
نغيب عن الدنيا معا
رؤى لا تنجلي
تسربلنا اميات
غد غبي
احلامك واحلامي يقظي
لا تعي
يا لطر الصبح
والمبسم الطري
كم وشوش كاسي
وقلت للخمر ان تستحي
عشنا معا ..
روحين في جسد
ولم نلتق
كنت لي وكنت لك

الموت

بقلم عادل ابو شنب

كانت فجيعتي فيه نوعاً من انواع الخوف ، لا الحزن ..



ما ت ابي ، كنت في الغرفة المجاورة .. وكان علي عيب ان ادخل فانظر .. لقد خيل الي ان حدثني اللتين احببتهما دائماً ، احببت لونهما الاخير المشوب بشيء كالماء ، قد جمدنا ومات فيهما الروث الذي كان ، بل خيل الي ان الثواني التي تلفظها الساعة القريبة من رأسه ، قد اتخذت لونا جديداً من الصوت ، لونا كله تحد واستغزاز ! واقلت ابي ذاهلة ، تعطيني من الخبز شيئاً قليلاً :
- ابوك !
- هل مات ؟

واكفهرت قسمائها ، وكنت اعرف انها حزينة عليه وقد استمال الي جسد ميت ، بارد كقطعة حديد منبوذة ، ولم اكن لا فكر ، انا بالذات ، في الحزن ، فالذي عرفته ان الانسان صائر الي الموت بالوراثة ، ولكنني لم اعرف ما هو الموت ، ابداً .

وقد فاعانها في الولولة بعد ذلك الي راسي سؤالاً خطيراً ، رحت امضغه في سخط ، ثم القيته كجدار استقلته العواصف ، لقد سالتها :

- وهل كان يعجبك لما كان علي قيد الحياة ؟
فقد كان ابي متعباً ، اتعب ابي كثيراً حتى ملته .. وظهرت اكثر من مرة سائماً من تعبته وتدخله في شؤون ، تدعي انها من شأنها وحدها ، مما احال البيت الي جحيم لا يخفف من نارهِ الا اضحكنا ، نحن الابناء ،

وصحينا .
ولم تجب ، وانما مضت نسي الشبح ، فقلت :

- لماذا تفعلين هذا يا اماء ؟
- ابوك مات .

وكأنما كان هذا الجواب الذي دفعته ابي من بين اسنانه دفعاً ردياً ، قد حبست فيه نكتة طويلة غريبة .. مزروعة بما كاث عليه حال ابي قبل ان يموت ، وبما صارت اليه بعد ان مات ، فلقد كنت قد ردت اني ان تابه مطلقاً اذا ما ذهب ، فكيف وقد رايت حزنها عليه باكل عينيها اكلا ؟ لذلك ذهبت في الضحك

الغني . وامي فافسرة الفم من الدهشة ، تكاد تمزق مندبها باسنانها ، ولم اكن اضحك لطرافة النكتة ، وانما كنت اضحك من الخوف .. الخوف الشديد .

- يا مصيبتني يا ناس ، الاب ميت والولد بضحك !

صرخت ابي ، فاطبقت فكا على فكي كما يفعل الداهلون الذين لوعهم المصاب .

لقد احببت ابي كثيراً ، احببت لون عينيهِ .. اخضرارها المشوب بشيء كالماء ، وسحنه المشرقة التي كانت تقص علينا حكاية طويلة من العجائب والصراع ، وكنت امضي في هذا الحب الي حد التطرف فاقتل عليه اذا ما جاء المساء ، اخذ خدامي خديه الهزئين ، فاشبعه لثماً ، وهمسو ينتفض من هذه الدعاية السمجة التي كانت تترك في كل مرة شيئاً من

الريق ، يمسحه بكمه وهو ضاحك ، لذلك كانت فجيعتي فيه - وقد كبرت - لونا من الوان الخوف ، فلقد كبر عندي ان يسكن الجسد الذي احببت ، وان تطاه الدقائق الماضية الي سبيلها ، كان لم يكن ..

وخفت ان تقول لي ابي ، على عادة الامهات في مثل هذا الموقف :

- امض ، قبل يد ابيك قبل الدفن .

طلباً لرشاه ، وتعويذة احملها طيلة حياتي ، فتصنعت اليكاه وامعنت فيه حتى خيل الي ان الصعقة ظاهرة فيه ، وان احداً من الحضور لا بد سيكتشف سر الدعة العالقة في عيني ، والتي لم تنهر لانها من صنع يدي .

وقالت ابي :

- امضي الي فراش ابيك .

فترددت .. كان شيئاً قاسياً ان اري العينين اللتين احببتهما قد وقفتا دون حركة ، وغير ذلك .. فانا لم اتقن قبل تلك اللحظة رؤية الامرات المدودين الذين انهاروا آخر الامر امام الزحف : مما جعلني افكر بانني لن استطيع مطلقاً ان ادخل الغرفة .

قلت باصرار :

- لن ادخل !

- الا ترغب في وداعه ؟

- كنت ارجب ، قبل ان يموت . وهمت لتقول شيئاً كثيراً ، الا ان مجيء اختها الصاحب قد نبهها الي ضرورة البدء في الولولة من جديد مما جعلها تلتفت عني .

وفاتني ان ارى الجسد الميت في ذلك الحين ، وكبر في فكري الاعتقاد بان لا شيء أمقت ، بالنسبة لي ، من رؤية جسد كان يخطئ ... ثم سكت ، حتى تجسم لدي هذا الوهم وتعدى الناس الى الاشياء فعبدت الحركة الدائمية ، وفزع من السكون .. لون الموت ، فلقد كان هذا السكون يجسد في ذهني زحف الدقائق اللعين ، وكانت الساعة - حينئذ - تمضي في دمي : تك .. تك بسلبية مقبنة ، بفرغ وبدون معنى على الاطلاق .

تعرضت لمل هذا الزلزال الانعواني من الدقائق الرهيبة اول ما تعرضت ، اثناء جنازة ابي .. فقد كان الموكب يمضي الى ما يسمونه المقر-الاخير ، وكنت اسير بدون شعور ، ولما عدنا اشدت وخز التواني حول عتقي .. التواني الماضية الى آخر عمري ، انا الآخر ! وبت منذ ذاك الحين عرصة لوطاة الزمن يفرغني استمراره ، الشعور باستمراره .

قلت :
- انه السام .
اريد ان اعزي نفسي ، ولكي الكلمة اعطت لشعوري صفة التجريد، فرحت من ذلك الوقت اجسود الحوادث من معانيها الاصلية، واضعها لقمة سائفة امام الشوق الهائل الذي يتلعل كل شيء .

واحصلت بفرجة جارفة الى ملء شعوري ، فرحت احاول الانقلاب على الزلزال القائم الذي طسوق عنقي بدقائقه .. ابتسمت ابتسامة باهتة ، وسرت في الطريق اريد لا ابتعد عن فكرة الموت .

ورأت صبية .. كانت تلبس ما تلبس طالبات المدارس عادة . لوبا اسود لا يتعدى الركبتين ، ونعلين بلون ابيض ، خفيفين في قدمين صغيرتين هادتا الارض على ما يبدو ، فسارت عليها سيرا لا اجمل ولا احلى . واستبدت بي فكرة لحاقها ، ولم

اكن لآخاف ان تصدني ، فمجرد الظن بانني وجدت السبيل الى قتل الفكرة المضنية التي تسكن راسي كان تعزية لي ان هي فعلت ، بل حتى ولو قدقت سحتني القبله عليها بنظرة مليئة بالسلم .

قلت لها :
- مساء الخير .
فاحسست انها فوجئت ، الا انها لم تبد من المفاجأة ما يدل على انها ستقدم على سلوك ايجابي ، وكل ما فعلته هو ان شدت حاجبيها السى بعضهما بشكل يدعو الى الضحك .
واكتأبت في بذلك اشياء جديدة ، خارقة القوة تستطيع ان تقنطع شعوري بالوقت الزاحف ، رحت افتتح صدري لمواجهة الموقف الجديد بتغاول وينسيان ميتة ابي التي لم يمض عليها اكثر من ثلاث ساعات .

قلت ، وكنت وراها :
- قلت لك مساء الخير .
- ماذا تريد ؟
وكانت قد وقفت ، فقرات علي صفحة وجهها شيئا يضخم لي ما انا فيه من فرغ ، وبمهد لما انا مقدم عليه .
ان هي جادتنني ، من شعور بالهبة لا مثيل له .

قلت :
- لا شيء ابدا .
- تفضل اذن .
- ومساء الخير التي اعدتها مرتين ؟

مساء الخير
- فقط ؟
- تفضل امش بطريقك .
- لنمش معا .
بصفاقة قلت ذلك ، اعني طلبت منها ان تسير معي ، بل بشجاعة وبشعور خافق بانني محتاج اليها الى اي انسان انسى معه شعوري بالكابوس .

وحدثت جزمة بي ، بعيني اللتين بدتا متلهفتين ، حتى ان الذعر الذي ارتسم على وجهها اعطالني صورة صحيحة لما سيكون عليها ردها بعد

لحظة .

اجابت :

- سانادي الشرطة .

- لا حاجة للشرطة .

- تفضل اذن . امش .

وقبل ان تستدير ، وقبل ان تنهار الغلال التي احيا جذورها في فليسي مرأى هذه الصبية ، تتلون عراطفها امامي ، قلت :

- ولكنني مسكين ، انسان مسكين !

يصدق كنت قلت ذلك ، باخلاص ، فانا بائس .. تحوم في راسي فكرة انني زائل يوما ، انني ميت ، وان يدي ستبردان ، وان جسدي سيدخل في دوامة الزمن الذي يمضي بسلا معني .

قلت :

- مسكين ؟

- واكثر .

- المسكين لا يتعرض لبنات الناس في الطريق .

ومشت فتبعنها ككلب مخلص ، كشحاذا ما يزال يتبع السيد بلع عليه حتى ينال منه شيئا ، وكانت مشيتي وراها نوعا من انواع الوقاحة . ولكن شعوري بانني سادفع ثمن الانفراد بنفسي غاليا : مشنقة تنصبها لسي ثوان آتية من بعيد ، تاكل من عمري ، ذاهبة الى بعيد ، كان يفرغني بالاستزادة من هذه الوقاحة .

وألمها استمراري في المضي وراها توقفت وقالت :

- والان ماذا تريد ؟

- لا اريد شيئا !

- اتركني اذن .. ارجوك .

- اريد ان اسالك

- ماذا ؟

- اسالك ان تسير معا

وأولا ان كرامتي قد استيقظت فجأة ، لكنت قلت لها شيئا اكثر من هذا ، لكنت قبلت بدها لقاء نصف ساعة تمضي معي ، او تعطني على ان تمضي في يوم آت من الايام ، ولا يهمني تحديد التاريخ ، فوعدها ،

زوغة

تضرج الدروب
تلقح الذرى
تحطم القيود ...
هو ...

هي ...
دوار
يلقف الاكوان
يخرق السدود
هو ...

هي ...
لون الضباب
نفحة الورد
رقصة الاحلام
ضجة المجد

هو ...
هي ...
أعجوبة الخلاق
في جنة الخلد

املي ابي راشد

في عيني
في رفة السهد
شعاع
بعيد ...

عن ارضنا ... بعيد .
في قلبي
في خفقة الوجد
هيام
شريد ...

في الكون ... طريد .
عاصفة ... تلك
تذري الاثير
تجوب الهضاب
تبحث في الاصيل

عن جتنا ...
في عالم عبر الوجود
والحدود
تأهية

بين الكروم

لو اعالج حالتي بتطويق عنقها بإصابعي
والضفط ..

★

انا الان في غرفتي ، اتمنى لو
تعود طمانينتي الي ، وان كنت اشعر
انها لن تعود ابدا ، فالساعة الكبيرة
التي فوق راسي تمد لسانها لي ..
ماضية بدقاتها : تك .. تك ..
باصرار عجيب .

عادل ابو شنب

دمشق

— لست ايضا من اللواتي يعدن ،
ويأتين على الموعد !

ودون ان اتكلف تركيبا اخسر
للجواب ، دون ان اضحك ، ومسن
اعمق اعماقي . قلت :

— ماذا يهم ؟ لا تأتي على الموعد
بالضبط . تاخري ما شئت !

ولكنها تركتني .. ومضت .
ولم استمر في السعي وراءها وانما
استبدت بي شعور مفاجيء بالحقد ،
الحقد عليها .. على الانسان ، وتمنيت

بالنسبة لي ، حافظ على ان اعيش
في وهم كبير ، اكبر من ان تمتد اليه
اذرع الموت ، ابن الثواني الماضية في
اعصابي : تك .. تك .

قلت ولكلماتها صوت اصغر :
— اسير معك .. ولماذا ؟
— احتاج اليك .
— ارجوك امض فانما لست مسن
الصبايا اللواتي تعتقد .
— عديني اذن ان تأتي في يوم
آت .

في سبيل الشرف

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي
أخصائي نفسي



الى والدتي مستفسرة افهمتني انه مصاب بمرض عصبي يدفعه الى القيام بحركات لا معنى لها ، وسكت غير مقتنعة .

وحدث ان مرض والدي واضطرت والدتي الى العمل لسد حاجات البيت ، وكانت تتقيب ساعات طويلا عن المنزل . وذات يوم عندما رجعت من المدرسة وادخلت العجلة « البسيكليت » في المخيا وجدت الخادم واقفا متهربا طريقي حتى لا اخرج فاستطعت باستعمال قليل من القوة النفاذ الى الخارج ، وخشيت الرجوع الى المنزل وظللت احوم حوله . وتذكرت مرض والدي بالمستشفى وغياب والدي بالعمل وانتابني أزمة نفسية شعرت في انتابها بالوحدة ، ولم اجد شخصا يمكنه ان يفهمني وان يفهمني وبذلك المور في داخل نفسي على والدتي التي لم تصادقني عندما اخبرتها ان الخادم كان يشير الي باشارات مريبة وبدلا من ان تحقق في الامر فاتها اولت افعاله تاويلا غريبا ، وكنت اظل اهميم على وجهي في الشوارع الى ان يحين وقت رجوع والدتي والذتي فادخل المنزل دون ان اجرؤ على اثارة هذا الموضوع من جديد .

وخرج والدي من المستشفى وعقلت آمالا كبيرة على حالته الصحية ، كنت اتمنى في داخل نفسي ان يكون قد تحسن تحسنا اكسبه قوة نفسية تحميني وان اجد فيه العون الذي لم اجد في والدتي رغم ذكائها وعطفها علي . وكنت متعلقة بهذه الامال لدرجة انني اعتقدت في داخل نفسي انها تحققت وطوبت الامن في نفسي واقبلت على الحياة وكنتي شخص جديد الى ان جاء اليوم الذي صارحتني فيه الخادم بانه يعنيني وانه يريد ان يتخلى بي وانه اخبر الساعة الرابعة لانها هي الساعة التي ارجع فيها من المدرسة ، فاسودت الدنيا في وجهي وغمرتني موجة من الخوف والفزع ، وانتظرت اليوم المحدد وكان اليوم الرابع من اعلانه لي بقراره الخفيف ، وكنت في الثانية عشرة من عمري وكانت فكرتي عن الافعال الجنسية غامضة وبها لي ان هذا الفعل الذي يسيل دم الانسان قد يقتل ، وصرت

اني وحيدة والدي اللذين احاطاني بمعلما وحناهما ورزقني الله بام ذكية نشطة . ولكني عانيت منذ الطفولة من الشعور بالنقص فيما يختص بالوالدي الذي كان يظهر دائما في مظهر الضعف : بيكي لادني سبب وينفعل لانفه الاسباب ويخاف من كل شيء ، تظهر الدموع في عينيه عندما يسمع خبرا سارا ، وتنهار ركبتاه عندما ينهيا له سماع خبر مكرر .

وكانت والدتي دائما هي السند الذي يستند اليه عندما تشتد الازمة ، وكانت تظهر بمظهر الثبات والهدوء لتصل الى الفعل الجازم والى القوار الصلوم الذي ينقد الموقف . وهكذا فاني احترمت والدي ، وانطوت نفسي على ما يشبه الاحترار نحو والدي . ولكن ههنا الشعور لم يجرؤ على الظهور فظل غامضا ممتزجا بدواعي من الشعور بالذنب نحو هذا الاب الذي تقدس .

كان دائما هو الذي يلبي رغباتي كلها مهما كانت طائشة : فكانت والدتي تمنع عني بعض الماكولات في فترات المرض ولم يكن والدي يصبر على هذا الحرمان وكان يلبي طلبي ويقدم لي الماكولات المحرمة خفة وعلى غير علم من والدتي .

ولم اكن اعلم اي شيء عن الحياة وصعوباتها ، وكان ينهيا لي ان الحياة تستمر على هذا النحو وتبتلك السهولة ودعني اقتصري في اعجابي بوالدي وارتياكي في شعوري نحو والدي لاذكر انني لما وصلت الى سن العاشرة لم يكن لي علم عن الجنس ، وكانت فكرتي عن الزواج فكرة غريبة تشبه الخرافات .

كنت اعتقد ان الزواج ككسل الاشياء الاخرى عبارة عن قرار يصدر لينفذ ، وكنت اعتقد ان الزواج عبارة عن معاشرة لا تقوم على العلاقات الجنسية . وعندما كنت احدث زميلاتي عن افكاري لم اكن افهم سبب الضحك الذي كانت تثيره هذه الافكار . ولاحظت في يوم من الايام خادمتا يشير اشارة لم افهم معناها ، ولما سكوت

اتساءل عن المفر ، وترددت كثيرا قبل ان اقرر في نفسي مضارحة والدتي وكنت اتصورها تهزا مني ففكرت في الاتجاه نحو والدي ، ولكنني خشيت اشياء مبهمة لم تتضح في ذهني .

واخيرا وفي نفس اليوم الذي كانت الساعة الرابعة محددة لوقوع الكارثة اخبرت والدتي وكانت قد لاحظت على ملامح وجهي تقلصا وعلى هيئة جسمي هزالا وفي نبرات صوتي وعشة فقررت ان تبقى في المنزل في هذا اليوم وظللت معها ولم اذهب الى المدرسة . وجاءت الساعة الرابعة ولم يحضر الخادم ونظرت الي والدتي نظرات تساؤل مصحوبة بالتهكم وصارت تسألني عن قصدي من هذه الافكار ، بل فاتها عبرت عن خوفها على قواي العقلية ، وذكرت لها ظاهرة الخبا وصورت لها حالتي هالمة على وجهي متعثرة في دموعي في السرايع التي تحييط بالمنزل ، وكان جسمي كله يرتعش وعجز لساني عن تصوير مشاعري وكاد ان يغمى علي في محاولتي اقناعها بحقيقة الموقف وبطمع الخادم في شرني .

نسكت والدتي الى ان جاء الوالد فدخلت معه غرفة واختلبت به مدة غير قصيرة من الزمن ، وخرج والسدي واختلى بدوره بالخادم في حجرة المطبخ ، وصرت ارتعش خائفة على والدي من سوء قد يمس به من ثورة الخادم خصوصا عندما تذكرت ان المطبخ انواعا من الاسلحة وكنت في المنزل اسمع الصوت مترتبة صرخة قد تنبئ بالخطر الذي كان يهدد حياة والدي .

واخيرا خرج الوالد واختلى ثانية بوالدتي التي جاءت تخبرني بالخبر المزعج وهو انهما متألان اكبر الالم النفسي لخبية املهما في اخلاقي ، ذلك ان الخادم اقنع والدتي انه راآني في وضع مغل بالادب مع احد الخدم في الخبا وانه نهمني وطارد الخادم الذي كنت مستسلمة له وانه هددني بغضض امري لدى والدي ان لم امتنع عن مثل هذه المواقف .

وصدق والدي وصدقت والدتي وكذباني وطلبيا مني ان استعد للكشف الطبي ، فماتت نفسي وهىء لي ان جسمي بغير حياة وذلك لانني شعرت بالفراغ العاطفي وشعرت بهذه الطعنة النجلاء تمزق احشائي فسكت ووافقت على الكشف الطبي وبلعت دموعي فبلعت معها كل ما يسمى بلذة . واثبت الكشف الطبي اني سليمة جسميا ، ولكنه لم يكشف عن نفسي المزعقة .

لقد حرصا على شرني ، وقضيا على روحي . لقد تزوجت كما يتزوج الناس ، ولكنني الى الان بعد اربع سنوات من زواجي لا اشعر بما يشعر الناس في الزواج ، ذلك ان والدي صدق الخادم ووالدتي كذبتني فهذه هي الحياة وهذا هو الشرف .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

عبر حديثا :



لسعيد فياض

هو كتاب القصة القصيرة ذات العنسي
الغضب والدباجة المترفة

وهو كتاب البحث المترجم في ادق ملاحظة

واروع اشرافه

وهو كتاب الريبورناج الرشيق في لغة عذبة

والتفاناة بارعة

في جميع المكتبات العربية

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاريسس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

للتلوان ٢١٣٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

إشارة وداع

الى الصديق صلاح بعي



تعجّلتَ هذا البين من غير تسألٍ فويحك كنت الامس كوكب آمالٍ
رأيتك في مصر على زورة سرت طوابعها ذكراك في فثك العالي
أتشدني من شعرك العذب فتنة يبد لها النادي بنشوة مختالٍ
وترفع كفا في القضاء كأنما تناولٌ وحيّا من تهاويل أقوالٍ
وتقدح فكراً شع من عينك الهوى عليه ودار السحر في كنزه العالي
تعود بي الذكرى لعشرين كملت تصاور أحلامي وما غيرت حالي
فقال أخو الشعر المقتطر لفظه «أمين» ومن معناه بدعة تمثالٍ
اليك «صلاح» ناسج الثور شعره أطل علينا من سموات جوالٍ
فرحت الى بيروت أستاق زهرها وأثيق رثاها بنجوة غزالٍ
فديتك يا زين البلاد ألم تزل بساحتك الغشاء دارة أخوالي
أودعت بالامس المهتمين فثقت وقد كان ملو العين والقلب والبال
تهكم بالذبا فما لمت لشره وحاول في الاسرار تحطيم أغلالٍ
وكان يرى الموتى ضلالة جده ترفع أسماء يستحيل له تسالٍ
فأين ترى تهمي ، وكيف بروضه تخلفت عنها أن ترى عندها السالي
فيا جامع الأقلام كان خطاها تمنى لك التعمير في الزمن الخالي
لعل صرياً في دموع مدادها يديم عليك الحزن في رمز احوالٍ
و «عائدة» ٢ ما كان أصفى ودادها وتحنانها حتى تصاب بارمالٍ
كان على ناديك ها تف روحه فقول لي عجّلت في زم ترحالٍ
أرى الموت مأساة الحياة كأنه ضربة عنبر خاسر العيش كالمالٍ
فمهلّا على أهل النشئ مخطوا تهيم الى الشرب لكن الردى شر مغتالٍ
فيا نسمة من نحو لبنان هففت تعالي الى صدري وطوفي بأوصالي
وقولي لصحبي في الاسم لمجدكم على هامة التاريخ سيرة أهوالٍ

(١) هو الأستاذ الشاعر امين نخلة (٢) هي زوج الشاعر

زكي الحاسني

القاهرة

شعراء خالدون : روبرت براوننغ

بقلم هنري ودانسا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



روبرت براوننغ [١٨١٢ - ١٨٨٩] يعنى في طفولته بالحيوانات الغريبة وشئى انواع الطيور . فانت ترى في حديثه الافاعي واليوم والقردة والبيغاوت ! وانت تجد فسحة لنسر وعدد من القنافذ والضفادع والأضفب ، وهذه الأخيرة كانت احب المخلوقات اليه ، لانها تمثل لديه الذهب الابريز . انه يعرف كيف يسحرها فيغريها لتتقدم الى ضوء الشمس ؛ فهو لم ينس ذلك السرقت . . . وقد احب ضفادعه جيسا يأتي بالدرجة الثانية بالنسبة الى (مخلوقاته) الذهبية . يتوضح لنا ذلك بجلاء حين كانت معدته تصاب بوعكة ، فانه يرفض تناول الدواء المر الذي تسرع والدته لجليه له ، ما لم تعدم باصطياد شفدعة .

كانت امه امرأة جميلة ذات شخصية لطيفة وعلى قسط وفير من الفهم والسمعة الحسنة . عتيان اخرتان وجسم رشيق حلو ، وولع شديد بالموسيقى . نعم الام اذ تعترف الانعام الراقمة على البيان ! وقف (ابنها) ذات مرة بجوار المكتبة ، في اصيل يوم بديع اترق يستمع الى الموسيقى التي تنهادر على اصابع والدته . بعد ان امعن النظر فيها بعينين متعلعتين متبثلتين ، ثم مد الليل رواقه على رفوف المكتبة والطفل لم يزل مسحورا مبهورا . كادت الدموع تنطق في ماقى الشبح الصغير ، وهو في وقتفه الخجولة المنتهية ، وفي هذه الانثناء التفتت الام فراته . وعندها لم يتمالك الطفل من الرقص نحوها ، والارتواء بين احضانها . « اعزفي » اعزفي يا ماما » ، هذا ما قاله بعد ان اشتد عليه النحيب من امر يجهل شأنه ، ولعل ذلك كان نوبة من العاطفة الموسيقية .

ولما تقدمت به السن قليلا سمع بان والدته المعجبة اللطيفة ذات البشرة الزيتونية ، جاءت الى البلاد من جزر الهند الغربية ، ومن اجل ذلك كان شعس (الكربولين) الوحشى يسري في دمها . وشعر بان عاطفتها الالهية تجري في عروقه هو ايضا . ومما اعتاده المشي حول مائدة الطعام ، التي كانت بمستوى رأسه ، وهو يشاهد الاشعار

وبرتل الالحن . وقبل ان يتغير صوته بخمس سنوات ، نقل اغاني هوراس السهلة الى الانجليزية . ثم شغف بحب امرأة متزوجة ، كانت تكبره بخمس عشرة سنة ، في حين لم يتعد هو العاشرة . وقد ندب حظه لان المرأة لم تسك تلحظه ! واذن هذه هي سبيل النساء ، كتب الشاعر الصغير الوالع عشقا رسائل مرة باسلوب (السوناتا) مستهياقا بها خيانة خليلته . تناق الى العيون السود والملاطفات ، والى « مجالي المحيط والرمال التي لا حدود لها » . ارسله والده الى مدرسة ويدي في بيكهام ، حيث بسعه التخفيف من وطأة مشاعره ، وانتظار جولته في اوانها اللاملم .

اما روبرت الكبير فقد كان موظفا في احد المصارف ، براتب وفر عليه عيشة هنيئة . وكان رساما ذا موهبة واطلاع واف - عرف بضخامة جنته وطفه وقوته وتفته بنفسه وشجاعته المدهشة . ومن ذلك انه لما اقترب من الموت - وقد ذرف على النعائين - ارعبت بشائسته حتى الطبيب الذي كان يعوده ، فقال مخاطبا ابنته بصوت خفيض « ابعرف السيد العجوز انه على وشك الموت ؟ » ولكن الاب لم يفته ما قاله الطبيب ، فتبسم ضاحكا وقال « ان الموت ليس عدوا في نظري . »

ورث روبرت من ابيه تفاؤلا القوي ومتانة بنيته ، درس اللغات دراسة ابتدائية شاملة بالاضافة الى الفنون الجميلة . وبعد ان اغنى نفسه من الدراسة الجامعية الشكلية ، اقلع من اكلترا الى القارة ليحصل على شهادة اقل من الاكاديمية ، ولكنها اثبتت في الواقعية ، وقد دعاها درجة (استاذ في التجربة) . عزم على الانخراط في سلك الادب وكان له ما اراد بسبب حيويته الطائفة . اراد ان يبرز نفسه في افكار الآخرين وان يلهب الافكار غير المكتشفة بالشعر وان يظفر باوصاف المناظر التي تختلج في دخلة الانسان . ما له وللآخرين اذ يستمرون في تصوير انداء

في تلك المعنى .

آه ، يا لسرور العيش والكتابة ! ففي مكتبة والده قرا عن رجل بل قل عن نجم هو باراسيلسوس . وهو عالم فيلسوف المي من العصور الوسطى ... كان رجلا جبار الدهن ، طويل القامة ، ذاكن البشرة ، يتمتع بحيط متماوج من الذكاء الحاد . قوة تفوق قوة الشيطان ، واطلاع لا مثيل له في اساليب التدمير ، رجل قدم الى الانسانية سما قاتلا باكتشافه اسرار الشيطان . كان عالما طمح في اسمى درجات المعرفة - الا انه كان بحاجة الى قلب . درس طاقة الارض الخفية ، التي تنفجر في النيران الذاتية ، والتي تهز الجبال فتحيلها وديانا ، وتحرك قاع المحيط ، وتبعث الحرارة في عصور الحياة التي تسري في عروق الازهار والحيوان والانسان . صحيح انه تسلم زمام الطب ، وادخر معرفته ، وكوم حقائقه وصفه المدلولات العلمية واضعا لكل منها اسما - الا الحب فهو لم يعرف شيئا عنه . انه شرح الجسد ونسي الروح . آه لو ان دافعا شاعريا يمكنه ان يحرك علمه المتجدد بنفس نيسان ! آه لو ان قوة الحب بسعها تحطيم بلورة روحه الهاجة ! « لان الحياة لا معنى فيها بغير الحب - الحب ! »

خلق براوننغ شجة واسعة الاثر بقصيدته عمن باراسيلسوس . فقد تمكن اخيرا من نسج افكاره على عجلة خياله . « ان الشاعر يبدو عليه العبقرية ... فحوسر آخر يظهر في الاق ... وشرفك يزداد بهاء وروفا وسعوا في اعالي السنام . ثم اليك جنينة البحر انها تنتظر غناك» تناول الناس الانخاب على شرف الشاعر الشاب . وتقدم زملاؤه من الشعراء اشراب وردزوت والاندور يعرضون عليه ملاطفاتهم ومباهجهم به . ثم يأتي ماكريدي ، الكاتب التراجيدي ، فيقدم له ضروب الإعجاب والولاء . و ممسا جاء في هذا الشأن قوله مخاطبا الشاعر « هل لكم ان تنفضوا بكتابة قلعة دراماتيكية المسرح ؟ أي شيء على نسق اوتيلو . » وقد اشار براوننغ الى ذلك يوما قائلا « غمز ماكريدي قناتي بتمثيله لاوتيلو » ولكن هذه الغمزات كانت قليلة بالنسبة الى براوننغ وبعيدة فسي موافقتها . تميزت حياته في لندن برتابنها . اذ كان يداوم يوميا في مكتبة المتحف البريطاني . وقد اتخذ ماوي له في الشارع (سكرانند) حيث يمكنه البقاء على اتصال وثيق بالمسرح . وكان يزور معرض الرسم الوطني من حين الى حين . حياة على وثيرة واحدة في عالم مضجر ممل ولكنه رأى ذات يوم في غابة (دلوج) ؛ رأى عاصفة متوجة بقوس قزح مزدوج - وفيه تبين جسرا من الالوان عبر عليه خياله صعودا من الارض الى السماء . وفي ذلك الموضع الوقتي من الالهام ادرك بان هذا الطريق - هو الطريق الشامل للحياة جميعا ، وان مرور كل شخص عليه هو حدث باهر ، مهما يكن هذا الشخص عظيما ساميا او صغيرا مغمورا . لان « الله في سمائه » و « العالم على

الصباح ، لانه سيكتشف ارواح الناس . وقد امل من هذا الاكتشاف الشيء الكثير ، فهو الذي سيقربه من سر الحياة - وربما عبثه الخلود ايضا . رغب في ان يكون شاعر الحياة ، والمرح ، والامل . وقد سخر من فكسرة سوداوية الشاعر ، التي تتطلب منه حراسة معبده بالمدفع ، قبل ان يجد تعبيرا ذاتيا في شعره . لم التأوه والنحيب على فناء الاشياء ؟ « هل وجدت حياتك رديئة الطعم ؟ اما حياتي فهي لذينة المذاق حلوة الجني . »

ومع هذا ، خاب اول وهلة في مشروعه الذي وضعه لنفسه . نظم قصيدة تحت عنوان (بولين) فكانت تشبه زهرة مفتوحة ، على حين ارادها وردة ناربة ملتبهة بالوار الحديد المطروق . وفي الحق ، ان القصيدة جلبت انتباه النقاد وبعض زملائه الشعراء ، الى حد ان ذاتي غابرييل روزيتي « اسر بسحرها » . ولكن هذا النقاء لم يرض براوننغ ولم ينفخ غداجه . انه سيرجب من جديد وعلى عمل - وسيضع ضربا من الموسيقى يثير الفرع في روح الدعة لتولي هاربة من الاذان التقليدية !

وعلى أي حال ، لم يكن معروفا بالشاعرية الا لدى القلة من الناس . وكل ما كان الناس يعلمونه هو انه فنان وموسيقى سبق له الدراسة في ايطاليا - وهو كأي من العدد الوفير من محبي الجمال الذين اموا البندقية ليعودوا الى الوطن الام ، بدوق من « الثقافة الحلوة » التي يستعظرونها من شهود النهضة Renaissance

تري كم من هؤلاء الذين درسوا في ايطاليا اخضوا لجهم لها ؟ كثير من الذين سردوا حكايات غريبة عن عجائبها وكتبوا رسائل حماسية ملطفة بالعاطفية ، ولكن براوننغ كان صامتا حين عاد ادراجه الى انكلترا . هذا اما اذا طرح الناس عليه بعض الاسئلة فكان يجيب « ايطاليا هي جامعتي » . ثم كان من حين الى حين يمسك بورقة فيضعها على مقربة من شمعته ملتبهة ، ثم يحركها على اللهب بمنة وبسرة في عرض الدخان المتصاعد حتى تسود الورقة بنقاط متعددة . وبعدها يأخذ قلما فيحول هذه النقاط الى اشكال معنية ، وعلى اثر ذلك يقول « هذه هي غيوم البندقية ، وقتوانها ، واضواؤها ، وابيئتها ، وظلالها . هذه هي ايطاليا . » ان ايطاليا منقوشة في قلبه ، وللناس مثواه الاخير . ولكن ينبغي له في الوقت الحاضر العودة الى اذا ارادوا التحقق من ذلك ان يبحثوا عن هذا القلب في كتابته . ان الله اعطى الانسان اللغة الانجليزية فليعبه تحويلها الى كامل الروعة ، واعطاء الصلصال فليصنع منه عجلة الفخار ، والان دعه يدور . كان براوننغ شاعرا شابا ذا طبع حاد . فواجهه يقتضيه وصف كل هذه الطابع وصفا دقيقا متقنا . وفي كل ليلة كان يطوف في غابة «دلوج» وحيث تصطرع النجوم بعد تلافيا فوق راسه . انه سيكتب دراما عن النجوم التي سينثرها ويرميها في خليج الظلام المتألب . ثم على القاريء الحصين لم شملها



الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بفؤا شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ 23819 Direc }
{ المنزل ٢٥١٣٩ 25139 Dle. } Tel.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

خير ما يرام . » وينيران هذا الوحي كتب قصيدة بعنوان « معرات بيا » . وفي هذه القصيدة يسرد لنا قصة عن فتاة ساذجة تعمل في إحدى الطواحين . ومن الجلي انها لم تكن ذات اهمية لنترك الرا خلفها حين كانت تتمشى في القرية وعلى شفتيها اغنية . الا ان نعمات اغنيتهما تهادت محققة الى اذان وقلوب شتى الجماعات التي واجهت ازمان في حياتها . وكل الذين يسمعون هذه الاغنية - يوحى اليهم بقوة جديدة ، وامل جديد ، وجمال طريف . هذا ، على حين تظل (بيا) جاهلة لتفوذها . لان الله يختار اكثر مخلوقاته ساذجة فيجعل منهم رسلة . وعن طريق هؤلاء الرسل يقدي الله النوع الانساني ؛ لان كل خدمة تعدل اختها عند الله ، ولان الناس في فلك الاغاني جميعا يعكسون شيئا من سناء هذه الحقيقة الشاملة . فنحن الاعيه سواء اكنا اخيارا ام اشرارا . ففي الحياة ليس من آخر او من اول . »

استمر براوننج في مشيئة المتبخره حتى وصل الجزء الكثيف من غاية الحياة . وهنا اسطادت الاغصان المتشابكة ضياء النهار فحالت بينه وبين اعين الرجال الا بغربة . وبراوننج ، في محاولة منه لاخترق الظلام ، كتب مؤلفا اخر عن سر الروح الانساني .

دعا النقاد هذا المؤلف « سخرية عابئة في محيط الشعر - واشد قصائد العصر غموضا والتباسا . » وفي ذات يوم ، فتح احد اصداقائه نسخة من (سورديلو) وقد ابل هذا الصديق من مرضه من مدة وجيزة ، فلم يكسد بمضي في قراءة اسطر قلائل ، حتى انتابته حالة من الرعب ؛ فقال « ان للجل الواحد ظلو الاخرى لا تقدم الى ذهني فكرة متسلسلة . وفي الختام طرات على خاطرة تشير الى تحطيم قراي العقلية من جراء مرضي . » تصبب العرق من جبينه ، فضرب راسه ، وانهار على الاركة صارخا « اواه ، يا الهي انا معتوه ! » ثم استدعى زوجته واخته وناولهما الكتاب ، وسألهما رأيهما فيه . شرعت المراتان في القراءة ، فامعن النظر في وجهيهما ليري فيهما وميضاً من الفهم . وفي الختام اجابت زوجته : « لا ادري ما يعنيه هذا الرجل ؛ فكلامه تقو فارغ . » وعند ذاك تنفس زوجها الصعداء . واذن لم يكن معنوها بعد ذلك كله ؛ قرا اللورد تينيسون القصيدة ، فاشار اليها بمرارة قائلا « في القصيدة بيتان مفهومان ، وهما اكذوبتان . » ويتمتلان في فاتحة القصيدة وخاتمتها وهما : « من سيسمع قصة سورديلو » ، « ومن سمعها . » اما كارليل فقد كان اشد صراحة حين قال : « قرات زوجتي القصيدة بتعامها ، من غير التوصل الى معرفة ما اذا كان سورديلو رجلا ام مدينة ام كتابا ؟ » وردا على هذا النقد كله قال براوننج بانه « لا يعير مظاهر القصة الا بايسر الالتفات ، وكذلك شأنه بمعالم الاحداث الخارجية . » وبدلا من ذلك فضل التوكيد على « النحوات

المتعلقة بتطور الروح الانساني في كل غموضه .

وكلما استمرت عجلة نيوفه في الدوران ، قل غموض فكره تدريجيا . كان الآن في السابعة والعشرين ، وقد تعلم فهم الحياة لانه عرف الحب . وفي ذات يوم فتح ديوانا من الشعر ، فما ان بدا يقرأ فيه حتى شعر وكان هزة كهربائية مسته في الصميم . وعلى اثر ذلك بعث الى المؤلفه كتابا قال فيه « آنتستي العزيزة باريث ، اني احب اشعارك من كل قلبي ، واحبك انت ايضا . » استقصى عنها بين اصدقائه ، فاكشف انها ليست سوى فتاة مريضة تعيش في عزلة ببيت مغمم بالكاتبه ، في شارع (ومبول) وانها مجارة لاستقبال طائفة من خيار الاصدقاء . فهل يسع الحظ اسعاده بزيارة ؟ اجابت الانسة باريث طلبه بمزيد من الحساسية . ذلك انارة دهشت لما اناره شعرها من نناء براوننغ مؤلف (باراسيلسوس) و (ومبرات بيا) . وفي ضعفها هذا ، جذبها اقوى الشعراء المعاصرين بشدة لا قبل لها بها . انها اعجبت بحبوبة شعره ، ولطف فلسفته

قبل ان اسمعت اليه بمدة طويلة . فقالت في معرض رسالة اليه « رجولتك بلغت الذروة - وانا ، امرأة - قد كنت درست بعض ملامح لغتك وتراييك بالنباهة شديد ، فكان ذلك كله اسمى مما انصوره . » ازدادت المراسلة بينهما باطراد . كانت هي مخاطرة مجازفة لا تهاب شيئا . ولكنها لم تكن غير اكبر البنات لرجل طائفة ، وضعها تحت مراقبته ، بكل حسد وتعتت . ولثمانية عشر شهرا لم يسمح لبراوننغ بزيارتها ، حتى يتمازج بها تعارف صداقة بعد ان وصلت الالفه بينهما حد التقارب في الرسائل . ثم

تقوية الوشائج التي شد التجاذب اوتارها ، في حين لم يكن لها ما تعلمه - غير الحزن ؟ كانت هي وهو على طرفسي تقيض في حقل التجربة . كان براوننغ رجلا من هذه الدنيا . فما الذي سيجده من ارتباطه بامرأة مريضة ؟ ربما انخضته التجربة فجاء الآن ينقب عنها لتكوّن مثلا اعلى لاحلامه الهائجة ؟ ولكن اهو على ثقة بانه لن يخيب ظنا حالما يتصل بوجودها الواقعي « في وهتها وضعفها واساها » ؟

وايا ما كان الامر ، فقد اذنت له بزيارتها ، ولم يشهد تلاقيهما الاول غير كلها فلتش . وحالما سمعت بوقوع خطأ ، والطريقة اللطيفة على الباب ، انحدرت الدموع من عينها . لم تفهم معنى لهذه الدموع ولا للحب الذي يكنه (حبيبها) لها . ولكنه لما فتح الباب جلب ضياء الشمس الى غرفتها . وكلما تكررت زيارته وجدت قوة جديدة في اطرافها ، وروغبة في النهوض من افقيتها لتسير بجانبه . ضحكت من الريح ونظرت قدما لمحجى الريح . تخالبت امامها رؤيا ايطاليا ، وشفاؤها التاجز ، وتكليف الحب العنيف المتقابل . وبنفس متقطع وفتت حياتها على تلك المجازفة العظيمة . فرا معا من زنزانة (ومبول) وعقد قرانهما في

حفلة كنيسة ساذجة . ثم تركا البلاد بانجس القسارة . وجدت معجزة الصحة والعافية ، حين بلغا (فولكوس) تلك المدينة المقدسة بذكريات العاشقين العظميين - بترارك ولورا . اخذ (الشاعر) زوجته نيا ذراعيه ، واجتاز بها ساقية ، وتوجها على صخرة داعيا اياها (ملكة الحب) . سافرا من جنوب فرنسا الى بيزا واتخذوا سكنا لهما على مرمى البصر من البرج المائل . وهنا ، حين كانت الريح تهب من (كرارا) هامة لتلعب مع امواج (ارنر) اوت الزوجة بعلاها اغانيها الحبية الاولى التي كتبتها اليه - حلقة من الاشعار صورت سيرة حبها . والان لأول مرة ، عرف الخواجل التي تنتاب قلب المرأة . وهكذا ، سافرا في ايطاليا فزارا قلبها ، ذلك القلب الغريب في احضان الصيف ، المحمل بحب الوفادة . اما في اكلترا ، فقد كان المجتمع بأسره في اضطراب بسبب هربهما خفية . ولما سمع وردزورت هز رأسه متشككا بالثاني ، فقال « حسنا ، اني امل ان يفهم احدهما الآخر - اذ ليس في قدرة غيرهما فعل ذلك . »

وفي ذات يوم جلس الى البيان ، وعزف لحننا شهيرا - لحننا مهيبا يتفق وبهاء غرفة المطالعة ، ثم انتقل الى انغام (بالداسترو) قمضي في العزف بجنون وشدة وعنى ، حتى بدا وكان إلتسامة استحسان انحدرت عليه من وسام تيسون الملحق على الجدار . وبينما هو في حاله من العزف ، اتالات الشخصوس المخملية الخضر على الطنافس ، واستدارت وتقابلت في روضة جميلة . لقد بعثت الحياة في البندقية القديمة ، في المدايرى اللواني اخضين عواطفهن تحت اقنعتين ، جئن الى الحياة من جديد ، بعد ثلاثة قرون من رقصن وهبوطهن الى جوف التراب .

كان عازفا ماهرا مجيدا . فكلما مس المفاتيح انزلت لروة خياله الشاعري من بين انامله . ان السيدة (فينيسيا) تتمثل هنا جيدا ، بقلادتها من القصور ، وعروقتها من القنوات ، والر السعيد ، سر النبلاء والسيدات الرفيعات ، هؤلاء الذين عاشوا ما بين لكزة السيف والقلبة المسروقة . انه سينظم قصيدة عن هذا كله . ماذا جرى لفينيسيا ذات اليوم الغابر ذاك ؟ اين ذهب سكانها ؟ لا شك في ان الموت لم يسدل عليهم ستار النسيان . لانهم كانوا جزءا لا يتجزأ من الحياة ، حياة النهضة . انهم كانوا شرابا ناضجا احمر ، هو شراب العاطفة ، والشوق والانجاز . فقلبيهم ليس قلب باراسيلسوس في معرفته العلمية الجافة . كان هؤلاء رجال فينيسيا القديمة وسيداتنا فسي وثنيتهن غسير المحتشمة . فمعرفتهم لها اوتق الصلة بالحواس العارية ، والنفاح الحريف الذي نما في جنة عدن . فهم الدم الذي جرى حارا في عروق رجال من اضراب تيتيان وميخائيل انجيلو .

فسر الشاعر الموسيقى مقاصد ايطاليا القديمة على لوحة التنة الموسيقية ، في الوقت الذي شغلت ذهنه

وأحرز الشاب نصيبا كبيرا من التقدم ، إذ غدا فارسا نبيلًا ذا جاه وسلطان . ولكنهما مع هذا كله واصلا اللجوء السى الاحلام ، والمكث في ظلام الحزن والالام وحيدين كما كانا . « وانت ترى ان سبب ذلك هو تخلف كل منهما عن تحقيق مراده في الحياة . » صحیح ان العالم دعا الرجل محظوظًا والمرأة ذكية . ومع هذا فالحب « بلد مرة واحدة » ، ولكننا اضنعناه - اضنعنا الى الابد . »

اذن خاب ظن كل هؤلاء الرجال والنساء من الذين لم يسمعون انجاز مطمحهم في الحياة الزوجية الرضية ، فهم يشبهون شمسًا نصفها مضيء . « انظر الى هؤلاء الرجال وهاتيك النسوة ، ترى لِمَ قلنَّ قلهم الله اذن ؟ » ان على الشاعر الموسيقى ان يعرف سر ذلك ، وبخاصة حين يجلس بجوار النافذة ليعرف قلعته المحبوبة بالداسلرو . ولكنه عجز عن الملازمة بين مشاعره وشعر زوجته ، في شحوبه وفي عروقه الزرق الانيقة .

دعاه الناس احقق ، وصرخوا قائلين « هوذا الغامض » . حسنًا ، حسنًا انك لن تكون نطيفًا بيننا ينبغي فصد هذا القدر الكبير من الدماء ... وحل هذا العدد البائس من الاسرار ، واجلى مثل على ذلك هو سر الالم الانساني . عاود المرض زوجته فانكسرت صحتها ، بعد صيف عافيتها الباهي الذي اغتبط زواجهما ، فخلصت ذات يوم في غرقها الملبسة بالصور والرسوم لتعني بانغامها الرائعة ، ونقرأ الشعر الاباطالي لانيثا (بين) - وهي بانتظار الموت ، موتها ، بكل صبر وأناة .

لقد مضى الآن على قرانهما الخالد خمس عشرة سنة ، بعد ان كرس (قدس) هذا الارتباط بخاتم الخلود . فهذا الخاتم المذهب ظل على توجهه بالرغم من اشتداد البياض الذي احاط ببشرة اصبعها . انه سيبقي على توجهه بعدد بلي تلك اليد التي كتبت (الاغانى البرتغالية) وتلك الرواية الشعرية الجميلة - (اورورالي) . ولما توضع الزوجة في مقر راحتها ، لن ينسى الزوج انتزاع الخاتم من اصبعها ليحله في مكانه بين اصابعه - اذ هذه الحلقة من الذهب الخالص ، هي تلك الحلقة الثمينة لانها رمز الحب الذي لا يعرف الموت معنى . نظرت اليزابيث الى وجه ابنها ومثلت شعره المجعد . ومن الملم ذكره في هذا الصدد ، هو ان اليزابيث كانت تقرب تدريجًا في شارع (ومبول) قبل زواجها ، وفي الختام ، استطاعت بما حصلت عليه من قوة ، ان تهبط ابنا لزوجها . وكان هذا نصرًا محجلًا لها ... ثم احتشدت غيوم عديدة بانجاء الوادي ، والريح الشمالية الشرقية تسلفها بسيطاتها حدثت ومضة من البرق ، اعقبها المطر . وحين عاد الصفاء الى السماء كانت اليزابيث راقدة ، ذلك بان زوجها قد اجتازت الرعد والعاصفة .

وقف براوننغ مرة بجوار رف من الكتب في بيزار

فكرة ايمانه الشعري فجأت على هذه الصورة : ... « ان هذا العالم ليس فراغا ولا خواء ؛ فهو معنى خيرا ، وبنيته بعنف ، وعثوري على هذا المبتغى هو مأكلي ومثري . » ان قد سعى من اجل الهدف الاسمى في الحياة تحت صورتها الغريبة الشكل . كان براوننغ نفسه مزيجًا من هذه الغرابة والسمر . لانه اعتقد بان الانسان قد يكون صحيح النية سليما ، من غير ان يكون كذلك من وجهة النظر الفنية . اذ لا يستسيغ الحياة في جنونها من لا يحبها اعشق الحب . ومن اجل هذا حلق في اذهان اخوانه البشر بكل محبة ، هؤلاء الاخوان الذين كانوا يمشون معه في دروب الحياة جنبًا الى جنب . لم يهتم في شيء بظواهر عاداتهم واحاديثهم الاجتماعية ، ولا بشؤونهم الاعيادية . انما انصب اهتمامه على الشخصية الداخلية ، « وصلات الروح الانسانية » ، في فجاجتها . « وهذا هو نصيبه الذي ارتضاء لنفسه ، فاعمل فيه ما شاء له خياله ، من تدبير واتساج ، حتى يوافق ذوقه . التهم من الحياة ما طاب له التهامه بشبهة اقرب ما تكون الى شهية الكواسر . ولم يستمر من ذلك . غرف من المسرات ما عرفه من حياة ايطالية في آنار بهائيا الغابر ، وجمال احيائها ، في كنائسها التي لم يفرغ من انشائها ، وفي احلامها والامهسا غير المنجزة . فايطاليا هي جوهرة البحر المتوسط ، وحديقة الانهار المغنية ، وارض الروح المطربة . انها دمعة مرتجة نزلت من مآقي الله في دهشة مذهلة . وقد امسك بهذه الدهشة فصنع منها بردًا مذهبا من شعره . شاهد يوما زمرة من الرهبان يصلفون للصلاة ، كانهم تماثيل مهيبة . ثم اشعل هؤلاء اقدانهم ولكن (الشاعر) استطاع ان يرى الى القناديل المشبوبة في قلوبهم - وكانها ذبالات مشاعرهم الملتها . كتب الشاعر قصيدة عن احد هؤلاء الرهبان ، ودعاها (الاخ ليوب) . كانت حياة هذا الرجل صراعا عنيفا بين نفسية القس والفنان ؛ فهو شاعر وصف امجاد السماء ، في الوقت الذي يلهف فيه الى مسرات الارض ايضا . وفي قصيدة اخرى ، صور نموذجا دنوبيا لرجل ديني . وكان هذا اسقفا تربطه بالدينسا كل الروابط ، الا انه اساء تسمية نفسه باضفاء خدمة الله عليها . تفرغ هذا الانسان بين احضان الجعش ، ومات بعد ان خلف ذكريات دائمة ، وهذا (القس التخل) لم يهتم لمصير روحه الخالدة ، بل صب اهتمامه على قبره القاني - فكان قفرا منيفًا زاهرا فيه مائدة دسمة للديدان والحشرات .

ثم ان براوننغ ابعد باصرته من الادبار والمقابر ، وامعن النظر في بيوت الناس . تلك المساكن التي تغطيها يسادق القدر المشوكة . كانت فتاة وشاب يعيشان في بيتين متجاورين ، وكان الشاب يشتغل في النحت ، اما الفتاة فلم تعرف غير الغناء شغلًا لها ، ومع هذا فقد لازم الجوع كلا منهما . لم يعر احدهما صاحبه باقل التفات ، بل ظلّا يلحمان ويتعذبان وحيدين . ثم تزوجت الفتاة احسد اللوردات ،

فهُوَ لم يشك قط في تجمع الغيوم وانفجارها، ولم تقهره الاحلام يوما، ولو انقلب الخير شرا وانتصر الباطل... وكان يقول « هون عليك، فنحن نسقط لنقوم من جديد، قد ندهش ولكننا نستمر في نضالنا بديارية احسن... فليس الرقاد الا توطئة لليقظة... ماذا يهمه، ولو أنه جاهد اشق الجهاد ولم يحصل الا على اسير المراد؟ » فما طمحت فيه ولم اُتله يسرني وبعث في القبطة... ماذا، ولو لم تتحقق آماله؟ « اواه، هل يسع طموح الانسان ان يستبق طاقته، واذا فلماذا كانت السماء؟ »

كان يسير في عرض الشارع تلو الشارع، وهو يفكر في شعره، في حين كان الناس يتسمون كلما شاهدوه. ذلك بان نظارته امتازت بطراز خاص. فاحدى عينيه قصيرة النظر، والثانية بعيدته « من اجل احلامه » وهذا ما جعله مضطرا الى ان يحول عينيه قصد التوفيق بينهما. وكما تبسم الناس من حُولة المضحك، توسع وجهه في ابتسامة هائلة. ثم ان قواه العقلية، شأنها شأن قواه الجسمية، كانت ذات عدسة مزدوجة. ففي احيان، نظر الى الحياة باستكلا ب شديد المرارة، وفي احيان اخرى، كان تغاؤله المتلف يفلب عليه. فعليه اذن ان يوفق بين ذاته وبين الرؤيا الاعتيادية في شيخوخته - ليكمل دورة فكره، ومع هذا، فلا شيء بلغ حد الكمال بالنسبة الى براوننغ، فليس من فلسفة لها القدرة لتلفظ الكلمة الاخيرة. وهذا الخاتم الذي في اصبعه، ليس هو الغاية القصوى، ولا الهدف المقدس، لان مادته من ذهب. فليكن اذن تجاوز هذه المادة الى شيء ارفع في مكان ما.

« ولكن ان تأخذ لنظر الاعتبار عجلة الخراف، تلك الالة التي تضع صلصال افكارنا على حسب ما تهوى من اشكال. تدور سلسلة من الاشخاص، ثم تتلوها غيرها وليس لسك الاهتمام بما يأتي بعدها، حتى ولو كان عندك من الصلصال ما فيه الكفاية. انما عليك ان تبدأ... فهذا هو الشيء المهم. ثم أين تظن يجد بعض الاطفال هذا الشاعر الشاب في السادسة والسنتين، وفي بداية دورته الفكرية الجديدة؟ انهم يجدونه بين ما ألف من مواضع، في قصبة آسولو الصغيرة، والى هنا جاء بزوجه، في بداية حياة اخرى قبل سبعة عشر عاما. وهنا صغر في مقاصير القلعة الايطالية القديمة من جديد، وارهف اذنه لاستماع الصدى من اللاك السري، في زاويته المجبوبة، حيث تعلم نغمة خاصة، مشكلات. قال مقهقها في مرح وهو يحدث الاطفال: « اصغروا يا اطفال، لا جدوى من تقليد صدى صوتي. عليكم ان تجدوا في البحث عن اللاك السري، وانا الوحيد الذي اعرفها، ثم ينبغي لكم استماع صوتكم... ولكن السر العظيم ربما يموت معي... »

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

سان أورينزو. نَقَب بين الكتب المستعملة، وفجأة عثر على كراس اصفر بال يرجع تاريخه الى سنة 1٦٩٨. وقصد تضمن هذا الكراس سجلا غريبا لحاكمه قديمة تختص بحادثة قتل، قصة تتناول ذكر لورد يدعى غيدو، قد كان انهى حياة زوجته الطفلة بومبليا بسبب ما مزى اليها من فجور مع احد القسس. اثار حقائق السجل العارية خيال الشاعر. والان وقد درجت زوجته الى الموت، بعد ان اورثته الخاتم، رمز الخلود، عليه ان يكرس هذا الرمز لابداع كتاب خالد. وهنا في هذا الكراس القديم موضوع ملائم لكتابه. « انت ترى ان كلا منهما لم ينجز حياته كما ينبغي. لان الشاعر فقد « ملك غناته » في اوج شبابه، وهنا تجسد على القرطاس البالي طفلة متزوجة محايها الاقنيان من الوجود في روما وهي لا تزال في نيسان شبابه. هل كانت بريئة ام مجرمة تلك التي مثلت هذا الجمال الانثوي الباهر؟

اقسمت قبل ان تموت بانها بريئة. وعند هذا الحد يتوقف السجل عن الحديث. ولكن (الشاعر) سيأخذ هذا السجل ليصنع منه معنى كي يصوغ حوله خاتما مذهبا من الجمال الباقي على الزمن. وهكذا رجس الى اكلتورا، وشرع يكتب طرفته (الخاتم والكتاب). وهذه قصيدة تحتوي على عدة قصص. تناول الشاعر اشخاص الجريمة واحدا واحدا، وتعمق في ارواحهم المستخفية، محللا وواقفهم السرية، ناسجا من هذه الدوافع وحدة من الامل، والحب، والطوح، والخوف، والقت، والثار وكل ما لا صلة بالام الحياة الانسانية. وما لم ينته مجرى القصة، وتتم دورة الاشخاص، لا يتبين معنى هذا كله في ادراك ناجز تام. وهذا هو معدن فنه الدائب. لان « الفن وجوده هو الطريق المحتمل لبيان الحقيقة ». اما دورة الحياة فليست سوى نتاج فني لحياتنا الفردية. شعر براوننغ بان حياته على وشك الانتهاء. وهذا ما جعله يفر من عقال (فلورنسا) ويعود الى اكلتورا.

وهنا، انغمز في « مغريات لندن الكالحة » واضاع نفسه في دخان المدينة، وهو الذي ولد من اجل الهسواء الطلق. انتقل الى (وركوك كريست) وملا حديقته بالدراج والضياب والصفادع كما كان شأنه من قبل. كل هذا من اجل (بين) ابنه وبؤر عينه. ومع هذا فقد كانت حديقته عارية لا حياة فيها في جو لندن البارد غير السحري... لم تكن هذه الحديقة القديمة الناعشة بلربح البالي القلورنسية وبموسيقاها. افتتح قلب الشاعر فستجد فيه ايطاليا منقوشة نقشا. اذ ان ايطاليا كانت تعنى له اليزابيت، تلك المرأة التي قضى معها اسعد سني حياته، في تلك البلاد. والان قفل راجعا الى اكلتورا، ليكتب خاتمة حياته الخاصة. حسنا، انه سينظم خاتمته بحروف بسيطة كبيرة، من غير اللجوء الى الكتابة اللاتينية، انما ستنظم الحروف على شكل كلمات من نار انكليزية: رجل لم يعرف للارتداد معنى، بل سار قدما بعزيمة ثابتة، وصدر واسع-

تحت المطر



على الارض كانت خطى وحدتي
سرى ، مثل ليلي ، وثيدا
وكان الصدى في ظلام الدروب
كضوء صباحي ، شريدا
وكالورق الاصفر ، الميت
وربح الشمال وريح الجنوب...

وكان المطر:

يدق ، كخطوي ، قلوب الصخر
وينأى ، سريعا ، على المنحدر
كنجم هوى
وزهر ذوى
وضوء خبت ناره ، فاتتخر

ولكن صوتا رقيقا

كصوتك ، يا وجد قلبي العميقا
دعاني

ورد وجومي أغاني

وصمتي نشيدا

فمرت طروباً ، سعيدا

كأن لم يرخ المطر

ولم أمش فوق الصخر

وحيدا !

المراق

رزوق فرج رزوق

لا تنظر



أشواقك الولهى تحيرني
وخفوت قلبك بات يرعبني
لا تقرب ! اني ليملائي
خوف يكاد .. يكاد يقتلني !

كلماتك الحمقاء تجرحني
تنصب في سمعي ، قتلهني
وتشير بي حاسدا لئلا
يفل من عزمي ويجذبني

أخشى هواك الوغد بأسرني
وحديثك المعسول يسكرني
لا .. لا أريد فلست تعرفني
دعني ! فحبك كاد يفضحتني !

أرى عيون الناس تشرزني
وتسومني ذلا وتشتمني
فأحس ان العار يتبعني
لا تنتظر .. هيهات تخدعني

فمضى .. وقته لا يصدقني
وأشار في خبث يودعني
ويقول لي .. والحق يبعثني
اني سأندم .. حين يهجرني !

مرتضى شرارة

لعل الخمرة عرفت طريقها اليه بسبب بيئته الماجنة في سوق العمل ، المستهتره بالقيم ، او لعلمها كسبته على اثر انفرادها في المنزل ، في ساعات الفراغ وهي كثيرة في عمله هذا ، عندما كان يغيب في تأملات نائية صامتة كثيبا غربيا ، راعيا بسحنه القمرء وزجاج نظارتيه اللعاع ، لا احد يمكنه التحدث معه ، فيفهمه ، وينافسه ، ويلذه كلامه، الا زوجة عيلة لا يعينها من وجودها سوى ان تحبل وتعلك « وتصعد » . فلم ير بدا اول الامر من كاس بيره ، مع حنين فستق يقضي معها السهرة في فناء الدار ... ثم صار الكاس قنيتين . والمآزة صحن بندورة وبزورات وخيار ... ثم صارت البيرة لا تكفيه ... العرق ، العرق وحده يكوي الكبد ، ويلذه ، وينشي ... وكانت مراحل مع العرق ، بطحات برمتها تموت عند نهاية كل اسبوع في سلة المطبخ . عقب ذلك سنة فتزواج العرق والبيرة ، تزواج المقرَّب في رأسه والافعى .

وزوجته ، مربانا هذه ، المنكودة الحظ ، التي راح شؤمها يفزعها من بلادها سوريا ، من باب توما الحسي الضيق في دمشق ، لتجيء الى هذا الجحيم تعذب بدون ذنب - هي وامها التي صارت احط من خادمة ، وجارية - بدون ذنب ، اجل ، اللهم الا بلاهتها وفراغ دماغها مما يسلي امثال بعلمها الكبير الدماغ ، صارت بعد طول معاشرة منقولة كزوجها ، وكزوجها اصحت ، هي الراء العيلة الشميعة، تحدثك في كل شيء، وتقم نفسها في كل مجلس تحضره فتروح تؤيد هذا وتشرح عن ذاك وهي تختنن وتلكن وتهفت - خصوصا في غياب يوسف وغياب عينه الساهرة الموجعة الامرة - وعندما يكون زوجها في مجلس ما توافقه في كل شيء حتى وار قال انه منذ ساعة كاد يصبح رئيس دولة .

وتزورهم في البيت ، اي وقت شئت ، فلا تصدمك قلة تهذيب ولا تعود بخفي حنين ، مكسوبا . لكن تشعر برغبة في الجو ، بخوف دائم ، بقلق قاتل ، بضيق يقبض على العنق ويخنق . لا احد يستطيع ان يتكلم بما يريد ،

يلتها حتى الشهيق وما عرفت النوم حتى وجهه الصبح . كان يوسف ، زوجها ، قد ضربها عشية البارحة ونزل فيها لبطا وركلا ولكما فادامى وجهها وترك في ذراعيها ونخذلها وظهرها بقعه السوداء الواسعة ... مثل كل مرة ... عند كل سكرة ونزفة ... ينخبط دمه لافل صدمة ، لقشة كلام ، فتجحظ عيناه ، ويفره بكلمات بلهاء مثل وجه امه ، ويضرب الكراسي ببعضها ويرميها ارضا ، فتكون مقدمة لضرب الزوجة ، ومقدمة مهيجة مخيفة .

ليس يشكو ضيقا في المادة ، مهما قيل في سكنائه بيتا كالمقابر . فهو ملاك قدير وموظف لا يقل دخله الشهري عن الست مئة ليرة . وماكولهم كذلك لا ريب في فخلعته ، وملبوسهم ، بقدر الامكان ، جيد ، وبالمناسبة لاهل الحي ، فاخر فاخر .

الا انه هو ، وقع ... وقع و « مقنول » . ولم يكن ليثنيه عن عاداته القبيحة المجرمة كون ابنته شابة جميلة ، وبرسم الزواج ايضا ، وكونه ابا لثلاثة صبية كبيرهم بلغ منذ اسبوع السابعة عشرة واضحى اطول من ابيه ... ولا كذلك كون حماته تعيش معهم في البيت وتشهد بام عينها استشهاد ابنتها بعد كل علقة سكر ، ومعركة كراس .

يوسف هذا صنع نفسه بنفسه . والده عمار بسيط يقضي نصف وقته مريضا . ضاقت يده ايام الحرب فاخذت زوجته تعمل عند الناس ، غسالة ، خبازة ، مساجة ، وتعمل كل شيء احيانا ، وتكون صالحة لكل عمل ، في سبيل الاولاد الشبان الاربعة ، الذين يضيرهم جدا ان يطلعوا بدون حرف . عودتهم على الكفاح الشخصي ، والعمل الطويل ، فنشأوا اربعتهم في كرامة وصمت الجيران ، وتديروا مستقبلهم بدون وسيط - كما تشهد الام ، وعينها داسعة - فهذا يعمل عند مهندس ، وذاك يدير محل تجارة ، وذاك صاحب مطعم ، وذاك ، يوسف ، شبه « فنان » يعمل سكرتيرا لاحد اصحاب دور السينما .

وشرب ، في نصف الليل ، بطلة كاملة ، مزوجة بالبرية . وسهر حتى الثانية ، على بطن زوجته ، ينزل قربا بعضا ، ويديه الزرقاء .

لم يكن يضرب عن لا وعي . كان ينتقم من شيء ، من البلهاء ، والنفاع ، والفراغ ، الجاسمة كلها في المرأة تحته ، في عينيها الواسعتين ، وكلامها الاجوف البليد .

بكت ليلتها حتى وجهه الصبح ، وما نامت ، على غير عادتها ، فالأهات تنزل الأهات ، والتفكير متواصل : « ماذا سيحل بي ؟ هيه ، يضربني ! ؟ سترى .. وجهي ، عدت لا اعرفه ... يداي مكسورتان .. ظهري أزرق ، كله يقع . يطنى معموس ، مبعوج . سترى !! هذه المرة ، في ، او فيه .. » .

وتبكي ... كان دموعها ذلك الليل انغرقت مسن بحر ... كان شعورها فاض ، ورهف ، وأثبت وجوده بعد كبث ، وبلاهة سنين بكاملها ... كان حجرا وقع في هوة رأسها وقلبها الحقيقية .

من زمان والضيق ينساب صدرها ، فترتمي في التخت تصرخ الما ، وتتمطلي كالبهيمة ... قال لها الطبيب انه الربو ... الزعل بضنيها ويجرها الى الموت ... وما نفع كلامه شيئا . لم يجز اليها الموت غير يوسف ، سكره ، قماره ، عربداته .

ستذهب الى الطبيب ، لا سيأتي هو اليها ، وبذله على يوسف ، وقخيره عنه . سيقول للبوليس فيقبض هذا على المجرم وتكون الخاتمة ... اجل ...

وأفاق يوسف بعنة وآثار السكر على وجهه . وسأله لماذا تبكي . فلم تجب ... فاقتربت منها ليري . ففهم كل شيء ، فهم انه وحش ، ومجرم غير عادي ، وجاموس ... ودنا منها اكثر فأكتر ، متملقا اياها حتى صار على حديد التخت ... فاخذ يدها بيديه ، وراح يكلمها .

★

ومضى اسبوع . فشغيت مريانا او كادت . وخلال ذلك نسيت ان لها زوجا سكيراً يضربها بعد كل سكرة ، ومعركة كراس ، في كل ليلة ، حتى يعميها .

الى ان كان مساء ... مساء فرح بهيج ... فجاء يوسف واقعد الكرسي في فناء الدار ، وامامه قنيتان ، واحدة حمراء واحدة بلا لون ، وفرش الطاولة بصحون الخيثر والبندورة والبزورات ، مناهبا للحفلة ، وقال لمريانا بنسره الامررة القاطعة :

— صار لنا زمان لم نعيثك ... تعالي اجلسي يا امرأة !

انسى لويس الحاج

ان يشرح ... الزوج بالمرصاد ... عيناه تقدحان لؤما في تحفرهما ... الزوجة خائفة من هوة تصدر عنها وتكون شؤومة ... الاولاد مكبلون ... الكلية ساكنة ، هاجمة ، والبيت واطيء ، مظلم ... والصراصير فيه كثيرة ... والكلام جواهر ..

هذا في النهار . اما ليلا ، فنادرا ما يكون يوسف هادئا . وعندما يأتي زوار ليلا ويكون هو في حال مخجلة ، تحاول مريانا وامها يشتى الطرق ان تحافظا على انشراح السكران او باتيان شيء يفهم الزائر على اثره ان وجوده غير مرغوب فيه ... واذا لم تنجح اية وسيلة من هذه ، قُبعت الزوجة في زاوية متوارية ، خائفة تحت جبال من الخجل والخيبة والفضيحة ، وهسرت الحماة الى المطبخ « تبر » وتصنع القهوة ، وتقضي حياتها بين البابور والمزيلة ، و « لكن » الفصيل والمسحة ، لكأنها بدورها ممسحة .

وليست هذه العيشة بامر عادي . انها لا نطاق ، ولا يتحملها الا الحمار والجمال العتيق المنحك . وهكذا مريانا ، انها دابة من الطراز الاول ، على الرغم من صغر اذنيها وصباحة محياها ودورة التدئين ... تأكل القطة في الليل ، ويصبح النهار ، فيغافها طريحة حد زوجها ، تضامجه هذباته وحماه ... فكان فيه جاذبية لا تقاوم ... لا بل فيها مستنقع لا يمتلئ ، يجب ارواؤه دوما وابدا ... الا ان الليلة غير ما هي في العادة ... الليلة الماضية ، فوق الركل واللبط واللحم ، اضاف ابوسف ضرب الفصا عصا الخيزران السمكية ، وطرح الزوجة ارضا ، وقعد عليها ، وبدا حملته الطويلة الشاقة اللذيذة .

— امك ... ابوك ... بنت الفاجر يس : امك قبحاء ، امك كلبة ، حمارة ، بغلة ...

وامها تنصت من وراء الباب ، في المطبخ ، وترجف كضياء الشمعة .

ولم يكن يوسف يشتم كثيرا قبل ذلك .. كل ما كان يقول : دينك ، حرامية ، بنت الحرامية . اليوم تغيرت الحال ... اضاف الى قائمة الشتائم سبكات غليظة معبرة ... وتساءلت الحماة : ما عساه صنع الليلة واثره الى هذا الحد ؟ لعله شرب فوق العادة ... لعله سمع من « الخواجا » عبارات قاسية ، فجاء يتشفي بمريانا ، وسام مريانا .

لا ، ليس هذا ...

لعب القمار ... الليلة ... حتى اتبعجت جيوبه واصفرت .. وما كان قبل بلعب البوكير ولا البكارا ولا الرامي ... الليلة سقط في التجربة ... كان قد قبض اجرة البيت : مئتين . فذهب مع الرفاق وظل معهم حتى نصف الليل . فعاد وحيدا ، فارغا ، جيوبه متبجعة من الطفر .

دمعة على ولدي

كان في السادسة من عمره ، ما الذي ولا أبهى ، وكان يلعب بين عشرة أطفال . فاندلق عليه اناة حليب
ساخن ... وبعد اجهاد ساعات في المستشفى ، انفض عينيه واسلم الروح !

○

نادتك الامومة ..
اوحشتها الوحدة ، في رسمها ..
فاحترقت ! وليت النداء ..
سريع اللحاق بها ..
فيا ويح قلبي ! !
اما وقد الهك الشوق
حملك الوفاء ..
على اجنحة الملائكة ،
الى امك الفقيدة
فعينكما :

قل هبيري ..

ورق تجلدي ..
ودعت آمالي وشيعت المنى
ودفت احلامي لغير اياي !
اما حزني فسرمد !
واما ليلي فمسهد !
وان الى ربك المنتهى ،
وان عليه النشأة الاخرى ..
حنانيك الهي !
اسألك الرفق والمغفرة ،
والعون والرحمة ...

سلمان امون

السنغال

اي اسامة !
ذهل القواد فما يحسن وما يعي !
واقض هجران الاحبة مضجعي !
ذهب الهناء وصوحت زهراته
وارفض عقد الانس بعد تجمع !
ثمانون يوما ؟
جراحاتي على امك لما تندمل !
وادمعي لما تجف !
فعلام استعجلت الرحيل ؟ !
الا تمهلت ، الا ترفقت ؟ !
أي ولدي !
صرعتي الكوارث !
ارهقتني المآسي !
عصرتني الفجائع !
فعلام استعجلت الرحيل ؟ !
الا تمهلت ، الا ترفقت ؟ !
كانك ولدي ابنت الشكل ..
أبيت اليتيم ...
ابيت ان تعيش بلا أم ..

(1) الابيات الثلاثة ، من نظم اسناذي الناصر
« اي محمود مرتضى مات غريبا امس
الاول ، في صحراء » موريتانيا !

شهيد

مهدة الى روح الراحل غالب الشبكي

غاب فما خُشَّ نجم وجهه وبرْدَه
او تشف العصفور من ريش وألوى خدَه
غاب فما جفَّ غدير أو أحسَّ فقدَه
لم ينحن العصفُ عليه لم يظلل مهدة

غاب كما وريقة تطايرت عن عودِها
أو ذرة من الحمى تفت من جلودِها
أو موجة تكسرت في الشط، في صعودِها
لم يخفل البحر بها أو يدر سر جودِها

غاب كأن لم يك تربية للدراري والقمر
ولم تكحل مقلتيه طلعة الصبح الاغر
سار الى الموت خفيف الخطو، بشام الثغر
كانه يمشي الى موعد شوق منتظر

غاب فقل يا ردي أي مثلاً في البرعم
وأي حب عاصف في مهجة وفي دم
غاب فلم يكه نياناً غمام القمر
لم يكه زهر الربى، فيا جراح ابتسمي!

غاب كمنقود الدوالي لم يجد بخمره
غاب ولم يث في الوادي أريج زهره
غاب كما غاب السنا في ريق من عمره
لم يلق الا مقطعا من مطلع من شعره

غاب كنفح الطيب، كالاناس، كالشروق
غاب سريعا في المدى كلمحة البروق
وبقيت عوسجة تنهش فني العروق
وصخرة صماء لا تجدي .. على الطريق

عارف قياسه

سوريا - حماه

فیه کلمات...

● اعلن علماء النبات ان اكتشاف دواء حاسم في علاج سرطان البروستاتا والثالث ..

وصرح الاطباء والتمثل فرجاوا وجان مهنى ونيلاور لاتحاد الاطباء في اوهايو ان الدواء الانالي هو احسن علاج لسرطان البروستاتا ان تصيب الرجال عادة واسم هذا الدواء «دليل ستيمسزول ديفرستيت» .

وقد جرب على ١٣ رجلا وتبين انه استطاع ان يخفف الام بسرعة ويزيل الازرار السرطانية تدريجيا خلال ايام . ولكن المشكلة ان الدواء لم يستطع ان يؤثر على السرطان اذا اصاب الغلظ وذلك مدة عدة تجارب اجريت عليه .

● صرح الدكتور كومي تكاياما العالم والجراح الياباني المشهور بان الوبسودور الانشعابي قد اثبت فعالية كبرى في شفاء السرطان في حالاته الاولى . وقال ان الانشعاعات الدورية هي افضل امل حتى الان للشفاء على هذا الداء .

● قام الدكتور الاتالي كريس الحجة في شئون السرطان بتجارب اثبتت ان في صفار البيض مادة هلامية غريبة لم يمكن تحديد طبيعتها بعد في التي تساهل على عرقلة تكون سرطان الغلظ .. وعلى هذا الاساس فانه يعلم مرضاه المصابين بالسرطان بين ٦ و٨ صفارات لكل منهم في اليوم الواحد . وقد نشر تقريرا قال فيه ان المعالجة بصفار البيض قد اعطت نتيجة ايجابية مرضية .

● اذاعت وكالة ناسا ان وزير الصححة العامة في بلجيكا قد اعرب للقلق بالانحسار السوفياتي عن رفبته في استرداد المزيد من لقاح مارغوليس - شوبالديز بعد مرض تصلب الشرايين ، هذا اللقاح الذي انتت الاوساف

جلودها .

وللمحافظة على الشجرة يجب مساعدتها وذلك بتغذيتها بالاسمدة المعدنية الكيماويات التي تظهر حولها في شهر آذار [مارس] وذلك بالاعمل التالي للدونم الواحد :

٧٥ كيلوسلفات الامونيكا ٧٥ كيلوسلفات البوتاسي ١٥ كيلو سوبرسلفات .

هذه خطوات رئيسية عن الطريقة المثبتة في اوروبا لزراعة الكرم . ويتطلب ان تجري الابحاث في لبنان لانجاح هذه الزراعة التي اذ خلتها أصبحت موردا مهم لكثير من سكان الزمرتين الذين يتكلمون التخدرات الكليمية الجافة التي لا تصلح لأي زراعة اخرى معروفة .

ريشار فؤاد معلوف

الطبية البلجيكية ثناء رفيعا على خصائصه العلاجية . ونما قريب سيقيم الانحسار السوفياتي الى بلجيكا ، ه ليترا من هذا اللقاح .

● اعلن في نيوهاان ان اثنين من اساتذة الطب بجامعة « بيل » قد استنبطوا طريقة لاستخدام الصوت في تحفيز حصى الكلى . وقد قالت كلية الطب في «بيل» ان التجارب التي اجريت على الجثث تكثلت بالتأرجح وانه ستجري تجارب اخرى على الحيوانات ثم على الرضى من الاميين بعد عام .

ويقوم بهذه التجارب الدكتور ان لامبورث ونيومان وقد فلا انهما يصفان انبوبا في الفتحة البولية ، ثم يبدان اداة معدنية داخل الانبوب الى ان تصطدم بالحصى ويحدثان بعد ذلك توجعات صوتية في الالة المعدنية بسرعة ٢٥ ألف دوقة في الثانية وهي تكفي لتفتيت الحصى .

● ابتكرت مختبرات ويث في فيلادلفيا نوعا جديدا من البنسلين كبير المقاومة للسودا الحمية التي تفرزها المعدة . ويمكن اخذ هذا النوع من البنسلين بطريق الغم ويضمعه الدم بسرعة . ويبنى هذا النوع الجديد بنسلين ف . اوين - في .

● قدم الدكتور « كريش جوز » من خبراء ولاية ايداهو تقريرا الى الجمعية الطبية الامريكية ، ذكر فيه توفعه في اخراج مادة من الفتحة الغريبة تساعد في ازالة الام التي تراق بعض اوجاع الرأس .

● في مقال الجيبر الامريكي الدكتور غيليسر حول الالم الذي يحس به بعض الاشخاص في الكتاف مما يجعل تحريك الذراع بل اليد عموما عملية مؤلمة جدا . ويطلق على هذا المرض بالهريرية التهاب الكيس الزلاقي .. ويعرف بالعامة بوجع الكتف بل يتعداها الى كتير من اجزاء الجسم الاخرى . يعتقد الدكتور غيلير ان خير دواء لهذا المرض المزجج هو معالجة الكتف بالاشعة السينية .. فان تعريض الكتف المصابة للاشعة تكرارا هو خير كفييل بازالة الالم واعادة الحركة للكتف المصابة . وقد بنسى استنتاجاته على دراسة قام بها لثلاث ارمعة وخمسة وثلاثين من الرضى خلال ثلاث سنوات . ويشجع الدكتور غيلير بالمداومة على معالجة الرضى بالاشعة حتى تعود الحركة تماما الى الكتف وحتى تزول جميع اثار الالم والا فان هناك خطرا من عودة الوجع الى الكتف وهناك مرمم خاص يدعى راي ديرم يحسن استعماله لتع نضر الجلد من جراء التعرض للاشعة .

● بترت اخيرا ذراع البروفسور الايطالي لويجي فالديني لاصابته بالسرطان نتيجة لاجلته على اشعة « اكس » وفي يوليو الماضي بترت ذراع زميله البروفسور ماريو لوبونزو .

وفي الوقت نفسه اصيبت ممرضة شابة بادرار سرطانية في يديها ، اصيبت بها وهي تنقل « ايرتوبات » اشعاعية منذ ست سنوات للرضى في مستشفى الكونا في ميلوا .

● احرز احد الخبراء نجاحا اوليا في تجاربه لاحداث متانة ضد الزكام المعادي بواسطة لقاح خاص .

اما هذا الخبير فهو « نيودور ويلش » من خبراء ولاية ميسوري . وقد قدم تقريرا للجمعية الطبية الامريكية يدور حول الملل الجديد للوفاية من الزكام ذكر فيه ان رش داخل الانف بمصل مشابه في طريقة صنعه لحصل سالك للضاد لشلل الاطفال يكفل المناعة ضد الزكام مدة محدودة .

● اعلنت الكاديمية الطب في الصين ان طبيا استعمل الطريقة القديمة في المعالجة الصينية فكتشف دواء لمعارضة الانحسار الدماغي المعروف في الصين باسم الرضى الياباني . وقد اثبت التجارب التي اجريت على الرضى الذين عولجوا بهذا الدواء ان هنالك نقصا سريعا وشفاء سريعا في الاصابات . اما تفاصيل هذا الدواء الجديد فقد سلمت للوفد الطبي الفرنسي الذي زار الصين .

● لا تتطلب اقدية الشيوخ غير نسبة فضيلة من الشفاء والمثل حين تحتاج الى كمية كبيرة من اللدوين راجع الى عدم تفرغها حالة فيثامين مدق شركا امريكية للالفة والتعبية بسبب الازدياد المفرط في عدد الشيوخ والسمنين . ياعداد معجوبة جديدة من الالفة مركبة خصيصا لمعالجة الشيوخ .

● اعلنت جمعية طب الانسان الامريكية ان اطباء الانسان في اميركا قد شعروا باستخدام الالة جديدة تولد الهواء البارد تدريجيا لزالة الالم عن الزبائن اثناء المعالجة عند الطبيب . ويمكن لهذه الالة ان تستخدم بدات الوقت لتوليد الهواء الساخن من اجل اعادة الحرارة الى الجسم البارد .

● نشرة جريدة نيويورك هيرالد تريبون بأنه تم اكتشاف طريقة للمحافظة على فيثامين (ا) من التآكل وذلك بحجزها داخل اطار بلوري بحيث يكون كل جزء منفصلا عن الآخر وان المواد التي تستعمل لعمل الحاجز هي « بايل اسد » ومواد نشوية وان سبب انتخاب هاتين اللدوين راجع الى عدم تفرغها حالة فيثامين (ا) الطبيعية عند استعماله في الاكل وكذلك ان تركيب هذه المواد يمكنها من حجز الجزيئات بالشكل المراد . وقد جرى هذا الاكتشاف في جامعة منسوتا في الولايات المتحدة تحت اشراف دكتور هرن شك اسناد الكيمياء الحيوية .

● تقول مجلة نغابة الإبل الأمريكية أن ٨٦ ظلاً من أصل ١٠٠ ظل أجريت لهم عملية « الطفل الأزرق » قد عاشوا ويهتمون الآن بصحة جيدة . والعملية تتطلب اقامة ممر اوسع بين القلب والرئتين وذلك في حالات يتوقف فيها الدم عن الحصول على كمية كافية من الأوكسجين . وندى هذه العملية « الطفل الأزرق » لأن الذي يصاب بهذا المرض ينقلب لون جسمه الى أزرق .

● اقر مجلس الوزراء الأردني مشروع قانون للاتفاق بعموم الاموات في علاج ذوي الميول الرسة واستبدالها بها . ويشترط القانون ألا تستأصل ميول المتوفين الا بموافقة ذويهم . وما يذكر ان اطياف العميون الأردنيين تمكنوا في الاموات الأخيرة من اجراء عملية ناجحة لاستبدال العميون الرسة .

● تلقى اخيراً الدكتور وولف احد خبراء مستشفيات جامعة كورنيل محاضرة اشار فيها الى ان من اهم الشروط التي يجب ان يحافظ عليها الإنسان لينتدع عن السمنة ويحفظ بالتحفة والرشاقة هو ان يبقى دائماً هادئاً الاصاب سائر الجوارح وان يبتعد عن الهوموجهد .

وذكر الدكتور وولف في محاضرته التي القاها في مدينة فيلادلفيا ان الجسم يعمل احياناً الى تسليح نفسه بزيادة من الوزن كاتفا يحاول ان يجعل من ذلك الوزن الزائد ترساً ضد متاعب الحياة ومشاكلها وهوموها .

ويظن ان اشغال البال يجعل بعض الأشخاص يزدادون سمنة وبداية من حيث لا يدرون ، حتى اذا زالت اسباب الهم يعمل الجسم على التخلص من الاء الزائد المنتشر فيه مما يؤول في النتيجة الى تخفيض في الوزن .

● دشن اللورد برايازون كبير مصنع فني اوروبا تبلغ نفقات انشائه مليونين ونصف المليون من الليرات الاسترلينية في مقاطعة كنت البريطانية لاتناج جين التيراماسين والتيراماسين اللذين كان يصنعان في الولايات المتحدة فقط . وستكون ارباح هذا المصنع ٨ ملايين دولار في العام تقريبا . واما العقاران المذكوران فهما من مشتقات النيسيليين والستروموماسين اللذين يعتبر انتاجهما محدودا . ويستعمل التيراماسين في معالجة ما يزيد على مئة مرض كما انه اوقف بصورة حاسمة ١٥ مرضاً قاتلاً ولتشاها وما قاله اللورد برايازون لهذه المناسبة ان هذين العلاجين الجديدين سيسببان في الناس اكثر مما تقتل منهم القبيلة الدرية والتي على التعاون الكاكو امريكي في هذا المشروع . وبالإضافة الى ان التيراماسين سيسمح لجميع مناطق الاسترلينية قصد معالجة الامراض فانه سيستخدم ايضا

كمكيلة الغذاء الخاص بالحيوانات ولزيادة انتاج البيض بصورة اكثر ممسا هو معروف ويمكن بواسطته تسخير حيوانات المزارع الخاصة بالحيوان قبل الاوان الطبيعي اذ ان استخدام التيراماسين في العلف يزيد سرعة السمنة وكميات اللحم في المواشي والطيور .

● لاحظ الدكتور شوكت الزهاوي مدير المختبر الباثولوجي في المستشفى الملكي ببغداد من عدة سنين ظاهرة غريبة في (كلى) المائز الذي يفتل الجهات الشمالية من العراق وخاصة منطقة بنجوين . فقد تبين له ان هذا المائز نادر بلون اسود قائم ، وقد استرعت هذه الظاهرة انتباه الدكتور الزهاوي فاخذ يعمل على معرفة ماعية عنها وبمسد جهسد طويل الفصح وجود كميات كبيرة من الحديد في النسيج الخارجى للكلية معادلة لخمسة اضعاف كمية الحديد الطبيعية الموجودة في جدار (كلى) المائز الاعتيادي ، كما لاحظ ان هذه الظاهرة نادرة في المائز المكسي يشمر خشن واسود .

ويعتقد الدكتور الزهاوي ان مسبب ذلك هو تناول هذا المائز نوعاً خاصاً من النباتات لذا فقد طلب الى مديرية الزراعة العامة مساعدته في الموضوع وفاتت المديرية فعلاً بالإيعاز الى معملها الزراعي في تلك المنطقة بدراسة هذه الجشاشي والارتاف على اجصى سفلر المائز في الجائز لمعرفة هل ان هذه الصفة وراثية أم طارة موقوفة .

● يدعى الآن فريق من العلماء في مؤنر خاص يمد في هارويل تأير الانشعاع الذرية في الكائنات البشرية . ويساهم في هذه الابحاث السر جون كو كروف مدير المركز مع ١٨ منديوا يشكلون بريطانيا والولايات المتحدة وكندا واسوج .

والهدف الرئيسي من هذه الاجتماعات خمسة الابحاث الطبية ووضع خطط للحصول على المعلومات اللازمة الاطباء فيما يتعلق بالانسر الطويل الذي يعدله الانتعاش الذي عسلى السكان العالئين بوجه خاص في النطاق التي يعتبر فيها هذا الانتعاش في الجو اكثر فعالية وتتطام من للمدل الطبيعي . ويخص هذا المؤنر اسائلة الجامعات وموظفو مجلس الابحاث الزراعية وامين سر مجلس الابحاث الطبية في الجزر البريطانية .

● نقلت الجمعية الايركية لعلم النفس تقريرا من الدكتور بول فيلدز الاستلا في جامعة واشنطن يقول فيه ان التجارب التي اجريت على بعض الحيوانات دلت على ان التعرض للانتعاش يصفق القوى العقلية او يجعل الانداد بطيئاً . ونجحت التقرير عما اصاب الفئران التي اجريت عليها التجارب في تاخر

وانحلال سوكولوجي يتربسها لاشعة السينية . فقد تعرضت الفئران لقادير من الانتعاش تتراوح بين ١٠٠ روتجن و١٠٠٠ روتجن وكفي والفرواش ان جرعة قدرها ٥٠٠ روتجن تكفي لقتل الانسان العادي كما ان الفئران لا تختلف كثيرا عن الاميين من حيث احساسها بالانتعاش .

بيد ان جرعة قدرها ٥٠٠ روتجن او حتى ١٠٠٠ روتجن لا تقتل على الفور . فقد عاشت بعض فئران الدكتور فيلدز وجرت عليها الاختبارات لمدة ١٨ شهرا .

وقد لوحظ ان السرعة التي كانت تعرف بها الفئران طريقها كانت تقل بدرجة ما تعرضت له من الانتعاش ولكن قوة ابتصارها لم تنصف .

● يقول الدكتور ألفرد غولد سست الجيبر الاكتروني المشهور ان يتوقع ان ينشأ في المستقبل القريب « مختبر للمستقبل » يكون نقطة اتصال دائمة بين اطياف العالم بواسطة التلفزيون . وقال ان هذه الفكرة قد تهاير الى حيز الوجود في مدة تتراوح بين خمس سنوات و١٥ سنة .

● في استطلاعة الكروسكوب الاكتروني الكشف عن خفايا العوالم الغفر الرئية للعين المجردة بايواح افرح بكثير من تلك الامواج التي يستخدمها الكروسكوب عاده . وقد كانت قوة النفاذ للصور وتجسيدها حتى الان احسن مما عليه لدى الكروسكوب البصري بمائة مرة .

● وقد امكن التكبير بالكروسكوب الاكتروني حتى الان الى اثنتي الف ضعف ثم ادخلت عليه التحسينات في الاموات الاخيرة زادت من قوته التكبير . وقد اذت التجارب العديدة باسم الكروسكوب ١ وهو باستطاعته تكبير الاجسام غير الرئية بمقدار مليون و٦٠٠ ألف مرة واستقبال الصورة على لوحة خاصة بذلك . وقد استعين في صنع هذا الكروسكوب الجديد باخر التجارب التي جتت في كسل افطار العالم المتقدمة في هذه الصناعة ، واستفيد من جميع مراحل التحسين .

● تكون رئيس لجنة الطاقة الذرية المشتركة في الكونفرس بان ذرة الهيدروجين منتج في احد الايام كميات عظيمة من الطاقة الكهربائية وبمسار خضعة جدا لدرجة انه سيمسبح من غير الضروري قياس مقدار الاستهلاك .

● فرشت كمية صغيرة من سائل ذي نشاط اشعاعي يمثل المواد التي تنجم عن تفجر قنبلة ذرية على هيكل طراد بريطاني للتجربة والاخبار بان خمسة اشهر واقفا على ذلك اختبار فعالية نظام غسل السفن من التلوات الذرية .

● نشرت مجلة « بارباد » الاسبوعيه الامريكية ان الولايات المتحدة الامريكية ستبني طائرة ذرية في مدة لا تتجاوز ثمانى سنوات تسير بسرعة لا تقل عن ٤ الاف كيلو متر في الساعة وتسير حول العالم ٨ مرة دون حاجة الى الوقود .

واضافت ان هذه الطائرة ستحدث ثورة في حقل الطيران اذ انها ستستخدم كقاعدة جوية طائرة تنطلق منها ثمانى ثقات تستطيع ان تقوم بحراسة دائمة في الفضاء الامريكي . وممست تقول ان المشكلة التي يواجهها واضعو هذه الطائرة هي كيفية وقاية الطيارين من خطر الاتعاع الذي .

● اعلن رسميا في لندن ان سلسلة جديدة من التجارب الذرية ستجري في ابريل القادم في جزر مونتيبللو في استراليا . .

● اخترعت مادة جديدة تدعى - هستوفان - ولصانع هذه المادة الشفافة قوة عجيبة على تحمل الثقل لا تتفق مع هشالة جميعها فضفاضة صلبة من احدى صفائح هذه المادة لا يتجاوز طولها ١٢ سنتيمترا باستطاعتها ان تحمل انسانا ممتلئ اللحم . واذا ما الصفحت هذه المادة على الورق ، او الاوميزوم او غير ذلك من المواد الاخرى ، ارتفعت قوة تحملها او متانتها بنسبة قوة مادة هستوفان .

ويمكن مثلا اخذ صفحة دقيقة من صفائح الاوميزوم والصلاق صفحة هستوفان عليها ولطعمها الى خبوط دقيقة تكون من القوة بحيث يمكن صنع تسنج مئين منها ، وعلاوة على ذلك فصفائح هستوفان قليلة التآثر بالحرارة او البرودة ، ولا يمكن ان تتأثر متانتها بها ، وهي تصلح للاستعمال حتى درجة حرارة ٧٠ تحت الصفر ودرجة ١٥٠ مئوية . وهذه هي المرة الاولى التي يمكن فيها استعمال الصلصالح الشفافة في مبادى كان يصعب استعمالها فيها

هذا ويمكن في المستقبل تغليف الفواكه والخضار داخل اكياس من هذه المادة وتغليفها وبذلك يمكن حفظ المواد الغذائية داخلها كما تحفظ داخل علب الصفيح عادة .

● يقول الدكتور ر. جيلاند من مؤسسة ماسانوسسى التكنولوجية ان صنع المياه العذبة من المياه المالحة قد يصبح في المستقبل القريب احدى الصناعات الرئيسية . وقال ان التقنيات العالية التي تتطلبها عملية تكرير بالوقت العاصر ستتمنى كثيرا في المستقبل نتيجة الابحاث والتجارب التي تجري الان .

تقرر استخدام الرادار في الكشف عن السمك في مياه مصر كما اعتمد مبلغ ريسع مليون جنيه لشراء سائبة ابحاث ومشتات للنفوس بالثروة المائية .

● تكهنت شركة اوبنر- ايليتوي لتصنيع الزجاج بان صناعات الزجاج ستتمكن خلال السنوات الـ ٢٥ القادمة من صنع بعض انواع الزجاج تلك قوة تركيبيه تفاهي قوة الزلزال وتصبح غير قابلة التكسر .

● اعلن الدكتور لينكون ايلاز وهو عالم امريكي بارز في الارصاد الجوية ان من الممكن للعدو ان يشن حربا لتجبة ضد امريكا بواسطة قذائف لتجبة بعيدة المدى .

ويقول الدكتور لينكون ان هذه القذائف التلجبية يمكن ان تطلق من طائرة على ارتفاع هائل يبعد عن امريكا مئات الاميال . وتتحرك هذه القذائف بسرعة كبيرة جدا حيث تظهر لسكان الارض على شكل شهاب طائر او نجم هابط . وتقوم هذه القذائف التلجبية كلما اقتربت من الارض ويمكن في هذه الحالة تصويرها او تتبعها بواسطة الرادار . ممسا يعطي العدو فكرة دقيقة عن الهدف الذي يمكن ان تسقط عليه ، دون ان تترك القذبة سرا عليها غير بركة صغيرة من الماء وتجري في الوقت الحاضر ابحاث دقيقة في معهد الارصاد الجوية بولاية نيو مكسيكو تعد الاولى من نوعها في العالم القوي لمعرفة امكان الاستفادة من ذلك في الاراضي العربية .

● يقول الدكتور س. رنكون ان المتطفة القلبية الشغالية الجامدة كانت لنحو ٧٠ ألف سنة في سواحي منطقة هوايى الدافئة . وقد دلت على هذا الاختبارات التي اجريت على ١٠٠ سمونة (الضخوخ القلبية) المجمدة في قارين . ويقول الدكتور رنكون ان مسحور الارض كان ولا يزال بحالة دمل دائمة .

● اعلنت قيادة الابحاث والتقدم في سلاح الجو الامريكي انه قد تم صنع طائرة جديدة لسلاح الجو هي كتابة في طائرة هاليكوتنر . وطائرة اعتيادية بوقت واحد سرعتها اكثر من ١٨٠ ميلا بالساعة .

● اعلن وزير التعمير الاسرائيلي دوف يوسف في مؤتمر صحفي ان البترول قد اكتشف اول مرة في اسرائيل في قرية حيكيات (يسموها بالعبرية هيتز) البعيدة ٥٠ كيلو مترا عن تل ابيب و١٠ كيلو مترا عن غزة .

واضاف دوف يوسف ان البئر التي انبت منها النفط يبلغ عمقها ٩٠٦ اقدام ، وان قوة ضغط النفط تدفعه ١٢ قدما في الفضاء ولكن لا يمكن الان تقدير مبلغ انتاج البئر .

والجدير بالذكر ان شركة نفط العراق قد فتحت في الماضي عدة ابار في هذه المنطقة دون ان تجد نفطا . وقد قام بعض البئر المذكورة شركتان اسرائيليتان هما شركة « لايبوس »

وشركة التنقيب الاسرائيلية . وثبت ان النفط المستخرج من نوع جيد يبعث على الرضى .

● اذاع راديو موسكو تصريحاً ادلى به العالم السوفياني لافرتيناف ، وذكر فيه ان اول طائرة ستعمل الى القمر ستسير بقوة الطاقة الذرية .

وقد ادلى العالم السوفياني لافرتيناف بهذا التصريح اتاء ندشين مرصد جوي انشيء في شبه جزيرة القرم مزود بتسلكس ذو قوة كبيرة ويعدد كبير من الالات الدقيقة .

● يقول السيد جورج راسل هاريسون عميد معهد العلوم في مؤسسة ماسانوسسى الفنى ان الانسان قد يجد في المستقبل ان المياه في وفود عظيم بفضل على جميع الوفود التي حلم بها الانسان حتى الان . وقال ان مادة الهيدروجين في الماء تؤمن مصدرا لا ينضب من الطاقة اذا اصبح بالامكان السيطرة على سرعة الانفلاتات الهيدروجينية .

● ينتج العراق في كل عام ما بنوف على نصف مليون طن من اجود انواع التمر . وهذه الكمية تشكل ٨٠ بالمئة من انتاج العالم كله ، ولكن اكثرها يذهب هدرا لعدم الاستفادة استفادة فعليه منها وهذا ما حدا بالبهر فون قادوب ، من السفارة الالمانية ببغداد ، الى البحث عن وسائل لاستفادة مما ينوف على ٨٠٠ نونا مغلفا من اجود انواع التمور الحاوة القوية بمحتوياتها القلبية . لذلك ان الكيلو الواحد من التمر يحتوي على ٢٥٠ وحدة حرارية .

ويجري تصدير هذه التمور الى البلدان الغربية بغطى بطيئة لا تناسب مع الانتاج ، فعلا استوردت ألمانيا الغربية التي يبلغ عدد سكانها ٤٠ مليون مقدار ٢٥ ألف طن من التمر فقط في خلال عام ١٩٥٤ .

ويعد التفكير الطويل وجد هذا الدبلوماسي الالمانى بان العراق يستورد في العام مقدار ١٠٠ ألف طن من السكر من الخارج ، وهذه الكمية اخذ في الازدياد على العوام ، فالتحرق استراخ السكر من التمر . وقد عمدت بعض المصانع الالمانية الان الى صنع الات خاصة لاستخراج انواع من عصير التمر ، كما ان معامل اخرى في سويسرا وانكلترا تسمى بدورها لصنع السبب الالات لاستخراج السكر من التمر .

وذهب البهر فون قادوب في مشروعه الى ابعاد من ذلك فاخذ يفكر في الاستفادة من التمور الفنية بمادة الفحم الغذائية لاستخراج علف الدواجن والمائسنة .

واذا توصل هذا الرجل الى تحقيق احلامه الاقتصادية بتسكن العراق في المستقبل من تصدير ٢٠٠ ألف طن من العلف الى ألمانيا في

صدر حديثاً

على ابواب البلوغ واخطار المراهقة

بعض موضوعاته

الفريضة الجنسية في الطفولة

اخطار المراهقة

الفتاة على ابواب البلوغ

المادة السرية والاحتمال

حب الجنس الواحد

الانحراف في الحب

الثمن ١٠٠ قرش

١٢٨ صفحة

توزيع المكتب التجاري بيروت

صدر حديثاً

الشعر وقضيته

في الادب العربي الحديث

كتاب جديد

للاستاذ ابراهيم العريض

وهو الكتاب الثاني من منشورات

« صوت البحرين »

الناشر : المكتب التجاري - بيروت

يباع في جميع المكتبات

الثمن ٢٠٠ ق.ل.

العام الواحد ، لا سيما وأن المثاني تستودع مليون ونصف مليون طن من الملق في كل عام .

وقد ارسلت كميات وافرة من التمر العراقي بالطائرة الى المثاني لاستخدامها في البحوث العلمية التي ستجري عليها ، وسوف يكون لمؤسسات البحوث العلمية الزراعية الاثنية الكلفة الفصل في ذلك .

● اكتشف العلماء في امريكا هيكل طفل يعتقد انه دفن منذ ٧ الاف الى ١٠ الاف سنة . ويقول هؤلاء العلماء انه اذا نأكد من ان هذا الهيكل هو اصلي فيسكون من اهم المكتشفات الازرية التي وجدت في العالم الجديد .

● تكهن الدكتور ناسو رئيس المؤتمر الاميري لعلماء الفلك الدوليين الذي يضم طائفة من ١١٠ رجال تكهن بان العالم سينتهي بعد عشرة آلاف مليون سنة . وقال ناسو ان الفلكيين قد تبينوا انه في خلال العشرة الاف مليون سنة القادمة ستكون الشمس قد احترقت نفسها .

● اخترعت احدى الشركات الاميركية في كاليفورنيا مظلة لدور بشكل مطحنة الهواء لزيادة الازان اثناء الهبوط وتخفيف سرعة الطائرات اثناء التحليق عند الحاجة .

● تسمى الحكومة الاردنية لتنفيذ عميد كبير من المشاريع الصناعية الكبيرة والمتوسطة التي تساعد البلاد على تكوين دخل قومي حسن . وبعض هذه المشاريع قد دخل مرحلة التأسيس كمشروع شركة الزيوت النباتية وراسماله ٢٠٠ الف دينار وبعضها الاخر يجتاز الان المراحل النهائية من المراسمة والتصميم كمشروع التسيج السذي يكلف ٢٤٨٠٠٠٠٠ دينار ومشروع مصفأة البترول يكلف ٢١٢٠٠٠٠٠ دينار تقريبا ، مشروع توليد الكهرباء المركزي في الرصيفه يكلف ٢٠٠ الف دينار ، مشروع الصابون والديابنة يكلف كل منهما ١٠٠ الف دينار ، مشروع المرفحين يكلف ١٠ الاف دينار « مشروع شركة اسمسك العقبة » يكلف ١٠٠ الف دينار .

وهناك مشاريع لتوسيع بعض المرافق كانتاج الفوسفات الذي ظهرت منه كميات كبيرة في منطقة الحسافي جنوب العقبة ، وتوسيع رصيف ميناء العقبة . وقد دخلت مفاوضات الحكومة مع المستر ادوين بولي مدير احدى شركات التنقيب عن البترول الاميركية للتنقيب عن البترول في الاردن مراحلها النهائية ويؤمل ان توقع اتفاقية معه قريبا .



الشعر العربي في المهجر الأميركي

لوديع ديب - ١٦٠ صفحة - طبع دار رحى - بيروت

قل أنقرأ في هذه الأيام كتابا مرتين . ولكن لا اكتب القارئ الكريم اني قرأت هذا الكتاب اكثر من مرة . ولم ازد بقراءته الا انسا وانسراحا . وما ذلك الا لانه اولاً يتناول موضوعا هو حبيب الى نفسي ، وابناً لا يهتم بالشعر العربي في المهجر وخاصة اذا جاء دراسة وتحليلاً بقلم غير متهم ولا دخيل ؟ وثانياً لانه تناول هذا الموضوع من زاوية اتاحتها له صداقته الشخصية لكثير من المترجمين بحيث القت ضوءاً الينا كاشفاً على حياة شعرائهم ، فلم تترك ناحية منها لم يغورها هذا الضوء الكشاف . وثالثاً لانه احسن في اختيار الشواهد التي تنصف ناطقيها في كل ما ابدعوه ولا تغيب حق الذوق الاصيل فيما حسن وراق من آثارهم الحسان .

ولناخذ هذه النقطة الاخرة أولاً . فمع ان المكتبة العربية تحفل اليوم (بجانب هذا الكتاب) بكتابين آخرين صدرا حديثاً حول الشعر المهاجري احدهما من مصر والآخر من بيروت فلا اعتقد ان التوفيق كان حليف المؤلفين الفاضلين فيما هدفوا اليه من وضع الامور في نصابها . وهذا من يؤسف حقاً فلا هما وفيما حق الشعراء الذين جاؤوا بقطاف من شعرهم سردا ولا هما شغياً غليل الذين العربى من الزوال الصافي في انقى ما جاد به « الجبل » في نبض ابنائه من وراء البحار . وهذا عيب يغطي غالباً على هذا النوع من المجموعات في كل عصر وجيل . وتعليل ذلك ليس بالعسير اذا انت جعلت العامل الانساني ميزاناً للتقدير . فكانك تحسن وانت تنصف هذه المجموعات ... الا ما ندر ... ان الشعر كله - لضياع شخصية الناظمين فيما اختير لهم - انما هو لناظم واحد هو المؤلف نفسه يكاد يفتاعه بحجب كل الوجه بما لها من عيوب وانسجام فلا يظهر على الشاشة الا ما يتزمت به هو من وقار مصطنع . ويكاد يشبهه المتناول يبعد كل الاشباع عن المسرح بكل ما يحفرها في السيسطة من عوامل الانفعال ولا يظهر على المنصة الا ما يحسنه هو من العياط والحركات . ولكن هذا الكتاب الذي بين يدي - والحمد للذوق الرفيع

الذي يتمتع به صاحبه - برأه من هذا العيب . فقد ترك المؤرخ الشاعر زملاؤه الشعراء يتحدثون كما شاءوا وشاء لهم الهوى انفسهم دون ان يرارهم في غلايل من نسيم يسده ويعبرون عن ذواتهم وهم في واسع العذر بالحريسة الكاملة التي تقتضيها حياتهم الحرة . فاذا تعرض لهم قلمه بالعتاب احياناً فكما يتعرض صديق في الطريق لصديقه اذا صدمه وهو يسايره الى الغاية نفسها ، لا كمن يقرع بالعصا ممن يدعي نفسه استاذاً - وما هو به - الى الذين لا يراهم الا طلاباً ، منكرا عليهم ضلالهم عن الطريق . ومن هنا توفيق مؤلفنا في العرض والاختيار فجاء كتابه مصداقاً لقول القائل

قد عرفناك باختيارك الا كان دليلاً على الليب اختياره

وهكذا اعطانا بهذه الفصول القيمة دراسة على صغرها شاملة لا عن زملائه في المهجر فحسب بل تحليلاً غير مقصود لما يطن من ذاته الكريمة . فهو بعد ان يلخص في الفصل الاول « حكاية هذا المغرب » منذ سرب عناصر الفساد الى سلطنة بني عثمان قبل زهاء قرن من الزمان وما نتج عنها على لبنان خاصة من ضغط وجوع دفعا بابائنه دفعا الى العالم الجديد وكيف اتقنوا لهم هنالك موطناً حضنتهم جميعاً ، يفضي في صوفه التالية يدرس لغة هذا المغرب وبيانه وما كان له من مقاييس ادبية وما زفه بروحه المتطلعة الى الادب العربي من جديد لا يبلى على مرور الايام ، ثم ما يحمل ثمره وشعره من طابع اثر (لم يتغير على تطاول السنين) من الحنين الدائم الى الوطن الأم والتأمل الطويل في ارجاء الكون الرحيب والتحرر في ميدان التعبير النفسي من كل ما كان يهزق النفس في انسايتها ويكبل اجنحتها دون الانطلاق فسي آفاق الروح الرحبة ، مدمما كل ذلك بشواهد من رائع الشعر تقر بها عين المحبين في كل بقعة تضم على العروبة جرائنها وتعتر تحت كل سماء بلغة الضاد . على ان الذي حجب الي الكتاب اكثر - وذلك بالإضافة الى دراسته الوافية للشعر الهجري في آثار اعلامه من اعضاء الرابطة القلمية او العصبة الاندلسية او سواههم وتحليله الدقيق لما كان يدفع هؤلاء في انطوائهم او انسراحهم من دوافع ظاهرة او خفية - هو هذا الاستيعاء الذي يطل به المؤلف احياناً برجه في حشد من يعرضهم الفطارة اذا اقتضت الحال مؤاخذه او تعليقاً او عتاباً . ولا ادل على ذلك من موقفه من الاغلاط اللغوية التي اخذت على جبران (صفحة ٢٧ وما يليها) فاسمعه كيف يحاول تبريرها مشفقاً .

« إلى « الجالس » أن الشعر المهجري قد أدى رسالته للشرق كاملة . فكل ما جاء بعد فهو نور على نور . وأنا أقول وإذا كان لهذه الرسالة من مغزى فهو ما قرره مؤلفنا في إحدى ساعات فيضه موقفاً .

« ... وغاية ما أقوله هو أنه لا شيء يضرب بعافية الشعر أكثر من تصفيق العامة ومجاملة الخاصة وتزهيق النقاد » .

فما اصدقها كلمة تصح لكل زمان ولكل مكان .

البحرين

ابراهيم العريض

يحكي عن العرب

لوس سليمان - ج « ١ » - ١٨٦ صفحة - منشورات دار الكتب اللبنانية - بيروت

نفهم النقد كما يفهمه الناس ، فالتقصد عند الناس يقاس بالخيوط العريض أو الخيط الرفيع ؛ وكذلك يقاس بأوزان خاصة جاءت في زمن خاص ، عن جماعة خاصة ، في بيئة خاصة ، وقد يقاس على ضوء باهت زينة عتيق أو بلا لون كما يفعل النقاد الجبارية في بلادنا !

لأنهم النقد كما يفهمه الناس ، فالتقصد عند الناس لثروة ، غير زينة من الغرض والغاية ، فإن كان من الجماعة فرع له بالبطول وإن ما كان قول له ! وليس غرضنا أن نعرف النقد كما عرفه الغرب أو الشرق ، لأن كل مقياس ، وجميع المقاييس تنهار صاغرة أمام جيروت الإنسان وقوته المبدعة ، فالفنان لم يأبه ولن يأبه للنقد . ومهما يكن فالفنانون المبدعون هم الذين نأروا على كل قيد ، ومن طبيعتهم أن لا يتعروا بأي من القيود أن تحاول أن تحجر نفوسهم الطفلة أو تعف عشرة في سبيلهم . ومن طبيعة النقد أن ينزل في باحات التاريخ ، يراجعه الذين يريدون أن يتدققوا آثار الفنانين .

كل شيء ينزاح وينتشر الأشياء واحد يبقى ، وما يبقى هي النفس البشرية الخلافة . فمن واجبتنا أن نترجم تلك النفوس في حالاتها المختلفة وفي شتى الأوضاع ، وكان يودسنا أن نبسدا بترجمة نفس من تسلك النفوس لو ما وقس بصرفنا على غلاف بلون اصفر صاخر ، لون الاساطير . وقد عرفنا حقاً أن ما يقع بين دفتي الكتاب « يحكي عن العرب » كثيراً من الاساطير .

ليس هذا أول كتاب نقرأه للاديب موسى سليمان ، بل عرفنا هذا الكتاب من قبل في طبعته الأولى ، وعرفنا أنه ابتثق عن موضوع كتابته « الادب القصصي عند العرب » ، الكتاب الذي امتاز فيه صاحبه بأسلوبه العلمي الرصين ورجاحة الرواية . وبعد جولات عديدة أراد أن يؤيد أن العرب عرفوا القصة في كثير من أنواعها مع أن مقاييسها اختلفت عن مقاييس القصة الغربية . وعرفناه بكتايبه الآخرين : « الحب العذري » و « لغتي العربية » ،

« ليست المواكب الجبرائية متوقفة على لفظة اقراها المعجم العربي أو تنكر لها وإنما القيمة كلها في هذه القصيدة الرمزية وخطوطها ورسومها والتي لم يكن من الامر العسير (عمله يعني اليسير) على أن افهم رموزها لولا الاستعانة بزميله وصاحبه ميخائيل نعيمة . ثم هي قصيدة بعد ذلك عالية الرسالة نبيلة القصد لا يضرها أن يخفق صاحبها في اخراجها اللغوي بعض الاخفاق أو أن يلحن بعض الشيء وهو الذي عاش في بلاد يصح بها قول المتنبي :

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان ولكنه لا يسمعه الا الاعتراف بكل ما حاول دحضه امسام الحقيقة في موضع آخر (صفحة ٣٦) .

« وبالرغم مما اخذ عليه من اخطاء لغوية وبيانية فثانه يبقى في طليعة الادباء المجددين . قد لا اكون مغالياً اذا اتنا اعتبرته الموجه الاول لادباء المهجر في الدعوة الى التجديد والموحي الاول للكثيرين منهم » .

وبنتهي اخيراً الى الحكم (صفحة ٦٢) . « الواقع أن جبران - في شعره المنشور - اشهر منه في المنظوم . وهذه الحقيقة تنطبق على الرحلي أيضاً » . ولا ادل على ذلك ايضاً من موقفه من الشاعر القروي على اثر استشهاده بانياته في سلطان باشا الاطرش يوم دار ثورته الشهيرة حيث عقب عليها قائلاً (صفحة ١٣٦) .

« انني لا ارض لشاعر كبير كالقروي ، لشاعر تقيف حصيف ، ان يستدرجه المنبر الى ما يرضي عباد المنبر الخشبية . أجل من القروي ان يعجز الشاعر عن امان عامة الناس وعن رغباتهم . ولكنه من الضروري جداً ان يرفع العامة الى مستواه . لا ان ينزلني الى مستواهم في التفكير او في التعبير » . ولكن نفسه الكريمة تأبى الا ان ترى في هذا التعقيب عجبنا على شاعرنا الكبير فلا يملك نفسه دون ان يقول على الاثر .

« عفوا قد اكدت اوسات اليك يا اخي الشاعر من حيث اقصد الاحسان . انني لا اشك قط في ان الشاعر القروي شاعر ذو رسالة انسانية نبيلة . ولعله اساء من حيث يقصد هو الاحسان ايضاً » .

لقد احسن المؤلف الى نفسه والى الادب العربي بتأليفه هذا الكتاب في النوايا من ايناثنا المغترين . وحسبك أن تعدد اسماء بعضهم كامين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وابليبا ابو ماضي ونسيب عريضة ورشيد ايوب من الشمال والآخرين فوزي وشفيق معلوف ورشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) والياس فرحات من الجنوب لتعرف أي موكب عرّض المؤلف للخالدين . وقد صبح حكمه في هذه النجوم الامعة لغاية تاريخ وضع الرسالة أي لغاية سنة ١٩٤٥ . وهذا هو عذره في انها لم تنوه بالكواكب الجديدة من موكب الشباب التي بدأت تنسج من وراء الافاق بأمالها الزاهية منذ قريب .

يرى الناقد الكبير ميخائيل نعيمة في حديث اقضى

جميع هذه الكتب تتحلى بأسلوب علمي رصين ، كما اننا سمعنا اكثر من مرة يتحدث عن ناحية ثانية فيه وهي الناحية التي لا يعرفها الكثير من الناس ، هي الناحية الشعرية ، فله بحث في الادب المأموس ، وله قصائد سمعناها في حلقات ادبية وقرأناها في مجلة الاديب الراية التي تحرص ان تحمل الينا نفوسا جديدة .

نعود مرة ثانية الى اساطير العرب ، الى ما يحكى عن العرب .

تمتاز الطبعة الجديدة بوضوح التيسير والدرس والتحليل ، يقع هذا الكتاب في جزئين ، وما نتحدث عنه الان هو الجزء الاول من الكتاب المذكور .

في الكتاب اقرار ان العرب عرفوا القصة ، وفيه مختارات من القصص الدخيل والقصص العربي الصميم . يتحدث المؤلف عن قصة الف ليلة وليلة بطريقة مختصرة مفيدة نستخلص منها : « ان بعض حكاياتها مقتبس عن الهند ، وبعضها مقتبس عن اليونان والبعض الآخر هو عربي صميم » . وقد ترجمت الى لغات عديدة ، يختار المؤلف منها حكاية التاجر والجنى وحكاية الصياد والمارد ، مظهرا ذكاء وهزردا ودهاءها في الوقوف عند ما يحمل الملك شهرار الى ابقائها ليسمع ما بقي ، غير انها تمود لتقطع حديثها في موقف مثير . وهكذا يكون الامر معها الى ان اتي عليها الف ليلة .. وفي اخر الحكاية يشير المؤلف اسئلة في ذهن القارئ او الطالب ، يساعده على الاجابة عنها ، واحيانا يخبره شيئا بطريقة بسيطة ، طبيعية ، هادئة ، فكأنه يشهد بذلك طمأنينة القارئ ، آله ، ليتسلسل في الاسماء امام صديق حميم له

ويتحدث المؤلف عن كتاب « كليله ودمنة » ويختار منه الحكايات التالية : الناسك والفارة ، الناسك وجسرة السم والعسل ، الاسد والفدب والغراب وابن آوى والجمال .

نستخلص مما ذكر ان كتاب كليله ودمنة هيندي الاصل ، وقد عربه ابن المقفع عن الفارسية . كليله ودمنة اسمان لابني آوى ، وعليهما يدور محور الكلام في الكتاب ، وقد ترجم الى لغات عديدة ، كما انه اثر كتابا كثيرين نذكر منهم : ابن الهبارية ، وابن ظفر ، وابا العلاء المعري . كل هذا نقرأ ونحن نعرف جميع هذه الاخبار ولكننا نقرأه براحة وطمأنينة ، لان المؤلف بسيط العبارة سلسها ، لا يتكلف في تحدثه ولا يتصنع . وفي آخر كل حكاية درس وتحليل ، واسارة الى معنى المثل ، وما يحمله من عبر وعظات .

اما القصص العربي الصميم فيدخل تحته القصص الاخباري ، حكايات حبية وغنائية واجتماعية ، ثم القصص البطولي والقصص الديني . وكما فهمنا من المقدمة ان الجزء الثاني الذي ننظره سيعنى بالقصص الفري تمثله المقامات والقصص الفلسفي يظهر في التوابع والزوابع وفي رسالة

الغفران وحي بن يقظان وغيرها .

وما يلت النظر من القصص الاخباري الحكايات الحبية التي افرد لها المؤلف اكثر الصفحات ، وبدا لنا ثلث الكتاب تقريبا . وقد يكون للمؤلف غاية ترمي الى ان يرد الحب الى الشباب مقدسا ، طاهرا ، عظيما ، مظهرها لهم كيف كان المورخون يلهجون باسمه ، لانه كان مخلصا في وحدانية ، لم يعرفها الا المجربون . وقد عرف كل شخص باسم الحبيب او الحبيبة ، وبناء على ذلك ، الى جانب الدرس والتحليل في آخر كل حكاية من مجنون ليلى الى قيس وليلى الى عروة وغفر الى جميل بشينة وغيرهم ، تقول بناء على ذلك نحب ان نشير الى اقوال كبار العرب وقوادهم في موقفهم ازاء هؤلاء المحبين المساكين ، ونحن نعلم ان الكتاب العرب القوا الكتب ، ونظمو القدواوسن الشعرية تمجيذا للحب وحثا للاحداث على الحب ، نذكر منهم عيسى بن داب ، والشرقي القطامي وهشام الكلبي وهيثم بن عدي ، وابن الاعرابي ، والتميمي ، وابن داود الاسفهاني ، وابن داود الانطاكي ، وابا حجلة المغربي ، والسراج ، وابن الجوزي وغيرهم كثير .

والحب جهاد في نظر محمد نبي العرب ، قال : « من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة » . وقال معاوية : « او علمت بحال هذين الحرين (يعني عروة وغفر) لجمعت بينهما » .

وفي المعنى ذاته قال عمر بن الخطاب : « لو ادركت غفرا ومروة لجمعت بينهما » .

وكان المهدي يكرم عندما يسمع اخبار العاشقين العذريين ، حتى ان يفي بن عبد العزيز الخليفة الاموي الصالح كان يصل بين القلوب المتحابية عندما يتصل به خبر احد العشاق الذين لا تساعدهم الظروف على الاجتماع بجبيباتهم .

اما ابو السائب المخزومي ، احد القراء والفقهاء ، فرؤي متعلقا بسنار الكعبة وهو يقول : « اللهم ارحم العاشقين ... »

وقال الجاحظ في احدى رسائله : « تأملنا شأن الدنيا فوجدنا اكبر نعميها واكمل لذاتها فخر المحب بحبيبه » .

ومن طبيعة المحبين ان يشكوا حبيبهم لمن يسمع ، ومن طبيعتهم ان يتحدثوا عنه حتي يفنوا . ومن خلال الحكايات الحبية الغريبة نجد ان العرب قدسوا الحب واهتمسوا بشأنه ، لان الحب يرفي النفس ويطنئها ويسعددها ويدفعها الى الطهارة . وبالرغم من الحواجز التي ينيها اهل المحبين فهناك افراد كبار يخلدون المحبين ويؤثرون الامل والناس .

ويتبع القصص الحبي القصص الفئاني والاجتماعي ، وقد اختار المؤلف منه يوم العتيق ، واسحق الموصلي ، والبيس في ضيافة ابراهيم الموصلي وغيرها . وكانت قصة مقتل كليب ، وقصة عنتر والاسد من القصص البطولي .

واخيرا تحدث المؤلف عن القصص الديني الذي نشأ

وأول كتاب عربي مستوعب في موضوعه ، لم يسبقه التي كانت تصدر في الأردن عام ١٩٥٣ .. والا أحاديث توجيهية أذاعها المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي من إذاعة صوت أمريكا .. والا أطروحة ما تزال في ضمير الزمن ، تقدم بها الشاعر المصري كمال نشأت للدرجة الماجستير .

وهذا الكتاب ينبع من تلافيف العقدة العربية التي اشترك فيها الفقر والاستبداد العثماني ، فاضطر اللبنانيين والسوريين ان يهاجروا في طلب الرزق والحرية ، حاملين بين جوارحهم جرثومة الفن العربي التي زرعا في دمائهم الفضاء الطليق ، والجبل الاسم ، والبحر الساجي ، ونفحات الشرق ، والعروبة الموهوبة .

انه يروي قصة الكفاح الجيد الذي فتح آفاق الغرب للشخصية العربية الحديثة ، تمتد وتستطيل ، وتنتشر ظلها في الدنيا الجديدة ، حيث لم تكن الرحلة نهاية المطاف ، ولكن بداية الثورة على قيود الحياة والفن ، فانطلق الشعر من هناك يجلجل في العالم العربي ، حاملا كل مقومات التجديد في جرة وصرامة وتحد ، متأثرا بموجة الثقافة والحرية التي تعيش في قمتها امريكا اليوم .

وفي مهرجان الحرية والمساواة لم ينس العربي المهاجر وطنه ولا عرويته ، ولا اهله ، فانطلق يغني بلاده اغاني الحرية ، وينشد لها السعادة ، ويمجد تراها ، ويتسمم بحبرها مصححا وممسحيا ، ويناجي آمالها ، ويأسى لآلامها .

والتفت الهجرة بين قلوب المهاجرين من مختلف الاديان والاطوار فلم يذكر سوى عروبتهم ، وأخت بينهم وبين أبناء الوطن الجديد ، فقامر فتمهم في آفاق الانسانية الطليقة بأولها بشيء من القومية المنحردة .

لكن شيئا فيهم استعصى على الاندماج ، فكأثرا به جد بخلاء حين احتفظوا ازاء مادية الغرب الطاغية بروحانيتها الشرقية العنيدة .

ولهذا كذلك سر تكتلهم في جماعات تؤكد عروبتهم ، وتحفظ عليهم اديهم ، وتذيعهم في الشرق والغرب ، وأبرز هذه الجماعات التي تردد صوتها في سمع الناطقين بالعربية هي الرابطة القلمية في نيويورك ، والعصبة الاندلسية في سان باولو بالبرازيل ، ورابطة منيرفا التي ألفها أخيرا الدكتور أبو شادي في نيويورك .

وهذه العوامل قد تجمعت فطعت الشعر المهجري بسمات عامة تتوضع في تقديس الطبيعة ، والدوران حول اسرار الحياة والفناء ، والشك المجدد ، والتأمل العميق ، والصوفية الحالية ، والتسرد بين التفاؤل والتشاؤم ، والسعادة والشقاء ، والإيمان والالحاد ، كما جرت السى النزعة القصصية سواء منها ذات الغزى ، او الخيالية المجنحة .

وفي ضوءها جدد الشعر مضمونه في حرص وحذر ،

فيما تعلم سوى خطوط الفكرة رسمتها مجلة القلم الجديد بتفسير آيات القرآن . واهم مصادر القصص الديني مصدران هما التوراة والانجيل . وقد اختار من القصص خلق آدم ، وسفينة نوح ، وهلاك الترمود . كلها مرفدة بدرس وتحليل . بذلك تكون قد طويينا الكتاب « يحكى عن العرب » بعد ان جمعنا المؤلف في جلسة هادئة بالوان القصص النسي عرفها العرب في القديم ببساطة اسلوب ، محافظا على حرارة المعرفة وعمق التأمل ..

الحلج

الشعر العربي في المهجر

لحمد عبد الفتى حسن - ٢٩٥ صفحة - منشورات الفخاني
بالاشتراك مع فرانكلين القاهرة

قال القارئ العربي طويلا يستمع الى ما يقال عن النشاط الادبي لعرب المهجر ، ولا يرى له ظلا من الحقيقة بني اليه .

فانعدام الصلة او فتورها بين المهاجرين وبشائهم الاولى جعل الادب المهجري خرافة باهتة في خيال القراء العرب .

وكم حاول المحاولون ان يستلهموا الادب المهجري حقيقة مضيفة يزرعونها في وعى القراء ، ولكن ضعف الصلات بالمهاجرين ، وانشغالهم بامور العيش وققدرون امل الاسمين .

ولم يتج هذه الصلات ان تخطو خطاها الموقفة حتى هاجر المرحوم ابو شادي ، فعد جبرا من الصداقة خطا عليه المهجريون والمواطنون خطوات التفت في منتصف الطريق ، فتمارقوا وتبادلوا الانتاج ، وبدا المهجريون يركزون شيئا من اهتمامهم على الحركة الادبية في اوطانهم العربية ، فانجسوا الى تغديتها والتفاعل معها .

ونحن ان ننسى ابي شادي في تعريفنا بعميد الرابطة القلمية الأستاذ عبد المسيح حداد ، ونعمة حجاج وعيسى خليل صباغ ، وفرحات زباد ، وسعيد جبرين ، وزكى فنصل ، ولحم الحواي .

ولقد أدى فتور الصلة بين المهاجرين واطانهم الى كثير من النقص والخلط ، جعل الذين يكتبون عن الادب المهجري يستوحون انطباعاتهم ، فجاءت كتاباتهم لا تعبر في الحقيقة عن شيء .

لكن كتابنا هذا قد بري من كثير من الهبات التي وقع فيها دارسو الامس ، فجأة خطوة موقفة في سبيل التعريف بادب المهجر .

انه اول كتاب عربي تصدره مؤسسة فرانكلين . عربي الدم والعصب ، فمؤلفه شاعر عربي مصري ، وموضوعه شعراء العرب في المهجر وشعرهم ..

داود ونندرة عماد وجورج صيدح .. ولولا انه يهيب المجال ، ويثير كثيرا في تقييم الآثار وتقدها والموازنة بينها .. ولوانه كان اجرا ففاس في الحقائق قليلا ، او تفحصها كثيرا ، لجاء كتاب حاسما في موضوعه ، لكن هذا الاسلوب الهادي المتسلل في رفق ، جعله كتاب عرضا اكثر مما هو كتاب رأي وفكرة ، معرض ثقافة اكثر منه منهجا في النقد وما اوجتنا الى كلا الاتجاهين .

ومع ذلك فهو باقة جميلة حوت من الرياحيين والعطوري ما لم يجمعهم روض عربي من قبل ، وتسابقت مقادير عبد الغني حسن الباحث ، واحاسيس عبد الغني حسن الشاعر في التشييد والتنسيق حتى اكتمل البناء المئين الجميل ، ولم يقلل من روعته ذلك الاستقطاب الذي احذته تصدير الشاعر عزيز اباضه وتقديم المحامي القدير حسن جلال العروس ، فذلك مبرارة كان المؤلف عنها بمعزل .

فلم يكن المؤلف مع صاحب التصدير حين قال : ان شعراء المهجر لم يفتحوا آفاقا جديدة في الفن عجز عنها غيرهم .. وان ادبهم لم ينضج بعد .. ولم تتضح معالته .. ولم يؤثر في تطور الادب المعاصر !! ولم يكن احد مسع صاحب التصدير في هذا ، ولكنها قولة حمل وحده تبعها امام الشاح المهجري المجيد ، وامام النقاد التزئيين الذين يدركون مسارب التيارات المختلفة في ادبنا الحديث .

القاهرة : ابراهيم العريض

تاريخ بلادي

لجنة من الفنين - اربعة اجزاء من الحجم الكبير - منشورات دار المعارف ببيروت

بين ايدنا اربعة اجزاء من كتاب « تاريخ بلادي » للصفوف الابتدائية في لبنان ، والكتب هذه مرسوعة وفقا لاحد الاساليب التشقيفية ، ففي كل صفحة صورة تشرح الموضوع وتشرح الطالب على الاستمرار في المطالعة .

فالجزء الاول يعرض التاريخ اللبناني بأسلوب جذاب مبسط ، فيتناوله منذ ان سكن الانسان القراري لبنيان حتى الحرب العالمية الثانية والحصول على الاستقلال النام .

ويتوسع الجزء الثاني في شرح التاريخ اللبناني ويتحدث عن القصص الاساطير التاريخية المشوقة كادونيس وعشروت ، وحرام وسليمان الحكيم ، ورحلة حنون ، وطلولة صور ، وقراصية بعلبك .. ولهذه القراصية قصة طريقة : كان التراسل بين الملوك والسلاطين والحكام يتم في بعض الاحيان بواسطة الحمام ، ولا سيما في الامور المستعجلة التي تتطلب خلا سريعا ورأيا فاصلا . وحدث ان احد السلاطين الذين حكموا مصر والشام معا طلب من

ولكنه اسرع نحو التجديد في الشكل ، فنزع الاغلفة التقليدية ، والزرات الجوفاء ، وتحرر من الاوزان المألوفة واصطنع الموشحات ، ثم تمرد على القافية الواحدة والبحر الواحد ، ولجا الى الاوزان القصيرة والمجزوءات ، ثم بالغ فنحول الى الشعر النثري ، والثر الشعري .

غير ان هذا الانطلاق قد تمادي به الى امتحان اللغة وعدم البلاء باصولها ، وارتكاب الضرورات بلا مسوغ ، مما دعا الفارغين وقاصري الثقافة ان يتخذوا ذلك منهجا ، ولم يختلف مهاجرو الشمال ومهاجرو الجنوب الا في هذا الاتجاه ، فان الحفاظ والقوة والروعة التي تماسك عليها اهل الجنوب ميزتهم على الشماليين ، ومن الحق ان اختلاف البيئتين كان مدعاة لاختلاف التوزعتين ، فالولايات المتحدة تسرع نحو قمة الحضارة الانسانية بخطوات اوسع مما تخطو امريكا الجنوبية .

على امتداد الظلال والاضواء من هذه التوجيهات الدراسية التي استغرقت الفصل الاول من الكتاب - يعرض المؤلف في الفصلين التاليين حياة هؤلاء الاعلام ، ويروي من اغاريدهم الجميلة الرفافة عشرات من الايات والمقطوعات ، فيخصص الفصل الثاني لشعراء المهجر الشمالي كالبيضا ابو ماضي وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ، ورشيد ابوب وجبران خليل جبران ، ومسعود سماعة ، ومحيوب الشرتوني ، واحمد زكي ابو شادي .

وبقصر الفصل الثالث والاخير على شعراء المهجر الجنوبي مثل الياس فرحات ، والشاعر القراري ، وفوزي الملو ف وشقيقه شفيق رياض ، وشكر الله الجر ، وجورج صوايا ، والياس فنصل وشقيقه زكي ، ونعمة قزاق ، وفي حياة كل من هؤلاء بطارلة مقامرة ، تنبى عن معدن العروبة الذهبي ، ولائها الذي تنوّه في اعسراق ابناءها ولا يخبو ، مهما تطاول الابد ، وبعدت الديار .

وهذا الكتاب يضع في يد القاري العربي وثيقة دقيقة مستوعبة لكفاح العرب المهاجرين من اجل اللغة والفن والقومية العربية في مدى نصف قرن ، وثورتهم التجديدية الباهرة الموقفة التي تردت اصداؤها من وراء البحسار فحولت مجرى التجديد الشعري في بلادنا .

وحسبنا من الكتاب ان يعرض لنا مختارات من الشعر المهجري تستوعب اكثر من مائة وخمسين صفحة ، لتند القاري بفيض غزير من انتاج هؤلاء الامجاد المكافحين في سبيل الحياة والفن والعروبة ، وان يعدنا بصور واضحة متألثة تترجم عن هويات هؤلاء الشعراء في دقة وإيجاز . وقد عرض الكتاب موضوعه عرضا ممتعا سائفا ، مع احتفاظه بروح الانزان ، وحسن الاختيار ، فجمع السى الدراسة المسترفاة ، الترجمة الخاطفة المركة ، والنص الموفق ذا الدلالة والروعة .

ولوا نحمسه لبعض الشخصيات ، وغمزه لبعض آخر ، واغفاله لطائفة ثالثة من امثال نعمة الحاج وسليمان



● الوجود - بحث في الفلسفة الإسلامية ، مقارنة ونقد - تأليف مدني صالح - ١١٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة المعارف بغداد .

● مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي العراقي - تأليف الدكتور صلاح الدين الناهي استاذ في كلية الحقوق ورئيس قسم القانون الخاص فيها - ٧٨ صفحة - مطبعة دار المعرفة بغداد .

● صفات العربي - تأليف علي الشويكي - ١١٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت على نشره وزارة المعارف العراقية - طبع في بغداد .

● المحاضرات العامة للجنة الجامعية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - نشرتها الجامعة السورية - ٢٠٢ صفحة باللغة العربية و ١١٠ صفحة باللغة الفرنسية - حجم كبير - مطبعة الجامعة السورية بدمشق .

● ليته لم يعد - مجموعة قصص - تأليف الياس مقدسي الياس - قدم له سميد نقي الدين - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الصراع الفكري - مطابع دار الكشف بيروت .

● آراء أبي العلاء المري - عني بجمعها وتصحيحها المرحوم معروف الرضائي - اثر على تحقيق الكتاب وتصحيحه المحامي عبد الحميد الرضوي - ١٨٦ صفحة - مطبعة المعارف بغداد .

● نورة الجزيرة أو آل سعود والعصر الذهبي - تأليف عبد السلام هاشم حافظ - ١٢١ صفحة مع ملحق ادبي من ٢٨ صفحة - الكتاب الثاني من سلسلة روائع الادب العربي - الطبعة العالية بالقاهرة .

● جني النمل - تأليف رابندراتن طاغور - ترجمة الدكتور يدعي حفي - ٩٥ صفحة - مطابع الادب بيروت .

● جني النمل - تأليف رابندراتن طاغور - ترجمة اكرم الوتري - ١٢٢ صفحة - مطبعة دار المعرفة بغداد .

● صراخ في ليل طويل - قصة طويلة - تأليف جبرا ابراهيم جبرا - ١٠٤ صفحة - مطبعة العالي بغداد .

● فضية البحرين بين الماضي والحاضر - تأليف يوسف الفلكي - ١١٩ صفحة - لم يدر اين طبع .

● درب القمر - تأليف الفقيه فؤاد سليمان - الطبعة الثانية - ١٢٢ صفحة - منشورات دار الثقافة بيروت .

● استعمار وكفاح - تأليف احمد محمد جمال - ٢٢٧ صفحة - منشورات مكتبة الثقافة بكة الكرامة .

وزيره في القاهرة ان يحضر له شيئاً من قراصية بعلبك ، وشاء الوزير ان يكرم مولاه السلطان فيقدم له هذه الفاكهة في اقصر وقت ، فبعث بحمام الزاجل الى بعلبك ، وطلب من حاكمها ان يرسل ما قدر عليه من القراصية .

فجمع حاكم بعلبك كل ما لديه من الحمام المصري ، وعلق في كل طائر حبات من القراصية البعلبكية يعد ان لفها في ورق دقيق ، وارسل الطيور ، فلم ينته اليوم الا وعند الوزير في مصر كثير من القراصية ، ففسلها ووضعها في طبق وقدمها للسلطان وهي في حالة جيدة . فدهش الجميع لما راوا ، وعجبوا لسرعة الحمام في الانتقال من مكان الى آخر .

اما الجزء الثالث من سلسلة « تاريخ بلاد » فيتعمق في درس المواضيع التاريخية التي لها صلة بلبنان من اقدم عصوره حتى آخر العهد البيزنطي ، فيشرح علاقة الفينيقيين بصر ، وقيام دولة قرطاج ، والغزو الاشوري ، والدولة السلوقية ، والعهد الروماني ، ويخصص القسم الاخير منه بالتحدث عن فرنسا ، وانكلترا ، والمانيا ، وايطاليا ، واسبانيا ، وروسيا ، واميركا .

واخيرا الجزء الرابع ويتبين فيه النضج والاسهب في تفسير الحوادث التاريخية الهامة ، وخاصة تاريخ لبنان من الفتح العربي حتى ايامنا هذه .

وتتبع واضع الاجزاء الاربعة اسلوبا يداجي جيسا صحيحا ، فيعرضون الموضوع اولا ثم يلخصونه في ابواب مركزة المعنى ، ثم يوزجون هذه الابواب في اسطر للختلج ، ويختتمون الموضوع بطرح عدد من الاسئلة التي تهيج ذاكرة الطالب ، يضاف الى ذلك كله ان الكتابة محررة تعين الطالب على القراءة الصحيحة .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الاجزاء الاربعة تلتزم الحيات التربوي والعلمي ، وتبث الروح الوطنية الواعية في نفوس الناشئة ، وقد جاء عن عهد الانتداب فيها قولها ، ان ممثلي الانتداب كانوا يحكمون البلاد حكما مباشرا في اول الامر ، وكان من سوء سياستهم ان هبت الثورات في بلاد العربيين سنة ١٩٢١ ، وفي جبل الدروز ودمشق عام ١٩٢٥ ، فعم الاستياء لبنان مدى ذلك العهد .

وهذا القول فيه حكم قاطع على سياسة الانتداب في لبنان ، ولا يمكن بعد ذلك الشك في وطنية هذه الاجزاء الاربعة من « تاريخ بلاد » .

والحق يقال انني لم اطالع كتابا مدرسيا عن تاريخ لبنان فيه من التركيز والصدق التربوي والتثقيفي مثل كتاب « تاريخ بلاد » . انه كتاب عصري ، جامع ، مشوق ، سهل المثال . . . وحيذا ما يقر المربون تدريسه في المدارس الابتدائية في لبنان . . فيضعون بذلك حدا لهذه الفوضى في شرح التاريخ اللبناني المبني على النزعات الطائفية المتعددة .

نجاني صدقي

البريد السريع

● من الدكتور اكرم فاضل - محكمة الاستئناف بفداف

لقد تلقتكم فنتشرم في عدد سبتمبر من مجلثكم الفراء اتني عدت من فرنسا بعد ان درست الادب الفرنسي في السوربون . وخدمة للحقيقة اود ان اخبركم اتني عدت من ديچون في فرنسا بعد ان نلست شهادة الدكتوراه في القانون من جامعتها .

● بيان عصبة العمل القومي

تلقينا بيان مؤتمر عصبة العمل القومي الذي انعقد في فرنايل بلبنان وحضره مندوبون من مختلف الاقطار العربية وكنا نود نشر البيان بكامله نظرا لاهميته غير ان ضيق المجال يحول دون تحقيق هذه الرغبة . على كل فالبيان نشر في اثير الصحف اليومية ومن لم يطلع عليه ورغب في الحصول على نسخة منه يوسعه ان يتكأ الي : مكتب عصبة العمل القومي - شارع خالد بن الوليد - دمشق - سوريا .

● الى الاستاذ « ابو السعود » - حلب

لا مانع من نشرها غير ان طولها قد يؤخر نشرها قليلا .

● من المحامي عبد الحميد الرشودي - بفداف

كتب تعليقاً حول قصة « حسن افندي » للاستاذ عبدالله نيازكي واستعمال اللغة الطبقية في كثير من القصص العراقية وهو لا يجد هذا الاستعمال لانه يعتبر اللغة العربية الفصحى بمثابة القاسم المشترك لانظم لجميع الشعوب العربية ، والافتاء العامة تزيد في تباعد هذه الشعوب .

● الى الاديب احمد و. - اللاذقية

تدل قصيدتك « يا ارمسا » عن روح شاعرية ، ومن المنتظر ان يكون المستقبل امامك زاهرا على ان لا تعجل النشر الان .

● من الاستاذ محي الدين حسن السعيد - الدوائية العراق

يقول في تعليق له على تعليق الاستاذ كاظم محمد حسين على ما نشره الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري عن الشاعر الكويتي فهد العسكري ان الرد على هذا التعليق هو ان يعود الاستاذ كاظم الي كلمة الاستاذ الانصاري مرة اخرى فيها الرد على ما تسائل عنه . وقد استشهد بعدة عبارات اوردها الاستاذ الانصاري في مقاله تتضمن الرد على اسئلة السيد كاظم .

● شاعر فلسطين الشهيد عبد الرحيم محمود

ارجو الاستاذ فهد الفغار الصالح من يعرف شيئا عن حياة شاعر فلسطين الشهيد عبد الرحيم محمود او يحتفظ ببعض آثاره ان يتفضل بارساله اليه على العنوان التالي :

العراق - بفداف - دار المعلمين العالية - عبد الفغار الصالح نظرا لقيامه بوضع دراسة ادبية عن الشاعر المذكور .

وحكم للجهاد في سبيل صونها ، والتضحية في تركيز استقلالكم على اسس الحق ، والتمدد والعمران .

افاد ، لبنان ، وسوريا ، الجمهوريتين المستقلتين العزيزين ، وانا فخور بما رايت بعيني ، مطمئن الى ما لمست بيدي ، اتمل في مباحث العمران فاعجب ، واغتبط بهذه الروح الحية القوية من التسامح والترفع والتضامن التي تنهض بافعالكم ونسر مساعيكم ، ومساكن حضرات رجال الدين والدنيا - وهم من خيرة السادة والفداة - وتندب بفضلكم الى بعض بروابط الحق والاخوة والصبر والانسانية الصحيحة المسالة البناءة التي لا تعمل الا لبناء الخير ولا تنشط الا للعمل الصالح .

فالذا شكرت الذين تطلقوا فرجوا بي ، وبصحبتي في كل بلدة نزلناها ، وفي كل حي او بيت قصدها ، وفي كل كنيسة افننا فيها الصلاة والدماء ، وفي كل جريدة او مجلة او وكالة روت خبرا عنا في سوريا ولبنان فانما يكون شكرنا ، كل شكرنا ، صدى عاطفتكم الكبيرة نوحا ، نحملها معنا في اعماق الصدر الى اخوانكم المغتربين الاجباء ولا سيبا في ابرشنتنا ، وننقل اليهم الشهور من شعورك والمحب في محبتكم ، والشوق الشديد من شوقكم .

ونطلب اليه تعالى ، عز وجل ، ان يعطينا من العمر ، وقوة القلب ، وقوة العقل ، ما يجعلنا نعمل في نفوس اخوانكم ، ابناءنا المغتربين الانواء لزيارة الوطن وللتعرف مثلكنا على ما نعرفنا ، ولرؤية ما راينا ، ولشاهدة العمران البارز المتمد جدا الذي شاهدناه في كل بلدة وقريه ، ولتأمل الحياة الشريفة العالية التي تعيشون فيها عيشة الحرية والعزة والكرامة . اخذا ، الله ، بيدي ، انا الحفيق في نعمته وبركته ، واعطائنا دائما وجعينا من حبه ما يجمع الشمل ، ومن عطفه ما يقوي اللقاة . نقادرك ونحن دائما معكم في حضارة وفتحكم ، وحيات ماله واشعة شمس ، وهذه الحرية التي ترفع النفس وتمزج الانسان .

صويل داود

هجرة الرقيق الى المدن العراقية

شرعت الحكومة العراقية في دراسة منظمة لمعالجة هجرة القرويين من الارياف الى المدن ، وهي احدى المشاكل التي تواجهها البلاد العربية حاليا .

ويقدر عدد القرويين الذين يفتنون بفداف بما لا يقل عن ١٥٠ الفا في حين ان عددا مماثلا هاجروا الى الكويت وبعض الاقاليم العراقية . وصرح السيد عبد المجيد محمود وزير الاقتصاد بالتيابة بأنه يتعين للحد من هذه المشكلة تنفيذ منهاج يستهدف التوسع في توزيع الأراضي الزراعية على الزارعين الصغار ومنعهم كافة المساعدات الممكنة ، وتنظيم وتشجيع قيام الحركة التعاونية وتسليكية واستهلاكية والعمل على تحسين الاجور بالنسبة للعمل الزراعي ومنع الموظفين المشتغلين في المناطق التالية للمساعدات المناسبة كزيادة المخصصات وتسهيل السكن والسعي لتوزيع المشاريع العامة على مختلف المناطق ومنع المشاريع الصناعية المؤسسة في المناطق المتخلفة نسبيا بمساعدات وتسهيلات اكثر مما يمنح لتبليها في المناطق الاكثر تقدما .

وقال السيد عبد المجيد ان معالجة المشكلة تقتضي التوسع في الدراسة المهنية وبلد العناية لانشاء الزاواي الاجتماعية والصحية في المناطق المخترة اليها وتشجيع قيام النوادي والمكتبات العامة فيها ومعدا بالمساعدات الكافية وكذلك بذل جهود اوسع لتعميم الماء والكهرباء في كافة المناطق ونشر وتحسين شبكة خطوط المواصلات على اختلاف انواعها . واشار السيد عبد المجيد محمود الى ان عوامل الهجرة ترجع الى غشاة دخل عمال الزراعة وانخفاض مستوى المعيشة في القرى يقابله ارتفاع في الاجور في المدن لتزايد الطلب على الادي العاملة .



مفزة تأيين خليل السكاكيني

بلدومعه وهو يتذكر « عروس البحر
يافا » ولم يستطع ان يواصل اللقاء
الا بصعوبة ، مما اثار الدموع في عيون
الحضور ، والزفرات في صدورهم .
واما ابوسلمى فقد انار المشاعر ، وهاج
فيها النغمة الى جانب اللوعة . لقد
افاضا من شعورهما بمأساة بلدهما ما يعبر عن شعور كل
من شردته المأساة عن هذه الارض الحبيبة ، وعن اهلها
الافياء .

ولقد اشتركت وزارة المعارف وبلدية القدس بتكريم
ذكرى السكاكيني ؛ فان بلدية القدس ستطلق اسم
السكاكيني على احد شوارع المدينة ، ووزارة المعارف
ستطلق اسمه على احدى مدارس القدس .

وستطبع اللجنة كتابا يضم بين ذتيه الكلمات
والقصائد التي القيت في هذه الحفلة ، والكلمات التي
القيت في الحفلة التائية التي اقامها الجمع العلمي في
القاهرة على اثر وفاة السكاكيني ؛ وكسل ما تستطيع ان
تتوصل اليه مما كتب عن السكاكيني في الصحف منذ وفاته
الى اليوم . وهي ترجو ممن كتبوا عنه شيئا ، او اعدوا عنه
دراسة ولم تنشر ، ان يتفضلوا بموافاتها به على العنوان
التالي : [لجنة تأيين خليل السكاكيني - ص ب ٣٥٢ -
عمان الاردن] .

وفي ما يلي بعض الكلمات التي القيت في الحفلة :

ع. ن.

عمان

كلمة عبد الحميد ياسين

عريف الحفلة

الحفل الكريم : نحفي اليوم بذكرى فقيه العلم
والترية والخلق ، والوطنية والانسانية ، المرحوم
خليل السكاكيني .

ولكننا صديق له او مريد ، او عارف لفضله معطر
لذكره . وتكريمه صادر عنا جميعا ، لا فرق بين داعيين
ومدعوين ومتكلمين وسامعين .

ونحن نشعر بان التقدير الصحيح له لا يكون بالنذب
والفتح ، بقدر ما يكون بعرض جوانب فضله : علما ادبيا ،
مربيا خلوقا ، وطنيا انسانا .

ونشعر كذلك بالتقصير في حقه علينا ، اذ فائنا ان
نحفي باربعينه وذكراه الاولى ، وان اقيمت له في القلوب
مآثم واشيد بذكره في ندوات .

من الحق ان اذكر ان هذه الحفلة ، التي تقام في
مسقط راس قعيدنا العالي ، قد سبقت بمحاضرة جامعة

كان اليوم التاسع من شهر ايلول [سبتمبر] الماضي
موعد الحفلة التائية الكبرى للمرحوم خليل
السكاكيني ، في ذكره الثانية ، التي دعت الى اقامتها في
قاعة سينما الحمراء في القدس لجنة من اصدقاء الاديب
الفريد وتلاميذه ومحبيه ، تتألف من ستة وعشرين عضوا
من مختلف الاقطار العربية . ولقد غصت قاعة السينما
بجمهور غفير من الحضور ، وكلهم ممن عرفوا الفريد
بشخصه او بكتبه ، فاحبوه وجاهوا ويمرون عن حبه
وتقديرهم بالاشتراك في مهرجان تايينه .
وكان عدد خطباء الحفلة وشعرائها اربعة عشر
شخصا ، اربعة منهم جاهوا خصيصا من لبنان وسوريا
لاشتراك في تأيين صديقهم الراحل ، وههم : الدكتور
اسحق موسى الحسيني ، والشعراء الاساتذة : ابو سلمى ،
ومحمد الحوت ، ومحمد خورشيد العدناني . وهناك بعض
الخطباء لم يحضروا بانفسهم ، فالقيت كلماتهم نيابة عنهم
وهم السادة : محمد رضا الشيببي ، وبهجت الاتري - من
العراق - ، ومحمد عزة دروزه ، والدكتور انيس فريضة
والدكتور نقولا زباد ، وجبرائيل كانول - من سوريا ولبنان
- فتولى فائز الغول - سكرتير لجنة التايين - القاء كلمتي
الشيببي ودروزة ؛ وتولى عيسى الناعوري القاء كلمتي
الاتري وزباد ، وقام انطون لورنس بالقاء كلمة الدكتور
فريضة ؛ ومخلص عمرو بالقاء كلمة كانول .

وكان عريف الحفلة الاستاذ عبد الحميد ياسين -
مدير دار المعلمين في عمان - وقد ادارها بلباقة وبراعة
استحق عليها الشناء الكثير . وقد استهل الحفلة بكلمة
قصيرة ، ثم اخذ يقدم الخطباء ، مبتدئا بالسيد عارف
العارف الذي القى كلمة شاملة عن حياة السكاكيني ، ومنتهيا
بالانسة هالة السكاكيني ، كريمة الفريد ، التي القت كلمة
شكر قصيرة جدا ولكنها لطيفة جدا ومؤثرة .

ومما يجدر ذكره ان الشعراء الثلاثة : ابو سلمى ،
والحوت ، والعدناني - قد استطاعوا ان يجعلوا من مناسبة
تأيين السكاكيني مناسبة للاعراب عن حرة قلوبهم لمأساة
بلدهم وبلد السكاكيني ، فجمعوا بين التأسيتين ، وافاضوا
من لوعتهم على الاتنين معا . اما الاستاذ الحوت فقد شرق

عنه ، القاهها في عمان قبل عام ونيف ، السيد عيسى الناعوري صاحب اقتراح حفلتنا هذه .

ومن الحق كذلك ، ان نوه بفضل السيد جليل حرب الذي قدم هذه القاعة ، والسيد انطون لورنس الذي قدم المطبوعات ، والسيد فايز القول الذي قدم جهدا سكرتاريا ونفقات البريد . والحاضرون جميعا ذوو فضل ، كل بما اسهم .

ثم اختتم السيد عبد الحميد ياسين الحفلة بهذه الكلمة :

ايها الحفل الكريم : رجل كبير كالسكاكيني حقيق بهذا التكريم العارض ويتكريم ابقي ، فيلبدة القدس ستطلق اسمه على شارع فيها ، ووزارة المعارف ستطلق اسمه على مدرسة فيها ، ونحن ندعو الى نشر كتاب تذكاري يضم كلمات وابحاثا وقصائد عنه ومقتبسات منه ، ونرجو الراغبين في تحقيق ذلك التبرع له الاتصال بالسركتير السيد فايز القول .

عبد الحميد ياسين

صورة : لآبراهيم خوري

كانت

التقاليد تقضي بان يكون بين وقائع حفلة كهذه رفع ستار اسرد عن صورة فوتوغرافية الفقيده الراحل لكن فقيدنا لم يكن خاضعا لتقاليدنا . فقررنا ان نغتنب الباقية وبايحاء مماثل من الانسان السكاكيني اربائنا ان نستعاض عن الصورة الفوتوغرافية بصورة سبيكوغرافية . نحن لم نجتعم الان لنذكر اوصافا جسمانية بل اجتماعنا لنشيد بالآوصاف النفسانية .

فان كنت يوما سانسى ان قامة خليل السكاكيني كانت طويلة او قصيرة فاني ان انسى تسامي هامته فوق السحب يوم ركل بقدمه ارفع المناسب لكي لا يكون مرؤوسا لصهيوني عريق . كما انني ان انسى حذب السكاكيني وطاطاته تلك الهامة الشامخة فنلاص الحضيض ويعفر لحيته رماد موائد البؤس والشقاء .

وان كنت يوما سانسى ان السكاكيني كان بدينا او نجلا فاني ان انسى انه كان خفيف الظل رقيق الجانب مع الناس وابناء الناس كما كان ثقيل الوطأة على الالتم وزبانية الالم .

وان كنت يوما سانسى وصف صدر السكاكيني فاني ان انسى اتساع ذلك الصدر لما فوق السبعين مرة سبع مرات من اخطاء الجهل والضعف . كما كان يضيّق بانفسه الاخطاء التي تنسم بالخسة والحقارة .

وان نسيت يوما وصف يدي السكاكيني فاني ان

انسى انني ما رايتها الا نظيفة .

وان نسيت يوما لون بشرة السكاكيني فاني ان انسى انني ما رايت جبينه الا ناصعا نقياً .

وان نسيت يوما اذا كانت عيناه واستعين جاحظتين ام صغيرتين حادثين فاني ان انسى قوة عينيه الحريتين شهدته يكشف بصيرته آفاقا شاسعة في حقول العلم والادب والسياسة والفلسفة والعلاقات الانسانية . ورايته يسلط عينيه القورغونيتين على اوكار الخسة فيحرقها للغور . كما يفيض من عينيه سيلاً من العطف والحنان للانسانية المذبذبة رحيقاً عذبا شافيا لالامها .

ورايت عينيه مضحك مع المضاحكين كما رايتها تبكي مع الباكين ورايتها جاحظتين معطلتين عن رؤسة القريب او البعيد بين كان يحول بخياله الخصب في الفضاء الواسع الغير المحدود كما انى رايته بحسبك ويدقق وينفذ ببصره الى اعماق الصدور فينتزع منها كوامنها وبغري صالحها ويظهر فاسدها ورواسي الكلوم ويشجع اليأس وبضفي عليها اكسيرا سحرها لا يكسو ظاهرها فحسب بل يحول جواهرها من معدن خميس رخيص الى معدن عزيز ثمين .

وان نسيت يوما اوصاف فمه وشفتيه فاني لن انسى ذلك الفم اداة عجيبة في معالجة مدارك الاطفال بالراس والروس والدار والدور كما انى رايته يفتح عن ثروة يقدحها على جلسائه المتفاوتي القيم الذهنية الممتدة من حدود رجال فرق جامعيين الى ما وراء فاركى انقاس التنباك .

كم كان بودي ان اسرد للحفل الكريم بعضا من الامثلة العديدة التي تشهد ببغرية الفقيده العزيز . لكنى ساكتفي الان بواحدة منها .

كنت يوما جالسا مع كثيرين امام قصر الكوخ فسى طاحونة الهواء المرممة منزل السكاكيني يوم عجزت القدس عن ابوائه . وكان يتحدث مع سلاطانه بشأن السفر الى مصر طلبا للرزق بعد ان ضافت به البلاد . واذا بقدام قد انى والتي التحية وجلس . كان شابا جميلا حسن الهندام يحمل رسالة القاهها بين يدي خليل السكاكيني ولما فضها قراها ثم ردها الى الشاب وقال له قل لها « لا ... لا اقبل » . كانت تلك الرسالة من مسر كتيلينغ الميرييرة المسيحية الصهيونية تعرض عليه ستين جنيهه ذهبا في الشورلجبر مقالا كل يوم لا يستغرق من وقته نصف ساعة لكنه كان عليه ان يتقيد بايحاء من المسر كتيلينغ رفض هذا العرض السخي بدون تردد في وقت كان في اشد الحاجة الى القرش .

صمتنا جميعا ولم نجروا على مناقشة السكاكيني في قراره الحاسم . لكنى شعرت ساعتئذ بغشاء على عيني وتلفت حولي فلم استطع ان ارى احدا بل كان السكاكيني هادئا باسمه ساخرا واذا بمكان الرسول شيخ ضئيل ازداد وضوحا كلما حدثته واذا هوشينج مسترسل الشعر والحية

والشرايين رث الثياب محدودب الظهر يرفع يمينه مصباحا مضاء فاقترب من وجهه السكاكيني لحظة ثم ارتد وانتصب واطفا مصباحه فعرفته لالحال كان ديوجنيس يبحث عن الرجل ولما اطفا مصباحه صاح بأعلى صوته لقد وجدت رجلا واختفى .

ابراهيم خوري

صورة : للدكتور اسحق موسى الحسيني

كان السكاكيني - رحمه الله - بحب الإيجاز ويدعو اليه . وكان يقول : وددت لو اكفى الناس بالضروري من الالفاظ فقالوا مثلا : « صباح » بدلا من « صباح الخير » و « كيف ؟ » بدلا من « كيف الحال ؟ » و « أين ؟ » بدلا من « أين ذاهب ؟ » وهكذا .

وكان قصده ان يرد الى الكلمة كامل قيمتها بعد ان ابتذلت حتى اصابها ما يصيب النقد من تدن في القيمة . ودعا الى تعرية الاسلوب من الحلية اللفظية التي أدت الى ضياع الفكر واسفافه .

وهذه من اكرم مآثره - رحمه الله - وبما انا فسي معرض ذكره فلتوجز .

هذه صورة من الوفا له وللتاريخ ان اعرضها عليكم . كنت ارافقه مرة في زيارة هذا الحي . وعند انصرافنا قال لي : تعال ندخل المدينة القديمة من باب العمود . وسار في شوارع ضيقة ذوات ادراج حتى بلغنا جارة النصاري فوقف عند دار قديمة وقال لي : انظر الى تلك الرفرة العالية . انها الرفرة التي نشأت فيها . يا الهي ! ، انني اكاد اشم رائحة الخبز تنبعث من الخزانة التي كانت نضعه فيها والوالدة . وملا رئتيه هواء ، وتنفس تنفسا عميقا . وغمض عينيه لحظات ، عاش في انباتها مع والده ووالدته وآله عيشة ردت اليه اعز ايام الطفولة والصبا . ورأيت على وجهه آثار نشوة غامرة .

ثم انعمنا السير . ودار الحديث كله حول ذكريات الماضي التي ينقشها الزمن في صدر الاديب . واحسنت انه يستطلق الديار ، بيتا وحائوتا ، وشارعا وسكنا . ودار الزمان دورته . وزرت السكاكيني في القاهرة بعد المحنة . وذهبتا الى مقهى برتاده في مصر الجديدة . وسار اسكف الببال خافض الرأس . ووقف فجأة كأنه تذكر تلك الجولة في بيت المقدس ، ثم قال : يا اخي ، اين خزانة والدة ؟ اين بيتنا ؟ اين الاخوان يحيون يميننا وشمالا ؟ وكاد الدم يتفجر من عيوننا . وسبحنا لحظات في شبه غيبوبة . ودارت في راسينا ذكريات تركزت فيها آلام امة بأسرها .

هذه صورة بدأت في بيت المقدس وانتهت فسي

القاهرة ، صورة رجل وصورة شعب بدأت هنا وانتهت هنالك في بقعة ما نائية . . وكم عربي يستنطق بيتسا وشارعا وقبرا واصدقاء اعزاء ودماء طاهرة !

اتنا لن ننسى السكاكيني . ولن ننسى القافلة التي سارت قبله وبعده . لن ننسى اسعاف التشايشي وخليل بيدس ، واحمد سامح الخالدي ، وعادل جبر وعيسى العيسى واضرابهم من رجال الادب والفكر الذين طوحت بهم المحنة .

ولن ننسى تربة جبلت بالدماء والدموع ، فاضحت رانحتها اطيب من المسك ، وقيمتها اغلى من التبر ، وذكرها اعظم من الجرح في القلب . لن ننسى ، ولو كره الظالمون . .

اسحق موسى الحسيني

خليل السكاكيني المربي : لجبرائيل كاتول

ليس المربي مرييا الا اذا كانت له فلسفة وضحت اهدافها واساليبها وتجلت في شخصيته وحياته فهل كان للاستاذ السكاكيني فلسفة وهل تحققت في اقواله واعماله قبل ان يبشر بها ؟ نعم ، كانت له فلسفة من احدث ما توصل اليه البشر في هذا العصر وهي قائمة على احترام الفرد وتميحه الحرية لكي ينمي قواه فينشأ مواطنا صالحا محباً من نفسه ولسواء ومستقبلا في التفكير والعمل . وهذا اسمى ما تشهده التربية في القرن العشرين . وقد اساء بعضهم فهم ما كان يصبو اليه ولا عجب في ذلك لان كثيرين من معاصريه نشأوا في عصر كانت اهداف التربية فيه شبيهة بما كانت في العصور الغابرة . ويظهر ان نفسه الابية وعقله الراجح واختباره ما في الحياة من حلو ومر ومن سعادة وشقاء ، كل ذلك دفعه الى تحطيم اغلال الماضي فاعتق نفسه منها اولا ثم حض الناس على ما فيه الخير والصلاح لهم ولابنائهم . وهو القائل :

مدرستنا حرة ، لست اعني انها تهوي طلابها لان يكونوا احرارا في المستقبل ولكنها تريد ان يكونوا احرارا منذ اليوم ، اذا لم يكونوا احرارا منذ اليوم فلن يكونوا احرارا الى الابد . وقد يسيء الطلاب استعمال هذه الحرية وقد يضيق بهم الاساندة ذرعا ولكن اذا فيست فوائد الحرية على كثرتها بمضارها على قلتها كانت هذه الاساءة سيرة .

فان احترام التلميذ وحسن معاملته يكفيان بان يخلقا منه شخصا جديدا جيدا .

مدرستنا تعترف بالفضل لذويه ولا تدعي لأحد من الفضل ما ليس فيه ولا تنكر على أحد فضله .

ان التعليم عندنا ليس ادخارا ولا استظهارا بل حياة واستعمال .

ليس القياس عندي ما وصلت اليه وانما القياس عندي ما تنزع اليه وتبذل الوسع في سبيله . لا عار في الاخفاق مع الجهد وانما العار كل العار في الاخفاق مع التهاون .

لا يكفي ان تكون ذا ثقافة واسعة ولكن يجب ان تتعمق على العمل .

حسن جدا ان نرقي ونسعد ولكن احسن منه ان نرقي غيرنا ونسعدنا ولو شقينا في سبيل ذلك .

فهذه مقبسات من ارائه في التربية فاذا حللناها وجدنا انها تنطوي على حرية الفرد واحترامه وحسن معاملته وعلى ان التربية هي الحياة لا الاعداد للحياة فحسب وعلى انها انما قوى الفرد بالعمل لا بالتلقين والاستظهار وعلى ان اهم ما يكتسبه التلميذ في المدرسة الانجاهات الخلقية والفكرية وعلى ان من اهداف التربية احترام حقوق غيرنا واسعادهم فهذه الاهداف والاساليب التي قضى الاستاذ حياته في تحقيقها هي ما تبشر به اليوم الامم التي سارت شوطا بعيدا في الرقي والحضارة .

وقد عرفت الاستاذ السكاكيني مفتشا ومرشدا في التعليم واذ كان المفتش معلم المعلمين فان الاستاذ السكاكيني مارس في عمله جميع ما نوه به من اصول التعليم واساليبه واسترشد بما للتفتيش من ارکان صحيحة . فالتفتيش اليوم في نظر علماء التربية هو عمل ديمقراطي تعاوني قائم على احترام المعلم وشاركه في البحث والراي لكي يتمكن من تسيير نفسه بنفسه ومن الابداع والابتكار لتخمين التعليم . ومن ارکان هذا العمل حسن القيادة والتعاون مع المعلم واللباقة او دماثة الخلق والمرونة والاستقصاء العلمي . ولم يكن الاستاذ السكاكيني في حاجة الى من يرشده الى هذه الاصول لانها كانت من مزاياه ومما مارسه في حياته وفي علاقاته مع جميع الناس . فان شخصيته الجذابة وغزارة علمه ودقته وحسن طويته ودماثة خلقه وعطفه الشديد وتواضعه مع احترام نفسه ، كل ذلك جعل منه مرشدا حكيما محبوبا .

جبرائيل كانول

كلمة محمد عزة دروزه

الحفل الكريم : اني لاسف لعدم تمكني من مشاركتكم ايها الشخص في احياء ذكرى فقيد الوطن والهروبة والادب الاستاذ السكاكيني . . واني لغتبط اشد الغتباط من فكرة هذا الاحياء وشاركي لاصحابها والمشتكرين فيها . لانها تمثل معنى وواجب الوفاء لشخصية كريمة محببة من

شخصيات وطننا وحركتنا القومية وادبنا العربي كانت وافرة النشاط كبيرة القيمة والفائدة . وتركت في كل من تعرف اليها اثرا يذكره بها ويجهله يأسى لفقداء ويستعطر الرحمة على صاحبها .

والقيام بواجب الوفاء لمثل هذه الشخصيات عظيم المدى والمعنى . لان فيه عرفانا للجميل وتكريما للصفات التي تمتاز بها ، ودعوة للتأسي بها ؟ ولا سيما اذا جاء عفوا بدون اي دافع شخصي او اسروي او مالي او رسمي ومن اجل تلك الصفات نفسها في ظرف ضعف فيه الشعور بمثل هذا الواجب والقيام به بدون دافع من هذه الدوافع وهو ما يتمثل في هذه الحفلة الكريمة .

فالاستاذ السكاكيني الذي تقام له وتحيا بها ذكراه قد نشأ منذ شبابه نشأة قومية متحررة من كل الاعتبارات التي تقيد الفروح والعقل والمنطق السليم والتي كان معظم جيله يتقيد بها . فكان متحررا في عقله متحررا في روحه متحررا في منطقه متحررا في اسلوبه متحررا في ادبه متحررا في مجلسه متحررا في ما شغله من مراكز رسمية . ومن اهم ما عرفته من مظاهر تحرره ذلك الاسلوب التربوي الحر الذي حاول ان يطبقه في المدرسة الالهية التي انشأها او كان مديرا في القدس في ظرف من الظروف . وقد كان من جملة الذين اندمجوا في الثورة العربية الكبرى ، والتحقوا بقادتها السكاكيني فيصل بن الحسين رحمه الله مع من التحق من شباب العربية ورجالها وانشد بين يديه قصيدته المأثورة التي غدت تأسيدا من انشاد العرب القومية :

ايها المولى العظيم فخر كل العرب
ملك الملك العظيم ملك جدك النبي

والدمج في الحركة الوطنية الفلسطينية منذ انبعاثها ويبدو مظاهر الغدر الاجنبي فكان نجما متحررا من نجوم الاندية العربية التي انشأها الشباب في القدس . وكانت مجالسه فياضة بالادب الوطني والفروح والامانة الوطنية . وظل هذا ديدنه حتى بعد ان اضطرته ظروفه الى العمل في معارف الحكومة ؟ فلم يمنعه مركزه الرسمي من اظهار ذلك في كل مناسبة . وقد ادى تحرره الى خلاف مع دارته فلم ينكس على عقبيه فيه ، وترك العمل الرسمي في سبيله وعمل في مكتب اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي في وقت عادت فيه الحركة الوطنية الى قوتها كنتيجة من نتائج ثورة البراق .

هذا الى ما كان يتسم به بالفقيد العزيز من خفة الروح والدعابة والنكتة اللطيفة السامية في معناها ومينائها والاسلوب الرفيع التمكن فيما كان ينشره من فصول في الادب والسياسة والاجتماع . وهو ما كان موضع التقدير والاعجاب الذين جاء انتخابه عضوا في المجمع العربي

اللفوي المصري مظهرًا من مظاهرهما .

رحم الله الفقيد العزيز . وجعله خير قدوة لناشئتنا
وشكر الله سعي الذين أقاموا هذه الحفلة تذكروا بها ذكراه
وقاموا بذلك الواجب العظيم الذي والمعنى .

محمد عزة دروزة

المية خليل السكاكيني : لحبيب الخوري

قد كنت اولي ان تقول دثلي يا منصف الموني من الاحياء

عظيمتان عربيتان ركبت كل منهما جملا مجللا
بالسواد وراحتا من على ظهرهما تتشاكيسان الاحداث
والخطوب وتنافسان في ايهما اكثر حزنا واشد مصابا .
قد يكون موقف الخنساء من هند موقفي منكم يا أسرة
الفقيد العزيزة . ولكن تعطي هذا القلب النثلي المدي .
كلا ، لقد اعطيناه الكثير وقد نعطيه الكثير . اما الان فقد
جئنا لنلتقي بخليلنا الحي لا الماتت وذلك لتلقي منه عظة
في مقدور كل منا انتزاعها من اية ناحية من نواحيه العامرة
الجمعة .

وكانت في حيالك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا

ان العظات التي وسعني ولا يزال يسعني تناولها من
تلك الشخصية العظيمة وقد سابقتها في زمالة الدراسة
في دار المعلمين الانكليزية وفي التمرين والتفتيش وفي
المخادنة سبعة وخمسين سنة لاكثر من ان ياخذها العبد .
على اني اجتري باثنتين . وعلى ذكر دار المعلمين تلك يطيب
لي الاستطراد فابعثها تحية عطرة لاستاذنا التابعة الخالد
المرحوم نخله جريس زريق ذي الفضل الاكبر على اللغة
العربية في فلسطين .

كان فقيدنا رائيا . فلقد رأى ما لا يراه الاكثرون بل
رأى النور في الظلام ، انه لا يقام وزن لامرئ اذا لم تكن
له رؤى . بل لا تكمل انسانيته ما لم يكن في مقدوره ان
يروض نفسه على رؤى ما لا يراه الرجل العادي - على ذلك
الشغوف الروحي الذي يحلوه المثالية العليا وينقله من
عالم المراتبات الى عالم غير المراتبات - الى الرؤى والافاق
الروحية الراجية .

ان السواد الاعظم من بني هذه الانسانية يتلون
بأنفسهم ما بين الواقعية والمثالية ويسبون اليهما بعدم
جعل الاولى امية والثانية عاملة . ويفدون عبثا على
انفسهم والحياة . وغير خفي ان القدرة على رؤى ما لا يرى
هي سر نجاح الكاتب والشاعر والاديب والعالم لاصالة في
رايهم وانفراد في ابتكارهم .

كان الجنود الامريكان الذين حاربوا في الحرب العالمية
الاولى يتنادون حينما تشد الوغى ويحمى الوطيس -

« جئناك يا جان دارك جئناك . وهابن فدعوك » . ان هذه
الفئة كانت رائية - رأت ما لم يره غيرها من بني قومها -
رأت ما نقلها الي غير المنظور - الى عالم الروح والانساق
الواسع فسمت بها قوة هذه الرؤيا الى خلودها في التاريخ
وصيرورتها اغرودة من فم الازمان والايغال . لا مرأ في
ان هذا القول ينير لنا السبيل لتلمع قيسا من صفاء رؤى
فقيدنا الخالد وبفتح لنا لنطل منها على عالم من غمته

وقد تكون اعلى ذروة في رؤى الفقيد انه كان من تلك
الفئة القادرة التي ترى النور في الظلام . ان من اعظم
مقومات المصلح او العربي او كل من اخذ النفس بقسط
من الولاية والاشراف ان يحسن الظن في الانسانية ويرتقب
الخير في كل انسان مهما كان مغفورا او مترديا . ذلك لان
في اعماق كل نفس جدوى من الخير كاتمة تحرسها روح
من العلى فاذا نشدناها وغالجناها بنبي من العطف والحب
وجدناها واخذت حال صاحبها تصعد .

خرج بعض الرفاق للنزهة على شاطئ نهر وفيما
هم يسرحون ويهجون سقطت ساعة احدهم في الماء .
ومن فرط ما فتشوا عنها امست البقعة التي سقطت فيها
عكرة فلم يبينوا شيئا . فما كان من احدهم الا ان جاء
بوعاء صغير وصب به زيتا على البقعة العكرة فلم تلبث
ان راقت فلمحت وانتشلت . ان الشرارة الالهية تكمن في
اشد الناس تردبا ولا يكتشفها الا زيت العطف . ان كثيرين
من الذين قيل عنهم انهم لا فائدة منهم كانت فيهم فوائد
جمة . وهذه هي كل معجزة القرن العشرين وهذا طه
حسين معجزة الشرق العربي كانا لاولياء امورهما اكبر
رؤيا للنور في الظلام . ان الفقيد امتازت مدرسته
(مذهبه ومعاهده) بعدم قولها عن احد انه لا خير فيه
ويسعيها لاستخراج الجدوى من المتردين والتهوض بهم
وكان يروجه تطل علينا نقول : ان امتنا العربية التي يظهر
فيها شيء من الظلام الان يكمن فيها نور سيطلع فجرة عما
قرب وهي بفضل امكانياتها المتنوعة العظيمة لها مستقبل
عظيم فيه يخطب دها وبخشي بابها وتساهم في السلم
العالمي والترات العلمي كما ساهمت فيه للدنيا باجمعها ،
فيا زعماء العرب وبا حكامهم صوبا عطفكم على شعوبكم
الطيبة المتحفزة فتجدوا فيهم الجواهر ، واذن فلنستج
ولنعلم وليصمت اليوم والغربان .

كان الفقيد اعظم من اقواله واعماله . لكل امرئ من
دهره تأثيران ظاهر وخفي والناهي لم يقدر فضله كما
ينبغي . وعندي انه هو المرآة الصادقة لآخلاقنا . ومهما
اغرقتنا في اطرائه فلن تكون بمنأى عن الحقيقة . لناخذ
اعظم التاريخ نجد ان تأثيراتهم الخفية كانت سر عظمتهم .
وان الفلسفة الحقيقية لكل عمل انساني ان يكون صاحبه
انسانيا حقا . قد يقال ان هذا التأثير يتم في الغفلة
لنلتفت الى الطبيعة . الا تخفي بدها وهي تأتي اعظم اعمالها

الفقيه رامن سر كيس

بقلم رشاد دارغوث

وأبنا كاملا ووزيراً مصلحاً وثانياً باتياً . فالوفاء ، الوفاء
الإنساني ، هو خلاصة الخلاصة في خلق الإنسان ونفسية
الشعوب . انه اكسير الطبع الكريم ، وروح السلوك القويم .
والإنسان هو الخلق ، والخلق هو الدين أو العقيدة ،
والدين هو المعاملة .

وما عساني اذكر من وفائك لاصحابك ، وأنا الذي
عهذتك مذ عرفتك ، رجلاً كبيراً ، في إدارة « لسان
الحال » كنت ام على رأس وزارة المعارف ام في رحاب
مجلس النواب .

هنالك ، منذ نحو من ربع قرن او يزيد ، جئت
وكنت ناشئاً ، احمل بيدي كلمة وددت نشرها ، وفيها نداء
على استاذي الذي اقمته مع بعض الرفاق حفلة تكريم له ،
برعاية زميل كبير لك - صار وزيراً هو ايضاً - غيت
المرحوم جبران تويني .

ووجدتني استمع اليك ، واثت تطري هذا الوفاء ،
من الناشئين ، وتطري ذلك الناشئ الكاتب - خطيب
الحفلة ، ثم تشجعه بالثناء على ما انتج حتى ذلك الحين ،
من باكورات ان لم اخجل من نسبتها الى الآن ، فيفضل
ذلك التشجيع من « الاديب » الكبير الذي كنته انت !!

ومنذ تلك اللحظة بالذات ملكتني رقة فيك ، وعطف
على الناشئة ، يحدوك ، هنا الدليل الصارخ على تحورك
من مركبات النقص ، التي تسم ابناء جيلك ، فتحملهم على
تحطيم الاجيال الطالعة ، بدلا من رعايتهم واعدادهم لتسليم
الزمان ، حين الانتقام .

وتمتص السنون ، وبنيت منك وفي احضانك
نسخة وفق الامثل « عنك ، نسخة ممتازة تشهد صلات
« الشاب » الى الكهل الذي ظل محتفظاً بمظاهر الشباب
وروح الشباب ، باواصر المودة المفروضة بين النابتة الوحيدة
على المبادئ الواحدة . واذا بك ، يا صديقي الكبير ، بعد
فترة ، رئيس اعلى لذلك الشابة الذي بدأت الحياة ، حياتنا
في الشرق ، تفجعه بمتناقضاتها .

فيلقي منك ، وهو « المحرر » في وزارة ، كان يسيطر
عليها اصفاء المثقفين ، ما كان يلقاه منك من تشجيع وهو
« الاديب الكبير » في لغة الالباء والصحفيين ، « والناقد »
على كل حال في ما بينه وبين نفسه ، بادب امثالك من
الرجال الخريين .

وتقول لي « معاليك » ، وكأنك تذكر خطاب الناشئ
الذي نشرت خبر حفلته في لسان الحال - منذ بضعة
وعشر سنين - اود ان « تكتب » لي خطاباً ... لا يكون
فيه كلمة فيها راء .. حتى ولا اسمك ! افهمت ؟

ثم بتسم عينك الجميلتان ، وتفتش شفكتا القاسيتان
عن اسنانك المنتظمة ، ابتسامة وادعة ، اردت دون شك
ان تشجع بها « ذلك الموظف » على التحرر من مركب
العبودية - عبودية الانظام في دولة يحكمها القريب !
ولكنني لم ابتسم ... فقد نشأت في بيت حكم

الموت مهما خف ظله كابوس الاحياء ، وهو كذلك
نظام الكون الاول ، وحقيقة الحقائق الاخيرة .
فاني قلب لا يخشع حيال هذا القاهر ؟ وأي كائن
يفلت من سجل ذلك الجبار ؟ وأي حقيقة لا تنضوي تحت
لوائه الشامل ؟ انه الكاس التي تدور على الناس كافة ، وعلى
ما للناس من اسباب الحياة والقوة والسلطان !
ولئن كان فقلدك يا صديقي قد شغل هذا البلد ،
وصحافته ياسرها ، فان موكب سيكرن في لبنان وفي دنيا
« العربية » ، من مطارح المقيمين الى مهاجر المغتربين -
بداية يقظة ووعي - .

يقظة تلفت الناس الى المثل الانسانية العليا التي
ضربت لها في حياتك اروع الامثلة ، فكنت الرجل الرجل ،
والانسان الانسان ، فوق انك كنت المواطن المخلص ، والعالم
البناء المنتج !

ووعي تستشرف معه العقول حقائق الحياة ، فلا عمل
الا لعلائم الامور ، ولا جهد الا في سبيل البناء .
ولقد كنت في حياتك نموذجا للزوج الفاضل والاب
الكامل والصديق الوفي .
وبهذه الصفة الاخيرة عرفتك ، وعرفت انك ضربت
في ميدانها رقما قياسيا ، هيئات ان ينسب اليك
بل انك بهذه الصفة وحدها ، كنت ما كنت ، زوجا فاضلا ،

فهذا الرعد الصاحب وهذه الجاذبية الهائلة المحتفظة بتوازن
العوالم والكواكب السائرة . يظن القوم ان الاول اعظم
لصعبه واذاه . ان فقيدها الخليل كان في جميع ما قاله
وكتب وعمل عظيما ولكن تاثيره الخفي الذي لم يتقطع كان
اعظم . بل ان تاثيره الظاهر مشتق من الخفي . ان اجمل
شيء في كل ما قاله الاستاذ خليل السكاكيني وعمله هو
خليل السكاكيني نفسه - هو روحه واخلاقه . بهذه الروح
وتلك الاخلاق كان يهز الاثدة في ما يقول ويعمل . ولذا
لم يجلس معه احد ويتحدث اليه راي الامر في نورها
الحقيقي وخرج من عنده رجلا آخر .

بني قومي . املاوا الفراغ ولو باكثر من واحد . اتموا
العمل الذي قام به . احملاوا رسالته . وفي ذلك اجمل
احياء للذكراه .

عزاء يا آل الفقيه ان خليل السكاكيني صنع تسما من
التاريخ وطبعه بطابعه فهو من عظمائه الذين كتب لهم البقاء
وعدوا من الخالدين .
جيب الخوري

الثورة الصناعية الثانية

هذه هي الثورة الصناعية الأولى التي يجب ان نعترف ان الفضل الاول فيها يرجع الى انجلترا . ويجب الا ننسى هنا ان انجلترا كانت اكبر دولة استعمارية لانها كانت ايضا اعظم بلاد صناعية في القرن التاسع عشر .

ونحن الآن في سياق ثورة جديدة يمكن ان نسميها الثورة الصناعية الثانية . وسوف نستطيع ، عندما تتم ثورة اجتماعية اخرى لا تقل عما حدث في القرن التاسع عشر . بل تزيد . وهذه الثورة هي ظاهرة جديدة تحتاج الى ان نعرفها كي نفهم الحضارة القائمة والحضارة القادمة .

كانت المصانع ، ولا يزال معظمها ، تحتاج الى العمال للانتاج . ولكن الانقلاب الجديد الذي يآخذ مجراه رويدا رويدا في الصناعات يسير نحو الاستغناء عن العمال .

المصانع الجديدة تأخذ بفكرة الانتاج الذاتي بلا عمال او بأقل العمال بحيث ان المصنع القديم الذي كان يصنع الابر او لبنات البناء او الاقمشة الكيميائية او نحو ذلك ، هذا المصنع الذي كان يحتاج الى مائة عامل سوف لا يحتاج الا الى عامل واحد او عاملين فقط . وسوف يكون عملهما الاشراف وهما قاعدان هائشان يتحدثان او يلعبان الورق او يقرأن الكتب .

والمصنع الذاتي الجديد تدور آلاته وتنتج . فآذا حدث خلل وقت الآلات تلقائيا وعملت فقط الآلة التي تصنع هذا الخلل . ثم يستأنف المصنع عمله . فاذا كان الخلل خطيرا تبه المصنع العامل المشرف بأصوات وعين له مكان الخلل ونوعه . وعندئذ يمتطى العامل ويتأدب ويتنهد ولا ضلاح .

والتصنيع الجديدة اتوماتية اي تنتج انتاجا ذاتيا . واعظم الامم التي اخذت بالانتاج الانوماتي هما بالطبع

نحو ١٧٠ سنة شرعت انجلترا للعالم المتمدن شرعة جديدة ، هي ان يعمل الحديد في انتاج السلعة او تادية الخدمة بدلا من اليد البشرية . فاخترعت الآلة البخارية التي بدأت عملها بتجفيف المناجم من المياه التي كانت تروشح في ارضها . ثم اخترعت القاطرة . ثم اخترعت المصانع التي تعمل بالفحم .

ومنذ ذلك الوقت الى الآن والعالم المتمدن ، والمتمدن فقط ، يستغني رويدا رويدا عن اليد البشرية باليد الحديدية وظهرت المصانع التي انتجت السلع المختلفة بالانمان المنخفضة . واستولت الآلات على اليابسة والبحر والجو كما نرى في القطارات والبواخر والطائرات . وانتشرت المصانع في المدن . بل انتقلت الآلات الى المزارع .

انتقلت الآلات الى المزارع حتى ان مزارعا امريكيا يستطيع مع اعضاء عائلته ان يزرع مائتي فدان . وان يحيا الحياة المتمدنة في بيته يحلب البقر ويخيز الخبز ويصنع الزبد والجبن ويدفئ بيته ويضيئه وينالج طعامه ويحرق ارضه ويحصد زرعها بالآلات الميكانيكية او الكهربائية .

واليد الحديدية، اي الآلة، تستطيع ان تصنع من السلع المختلفة عشرة اضعافا واحيانا مائة ضعف ما تصنعه اليد البشرية .

وقد استتبع ظهور المصانع الآلية وتفتشي الآلات ظهور المجتمعات المتمدنة الجديدة التي عتصم بالثراء الذاتي والقوة الحربية وحرية المرأة وديمقراطية الحكم ، والتفكير المستقل . اجل . واستتبع الاستعمار .

وماذا اذكر بعد . لقد كنت اذا زرتني ، في بيتي كما ازورك في بيتك ، ولم تجدني ، تجلس الى مكتبي هذا - الذي لن انا اذكرك كلما جلست اليه - فتخط لي كلمة . . . تعبر بها عن . . . روحك ، ومعاندك الطبيعي ، عن وفائك الذي لم اجد له مثيلا في اي صديق ! فما كان اسعدنا جميعا بك ايها الراحل العظيم ، وما اشقانا بعد فراقك !

لقد فقد « خليل » واخواته وامهم ابا وزوجا فاضلا ، وفقدت بك صديقا عظيما !! وما اسدر « الآباء » والازواج « الازواج » والاصدقاء « الاصدقاء » في هذا الزمان وفي كل زمان !! وكانت خسارة القلم من بعد ، والتبل والوفاء من قبل ، خسارة لا تعوض .

ففي ذمة الله ، وفي ذمة الامة ، نذكرك وخلقتك العظيم ، وفي ذمة « خليل » وربك النبيل انمام رسالتك .

رشاد دارغوث

في مدى مئات السنين . واعرف بالقطرة مبلسغ حرص الحكام . . على مظاهر الاحترام عند مرؤوسيه . . . اي عند عبيدهم ، كما كانوا يقولون بالامس القريب !

ثم ان الحس بالدولة ، عندي ، شيء يمازج دمي . فالواقف امامي وزير . . . يمثل تلك الدولة ، وانا موظف صغير . . . اي جندي من جنودها ! فاني للجندي ان يتبدل في حضرة القائد الكبير !

وكنت انت ، برغم « ديمقراطيتك » اشد اعجابا بموقفي التزمه متالحفظ . . . وكنت انا اشد اضطرابا ، من بافع تتعري امامه امرأة . . . وما زال ما بي الا حينئذ اخذت كنفي بين يديك وقلت : « انا هنا كما كنت هناك . . . رامن يخطب رشادا ! »

وصرت نالبا ، يا صديقي الكبير ، فما عرفت احدا غيرك بهذه الصفة ، كان اشد تواضعا وحديبا على مصالح ناخبه وبلده ووطنه .

روسيا والولايات المتحدة . ولا تزال الحركة الجديدة في بدايتها . ولكن المستقبل ينسبط امامها ويرحب بمخترعاتها اعتبر هذه الامثلة التالية :

١ - المصنع الذي يصنع سيارات اوستن كان يتقب الاسطوانة بالعمال في ساعتين و ١٧ دقيقة . ولكنه بتعبها الآن ، بالآلات الدائرية في ١١ دقيقة فقط .

كان مصنع فورد يصنع الشلندر على ايدي العمال في ٩ ساعات . ولكنه بصنعها الآن بالآلات الدائرية الانوماتيكية في ١٥ دقيقة .

٢ - يتكهن المهندسون في الولايات المتحدة بان هذه الآلات الانوماتية الجديدة سوف تخفض في سنة ١٩٦٠ عدد العمال في مصانع السيارات بحيث يكفي عشرون عاملا لان يعملوا بدلا من مائة ان ٨٠ في المائة من عمال السيارات سيعطلون في سنة ١٩٦٠ .

٤ - يصنع هلام البترول (جيلانين) في الولايات المتحدة في احد الصانع بمقدار ٦٥٠ الف رطل في اليوم . وليس في هذا المصنع كله مع هذا الانتاج العظيم سوى خمسة رجال .

٥ - في روسيا مصنع واحد يقوم بتموين الاتحاد السوفياتي كله بالبستونات للسيارات وغيرها . وهو ينتج الملايين منها ويشجعها ويلفها بالورق ، وعدد عماله تسعة رجال فقط . كيف يحدث كل هذا ؟

يحدث عن طريق الآلات الالكترونية التي تدخل في صناعات الرادار والراديو والتلفزيون والآلات الحاسبة التي تحسب مائة مسألة مؤلفة ارقامها من الملايين في دقائق وثوان . وهذه الآلات الالكترونية تنظف وتنسج وتشرف وتعمل عن الخطأ اذا وقع . ثم تصححه تلقائيا . وهي تنتج الانتاج العظيم بتحريك الآلات هنا وهناك بحيث ينتقل العمل من دور الى آخر حتى يتم صنع السلعة وتخرج مجهزة ملفوفة بالورق كما يتسلمها الزبون .

والآن ما هي النتائج الاجتماعية المنتظرة لهذه المخترعات الانوماتية ؟

نتيجته الاولى التي تخشاشها نقابات العمال هي التعتل فان اليد الحديدية التي تقوم مقام اليد البشرية لم تعد تحتاج حتى الى العقل البشري كي يسوسها ويوجهها . اذ ان الاجهزة الالكترونية تقزم مقام العقل البشري . وبالطبع ستكون هناك حاجة دائمة الى العمال . ولكن هذه الحاجة لن تزيد على عامل واحد بدلا من عشرة . بل ربما عامل واحد بدلا من مائة .

ولذلك اجتمع اخيرا مؤتمر في برمنجهم حضره مندوبون من نقابات العمال في انجلترا لبحث هذه المسألة الخطيرة وهي : ما هو مدى التعتل الذي سيحدثه الانتاج الذاتي اي الانتاج الانوماتي ؟

ان الثورة الصناعية الاولى التي ولدت في انجلترا قبل ١٧٠ سنة قد غيرت المجتمع واوجدت نظما وافكارا

واخلافا وحريات لم تكن نعرفها الدنيا . فما هو الانقلاب الاجتماعي القادم نتيجة للثورة الصناعية الثانية ؟

يجب الا ننسى انه ، الى جنب هذا الانتاج الانوماتي القادم ، سوف تستعمل الطاقة الذرية ايضا في الانتاج . اي بدلا من ان نحمل الف طن من الفحم او البترول سنحمل رطلا واحدا من الادرانيوم كي ندير مصعنا بضعة شهور او عاما كاملا . وفي هذا استغناء ايضا عن العمل والاستغناء عن العمال ، مع زيادة الانتاج سيحدث تعطلا كبيرا يكاد يكون عاما ، ولكنه تعطل مع الرءاء الذي سيزداد ولن ينقص . فماذا نفعل مع هؤلاء المتعطلين ؟

هل تكفي بان يعمل العامل ساعتين في اليوم مع ثلاثة ايام مضطربا في الفراغ واربعة فقط في العمل ؟ اذا فعلنا ذلك فلنأنا ستواجه مشكلة اخرى وهي :

ماذا يفعل العامل ، الذي تقنع منه ساعتين في العمل ، يسافر يومه وهو ٢٢ ساعة ينأى منها ٧ ساعات فيبقى له ١٥ ساعة في تعطل ؟ ثم ماذا يفعل بثلاثة ايام من الفراغ الكامل كل اسبوع ؟

اي ان المشكلة القادمة هي كيف يصنع الرجل المتعلم ، والمتقدم وحده ، بغراغه الذي سيزداد سنة بعد اخرى ؟ هالك بعض الحلول ؟

١ - يمنع العمل عن كل رجل او امرأة لم ييلفها الثلاثين من العمر . وتقصر هذه الثلاثون سنة على التعلم الاجباري القومي والجامعي لجميع افراد الشعب .

٢ - يحال على العالاش كل من يبلغ الخمسين باجر كامل سائر عمره .

٣ - ان كثرة السكان ستغدو عبئا ولن تكون ميزة . واذن ستشرع كل امة في خفض عددها .

٤ - لن يجري هذا الخفض جزافا . لان الانتاج البشري يجب ان يسير وفق العلم بحيث لا يجاز لاحد ان يعقب نسلا الا اذا ثبت خلوه من العاهات الوراثية . ولكن هذا المنع للتناسل لن يمنع الزواج .

٥ - ان الارتقاء في الانتاج مع وفرة اما حدث بمخترعات يعود الفضل فيها الى الشعب ، واذن يعد افراد هذا الشعب مساهمين في الزيادة الانتاجية . وعلى هذا الاساس لكل منهم الحق في دخل خاص منذ ميلاده الى يوم وفاته سواء اعمل ام لم يعمل . وهو حين يعمل يزاد دخله بالطبع لانه سينتاول اجر عمله .

ان ما ذكرناه هنا هو بمثابة الرسم الكروكي للحال الجديدة القائمة ولنفرها او بنشأها في المستقبل .

اني احس الآن بعد ان انتهيت من كتابة هذا المقال اني تحدثت عن ولائم الاترياء الترفين وليس امامي غير طبق من الفول الدمس او الدمس او الدمس او غير ذلك من الالفاظ التي يحلو لبعض منا ان يجعلوها بحثها رسالة حياتهم الغالية .

سلامة موسى

[اغبر اليوم]

أبناء العالم



٢٢ - نصب الجنرال ادواردو لوندري رئيساً مؤقتاً لجمهورية الأرجنتين . وقد امرت حكومة الثورة باعتقال جميع النواب المنتخبين الى حزب بيرون بعد ان حلت البرلمان .

٢٤ - رفضت الجمعية العمومية للأمم المتحدة ادراج قضية قبرص في جدول اعمال الدورة .

٢٦ - صرح ناظر الجيش الاميركي بانه من المتوقع ان تسحب الجيوش الاميركية من كوبا قريباً جداً .

اطلق سراح الاميرال ريدر قائد اسطول الرايح الاتالي في ايام الحرب وكان محكوما بالسجن مدى الحياة كعجزم حرب .

٢٨ - عقد اتفاق بين مصر وتشيكوسلوفاكيا لتزويد مصر بكمية ضخمة من الاسلحة الثقيلة وقد اثار هذا الاتفاق عجة لدى حكومات الدول القريبة .

٣٠ - وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على ادراج قضية استقلال الجزائر في جدول الاعمال . وعلى الى هذا القرار انتخب الوفد الفرنسي من الجمعية العمومية واعلن وزير الخارجية الفرنسية انه لا يعترف بقرار الأمم المتحدة .

اول اكتوبر ١٩٥٥ - قرر المجلس الوطني في الكمبودج تعديل دستور المملكة بحذف البقرة الدالة على كون الكمبودج جزء من الاتحاد الفرنسي .

٢ - وصل الى عجة محمد بن عرفة الذي كان قد تولى عرش مراکش وقد اذاع قبل مغادرته الرباط رسالة قال فيها انه يعتد مع مسؤوليات العرش دون ان يتخلل عن حقه فيه .

٤ - توفي المارشال بابانوس رئيس الحكومة اليونانية عن واحد وسبعين عاماً .

٥ - كلف الملك بول السيد فسطنطين كرمليس ناليف الوزارة اليونانية الجديدة .

٦ - حذرت حكومة الأرجنتين حكومة براجواي بان عليها ان تبعد الجنرال بيريون عن اراضيها اذا كانت ترغب في المحافظة على العلاقات الحسنة بين الدولتين .

١٦ سبتمبر ١٩٥٥ - شبت ثورة جديدة مدينة عسكرية في الأرجنتين وقصد اعلنت الاحكام العرفية .

١٧ - الف السيد طاهر بن عمار الوزارة التونسية الجديدة وهي اول وزارة بعهد استقلال تونس الداخلي ، ولا تقسم وزراء فرنسيين .

- رفضت اليونان المشروع البريطاني المتعلق باستطاع قبرص الحكم الذاتي واصرت على طلبها توحيد قبرص واليونان .

١٩ - قبلت الملكة الزايت استقالة غلام محمد الحاكم العام في الباكستان كما قبلت توصيته باستناد منصب الحكم العام الى الجنرال اسكندر ميرزا الذي يقوم حالياً بهذا المنصب بالوكالة .

- اعلن الجنرال بيرون استقالته من رئاسة الجمهورية الأرجنتينية وسلم الحكم للجيش - الف الاستاذ رشيد كرامة الحكومية اللبنانية الجديدة .

٢٠ - وقعت في موسكو معاهدة بين الاتحاد السوفياتي والجمهورية الديمقراطية الالمانية وهي تنص على ان ألمانيا الديمقراطية حرة في جميع قراراتها فيما يتعلق بسياساتها الخارجية والداخلية . وعلى بقاء القوات المسلحة السوفياتية المسلحة حالياً في ألمانيا ولا يحق لها التدخل في الشؤون الداخلية .

٢١ - قبل مجلس القادة الذي تسلم الحكم في الأرجنتين بعد استقالة بيرون وتناحاه الى بارجة بارجونية جميع الشروط التي املاها الثوار .

- قامت اسرائيل بعمل عسكري مباشر في منطقة العوجا المجردة من السلاح واستولت عليها واغتلبت مندوب الأمم المتحدة للكلف بمراقبة نزع سلاح المنطقة .

٢٢ - اصدرت الحكومة المصرية قانوناً بالغام الحاکم الشرعية والحاکم الیة السیحية والبلدية الفاء ناما واحالة الدماوي التسي لا تزال متطورة امامها الى الحاکم التفاسية وبدا العمل بهذا القانون من اول العام القادم .

٨ - اعلن رئيس الحكومة البريطانية ان الحالة في الشرق الاوسط مضطربة وخطيرة وقد تصبح خطيرة جداً وحذر من الخطر العظيم الذي يهدد السلام في المنطقة .

٩ - انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في القاهرة .

١٠ - لم تهدأ العجة في الاوساط السياسية العالية حول صفقة الاسلحة التي اجرتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا . وقد صرح سفير الاتحاد السوفياتي بمصر ان بلاده على استعداد لمساعدة مصر في تنفيذ مشروعات الانتاج كما ان الاتحاد السوفياتي على استعداد لتقديم جميع المساعدات التي تطلبها الدول العربية دون قيد او شرط .

١١ - ابليت ايران الحكومة العراقية انها قررت الانضمام الى الحلف التركي العراقي فورا .

١٢ - اعلن في واشنطن ان المستر جورج آل وكيل الخارجية الاميركية لتؤنن الشرق الاوسط استأنف مباحثاته مع ممثلي الدول العربية بصدد الحالة الدقيقة في الشرق الاوسط .

- قدم الاتحاد السوفياتي احتجاجاً رسمياً الى الحكومة الالمانية لانضمامها الى الحلف التركي العراقي .

١٤ - جرت في وزارة الخارجية البريطانية معاهدات بين بريطانيا وامريكا وفرنسا بشأن الحالة القوترة جداً في الشرق الاوسط ومساعدة تقديم السلاح الى دول هذه المنطقة .

١٥ - اعلنت الحكومة الفرنسية عن تأييدها مجلس الوصاية على عرش مراکش من محمد القرى كبير الوزراء ومحمد صبيحي باشا سلا ومبارك بن مصطفى البكايا باشا سفرو السابق وظهر على السلوري قائد قبيلة عيف الهام ويتخذ المجلس جميع قراراته بالإجماع .

١٦ - اعلن في القاهرة وبينك معاً تفصيل الاتفاق التجاري المقود بين مصر والصين الشعبية وجاء في المقدمة ان القاية مسن الاتفاق تديم التعاون والصداقة بين البلدين .

١٧ - قدمت الحكومة الفرنسية احتجاجاً شديداً الى الحكومة الاسبانية منتهمة اياها بمساعدة الثوار في مراکش . وقد احتجت الحكومة الاسبانية على الفور على الاتهامات الفرنسية .

١٨ - قررت الحكومة السورية عقد حلف عسكري بين الحكومتين السورية والمصرية .

مطبعة العمال اللبنانية
الحازمية - بيروت

الفرد والجماعة



كل عمل عظيم في هذه الايام لا يمكن لفرد واحد ان يقوم به ، بل يجب ان تعاون جماعة عليه ؛ قدرة الفرد محدودة وحادتها الاقصى لا يمكن ان يولد نتيجة عملية كبيرة ، لهذا كلما زادت الجماعة التي تعمل معا عددا وقدرة زاد الانتاج الاخير أهمية وخطرا .



ولكن العمل مع الجماعة يتطلب صفات جديدة مكتسبة منها ان يستطيع المرء جعل شخصيته تتلشى في الغاية التي تسعى الجماعة لتحقيقها ، او ان يستطيع « عكس » ذاته في الغاية ، واعتبار نجاح القصد العام انه نجاحه هو وفشله فشله . ويجب ان يقدر العمل الذي يقوم به ، مهما كان مهما ، لا معنى له ان لم يتم الاخرون ايضا بأعمالهم مهما بدت بدورها غير مهمة . وهذه الاعمال معا مجتمعة تشكل الغاية المطلوبة كوحدة متكاملة لا كاجزاء متلاصقة .

ان العرب قد عانوا ولا يزالون يعانون الكثير من الفردية القوية ، اذ تظهر حياتنا ان الفرد منا يعمل على اساس أن « رجل الدنيا وواحدها » هو الذي « لا يعول في الدنيا على رجل » ، بمعنى ان الفرد يبني اعماله على اساس انه لا يثق بالآخرين . وبدون الثقة المتبادلة لا يمكن للعمل الجماعي ان يتحقق ، واذا لم يتحقق العمل الجماعي لا يمكن لاي عمل عظيم ان يتحقق ، وبقيتنا اقواما في عالم من العداقة .

ان الفردية من نوعين احدهما ان يعمل الانسان لنفسه ولدائرة حياته الضيقة من اهل واقرباء وهو حتى في مساعدته لهؤلاء انما يفعل ذلك ليكسب مؤيديه له وانصارا في حين الحاجة ، وثانيهما ان يقوم الانسان بعمل كبير يؤلف حوله الجماعة ولكن تكون غايته من هذا العمل هي تمجيد نفسه واكبارها . وفي كلتا الحالتين لا نجد الروح الصحيحة ، وهي ضرورة ذوبان شخصية الفرد وتلاشيها في شخصية الجماعة او « عكس » شخصيته في تحقيق الغاية المطلوبة . كأولئك اليابانيين الذين كانوا في الحرب العالمية الاولى يجعلون في اللغم المائي آلة بخارية يجلس فيها رجل ويقود اللغم تحت الماء الى هدفه . فيتلاشى السائق حاملا يصيب الهدف . فاصابة الهدف هنا هي الغاية الكل وليس الفرد الذي يحقق العمل .

وقد يصعب لاول وهلة ان يرى المرء ان عملا مثل هذا بالرغم من ذوبان شخصية المرء فيه وتلاشيها اثناءه انما هو في الواقع لمصلحة الفرد على نطاق واسع ، ولكن رؤية هذا ، على نطاق قومي ، يتطلب تثقيفا وتدريباً من نوع خاص . ومدارسنا ان سعت لغرس هذه الروح ، روح العمل التضامني الجماعي البعيد عن الانانية الفردية بمعناها الضيق ، تكون قد عبّدت السبيل لتحقيق جلائل الاعمال ، وتكون قد ادخلت يدا قوية جديدة تعمل ايضا لخير البلاد هي يد الله التي وعدنا ان تكون دائما مع الجماعة .

فؤاد حداد

اسكنلندا - جامعة ادنبرة

الشعر والخلود

للقائد الأمريكي روبنسن جفرز

ترجمة سهيل بدیع بشروني



اعتاد الناس إذا تحدثوا عن الشعر ان يقولوا انه زهرة تنمو في عهد الطفولة من تاريخ البشر وتذوي كلما تقدمت المدنية ، وما زال كثير من الناس يؤمن بهذا الرأي لاعتقادهم ان الحضارة قائمة على العقل والاتزان ، اما الشعر فانه قائم على الخيال والعاطفة .

ويقولون ان الشعر احلام وان المدنية هي اليقظة التي تبعد تلك الاحلام ، وهذه نظرية ممتعة لو كانت صحيحة . ولكن عيبها الكبير ان لا صحة فيها ، فان الشعر الاغريقي العظيم بعد هوميروس انما كتبه « التراجيليون » في اثينا ايام بلغت المدنية الاغريقية ذروتها في القرون الخامس قبل الميلاد ، فلما تعمقت المدنية انحدر معها الشعر الاغريقي . ولما انتعشت هذه المدنية من جديد في فنيقية والاسكتلندية عاد الشعر الى الانتعاش ، ومثل ذلك يقال في الشعر اللاتيني وان كان هذا الشعر اقل اصالة من سابقه لان الرومان كانوا اهل صناعة في الشعر لا اصحاب خلق وابداع ، ومع ذلك فان الشعر الروماني ازدهر عندما بلغت المدنية الرومانية قممتها ، عهد الجمهورية الاخيرة والامبراطورية الاولى ، ثم انحدر بالحدارها .

هذان مثالان اثنان من كثير ، وهما كافيان ليقضيا هذه القضية المزعومة من اساسها ، دون ان يضعنا قاعدة جديدة بدلا منها ، اذ الحق انه ليست هناك قاعدة اطلاقا او على الاقل ليس هناك ما يوحى بامكان وجودها ، فالشعر اقل انواع الفنون ارتباطا بالزمن والظروف لانه في غير حاجة الى مواد محسوسة ، والشعر الجيد يصدر من نفس الانسان وحواسه ودمه ، ولا احد يستطيع ان يتنبأ بصاحب ذلك الشعر .

وليس الشعر في حاجة الى مدرسة او موروث مباشر ولا هو في حاجة الى جمهور عظيم على خلاف ما ينرى وبتمان .

تري اي جمهور هو ذلك الذي يستمع الى كيتس في حياته ؟

ان عصرنا الحاضر هو عصر حضارة شامخة آخذة بالانحدار السريع فليس هو عصرنا ملانلا لاي نوع من الفنون ؛ وافكار الناس فيه متخالفة ومشغولة بما يعترضها من منغصات ومشغلتات ، ومع ذلك فليس هناك من سبب يحول دون ان يكتب احد الناس شعرا عظيما حتى في يومنا هذا ؛ اما ان يتعرف الناس الى العظمة فيه او لا يتعرفون فمسألة اخرى ، لان العظمة غريبة مفاجئة تصد من يقترب منها احباتا ، ولكن ليس هناك ما يمنع من ان يتعرف الناس الى هذه العظمة في الوقت المناسب .

غير ان ما يبدو لي مؤكدا هو ان هذا الشاعر العظيم الذي تقفونده يكتسب اشفاقا تاما عن كل الاتجاهات المألوفة التي جرى فيها الشعر المعاصر - سيفهم ان «رمبو» كان شابا ذا عبقرية خارقة لكنه لا يجب تقليده وان قصيدة « الياب » - مع انها من اجمل القصائد وابعدا اثرا في هذا القرن - تعين نهاية مرحلة ادبية لا بداية مرحلة جديدة .

وسوف يؤمن ان « جرارد هوبكنز » كان موهوبا متطرفا اقل شعره بتنميق متعدد وعاطفة غير محتملة حتى يكاد لا يقره الا المتحمسون له وانه ليس نموذجاً يحتذى بل هو نذير باخلاء لا بد ان تجتنب .

ولادع هذه الامثلة جانباً واوضح هذه المسألة توضحها كافيا فاقول : ان هذا الانسان (الشاعر) الذي ذكرناه لا بد ان يجتنب استحضار ذاته وثقافته الساذجة وسخرية طلبة العلم ، والمجازات البعيدة ، والغموض المتعمد وسائر هذه الظواهر الغالبة على الشعر المعاصر ، وسيكون شعره طبيعيا مباشرا وسيكون لديه جديد هام بقوله ، ومن اجل هذا السبب نفسه فانه يرغب ان يقوله بوضوح ، وسيحاول دائما ان يعبر عن روح عصره (وعن روح العصور كلها) غير انه ليس من الضروري له ان يشارك في اضطراب عصره

وفوضاه من أجل ان عصره مليء بالفوضى والاضطراب ، بل على العكس من ذلك ارى ان الموضوعية شيء ضروري في موقفه ، فان « شكسبير » لم يخلط « هملت » و « لير » بحياته الشخصية كما فعل « بيرون » في « تشايلد هارولد » ان الشاعر العظيم يرى مخلوقاته من جميع نواحيها رؤى موضوعية .

وشاعرنا المقترح يستطيع لتمييزه الواضح من عصره ان ينفذ بصره خلال موضوعه كما يستطيع ان يشملته بنظره . واظن انه لن يهتم كثيرا بمظاهره السطحية مثل « انوار النيون » و « معجون الاسنان » وغيرها من مظاهر هذه الحضارة المدنية وتفاهاتها العرضية الشائعة ، فهداه كلها تتغير سريعا اما الشعر العظيم فانه يتجه نحو المستقبل وصاحبه واعيا او غير واع يحاول ان يبقى شعره مفهوما على مدى الف سنة بعده ، ولذلك فانه يختار مظاهر الاشياء الثابتة والموضوعات التي لا يتأهلها العار، السريع ، ومن ثم فانه لا يطمئن الى اللهجة الشعرية المألوفة في عصره وخاصة ان كانت صعبة مفقطة ، لانك ان كنت تتشرح القصيدة للقارئ المعاصر فمادام يكون حفظها في المستقبل ؟

لقد عاش في القرن السابع عشر شاعر اسباني اسمه « غونغورا » كان ذا مواهب بارزة ولكنه ابتكر مصطلحا شعريا غريبا - ابتكر رطانة من تراكييم مفككة مجازات واستعارات بعيدة وفردية واعية وغموض متعدد ، وقد أصبحت هذه الامور اليوم منفردة غير انها في حينها كانت مثل الانوار في ارقى المجتمعات ، وجذبت اليها كثيرا من المقلدين ، غير ان الحال تغيرت واصبحت طريقة « غونغورا » مثالا للسخرية ولم يعد صاحبها يذكر الا لان اسمه اقترن بمرض من امراض الادب - (الفونغورية) .

والافراط في التمتع - الذي سمي في انجلترا Euphuism كان له مثل ذلك المجال ولقي ايضا مثل ذلك المصير .

ويبدو لي ان هذه الاتجاهات المتطرفة في الشعر الحديث (وهل استطيع ان اتول في النحت والرسم ايضا ؟) ليست الا امراضا من ذلك النوع ، فهي اشكال مستحدثة من « الفونغورية » وانساب الطبايع الانسانية عن طريق المدارس والتلقين ، فليس الاخفاق في الابداع هو الذي يؤدي بشمس الفن الى الكسوف بل هو الانحطاط في الذوق وفي الطبيعة الناذلة والخالقة .

فان الخطأ في الفنان - وهو خطأ لا يعود ان يكون عارضا او تجريبيا - يتلقاه المعجبون بالترحاب ويقبل عليه المقلدون ، ومن تردهيم الكبرياء الوضيعة ، ولان حالهم يقول : « اتنا نفهم هذا الفن الذي لا يحسن الرجل العادي

ازاءه الا ان يغفر فاه [فنحن صفوة ممتازة] » وعين هذه الطريق ينضم الى القطيع اغانام جديدة . غير ان الشعر لم يترد في هذه الهوة كما تردى فيها فن الرسم والنحت بل لعله الآن ينهض لنجاة منها ، لان الشعر عمادة الثقافة وفي اللغة حيوية ذاتية تحفظ عليه وجوده الطبيعي .

ومن الوجهة الاخرى فاني لست ارى ان اجعل الرجل ذا الثقافة العادية حكما في امر الشعراء او في غيره من الفنون ، لان له انحرافاته في الذوق ، او لانه عادم الذوق اطلاقا وهذا شيء اشد بلاءة من « الفونغورية » وهذا المثقف لا يحفل عادة بامر الشعر ، ولا خطر في ذلك ، لولا انه مع الاسف يبدى نحو الشعر احتراما مشوبا بالقلق فيربط بينه وبين المثاليات وبين عالم اسمى ، وربما استشهد بشعر « لونغفلو » في مناسبات جديدة .

وهذا الاجلال الذي لا يوائيه طبع او سداد نسي الحكم هو مصدر الازياع والاملال والنفاق والشهرة الكاذبة وهو رديء رداءة الغرور الذي يتلبس بالصفوة الممتازة بل لعله اراد منها لانه ابقى واثبت .

انا نفسي انظم الشعر غير اني لا اعطف على تلك الفكرة التي ترى ان على العالم واجبا نحو الشعراء او نحو اي فن آخر - ان الشعر ليس عامل تمدين بل هو عسلى العكس من ذلك لان الشعر العظيم يتصل بالفرائز البدائية ولا هو استاذ في الاخلاق لانه ليس من الضروري ان يعدل الانسان لغيره بل لعله لا يربي تربية فاضلة . انما الشعر عمل من اعمال الطبيعة جميل كالنسر او كشرق الشمس ليس عليك واجب نحوه فاذا احببته فاصغ اليه واذا لم تحببه فدعه وشانه .

لقد سنع لي ، في الايام الاخيرة ان اتعن رواية « ميديا » ليوربيديس فهالتي ما اقرا بعض الشيء ، عندما تذكرت ذلك الاجلال الذي يصفيه المثقفون على المأسسي الاغريقية . فقد ظلت المأساة تعتبر منذ « ارسوطاليس » عاملا اخلاقيا يظهر النفس والعواطف ولكن قصة « ميديا » ليست الا مغامرة مجرما يحمل سلاحه وليس فيها من العنصر الاخلاقي اكثر مما في القصص البوليسية الحديثة ، بل هي اشد وحشية ، وقل مثل ذلك في ارفع المأسسي الاغريقية التي تدور على قصة « افا ممتون » و « اوديب » . انها جميعا تقص قصصا بدائية عن الرب ، اما الطبع السئنة والشروع والحفافة التي يتمتع بها اباطالها فانها ترجع على تلك العواطف المتدنية التي تنفخ بها الجوفة . غير ان ما يجعل هذه المأسى رفيعة فانما هو الشعسر والاشكال الجميلة للروايات ، وذلك العنف المتطرف الذي

تولد العواطف المتعطفة ومعنى ذلك ان نقول ثلاثا انه الشعر : شعر الالفاظ ، وشعر البناء ، وشعر الادوار التمثيلية . هذه قصص تكبات وموت ، لا تظهر النفس من العواطف بل لان الموت والتكبات مثيرة في حد ذاتها ، والناس يحبون التكبات ان لم تنزل بهم ؛ مثلما تجري لثرى بيتا يحترق او عربة تتحطم ، وفي التكبات مجال للخطب العاطفية ، فهي مركبة وطيئة للشعر .

ولنعد الى الشاعر العظيم الذي تصورناه يظهر من بيننا ، في هذا الوقت - لا شك ان هذا الشاعر سيتجنب التخصص وفئات الفونوريين ، ولا يطعم بنظره السى تجارب مستمد من ذوي الثقافة العادية ، اذن فلن يوجه كلامه ؟ ليس الشعر (مونولوجا) يلقي في فراغ وان كان يكتبه احبائه في عز لثم ، بل هو يحتاج الى نوع ما من الجمهور يمثله منشؤه في نفسه . لقا كان هنالك شاعر عظيم في عصرنا - اقول عظيم نسبيا ! ارلندي يدعى « بيتس » واجه هذه المشكلة نفسها ولكن حظه اعانه على حلها . ويتصل النصف الاول من حياته بالتخصصين ، بالمعصمين للكتابة ، بالمنحطين ، بل بالفونوريين انفسهم .

وكان « بيتس » بينهم خيرهم ، الا انه لم يكن حينئذ شاعرا عظيما فثار على وضعه ، وكان ذا ارادة وطموح ، دفعا به الى الامام فخلف رفاقه الاخرين يتساقطون على قارعة الطريق

عاد « بيتس » الى ارلنده ، وبحث في المسرح على منطلق نفسه من هذه الحال وقد كان في امكانه ان يجد ذلك المنطلق هنالك ، لو ان قدرته في الرواية كانت مثل قدرته في الشعر .

لان المسرح ان لم يكن صغيرا فلا يمكن ان تسيطر عليه جماعة صغيرة ، ولا بد من ملئه ان امكن ذلك ، وليس المسرح - بحال - مجالا لذي الثقافة العادية واذ اكثر عدد من يسمع الروايات ويشهدها فان اثرها فيهم يكون عميقا اذا اشتد عنقا واستطاع المؤلف والممثل ان يجعلها جميلة . انها عندئذ ترسل اثرها بعيدا في اعماق المتفرجين بل ان ذا الثقافة العادية قد ينسى حينئذ ثقافته ويجد في الرواية متعنه على الرغم من انها في قالب شعري .

غير ان « بيتس » وجد الخلود في طريق آخر اذ لم يكن كاتب مسرحيا من الدرجة الاولى ولكن كان رجلا ذا ارادة صلبة لا تقهر ، فلما تغير الحال في وطنه كان على استعداد للتغير .

وفجأة في ذلك الزمن السحري حين تتحول البلاد الى امه ذات قومية كان من حسن حظ ارلنده ان كان فيها شاعر عظيم ، فتعاونت حاجتها الفريدة وارادته القدة على انجابه .

غير ان الشاعر العظيم الذي تصورناه ليس ممن الضروري ان يتوقع كل هذا الحظ . فقد يكون مفتقرا الى الارادة المكافحة التي تدفع به مع الزمن وتكيف حسب ادواره ، ارادة كراداة « بيتس » ، او تتأخر فرصته ، فاذا كتب رواية شعرية عظيمة فربما لم يقدر له ان يراها تمثل على مسرح لانها مسألة تعتمد على الحظ ، وتجي على غير ما يتوقع . وربما لم يكن من المحتمل ان تحس بلاده بحاجتها الى شاعر قومي عظيم كما احست ارلنده ، او كما احست المانيا اثناء بقلتها العارمة فانجبت جوتة . ومع ذلك فان شاعرا لا بد ان يحس في نفسه بجمهور جدير به يحفزه الى العمل . اي انه ينظر الى المستقبل . فقد قال « شارلس لاب » : « ماذا يهمني من الحاضر وانا اتما اكتب للماضين » .

اما شاعرنا فانه يعكس هذه القضية ، نعم ربما كان من المستبعد ان يكون له قراؤه بعد الف عام ، غير ان ذلك ليس امرا مستحيلا ان كان هو في الحق شاعرا عظيما . وهؤلاء القراء هم الجمهور الذي سيخاطبه دائما . فاذا استمع اليه الحاضر واسعى الى ما يقول فخير وابقى . ولكن ليتني الحاضر من نفسه فلا بدعه يستحوذ عليه لان امره معقود بالمستقبل وما اقول هذا مستظرفا مستملحا وانما اغد نصيحة عليا .

وهكذا يتجلى شعره وبفرقه عما هو موهم موه ، فيعمل بخالة الزمن وينحي المادة التي تحتاج الى شروح وحواشي . ومادة الشعر هي الاشياء الابدية - الاشياء التي تتجدد ابدا كما يتجدد العشب والعواطف الانسانية ، وان من يتحدث عبر فجوة مداها الف عام يدرك ان عليه التحدث عما يبقى - ويبقى واضحا - والا فمن هو الذي سيستمع اليه ؟

غير ان اسمع فتى يصرخ قائلا : « ما الخير الذي اجنيه حين اتصور نفسي شيئا بعد الموت ؟ فان قدر لي ان اتال شيوة واكتب جمهورا فليكن ذلك الان ، اذ انا قادر على ان احس بوجودهما . » ويبدو لي ان هذا الفتى ينطق عن جهل . فان مقابلة الشاعر والتحديق في وجهه ومطاردة المتبطلين له ، ومتصيدي التوقعات والمجيبين الظالمين - ان كل هذه منفصات مؤسفة . وهي هدامة ايضا اذا اخذت مأخذ الجد ، لانها تمتص الحيوية وتحلها الى فردية وتحطم التلقائية وتولت منابع النفس . اما الشهرة بعد الموت فانها لا تؤذي ، بل لعلها احق شيء جدير بالاعتبار .

سهيل بديع بشروني

الخرطوم

زرعنا الدني

o

نرفع القدم • نخطم بها الأديم
ندعس الحشرات
من قديم كانت تعشش في بيتنا
عادت تعشش من جديد
تنتحي زاوية من جوتنا
تنخر في حيطاننا
تفتح طاقات • طاقات
تأزر الرياح
تسخر من بيتنا
تجول • تصول في أرضنا
كلأقمى • كالمراب
تلحق بها • تلحق بنا
تسد عنا الحياة •
نعود الى بلادنا
نسمع نداءات الزمن
نشد كل ذرة الى صدرنا
يخفقنا التراب
نمويه بأقدامنا
نكب على المساوول
نحفر بالأنامل
كل درب من دروب بلادنا

ثريا ملحق

بخطو جري، زرعنا الدني
بحفنة من غمزات السما
بالنار •• بالنور
عجتنا حبتنا
من دربنا مر بنا
حتى النمل سمع ديبينا
عابتنا الأطيار
والزرع خش لنا
والشوك نما •• نما
على حوافي أرضنا
من تمرّد أصواتنا
من هبات أوتارنا
بنينا أوطاننا
هيكلا واحدا
تبه به على أجدادنا
من حبات حروفنا
تنسج الجديد
في حياتنا

كل حشرة مرّت بنا
كل من كان هنا
يجو في دربنا
يغدو • يروح بسرّنا
من ترى في حياتنا ؟

الغسل

قصة عراقية

بقلم مهدي عيسى الصقر



— ماذا ؟ من ؟

قلت ذلك لمجرد ان اقول شيئاً .. اردت ان اسمع صوتي .. ولم تعبا بما قلت (انت هنا بسببها هي .. تريد ان تثير غيرتها .. تريد ان تثيرها لتفكر فيك .. انت عندي لانك تهتم بها .. والا لماذا اعصابك نائرة لماذا جئتني بعد النزاع مباشرة ؟) ماذا تقول هذه المرأة ؟ هل جئت لاني غيرتها ام لاحطم القيد وابدد السام ؟! انها تهديني .. جئت لابدد السام .. لا يهمني ان تفكر في .. لا اريدها تفكر في .. اريد ان اتحرر من كل شيء .

هل ماؤلت مصرا لكي تلتوث وتذهب بعد ذلك لتطالعها على كل شيء كالحيون ؟ ؟ (انها تنفذ الى اعماقي) تعال .. كيف حشرت اربع سموات ؟ هل انجبت اطفالا ؟ لا اطفال ؟ ذلك حينئذ .. انت تقبل لي مرة بانك لن تتزوج .. لن تربط نفسك .. اذن كيف ربطت نفسك ؟ ارى الحيوان يستيقظ في عينيك .. انك تتذكر ايامك الماضية .. لقد جئت غاضبا لكن ما بكاذ جسدك بلامس جسدي حتى تنهار .. هل استغل الفرصة واطلب منك ان تلن زوجتك وتعتذر لي عن الاهدال الذي لقيته منك ؟ هل استغل الفرصة قبل فوات الاوان ؟ اصمت ؟ تريدني اصمت ؟ هل يخيفك صوتي ؟ ؟ حسنا .. ساصمت رحمة بك ...

والان ايها البطل ، البس ثيابك بسرعة واذهب اردو لها كل ما حدث .. حطم اعصابها بلا رحمة .. حذاؤك هناك تحت السرير .. ستظل تكرهني طول حياتك .. ستحس بالندم وتكرهني .. لا تشد ربطة العنق هكذا .. ماذا تريد ان تخنق نفسك ؟! لا تكن عصيبا .. كنت اعرف انك ستحس بالندم .. لا تخرج هكذا سيظن الناس انك مجنون .. ان شعرك مضطرب .. المشط هناك فوق الراديو .. قف لحظة .. انظر الي .. انت متعب لكنك لم تهدأ بعد .. ما زلت غاضبا منها .. اذهب وارو لها كل ما حدث بالتفصيل وبلا رحمة .. ولا تنس ان تقول لها انك ...

واقفة انك ستجني يوما « هذه الكراسي الجديدة لم تكن هنا قبل اربع سنوات .. وهذا الدولاب كان موضوعا قرب النافذة كما اذكرك ، وفرشة السرير تغيرت ايضا .. اما منضدة الزينة فهي نفس المنضدة القديمة (كنت واقفة) وراحت تحلق في عيني لفترة من الزمن .. ثم انزلت ذراعيها عن كتفي وابتعدت قليلا .

— هل تخاصمت معها ؟

كان سؤالها مفاجئا .. كيف ادركت ؟

— من تعين ؟

فتظاهرت بانها لم تسمعي وكررات نفس السؤال :

— هل تخاصمت معها ؟

لا فائدة ، حيانها مع الرجال جعلتها تترك كل شيء

من عيونهم .. انها تشم الحوادث .. واحسست برغبة في ان اصغعها ، لقد كشفتني بسرعة ..

فقلت وانا اناكل غيظا :

— وكيف عرفت ؟

— لانك تعود .. وهذا يعني انك اما ان تكون مللتها

او انكما تخاصمتما ؛ لكن لو كان الملل هو الدافع لمهدت لزيارتك بالسؤال عني اولا (الفاجرة تحلل كل شيء . لقد كبرت قليلا .. لكنها لا تزال جميلة .. انها اجمل من قبل) . انت ناثر عليها فجئتني تعدو انتقاما منها .. انا الان لا شيء بالنسبة اليك .. مجرد امرأة كأي امرأة اخرى ، وقد جئتني دون الاخباريات لانك تعرف الطريق الى بيتي .. (اللون الاخضر ما زال لونها المفضل .. كل شيء اخضر حتى الستائر .. لكن ماذا يهمها اذا كنت تخاصمت مع زوجتي ام لا ؟) لقد ادركت ذلك منذ وقع نظري عليك .. كنت قد ابتعدت قوارك قبل ان تدخل عندي .. ولعلك تصورت كيف تخلع ثيابك .. واين تعلق قميصك .. وفي اي جهة من السرير تنام انت .. عمل منظم .. اهي تستحق كل هذا العناء ؟

أف .. عليها اللعنة .. الهواء في الخارج ابرد ..
احسس بقشعريرة تسري في جسدي .. تسري في
العظام .. ذلك الخادم الوقع ينظر الي .. اشعر بنظراته
تنخر في ظهري .. ماذا فعلت ؟ ما ذلك الشعور الذي
انتابني وأنا مع الفاجرة ... ؟ لو انها اصرت - في تلك
اللحظة - هل كنت اقوى ؟ هل كنت اقوى ؟ اما كنت لعنت
كل شيء من أجلك - لو انها اصرت ؟ كنت احشأني
التجربة .. انتحاشي التجربة فقط .. والان جئت احطم
القييد فمسحت الغبار عن قيد أخسر كان يشدني الى
الوحد .. يا للخرى .. لست سوى حيوان ..

لماذا ينظر الي ذلك الصبي ؟ وهذا الكهل ؟ وتلك
المرأة ايضا ؟ هل هناك شيء غريب في وجهي ؟ والان هذا
الخط الطويل من السيارات .. متى ينقطع ؟ من اين ثاني
كل هذه السيارات ؟ لا عبر الشارع .. لا استطيع الوقوف
في مكان واحد .. يجب ان اتحرك .. اتحرك باستمرار
لاشغل نفسي .. ما هذا ؟ ان السيارات تتكاثر ...
والناس يتكاثرون ايضا بقربي .. يريدون ان يعبروا
الشارع لكنهم يخافون .. يخافون الموت تحت العجلات ..
جبناء .. يخافون كل شيء .. وأنا ايضا اخاف كل شيء ..
واخاف نفسي اكثر من كل شيء .. اخاف ذلك الحيوان
الذي اتقى فتاعه امامي اليوم .. هناك فجوة .. لحظة
واحدة وسأكون في الجانب الآخر من الشارع .. هكذا ..
بسرعة ! - من بين السيارات .. ليس من المفكرين ان
يدهسني ..

كاد يدهسني لو لم اقفز ! ذلك السائق الابله ! عشرات
العيون في ظهري الان .. يقول اني اعمى .. انا اعمى ؟
هل هو خائف على حياتي ام يخشى ان يسجن ؟ ؟ (لقد
اندفع مثل المعنوه امام السيارة ..) لكن من يصدقه ؟
هذا الشارع اهدأ .. ماذا فعلت ؟ الرائحة اللعينة ما
تزال تزكم انفي ، واحس ان تلك الافكار تغلفني جسدي
كله .. يجب ان ابدل كل هذه الثياب .. كلها حنسي
الحذاء .. وافرك جسدي حتى تحمر البشرة .. لكن
الشعور بالخزي كيف اغسله ؟ كيف ابدله بشعور آخر ؟
كنت اهرب من التجارب فقط وقد ادركت ذلك الفاجرة ..
ادركت كل شيء ، وازاحت الغطاء عن اعماقي (كنت
واقفة انك ستجني يوما ..) اذن هي كانت واقفة وواقفة
من الحيوان الكامن في داخلي .. أه ابنتا اله ..

هذا الزقاق فارغ .. لا احد يحدف في وجهي هنا ..
هناك اطفال يلعبون قرب دارنا .. ماذا تفعل في الان ؟
تستمع الى الراديو وتقرأ ، لكنها لا تصغي الى الراديو ولا
تفهم شيئا مما تقرأ .. انا اعرفها جيدا .. غاضبة في

صمت .. غاضبة لكن تحاول ان لا تبدو كذلك ..

تماما كما قدرت .. هذا صوت الراديو ينبعث من
الغرفة .. صوت مزعج .. وهما هي تحاول ان تقرأ ..
تتظاهر - بكل سذاجة - بانها تقرأ .. ان هدوءها يثير
اعصابي ، وصخب الراديو يثير اعصابي ايضا .. اطلقه
الراديو .. هكذا احسن .

« انت مريض ان وجهك شاحب .. شاحب جدا ..
لماذا لا تنام قليلا » أه هي السبب في كل ما حدث ..
هي السبب .. ألم اذهب لكايه بها ؟ ألم اذهب تحديدا
لها ؟ تحديدا للقيد ؟ فلتنحلم جاتيسا من العذاب ..
فصحت بها : اسأليني اين كنت ؟

فحدقت في وجهي ثم تمتعت حذرة : ليس من
عادتي ان اسالك اين كنت .

كنت مع امرأة ! هل سمعيني ! ؟ قضيت معها اكثر
من ساعة .. امرأة جميلة .. هل اصفها لك .. كنت قد
قضيت معها ثلاث سنين قبل ان اعرفك - هذه حقيقة
كنت قد اخفيها عنك - ثلاث سنين وقد عدت اليها
الآن .. انا لا اريد ان اتقيد بأحد .. لا اريد .. لقد
عدت اليها .. ونمت معها .. انتسمنين ما اقول ! ؟ نمت
معه .. لماذا تحدفين في وجهي هكذا ؟ لماذا تقفين
جائدة ؟ ! ما هذا البرود ؟ ! اليس هي امرأة ؟ ! الا
تسرعين بالقوة !

انت مريض ان وجهك شاحب جدا .. استلق هنا
على السرير .. فاستلعت اعصابي .. لا اريد .. لا اريد ..
امتنع شفتك عني .. امتنع عطفك عني .. انك دائما
تحاولين ان تشعريني بانك تضحين من اجلي .. بانك
افضل مني .. بانك متفانية في خدمتي وانني انالسي
احقق .. دائما .. دائما تحاولين ذلك .. انا لا اريد عطفك
من احد .. لا اريد تضحية من احد .. انك تريد ان
تقيديني .. تريد ان تربطني اليك .. وقد حطمت
القيد .. حطمته اليوم ! كذاب كذاب كذاب !!
ذهبت لتحطم القيد ! لكنه تفتت قبل ان تلمسه .. قيدك
المزعوم تفتت قبل ان تلمسه .. واحسست بالأرض تحرك
تحتي .. واصغر كل شيء وبدا يترنج حولي .

انت مريض .. يجب ان .. ولم اشعر بشيء بعد
ذلك ..

وعندما فتحت عيني وجدتها جالسة على الارض
وراسها على حافة السرير تنظر الي بعينين قلقتين .
واحسست بصداق شديد . احسست براسي ينفجر ..
فرفعت يدي الى جبهتي واخذت اضغفها لعل الالام يخف ..
ووقعت عيني على ساعة الحائط فوجدتها في الثامنة وخمس

تبحث عن شيء ضاع في الماء القليل الذي لم اشربه . لماذا لم تغضب ؟! لماذا لم تشعر بالغيرة ؟! لماذا لم تصرخ في وجهي ؟! لماذا لم تترك الدار ؟! لماذا تلتق النبا بكل هذا البرود ؟! لكن هل ذهبت لاثري غيرها ؟ لا . لكن يهمني ان تغار علي . يهمني جدا ان تغار علي . اذن لم احطم شيئا ولم اثر غيرتها . خسرت كل شيء ، حتى هذا الغراء . واحسنت بخيبة .. خيبة من يعود بعهد سفر شاق طويل ليجد اهله قد ماتوا جميعا . وحاولت ان اذرا شيئا في عينيها ، لكنها لم تنظر الي . كانت لا تزال تبحث عن الشيء الذي ضاع منها داخل القدح . ثم سمعتها تقول دون ان ترفع راسها .

لا تسألني .. حاول ان تنام .. سنتحدث فيما بعد .

وتركت الغرفة دون ان تنظر الي ، ودون ان تمكثني من النظر في عينيها . وبقيت وحدي . كانت خيبتني كبيرة فلم ارد ان افكر فيها . واخذت احقد في السقف ، ووقع بصري على المصباح وسالت نفسي ما هي الكهرباء ؟ وتذكرت - ل مجرد الهروب من خيبتني - مقالا عن تناسخ الارواح كنت قد قرأته قبل يومين . ولاحظت ان اشعة المصباح اخذت تدوي - كما يحدث احيانا قبل ان ينقطع التيار - وتضفر رويدا رويدا . وماتت ، ثم - لا اعرف كيف - رحت في نوم عميق .

مهدي عيسى الصقر

المرآة - الصورة

http://Archivebeta.org

بصدر فريبا جدا

خيلي السيف بقول

مجموعة اقاصيص من وحي فلسطين

بقلم عيسى الناعوري

منشورات دار المؤسسة الاهلية

في بيروت

دقائق .. وحاولت ان انهض فقد خيل الي - للحظلة قصيرة جدا - انها في الثامنة وخمس دقائق صباحا وانني تاخرت ساعة عن موعد العمل .. لكن الظلام في الخارج جعلني ادرك ان الوقت مساء - وتذكرت كل شيء .. بعد السادسة خرجت غاضبا من الدار .. وقضيت ساعة تقريبا هناك .. لقد كنت نائما لاكثر من نصف ساعة .

كنت اتمدد على السرير ، واحسنت ان حذائي ليس في قدمي . لقد انزعني الحذاء والجوارب ايضا . ورائتها تنهض ، ثم عادت ويدها حبة (اسبرو) وقدح ماء .

خذ هذه الحبة ليخف الصداع .

وفكرت فجأة : كم تتعذب هذه المرأة واحسنت بالعطف والحدق على نفسي ، وشربت الدواء سريعا لكي لا يطول وقوفيها . ووددت ان ابكي من اجلها - وكان الذي يعذبها انسان آخر ، غيري انا ، انسان متمرد لا سلطة لي عليه . واحسنت برغبة في ان اواسيها ، ان اقول لها كلاما طيبا ، انا ..

اششش .. لا تنكلم .. حاول ان تنام .. ان الكلام يزيد الصداع ..

ووضعت يدها على فمي ، فازحت يدها برفق بعيني انكلم والا سوف اخنق .

الافضل ان تنام .

انا اناني احمق ، فلتنفصل رحمة بك .. انت تعذبين وانا السبب .. اني احس ان هناك قيда غليظا يشد على عنقي ويكاد يخنقني .. قيда اعوان ان احطمه

لكنني لا اعرف كيف لا اعرف ما هو ذلك القيد . طالما تمنيت ان اسافر ، ان اذهب بعيدا .. بعيدا جدا .. اتحرر من حياتي الرتيبة المملة هنا .. لكن من يدريني انني لن احمل قيدي معي - ان السام يقتلني ، وقد توهمت اليوم ان مبعثه هو الرباط الذي يشدني اليك فذهبت لامرجه لكنني - يا للخزي - ازحت القبار عن قيد كان يشدني في الماضي الى الطين . لقد ضعفت هناك ، وعدت ذلك الحيوان ، وقد ادركت (هي) ذلك . لا ليس رباطنا هو القيد . ان السام لا يزال بجثم كالكابوس على صدري .. كم انا خجل من نفسي .

حاول ان تنام ليخف الصداع .

انا احسن الان .. لقد خف الالم .. اني اشعر بالراحة وانا اعترف لك بكل هذا .. كدت الفك اليوم .. كدت العن كل شيء امامها ، لكنها لم ترد ان تسلبني كل شيء ، او لعلها لم تشأ ان تززع في نفسي بذور حقد كانت تدرك مداه .

وشعرت ببعض الارتياح ، وخف الصداع قليلا ، كانت زوجتي ، طيلة الوقت ، تنظر في داخل القدح وكأنها

الرَّبِيعُ كُلُّهُ فِي اَرْبَعِ اَسْبَابِعَ

لعلها تمتص دمهـا من شدة الخيانة
لعلها مطمئنة في ليلهـا من شدة الوفاء
لعلها تتعطر في طيبهـا من اليبس
تتجدل ، وتتخصل ، وتلف خيط الامل اللين
على خصرهـا اللين

لعلها تخاف ان تفتح ... تخاف ان تسمع ...
... تخاف ان تضىء الضوء ، فيدخل اليهـا
الليل في اشباح الزمن

نظر في عقر الساعة المتصلب المتباطيء
وسار يحجب ظله الاسود ، على مضايق الليل
كانت مصابيح الطريق خرساء متعة ...
وبقاي من العناكب تهطل حولها على الفسار
وكان على رأس السنديانة الخضراء أو الصنوبرية
الخضراء المشرفة على بيتها في الحي
قليل منسي من لفحات النهار وجدائل القمر
واقترب من الشجرة ، من ساق الشجرة ، العالية الفسحة
ووقف امامها ، يتأمل الليل والنفاد الموصدة ، والزمن
المتنظر ... وواحدا هائما ، يخاف اذا تحركت به
لوحه ظله ان تحطم على الواح الارض نفسه

يعد عينه في ممر الحي على الرمل ،
على حبات الرمل ، والواح الخشب ، وحجارة
البناء وغبار متطاير يتمشى في غبار المغيب .
يطوف زاوية عينه في جوانب البيت الجديد .
ويطلم من الأرض الى الشرفة النائية .
... الى القمعية المقلدة مع السماء في الرواق المشعب
وينتصب وجهه في صمدية الجدار الأبيض العالي .
ويتراجع بين مناشير ، السطح ، وملف السلم ، ومنور الإدرج
ويحط على الأرض على مواقع الأقدام في الزاوية الناعمة

ثم راحت تفقهه عاليا في مروح الزمن
وسألها ما اذا كانت قد رأت احدا زائرا في الحي
... لم تر احدا ، الا هذا القمر المتفتح على ضباب الليل
منذ اوائل القروب وهو يطل براسه على الشرفة .
يتسرق السمع كأنه اضاع شيئا من صدره
خائف يتوارى ، في ظله ، ظله

... أين كنت ... ؟

... وفهقت ملء الحي ...
... وفهقت صديقتها ، اعلى ، فاعلى ...
وغرق البيت غرق الحي في افواه الغليب ...

وتفست تنفس المتنصر
« ... مسكين ... !! »

« ... من ... ؟؟ ... من هو هذا المسكين ؟
... هذا القمر ... صاحبنا القمر ... الذي لا ينام الا
اذا اوصدنا في وجهه اخشاب النافذة
وهرولت الى داخل البيت تغفل الشرفة وترخي الستائر
ومالت على الضوء الستارة الكبيرة الخضراء
واستند راسه على كنف الهواء

ونظر في اعلى العمود فوق في السماء يحصى الاسلاك
ما هي هذه الشراشات الخفيفة المتطايرة فوق راسه ؟
سلك متقطع على سلك .. لهبة متشعبة في لهبة
وعلا في الحي صراخ اهل الحي
ويخرج بعض الناس الى مطارح الحديث
في الشرفات والنوافذ

واشرع من كل صوب صوت النجدة
وتنادى في الطريق من تنادى ...
وتسلك العمود ، من اهل النجدة من تسلك

اما الشرفة الخضراء فقد ظلت مضادة مقفلة
يتنفس او كأنه يتنفس من ورائها الغليب الاخضر
ومضى وعينه كلها في ناحية القروب على الضوء الاخضر

تراخي فيه على الغامرة عزمه ...
جبنته همه نفسه فالكفا على وجه الليل املة
كاد قبل الضوء يقتحم مداخل الليل الصامت
فلما اضاءت ستارته الخضراء
ترامى ليله الطويل على فتحات الرصيف التشابك

نام تلك الليلة على جرحه
... غرض في جرحه جرحه ونام ...
لم يكن عنده لقمة خبز ولا حبة ماء
ولا كتاب اخضر ، ولا كلمة مخفورة على الحائط
يعدد حروفها في الضجر حرفا حرفا
لم يكن عنده تلك الليلة الا قليل

شبح راكض في سرداب الخسبال
وجنح به في مهاوي الشوق خياله
حجر ثقيل قلذ به الدهر في مجاري الانتظار
كان ينتظر ، عند الصنوبرية ، عند السندبانة ، خبرا
مبهما ، يصبه اليقين على مسامع التلفت
اشلاء تتجمع بعضها على اشلاء بعض
الشجرة الواقة في عينه كأنها عنوان الحكاية
الدائمة في كتاب الشوق
المدخل الصامت كأنه معبر الليل الى
ملتقى الامل الهارب
القمر المتسرب على ضباب السواد كأنه
الخبر السارح من افواه الغيب الى مسامع الضجر .

في الحي في شرفي الحي ، الى تلة الرمل ، امرأة
ساهرة في شرفة بيتها الواسع
ضوء اخضر يتنفس في الستائر الشفافة الخضراء
... ودفع قدميه الى الاسام ...
... لم يكن عنده حائط واحد يتكئ اليه
استند يده المتعبة الى عمود الطريق الاسود
ثم اكمل سيره على مهل كأنه يخاف اذا ما اسرع ان
تسقط من بين يديه مصفاة الامل في ميزان القمر

كسل شيء في الحي يتحرك به على مهل
ويعود فيتطلع مليا في منافذ البيت العالي
ثم يغمض على الضجر عينه ، ثم يفتح على الضجر عينه
ثم يرى الضوء ، شبه الضيوض ، شبه العتمة
... قد روف في عياب العتمة
ومالت في يد الشوق ستارة الغيب

جوع النوافذ

افتحت فجأة نوافذ البيت المقفل ، وخرجت وحدها
الى مطل الشرفة تسرح باصابعها المرححة المرخي من
جدائلها المجددة
وانزوى في مصلبة الحي يقبل النظر في منفرج الموعد
لم يكن بينه وبينها من موعد
ولكن الشوق الدائم منابت متواصلة للمواعيد المتواصلة
الدائمة

ونادت من على الشرفة ، صاحبة الحاتون يرسل اليها
قليلًا من الخبز وقليلًا من التمر وبعض الشراپ
كانت جائعة تريد ان تاكل ... عطشى تريد ان تشرب
وكان ضوء القمر الهادي يتسرح على خصل غداؤها المفلتة
ونادت جارتها في البيت القريب الملقا ...

حسبك

○

رضيتِ صلاتي أم أبيت فيها أنا
لحسنك أجتو لا لذاتك أسجد
أزاء جمال فيك عبداً ترينني
أذلّ، ولكنّي ازاءك سيّد
أراني لحسن فيك لا لك خاشعاً
فما أنت بالمعبود بل أنت معبد
وانت انا الحسن لا الحسن ذاته
ويظهر في حسناء غيرك للورى
اذا مات فيك الحسن لست بجازع
أطيف به في أي شكل مجسداً
يروعك منّي عابد في صلاته
ترفعت عن نهج الصعاليك في الهوى
أصاح من أهوى بوجه رغائبي
وما كنت ممن يصعدون فئابحاً
أعزّي شعوري من تقاليد منطقي
http://Archivebeta.Sakrini.com

فارس سعد

طول الليل، وعرض النهار، عن ضوء اخضر
... عن امرأة تحب اللون الاخضر
... عن قنديل من الايمان صبت فيه اصابع القمر
من نوافذ الصنوبرية الخضراء املا اخضر وشوقا اخضر

اشترى لها في حلمها المشر ...
في بيتها الوارف المشر
... رداء اخضر وحذاء اخضر ...

وعقدا من الزبرجد الاخضر الاخضر
وابريقا كانه خميلة الربيع في الجبل الاخضر
وزنارا من منول الضوء لو عقדתه على اضلاع
نفسك لاختضرت بك وبنا مناهل الزمن الاخضر

الياس خليل زخري

من الغبار على حدائه الاسود
وقليل من القمر على اهدابه المتعبة
وقليل قليل من الستارة الخضراء
على ستائر نفسه الخائفة الحائرة

الضوء الاخضر

... وحتى اليوم ...
وبعد الف مدخل مهد في معابر الحياة لافداهه ومدخل
ما زالت تلك الستارة الخضراء تتشزع على صواري شوقه
وما زال صوتها يرن في اذنه
وما زال ذلك الشاعر الطائف الحائر يسأل

هل يتحرر الشعر العربي من قيود الوزن والقافية

بقلم السيدة ادفيك جريدني شيبوب



ومن مطمئن على ان هذه الفورة من الشعر المنشور ليست الا مؤقتة ، فغشت بالعدوى ، كما تنفث الحمى ، ولعلها من مظاهر العجز الفني وحسب ، وهي لا تلبث ان تتضاءل وتزول بزوال هذا العصر .
هذه اهم الاراء في الموضوع الذي نحن بصددده ، وهناك آراء اخرى غيرها تؤثر الاعتدال وعدم افتحام المعركة ... تتوقف عندها لننتقل الى شق ثان من البحث.

سجل شعراؤنا منذ مستهل القرن خروجاً ملموساً عن الوزن القياسي . منهم من فعل ذلك لتحفظ مقياساً حيناً على السجع والرياحي ومنهم من كتب الشعر المنثور في مطلق تحرير كجبران وسواه . وعد شعر هؤلاء ثورة في الادب الفتحت لها عيون القراء ، بعضهم هاجم الرالدين بعنف واتهمهم بالكفر والاستهتار الادبي ، والبعض الاخر راي في هذا اللون الجديد من الشعر بدعة طريفة تستحق لفنة خاصة .. ونمت هذه الفنة ، مع السنين ، حتى بات لها الان عشرات الشعراء في دنيا العرب ، لكل منهم طريقته الفنية الخاصة ومقياسه الشعري الخاص ...

فما هو شأن هذا الشعر وما قيمته الادبية ؟

في الواقع ان فريقاً كبيراً من كتاب هذا العصر بدأوا يفكرون بضرورة انطلاق الشعر من قيود الوزن والقافية ليتمكن الشاعر من الانصراف بكل طاقاته العقلية والشاعرية الى الخلق المبدع الذي يغترف مادته من الينبوع الكبير الصافي دون قيد او شرط .

وبعد هل نحن من العالم سوى ساقية صغيرة في النهر العالمي : عنه نتفرع وبه نتائر ؟ وهل فيمكننا وحدنا الافراد والتشتيت في امر دون التأثير بالمجاري والتيسارات الرئيسية التي تصب في هذا النهر بلا هوادة ، حيناً تلون ماءه بالجمالات الفنية ، وحيناً تدفعه باضطراب معكراً مغبراً ؟!

لا احسبنا اذن مخيرين في هذا الامر ، ولا احسب

بعدم المجتمع ، في الحين والحين ، مشكلة تستدعي اهتمام الاسباط الادبية او الفنية او الاجتماعية . فيقولونها ، على نحو ما تقلب المشاكل ، درساً وتحليلاً ، وتبادل وجهات نظر . وثمة مشكلة ادبية احيطت في الآونة الاخيرة بعلامة استفهام : احترم حولها الجدل وكانت مدار بحث الندوات الادبية في لبنان ... والمشكلة هي :

« هل يتحرر الشعر العربي من قيود الوزن والقافية؟ »

فما هي اوجه النظر الرئيسية في الموضوع وما موقفنا

منها ؟

قال بعضهم : ان العرب بطبيعتهم قوم محافظون . يستهويهم القديم ويزههم شدو الوزن ويحبون التقيد بالاجواء الطرب والنشوة التي لا تيسر في الكلام المنثور ، مهما عذب جرسه واتسع خياله وتألقت صوره ..

ومن هنا كان تعريفهم للشعر ان يشترط فيه الوزن والقافية ، ومن الصعوبة تنازلهم عن هذا الراي واقناعهم بخلافه ، ذلك انه جزء من تقليدهم اصيل ، يشبثون باهابه ويتعصبون له بايمان عنيد ، ولا يتسامحون بتقويض اركانه .

وعارض آخرون قائلين : بل ان في الشعر الكلاسيكي القفي جوا مصطنعاً قلما تنوافر له مقومات الشعر ببدلوله الحديث المتعارف عليه ، من كلام جزل وشعور رهيف وموسيقى .. كان ينصرف الشاعر بوعيه - كل وعيه - الى ضبط المقاييس وببذل الجهد المضني كي تستقيم له شروط الخليل كلها ، وفي هذا عزوف عن روح الشعر الى هيكله ، فيتحكم اللفظ بالمعنى ، وتتنافر في القصيدة لحماتها ويحمل الشاعر مكرها على استعمال اللفظة المقعرة والناشزة والوعیصة ، مما يبرأ منه الشعر وما ذلك الا استجابة لحكم القافية الصارم ... وهكذا قلما تأتي القصيدة الا من باب « النظم » العقيم الذي اتخمت منه بطون الدواوين القديمة والحديثة دونما طائل ..



مصرينا الشعري رهنا برادتنا ، اذا قدرنا لشعرنا ان يداب على النمو وينال قسطه من التطور الطبيعي ، ما دنا نسد جوعنا الفكري عن موائد غريبة ونلقح ثقافتنا دون تحفظ بثقافة غريبة ما انفكت في تطورها وتتجدها الدائم خسير نموذج لعصر الذرة الفائق السرعة والذي نعيش فيه .

نخلص من هذا الى القول باننا في اثر الشعر العربي تحرو من قيوده ؟

انه سؤال يترامى بعدا وغورا ويقتصر المجال دون الاطالة به كما يجب . غير ان من تسنى له ان يرافق النهضة الشعرية الحديثة مدرك ولا شك بانها احد مظاهر «التحرر» الكلي الشامل الذي يسم بوضوح جميع مرافق حياتهم على السواء : الفنية منها والادبية والاجتماعية .

فالفنون مثلا ، انطلقت من قيودها الكلاسيكية ولا آبهة بالاحتجاج والاستنكار يرسلها المحافظون بشدة . كانوا هؤلاء القانون يمشون وحدهم في وضع النور والعالم من خلفهم في غفاه الوعي الفني يختبئ ... ليست عبثا برأي ، نقة الفنان المعاصر بقيمة نتاجه ، والا فما باله قطع السلاسل بهذه الجراءة الخلقة وحلق كالنسر في اجوائه الحرة ؟ !

وبين شعراء فرنسا واميركا ، لو علمنا عدد نسخ متجل وذو شهرة عالية ... واتحدى من يستطيع ان يعثر في دوواوينهم على ثمة وزن او قافية ! كان ثمة الزعم الشاعرة بالتزلف رفضا كل ما يحد من حريتها وانطلاقها .

وهاكم الاناث في بيوتنا الحديثة لكم يبعث في تعميم خطوطه الى التبسيط والوضوح والانفلات من مطلق تعقيد واضطراب . وحتى ارباؤنا ، اي توجيه فيها كبير نحو التحرر ، يتخذهم مبتكرو الانبياء رائدهم لكل ما يرضى عنه الدوق المصري ويرتاج اليه !

يخيل الي ، ان هذه الظواهر المتعددة والمتماشية كلها في الاتجاه انما هي معبر طبيعي عن حالة الناس النفسية - نفسية من خرج من حربين عالميتين عانى من وبلائهما الوان الضيق والحرمان فطلب الحرية على كل مسعد كرد فعل لما اصابه . وكان من الطبيعي ان تنعكس نفسيته التوافقة الى الحرية ، في كل اثر يبدى عنه ، فني او ادبي او اجتماعي ..

لا اود ان يفهم من كلامي بانه قضى الامر وتم تحرير الشعر العربي ولم يبق هناك من ينظم القوافي ويعتسى بالاوزان . بل سيظل لهذه في كل زمان ومكان من يتشوف اليها ولا يتغنى بسواها .. وانا شخصيا من الذين درجوا على تذوق الشعر الموزون والطرب له . وليست مهمتي هنا غير محاولة لعرض واقع وتحليل موقفنا منه ، بنسبة ما لهذا الواقع من صلة بخصائص العصر على الصعيد

العالمي الذي نحذو حذوه وتناثر به ايما تائر .

على ضوء ما تقدم ، يتراءى لي من الاحتمالات التقديرية ان ثمة اتجاهات قويا لتحرر الشعر العربي من الوزن والقافية حسب هذا التحرر من مبرر انه صورة صادقة لروح العصر ونكر ابناءه لكل قيد يحد من انطلاق القوى الانسانية في الانسان لخلق ما هو افضل .

بقي ان اؤكد انه ليس هينا البتة ان يستقيم للشعر المنثور من الخصائص ما يرفعه الى مصاف الشعر الموزون ، هنالك شروط فنية معينة هو بدونها من سقط الكلام - ومن هنا عد اغلب الشعر المنثور حتى الان ليس بجيد ولا بمستحق تقديرا ، فلا يحسن اذن كل من سطر ابياتنا منثورة انه يكتب الشعر الحلال .

اما شروط الاجازة فالولها الابداع وخلق الجديد الطريف معنى ومبنى والتعبير عن التجربة الشعرية بموضات حية خفافة تخطف القارئ خفقا فينكر نفسه في اجواء الشاعر يشاركه احاسيسه وخلجات قلبه ...

ولحمة القصيدة في الشعر المنثور من اهم مقوماتها ، بدونها لا تسلم روعة الوقع ومفعولها في النفس - وهما نالت النظر الى هذا التفكك والتراخي وسواهما مما تعانيها معظم القصائد المنثورة كان يعبد الشاعر الى الاطالة دون التوسع بالفكرة ، او عن طريق التكرار والمط مما يذهب بالروعة ويقطع على القارئ حبل نشوته ...

وخللا لا يقل شاعرنا الذين هو تعمد الرمز والابهام ليومهم فراه بقية الهلجعة شاعريته من الاعجاز ، لان في هذه المجالات الغامضة فضلا ذريعين ، وما اخرى شاعرنا لمس الابداءات لمسا رفيعا ، في منتهى بساطة وفن ، ورسم اللوحات الشعرية في منتهى براعة حتى يشم القارئ فوح الزهر وتخذ الشوكة ، ويشنف سمعه لغناء بلبل ... ولن نضال من اهمية عنصر الموسيقى في الشعر المنثور . بدون الموسيقى تخرج القصيدة دون سؤال الى حيز النثر - هذا الى جانب مراعاة التقديم والتأخير واتقاء اللفظة الواحدة والحرف الواحد دون سواهما وما الى ذلك ..

صناعة الشعر المنثور اذن ليست سهلة كما يتوهم البعض ، على مجازاتها اكثر من الشعر الموزون للطبيعة والقطرة .. انها ككل لون ادبي اخر تجتاز ادوار الولادة وتخضع للصقل باشراف الدوق الاصيل والمران الواعي . شعرنا العربي ، كما ادى ، في طريق تحريره من الوزن والقافية . اما تحديد قيمة هذا الشعر فذلك خارج عن مقدورنا الان والمستقبل وحده ان يحكم له او عليه . هل سيكتب له البقاء ام سيذهب مع الكثير من مستحذات العصر ، هباء في هباء ؟؟

ادفيك جريديني شيبوب

دروب

○

الى راحلة

○

انني اسير حافيا على الفخار ،
يا الله ، وعلى جيتي صليب
الامي ... فاني اين []

○

لسمير صبر

١٥

كل الدروب اليك يا روما تقود

بلا وعود ..

ومع الحياة

عبر الليالي الموحشات

نفحات صوتك تخلق السر العجيب ..

« عينك تحترقان في نهم غريب »

وانا الغريب

أنا الشريد

أجري .. والهث في الدروب .. انا الشريد

وحدي .. وفي صمت الغروب

تدافع الأشلاء في حزن طروب !

شعشعون يحلم من جديد

والقيد يعصر عنقه .. شمشون يحلم بالحديد

وبالحجارة والطوب ..

« اعصار ذاك الفجر أقوى من حكايات العبيد »

والموت .. والظاحونة الخضراء تختصر الشحوب

وتدور بالنغم الرهيب ..

« الان .. الان الخطايا في معابدنا تذوب » !!

واظل احلم بالوعود وبالصبح والطوب

واظل أبحث في الدروب .. عن الدروب !!

المبدئية



— اسمع . لا تنادني باسمي . هل فهمت ؟ . أعني أنا . أنا . لا اسم لي . أنا لا شيء ... يكفي ان تقيدين بجمل فيها اسماء وافعال وحروف هل فهمت !

— ولكن ... يا ... لم افهم ما تعني .

— اقول لك لا تنادني باسمي . انظر أنا لا شيء . كنت في الماضي شيئاً ، أما اليوم ... صفق في الهواء ! حاول ان تهز كفتي . ارايت ؟ أنا فراغ . أنا لا شيء .

— ولكن لا افهم . قل لي . لا افهم ما تريد ان تقول ... طيب . تعال . اترك هذه الاوراق وهذا القلم . يبدو لي ان الكتابة قد ارهقتك ... تعال الى الهواء الطلق . الى البحر .

— قلت لك لا تثرثر كثيراً ، انسا لست هنا . وأنا لا شيء . كنت مكونا من اسمين وكان لي اهل في يوم من الايام ... لا بأس ، لا اريد ان اعود الى الماضي ... اما اليوم فاريده ان اكون فراغا . هل سمعت ؟

— طيب . تعال . اخرج من هذا الجحيم . هذا المكان اشبه بكهف . اكاد اختنق ...

— افتح الباب .

— لا اريد ان افتح الباب ... قلت لك أنا لست هنا .

— ولو ! ... لكنك هنا ... يا الله ماذا اصابك ؟ لا تمزح أنا هنا وانت هنا ! وانت تكتب وأنا واقف اروح واجي اسمع خطواتي : تك . تك . تك . تك . هل سمعت ؟

— ماذا تقول ؟ قلت لك أنا فراغ وقد فات الاوان .

— ماذا فات ؟ اوان ماذا ؟ لا تمزح .

— طيب . هل تريد ان تأخذ الفراغ معك الى الفضاء ؟

— بل اريدك انت !

— لقد فات الاوان قلت لك ، فانا ... أنا ... سأجدهك بعدئذ .

— يا الهي ماذا اقول حتى تسمع .. اسمع . فلنفرض اننا التقينا بواحد من الناس ...

— أنا لست شيئاً . والنبي له اسم وله شكل .

— طيب يا غبي ! دعني اتمنى

— فلنفرض اننا التقينا بواحد من الناس ...

— لا يستطيع ان يراني ... اين يداي ؟

— الا تكتب ؟

— لا ... لا ... انت ترى انسي اكتب ، اما الحقيقة فانا لا اكتب ! ارايت ؟ اين يداي وعيناي وراسي وقدماي ؟

— لكنني اسمع صوتك ؟ لا تمزح ! اسمع بكل ذرة من ذراتي . ها انت . انت حقيقة واقعة . اراك بعيني . والمك يدي !

— اذن اغلق عينيك وابعد عني ..

— أف من مزاحك . اراة تغيرت .. كنت في الماضي جديداً ، لا تحب المزاح !

— من قال انني امزح ؟ قلت لك لقد فات الاوان .

— اوان ماذا ؟ ماذا الذي فات ؟

فات . مات . بات . وما شئت من كلمات ! كلها لا تعني شيئاً ... فلنفرض اننا التقينا باحد من الناس فماذا اقول عنك وكيف اعرفك اليه ؟

— لا تمثل . كيف يعرف انني معك وأنا لا شيء ؟

— اذن يحسبني مجنوناً .

— انت مجنون ! ها . ها . ها .

ان كنت مجنوناً فانا مجنون ! اسمع سلم عليه ان شئت دون ان ... أعني دون ان تشير الي ... الى الفراغ .. الي ! ! ! سمعت ! !

ما انتقل يا صديقي ! ما انتقل مزاحك اليوم !

— أي مزاح ؟

— أعني لماذا تحب التمثيل ؟

— أي تمثيل ؟

— أعني انت كل شيء وتدعسي اللاشيء .

اسكت ... اسكت أنا الفراغ اريد ان انتقم من ... كل القيود حتى ...

— حتى ايش ؟ ماذا تقول ؟ اسكت ..

هص ... الناس يحرقوك اذا سمعوك ! الناس افهمت ؟ الناس ضعيفو الادراك والعقول و ... الا تخاف ؟

— خلعت . قلت . مزقت جذور الخوف من صدري لذلك ... لذلك ...

— هص ...

— طيب ، لا تريد ان تسمع لانك مثل الناس ، لك قلب كلب !

— ها

— إيه الناس تعالوا تعالوا اسمعوا
ماذا اريد ان اقول ... وانت يا
بروتس ! حتى السمح تحسبه كفرا
والحادا وخروجاً ...؟

— دعنا نترك هذا المكان ،
— اتركني انتظر ، الساعة الرابعة ،
هذه الساعة ، لينتي حطمتها من
الزمن كله ، لا بأس ، انعرف ماذا
تنقل الي ؟ تعرفني بعته الناس ..
اريد ان ابقى هنا لانتصر ...

— لنتنصر على من . على ماذا ؟
— لا قول : أنا الحق . أنا الحق .
— صه ... هص ... أنسيت
كيف صلب الحلاج وحرق ؟
— لكنه عاش في عصر ...
— ونحن في عصر أحط منه فكراً ،
والأفضل لك ان تسكت ! هيا بنا الى
البحر .

— ماذا قلت ؟ الى البحر ؟
— لم دهشت ؟
— آه الى البحر ... ولكن اياك
ان تعرفني الى أي انسان . جميع
الناس فضوليون . اريد ان اتركهم
كلهم كلهم . ارايت كيف تحولت الى
فراغ ...
— خلصنا يا ... يا ... امش
معي ...

— لا تجرني جراً .
— أبيت أنك موجود ولست فراغاً !
— أهلاً بسمي ...
— من يتناديك من بعيد ؟
— ارايت كيف تثبت لنفسك ولسي
بانك موجود تحتل مكاناً . وتمثل
شكلاً من الأشكال . ومساحة من
المساحات ؟
— أمثل شكل حمير ... دون
جدال . لقد حان الوقت ... وآن
الآوان ...

— لماذا انتخيت الحمار ؟
— لأن الناس لا يرضون الا على
الحمار !
— اسكت ... الست فراغاً ؟ انت
لا شيء ، كيف تتكلم ؟!

— نسيت اعني الناس يحترمون
الحمار الذي يرضى بالرسن والرج
والعصا .

— بدأت تتفلسف ... اياك ان
تنهق عندما يقترب منا سامر !

— ومن يكون سامر ؟
— ارايت كيف تسال بالرغم من
أنك فراغ ؟!

— ها يقترب اسكت . امش . والا
تحرش بك . وسأل من تكون انت .
— طيب ... هص ...

— أهلاً بسامر . كنت انتشيق
الهواء الطلق بعد عناء العمل لذلك لم
ارد عليك التحية بسرعة ...

— الى أين تمشي ؟
— الى البحر .
— مع من ؟
— مع نفسي .

— من الحمار الذي يمشي معك ؟
— ماذا ؟ الحمار ؟!

— انه حمار لأنه لم يقف . ولم
يسلم .
— لم يمشي معي احد ... انت
غلطان !

— ماذا أصابك ؟ ولم التمسيل
يا سمي ؟
— اسكت يا سامر اننسي تعب ،
تعب ، واردت ان امشي وحدي على
الشاطئ ، فسرت مع ... مسح
نفسي !

— طيب ... مع السلامة ... يا
حمد ...

— أسرع ، أسرع ... هل عرفني ؟
— لا لم يعرفك . ولم يابه لك !
— ارايت كيف ... ؟ لقد فأت

الآوان ... أين الغروب ؟
— لماذا تطلب الغروب وانت لا
شيء ؟

— اريد ان ارى اعظم قوة وهي
تنحني صاغرة امامي ، اريد ولو مرة
في حياتي ان انتصر على اقوى
قوة ... الشمس لنا كلنا ، هل هذا
صحيح ؟

— لا اظن ولكن الناس يقولون ...
— نعم صحيح . وبكل تأكيد .
— والبحر هو لنا ، هل هذا
صحيح ؟
— لنا كلنا ، لك ولي ولجميع
الناس .
— اراك تتكلم وتضع يدك على
كففي . وماذا حل بالفراغ ؟!
— اسكت ، انتهيت الآن من غرفتي ،
وانا امام البحر ... البحر ... هل
تفهم ؟!
— وهل البحر جديد . اول مرة
تقف امامه ؟
— لا تفهم ماذا اعني .
— البحر ... البحر سينقلني من
الفراغ .
— السباحة ضرورية ! تريح جسدك
ونفسك !
— اراك تتباله ! على كل البحر ..
البحر ينقلني الى ما وراء الشمس ،
كل شيء يموت في الطبيعة ليتترك
محالاً لسواه . وماذا اترك انا ورائي
— لا تشاءم ستترك وراءك كتبك
وآراءك ...
— آراء مجنون .
— لماذا تظن أنك مجنون ؟
— لا اظن ولكن الناس يقولون ...

صدر حديثاً

هني الثمار

تأليف رابندراناك طاغور

ترجمة

الدكتور بديع حقي

يطلب من جميع المكتبات

اسمع . اذهب الى الناس وقل لهم
انني خرجت عليهم ، وغدا سألتقي
به... واعاتبه عتابا شديدا... اريد
ان انتصر على سخافات البشر ، اريد
ان اعود لزعق في وجوههم واعلمهم
حكمة واحدة فقط ، كلهم
منافقون .

— أصبحت واعظا تقف على هذه
المنصة ، هل نسيت انك فراغ ! الافضل
ان تعود الى الفراغ قبل ان يسمعننا
انسان فضولي ... خفض صوتك...
جميع الناس سخفاء . سخفاء . سخفاء .
كلهم نعاج . يقر . فاذا خرج احدهم
عن الطريق ... الافضل ان تكف
عن الكلام . وتتمتع بد ذرات الموح مع
رجرجات النجوم ! انظر الى هذه
الصخرة ... ماذا بك ؟ لماذا تبكي ؟
وهل يبكي من في قلبه بركان هائل ؟
لا تبك . غدا سينطلق البركان وبعد
ان يهدأ سيلمون منه الدر والمرجان !
— لا تمزح ...

صدر حديثا

عن دار بيروت للطباعة والنشر

اباريق مرشحة

شعر جديد ، يصور نضال الإنسان
من اجل الحرية ومن اجل بناء
مجتمع جديد

لعبد الوهاب البياتي

قدم له الدكتور عبد العظيم انيس
صورة الغلاف بريشة الفنان
رفعتوان الشهبال

طبعة جديدة ، رائعة الاخراج

— كنت انت الذي يمزح من قبل !
— عدت الى جسدي ، عدت الى
الدموع ، فالدموع تريحني وتعيدني
الى تأمل في الكون ...
— لكك تيدو ...
— ضعيفا ... ضعيفا .. اضعف
من النملة ! ارايت طردت الدموع
في ثانية ، والان اريد ان انتهي من
كل شيء ... اريد منك شيئا
واحدا .

— ما هو ؟
— ان تذهب من طريقي لانك ثقيل!
— سامحتك . انا ثقيل ؟!
— ثقيل لانك وقفت في دربي . وكم
تمنيت ان لا تقف . لان نهايتي هنا .
هنا . افهمت ؟
— كيف افهم وانا فراغ وانا دون
زمن ! دون مساحة !
— طيب ... بدأت تفهم ! لا تذهب
اقعد هنا احذرك .
— كيف اقعد وانا فراغ !
— صه لا بأس ، لا بأس ، وانما

فراغ !
— هات يدك .
— ولكني فراغ !
— خذ يدك ... وانا فراغ . صه

فراغا في فراغ !
— ما رايتك ان يبدأ الفراغ بالبناء .
— قبل ذلك يجب ان ننور ، ونبعث
الزعازع حتى ندك كل شيء في البلاد،
ونحوه الى فراغ .

— امش ، الا تريد ان نبدا ؟
— فلنبدا : لا نرى . لا نسمع .
— خلعنا جذور الماضي والحاضر .
— لا نرى . لا نسمع .
— تعال نبدا .

— يم ؟
— ألم اقل لك ؟ تعال نحول كل
الناس الى فراغ !
— مثلي فراغ !
— لا . مثلي انا !
— هيا تسرع قبل ان يغيب القمر .
— سنحول القمر الى فراغ .
— نريد ان نغني بالبشر . القمر
والنجوم والشجر والبحار وجميع

الكائنات غير البشرية لا تمننا . لانها
كلها حلوة حتى في تحجرها ! اما
البشر فهم الذين صنعني بهم . صنعني
بأمرهم ، لان الجماعة منهم —
حقارتهم وتفاقتهم يستطيعون ان
يقلبوا ما يشاءون راسا على عقب كما
فعل الاقزام في الماضي . ادعوا المعرفة
المطلقة فحجروا نفوس البشر ، نريد
شيئا جديدا !

— أي جديد ، وكلانا فراغ ؟!
— اسكت ، تحولنا الى فراغ لائننا
نريد ان نبعد عن النفوس المتحجرة
من البشر .
— تعني سنمثل حتى اذا اشتد
ساعدا ...

— لا يشتد ساعدنا ولكن عقولنا ،
فكرنا .
— اتريد ثورة فكرية جامحة ؟
— وعقائدية ...
— ارايت كيف اصبحت تفهم ، تفهم
كل شيء ، حقا انك فراغ !
— وكيف يفهم الفراغ ؟!

— لا يفهم الا الفراغ . ولن يشور
الا الفراغ . ولن يأتي بالجديد الا
الفراغ .

— غريب امرك . فراغ !
— لو سمحنا لنفوسنا ان تتحجر .
وسكتنا عن ماضينا ، وحاضرنا ، لما
كنا فراغا .
— اذن هيا فلنبدا بتبشير الفراغ .
— بالفراغ تنجو الارواح .

— قم . امش .
— انا فراغ .
— آه . عظيم انت . وانا فراغ .
— قم تترك الدنيا للبشر وعقولهم
المسوخة .

— اسمع لا تنادني باسمي ، ولا تقف
اذا ناداك احد .
— امش دون ان تترى دون ان
تسمع .
— فهمت ... انا فراغ . سمعا
وطاعة .
— وانا فراغ .
— فلنبدا .

ثريا ملحق

شتاء

لم يبق من سر يكاتمه الثرى أو من خبيء أمره لا يعلم
كشف الغطاء ولم يعد من باطن الارض يخفى ليله المتجهم
قد عريت وانزاح ما سدل الحيا عنها وما أخفى القضاء المبرم
هي مسرح الائم الذميم ومقل أمن الشقي به وعاث المجرم
وبطونها قبر لمن ارداهم الدهر المدلل وسيفه المتحكم

والسحب تنشر في الفضاء مطارفا أذيالها دون الثرى تتللم
سوداء فاحمة وينصل صبغها حينا كما نصل المشيب المعلم
تبكي وليس على الجوى عين لها وتضح صاخبة وليس لها فم
واذا الرياح تناوحت عبت أسى من لوعة وتعلقت تتبرم
قطراتها مع الصباية حاجها قلب مهيض في الضلوع يغمغم
وكان صوت البك في تسكابه سيل يزمر عاتيا ويزمزم
أو انه الشلال مدء سواعدا من مائه وانساح وهو يدمدم

مالي أراك كمارس متهيب لا ينثني طمعا ولا يتقدم
أحسبت كره الدهر يطوي صفحة من سفر أشواقى التي تكلم
أو كانت الايام تخمد جذوة من أضلعي ولو أن جبي مغرم
قلت : الشتاء يميت كل صباية وشتت الأمل الوسيم ويصرم
ولكل شيء ما تطاول ليله فجر وموعدا الشتاء محترم
ليس الشتاء كما زعمت بمطفيء وجدا يشب وأهآه تنضم
أجهلت أن مع الشتاء عواصفها والرعد من خلف الحجاب يرمزم
عدنان مردم بك

دمشق

الروض متقبض الطوية مظلم متهيب في خطبه متبرم
غش الجفون على القذى وبصدره نار تشب ولوعة تنضم
متجهم القسمات مغبر الثرى مستغلق كالليل أسود أقم
نطقت رثانة أمره عن يؤسه اذ عي عن قول وأعوذه فم
لا تعجب لبائس في صمته فالبؤس ان بلغ النهاية أبكم
والدوحة الفينان صوح غصنها فتكشفت عريانة تنظم
قد راعها أن أبصرت أوراقتها بددا يفرقها الشتاء وينظم
أغصانها ممدودة وكأنها يد ضارع لما عراه تقدم
واذا تملكها الحنين تمايلت ومن التمايل والحنين تكلم

والطير ألجمه الاسى عن سجمه ومن الكلبة والاسى ما يلجم
شتى النوازع جازع متجلد حينا شور وفارة يسلم
ويصيخ بالاسماع من شجن الى عصف الرياح وقلبه متقمم
أشجاء أن رياضه عبت بها يد قاهر لا تستلين وترحم
ومطارف الفن النضير تمزقت بيد البلى وتساقطت تصرم
والريح الماصروع اما عاده من لوءة الماضي السحيق توهم
تشكو وتجار بالعويل وما بها ما يوجب الحزن المض ويقيم
فيغيرها الطير المروع أذنه قلقا ويغلبه الحنين فيلطم

والارض طامسة الصوى مقفرة فكأنها البيداء أو هي أبهم
هتاك الشتاء قناعها فتكشفت للناظرين ولم يعد ما يكتهم
وبدت طوبتها كسطر مائل وأذيع ما هو جائز ومحرم

وجدت نفسي

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفسي

نفسى احيانا اخرى عند صديقة تستقبلني واتحدث معها في شئون مختلفة ولا تشعر اني كنت فاقدة وعيى .
اخاف في حالتي الطبيعية من المجتمعات ، واتردد قبل ان ادخل اي دكان ، واختار الاجراخانات الصغيرة لان المحلات المزدحمة تخيفني خوفا شديدا . وقد حدث لي ان افقت على نفسي وانا اعزف البيانو في سيميراميس ، اذ دخلت نهرا وكان البهو خاليا الا من بعض الخدم ، وبدأت اعزف قطعة لبيتهوفن وقطعة شرقية ، وصحوت على تصفيق جمهور عجيب من اجانب وسواح وعمال الفندق ، فهربت مسرعة .

اكره الناس كلهم ، واحاول الانتقام فاقسو على نفسي واحرموا من الراحة والراحة الا لشخص واحد هو اضعف مخلوق في الكلية ، واميل اليه لانه مريض مثلي ويستطيع فهمي ، فتراني اشعر بنوع من الراحة لحادثته ، واشعر به يتقدم في دراسته ليظهر لي قوته ، واشعر بنوع من السعادة لاني - من حيث لا اريد - اخدم شخصا وانقذه من مرضه . واخفيت عن الناس كلهم ، وعن والدي بالخصوص هذا الموضوع .

واللع علي والذي يوما ان اخرج معه للنزهة . وخرجنا لاول مرة وذهبنا الى حديقة عامة وجلسنا صامتين . وكان بجوارنا اب يداعب ابنته الصغيرة مداعبة تدل على اعشق حب ، وكانت كل تعبيرات الحنان تتمثل في نظراته وافعاله وكأنه ام تلعب طفلها ، وكانت الام تنظر الى هذا الموقف وهي في شؤنة ظاهرة . فانار هذا المشهد في نفسي كل ذكريات الطفولة القاسية وخصوصا مشهد يوم كنت مريضة في المستشفى بعد انتهائي من امتحان الابتدائية وجاء والدي من الخارج ودخل الى غرفتي وكانت والدتي بجواري تمرضني ، فجاء الي وضربني معلنا سقوطي في الامتحان . وعجزت عن النطق ، وصرخت والدتي وفقدت الشعور ، ولم اكن قادرة على الجري لشدة الحرارة والمريض . ولم انالم الا لالام والدتي التي كانت تعاني دائما مثل هذه المواقف . ولم يكن والذي يعترف بعرض افراد عائلته .

كل ذلك خطر على ذهني ، ونظرت اليه نظرة عميقة افهمته انه شعر بكل ما خطر في بالي . وسالت الدعوم من عيني وطلب الرجوع الى البيت خوفا من ان تحدث حوادث تلفت انتظار الجالسين ، فضحكت ضحكا شديدا ثم بكيت بكاء صامتا وفهمت انه نادم على اخطائه نحوي ونحو والدتي . وخرجنا واتجهنا الى قبر والدتي حيث بكينا معا وانحدنا في عطف والدتي .

وكم كانت دشة زميلي عندما دخلنا عليه غرفته المتواضعة في حي بلدي بعدما افهمته والذي رغبتني في الزواج منه . وانسى حب والذي لي تكبره القديم واحب خطيبي حبا صادقا وبارك مشروع زواجنا .

القاهرة ابو مدين الشافعي

انا كبرى اخوتي واخواني ، وصلت الى سن ٢٨ سنة ، يحاول والدي الدكتور البير ان يزوجني اشهر الشخصيات في القلب والقانون . والذي مثقف ثقافة عالية ، ولا اترك ذكاهه وسفقه للمعالجة في مختلف العلوم الانسانية ولا تسمح من الناس الا ثناء عليه وعلى اعماله الجليلة وعقله الراجي .

ماتت اخيرا والدتي من ربو نفسي ، ولم يستطع احد معالجتها . ماتت بعد انفعال شديد وهي بعيدة عن والدي في الایام التي رفعت فيها دعوى نفقة . وكنت احب والدتي حبا جما ، واعتقد انها كانت ضحية سوء تفاهم بينها وبين والدي . رايتها تتعذب عذابا متواصلا ، وكانت دائما تسخط على الزواج وتتهم الوالد امانا - نحن اولادها - وتعتبر عن سخطها عليه . وقصت علينا مرارا ما لاقته من عذاب في المعاملة واحتقار واتهام بالجهل والتأخر ، ذاكرة فضلها عليه وانها هي التي كونته بمساعدتها له وهو طالب طب .

وكل هذا لا يعني الان ، ماتت وورثتها ، وعبرت ملامحه عن ارتياحه من عيبتها . ولكني الان محترقة في نفسي ، محترقة في موقعي منه ، انه يهاجمني اليوم بظنني ويحطيني بعنابته ويحاول الحصول على حبي له . انه يذكر باعجاب مواهبى في الموسيقى والرسم . ولكني لا اتسى ما كان يعاملني به من قسوة في الطفولة ، لاني كنت ابكي مع امي عندما تبكي وعندما كنت اغادر المنزل معها عندما كانت تغضب منه وتلجأ الى اهله . لقد كان يذاكر لي دروسي بقسوة مخيفة ، وكان يضربني ضربا عصبيا عندما اخطيء ، وكان يفقد سلطته على نفسه عندما يعلم اني سقطت في الامتحان . فكرهت الامتحان وكرهت المدرسة وكرهت كل العلوم ، فطاف بي على المدارس ثم الجامعات وانتهى به المطاف في كلية الاداب .

والان اريد ان اعيش هادئة فلا استطيع : تزدهم الافكار في ذهني ، وافقد احيانا القدرة على النطق ، وافقد مرارا القدرة على المشي فاجلس على اقرب مقعد اصادفه ولو كان مقعد بواب ، وشكلي مشوه لان وجهي متقلص من الخوف الكامن في نفسي . ومع ذلك يطعم في بعض الثبان ويعاكسوني ، اتوه في الطريق وافقد الشعور لاجد نفسي بعد لحظة في مكان غير المكان الذي كنت اقصد اجدني احيانا في دكان اسال عن بعض بضائع غريبة ، وافيق على



الصباح خرج متأخرا عن موعدة وقطع شارع الازهر بسرعة وفي سهولة دون ان يحس بشيء غير عادي يلفت انتباهه الى نوايا الحذاء الخبيثة ... وفي العتبة ركب الترام لثلاثين ... وترك في يد الكمساري اخر قرش معه وقال لنفسه : - ابقى اخذها كعابي وانا راجع ...

ولكن الحذاء اللعين قلب خطته راسا على عقب ... وبدأ يضيق على قدمه واخذ الكالو يسخن ويتضخم في اصبعه كلما انتقل من مكتب الى آخر ... وبحز في لحمه وينبش في دمه كالفرس المسوس .

وقف اسماعيل يهمس في ياس .. مفيش رحمة ... بلعن ابو الدنيا ... بلعن ابو العيشة ... وبلعن كل القلوس ... وشركة الترمي والجزم ... والصوابع ...

ظل يفكر ويحادث نفسه وينظر الى الزملاء ويولي شفتيه ... وحين مس انفه خيط الدخان المنسل من سيجارة شلبي هفت نفسه الى سيجارة - كان شلبي مضجعا على اخره في الكرسي وساعة التليفون في يده وهو يدخن ويقهقه ويصرخ :

- لا يا شيخ ... كده ... قول حاجه غير دي ... اשמعنى ...

ساعة وشلبي يدرش في التليفون ويصخب ودخان السيجاره يتحلل الى خيوط رفيعة يفرقشها الهواء الداخل من النافذة واسماعيل يتعقب دخان السجاري بعينه ورغبة التدخين تشتت في نفسه وتستبد بارادته .

وقف اسماعيل ينقل نظراته بين شلبي وسماعة التليفون ودخان السجاري ومكاتب الزملاء ... توفيق مزوغ ولعله في بوقيه المصلحة الان - ومكتبه فاضي ... ومدبولي غير موجود حضر في الصباح في الموعد مضبوط والقي عليهم السلام ، وبعد ربع ساعة اختفى كعادته كل يوم ...

وفي اخر الحجرة ... في الركن البعيد ... مكتب عريض كبير عليه اكداش الملفات التربة يقبع خلفها عبد اللطيف افندي الرئيس بجسده المكبب وراسه الاصلع

قرش ... قرش واحد ... الا اجد من يسلفني قرشا ، ويستبد الياس باسماعيل فيصرخ في الزملاء : - قرش اركب بيه الترمي وانا راجع ... يعني ما فيش واحد فيكم معاه قرش زياده مستغني عنه لغاية بكرة ... اهي دي الظروف اللي تبين الصاحب بسميح ... رجلي فيها كالو يا جعدان ... والجزمة ضيقة ... والله العظيم مش قادر امشي ... مش مصدقين .

والقي اسماعيل بجملته الاخيرة في وسط المكتب ووجه يتلوى بالالام ونظراته ت برق غاضبة تسم تنطفئ مسترحمة وزملاؤه الموظفون الباقون في مكاتبهم والزاهدون في الترويع هذا اليوم يطرقون برؤوسهم ولا كأنهم هنا ... لم يلتفت احد الى اسماعيل ، ولم يرد عليه مخلوق ...

وعاد اسماعيل ينط بقدم واحدة بين المكاتب ويتحني على الزملاء يستعطفهم من جديد ويبيع عليهم حكاية رجله والكالو والجزمة الضيقة ويقسم ويتذلل وهو يلعنهم في سره ... ولكن كفة القرش كانت هي الرابضة والسداسة الزملاء للقرش كانت اقوى من صداقتهم لاسماعيل ولغير اسماعيل ...

ولم يكن يغيب على اسماعيل ان يلحظ كيف تبدو عملية النزاول عن القرش في عيون الزملاء مغامرة خطيرة مجبولة تعقد بهم الجرة عن الاندفاع عليها ... حتى شلبي كان ينظر اليه في وجوم ثم اشاح بوجهه ومضى يدبر قرش التليفون وكأنه لم يسمع شيئا مع انه في الصباح ارسل فرج الساعي بنصف ريال فاحضر له سندوتشا وتسعة قروش .

ويتضاعف قنوط اسماعيل وتطل عليه المشكلة مفضنة التنازل عن القرش في عيون الزملاء مغامرة وهو لا يستطيع المشي بهذا الحذاء الضيق ... حذاء اخيه الصغير ... وبذلك الكالو المتنفخ من التمرة الى سيدنا الحسين ... لا يستطيع ... مشوار رذيل لم يكن يقطعه في حالته العادية في اقل من ساعة ... ساعة كاملة ... ولو كان يعلم بما سيحدث له في هذا اليوم الاغبر لبس حذاه الاسود ... صحيح ان الشق الذي في وجهه قد اتسع ولكنه على اي حال ارحم من هذا الحذاء ... في

وعبد اللطيف افندي لا يعرف كم عدد الموظفين معه في القسم ولا يهمه ان يعرف ذلك ومن موجود ... ومن غير موجود ... لماذا يعرف ويتعجب نفسه ... كل الموظفين اوباش اولاد حرام لا تأتي منهم الا البهالة ... انه يخفي خلف الملفات ولا يظهر الا ساعة الانصراف ولا يعلم احد ان كان يقضي نائما او حالما او ميتا ... وحتى اذا ما تحرك من مكانه واضطره ظرف قاهر الى مفادرة المكتب ينسحب في بطنه وحذر كأنه قطة حامل ...

كان الموجودون من الموظفين يصخبون ويضحكون ويدخلون وينصرفون في اسباب وقوفى ... ولا مسن رقيب ... وحتى الجالسون الى مكاتبهم لا يسودون اي عمل ... الرجل الكبير فريد افندي وكيل القسم مدحدر النظارة على عينيه ومضجع في المقعد يقرأ صفحة الوفيات في جريدة الاهرام في شغف وتشغ بعد ان خفيت اقدام فرج الساعي بين مختلف المكاتب ليشتت الجريدة لحضرة الوكيل ... دقيقتان فقط ... يقرأ حضرة الوكيل فيها شيئا هاما ويرجمها بالتالي ... دقيقتان ... كل يوم يلف الساعي على المكاتب القريبة ليستدين جريدة لفريد افندي يبحث فيها عن شيء هام ويعيدها ... فاذا مسا حضرت الجريدة امتدت الدقيقتان الى ساعتين وثلاث فان نساها صاحبها ولم يحضر لآخذها يتسلل بها فريد افندي وقت الانصراف منتصرا مثلثا مع ان الرجل مثير الحال في الدرجة الخامسة ... يقبض كل شهر ٢٢ جنينا حنة واحدة .

اما سعد فانه لم يغادر مكتبه منذ ان حضر في الصباح فقد اقترب موعد امتحان الدواوين والاولاد الصغار نازل على اسنانه في المذاكرة يقرأ في كتاب تارة ويقلب في كراسة المحاضرات تارة اخرى ...

وظل اسماعيل يستعرض المكاتب والزملاء ... وذخان سيجارة شلبي يملا خياشيمه ويقوى من رغبة التدخين في نفسه فابتدا يفكر في طريقة يدخل بها على شلبي ليأخذ منه سيجارة ... وكان اسماعيل يعرف ان شلبي رجل لطيف في بعض الاحيان وسخيف في معظم الاحيان ... في بعض الاوقات لا يهتم شلبي بشيء ويستبد به كرم مفاجيء ... وفي اغلب الاوقات يصيح ويتشاجر ويضرب من اجل عود كبرت اما علية السجائر مع شلبي ممثلة دائما فهو يأخذها كل صباح من الوفيه على الحساب ويدفع اول الشهر واسماعيل يعرف ايضا ان الشيء الذي لا يدفع ثمنه فورا يبدو متوفرا رخيصا وتكون له قوة تنصهر دائما على البخل ... وكان شلبي في ذلك الوقت قد استند بكوعه على لوح المكتب الزجاجي وسماعة التليفون بين يديه وهو يزقق :

— اللعب غيرها ... قدومه ... ها ... ها ...

ها ...

فاقترب منه اسماعيل وانتهر فرصة صمت ليقول في لهفة مصنوعة وهو يتنسم بكل اسنانه :

— تتكلم مع مين ؟

ومضت برهة قبل ان يرفع شلبي عينيه الى اسماعيل وهو يقول :

— مسعود ابراهيم .

ثم عاد شلبي الى السماعه وقال من لقاء نفسه :

— اسمع يا مسعود ... واحد يقول مين الحمار اللي بتكلم معاه ...

ووصلت الجملة الى مسعود وعاد ردها الى شلبي فانفجرت منه ضحكات صاخبة مدوية ورفع راسه الى اسماعيل وقال :

— يقول لك الحمار ده يبقى ... هاه ... هاه ...

ها ...

وقفت من قم اسماعيل ضحكات قصيرة خشنة وقال وهو يجاري الجو مستكبرا :

— ابن الايه ... اسمع ... قول له ...

والاول مرة في ذلك اليوم يضطر اسماعيل الى ان يضطك وهو يصير على اسنانه حتى لا تنقلب الضحكة الى صرخة .

لم يكن يضطك للثكنة التي القاها فقد قالها قبل ذلك مرات وسعها من زملائه مرات ولكنه ضحك ليضفى السخرية على الثكنة ويطبعها بروح التفوق والانصراف .

ولم يتوان شلبي عن نقل الثكنة الى مسعود بعد ان اعاد اليها الكبر من عنده ... واحس اسماعيل ان الكلفة قد رفعت بينه وبين شلبي وان الجو قد نهى لكي يطلب منه السجارة ولكنه لم يشأ ان يطلبها مباشرة في جملة مستقلة دون تمهيد فتصطبغ بالاهمية وتظهر فيها اللهفة . فقال لشلبي في صيغة مسرحية مؤثرة :

— تعرف ان الكال واجمني قوي يا شلبي ...

ثم غير لهجته فجأة وقال في بساطة وسرعة :

— معاشي سيجارة .

ووقع شلبي في الشرك واسرع دون تفكير بشيير باصبعه الى علية السجائر في درج مكتبه المفتوح فانقض عليها اسماعيل واقتلع منها سيجاره في تسلذ ونشوة وانسحب الى مكتبه وجلس في هدوء وتراخي في استسلام ومضى يدخن في انسجام ويحرق في جذوة السيارة الممتدة تحت انفه نباح الكال في عروقه وتقلص الجزمة اللعينة على قدمه ... والمشوار الهائل الذي ينتظره ويقترب منه كلما خطت الساعة الى الثانية ... موعد الانصراف من الصلحة ...

القاهرة

بدر نشأت

حول اكتشاف أقدم أسطورة عرفها الإنسان

بقلم كاظم الجنابي
بكالوريوس آداب



سطور الكتابة من الكسر الأخرى نتيجة للعوارض الطبيعية في الأرض وما أصاب المكان الذي وجدت فيه من خراب .
الا ان سياق الملحمة وتكرار المقاطع على العادة في تأليف الشعر ونظمه ، مكنتنا من فهم بعض سياق القصة والتقارب بين أجزائها المفقودة .

فكرة الأسطورة

تبدأ الأسطورة بابرار عظيمة مدينة «أروك» وإنها الموطن المقدس للالهة «أنشا» أو «عشتار» - ربة الحب والحرب والجمال وام قدام العراقيين - وسيطرته السياسية وتحكمها في الأرض وتفوقها على البلدان المجاورة منها مقاطعة «أرتا» في جنوب إيران . وان بطلها «انمركار» ابن «أوتو» اله الشمس الذي أراد بمشيئة أخيه «أنشا» ان يأمر اهل أرتا بتقديم الذهب والفضة (ولاحظ ان الأروك البناء معبد «أبسو» في مدينة «أريدو» - جنوب العراق - وقد أرشدته بان يختار رسولا يتوب عنه ليفاوض حاكم «أرتا» بالطرق السلمية لتنفيذ ارادته . وعلى الرسول ان يكون قويا شديدا البأس يتحمل مشاق السفر ويتعمق من عبور جبال «أنشان» (٣) المتاخمة «لأروك» وأنها على يقين من ان اهل «أرتا» سيلبسون الطلب .

فعل «انمركار» ذلك وانتخب رسوله ، وقبل ان يسافر زوده برسالة يهدد بها ولاية «أرتا» وأنه سيجعلها موحشة اذا لم ينصاع حاكمها لمشيئته ويقدم الذهب والفضة والبرنز لبناء المعبد المقدس وعلى الرسول ان يردد تعويذة «أنكي» Enki في الشدائد ويخبره كيف ان «أنكي» - اله المياه والأمطار والزواجر - وضع السلطة في يده وان الذهب والفضة وممالك الأرض هي لاله «أنليل» - اله الهواء .

مضى الرسول من أروك حتى وصل ولاية أرتا بعد رحلة شاقة عبر فيها سبعة جبال . وهناك سلم رسالة

وردتنا من الحفائر الأثرية أيضا نماذج طيبة من شعر الملاحم epic poetry معظمها قصص وحكايات تعد من أقدم ما وصل إلينا حتى الآن . ولا ريب في أن أكثر هذه الأناقص تدور حول خلق الإنسان وسير الهة وأعمال الملوك ومسير البشر وفلسفة الخلود . وحكايات لطيفة عن الحيوان وحياة البرية والغابات ، ثم عن السماء والنجوم والقمر وعن عالم ما بعد الموت وحدث الطوفان وهول الطبيعة وغير ذلك (١) . ومن الجدير بالملاحظة ان السومريين عرفوا هذا النوع من الشعر Epic poetry واستعملوه في تأليف الأناقص قبل جميع الأمم القديمة . ولا ننكر بان الشعوب الأندو - أوروبية والأفريق والهنود واليونان عرفوا هذا النوع من العمل الأدبي في عهودهم النافذة . ومن حسن الصدف ان تصل إلينا من السومريين - لأول مرة - أقدم أسطورة عرفت حتى الآن ، وأنها أول نوع من أنواع الشعر السياسي الذي يضم أول إشارة للمفاوضات الدبلوماسية وفرض المنازعات ، هي أسطورة «انمركار» - ذكرنا إشارة عنها في عدد فبراير الماضي من مجلة الأدب - مؤلفة بالشعر المنطوق (٢) باللغة السومرية ومدونة بالخط المسماري على عشرين كسرة من الطين عدد أبياتها ٦٣٠ بيتا محفوظة الآن في المتحف الوطني بآسطنبول عشر عليها في خرائب «نفر» إحدى المدن السومرية جنوب العراق في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، نترجمها الى العربية لأول مرة ، وعلى ما يظهر من أسلوبها ان جميع قطعها تعود الى العصور السومرية الأولى :

Early post Sumerian period

حكايتها تدور بين بطلين أحدهما يسكن في «أروك» إحدى المدن السومرية جنوب العراق واسمه «انمركار» والآخر - مجهول الاسم مع الأسف الشديد - يسكن جنوب إيران في ولاية «أرتا» ولربما مقاطعة لورستان الحديثة . وعلى ما يظهر ان بداية الملحمة مفقودة وقد انخرمت بمض

٢ - راجع مجلة الأدب عدد ديسمبر ١٩٥٤ حول موضوع الشعر العراقي القديم

١ - انظر مجلة الأدب عدد فبراير ١٩٥٥ حول موضوع الأساطير العراقية القديمة .

— بأمر امتركاز حاكم ارتا للنزال وعليه ان يرسل احد محاربيه لمجاوبته في ارتا .
 — يطلب امتركاز من حاكم ارتا ان يعد له الذهب والفضة وقطع الحجارة الى الالهة اتنا في اروك .
 — سيهدم ويدمر ارتا اذا لم يعد حاكمها حجر الجبل وبيني ويزين معبد آبسو في اريدو .
 وقد دونها على رقيم طيني لان الرسول سيجسد صعوبة في ترديدها اخذها الرسول ومضى بها الى ارتا . ولكن على حين غفلة ان الالهة السومرية « اشكور » الالهة المطر والزواجر جلبوا لارتا بقولا وحطة ففرح بذلك حاكم ارتا ورد الرسالة بكل شجاعة وأمر الرسول المفاوضات ان يرجع الى اروك ويخبر سيده بذلك

وهنا ينكر النص ومن الصعوبة متابعة القصة . ولكن بعض الاشارات تخبرنا بان الالهة اتنا قد احدثت الطوفان في ولاية ارتا فدمرها واحل بها الخراب . وان البطل امتركاز قد ليس الخوذة وتحل بجلد اسد والثف حوله ستة من اصحابه ولربما « نموز » . والى هنا تنتهي الملحمة لان بقية السطور محطمة كثيرا بعثرها الفموش .

بعض الاستنتاجات

يستنتج من هذه الاسطورة ان المدن السومرية كانت في هذا الدور خاضعة لحكم الابطال الذين عاشوا في القرن الأول لالف الثالث قبل الميلاد كما عاش جلعاش و لوكال بدا . وان هؤلاء الابطال قد ادانوا عواطفهم للشعراء النشيديين ليدونوا اعمالهم بشكل قصص واساطير . ويحتمل عندنا ان يكون البطل هذا هو الشاعر او الناظم نفسه .

— يظهر ان مدينة اروك السومرية لها السيطرة العليا في جنوب العراق وانها في رخا تام ولا يتقصها الا الذهب والفضة والحجارة النادرة .

— ان ارتا من الناحية الجغرافية تحدها سلسلة من الجبال وانها تقع في الطريق المؤدي من مدينة انشان الى الجنوب الشرقي من ايران .

— يحكم ارتا « بطل » او ملك يعد الرئيس الاعلى في الولاية ويحتمل ان تكون هذه اول اشارة للحكم الملكي في جنوب ايران .

— يظهر ان ملوك سومر كانوا يستوردون الذهب الخام والفضة والحجارة النادرة من ايران علاوة على استيراده من شبه جزيرة العرب ايضا نظرا لتوفر المادة في تلك البقاع .

— اخيرا لا بد وان يكون لهذه الاسطورة نسخ اخرى مماثلة لم تكشف بعد كما حدث في اكتشاف عدة نسخ مماثلة للملحة الشهيرة جلعاش في مختلف مدن العراق القديمة .

كاظم الجنابي

بغداد

سيده الى حاكمها فكان نصيبها الرد لان الالهة الام اتنا لم تكن ملكة ل — اي — اتا — في اروك وهي التي وعدت اخيها امتركاز بان ارتا ستخضع اليه وتقدم ما يريد . فقبل الرسول راجعا الى اروك واخبر سيده امتركاز فثار وارعد وهدد بالحرب والخراب . وعلى ما يظهر من صلب النص ان ولاية ارتا تشكو ندرة الطعام وان حاكمها اراد كمية من الحنطة بدل الذهب والفضة وان ارتا ستكون خاضعة لاملره . ولكن اتنا تعرف ذلك ولم تعترف لآخيها بالامر الواقع . وبدأت المفاوضات على قدم وساق .

وذات مرة عاد الرسول الى اروك كمادته وسلم الرد الى سيده في بلاطه المحتشد وقبل ان يفضه صلى وقام بعض القفوس الدينية وبمساعدة آلهة الحكمة السومرية « نيدابا » اخبر مستشاريه بان حاكم ارتا يريد الحنطة بدل الذهب والفضة فوافق رجاله وقرروا ارسال الحنطة الى ارتا . وان امتركاز سيرسل ايضا صولجانه وعصى السلطة بعد ان يقدم الذهب والفضة والعقيق وحجر الازورد . مضى الرسول هذه المرة من اروك ومعه شخصنة الحنطة فاستقبله سكان ارتا بكل فرح وبكل سرور واخبروه انهم على استعداد لتقديم الذهب والفضة والعقيق وحجر الازورد لبناء المعبد المقدس . الا ان حاكم ارتا استشاط غيظا لان صولجانه لم يصل اليه وانه لا يريد ان يكون خاضعا الخضوع التام لاروك . قفل الرسول بسرعة الى بلاده واخبر سيده امتركاز بالامر فغضب وشتم وقرر الذهاب الى غابة « شوسيم » التي تجلب « الفضة والظل » والتي يأتي منها الظل والفضة طلبا للتجدة

وبعد عشر سنوات على هذه المفاوضات ارسل امتركاز رسوله الرابع فكان القفل نصيبه لتعنت الجانبين . وذات مرة وضع امتركاز الصولجان في يده وتاهب للحرب ليقم الفرع في ارتا . الا انه رجع الى « شتامو » حيث وضع الامر وذكر كيف ان اتنا تعارضه في ذلك . وعلى ما يظهر ان امتركاز اصدر امرا الى حاكم ارتا يطلب فيه النزال والصراع معه او مع احد من رجاله الخمسين . فتسأله حاكم ارتا ، ما نوع هذا الرجل المنتخب للنزال ؟ اسود ام ابيض او اسمر او اصفر او مرقط ، او كل رجاله يظهرون مرة واحدة ؟ عليه ان يفكر قليلا عندما يتكلم . الا ان امتركاز ارسل رسوله هذه المرة الى حاكم ارتا وبيده هذه الشروط :

٢ — « فؤاد سفر : مجلة سومر المجلد السادس الجزء الاول ١٩٥١ صفحة (٥٥) من مقالة « بدرة »

» من الجدير بالذكر ان جميع المدن العيلامية العديدة لم يجر النقيب فيها احد الا في خراب مدينة السوس ولم ان تلك المدن كانت لا تقل اهمية من مدينة السوس ومنها مدينة اوان Awan التي كانت فيها سلالة من الملوك حكمت بلاد سومر واكد وقد وردت اسماء ملوكها في قوائم ملوك البابليين القدماء وفيها ايضا انشان Anshan التي لا يعرف موقعها وقد كانت حاضرة الملوك قرونا عديدة . »

عودة المصطاف



هذا الصباح قمت متعباً وموكب النهار يطلع
وكان في المدى .. كنيسة أجراسها النحاس تقزع
وكانت السماء لم تزل عيونها السوداء تدمع
وكانت السطوح رطبة والشارع الاسود يلمع
وفي الغيوم السود فرجة كبؤرة للنور تسطع
وتحت في الطريق .. باعة صياحهم يكاد يصدع
والناس .. هذا واقف هنا وآخر .. عجلان يصرع
وفي المدى .. سيارة .. لها صدى يكاد ليس يسمع
في ذلك الاطار عدت لي عينك .. والقمر المجمع
واستبشرت بلواء مهتبي وراية الشتاء .. ترتفع
وقلت : هذا الصيف راحل وفصلنا الحبيب يبع
وفي غلابة هذه الغوة وفي غلابة هذه الغوة يسمع
وستنم المصيف أهله وأجذب المغنى .. فودعوا



هذا الصباح .. كنت متعباً وها أنا نشوان أرتمع
والطقس قد أصبح رائعاً ومثله في الصدر أروع
وصارت الاجراس لي أنا ترن .. والسماء متقلع
ويفرح الجميع لي أنا وكل من في الدرب يهزج
والشمس .. والنوافذ التي تفتحت .. والكون أجمع



فرحت بالشتاء راجعاً لانها فيه سترجع
دمشق شوقي بفدادي

زقاق المدار

بقلم فاضل السباعي

مهدة الى الأستاذ نجيب محفوظ صاحب « زقاق المدق »



تجمع صبية زقاق المدار حول عربة النقل ، في منتهى الزقاق ، امام دار « ابو علي النونو » ... بحث احدهم الحمار المشدود الى العربة على المضي بما قد غدا على ظهرها من احمال .. ويتحرك الحمار ويهم بان يعضي ، لولا ان ينيري صبي من بينهم ما اندمعت التباله في قلبه ، فيهب بالحمار الوقوف .. ثم لا يلبث ان يتقدم نحوه غلام ثالث قد بلغ من الشقاء مداه ، في يده قضيب رمان اجرد طويل ، يروح يهش بهسه ظهر الحمار وبطنه وجنبه ، محددا له في ذلك الما وجيما لم يعلق معه الحيوان الاستقرار .. بينما يتطوع شقي رابع مطلقا من حجرته اصواتا نكراء ، يهيج منها الحمار ، فيضرب برجليه مقدمة العربة .. ثم يرفع عقيرته بالهيق ! ..

وما لبث ان خرج الى الصبية ، على نهيق الحمار ، ابو علي النونو ومن خلفه الحمار .. فمسا كادوا بلحمون النونو مقبلا اليهم من داخل الدار حتى تنادوا للهرب .. ولعل هربهم امد ابو علي النونو يميز من القوة والاحساس بالباس ، فقد صاح بهم :

« امشوا من هنا يا اولاد الكلب .. فرد عليه صبي كان قد اصبح في راس الزقاق :

« رح طلع على « اسوم » .. ما فعلت مع « خيرو » النساج ؟ ! ..

فجعل ابو علي النونو يصرف على اسنانه بحرقه وغيط والم مكبوت ، وهو بجمجم بصوت لم يتبينه سوى الحمال بجواره :

« آه .. يا ابن الحرام ! .. في « حي العريان » حلب ، زقاق ضيق متطاول مسدود يعرف بـ « زقاق المدار » ! .. في اوله سبيل يستقي منه اهل الزقاق ماء لشربهم ، يليه « مدار » لطحن الحنّاء ، الى جانبه اصطلبان ، اصغرهما لصاحب المدار ، تستريح فيه ، دابته في غير اوقات العمل ، ويضرب في الاخر ثلاثة من اهل الزقاق ، يعطون كحماين ، ويدقون بدواهم وعرباتهم في الزقاق ، في اوقات النهار ..

وفي زقاق المدار - غير السبيل والمدار والاصطلبان - اثنا عشر بيتا ، كلها على يمين الداخل اليه ، خلا بيت واحد - هو بيت ابو علي النونو - فهو في صدر الزقاق .. اما الجدار المقابل ، فليس فيه من بيت او باب ، سوى بضع كوى في اعلاه ، تمسد ببعض النور والشمس والهواء غرضا قد انتظمت في جانب من « قيسرية العريان » فيما وراء هذا الجدار .

واهل زقاق المدار قوم انقياس طيبون ، يتزعمهم رجلا من بينهم ، احدهما الحاج عبيد الله المداراتي ، صاحب المدار ، وهو رجس طيب يسودهم بما له من جاه ويسارة . والثاني الشيخ عبد الحق السحار ، يقيم في بيت في منتهى الزقاق ، ما قبل بيت ابو علي النونو ، مهنته -

ان عد عمله مهنة - كتابة الحجب والرقي والتعاويد ، لاهل الزقاق ، ولن استطار اليهم صيته من اهل الحواري الدانية والقاصية ، فسعوا اليه يطبونه تيممة او رقية او حجابا ! والجميل في زقاق المدار ان كلا من اهليه - على رقة حالهم - يمتلك الدار التي يسكنها ، ولا يملك سواها ، اللهم الا الحاج عبد الله المداراتي ، فانه يمتلك - فضلا عن دار سكناه - السبيل والمدار والاصطلبان ! .. كما انهم اوفياء لزقاقهم مقيمون على جهم له ، لا يصرفهم عنه سر او اغتناء .. وان « ابا » عبيد الله المداراتي - طيب الله نراه - ظل في زقاق المدار على ما افاض عليه المدار وصناعة الحنّاء من غنى عريض ومال وفير ، وهو الذي احفر ، في حياته ، صهريجا جعل منه سبيلا للسقيا ، حتى بات السبيل علما على راس الزقاق ! ..

على ان رجلا واحدا قد عقى زقاق المدار عقوقا لم يسبق له - في زعم سكانه - مثيل .. ذلك هو كرمو السمان .. فقد كان يشتغل بقالا في دكان صغيرة في « سوق الصغير » . ثم جعل يتاجر بالسمن والزيت ، فامده الله في ذلك بربح دافق موصول يسرت معه حاله وقاض به النراء .. فما هان عليه - من يومئذ - ان يبقى في زقاق المدار ، مسقط راسه وملعب طفولته .. فافتتحت دارا على الطراز الحديث ، في « باب النصر » ، بعيدا عن العريان وما يليه من « سوق

التحاسين » بقرعته وضجيج المطارق فيه تنهال ، طول النهار ، على صفائح التحاس حتى تحلبها الى صحنون وقدور ...

وقد رغب كرمو السمان عن داره تلك التي يملكها في زقاق الدار ، فاحب ان يبيعها ، ولكنه ، من قبل ذلك ، بعث بمن يعلن لاهل الزقاق اعتمازه بيع الدار ؛ فمن رغب منهم بالشراء فهو احق بالشفعة للجوار . وتهاافت عليه بعض من جيرة - اولئك - الفقراء ، يدفع كل منهم تمنا للدار يضاهي ما يدفع جاره ، بخساسة وفاقعة .. والدار - في رأي كرمو السمان - تفوق قيمتها ما دفع هؤلاء مجتمعين .. وانما اطعمهم فيه انه قد افشى وانهم ما زالوا في غير يسارة ! .. اذ ذلك لم يجد بدا من ان يبيعه لاي من الاغيار .. وقد كان .. فقد باع كرمو السمان داره لمن يدعى بابو علي التونو ! ..

وعكرو السمان لم يتقصّد ان يبيع الدار لهذا الرجل بالذات .. انه قد اطلقها للبيع بواسطة سمارة العريان ، فكان ان جاءه هذا المشتري ، الذي دفع في الدار ثمنا مناسباً ، فتم البيع ، وكانت - من بعد ذلك - سكنى المشتري الجديد .. ذلك مما يزعمه كرمو السمان ! .. اما اهل زقاق الدار ، فانهم لعلى يقين من ان كرمو السمان - اذ باع الدار لابو علي التونو - انما كانت تشوب نفسه خفيضة من اهل الزقاق وقضيبة وسوء نية ! ..

وابو علي التونو ، هذا ، صاحب دكان في « سوق العريان » يصنع فيها المقاطف والزناويل من اطارات السيارات ؛ يشتري الاطار ، وقد قرضته من طرفيه نواجد البلى ، ويروج يعمل فيه سكاكينه ومباضعه حتى يفصل طبقاته بعضها عن بعض ، ثم يجعل منها زناويل ومقاطف ، ويدفع ، بما يتبقى منها بعد ذلك من فضلات ، الى صانعي الاحذية

الشعبية الحمراء التي ينفرد بصنعها الحلبيون ! ..

وكان ابو علي التونو يقطن في « حي المشارقة » في غربي المدينة ، بينما كان سوق العريان الى شمالها الشرقي ادنى . فكان بعد الشقة كلفه من امره في التنقل رهقا .. وهو ، منذ سنوات بعيدة ، يبحث في العريان ويلوب عن دار قريبة الى مقر عمله يشتريها ، فلا يلقى لبغته متحققاً . الى ان اتاه السمسار ، من حوالى الشهر ، ينهي اليه امر دار كرمو السمان في صدر زقاق المسدار . فاستطاع ابو علي التونو للخبير فرحاً ، فموّع الدار عين طلبه ، لا يبعد عن دكانه سوى مسيرة خمس دقائق ! ..

ثم كان ان عاين ابو علي التونو الدار وتفرج عليها : صحن للدار على شيء من الاتساع ، في صدره - مقابل الباب - مصلبة صغيرة تعلوها دالية عارمة بعنايف العنّب ؛ انها لتصلح لساعات « الكيف » ... ! والى اليمين غرفة ، تعلوها « علبة » ، يوتي اليها يندرج ، تحول الى الحاجز فمما رقبتي السمان في بابي الصنف القائظ تلك . وما كان في الدار ، من بعد ذلك ، شيء يسترعي الانتباه .. سوى « كوة » - ليثها ما كانت ! - في اعلى الجدار ، المقابل للغرفتين ، تعد بالنور والشمس والهواء صانع السيج اليدوي خلفها فسي « قسيرة العريان » ، وتستمد منه غناء شقيقاً حوثناً ، تخالطه اصوات تشغيل المنسج اليدوي ، وتدفع بها جميعاً الى الدار طوال اوقات العمل في النهار ! ..

وبعد ايام .. كانت الابواب ، في زقاق الدار ، تنفّج بعض الانفراج عن نسوة متطلعات مترقيات : ترسل احداهن نظرات تريب وتوجس ، الى عربة نقل كانت تدخل الزقاق تقصد منتهاه .. ومن خلفها السكان الجديد ، وصبية تلتحف الملاء السوداء ! ..

ان اهل الزقاق - في الحق - ما اضمروا للرجل شراً ، ولا بيتوا امراً ، وان كان في حلوهم غصة وفي عيونهم دموع ، لانه ما استطاع ايهام شراء الدار من كرمو السمان .. ولكنهم تريبوا من السكان الجديد وتوجسوا مخافة ان تتناثر - في القد - الاخلاق وتتجاف الطباع ، وهم لا يعرفون من خبره شيئاً ! ..

ولقد راوه - في دخلته الى الزقاق - ضئيل الجسم مهزولاً .. الا ان له شاربين اسودين طويلين ، ينمان عن عناد وبأس واعتداد ، ويبدو انه يبذل في تعذيبهما جهداً زائداً وعناية فائقة .. ولعله يعرض بهما عما في جسمه من ضالة وتهاافت وهزال ! ..

وفي خروج ابو علي التونو - في اليوم التالي - الى عمله ، مر بالحاج عبد الله ، في مداره ، والقي عليه نحة الصباح .. فاستوقفه هذا يجاذبه الحديث . ولقد رأى فيه الحاج عبد الله المداراني - في اول هذا اللقاء - رجلاً طيباً ودعياً ، فترع يصوغ له في خياله صورة رقيقة الحواشي متجانسة الالوان ، ليعلمها - بعيد اللقاء - لاهل الزقاق المترقيين المتشوقين ! ..

وقد سألته الحاج عبد الله المداراني عما اذا كان متزوجاً ؛ يقصد - في ذلك - الى ان يعرف من تكون تلك الصبية التي دخلت برفقته الدار يوم امس ، فاجاب التونو بشم : - اعوذ بالله .. اتنا تزوج !!

- ولما لا ، يا ابو علي - ليس في الزواج الا وجع الرأس لا اكثر ولا اقل .

فأصاب الحاج بعض العجب من هذا الكلام ! .. ثم سأل بعد منهيبة : - ومن يكون علي الذي تكثى به؟ - انها كنية الصفت بي منذ صباي .. وتفكر الحاج قليلاً بالصبية التي

في الدار ، ثم قال مستفسرا :

— يعني .. الم يسبق لك ان تزوجت ؟

— بلى ..

— واين زوجتك اذن ؟ ..

— في الجبانة .. اعطتك عمرها .. واراحتني ! !

فازداد عجب الحاج المداراتي من منطلق النونو :

— اكانت زوجتك متعبة الى هذا الحد ، يا ابو علي ؟ ..

— الحق ، يا حاج ، انني رجل « صاحب مزاج » .. تتوق نفسي ، في الامسية والاخرى ، الى « تعمير » مائدة ، في دري ، ادعو اليها الاصحاب والاحباب .. وكانت مطلقتي — سامحها الله — بنت مشايخ .. تاتي علي هذا الصنيع ، وتشتجر معي في كل يوم من اجل ذلك ..

فادهشت الحاج عبد الله المداراتي هذه المجاهرة بالاثم والخفيضة .. ولكنه داري دهشة فما ابداه على محياه ، ريثما يتأكد من ان اذنيه لا تخدعانه . قال يسأله مستفهما : — وبماذا تمر مائدتك عادة ، يا ابو علي ؟

فتداني منه النونو ، لئلا يسمعه من في الدار من اجراء ، وهمس في اذنه :

— اوجد املا للراس ، وادعني للكيف ، من « حليب السباع » (1) ، يا حاج عبد الله ؟ ! ..

فذهل الحاج من هذا القول . وهو في ذهوله سأله النونو :

— انتفضل مشروبيا اخر ؟ ..

فبلغ الضيق بالحاج عبد الله المداراتي منهاده ، وما ملك ان صاح بمرارة واسى :

(1) « حليب السباع » في عرف العامة ، في بلدي ، هو : « العرق » ، الخمر المعروف . ولعل الدائمة التي تشبیهه بالحبوب ، ابيضاض لونه عندما يخالط بالاء لدى حنوه .

— استغفر الله العظيم .. شرب الخمر حرام .. الا تعلم ذلك ، يا ابو علي ؟ .. اللهم اعف عنا ، يا رب ، آمين ! ..

اذ ذاك فطن ابو علي النونو الى انه لم يكن يخاطب ندا من ائداده ، بل تقياً ورعاجا ما عرف في حياته طعم الخمر .. وقطع عليه تفكيره ان سألته الحاج عبد الله المداراتي :

— ومن تكون الصبية التي كانت معك يوم امس ؟

فتفكر ابو علي قليلا ، ثم قال :

— انها بنتي اسؤم ..

ومضى ابو علي النونو الى عمله ، بعد ما اعمل — برعونة ، ودون ما قصد ! — بد المسخ والتشويه في تلك الصورة التي كان قد شرع الحاج عبد الله المداراتي في صوغها له في مستهل هذا اللقاء .. حتى جعلها تمثل اصدق التمثيل رجلا خليفا ماجنا لا يعرف حرمة الدين ..

وانطلق من الزقاق ، بعد لحظات ، عبد السميع بالغ « الهريسة » ، يدفع امامه عربته المشيرة .. ثم محمد السواس ، تعلق ظهره قرية هاشمية بالسوسر ، وهو يتلو بعض الايامسة والاوراد التي تعود ان يتلوها كل صباح كي يمن عليه الله بالرزق .. ومرا بمدار الحاج عبد الله ليصبحا عليه ، فبصر بالشيخ عبد الحق السحار هنالك ، وكان قد سبقهما بهنجات ، ليمضي ساعات الصباح في الدار ، عى مالوف عادته كل يوم ! ..

وراح الحاج عبد الله المداراتي يحكي لهم — هادرا ساخطا — حديث ابو علي النونو الذي جرى منذ لحظات ، ويدفع اليهم بالصورة التي قدر ، في ذلك الحديث الخاطف ، ان يصوغها للسكان الجديد .. فابدى عبد السميع ، بالغ الهريسة ، امتعاضه من هذا الرجل .. وتعود الشيخ عبيد الحق السحار بالله من هذا الشيطان الرجيم .. واقسم محمد السواس —

وهو شاب فارغ عريض متعطف في ورعه وتقاه — ان يربي ابو علي النونو بهذا الزند ان هو دعا اصحابه الى امثال تلك الليالي التي حدث عنها ، في هذا الزقاق الشريف !

وشاع خبر ليالي النونو بين اهل الزقاق ، كما يشيع الاحمرار في مقلة الغضبان ، مقرونا بالسخط الشديد على كرمو السمان الذي تعمد ان يخل محله في الحي فاسقا ! .. وتساءلوا عما اذا كانت بنت النونو — اسوم — تبقى في الدار ، في تلك الليالي ، تقرب صنيع ايها وصحه ، ام انه لا تزال بعد في راس ايها حشاشنة من نخوة وشرف تجعله يدفع بالبت الى اقرباء له ليس في بيتهم شرب وسكر ومجون ؟ ..

ولكن .. ما كان بمستطاع اهل زقاق الدار ان يفعلوه بازاء ابو علي النونو ، ان هو احيا ، في الزقاق ، ليلة من لياليه الماجنة التي حدث عنها ؟ ! ..

بعد ان استقر المقام بابو علي النونو واطمأنت السكتى ، جعل يتوافد اليه ، في زقاق الدار ، في الامسية بعد الامسية ، بعض ممن اصحابه اولئك ، وكلهم اخو خلاعة ومجون .. فكانوا يجلسون على المصطبة ، تحت الدالية التي ينبعث من بين اوراقها نور كهربائي وضاه الى مائدة قد رسمت عليها الاكواب و « بطات » العرق ، وتناثرت صحنون « المازة » ما بين زيتون ، وعصافير مشوية ، و « بسطرمة » لحم خنزير .. ! ثم هم ، من بعد ذلك لا يجعمون عن فتح باب الدار حتى اخره ، فيبدو لهم زقاق الدار ، من مجلسهم ، وقد لفه ظلام دامس ، لولا ان سطع ، في اوله امام السبيل ، مصباح البلدية الكبير ، فيتأنسون بمرأى اشباح تمر من تحتها ! .. وانهم ، في تشبوتهم تلك ، يرفعون عقيرتهم بالفناء ، تارة ، ويطلقون دعابة وضحكا موصولا ، تارة اخرى .

خافلة عن عينين متقدتين مصوبتين
اليها من الكوة ! ..

واصبح - من يومئذ - من جاري
عادة خيرو النساج ان يوقف منسجه
بين الساعة والاخرى ، ويعتلي
الصندوق ، ليطل من الكوة الى
اسوم ! .. فراها فيما تبدو فيه
فتاة في بيتها من حال .. تدبر المنزل
حيناً ، وتغني ، حيناً اخر ، وتنزين في
العلية امامه قبالة المرأة ، حيناً ثالثاً ..
ولكنه ما رآها الا مرة واحدة وهي ..
تبدل ثيابها ...

كان ذلك في احد الاصباح ..
حيث قامت اسوم الى صندوق
اللابس ، وحملت بقجتها ، وقعدت
على « الطراحة » ، في مواجهة النافذة
في العلية . وليس يدري خيرو
النساج اي احساس ملهم دفعه - اذ
ذاك - الى ان يقف خلف الكوة ..
فراها .. وقد تناثرت حولها ثياب
نضتها ، في التو ، عن بدنها ، لم
تزالها بعد حرارة الصبا وعبق
الانثى .. فندت من الفتى صرخة
اعجاب لم يقول على حبسها في حلقه ،
رفعت الزها اسوم عينيها الى الكوة ،
فارعدا ان وقع بصرها على وجه
شاب تنطق ملامحه بالرجولة ،
وتنبعث من عينيها نظرات اعجاب
صارخ مثار .. ولكن اللثيمة حولت
بصرها عن الكوة بسرعة ولياقة معا ،
متظاهرة بالبحث عن مصدر الصرخة
فهي لما تمش على صاحبها بعداً .. ثم
لما اعيها البحث والتطلع ، عادت الى
ارتداء نظيف ثيابها ، يداخلها شعور
بالاستلذاذ عارم غامض اقلق على
فهمها ادراك كنهه ...

ولم يظفر اهل المدار الى هذه
الحادثة التي وقعت في زقاقهم ..
مثلما جهلوا - خلا الشيخ عبد الحق
السحار ، جار التو - ما تلا ذلك
من احداث ... وانما هم يذكرون
جدا عصر يوم امس .. اجل يوم
امس .. وقد دخل فيه الى الزقاق
شاب يلبس « الضاية » الحريرية

والاحلام . تقوم وحدها بتدبير
المنزل ، من طبخ وغسل وترتيب ، لا
تساعد في ذلك ام او خادمة ..
والها ، في ذلك ، لسعيدة راضية كل
رأيا ، ترتفع من صوتها مغنية ، بين
الفينة والاخرى .. بينما يطرق
سمعها ، طوال ساعات النهار ، صوت
تشغيل المنسج ، ينبعث من الكوة في
اعلى الجدار المقابل للعلية ، في رتبة
منتظمة ، يصاحبه ، في معظم الوقت
غناء عذب حنون ! ...

وذات صباح ، واسوم في العلية
تقوم بتطبيق الفرش .. رفعت من
صوتها تردد اغنية : « ع الميجانا » ..
وكان خيرو - الصانع - من وراء الكوة
في تيسرية العريان لم يبعث الحياة
في اوصول منسجه بعد .. فصاح
سمعه وقلبه هذا النغم الهادىء
المعيق ، فما كاد منه الا ان اعتلى
صندوق « المواسير » واطل من الكوة ،
تصول عيناها بحثاً عن صاحبة هذا
الصوت الرخيم .. فبصر بالبت
اسوم ، في العلية قباله ، تطرق
الفرشي .. وقد تضوع من حوالها
عبر الصبا والانفة والجمال .. وفي
ممتلئة الجسم ، ناهدة ، علية
الساعدين ، يكشف عنهما كمان
للنوب متقاصران يدفعان عنها حر
ذلك الصيف ، مثلما بهره ايضاض
بشرتها وصفاء اديمها ! .. فاطال
في اطلاله ابريم من الكوة ، والبت ،
في ذلك تغني في هذا اللحن الشجي ،

بينما تكون اسوم - في كل ذلك -
في العلية ، وقد سادتها متعسة
وسكون .. تمد راسها ، بين الفينة
والفينة ، اليهم من النافذة ، تنبصر
صنيعهم ، وتسمع غنائهم ، وتعي
اذناها كل ما يطلقون من مزاح
ودعابات ماجنة تكرا ! !

كل ما فعله اهل الزقاق .. انهم
كانوا يتواردون الى الحاج عبد الله ،
في مداره ، مبدلين سخطهم واستياءهم
على افعال ابو علي التو تلك ، الذي
ما رأى له الزقاق - مذ كان زقاقا -
مثيلاً ! .. وكان اشدهم سخطا على
التو وغضبا واستياء ، جاره الشيخ
عبد الحق السحار ، فاته يقسم بالله
العظيم انه - ليلة ان يمجن التو ويقل
حياؤه - لا يعرف الكرى الى عينيها
من سبيل ، من تواصل .. يذىء
دعابات صحب التو ، وصاخب
فهقاتهم ، ومنكر عنائهم ، الى سمعه
وسمع اهل بيته ، عبر الحائط ! ..

وقد كلم الحاج عبد الله المداراني ،
اكثر من مرة ، ابو علي التو ، في
هذا الامر .. طالبا اليه ان يكف عن
هذا الصنيع ، توقيرا للدين ، وارضاء
للجيران .. ولكن التو كان يجيب
بان علاقته بربه مما لا شأن للغير
بها ، اما الجيران فليس من مهمهم ان
يحدوا من حريته في استعماله
داره ، وانه - ما دام ملاكا - حر في
ان يفعل داخل داره ما يحلو له ، لا
يسمح لاي من الجيران ان يسأله في
ذلك .. ايسال هو جيرانه عما
يفعلون في عقر دورهم ؟ ! !

وراح الشيخ عبد الحق السحار
يتغضب على ابو علي التو بكسرة
وعشية ، ويدعو عليه ، عقب كل
صلاة ، بخراب بيته ، وتشيت شمله
وفضح بنته اسوم .. ما لم يهده
الله سواء السبيل ، فيقلع عن السكر
والتمجن وانتهاك الحرمات ! ..
افيستجيب الله للشيخ السحار ؟ ،
كانت بنت التو اسوم - مصغر
« اسماء » صبية في سن الخيال

مجلة الاديب بالمغرب

تطلب مجلة الاديب في الدار البيضاء

والغرب من وكيلها العام

السيد احمد السلمي

صاحب مكتبة ابن خلدون بالدار البيضاء

22 زقة مولاي عبد الرحمن درب

السلطان - صندوق البريد رقم 4010

المقلمة ، وفي قدميه « الشاروخ »
وعلى شعره وردائه بعض نسالة غزل
تم عن آته نساج ... وكان فسي
عجالة من امره ، في طريقه الى صدر
زقاق المدار ! ..

ولقد رأى فيه - في الحق -
الحاج عبد الله المداراني ، اذ لمح في
قم الزقاق ، وهو في داخل المدار ،
وجها غربيا ما سبق له ان رآه يلمح
زقاق المدار من قبل ، ولكنه وقف
في تريبه عند هذا الحد ، غير منساق
للتطلع الى أي البيوت بقصد هذا
الغريب ... الى ان اقبل عليه - بعد
هنيهات - الشيخ عبد الحق السحار
وفي وجهه امر ، لينهي اليه ان غربيا
قد ادخل بيت ابو علي التونو ، وان
هذا الغريب ان هو الا ذلك النساج
الذي طالت رقابة الشيخ له من بيته ،
هو يطل طول النهار ، من الكوة فسي
تيسرة العريسان ، الى بيت
التونو ! .. !

وتعوذ الحاج عبد الله المداراني من
صنيع بنت التونو ، ولعننا الف لعنة
كما لعن اباها من قبلها . ثم بعث بمن
ينادي ، في الحال ، محمد السواس
الذي ما يلاحق بيته في ذلك العصر ...
ووقفوا للدخل الغريب بالرصاد ...
حتى اذا خرج من بيت التونو ، بعد
لحظات قصار ، تصدى له محمد
السواس بطوله ومبايته ، وسأله عن
بغيته في هذا الزقاق ؟ . فكان ان
اجابه النساج بان هذا الامر لا يعنيه .
وسرعان ما عاجله محمد السواس
بلكمة على صدغه ، ثم نثى باخري على
ام راسه ، فانطرح النساج ارضا ،
فاحتمله محمد السواس ، ورماه بعيدا
عن زقاق المدار .

وحذر الشيخ عبد الحق السحار
اهل الزقاق من ان يصل خبر الفضيحة
الى علم ابو علي التونو في دكانه في
العران . ثم قام الى صبية الزقاق
يلقنهم كلاما اوصاهم بتريده في لحن
خفطهم اياه ، ان هو اعطاهم اشارة
بذلك ، في مقدم التونو من دكانه الى
الزقاق بعد قليل ! .

ومع خبر الفضيحة الزقاق جميعا
فاتطلق الرجال الى المدار ، يتناقلون
نفاصيلها من الشيخ السحار ، مبتئين
للتونو شر الامور ... بينما راح جمع
الصبية ، في قم الزقاق ، يتزايد
متصايحين مبتهجين بما سيقدمون
عليه من امر شيق ما اقدموا على
منه من قبل . .

واقبل ابو علي التونو بضئيل
قامته ، وهزيل جسده ، وطويل
شاربيه ، قبيل المغرب ، الى الزقاق .
فلما رآه الصبية جعلوا يتصايحون
مهللين . . فخرج اليه الحاج عبد الله
المداراني ، ودعاه للدخل الى المدار ،
فدلف التونو ، غافلا عن الامر ، الى
حيث رأى رجال الزقاق جميعا
مختشين ، وفي عيونهم خبر ايما
خبر . . فاعتراه من كل ذلك عجب
ودحول وارتيك ! .. !

ثم راح الحج يقص على التونو
حكاية حب النساج وبنته اسوم ، وما
جرته على سمعة زقاق المدار من
فضيحة شائعة ، لم تصلم عليها
ازقة العريان ، طوال السنين الستة
التي عاشها في الزقاق . . فتمسك
متقسما بشرفه ان ما بذل في تربية
بنته اسوم يحول بينها وبين مجرد
النظر الى أي من الرجال . . فرد عليه
محمد السواس بانه قد انتزع النساج
بيديه من صحن الدار ! .. فكذبته
التونو ، وانهم بانها مكيدة مدبرة من
اهل الزقاق اللئيل من اعتباره وجلب
العار عليه . . ثم اكد ان بنته اسوم
لاشرف بنات زقاق المدار جميعا ! .. !

وفيما كان رجال الزقاق يحتجون
على مقال التونو الاخير ، كان الشيخ
عبد الحق السحار يشير للصبية خارج
المدار ، بما اتفق عليه من اشارة . .
فما لبثت ان انطلقت اصواتهم من
حناجر حادة فنية ، تشق فضاء الزقاق
مثلما تشق سمع التونو ، مرددة باقاع
رتيب : « بنتك يا نونو عابت . . بنتك
يا نونو عابت . . » !!

فاخذ ابو علي التونو بهذا الهتاف
المشين ، وخرج اليهم من المدار محاولا
اسكاتهم بشئا . . فضاع صوابه
وندعته رشده ، فهجم على اقرب
الصبية اليه يريد ان ينزل عليه لطمة
من يده ، ولكن الصبي تحول عن
مهاوها ، فمالت قامته التونو الى الامام
من فرط ما اودع في اللطمة من
عزم وقوة ، فتدافع عليه الصبية ،
مرددين هتافهم بحماس عجيب . .
ثم لم يجد التونو بدا من ان بلوذيبيته
في صدر الزقاق ، والهتاف يطرق
سمعيه اشبه بمطارق من فولاذ . .
ثم ما وعى نفسه - اخيرا - انه وهو
يركض امامهم هاربا ، وقد تطاول في
نظره زقاق المدار ، والصبية من خلفه
يهتفون ذلك الهتاف المشين ! .

وفي ظهيرة اليوم التالي ، تجمع
اهل الزقاق في مدار الحاج عبدالله ،
بعد ان مضى ابو علي التونو ببنته واثاث
بيته ، مخلفا وراءه الدار والزقاق
جميعا ، وما اقام بينهم سوى الشهر ،
عائدا الى حي الشارقة ، مسقط
راسه . . وجعلوا يستعيدون مشاهد
فضيحة التونو ، يرتق عليهم - في
ذلك - بشر وسرور وابتهاج ، شاكرين
للولى ان هيا لهم هذا النساج حتى
كان ما كان . .

وابرى الشيخ عبد الحق السحار ،
معزبا نفسه كل الفضل في ذلك :
الم يداب على الدعاء على التونو بخراب
بيته ، وشتيت ، وفضح بناته
اسوم ؟ . .

فسلم محمد السواس وحده ياتع
سر الشيخ ، ولكنه ما كتم خاطرا جال
في باله : فمن ذا الذي يضمن ان لا
يكون السكان الجديد من قبيل ابو
على التونو ؟ ! .

فاتفرجت شفتا الشيخ السحار عن
ابتسامة ظفر وخلاء ، وقال وهو
يهز راسه ثقة واعتدادا :
- ادعو عليه هو الاخر ! .

فاصل السباعي

حلب

صلاح لبكي كما عرفته

بقلم حارث طه الراوي

° °

انحدرت الى اعماق هذا القلب الحان : اديب مظهر ، يوسف غصوب ، الياس ابو شبكة ، سعيد عقل تلاشت جبال لبنان ووديانته امام البصرة فخيّل الي ان لبنان ، لبنان الحقيقي ، ازمة ضخمة يغفو السحاب على اغصانها التي تنتقل فوقها هذه الابلال ...

قلت ان معرفتي بصلاح كانت من زمان ، ولكنّها كانت على الورق . واضيف الي ذلك انني تعرّفت اليه وجها لوجه في تموز عام ١٩٥٤ عندما دعاني الشاعر الصديق صلاح الاسير لتناول العشاء في منزله الصيفي بحمانا واخبرني بان صلاحا لبكي سيحضر الدعوة مع شريكة حياته عائده .

جلست مع الاسير في ساحة فندق الشافور نتنادم على كؤوس الخمر اللبنانية ، وما هي الا دقائق حتى سمعت باذن الروح خفيف اجنحة ملاك مقبل نحو الارض . فقال لي الاسير : لقد جاء صلاح لبكي فالتفت واذا برجل ربع القامة يميل الى القصر يمشي ببطء كأنه يسير على طريق مغروش بالبيض ، وبجانبه امرأة نحيفة ترتدي ثوبا بلون الليل ... اقترب اللبكي فماذا رايت ؟

وقعت العينان على رجل نحيف الجسم حليق الشارب مكتنز الوجه اسمره ، تراجع الشعر عن جبهته الواسعة فزاد وجهه المستطيل هيبه وجلالا ، وكانت على نغره الواسع ابتسامة ناعمة تطفو على شفّتين مرتجفتين بهدوء . وتطلعت الي ما بين الحاجبين فابصرت اخدودا ، هو الوادي الذي تتجمع فيه كآبة هذا الانسان الشاعر وتسيل بعد ان تتفجر من اعماق اعماقه . وتطلعت الي المحجرين وسمرت عيني على عينيّين فيها من وميض البرق الشيء الكثير . سلط الرجل نظره الناقية علي فخيّل الي بانه اقتحم اعماقي بتلك النظرة الغريبة . فتعاطنا وجلسنا نتنادم فلمست في صلاح بساطة متناهية وصراحة نادرة وعدوبة في الحديث منقطعة النظير ... فقد كان شاعرنا يتحدث بقلبه بأعصابه بأعماق اعماقه ولم يكن متصنعا لا في حديثه ولا في اشاراته بل كان مطلقا لسجيته العنان .

ثم ذهبنا الي بيت الاسير وتعشينا ، وبعد العشاء تامل

اشعر بالعجز عندما اكتب عن صلاح ، فما زال البراع امينا ذليلا بين انامل ، اجربه كما اشاء ومتى اشاء . ولن اتدّرع كما يتسّدرع بعض المازنين بهول المصاب الذي يكبو امامه القلم وينعقل اللسان ويموت البيان . فاذا كانت المصيبة الفادحة تترك الكاتب مكتوف اليدين فمن يا ترى يقوى على التعبير عن هولها سواه ؟

ولكنني اشعر بموجة من الحيرة تغمر هذه النفس عندما احاول انتقاء الالفاظ المعبرة عن حقيقة هذا الصديق الذي اصبح ترابا تحت التراب .. والحيرة غير العجز .. فالعجز غم والحيرة تمرّد وتلمس . فليس من اليسر على اي كاتب ان يجمع اشتات عواطفه في دقائق ويرسمها على القُرطاس ويتنفس الصعداء .

ثم ان العواطف التي يثيرها في النفس صديق راحل هي غير العواطف التي يثيرها الصديق الزاخر اذا كان يتّضح بمواهب خلاقة تنحدي الفناء وتصارع الزمن . والمواهب متباعدة ، قرب موهبة تجسم امام البصرة وتوهج كالشمس فيحجب سناها كواكب المواهب البشرية فلا ترى البصرة سواها . انه وهم لذيق يستبد بالنفس عندما يغفو العقل في سرير العاطفة . ولا شك انك ايها القارئ الكريم قد رايت على درب الحياة انسانا اثار فيك هذه المشاعر التي اقضتكم عن الاجساد والترف والفناء .. وحملتكم الى اجنحة الخيالات الى العالم المثالي الذي يناديك ...

لقد كان صلاح نغم لبكي من هؤلاء العباقرة الذين يتركون في النفس اثرا غريبا لا يتركه الا القلائل من البشر ...

عرفت صلاحا من زمان ولكن معرفتي به آنذاك كانت على الورق . كان ير في اذني طنين الذباب ونعيق الغربان وتقيق الضفادع وكنت اسمع خفيف اجنحة الخفافيش البشرية وهي تمرح في ظلمات القرون الغابرة ، عندما سمعت اناشيد الزهار اللبناني معتزجة مع اغاويد الابلال المجرية . ولا اذكر اني ذكرت اسم صلاح لبكي الا وتصورته بلبلًا ينهل من قارورة طيب ويغرد على فوهتها ، ولما

البليل وطفق يصفق بجناحيه ، فلم تعقه جدران العرفة عن بلوغ السحاب والطواف في أرجاء عيقر . لقد كان وهو يتشدنا من روائع شعره ، يضع يده على صدره ثم يرفعها ببطء في وجهي كأنه يحاول أن يستل مسن قلبه بقباي المعاني التي خاثة الرعاع في التعبير عنها . كانت في صوته رعشة هائلة تندفق من قلبه واضعابه وكل ذرة من كيانه إلى شفتيه ومنعها إلى قلوبنا بسرعة البرق . ومنذ ذلك الحين آمنت بأن للانشداد أثرا كبيرا على زيادة روعة القصيدة .

ثم التقينا بعدها مرات عديدة زارني خلالها وزرتة فأصبحنا آخرين متحابين فانهارت بيننا حواجز الشكليات والرسميات فعرفته على حقيقته وعرفني على حقيقتي . وبعد عودتي إلى العراق بشهرين وجه لي المرحوم صلاح لبكي الدعوة لحضور مؤتمر الادباء العرب الذي انعقد في لبنان فالتقينا في بيت مري وسكنا في فندق واحد ، وكانت غرفة صلاح قريبة من غرفتي وكنا نجتمع نهارا ليلا ونبادل الآراء الادبية وننادم مع احمد رامي وامين نخلة وخليل الهنداوي وعبد اللطيف شرارة ورفيف الخوري وكان صلاح لبكي بعيد على مسامعنا بناء على الحاحي قصيدته الخالدة « أنت » التي تمرد فيها على قانون القافية في الشعر العربي بتركاره قافية أنت ثمان مرات متوالية . وقد حملتنا تلك القصيدة الناعمة على اجنحة الاحلام إلى سماء التأملات اللذيذة لانها انشودة قلب ولها ، بهر الحسن وتملكه الحب تطفق بلسان حائرا امام العجبة التي أصبحت لغزط هيامة بها ، كل شيء في الوجود .

كلما لاح لي خيال	ظلمت أنت
وكلما اشرق الجمال	افول أنت
من حلم اللون والطيوب	والفؤاد أنت
أنت شروق ولا غروب	طوباك أنت
ما نشوة من مسيم راح	والراح أنت
ومما ماتها الملاح	واللحن أنت
يا وجمي منك في الهاء	والؤس أنت
ويا انتهائي ولا انتهاه	عليك أنت

كانت شمس ابول تسكب سيولها الذهبية على اشجار الصنوبر الشامخة في قرية بيت مري اللبنانية وكان الصباح باسمنا متألقا عندما كنت جالسا مع الصديقين الشاعرين احمد رامي وامين نخلة وهو يروي لنا ذكرياته مع الشاعر احمد شوقي وغيرها من احاديثه الممتعة التي لا تنتهي ، فجاءني صلاح لبكي وقال لي والابتسامة تعربد على شفتيه : « أما شعبت من ثائرة امين نخلة ؟ - تعال معي لانشدك من شعري » فنهضت وجلسنا تحت صنوبرة همة ، فأخرج شاعرنا العبقري اوراقا من

جيبه ، وكانت قصيدة « بعض الدلال » اول قصيدة مجتعة تلاها على مسمعي ، وقد انشدها انشادا ساحرا ضاعف روعتها مما حدا بي الى ان اطلب منه ان يعيد اكثر ابياتها :

تأبين بي ؟ نعمة ان تبالي	وتجفين ، يا لشقا الخيال
سأنتك مستطفا ان يجني	وهل لي ان استجاب ، ومالي؟
سأنتك مستطفا ، فرغيت	واخلفته والخلف بعض الدلال
وما كنت انت لو انك جئت	فخليك انت ولو ساء حال
ومن قال ان اذهاب الفياء	ينفسك يبعو اذهاب الليالي
تري كيف ادرك اي اضطراب	عرائك فادمي واي اعتلال
فانت التمعاع شهى الفؤوس	تكونت من لفات العلال
وطوباك انت كما انت شيئا	تنامي بمغفيه فرط الجمال

لقد كان صلاح لبكي ناقدا ادبيا فلذا وان كان لا يدعي طول الباع في هذا الباب نظرا لشدة تواضعه . فكتابه الخالد « لبنان الشاعر » الذي درس فيه الشعر اللبناني خير برهان على ما أقول . فقد قال في مستهل حديثه عن الشعرية والجمال : « فانا لست استأذا في الادب ولا مؤرخا من مؤرخيه واني نقاديا للشطط سأقتصر على عرض الواقع اجمالا ، فاذا ما ذهبت الى رأي فتدفقا مني » .

يا له من تواضع جم . فالاستاذ صلاح لبكي من جهابذة النقد الادبي في العالم العربي بالرغم من انه كان مقلا في هذا الباب نظرا لانصرافه الى قرض الشعر وانهماكه بالحمامة . وأذكر بهذه المناسبة انه لما انشئت بعض قصائدي في مؤتمر ادباء العرب واختليت بعد ذلك بصلاح ، قال لي : « ارجوك يا حارث ان تبعد عن كاف التشبيه فهي بلية شعراء اليوم » وافصاض في الموضوع وصال وجال فسحرني وجعلني اسلم براهيه من غير قيد او شرط ...

لقد كان المرحوم صلاح لبكي من جهابذة اهل النظر ومن ذوي البسطة في العلم وكان مدرسة للشعر الوجداني الرقيق ، فضلا عن انه كان حسن الترتل حلو المجاز ، وقد نزه شعره ونثره عن التعقيد والتعمية والحشو ، وكان خطيبا بسيط اللسان ، قوي المعارضة ، طلق البديهة ، لا يتلأأ في منقطع ولا يتلجلج . ولم يخسر الادب فحسب بل خسره القضاء ايضا فقد كان محاميا بارعا كما حدثنا رفاقه في هذا الباب ، وله مواقف رائعة في الدفاع عن حرية الصحافة في ساحة القضاء . وقد خلف لهذا الجيصل وللأجيال القادمة ثلاثة دوواوين هي « ارجوحة القمر » و « مواعيد » و « سام » وثلاثة كتب نثرية .

هذا بعض ما عرفته عن اخي وصديقي صلاح اما الباقي فيظهر في كتاب ان شاء الله .

حارث طه الراوي

بغداد

الاعلام العائدة



الكأس جئت في يدي .. فتوار عني يا غدي
لا تفجع الاحلام ، شعت في صباي الاجرد
نشوى بسحر الوهم عادت ، فارتوى الامل الصدي
تجتر في خطواتها السحاء ماضئ الندي
وتعيد طيف الراحة الكبرى لقلب مجهد
يا ليت قدماء ... او يا ليت له لم يولد
لهت جوانحه المهيضة ، خلف باب موصد
في وحدة صماء موحشة ، كقبر أسود



حهران، حتى الذكريات تهرت من مرقد
حتى العذوب تبهرت أشلاؤه في ميممدي
حتى صبا الشعر صدت عين هواي البرمدي
كم طفت أنسج حولها برداً ضياء الفرقد
وأصوغ حبات الندي عقداً لجيد أعيد
وأرشد درب خيالها الزاهي بعطر الموعد
واذيب قيثاري ، يغرد بالهوى المتمرد



الكأس غيبت الاسى برفيفها ... مهلا غدي
لا تفجع الاحلام بالصحو البفض ، الانكد
عادت ، وعاد السعد مثاها ... فيا ليل اشهد
عادت ... فقرّي بالمنى عيني ، وصفق مولدي
عادت ... فيا بشرائي ... يا ... يا مرحبا بالعود !

يعحي جاسم

بفداد



فناء المدرسة يلهم بقايا الطلاب المتأخرين ، فما تظا أقدامهم عتبة المدرسة حتى تعثر بهم سرعة مرتبة ، وتزيغ خواطهم بين السرعة ليلحقوا بفصولهم ، وبين الوار الواجب عليهم لناظر المدرسة الواقف بعصاه وسط الفناء يرمي هؤلاء الكسالى بنظرات حمراء صارمة ، تزيد وجيب قلوبهم ، وتفرقهم في مرق الخجل ، وتذكرهم بما أضاعوا من يومهم .

لقد قضوا بكرة الصباح في التناؤب والتعطى ، ثم ابطأوا في ارتداء ملابسهم ، وخرجوا بلبتهم شطاليس القول على أبواب الدكاكين ، ثم لم يمضوا افواهم حتى اتسروا وراء فتيات المدارس بلاحتونهن بالفاظ الغزل التي حفظوها من شعر امرئ القيس في فاطمة او حتى من غزل شكوكو في بنت الجيران على السواء ، ويظنون يقتسمون آثارهن من جانب الى جانب حتى ينفلت هؤلاء الى مدارسهم ، ويجد هؤلاء انفسهم وجهها لوجه امام أبواب المدرسة اللوبي المعلق الذي يرى نفسه حاميا لكل فتيات المدرسة ، كما يفجأون بعقارب الساعة تسخر منهم ، ويحجبون بوجوههم الزمن من بين أصابعهم ، فلا يذكرون الجدول النشاط والسرعة ، ولا يستشعرون الخجل الا ساعة تفجؤهم قامة النساظر السمراء الفارحة المديدة الخفيفة ، ونظراته النارية المحمومة التي تربك حركاتهم ، وتلسع ابدانهم حتى يغبوا عنها في المسالك والدروب المؤدية الى حجرات الدراسة ان قدر لهم ان يسلموا من هذا الموقف المحترق ، يضائلهم الشعور بالذنب ، فينكمشون ، وتدوب شخصياتهم الشيطانية ، ويمحى شبابهم الهوج المتعذر الذي لا يقر على شيء ولا يرضى بشيء ، ولا تهدأ له حركة ، ولا يصبر على نظام ... ينسون حدة العبث في الفصول ، وعراكتهم المستمر ، والثرثرة المتوالية ، والشغب على المدرسين ...

ولا يذكرون في تلك اللحظة الا انهم ملائكة ابرار !! وكلما ابعدت عقارب الساعة عن الثامنة كان الذنب اكبر ، وزاد الارتباك والارتعاش والجلجلة المضطربة التي تغعم بالأسف ، وتحمل العذر ، وتحبك القصص ، وتخلق المفاجآت من مرض الاب ، الى موت الاخوة ، الى السفر المفاجيء وحادث المواصلات ، ثم تختتم بالتوبة والتدم ... ودلفت متناقلا ، انفض بقايا الكسل على المتعطف ،

والبواب يرفع لي يده المعروقة المرتعشة الى جبينه ، وتترنح تحت شاربهِ الابيض الذي صبغه التبغ - تحية باهتة - ما زلت مدهولا عنها استرجع من حولي صور ماضي القريب في هؤلاء الفتيان المتعثرين في خطوات تحملهم كارهين الى هذا المعتقل الصغير .

وكان الناظر يغير قسمات وجهه ليغضب لي انبسامه من بين هذه الصواق والرعود التي يصبها على هذه الرؤوس حينما اندفع من الباب طالب يخطف خطوه ، وتعارك في قسماته انفعالات تالفة مذبذبة .

وينفس السرعة المعهودة كان الناظر يلبس وجهه قناع الغضب ، وكان الطالب يهرول ، وعندما اقترب منها صرخ صرخات مخنوقة :

— داسه القطار .. مات .. اسمه مصطفى ..

ثم بقي حلقه مفتوحا ، تموت في فراغه التبرات فلا يقوى على القول ولا على الصمت ، ولا يسمعه الكلام ولكن رجفة بدهة وقراكم المتقاطع واصفادها في فضاء حلقه يوجهه انها بلع عبيد ..

وتبادل نظرات جامدة ساخرة ، ولا تشك انها قصة كل يوم ، وان الطالب امعن في التحايل فامات احد اقاربه موتا وهما ليبر تخلفه ..

وحينما كنت التمس اعفاهه والناظر يهز في وجهه عصاه منتهرا ، يستنطقه ويحثه على الصدق — انحلت عقدة لسانه ، وانطلق الكلام الذي كان يهدر في صدره الى الفضاء يروي المأساة ..

لقد دهم القطار زميله وهو يسرع نحو المدرسة ، فاحال الحياة الشاببة الثائرة فيه مرقا مبعثرة ..

لقد كان يعجله الزمن ، ويلهب خطواته جرس المدرسة ، فاسرعت عجلات القطار تحول بينه وبينها الى الابد !!

ونظرت في وجه الناظر فاذا هو مسح من المعاني ، جامد القسمات ، مسبل الجفنين ..

وقدرت ان وقع المفاجأة قد بلد نشاط عضلاته السريعة الانبساط والانقباض ..

واشفقت ان يكون وجوه الطويل العريض عميقا ايضا فيهر بينانه المعلق ، ولكنه طمأنني حين خرج من صمته بعملية حسابية يوازن فيها بين شواغل يومه ، والكثيرة

نفسى .

وايق من احلامي فاذا المسافة قد طويت في لحظة
واذا زحمة غرباء تتدافع كالذباب بلثم على العفن ، فينطلق
في اعماق صراخ يعوي متقطعا ملحا كصفارة الإنذار ان
اهرب .. ان اتخاذل .. ان اتراجع فازور خيرا ، او اتحل
واقعة ، او اعتذر بصداع مفاجئ عاقتني عن اداء المهمة .

لولا ان اتزعنى من خواطري الحائرة دبدياني المرافق
يعلن الى الناس قدومي ، ويعرف بي ، ويؤكداني صاحب
الحق في هذه التركة التي خلفتها الحياة وهي تسرع مع
عجلات القطار ، فجعلتني وارثها في لحظة سوداء .

وتنقلت النظرات البليدة بيني وبين الرمة الغبراء ،
وتقدمت متكا على اعصابي ، مشفقا من مصير مخجل ،
متوقعا ان انطرح في اغشاء طويلة بجانب هذا الجسمان
المعزق .. لكن شيئا ما قوى اعصابي ، وانساني ما اعالج
من سكرات الفكرة الحائرة المشفقة .

فقد اوشكت ان انكر شخصية هذا الصريع ، انى
لاعرف في صاحب هذا الاسم وجها هادىء السمرة مليح
القسمات ، يعتز على انفة فقر مكابر ، ويبرق في عينيه ذكاء
متواضع ، ويشد عضلاته باس الكفاح ، ويؤلف هندامه
غرور الشباب المتجمل ..

فما هذه الكومة المعزقة ، وما هذه اللحم المعفورة
المختلطة بالتراب الملوثة بالشحوم السوداء ولمن يا ترى
تكون ؟

اشلاء يجمع السالبة بعضها الى بعض ، وعيون جاحظة
ظلم التراب فيها يتابع النور فبذت محملقة مخيفة ،
واشياء تخرج على الحباء ، وتنزف مائها على التراب

ظهر حديثا

صراخ في ليل طويل ...

تأليف

جبرا ابراهيم جبرا

اتجاه جديد في السرد والاسلوب

المترامية واعتصار البقية الباقية من الطلبة المتخلفين ، وبين
ان يخف للتصرف في هذا الطارئ المفجئ ..

وما كنت اقل ارتباكاً ولا هرباً من مجرد تخيل هذه
الصورة الاليمية ، ومنظر الدماء المراقاة ، وقصة الحياة
الذاهبة .. انها كقيلة ان تجرني الى انهيار عنيف ، واغماء
طويل .

ولكن السخرية الماكرة كانت تتحفز على لسائنا ،
فما سألني حتى اجبت .. انتدب نفسي المنهارة ، باحسا
عنها في زوايا الهروب لادفعها الى مضمار عجيب ، تلقى
فيه الموت من جديد .. وجها لوجه !!

ولست اعهد في ذاكرتي هذه الحدة ، والنشاط ، فقد
طفئت من اغوارها صورة ابي الذي سرعته الاقدار وهو يدفع
زورق اسرتنا الصغيرة الى خضم الحياة ، والمعاصف لتلوي
به في كل درب ، وتزاور به اثيرها المحوم !!

وكان واقع الظروف اقوى من المخاوف ، ففرض علي
ان اكون الفارس المتدب على رغمي .. فجدولي خال من
الدروس ، وصلتي بطلاب مدرستي العتيقة التي زاولت عملي
الرتيب بها منذ بداية عملي بهذه المهنة .. وهذه الوجوه
التي القاها وجه النهار بالمدرسة واولئ الليل جوبة طرقات
الحي ، او متلكئة على ابواب الملاهي ، او سائرة في موابك
صاخية ، تزحم المارة ، وتتخذ من العبث والسخرية بالناس
مسلاتها ..

قد فقدت بيني وبين هؤلاء صلة اجبارية ، فما يروني
في اي جهات الحي على اية حال حتي يتسلسلوا الحياء ،
ويصمت موكبهم المغم بالضجيج ، ويهيل بعضهم السلام ،
او يتجرأ فيلقني الي بفكاهة سببانية ، ويومر بعضهم
بالتحية فاردها بنصف ابتسامة .. ونمضي ، وقد اعتادوا
ذلك والفنه منهم ، فاتخذوني صديقا سلبيا في كثير من
الاحيان ، ويكفي الا انتقل اخبارهم السيئة الى الناظر ،
واحيانا انطوع عندما يجد الجد ، فافض المنازعات التي تقع
بينهم وبين السالبة ان وقعت .

ثم هذه القدرة التي ياخذ المعلومون بها انفسهم ازاء
الطلاب تفرض عليهم لونا من الشجاعة المصطنعة ، والنجدة
والمرودة ، وكل ما في هذا القاموس من الفاظ الفضائل
لينظر الطلاب من خلال هذه النماذج المصنوعة الى مثلهم
العلياء .. او هكذا علمونا !!

فلم يكن مفر ان اكون رسولا الى الموت وانا اخوف
ما اكون من لقائه ، حريص على الا اكون وياها في مكان .
ولكنني مشيت اليه على استحياء ، اصحب الناعي
الذي يرتجف بدنه ارتجافا محموما من هول ما راى .

وسرت امامه ابدي التجلد ، ولكن صوتا مبوحا
يهتف من اعماقي « مكره اخاك لا بطل » واتمنى لو طال
الطريق ، وتباعدت المسافة بيني وبين الموت ، ووددت لو
ذهبت فاقليت الخبر مكذوبا ، وتباطأت اقصر الخطو عسى
ان تسبقنا سيارة الاسعاف فتحسم المعركة بيني وبين

الكالح المهين ، فيتشرها ولا يروى .

والناس يتخلقون ويضضون ، يجذبهم استطلاع
المجهول ، ويفزعهم مرأى الموت ، فيتهاربون في زوايا الحياة ،
ويختفون في طبائنها ليرميئا الطريق يوفود جديدة تتوارد
على الزحام ، فتطاول اعناقها لتنظر - من فوق الكثاف
المتراصة - الى معالم الموت ، ثم تمضي .

نحن وقوف حيارى ، كأنما نتظر ان ينتفض القليل
حيا ، او يبعث من مرقد الهلاك قبل ان تنشلنا يد « الامن
العام » من هذا الخضم او تسعفنا رحمة الطب التي تزيد
مشكلة الموت بفلسفتها تعقيدا وغموضا .

وبرميئا الطريق هذه المرة بوفد عجب ، يحسده
نجيب نسائي مولود حزين ، ظل يعلو ويتصايح ويقترب
يلدف من خلفه حطام رجل احبته مطارق الحياة ، وشقت
يديه خشونة الخشب ، وجمدت قسما وجهه مرارة
العيش ، وزاغ بصره غبار السنين ..

ومن خلفهما بنيات عجاف ، على وجوههن وملابسهن
الوان باهتة من الضنى ، لا تخطئ فيها التهلك والاعياء من
طول ماسارست وناضلت الفقر .

وتكومت المرأة كومة فيها حياة متهافئة بجانب ركام
ابنها الصريع ، تريد ان تضم اليها هذه البقايا عسى قلبها
يتبرد ، ولكن الناس يزجرونها لان اوامر الشرطة تمنع لمس
الجثة الا بعد العائنة والتحقيق والتشريح ، فلا تملك الا
نفسها وتراقب الطريق ، وهما كل ما ملكت فسي حياتها .
فاتحت بنفسها ظلم وتنتحب ، وبالتراب تحسوه على
رأسها .

في موكب الحزن الصاحب الذي يتحرق بالملح

ظهر حديثا

اعضاء على الادب العربي المعاصر

ترجمة

يوسف عبد المسيح نروة

منشورات دار الكتاب العربي بيروت

والشهقات تطلق البؤس الشامت يرقص في زفة الموت ،
وعلى اللسان المول ارتعشت الحقيقة الحزينة .

لقد كان الصريع امل اسرة جامت وتمرت لتصل
به وبها الى غابة كليلية متواضعة ، وظنت انها تقترب به من
الراحة الهزيلة التي اعتادت في مصر ان تحمل اسرة كسيحة
على جناح وظيفة مبهضة عجفاء .

ولاحتها حقيقة مظلمة مشبعة بلون السواد انطلقت
من شفتي الطبيب الذي يعقد مشكلة الموت ، حين اخذ
رأسه الاصلع يتحرك يمنة ويسرة ، ويريق نظارته الذهبية
يرسم نصف دائرة في الهواء ، وترتعش على شفتيه كلمات
مرهقة ..

لقد تهاوى الصريع قبل ان يدركه القطار ، حين
اتكب على وجهه وهو يسرع ليسبقه مجتازا الخط الحديدى ،
فجندله الاعياء ، لان معدته الخاوية لم تمد هذا الجسم
المجهد المتسارع بيزيد من الوقود .

وانطلق الطبيب العجوز تاركا وراءه عيوننا زالفة ،
ودوائر من القموض ، وشفاها كالحة تمتص نفسها ، وعكف
على دفاتر الصحة يسر اليها ان المدعو مصطفى .. توفي
قضاء وقدرنا عن سبع عشرة من السنين ، دون ان يدري
او يدري دفاتره اي اعمال استنزفها ليعيش هذه السنين
ودون ان يكون في حساب او في حساب دفاتره انه بنعي اسرة
بتمامها .

ويتذكر ما اسر الى دفاتره ليعلم في تقريره الى
المسؤولين ان الوفاة كانت نتيجة خطأ القتل ، وان مسؤولية
موته لا يحتملها اسواه ، وان الموت انجاه من عقوبة كان
جديرا ان يلقاها . جزاء استنزافه بقوانين المرور ، وان الموت
شفع له فانجاه من العقاب .. وانه لا سائق القطار ، ولا
جندي المرور ، ولا الاقدار نفسها مسؤولة عما حل به ، ولكنه
وحده مسئول عن هذه القفلة ، ومسئول معه ذووه الذين
نم يحسنوا تربيته !!

ويتلقف رجال الامن هذا التقرير ليصدروا امر
« التصريح بالدفن » مع اعفاء اسرة القتل من عقوبة مخالفته
لقوانين المرور عامدا !!

ولا تدري هذه الهيئة او تلك اي عدد من افراد بشيع
الى الهاوية في هذه اللحظات .

ونسيت الانهيار والاعماء وانا اندب حياتنا المبددة على
النرى ، واشيع فردا من الموتى والا فاما من الاحياء حين لاخت
لعيني من خلال الدموع حقيقة اخيرا حمراء كأنما هي
دماء الشهيد تتصايح وتقهقه وتتحدى كالتفلسف الاحمق
العريد ، وتتراقص على صفحات الصحف التي تغلفتها من
البائع استرهبها ركام الصريع ، فقد زين صدرها بالخط
العريض الاحمر معلنة الى الناس في سخريه :

« افراح الشعب بالعيد السعيد »

رضوان ابراهيم

القاهرة

شعراء خالدون : ألفريد تينسون

بقلم هنري ودانسا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

الانقراض والثورة محرمات « كأنهن هياكل عظمية في مخدع الاسرة . »

وفي هذه البيئة يمكن للانجاهات الشخصية ان تشط في المنعرجات بازاء طريق التقاليد ، ولكتنا لن نسير في وجهة مختلفة قط . واقصى ما وصل اليه تينسون من ابتعاد عن قيود التقاليد هو ذلك الزجر اللين الذي صبه على اساتذته في كيمبردج لما قال « انهم لا يعلمونا شيئا ، ولا يقدون القلب . » وهذا لم يكن غير استنكار من شاعر ، وجهه ضد ضحالة الطريقة المدرسية ، فهو لم يعن في شيء بكفاح النثر ضد حماقة العقل المدرسي .

ولما بلغ العشرين من عمره بدا كأنه نصف اله - قامة مديعة وشخصية مؤثرة ، ووجه وجيبين على جانب كبير من النيل ، وصدر قوي ، واطراف طويلة ، ومظهر ملوكي . لم يشارك الناس في كلامهم الا قليلا ، وبدلا من هذه المشاركة حافظ على صمته الهازل ، مما جعله يمثل كهان الحكمة خير تمثيل . ولم يكن يخرج على صمته الا حين يستدعي لتلاوة شعره . وعندئذ يسحر كل من يقع تحت تأثيره بنغماته العذاب . وما اشار اليه احد اصدقائه باعجاب قوله وهو يحاوره « ألفريد ، ليس حسنا ان تكون ابولو وهيركيوليس في الوقت نفسه . » وكان سفره من كيمبردج لطيفاً كماكنه فيها . فقد رقص رقصته الاخيرة هناك ، على ضوء العيون الباسمة ، ثم ودع اصدقاءه وركب العربة في شوارع (ترمينكون) وشرع يتشمس في طريقه عبر السنين .

ثم حدث توقف فجائي لرتابة حياته الصحابة ، وذلك انه دخل غرفة والده - فوجده ميتا ، بعد مضي شهر - فقطع من اوتيه من الكلية . ولعدة ليال ظل تينسون يشام في فراش والده مقب دفنه ، على امل « رؤية روحه ، ولكن الروح لم تات . » اذ كان الموت مجازفة اربكته واغرته في الوقت نفسه ، لانه لم يعد تشازا بالنسبة الى انسجام عواطفه ، بل ايقاعا سريبا جديدا . صحيح انه انتزع منه (وجودا) محبوبا ، الا انه خلف مكانه سلاما مقدسا - وقفة متاملة صامتة في اغنية حياته الخالدة . وفي غفون هذه الايام ، طرح ألفريد سر الموت على مائدة النقاش مع ارنهالام

تقع قرية سومرسبي الصغيرة في الحقول الخضراء ، تحرسها الكنائس ذات القباب الرمادية ، القائمة في وسط الضباب ، يعلوها رنين الاجراس وكأنها تبث مع هذا الرنين بخورا يغطي القرية باريجه . وخلف هذا المشهد يمتد البحر الصخاب .

كان الدكتور تينسون الرئيس الديني السومرسبي - وهو رجل قوي البنية ، واسع العقيلة ، انشا اولاده على وفق افكاره في جو هاديء بعيدا عن مغريات العالم . وقد اتم الرب على هذا الراعي الجليل باسرة تعدادها اثنا عشر شخصا ، وكأنه قرر بذلك اثبات حكم المحلفين jury على سعادة الحياة العائلية . اما ألفريد ، ١٨٠٩ - ١٨٩٢ اقدر الاطفال ، فقد كان الاول بين هؤلاء المحلفين - وهذه تجربة في لوح الالهة تضمنت خلق روح نابغة تحت احسن الشروط الممكنة . ماذا سينتج من هذه التجربة ، ان لم يكن الانسان المتوق ؟ واذا ما خابت في ذلك ، فان الخضاب سيكون في عدم اهلية الانسان ، وليس في غرابية اطوار الالهة . هكذا اعد المسرح للتمثيلية النبيلة .

حاز ألفريد على خيال باهر منذ طفولته . وقد اضفى على المناظر المحيطة به شبح تصوره . وذات يوم هبت ريح مارت المجنونة ، فاجتاحت الحديقة ، وعندها هجم الطفل الصغير ، الذي كان في الخامسة ، على عناصر الطبيعة ، هازا يديه ، صارخا ، « اني اسمع صوتا يتحدث في العاصفة ! » فعبارة « بعيدا ، وفي منأى » كان لها سحرها الخاص في ذهنه . حتى انه استجاب في طفولته لداعي الموسيقى وابتغى الشعر المجيد برغبة متشوقة وشوق عارم .

وفي الخامسة عشرة اقبلت عليه اخبار وفاة بايرون كأنها مصيبة مرعبة ، فاظلمت صباح حياته البهيج . فنقش على صخرة بالقرب من بيته عبارة (مات بايرون) بكل ثائر وتهيب . والحق ان بركان عاطفته كان يترأزبا في دخيلة نفسه . اما مظهره فقد عرف بالاحتشام والزانة ، وطبايع الارستقراطي القم . ترعرع في جو غرفة الاستقبال ، حيث اللطف واللباقة ، هما ريتنا المنزل ، وحيث كانت غرائز

عينيته ، اساء الظن بحقيقة الحظ ، كيف يمكن ان يقال انه لم بعد له من وجود ؟ « لا شك في ان يد الله مسنه ، فآسر الرقاد . »

والان على الشاعر الاستمرار في البحث وحيدا . فهدوء حياته اختمر بمزيج من الحزن . اذ ان احب اثنين الى قلبه اختلعا منه : والده وصديقه . فائلت القسايل « يقبل العالم هينا لينا الى هؤلاء الذين عاشوا في رخاء ورغد . » هذا المثل اثبت بطلانه وفساده . لان اللطف هو تقبض الالم ، والحكمة بنت العذاب . وكلما غدا الانسان - في شخصية تيسون - شقيا ، اصبح الشاعر - في دخيلة نفسه اشد بهاء ورواء . لقد اصبح الان وجهها لوجه امام ذلك السر الجبار المقيم الذي يدعى (المصير الانساني) . لقد طلب اليه ان يتحدا ويصارعه وينزع عنه قناعه ان استطاع لذلك سبيلا . كثيرون هم الذين دخلوا المعمعة قبل تيسون ، من اجل مكافحة (المحارب المجهول) . حارب هؤلاء بشجاعة وقوة وشدة وبأس ، وكانت لحظات بدا فيها النصر قريبا والظفر موشكا . ولكنهم جميعا غلبوا على امرهم وولوا الادبار مقهورين مهزومين .

اراد تيسون الفوز ليس في وسط ضجيج الجمهور ولكن في التأمل الهادي ، ليكون له ما يريد في مقارعة الموت وفساد الحياة . وفي هذه الاثناء انتقل مع والدته وبقية أسرته الى قصر صيف في غابة (ايبينغ) وهنا ، جلس وصاحبه حدة ، فيها بركة ماء ، ليتكشف مخايب فكره . ومع هذا ، لم يتقبل اليأس ، على اقل تقدير ، بل انشغل باله في التفكير القوي ، على اشد الشوق الى الرياضة خارج البيت . ففي الصيف سار مسافات طويلة خلال الغابات ، وفي الشتاء تزلح على جليد البركة ، في حين كانت اذيال معطفه الطويلة تتماوج خلفه . ودائما ، سواء اكان ذلك في بيته ام في الخارج ، حافظ على وضع الخطط لافكاره واسباب الإقناع وجمال الاوزان لاشعاره .

فكلمات الشاعر ينبغي لها ان تنجز ثلاث وظائف : فهي يجب ان تجهز العين الباطنية بالالوان ، وتمد الاذن الداخلية بالموسيقى ، وتوصل الامل الى القلب . وقد خاب في ادراك هذا المثل الاعلى ، باشعاره المبكرة . لان تعبيره عن نفسه ، بأسلوب فخم ، عكس ضحالة تجربته . ولم يغب هذا النقص عن انتقاد اذ شعروا به في شعره . ولكن مشاعره مالت الى الزانة بما حل به من مصائب . فوضع شعرا خاصا لشعره في المستقبل ، جاء فيه : « لا بد من تحديد جنون التمر ، وقتل عاطفة الثعبان . » والان وجد لكلامه صدى مستمرا متزايدا « لدى الف من القراء المخلصين الجحيين . »

كان في الثالثة والثلاثين حين نشر مجموعة من الاشعار تضمنت فيما تضمنت (بوليس) و (وموت ارثر)

صديقه الحميم وزميله الشاعر ، ورفيق تلمذته . كان ارثر خطيبا املي ، اخت تيسون ، وهي فتاة عرفت بعينيها السوداءين ، هذا ، بالإضافة الى ما عقده ارثر من خطوبة مع روح تيسون المتطلعة المنشوقة المتسائلة . كان الشاعران يكثران التدخين ، حتى يمضي معظم الليل ، بحثا منهما عن « اسرار الآلهة » . وفي بعض الاحيان صارت املي تشاركهما فيما هما فيه ، وتعزف على قيثارتها ، على حين يستغرق اخوها عميقا في احلامه ، ويشع حبسها نهمه من وجهها بعينيها الجائعتين .

وذات مرة خفت انغام الموسيقى ، فتكلم الفريد على يأسه الفكري ، قائلا : « غيري من الشعراء يبارزون سر الحياة ، بينما انا العب مع اسدقائنا . » ثم ذهب الى ان ارثر قادر على رؤية السر الخالد الذي يقدم فنا عظيما للحياة ، وحياة عظيمة للفن . ثم استطرد قائلا : « انك توجه بحزم وثبات الى ايمان محدد . وستصل الى هدفك حين يشاء الله . وفي وسعي مشاهدة ذلك في شعرك . »

« ذهب ارثر الى فينا في اجازة قصيرة . ومن هناك كتب الى تيسون رسائل لاهية ، يحدنه فيها عن معارض الفن بتلك المدينة ، وعن فنانها الذين يمانلون جيورجيون ، وروفايل وتيتيان . وفي ذات يوم انقطعت الرسائل عن المجيء . وبدلا من ذلك اقبلت كلمة مبشرة من والد ارثر جاء فيها : « سيدي ، ان صديقك ارثر هالام لم يعد له وجود » كان تيسون جالسا الى المائدة لما تسلم الرسالة ، فتمسك الطعام من غير مسه . ومن خلال الدموع التي طمرت من

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس
وغضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حعادة

في ابن الريح . والواقع ان كثيرا من الناس شكوا في الوجود الروحي لدى الانسان ، ومن هؤلاء من تأثر تأثرا بالغالبا بالبحاث العلمية الاخيرة ، فكان الياس من الخلود . « في هذا العصر المادي ازداد الشكوكيون ، وفي عصر التطور هذا ، التمس الامر حتى لدى معظم المخلصين لعائلاتهم ، فأسروهم الظنون . » ومع هذا ، ومهما يكن شكنا نحن نمقت الموت ونحن للحياة الخالدة . « واذا ما سمح الله بهذه الفرصة القوية ، وهذا الحنين الشامل من اجل حياة ثانية ، فهذا كله كفيل باحققة تلك الحياة . ذلك باننا لسنا على استعداد لنبتذلك الامال العظيمة التي جعلت منا بشرًا سويًا .

« لن نتركنا في الرغام ، وقد خلقت الانسان من غير ان يعرف لماذا ؟ »

« وقد حسب انه لم يبرأ ليكون طعمة للردى ، انت اوجدته ، وانت عادل ، فهل تخبث طنه فيك هكذا . » ثم ماذا عن هؤلاء الذين يربطون مصير الانسان باوطا اشكال المادة ، ويتحدثون عن الانسان على انه ارفع نساج في عالم الحيوان ؟

« دع الحكيم ، الذي يأتي الى الوجود بعد الان ، دعه يصوغ عمله من طفولته على وفق القرد العظيم ، اما انا فقد ولدت الاشياء اخرى . »

والطور ما شأنه ؟ طبعًا هذا حق ! فالانسان في نشوء وارتقاء ابدًا ، في طريقه الى الانسان الكامل ، وكذا الحياة فهي في احتياج مستمر بالخلود . « حقًا ، انا مع من يفتي ، منشدا مع قيثارته انغامًا

(ولاينسبيلوت) و (جينيفير) و (سيدة شالوت) - وهذه كلها اساطير شعرية تبعث الحياة في الماضي ، ذلك العالم القديم النائي الذي يبدو « اقرب من الحاضر ... كوكب سيار صالح يدور حول ثلاثة الخضر وجناته وكل ذلك على وفق الانسجام الثاني من النواميس الثابتة . والحق ان نقاده واصدقاه من اضراب كارليل وفيتزجيرالد وسيدنيغ - دهشوا لتطور شعره . حتى ان امرسون في امريكا اشار اليه من غير تردد قائلا « ليس من اذن اجود استماعا من اذن تينيسون ، ولا احسن منه سيطرة على مقاييس اللغة . »

ويتأثر عدد من الشخصيات ذات النفوذ ، منحه البلاط راتبًا سنويًا . فحرب تينيسون شروق شمس شهرته . ثم انغمس في مناقشة احدى المسائل الرئيسية يومئذ ، اعني - منزلة النساء العقلية والاخلاقية في مجتمع متقدم . ففي اكلترا في العهد الفكتوري ، كان « الجنس الضعيف » يعد اقل قيمة من الجنس الاخر امام القانون ، وكثيرا ما كانت المرأة تحسب متاعا في بيت زوجها .

كتب تينيسون (الاميرة) وهي قصيدة تكهن فيها عن (بيت العمى) لهنريك ايسن ، وفيها دافع عن استقلال الزوجة روحيا وعقليا في رابطة الزواج . فالاميرة (ابدا) ووصيفاتها خرجن على تقاليد العصر ، وواظبن على دراسة حرة في الاكاديمية ، استعدادا منهن للدخول في حياة الحرية والتخلص من قيود الحب والزواج والحياة المنزلية . وإيسا ما كان الحال ، فانهن كن يستجبن لنداء غريزة الامومة المودة الى القطيع ، لان اي نهاية اخرى لم يبعها مستعمو الشاعر . ثم انغمس الشاعر في المشكلات الدينية التي برزت يومئذ . وغالبا ما كان يزور ضريح ارنه هالام الذي كان على مقربة من البحر ذي الامواج المتكسرة « على الصخور الرمادية الباردة . » وهنا ، في موسيقى الامواج ، وتحت السماء غير المتناهية ، سمع « الاصداغ الناعمة العذبة » هذه الاصداغ الملائمة للمرأة . شرع في كتابة كلمات هذه المرأة (في الذكرى) « من اجل خاطر ارنه ، كما كان يحب ان يفعل . » ومن وقت الى آخر ، وكلما تقدم العمل انشد الابيات لاحد الاصداغ . وعندئذ كان صوته يرتجف من التأثر ، فتساقط الدموع على وجهه . استمر العمل في القصيدة فنحول من تعبير لعذاب شخصي الى فلسفة شاملة للحياة . وقد تمكن ان يقول حين انتهائها « ان هذه القصيدة هي مرخة صادرة من النوع الانساني اكثر من كونها كذلك بالنسبة الي . » انها مرخة المخلوق التعس الواقع في مخالب القدر

القسوم ، ومع هذا فقد كانت جوابا لمثل هذه المرخة . ذلك بان تينيسون عز عليه ادراك فناءه من الشخصيات ذات نور العقل وجودة الحياة . وعوضا عن ذلك اعتقد بان الشخصيات التي تفارق الجسد تعود الى نمط من الحياة الباقية المحيية - وهذه حقيقة بالرغم من التحول الظاهر والتغير البادي . ثم امتزجت الروح بعناصر الطبيعة وضحكت تحت ضياء الشمس ، وتكلمت بلغتها الخاصة

الشعر العربي في المهجر الامريكى

لواصفه

الاستاذ وديع ديب

دراسة طريفة في موضوع طريف

رسالة جامعية استعفت لناء

الاساتذة وتقدير الادباء

تطلب من دار ريجاني - بيروت . السعر ٢٠٠ غ.ل.

مختلفة »

« ناطقة عن الذين ينشرون على اديم ارواحهم الميتة ،
ليبلغوا مراتب عليا . »

اما هؤلاء الذين احببناهم وفقدناهم ، فخير تعزية
تسلينا هي هذه الفكرة « ليس من شيء يسير بغير هدف . .
ولن نتعلم حياة واحدة ، او تلقى نقابة في الفراغ ، وقد
خلق الله كل شيء كاملا . »

فالكلان الشيري لن يموت ابدا ، حتى الولد الذي فقدته
امه المعجوز في البحر ، او العروس الشابة التي رعدت
رقدها الخالدة تحب شجرة الدردار ، ولا الطفل الرضيع
الذي اختطفه الموت ، والاب السذي قتل في الحروب في
منأى من الوطن .

« صوتك جلي في هبوب الريح ، اني اسمعك في
خرير المياه . »
« انك تنهض مع شروق الشمس ، وانت بهي بهيج
مع غروبها . »

ونحن الذين نترك لاحزاننا ، وافهامنا كليلة كانها
افهام رضيع يبحث في الظلام ، لا ينبغي لنا قط ان نستحي
من مخاطبة انفسنا قائلين « لا حاجة بنا للادراك ، فنحن
نحب . » ومن خلال حيننا نعيش في نعمة الله -
« ذلك الاله الذي يحب ولا يعرف الموت اليه سبيلا ،

هو اله واحد ، وقانون واحد ، وعصب واحد »
« وهو هدف مقدس ناه ، تسعى اليه الخليقة بأسرها . »

هيئت قصيدة « في الذكرى » على الشعب الانكليزي
كانها ظهيرة رائعة من الجمال الباهي . وبعد اجنوب ، وكثير
رأي عدد من قادة المفكرين على « خير ما يرثى من الاشياء
التي كتبت عن الحياة الثانية . » فكانت القصيدة قرابة التف
حولها جمهور لا يحصى من الشعب الساذج ، بالاضافة الى
قيادتها لنضال قلوب الناس وآمالهم . ثم ان نسخة من
قصيدة « في الذكرى » وقعت مصادفة في ايدي الملكة
فكتوريا وهي في ابان حزنها لفقدها زوجها ، فهطلت دموعها
على كثير من ابيات القصيدة ، في سماعت ارقها الايليغة من
ليها الطويل . وعرفانا لجميل المؤلف ، عينته سيده وندسور
الصغير ، شاعرا البلاط ورفقته الى مرتبة اللوردات . لم
يتقبل تنيسون هاتين المرتبتين بشعور الزهو ولا بروح
الاحسان . وكل ما هنالك انه ابتسم وقال « لم ينبغي لي
ان اكون انثيا ولا اتقبل هذا الشرف الذي اسدي للادب
باسمي ؟ »

وقبل اربع عشرة سنة من نشر « في الذكرى » حضر
تنيسون حفلة قران اخيه تشارلس ، وكان حينئذ في طور
النلمذة بمدرسة الشعر . وبعد انتهاء الحفلة تحدث هامسا
الى فتاة تدعى اميلي سيلوود ، كانت من حاشية العروس ،
وقد عرفت بلطفها وبشاشتها ، فقال لها باستحياء « انتها



الاريب

✱

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى

✱

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

✱

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

للبغون : { الادارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819
{ المنزل : ٢٥١٣٩ Dle. : 25139
Tél. }

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

التبينة السعيدة ، لم لا تكون عروساً سعيدة ؟

والآن وقد انتشر صيته وازدادت ثروته حول صلاته البالغة من العمر أربعة عشر عاماً ، حولها الى واقع حي . تزوج اميلي واستقر في وظيفة الكاهن الاعلى لفرقة العباد العموميين . ثم غدا صوت مجد اكثرتا ، وثار وحيا . وقد كتب اشعاراً لاهية لتشجيع ابناء وطنه وبناته كان رجلاً أصبح في عداد الاقدمين . ترى ذلك عند التلاميذ فسي اوكسفورد ، فهم يحفظون مجموعة اشعار تنيسون بين صحائف (يوريبديس) ومنهجهم لدراسة الفلسفة المدرسية . اما السيدات الصغيرات فانهن يجدنه في هدايا الاعراس . واما الضباط فينشدون اشعار (نزال الفرقة الخفية) المججلة ، يشدونها لجندهم .

حدث ان احتدم القتال مرة فوضع احد الضباط مجلداً من شعره في جيب معطفه ، فأوقف هذا المجلد رصاصاً طائشة وبذا اتقد حياة الرجل . تسلم تنيسون هدايا من الغلايين وعلب الدخان من كل اطراف العالم بصورة مستمرة . وانهالت عليه الرسائل من بنات المدارس الصغيرات المتوهجات اللواتي كتبن ما اردن قوله عن شعره بحماسة نارية . وعند وفاة دوق ولتكن كتب مرثاة الجنائز وذهب الى مجلس التعزية « كرجل من طبقة السادة ، بيديه قفازان جديدان ، ثم مسح دموعه بمنديل نفيس » .

وقد دفع ثمناً باهظاً لشهرته « ومن اجل سمعاع التحدث عنه في عرض الشارع وطوله » . أصبح مبتلياً لنبله سواء اكان ذلك في شعره ام في شخصه . فكأن دائماً اتيقاً ، رسمي الهنّام ، مستعداً للمأاة لالاسات ، معداً نفسه « لتقبل اي اسلوب من الشعر » ، ومختلف الشعر في اي عصر مهما تغير طابعه .

ومن هنا ، فهو « يشبه اولئك الموسيقيين الذين يستخدمون اوتارهم من اجل كل السادة » . وهذا ما حدا بالنفوس الفطنة في اكثرتا الى الاعتراف بخيبة مثل هذا النجاح العظيم الذي اصابه . فمثلاً اتهمه سوبرن « بكثير من الحيلة وقيل من الاخلاص » . وكلما تدفقت القصيدة نلو القصيدة من يراع التميز ، صرخ قائلا « لماذا ، ليس كل هذا من الهة الشعر » ، « ميوز » حسب انما هو جماعفنها . فقد ظفر الرجل بشباب «ميوز» فعلق عليها الجواهر . ولكن قلة من الاصوات المعارضة ضامت في النناء التامل والمديح العام . ذلك بانه ، في احسن احواله ، كان يصوغ ضرباً من الموسيقى ، يعجز غيره من شعراء جيله عن الاتيان بمثلها ، حتى سوبرن نفسه .

هكذا كانت نتيجة تجربة الالهة - فهي قد ربت عبقرية شاعر ، تحت احسن الاحوال المحتملة . تمكن تنيسون من السيطرة على جميع مشكلاته الدنيوية . ولكن ، هل تمكن من بحثه عن الحقيقة ؟ وهل هزم «الحارب الجول» ؟ تاكد من حين الى حين من تمزيق القناع . غير انه ادرك ،

في ساعات باسه ، وهن ثبوته في وجه هذه المهمة الجبارة . ويجهد دام طفلة حياته ، امسك باهاب انعكاس وقتي الحقيقة ، وهي تلك (الجوهرة) المستخفية ابداً تحت الستار الذي لا يخرق . وهذا ما جعل (الشاعر) يضرب على غير هدى في الظلام في بقية حياته . « ابتها الزئقة المتماوجة هناك ، والتي تضحك امام الضياء » .

« عبثاً تحدثتني عن جمال الارض ، بينما كل شيء دامس كالليل البهيم . »

وغالباً ما كان ، بعد العشاء ، يضع غليونيه جانباً ، وبلتقط مسودة اشعاره ، ويقرأ بصوت عال لحشد من ضيوفه ، وفي هذا الصوت تتجلى نغمات القوة والقدرة وسعة المجال ، وهذا النوع من القراءة جلب « المجلد لعيني غلادستون واحال جورج اليوت الى سيل من الدموع . » وهذا ما عزز مركزه .

وبعد ، انه وان خاب في رؤية وجه الحقيقة ، فقد استطاع من الظفر بموسيقى صوته . وكلما توقل سعداً على جيل اعمامه الواهنة ، لم يظهر جسمه الضخم شيئاً من علامات الوهن . ففي سنته الرابعة والسبعين ، اشار بافتخار الى « احسن ما في قلبي » قائلاً انه اقوى مما كان عليه في الثامنة عشرة . وفي سنته الثانية والثمانين تحدث اصدقائه « للنهوض بسرعة من كرسى واطي عشرين مرة من غير مسه باليدين » .

خفف « قلبه الاحسن » بشدة من اجل امرأة اتعمت عليه ياربين صاماً من السعادة كانت فيها زوجته . وفي صيف عامه الثالث والثمانين احتفل هو واميلي بعيد مولده . أعطى الشاعر «عزوسه» هدية من ازهار وزينة . كانتا مرجح كانهما في يوم عرسهما . وإيا ما كان الامر ، سار الحبان في مقلاتهما ، بين المناظر التي افاهها مدى نصف قرن ، ثم هبط على الشاعر احساس من الكدر . ذلك بانه عرف قرب الوداع ، واضطراره اليه . وبمضي الاسابيع تبين ان خطواته اخذت بالتخاذل ، فقرباً لن يتمكن من المشي ابداً .

وفي هذا الوقت خطرت على باله الكلمات التي كتبها بمناسبة وفاة ارثر ، في كل اشجانها : « ان النظام القديم يتبدل ، ليسمح المجال للنظام الجديد . والله يحقق مقاصده بطرق مختلفة . » صحيح ان الله يحقق مقاصده ، ومضير الانسان لا يكن في انحسار الماضي بل في فيض المستقبل . والان تاهب تنيسون للانفلاق في اتجاه البحر . ومرة أخرى تحدث الى سامعيه المحتشدين ، بعد العشاء ، فرمى غليونيه ، والتقط مسودة اشعاره ، ثم امتدت ظلال المساء ، فشرع يقرأ : « ولو ان السيل سيحملني بعيداً عن تخوم الزمان والمكان ، الا اني امل ان ارى الملاح وجها لوجه » . « بعد عبوري الحدود » .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بقوقية

طيف المساء

وتهزه الالحن تبكي وهي تهتز بجنبسي
وحنين ايامي وليلاي الى ساعات قربي
ودمي الدقي مزجته بصبابتي ودموع حي
انا لست اناها على قبر الليالي والعفء

كنا معا .. كالزهرة القيناء في سحر الشيب
يحتو عليها الطل اشفاقا بدمع وانسياب
وينثر السحر البديع اهابها حلو الاسباب
ويقل الصبح الندي جمالها بين الروابي
انا لست ارسما لكي لا ترتدي ثوب الفناء
ساضم من ياسي المرير ولوعتي طيف المساء

كنا معا .. اشودة الاطيار تصدح في الفصون
وتغازل الفجر الرطيب باغنيات من فتون
وترجع الماضي الحبيب بذكرات من حنين
هي دائما تهفو اليه يشوقها ومع الشجون
وانا اناها بقبشار مخلدة البكاء

كنا معا .. كالنضرة الخضراء يحضنها الربيع
ويحيها نوبا معطرة الحواشي والربيع
يكنو بها سحر الطبيعة وهي كالطفل الرضيع
تسري اليه بفتنة تختال في الثوب البديع
وانا خلعت ثيابها وليست من خيش الشتاء

.. ومضى الربيع كانه .. حلم يداعبه الوهم
او خيائه الذكريات ليحتوي كاس الالهم
وتوى هناك .. وراء ايامي باطلال السام
وخريف المحزون يكيه باهات النغم ..
وانا ساحكيه باغنية ملوغة الفناء

انا يا حبيبي لست اناي ما حبيت ولن ابوح
لي ذكريات الحب في قلبي المكفن بالجروح
ودموع ايامي تطوف على اسي جفتي القربح
هي لوعة الاحياء غنى شجوها قلب وروح
وانا سارووها على نقر الخلود الى الوفاء
ساضم من ياسي المرير ولوعتي طيف المساء

لمى شلبي

القاهرة

كانت تهاويل الظلام تطوف في جفن الافق
ومدامع النور الحزين تسيل في عين الشفق
ووساوس الكون الرهيب الحائرات بها قلق
وبقية الاضواء في نار النهاية تحترق
وانا الذي اعدو وحيدا في متاهات الضياء

وقفت استوحى الغروب كآبة القلب الغريب
اشكو له شكوى الضياء اليه اناك المغيب
وابنه من حزني الاواه في روحي المريب
ذهب الضياء كما ذهبت بسمة الفجر الرطيب
وانا بقيت هنا - بانكاري - يدرجني البقاء

وخواطري الهو بها بين الشجون الحائرة
اخنو على الاضواء تخطفها نوان عابره
والظلمة السوداء تسبح في الضفاف الساحره
تجو كما يحبو السبات على العيون الساحره
وانا اهددها بآمالى الشريدة في الفناء

ويروغي الصمت الرهيب بهداة الكون السكين
متسلل كالأرهاب الجاني بصومعة القرون
متخافت الاضواء في همس بعيد في السكون
.. كان الضجيج يفر في اذني ويغلي بالفنون
وانا.. هنا وحدي.. بأذاني اغاريد الهوام
واضم من ياسي المرير ولوعتي طيف المساء

وتاملاني في المساء تطوف بالافق البعيد
ماذا وراء اللانهاية من مرافق او حدود
وبذكرياتي آهة خرساء في القلب الشريد
تعلو بصدري حين داعبها الزفير مع الصعود
وانا اناها واكنمها بانوار الفناء

وذكرت ايام المواضي في نعيم الامسيات
ايام كنا كالزهور الضاحكات بالاسماء
ايام كنا مثل اغنية الليالي السامرات
ايام كنا مثل ترتيل العذارى الراهبات
انا اذكر الماضي الذي ولي باجلال الوفاء

انا والذي تهواه روحي والذي يهفو لقلبي

قلق...



على انتظارها اياه في الليل كما تنتظر الزوج قدوم زوجها لتفتح له الباب .. الا انها لم تطلق ان تكتم ما يضطرم في نفسها فقالت لها مرة بنبرة حادة وقد كانت تنتظر عودة جاسم ..

— ايه .. هذه هي الدنيا ، بعد ان كنا ننتظر «ابا نزار» اصبحنا ننتظر جاسم ..!

فاجابتها « ام نزار » دون ان تلتفت اليها :

— ما عليك انت .. دعي كل شيء ونامي ..

ولكنها لم تنم ، بل ظلت تتمتع مع نفسها حتى جاء « جاسم » في الساعة العاشرة ورائها نلوم وتفتح له الباب دون ان تعفبه بكلمة واحدة ..

وكان هذا ما تفعله كل يوم ، لا يغمض لها جفن حتى يجيء « جاسم » وهو لا يعود قبل الساعة العاشرة تقريبا ..

اما اليوم فان عرق الساعة الكبير قد تخطى العاشرة ببضع دقائق وجاسم لم يأت بعد .. واما تفت في نومها .. وما كانت تريد ان تاتي بحركة توظفها بها ، فجلست بهدوء وراء

النافذة وجعلت تهيج .. تنفخ تنفخ تنفخ ..

« جاسم » قادما .. ولكنها لم تجد اي اثر سوى حسدا الحارس الثقيل يضرب الارض بخطوات جامدة رتيبة .. وبين

الحين والحين يطلق صفارته بصغير حاد يمزق السكون ، فيتجاوب صدها في الشارع الضيق للحظات ، ثم يعود الصمت من جديد وترآى لها شبح من بعيد يسير بمحاذاة

الجدار ، فاولست من حدقتها وراحت تنظر وقلبيهاخفق باضطراب ، ولكنه ما يكاد يقترب قليلا حتى ادركت من

خطواته السريعة القصيرة وانحناء راسه ثم رفعه الى اعلى بحركات تكاد تكون موزونة مع ضربات حذاءه وتلويحة

يديه ادركت انه « خليل » جارهم وزوج « سليمة » جلستها

احيانا في النهار ، تجيء اليها كلما وجدت لديها ما تقوله لها ، فتحكي لها كل ما كان يقوله لها زوجها « خليل » وهو مخبور

ولا يتي في نفسها شيئا ، حتى اذا ما افرغت كل ماعندها ، قامت بتناقل وهي تقول :

— ماذا نعمل .. قممتنا هكذا ..

وعجبت « ام نزار » من عودة « خليل » مبكرا وزوجه تقول عنه انه لا يعود قبل الثانية او الثالثة صباحا على

حال لا يوصف من السكر ، وهمت ان تناديه وتساله لعله راي « جاسم » في احدى القاهي ولكنها وجدته قد

كانت الساعة تشير الى العاشرة وثلاث دقائق و « ام نزار » ما زالت ببقطة تنتظر عودة « جاسم » الذي لم يأت بعد ..

كانت منطرحة على فراشها ونظرها مثبت في الساعة المعلقة على الجدار ترقب دوران عقاربها بقلق وشيق ، ولم تطلق صبرا ، فابعدت الفطاء عنها وقامت بهدوء تسير

على رؤوس اصابعها خشية ان تستيقظ امها التي كانت تغط في نومها فتكيل لها اللوم الشديد وتعنفها عسلى

تدليلها « ليجا » ثم تعنيفا قد يؤدي الى خصام يجعلهما متناضبتين متنافرتين لا تكلم احدهما الاخرى لبضعة ايام ،

كما حدث منذ شهر تقريبا ، فما كادت امها تقول لها :

— انا لا ادري كيف تطيقين هذا الحيوان العالق ، فلا تطردينه او تهددينه بالطرد على الاقل ..

ما كادت تقول لها ذلك حتى انفجرت غاضبة تدافع عن « جاسم » بعصبية وعنف والغضب يهز جسمها كله هزا

متواصلا ليجا ، ثم جعلت تبكي بحرقة كما لو انها كانت تنتظر مثل هذه الاشارة الصغيرة ، لتنفخ تنفخ تنفخ ..

نفسها ، ولكن امها ما ان راتها ثور هكذا في وجهها وتدافع عن « جاسم » بمثل هذا الحماس ، حتى شعرت بشيء يضطرب

في اعماقها ويعذبها بقسوة ، فهي لا تعلم انها تفوهت بشيء يغضب او يجرح حتى ثور ابنها عليها هذه الثورة وتمطرها

بغضبها ، فنظرت اليها بحزن ودمعة تلمع في عينيها وقالت :

— امن اجل جاسم .. هذا العالق الشرس تفعلين بي كل هذا !.. اذن ، فانت تفضلين جاسم علي ؟ اهذا جزائي !

بعد ان .. بعد اي شيء ؟ خسون عاما وانا احاول ان ابعد عنك كل ما يمكن ان يجلب لك الالم .. اتفهمن ما

معنى هذا ؟..

ووضعت كفيها المعروقتين على وجهها وطفقت تبكي هي الاخرى وعروق رقبته تنتفخ وتظهر بارزة كخيوط

غليظة اللقيت على غير نظام .. وآلم « ام نزار » ان تجد امها تبكي امامها بقسوة ، فنسيت نورتها وقامت ثقلها وتوسل

اليها ان تصفح عنها ، وتعدها انها ستطرد « جاسم » اذا كان ذلك برؤيها ولا تدعه يدوس عتبة الباب ، ولم تتركها

الا بعد ان جعلتها تبسم ، ولكنها ظلت اياما لا تكلم ابنها الا في حالات تضطر الى سؤالها عن امر من امور الدار ، ولا تشكو لها تصرفات - جاسم - التي كانت تؤلمها ، ولا تلومها

أخفتي تماما، وهمست بخفوت:

— أين بقيت اليوم يا جاسم ... خليل جاء وانت ..
وضعت يدها على فمها بحركة سريعة ، فقد رأت
أماها تنقلب على فراشها . ومضت دقائق ، كانت تعددها
ثانية ثانية ولكن « جاسما » لم يأت بعد

شعرت بقلبيها يدي بعنف ، وخشيت ان يكون قد
هرب كما فعل منذ شهرين ، ولكنها سرعان ما أبعدت عنها
هذا الخاطر ، فما كانت تطيق ان تتصور ان « جاسما »
يهرب ثانية فذلك يكلفها البحث عنه في كل مكان كما فعلت
في المرة السابقة . وقد لا تجده في هذه المرة ، وقد يأبى ان
يعود ، فاي شيء تفعل حينذاك ؟!

وقامت لتبعد عنها هذه الهواجس ، وكادت تصطلم
بسرير أماها ولكنها وفقت مذهولة تحديق الى الساعة نظرات
بالسة ، وغاضبا ان العقارب لا تتمهل بل تدور بسرعة ، كما
لو ان يدا خفية تحركها الى الامام ، فما هوذا العنبر الكبير
يشير الى الربيع بعد العاشرة وجاسم لم يأت بعد ...
كيف يمكن ان تصدق ذلك ، انه لم يتأخر عن العاشرة
مطلقا فإين هو ؟ هل حدث له شيء ؟! .. وأبعدت عنها
هذه الفكرة ايضا وتمتمت .

— انه لم يكن يصنع مثل هذا حين كان المرحوم

موجودا ...

بل انه ما كان يغادر البيت الا بعد ان يستأنه ، وقد
لا ياذن له ، فيبعد كالكلب لا يأتي بحركة .. اما الآن ..
وسمعت وقع خطوات في الشارع فاندفعت تحديق بقلق ..
ولكن الخطوات كانت قد أبعدت ولم تترك غير صدى تأت
زادها قلما واضطرابا .. انها تعرف خطوات جاسم فعرفها
تماما ثقيلة ، بطيئة جدا ، فهو حين ينتزع قدمه من الارض
كانما ينتزع معها كومة رصاص ، وحين يضعها بضربها بقوة
كما لو انه يريد ان يشعر الارض ان انسانا قويا يطؤها ..
انها تستطيع ان تميز خطواته جيدا ...

— انه لم يكن يصنع مثل هذا من قبل ..

وجلست تحديق الى الطريق من جديد ، انه لم يكن
يقعل هذا قبلا ، ابدأ لم يكن ، فما تذكر انه خالف زوجها
المرحوم في شيء او خالفها ، ولا تذكر انه تكاسل في عمل
شيء .. كان كالساعة في دقة عمله .. ما ان يستيقظوا
صباحا حتى يجدوا ان كل شيء قد هيء وانه ذهب الى
السوق ليشتري ما اوصى به مساء ، وقد لا يعود مسن
السوق قبل ان يستيقظوا ومع ذلك فان زوجها المرحوم
كثيرا ما كان يصرخ فيه ولا يرضى كثيرا عن كل شيء عمله،
بل كان يضربه احيانا بحذائه فيبطنه ويجعله يتلوى من
الالم دون ان يشكو او يتذمر او يتكلم في عمله ، اما هي ،
فما كانت تستطيع ان تقول اي شيء ، ولقد حاولت مرة ان
تكف ضربه عنه فلطمها على وجهها .. فراحت تسرع الى
غرفتها ، فثلث بعدها كلما وجدته يهيم على « جاسم »
هربت الى غرفتها لكي لا تراه وهو يضربه ، ولا تغادرها الا

بعد ان يكون كل شيء قد انتهى ..

وكان جاسم يعمل بصمت مطبق ، لم يكن يشكو ابدا ،
ولم يكن يتذمر ابدا ، بل انه لم يحاول ان يهرب او يغادر
البيت ، فكان شيئا كان يشده بهم شدا او انه ما كان يخطر
بباله قط ان احدا غيرهم يمكن ان يابوه .. فقد مضت عليه
سنوات ست وهو في خدمتهم دون ان يغفل اشارة واحدة
تصدر من المرحوم او منها او من أماها .

— انه قد تغير تماما ...

اي شيء جعله يتغير !.. فهي لم تسيء اليه قط ، ولم
تضطره الى عمل شيء ، بل انها جعلت تعينه في اكثر الاعمال
التي كان يقوم بها وحده حين كان المرحوم موجودا ، ولم
تبق له غير الذهاب الى السوق وبعض الاعمال الطفيفة ،
وكثيرا ما كان يظل نائما حتى الضحى ولا يقوم الا بعد ان
تناديه عدة مرات ...

— ابدا لم يكن كذلك .. ابدا

ورغم ذلك فانه كثيرا ما كان يهددها بتركها هي وأماها
ويذهب ...

وتعود ان يتأخر في الليل ولا يأتي الا والساعة العاشرة
تكون قد أوشكت ان تدق ..

واخفها صوت الساعة يدي يشير الى النصف بعد

العاشرة ولم يظهر لجاسم اثر ..

الدومة .. لا شك انها هي التي جعلته يتأخر هكذا !!
كثيرا ما توسلت اليه ان يترك هذه اللعبة اللعينة ولكنه
لم يستمع اليها ، ولم يابه لكل اقوالها ونصيحها ، وقد بصرخ
في وجهها ان هي تلكأت في اعطاله الغرام التي يطلبها
منها ، فسرع الى حقيبتها تعطيها ما يريد ويذهب ضاربا
الارض بقوة وبشيء من الزهو ...

— سلب منه الاوغاد دراهمه ...

لم يكن يعرف هذه اللعبة حين كان المرحوم موجودا ،
لم يكن يعرف عنها اي شيء ، ولكن رفاقه الذين تعرف عليهم
بعد وفاة المرحوم جعلوه يعتادها ويذهب اليهم كل يوم
ليعطيهم ما معه من دراهم بعدد مبالاة لا حد لها ... وتراى
لها الحارس يندقيته المعلقة على كتفه ، وحذاءه يضرب
الارض بقوة كأنه يريد ان يوحي الى نفسه بالشجاعة ويطرد
عنه وحشة الليل ، وسمعته يتمم بشيء لم تسمع منه
غير مقاطع لكلمات قليلة .. « .. درهم .. حنطة ..
بصل ... » .. لعله هو الاخير مشغول بشيء .. وودت لو
انها نادته وطلبت اليه ان ينظر من نهاية الشارع لعله يلمح
« جاسما » وهو قادم ، ولكنها خشيت ان تستيقظ أماها
فيحدث ما ظلت تتجنبه حتى الان !!

أهرب !!

انها لم تقل له شيئا بسوء اليه ، طلب منها الدراهم ،
فمنحتها ، نصحتها فقط ، بكلمات رقيقة وتوسلت اليه ان
يقلل من لعب « الدومة » ولكنه اختطف من يدها الدراهم
وذهب غاضبا ..

أخي الغائب

بقلم أديب الحر

شرفة المنزل كان يطلقني راسه الحبيب ،
بالعينين الضاحكتين ، والابتسامة المشرقة ، حتى
في أخرج ساعات الضيق .
وفي الجنيئة ، أمام منزلا ، يسرح ويمرح كل
صباح ، فيداعب شجرة التفاح بيديه النضرتين ، ويبتسم
للطبيعة الهادئة بامان وسرور .

وفي المنزل والكرم والعزال ، لكم افترش الارض
صحة اشقائه الصغار ، يداعبهم بلطف وإناس ودعة .
في هذه البقعة من الارض ، لكم جلس في حلقات
اصحابه وزائريه لتمتد بهم الساعات تلو الساعات .

هنا ، في هذه الغرفة ، كنت اغابشه معظم ساعات
حياتي ... والآن ، الى من تركتني ايها الحبيب ، انا وحيد
انا ، في غرفتي هذه ... اتمنئ ايدا ودائما شبحك امام
نظري ... اداة ما امر الذكري .

من شبك غرقتي الى قبر شقيقي شوق وحنين . من
فراشتي الدافئة الى رمسه المظلم ذكرى واثنين . اهذه هي
الحياة يا أخي ، تمر كطرفة عين كانها لم تكن ، والذكرى
الايمة لوجودك معنا ، تمر كسحابة صيف ...

فيا لظلام غرفتي ووحشة الطريق . ويا لفراغ
العزال وكآبة البيت ... والجنيئة وطريق العين ! ...

من لي يحدث الجرار الحمر ، وشفاه الاباريق ، لم
اعد اسمعها من صوتك الخلو ، وحديثك الحبيب ... لقد
اقترت الطريق وساد الظلام ...

اليوم اتادبك فلا اراك ، واستجير بك فلا اجدك ،
وابحث عنك فلا اعثر عليك ...

آه ما امر الغرفة واقسى الوحدة ... أخي ... وما
احلاك يا حبيبي ! ...

انا التائه اتمنئ شبحك ، واتالم حسرة ولهفة ...
فيا ليتني فداك ...

من جنيئة البيت وغرف الدار الى دروب القرية
شوق وحنين . هناك في الزوارب المتعرجة ، والدروب
الملتوية ، لكم جالسته نساهر القمر الساجي ونسترق
السمع الى همسات الطبيعة الهادئة ...

فلأوراق الشجر خفيف مهموس ، لتسيم الصيف

.. لم يكن كذلك ايدا ..

وخيل اليها ان باب حجرة « جاسم » يفتح ووقع
خطوات تشبه خطواته تتحرك في فناء الدار ... فانطلق
قليها يدق بعنف وجسدها بهتز بشدة ، وخشيت ان تفتح
باب غرفتها فحدث ما لا تقوى عليه ... لو ان امها كانت
صاحبة لاخيرتها انها لمثل هذا الامر فقط تحتفظ بجاسم ...
واقتربت الخطوات من باب حجرتها ، فجذمت في مكانها
وقد التصق لسانها بفهما ، ولم تعد تستطيع ان تنطلق
بحرف ، وحاولت ان توقظ امها ولكنها الفتها اضعف من ان
تحرك يدا ... وابتعدت الخطوات قليلا في اتجاه تعرفه ...
وساد السكون ثائية ... للحظات ...

.. لو كان جاسم هنا ؟!

وعادت الخطوات ثائية ... بطيئة ثقيلة تشبه خطوات
جاسم تماما ...

.. كيف يمكن ان يحدث هذا ...

وسمعت باب حجرتها يعلق ... لم يبق لديها شك ايدا ،
وها هوذا يعود الى غرفته ، واحسنت بشيء من الاطمئنان .
.. من اين جاء ؟!

فتحت الباب يسكون وهمست بخوف :

.. من ... من هناك ؟!

ولم يجبها احد ... واعادت الكرة ...

.. من هناك ؟!

فاجابها جاسم بالفعال كما لو ان احدا اقلقه

.. آتي ... متو ...

.. جاسم !!

.. ماذا تريدان ؟!

.. الم تكن خارجا ؟!

....

.. لم ارك تعود ...

.. لم اذهب ... لم اخرج ... ايرضيك هذا ؟!

انسكتين ام ...

وشعرت « ام نزار » بنشوة عميقة تمشي في كيانها
كله ... فاطبقت الباب وعادت الى سريرها ...

وما كادت تندس في فراشها وتضع الغطاء عليها
حتى سمعت امها تقول لها وظهرها الى الحائط ...

.. نسيت ان اهتلك على عودته مبكرا اليوم ...

ولكنها لم تجبها ، فعادت تقول ...

.. جميل جدا ان يكون « جاسم » هو كل ما يشغلنا
في هذا العالم ...

ولم تجبها ايضا ... وعاد السكون بخيم ...

وسرعان ما وجد التوم طريقه الى « ام نزار » ففرقت
في حلم لذيذ وابتسامة مشرقة تشع من وجهها ... كانسان
سعيد ينام ملء جنونه بعد ان تحقق ما كان يظنه محض
حلم ...

عبدالله نيازي

بفداد

دغدغات منعشة ، كانت يده تدغدغ جسدك الطري ،
وعودك الغض ، وتلاعب خصل شعرك المتهدلة على جبينك
كما كانت تلعب اوراق الشجر .

ولهمسات الطبيعة : تمتعات كنتمتائك الحلوة ، حين
كنت تحدثني على انفراد ، ولا يناسها الوداع همسات
كهمسات اللطيفة ، حين كنت تزوي لي قصة الجرار الحمر
ودرب العين .

.. ما امر الذكرى ، وما اشد الالم ! ..
يا من هدهدته طفلا ، وحملته صغيرا ، وعاشرته
شابا . يا من قاسمني حزني وسروري ، يا رفيقي فسي
بلوتي ، وشريكي في حياتي .. وما احلاك يا اخي ...
لقد اقترت الطريق من بعدك .. وانتحرت الشمعة
في غرفتي ... وجف الزيت في القنديل فساد الظلام ..
هجرت الغرفة وكرّحت النوم فيها .

ما امر الذكرى .. وما اشد الحنين ...
هل سمعت احاديث الاباريق والجرار الحمر والخمار
الابيض ... كلها كانت على درب العين ، وكان القمر
الساجي يظل من عليائه ويتلصص على الحبين بعين
ساهرة .. واخي كان على الدرب يروح ويجي ، ونفسه
تعمر بالامل ، وعروقه تضع بنضارة الشباب ، وجوينة
الصبا .. ينتقل بغطاء الوئيدة المرححة .. والبسمة العريضة
لم تكن لتفارق مبسمه الوضاح ...

هناك .. على تلك الدروب العتيقة ، لكم ما شئتم
باناس ومسرة ، ولكم ما شئ اصحابه بدمعة وغبطة ، ولكم
نكن وايامه تحسب لهذا القراق المفاجيء ...
والاباريق ، هل روت لك حديثها ؟! .. ولكم قصت
عليه احاديث الشفاء ، وهمس المحبين ، وقصص
العذارى ...

لخبط العذارى عندنا احاديث وحكايات ، ولشفاه
الاباريق قصص لا تمل ، ولاشباح الجن روايات واساطير ،
ولدرب العين حكاية ما بعدها من حكاية .

ولاحي فوق كل هذا الف حديث وحديث . ما امر
الذكرى .. وما اشد الالم .

حبك اكتوبر اذبال الليل بحلقات الظلمة القاسية التي
زرعها في نفسي الى الابد ، فسقاها الالم الف غصة وغصة ،
وجرعها كأس القراق دهاقا ..

يا معري الشجر وملحد اوراقها ، يا مبعثر الازهار
ومشتت اريجها ، عريت نفسي وزرعت اخي في تربتنا
العتيقة الرابضة على كنف القرية في سفح (صافي) .
انها شامخة شموخ السندبادنة الهومة الجامعة على كنف
وادينا الجميل .

ايه اكتوبر ، يا ملحد اخي في تراب قربتنا العتيقة ،
لي منك حزن دفين لمسته بذلك .. واضفى عليه الخريف

مسحة من كآبته المعتمة ، ولك مني غصة لن تفارقتني الى
الابد .. هي ههنا ، في نفسي ، في صدري ، وفي كل
خلجة من فؤادي ...

لقد جف المداد في يرشتي ، ففي صدرها حشجرة
الموت ، وفي حنجرتها تمتمة هي اقرب الى تمتمة المحتضر
منها الى تمتمة الاحياء . لقد زرعت حزنهما في نفسي
وسكنته في روحي ، فكأنت الما يعيش على عتبتي .. بل
في حياتي الى الابد .
ايه اخي .. فدتك روحي .

اشعلت حجارة البيت يا حبيبي ، وزرعت النكل في
قلوبنا ، فلدنا غصة القراق الف مرة ومرة .
قل لاكتوبر اذكحي في ضمايلنا ، فقدحفرت صورتك
في قلوبنا وسكنتها على الباب وعلى الدرب وامام اعزاز .
بوركت مقبرة القرية ! .. فمضجعت سقيتنا من خمرة
العين ودماء القلب وتراكم تنضج فيه رائحة الحبيب .
واعشابك تنضج بالمسك والطيب .

من شباك غرفتي الى مقبرة القرية حسرة والم ! ..
من جنيئة البيت الى غرف الدار ذكريات وحنين . من
سطح المنزل الى زاوية القرية اشباح واشلاء . ولهذا القمر
الذي يظل في عليائه احاديث وشجون . وغرفتي لها
اسطورة تنظوي على ماض قريب بعيد .
وانا البائس الشريد لي الف حديث وحديث .

ضمنت جوانحي والقيت على عتبة المقبرة وجهي
الشامخ ، اغرق به التراب وخيوط الفجر .. هوذا الشتاء
ابو القصف والبرد اثنى مسرعا .. وها هي عينوه المعتمة
تزوي الثرى فتصفق الحشائش وفي اعماقها سر لن تروح
به ، لانه مشرع على صواري اخي ، هذا الروح الناله في
هياكل الضياء .

ايه اخي .. كلانا يحرس البيت في زاوية القرية ..
ولكنني لن اترك لساقبي العنان امام الريح الباردة . ساخذلك
بريرشتي لتزوي الاجيال وجهك على صفحات قلبي ونسي
حباب الماء ...

فيا لمقبرة القرية .. وبا لمسلك المقلم ، سقيته من
جرة القلب ودمع العين ، ولي منه في الاخذ غصة ابدية ،
هي كل ما حملته نفسي في هذه الحياة من الم وعذاب .
وما اكتوبر لينكر ذلك اليوم المشؤوم .. انه كره
الورد ، ورأبته بنثر ورقه ، وبيعثر طيبه ، وبلحد كل
ذلك بقدمية القاسيتين .

والآن .. ترى التلقي في عناق شديد ، في مطارف
الضياء وعالم الثور .. عسى ذلك ، واليك ابعت بهذه
التفحات علها ترطب عليك وحدتك وتخفف من لوعتي
وبلوتي وشقائي .

اديب الحر

جبع - لبنان

من ندوة رياض الصلح الثقافية

غول الحياة

للسافر الفرنسي بودليس

تحت سماء فسيحة غائمة ، في مهمة سحيق مغير ، بلا مسالك ، ولا عشب ، حتى ولا التربة أو نبتة خرسوف واحدة ، التقيت بالكثير من الرجال يسرون محدودين ! .. كل واحد منهم يحمل فوق ظهره غوله الضخم ، أثقل من كيس دقيق أو فحم ، أو مسؤولية روماني من المشاة !...

لكن الوحش الهائل ليس مجرد ثقل جامد !.. بالعكس ، انه يلتحف بالرجل ، ويكبله بعضلاته المطاطة القوية ، وينشب نظريته الغليظين ، في صدر مطيته ، فتعلو رأسه الخرافية ، جبين الرجل ، كواحد من تلك الخوذات الموهلة التي يستزيد بها المحاربون القدامى من رعب العدو !..

ولقد سألت واحدا من هؤلاء الرجال الى أين يذهبون هكذا ؟ .. فأجابني بأنه لا يدري شيئا لا هو ولا الآخرون !.. ولكنه متأكد من انهم ذاهبون الى مكان ما .. إذ انهم مدفوعون بحاجة ضاغطة الى المسير !..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ملاحظة لافتة للنظر : ولا واحد من هؤلاء المسافرين يبدو عليه الغضب ضد هذا الحيوان الوحشي ، المتعلق برقبة ، اللاصق بظهره ، حتى ليقال انه يعتبره قطعة من كيانه !.. كل هذه الوجوه المكدودة الواثقة لا توحى بأقل يأس !.. تحت قبة السماء القلقة ، والارجل غارقة في غبار تربة أوحش من تلك السماء ، يتلاحقون بملامح التطلع لدى من كتب عليهم ان يأملوا دائما !..

ومر الموكب بجانبى مغرقا في جواء الافق ، في المكان الذي تختفي فيه ، مساحة الكوكب المستديرة عن تظفل ابصار الانسان !..

ولقد أصدرت بعض لحظات على فض ختم هذا السر ، ولكن فجأة اعتراني برود غير مدافع ، وأثقل كاهلي .. لقد أحسست اني أشقى من أولئك الضائعين تحت عبء الغول الساحق !..

الطيب الشريف

تونس - القيروان

في كلمات...

● مؤمن الطب الذي اتفق في الولايات المتحدة أخيراً بحث احتمال تسمم الدماغ نتيجة للافرازات الكيميائية السامة التي يفرزها الجسم حيث أن استألف الطب الدكتور مارك تشول في جامعة هارفرد بحث استعمال الجسم لسامة «إيفراين» والتي تسمى أحياناً «اورلين» حيث أن المروغ بأن هذه المادة تؤثر على نشاط الأعصاب فأفرازها الزائد يسبب تسمم الدماغ .

● أزيح الستار في باريس عن تقرير وسمته الجمعية العلمية للمستشفيات في مدينة ليون عن السموم الموجودة في فيتامين «د» وجاء في هذا التقرير أنه بعد ملاحظات كثيرة لوحظ أن الأهميات اللواتي يتناولن كثيراً من فيتامين «د» أثناء الحمل يفسن الأطفال متوهين . وقد أحدث نشر التقرير هزة في جميع الأوساط والجمعيات الفرنسية .

● جاء في إحدى المجلات الطبية الأمريكية أن العلم قد وفق في اختراع دواء يمكنه التخفيف من وطأة ضغط الدم المرتفع كما يعمل عقار الأسلين في التخفيف من وطأة مرض السكر . ويال إن هذا العقار السدي يمكن تعاطيه بشكل حيوب يستخرج من مركب الكستروول من أجسام بعض الحيوانات .

● بعد خيран من أكبر خبراء مكافحة الملاريا ببرنامجاً لحملة واسعة النطاق للقضاء على الملاريا في بلاد الشرق الأوسط . وهذا خبران هما السير جوردون كوفيل مستشار وزارة الصحة البريطانية والمدير السابق لعهد الملاريا في الهند والدكتور بول راسيل من مؤسسة روكفلر وقد التحقا بهيئة الصحة العالمية وبدوا بالفعل نشاطهما في هذه المنطقة حيث توطن هذا المرض منذ الوف السنين .

● والمعروف أن الدكتور راسيل هو أول من فكر في حماية الإنسان من مرض الملاريا بمرش مسحوق الـ د.د.ت. على جدران البيوت وأجريت أول تجربة لهذه الطريقة في إيطاليا في أواخر الحرب العالمية الثانية وقد استفاد بهذه الحماية منذ ذلك الوقت مئات الملايين من الأشخاص في جميع أنحاء الدنيا .

● آهاب أحد الأطباء النمساويين الأمريكيين بآهية العاثلات أن يستعملوا من مرضاهم من حياتهم الجنسية كوسيلة لإبراء الرجال من عجزهم وانهم من فتورهم . فقد قال الدكتور ريتشارد جوارتي في خطاب القناه في أكاديمية كاليفورنيا الطبية أن كثيرين من الرجال يسترون عجزهم الجنسي وراء أمراض

وهيئة كاضطراب المعدة والإسهال والصداع ولا يتحلون من الناحية الجنسية إلا إذا طلب إليهم ذلك . وأن أمثال هؤلاء الناس قد نشأوا في بيوت نحرمت الحديث في المسائل الجنسية . وأن أسوأ ما يحدث لفئة هـ هو أن تنشأ في أحد هذه البيوت . فهي تجمع معلوماتها من الناحية الجنسية من المدرسة والسينما والجمع ولكن لا تجد المكان الذي تتلقى فيه المتاعل الملبدة عن الناحية الجنسية .

● ثم قال أن الطبيب يستطيع معالجة مريضه بنجاح إذا عرف المرض في مراحله الأولى واستطاع أن يقطع المرض بأن مرضه وهمسي أكثر منه حقيقي ، ويأن المعز الجنسي قد يصيب الإصحاء والسعداء بين وقت وآخر وأنه ليس مرضاً ينجل منه صاحبه .

● منع معهد كلولين الطبي جائزة نوبل للطب هذا العام للبروفسور هوفتوبيرل ، الإحصائي السويدي في الدم . ويبلغ الدكتور هوفسو التاتية والحسين من عمره ويعمل رئيساً لعهد الكيمياء الحيوية في استوكهولم .

● أذاع الدكتور هـ بيتي استاذ الجراحة في جامعة أوهايو ، أن فني ولد منذ النسي عشرة سنة بطنين ، وأصبح اليوم بقم واحد عادي ، بعد إجراء ثلاث عمليات جراحية . وقد أجريت بعد إتمام هذه العمليات الثلاث عملياً كان للاتي خلافاً في الشهر التاسع عشر من عمره .

● أزال خلايا الدكتور بيتي إنسان أحد الفصين والكلية وأرغام الأسنان ، وبعد ستة أشهر أجرى للطفل عملية ثانية استأصل الفصاء المخاطي ، لمنع تدفق اللعاب إلى الفم اللقي ، ومنعماً بلغ الطفل السنة الثالثة من عمره ، أجرى له العملية الثالثة التي دفع بها الشفتين إلى الداخل ثم خاض الفم ، فأنام الجلد بحيث لم يبق من أثر للفم الزائد .

● توقف الخبراء الأمريكيون بانتاج جهاز رخيص صغير يمكنه عند اللزوم إفساد بسدر قلب الإنسان ورتيته من حيث تنقية الدم ودفعه في الإوعية الخاصة به .

● ويقال أن هذا الجهاز الذي يطلق أي جهاز آخر في فترته على تقليد الطبيعة ونموين الدم بالأكسجين الكافي لا يزيد لثمة عن الاربعمائة دولار هذا بينما لا يقل ثمن الواحد من الأجهزة الأخرى المستعملة حالياً عن المائة ألف دولار .

● وينظر أن يجرب هذا الجهاز رسمياً في إحدى العمليات الجراحية في القريب .

● أعلن الحائر على جائزة نوبل في العلوم الطبيعية العالم الهندي الدكتور ران رئيس أكاديمية العلوم الهندية في بالاقور عمن اكتشاف ظاهرة جديدة عامها بظاهرة اشعة

● صلة الوصل - ووصف الظاهرة بقوله عندما يجتاز خيط من هذه الأشعة جسماً بالوريا فإنه يشع اهتزازات اشعة ما فوق الحمراء أو يشع اهتزازات حرارية ناتجة عن الطبقات اللدبية في البلور وتكسب هذه الأشعة في أنجاء محدود ولكن بذبذبات متفئة .

● أعلن مدير المختبر الذي في جامعة كاليفورنيا في بيركلي نياً اكتشاف أول ذرة كهربائية سلبية ، التي يعتقد بعض العلماء أنه باستطاعتها أن تربل المادة ، وقد أصدرت لجنة الطاقة الذرية الاميركية بعد إعلان هذا الاكتشاف بقليل بلافا رسمياً ، صرحت فيه بأن اكتشافاً جديداً قد تم ، وهذا الاكتشاف الذي يعلن بعد عهد جديد من الأبحاث الذرية ونصف اللجنة هذه الذرة الكهربائية السلبية على أنها الشبح الذي كان يراد مغيلة الفيزيائيين منذ عدة أجيال .

● ويدعي الجزء الجديد « ضد البروتون » (انتي بروتون) أو البروتون السلبى وهو العدد المقابل في فلبذة لهدروجين الإيجابية . وكان معروف حتى الآن أن المادة لا تباد بسل تتحول من شكل إلى آخر لكن بعض العلماء كانوا يعتقدون أن حين يفتلي البروتون والبروتون السلبى فتتما يبدان أحدهما الآخر إلى رشان من جزئات تكاد تكون عديمة الوزن .

● وبينما فتش العلماء عن البروتون السلبى في أعالي أجرت على الأشعة الكونية التي جده الدكتور لورنس أيا من فسادات خرابضة ، وقد دلت الصور الدقيقة التي اخذت له أنه يقرب الجزئات النووية في الفضاء ويعولها إلى رشان من الالكترونات ، وهكذا تتحول المادة إلى طاقة كهربائية تتحولاً تاماً .

● والمعروف أن الأبحاث الذي أدت إلى هذا الاكتشاف جرت على يد جماعة من العلماء الذين يشتغلون بمختبرات جامعة كاليفورنيا ، هؤلاء الذين من بينهم عند يحمل جائزة نوبل ، وكانوا يعملون بشارف الدكتور ارنتستورلنس ، وكانوا الوصول إلى اكتشاف المذكور بواسطة استخدام البافارون .

● فجر الاتحاد السوفياتي قبيلة ذرية فسي المنطقة القطبية ونشرت صحيفة أريمبرلات لسان حال الحكومة التروبيجية في صمد صفحاتها الأولى أن هناك دلائل قوية على صحة هذا الخبر وأن الانفجار حدث منذ وقت قريب في بحر بارنج في المنطقة القطبية فقد لوحظ أن الجو فوق الأراضي التروبيجية مشبع بالاشعاع الذري .

● وجدير بالذكر أن اللجنة الاميركية للطاقة الذرية أذاعت في أغسطس الماضى أن الاتحاد السوفياتي قام بتجارب لتجريب قنابل ذرية دون أن تحدد المكان الذي انفجرت فيه القنابل

والحصول على كمية ست كيلوغرامات من الازوتيوم يمكن الاستفادة منها في تحسين الانتاج الزراعي ومعالجة كثير من الامراض الخبيثة وخاصة منها السرطان . ويقدر ثمن الفرن الذي ينتج ٢٠٠ الف ليرة سورية لا تدفع سورية من ثمنه اكثر من ١٥٠ الف ليرة لانه يقدم ضمن نطاق المساعدة الفنية لولايات المتحدة لاستخدام الطاقة في الافراض السلمية . وما يذكر ان الدوالي السورية المختصة مهمة ايضا بانشاء جهاز من الخبراء في طبقات الارض للتفتيش عن الازوتيوم والمعادن المشعة الاخرى .

● لأول مرة في تاريخ الطيران ينفذ فيها قائد طائرة نفسه وبهيئ من علو ٤٠ الف قدم فيصل الى الارض دون اي اذى . وهذا ما فعله قائد السرب ج. فايبيد من مطار اوكسفورد شاير البريطاني وذلك بواسطة مقعد اوتوماتيكي معد بجهاز يدعى «باروستات» لمنع المظلة من ان تفتح الى ان يكون القائد

اليورانيوم ٢٣٨ هو نفسه معدن قابل للانفلاق وبدا يكون مصدرا من مصادر الطاقة . فسلما ثبت ذلك فلن للمالم ان يطمئن لوجود كميات لا تقدر من الوفود ، ذلك ان الجراثيم المعادي يحتوي على اربعة اجزاء من المليون مسمن اليورانيوم وسيترفع ثمنه حتى يوازي ١٢ مرة ثمن وزنه من الفحم الحجري كمصدر للطاقة .

● ارسلت الحكومة الاردنية الى بعض مختبرات اكلترا والمثالي عينات من فوسفات الاردن لتحليلها بعد ان لوحظ انها تحتوي على طاقة اشعاعية . ويعتقد الخبراء في عمان بان الفوسفات يحتوي على عنصر سري الثوريوم واليورانيوم المشعين بنسبة تتراوح بين ١ و ٢ ٥ % .

● تدرس وزارة الصحة السورية بعد ان حصلت كل من تركيا ومصر ولبنان على فرن ذري امكنية الحصول على فرن مماثل وقد اهتم الدكتور بدرى عبود وزير الصحة بهذا الامر وبحثه مع بعض الاخصائيين في وزارته وقيل ان الحصول على فرن ذري لسورية

● حصلت مصر على فرن ذري وسيقام خلال ستة اشهر على مساحة ٤٠ فدانا . ويعتبر هذا الفرن اول فرن ذري تحصل عليه دولة في منطقة الشرق الاوسط بعد الهند .

وستستطيع مصر بعد اقامة هذا الفرن الذري القضاء التام على دودة القطن . وستستطيع الفطن المثلون وتحسن سلالات الحاصلات الحيوانية والزراعية . وفي ميدان الطب ستعالج مصر بالاشعاع الذري السرطان والتدرون والفصدة الدرقية . وقد اكتشفت في رمال رشيد مواد اشعاعية تستخدم في القنبلة الهيدروجينية والانتاج الحربي ، واعتمد مجلس الوزراء مليون جنيه لانفاق على هذا المشروع العلمي الخطير .

● ذكرت جريدة «يوموري» ان علماء الارض التابيين للحكومة اليابانية قد اعطوا عسـ اكتشافهم منجما غنيا جدا بالازوتيوم .

● اعلن لويس ستراوس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية بان المباحثات تدور الان بين المصانع الاميركية والحكومة البلجيكية لبناء جهاز تفاعل ذري لتوليد الكهرباء بالقرب من بروكسل عاصمة بلجيكا . ويجب الانتهاء من هذا المشروع في اوائل سنة ١٩٥٨ كـي يستطيع تقديم القوى الكهربائية اللازمة للمعرض العالمي الذي سيقام في تلك السنة في العاصمة البلجيكية .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية بانها قد وافقت مبدئيا على طلب موجه من ولاية نبراسكا الواقعة في السهول الوسطى من الولايات المتحدة والتي تفكر الى المصادر المالية لتوليد الكهرباء ، وذلك لبناء جهاز تفاعل ذري لتوليد الكهرباء في تلك الولاية .

● وصل الى واشنطن وفد من علماء ومهندسي ١٩ دولة منها مصر والباكستان لبحث الدراسات الذرية الاميركية وذلك بعد ان أحضروا مدرسة العلم الذري التي انشئت حديثا بموجب برنامج الرئيس ايزنهاور لاستخدام القوة في اغراض سلمية . فقد درس هؤلاء العلماء مدة سبعة اشهر في المدرسة الذرية الحديثة وتدروا على تصميم وبناء وتشغيل اجهزة التفاعل الذرية . وبين العلماء الذين ناموا هذه الدراسة باهتمام المعلنان المصريين كمال الدين عفت وعثمان حسن المفتي ، والعالمم الباكستاني ا.ر. دانا .

● يقول الدكتور ويلارد لوبي عضو لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان سفور الجراثيم العادية - وهي توجد بكثرة في معظم اطوار العالم - قد تصبح مصدرا من مصادر الطاقة الذرية في المستقبل لو نجحت التجارب الجارية الان . وقال : قد يثبت العلم ان



الطيار قد هبط الى علو عشرة الاف قدم فقط من الارض . ومن مهمات جهاز البروستات هذا ان يكن الطيار من البقاء على مقعده وهو هابط عبر طبقة من البرد والهواء النادر وبصورة سريعة الى ان يصل الى علو يلائمه ويوافقه للانفصال اذا ذاك عن مقعده ومقادرته . وفي المرحلة الاولى من هبوطه يقيه مقعده وتركيبه وفي هذا الاناء يرد اليه الاوكسجين بصورة اونوماتيكية الا يفتح الجهاز الخاص بهذا الغاز ويصل الى كمامته التي احكس وضعا ابان ذفد الطيار وعلى وجهه بواسطة لفظ خاص والى .

● أعلنت ادارة الطيران المدني في واشنطن ان الولايات المتحدة ستستعد على انشاء ٢١ جهازا لاسلكيا من ذوات « الذبذبة العالية » في مطارات الشرق الاوسط واوروبا واسيا وسيحصل لبنان على جهاز واحد من هذه الاجهزة . وتذهب الاجهزة الاخرى الى الهند والباكستان واليونان وتركيا .

● تقول صحيفة لوس انجلوس تايس ان شركة نووت اميركان للطيران قد شرعت ببناء طائرة صاروخية قادرة على الارتفاع بالطيار الى علو ١٠٠ ميل بالغشاء . وتقول الصحيفة ان اول طائرة من هذا النوع سينجز بنائها خلال مدة سنتين .

● توصل الاستاذ بوكروفسكي ، احد علماء الروس المبرزين في ميدان الدراسات العلمية ، الى تصميم طائرة جديدة تفوق كل طائرة اخرى استطاع صنعها العلم حتى اليوم وفي وسع هذه الطائرة الدرية - التفاتة ان تدور حول الارض دون توقف وذلك بغفل

سمر حديثا عن

دار بيروت للطباعة والنشر

اباريق مهشمة

للسان عبد الوهاب البياني

التنويم القنطاسي

ترجمة بهيج شمعان

الادب الهندي

ترجمة بهيج شمعان

الاخوان المسلمون

للدكتور اسحق موسى الحسيني

الاجهزة الميكانيكية التي تضمن لها استمرار الطيران .

● أعلنت المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر في مكة ان وزارة المواصلات تشرف على اعداد وتركيب المحطة اللاسلكية الكبيرة التي تقوم بها شركة سيمس لتكون قريبا معدة للاستعمال ، وهكذا تنفرد المملكة السعودية بمحطة حديثة تعد الاولى من نوعها في الشرق الاوسط وفي عمال المحطة الموجودة في مدينة هامبورج الالمانية ويشارك في تركيب هذه المحطة مع المهندسين الالمان بعض المهندسين السعوديين الفنيين الذين تلقوا علومهم في التكنولوجيا لينسني لهم ادارة ، وصيانة المحطة .

● توصل مختبر لوزارة الزراعة الاميركية الى اكتشاف مادة كيميائية اذا عولجت بها التسوجات القطنية اصبحت غير قابضة للاحتراق ومن مميزات هذه المادة الجديدة انها لا تزول بالفيل أو الكي .

● توصل ثلاثة مهندسين من شركة « بيل » الاميركية ، لأول مرة في التاريخ ، ان يصنعوا خطا لنقلونيا يعمل على « بطارية شمسية » وذلك في قرية هويكوس على بعد مئتي كيلو متر جنوب الالانزا . وتكلف البطارية الشمسية المذكورة من ٢٢ جزوا من السيليوم . فان هذه المادة تولد تيارا كهربائيا تحت تأثير اشعة الشمس ، ثم تنقل هذا التيار خاصة الى الطيار الكهربائي ، وترسلها الى خزان البطارية . وقد اكتشف المهندسون ان خطا لنقلونيا يعمل على « بطارية شمسية » يفكر الان خبراء شركة « بيل » ان يبنوها في القرى الريفية المتخلفة التي لا تصلها الكهرباء .

● جاء في العدد الاخير من مجلة ايرودايكت مغازين ان الاتحاد السوفياتي قد انتهى صنع سفينة الفضاء كما انه انتهى من صنع القاذبات الثلاث الاولى الرامية الى دفعها ، ويبلغ وزن هذه السفينة التي يمكن ان تستخدم كبرق اصطناعي حوالي المائتين طن كما يستطيع ان يعمل في دائرة قطرها ٢٠٠٠ كلم وتبلغ زفقات ادارته حوالي ٢٠ مليون دولار .

● يبدأ قريبا العمل في انشاء مصنع لانتاج الورق في ولاية اوكتانا على بعد ٤٠٠ ميل جنوب شرقي مدينة مكسيكو وتبلغ قيمته ١٢٠٠٠٠٠٠٠ انشاء هذا المصنع ١٢ مليون دولار ، ويقدر انتاجه بحوالي ٢٢ الف طن من ورق الصفح اى حوالي نصف حاجة جمهورية المكسيك من هذا الصفح . وتتولى عملية انشاء المصنع وتزويده بالالات شركتان امريكيتان .

● صرح السيد سعيد علاء الدين وزير الاقتصاد الاردني بأنه تلقى وعدا من المسؤولين

المصريين بإبلاغ الاردن قريبا قرار مصر النهائي حول المساهمة في تمويل مشروع اليوناني الاردني . وقد وافقت المملكة السعودية ولبنان والعراق على الان على المساهمة في المشروع الذي تقدم تكليفه بالتر من اربعة ملايين دينار ، وستساهم الحكومة الاردنية فسي المشروع بمبلغ ٧٥٠ الف دينار ولم تبتسودية في موافقة منه حتى الان .

● أعلنت نظارة الدفاع الاميركية انه قد شرع بصنع الجهاز الذي سيصل الكوكب الارضي الى الفضاء الخارجي وذلك كجزء من مساهمة الولايات المتحدة في اعمال السنة الجغرافية . وقالت نظارة الدفاع ان شركة جنرال الكتريك ستصنع محرك الصاروخ الذي سيستخدم لدفع الكوكب الارضي الى الفضاء الخارجي .

● لاطلة عمر سوف وجدران البيسوت الصنوعة من الاسمنت والكلس والرمولوحامة السطوح الصنوعة من الفخار او البلاط ظهر دهان جديد من البلاستيك يقال انه يترك على السطوح طبقة دائمة اشبه « بالبرلين انقام التجرع والتفتت . ويقال ان هذا المعجون من اجل الفائدة شديدة الصلابة وانه يقي في حالة جيل مدة تزيد عن عمر الدهان العادي باربعة اضعاف .

● تدرس الحكومة السورية موضوع استثمار الغاز الذي ظهر في الابار التي قامت بحفرها شركة بتروال العراق وقد فهم من هذه الدراسة ان الغاز الموجود في هذه الابار يكفي سورية لمدة عامين سنة ، وقد عهد الى شركتهموربون الفرنسية بتنظيم الاستثمار لعقد اتفاق معها .

● صرح المستر نافورسكي خبير الوائيه في سلطة ميناء العقبة ان الاتفاق قد تم مع شركة راندال وبالي الهندسية في بريطانيا لاتشراف على بناء ميناء كبيرة في العقبة لمصلحة الحكومة الاردنية ، تبلغ تكاليفها في حدود مليون ونصف مليون دينار .

● صرح السيد عبد الباقي نظام الدين وزير الاشغال العامة والمواصلات السورية بسان التحاليل والاختبارات التي قام بها الخبراء الفنيون لتأكد من وجود الفحم الحجري في بعض المناطق السورية قد دلت على وجوده ببول ٤٥٠ مترا ويغرس خسين مترا . كما دلت هذه التحاليل على وجود الحديد بنسبة ٤٠ ، ٥٠ بالمائة .

● اذاع راديو موسكو ان المحطة الفيزيائية الشمالية السوفياتية الرابعة قد اشترفت زهاء ١٠٠ كلم حتى وصلت الان الى أبعد نقطة من الاتحاد السوفياتي وصلت اليها محطة قطبية

الزيادة الضخمة في الانتاج الى اسباب رئيسية أهمها : ١ - سياسة عامة للاحتفاظ بالاسعار الزراعية حذرت الهيئات الزراعية التي تتمتع الزادات الغذائية ، ٢ - عدة دول متخلفة عملت على استغلال مواردها خلال العشرة اعوام الاخيرة ، فضلا عن تشجيعها لحركات التصنيع فيها ، مما أدى الى زيادة المواد الغذائية وتوحيها ، ٣ - خيرات زراعية فنية ناتجا الدول للتخلف من الدول المتقدمة .

على ان تقرير المنظمة يشير ايضا الى بعض بلاد الشرق الاقصى وامريكا اللاتينية حيث يقل مستوى الاستهلاك الذاتي للفرق عن مستواه « المتخلف » في فترة ما قبل الحرب . ويقول التقرير ان السكان في مناطق ضخمة في العالم ما تزال عاجزة عن توفير ما تحتاج اليه والشكل الزراعية الرئيسية هي دالما - كما يقول تقرير منظمة الزراعة والغذية - ما يلي :

١ - ان الاستهلاك لا يوازي الانتاج مما يجعل بعض البلاد تخزن محاصيل تزيد عن اللازم .

٢ - عدم مرونة الانتاج بحيث يمتد دالما مع تغيرات الطلب ، ٣ - فترة ركود التجارة العالمية للمنتجات الزراعية ، ٤ - انخفاض مستوى الاسعار الزراعية بالنسبة الى اسعار المنتجات في ميادين اقتصادية اخرى .

مجموعة

المكتبة الخضراء للأطفال

تعفة جديدة رالمة تعد الاولى من نوعها في مكتبة الطفل العربي يوجد فيها الوانا من القصص الخيالية العالية التي ينعم بها اطفال مختلف الشعوب .

١. أطفال الغابة
٢. سندريلا
٣. السلطان المسحور
٤. القديحة العجيبة
٥. البجعات المتوحشات

تحت الطبع

٦. الاميرة البيضاء

السر الموع اعلا بالعملة

الليانية او ما يعادها

تطلب من دار المعارف بيروت

لصاحبها . بدران

بنائية الفيصلية - السور - ب ١٦٧٦

ومن المكتبات الشهيرة

هلالا من مياه الباسيفيكي وتصعبا في المحيط المتجمد الشمالي . وسيتنتج من هذا المشروع تيار صناعي دالما يكاد يعادل تيار الخليج ومن لم يتلفف الجو في المنطقة القطبية وآسيا الشمالية الشرقية .

● عثرت مديرية الآثار القديمة العامة في منطقة « دافوق » شمال العراق على كنز يرجع الى القرن التاسع الهجري ، ويبلغ ٦٨٠ قطعة من النقاوية المغزونة في وعاء نحاسي .

وتقول مديرية الآثار ان الدراسة الأولية تدل على ان هذه النقود ضربت في امكان مختلفة من الامبراطورية الاسلامية ، ويرجع اكثرا الى السلالة التيمورية . ومن ملوك هذه السلالة التي ضربت النقود في عهدها السلطان رخ بهلور سنة ٨٠٧ هـ - ٨٥٠ هـ والسلطان معيت الدين سنة ٨٥٠ - ٨٥٢ هـ . وعلم كذلك انه عثر على كميات من النقود والحلى الذهبية يرجع عهدها الى ما بين القرن السادس والقرن الحادي عشر الهجري .

● أعلنت المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر في مكة ان وزارة الزراعة قد استوردت كميات كبيرة من بذور الخضراوات العربية من مشاتل فيلادلفيا في امريكا وفامت بتوزيعها على جميع فروعها في أنحاء المملكة لتقوم بتوزيعها لكافة المزارعين . وقد جرى اختبار هذه البذور من قبل الفئتين السعوديين الذين التبت تجاربهم صلاحها من حيث وفرة المحصول وجمال المذاق الصخراوي .

وتعمل وزارة الزراعة السعودية على استيراد غروس الفاكهة من مصر وليبنان كمادها سنويا لتوزيعها على مختلف المناطق بالمملكة ، وقد ازداد في هذا العام طلب المزارعين لهذه الاشجار زيادة كبيرة عن العام الماضي نتيجة لازدياد الوفي الزراعي عند الفلاحين وتماشيا مع التعليمات التي يتلقاها المزارعون من « الخبراء » الزراعيين السعوديين .

● اصدرت منظمة الأمم المتحدة للزراعة والغذية تقريرا عن عام ١٩٥٥ بعنوان « حالة التغذية والزراعة » ، خصصته لتقدم الزراعة العالمية خلال العشرة اعوام الاخيرة . وتعلن المنظمة في هذا التقرير ان الانتاج العالي (فيما عدا كلة الدول الشيوعية) قد تجاوز في عام ١٩٥٤ انتاج عام ١٩٤٧ - ١٩٤٧ بنسبة ٢٥٥ % . ويتنتج العالم - باستثناء الكلة الشيوعية - التي لم يصل منها بعد احصاءات كاملة - محاصيل من الارز والقمح والبن يزيد بنسبة ٢٠ % ، ومحصولا من اللحوم والمنتجات واطفح يزيد بنسبة ٢٠ % ، ومحصولا من الفواكه والسكر يزيد بنسبة ٥٠ % ، ومحصولا من المطاط - عدا المطاط الصناعي - يزيد بنسبة ٨٠ % . وترجع النقلة المولية هذه

سوفياتية . وان هذه المحطة القطبية التي تجاوزت خط العرض ٨٥ قد وصلت الى الليل القطبي الامر الذي جعل الاتصال معها بالطائرات صعبا للغاية ولا يستطيع رجال البعثة القيام ببعض الابحاث الا حوالي الظل .

وتذكر الراديو ان بعض الرافعين اصطدموا بدب ابيض كبير الحجم في منطقة كسانم الراي السائد فيها انها غير مسكونة من قبل هذا الحيوان .

● سير علماء سلاح الجو الاميركي حقلاجديدا في ابحاث طبقات الجو العليا . فقد اطلقوا صاروخا على ارتفاع سيميم ميلا تقريبا فوق الارض فلقين بالتجربة التي سميت تجربة نور القمر الزيف . وانتشر خط هائل من البخار البرتقالي اللون على شكل حلال ، عند انطلاق الصاروخ . وقد شوهد من على بعد عدة ايام اكثر من عشرين دقيقة .

وقد لا تعرف نتائج التجربة قبل عدة اسابيع . وكان سلاح الجو قد اطلق الصاروخ لياتد على وجود كميات من الصوديوم الطبيعي في طبقات الجو العليا وتحديد مصدرها شكلتها وميزاتها .

● شيد حاليا في سدني باستراليا اعظم راديو لتسكوب يعرف العالم حتى الان . وهو على هيئة صليب كبير يبلغ طول اذعته ميلا على الترقب . وقد اوصت منظمة البحوث العلمية والصناعية للكونغرس الوطني الاسترالي بفتح هذا الجهاز الخارق لعله يساعد في كشف الاسرار الغامضة التي تحيط بالكويكبين القريبين من الارض ، فينوس والمريخ . وبالم علمه الملك التفتاح موجات لاسلكية من هذين الكويكب ، بعد ان استطاعوا منذ اعوام التفتاح موجات صادرة عن سطح القمر استدلوا منها على درجة حرارته ونوع سطحه . اما سطح فينوس فهو دالما مختلف تحت غلاف من السحاب والتراب ، ويظنون ان سطحه اذا كان حارا فلا بد من ان يصدر اشعاعات تساعد في معرفة طبيعته . وتوفر نفس الامكانيات بالنسبة للمريخ ، وهو كوكب مرئي دالما ويحيط به غلاف جوي رقيق .

● اذاع راديو موسكو ان علما من علماء الهندسة في روسيا تكمن بان الهندسة الدرية في المستقبل ستغير التاريخ الجيولوجي لكوكبنا . وقال العالم ان المهندسين ذوي الخيال الواسع يفكرون الان في وضع مشروعات تهدف الى تغيير تيارات الماء والهواء في الارض . ومن بين هذه المشروعات افنل الطريق بين المحيطين الباسيفيكي والمتجمد الشمالي بواسطة خزان ضخيم مير مير بيرينج ، على ان تقام عليه بطارية تحرك مئات السفن التي تنقل قذرا

ثانياً - مبلغ التوافق بين شكل القصة ومضمونها
ثالثاً - مبلغ توفر الصدق الفني فيها
رابعاً - نظرة المؤلف الى الفن والحياة من خلال
هذه القصة وحدها .

لقد تفضل المؤلف وشرح لنا طريقة بناء القصة على
لسان بطله « امين » (ص ١٠ - ١١) اذ كان هو الاخر
يكتب رواية عن نفس موضوع هذه القصة ، أي عن حبه
لسمية وزواجه منها ، ثم هروبها بلا سبب واضح ، ومن
هنا يبدو ان شخصية المؤلف تمتزج بشخصية بطله
الى حد كبير ، وانه على لسان امين يعبر عن طريقته ذاتها
في بناء قصة - « صراخ في ليل طويل » . يقول امين
« اما الرواية فكانت ابغى منها ما اروح به عن ضيق صدي .
كما انني جعلت منها ذريعة للتعبير عما اريد قوله ، ان
قسمت نفسي الى اشخاص كثيرين ، يمثل كل منهم جزءاً
من هذه النفس المألى بالتناقضات . وقد بنيتها على حبي
لسمية ، ابنة صاحب المنجر ، ذلك الحب الذي لم يأت
بثمرة صالحة . ولكن المرء لا يحكم على الاشياء دائماً حسب
تعارها . او على الاقل لم افعل انا ذلك . لعلي لم اكن
حكيماً فيما ذهبت اليه : فقد كنت اصر على اهمية اختبار
الحياة نفسها ، غير آبه للنتائج . كانت تلك نظيرتي
من اجل راحتي الذهنية . فبعد ان عانيت ما عانيت زمناً ،
حاولت ان احدد موقفاً من الحياة يتعادل في الربح
والخسارة ، ويكون لكل منها في حياة
الفرد غرض من مآثل وقيمة متساوية . ولكن كان علي ان
اجد النقطة التي تتوازن فيها الاضداد ، والشكل الذي
تتخذ فيه الألوان ، قائمها وزاويها ، بالنسبة . فقلت
افعل ذلك عن طريق الكتابة ، فاوزع اجزاء التجارب ضمن
اطار الرواية بحيث تتخذ في النهاية شكلاً يقع فيه كل
شيء في مكانه ، فتيروز الاجزاء جمال الكل . »

وتنفيداً لهذا ، فقد وزع المؤلف « اجزاء تجاربه » الى
قسمين رئيسيين ، قسم يحدث في حاضره البطل ، وقسم
قد حدث في ماضيه . وجعل من الماضي والحاضر تيارين
متوازيين ، قلما يتلامسان ، وقلما يحدث شيء من التفاعل
بينهما . ربما اراد ان يجعل لكل منهما في نظر القارئ
« غرضاً مماثلاً وقيمة متساوية » شأنه مع امور الحياة
الاخرى .
ولكن « الربح والخسارة » لم يتعادلا قط في هذه
القصة . كان الربح جميعه في جانب (الحاضر) الحي
المعاش لحظة بعد لحظة - مع انه مجرد اطرار للقصة .
وكانت الخسارة جميعها في جانب (الماضي) المعاش
كاشتات من الذكريات تأتي في اعقاب الحاضر . ذلك ان
الذكرى لن يكون لها قط قوة الحاضر وفعاليته وسيطرته
على القارئ ، ولذا اختل منذ البداية توازن القصة
المستندة في جوهرها الى امور وقعت في [الماضي] .

التي يضعها المؤلف في افواه اشخاصه المتباينين تدل على
عمق وتوغل في التأمل في الحياة الانسانية ، ولا يهينها
اذ تتمتع بها ارتباط كلهما ام لا ترتبط ارتباطاً ظاهراً بالقصة
نفسها ، ولكننا ندرك حين نقرأ من القصة ان هذه الافكار
والآراء انما هي جزء من الجو الشحون الذي تتحرك فيه
اشخاص الرواية .

واحب ان اتوه بالبراعة المدهشة التي يصور بها
جبرا اجزائاً امين ماضيه - ماضيه باجمعه من طفولته
الى يوم تركته سمية . فكل حادثة يراها وكل عبارة يسمعا
في ليلتنا معه (فالقصة تبدأ في المساء وتنتهي في الصباح)
يجد لها في ذاكرته صدى لحادثة او موقف عرفه في
ماضيه . ان امينا بلا وعي منه ، يتذكر ويقارن كل ما يراه
بما حصل له في الماضي - وهكذا فانه خلال الحوادث التي
تقع له في ليلة واحدة يحدثنا بكل ماضيه . وبهذا يحافظ
الكاتب على وحدة زمنية قصيرة مهمة يربنا في تلافيفها
اثار سنوات طويلة .

واما الاسلوب القصصي الذي اتبعه الكاتب به طريقة
الترجمة الذاتية ، او صيغة التكمك فهو اسلوب متدقق
متناسق شديد الحيوية يجتذبنا الى تتبع القراءة بنهم
ولذة . انه بماطلنا في سرد الحوادث متوقفاً - كما وان
اسلوبه يتسم بالجمال والوصف الدقيق لخلجات النفس
من حب وحقد وانفتاح وانغلاق وسخريه وسذاجة .

ولا بد من التنويه بان خاتمة القصة دراماتيكية
عنيفة ، لا يتوقعها القارئ ، ولكن الكاتب يسردها برسالة
مقتعة فيصيح الحادث العنيف شيئاً رمزياً هو اكثر من
مجرد حدث في حياة شخص او شخصين .
ان قصة « صراخ في ليل طويل » من الادب القصصي
الرفيع .

سلي الخضر الجبوسي

بغداد

- ٢ -

صراخ في ليل طويل

قبل كل شيء يجب التنويه بان هذه الدراسة
المواضعة لقصة « صراخ في ليل طويل » قد
بنيت على الطريقة « الموضوعية » في النقد . فهي تتناول
الامر الفني اولا ، ثم الكاتب من خلال اثره . وبالتالي هذه
الطريقة يستطيع الناقد ان يتجنب الاخطاء التي قد توقعه
فيها انطباعاته السابقة عن المؤلف اوصلته الشخصية به ،
وتصبح الاحكام التي يصدرها اقرب الى النزاهة والصحة .
ولذا آثرت هذه الطريقة في النقد . واثبات هذه
الدراسة على اربع نواح :
اولاً - طريقة بناء القصة

ولم « تتخذ في النهاية شكلا يقع فيه كل شيء في مكانه . »
اغلب الظن ان المؤلف قد اختار هذا التكنيك ليتخلص من
تكنيك قديم اصبح غير مساغ في العصر الحاضر - عصر
الواقعية الحديثة في الادب .

فالتكنيك القديم يقتضي ان يسرد المؤلف ذكرياته
جملة واحدة واحدة وبصورة متصلة . ورغم معاييب هذا
التكنيك ، الا انه بيد قديرة ، قد يبلغ من قوة الابهام مبلغا
يجعل للذكرى احيانا فعالية الحاضر المعاش . كما فعل
ستيفن زفانغ مثلا في قصة « رسالة من امرأة مجهولة » ،
وعن هذا الطريق تنمقد الفة بين القاريء والبطل . وهذه
الالة هي من اهم ما يصبو الى تحقيقه كتاب القصة .

الا ان مؤلف « صراخ في ليل طويل » اختار تكنيكنا
اخر عليه صبغة الجدة ، يسير فيه الماضي وراء الحاضر
كتيارين متوازيين مستقلين عن بعضهما . دون اي تفاعل
حيوي بينهما . وبدهي ، انني لا اعني بالتفاعل : كلمة يقولها
احد الذين يلقاهم البطل في حاضره ، فتعود الى ماضيه . او
لافتة على الطريق يراها البطل فتعود اليه بعض الذكريات .
ان هذا لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يعتبر تفاعلا حيويا
له قوة التأثير والتغير . ان فقدان التفاعل وابقاء كل شيء
في مكانه - الحاضر هنا ، والماضي هناك ، قد اباح للمؤلف
حرية غريبة . اذ جعل بطله في غنى عن ان يجيب على
سؤال مهم كهذا . وهو « لماذا لم يبحث عن سمية الهاربة
التي احبها كل ذلك الحب حتى نهاية الرواية ؟ » الا يبدو
غربيا ان يعتزل البطل في كهف على جبل . او ان يبدأ
بكتابة رواية عن حبه ، دون ان يبحث عن زوجة الهاربة ؟

صدر حديثا

لبنان الطائفي

بقلم اتيس صايغ

صفحات صريحة عن الطائفية في لبنان

عملاء الطائفية - والمتاجرون بالطائفية

منشورات دار الصراع الفكري

التمن ليرنان

ان البطل لو فعل ذلك ، اذن لتفاعل ماضيه بحاضره ،
ولتدفقت في عروقه الحياة . ولكن المؤلف كانت له خطة
اخرى . لقد اراد هذا الحب صورة مجمدة للماضي . كما
اراد ان يصنع من الحاضر اطارا لها ، وبذلك افترض ان
تتخذ الرواية « شكلا يقع فيه كل شيء في مكانه » ، فنبز
الاجزاء جمال الكل . الا ان هذا الانسجام الكلاسيكي الذي
يهدف اليه المؤلف - استطيع ان اقول - انه لم يتحقق
قط في هذه القصة .

كلنا يعلم ان القاريء لا يتخيل اثناء القراءة . اذ لا
بد للتخيل من تأمل ، والقاريء لا يمكن ان يتأمل وهو
مشغول بالقراءة . انه « يتوقع » ، مترقبا ما سيصنع
البطل ، ماذا سيجري للبطل من احداث ، كيف سيقاوم
البطل الظروف المحيطة به - من صحيفة الى صحيفة .
وهذا التوقع ينصب عادة على اعمال البطل وتصرفاته
وافكاره ، اي انه ينصب على [حاضر] البطل . ولقد
اكتشف القاصصون هذه الحقيقة منذ زمن طويل ، ولذا
نرى غالبية كتاب القصة المعاصرين يعملون بطلالهم :
(يعيشون تجربة الحاضر امام عين القاريء) . وحتى اذا
لجأوا الى الماضي ، حاولوا ان يجعلوا له بتكنيكهم الخاص
قوة الحاضر المعاش . كما يفعل « فولكنر » الكاتب الامريكي
المعروف . وهو في رواياته دائم اللجوء الى الماضي .

يقي ان تعلم بان المؤلف اثناء انشغاله بتوزيع التجارب ،
لم يفعل عن عملة « التوزيع » في الشخصيات . فلقد
لفظ البطل شافريته الرومانتيكية ، مع شيء من الميوعة
العاطفية . ومنه عملية تجاه الحياة . كما جعل من فارس
الطبيري رساما ، مثله . وكما بين ان عمر السامري - شاب
عجيب ! ما وجه العجب فيه ؟ « نبع في الدراسة » ، فنخرج
من الجامعة قبل ان يبلغ العشرين . وجال في البلاد العربية
وجزه من اووربا لمدة سنتين ، ثم عاد الى المدينة رمزا
(جميلا !) للتهمك والسام . (ص ٣٢) . وهذنه
الصفات مستمدة ايضا من شخص المؤلف . فاذا علمنا
ان شخصيات القصة كلها ، حتى رشيد بطرس الذي ينزع
منه البطل ، وحتى رزان العائس الطائشة ، تتكلم جميعا
نفس اللغة المريرة المألى بالتهمك ، وهي لغة متقفي الطبقة
الوسطى ، المترفين عن الحياة ، لادرشنا مدى نجاح المؤلف
عند توزيعه شخصية واحدة في عدة شخصيات ، جعل
منها نسخا باهتة للشخصية الرئيسية ، بحيث لا يكاد
القاريء يتذكر اسماءها او علامتها المميزة بعد الانتهاء من
قراءة القصة .

هذا يذكر الى حد ما بالادب الكلاسيكي حيث يجند
كل من ابطال القصة او المرحية صفة واحدة ، فسرى
شخصا يمثل الفضيلة وآخر يمثل الرذيلة وآخر يمثل الحق
واخر الخيانة وآخر الجمال ... الخ ... لقد اثبت علم

النفس سذاجة هذه النظرة منذ نصف قرن تقريباً . وإن المؤلف وإن لم يفعل كما فعل الكلاسيكيون بالضبط ، إلا أن مجرد تفكيره في أن يوزع صفات شخصية ما في عدة شخصيات ، يدل على أنه ما يزال حتى في قرنا العشرين هذا ، واقفاً تحت تأثير الفكر الكلاسيكي القديم الذي كان يعبر عن مستلزمات عصر مضى أوانه . وبدل أيضاً على أن المؤلف لا يستطيع أن يستمد شخصيات قصصه من محيطه الخارجي . أي أنه منكمش على نفسه - يوزعها كيفما شاء - بعيد عن الحياة ، سلبى تجاهها .

هذا فيما يخص طريقة بناء القصة .

ننتقل الآن إلى الناحية الثانية ، لنرى هل إن شكل

القصة يلائم مضمونها ؟

إن المضمون الرئيسي للقصة - كما سبق أن ذكرنا - يشتمل على حب أمين وزواجه من سمية ، ثم هروبا . وهذه القصة تقع جميعها في الماضي . أما الحاضر فهو إطار لها فقط . ومن المعلوم في الفن القصصي ، أن الرواية إنما تعنى بالمقاطع الطويلة لحياة الشخصيات - إذا صح هذا التعبير ، بينما الأناقص تعنى بالمقاطع العريضة فقط . فالرواية تقتضي أن يتطور البطل وتنمو شخصيته في وجهة ما ، حتى يصبح في آخر الرواية غيره فسي أولها . بينما الأناقص تعنى بفترة صغيرة جداً من حياة البطل ، ولذا يكون البطل مهما مر به من أحداث - في أول الأناقص مثله في آخرها ، هو هو لم يتغير جوهرياً . الأناقص تنصب على حالة ، بينما الرواية تنصب على حياة كاملة ، أو على شطر كبير من حياة كاملة .

فلنرى على ضوء هذا الفرق الرئيسي ، يصلح شكل الرواية لمضمون « صراخ في ليل طويل » ؟ إن بطل هذه القصة (أمين) ، يروي خلال ذكريات الماضي : خبر هبوطه من الجبل إلى المدينة . ثم التقاه بصاحب مقهى ، يعلمه بأنه مطلوب في بيت عنایت هاتم ، وهي سيده نربة متقدمة في السن ، يشتغل لديها في تدوين تاريخ أسرته . وفي الطريق الذي يخترق المدينة إلى بيت عنایت هاتم ، يلتقي أحياناً بأفراد لا يعرفهم ، ثم يلتقي برفاقه في « مقهى الحقيقة » . وفي الختام يذهب إلى بيت عنایت هاتم ، فتخبره اختها ركان بأنها قد توفيت منذ بضعة أيام - عندما كان هو في عزله على الجبل ، ثم تعرض عليه الزواج منها (يلاحظ بهذه المناسبة أن البطل محبوب من جميع نساء القصة !) . وبعد أن يعود إلى بيته وينام - يفاجأ بجسد سمية الهاربة منه منذ سنتين ، مندسا إلى جانبه في الفراش ، فيرفضها ، بينما تحرق ركان بيت أسرته وتاريخ هذه الأسرة العريقة ، لتبدأ حياة جديدة ، ويبدو أن البطل أيضاً سيفتح صفحة جديدة من حياته . الواقع أن البطل كان من بداية القصة حتى نهايتها شخصاً ضالماً ، بلا مستقبل . كان رهين ماضيه على

الدوام ، وحتى رفضه لسمية عند عودتها لم يخرجها من ماضيه . لقد رفضها لأنها تغيرت ، ولم تعد تلك الفتاة التي أحباها طوال سنتين والتي ما يزال يبعثها : سمية خياله . لقد صدم عندما وجدها تختلف عما ارادها أن تكون . أما هو ، فلم يتغير قط . بقيت شخصيته هي هي من أول القصة حتى نهايتها ، ولم يحاول في لحظة واحدة أن يصنع له مستقبلاً . بينما نرى أبطال الروايات الحديثة يصنعون مستقبلهم في كل حركة يأتونها . بل لا يمكن أن توجد رواية بالمعنى الحديث من دون هذا المستقبل المصنوع مومياً . أما أمين ، فهو شخص عاشق لماضيه ، شخص بلا مستقبل ، لم ينم ولم يتطور خلال القصة ، بل ظل يدور في حلقة ذكرياته . ولذا كان أجدر بقصة حيه أن تتخذ شكل أفاصصة ، لا شكل رواية قصيرة كما أراد المؤلف . مما اضطره إلى تضيق الإطار ، وحشو القصة بالحكايات والتأملات والمناقشات وذكريات الطفولة ، يلا جدوى . إن شكل « صراخ في ليل طويل » لا يلائم مضمونها .

ننتقل الآن إلى الناحية الثالثة ، لنرى مبلغ الصدق الفني في هذه القصة . نحن لا نبعث أن تكون التجربة التي يضمها الكتاب قد عاشها المؤلف في الواقع أم لم يعيشها . إنما المهم أن يقتنعنا المؤلف بأنها تجربة معاشة ، أي أنها تجربة واقعية حقاً . لأنه على أساس من هذا الانبعاث وحده ، يمكن أن نتعقد « الألفة » بين البطل والقارئ ، فيقع القارئ نفسه مكان البطل ، ويصبح - أثناء القراءة - مثله قريباً وتوتماً .

أراد المؤلف أن يصف اللقاء بين أمين وسمية ، والذي ربط حياتهما بعد ذلك برباط الزوجية . فاقام لذلك حرصاً ، وجعل كل منهما يذهب إلى النزعة على دراجة ، ثم استعطر السماء ، فالتقيا صدفة تحت الأشجار ، وخوف العاصفة قادها البطل إلى بيته ، وهيا لها حماماً ساخناً ، فاستحمت وأرتدت ملابسه . كل ذلك في أول لقاء بين فتى وفتاة يعيشان في بلد عربي ، وبدون أي اعتراض من الفتاة ، وبدون الخوف ، والخجل الطبيعي الذي يمكن أن يخالف أبة فتاة شريفة ، غداً في موقف مثل هذا ! ترى ، كانت هذه الفتاة مومساً ؟ أم كان المؤلف ينقل لنا مشهداً سينمائياً من الأفلام الأمريكية ؟ إن مثل هذه الواقعة ، بالإضافة إلى رومانتيكيتها لا يمكن أن تصدق مطلقاً في شرقنا العربي ، الذي ما زال يقوم فيه جدار صلب بين الجنسين ، شديد من العرف الاجتماعي والتقاليد . إن هذه التقاليد ما تزال قوية المفعول حتى في البلدان العربية المتقدمة على غيرها اجتماعياً كالقاهرة وبيروت . فكيف يريدها المؤلف أن تصدق ؟

إن القصة بأكملها ، باعتبارها قصة حب أمينة لسمية ، مبنية على هذه « الصدقة » المصطنعة . كيف إذن

امين قط . كنت دائما مع المؤلف . ولا اظن ان التقصير كان من جانبي . انما البطل امين بالنظر للاجواء المصطنعة التي احاطه بها المؤلف ، وبالنظر لانقمار تجربته التي الصدق الفني ، وانعدام التفاعل الحيوي بين ماضيه وحاضره ، لم يستطع ان يغرض علي وجوده انما القصة .

ان نظرة المؤلف الى الفن قد اتينا عليها عند الحديث عن طريقته في بناء هذه القصة . اما نظرتة الى العالم والحياة فيمكن ان تستنتج من المناقشات التي دارت بين امين ورفاقه في « حديقة القهى » (ص ٣٢ - ٤٤) . على الا يغيب عن البال بان تلك الشخصيات جميعها عبارة عن جوانب من شخصية المؤلف نفسه . ففي هذه المناقشات نجد ان « عواطف الناس » في رأي عمر السامري (هذا الشاب العجيب !) « عبث وسخافة ! » وان المرأة « مجموعة من الخطوط والكتل » في رأي الرسام فارس ، وانه لن يشتري عقلها « بفلسين ! » ويقول امين - البطل - ان جسد المرأة بالنسبة اليها هو « الكل في الكل ... تحمله معها انما ذهبت كحمل ثمين ، لكي تنزله في النهاية في فراش احد الرجال .. » ثم ينتقل الحديث الى التقديم الالى ، ويعتبر عمر توفر الآلات الكهربائية في الغرب والخدم في الشرق قد احدث فراغا في حياة ربات البيوت . « والفراغ عدو الله ! ! » ... « انه من ملحقات الشروة والتقدم ... » ويعني فارس انه من دعاة التقدم الالى ، لانه حينما يقتحم المراء التقدم الالى يجد الفقر والقدارة . « مكافحة المراء لقديم تشغله عن جسده ... »

انها اراء ربما تبدو غريبة للوهلة الاولى ، ولكن عندما نرجعها الى اصلها الايديولوجي المنعكس عن وضع الطبقة الوسطى وحالة تفتيقها في المجتمع ، لم نستغربها . فالاحاديث كلها تدور حول عالم هذه الطبقة بالذات - الجنس ، والفراغ ، والفضر ... على انها من مآثر الحضارة الراهنة ! ذلك ان الطبقة الوسطى طبقة يائسة ، ضجرة من الحياة ، طبقة عديمة المستقبل . وقد عبس البطل - امين - عن ياسها بهذه الكلمات « كان ياسنا يزداد عمقا يوما اثر يوم ، دون ان نفهمه بالضبط ، ولكنه مع ذلك يأس له اسبابه في كل منا ، وان لم نستطع تشريحه وتفصيله بدقة ... »

والخلاصة ان هذه النظرة الحائرة البائسة ، تنبئ عن فكر لا يؤمن بقيمة كفاح الانسان ، وبمستقبل الانسان . ولذا ولد بطل القصة شخصا سلبيا ليس فيه ذرة من عنصر الكفاح .

ان نظرة المؤلف الى الحياة ونظرتة الى الفن قد تمازجتا بانسجام مذهش في هذه القصة . ولعلني استطيع ان اقول انه « الانسجام » الوحيد فيها .

عبد الملك نوردي

بقفاد

يستطيع القاريء ، وقد اذهلته هذه البداية ان يعقد الالفة مع بطل القصة ، ويعيش معه احدائها ؟ بالنسبة لي - انقطعت الصلة منذ الصحائف الاولى ، وصرت اقرا الكتاب مع المؤلف لا مع البطل ، وارقب باستمرار عملية التناوب بين الماضي والحاضر . وعلق في سري على الصحائف المكتوبة بنفس شعري رومانتيكي ، وعلى الاجواء التي اصطنع فيها الغموض الرمزي ، في غير محله .

اليك هذه السطور التي تستل بها القصة : « رفعت الفتاة قدمها وقالت : انظر ! فظنرت ، ولكني لم ار فيها ما يثير سوى اصبعها الكبير مصبوغا اظفروه بالاحمر ، وباديء من طرف حداثها الانيق ، فقلت لنفسي : فلانصرفن الى ما هو اخلق بالرجل ، واتجهت نحو المدينة ! » كان البطل هنا صاحب رسالة ، كانه زرادشت وقد هبط من الجبل واتجه نحو المدينة ، حاملا اليها رسالته . ولكن لا شيء من ذلك بتاتا وان وجود هذه الفتاة وعدم وجودها سواء في مجرى القصة .

« وفي الطريق قابلني شرطي يحمل بندقية ، واوقفتني ليري بطاقة هويتي ... »

هنا يبدو كان المدينة كانت في حالة الطوارئ او في حالة حرب . ولكن لا شيء من ذلك ايضا انها مجرد اجواء مصطنعة لاحداث غموض في غير محله ، وهي منتشرة في القصة هنا وهناك . لا ادري ! ربما كان المؤلف يعتبرها من عوامل « التشويق » ! ثم انظر الى الازهراء الصفراء التي جعلها المؤلف رمز الشمس والحياة ، ثم رمز سمية . وانظر اخيرا كيف انعدم هذا الرمز الرومانتيكي الصرف عند عودتها « كان وجهها بادي التحول . وشعرها يتساقط عليه في غير ترتيب ... » (ص ٩٨) .

« كنت اتحرق الى عناق امرأة هي اشهى نساء الارض ، ولكن انظري الى نفسك : صفراء كاللوت ، ذائبة كاللوت ، ولست اريد الموت بعد اليوم . » (ص ١٠١) . وهكذا تحول الاصفرار الذي كان رمز الحياة الى رمز للووت !

كنت انظر الى كل هذه الالاميب ، كمشاهد يتفرج على حركات بهلوانية . والواقع انني لم اكن مع البطل

ميدان السباق في برك بيروت

الاثنين ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٥٥

جائزة الميلاد الكبرى

هندكاب لغيليل الدرجة الاولى

المسافة ١٦٠٠ متر

احلام الشباب

لفاضل خلف - مجموعة قصص - ١٠٨ صفحة
منشورات مكتب الكويت

كتابة القصة التي اصبح لها القدر المعلن في الوقت الحاضر . وفي المجموعة قصص من التاريخ كقصة (من نكبات الدهر) وقصة (البعث) وقد اثبت المؤلف براعته في عرض الحوادث التاريخية بأسلوب جذاب . وبعد هل هذا الكتاب ليس فيه ماخذ نأخذ على المؤلف ؟ كلا ! فقد تعرض المؤلف في جملة اخطائه في مجموعته هذه اجملها في النقاط التالية :

في قصة (عاصفة في قلب) يصف المؤلف حياة عامل بسيط يتقاضى مائة روية شهريا وكيف تحاول زوجته معاكسته وترهقه بطلباتها الكثيرة ثم تطلب منه عبادة حريرية فيضطرب ويطلق الابواب على احدا يقرضه ثلاثين روية ، فيحصل عليها بعد جهد جهيد ، ويسرع الى زوجته بالعبادة فتعطره وبابل من شتالها وسباها وتلقي العبادة في الثور . كنا نريد من المؤلف ان يتوقف بهذا الشاب ، ويتوقف بزوجته وينهي قصته بنهاية هادئة ، تعترف الزوجة بخطئها ولا تعود الى مضايقاتها السابقة بعد ان لاقى الزوج كثيرا من المهانة في الحصول على قيمة العبادة . اما ان تلقي الزوجة العبادة في الثور (وان كانت ليست من تحرير الذي طلبته) ففيه ماخذ فني كنا نود ان ننبهه .

في الكتاب بعض الاخطاء اللغوية والطبعية ، اما الاخطاء اللغوية فالمسؤول عنها المؤلف اذ كان عليه ان لا يدفع الكتاب الى المطبعة قبل تصحيح جميع الاخطاء فيه ؛ مثلا تاتيبت المؤلف لكلمة (لجوج) بينما هي صفة على وزن فعول لا تلحقها تاء المؤنث ، واما الاخطاء الطبعية فالمسؤول عنها تأخر الكتاب الذي طبع الكتاب ولم يعن طبعه العناية المرجوة في مثل هذه المجموعة القصصية ، مما ذهب ببعض رونقها .

اورد المؤلف في المجموعة قصتين اجنبيتين هما (المؤامرة) و (الانتقام الرهيب) وقد قصصهما على المؤلف شابان الاول امريكي والثاني انجليزي . كنا نريد بدلا من هاتين القصتين - قصتين اجتماعيتين من البيئة العربية التي تحتاج الى مزيد من الجهود لمعالجة الاوضاع فيها . قصة (السهم الاخير) قصة باكية دامعة وكذلك قصة (من وراء حجاب) كنا نود ان نخلو منها المجموعة لان عهد القصص الباكية اصبح في حكم العدم .

هذه هي ملاحظاتي على الكتاب، ارجوا ان يعتني المؤلف بكتابه هذا في الطبعة الثانية لكي ينال ما ينتظره من رواج وذيع في الاوساط الادبية في بلاد العرب . وننتظر من الاستاذ فاضل خلف ، ان يوالي نشر اقصيصه في الصحف العربية بعد ان فتر نشاطه نسبيا في الالة الاخيرة .

عبد الله عباس المحامي

بشداد

عرفت الاديب الكويتي الاستاذ فاضل خلف منذ اكثر من عشر سنوات ، وتبادل معه كثيرا من الرسائل الودية ، واشهد ان رسائله كانت تبش بفيض من الاطلاع والفهم الدقيق ، وكان يوافيني بما ينشره في صحف الكويت من مقالات واقاصيص ، فكننت استبشر بانتاجه وانفاد له بمستقبل ادبي زاهر .

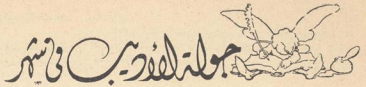
ومنذ ايام حمل الي البريد كتابه احلام الشباب وهو مجموعة قصصية نشرها في الصحف الكويتية والصحف العربية خارج الكويت .

في هذه المجموعة اقاصيص متنوعة منها قصص اجتماعية مستوحاة من البيئة الكويتية ، وكثيرا ما تقع حوادثها في البيئة العربية خارج الكويت . قصة (حنان ام) قصة الحماية القاسية التي تسمي زوجة ابنها وتحاول جهدها اخضاع كتنها تحت سيطرتها ظلما وعدوانا ، وقصة (حضرة المدير) قصة شاب مكافح يشتغل موظفا في احدى الدوائر الحكومية ، وبدلا من ان يكافأ ويرقى اذا به بفاجأ بتنزيله الى وظيفة حقيرة من قبل مدير الدائرة .

اما قصة (سر المطلقة) فهي مشكلة طالما عالجهها المخلصون من كتابنا وقصاصينا . هذه المطلقة الشابة تروج الى شيخ كبير طاعن في السن لا ينهجم مع احاسيسها ومشاعرها ، فلا تلبث ان تصطدم بالواقع المرير . وقصة (النيمة) قصة المشعوذين المنشين بين اظفارنا في بعض المجتمعات في المجتمع ، وبيتزون درهمات السذج الكادحين الذين لا يجدون الدرهم الا بشق النفس . وقصة (الشبح) تحاول ازالة كل اثر للخوف الذي يسيطر على عقول البسطاء من الناس ، وكيف افصح شاب نشيط الاعيب الدين يشيعون هذه الخرافات بين الناس .

اما قصة (نزوة) فهي قصة الشاب الحائر الذي يحلم بالحياة الزوجية السعيدة ويرسم صورة مثالية لزوجته المنتظرة فاذا به يصاب بخيبة امل تشعب في نفسه اليأس . وقصة (ام جاسم وكنتها) قصة تشبه الى حد ما قصة (حنان ام) الى انها تختلف هذه المرة في ان الكنة تعاكس حماتها هي الاخرى وتخترع حيلة شيطانية لتهرب حماتها .

هذا عرض موجز للاقصيص الاجتماعية التي يعج المجتمع العربي بحوادثها المضطربة . وفي المجموعة ثلاث اقاصيص مترجمة عن اللغة الانجليزية تدل على براعة المؤلف في الترجمة القصصية . ومعرفة احدى اللغات الاجنبية ضرورية جدا لكاتب القصة ، وارجو ان يكثر المؤلف من قراءة القصص الاجنبية لكي يستطيع متابعة



الترجمة والتفاهم بين الشعوب

الترجمة خطوات واسعة في دول كثيرة . ففي
بودربوكتو تنولي الجامعة نشر الأجزاء الأربعة
الأولى لعمل ضخيم أطلقت عليه اسم « المكتبة
الثقافية الإسلامية » يضم أعمال ديكرات
وميكيافيلي وشكسبير وغيرهم .

وفي مصر انشأت الحكومة الحاضرة لجنة بإشراف الدكتور طه
حسين لتنظيم ترجمة أعمال شكسبير وغيرهم من أدباء الغرب إلى اللغة
العربية .

وفي روسيا ترجمت جميع أعمال المؤلفين المعاصرين أمثال فولكتر
وهمنجواي وموريك إلى اللغة الروسية وغيرها من اللغات القومية التي
تتحدث بها شعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتي .

إن أعمال ابن رشد وابن سينا وديوفريطس وأرسطوس وسرفانتيس
وشكسبير لم تعد حبيسة في عفاق لغاتها الأصلية ، بل أصبحت عن
طريق الترجمة في متناول شعوب العالم جميعا ، على اختلاف لغاتهم
وأجناسهم وأذواقهم . وهكذا تلعب الترجمة دورا كبيرا في دعم
التفاهم بين الشعوب ، وبالتالي في أرساء السلام العالمي على أسس
واعية حكيمة .

معلومات عن مسجد المدينة المنورة

تقصيتم نشر مكتب الصحافة والنشر السعودي في لبنان البيانات
التالية عن مسجد المدينة المنورة وذلك بمناسبة الاحتفال
بتوسيعه:

كانت مساحة المسجد النبوي الشريف حينما بناه النبي (صلمه) ٢٤٧٥
مترا مربعا ، ثم أضافه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ١١٠٠ متر مربع
ثم تلاه أمير المؤمنين عثمان بن عفان فزادها ٩٦٦ مترا مربعا .

أما زيادة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فكانت ٢٣٦٩ مترا
مربعا ثم جاء الخليفة العباسي المهدي فزادها ٢٤٥٠ مترا مربعا .
وتلاه في الزيادة الملك الأشرف ثالث باني فزادها ١٢٥ مترا مربعا ثم زادها
السلطان عبد الحميد العثماني ١٢٩٢ مترا مربعا وقد كانت المساحة
الكليّة للمسجد النبوي قبل التوسعة ١٠٣٠٣ أمتار مربعة فأصبحت
بعد الزيادة التي بدأها به الملك عبد العزيز رحمه الله والتي أنجزها الملك
سعود ١٦٣٢٧ أي بزيادة ٦٠٢٤ مترا مربعا . وقد شملت العمارة السعودية
الأجزاء القديمة التي هدمت وأعيد تعميمها من الجهات الثلاث . وقد
بنى الملك سعود أربعة أحجار بيده في إحدى زوايا الجدار الغربي في
المسجد .

وقد بلغت مساحة الأراضي للحدود والإملاك التي انتزعت ملكيتها
للتوسعة والشوارع والبساتين التي حول المسجد النبوي الشريف ٢٢٩٥٥
مترا مسطحا . وقد أنشئ من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار
الصناعية «الكواريك» وزود بالأدوات الميكانيكية واختار له مكان فسي
منطقة أبير على ، وجلب له مهندسون مختصون وعملوا بإشرافهم
أكثر من أربعة أشخاص .

وقد عمل في المسجد الشريف أربعة عشر مهندسا منهم اثنا عشر
مصريا وواحد من سوريا وآخر من باكستان وعمل بإشرافهم أكثر من
مائتي صانع مصري وسوري وعدد من الباكستانيين والسودانيين

تتولى جماعة المترجمين الدولية في الوقت الحاضر رسم جماعات من
المترجمين المحترفين في ١٢ دولة ، مستعينة في ذلك بمناظرة الأمم
المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) . وقد أعلنت أخيرا قرب
ظهور مجلتها الشهيرة التي أطلقت عليها اسم «بابل» ، والتي ستضم
الواد ما يبلغ المترجمين في جميع أنحاء العالم على أحدث التطورات في
مهنهم ويتزود عامة القراء بأحدث المعلومات عن نشر المعارف وتبادل الثقافة.
وقد لعبت الترجمة دورا هاما في نقل المعلومات والأفكار خلال عصور
التاريخ ، بل كان لها أثر عميق في آداب البلاد المختلفة وحضاراتها . ففي
القرن الخامس مثلا اضطرت جماعات من رجال الفكر السوريين القيمين في
اليونان إلى ترك البلاد واللجوء إلى بلاد الفرس ، وهناك كرسوا وفهمهم في
ترجمة الأعمال اليونانية الهامة في العلم والفلسفة إلى اللغتين السورية
والفارسية .

كما كان السورديون يعلنون كمترجمين للعلم اليوناني عند العرب
وبهذا العمل مهدوا لعصر النهضة الذي كان له تأثير عميق في الفكر
الغربي . فالعالمات اليونانية القديمة عادت إلى أوروبا من جديد عن طريق
العالم الإسلامي بعد أن فقدت على السرايا كاثوليك ورومانا وصراع
البيزنطيين الديني . وكانت هذه الأعمال في حاجة إلى الترجمة من
جديد فتناسلت لهذا الغرض مدرسة المترجمين المشهورة في القرون
لثانية قرون خلت.

وقد ضمت مدرسة توليدو رجالا مختلفين من مختلف الأجناس
والأديان ، فكان يعمل بها أسبان كاثوليك ويهود وإنجليز وإيطاليون
وغير هؤلاء وهؤلاء . وعن طريقهم عرف الغرب من جديد أعمال أرسطو
وغيره من فلاسفة اليونان . وقد ساعدت ترجماتهم على تعديل علوم الفلك
والطب والرياضة وغيرها من العلوم السائدة في ذلك العصر ، وكان لكل
هذه الترجمات أثرها العميق في آداب أوروبا وفلسفتها .

وأخذت الترجمة تسير بعدئذ فدعا في طريقها ، وأصبح كل قرن
وكل بلد يشعر بمدى ثروتها . فكلما نما أدب وتنشأ في بلاد ينمو استعمال
لفتها خارج حدودها القومية زادت قيمة المترجمين وأهميتهم .

وعن طريق الترجمة وحدها عرفت أوروبا كبار الفلاسفة في
روسيا ، وعن طريق ترجمة أبقراط انبثقت الترجمة في أساليب المرح
الأوروبي الحديث . واليوم أصبح عمل المترجم بلغ أهمية من ذي قبل
فهو يستطيع أن يقوم بدور حساس في خلق التفاهم الدولي عن طريق
تبادل الأفكار والمعلومات .

ولهذا الغرض نفسه تشرف اليونسكو على ترجمة أهم الأعمال
الأدبية في مختلف اللغات بغية منها في مساعدة الشعوب في الشرق
والغرب على السواء إلى أن يتقوا على العوامل المشتركة بين الحضارتين
وأن يدركوا أن التباين الثقافي ليس في ذاته إلا مسألة تفسير لحسب .
وليست اليونسكو وحدها تقوم بهذا العمل ، وإنما تسير أعمال

واليمينين والحضامة كما عمل معهم أكثر من ألف وخمسة عشر عام
سعودي .

وقد بلغ عدد الآلات المستعملة أربعين قطعة واستعمل ميناء ينبع
لترسو به البواخر التي تحمل الأخشاب والحديد والأسمنت وجميع
مواد البناء اللازمة للمعمارة الشريفة لم تنقل هذه المواد على السيارات
الصغيرة للمدينة النورة .

وقد رست في ميناء ينبع أكثر من ثلاثين باخرة جاءت خصيصا
بمواد بناء الحرم الشريف وبلغ مجموع ما أفرغته هذه البواخر في
الميناء ما يزيد على ثلاثين ألف طن من الحديد والأسمنت والأخشاب
والمواد المختلفة .

بلغ عدد الأعمدة المحيطة بالجدار الغربي ١٧٤ عمودا وربما وعدد
الأعمدة المستديرة في المعمارة الجديدة ٢٢٢ عمودا مستديرا وطول الجدار
الغربي ١٢٨ مترا وطول الجدار الشرقي ١٢٨ مترا وطول الشرقي ١٢٨ مترا
وطول الجدار الشمالي ٩١ مترا أما البوابة الشمالية فخمسة والبوابة
الوسطى ثلاث والغربية ثلاث والأبواب الجديدة تسعة . أما الحصائر

صدر حديثا

أخطار المراهقة

الحياة الجنسية

عند الرجل والمرأة

العدنان الأولان من سلسلة دائرة المعارف الجنسية

يشرف عليها الدكتور آيس هاشم
التخصص بالأمراض الجنسية من أمريكا

مواضيع هامة وحديثة يجدر بكل
امرئ أن يطلع عليها

ثقافة جنسية للشباب والفتاة وللزوج والزوجة

لن العدد ١٠٠ قرش

توزيع المكتب التجاري

فانتان .

وتكون المعمارة الحديثة من أربع وأربعين نافذة وعمق الاساسات
للجدران والاعمدة سبعة عشر مترا واربعينها خمسة امتار الماذنات
معتمة سبعون مترا .

مجموعة فلسطينية

●

في آخر عام ١٩٥٤ أصدرت منشورات أكاديمية العلوم السوفياتية
« مجموعة فلسطينية » تضمنت أعمالا علمية لأعضاء الجمعية
الفلسطينية الروسية التي تأسست في الأعوام الثمانين من القرن الماضي .
إن مهمة المجموعة الفلسطينية هي نشر المحاولات العلمية حول
تاريخ بلدان الشرق الأدنى واقتصادها وثقافتها وأدبها وفنون شعوبها وكذلك
نشر معلومات عن أحدث الاكتشافات الأثرية ، ومصادر ومخطوطات لم تنشر
من قبل .

بدأ المجموعة بمقال كتبه الأكاديمي ف . ستروفي حول مسألة
عويصة من تاريخ مصر وأخبارها : الثورة المصرية في السنة الأولى من
ملك داريوس الأول . للكاتب يستعين بشهادات عديدة لينتهي إلى
القول بأن الاضطرابات التي قامت على الفرس في مختلف أجزاء مصر في
مطلع هذا الملك لم تكن مترابطة فيما بينها ، «والاضطرابات» التي يتكلم
عنها الآخر أوداخورزانت في كتابة على مثال ، كانت ضئيلة جدا وقد
فيها «ريانة موزيان داريوس . إلا أن الملك لم يعلق على هذا الحدث
أهمية كبيرة ، فهو قد اهتم ذكره في كتابة بيهستون الخاصة
بالاضطرابات ، وذلك ميلانا منه إلى تعاضد انتفاذه بالالفقه في شأن
فروعته ومبادئه . والتجليل الدقيق . وطول الباع وخاصة فيما يتصل
بالمعهد التاريخي لهذه المسألة يجعلنا استنتاجات الأكاديمي ف . ستروفي
ممتعة .

وفي مقال عنوانه « أقدم شرايع ما بين النهرين » يتحدث ل . ليبين
عن أثر من الشرايع البابلي شرايع بيلاما ملك مدينة أشونة (اكتشف
مؤخرا في العراق) . وبعد أن يعطى الكاتب هذه الوثيقة تحليلا لغويا
وتاريخيا نأما يخلص إلى استنتاجات ممتعة .

فهو يعرض عدة علماء أجاب درسوا هذه الشرايع وخاصة المثقنين
الانكليزيين مايز وغورنوي وبشت بشكل مقنع أن اللوحات التي كتبت عليها
هذه النصوص هي نسخات قوتين أصيلة كان المدل يقام بموجبها فسي
مملكة أشونة (القرن العشرين قبل الميلاد) .

وبشت كذلك أمرا هاما : تلاشي نظام المشاعية البدائية من دولة
أشونة ونشوء الملكية الفردية (الكبيرة والصغيرة) كأساس لرايح لنظام
جديد عيودي . وقد أبان ليبين أن عدد العبيد كان قد ازداد كثيرا بالتقاس
إلى العهد السابق «السلالة الثالثة من ملوك أور» وأن نطاق استخدامهم
قد اتسع . ويستنتج الكاتب من النتائج الصارمة التي نصت عليها
شرايع بيلاما بحق العبيد الفارين أن عدد العبيد الذين كانوا يفرّون
في هذه المرحلة التاريخية كان كبيرا .

ويعتبر ليبين (ولمة كل ما يدعو إلى الأخذ بهذا الاعتبار) أنه رغم
وجود بقايا قوية من نظام الامومة في بابل ، عند ملتقى الألفين الثالث
والثاني قبل الميلاد ، فإن الاسرة ، حسب شرايع أشونة ، كانت قد
اتخذت طابعا أبويا ظاهرا بوضوح .

وينشر الكاتب بالإضافة إلى مقاله ترجمة للشرايع المذكورة تستند إلى
أحدث المعطيات وتصحبها تعليقات لغوية تاريخية .

ونشرت ن . بيغو ليفسكايا ، الفصول المراسلة ، لأكاديمية العلوم في
الاتحاد السوفياتي في المجموعة « مخطوطة يونانية سرانية عربية من

وتقول مصادر التاريخ أيضا ان السيد المسيح ذهب من القدس قبل صليبه بأيام ومعه تلاميذه عبر « جدول قلدرون » الى بستان (الجبسمانية) حيث قام بصلواته .

وتدل الحفريات التي اجريت حوالي سنة ١٨٦٠ ان جدول « قلدرون » - وادي شغاف - لم يمر اطلاقا ولم يتصل ببئر ايوب ، ولكنه كان ولا يزال « سبلا » شتويا يجف ماءه في الصيف .

وقد اكدت تجارب النقطه الزاوية الحالية هذه النتائج ، وظهر ان بئر ايوب تستمد مياهها من بئع متدفق تحت البئر . كما اثبتت التجارب ايضا انه يمكن لبئر ان تزود القدس العربية بآبتر من ١٠٠ جالون من الماء في الدقيقة الواحدة ، لسد حاجة السكان العرب من الماء . وقد وضع اهذا الفرض مشروع تقوم البلدية على تنفيذه يقضى بإنشاء مضخة دائمة على البئر ، وخزان للماء بالقرب منها .

اما الهيئات التي تستهلك كميات كبيرة من الماء في منطقة القدس ، كالبحريش العربي ، فستعمل على حاجتها من الماء من الخزون في وادي شغاف بدلا من موارد البلدية .

صدر حديثا



توزيع المكتبة التجارية

القرن التاسع » ، وهو نعى في غاية الثمرة بثلاث لفات ، يتضمن مقتطفات من الزمراير . وهذه المخطوطة المكتشفة لآبتر من ١٠٠ سنة في دير القديس سابا (قرب القدس) هي محفوظة في مكتبة لينين العامة بـموسكو . وهي مكتوبة على ثلاثة اعمدة تتقابل كلمة كلمة ، الامر الذي يتيح امكانية كاملة للتحقق من النص في اللغات الثلاث في آن واحد . وبما ان كتاب الزمراير كان اول كتاب مسدرسي في العصور الوسطى ، فيالامكان القول ان غاية هذه المخطوطة كانت المساعدة في دراسات لفات اخرى ومنها العربية . وان ما يشير الى ان النص المذكور قد كتب في دير القديس سابا في النصف الثاني من القرن التاسع هو تشابه عموده اليوناني مع مخطوطة كتاب زمراير اوسيانسكي (٨٦٢) المكتشفة في طبريا ، وتشابه عموده العربي مع مخطوطة مكتشفة في الدير ذاته تعود الى عام ٨٩٢ . وتشهد المخطوطة التي نشرت في المجموعة على علو شان لفة الكتابة ودراسة النصوص في الشرق الاواني في القرن التاسع . وقد نشرت الى جانب المقال نسخ فوتوغرافية من المخطوطة .

ان المخطوطة المكتشفة التي نشرتها ن . بيمفولفسكايا في ذات اهمية كبيرة في دراسة تاريخ شعوب الشرق الاواني ولقائها وادائها . اما المقالات الاخيرة في المجموعة فهي مكرسة للمرحوم الاكاديمي ا. كراتشكوفسكي ، الذي كان نائباً لرئيس الجمعية الفلسطينية . وقد كتب لتلميذه بيلياليف وفينكوف بحثا علميا عن هذا المستعرب الروسي وعن حياته . وتكتب الاساتذة ف. كراتشكوفسكايا ، ازملة الاكاديمي ، بالاستناد الى مذكرات هذا العالم ورسائله ، مقالا عن افهامه في فلسطين حيث درس اللغة العربية العامة واداب العرب وفنونه الشعبية . ورافق المقال بلمرس عن اخر الاعمال والرسائل العلمية التي قام بها ا. كراتشكوفسكي .

قد ترتوي القدس من بئر ايوب

ينهمك مهندسو النقطه الزاوية في الأردن الآن بإعادة التوافق والسجلات التاريخية القديمة بنية زبابة كجبة المياه التي تستهلكها القدس العربية ، والتي لا تكاد تفي بحاجتها كاملة . فقد وجدت المدينة القديمة - بعد اتفاقية الهدنة التي عقدت عن طريق الأمم المتحدة عام ١٩٤٩ ، وما تلاها من تحديد خط الهدنة - انها أصبحت بمعزل عن مواردها المائية .

ومنذ ذلك الحين ، والقدس العربية تستمد حاجتها من المياه من بركة في وادي عين فارا . ويعتقد كثير من المؤرخين ان هذا الوادي بمراعيه الخضر ومياهه الساكنة ، هو « وادي ظلال الموت » نفسه الذي ورد وصفه في كتابات الملك داود .

وفي المدة الاخيرة ، طلب الحاج عمر العوري ، رئيس بلدية القدس السابق ، مساعدة النقطه الزاوية في مشروع لسد النقص في حاجة سكان القدس القديمة من الماء ، وخاصة في ايام الصيف عندما يشح وجوده . واستجابة لهذا الطلب ، مهد مهندسو النقطه الزاوية الى افهام مضخة تجريبية على بئر ايوب في وادي شغاف عند اسفلس السور الحجري الذي يحيط بمدينة القدس القديمة . وتقول الاسطورة التي تتناقلها اهالي قرية سلوان ان النبي ايوب كان يتردد على هذه البئر ليقبل بمائها فروجه وينوره الكثيرة ، وان البئر عرفت ، لهذا السبب ، باسم ذلك الرجل الذي تغرب بصيره الامثال ...

اما المؤرخون ، فمفهم من يعتقد ان اسم البئر مشتق من التاريخ الاسلامي ، وليس من التاريخ اليهودي او المسيحي . ففسبه بمفهم الى السلطان صلاح الدين الايوبي ، الذي عرف عنه اهتمامه باجرااء الله حتى لقد وصف بـ « معطي الله » . وليس يبعد ان يكون صلاح الدين قد اطلق اسم ابيه - ايوب - على البئر التي زود بها اهل القدس بالماء ...

بين تيارين



يتجادب

الشرق العربي اليوم تياران . فعلى اثر غزو الحضارة الغربية له نشأ فيه حياها اتجاهان رئيسيان ، يتميز احدهما بروح المحافظة ، والثاني بروح الطفرة .
اما الاتجاه الاول فيحمل لواء المارسة والوقوف في وجه هذه الحضارة . ويصدر انصار هذا الاتجاه عن اعتقاد بان هذه الحضارة مادية الصفة ، وان المادة هي كل شيء فيها ، وهي التي تسير جميع القوى العاملة عند الشعوب المتصهرة فيها ، في حين ان الشرق روحي ويجب ان لا يفرط بروحيته . ولم يمنع التطرف بعض هؤلاء من تبرير موقفهم بقولهم ان هذه الحضارة مفعمة بوسائل الحروب وبواعثها ، وذلك دليل على اغراقها في المادية ، وقولهم ايضا انها جاءتنا مع الاستعمار ، فهي تمثله وتستهدف خدمته ، وينبغي اذا تبداه والاعراض عنها ، وقولهم ان اجل ما تحويه هو من صنع الصهيونيين ، وان الصهيونية تتسرب في ثناياها وتوجهها ، ولذا يجب الحذر من مساوئها ومفاسدها . وليس يخفى انتفاء العلاقة بين عناصر كل من هذه الاستنتاجات وبطلانها .

واما الاتجاه الثاني فيجدو باصحابه الاعجاب بهذه الحضارة الى المناداة بالاقبال الكلي عليها . غير ان دعوتهم هذه صادرة عن ذلك الاعتقاد اياه حول مادية هذه الحضارة وروحية الشرقيين ، بحيث ان الاعجاب لم يدعهم يتماكون من اعلان خيبة امل مريرة في الروحية ، وتمشق سافر للمادية .

يقوم بين هذين الاتجاهين او قل التيارين النهائيين المتضادين ، تيار آخر هو تيار الاجتزاء ، وهو يدعو دعوة وسطا ترمي الى الاعتدال في الاقتباس . فعادة هذا التيار يرون اجتزاء الحضارة الغربية ، بمعنى اقتباس جانب واحد منها هو الجانب العلمي ، لثبوت ضرورته للتقدم ، والصدوف عن جوانبها الاخرى ، وبخاصة منها الجانب الاخلاقي . ودعوة هؤلاء تركز ايضا في اساسها الى الاعتقاد بمادية هذه الحضارة وروحية الشرق .

ونحن اذا عمدنا الان الى النظر في آراء اصحاب هذه التيارات الثلاثة ، نجد انهم جميعا متفقون على امر واحد ، هو ان الحضارة الغربية مادية ، وان الفكر الشرقي روحي . ولعمري ، است ادري كيف كان لهذا الاجماع ان يتم ، وعلى اي اساس من النطق استقر في النفوس . ان حضارة الغرب تخرج النتاج المتمثل في اشكال مادية ، مع ان ما عنه صدر هذا النتاج ليس الا قوة روحية ، وما مفهوم الروحية الا ان لم يكن التجارب اليقينية مع القيم المطلقة بسبيل اخضاع المادة واستخدامها ، بدلا من الهروب والفرار منها الى سلسة اللغو بالمعاطفة والخيال ؟ واية اخلاق هي اخلاق الشرقيين وما هي روحيتهم ، بازاء ما يعمر به سلوك الرجل العربي من حب نومة للحقيقة ، وكلف شديد باداء الواجب ، واحترام عميق لحرية الآخرين ؟

ليس اي من هذه التيارات ما يمشي بجانب الصواب ، لانها جميعا تقوم على اساس باطل . فليس اليوم من روحية في الشرق ، وانما الروحية مائلة في الغرب ، واما عنصر الرقي فهو هذه الروحية عينها . ولئن كنا نرى انعدام القيمة صفة لهذه التيارات ، فان منها ما يحمل علاوة على ذلك صفة الخطورة ، ونعني به تيار الاجتزاء . فهذا التيار المتمسك باعتدال هو الزيف بعينه ، اسوا من سابقه اثره في النفوس ، لان له فيها قابلية اشد في الانقاع ، بفضل سمته المنسوبة الى الحكمة ، وذلك بالرغم من قيامه على تناقض جوهرى : فما بحضارة الغرب من علم لم ينشأ ولم يزدهر الا على اساس الاخلاق ، ولا معنى لتعليم العلم منها دون هذا الاساس . وهذا ما يؤكد ان هذه الحضارة وحده لا تتجزأ ، وان سائر اجزائها تفنذي بروح واحدة ، بحيث ان البتر يذهب بكل ما لها من قيمة او فائدة . والمعنى الوحيد للدعوة كهذه ما هو في الواقع الا الجبن والقسوة ، لانها اذ تنبثق عن عجز عن تبين الحقائق ، ترمي في احضان الخوف والتردد .

الواقع انه سواء ارضينا باتباع ما يوصى به هذا الفريق او ذلك من اصحاب هذه التيارات الثلاثة ، فان ذلك لن يغير مجرى الامور ، ولا التائر بالحضارة الغربية حاصل فعلا وتلقائيا، بنتيجة الاحتكاك المستمر الذي فرضته ظروف الحياة العصرية وكثرة وسائل الاتصال . غير ان هناك حقيقة هامة لا تقبل الجدل ، وهي انه لا قيمة لهذا التائر العفوي ، لا بل انه يشكل ضررا على الفكر العربي ، ان هو ظل مقترنا بتصور خاطيء لروح هذه الحضارة . فلز ابقينا على مثل هذا التصور ، فلن نفيد مما ننشأ به شيئا على الاطلاق ، وانما نخني التائر المعكوس الوخيم العواقب ، لاننا اذ نقبع بعيدين اقصى البعد عن روح ما نكتسب ، نكتب على انفسنا الخسران بالانزواء والبقاء ضمن الماثرة الهزيلة التي نجول فيها اليوم ، وتوحي لنا بشئسى الافكار والآراء الواهمة .

ان تصحيح تصورات الحضارة الغربية من الاهمية بمكان ، وهو التكليف من بعد باقتناعنا بضرورة الاخذ الكامل بهذه الحضارة ، وعلى نحو ارادي صريح . ذلك الى انها حضارة العصر في العالم اجمع ، ولا محيص لاي شعب من ان يقبل عليها ويندمج بها كلية ، اذا كان يبغي الحياة ولا يود ان يجمد على القديم الغائى .

محمد وهبي

وقفه حيال الارز



جئت استنطق العصور لاجلو صفحات تخفى على الجهال
فرايت التاريخ فيكن حيا يتهادى باليمن والاقبال
وأراني لمست فيكن دنيا من فتون وعالما من جمال
ولمست العصور لمس يقين يميني والدهر بات حيا لي
ورأيت التاريخ ينطق حيا ببيان من غير ما اشكال
عظة للزمان طالها الناس فاغضوا بالطرف من اجلال



ونشرتن اذرا من غصون كذراع الكريم عند النوال
ليس تطوى على المدى من عياء هي أوتشني لفرط كلال
وأراكن شامخات لأف للثريا في عزة المختال
تطلعن من حنين وترمقن فسيح الجوزاء كالغزال
والسكون العميق ان على الافق فأغقت نسائم الاصال
رب معنى جالوت من صامت البؤس كمستطرف الشبيبة غال



ليت شعري والكون لغز معي ما وراء المنون من احوال
أمل الناس في الحياة بقاء وبقاء الانسان صعب المنال
ليس يدعا والناس مذ وجد الناس عبيد الاقلاب والاموال
صرفتهم زخارف عن يقين فاستعاضوا عن راهن بمحال
وأشادوا الحصون في طلب الخلد وأين الخلود من صلصال
أمل خلب وكاذب حلم لا يرد القضاء عن آجال



شجر الارز مالكن حيارى تتطلعن في أسى وخيال
أهو الخلد مبعث الضجر المر وعبء السنين والاجيال
أمالل والخلد ما نشد الناس وتاقت له نفوس الرجال
عدنان مردم بك دمشق

ليس عند الايام من اقوال غير رجع السؤال حين السؤال
رب صمت في النفس ابلغ وقعا من بيان منمق ومقال
وكثير من الكلام فضول غير مغن ولوثة من خيال
يعظ الدهر بالرموز فيأتي ببلغ الآيات والامثال
لم أجد كالزمان يفصح بالصمت ويأتي بمعجز الاقوال



شجر الارز يا لدات الزمان ما وراء البقاء غير الزوال
هل حديث عن غابر أو بيان عن حياة تردي بغير نبال
ما تحدثن سائلا والرزايا ألجمت كل فائق بغير نبال
لعب الدهر باقما وصبا في حساكن سادر بالاضلال
وشهدتن مولد الملك الامثل (حيرام) سليل الامجاد والاطال
ساد عرض البحار دون شريك فله المنشآت شبه الجبال
أسلس العاصف الهبوب اليه بزمام من دون ما اجفال
وأنته الملوك من كل حذب تطلب العون في ذليل السؤال
غره بهرج فأخلد للامن وأغفى من نشوة الآمال
نقض الدهر ملك (حيرام) حتى عاد ما طال خفنة من رمال
وتداعت الى الحفيض حصون كن في العين رفعة كالهلال
زال ما شاد وانطوى كل عال خلف ستر النيان والاهمال
وتكر الايام في ليج الغيب وتطوى كساح من خيال
وعصور تكر اثر عصور في بطون الاحقاب والاجيال
انما النان حيرة بغم الدهر وطيف سرى بجفن الليالي



قمت والصبح باسم يتهادى بازدهاء دون الربى واختيال
والنسيم العليل يهمس للغصن بفتح وبشني من دلال
راعني ما قرأت اثر الرمال من غفلات عن كل رسم بال

مصرع محمد بن احمد حنطي

قصة

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

فتح محمد بن احمد حنطي عينيه فامتلاتا بمنظر يقع تلمع امامهما وضاعة على رقعة قاتمة الازرقاق داكنة . فكان اول ما خطر ببال محمد بن احمد حنطي ان هذه البقع الوضاعة هي نجوم الليل وان الرقعة القاتمة فوقها ليست غير السماء المظلمة . ولكن لم كانت النجوم امام عينيه وليست فوقها ، وكيف امست تبدو لعينيه بمثل هذا القرب ، ثم ، اذا كانت هذه البقع الوضاعة نجوما ، فلم تركض مبتعدة عنه كأنها تفر من سوط مطارد ؟

وفي الحق ان الحيرة تملكته محمد بن احمد حنطي اول ما فتح عينيه على هذه البقع الوضاعة ولكنه قد لا يكون قد عبر ، ولو بالخواطر ، عن حيرته بالجلل التي كتبناها في اول هذا الكلام . فان محمد بن احمد حنطي رجل بسيط النشأة والمسلك ، وحسبك انه كان قبل ان تبدأ حوادث القصة قيما على العنابر في خسان اللجوب في حي باب التريب جल्प ثم اضطرته الظروف ، الظروف السيئة ستجد اثرها في هذه القصة ، الى ان يصبح بالغا متجولا في بادية الزبدي في شمال الفرات وشمال سوريا . اذن فان محمد بن احمد حنطي اعجز من ان يحلل اسباب الحيرة التي تملكته لمرأى يقع وضاعة تشبه النجوم تفر امام ناظره وان يرد هذه الحيرة الى عناصرها . لذلك فقد تولينا نحن ذلك عنه ، كما سنتولى عنه فيما يأتي رواية بعض الاحداث التي مرت بحياته وتحليل هذه للحوادث ووضعها في الترتيب الذي نراه مناسباً كي تصبح قصته مفهومة مقبولة مستطابة .

لقد استبدت الحيرة بمحمد بن احمد حنطي حين فتح عينيه على النجوم الهاربة من امام بصره . وكان ظنه في البدء انه مصاب بدوار ، بدوخة . الا انه كان يعلم ان النجوم

التي ترتفع عن يمينه وشماله ثم تملوه فتغمره وتنفذ غيرتها الى اعماق صدره ؟ . وبفتة التحابت الظلمة عن خاطر محمد بن احمد حنطي فادرك علة كل ما حيره وادرك السبب الذي من اجله رأى النجوم تهرب من امام عينيه كأنها تفر من سوط مطارد . لقد كان مضجعا او مضجعا على ظهر سيارة مرتفعة على فراش خشن يابس من اكياس مليئة بقمح او شعير ، تخترق به البادية القبراء في ظلام الليل . . . وهنا تبسم محمد بن احمد حنطي او حاول ان يتبسم فيضحك من نفسه التي تاهت في غمرة النوم فحارث في هرب نجوم السماء امام عينيه . حاول ان يتبسم ولكن شغفته لم تطاوعه ، ذلك ان الالم ، من التصل الحاد ، نثار في امعائه فجأة حين انحطت السيارة الثقيلة في واحة من وهاد طريق البادية فتمعه من ان يتبسم وانرا في نفسه حيرة جديدة : ما الذي القى به فرق اكياس القمح فوق ظهر سيارة النقل هذه بدلا من ان يكون وراء حمايوه المحملين احدهما حنطة والاخر بضائع يبيعها للبداء في بادية الزبدي ؟ ثم ما هذا الالم ، بل ما هذه الالام في سائر اعضاء جسمه التي تتور كلما تحسرك او حركت السيارة بدنه . انه ليدرك الآن انه عند مفيد الشمس كان وراء حمايوه في سفح الخربة يمتني نفسه ان يصل البشر والنزل الذي عندها فيستريح ويبيع ما تبقى من بضاعته . ويذكر كذلك حين التحدر اليه من الخربة ذلك البدوي الذي كان يحمل بين اصابعه سيكارة يريد اشغالها . لقد كان ملثما ، وعجيب ممن يريد اشغال سيكارتها ان يكون ملثما ، ولكن لثام البدوي لم يمنع محمد بن احمد حنطي من ان يرى ملامح وجهه ويتبعن فيها . فلما قرب منه . وفي هذه اللحظة رجح السيارة

في الدوخة تدور حول راسه دورانا ويختلط بعضها ببعض ثم ترتفع الارض التي تحتها وتنحط السماء التي فوقها فتندخل هذه وتلك . اما هنا فان السماء لا تنحط والارض لا ترتفع بل ان كل ما يراه هو انسحاب السماء والنجوم معها بسرعة امام عينيه . ولذا فقد حاول ان يدبر راسه ليتثبت من ان هذه الظاهرة تحدث حقا امام عينيه ، وحاول كل ذلك ان يحرك رقبته ليتثبت من موضعه على الارض تحت السماء ، ولكنه لم يقدر على هذا ولا على ذلك . لم يطاوعه عقله حينما اباد الهاربة راسه ، اما بدنه فقد شعر وهو يبدأ بتحريك قدمه بالي حلق ، ثم يشبه التحريك نصلي في امعائه ، يتحرك يتحرك قدمه بل بمجرد التفكير يتحرك هذه القدم . فلم يلبث ان رجع عن محاولته وسكن الى الحيرة التي غمرت نفسه ، متتبعا بنظره زمر النجوم الهاربة من امام عينيه ، كلما خرجت من ساحة بصره زمرة حلت مكانها زمرة اخرى ولكن انصرافه عن الحركة لم يعفه من الالم . فان الالما دقيقة ، الالما نافذة بدأت تستيقظ في جنبات جسمه بمجرد اتبهاه الى حالته ووعيه لها . وحتى ذلك الالم الحاد الذي يشبه انفراس النصل في امعائه بدا يشتد ويبرز في ساحة شعوره . حاول ان يتحسس يديه ويرفق مكان الالم من يبطه ولكن يديه لم تطاوعه في الحركة كأنها ثقيلتين كأنهما كانتا موفقتين . ونفسه كان كذلك ثقيلا كأن احدا كان جاثما على صدره . لقد اتبها الى انه لم يكن واقفا وانما هو مضطجع . ولكن ما هذا الذي يتحرك دونسه فينخفض به ويرتفع ؟ وهذه الاصوات التي تملأ اذنيه دوا ، وهذه السحابة

يمروها في هذه أخرى من وهاد الطريق فتمزقت اعماء محمد بن احمد حنطى باله كان فوق طاقته من التحمل ، قطع الصلة بين احساسه وادراكه تنوقت بذلك ذاكرته عن سرد الحوادث على واعيته ..

فتح محمد بن احمد حنطى عينيه مرة أخرى حين تاب الى رشده ، وعلى الاصعد فتحهما بعد ان تاب الى رشده ، فامدح الى باله ذكرى بقع النور التي كان يراها تفر امام بصره نتيجة لسير سيارة النقل التي تحملها فوق اكياسها . على انه رأى بقع النور في هذه المرة على غير ما كان عارها قبل . لم يرهامسحجة هاربة من مجال بصره بل رآها ، او رأى بقعا وضاءة غيرها ، فوق رأسه أقرب كثيرا مما كانت عليه تلك التي رآها فقلتها نجوما ، فلعلها في الحقيقة لم تكن نجوما ، فانه ليس بالواقى من نفسه وان راسه في دوار وفكره في ضباب .. اللهم ما يرى البقعة الوضاءة الآن على غير ما كان رآها قبل ، فهي اكثر النماعا واكثر قربا وهي كثيرة الالوان فيها البيضاء ، والحمراء والخضراء . ثم انها ، وهذا غريب ما في الامر تضياء مرة وتنطفئ أخرى . فاذا اضاءت فملأت عينيه نورا يهرت بصره وأعجزته عن ان يميز شيئا في الوهج ، وإذا انطفأت افرقت عينيه في ظلمة حاكمة سوداء يخيل اليه معها انه عمى وفقد البصر . لقد احس لتتابع الضياء والظلمة ان عينيه قد اصيبتا بما اصيبت به امعاؤه من الآام حادة واخزة ثنور وتشدت كلما طرقت اجفانه وتلامست اهدابها كان عليه ، على محمد بن احمد حنطى ، ان يعود الى التفكير كسرة أخرى ليحل هذا اللغز الجديد الذي تعرضت له عيناه ولكنه كما أسلفنا امراء بسيط النشأة والمدارك فليسو قليل الرغبة في تقصي حقائق الامور ولهذا فقد اضر ب من محاولة معرفة عوامل حيرته واستسلم جسمه وفكره لما كان يحبط به من جو ومؤثرات . ولو ان ذلك امكنه وهو في حالته تلك لما اكتفى بسكون البال والخطاطر فحسب ، بل لاضرب عن الرؤبة ، وعن السمع ولكن ذلك كان غيرا عليه وكان الامر في السمع اسرع منه في الرؤبة . فهو اذا طاق اغماض عينيه لللا يرى فانه لم يكن في طاقته ان يسد اذنيه

عن ان يسمع الاصوات التي يسدات تعلو واللفظ الذي اخذ يدور ويرتفع حوله .

اخذ اللفظ الذي كان يدور حول محمد بن احمد حنطى يرتفع شيئا فشيئا ، او لعله كان مرتعا قبل ذلك ولكن حواس محمد بن احمد حنطى هي التي اخذت تحند فتدرك هذا اللفظ بصورة اوضح شيئا فشيئا . وكان اول ما فهمه محمد بن احمد حنطى من هذا اللفظ سؤال ارتفع اليه من مكان واطىء :

— ماذا يا دكتور ، هل وصلت بالسلامة ؟

فاجاب صوت يبدو ان صاحبه كان الى جانب محمد بن احمد حنطى ، صوت اعقب زفرة ارتياح :

— نعم والحمد لله . طمئنا بالكم .

ولو كان محمد بن احمد حنطى

مالكا لكل قواه وكان على اتم ما يكون

من صفاء البال لامكنه ان يدرك على

اية سخريه كانت تنطوي في هذه

الذي يحمد الله الى جانبه . ولكن

محمد بن احمد حنطى لم يكن بمالك

الا حواسه التي كانت تنقل اليه

الصورات دون ان تبث في نفسه

فكرة او انكاسا يتخطى بهيم او

تقدير . ولقد وحف اللفظ على سمعه

بذلك الجدي الذي كان يجره خلفه

زحمت الظلال على بصره بان حالت

كتلة ظلية بين عينيه وبين الانوار التي

كانت تهر نظره حينها بعد حين . لقد

كان هذا هو شبح الرجل الذي كان

يتكلم الى جانبه فقد سمعه يصيح :

— قل لخادم الفندق ان يثبت هذا

النور قليلا لارى اي انسان بين يدي .

كيف يمكنني ان اميز شيئا تحت هذا

الضوء المتقطع ؟

فاجابه صاحب الصوت الذي كان

يرتفع من مضجع محمد بن احمد

حنطى :

— هذا الضوء المتقطع هو سميت

فخر صاحب فندق الجلاء يا دكتور .

لقد جاء بعامل كهربائي خاص من

مدينة حلب ليضعه متعلقا على هذا

الشكل البدع ، فكيف تريد من خادم

الفندق الاله ان يمد يده الى هذه

المعجزة ..

فرجع الرجل الذي كان الى جانب

محمد بن احمد حنطى صوته محتقا

وهو يقول :

— اظنني اول طبيب في هذه البلد

يفحص مريضا على ضوء يتقطع عشر مرات في الدقيقة وفوق تضد من اكيراس القمع ترتفع عشرة امتار عن سطح الارض . اين جرحك يا ولد وكان واضحا ان الجملة الاخيرة كانت موجهة الى محمد بن احمد حنطى الذي سمع القاطها دون ان يعي ما تعني على التحقيق . غير ان اهتزازات لفظة الجرح التي تافلتها دقائق جهاز سمعه اخذت تتردد بين جنبات وعيه حتى انتهت الى ان افارت في تفكيره شيئا . وبدا كان صوتا كالصدى المتكرر كان يردد في باطن عقل محمد بن احمد حنطى :

— جرح .. جرح .. جرح

في حين ان الرجل الذي كان الى

جانبه ، وقد عرفنا انه طبيب ، كان

يقول لصاحبه وكانه يئس من ان

يسمع جوابا على سؤاله .

— لقد قلت انه جاء من الزيدي .

وهذا يعني انه قطع مائة وخمسين

كيلومترا على ظهر هذه السيارة

المتربة المجهزة بكل وسائل الاسعاف

والداواة ... مائة وخمسين كيلومترا

في غيار البادية وبرد الليل على فراش

من اكيراس القمع على ظهر سيارة مثل

هذه لجريح برصاصه في بطنه ! هذه

اقصى ما يتطلبه جراحو مستشفى

الجامعة من عناية لجرحهم

المداين ... ما الذي استطيعه لهذا

الرجل هنا ؟

وكانت يد الطبيب قد اخذت مكانها

تحت الفروة البالية التي كانت تستر

جسم محمد بن احمد حنطى ، تحس

جوانب بطنه المتصلبة . اما محمد

بن احمد حنطى نفسه فقد كان في امر

آخر ، فقد عادت به اصداء لقطعة

الجرح المترددة الى المنظر الذي شهد

عند مغيب الشمس حين انحدر اليه

الرجل المثلث ...

... كان استغراب محمد بن

احمد حنطى في محله حين عجب ان

يرى الرجل يريد ان يشعل سيكارة

ولنامه على وجهه . فما كان هذا

امرا متعلقا . وفي الواقع ان الرجل

حين اصبح امام محمد بن احمد

حنطى مد يده اليمنى الى جنبه الاسر

وقبل ان يدرك صاحبا معني ما يرى

ويسمع كان الرجل المثلث قد سد

اليه فوهة سدس ، فوهة مظلمة

حوالها حلقة من معدن كابي الملمعة ،

وسمعه محمد بن احمد حنطى يقول

قولا لم يفعل صوت الطلقة الحار :
- مت ، لا يرحمك الله ...

حين تسلق الطبيب اكياس القمع
المكدسة في سيارة النقل والتي كانت
ملفنة ببطقة ضخمة من التراب الأحمر
المتصاكن الذرات الذي ترك آثاره
واضحة على بذلة الطبيب الفامقصة
حين تسلق الطبيب اكياس القمع
ليفحص جرح محمد بن أحمد حنطلي
تحت ضوء الأنوار المنقطعة للأفتسة
فندقق الجلاء كان الوقت آخر الليل .

وكان رأي الطبيب ، الذي كان يحدس
حدسا ، أن من المستحيل عليه ان
يرى في هذه الشروط السيئة مسن
الزمان والمكان دقائق إصابة الجريح
كان رايه ان الرصاص قد اخترقت
احشاء البطن وأن هذا الجسم الملقى
في برد الليل على ذروة اكياس القمع
مهذب بمفارقة روحه له قبل مرور
يوم كامل ، وأن الأمل ان كان ثمة أمل
هو في محاولة أسعافه في مستشفى
كامل الاستعداد . وذلك بعنسي ان
يتابع السير به الى حلب ، على بعد
مائتين كيلومترا من حيث هو الآن .

وكان في هذا الرأي الذي أبداه
والطبيب فصل الخطأ وطرح
المسؤولية عن عاتقه واتاحة الفرصة
له ان يعود الى ضجته المريحة في
فراشه الوثير مستريح البال والضمير .

لقد كان اقتراح الطبيب وجيها
في ارسال محمد بن أحمد حنطلي الى
حلب ، لاسيما وأن حلب هي الاصل
وهناك اهله وعشيرته . الا ان بعض
الحوائل كانت تحول دون تنفيذ هذا
الاقتراح . من بين تلك الحوائس
موظفو الإنتاج الزراعي القانونيون على
وظيفتهم على رأس الجسر . فان هؤلاء
الموظفين كانوا ينامون في ان يتابع
سائق سيارة النقل سيرة الى حلب
لانهم كانوا يكدونه في ادعائه ان وزن
ما يحمله من اكياس القمع لا يتجاوز
تسعة اطنان وللأمانة وعشرين كيلو
غراما ويقدرون ان الوزن يزيد مائتين
وتمانين كيلوغراما عن قول السائق ،
لذلك فهم لن يسمحوا للسيارة
بالسير قبل ان تنزل الحمولة وتوزن
الأكياس واحدا واحدا . وكانت هناك
وسيلة يستطيع السائق بها ان يفتح
موظفي الإنتاج الزراعي بصحة قوله
الا انه اتزان لا يتخذاها ، فهو لم يكن
موفضا من قبل صاحب القمع برشوة
الموظفين ، ثم انه لم يكن صاحبها

السيارة بل مجرد سائق اجير لا يهमे
ابانت السيارة في مخفر الإنتاج ام
استمرت في سيرها . وكان من
الممكن لطعا ، ما دامت متابعة سيارة
النقل هذه لسفرها مستحيلة ، كان
من الممكن ان يرسل محمد بن أحمد
حنطلي الى حلب تنفيذا لاقتراح الطبيب
وقد ساعد في استساعة هذا الحل
الاخيران محمد بن أحمد حنطلي نفسه كان
قد استسلم الى غيبوبة عميقة لا
حرك له فيها ولا غطيط فساد بهذا
أقوم ، وهم سائق السيارة وافراد
حرس البادية الذين جاؤوا بالجريح
تحت رئاسة عريفهم ورجال مخفر
الإنتاج الزراعي ، على تسليح
وانصرفهم الى النوم منتظرين مجيء
الصباح .

وبدأ جاء الصباح كما كان مقبلا .
وليس الصباح هذا بزوغ النجوم
بل هو الصباح من وراء الأفق المشرق
ولكنه صباح العمل ، عمل القناصين
وكاتب المحكمة والطبيب وضابط
الدرك ، وهو وقت لا علاقة له بموقع
الشمس من السميت بل بالعوامل
المعيشية والنفسية لكل من هؤلاء .
وقد كان صباح هذا اليوم في العاشرة
الاضع دقائق ، وقد طلع على محمد
بن أحمد حنطلي وهو ملقى في دياره
من فرة بالية وعباءة قدرة على
أرض مستوصف الحكومة في البلدة
الصغيرة . وكان غالبا عن الوعي ،
وهذا ما يسوقنا نحن الى ان نتولى
قص قصته بدلا من ان نستمر في
تسجيل المشاعر التي تدور في رأسه .
فما أدرانا بالذي كان في رأسه او في
نفسه أثناء غيبوبته تلك ... ولكن
الذي ندره حقا هو ما راينا حين
أخذ الطبيب يجس نبض محمد بن
أحمد حنطلي وعينه الى ساعته وحين
قال للقاضي ان النبض خفي وان
يعد مائة وعشرين نبضة في الدقيقة .
وكان الطبيب يقب شفتيه وهو يعلي
على كاتب المحكمة صفات الجرح وسير

الرمي التاري من أعلى الى أسفل
ومن اليسار الى اليمين في الخاصرة
اليمنى ، ويقدر عدد القنوب في امعاء
محمد بن أحمد حنطلي بين ستة عشر
وعشرين نقية ذلك انه لم ينس أن يقب
الأمعاء في الإصابة بالرمي التاري هي
مزدوجة في العدد دوما . ولم يكن
تقدير الطبيب هذا معدا للتسجيل
في القسط الذي كان يكتبه كاتب
المحكمة ، ولكنه رواه ليهين للحضور
ضعف الأمل في نجاة محمد بن أحمد
حنطلي من مصيره المحتوم .

وكان بالقرب من الباب ، باب
مستوصف الحكومة ، عريف حرس
البادية الذي جاء بالمجنني عليه والجاني .
وكان هذا العريف يقب قصته على
حجامة من التجار الطبيي الاصل
تداعوا لما سجاو بصص البائس
التجول الطبي مثلهم الى أسعافه
وتهيمة الاسباب التي نقله الى المستشفى
بحلب . ولما كان كل واحد من هؤلاء
التجار قد دفع حصته من أجرة
السيارة ، التي لم تستؤجر بعد ، فقد
كان يرى من حقه ان يسمع القصة
كلها ويتفصيلها من العريف الذي
كان يرى من واجبه ، وهو واجب
لذلك ، ان يسرد معلوماته على هؤلاء
الأفاضل مرددا بين حين وآخر ، وهو
ينفض زرق دلاله العسكري : ادخل
على الله ! وهو يريد بذلك ان يرفع
عن نفسه مسؤولية اتهام بريء بذنب .
وهي مسؤولية ثقيلة في عرف الضمير
البدوي ، ولا سيما اذا كانت التهمة
تهمة قتل نفس كما هي تهمة معشر
من ذبان او تهمة انتهاك عرض كتهمة
محمد بن أحمد حنطلي .

وهنا يجدر بنا ان نعود الى محمد
بن أحمد حنطلي ، ذلك لانه هو نفسه
قد بدأ يعود الى نفسه . ولم تكن
عودته الى نفسه ظاهرة لاين القاضي
والطبيب وضابط الدرك وبطانتهم لان
هؤلاء السادة كانوا يرون اطارا فاسكتة
وعينية مغضتين شفتيه جامدتين
في نصف ابطافة فيخيل اليهم انه ما
زال في غيبوبته لا يعي ولا يرى ولا
يسمع . وهذا ما جعلهم يتابعون
كلامهم بصوات عالية وامام محمد بن
أحمد حنطلي دون ان يحسبوا حسابا
لإنتباهه . وكان دور عريف حرس
البادية قد جاء في الحديث فأخذ
يروي للقاضي بكل التفصيل ما قام به
من جهد منذ ان عرف بوقوع

يفرش بطن الوادي بفراش من العشب الأخضر زينتة ازهار ربيع البادية . من ذا الذي يستطيع ان يعرف كيف جرى في لحظات ذلك الذي تحدثت به الالسة ، في السكون والوحدة وقد ماتت البدوية بنت الاعوام الثماني عشرة على ذلك الفتى الغريب الذي يغور قوة ويغلي اشتهاه ؟ ... حدث ذلك من شهور عديدة وكل سر في البادية ، وفي غير البادية ، السى اقتضاح . وهذه ، وتدخل على الله ، هي عاقبة ذلك ...

وسكت عريف حرس البادية بعد ان ادلى الى القاضي بمعلوماته بعد واقتراحاته وتعليقاته ، فلم يبق الا ان يأتي بمعيش ، الفتى البدوي الذي قبض عليه في مساء اليوم الثالث قربا من الخربة وهو يحمل مسدسا تفوح منه رائحة البارود ، ليقدّمه لقعة سائفة الى القاضي . وكان كل من سمع حديث العريف ، والمقروش فيه انه لا يتعلق عن هوى ، اقد تصور حادثة الاقتراس في الوادي الاخير في عصر يوم من ايام الربيع التي ثمتت الدم حاربا في عروق الفتيان والفتيات ، اما محمد بن احمد حنطلي ، البالغ النحول الذي كان ملقى وهو مدثر بفروقه البالية وساعة الميزنة على ابلاب تومص الجكومة ، فقد

عاد الى ذهنه حكاية الاقتراس ، ولنجار العريف فتسميها اقتراسا عادت الى ذهنه تلك الحكاية ولكن على غير ما تصوره الحضور من قاض وطبيب وضابط دوك . اهي الحكاية نفسها التي رواها عريف حرس البادية ام هي حكاية غيرها ؟ لا يستطيع محمد بن احمد حنطلي ، رغم الوعي الذي خلص اليه من غيبوبة الالم والتزيف والتهاب البريظون وسفر مائة وخمسين كيلو مترا في غبار البادية وبرد الليل ، لا يستطيع محمد بن احمد حنطلي رغم وعيه الذي خلص اليه من تلك الغيبوبة ان يميز بين ما سمعه من رواية عريف الحرس وما يرويه هو نفسه من حكاية الاقتراس . فقد كان هنالك اضطراب في سرد الوقائع وتداخل بين شخصيات الحكاية ، الروائيتين وتماثل وتباين لا يقرى محمد بن احمد حنطلي في شعفه وخوره وقلة الدم الوارد الى تلافيف دماغه وفرط حرارة هذا الدم وسرعة جريانه في عروقه ، على التعرف معها على

الحادث . وقد تواضع عريف الحرس فذكر ان الظروف كانت في جانبته اذ كان في جولة في جوار الخربة فاستطاع ان يضع يده على الجاني بسهولة . ولكن طريقة تواضعه كانت تدل على يقينه من ان عريفا للحرس غيره لم يكن يستطيع الاستفادة من الظروف بما استطاع هو ان يفعل . ولما ساله القاضي عما جعله يعتقد ان معيش هو الجاني اخذ بعدد الاسباب الوجيزة التي حدثت به الى ان يقبض على هذا البدوي . فهو قد وجده قريبا من مكان الحادث ، وهو ، اي معيش ، كان يحمل مسدسا كانت تفوح من فوهته رائحة البارود ، وهو ، وهذا هو الالم ، اخ لفساء استمها صيحة تردد بين الضارب انها افترست في الربيع الثالث ، افترسا باع منجلول . وتدخل على الله ... لم يكن هينا ما قاله عريف حرس البادية . وقد بدا تأثره على الحضور سريعا ، فاشار ضابط الدرك بمنع الفضوليين ، ولو كانوا قد دفعوا اجرة السبابة التي سنتقل محمد بن احمد حنطلي الى حلب ، من ان يقتربوا الى حيث يتكئون من سماع المعلومات التي يدلي بها العريف . واعتدل العريف المحكمة ليسجل هذا الجزء من القصة بالفاظ واضحة وحروف جاف مقروءة . وحتى محمد بن احمد حنطلي ، رغم غيبوبته الظاهرة ، بدرت منه بادرة كمن يريد التدخل في الحديث ، ولكن قواه كانت اعجز من ان توائمه فظلت بادرتة مجهولة على من حوله . اما القاضي وهو شاب اعزب قريب العهد بالوظيفة وسماع فضائح الناس فقد استفسر في فصول لم يحسن تقيّنه بالواجب المسلكي من عريف الحرس عما يعلمه عن اقتراس تلك الفتى التي اسمها صبيحة . فسر العريف كلما سمعه من افواه الناس في مخفره الثاني في البادية ، سرده وهو يدخل على الله . فان زوجة اب صبيحة فاتها حين تشتري مشطا من العظم الاسود ان كان الحالب المنجول في الحلي فظلمت من صبيحة ابنة زوجها ، ان تلحق بالبالغ بصره من القمع قبل ان يبعد عن المضارب . ووصف العريف وهو يدخل على الله ، كيف اخفت صبيحة بالبالغ المنجول حتى ادركنه في قاع واد اخضر وهو يسوق حماره . كان الوقت اصيلا والظلم

العلاقة بين الروائيتين وعلى موضع كل منهما من الواقع الحق . كان بود محمد بن احمد حنطلي ان ينفض بعد ان اتم العريف سرد روايته فيقول له : قف واسمع روايتي انا . ثم يمضي في السرد بصورة اوضح ومعرفة ادق وتفاصيل اغنى . ولكن محمد بن احمد حنطلي كان عاجزا عن ان يفعل ذلك او يقوله ، وكل الذي يقدر عليه هو ان يسرد روايته على نفسه ، في اعماق شعوره ، او لعل الرواية هي التي كانت تنسرد من نفسه عليه . وما نحن نتبعها فنقصها على قاريء هذه الصفحات .

نعم لقد كان الفصل ربيعا والوقت قريبا من الغروب . ولكن ذلك لم يكن في البادية بل في زقاق ضيق تقع اذقة على باب النرب او حارة قمع في اطراف ذلك الحي من مدينة حلب . مثل ذلك الوقت من النهار وفي زقاق مثل ذلك الزقاق كانت الفتاة اقرب الى اكتشاف الشخص والاشياء من النور ، كما كان المردة قليلين والسكون مخبيا . وكان محمد بن احمد حنطلي يتقدم في طريقه الى داره ، عائدا من خان الحبوب الذي يعمل فيه امينا على العبائر ، وقد انشد زبنته ففضل شارب ومال طربوشه على جبينه واحسن درج حزامه العريض على وسطه تتدلى من حزامه سلسلة الصفراء البراقة للساعة الرخيصة المدسوسة بين طيات ذلك الحزام . كان محمد بن احمد حنطلي يتقدم في طريقه ببطء في ذلك الزقاق وميئته الى نافذة مدورة ضيقة في اعلى جدار كان على يمينه . من هذه النافذة كانت تتراعى له في كل مساء عينا رقوش الاستران وهما تستقبلانه وراء سلسلة متلاحقة من الحجب الضيقة : الجدار النخين العالي بحاجرتي اللساء المتلاحمة التي تنطق النافذة الصغرى خفقا ، والستارة السمراء التي تغطي فتحة النافذة كأنها كف مجرم تكتم انفاس طفل صغير . فاذا ازاحت رقوش طرف هذه الستارة باصابع كفها العريضة المصبوغة بالحناء فان حجابا آخر اسود ، هو طرف راحتها السوداء ، يقلل يستمر ما دون عينيها الواسعتين من وجهها الجميل . وبالرغم من كل هذه الحجب المتتابعة فقد كان محمد بن احمد حنطلي في اوج السعادة كل

مساء حين يرى النور الذي تلتصع به عينا وقوش السوداوان مختزعا ظلمة الغروب وظلمة الزقاق وظلمة الستارة الداكنة والطراحة السوداء. في كل مساء الا هذا المساء . فان عينه بحثت اليوم عينا عن شعاع النور في النافذة المغلقة في اعلى الجدار فلم تتبين بصيصا له . وشعر بالاسى بملأ صدره كان الفلام المقيم على النافذة قد اطبق على قلبه . ولكن اساء له يستمر طويلا . فقد كانت تنتظره مفاجأة امام باب الدار التي تقطعها رقوقش . ذلك انه حين صار الى هذا ذلك الباب ارى مصراعيه ينشقان عن قامة هيباء لدنة ملفوفة بطراحة سوداء ، ترقق في اعلاها عينا واسعتان وسط هلال شقيق من بشره بيضاء مودرة ، هو جزء من محيا رقوقش الصبح محصور بين معقد الطراحة السوداء على الجبين وبين فضل تلك الطراحة التي امسكتها الفتاة بكفها جاعلة منه نقابا لوجهها . كانت تلك كما قلنا مفاجأة لم تسدر لمحمد بن احمد حنطى بخلده ، فلا عجب اذا احسن بان قلبه اخذ بطرق جدار صدره بقوة كأنه يريد التفتت من بين ضلوعه . وعصته قدما فلم تعودا تطاوعانه في المسير بولجج لسانه فلم يملك الا ان يقول بصوت اجش يكاد حلقه الجاف يعض به :

— انت ؟

فلم يتلق على سؤاله جوابا موعا ، ولكنه رأى اليد التي كانت تمسك بفضل الطراحة السوداء تسقط عن وجه بدرى مدور ورأى الوجنتين المردودتين تحفان بغفر منفرج الشفتين ورأى مصراعى الباب كأنهما كائسا يتادبان ، ولم يفتن الى نفسه الا حين أصبح وراء هذا الباب تلفه ظلمة الدار الكثيفة ولتصق به جسد فتي مكتمل يحس حرارته التي تخترق ثيابها ونيايه ويكاد يشعر برقص الدم في عروقها هي يسابق الدم في عروقه هو .

هذا الذي حدث لمحمد بن احمد حنطى في هذا المساء لم يحدث قبل في هذا الجزء من هذا الخي من هذه المدينة ، او اعلاه حدث قبل ، بل لا بد من أنه حدث مرات عديدة ولكن الناس لا تسميع به ولم تتناقله بينها . ذلك فان محمد بن احمد حنطى كان في مزيج من الحيرة والغبطة والنشوة

والقلق لم يكن يستطيع معها ان يفكر كثيرا في حاله . كل ما فهمه من الكلمات القليلة التي همس بها صوت رقوقش ان أهلها من النساء والاطفال في حمام السواق ، وانها كانت هناك معهم ثم عادت قبلهم لتكون الى جانب خافه ، وانها ما كان يجب ان يفعل هذا فيدخل ... ولكن محمد بن احمد حنطى كان قد دخل . فاذا لم يكن في البيت الا عجوز عمياء صماء وكان الرجال لا يعودون الا فلماذا تخاف ؟ ... وهنا زاد جسد الفتاة به التصاقا فانذفع الدم في عروق راسه قائرا . لقد كان في البدء وهو يمسك باصابع كفيه كفتيا ، يجد لذة غريبة في انفراس لب اصابعه في لحم الكتب المليء . ولكنه منذ احسن بكرتي تديها تضغطان صدره ومنذ ملات خياشيمه رائحة البيلون الدافئة التي تحمل في ثيابها صورة جسد البراءة العاري في فرجة على بلاط الحمام ، منذ ما احسن محمد بن احمد حنطى ذلك فقد اللذة من جوانحه ونور مكناها للنشوة تصصف في دماغه . كل ما قلته شقاوفا في لسانه وتحررت به اطرافه بعيد ذلك لم يكن يراوده ولا في وعيه وانما يراوده تلك النشوة الفارحة التي كان يحس بها نارا تتاجج في شرايين صديقه ويسمع بأذنيه حفيفها في كل نفضة من نبضات قلبه . كانت عينا مفتوحتين على وجه رقوقش المدور وقد استحال تورده الى حمرة قانية تضرب الى الزرقة كلما حبست انفاسها في جسد التسميت لتتلفت من الطسوق الذي لغها به بلدا رعيه . وكانت اوداجها تبرز كجبال مزرقعة تحت بشرة عنقا البنية وهي تحبس زفرتها ثم لاتلبث ان تلين لحظة تصيح خلالها بصوت مبحوح صيححتها المستنكر التوسلة الباكية : ما يدي ... لا اريد ... لا اريد ... ما يدي !

لقد كانت قسمت وجه الفتاة والحنجرة التي تنطق بها وتصلب اعضائها تعني كلها انها حق لم تكن تريد . غير ان محمد بن احمد حنطى كان كله جسدا ينتزى اشتهاه ويستميح في سبيل ان يملك الجسد الاخر ويطوبه طيا . يا لها من معرفة ما كان محمد بن احمد حنطى يظن انها

تنتهي ... لولا انه احس فجأة ان جسد الفتاة في اللحظة التي حسبه فيها في اوج نفاذه قد تنهوى بسين يديه فلم يبق الا راسها الذي سقطت عن شعره الغروبى المسبل طراحتها السوداء ، لم يبق الا هذا الرأس يتحرك بقايا ثورة نفس خمدت نارا ، بينما اسلس حنطى الانثوي لرجولة محمد بن احمد حنطى العنان ... كل ما بقي في خاطي محمد بن احمد حنطى من تلك المعركة دهشته من استسلام ذلك الجسد اليه بعد كل تلك الثورة العالية . اتراه قد شعر بلذة في ساعتها ؟ ربما . اما الان وهو في مضجعه من بلاط مستو ، الحكمة فانه بعيد في ذهنه واستعيد ، كمحوم يردد من هديانه جملة لا يغيرها ، دهشته من استسلام رقوقش ، وطواعيتها له ، ومسايرتها . لم ابدت عليه كل ذلك النار ما دامت لها كل تلك الشبهة ؟ . ثم انهم يسمون ذلك اقتراسا ... !

وقعت محمد بن احمد حنطى عينيه حين وصل في خاطره الى هذا الحد . فان في مجرد استطاعته البلوغ بتفكير هذا القدر من التقيد دليل على سيرو شوطا ليس بالقصير في الوحي . وكان رأي الطبيب ان الجريح يمكنه ان يجيب على اسئلة القاضي اذا كانت مختصرة . وكان اول شيء يريد القاضي معرفته من محمد بن احمد حنطى هو اذا كان قد رأى المعتدى عليه حين اطلق عليه النار . فلما اشار محمد بن احمد حنطى براسه اشارت تعني نعم ، قال القاضي : هل تستطيع ان تعرف على هذا الرجل اذا رايته ؟

فانطلقت من لسان محمد بن احمد حنطى نعم ضعيفة ولكنها كانت تعني ان له من القوة ما يستطيع به ان يتوهم ويميز . فاشار القاضي الى عريف حرس البادية ان ياتي بمعيشر ، بينما اطبق محمد بن احمد حنطى عينيه كان تلك اللفظة الهزيلة قد اوهنت قواه وعادت به الى غيبوبته .

والصحيح ان محمد بن احمد حنطى لم يعد الى غيبوبته ولكنه عاد الى خاطره . نعم انه يعرف حق المعرفة اخارقوقش . كيف لا يعرفه وقد كان يراه ولتقي به كل يوم ، اذا

— التتمة في الصفحة ٧٥ —
الرقعة عبد السلام العجيلي

التحليل النفسي للإبداع الفني

بقلم محمود السمره



اهتم فرويد (١) ، منذ البدء ، بالكتاب واتجاههم لسببين : اولهما ميله الطبيعي الى الادب ، وخاصة الى ما يمكن ان يلقبه علم النفس التحليلي من أضواء على الادب . ونجد اشارات وشروحا للانتاج الفني في كثير من ابناح فرويد المجموعة والمطبوعة في ستة آلاف صفحة . وهو في ابناحه هذه قد وضع تحت مجهره التحليلي اعظم الفنانين امثال شكسبير ، وابس ، وجيته ، ودوستوفسكي ، وهوفمان ... وكثيرون من تلامذة فرويد شاركوا استاذهم فشفهم بهذا النوع من البحث ، وكانت نتيجة هذا ان اصبح بين ايدينا مئات من الابحاث في التحليل النفسي للادب .

واما السبب الثاني فذو صبغة علمية . فقد اتهم علم النفس التحليلي بانه اوامه لا معنى لها ، فدافع رجال هذا العلم عن انفسهم بوسائل متنوعة ، فاشاروا مثلا الى ان الكتاب العظام قد عرفوا عن طريق الحدس كل شيء . اكتشف علم النفس التحليلي واثبته . وهكذا استعان هذا العلم بمعرفة الكتاب الحديثة في كثير من ابناحه . ان كل انسان متعلم يحس ، وخاصة في فترة البلوغ بدافع داخلي يدفعه الى كتابة قصيدة او رواية او قصة . وبعض الناس عندما تتقدم بهم السن يضحكون من حماقات فترة المراهقة هذه ، وقد يخجلون منها . ولكن كثيرين ، بالرغم من فشلهم البادي المتكرر ، يستمرون في الكتابة ، وهكذا سيؤولون الى الادب اساءة متعمدة ، ويقول اوسكار وايلد : « كل انسان يستطيع كتابة قصة في ثلاثة مجلدات ضخام ، اذ لا يتطلب هذا منه سوى الجهل المطبق بالحياة والادب . »

والرغبة في الكتابة امر شائع ، خاصة في البلاد التي يقل فيها عدد الاميين ، ويكثر تما لهذا عدد قراء الجرائد الاخبارية والكتب والمجلات الانسوعية والشهيرة . وان اغراء الكسب من هذه المطبوعات مضافا الى الميل الطبيعي ، ادب الى وجود عدد كبير ممن يحاولون ان يكونوا كتابا . وهنا نساأل : لماذا يجب بعض الناس ان يكتبوا ؟ لا بد لنا ، قبل كل شيء ، من ان نستعني بجميع الدوافع الواضحة كالرغبة في الكسب المادي او الشهرة ، اذ هي امور واضحة لا تحتاج الى شرح ، ونحن انما تعنيها الدوافع غير الواضحة . والابداع الفني انتاج غير واع ، وبعبارة اخرى فان قام الكاتب تسيره قوى داخلية . وكثيرا ما عبر الكتاب

الكبار عن هذه الحقيقة ووصفوا الابداع الفني بانه يتم على مرحلتين : اولهما وجود باعث ما في داخل الفنان يشير فيه الافكار ، وثانيتهما التعبير عن هذه الافكار . والمرحلة الاولى - سواء سببها الوحي او الالهام او الموهبة او... - تثير الفنان انارة لا ارادية . اما المرحلة الثانية فمرحلة عملية ، وهي في الغالب عمل شاق ، يظهر في تشكيل وتطوير المادة المشبعة عن المصادر اللاواعية . والخبرة ، والمهارة ، والحدق الفني الكبير ، امور لازمة في هذه المرحلة . وبما ان الفنان لا يملك السيطرة على الدافع الاولى للابداع ، لذلك فانه عاجز عن شرح المرحلة الاولى ، ولكنه قد يستطيع وصف الظروف التي فاقها بها الهامه ، ووصف المرحلة الثانية ، مرحلة التعبير عن هذا الالهام وبعبارة اخرى فان الفنان يستطيع ان يقدم لنا كثيرا من روايات الخلق الفني ، ولكنه لا يستطيع ان يقدم لنا تفسيرا لمراسل هذا الابداع . ونجد هذا المعنى في قول « جيته » لآكرمان (١١ مارس ١٨٢٨) : « لا انتاج من النوع الرفيع ، ولا فكرة عظيمة مثمرة ، خاضعة لارادة اي انسان ، والفنان في هذه الحالة مجرد اداة في يد قوة فوقه . وبهذه الطريقة اهم شكسبير « هملت » ؛ ولكن الالهام الذي ينزل على الفنان ، يفترض مقدما وجود موهبة لائقة به ، فموهبة شكسبير جذيرة بان تدعى « هملت » . اما التقسيم الى فصول ومناظر ، واجراء الحوار وما الى ذلك ، فامر خاضع لارادة الفنان ، ولذا فانه قد يقضي وقتا طويلا في التصوير والتبديل والترتيب كما يهوى . »

ويصف « نيتشه » الابداع الفني وصفا مشابها فيقول « تلمع الفكرة فجأة كالبرق ، ويكون لمعانها محتوما لا دله ، ولا حيلة في فيه ، وعندها اشعر بشهوة عظيمة ، وينوتر عصبى شديدا ، تنفج منهما احيانا اسباب الدموع عن عيني . » ويعرف « سبندهال » الابداع الفني بهذه الكلمات : « انما يكتب مسيرا ، وبسرعة ، وعندما تمر الصور بعقلي يستجيب قلبي ثم اثنى بعد ذلك كل شيء كتبته . » ويصفه (جوزف كونراد) بقوله : « كل الاماكن تصلح للكتابة ، فقد ينزل الوحي على بحار نائم على سرير بسيط على ظهر سفينته . وبما انه من المنتظر ان ينظر القديسون الى المؤمنين بهم بعين المودة والعطف والتشجيع ، لهذا كنت احس بالسعادة وانا اتخيل روح (فلوير) العظيم محلقه فوق سفينتي التي يقفها لوج الشتاء القاسي ، مسرورة مشجعة لي على الاستمرار في الكتابة . »

ان اكتشاف علم النفس التحليلي للذات غير الواضحة لم يتم مرة واحدة بالطريقة التي خلق بها (زبوس) رب الارباب (اثينا بلاس) من راسه ، اذ اراد فاستوت اهامه فجأة جميلة فائنة لا عيب فيها . اهل الفرق بين هاتين الحالتين يبين لنا الفرق بين الفيلولوجيا والعلم : ففي العلم لا بد من ان تكشف كل خطوة ، ثم تختبر وتعديل مرارا وتكرارا . ولهذا فان تطبيق ما توصل اليه علم النفس التحليلي على الكتاب واتجاهه ، مرهون بوقته لانه يعكس فترة معينة ، هي الفترة التي كتبت فيها هذه الابحاث . وقد بدأ تطبيق علم النفس التحليلي على الكتاب بفقرات وردت في كتاب « تفسير الاحلام » لفرويد ، الذي طبع سنة ١٨٩٩ ، وفي هذا الكتاب شرح فرويد تردد هملت بدقة وروعة بحيث يستحق ان نقله بنصه : « ... وهناك

(١) هذا البحث معتمد على بحث برجل التيم Edmund Berglers : «Psychoanalysis of Literary Productivity».

علاج الامراض النفسية . وفي زاوية ان الفنان يعبر في فنه عن احلام اليقظة ، ويقول في بحثه « العلاقة بين الشاعر واحلام اليقظة » (١٩٠٨) : « ان ما يفعله الكاتب يشبه ما يفعله الطفل أثناء اللعب ، فهو يخلق عالما خياليا وجود له في الواقع ثم يؤمن به . وليست احلام اليقظة الا استمرارا للعب الطفولة ، فالرغبات المكبوتة هي القوة الدافعة الخالقة لهذه الخيالات ، وكل خيال منها يحقق رغبة لم تتحقق في الواقع » .

وتظهر احلام اليقظة مقعدة مقنعة في الخلق الفني ، ولكن « صاحب الجلالة الانا » يمكن التعرف عليه رغم تقنعه ، فهو الطفل في ملابس الرجل ، ويقول فرويد : « ان تجربة ما قد تكون ذات تأثير قوي في الكاتب ، فتثير فيه ذكريات تجربة سابقة ، تعود الى زمن الطفولة غالبا ، وهذه بدورها تثير رغبة لم تتحقق تتحقق عند التعبير عنها في العمل الفني . وفي هذا العمل الفني نستطيع ان نلاحظ الباشع المباشر والرغبة القديمة مجتمعتين معا » .

وتحدث فرويد في ميكانيكية الابداع الفني فيقول : « ان من يحلم احلام اليقظة يخفي عن الآخرين رغباته ، لان لديه من الاسباب ما يبرز بها خجله . وعندما يعبر ادب موهوب عما قد تملكه احلامه اليومية ، تشرع بمساعدة عقليته تنبع من مصادر عدة . اما كيف يستطيع الكاتب ان يفعل هذا ، فسر من اسراره الخفية العميقة ، وكلنا نستطيع ان نقدر ان الكاتب يبيت في ثوبنا الشغف والتهمة والهجة عن طريق : اولاهما ان الكاتب يلطف من شخصيته (الانا) البادية في احلام اليقظة ، وذلك بما يدخل عليها من تحويرات واقعية ، ثم يعرض علينا عرضا نفسيا فينسأ للذة جمالية . ونحن نشهروننا بهذه اللذة نخلص انفسنا من التوتير الذي يسببه على اعصابنا . والطريقة الثانية هي ان الكاتب يطمأ في طرف نستطيع فيه ان نتمتع باحلامنا دون ان نشعر بالتقريع او الخجل » . - هـ هـ خلاصة (فرويد) في هذا الموضوع حتى سنة ١٩٠٨ .

وفي سنة ١٩٠٨ اصدر (اوتو رانك) كتابا بحث فيه مشكلة الابداع الفني ، وقد وصل الى نتيجة وهي ان الكاتب بالنسبة الى الواقع الذي تقرره الصحة العقلية ، ليس بالحالم ولا بالعصابي ، فالحالم والعصابي مستواه النفساني واحد ، والفرق بينهما في الدرجة فقط . اما الفنان فعلى العكس منهما . اذ فيه نشاط بعده عن ان يكون مريضا مريضا نفسيا مثلهما ؛ وبلا من الروح الانعزالية التي تدفع العصابي الى الهرب من واقع لا يستطيع تحمله ، فاننا نجد الفنان يواجه الدنيا وهو راقب في ان يحزر الضمير والتوق وهرب الفنان من الواقع غير المرضي الى عالم الاخيلة ، يجعله شبيها بالعصابي ، ولكنه موهبته الخالقة يستطيع العودة ثانية الى الواقع ، اما العصابي فمزمع محاولاته ، لا يستطيع ان يفعل هذا . وكل ابداع فني يصحبه جهد ومعاناة ، فالخلق الفني في اعظم اصوله ، يصدر عن المعاناة ، ويكونه صراع داخلي لا يستطيع الفنان السيطرة عليه . ويختلف الفنان عن العصابي والانسان الصحيح الجسم العادي ، في انه قادر على التعبير عن انفجالاته الذاتية في صورة تجعلها ملذبة للاخرين ، دون ان تبدو وكأنها صادرة عن رغبات مكبوتة . ولهذا فان الفنان يلبس خيالاته غير الواعية ثوبا فنيا ، وهذه الخيالات تكون بائنة على الفور في حالة كبته ، ولكنها في العمل الفني تكون بائنة للرشي والسرور .

ماساة شعرية رائعة اخرى هي « هملت » لشكسبير . نبئت في نفس التربة التي نبئت فيها مسرحية « الملك اوديب » . واختلف طريقة المسرحيين في تناول موضوع واحد سببه الفرق الكبير في الحياة النفسية بين هاتين العتريتين المتباعدين من الحضارة الانسانية . ففي « الملك اوديب » نجد رغبات الطفولة قد تحققت في الواقع ، بينما بقيت هذه الرغبات مكبوتة في « هملت » ، ولكننا ندرك وجودها من خلال التصرفات الناجمة عن هذا الكبت . والفكرة القائلة عليها مسرحية « هملت » هي تردد البطل هملت في تنفيذ الانتقام الذي اقاده على عاتقه شبح ابيه ؛ ونحن لا نجد في نص الرواية ما يفسر لنا السبب او الدافع لهذا التردد ، كما لم تنجح المحاولات المتعددة للمفسرين في تبينه . وحسب الفكرة السائدة ، هذه الفكرة التي جاء بها (جيتيه) ، ان هملت يمثل للانسان الذي يشل قوته ونشاطه نشاط فكري متزايد . وفي رأي آخرين ، ان الشاعر قد حاول ان يصور لنا شخصية متقلبة على وشك الإصابة بالنورستانيا ؛ ولكن عقدة المسرحية تربنا ان الشاعر لم يقصد ان يرسم لنا بطله شخصا عاجزا عن تنفيذ ما يفكر فيه ؛ ففي حادثتين منفصلتين في الرواية يثبت لنا انه حازم وقادر على العمل .

اذن ما هو الدافع الذي ان يمنعه من تنفيذ الانتقام ؟ والجواب على هذا السؤال كامن في طبيعة هذه المهمة التي كان عليه ان يقوم بها . ان باستطاعة هملت ان يقوم باي عمل الا ان يتغم من الرجل الذي دير مؤامرة قتل والده ، واحتل مكان والده بزواجه من امه - هذا الرجل الذي حقق في الواقع رغبات طفولته المكبوتة - فالكرهية التي كان عليها ان تدفعه الى الانتقام منه ، حل محلها توبيخ ذاتي وتعذيب ضمير ، كلاهما يقول له بأنه هو نفسه ليس افضل من ذاتي القاتل الذي يظلم منه ان ينتقم منه . وانا هنا اترجم الى لغة الوعي ما بقي مستترا في الوعي الباطن ، والكرهية الجنسية التي يعبر عنها هملت في حديثه مع اوفيليا متفكة تماما مع هذا التحليل ، وهي نفس الكراهية الجنسية التي سيطرت على الشاعر بعد ذلك لمدة سنوات قليلة ، حتى ابداع التعبير عنها في روايته « تيمون الاثيني » .

ولكن قد يكون تحليلنا لرواية « هملت » هو في نفس الوقت تحليل لنفسية الشاعر نفسه ، وشجعنا على هذا الشك انني قرأت في كتاب عن شكسبير لجورج براند بان الشاعر قد نظم مسرحية « هملت » بعد موت والده مباشرة ، اي عندما كان لا يزال يتذبذبا الوالد الراحل ، وفي فترة كانت قد استيقظت فيها عواطف طفولته . ومن المعروف ايضا ان ابن شكسبير الذي مات في طفولته كان اسمه هملت باسم بطل مسرحيته ؛ ومسرحيته تعالج العلاقة بين الابن والوالديه ؛ ولكن علينا ان نسي ان كل ابداع فني هو نتيجة لاكثر من دافع واحد ، ولهذا فقد يحل من زوايا مختلفة ، وانا هنا انا حاولت ان احلل اعمق الدوافع الكامنة في نفس الشاعر المبدع » .

ان فكرة الوعي كانت مألوقة ، منذ زمن طويل ، عند الفلاسفة . ولكننا نعرف ان (فرويد) اضاف الى هذه الفكرة شيئا جديدا ، فقد احال هذا المفهوم الغامض المهم الى علم اثبته بالتحليل ، وجعل من الممكن الاستفادة منه في

به تبرير هذه الرغبات . فالطوبى استنساخ القارئ له
هو تبرير هذه الرغبات لا الرغبات غير الواعية نفسها .

— وبقول ان تجاربه في التحليل النفسي قد هدته
الى ان الكاتب لا يكشف في كتابته عن ذات نفسه ، كما
اعتقد (رانك) وكل من كتبوا في التحليل النفسي للإبداع
الغنى بعده . وهو يرى ان كل كاتب ، في أعماق كيانه ،
مصور لآخرين أولا . لا شك في ان حب عرض الذات هو
أحد الدوافع غير الواعية في الخلق الفني ، فالقارئ يعرض
جزءا من ذاته في عمله ، بصورة مماثلة لحالة الترجسية
التي عرضها (رانك) و (ساكس) ؛ ولكن الدافع العميق
من هذا هو ان كل كاتب عارض لآخرين لاشعوريا ، ولكنه
يدافع عن نفسه أحيانا بنفي هذه الصفة عنه وذلك بعرض
جزء من ذاته .

— وقد اطلع (برجلر) على بحث (بريل) الذي نشر
أولا باللغة الانجليزية ، وذلك عندما صدرت ترجمته الألمانية
(١٩٣٣) ، وكان قد بدأ إبحاثه في هذا الموضوع قبيل
صدور هذه الترجمة الألمانية ، وقد توصل ، دون أي اطلاع
سابق على (بريل) ، الى نتيجة مماثلة للتي توصل اليها
(بريل) ، وهي ان المرحلة الفنية هي أكثر المراحل انرا نسي
الفنانين وقد عبر عن سروره ان علما نقة كبريل قد توصل
الى مثل ما توصل هو اليه .

ولكن هناك خلاف بينهما اذ يرى (بريل) ان الفنان
في المرحلة الفنية ، يعبر في فنه عن شعوره بالحرمان
مكررا بهذا حالة الطفل الذي يبكي من أجل ثدي امه ؛ اما
(برجلر) فيرى ان الفنان يقف موقفا معاكسا للموقف السابق ،
فهو بدلًا من ان يشعر بالحرمان ، يشعر بالاستغناء
والاكتمال ، ويكتفي في نفسه ملكة قائمة بذاتها مكتفية
بذاتها لا تشعر بالحاجة الى أي عون خارجي ، محققا هذا
نقطة بالبريل .

— وقد استنتج بان كثيرين ممن كتبوا عن حيوان
الاشخاص على أسس التحليل النفسي كانوا مخطئين ، ذلك
لانهم وجدوا في بعض الحالات التي حللوها ان العقيدة
الاوروبية هي الأساس في حالات الامراض العصبية ، ولأنهم
وجدوا هذه العقيدة في بعض من حللوهم من الكتّاب ، لذلك
عموما قالوا ان العامل الأساسي في العصابي والكتاب هي
العقيدة الاوروبية ، وهذا خطأ في التصميم ، اذ الحقيقة ان
المرحلة الفنية — بمفهوم برجلر لها — هي الواقع الأساسي
في الكتاب . وعلماء النفس الذين كانوا يكافحون من أجل
اكتشاف العقيدة الاوروبية سرهم ان وجدوا دليلا عليها في
كتابات بعض الكتاب المشهورين .

— وقد وجد (برجلر) ان التحليل النفسي على أسس
علمية صحيحة ، قد أدى الى نتائج علاجية ، وقد توصل
الى هذه النتيجة بعد تحليل ستة وعشرين كتابا ، وقد شرح
حالاتهم شرحا مفصلا في إبحاثه .

هذا عرض لآراء بعض مشاهير علماء النفس التحليلي
في هذا الموضوع الذي اصبح الان يحتل مكان الصدارة في
الدراسات الادبية الناقدة .

محمود السمره

الكوت

وبصيف (١٩٢٠) قائلا : ولكن في شيء من المبالغة ، ان
العصابي فنان جنح الى السلبية ، والفنان عصبي جنح الى
الاجباتية ، وبهذا عالج نفسه لا شعوريا . وقد عبر الفنان
البائع لانجاجة سببه ما فيه من ترجسية ثابتة الجذور ،
وهذه الترجسية هي التي تدفعه الى ان يكشف لنا عن
ذات نفسه .

وفي سنة ١٩٢٠ (٢) كتب (هانز ساكس) كتابا وضع
فيه مشكلة من اعقد المشاكل المتعلقة بفهمنا للفنان ، فقد
عالج ، بصورة خاصة ، الدور الذي يلعبه الشعور غير الواعي
بالآثم عند الفنان . وقد كان (رانك) حتى سنة ١٩٠٨ ما
يزال يعتقد بان الفنان انما يهدف من إبداعه الى الشهرة ،
لان هذا يعني موافقة الناس له على آرائه ، وتبعًا لهذا
يشفي نفسه من أوهامها . اما (ساكس) فقد وجه انتباهنا
الى دافع أقوى وأعمق من هذا ، فقد قال ان الفنان يشهد
الشهرة لكي يستطيع التخلص من شعوره بالآثم ؛ ولهذا
فانه يحاول ان يكسب القراء الى جانبه يجعلهم يوافقونه على
ما يقول ، فكانهم يوافقهم يقولون له : « أجل ، ان رغباتك
المكبوتة هي نفس رغباتنا ، فنحن جميعا مشتركون فسي
الآثم نفسه . » وهكذا فان الفنان باحرازه موافقة الآخرين
يتخلص مما يتقلى ضميره .

وفي سنة ١٩٣١ صدر لبريل (٣) بحث قيم نفسه في
مرتبة إبحاث فرويد العظيمة في هذا الموضوع . وهو في
بحثه هذا يتناول المشكلة القائمة ، فيبدأ دهرسته لان من
سيقوله لم يدرسوا دراسة مستفيضة المرحلة الفنية عند
الفنان . ولتبيان ما يعني بريل بهذه المرحلة نقل كلامه ،
فهو يقول : « ان مشهد الصراخ والكلام الذي يديه الطفل
الرضيع من أجل الحصول على ثدي الام ، وشعوره بالحرمان ،
نراه مكررا عند الشاعر . وكما يسكت ارضيه عندما يضع
ثدي امه في فمه ، كذلك يشعر الشاعر بالرضا بعد ان يعبر
عن أفعاله بهذه الاصوات الموسيقية العذبة . »

وجاء العالم النفسي المعاصر (برجلر) فتناول إبحاث من
سيقوه بالتحليل والنقد ، ووصل الى نتائج مدعشة . وقد
بدأت إبحاثه في التحليل النفسي الكتاب كجزء من عمله
التحليلي الذي كان يقوم به على عدد من الناس . وقد سره
ان يجد في الأدب والتاريخ أيضا شخصيات يمكن ان يجري
عليها النتائج التي توصل اليها . وتبعًا لهذا فقد كتب بحثا
عن (كراب) كتتمه لدراسته للمرحلة الفنية ، وكتب دراسة
عن (ستندهل) كتتمه لحاويلته في فهم الظاهرة الترجسية ،
وتتمه لدراسته لمذهب الكلية كتب بحثا عن العلاقة بين
تاليران ونابليون ، وأهل القليلين يعرفون ان نابليون كسان
كتابا في شبابه .

ولقد توصل (برجلر) في إبحاثه المتعددة الى نتائج منها
ما يلي ، أعرضها لمصلحة : — لقد توصل الى ان الكاتب لا
يعبر في كتاباته عن رغباته وأحلامه غير الواعية ، كما قال
من تقدموه ، بل الى ان الكاتب ، يدافع من شعوره غير الواعي
بالآثم ، يدافع في كتاباته عن نفسه دفاعا لاشعوريا محاولا

- (2) Hanns Sachs : «The Creative Unconscious»
(3) A.A. Brill : «Poetry As An Oral Outlets»

حنين



الى اوش

للدكتور ماجد فخري

الجامعة الاميركية بيروت



عندما تطل الشمس من وراء صنيح ،
ويستيق البحر على همسات الشراع الخفيف
فان خيالي ينطلق نحو الافق
يبحث عن حبي الذي نأى ،
وتذوب نفسي آهات وحنين .



وعندما تدور الشمس دورتها الكاملة في الفضاء
ويكتب الشفق باصابع من دم سيرة النهار الجريح ،
تخيم على نفسي كآبة خرساء .
لان النهار قد زال
ولم تعد القوافل الآفلة بخبر من حبيبي .



اناشدكم يا حداة الركب
أما رأيتم حبيبي على قارعة الطريق
أو بين المروج والحدائق الخضراء ??
ألم تروه يري خراف أبيه
أو يقطف من الحدائق وردة حمراء
لتكون بشارة بمولد حبنأ ثانية ؟

فالزمان قد طال ،
وقد مات الرضيع الاول ،
وانا امرؤ ضعيف نسي
يخيا لافراح يومه ومآسيه ...



أناشدكم ايها الصحب
أن تقولوا لحبيبي اذا رأيتموه
أن يعجل الخطى .
فقد انهكني الانتظار واضناني
والايام تمر راكضة من تحت نافذتي
كأن يدا منتقمة تطاردها .
ومن يدري أين تكون غدا ؟
ومن يدري كيف تكون ؟
فنحن بين الحاضر والماضي
أسري ما نعرف ،
وبين الحاضر والمستقبل
أسري ما ليس نعرف .
وكلما ثرنا على عبودية الزمن الذي فات
شوقا الى سلام الآفاق الرجبة ،
يحسونا الزمان قدما
يسراب الاماني الخلابية ،
تخرجون في قلوبنا يتابع القرح
ثم غاضت ،
كما يغيب السيل بعد العاصفة الهوجاء



قولوا لحبيبي ان يلاقيني في هدأة الليل
على مرأى من تلك النجمة الساطعة ،
وليهمس اليها بامانيه :
لتكون رسول حبنأ ،
فانا افهم لغة النجوم
لان نجمة حياتي قد صعدت
حين كتب قلبينا الوجيب معا .
وما أحلى موسيقى الليل
تعزفها الاقدسة المتيمة في صمت ،
في أرجاء الارض جميعها ،
وعلى مرأى من النجوم
التي تشهد بصدق حبنأ الخالد .

درس معجمي

بقلم الأب مرمجي الدومني

أحد أساتذة المعهد الكتابي والانثري الفرنسي
بالقدس وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق



يُعدى

العلالي (١) ، بأن « المقارنة الاسمية السامية » ، التي قد تفرغنا لزوايتها ، أن هي إلا « ضرب من اللعب بالورق للبحث عن البخت » في حين أن مؤلفه أن هو إلا بناء واه ، لقيامه على أس من التخييلات الناجم عنه « الترهات » ، حسب تحديد شيخنا عينه . وبالحقيقة ، أن « الترهه » - وهي من مصطلحاته الجديدة - اسم من « تره » الثلاثي ، المشتق من الثاني الخفيف « ته » الظاهر في مكرره « ته ته » ، وهو فعل جامد يراد به زجر البعير ، وفي الزجر انتهاز وإقصاء . ومنه تولد الفعل المطابق أو المكرر « تهته » بمعنى « ردّ فسي الباطل » ، ومنه « تهاته » أي الإباطيل . وقد توسّع الثاني الخفيف « ته » بزيادة الزاء أفعاما ، للمبالغة في دلالة الباطل . إذ أن « تره » يعني : جاء بالكذب والخطيئة ومنه اشتقت « الترهة » وجمعها ترهات - أي الإباطيل والغزيبات .

أما الدكتور أنيس فريجه فقد انتقدنا في كتابه « بئس فيه » ، بيد أنه قد جاء به غير واف بكل المرام . إذ قد فاته غير قليل من النواحي الخليفة بالنقد ، لا بل بالنيل . إلا أن الأستاذ الجامعي يبقى في حيرة وذنبية أزاء حالة المعجمية العربية المشوبة ، دون محاولة إصلاح العيب الظاهر للعيان في أغلب المواد المعجمية . ودونك شاهدا على هذه الحيرة وهذه الذنبية ما قاله في نقده العنوان : « نظرة في معجم الشيخ عبدا لله العلالي » ص ٢١٤ من مجلة « الأبحاث » للجامعة الأميركية البيروتية . « يشكسو المأزب العربي » ، عندما يلجأ إلى المعجم لتفسير ما استغلق من مفردات ، من الفوضى البادية في المعاني المتباينة للجذر الواحد ، أو المشتق الواحد . كأنه أمام آراء متناقضة جمعت على السن الرواة دون تحقيق وتمحيص ... وقد وردت في نص عبراني لفظة « حوب » ومعناها الألم . ثم وردت في نص سرياني بمعنى المسؤولية ثم الدين ... واللفظة سامية مشتركة وردت في القرآن بمعنى الألم « أنه كان حوبا كبيرا » وظاهر أن معنى اللفظة في العربية يتفق ومعنى اللفظة في

العبرية والسريانية . لكن اذهب إلى القاموس العربي ، وفتش على معنى هذه اللفظة . فانها تعني من جملة ما تعني : الإيابان ، الاخث ، البت ، ذو القرابة بعال ، الحاجة ، رقة الفؤاد ، الام ، المسكنة ، الفقر ، الهلاك ، الحزن ، الوحشة ، الوجع ، الشكوى ، الضرب أو الفخ ، الألم ، الرجل ، الضعيف ، النفس ، روح القلب ، الضخم من الجمال ، زجر الجمال الخ ...

قلنا نحن : أننا غير جاحدين أن هذه الحالة هي حالة المعجمية العربية ، كما تراءى في المعاجم المتداولة . وهذا ما لم نفتك من أذاعته والتشهير به في مختلف الاحوال ، في غضون تقصيصاتنا التي ما زلنا ننشر نتائجها بين جمهور المتقنين ، ولا سيما أرباب الاختصاص . وفي هذا قد جاء رأي الدكتور فريجه مؤيدا لرأينا . بيد أن العلالي ومنافذه فريجه لم يجدوا الأسيلة الملائمة لثلاثي هذا الخل ، بازالة هذه السالبة البتة شعبة . إذ لا يكفي الإشارة إلى المرض والاشكال من وجوده ، بل على الطبيب المعجمي التماسي أن يستنتج الدواء الشافي للفعال لهذا الداء العضال . أما نحن فقد لاحظ كل من تتبع إبحاثنا أننا لم نجتزئ بالإشارة والتشخيص ، بل قد سعينا وما زلنا بذلبن الجهد - حسب طوعية المدون من النصوص القوية - في تطبيق العلاج على هذا السقام العظام ، بواسطة « نظرية الثانية » ، وطريقة المقارنة الاسمية . . . وها نحن أولاء نغتنم الفرصة الساحقة لنقول كلمتنا لسمعها حضرة الشيخ عبدا لله العلالي ، وحضرة الدكتور أنيس فريجه - المعروف أنهما من أهل التخصص للمعجمات - متخذين مادة « حوب » ومتعلقاتها موضوعا لبحتنا .



الموضوع : « حَبْ ، وَحَبَبْ ، حَاب ، حَبَا »
أولا : « حَبْ وَحَبَبْ »

الثاني الخفيف لهذه المادة هو الرس « حَبْ » وهو فعل جامد لزجر البعير أو حث الناقة على السير . وفي الزجر دفع . وأول توسّع في « حَبْ » قوله النسيب . فيقال « حَبْ » . ثم « يمدّ » أوله فينشأ عنه « حَاب » ، ثم « يعجم فيه واو » . فيصحب « حَوْب » وفي كل ذلك فحوى الزجر . ثم توسّع « حَبْ » بتضعيف ثانيه ، فنجم عنه

(١) ليكن معلوما علما مطلقا أن كل ما ينشر باسمي في هذه المجلة القراء لا تقع بعثته على صاحبها ، بل على وحدتي ، فمن له افتراض ، أو احتجاج ، أو انتقاد ، فليوجهه إلى لا إلى فري . لأن المجلات منبر مقام لإبداء الآراء العلمية ، والانتقاد ، والمناقشة ، بحرية تامة ، ودون محاباة . . .

الفعل المتصرف «حب» .

والإتقاد . لكن ليس في الثنائي الخفيف «حب» بل في مكرره «حَبَّح» . ومن دلالاته : أفقد النار ، وانتهت . ومن التهاب النار ينشق الضوء والسمعان . ولذلك اشتق من «حَبَّح» «الحَبَّاج» . وهو ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج ، ومنه ايضا «نار حَبَّاج» لما تقدهاع الخيل بحوافرها .

ثانياً : «حَاب»

على ان الرس الثنائي الخفيف قد توسع ايضا بمصدر اوله . فجاء منه «حَاب» ودونك تنسيق وتعليل فحوايه : من «حَاب» الفعل الجامد الدال على الزجر ، صدر «حُوب» حُوبٌ وبمعناه ورد «حَبَّح والحَبَّحَة» ، وكذلك «حُوب» الحِمل : قال له «حُوب حُوب» . و «الحُوب» الحِمل عينه ، لجزره بكلمة «حُوب» كما سمي الغبل «عُدَسا» لجزره بلقطة «عُدَس» . وذني الغراب «غافا» بصوته . وفي كل هذا معنى الحركة والدفع بالزجر .

وبفعل الإققادوالاستضرام الدال عليه السرياني «حَب» والعربي «حَبَّح» ، بنشأ في المادة ، المعرَّضة لاثرائه ، الضعف الحسني ، ومن ذلك يحصل التقصير في الشخص الواهي . ومن التقصير الادبي يصدر الذلُّب او الاسم . وفيه التفسير والذنب ، والالتزام والذين المتطلبان الوفاء والتعويض . ثم لسبب الضعف بنشأ في العامل الجهد والتمب ، والشدة والوجع ، والبلاء والهلاك . ثم من القوة المفرطة يتولد العنف والظلم ، مما يتأتى عنه الفاقة ، والمعالجة ، والمسكنة ، والوخشة . ومن ناحية اخرى ، ترى ان الحب الناشئ عن الالتئاب الادبي يولد الرقة ، والتحنن ، والهم ، والام . ويوجه عام كل ما يؤثر في الوجع ، وبخزن . وهذه العواطف والخلاصات تشمل ذوي القرابة ، ولا سيما من جهة الام ، لا بل الام ذاتها . ومن هذا القبيل ايضا الابوان ، والبنات والاخت . وبالإجمال كل ذي رحم محرم ، او كل ذي حرمة تضيق ، من ام ، وبنت ، واخت وغير ذلك .

بعد هذا التنسيق الشامل ، نسرّد مداليل المادة ببعض التفصيل .

«الحوب» يشمل كل ذوي القرابة ، او كسل ذي رحم ، مثل الاب ، والام ، والاخت ، والبنات . والمراد من ذلك ليس المعنى الخاص لكل من هذه الاسماء ، بل المفهوم الشامل كلها من باب الاطلاق ، وهو القرابة او صلة الرحم . ومن ثم الرقة ، والحنو ، والام في القلب والحواس . ومن الداليل الآخر للفظه «الحوب» فحواي الحزن ، والتزجع ، والشدة والوخشة ، مما يؤثر في العواطف ولا سيما في القلب . وعلى مثال «الحوب» جاءت مفردة «الحوب» التي من جملة مداليلها : الحزن ، والمرض ، والبلاء . ومن ذلك «الحواء» اي النفس ، او روح القلب . لان فيهما يجري التأثير والانفعال . وكذلك «الخوبة» : الابوان ، البنت ، الاخت ، القرابة من جهة الام ، وكل ما يكون موضوع الرقة ، والحنو ، والحب ، والشفقة . ومنه «الحنويات» (ج حرة) : النساء المحتاجات اللواتي لا يستغنين عنن يقوم عليهن ويتعهذهن . و «الخوبة» ايضا : الدابة . لحاجتها الى من يعتني بها . و «الخوبة» : الرجل الضعيف وكذلك المرأة المهزولة .

ومن المقرر عند المعجميين المستسيمين ان الاحرف الحقيقية تتماور . ولذا ورد مجابسا فعل «حب» فعل «اب» وفيه دلالة الحركة من باب الاطلاق . وينظر اليه ايضا فعل «حب» المراد به هياج الربيع . اما «حب» العربي ، المدعو مجردا ، فالو بمعنايه «المودة» . غير ان مدلول «الحب» يبقى فيه غامضا ، عادم الدقة ، اذا بحث عنه في العربية وحدها ، وهنا يتجلى فضل المقارنة الالفية السامية التي تنهتور العلالي بحثق ودون ترو ، ناعتسا اباها «لعب الورق للبحث عن البحث» (بما ان القضية قضية «البحث عن البحث» نظن من المفيد للعلالي ان يسترلي عزافا او «بصارة» ليعرف بخت معجمه هل هو ميمون او مشؤوم) ولذا فنعند عميدنا الى غير العربية من الساميات نجد في السريانية ، مادة «حب» «التالية» ومن مفاهيمها أولا : أفقدت النار ، التهاب ، تاجعت . ومن فحوايها الآخر : حب ، عائق . ومن فريدها الآخر habbèb (بالحاء) : حب ، هش ، عائق ، احتضن ، لثم ، ارحم ، حضن الطير بيضه . ثم المزيد الآخر ahhèb (بالحاء) : اوقد ، اضرم . ثم «ود» ومق . ومن مشتقاتها «حَبَّبا» : متقد ، مشتمل ، زاهر ، ساطع . و «حَبَّا» : حرة ، لهيب . ثم «حَب» مودة ، وميما آخر «حَبَّنا» : هشيم ، حشيش يابس . اي المادة السريعة الاحتراق . ومن هنا يتبين الانسجام في مختلف معاني «حب» . لان معنائه الاول «اب» يدل على الحركة . ومجانبسه الثاني يعني الثوران والهيجان ، ولا سيما في الربيع ، ويواصل التوسع المعنوي سره في «حب» السرياني . وهو اولا : دلالة الثوران او اضطرام النار . ثم من باب المجاز يطلق على الهيجان الادبي ، هيجان العواطف ، عواطف المودة والمحبة . ثم من ظواهر المحبة ، في الجانج والابتسامة والمعاينة والاحتضان ، واللمس . ومن ذلك حضن الطير .

هذا ، ومن الاتقاد والاضطرام نجمم الاتساع ، والانفثاق ، والارتفاع . ولذا ورد في العربية المزيدان حبَّ واجب الزرع : صار ذا حب ، اي انتفخ . وذلك اذا دخل فيه الاكل وتنشأ الحب واللب فيه . و حبَّبت الابل : امتلأت ربا . والقرية : ملأها . وفي ذلك اتساع وانتفاخ وارتفاع . و «حبَّبت الحمرا وغيره» امتلا من الماء . وب فلانة : انتفخ كالحب . و - اللبن : صار فاترا ، اي متقلعا على شكل حبات . و «الحبة» يزور البقول والبراشين . ويزور العشب . وذلك في آخر الصيف اذا هاجت الارض يابس القل والعشب وتناثرت بزورها واوراقها . فاذا رعتها النعم سمعت عليها . «الحب» : ما جرى على الانسان من الماء كقطع القوارير . و «حَبَّب الفم» : ما تحبَّب اي يتجمع من بياض الريق على الاسنان . و «حَبَّب الماء» طرائقه ونفاخاته ومقاعيه التي تطفو كأنها القوارير . «الحب» الجرة العظيمة او الغابية . وهي لفظة فارسية اصلها «خَبَب» وفي كل هذه المشتقات ، الفكرة الثاملة هي فكرة الاتساع ، والانفثاق ، والارتفاع .

حَبَّح

على ان العربية غير خالية مادتها من مدلول الالتئاب

عطف عليه ، وساهله . « تحبى » : اشتعل بنوبه . وفيه مفهوم الاتصال والاتصال . « احتبى » : جمع ظهره وساقيه بعمامة . أي قرب بعضهم بعض . وبـ بنوبه : اشتعل . « الحابي » : الرجل : المرتفع المنكب إلى العنق . وفيه فكرة الاقتراب والاتصال . وبـ السهم الذي يقبس دون الهدف . ثم يزحف إليه على الأرض . وفي الزحف ملامسة الأرض . - التقليل الشرف من الجبال ، أي المتدني من الأرض . « الحبا » : السحاب ، لذنه من وجه البسيطة . « الهباء » : الحباة . وبـ الاسم من الاحتباء . وفي كلها معنى التقارب والاتصال .

★

على أن المادتين « حبا » السريانية ، و « خبا » العربية ، لا تمان بصلة معنوية إلى « حبا » المادة العربية . والسبب في ذلك أن ما ينظر إلى هاتين اللفظتين في العربية ليس بالحاء ، لكن بالهاء . واذ ذلك تتفق اللفاظ الثلاثة في الفحوى . والمقابل العربي ليس « حبا » ، بل « خبا » ، ومعناه : ستر ، أخفى . وفي السريانية « خباء » براد به : اختبأ . ومن « خبا » اشتق « حبتنا » : عمة ، ظلمة دامية . وفي الظلمة خفاء . ومنه « حابيتنا » : استتر ، لاختفاء المواد فيها . وفي العربية وارد « خبا » : استتر ، تحجب ، تملص . و « خوب » : قلب ، صدر ، حضن . أي الشيء الخفي ، أو المخفي فيه . ويقابله أيضا في العربية : خفي الشيء . ستره وكتمه . وخفي الأمر : استتر ، توارى .

★

صفحة المقال : أنت ترى ، أيها المطالع العربي - كما يخلق العاليل وفروجة أن ربا ، بعد هذا الدرس المعجم - أن الغسل عقيم . فقبل « الثنائية والمقارنة اللسانية السامية » على الجمعية العربية ، وأن التنافر ، والتضاد ، والخلف ، والبركة ، وما شاكل ذلك - مما يشاهده بعض الدرس - يلقون على المواد المعجمية نظرة سطحية - ليس ، في غالب الأحيان - بالآهاري ؛ وأنه إذا أقدم أهل التخصص ، من ذوي الصبر والجلد والثبات ، على تنظيمها ، وتنسيقها ، وتعليقها ، على ضوء « الثنائية واللسانية السامية » ، زال ما يلوح فيها من الشوائب والعيوب - لا ما كدر ، والنادر كالعدم - وتجلي فيها التساوق ، والانجام ، لا بل الوضوح والمنطقية ، كما استبان ذلك بجله من سياق البحث الذي أجريته في اللفاظ المذكورة . وهناك غيرها كثيرة فسدت حققتها في غير مواضع .

اذن أمر بان يُعد من قبيل التمهادي في الافتات على اللغة الباطن والبهان الانحاء عليها باللائمة ، لسبب حالتها المعجمية الحاضرة الظاهرة . اذ اللوم غير واقع عليها ، بل على المعجميين القدماء الذين - شاؤوا أم أبوا - قد ظلّموها ظلما متكررا ، بنظر باهم وأسايلهم البدائية العنصرية ، المستندة إلى جهل ، لا بل إلى أكاذيب الرواة من اجلاف البادية ...

هكذا كان وما زال رأينا الثابت المؤيد بالقصى والخبرة وطول معايشة الجمعية العربية والسامية ، وهذه هي دائما طريقة خدمتنا للفن العزيرة . والسلام على العربية وإنائها وخدمتها المخلصين .

الإب مرجعي الدومكي

القدس

ومن الضعيف الحسي والادبي ، بنجم ، كما رأينا ، التقصير الادبي ، وهو « الائم » . ومن مقابله الحزن والغم . ومن ثم وجوب المسؤولية . والتكفير شبه اداء الدين . لان المذنب كالدبون . وفي هذا المجال ذاته تلقى المعاني قسي العربية ، والعبرية ، والسريانية . وهذا مما قد استأثر بالكتشاف ، بعدة ذكائه ، وعميق تفسياته . استاذ الجامعة الدكتور النيس فريجة . فلاق به ان يكون موضوع اعجاب ونناء وشكران المعجميين قاطبة !... ولذا قد ورد في العربية « حاب » بكذا : اتم . و « اخوب » : صغار إلى الخوب أي الائم . و « تخوب » من الائم : توقاه . وهذا من باب السكب . كما في « تائم وتحنث » كأنه يلقي » الخوب والائم والحنث » عن نفسه .

و « تخوب » : توجع وتغيظ . وبـ بكى في جزع وصياح . انتمه على ارتكابه الائم .

و « الحابة والتخوب » : الائم أو الجرم . و « الخوب » : الماتم . وفي الحديث : « ان الربا سبعون خوبا » أي سبعون ضربا أو فنا من الائم . اما « الحوبة » : بمعنى وسط الدار ، فالارجح انها مقولة عن « حومة » و « الحنية » : الحالة السيئة . وبـ الهيم والغم ، والحاجة ، والمسكنة ، و « الاحوب » : الائم .

ثالثا : « حبا »

رأينا ان من مفاهيم « حب » السريانية : العائقة ، والاحتضان ، والتم ، والارحام . مما يتطلب ، السدون ، والاتصال ، والاتصاف . فتوسع الائم العائقي الخفيف « حب » بعد ثابته « فود منه » « حبا » الظاهرة في مختلف فحوايه فكرة الدنو ، والاقتراب ، والاتصال . والاتصاف ، والاتصاف ، من ذلك : حبا ينجو حبا : طلب حبا . وتذانت . وبـ الاضلاع إلى الصلب : اتصلت بعضها إلى بعض . وبـ المسيل : فنا بعضه إلى بعض . وبـ المسره الخمسين : قرب منها . وبـ الرجل : مشى على يديه وبطنه . وبـ الصبي : قرب على استنه ، وأشرف بصدرة . وفي كلا الحالين ، يجري الزحف بملامسة الأرض ، أو الدب عليها . وبـ البعير : برك وزحف من الاعياء . وهذا جاء بمعنى : « احب البعير » : برك ولم يثر . أو اصابه كسر أو مرض ، فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت . و « حبا » السهم : زلج على الأرض ثم اصاب الهدف . وفيه معناه الزحف على الأرض . وبـ المال : رزق فلم يتحرك هزالا . وبـ الرجل : اتسع فتناصرت باتصال اجزائه . وبـ الرمسل : اشرف معتزسا بدونه من الأرض . وبـ السفينة : جرت وهسي ملامسة لا بل ملاصقة مياه البحر . وبـ له الشيء : اعترض أي اقترب منه . وبـ فلانا : اعطاه . وفي فلانا : منعه من العطاء . والعطاء يتم بتقديم الشيء أي بإصالة إلى بسد المعطى له . والمنع يجري بسحب الشيء المعطى ، مما يتطلب الدنو منه ولسمه . وبـ ما حوله : حماه . وفي الحماية فكرة الاحاطة والاستعمال أي الدنو والاتصال . « حبى » ما حوله : حماه أو منعه : مثل حماه . « احبى الرامي » : وقع سهمه دون الغرض . وفي الوقوع دنو واتصال بالأرض . « احبا » : مال إليه واختصه . وفيه معنى التقرب والتدني . وبـ قام بنصره . أي بعلمه إليه وعطفه عليه . وبـ فلانا في البع :

باكية



حاشاك لم تذري دموعاً ، بلى هزّرت في الفجر الأزهيرا
هزّرت ظلّ الشوق في سحرة تندي ، ونفّرت العاصفيرا
مدعورة تنفض دمع الندى عنها وتلقي الريش منشورا
أطلقتها للفجر تسبيحة فيه تحيي الحب والنسورا



هذي صلاة القلب في سره أوحى بها للعين أن تجعرا
لا يخلع الناسك في خلوة أن يشعل الشمعة والمجرا
منائر على عباب الهوى أغرس هذا القلب أن يجعرا
جفناك مجذافان من حوله يعمران الدرع والجوهرا



قلبي من عينك في ضحوة نمل منها البحر الوانا
حدثت في عينك ، ماذا أرى ؟ أرى وراء الدمع انسانا
هو الذي في القلب خبائه أطل من عينك ولها نا
يا عفة الاشواق لا تجزعي الحب كان الدمع مذ كانا

فداء عينك العيون يحسن في الاحداق ضوء الامل
أطلت من عينك ملهوفة مثل سجين من كواه أطل
سكت عينك ألا فانزلي من أفق الدمع لشط التقبل
ولا تحدّي من طمّاح الهوى لنا قلوب لم تسعها الثقل

فارس سعد

احمد ابو خليل القباني

بقلم الدكتور محمد يوسف نجم

القباني في مصر ١٨٨٤ - ١٩٠٠

تركما

القباني في دمشق ، وقد بلغ به التذمر اشده ، وانهاالت عليه شتائم الموتورين الحاسدين ، حتى اصبح اسمه موضوع تشدد ناظمي الاغاني الشعبية ، والارجال العامة .

وتذكر المراجع (١) ، انه عندما ينس من حالة التمثيل في دمشق ، وامضته حملات الحساد ، كتب الى صديق له في الاسكندرية ، هو التاجر السوري الاصل ، سعد الله حلايه (٢) يستطلع رايه في الشخص الى الاسكندرية ، ليستأنف نشاطه التمثيلي ، في بيئة جديدة ، تقدر فنه حق قدره . فشحجه صديقه هذا على الحضور . فشد رحاله الى مصر ، واصطحب معه بعض افراد فرقته ، ومنهم جرجي ميرزا ، ومحمود الكحالة ، وحسن الساماني ، واحمد السفرجلاني (٣) . وقد سجلت الاهرام ، نيا قدومه ، فقالت :

« قدم الى نغرة من القطر السوري ، يحرق من الملائك للروايات العربية ، يدير اعماله حضرة التمثيل الشيخ ابو خليل قباني دمشقي ، الكاتب المشهور والشاعر الملق . وقد التزم للعمل نفوة الدانوب ، المعروفة بقهوة سليمان بك رحمي ، في جوار شادر البطيخ القديم . والجوق مؤلف من مهرة المتغنين في ضروب التمثيل واساليبه ، وبينهم زمرة من التشديد المطربين ، تروق لسماعهم الاذان وتشرح الصدور . فنحت ابناء الجنس العربي على ان يتقدموا الى عضد المشروع ، بما تعودوا من الغيرة . والتمثيل سينتدأ به هذه الليلة ، غرة رمضان المبارك عند الساعة الثانية بعد

(١) منها كامل الخولي في كتاب « الموسيقى الشرقي » ص ٣٨ .
وابراهيم الكيلاني في مجلة « المعلم العربي » العدد الاول ، من السنة الاولى ، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، ص ٤٩ . وحسن كتمان في مجلة « الرسالة » عدد ٨١١ ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ . وادهم الجندي في جريدة « الفيحاء » الدمشقية عدد ٢٤٠ ، في ١١ تموز (يولية) ١٩٥٢ .

(٢) تاجر سوري الاصل ، حمصي المولد ، كانت له في الاسكندرية ، تجارة واسعة . وكانت له شركة بواخر . وقد قرأنا عنه اخبارا كثيرة في « الاهرام » ، ثبت ذلك - راجع الاعداد ٢٦٤٩ في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٦ ، وعدد ٣١٠٤ في ٣٠ نيسان (ابريل) ١٨٨٨ ، وعدد ٣١٦٤ ، في ١١ تموز (يولية) ١٨٨٨ ،

الغروب (الساعة ٩ افرنجية مساء) . وستألي في كل ليلة حتى نهاية الشهر . واول رواية لشخص « انس الجليس » ، وهي بداية مسرة . واوراق الدخول تباع في باب المحل باثمان المينة ، وهي ٥ فرنكات للدرجة الاولى ، و ٢ للدرجة الثانية ، و ١ للدرجة الثالثة . وهي قيمة زهيدة في جنب الفوائد المكتسبة » (٤) .

وشهد احمد شفيق باشا احدى حفلات هذه الفرقة ، في ايامها الاولى ، وسجل لنا رايه فيها ، قال في مذكراته :

« قدمت الى الاسكندرية يومئذ فرقة تمثيل عربية برئاسة الشيخ خليل القباني ، فذهبت في ليلة ٢٦ يونية الى المسرح ، وكانت الرواية « نكران الجميل » ، فاعجبني التمثيل واغتنبت بالاخص لان فرقة عربية تعنى بهذا الفن الجميل .

وقد مثل القباني في الاسكندرية ، في « قهوة الدانوب » ومسرح « زيزنيا » ، حوالي ٣٥ حفلة ، قدم فيها مسرحيات : « انس الجليس » و « نفع الربى » و « عفة المحبين او ولادة » و « عنترة » و « ناكر الجميل » و « الامير محمود وزهر الياض » ، و « الشيخ وضاح ومصباح وقوت الازواج » له . و « الخل الوفي » التي ترجمها محمد المغزلي عن الفرد دي موسيسه ، و « عابدة » التي ترجمها سليم النقاش عن الايطالية (٥) . وكان يشع بعض المسرحيات ، بفصول مضحكة كفضل « الصديلية » ، وفصول اخرى من التمثيل اليماني (البانتوميم) . وقد استقبله اذباء الاسكندرية ، استقبالا حسنا .

وعدد ٣٢٨٦ ، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٨ وغير ذلك .
(٣) يذكر ذلك ابراهيم الكيلاني في مقاله الانف الذكر ص ٥٠ . ويخالفه في هذا الراي حسني كتمان في مقاله « ابو خليل القباني باثت نهضتنا الفنية » (الرسالة عدد ٨١١ ، الاثنى ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ ص ٨٢) . والذي اراد انه اسطحب جوفه معه ، ان « الاهرام » ذكرت ذلك ، كما انه مثل في الاسكندرية في اليوم الثاني لوصوله .

(٤) جريدة « الاهرام » عدد ١٩٧٤ ، في ٢٣ (يولية) ١٨٨٤ ، ٢٩ شعبان ١٣٠١ .

(٥) احمد شفيق باشا ، « مذكراتي في نصف قرن » الجزء الاول



الاريم

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

بنابر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٠ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنازل ٢٥١٣٩ Die. : 25139 }

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

فقال امين الشميل عندما شهد « ناكز الجميل » .
لقد اجعلوا التشخيص حتى حسبنا . تكاد نرى نفس المتخصص يوجد
فله اهل الشام ، من تلق منهم . نقل عنه لافيت الذي هو اوحده (٢)
وقال صاحب الاحرام ، عندما شاهد « الخل
الوفي » : (٨)

شبهناها روابيت تجلت . لدى ابرارنا نغجا وبها
حوت ما رق من نثر وسجع . وشعر من معان تجتليها
بها جمع الفنون ابو خليل . فاسي بالثنن والصبيا
سمنا بل رأينا منه مره . ادبيا فاضلا فطنا نبيا
جرى فيها على نطد يدع . وجمعا فريقت منطليها
نعم برعوا فلا عجب اذا ما . اتي بمدبهم شعري بدعيا
رشاقت يمازجها وفار . اشكرت تروق لناظريها
بعثنا كي نرى فيها عيوبها . فكان العيب الا عيب فيها

وعندما مثل « عفة المحبين » ، قام فتح الله صوصه ،
والقى خطابا مدح فيه ابا خليل ، وطلب منه ان يمثل على
مسرح « زرينا » ، ليكون العائلات نصيب من الاشتراك
في مشاهدة التمثيل . وقد قرظها صاحب الاحرام
بقوله :

رواية قد زعت حسنا ونحسنا . وزيئت بجلى التاليف تريينا
بلاغة زاتها سجع برصعه . نللم بدبع بلوق الدر ترمينا
قد مثلوها بافان ظننت به . انا بطرقة نلقسى الحيينا
ولادة وابن زيودن قسد اطردا . لعيا ذكرنا به قول ابن زبدونا
اصمى التتالي بدلا من ندائنا . وثاب عن طيب لبقانا بجانينا
هذا فريق اتانا من بدائنه . بما به قد زعت نسا ليالينا
دامت بتوفيقنا الايام زاهية . قولوا جميعا معي امين امينا (٩)

ومثل مساء السبت ٩ آب (اغسطس) ١٩٨٤
مسرحية « عشرة العيسى » ، في مسرح « زرينا » ، وغنى
في ختامها المطرب المعروف عبده الحمولي (١٠) .

ثم انتقل الى القاهرة ، واستأجر مسرح « البوليتيما »
للممثل . وفي مساء الخميس ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر)
افتتح موسمه فيها بمسرحية « انس الجليس » . وقام بعد
التمثيل فارس نور ، محرر المتطف ، والقى خطبة بين فيها
اثر التمثيل في ترقية المجتمع (١١) ومثل في هذا المسرح ،
عدا بعض مسرحياته السابقة ، مسرحية « لباي الحرام
اومترندات » وهي مقتبسة عن رامسين (١٢) ، و « حمزة
المختال » من تأليفه (١٣) . وبعد ان مثل فيه حوالي ٣٠
حفلة ، بين يوم الخميس ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤ ،

ص ٢٨٤ .

(٦) اخبر هذه الحفلات ، تبعها في اعداد متفرقة من الاحرام بين
عدد ١٩٧٤ وعدد ٢٠٢٤ بين ٢٣ حزيران (يونيه) و٧ تشرين الاول

(اكتوبر) ١٩٨٤ .

(٧) الاحرام عدد ١٩٧٩ ، ٢٨ حزيران (يونيه) ١٩٨٤ .

(٨) الاحرام عدد ١٨٠ ، ٣٠ حزيران (يونيه) ١٩٨٤ .

(٩) الاحرام عدد ١٩٨٦ ، ٣٠ تموز (يونيه) ١٩٨٤ .

(١٠) الاحرام عدد ٢٠١٣ ، يوم الجمعة ٨ آب (اغسطس) ١٩٨٤ .

وله في ذروة العليسا ادام
الهام بن الهام بن الهام
تستعد التود اقصاء اهتمام
فوق عرش الجذ نزا واحترام
حيثما كنت بامر او بسلام
احمد الراعي به نيل المرام
بلغ الامام من فوم كرام
بوغا لاحقه اولي الاشام
قاصر الاشاء تشرا ونظام
بسرور وصفا خاصا ومسام
اعرب التبريك عن اسماء عام

ابيد الولي بها توفيقها
الخدوي العزيز الجنتي
شمس هذا المعرا من فضله
يا له مولى تسلي فطنتي
انا في قل ندى احسانه
احمد العود اليه قد دعا
يا سارة النفر من واغاسم
تم كتم سابق فضل اتهم
فلعدوني انني من شركهم
غير اني عاجز داع لكسم
ولكسم جميعا ارخوا

واستمر في التمثيل على هذا المسرح ، حتى يوم
الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٢) . ثم غادر
الاسكندرية الى القاهرة ، حيث مثل على مسرح حديقة
الازبكية ابتداء من مساء الاثنين ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)
مسرحية « مجنون ليلى » . واستمر على هذا المسرح حتى
١٢ كانون الأول (ديسمبر) (٢٣) . ثم غادر القاهرة الى
طنطا . ومثل فيها بين ٤ آذار (مارس) ١٨٨٦ و ٢١ نيسان
(ابريل) (٢٤) . ثم انتقل الى المنصورة ، ومثل فيها مدة من
الزمن (٢٥) .

ثم سافر الى دمشق للمرة الثانية . وعاد منها في
اواخر آب (اغسطس) ١٨٨٧ (٢٦) . وظل بعد ذلك ينتقل
بين المدن والاقاليم ، وانقطعت اخباره عنا ، مدة من الزمن .
ثم اتصل اخباره ثانية ، اذ يعود الى الاسكندرية ،
ليمثل في مسرحه المجهز « تياترو قهوة الدانوب » .
واستمر في التمثيل على هذا المسرح ، حتى ٢٩ ايار
(مايو) . وكان معه ابتداء ذلك شاب يدعى « ابو الخير » ، كان
يؤدي فصول التمثيل اليماني (البانتوميم) ، عقب انتهاء
المسرحية (٢٧) .

ثم انتقل الى طنطا ، واخذ يمثل فيها ثلاثة ايام في
الاسبوع ، في مسرحه الخاص (٢٨) . وعاد الى القاهرة
واخذ يمثل فيها على مسرح خاص اعده في اول شارع
عبد العزيز . واستمر تمثيله فيها من ٢٥ ايلول (سبتمبر)
١٨٨٩ الى كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ (٢٩) .
ثم يتجول بين مدن الاقاليم . وتتقطع عنا اخباره فترة طويلة
لعله عاد فيها الى دمشق . وعاد بعد ذلك الى القاهرة، حيث

ويوم الجمعة ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انتقل الى الاوبرا
واستهل تمثيله فيها بمسرحية « انس الجليس » ، وذلك
في يوم الجمعة ٩ كانون الثاني (يناير) ، سنة ١٨٨٥ (١٤) ،
ومثل فيها في هذا الشهر ، ١٥ حفلة ، اشترك عبده
الحمولي ، في عشر منها (٣٥) .
ثم عاد من « الاوبرا » الى مسرح « البوليتيما » في
القاهرة ، ومثل فيه بين ٧ شباط (فبراير) ١٨٨٥ (١٦) ،
و ١٩ آذار (مارس) .

ثم انتقل الى الاسكندرية ، ومثل في « البوليتيما » ،
حوالي سبع حفلات بين ٢٩ آذار (مارس) و ٤ نيسان
(ابريل) ، ومثل فيها مسرحيتين جديدتين ، بالإضافة الى
بعض مسرحياته القديمة ، وهما « ثاقبة الصيانة وغائلة
الخيانة » ، و « الانتقام » (١٧) .

ثم اعلنت الاهرام ، خبر عودته الى دمشق ، قالت :
« يبارحنا اليوم الى دمشق حضرة الفاضل الشيخ
ابي خليل قباني وفريقه . وعلما انه سيعود البنا ممسا
قليل ولديه فريق منظم من خيرة المشخصين والمشخصات ،
وذوي الاصوات الرخيمة . فنتمنى له بلوغ مآربه ونسوال
شاو مقاصده » (١٨) .

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) الى الاسكندرية يعرفه
الجديدة ، وتشرق الاهرام خبر هذه العودة :

« عاد الى قفطنا على الياور الفرنسي حجاب الفاضل
الشيخ ابي خليل القباني دمشقي بجميحه جوفه العربي
المنظم ، لكي يأخذ في ادارة التمثيل بين مصر والاسكندرية .
فنهضهم بسلامة الوصول ونسال لهم التوفيق » (١٩) .
وافتح موسمه بعد عودته من سوريا ، في مسرح
قهوة الدانوب ، بمسرحية جديدة هي « مجنون ليلى » .
وذلك في مساء الخميس ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٠) .
وافتح الحفلة ، بقصيدة مدح فيها مصر والصريين ، قال :

امقاي مصر دار السلام قد ترامت فادخلوها بسلام
كيف لا وهي مقر الامنا اوليه الله اوياب الفلام

- (١١) الاهرام عدد ٢٠٩٤ ، يوم الجمعة ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٤ .
- (١٢) مثلها يوم الأحد ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٤ ، الاهرام عدد ٢٠٥١ ، في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) . ومثلها بعد ذلك عدة مرات .
- (١٣) مثلها يوم الاثنين ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) . الاهرام عدد ٢٠٦٢ . في يوم الثلاثاء ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) . ومثلها بعد ذلك عدة مرات .
- (١٤) الاهرام عدد ٢١١٣ ، في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ .
- (١٥) بين الجمعة ٩ كانون الثاني (يناير) والخميس ٢٩ منه وقد تشبنا من ذلك في مجلات الاوبرا .
- (١٦) الاهرام ، في اعداد متفرقة بين ٢١٢٨ ٩ شباط (فبراير) ١٨٥ ، عدد ٢١٧٤ ، ٢٤ آذار (مارس) ١٨٨٥ .
- (١٧) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢١٢٨ ٢١٨٥ ، ٢١٨٥ .
- (١٨) الاهرام عدد ٢١٨٥ ، الخميس ١٩ نيسان (ابريل) ١٨٨٥ .

- (١٩) الاهرام عدد ٢٢٥٢ ، ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٥ .
- (٢٠) الاهرام عدد ٢٢٦٧ ، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ .
- (٢١) الاهرام عدد ٢٢٦٧ ، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ .
- (٢٢) الاهرام في عدد ٢٢٦٧ وعدد ٢٣٦٩ .
- (٢٣) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢٣٧٧ و ٢٣٨٢ .
- (٢٤) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢٤٦١ و ٢٤٩٤ .
- (٢٥) الاهرام عدد ٢٥٢٥ ، ٢٢ ايار (مايو) ١٨٨٦ .
- (٢٦) الاهرام عدد ٢٩٠٦ ، ١ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٧ .
- (٢٧) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢٤٠٨ و ٢٤٢٩ .

مثل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٤ .
ثم تلقى به في طنطا ، حيث يمثل على مسرحه
الخاص بين ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧ كانون الثاني
(يناير) ١٨٩٥ (٣٠) .

ثم يعود الى القاهرة . ويمثل في « التياترو المصري »
بين ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٥ ، و ١٤ شباط
(فبراير) (٣١) . ثم تنقطع عنا اخباره ، لنعود اليها في
الاسكندرية ، حيث يمثل على «مسرح القرداحي» ابتداء
من يوم الخميس ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٦ ، حتى
يوم الاحد ١٣ كانون الاول (ديسمبر) (٣٢) .

ثم يعود الى القاهرة ، ليمثل في المسرح الذي بناه
له عبد الرزاق عنابت ، احد مفتشي وزارة المعارف آنذاك ،
من ماله الخاص . وقد ذكر احد الكتاب خبر هذا المسرح
قال :

ثم جاء المرحوم الشيخ ابو خليل القباني من الشام
الى العاصمة ، وانشأ جوقة تمثيلية كبرى برئاسته . فلم
يجد امامه من يمدّه بالمال والتضيعة والادارة ، غير المرحوم
عبد الرزاق بك عنابت . الذي شيد بماله مسرحا كبيرا
بالتعبية الخضراء . واتفق على تأليف الجوقة بسغا ، لا

- (٢٨) الاهرام عدد ٢٤٧٢ ، الخميس ١٨ نوز (يولية) ١٨٨٩ .
(٢٩) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٣٥٢٤ ، ٣٥٩٠ .
(٣٠) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٥٠٥٢ ، ٢٢٢٠ .
(٣١) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٥١٣١ ، ٥١٦٦ .
(٣٢) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٥٦٨٠ ، ٥٦٦٦ .

صدر حديثا :

بابو زودا

قصائد ودراسة

تأليف
جان مرسيثاك
ترجمة
احمد سويد

في سلسلة شعراء اليوم

منشورات

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

ص.ب ٢٣٦٩ تليفون ٢٢.٢٤

يؤثر عن غير المغمرين بالفنون الجميلة وعارفي قدرورها .
وقد ضمت تلك الجوقة كبار الممثلين اذ ذاك . امثال
المرحوم احمد افندي ابو العدل والممثلة المطربة الشهيرة
السيدة ليبة مالي والممثلة المجيدة السيدة مريم سباط .
والمرحومين سليمان افندي القرداحي وسليمان افندي
حداد وغيرهم » (٣٣) .

وبدا نشاطه على هذا المسرح ، في كانون الثاني
(يناير) سنة ١٨٩٧ وتحوّل أثناء ذلك بين القاهرة
والاسكندرية والنيا والقيوم وبني سويف (٣٤) . الا انه فجع
باحترق هذا المسرح الجديد . واصابته بعد ذلك خصاصة .
فعاد الى دمشق ثانية .

وانقطعت عنا اخباره في القاهرة ، في ايار (مايو) سنة
١٩٠٠ (٣٥) .

وقد حفظت لنا مريم سباط ، احدي ممثلات هذه
الفرقة في اخريات ايامها اخبار هذا المسرح الجديد ،
قالت :

« رجعنا الى مصر ، وكان قد سبقنا اليها ابو خليل
القباني . وكان المرحوم عنابت بك قد كره من القرداحي
طعمه ، فبني القباني مسرحا بسوق الخضار ، فانتقل الجوق
ياجمعة الى القباني ، وكان معه الممثلة الشهيرة السيدة
ملكة سرور . فاجتهد القباني اجتهدا فائقا ووضع الحاتا
جديدة غابة في الابداع . فارسل الشيخ سلامة حجازي
محمود افندي رحيل ، الاستاذ الموسيقي المشهور ، لينضم
الى جوقة القباني ، ليؤخذ الالحن ، ويعرف ضربها وتوقيعا
يقام بها كل يوم قماما مرضيا .

قمنا الى النيا بعد ستة شهور . وكان المرحوم
عنابت بك قد احيل في ذلك الوقت الى المعاش ، فجال
معنا جولة مباركة . « الا انه لم يكمل حظنا ، اذ جاءنا خبر
احترق التياترو بمنظره . فرجع عنابت بك ، فوجدته
رمادا . فعادنا الى القاهرة ، وانحل الجوق لانه لم يجد
مسرحا معدا للتمثيل ، وسافر القباني الى سوريا . وكان
قد اصابته خصاصة وادقاع ، فباع منزله ، وكان منزلا
كبيرا في الشام . فلما استقر به المقام ، عطف الهياة
الحاكمة عليه وردت اليه ثروته ، وعينت له راتبا بقوم
باوده ، حتى مات بكيه الادب والموسيقى والتمثيل » (٣٦) .
اعتزل القباني الحياة والناس ، بعد عودته الى دمشق ،
الى ان وافاه رسول احمد عزت باشا العابد ، ودعاه الى
الاستانة للمثول بين يدي السلطان . فشخص اليها ، ومكث
فيها مدة من الزمن ، ثم عاد الى دمشق ، بعد ان خصص

(٣٣) جورج طنوس - « الشيخ سلامة حجازي وما قيل في تأييده »
ص ٣٦ .

(٣٤) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٦٦٣٠ ، الارباء ١٠ كانون الثاني
(يناير) ١٩٠٠ ، الى ٦٧٣٣ .

(٣٥) الاهرام عدد ٦٧٣٣ الارباء ١٦ ايار (مايو) ١٩٠٠ .

الى ان يقول :

« على ان القباني لم يات بجديد من حيث قالب المسرحية واصحابها . فهو في هذا كسابقيه ، متبع لا مبتدع . يصب على قالب المسرحية الغربية ، كما انتهت اليه فني اواسط القرن الماضي ، كما ان نصيب تخلف مسرحياته من التحليل النفسي ضئيل ومضطرب .

وانما الجدة ، فيما اعتقده ، هي انه كان يقتبس مواضيعه من حوادث التاريخ العربي ، وما ورد في كتب الاخبار ، ومن اساطير « الف ليلة وليلة » ، مع ابتداء بعض الحوادث ، التي تساعد على اظهار الموضوع ، وتمهد له وتحسن خاتمته . وبهذا جاءت هذه المسرحيات ، في حبكة ضعيفة ، وسياقة ساذجة ، اذا قيست بالمسرحيات المعربة او الترجمة .

وفي هذه المسرحيات جدة في الاسلوب ، فهو فيها افصح عبارة ، « واين عربية » من اسلوب المسرحيات السابقة ، واكثر حمولة من السجع والزركشة البيانية . الا ان السياقة القوية كانت تنتقل من بين النثر والنظم بلا قيد ولا شرط . كما هي الحال في مسرحيات النقاش ومن نهج نهجه . وكان المؤلف يرمي بهذا الى ان يقيم بسين المسرحية الناشئة الدخيلة ، وبين الوان الادب العربي ، القديمة والاصيلة ، وشائع قريبي ، ولو في الاسلوب والمظهر .

ونوفق هذا وذاك ، فان دعامة هذه المسرحيات ، لم تكن مقبوضة على مقومات فن التمثيل فحسب ، بل تجاوزتها الى صميم الموسيقى والرقص ، فقد استقام خلطه للامم . فاما الغناء ، اعلى حال اتم وابرز مما ورد في المسرحيات الاولى . كما انه افصح مجالا لنوع من الرقص العربي الاجماعي القائم على السماع . وربما كان القباني هو مبتدع المسرحية الغنائية القصيرة Oprette في المسرح العربي » .

محمد يوسف نجم

الجامعة الامريكية

- (٤١) كمال الخلمي - الموسيقى الشرقي ص ١٢٩ .
(٤٢) زكي طليمات - « كيف دخل التمثيل ببلاد الشرق » مجلة « لكتاب » السنة الاولى الجزء الرابع ، شباط (فبراير) ١٩٤٦ ص ٥٥٥ ، ٥٨٦ . وتجد هذا الرأي نفسه في مجلة « الهلال » عدد نيسان (ابريل) ١٩٢٩ .
(٤٣) لعله يعني رقص السحاب . وهو فن ياسول ، يرجع تاريخه الى عهد يعيد في تاريخ الحضارة . وقد يعنى في القرن السادس للهجرة الشيخ عقيل النيجي ، وقد كان مالكا لباقياع وفروبه واوزانه . وقد نشئ هذا الفن العربي الاصيل ، ووارثه عنه السورديون ، واشتهر به في القرن الماضي ، في مدينة حلب الشيخ احمد عقيل ، المتوفي سنة ١٩٠٢ ، وفنه اخذه لابنيه ونشروه في كافة المدن السورية . ومن هؤلاء التلاميذ ابو خليل القباني ، وقد كان من البارزين فيه ارجاع محمد كرد علي في « غطط الشام » ج ٢ ص ١١١ .

له راتب شهري من خزانة الدولة ، يكفيه وافراد أسرته (٢٧) وظل على ذلك ، الى ان اناه رسول الموت ، وكان ذلك في التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٠٢ (٢٨) .

وبعد فهذا ما عثرنا عليه من اخبار مسرح القباني في مصر . وقد آن وقت الحديث عن موهبته في الموسيقى والتمثيل ليتسنى لنا تصور الخدمات التي اداها للمسرح العربي .

لقد اعترف اكثر الذين كتبوا عن ابي خليل ، بانه كان موسيقيا بارعا . وقد ذكرنا اتفان الشيخ سلامة حجازي كان يرسل اليه ممثلين ، ليتلقوا عنه الالحان ، ويتعلموها وينقلوها الى مسرحه .

وقد نقل لنا خليل مطران ، شهادة علمية من اعلام الموسيقى والفناء فيه ، قال :

« وقد سمعت من نادرتي زمانهما المرحومين عبده وعثمان ، انه على توسط صوته كان اكبر اساتذة الموسيقى علما واقتضاء وبراعة ايقاع » (٢٩) . وقال في موضوع آخر :

« هذا الرجل الذي كان يحفل له ايمة الفناء والانشاد عبده وعثمان والشتوري ومكرم وسلامة ، بل كانوا يعدونه من جهة الصناعة الاستاذ الاكبر والمعلم الامهر ، على نكرة في صوته ، تصدى حينئذ للتمثيل ، فصنع الروايات كما صنعها ، ولم يكن بها خيرا ، ولا على اجادتها قدبرا . الا انه ادخل فيها ما اجتمع الخلق على استحسانه ، وهو الغناء في مواقف الرقص ، او بعض المقامات الفطرية الحاسية ونحوها . فما ظهر هذا التفتن الحديث في عالم السماع بمصر ، حتى وقع مرعا من القلوب لا يزال مترودا الصدى وان طال به المدي » (٤٠) .

وقد شهد فيه ، تلميذه الموسيقي كامل الخلمي ، مثل هذه الشهادة .

هذان رايان في مقدورته الموسيقية ، وبقي ان نستمع الى احد اساتذة التمثيل (٤٢) ، يحدثننا عن مسرحه ومسرحاته ، قال :

« ففي دمشق الشام ، قام مسلم عريق في اسلامه هو الشيخ احمد ابو خليل القباني ، يضع مسرحيات عربية مقتبسة مواضيعها وحوادثها من التاريخ العربي ، ويؤديها فوق المسرح ، بعد ان شحنتها بالوان من الانشاد الفردي والاجماعي ، والرقص العربي السماعي (٤٣) . . .

- (٢٦) مريم سباط - مذكرات ممثلة - المقال الخامس ، الاهرام عدد ١١٤٧٨ ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ .
(٢٧) حسن كنعان « الرسالة » عدد ٨٤٧ ص ١٢٩٨ ، وادعم الجندي « جريدة الفجاء » بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٧ .
(٢٨) وفي رواية اخرى سنة ١٩٠٢ .
(٢٩) نسطندي رزق « الموسيقى الشرقية » ج ١ ص ١٢٢ .
(٤٠) خليل مطران - الشيخ سلامة حجازي وما قيل في تاليته ص ١٨ .

وطوف في حقول القمح...

في اودية الريف
وانصت قلبه العاني
لانغام الشوايف ..
وراح يذهله يسكر
ويغزل خيط أحلامه
على الوزال والدفل
شجوبا رائعا .. أصفر !

*

بروحي هذه الصور
بروحي همسها العطر
بروحي كل هينمة
هنالك في مدى التل
وفي السفح الذي كانا
مشاير صبايانا
وترجع حكاياتنا ...
بروحي كل مزهرة
تشتع في «الثويات»

*

صديقي نحن قد بعنا
الى الشيطان انفسنا
بما يفنى !
هجرنا الشرق والزهر
وصفو العيش والسمرا
وجئنا تترع الضجرا
وقضي عمرنا كدرا
وأعباء تجارات ...
فهاث يديك ... ولنرجع
الى جنيات دنيانا
نكفر عن خطايانا
ونحيا للذي يسري
ضياء في خلايانا !!

صوت من هنالك

الى صديقي الدكتور منويل بونس

ذكرى ليلة



فتزولا

*

مظلات من المخمل
وشال شقيقه الازرق
هوى يشق !!

*

هنالك عاش واستهر
صبي ناحل اسمر
أحب الغيب .. والمضمر
وليل الهمس .. والامر

صديقي دعني آلانا
فلاشواق في قلبي
جمار اللوعة الحرى
وللذكرى على هدي
رؤى سكرى !

*

دع الليل ومخمله
على الماء
ودعني الان في صمتي
لاشيائي ...
فلا الانوار والشجر
ولا الصمت .. ولا القمر
ولا هذي الجمالات
تليقني
وتسليقني
زمانا غاب واحتجا
وارضا حسنهما غربا
عن العين !

*

دع الكاسات .. فالامس
يناجيني
وذاك المنحني همس
شعائين
وزهر اللوز في التل
قناديل
بومض النور تغوييني ...
وسرة غابة الزيتون
للتيه تناديني
وتدعوني
الى ذاك الهوى الاول
على الجدول
وفي سفح صنوبره



هذا

ثامن فندق تلف حول عمارته محاولة ان تجد بابا لا يكشف عن ترف في الموجودات بشعرها بان مثلها لا يمكن له اقتحام هذا الترف فسي سبيل السؤال عن عمل ..

— انا غسالة يا سيدي .. استطيع ان اعمل يوما كاملا بلا ملل ... ويسكتها مدير الادارة دون ان يعنى كثيرا بوعي ما تقول ...

لا لا تريد ... فتحن نفسل بالكهرباء ..

بالكهرباء بالكهرباء ... وتروح تحمل سؤالها لفندق آخر تلف حوله ساعة او اكثر قبل ان تهتدي الى باب خلفي تنفذ منه لتلقي سؤالها وتسمع الجواب نفسه .. ولكنها لا تنشي .. يجب الا تعود الى البيت الا وقد ارتبطت بعمل يسكت معه ضيق زوجها وسخطه فلا يعود يضربها كما فعل الليلة ، فيثبت انه لا يختلف عن ارجاء سعدى وعوضه وام حسن ويفقدوا احساسها بالذل على رفيقاتها حين كن يقلن في ثرثرتهن « وهيبة الوحيدة التي لها زوج كرجال المدن لا يضرب زوجته ... »

اجل ما كان من عادة زوجها ان يهينها ، ولا شك ان الازمة قد بلغت معه متنها حتى فقد اعصابه وضربها على فمها بظااهر يده حين طلب اليها ان تناوله ابريق الماء فلم تسمع اذ كانت تنفتح على نار موقدة في حوش البيت وناداهما مرتين فلم تسمع ايضا فما ان فتحت صوتها على مدى طبقتها بعد ان شربها وصاحت به ان يخلل حتى ناولها الكمة على خدها واخرى في صدرها ثم دفعها دفعة قوية هوت معها الى الارض .

وما تدعى وهيبة ان زوجها كان لطيفا ، كلا فهو على شيء من جفاء في الطبع الا اذ حانت لحظة يشد فيها يده على كرائه او على اجرة وهيبة من غسلة ، فيبتسم انسامة تغيب تحت شنبه المتهدل ثم يدعو لوهيبة بصوت مخنوق بالعافية وقوة الدراع ...

كانت تحسن انه على يره بها احيانا لا يحبها ، ولم تكن تطمح في ان يقرم بها فما تنسى ساعة مالت امها عليه تغريه بها وتحاول ما وسعت ان تعمى عينيه عن فمها الكبير وشعرها

الخشن كذبل الحصان بقولها « حمارة شغل » لها ساعد لا يكمل . اجرة حقل وحمالة ماء من النبع فهرش راسه وبرم شنبه ثم حاول ان يتسمم مغمفا « ماشي الحال !! »

وفي ليلة العرس قال لها اسمعي يا وهيبة مكانا ليس هنا اجراء نخدم بالقمة ولا تكاد نظفر بالستر بل هناك في المدينة حيث مضى اخوالي كلهم وابن عمي وعادوا وفي اكياسهم فضة استملكوا بها . اجل تبقى هناك عشر سنوات عشرين سنة ثم تعود الى ديارنا نستملك ارضا صغيرة نقيم عليها غرة من حجر .. اسمعيني ؟

واجفلت اذ سمعته — لأول مرة — يضحك ضحكة مججلة .

وهي ذي معه في المدينة منذ بنى بها لم تدر بلدتها مرة واحدة تنشق ليلها واترابها فلا يخليها تذهب اليهم ، حتى عرس اختها لم تشهد ، وما حضرت ماتم امها اذ ماتت وبلغها ان أهل القرية اتهموها بالعقوق وسبوا سبابا لا تستحقه ... كان زوجها يزجرها كلما رجته ان يزورا الديسار .

والله ما اعود الا مألوكا او محمولاً ..

نعم ما تزوجها الا لانها قوية كالحصان ما توانت يوما عن غسلة وكانت اجرتها تؤول الى جيبه ليرة على ليرة ... ما ينفق منها الا ثمن ارغفة سفراء وحببات زيتون وزيت للسراج ، وبعد المتجمع لديه يوما بعد يوم ويقول الفدان بكدا ليرات . دربنا طويل وارضا بسعر الذهب ...

وكانت تأخذها نشوة كلما احسنت وهي تعطيه ليرة بانها لثعينة له وانها شيء في حساب مطامعه وتفرح حين يتحدث اليها عن الارض فيقول احيانا « ارضنا التسي سنشترها .. » وبرت كنفها ...

وكانت تقطة التحول حين سمعت بشيء عجيب . اذ قالت لها اقدم زبوناتا وهي تطلب اليها الا تاتي الى بيتها في الموعد الاسبوعي المخصص للغسل .. بانهم صاروا يملكون تحسن كهرباء ..

كانت تعرف من الفسالات غيرها كثيرات .. مبروكة وخضرة وفطوم .. اما كهرباء فما عرفتها بين المنافسات ..

ان تشتغل خادما في بيت فسرحتها صاحبة المنزل بعد ساعتين وقالت لها بانها همجية لا تعرف كيف ترتب سريرا فتكدس الخدات بغير ترتيب وتبدل اطراف الملايات في غير رشاقة ..

هي لم تكن الا غسالة ولا يمكن ان تكون غير هذا ... وظلت تلف حول الفندق الثامن .. تحار كيف تدخل وتخشى لو دخلت ان تسمع نفس الكلمة .. ودخلت بابا فتصدت لها خادمة تزجرها ونفذت من غيره فزات سادة يغوصون في مقاعد وثيرة يتأملون سحب الدخان المنعقد ... وكادت تتعثر وهي تستدير لتخرج ... واهتدت الى باب خلفي افضى بها الى المطبخ .. فدنّت من طباط وقالت : « اسمع يا عمي انا غسالة ... فنحاه عنها بملقعة خشبية واجابها ان ليس من شأنه ان تكون غسالة اولا تكون ...

ولا تدري بعد هذا كم بابا دخلت وكم ممشي قطعت قبل ان يشفق عليها مراسل اوصلها الى المسؤول . ووقفت لحظة تتطلع الى وجهه بحيرة .. كانت تحس بما سيقول (غسالة كبرياء ...)

وتعثرت الكلمتان الاوليان على شفيتها اسمع يسا سيدي انا ... انا ... انت ماذا ؟

وصممت انها تخشى ان تتم كلامها ... وتضايق الرجل فصاح قولي ماذا لديك ؟ . اسمع يا سيدي انا غسالة .. اغسل بيدي .. واغسل بالكهرباء .. بالكهرباء اذا شئت .. دعني فقط اشتغل .. ولا تعطيني اجرا اذا ما اعجبك شغلي .. كيف خطرت لها الفكرة في اقل من لحظة لا تدري .. ولكنها قالتها واغمضت عينيها تتذكر كيف رأت زوبنتها القديمة تصب في الآلة ماء ساخنا ومسحوقا ابيض ، ثم تدبر الآلة فتروح هذه ترقص بدواليبها الماء والصابون وكومة الثياب .

ليس الامر عسيرا كما توهمت .. وستتعلمه حتما لو اذيرة الآلة امامها مرة او مرتين آخرين .. ستحاول ، اما لها ميثان ويدان ورأس كالنسوة اللاتي تلمعن الفسل بالآلة ؟ وارتعشت اطرافها وهي تفكر في هذه المغامرة .. ولكنها ما شئت ان تراجع .. وظلت عينها معلقين بلهفة في وجه الرجل .

والعلم لم تسمعه حين قال للمراسل خذها الى غرفة الفسيل ودع زكية تجد لها شغلا ، اذ كانت ما تزال تعدد له انها غسالة ، تغسل يديها .. وبالكهرباء !! .

سهره عزام

فلما استازدتها ايضاها وادركت المرأة ان الامر ليس عليها ضحك من قلبها وقالت يا غبية .. ما اقصد انسانة انما هي آلة تغسل الفسيل وتغسل احسن مما تفعلين او تفعل اية غسالة ماردة ..

وظلت طيلة مساء ذلك اليوم تفكر فيما سمعته من المرأة .. وضايقها ان تحتفظ بالامر الغريب لنفسها فقصدت على زوجها خبره ففكر كثيرا وقال والده ما سمعت احدا يتحدث بها فلعل في الامر حيلة تتخلص بها المرأة منك فقامت تفند ظنه وتعدد له انها احسن من بكشط الوسخ عن بنائق القمصان وباقاتنا ، وينشر الملابس على الحبال زاهية كالورق النظيف . وفي البكور سارعت الى المرأة ترجوها ان تدعها تعرف كيف تغسل الآلة فقامت المرأة تربها بغض دون ان تنتبه الى جحوظ عيني وهيبة وهي ترتب كيف تدور الدواليب في ذلك الوعاء الابيض بالماء والصابون فتخرج منه الملابس نظيفة مههفة .. وعادت وهيبة تفكر في عدوتها البيضاء .. وجلست ساهمة على طرف الحصر فسألها زوجها ما بها فاجبرته بقصة الغسالة فقال هذه المرأة اول حيات المسبحة وجاراتها بعدها وبعدهن كل نسوة الحي ، وكل نساء المدينة .

وصدق زوجها .. فبعد ايام سمعت زبونة اخرى لها ترجوها غير مشفقة الا تأتي اليهم بعد . وفي نفس الاسبوع سمعتها من واحدة ثالثة .. وفي اقل من شهر سمعتها من خمسة بيوت . وفي خلال سنة صار الفسل باليد موضة قديمة ..

وكان اكثر ما ألم وهيبة ان النسوة اللاتي غسلت لهن باخلاص سنوات كثيرة ما فكرن في قطعهن رزقها ولسلب آلاتهن لقمتهن .. وعذبها اكثر ان ترى زوجها يمتعض من تعاطلها ويؤزم ما بين عينيها ولا يحاكيها ليلة على ليلة حتى اذا ظلت بده ترتد فارغة انفجر بها صائحا تراني تزوجتك لطاروة يدك ؟ اكان يتطلع الى مثلك الا كادح مثلي .. ثم يرميها بالبلادة لان النسوة آرن عليها (مكنة) .

كم كرهت هذه الآلة .. مرت يوما فشاهدتها مصفوفة واحدة واحدة ، عشر في الواجة او اكثر وخالتها تهرأ بها ، يبدئها المضغنين ، بعصابتها المشدودة على راسها ، وودت لو تفعل شيئا .. او تحطمها مثلا .. او تعطل دواليبها فلا تدور .. وانذفع اليها وجهها .. وظلت هكذا طويلا حتى ابصر بها موظف المحل فتقدم منها يقول بجدافة هائنة .. ماذا تريد المدام .. فانصرفت ترتعش على شفيتها اللعنت ..

وهكذا زوجها قد ضربها الليلة .. واشعرها بانها عاجزة عن ان تكون ذات فائدة .. وكم قوي شعورها بالعجز في الصباح حين حاولت

حول الاساطير العراقية القديمة

بقلم كاظم الجنابي



وردنا

السامية التي نزلت الى العراق كانت قد نسجت على متوال الاساطير السومرية الشائعة في ذلك الزمن - كان ذلك الوقت بما يشبه عهد النقل والترحمة - . ومن خصائص القصة أو الاسطورة انها تؤلف - بالشعر - قبل كل شيء ، وتنظم على الالف بيت تقريبا . غايتها اعطاء صورة طيبة لفكرة معينة ، كخلق الانسان ومصير البشر او تسجيل عمل من اعمال البطولة الخارقة التي تتعلق بمقام الالهة ، او تذكير الانسان بالحكمة والموعظة مثل « قصة الطوفان البابلية » او نيل الخلود في الحياة وعدم الموت « جلجامش » او لبعض المناورات السياسية وتوثيق العلاقات مثل اسطورة « انمركار » .

ومن الظريف ان يذكر الناظم او المؤلف حوادث القصة عند البداية لتسويق القارئ وجره الى التفاصيل الاخرى . وان الاسطورة الواحدة تؤلف بعد ذاتها قصص كاملة متفرقة عن بعضها على غرار قصة الف ليلة وليلة عندنا اليوم . ولهذا الاساطير يقال يسيرونها بحوار ظريف ، وقد يشركون الالهة معهم في بعض الاحيان واعطائهم الادوار الخارقة التي تفوق مقدرة البشر . والفكرة الدينية هي السائدة او الغالبة على اكثر القصص . وتذكر الألواح المكتشفة في بلاد آشور - شمال العراق - ان اولئك القوم كانوا قادرين على تأليف القصص الخيالية التي تثير العواطف وتهز المشاعر . ويروي « داسماشيس » المؤلف الاغريقي في رسالته « الاصول الاربعة » ان قصة الخليفة كان اهل العراق يعرفونها منذ القديم قبل جميع امم ، وتؤكد بذلك المخطوطات الكلدانية التي لها ترجمات مماثلة على رقم الطين في مكتبة الملك الاشوري « آشوريا نيبال » .

وهناك ظاهرة غريبة نجدها في اغلب القصص والاساطير ، هي ان الناظم بعيد ويكرر بعض المشاهد والادوار التي قيلت في البداية ثم يأتي بمشهد جديد حتى يتسم

من الحفائر التي اجريت في ديارنا، صفة طيبة من شعر الملاحم وسير الابطال ، وكان التنصيب الاوفى منها اساطير كثيرة ، أهمها « قصة الخليفة البابلية (١) » التي تبحث في خلق الانسان وتمجيد الالهة ، وقصة « جلجامش (٢) » التي تدور حول مسالة خلسود الانسان وعدم الموت ، وقصة « آدابا (٣) » او سيرة آدم ابو البشر ، واسطورة « انمركار (٤) » التي تبحث في العلاقات السياسية مع ايران في العالم القديم . واسطورة « دلون (٥) » - منقطة البحرين الان - ، وقصة « اجا جلجامش (٦) » التي تشير الى طلائع النظام الديمقراطي بالعراق ، ثم قصص عن « عشتار » ربة الحب والجمال ورحلتها الى السماء والعالم الاسفل ، عالم ما بعد الموت ، وعن الملكة الاشورية « سمى رمات » او « سميراميس (٧) » و « اننا - التي هي عشتار - وبلولو » و « نرتيلة » اريدو » وقصة « صير ايوب » وحكاية الطائر « زوبا (٨) » و « عراج لوديا » حاكم مدينة « لكش » السومرية الى الابد « نانشه » مفسرة الاحلام .. وعن « الطوفان » المشهورة بطوفان « نوح » ... الخ .

ولا ريب ان هذا اللون من القصص والاساطير كان قد وضع لتفسير بعض مظاهر الكون وخلق الانسان ومشكلات البشر . وقد الف بالشعر ليسهل على العامة حفظه وانتشاده في المهرجانات والمجالس والمناسبات والاعياد والحج الى المعابد . وانه يعود الى اصل بدائي عريق ، يعود الى السومريين سكان وادي الرافدين .

وقلنا في موضوعنا السابق ان شعر الملاحم وعهد الابطال كان من اختراع قداماء العراقيين . والواقع ان الاسطورة العراقية لها اتصال وشيخ باعمال الالهة والابطال والملوك والامراء ، منهم البطيل السومري « انمركار » و « لو كال يدا » والراعي « ايتانا » و « جلجامش » الذين عاشوا في الالف الثالث قبل الميلاد . والمعروف ان الاقوام

في ذيل المقال .

Before Philosophy T. Jacobsen - P. (170) .

٦ - ٣٢٩ في ج١ مقدمة (ط بافر)

٧ - ١٥٥ في نفس المصدر

٨ - ٢٣ في ج١ « سومر » الجلد العاشر ١٩٥٤

- ١ - ٢ في ج١ « سومر » الجلد الخامس ١٩٤٩
- ٢ - ٤٢ في ج١ و ١٢٣ في ج٢ « سومر » الجلد السادس ١٩٥٠
- ٣ - ٤١٦ في ج١ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة طه بافر بغداد ١٩٥١ وانظر مجلة سومر في ج٢ الجلد السادس ١٩٥٠
- ٤ - مجلة الادب ٢٧ (ص) عدد (١٢) السنة الثالثة مشرة اصل المصدر

الرواية ، - بسبب هذا الشيء لدى القراء بعض السأم - ولكن هذا الامر قد افاد الباحثين افادة عظيمة ، حيث تمكنوا من تكملة بعض النصوص المفقودة من الرقم الطينية او المشوهة ، وبمقدورنا ان ننسج من كل مشهد من مشاهد الاسطورة قصة منفردة تؤلف لدينا لونا من الزمان المعرفة والخيال عند قدماء العراقيين .
اشهر القصص والاساطير :

قصة الخليقة البابلية

تبحث هذه القصة في خلق الانسان ومصير البشر وتمركز الآلهة وحكاية حروبهم . وقصص الخليقة تكاد تكون عند اغلب الامم القديمة ، قدماء الصين يذكرون ان « باكون » اول الخلائق استطاع ان يشكل الارض حوالي عام ٢٤٢٩٠٠ ق.م. بعد ان ظل يكدح في عمله هذا ثمانية عشر الف عام . وتجمعت انفاسه التي كان يخرجها في اثناء عمله فكانت رياحا وسحباً ، وضحى صوته رعداً ، وصارت عروقه انهاراً واستحال لحمه ارضاً وشعره نباتاً وشجراً ، وعظمه معادن وعروقه مطراً ، اما الحشرات التي كانت تعلق بجسمه فاصبحت آدميين (٩) . وقدماء العراقيين يقولون في مطلع قصتهم انه « حينما كان في العلي لم يكن للسماء اسم وفي الدنى لم تكن الارض شيئاً مذكوراً » .

وقد يقارب هذا الشيء كلام « الكتاب المقدس » .
« في البدء خلق الله السموات والارض ، وكانت الارض خربة وخالية (١٠) » . والمعروف عن قصة الخليقة انها سومرية مسخت وحورت الى البابلية وزمانها غير معروف بالضبط ، ولكن عثر عليها في خزانة ملك الاسوري آشوربانيبال (٦٦٨ ، ٦٦٦ ق.م) في خرائب « نينوى » من قبل « ليرد » الانكليزي و « هومزرسام » من العراقيين . وجورج سميث عام ١٨٤٨ وعام ١٨٨٦ وكذلك من قلعة « الشرقاط » عام ١٩١٤ ومس « كيش » عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥م والواحة تعود الى القرن السادس ق.م وكذلك من خرائب « الوركاء » عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩م والقصة مدونة على سبعة الواح من الطين تربو على الالف بيت من الشعر ، وقد سماها البابليون « اينوما اليش » - حينما كان في العلي - لان مظهرها يبدأ بهذه العبارة . ويروي « آكوم الثاني » احد ملوك الكاشيين ان القصة كانت معروفة لدى كتبة القرن السادس ق.م. وعلماؤ الاسوريات يعرفونها اليوم باسم رقم الخليقة السبعة .

جلجامش

غاية هذه الاسطورة تدور على مشكلة الموت والخلود في الحياة وان الانسان يجب ان يحيا الى الابد ، تاريخها

غير معروف عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال من قبل « ليرد » وقد وجد الامان كذلك في « آشور » مادة تقابل الرقيم السادس منها ومن « الوركاء » عثر على لوحين صغيرين يقابل الرقيم الرابع وفي « بوغازكوي » عاصمت - الحين - عثر على روايات مختلفة باللغة الاكدية تقابل الرقيم الخامس والسادس ومن العارضين اليها « بول هويت » عام ١٨٨٤م ١٨٩١م باسم ملحمة « نمرود » البابلية لظنه ان بطلها « جلجامش » هو « نمرود » الذي تخبرنا التوراة عنه . وهناك ترجمة اخرى لـ « بترنيس » عام (١٩١٠م) وترجمة اخرى « لهابيل » وترجمة الى العربية من قبل « طه باقر وبشير فرنسيس » .

آدابا

تدور هذه القصة حول البطل « آدابا » ورحلته الى السماء ، وقد بعدها بعض العلماء انها قصة « آدم » ابنو البشر وتبحث ايضا في خلق الانسان ومصير البشر وقضايا الخير والشر . وهي بابلية صرفة ، دون الرقيم الاول منها بالشعر اما الرقيم الباقية فمدونة بالثر وقد عثر على الرقيم الثاني منها بين وثائق الملك المصري سامنحوب الثالث والرابع القرن الرابع عشر ق.م. اما بقية الرقيم فمن مكتبة الملك آشور بانيبال .

أجا و جلجامش

وتدور هذه القصة بين مدينة « كيش » و « الوركاء » والمعروف ان ملك كيش « أجا » اراد ان يسيطر نفوذه على مدينة الوركاء ولما كان جلجامش ملك الوركاء لا يستطيع ان يبت في امور الدولة الخطيرة فانه استدعى اولاً مجلس الشورى المكون من اعيان البلد وشيوخها فقرر الحرب مع « كيش » . والاسطورة ظريفة جدا حيث تشير الى طلائع النظام الديمقراطي في العراق القديم .

انمررارك

تعد هذه الاسطورة من اقدم الاساطير السياسية عند السومريين عثر عليها في « نغر » ونقلت الى المتحف الوطني في اسطنبول ، غابتها اتشاد الرحمة والامن على الارض وتكران الحرب وتنسوبة العلاقات بين البشر . . تدور بين « انمررارك » البطل السومري وحاكم مقاطعة « اراتا » في جنوب ايران عدد اياتها (٣٠ بيتا) ترجمها الى الانكليزية البرفسور « كريمر » .

اسطورة الطائر « زو »

حكايتها ان الطائر « زو » سرق الواح القدر من الآله « انليل » آله الهواء ، محاولاً اغتصاب السلطة للآلهة . وقد كتبت باللغة السومرية والاكدية عثر على كسرات منها في « السوس » جنوب ايران عام ١٩٤٨م ويحتمل ان يكون

التهديب الذوقي في مدارسنا

بقلم نسيم نصر

استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت

٥٥

الذوق

والاستيعاب . واما بلغ التأثير بالجمال ، استمرارا ، مدة
بضع سنوات مهدت الطريق المتهية الى تعلم جذير بان
يسمى ثقافة ، وحق للمدرسة عندئذ ان تدعى دار تربية
وتعليم .

وكلي نهد هذه الطريق المدرسية علينا ان نسر كلمة
جمال تفسيرها التربوي الواسع المدى . انها تشمل ، في
مباحث التربية الفردية والجماعية ، على معان ووجوه قد
لا يتبادر الى الافهام ، اول الامر ، انها عناصر جمال . وليس
ما يجب ان نعد الى الاخذ به في مدارسنا لتنشئ الذوق
ونشئته غير الشرح التطبيقي للمؤديات الجمالية في حياة
الطالب .

ففي دور الحضارة ترسم الخطوط الاولى لمباشرة
التحصيل الذوقي . هناك يجب ان يتبدى الطريق . وكم
مرة نقرا على مدخل دار الحضارة كلمتي : « روضة
الاطفال » ، واذا دخلنا تلك الروضة وجدناها بعيدة عن
حقيقة تلك التسمية كل البعد . ومتى كانت مؤلفات
الروضة اشباحا خشنة زوراء زيفت مقاعد ومكتات
للأحداث ؟! وانى تكون الروضة ولا زهرة فيها ولا ما يشير
الى الزهر او يرمز اليه ؟! وكيف تكون الروضة غرفة لز
فيها عدد من الاطفال تضيق انفسهم فيها ؟!...

روضة الاطفال ! لتكون حقيقة روضة يجب ان تجمع
فيها اسباب الانشراح والارتياح والتفتح ، فيكون فيها
للزهرة كما فيها للتصنيع ، وفيها لارتياح النظر اكثر مما
فيها لاشغال الدهن ؛ فلا قضيب يهدد بالسبع ، ولا وجه
كالح يعبس كالسجان في وجوه كأنها مأخوذة باليوم
المنطيسي ، ولا اوراق في محفوظات ببغاوية لا يرتفع
الصغير الى مستراها ولا هي تنزل الى مستواه . فالشوق
ابو الذوق في دور الحضارة وان لم تحدث في الصغير
شوقا الى معهده الصغير قل يؤمن الفك لحسن المصير .

في العلوم الطبيعية ، هو الحاسة الرابعة ،
بعد النظر والسمع والشم وقبل اللمس ،
في ترتيب الحواس ، استنادا الى قدر
وظائفها في الجسم البشري ، من الناحية التجهيزية المادية
والذوق ، في علم التربية والاجتماع ، هو تلك الصفة
الجمالية في السلوك الشخصي المؤلفة بين الفرد والمجتمع
مؤلفة اختيارية . او هو تلك الحاسة المعنوية الراهقة
المتحولة بصاحبها ، تحرلا بدعيا ، عما يخرج من حيز الادب
التصرفي ، او يتقل الظل او يحمل على الجفوة . لذلك
كان لا بد لمن ينظر في شؤوننا التربوية ، من ان يأخذ
بعين الاعتبار ، الناحية الذوقية . وعند امعان النظر يتبين
لنا ان مهمة التربية تعد الى تنمية الذوق المطبوع واشراكه
في تقوية البناء الذاتي ، ولتلمز احداثه حيث قراء مفقودا
فتنشئ ذوقا مكتسبا يسعى الى توفيقه ليصبح ملكة
تساند الذوق المطبوع ، في توجيه الجمالية . ويبدو
تروحد فيه الاهداف وتتجانس الاساليب ان لم تعادل
القوى .

وبعد ان زالت ، او اوشكت ان تزول ، مدرسة
الانضباط القهري ، مدرسة « من علمني حرفا صرت له
عبدا » اصبح ، من اجدى وسائل الانضباط ، وسيلة
الاعتماد على الذوق في استقامة النظام المدرسي ، تلك
الاستقامة ، التي يهد لها الذوق ليسير الجماعة في طريق
تحرسها الارادات المؤلفة وتجعلها المشوقات البريئة
وتفوقها الاختيار المنطلق .

وبما ان الكثرة من البيوت اللبنانية ، ما تزال مفتقرة
الى ابوين يستطيعان تسهيل المهمة المدرسية ، من حيث
اعتماد الذوق وسيلة تربوية ، كان لا بد للمدرسة مسن
استحدثت كل ما يوفر التأثير بالجمال وتهديب الحراس به
تهديبا يتبدى بالانطباع ليرقى بعده الى الاتقياس

« ذو » من آلهة العالم الاسفل عالم ما بعد الموت .

ايتانا :

من الاساطير السومرية الرائعة ، تمثل ملك اسمه
« ايتانا (١١) » الراعي الذي صعد الى السماء ، وانه اول

من تمكن من اخلال الامن بين الناس رقمها الطينية تعود
الى الالف الثالث قبل الميلاد ، عثر عليها في مكتبة الملك
آشور بانيبال . وهذا وهناك قصص واساطير اخرى لا يتسع
المجال لذكرها .

بغداد

كاظم الجنابي

الابتدائي وسيلة الى الضبط والانضباط ... اما الرسم والموسيقى ، وهما أقوى دعامين للذوق ، فلست ادري كيف لا نعيهما الا قليل انتباه وفضيل اهتمام في اكثر مدارسنا !!!

واشد ما استيقنا من خطر ، في نطاق المرحلة الابتدائية ، على خير ما جددنا من اساليب ، هو الطالب الذي كبرت سنه عن مستوى صفه عمرا ، والمعلم السدى عهد اليه بتدريس مادة لا يحبها . اما الطالب هذا فقد تجد ، من اذى وجوده بين رفاق اصغر منه ، بعض الاسباب ، افضلها الرغبة في التحصيل والاخلاق الحسنة ، واما المعلم المكره على تدريس مادة فليس اسوا منه الا المعلم اللاجئ الى التعليم ارتزاقا لا اختيارا . ولعل هذا المعلم له من ازمة البطالة عذر ، بالنسبة الى حاجته ، ولكنه بالنسبة الى المهنة هادم لا بان .

واذا ما اتينا الى المرحلة الثانوية، الموطأ لها بالتكميلية، راينا فتينا وشبانا يتهاون لدخول الحياة العملية ، او استئناف الدراسة ، عالية ، في الجامعات ، وبينهم عدد غير قليل ما تزال حاسة الذوق المعنوية فيهم ضعيفة ، ان لم نقل مفقودة .

فهذا فتى يدفع الى مرجع الامتحان بورقة مفروكة كأنها اخذت من سلة المهملات عليها كتابة كأنها طلاس

مستودع .
والذي شاب البرى في الغزل الفني الرائع غير التصاب على مادة الموضوع حيث ينزل شأن الانسان الى درك

وهذا ذلك آخر يعرض مشمئزا عن سماع الموسيقى المهذبة ، ولا سيما الكلاسيكية ، ويؤخذ بدلع « الطقاطيق » وميعان الاغاني المبتذلة لحنا ومعنى ...

فأين التمثيل الاخلاقي يصلح ما تفسده بعض الافلام السينمائية ؟ وابن الخطابة تكلّم الذات الطالعة على الحياة ؟ وابن الموسيقى تصقل المواهب وتحلى النفس وتعذب الذوق ؟

وابعد من رأيت عن مراتب الذوق المعنوي ، في مدارسنا الثانوية ، طالبا اربى على العشرين ، يريد ان يعرض على قبيته ، في المدرسة بوصفه مسنا ، ومصيبته في نفسه انه كبر على الامر بفرضه عليه الواجب ، ولم تكبر قواه الذوقية ؛ فتقيم منه ضابطا لذاته وقائدا لرفاقه ، في حدود النظام المدرسي !!

لست مغاليا ان اعلنت للذوق المعنوي هذا القدر التدريبي الكبير ، فالذوق مفتاح الاخلاق الاجتماعية وباب محاسن النخيل ؛ والتخيل الجميل هو دينا ملحة بنسبتها على ديننا المشوه بالسوءات ، فنفتح آفاقنا على الجمال كما هو في حقيقته التراقية الى الكمال .

نسيم نصر

وليس ادعى الى احداث مؤنات القد من معهد ترى تلميذه الحدث يقدر اليه مرحا مرتاحا لما فيه من اسباب التنبيه الذوقي . فالصغير الذي يبنى قصورا من ورق في روضته المدرسية قد يكون مهندس طيران في القدر ورفيقه الاخر الذي يؤلف زهرة من ورق ملون قد يصبح مثالا رساما مبدعا . ومن تطبع في سماعه لذة الاقتراع والانشاد فقد تجعل منه موسيقيا متفوقا . اما سائس الاحداث فليس واجبا نحوم باقل من احداث اللذة في انفسهم ، لذة الاحتفاظ بسلامة المكان والاثاث فنيهم فيهم الشعور بالمسؤولية ؛ ولذة الجلوس في مكان نظيف فتعدهم حماة للصحة العامة ؛ ولذة حسن المعاشرة ، فتربي فيهم المواطن الاجتماعي ؛ ولذة الترتيب في ما نستعمل من ادوات ولباس ومسكن ، فتهذب فيهم قابلية التجميل العمراني .

وقد اخذت بعض هذه الهيئات الجمالية تدخل بعض دور الحضارة في لبنان . ولكن الحاجة ماسة الى استيفائها وتعيمها، وربما كانت الحاجة اكثر مسا الى متخصصات بهذا الاساس التربوي ، ولا نقول متخصصين ، فطور المرأة في هذا الحقل اقرب الى الاصلة في هذه المهمة ، لما يتطلبه من صبر الامومة وعطفها .

اما مرحلة التحصيل الابتدائي فيها ينبغي دور التدميك في بناء شخصية الناشئ ، بعد تثبيت الاساس في مرحلة الحضارة . وهنا لا بد من مشاركة بين العين والذهن ، وبين الالان والفهم ؛ لياخذ الذوق في تهذيب الذكاء وتحبيب النظام ، اخذا ذاتيا يساعد في تثبيت الازداد وتوليد لذة الانسجام في الجماعة . وهذه المشاركة بين النظر والسمع ، من جهة ، وبين الذهن والفهم ، من جهة ثانية ، هي التي تهى روح الملاحظة لتتحول الافادة بالحواس المادية ، فيما بعد ، الى بصيرة نقد وملكة استيعاب ووعي .

فاذا عتينا بهذه المؤالفة بين الحس الخارجي والاحساس المعنوي في ابن العاشرة ، وكلمة ابن اطلاق الجنس ، اصبح للناشي خفير من ذاته ، على ذاته ، يسدد خطاه في طريق التهذيب الصحيح والسلوك السوي . وخير ما نستطيعه لطلابنا ، في اوائل العاشرة الثانية من العمر ، هو ان نوفر لهم الجو النظيف بشكله ومعناه ، جو تغل فيه المشوقات النظرية لتكثر التبهات المعنوية . فالصور الذي رآه ، قبل العاشرة ، حيا بالوانه وزينته يجب ان يراه ، بعد العاشرة ، حيا بمعانيه ورموزه ، والصفحات التي ابهجت عينيه حروفها المزينة ينبغي ان ترقى الى قراءات يحليها المغزى وتفتح عليها التمثل الذاتي . ولبيلة التاريخ التي يطالعها بتفكيره الفض وذاكرته البكر لا تلائم ، ملائمة مجدية ، الا اذا خلص منها بخلصة يهضمها الذوق غذاء لغويته الجديدة في الوطن الذي هو منه وله . حتى الحصاب قد يستحيل باعجوبة التنظيم الذوقي الى مادة يحبها الطالب

الولد الثالث

بقلم سعيد حوراني
من رابطة الكتاب العرب

مهداة الى مصطفى الحلاج
القصاص العالم

*

وقد كانت تفكر جيدا بشيء هائل .. يجب الا تلد هنا في الغرفة الرطبة المظلمة التي اعتادت كتم الاصوات . ولم يعد يتعجبها ابدا وجه سيدتها الخشبي وهي تقول :
بجناك البركة يا فاطمة البنت فطست .
وحينما تسكت متأللة تروح في روماسة وغيبوبة متقطعة تملؤها تصورات تنبض بصوت بكاء حيواني سمعته حينما شعرت بفرغ بطنها .. ثم سكت الصوت فجأة ووضعت على عينيها ملءة غليظة كغطل الصوت الذي لا تعرف مصدره :

— الضوء يؤذي عينيك يا فاطمة .. حاولي ان تنامي .
وقد ان تكلم ، وترفع يديها لم ترخيها بيأس وتصل اليها اصوات غير مالوفة مضخمة مكبر صوت الجامع المجاور .. الطفل يشبه خاله ... الشاي يا فاطمة بسرعة ... الانف مبروان ... سرحة جبين عصام ... لا تخرجي الى الحارة ... ثم ضحكات مدوية ثم صمت يشعرها بالراحة .

— سنتان يا بنتي .. سنتان فقط وبعدها تعودين !! ..

الجيل العلوي جنة وان كان من تراب ، وهي تحس بقساوة الرخام الذي تدوس عليه رغم خفها الطري . وما كانت شجيرات اللبؤون والنارنج هذه التي تنتشر في أرجاء البيت العتيق لثملا العيين الخضراوتين اللبؤيتين بظلال شوامخ البطم والسندبان والدلب ومتكافئ الخضرة التي ينغص منها الغيم البارد .. واعتيادها اليومي على اللطم والركل لم يؤثر في نفسها تأثير الكلمة القاسية الباردة تخرج من شفة ناعمة فتترك في وجهها لون العندم .

لقد كانت تتحدث مع شباب الضيعة ، يتابعون رديفها وينشون صدرها بعيون رمادية ومع ذلك لم تكن تشعر بالحرج .. وآخر قبلة على شفتيها كانت حارة عابقة في محراب نفسها المضاعة ، وآخر ضغطة على اصابعها كانت من يد خشنة سمراء الفت مسك المولود الجيران .

— سنتان يا بنتي .. سنتان فقط وبعدها تعودين !! ..

لم تستطع ان تذكر الملامح المبهمة الغليظة ، فهي ما اعتادت النظر الى وجهه بامعان ، وهي بالتالي لا تعرف في انحاء هذا القلب الميت الجامد الذي يحويه جنبها الضامران ، شيئا واضحا من عاطفة او تعلق بهذا الذي كان يضربها ، يضربها كلما ماتت دجاجة او باضت بيضة صغيرة ، يضربها كلما شحت السماء بالمطر ، او ذهبت الريح بالزهر . يضربها كلما جاد رجال الرجبي واشتروا تبغه الذي يموت في جمعه وتبخيره لم يعطيه الى القادمين بايد مرتجفة . وهي لا تذكر من كل انحاء جسمه الا يديه الخشنتين اللبؤيتين بالعقد وهما ترتفعان وتهويان وتناغسان مع رفسات رجليه .

ومددت رجليها وقد شعرت بقبيل من الدفء الى آخر الفراش ولوت للحاف ولفته حول جسدها جيدا وحسبت انفاسها وتسمعت الى حركة متسللة خدرة . مروان ، عصام ، خالد ؟ .. لا فرق ، واحسبت برعشة تهز جسمها كله وعادت الى تكوير رجليها كصغار الارانب .. لقد تأخر الوقت اليوم .. عصام سهران في الخارج ، وهي لا تستطيع ان تنام باطمئنان حتى تسمع خفقان الباب عندما يخرج الشبح متسللا بدون حذر ، فتقف على قدميها وتدفع الرناج وتمسح وجهها باشمئزاز ، كساها تزيل آخر لمسات الشفاه المحروقة المعروقة .. لقد كانت تعذبها آلية العمل .

ولست بطنها المتنفخ الاصم وتهتدت في شبه يكاء .. انها تريد ان تحتفظ بهذا الثالث الذي يتحرك في احشائها بوداعة طائشة .. ان شيئا في اعماقها يدفعها لان تعجب راسها بالتفكير الجدي ، بعد ان اعتادت الا تفكر منذ زمن بعيد .. وهي تتململ الآن حائرة بعد ان سمعت سيدتها تصدر اليها امرها الثالث المعهود وهي تدبر راسها محمرة الخدين :

لا تخرجي الى الحارة يا فاطمة بعد الآن .. قد يراك الجيران .

الشجر بعد ، واستجمعت في ذاكرتها كل الصور المزروعة في حباياها والتي نمت ببطء نحو زيتونة أصيلة ، ودفنتها في الأعماق ، وهي تذكر أن سيدةا حدثها حديثا طويلا جيلا ، وربت على كتفيها بحتان وان كانت نظراته تشبه نظرات شباب الضيعة متحفصة متقية .

لا تزال خطوات عصام تنقر في دماغها خطوة خطوة وتصورات المنظر العاد ، والصوت الحاد اللئج ، وفكرت : عندما ينتهي من العشاء ، سيرسل سلة مصطنعة كانت كالإشارة المنبهة لقرب المعركة الفاشلة المعروفة النتيجة .

الزمن بالنسبة إليها صوت سيدتها مع ضوء الشمس ؛ ولمسات رجل مع دكنة الليل الاصم .. رجل يختلف يوما عن يوم .. لم تكن تعرف كيف لا يزدحم الاخوة الثلاثة نحو غرفتها في يوم واحد ، وتصورت الموقف الساخر المريب ، ولكن ذلك لم يحصل ابدا ، ولا خرج كانت مذهولة حائرة بينهم .. لقد ذهب زمن المشاحات . وتواضعوا اخيرا على نصيب كل منهم من لحم الفريسة ... بعد ان اباحها لهم .. ذات يوم محفور في دماغها .. ذلك الذي يضم جسدا ذا قم يصرخ بالأوامر الباردة القاسية . لقد جاء سيدها ، ولم يكن لها في البيت سوى اسابيع ، واذاها منتصبان كدئب مداور ، ولما خرج كانت مذهولة حائرة مضاعة .. لم تقر على الصراخ والبكاء وطار من ذهنها كل حلم عن حياتها الجديدة التي تبعث على الفضول ، وفي يوم آخر مليده الرهبة الحارة نحو بطنها ثم قفز قائلا بدع اطفالها :

العمى .. ولد ؟

ولكن الامور انحلت اخيرا ببساطة حينما اخذ مروان يذلف نحو غرفتها يهدوء من مدخل حرما آمنا تعود عليه واعلنت سيدتها بحقد وغيتل :

— لا تخرجي الى الحارة يا فاطمة .. الجيران .. وحتى مروان . امها الذي بناه باحاديث الطيعة ومعاملة الرقبة لها اضاعته ودفنت ذكراه في اعماقها ، لقد ثار حينما نظر الى بطنها المنتفخ ، وشهد البيت خصومة شديدة بين الاخوين وتدخل الاب وكانت الام تقف حائرة في الحركة الدائرة :

— يا ملعونة ، يا ملعونة افسدت الاولاد ... البيت كان بخير قبل وجهك المشؤوم .

ولكن الامور انحلت اخيرا ببساطة حينما اخذ مروان نصيبه من الغنيمة وتلاشت شيئا فشيئا شجرات البطم والسندبان والدلب من ذاكرتها المشوشة وقلت نظراتها اللاهفة نحو السيارات المظلمة ، واخذت تعلم ان تنظر الى الارض ونسيت عادة الضحك ، وانحصر ههما في الانهماك في عملها الفني التواصل .

لو انها بقيت في الجبل ، فكرت امينة وهي تسمع السلة المتوقفة ، وتزوجت وانجبت اطفالا تعني بهم اعتناؤها بخالد حينما كان لا يزال ناعم الصوت بريء النظرة

وضرب الفأس .. انها لا تذكر الوجه وقد اخذ يغيب في تلايق الايام ولكنها فهمت هذه القبلة وعشقت هذه الاصابع المكهرة .. انه شيء واضح لا يبعث على الحيرة .. ولكنها لم تفهم .. لم تفهم ابدا كيف تهوى الشاي لعلفل يذهب الى المدرسة بكلهما بصوته المراهق الذي اخذ يخشن ويغلظ ، وهو ينظر اليها بسذاجة حين تعقد صدرينه وتنظف مخفظته .. ثم يذلف بعد سنوات ويغلق الباب وراءه بايد مرتجفة ، وينظر اليها نظرة مختلفة مقاربة وينضو عنه ثيابه يهدوء من يقوم بعمل عادي مشروع ، ويندس الى جنبها في الفراش ويداه تمتدان اليها كاخبطوط جبان .

يجب ان تحتفظ بالثالث باي ثمن ، وخيل اليها انها تسمع بكاء الحيواني الذي ينقطع فجأة كان يدا وحشية قد اطبقت عليه ، وخيل اليها ان شيئا ما يتقطع في جسمها وهي تسمع صوتا بغيضا يحترج .

— الولد مات يا فاطمة ، بطنك لا يمسك اطفالا .. بحياتك البركة .

وسمعت صوت الباب الكبير وهو يغلظ فتحت عينها المسدتين بذعر وغرتها عشة .. لقد رجع عصام من عند خطيبته البضة البيضاء كالغيم .. تلك الخطيبة التي تنظر اليها وتكلفها باساق الاعمال كان بينهما تاريا ناعرا .. انه يسهر كل يوم عند خطيبته فيخرجان ويتزهران ومع ذلك يأتي في آخر الليل نحوها كدب جائع وهي سبعة خائفة متمثرة ، تحسب الوقت القليل الذي يقضي لتنادي سيدتها بصوتها التي اعتادت قسوته :

— اسم الله يا فاطمة .. شمسك عالية يا حاتم ..

قومي اشعلي النار .

وسمعت خطواته تدلف نحو المطبخ كعادته .. انه لم يعتد مرة واحدة ان يتعشى في الخارج او عند خطيبته الحاقدة .

انها لا تذكر سمة مميزة لوجه ابيا المبهم القسامات . سوى ذلك اللعنان الغريب في عينيهِ المسماريين الصقريتين حينما مد يده وارجمها بكمية ضخمة من الاوراق لم تر مثلهما في حياتها .. لقد نظر اليها وادار وجهه بسرعة يستطلع الافق ، وكانت تحس انه يشعر بشيء انساني لم يشأ ان تقرأه في ملامحة الابنة الواقعة كشجرة صغيرة مرتجفة . ومد السيد يده وشد على اصابها بعتو ، ثم تكلم مع ابيا كلمات كثيرة سريعة ، وكانت هي تلفت باحثة عن امها ، ولكن شيات الدرب بقيت جافة ضاحية لم يروسم عليها ظل ، وساد بعض السكون ، ثم شعرت باليد الناعمة تشد يدها من جديد ، وبقرة خفيفة تدفعا الى المشي .. وعشت باستسلام نحو السيارة المقبرة القاتمة ، ورغم انها شعرت بالفضول لدى غرقها في القعد اللير ومشايدتها الآلات الالامعة المقعدة ، فقد التفتت الى الزواء والسيارة توقض بدون تدريب على الطريق الذي لم ينس ترابه ضم

وطفرت من عينيها المهموتين دعة كبيرة .

— انت تعلم ايشي يا خالد بالمدسة ؟

تفطر اليها ببراءة ويروح يقص عليها اشياء كثيرة جميلة وقد اذكت حماسته عيناها البهوترتان وفرحها الطفولي بما تسمع :

.. اليوم فحظنا قصيدة جديدة .. اسمعي ..

— هذا شعر صعب ما افهمه .. انا احفظ مواويل

واغاني جليلة ..

وتروح تبحث الآن عن ذلك الوجه البري الساذج في هذه السمات القاسية الالامالية التي يطالعها بها وجهه خالد وهو يعصرها بين ذراعيه ، في عنف مراهق يعبر عن خجله المستر .. الا ما اطول الحياة ...

سنتان يا ابتني .. سنتان فقط تعودين .

وفتح الباب ، واتصبب شبع اسود اخل يخلع ثيابه في هدوء .

انفصلت عن جبل الليل منتفخة تعبة حذرة ، سوداء حتى قدميها ، واخذت تتطلع الى الخلف ، تستشف من خلل الضوء البخيل الذي ينقط من مصابيح الزقاق الطويل شيحا وراها ، واحكمت وضع اللادة حول خصرها ، ثم وضعت يديها فرق بطنها المنتفخ ، واخذت تضغط عليه بدون وعي ، كأنها هي خالقة ان يفلت من بين اصابعها .

لقد صدر الامر الثالث :

— لا تخرجي الى الحارة يا فاطمة بعد الآن .. قد يراك الجيران .

الليل بارد مغم ، والزقاق يوشك على الانقضاء ، وسمعت من بعيد صوت الترام يهدير ويدق برلينه الباهت ، وفكرت :

عندما يدخل مروان اليوم ويرى الفرائش فارغا !! . وضحكت بحدق ، وتصورته يمزح مسرعا الى غرفة ابيه التي كان يعرف انه وحيد فيها منذ ذهبت امه في المساء الى امها واعلنت انها ستنام هناك الليلة ، فاذا ما وجد ان اباه لم يفتنم الفرصة شد قبضته بعنف واندفع الى غرفتي عصام وخاله . انه يريد ان ينتقم لحقه المغتصب .

استوقفت الترام وهي تشعر بشيء من الزهو ، وعندما ارادت ان تدفع ، اخرجت صرة صغيرة معقودة عقدا محكما ، واخذت تحاول ان تحل مقدها ، والجاني ينتظر امامها بلا مبالاة من تعود هذا الامر من زبوانته من النساء . ولما افلحت اخيرا وضعت كفها على الاوراق المالية القليلة التي كانت فيها ، كأنها تلحججها عن عين الجاني الذي قد يظن بها الظنون لثملها مثل هذا المبلغ ، ولكن الجاني سد يده بتبرم واخذ قطعة القروش العشرة وارجع اليها قرشين ونصف ، ثم سار وهو يهز جيبيه الذي يوسوس بالقطع القضية والنحاسية .

واستندت الى المقعد ، واعادت الاسم ثلاث مرات :

جميلة ، جميلة ، جميلة ، وتصورت الاستقبال الذي سوف تستقبلها به فيما اذا رأت وجهها .

وفكرت وقد ضاقت عيناها ، كأنها تدفع عن ذهنها كابوسا مزججا ، بالفرقة الربية ، وبالناديل التي تعصب بها العيون بحجة كتم الالم ، والصوت الجواني لطفل صغير ينبعث مرتين او ثلاث مستعجلا العالم الذي جاء اليه ، ثم يصمت فجأة ويحشرج ويخمد نفسه الارعن ... ويتعالى صوت غليظ لا تعرف مصدره :

— بياحنا البركة يا فاطمة الولد فطس . بطنك لا يمسك الاولاد !! ..

وشدت يديها على بطنها بعنف ، وتمنت ان يضعف هذا الضوء القوي الذي يكاد يؤذي عينيها ، وشعرت بالارتباك .. كيف ستذهب ، ماذا يقول من يعرفها ، ولكنها اينسمت فجأة .. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تفصحهم بها . سيحمر الوجه الخشبي من اقوال الناس وستعرف انها خادمة ان تدوس عتبة البيت ، وستعرف خطبة عصام اين كان حبيبها يتركها فجأة ، كأنها هو ذاهب لموعده مضروب .

وثبتت امام عينيها فجأة الوجه القديم القاسي الملامح واليصال ذواتا العقد ...

— سنتان يا ابتني .. سنتان فقط وبعدها تعودين !! ..

واصبحت باستمالة العودة ، بدون اي سبب ظاهر ، ماذا او انها انتظرت حتى الصباح ، ثم ركبت السيارة نحو اللاذنية ؟ ولكنها نظرت الى بطنها المنتفخ .. وخيل اليها ان اظهر الاولاد انها كصحراء ممتدة ، بغض بينها وبين الماضي . لقد اخذت تستشير الرماد في القلب الكاليج ، الحافل بغرائب الذكريات وانفنها ، ولكن غبار الرماد اعمى عينيها وسد انفها ، دون ان تحس بذلك اللعج الحبيب الذي يدفي الجوانح .

وفكرت بامتنان عميق :

— لو لم القها .. لكنت صنعت .

ومتللتها جالسة على الكرسي العريض وحدها ، ترمق بعيون رمادية تبيض حنانا وتسيل فرحا طفلا صغيرا يركض على العشب ويتعارك مع الصبيان الصغار .

كان ذلك يوم الجمعة الماضي ، والاصيل يللم أشعته الدافئة من على الارض . وكان ذلك اليوم يوم نزهة اولاد سيدتها ، ولم تأخذ في ذلك اليوم سوى حسان لان غادة كانت متوتكة ، وكانت سيدتها قد سمحت لها بالخروج بعد ان تاكدت انها ستسلك طريقا لا يعرفها فيه احد .

— خديجة اياك والجيران ، سانتف شعرك ، ساقطلك اذا رآك احد ..

دعي اللادة فضاغضة ، حتى لا يرى احد شيئا .. انحنى في مشيتك الى الامام . اسمعي حسان موسيقى الدرك ... اياك ان يضربه احد في الجنبية .

— تكلمي يا اختي .. احكي لي كل شيء .. اسمي جميلة .. واسكن ..

وعندما رجعت خديجة الى البيت كان في عينيها بقايا دموع ونظرة غريبة حاملة نزلت من الترام في المرحه وقد ادرتها الخوف والبرد معا ، وخيل اليها ان اصدقاء السيارات التي تمرق الى جانباها كالسهم تكاد تعميها .. وحارات في الطريق الذي ستنتجه اليه ، ولكنها تذكرت كلمات جميلة ، فسارت محاذية للشاطئ بردي حتى اذا رأت امامها العملاق الاصفر ذا الطوايق التي لا تستطيع عدّها ، توقفت وقد اذهشتها دمشق في الليل ، واضواء النيون المختلف الذي ينبض من كل الانحاء ورنّت الى السيارات الواقفة وراء بعضها ساكنة كحيوانات كبيرة نائمة وتقدمت من احداها واجفة .

وفي تلك اللحظة فاجأها أكثر من بوق يعوي واصوات كثيرة مختلفة :

— تفضلي يا ست ..

— هون أرخص ..

— لوين يا حرمة ؟ ..

واقتربت من السائق الشاب وقالت في استحياء :

— عا المزة ؟

— لوين ؟

— عازلة !! ..

فصعد السائق نظره فيها وقاسها ثم قال بخبث :

— عازلة ؟ أم على طريق المزة ؟

فقلبت قلبها وأجفت وهي مطرقة : — عا لطريق .

فغضب لها الشاب وهو يبتسم ثم سار بها بسرعة اذهلها .. ونظر اليها السائق في المرأة ثم قال : — زبونة جديدة ؟

فاطرت ولم ترد بكلمة ، وساد بعض الصمت قطعته بصوت مرتبك سائلة السائق : — هل تعرف ... جميلة ؟ فزفر السائق بارتياح وصفر ثم قال : — كيف لا ؟ ومن لا يعرفها في هذا البلد ؟ ثم همس : — امانا فرايب انها احسن بنت في كل المحل .. مسابرة وامينة ولطيفة . ونظر اليها مليا ثم قال : — على كل حال البركة فيك انت .

ودق قلبها ، وأحست بمفاصلها تطلق ثم استندت على المقعد ، كأنها هي سفينة مستسلمة للريح . قال السائق وهو يبتسم : — ما شاء الله .. هل انت حبيلى ايضا .. هل تعرفين النمل ...

وارتسمت على فمها ابتسامة ، ووضعت يديها على بطنها في حنو ، وعيناها نديتان مغممتان بالأمل ثم قالت بصوت حالم فيه نبرة زهو وخيلاء حتى لقد التفت اليها السائق مستغربا .

— نعم انا حبيلى .. انه ولدي الثالث !

دمشق سعيد حورانية

وعندما خرجت تنفست بارتياح ، فقد كان هذا اليوم هو اليوم الذي تراتح فيه من هذا البشر اللزج تسميه بيتها ، وعندما وصلت الى حديقة الزمان شاهدت الدرك ، كالعادة ، قد جلسوا يستريحون وحولهم جيش من الاطفال .

لقد كانت تراها ، في كرسيها العريض وحيدة كأنها قد حجزت الكرسي لحسابها ، وكانت خديجة تستغرب هذه الأكاداس من الأحمر والأبيض التي طرشت بها وجهها ، فلا يظهر منه ما هو انساني سوى عينيها النديتين المبللتين بالعلف ، وهما تنبغان طفلها الذي ينط ويلعب غير مسارب الحديقة .

ورغم ان خديجة بعض الصديقات من الخدم وغيرهن ممن الفن ان يأتوا كل جمعة الى الحديقة ، فقد كانت تلاحظ ان هذه المتوحدة المنقردة على كرسيها المعبود ، تختلف عن غيرها ، وسمعت الهمس يدور حولها ، والعيون تنظّل اليها في فضول ، وزجرت احدى الامهات ابتها عندما شاهدتها قد جلست معها وهي تحادثها في اهتمام .

— اصحى يا حسان .. اصحى توقع

ولكن صرختها كانت متأخرة فقد وقع حسان وطفل آخر ، على الحمى واندفعت من فيهما الصرخات ، واسرعت اليه ورفعته عن الارض ، ورات يدين سمراوين مليئين بالحلي والاساور ترفعان الصبي الآخر .

وتلاقت العينان وابتسمتا بوجه ثم سارتا معاً الى الكرسي المتوحد .

سالت خديجة وهي تنهّد : — اينك ؟

— نعم ؟

— هل لك غيره ؟

— لا

— لمساذا ؟

ونظر اليها الوجه الملىء بالأحمر والأبيض بحسدر ودهش : — يكفى هذا ..

— وابوه هل يرضى ان ..

وللمرة الثانية رفع اليها الوجه الملىء بالأحمر والأبيض نظرات بدأت قاضية ثم لانت شيئا فشيئا وهي ترمق البطن المتنفخ .

— لا اعرف من هو ابوه !!

ونظرت خديجة حواليلها وهي ترتعد ، ولاحظت الوجوه ترمقها بريبة وتشكك وفجأة شعرت خديجة بجراة غريبة وسالت : — هل انت و ... ؟

قالت المرأة بازدراء : — نعم !!

— هل تستطيعين .. هل تستطيعين ان تحتفظلى بأولادك .. اعني هل انت حرة في ... ونظرت اليها العينان الحنونتان النديتان بدعش وكأنها فهمت صاحبتهما شيئا في هذا الوجه المنكمش المبهتل ، فربتت على يدها في عطف ثم قالت بصوت بفيض رقة :

في الليل



بأنجحة ملونة يضم حناها الكونا
رفعنا ستر الغيم وبالأفاق طوفنا
وللانهار والوديان والاشجار غردنا
لكل مفاتيح الدنيا لما يبقى وما يفنى

فان غنى المساء لنا نشيد الملتقى عدنا
كعصفورين للعش الذي ضمهما حنا
حيين وراء الليل شد الحب قلبينا

أحقا أن هذا الحب طفل هز روحنا
يرز في جوانحنا ويخفق بين جنبينا
تقبل في غداؤه صبا فرء ولكننا
تمنينا فعاد لنا قلنا : لم يغ عنا

أحقا أن هذا الحب طفل زار عمرنا
عشقناه فقد أعطت يده ما تمنينا

أحقا أننا عشنا لنشهد فجر روحنا
أجل عشنا ولن ننسى رؤاه ملء عيننا
لقد كنا حيين فعشنا كيفما شئنا

محمد فوزي العنتيل

من رابطة النور الخالد

أحقا أننا كنا غريبين كقلبيننا؟
أحقا أننا كنا ، ولكننا تلاقينا
دعانا غازف القيثارة في الليل فغنينا
وضج الشوق في دمننا ينادينا قلبينا

ملأنا الكأس للعشاق من أفراح قلبينا
فقي أعماقنا نور بذرناء بكفينا

أحقا أننا عشنا لنشهد فجر روحنا
ونبلا من جداوله على الربوة كالبينا

أجل عشنا ولن ننسى رؤاه ملء عيننا
لقد كنا حيين فعشنا كيفما شئنا

زرعنا الليل أحلاما تغطيها اذا نمتنا
وفوق غصونها الخضراء في الصمت تعانقنا
نللم فيه ما ثرت أعاصير الهوى ميتنا

بعشنا الليل أشواقا مقدسة وأغفينا
وما زلنا وليف الحب يقظان الرؤى مضى
فلما رفرف الفجر على أحداقنا شربنا

القاهرة

شعراء خالوند :

فرانسوا فيون او فرانسوا دي مونتكو ريبه

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

°°

الجوع والبرد !

هذه هي البيئة التي ولد في احضانها فرانسوا دي مونتكو ريبه سنة (١٤٣١) . كان والداه فقيرين مدقعين ؛ ومما زاد امرهما حرجا مجيء هذا الضيف غير المرغوب فيه . كاد الجوع يمزقه بانياه لو لم يعتد نهب الطعام من المخازن المجاورة . والواقع ان تربية فرانسوا بدأت بالسرقة .

لما القراءه والكتابة فقد جاءتا متأخرتين . فقد اباه وهو لما يزل طفلا صغيرا . وحين ادرك الثانية عشرة ، شعرت امه بانها قامت باداء ما في قدرتها من اجله . وهذا ما جعلها على ان ترميه تحت رحمة احد الاقارب المدعو : الاب فيوم دي فيون . تقبل القس العجوز الرحيم هذا الجمل من غير تأفف . فوضع فرانسوا في كنف بيته واعطاه اسمه .

وجد الاب الطفل سريع الادراك ، فيه صمم حيال اي سلطة . ومع هذا ، امل ان يجعل منه قسا ، فسجله في جامعة باريس عام ١٤٤٢ . حاول الاساتذة بما في وسعهم تطبيق اصول التربية على هذا الولد الشكس ليجعلوا منه انسانا مهذبا . غير ان محاولاتهم باءت بالاخفاق . اثرت النسبوس الاولى من دراسته في ذهنه الحساس تأثيرا عميقا . اخذ اجازة « اليبسانس » والماجستير ، ثم خرج من الجامعة استاذا ضليعا وشاعرا ملهما ونصابا معروفا . وميله الفطري الى صناعة النصب ، جعله يتفق مع كولين دي كابو وربنيه دي مونتنييه ، وهما على شاكلته في اتجاهه ومشاربه . فبالاضافة الى اساتذته في الجامعة ، الذين ارادوا اعداد فيون لمواجهة العالم العلوي ، تدخل معلماه الخصوصيان لتدريبه على مجابهة العالم السفلي .

اما كولين دي كابو ، وهو ابن عامل اقبال ، فقد ورث من ابيه حذقه الميكانيكي ، الى حد انه اصبح اشهر النشالين في سوء السمعة بباريس ولم يقبل اليوم السادس والعشرون من ايلول عام ١٤٦٠ حتى لقي كولين حتفه على

الآن ثاني الى اقرب المقتنين جميعا - « انه اخونا الرديء ، المجنون ، الحزين ، الهيج » فرنسوا فيون . انسان نحيف قدر ، يشبه كومة من الجلد والعظم والنسار ، ملامحه واضحة ، عصبى المزاج ، متقلب الاطوار ، « جاف ، اسود » شفته العليا مشوهة من ضرب خنجر ، احول العينين ، فيهما تلصص وخوف كأنهما على استعداد لتلقي ضربة من احد حراس القللا . كان اذكي اللصوص في باريس طرا ، واعظم الشعراء في فرنسا كلها . لم يبلغ العشرين حتى كانت النساء تحسنت رحمته ؛ وفي الرابعة والعشرين قتل قسبا ؛ وفي الخامسة والعشرين غدا زعيما لعصابة تدعى « كوكوي » وهي جماعة من اللصوص والنصابين والافاقين والنشالين وقطاع الطرق والقتلة المحترفين وكل تلك الحالات التي احدثت القرن الخامس عشر الى عصر من الرعب والفزع . ومع هذا ، كان في قدرته الغناء . ولكن كيف ؟ وذكاؤه حاد حدة راس الابرة . كان يجيد معرفة النصوص اللاتينية ، لانه استاذ في الفنون الحرة والداعرة على حد سواء . كان لاؤده لاصدقائه خالصا لا تشوبه شائبة ، اما ايمانه فكان عميقا كل العمق . قليلون هم الرجال الذين اقترفوا جرائم اشد شناعة من جرائمه . وقليلون هم الذين عبروا عن افكارهم الصافية بمثل تعبيره . ذلك ياته نتاج عجيب لعصر عجيب .

لم يبق من دماء مدينة باريس الا النزر اليسير ، بعدما اراقته في المذابح والمجازر المتعاقبة التي كانت هدفا لها بسبب حرب المئة سنة . تسكع الطلاب في زوايا الشوارع لاستجداء الرقيق . سرقات ، ونهب وسلب وقتل ، هذه الاشياء جميعا كانت النظام السائد يومئذ . اما الاوبئة فقد استمرت في حصد الارواح من غير توقف . ففي سنة واحدة قضت احدى الاوبئة على خمسين الف من الانفس في باريس . كما ان الذئاب راحت في الاخرى تجوب الضواحي وتهاجم الصغار والكبار لتجوز عليهم . كانت الشوارع تضج ليل نهار بالصراخ المدوي : انا هالك مسن

الكابيل الازهار ، والمشاعل المنيرة ، وفي وسط هذه المواكب
القربان محمولاً في محفة من الدمقس والذهب والطنافس
المركرسة .

كان فرنسوا فيون جالسا بالقرب من المائدة لتناول
العشاء ، في دار الاب فيون ، وكانت قصيدة مقدسة تساور
ذهنه . ذلك بان قلبه عن كثير الى الايمان ، مع ضعف
جسمه ووهن ارادته . اسلم نفسه بتمامها ، الى تلك اللحظة
من التوبة ، لان روحه كانت ظالمة اشد الظما الى السلام
والطمأنينة .

هذه اللحظة من السلام هي التي طالما سعى فيون
لادراكها امدا طويلا . ترك المائدة بعد ان انتهى عشاءه ، ويم
وجهه شطر الشارع . توجهت خطاه ، بتأثير العادة ، الى
« حانة البغل » . ولكنه لم يدخل الحانة ، ففي شروب
الدعارة تلك ما يكفي . انه سيجلس على مقعد حجري عرض
الشارع ، ليرتاح عدة لحظات ، وبعدها سيعود الى منزله
ليبدأ حياة جديدة . اشتركت معه على المقعد امرأة وقس ،
صديقان كان قد تعرف بهما ، في مخاطرته المتنوعة في
المدينة . ثم تحدث كل منهم ببعض الكلمات الناعسة عن
مختلف الاشياء ، وبعدها جرت مناقشة حول المرأة ، اعقبها
عراك انتهى الى مصادمة دموية ، سقط القس على الارض
مصابا بجروح مميتة بتأثير شربة خنجر ، وتحطمت شفة
فيون العليا في حومة المعركة . وهذا ما جعله يظل طيلة
حياته مشوه الخلقة .

ومن حسن حظ فيون ، ان القس الذي اوشك على مفارقة
الدنيا « فغر له حريمة القتل » . ومن ذلك الحين لم تعد
باريس مكانا مأمونا بالنسبة الى فيون . ومن اجل ذلك
حمل ما خف من حاجاته الماسة ، وخرج من المدينة متخذا
طرقا ملتوية ، متواريا عن الانظار .

ثم نجده بعدئذ وقد اصبح شريدا طريدا بجوب الارياض ،
وغدا مضوا رئيسا من اعضاء عصاية الاشرار (كوكوي) .
انه شاعرهم ومشاورهم الدنس . فحين يصيهم الجوع ،
يسعى جاعدا ليسرق الطعام من اجلهم - « فالسيد فيون
هو امنا المربية » . ولما يحضر الموت احدهم ، على المشقة
لينهى سفرته على هذه الارض ، يبعث فيون الى الجحيم ،
في مروح ، بعد ان يرسل معه خطابا الى الشيطان ، مرفقا
اياه بضحكة ساخرة لتكون رثاء له .

ان في قيادة « عصاية الاشرار » ما فيها من حياة
خطرة متنوعة . فمن كسر الاقبال ، الى بيع الجواهر المزيفة ،
الى تزيف اوراق اللعب في حانات الريف ؛ ثم الى قنص
المارة في طرقات الجبل وسلبهم ما يملكونه ، ومن ثم الاخلاص
الى الهدوء ، لينظم بعض الاشعار على اوراق اختلطها من
الجوانيت . وبعد كل اتمام هذه ، تراه يقني مختلا بين
الاكواخ ، ليؤنس الفلاحين وبغري نساءهم ، وذلك كله ، على

المشقة في مونتفوكون . واما ربنيه دي مونتيني ، استاذ
فيون في الضلالة ، فقد ولد في بيئة احسن من كولين ، كما
انه عرف بذكائه في جرائمه . ذلك بانه كان نصابا بارعا ،
وسكيرا مدمنا ، ومجرما عائدا ، ونشالا ولصا ، وسارقا
لم تنج منه حتى الكتائس . ولذا عرف بالجرأة في مسلكه
الايام ، لم تدم حياته طويلا ، اذ شق قبل زميله عمام
(١٤٥٧) .

وبرقعة هذين الاستاذين الاسوديين ، نال فيون ،
بالاضافة الى درجتيه الاكاديميتين ، درجة غير اكاديمية
عرفت بشهادة « استاذ في الجرائم » . كان الآن مستعدا
للاقتضاض على فراشه ، والانتقال من الجامعة الى السجن
عبر الجريمة . قسم وقته الى ثلاثة اجزاء بقضى عصر كل
يوم في الكتابة المبدعة ، اما ليلته ففي الدعارة والسرقة ،
وبعضى صباح كل يوم في النوم .

حاول نصيره اللطيف ، غيوم دي فيون ، ان يقلعه
عن طريق الشيطان ، ولكن بغير جدوى . غير ان الحياة في
رواق الكنيسة ، كانت باردة بالنسبة الى التيران التي
جرت ملتبة في شرايينه . فخير له ان يسرق ليلا ، حين
يكون الرجل العجوز نائما ، ليلهو ويبعث وبشرب في حانة
البغل (او في فندق « باين كون » او حانسة « السيف
الخشبي » ذلك بان مثل هذه الحياة اشد الازمة لنفسه .
وبعد ان يقضى بعض الوقت في هذه الحانات يتدفع مع
الفجرة للصوص الى سرقة جديدة ، او الى افتراس حريمة
احدى الفتيات - ها ها ، ما هي اذن الحيات ؟ انهم مسكوا
بك وجزوا احدي يديك . بذلك التي تكتب بها الشعر ؟
ولكنك كلما خاطرت تمكنت من الكتابة باليد الاخرى .
والواقع ان الحياة مخاطرة - وكلما كانت التضحية اشد
وقعا ، كانت الحياة الد طعما واكثر نغما .

ومع هذا ، فقد وعد نصيره ان ينبذ عاداته واعماله
من حين الى آخر . وبعد هذا كله ، فما الفائدة العملية
من وسائل الاجرامية ؟ انت تسرق ، وتقتل وتملا كيسك
تقودا وذهبا . وبعدئذ ؟ تأتي النساء والخمور لتستنزف
ما جمعت بعد طول الكدج وشدة التعب .

اذن ، حسنا ، عليه ان يصلح شأنه . فذلك سيسر الرجل
العجوز اكبر السرور . ولكن قبل ان يفعل هذا ، عليه ان
يرمي آخر سهم في جعبته من قبله مسروقة اخرى ، شربة
منخمة حاسمة ، معركة شديدة نهائية ، وفي الختام هجمة
صاعقة على دار جيرانه ، لتكون مسك ذلك الختام .

وقبل ان يعرف شيئا عن ذلك كله ، انحدر مرء اخرى
الى عنقه في اعماق المياه الاسنة بباريس . وعلى كل حال ،
شعر في النهاية بانه على وشك التكفير عن زهوه وذنبه .
كان اليوم هو الخامس من حزيران سنة ١٤٥٥ - وذلك في
مساء عيد الرب . وكانت نوافذ باريس مضاءة بانوار الشموع
والمصابيح معطرة بالبخور . مواكب من الرجال والنساء
والاطفال ، تحشد هنا وهنا في الشوارع والازقة ، تحمل

بعد نصف خطوة من الجلال الذي ينتظر رقيته .

وفي ذات يوم يتفط الشاعر ، فلم يجد ينسا في جيبه . ومرة أخرى صمم على ترك باريس - وفي هذه المرة أصر على عزمه . فوضع على كتفه حزمة من القماش ، ليعبد أي شك قد يتناول عليه . أما عمله الحق فقد دفع به في اتجاه أنجو .

كانت الطريق التي اضطر الى اتخاذها طويلة . فلمدة خمس سنين دخل مختلف المدن والقرى من خلال « ابوابها الخلفية » خشمية الشرطة وملاحقاتها ، وكان كثيرا ما يقضي ليلاته على التبن في المخازن المهجورة . وأحيانا كان يقف امام الحانات الريفية ليرتشف شيئا من الشراب ، على عجل ، وليششف أذان الحمقى من الناس بقصائده العارية ، وحالما ينصتوا اليه متعجبين ينشل ما في جيبهم ويهضي في سبيله . كانت عيناه المتلصصتان ترققان من يسر خلفه دائما ، بانتظار يد ثقيلة تهبط على كتفيه بين لحظة وأخرى . والواقع ، أن يديه الميتين المتحركتين ، ومزاجه العاصف ، كانت في أكثر الاحيان تقوده الى زنانة مظلمة . وكلما لقي القبض عليه ، خشي أن تبعث جريمة « كلية نافار » من قبر الماضي لتودي به الى المشقة . ولكن السنين كلما مرت بدا يأمل في النهاية بأن هذه الجريمة على الأقل لا يبدان تبقى حبسية بين الاسرار التي لم تحط بكل . فشاركنا المبتليين من أجل ذلك ! ومع هذا كان يهبط الى زنانة الموت مرتين . ذلك بأن كثيرا من الجرائم النافية في تلك الأيام كان عقابها الموت شتقا .

ومن حسن حظنا أن تمكن في كلتا الحالتين من الخلاص من حل المشقة ، بفضل شفاعته الاب غيوم واصدقائه . وهكذا سحب قدميه المدميتين خلال الغبار والوحل في محاولة يائسة للتجاة من مضيرة - من نفسه الشقية ذاتها . انسان ، متمرد ، بائس ، ساخر - هذا الجنى اللغني ، الذي يتراوح تشييده بين السماء الصافية والوحوال الأسنة - رجل وقع ، شتاما حالم ، مخطر ، لطيف ، انيس ، هزيل هزال هيكل عظمي ، قبيح قبيح سلحفاة . فمكثه الطويل في السجن وخوفه من الموت احوالنا جسمه الضعيف الخفيف الى كرامة من العصاب العذبة . وكثيرا ما كان يوضع في مصاف الدرجة الثالثة من المجرمين . وكان يسقى الماء بواسطة انبوب ، حتى عيل صبر رتيبه وقلبه فكاد يتفجر . ان رطوبة السجن تغلغل الى مخ عظامه ، أما جسمه الرديء التغذية فقد انهار انهيارا ، فأصيب بالبل مدى الحياة . ثم أصبح يمثل رمز الوجود الذي غدا كومة وسخة من التربة الانسانية مؤلفة من الفقر والام والجريمة .

ومع هذا ، فقد بدرت في هذه التربة بذور العبقريّة ، هذه العبقريّة التي لم تحتج لغير هذا المزيج من الفقر والام والجريمة لتزدهر في قصيدة الحياة الرائعة - « العبد العظيم » .

وفي الختام يعود الى باريس ، بفضل جهود ابيه الذي يتباه . وللمدة حاول الشروع في « عمل شريف » فأصبح معلما لعدد من الاطفال الذين ، يبدو ان اقرباءهم لم يعرفوا ماضيه ، ثم يعود الى « السيدات والسادة » الذين كانوا يلائمون ميوله القديمة . اسلم نفسه مختارا الى عيون كاترين دي فوزيه ، النفاذة ولسانها اللاذع ، تلك « السيدة ذات الانف اللتوي » . احب فيون كاترين بعاطفة مطلقة ، الا ان كاترين هذه كانت تهوى المال هوى شديدا . وممسا قاله بهذا الشأن « فتحت قلبها لي ، من اجل ان تسخر بي » ثم نبذته لكي تتعلق بعشيق آخر اقوى منه شانا واكثر مالا . ولكي تضيق الاذى الى الخيانة ، صغته امام عشيقها الثاني . قال فيون معترفا بذلك « ضربت كاتي عصفور صغير في ساقية ، وهذا ما لي اخفيه . من الذي جعلني ابتلع هذه الالهة ؟ » انها كاترين دي فوزيه . ومن كان حاضرا لمشاهدة ما حل بي كانه عشيقها ، نوبل .

غدث اهانة فيون حديث العالم السفلي في باريس اخذ الناس يتهامسون خلفه . فكننت تسميهم يقولون : « ليس لك من لوم توجهه الى الكلية ، في معاملتها له . انظروا الى جسمه المشوه ، ووجهه الكلي . » فلم يعد امامه شيء غير ترك باريس . ولكن قيل ان يفعل ذلك عليه ان يوجه سهمي الى المدينة، سهما من شعره الساخر اللاذع . وهكذا كتب وصيته النارية التهمكة ، تحت عنوان « العهد الصغير » تاركا شهرته الى غيوم دي فيون ، ومرحه الى اصدقائه ، واله الى خصومه ، و « قلبه الشقي ، الناحل ، المسكين » الى سيدته التي افضت به الى هذه الحبسية المحزنة - « لعل الله يفضي عليهما برود رحمته ! » ولما نهى فيون « العهد الصغير » اعد أهنته للرحيل ، فودع اصدقائه وخلانه وداعا حارا - ثم غير خطته فجأة .

كانت حفلة الوداع في عشية عيد الميلاد سنة ١٤٥٦ ، حيث قام فيون بدور المضيف بالنسبة الى خلانة في « حانة البغال » ، فما كان من الهام شريف الا ان تسيطر على اذهانهم المخمورة . لم تمض دقائق فلال ، حتى تلاشى خمس اشخاص صامتة في ظلال عيد الميلاد ميممسين وجوههم شطرا « كلية نافار » . ذلك بأن فرانسوا انتصه اصحابه بغائلة البقاء في باريس من اجل السرفة ، بدلا من المجازفة والمخاطرة في الدروب والطرقاات .

اصاب فيون من سرفة « كلية نافار » مبلغ الف وخمسمائة دولار . كادت تكفيه حياته . غير ان الشرطة لم تتمكن من ربط فيون وخلانه بما جرى . احتفل للصوص « بحظهم السعيد » بسلسلة من المادب الصاخبة ، غداؤهم الرئيسي فيها الاوز المحمر ، وتوابلهم الفتيات ذوات الوجوه الوردية .

الآغاني التي صدرت من القلب الانساني ، في حلاوتها
وكاتبها ؛ وتدعى « أغنية السيدات المينات » . وقد ترجمت
الى الانكليزية ترجمات لا حصر لها ولا عد . غير انه لم يكن
في وسع احدها ان يصل ذروة الاصل ، حتى ترجمته
دانتي غابريل روسيتي التي اصابته بعض النجاح ، بشرطها
المبهم « ولكن اين تلوح السنة الماضية ؟ » ولك ان تقارن
هذا الشطر بالأصل ، لتعلم مبلغ الاصاله والجوده والفن
الرفيع ، وجمال الاداء وحسن السبك ، حتى خيرة التراجم ،
لا تعدو كونها ، اوراق اوراد يابسة بين صفح مهترىسة
بالقياس الى اوراق الورد الحية .

يتبع فيون الاغنية بغيرها من اقصاد التي تماثلها
في الميل ، ثم ينتفض ليتحرر من افكاره الكثيبة . لانه
شاعر امزجة مختلفة . فبعد الغيوم الداكنة تشرق الشمس
الساطة . ومرة اخرى نجد الجو مفعما بالضحكة غير
المبالية التي تبدو على وجه الافاق الشريد . ولما كانت الحياة
قصيرة والام موكدا ، فدعنا ننسى الماضي فلا نأسف عليه ،
ودعنا ننسى المستقبل فلا نخشى منه . ذلك بانه خير لنا
ان نكون لنا ساعنا التي نحن فيها . ثم لم لا نقطف بنت
العيب من الكروم ، لنسر بعضيها ، فخذ المرح من اليمين
ومن الشمال ، ولا تترك جانباً منه . لان كل شيء سيقعد
جافا باسلا لا حياة فيه . وبعد ذلك ، يصرخ فيون بسبب
تفكير فحلي في مزاجه ، فيقول بان الشيطان كامن في
النساء جميعا والذين في لحظة من السرور يحملن الانسان
من دهوره فلا تضع ثقتك ببنت حواء ابدا .

« من عظماء طغرل المسك امام عينيك »

« ولكن ثقتك بيهن ، نودي بما تمنع به من سلام »

« وسواء اني يبضا ام سراً ، وضيعات ام رفيعات »

« فسمعي انت ان لم تعاشي ايا منهن . »

لقد انحدرنا الى دركة سفلى في شعره . فوجدناه
ذلك الشاعر السوقي المهتم ، الذي يناجز القدر ، ويحيى
مواطني باريس برشاش من الصرخات البذيئة . ثم تاتي
الى هيك « العهد » الذي يطفح بالف من اللعنات واللعنات
والنكات منصبة على الجميع من غير تمييز . ثم دعنا نفرق
اكثر في شعره - وفي روحه - فماداً نجدد ؟ نجدد بصور
حياته في الماخور تصويراً واقعياً واثماً . وهذه الفكرة
الصليقة بمسلك فيون ، في انحطاطها ، تكون اساساً لقصيدة
صريحة مريرة لن نسمع لها مثيلاً في اي لغة من اللغات .

اشتغل خادماً وبواباً وسمسيراً في ماخور (ماركوت)
البدنية . ولم يعمل لاجلها كانت تدفع له مبلغاً حسناً
من المال حسب ، بل هو فعل ذلك لانها كانت تغزله وتبادل
مسررات الحياة الجنسية . قال في هذا الشأن « انني على
اهية الاستعداد للنضال من اجلها . ومتى ما يصل الزبائن
انهب الارض ركضاً لاجلب دناً من الشراب لهم ... ثم

و « العهد العظيم » بالنسبة الى « العهد الصغير »
كسبة الشمس الى القمر . انها اكبر منه حجماً واشد
دفئاً واعظم دهشة ، وآلم وقعاً ، ذلك بان ضيائها اوسع
مدى وقوتها امضى اثرًا . كان شعاره في كتابة « العهد
الصغير » هو هذه الكلمات : انا اضحك من خلال دموعي .
والظاهر ان الذي حدا به لتأليف « العهد العظيم » هو
شعار معاكس لشعاره الاول كل المعاكسة . لانه يبكي هنا
في اثنا ضحكه . لقد اصبح فيون على تمام المعرفة بسمو
الانسان وسخافته . ففي هذه القصيدة - وهي في الواقع
مجموعة من اقصاد - نجد لا يزال يضحك ويمزح ، الا
ان مزاحه ممتزج بحزن نبيل . ذلك بانه انحدر الى اعماق
التعاسة فوجد فيها سر الجمال . ثم ان ادراكه التاضج
اكتشف مسالك الاحزان المرة في الحياة وصرافة العطف
في المات .

ومع بهاء « العهد الصغير » في بعض الاحيان ، فهي
لا تعدو قصيدة من المساخر . اما « العهد العظيم » فمع
بعض التوافه فيها ، فهي اثسودة رائعة الشأن ، شامخة
المعنى ، جليلة القدر . ومن المهم ملاحظته ، انه كتب معظم
هذه القصيدة في السجن ، بانتظار تنفيذ حكم الموت فيه .
فهي اعتراف نهائي لانسان ذنيوي ، كان اشد الاشراش مقتداً
ومع هذا ، فقد اسبغت عليه موجبة الموسيقى ونعمسة
الاخلاص لآخوانه من البشر .

تبدأ القصيدة باعتذار لحياته الشائعة . فقد تخرج
نصيبه من العار ، وبالرغم من ذلك فانه لم يعتقد بانه مكافئ
احق او حكيماً بمعنى الكلمة . فحياته ببساطة
الحزن ، اما لجامها فكانت الضرورة . « ان الضرورة هي
التي تدفع بالناس الى التيه . والجوع هو الذي يدفع
بالذئب ليقتل منجهاً من غايته على فرسته . »

ولكن ما جدوى رثاء ما سينا الماضية ؟ وبعد كل شيء
فليس من حياة بغير الم . فالغني والفقير والمتسول والصح ،
كلهم في الهم سواء . وكل مجازفة وسيلة من وسائل
الموت .

« حتى اثنا وباريس ستموتان ؛ وليس من موت بغير
الم ... ونحن ياخذ الموت بخناق يتصبب عرق على
اطرافك . يا الهي ما هذا العرق ؛ ليس من انسان في وسعه
ان يتجنب من عذابك ؛ ليس من طفل او اخ او اخت يمكنه
ان ياخذ مكانك ... يجعلك الموت في رجة ، ويحول انفك
الى شعس ، ويشد شرايتك ، ويسبب انتفاخ رقبك ، ويحل
عضلات جسدك ، ويمدد اعصابك ومفاصلك ... اواد يا
جسد المرأة ، اللطيف الرشيق ، الناعم ، التمين . آنت
ايضاً ستخضع الى هذه النهاية الرعبة » .

ولا بد ان ذهن فيون كان مشغولاً بمصيره المميت ،
حين كتب هذه الاسطر .

وهذه الفكرة قادته لانشاء اغنية هي احدى اجمل

اقوم بخدمتهم فيما يحتاجون اليه من جبن وخبز وفاكهة ؛
واذا كانوا اسخياء فيما يصفرون من دراهم ، ابع عليهم
بزيرتنا حين يكون مزاجهم ملائما للرياضة .

غير ان فيون لم يكن سعيدا دائما في « بيت المرح »
اسمعه يقول بهذا الصدد « اذا اوت ماركوت الى الفراش
بغير دراهمي ، كنت لا اطيع رؤيتها . . وكنت انزع ثيابها
واقسم بانني سابعها لتوفية دراهمي المستحقة عليها . .
ولكنها تصرخ مولولة داعية الشيطان ليشهد بانني انا افعل
ذلك . وعندئذ اضربها بقبضتي تاركا لها صورتني تذكارا . »

تجارة بشعة . ولكن ماذا للشاعر الشيطان المسكين
ان يعمل ، وليس له ما يلوذ به من مسكن او فراش ، بعد
ان تحطمت آماله وانهارت مشاريعه ؛ فهنا على الاقل وجد
بيتا وفتيا وطعاما وقلبيلا من حرارة العلف الانساني .
وسواء اكان اليوم عاصفا ام متلجأ ام مرعدا ، فخبزي مخبوز
وطماغي جاهز . انا عاهر وهي مومس ، ففتح الاثنين من
فصلية واحدة في تفاهتنا . « نكل منا فيهم صاحبه » قط
حقير وفارة حقيرة . نحن نحب القدرة والقدارة تحبنا .
ولكننا في هوى الدنس في هذا الماخور سواء ، ذلك باننا
ندير تجارة لا تشرف احدا . »

حسنا ، اينها السيدات وايها السادة ، هاكم اياه في
بشاعته العارية . فهل تفضضون عيونكم وتسلطون الوقفك
وهل تشعرون بتقزز من هذه الصورة التي تمتع على
الاستمثار ؟ ان عودوا الى شعراكم الافاضل القديسين ،
ان شئتم ، فهل سترون عندهم قصيدة ابقى على الزمن
وارق حسنا من قصيدة فيون « انشودة الى العذراء » ؟ .
هذه القصيدة جوهرة ثمينة ، مدفونة في دقارة ضحكته
التهنكية . وهي صلاة موجهة الى العذراء ، شاء فيون ان
يضعها على لسان والدته العجوز . دعنا نعم النظر في
هذه الصلاة التي شرحها ج.م. سنج ، في جمالها وعدم
دقتها .

« يا ام الاله ، يا سيدة السموات ، خذيني مع الخاطيء المسكين ،
وقوديني في طريق الصالحين المختارين . اخبري ابنك بان له حقا في
فقران نفسي من الخطايا . انه فعل ذلك منذ القدم ، فابام الخطاة العظام
الشاهير كثيرة . انا امرأة مجرور مسكين ، لم اذهب الى المدرسة قط ،
ولم اعلم شيئا من المعارف ، ولكني رايت صورة في الميد ، فهبسا
الفردوس على جهة مزدانا بالآلات الطرب ، وفي الجهة الاخرى شاهدت
الخطاة وهم في عذاب الفليان ؛ ان الصورة الاولى امدتني يسرور غامر
عظيم ، وانثرت في الثانية ويا وهولا نظيعين . يا ام الاله ، ديني في
المحل الصالح ، وبثقتي بك ساجدا ابد الدهر . . »

« انت التي حملت يسوع جثينا ، حملت الذي لا نهاية له ولا بداية ،
حملت الاله الرب النادر على كل شيء ، ومع هذا هبط من عليين ليسلم
ضعفنا ، وليقدم ذاته المقدسة الى الالام ، يقدمها في شبابه الرئيسي
الرفيق ، مقنا ، هو ربنا ، وبهذه الثقة ساجدا ابد الدهر . »

وفي مثل هذه اللحظات يتقرب قلب فيون الى قلب
الانسانية ، في عطف ورقة ولطف وحرقة . لان « انشودة
الى العذراء » ليست صلاة فيون حسب ، بل هي صلاة
الانسان في ارحب معاني الانسانية واشدها شمولا واتساعا .

« تمبداله ، هو من يشهد اغانيه السافرة الحزينة »
« وهو ذلك الذي يحيا في بيت الالم ملازما له »

ينتهي فيون « عهده العظيم » الذي هو مزيج من النمو
في الادب والابتدال فيه ، بقفزة لتوضع على قبره ، جاء فيها:
« هنا يعود انسان نائه ، احقق ، منبذ الى الارض ، انا جميعا ،
غير ان الدين ان تجد كثيرا من اللحم فيه ، ذلك لان الجوع لم يبعث
غير العظم في جسمه . . ولم تكن الراحة من نصيبه حتى جاء السموت
وانقذه من العالم . يا الهي ارحمه واجعل الراحة الابدية نصيب روحه . »

يا افرانسوا ! ان عليه ان يتاجز مصيره القلق قبل
ادراك السلام النهائي . ذلك بانه تاشجر ذات يوم ، بسبب
الخمر ، فالتقى القبض عليه . لم تكن هذه المسألة ذات
اهمية . ولكن الشرطة الباريسية كانت متشوقة للتخلص
منه « بأي عذر كان » . ان معظم خلافه اصبحوا اثرا بعد
عين . ففكرت الشرطة بان من صالح المدينة ان يلحقوا فيون
بصحبه الذين تدلوا من الشائق . وطبقا لهذه الرغبة المحبة
بشئت الشرطة على جرائمه المنسية ، وبضمن تلك الجرائم
« سرقة » كلية نافرا ، التي حلت عقدها ففرغ فاعلوها ،
وبهذه الوسيلة تمكنت الشرطة من اصدار حكم الموت عليه .

وهكذا واجه المشقة للمرة الثالثة - ففزع بان الامر
جد في هذه المرة . يا الهي العظيم ما ابشعها من نهاية ! وبينما
كان راقدًا على القش الرطب ، في سجنه ، صور جسمه
« متعلقا » بجبل . . وبهذا الاسلوب سيقلى حنقه ، بعد
عذاب شديد ، لمدة نصف ساعة . « وبعد ذلك سينتج
جسمه في الهواء ، وستأكل الطير عيني . وسيجلب البفلة
الصغار موسماهم ليراقصون تحت المشقة ، ثم سيثيرون
الى هيكله العظيم المتأرجح في ضوء القمر . غطى وجهه
بيديه ليعبد عنه هذا الكابوس . »

غير انه يتقظ من هذا الكابوس - ليجد نفسه في
فجر داكن . ومرة اخرى شكر لافضل الاب غيوم ، فقد
بدل حكم الموت عليه بنفيه من البلد عشر سنوات .

سمح له بالبقاء ثلاثة ايام ليعبد اهبه السفر ، وليودع
اصدقائه . وفي صباح قارص في كانون الثاني سنة
(١٤٦٣) جري جسمه النحيف من بوابة القديس جاك ،
متوجها الى اكوام التلج ، وضباب النسيان ، ومن يومئذ
لم نعد نسمع به .

العراق - بعقوبة

يوسف عبد المسيح ثروة

الآهات المخنوقة



حتام يخفك الاسى كالليل معتكر الضمير
متبحر في مهدك الوردي مجنون السعير
مقروحة الجفنين لاهثة بأشجان تئور
خفاقة الصدر الجديد من الطلاقة والسرور
مسهومة النظرات عالققة بأفاق الستور
صنعوا خناقك من حرير ويجهم بشس الحرير
وأنا هنا في وحدتي يا رب أرتقب المصير



عذراء كم آه على شفتيك تشعل خاطري
تأتي من الغيب البعيد فتستجيب مشاعري
وتفور في نفسي التعيبة كاللهب الشائري
فتمتى اعتناق وانعاشي من أسرار جائر
لنرى العناق قهودنا ، والوجد صولة أسر
ونظير في مرج السحاب مع الخنات الهادر
وطلعتي / هدي الغصون غصون حب ناضر



لا تنفثي الآهات يا عذراء أجزانا تروع
لا تنفثها حشرات مثقلات بالدموع
مشولة الانغام بالحرمان بالربع الشنيع
مخنوقة باليأس بالألام بالكتب القضيع
لا تضرمي هذا الاوار بقلب محضوم صريع
رفقا بنفسك وانمي فلسوف تأتلق الشموع
وتفك أغلال القساة ، ونحطم السد المنيع

محمد احمد سالم

عضو هيئة التعليم المصرية

عذراء كم آه على شفتيك رفت بالحنين
كصدى رباب حالمة مترنح عذب الشجون
تسمر الاشواق مشبوب بالأم الظنون
يغري جوانحنا الشقية بالصباغة بالفتون
وأنا بوهمي مسترق في متاهات السنين
أملوي الضلوع على الهوى فيطل من بين الجفون
وبقايي الطمان شوق صارخ لو تعلمين



عذراء كم آه على شفتيك باحت بالمنسى
من بين أسداف غلاظ مشرعات بيننا
من خلف هاتيك السدود الكافرات بحبنا
فلك القيود ثقيلة ولي الكتابة ، والضنى
يا ليت « السجن » يرحم أو يرق لعائنا
ملت أمانينا الكهوف فهومت في أفقنا
لا تجزعي فلسوف يشرق عن قرب فجرنا



عذراء كم آه على شفتيك غامت في الفضاء
كالديمة السوداء كالاملل الممزق كالشقاء
كالدمعة الخرساء في ليل الحيارى الاشقاء
كاللعة الحمراء كالبؤس المكفن بالبكاء
وبروحك الزاخر من كبرياء
لا تنثني فالكون نور وانطلاق وارتمواء
وغدا شعاعك يمتلي ، ويضيء أرجاء السماء

طارئس الغرب



حيما

استيقظت حميدة كان هذا على صدى ما كان يصعد الى ذهنها الفارق في غمرات النوم من طغيات في داخل جسدها . ولم تفق حتى احسبت عنف هذه الطغيات التي كانت تخرج من جنبها فارتج لها جميع جسدها . طغيات من الام الجارح الطويل التي كانت تتوالى الان - وقد افادت لها حميدة فيما - في انتظام دقيق . طغنة يرتفع معها الامل ان هذه هي الاخيرة بما يعقبها من سكون بغش كل وجودها . ولكن فترة السكون هذه لا تلبث ان تنتهي لتعقبها طغنة اخرى ثم سكون ثم اخرى ثم سكون وطغيات اخرى متوالية .

وتقلب حميدة من الام على فراشها الجامد وتعفر جسدها بالتين المسوي على القرن الذي اخمدت ناره وعشة الفجر الباردة . وتنبعث من فمها صرخة حادة فلا يجيب لها احد فتصمت . ولكن الام يختلج ثانية في جنبها فتصرخ من جديد غاضبة وتعالى صراخها :

— بت يا حفيظة ... الحقيني يا بت ... انتي فين يا مشندلة الحقيني ...

وهي تنصت فيبلغها من الخارج صوت زوجها يدمدم بالغضب وينهر الحمار « فز جوم بابن الكلب » ، وصوت ابن زوجها عمران وهو يقضم في بطة قطعة من الخبز الجاف ، وصوت طفل حفيظة وهو يبكي دون غضب وفي غير اهتمام كما هو دأبه عندما يستيقظ في الصباح ، وحفيظة تنهذه بصوت مثقل بالنعاس .

وكان الام الان يغمر جسدها مرة اخرى وينشر فيه ، بينما كانت تفكر في غضب في قطعة الخبز التي كان يقضمها عمران وتنخيله وهو يلوكها بين فكيه الخاليتين من الاسنان في بطة وقد شاع في وجهه الرضى والاستغراق فلم تلبثت الى ما يجري حوله ، فتمتم بغضب « يعني ما حلنوش الا الاكل كده عالصبح . ولكن الام يلوي جسدها فتصرخ من جديد صرخة معشجرة :

— يا بت يا سخامة الطين يا حفيظة ...

وتقبل حفيظة في بطة وهي تنفض عنها النعاس وتقول :

— مالك يامه .. جالك العيا تاتي .. ولم تكد حميدة تسمع هذه الالفاظ التي قبلت في حنو ورقة وصوت ملؤه الاسترضاء حتى انفجرت فيها : — امك ، اني امك ، لو كنت امك كنتي ساتي علي وانا عماله اموت والوجع بيحطلي جنبتي . فالتحت عليها حميدة بضدورها المرتفع الخصب وابتمت لها بوجه مستدير مليء وقد انفرجت شفتاها الرطبان وقالت في نغمتها البطيئة :

— معلش يامه ، ما هو الولد كان بيعيط وكنت برضعه ... اعملك حاجة يامه ؟ ورق قلب حميدة لصوت ابنتها الحنون العميق وتذكرت كيف تحبها وحدها دون غيرها من افراد اسرتها وكادت ان تيسم لها حينما الدفغ الام مرة ثانية مستشريا في جسدها التخاذل فانت والتفتت الى حفيظة بوجه مريد وقالت :

— سيياتي انتي وابوك هنا عشان اموت .. وانتسي بهمك ايه ما دام حداكي جوزك وعيكك في حضنك ، بهمك ايه لو كانت امك تعيش والا تموت ... اخص عليك ي . طالعاه قاسية زي ابوكي .

فيحز الام في نفس حفيظة لهذا الاتهام الظالم وتصرف بوجهها عن امها وتقول في صوت خافت :

— بس خالعمل ايه يامه .. ابويا حسيب الفيط لمن وانا ماني جاعده حداكي اهوه ..

ولا تجيب حميدة وتترجع حفيظة على القرن ووجهها مطاطا صامت ولا تسمع غير الانات تنبث من حين لآخر فتتمصص لها حفيظة مصمصة الام والشكوى لا تجد الكلمات .

ثم يلفها بكاء الطفل ينطلق في نغمة واحدة رتيبة لا تكاد تنفر كانه عبارة محفوظة يرددها تلميذ وهو لا يفقه لها معنى فتتململ حفيظة في مجلسها وتلتفت اليها امها قائلة :

— جومي شوفي العيل يا حفيظة . وبلغ حميدة - بينما جسدها ينتظر فيما يشبه

انها تردت بذهنها الى ما خلفته من ايام ، الى ابعد ما تستطيع ان تسترجعه ، فاذا كله كد وهم ، انتزع لجسدها في الفجر من وسط سحب النوم البيضاء وسعي طيلة النهار بين البيت والحقل وفي غمة الهموم ، حتى تستلقي من الاعياء في الليل . وحينما ادركها المرض دافعه وناضلته عن حياتها هذه التي - رغم شكواها الدائمة - لم تستطع ان تخيل نفسها في اطار حياة مختلفة . اما الآن وقد تمرد جسدها واستسلم فان ذهنها ايضا ليحس لذة الاستسلام ويتمرد متصرفا عن كل شيء الا ذاته .

وكانت حفيظة تسير الى جانب امها وقد تمدد بين يديها ملقفا بطرحتها السوداء طفلها الذي اناره ضجيج اقطار اول الرحلة فيكي ثم ابتسم من بين شهادته ثم نام على نهضة امه . وتلفت حفيظة - وكانت قد بلغت الآن بامها بعد طول السؤال - الى بوابة القصر العيني وتقول :

- حاتملم ايه دلوقتي يامه .. ؟

فلا تجيبها حميدة . فهي لا تريد ان تحمل اليوم هم . عطل ذهنها عن التفكير وتمردت نفسها . لتحصل ابتها لهم الآن ولتشتقي كما شقيت هي طوال حياتها .

وتوقف حفيظة احد المارة وتسأله في استخاء عما يجب ان تفعل لتدخل امها القصر فيدلها على المكان الذي تسجل فيه الاسماء ويردف قائلا في تشاؤم « لكن دول ما بيخدوش حد دلوقتي » . وتمضي حفيظة وقد بدأ الجزع والترويق بظهر بصوابها حتى تبلغ المكتب وتأخذ تشرح بالفاظ متككة وقد فقص صوتها بالاستعطاف والاستجداء ولكنها لا تكاد تفرغ من كلامها حتى يصرخ فيها الموظف

- ما هي واقفه على حيلها اهوه .. ما عندناش

سراير ..

وتسرع حفيظة تستجدي عطفه من جديد وتبحث عن الكلمات :

- معلش يا فندي .. ربنا بخليك وبياخد باخطارك ويخليك عيالك .. النبي .. دي ولاية مسكينة صاحبة عيال بقالها كثير شايفه المر من العيا ربنا ما يحكمش عليك .. يا بيه

ولكنه ينهرها في عنف ثانية ويلتفت الى غيرها . وتخرج حفيظة يحيطها الخزي والخجل وتقف مستترية الى جانب امها وقد امضها احساس العجز .

ويقفان برهة . امها في نشوة الاستسلام وحفيظة منحنية على طفلها بوجهها المستدير الحزين وقد عطل ذهنها عن التفكير . ثم يلحقهما الرجل الذي كان قد ارشد حفيظة الى المكتب اول الامر فيقول وفي صوته رنة الفوز :

- انا مش قللتكم ما بيخدوش حد دلوقتي .

ثم مضى مثرثرا :

- اصلهم ما بيخدوش الا اللي لهم شهر لكن مسا

يسألوش في الناس الغلابة . انا لما عيت مرات خالي مسا

النشوق الطعنة التالية - وقع خطوات ابنتها خارجة من الفرفة فيفهو لها قلبها ثم ياتيها صوت عمران واصوات محمد وزينة اللأغة بغضمان الخبز وهو يقول لهما بصوته المتكسر « كلوه بالبح احسن » ثم بعد هنيهة في ضحكة قصيرة هادئة « ايه .. مش احسن بالبح » ثم صراخ طفل حفيظة يتضايف ويرتفع من صوته خليفة زوج حفيظة وهو يحدثها صاخبا « ولما هي عيانة كدة متروحتش الاستبالية ليه ؟ »

وتنصرف حميدة عن كل هذا فجأة ويتعطف جسدها لتلقى الطعنة الجديدة ولا تكاد هذه تنطلق مزقة احشاءها حتى تتمدد على ظهرها وقد نما جسمها وانتشرت فيه نشوة خفيفة غامضة . واخذ اللفظ يتجاوب في راسها دون عاطفة او معنى .. « الاستبالية .. الاستبالية .. » وقد ظلت برهة وهي تهز راسها يمينا وشمالا تردد هذه اللفظ ، حتى عادت حفيظة وترتبت الى جانبها على القرن والطفل في حجرها وفيه على لثديها وعينه مغلقين وقد انحنت عليه ولمت اطراف طرحتها السوداء حوله . حينذاك التفت اليها امها وقالت :

- ودوني الاستبالية يا حفيظة

فضربت حفيظة على صدرها وقالت في جزع :

- ليه يامه هو انتي رخيصة لما نرميك في المستشفى فمضت تلك بصوتها الضعيف الذي كان يفص الان بما تحسه من الحيرة على نفسها تقول :

- يا حفيظة ودوني الاستبالية .. ودوني الاستبالية يا حفيظة ..

وكانت تردد هذه الكلمات حينما دخل خليفة فقال بصوته العالي الصلف :

- ايوه .. هو دا الكلام المعقول .. امال ايه ياولاد ..

تروحي الاستبالية يخفوكي وترجعي سليمة . بكرة يا حفيظة تاخديها مصر وتدخلها القصر .

وتذهب نجية تصحبها ابنتها الى القصر العيني . اما السفر في القطار والسعي في الطرقات الواسعة بسياراتها المجنونة وسكانها الصاخبين الممثلين بالرح والحيل ومبائنها الشامخة المتحدة فلم تحسن بكل هذا الا من خلف ثوب الالم الذي كان يلفها في طياته السوداء . كانت الطعنات المتتالية قد اخفت الان وخلفت الما انتشر في جسمها جميعا كما تمتلىء اشخاب السفينة بالماء . وكانت - وقد استسلمت لهذا الالم واستغرقت فيه - لا تحس ان ثمت شيء في الوجود عداه . فقد تضاعل العالم ولم يعد منه الا ما يسع جسدها ويحوي الالم التي تنبت عنه . واخفت الهموم جميعا ولم يبق سوى هذا الذي يملؤها بالخوف وصور الموت . وكان ذهن حميدة المكدود يتشقق عن هذه الصور وفي جوانبها قرة غامضة ورضاء خفي .

قليلون . ثم يقبل الشرطي يستفسر ويتأمل بعينين جامدتين ثم يدعو بعض الواقفين للتعاون على حملها . فتحمل الى داخل القصر وحفيظة وراءها وقد خفت صوتها الآن ولم تبق غير شهقات البكاء وتمتمتها « سلامتك يامه » ترتفع بين حين وآخر .

ويشرح الشرطي للموظف الحادث فينظر هذا بعينين مستريبتين الى حفيظة فطاطا راسها . ثم يسألهما عن اسم امها ومرضاها فتجيب بما تعرف . فيأمر بنقل امها الى الداخل . فاذا ما ارادت حفيظة ان تنبعا منعها ونهرها وامرها بالخروج . وتستعطف حفيظة فلا يجدي استعطافها فتمضي خارجة في خطوات بطيئة ثم تمشي في الطريق وقد انطمس في راسها كل شيء ولم يبق الا احساس العجز ، العجز الهائل والضعف الطافي .

ويصعد التعب الى جسمها فتجلس على الارض مترعة وتأخذ طفلها الى حضنها الدافئ وتحكم اطراف الطرحة حوله وتستند براسها الى حجارة السور الذي ترقد امها من خلفه في احدى هذه المباني الموضدة وتمعض عينها وتسعى ان تجد بين ثيابا ذهنها ما يرشدها الى ما تستطيع ان تفعله الآن بنفسها واين تمضي فلا تعثر على اجابة ما . فتحن بالقضب ، الغضب على كل شيء وكل انسان وخاصة زوجها الذي كانت تراه الآن بوجهه العريض الطلق وضحكته العالية وقد عاد من دورته فسي ان ينقدها . والله يقوم بعدها يلعب مع حنة اختها الصغيرة . ثم يحب حنة ! ليخيل اليها احيانا انه يفضلها عليها وعلى طفلها المسكين هذا . انها تبغضه وتود لو تستطيع ان تنزل به في هذه اللحظة من الالم مثل هذا الذي يطبق عليها ويأخذ بخناقها . وتفصها الحسرة ولكنها لا تلبث حتى ترى نفسها تفكر في غير سبب في حسين ابن العبداء الذي ائتمس لها مرة وهو يركب دراجته على الطريق الزراعي . انه يدرس الآن هنا في القاهرة ويلبس مثل الافندية ويحيا حياتهم الزنفة الناعمة التي ترتفع عن هذا القبح وهذا الغضب . نعم لماذا لا تذهب اليه الليلة . تذهب اليه وتساله ماذا يستطيع ان تفعل وربما تدها الى قضاء الليلة في بيته . ويحمر وجهها متضرجا بالخلج والنشوة . وهي تسترسل في احلامها وترى نفسها وهي تدق على بابها وهو يفتح لها ويستقبلها هاشا باسمها وهي تنظر الى الارض ميتسمة خجل في حين يها لها الطعام اللذيذ المتنوع الالوان على المائدة العالية . ثم طعم الفراش اللين الدافئ . . وهي في احلامها السعيدة هذه اذ يتطرق النوم اليها ويصعد من اطراف جسمها المنهكة الباردة بطيئا عذبا فتستسلم له وقد مالت براسها على طفلها واحتوته بجسمها كله .

ابراهيم شكر الله

القاهرة

دخلهاش الا الدكتور عبد الهادي بك . . اصله راجل طبيب ويعزني بصحيح . .

ثم مال على حفيظة يسر اليها :

« انتو باين عليكم غلاية . . اسمعي لما اقولك على طريقة كويسة . . خللي امك تستلبط على الارض وانتسي اقعدتي صوتي عليها . . يدخلوها على طول ولا تعبي نفسك وتغلي روحك . .

فتجيب حفيظة في خزي وهي تتعثر في اطراف الطرحة : - كتر خيرك يا سيدي .

وتمر فترة صمت بين المراتين تقول بعدها حفيظة : - حانعمل ايه دلوقتي يامه . . ؟

فتنتج اليها حميدة وقد غشى وجهها تعبير الحسرة والحزن على نفسها : - صوتي علي يا حفيظة . .

ولم تفرغ من هذه الكلمات حتى استلقت على الارض وغطت وجهها بطرف طرحتها . ووقفت حفيظة برهة وقد غلب عليها الذهول ولكن الاسى لا يلبث ان يمتلكها حينما يبلغها صوت امها الضعيف قائلا « صوتي علي يا حفيظة » فتشوق بالبكاء ثم تستجمع قوتها وتشرع تصرخ وتولول وقد انتفض جسمها واستيقظ ونادى بالمزيد من هذا النداء الصارخ الشاكي . ويستيقظ الطفل فيغتنع عينيه برهة ويخلج وجهه ثم يأخذ في بكاء عنيف وهو يدفع برجليه ويديه في الهواء وقد تقلص وجهه الصغير واغلقت ميناها .

ويجتمع المارة حول المراتين وتعالى اصوات التساؤل والتبرع والاجابة . وينصرف البعض بعد برهة وينظف

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسيو كارديس

التأخر على اعلی الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمی الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراقيات :

دروس خصوصية في البيت

*

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

ليلون ٢١٣٩٦ ص.ب. ١٩٩٩

الشاعر الشاعر : كامل أمين

بقلم محمد عبد النعم خفاجي

استاذ في كلية اللغة العربية بالقاهرة

٥٥



الحسن العميق ، الالم من حظه في الحياة ، وبؤسه في العيش ، ثم من الطموح ، هذا الطموح الذي يدفعه الى النضال ، والكفاح من اجل فكرة الحياة نفسها كما يقول الشاعر :

فوت القمار ان يستفر
واو شعر المرء من ساعديه
احس بان العلا في الكفاح
فنحن اذا من كسبا الحياة

ويقول الشاعر كذلك في صدق وبساطة واخلص
يصور هذا الطموح الذي اضناه ، ورغبة الكفاح التي
اربعته وذلك من قصيدته « ليالي الشتاء » :

وكان لي تاجر كالتاجر
فقال لي استفر واحم ما لدي
تفككنا عطينة تلي الطموح
فهل كان يجرؤني ان امش
ولكنه كان ليلى الجواد
يحب ازدياد الذي في يديه
وتاجر . فلم يرفضني ما لديه
تساقطت للمجد اسمي اليه
وحيدا قريبا كحزني عليه
ليعدو الجواد على ركبتيه

ثم يصور كذلك حظه العائر من الحياة في قصيدته
« ليلة العيد » فيقول :

عرفت حقي من الدنيا فلا امل
لسوا حيا غريبا ما حبيتوني
من يفسد الموت بشعر الحيا فوس
وما اضطررت لجا ولا املا

ويقول كذلك في قصيدته « من القلب » :

لا تتولي كيف تحيا في حيا من حيا
انا من ايمر جو العيش كالبول فقام
حاليا واطرح الدنيا لتعني بسلام
خلنا من نجة الكون ومن عزل الاتام
قصة قد مثلتها الناس والوت الختام
فسواء عشت ملأ بيتها ام الف مدام
حسب نفسي ان اري نفسي حيا في المنام
خلنا من ذكر ايام كالحلم السيئات
عمرها ولي وعاشت في جحيم الذكريات
انا فيها مت كالتاريخ حيا في الرواة
خلنا منها ومات لي الكؤوس المتراعات
ان يوما يسعد النفس بياوم الحيا ...

يوليو عام ١٩٤٧ ظهر ديوان جديد من
الشعر الوجداني المؤثر يحمل اسم « نشيد
الخلود » لشاعر من شعراء الشباب اسمه
« كامل أمين » وقد لقي الديوان الكثير من
تقدير الشباب والقراء ، ولكن ادباؤنا وتقادنا صمتوا ولم
يستقبلوا الديوان الجديد بكلمة او نقد ، وفي الحق ان ادباء
البلاد العربية اولوا الديوان عناية كبيرة وعرفوا صاحبه
الشاعر واخذوا يولون ادب كامل أمين نصيبا كبيرا من
عنايتهم واهتمامهم ، فكتب الي اديب عربي كبير يقول :
« .. عثرت في بعض المكتبات على ديوان كامل أمين ،
وكننت اطالع على الوان من الشعر في جريدة النداء وقرات
الديوان فاعجبت بهذا الشاعر الموهوب ، وحاولت ان اتقي
به حين زرت القاهرة فلم يتح لي حظي ذلك معا كان معي
تأثري وهل توجد قطعة او قصيدة ازوج من قصيدته
« ملحمة ليالي الشتاء » تلك القصيدة الاشاعلية العظيمة
التي تعتبر درة في الشعر الحديث ، وفي مصر شعراء
كثيرون مبدعون ، وقليل منهم من يبدع ابداع « كامل أمين » .

هذا هو الشاعر كما يراه ادباء العروبة الكبار في
خارج مصر ، واذا ما سألنا كبار ادباؤنا عن الشاعر او عن
« نشيد الخلود » . هل يعرفونه ؟ . هل قراوه ؟ رجع
صدى الجواب بين لا او نعم .

يتميز كامل أمين بين شعراء الشباب ، بواقعية
مؤثرة ، وموهبة شعرية عميقة . يغذيها الالم والدموع
وتصهرها ثورة الشباب وطموحه ، ويؤجج ضرامها عاطفة
متقدة الاحزان والاشجان ، وعلى الفاظ الشاعر واساليبه
مسحة من القوة والجزالة ، وفي معانيه كثير من الاستقصاء
والبحث والتحليل والتفصيل والتسلسل الفكري ، وهو
حين ينظم الشعر يذكر حظه العائر وجده النائم ، فيثور
ويملؤ الدنيا ثورة ويسخط على الحياة ، والاحياء ، حتى
لكأنه ليس في الحياة ولا من الاحياء ، بل كثيرا ما يذكر
نفسه قد مات واصبح ذكرى في افواه الناس ، وعواطف
بشرها شعرة وقصيدته .

وشاعرية كامل أمين تستمدشعلتها من الالم ، الالم

رب موت - كحياة - وحياة - كمات

والحب وحده هو الذي يمكنه أن يخلق لصاحبه هذه السعادة :

أنت يا آدمي قد جئت للأرض لتحيى على الحياة سعيدا
فأفتم العيش في الجمال ويدل كل يوم عليه توبيا جديدا
ويصور ذلك أيضا في قصيدته « فلسفة » :

رؤيا تنام بها حياتي إن سحوت وإن غفوت سحت بها أحلامي
وعيش في غير الزمان بخاطري في غير أرضي . في سوي أبنائي
ذهبت بحكمتنا العيون فبرهنت أن العلوم حظائر الإوهام
نظوت أوراني وفلت . هنا الهوى في الحب . لا في الكتب والأفلام
أما الملحمة الثانية فهي كملحمة « ذكريات ليالي الشتاء »
يصف فيها الشاعر ذكريات حب مات على كفيه ،
وقصة روح ودعه إلى الأبد في موكب من مواكب الحياة
أو كما يقول الشاعر نفسه في نهايتها :

ومات على قبلي في العناق
وسجيت آه .. بين القدوع
وفي عمر يوم كليب السماء
مضى موكب في رذاذ الشتاء
أنا والزنا وحملها
أنا والزنا وحملها
نظمت الطريق وكان الطريق
نهابة كل سبيح العبر

والملحمة الشعرية فكرة قديمة في الشعر العربي
ولكن الألامح الوجدانية خاصة لم يكن لأحد الفضل فيها
كله إلا للشاعر الكبير الدكتور « إبراهيم ناجي » وكذلك
الشاعر الشاب « كامل أمين » وهو من تلاميذ ناجي في
بعض شعره وصوره ولكامل أمين ملحمة ثالثة نظمها
بعد ظهور ديوانه « ملحمة السموات السبع » وهي
ملحمة جديدة ليست وجدانية ولكنها تطفو في ذكريات
الماضي البعيد وواقع الحاضر الأليم .

وإذا تركنا هذا كله ، وعُدنا إلى قصائد الشاعر في
ديوانه ، وجدنا مسحة الألم تغلب عليها بل تظهر حتى في
العناوين التي اختارها الشاعر أسماء لقصائده ، مثل :
« جحيم الشاعر » « على طولي » « وداع الشاعر » « آفة
جريح » « كانوا هنا » « مآثم العنقبة » « مذبحة المجد »
« أرواح مشردة » « وذكريات ليالي الشتاء » .

وقد نشأ الشاعر في « نططا » وقد عطف أمه ولم
يجد من زوج أياه نصيبا من الرعاية ، وكان والده بملك
محلا لبيع الأوبئة الزبينة ، فورث الشاعر حب الفن
وتذوقه ، والاعجاب بالصور ومحاولة الرسم ، وتلقى
ثقافته في مدرسة « الفريز » ثم في مدرسة ثانوية ، التحق
بها ، ثم في مدارس الجيش التي التحق بها متطوعا ومن
بينها « مدرسة المدفعية » .

ثم التحق بعد ذلك في « كلية الحقوق » بجامعة
« عين شمس » التي أخذ يدرس فيها القانون أخيرا ،
ونضجت تجربته في الحياة التي يحيها ، وخاصة فسي
الحياة العسكرية التي عاشها في الميدان خلال الحرب

وفي ديوان الشاعر ملحمتان طويلتان : أولاهما ملحمة
أو قصيدته الرائعة « جحيم الشاعر » يتصور فيها الشاعر
نفسه قد مات ويحدث الذين يرونه ذكرى وطيحا وشاعرا
يقراون أدبه ، حديثا يوضح فيه فلسفته وآراءه في الحياة
وشغافه بها وتنتهي بالشاعر فلسفته في هذه القصيدة
إلى تصديق الحس والإيمان بالحقيقة الكبرى ، فيقول :

الحياة . الحياة يا نظرة الشك
فعل العين من دموعي وجسودي
وعلى الأذن من أبنيتي صفاءها
وعلى ما أرى سواء أحاسيس
وسيان ذكرياتي دججها
ثم يقول في نفس الملحمة :

إبهذا الصديق يا فلاني إن وبنا زائري عسلى ذكرياتي
أنت ضيفي نزلت بمعاني في الشعر فروحي تراك في أبياتي
لا تقل أنتي بهما مت فالوت بمعناه نفسي معنى الحياة
لو تقيس الحياة بالجسم والحجم لما تسنها بغير الزينات
إنها فكرة السماء على الأرض ومعنى الآله في كسل ذات
سها الروح . سها الجوهز القرد وصف كتبها بشتى الصفات
ولتكن ذرة فما الشمس والأرض سوى عالم من العزلات

إلى أن يقول في فلسفة الخير والشر في نفس الملحمة
على لسان الشيطان وهو يقهقه :

أي خير من الشقاء يرجى ؟ أي شر من السعادة يخشى ؟
أي حب يعيش في الفقر والذل ويبنى على الخرافات ؟
ما هو الخير ؟ ما هو الشر ؟ ما الحب وما العيش مستحيلا وأمثي ؟
ولماذا أديل في العالم الضخم ؟ لماذا ؟ وكل شر تقني ؟
الآن القسوي يبني ويلقي ؟ أم لا ؟ لا الظلمة والظلمة
ليس في العيش لا من الخير والشر سوى غاية لتكفل عيشنا
أتمس الناس ببلد الشر في الأرض ولجنى به خدافا وغشا
وأسعد الناس ببلد الخير في الأرض ولجنى به الزمان موشى

ثم تنتهي به فلسفته إلى الإيمان المطلق وتقديس رب
القوى والحياة فيقول :

أنت كل القوى فليس على التكون سوى كسل ما يتورك اشرق
وهو يؤمن بالحياة وباستمرارها إلا إذا تحطمت
ذراتها بعضها ببعض :

سوف تبقى مع الحطام وإن قيل ثلاثي من التور ولعبد
لن يموت الوجود إلا إذا قيسل تحطم بقرة تحطم
إين كان الظلام في سرب الغيب وكان الضياء والكسوف مفق
كان كالمظلم سابعا في روى العين ترى ما تراه والجفن مطبق
فإذا مسح التي اليوم حي . في حيالي فذاك حلل تعتق
وإذا مسح أن في الموت بعني . مثلما كنت طائر الروح مطلق
فانا اليوم لم أزل في دجى الغيب إلى أن اموت يوما فأخلق
وماذا أقول ؟ استغفرالله . أنا كاذب . وأنتك أصديق
أنت كل القوى فليس على الكسوف سوى كسل ما يتورك اشرق

ثم ينتهي به تفكيره إلى الإيمان المطلق والاعتقاد بأن
الإنسان يجب أن يدين الآله ويعيش سعيدا ، بالحب

وان الذي لم تنسني كاسي الطي مجدي ولا خود الطيب يقاسي
ويقول منها :

باصبر يا وطني الحبيب وفي دمي لك شئني كل كريمة نقشاح
لولا ما غربت اسلامي على غط القتال ولا حملت سلاحي
غربت فيك وانت اول موطن يقري الغريب كيف شئت ياسي

ويطول بنا الحديث لو حاولنا الحديث عن شعر كامل
امين وخصائصه الفنية وذكر نماذج من شعره من ديوانه،
وشعره بعد ظهور الديوان ، ولا اترك القلم دون ان اسجل
اعجابي بموهبة الشاعر الفنية وبصوره الشعرية الكثيرة
التي تتلق عن ملكة شاعره ، وذهن خصب يتوهج فيه
نور الفن وذكاؤه ويعبقريته وهاتان صورتان من الصور
الكثيرة التي اشتمل عليها الديوان . يقول الشاعر من
ملحمته « ذكريات ليالي الشتاء » يخاطب حبيبته :

خذي هذه الكاس ، يا ، كيف ، لا . وقد كان دأبك ان تحبيري
الا تفحيني ، الا تلعبيني ؟ اغصبي ؟ يبرك لا تفجبي
فمرت بك على سدرها وقالت . بلذرت . امي . ابي
فمدها وهي مصفرة . كما تغفق الشمس في الغرب
واختم هذه الكلمة بهذه الابيات للشاعر من ديوانه في
قصيدته « اصنام » :

تدوت غمري واحتبت شقائي
وعلات شمعي بالبنكاه فلا بكسي
ما ارحب الدنيا بما يروحو الفنى
والناس في وافي الحياة مواب
الفرد يعمل في الجنة والجنة
ولكل انسان يعيش خطيئة
فمن انشأ في النار جنة
فمن انشأ في النار جنة

محمد عبد النعم خفاجي

القاهرة

العالمية الثانية ، وخلال حرب فلسطين التي تطوع فيها ،
وشاهد معاركها الدامية وانتهت حرب فلسطين عام ١٩٤٧
وعاد الشاعر من الميدان جريحا مريضاً عاطلاً لا يملك
شيئاً من حطام الحياة وذهب الشاعر الى « ابراهيم ناجي »
وطرق باب منزله في مصر الجديدة ودخل يجر رجله
جراً ، فدهش ناجي ، وكان يظن ان الشاعر استشهد في
الميدان وهاله نحوه وجراحه وراسه التي اشتملت شيئاً
على حين فجأة ثم ادخله ناجي المستشفى الذي كان مديراً
له للعلاج واستمر شهوراً تحت رحمة الأطباء ، ثم خرج
ليبحث عن عمل ، حتى وجد عملاً صغيراً في احد دواوين
الحكومة فالتحق به ، ولا يزال فيه ، هذه قصة حياة
الشاعر من بدايتها لختامها ، وهي قصة لذكرياتها واشجانها
اثر كبير في شعره وشاعريته ، وتكاد نجد في ديوانه
صورة كاملة لهذه الحياة الشقية المعذبة ، التي تعرض
لمثلها اليوم كثير من الشباب عامة ، واذاء الشباب خاصة .
اما قصة حياة الشاعر الفنية فتبدأ من بدء ايامه التي
قضاها في التعليم الثانوي حيث بالزم قراءة المجلات
الادبية وكتب الادب العربي ويدرس آثار الشعراء العرب ،
ويتعلم على شعر ابن الرومي وابي تمام والمتنبي وشوقي
وقد اعجب كل الاعجاب بشعر المتنبي واستمد منه فكرة
الاسلوب ، ومثالته ، وتصور شعره بالعفوية والموهبة ،
واعتزازه بنفسه وادبه واقرأ « لكامل امين » هذه الايات
التي صدر بها ديوانه :

الى الذين سملني فوق عالمهم
العائشين مع الزوى متافكة
لئن حبيت ومد الله لي اجاني
واصرمن انوفا لو صنعت لها
من اخاف وسيف الله في قلبي
وفوق كل عظيم نوره في قلبي
كالحلم في المنام كالذي في السحابة
اسكن دم القلب في قلبي
انق من العاج بعد اليوم لم ترق
ومن اعاب وصوت الحق مؤذني

ويكرر ذلك في قصيدته « فاتحه » التي يقول فيها
متحدثاً عن شعره :

واذا سمعت الان صوتي فارغب
دع كل ما غنى البيان به فما
وفي هذا كله روح التأثر بالمتنبي ووضحة ويسدو
اثر المتنبي في شعره كذلك في قصيدة كاملة من قصائد
ديوانه عنوانها « ليلة العيد » يقول فيها :

ادر طلاك . ادرا من معتقة ذكرت في لونها من يؤسى اللهب
ان الزمان يهودي فما صنعت يداه شيئاً لاسان بفسر ديا
والقصيدة في جملتها تأثر جميل بقصيدة المتنبي :
عيد باية حال عدت يا عيد
كما يبدو أثر شوقي واضحا في قصيدته « امجاد »
التي يقول في مطلعها :

انفتحت خدك واستبجت جراحي
يا لرحال لقله سفتك دمي
ويقول منها :

فانا وبيب الدغمية والهوى وفني القتال وطائر الاذواح



رسالة الى مجهولة

بقلم أحمد سويد
من رابطة الكتاب العرب



وقلت

« نذل » وانت (1) تدفعيني بالشمعراز وفقهه
الذئب المنتصر الذي كان يعوي في حنين
انكبت على مكتبي تفلسن زجاجة بالدموع .
ولمست لبراتي العشر باطراف اصابعك كأنما تجمعت
قذاراني كلها في هذه الوريقات ، وحدجنتي بحقد اللبوءة
الغلووية على امرها ، وصحت باصقة في وجهي : « نذل » .
لقد جثنتي تطلين عملا في معمل الواسع للنسيج
وكانت الف ماسة وماسة تطل من عينيك الفاحمتين اللتين
رطبتهما دموع الإتهال . وكنت نذلا حقاً فافهمتك
باسلوب الخاص وبعد مقدمات طويلة ، ان ذلك ممكن فيما
إذا دفعت الثمن ، وحاولت بلّوم ان ادخل في روعك ان
الاخريات اللاتي حطين - من قبل - بالقبول ، دفعن هذا
الثمن صاغرات .

وانتفض جسديك الرخامي تحت اسفاله ، وهزتك يدك
المضيئتان منديك الاصفر بحق مزالول ، وهم حذاؤك
الاسود بتأدية مهمته التي تقتضيها الكرامة ، ولكن ماسيك
عادت تطل من عينيك الفاحمتين طاغية ساحة ، فنشجت
بمرارة لم تلن قلبي ثم استسلمت يائسة للذئب القابع في .
وكنت نذلا مرة ثانية ، فتصنعت الاسف وأنا التي
اليك بليراتي العشر الدنسات وافهمك بكبرياء اللّثيم ان ليس
لك من مكان في معملي .

وسمحت بمندبلي المعطل كتلة البصاق التي تائثرت
على وجهي ، واستقر بعضها على شاربني الانيقين ، ووقفت
في نافذتي يزهو القائد الذي ربح المعركة ، وقت اراخيك
وانت تتساحجن كالطلعين في الشارع الطويل المظلم ، حتى
إذا غيبك المنعطف هزعت الى « مذكرتي » لاسجل كعادتي
ذكرى انتصاري الجديد ، ولاضيف الى ماتري الفراء مائة
جديدة . تلك هواية من هواياتي الغريبة ، هواياتي انسا
الشباب الفاسق الذي ورث مع الثروة ، الشذوذ وجب الالتم
وهوى الرذيلة .

وطاب لي ان امعن في الاذلال... لن اقول لماذا لان
اولاد الذوات مثلي لا يسألون تعليلا لتصرفاتهم ، فامتطيت
سيارتي وانطلقت في اترك ، فادركت امام صيدلية في
حي « الفرنج »... دخلتها ، ثم خرجت بعد دقائق وقد

(1) من مجموعة « العذرة من الشمس » التي تصدر قريباً .

تشيئت بذلك ، كلتاهما ، برجاجة دواء لاحظت ان حرصك
عليها يفوق حرص البخيل على كنزه ، والجبان على حياته .
وصفرت لك ، وتحننت كما يفعل السفلة وكدت
الامس بسيارتي اطراف ثوبك ، فرفعت الي عينيك وقد
تجمعت في بربقهما كل معاني الازدراء ، وهمست جوابا
على ابتسامتي الذئبية اللثيمة : « نذل » .

ولم تري النذل بعد ذلك وهو ينسلل بين الاكواخ
الحقيرة القائمة في طرف المدينة... لم تشعرني به وهو
يتبع خطاك ويراك ، وانت تزكمن امام سرير منخفض ،
في غرفة كل ما فيها بشري ان البؤس والمرض هما بعض
ضيوفا القلاء الدائمين .

وتحرك في السرير هيكل عظمي منخور ، ولاح في ظل
السراج اللامع وجه اخيك يتسم لك بامتنان ، وانت
تجرعينه الدواء وتزرعين في حقل نفسه الجديد ، التفاضل
والامل ، وتستنبئين على شفثتي اليايستين ظل بسمسة
مخضرة ، وتجهدين في اقناعه ان الحياة تنتظره وراء باب
الكوخ لنتيه النشاط والقدر والقدرة ، والكثير الكثير من
نعمها ومباهجها .

وكنت ما تزالين راكعة حين اقتلعتني من مكاني شعور
صخب ، هو مزيج من الغليان والقرق وساقني هذا الشعور
نحو سيارتي النعس الملول التي كانت تنتظرني في احدى
زوايا الطريق .

لم اكذب ، لم لا اقول ان الوحش الكامن في كان يرى
نفسه فوق كل ضعف بشري ، وانه كان من اجل ذلك لا
يعرف الرحمة .

لقد اشتبهت ان يختطف الموت اخاك في تلك الليلة ،
وان تقتلع عاصفة سكيرة كوخكما الحقير ، وكل ما في
الارض من اكواخ . بل اشتبهت ان يقسو الموت فلا يمن
على مريضك بنعمة الراحة وان تقسو الحياة فلا تخلع عليه
برد العافية ، وان يظل كوخك موطن البؤس وكهف الحقارة ،
ليظل لي شعوري المتكبر باتي فوق الضعف ، واننا نحسن
الانزواء من طينة غير طينتك ، واننا اقداركم التي تتحكم
بحاضرهم وتبكم بجماع مصائرهم ... ولاستمع فوق
ذلك بلدة هي من اشهى لالذذي فاراك واملاك راكعات
عند قدمي كما لو كنت الاها معبودا او ظل آله .

ومرت ايام فنسيت ملامحك ، نسيتها كلها ، وظلت
في ذهني عيناك الغاضبتان تشتعلان حقدا وظل في سمعي
صدى صوتك الهامس الهادر : « نذل » .

ولم لا اعترف ان جرس هذه اللفظة كان يدخل النشوة
الى قلبي ؟ فهي ادعى لفخري من وسام رفيع يزين صدري ،
او ملحمة اطراء اخلد من معلقة يصوغها في تعجبي صدي
شاعر مقري .

انها ايماءة للتعبير الى فوقيتي ، الى سلطاني المسل

الطفل الوحيد

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
أخصائي نفسي



يقول

أغلب الأزواج في عصرنا الحديث الاقتصاد على طفل واحد . وهذه الطريقة مريحة للأزواج وقد تكون مفيدة للطفل ان راعينا بعض الظروف الخاصة بتربية الطفل الوحيد وفي مثل هذه الحالات تظهر فائدة علم النفس وخدماته الواسعة النطاق . يمكن لعلم النفس ان ينتبها عن الجو العاطفي الذي يحيط بكل طفل وحيد : يدفع الابوان في تقدس طفلها الوحيد ويوجهان كل حبهما له لدرجة اهمال حبهما الزوجي المتبادل كما ان عناية الام تزيد عن الحد لدرجة تشل حركة الطفل وتعرضه للضعف بكثرة المحافظة عليه . يستغل الطفل الوحيد عطف والديه استغلالا زائدا عن الحد ويعود اخضاعهما لكل رغبته ويكون عنده هذا الخضوع فكرة خاطئة عن معاملة الناس ، ويميل الى ان يعامل في خارج المنزل بمثل المعاملة التي يعامل بها في الداخل . ومن هنا يبدأ صراع عنيف بينه وبين المجتمع : يريد السيطرة المطلقة في كل الاوساط وفشله يعرضه الى ان يفتني بالادغام في التنفيس في المنزل ، ويقف في بعض الاحيان مواقف انفعالية شديدة قريبة من الانتقام .

هذا ما يحدث عادة في كل الاسر على اختلاف اجناسها ومواطنها عندما يتفرد الطفل بمكانته محتكرا عطف والديه . وكثيرا ما يلجأ الاهل الى العالم النفسي سائلين عن حل مشكلة تفاقم آثارها . واعترف ان الحل يكمن

الراقة في السرير المقرور ... ولكن رائحة الناي كانت تفتح من كوخك ، وحس الفراغ كان ينسرب الي من صمت الجدران .

من يدري ... قد يكون اخوك الآن تريبا ... او لا يكون ، وانت ، من يدري اين انت ؟ ومن يحمل اليك اتى كنت ان عينيك ما برحنا تلاحقناي كمين قايين . وان كلمة نذل التي لفظتها شفتاك يوما ستظل السوط الذي يلسع ظهري ، وبصافك سيظل رطبيا يبلل وجهي وشاربتي ...

الى ان تنفج شفتاك ... عن كلمة الغفران .

احمد سويد

القاهر ، الى انسحاق الآخرين في ارادتي وتلاشيهم في .

ومر عامان ... وابت النار واختها الرذيلة الا ان تدلا هذا الطاغوت .. الذي هو انا فثبتت الاولى في معاملتي وانت على كل شيء ، حتى على كبريائي . والتهمت الثانية كل ما في خزانتي وفتحت عيني ذات صباح فاذا انا واحد كسائر الناس .. كاحد هؤلاء الذين يدبون حوالي كاتنمل .

لم اعد ذلك العجل الذهبي الذي اذا نطق كان نطقه خوار شهوة ، ولم يعد راسي مصدر قلق لنجوم السماء الامنة في ابراجها ، وخيل الي ان كينونتي قد تعرضت لتبدل شامل فانا لم اعد فوق الضعف البشري ، بل اضحيت مخلوقا ضعيفا اشعر بحاجتي الى اخواني .

واكتسبت يعني عادة جديدة .. فلقد صارت ترتفع بالتحية للناس ، وعرفت البسمة الرقيقة طريقها الى شفتي وادركت لأول مرة ان النذل الذي كنته بالامس كان شيئا رهيبا حقا ، واني نضوته كما تنضو البراقة صدفها .

نذل ... ما اسمج هذه اللفظة في سمعي الان . انها لم تعد ايماءة التعبير الى فوقيتي .. الى سلطاتي الملل القاهر ، الى انسحاق الآخرين في ارادتي وتلاشيهم في . بل اصبحت صغفة الفضيلة لوجهي .

اجل ... الفضيلة ؟ هذه الكلمة التي اكتشفها حديثا ولم اك اعلم من قبل انها من محتويات القاموس ، وانها جزء من كرامة الانسان ؟

لقد حاولت ان انسى ماضي بكل تقاديبه ... لانسجم مع الانسان الجديد الذي صرته ... وكدت انجح في ذلك ... لولا ان عينييك الغاضبتين ما فتاة تخرجاني من خلال الركام ... ولفظة نذل تنهدج بها صوتك الهامس الهادر .. ما فتئت تسحق رجولتي بلا شفقة . وبصافك ما فتى رطبيا يبلل وجهي وشاربتي .

لقد حجبت مساء امس الى كوخك ... فاذا به مظلم كميني السرير ، مقفر كاتير المهجور ، وتملت لي راکمة امام السرير ... وفي ظل السراج اللاهث اعياء ، بلوح وجه اخيك ، يسم لك بامنثان وانت تجرعينه الدواء ، وتزرعين في حقن نفسه الجديب التفاوض والامل ، وتذكرت شعور القرف والملل والغثيان الذي اتانبتني عفو الحق ، بل انتاب النذل الذي كنته يومذاك ، وتذكرت كيف اشتبهى ذلك النذل الذي كنته ، الموت لايخك ، والعاصفة لكوخك ولكل ما تحمل الارض من اكواح .

تذكرت كل ذلك فهويت الى الارض راكعا ، وتمنيت لو كنت امامي لابذل الكفارة : لاقتل صديك بدموع التوبة ، ثم انتني فاطرح برد شبابي على عظام اخيك المقروءة

الحالة من الخطورة فانه يتعرض الى اضطرابات أخرى لا تقل عنها في التعقيد لاننا نشاهد اغلب الاشخاص الذين عاشوا في طفولتهم منفردين دون ان يكون هناك من يشاركهم في عطف اهليهم يقبلون في حياتهم الزوجية . فالشخص الذي يكون طفلا وحيدا يتعمد خضوع اهله له ، ولا يكون قادرا على بذل مجهود للحصول على عطف الآخرين وبهذه الطريقة فانه في حياته الزوجية لا يقوم بما يطلب منه وهذا من مواقف تبادل العطف ويكون دائما في حالة طلب بصورة تكشف عن انانية منفرة . ويؤدي هذا السلوك الى نفور من الطرف الثاني .

هذا ما يمكنه ان يحدث عن تدليل الطفل الوحيد وكما انه يكون من الصعب على الحلل ان يجد حلا لكل مشكلات السلوك بعد البلوغ فانه يكون هناك بعض من الصعوبة في ضبط عواطف الاهل ليكفوا عن التدليل الزائد عن الحد . واعتقد ان الذين يفسدون الطفل الوحيد هم الاهل الذين حباهم الحظ يسر في المادة يساعدهم على الخضوع لكل نزوات الطفل . وباجدا لو استعمل هؤلاء مالههم لادخال طفلهم الوحيد - بعد سن السادسة - في مدرسة داخلية ليعيش في جو يسوده التساوي في المعاملة ، لانه يكاد يكون من العيب ان نطلب من الاهل الذين توفرت اموالهم ان يكفوا عن تلبية كل مطالب الطفل . واما حالة الطفل الوحيد في البيئات الفقيرة فهي نادرة ، ان نلاحظ كثرة الاطفال في الاسر الفقيرة ، وفي حالة وجود طفل واحد في أسرة فقيرة فان الفقر كاف ليحد من الطمان العاطفي عند الاهل ومن الاسراف والتكبر عند الطفل . فالفساد النفسي الناتج عن موضوع بحثنا هذا لا تتوفر شروطه الا في الطبقات الغنية . ويمكن لهؤلاء بنشء من التضحية العاطفية ان ينقلوا حياة طفلهم وان يتجنبوا اعوص المشكلات الاجتماعية فيما بعد .

وهناك توجيهات عامة تشمل كل الاطفال ، ويجب الاهتمام بها بصورة خاصة فيما يرجع للطفل الوحيد . ان الطفل يكون في حالة بحث عن العطف بصورة دائمة ، فلا يجوز مسابرته لان ذلك يعوق نمو الشخصية . فلا بد ان يكون العطف مقتصر على الضروري فان تصادر ضبط العواطف لاي سبب من الاسباب فيستحسن ابعاد الطفل . واهل الانجاهات المنزلية في التربية يسيطر عليها الاسراف في التدليل خصوصا من الاهل الذين تقدمت بهم السن ، وكذلك الجد والجددة . ويجب على الاهل ان يفهموا صعوبة هذا الاتجاه التربوي الذي ننادي به ، ويمكنهم بشيء من المثابرة تزويج النفس عليه ليصلوا الى تحقيقه ، وتعييم في الكتب للتقليل من الاندفاع العاطفي اخف من كل انواع التعب الذي يمكنهم التعرض لها باهمالم والاطلاقهم في مسابرة عواطفهم الشديدة .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

صعبا بعدما يصير الطفل بالغا وتنمو شخصيته منحرفة انحرافا ثانيا . وقبل ان اشير الى ما يجب اتخاذه في العطف من احتياطات ابراه البعض مستحيلا اقدم صورة لما يصل اليه الطفل الوحيد من انحراف خطير وما يطلبه الاهل من العالم النفسي ان يقوم به لينقذهم وينقذ الطفل .

جاء اب يشكو من سلوك ابنه في المنزل والمدرسة والشارع ، لقد بدأت المشكلة بالبحاح زائد من الطفل في طلب المال وكان الوالد مدفوعا تحت تأثير عاطفي الى تلبية كل مطالبه فكان يقدم لابنه كل ما يطلبه ، واستطاع الطفل ان ينتصر بسهولة على والده في الحصول على المال اولا وفي طرق استعماله ثانيا فاسرف الطفل في التدخين وجمع خوله جماعة من الطليين علموه في وقت مبكر الاتصال بالنساء واستطاع الطفل ان يضع يده على مجلة القيادة واحتكر سيارة والده . وكان كل انتصار يدفعه الى تقديم مطالب أخرى اصعب في التنفيذ . وعندما كانت طلباته ترفض بدا يستعمل القوة تارة والمكر تارة ثانية ليصل الى تحقيق رغبات لا فائدة منها ، وانما كانت رغبته الحقيقية هي الانتصار .

وهنا نلاحظ كيف ينتقل الانسان من شدوذ بسيط في السلوك ناتج عن رغبة المتع بالعطف والتشبع بمعاملة الطفولة الى سلوك خطير يعرض الشخصية كلها للتدهور . فعندما كان الطفل يشعر بضرورة الخضوع للمدرس في الفصل كان يتعرض الى شيق زائد ويغمر في المدرسة ويكثر من الغياب ، وعندما كان يحضر الدرس فانه ياتي حزينا يبالغ كبيرة من النقود ليعرضها على مكتبه المدرس . وفي المنزل يقوم بسلوك غريب قلما تجده في اي مجتمع من المجتمعات بهما كانت حضارته بدائية : تراه احيانا يخرج عازيا من الحمام ولا يبالي ان كان هناك ضيوف من الجنسين ، بل يقف احيانا ويريد الاسترسال في الحديث ، وعندما يلام يرد قائلا : ألم اكن افعل هذا وأنا صغير فلم لا افعله انا كبير . وكأنه لا يعترف بكبره ويريد التشبع بطور الطفولة . وعندما تعارض رغبته ولا تنفذ يصل به الامر الى كسر الاشياء النفيسة .

ومما يثبت انه يريد الانتصار متصورا نفسه في معركة نراه يضع السيارة تحت حراسة شخص ثم ياتي هو نفسه فينتزع بعض الادوات ليطلب بها الحارس . وادت به هذه الاعمال الشاذة والمواقف الغريبة الى مستشفى الامراض العقلية حيث كان يقوم ايضا ببعض اعمال المكر القوية ، ورفضه المستشفى ولم يستطع اي معالج مياشرة شؤونه لانه كان يؤدي المعاليج بالضرب والشتم . واحتار اهله امام هذا الموقف وادركوا ان ابنهم مهدد بالوصول الى عذاب اكيد .

هذه حالة خطيرة من حالات الطفل الوحيد وغيرها كثير ، فان كان الطفل الوحيد لا يصل دائما الى مثل هذه

نيسان

سراج الليل ...

سراج الليل ، أيها الشريد الذي عاش على الدرب
مثلي . بوركت . فكأنك تحمل شفة نيسان المدعوك
بالنور .

*

كم عمرك ؟ شهر ؟ هذا أجمل عمر . أجمل عمر .

*

قل ، أتعرف شيئا عن الذي لطخ فم شجيراتنا بالعطر ،
وضمخ سيقان الورود ، وألبسها اللون الأخضر .

*

ما أروع بيتك : السياج العتيق فرش القمر بأرضه
ألف لؤلؤة .

*

عندما تمر أيها الشريد بباب نيسان ، أطلقى قنديلك ،
وامشي حافيا ، وأترك الليل على السياج .

*

بوركت يا سراج الليل ، فكأنك تحمل شفة مدعوك
بالنور .

السهم المذهبة ...

سألت نيسان شجرة تفاح غلت حتى نزل الثمر من
عصاها ، من الصانع الذي صاغ لك أساورا وعقدانا وقروطا
كانها الدر والياقوت ، وجلاك كالعروس التي تسحر
القلوب ، وجعل على عينيك ألف برقع أخضر .

*

فقلت التفاحة : كانت أمي بياعة عطور ، فأغوت رجلا
وأجبرته أن يصوغ لي حللي . وكان كلما داعبني مرة ،
يضع عقدا في عنقي ، مرددا هذه الكلمات : جسدك آمن
من خزيئة الملك ، وأنتي أعبدك .

*

فقلت نيسان : سألتك بعينيك يا اختي الشجرة ، هل
كان حب هذا الرجل يورد خدودك ، ويشعل شفاهك .
أخبريني ، فأنني احترق ، وأحس بأن سلايات النحل تجمت
في نهدي ، وبأن نهدي مثل شعة عارية .

*

فأجابت الشجرة : أتمني في عنقي ، وفروعي مجامر
تشتعل على صدري . عندما أحببت يا اختي امتلا قلبي
بالأوراق والأزهار والأثمار . وأخذ البستاني يروي قصصا
ملونة عني ، قائلا بأن عيوني كجعة السهام المذهبة .

لنقولوا قربان

في كلمات...

تركيب كيميائي من مادة «البيزوبيرين» على ورق السكار ، فلما ان هذه المادة تقسى على اخطار الورق ومحاليز التخزين به .

ذكر المركز الذكاري لمكافحة السرطان والأمراض الشبيهة به الذي يحتفل بذكري تأسيسه السبعين ببيزوبور ٣٦ خطوة اتخذها خلال السنوات القليلة الأخيرة لنهر السرطان. وقد ورد في تقريره ، الذي يصدر مرة كل سنتين ، والذي اصدره رئيسه لورنس روكفلر قائلة ذكرت فيها الاستنتاجات التالية التي توصل اليها الرئز .

— ان السرطان في الانسان بالإمكان كبح جماحه بلواذ الكيمياء .

— انه يمكن ايجاد الوسائل التي تمكن من تعيين التغير في كيمياء الجسم .

— خلال فترة ٢٠ سنة ارتفعت نسبة الشفاء من سرطانات الأنسجة اللينة من النوع الذي يطلق عليه علميا اسم «ساركوما» من ٦ في المئة الى ٢٦٥٠ في المئة .

— انه قد توصل الى الاحتفاظ بنموس السرطان الانساني في الحيوانات المخبرية لأول مرة . وبذلك يمكن الباحثون من العمل على قياس كان تسبيل الفيا به من قبل .

— ان افضل العناصر الناجمة لايضاف سرطان الدم الحاد «الوكيميا» هو مادة كيميائية تدعى «ميركاتورين-٥» .

— ان التكتيكات المحسنة قد جعلت جراحة الكبد المصاب بالسرطان امرا ممكنا .

— لقد استنتجت انواع الفروست التي تتلف الانسجة سريريا تماما خلايا نوع من السرطان الذي يعتري الانسان في انابيب الاختبار .

— لقد وطدت طريقة عملية للحيلولة دون حدوث بعض سرطانات العنق في النساء .

— لقد ارتفع عدد المصابين بسرطان المعدة الذين يمكن معالجتهم بالجراحة من ١٠ في المئة الى ٧٥ في المئة خلال هذه السنوات .

قالت وكالة انباء ناسي السوفياتية ان كتابا سوفياتيا زعم بان العلماء الروس اكتشفوا اصل داء السرطان . وقد جاء في احد شهر ديسمبر من نشرة الاتحاد السوفياتي ان العلماء السوفيات جمعوا معلومات كثيرة تتعلق باصل داء السرطان وتطوره . وقد تمت خلال السنوات الاخيرة اكتشافات مهمة وتمكن العلماء السوفيات من معرفة اصول الاورام الخبيثة وطرق معالجتها .

قالت الصحف الإيطالية ان علجا جديدا

في العام الماضي نشر بعض اطباء والطبقات مقالات اعتلوا فيها ان ورق السكار هو في مقدمة الاسباب التي تولد السرطان . وقد كان لهذه المعلومات اثر سريع في النفوس ، ففقد الاقبال يومتد على التدخين بنسبة ١٥ بالمئة في الولايات المتحدة ، وبذلك شركات السكار جهودا جبارة لكي تهدئ روع المدخنين ، وتؤكد لهم ان تلك الروايات ليست صحيحة او انها لم تثبت بعد .

غير ان «جمعية الصحة العامة» اصدرت اخيرا قرارا اكدت فيه خطر ورق السكار ، ووقع قرارها وقع القليلة في الولايات المتحدة . والمعروف من هذه الجمعية انها مؤلفة من اشهر علماء امريكا ، وان الحكومة تشرف عليها رسميا ، فقراراتها جدية الى ابعد الحدود . وقد وافقت الجمعية على القرار المذكور في جلسة عقدتها برئاسة الدكتور «مورنون ليفين» ، مدير الخدمات الطبية بوزارة الصحة العامة في نيويورك . فاقترحت بالتبعية ثلاثة عشر عضواً ضد ثلاثة ما يلي : «ان القضاء على مجلس مقاولي السرطان قد انتهى» ، بعد بحث وتحريات ، الى ان الدلائل متوافرة على قيام صلات عديدة بين تدخين السكار المسمى بالورق ويزود السرطان الرئوي . اما مخاض الفايون والسكار فلا حيلة لهم . وهذه الدلائل

تعتبر بالهجومية التي يتبنيها الجمهور الى الاطلاع بتاتا عن تدخين السكار ، توسلا الى تقليص انتشار حالات السرطان . وهي تسمي النصح الى الشبان الاميركيين كي يمتنعوا في التأمل في ما يترب على تدخين السكار من اثار وبيلة على صحتهم مقابل منعة نافهة .

ولم يعرف بعد موقف اصحاب مصانع السكار الكبرى من هذا القرار ، ولكن احد خبراءهم الدكتور «ليفيغيني» نصح بإدخال

منذ اكتشاف «الانتر» هو ذلك المخدر الجديد الذي انتشر الى عياده «مايو» فيروستتر بالولايات المتحدة الاميركية وهو مخدر مؤخذ عن طريق الدم يقتل الالم دون ان يفقد المريض وعيه . وقد اصبح في استطفالة الجراح بفضل هذا المخدر ان يجري جراحه لنفسه .

علاج جديد للاماريا

واكتشف علاج جديد للاماريا وهو مزيج من «البريبامين» و «الفلوروكين» وقدجرّب بنجاح في احد المستشفيات الاميركية ، وبذلك لم تعد الاماريا من الاوبئة الفتالة ، وقد شرع الجيش الاميركي في استخدام هذا العقار الجديد .

وفي ٢٧ يونيو ، افسحت في روسية السوفيتية اول محطة استخدمت فيها الطاقة

النوية لتوليد القوى الكهربائية وتوربدها الى المناجم والمزارع في المناطق الغربية وقوة هذه المحطة ٥٠٠ كيلوات ، وستفتتح قريبا محطات اخرى تتراوح قوتها بين ٥٠ و ١٠٠ كيلوات . وتستهلك المحطة التي قوتها مائة الفكيلوات وتستطيع تغذية إحدى المدن الصناعية الكبرى بالتيار الكهربائي ٥٠٠ غرام من الاورانيوم بدلا من حمولة ثلاث مركات من الفحم الحجري .

قاطرة تسير بالغاز واخرجت مصانع رينو بفرنسا اول قاطرة تسير بالغاز ، وقد جربت هذه القاطرة في اول يوليو الماضي فبلغت سرعتها ١٢٠ كيلو مترا في الساعة .

تقير لصيد الحيتان واينكر الترويجيون طريقة مستحدثة لصيد الحيتان ، وذلك بتجهيز سفن الصيد بذئير يحدث صوتا قويا ، ما ان تسمعه الحيتان في دائرة قطرها سبعة كيلومترات حتى تلوذ بالفرار في اتجاه معين فيسهل صيدها .

مادة الجبر في الشمس ولعل من اهم الاكتشافات الفلكية في هذا العام ، ما توصل اليه مرصد «كليماس» بالولايات المتحدة الاميركية اذ تحقق الفلكيون بالفعل في هذا المرصد من وجود مادة الجبر في الشمس .

الحياة على سطح الارض واستطاع عالمان احدهما اسكتلندي والاخر فنلندي القيام بدراسة واسعة على اثار الانشعاع في بعض المواد المتحجرة وقدخلصا من دراستهما الى ان اول عهد الارض بالحياء البشيرة يرجع الى ٢٦٠٠ مليون سنة .

جواهر من نوع جديد صنع الروس نوعا من الجواهر يمكن به رؤية ما في جوف الاجسام غير الشفافة ومنسج الفرنسيون ميجرا يضاف حجم المراكبات الى ٢٥٠ ألف مرة .

التوس الى اعماق البحار في ١٥ فبراير الماضي سجل فرنسيان من رجال البحرية الفرنسية رقما قياسيا جديدا اذ غاصا في البحر بالقرب من «ذاكار» الى عمق ٤٠٠ مترا ، وهما بروجان الوصول الى عمق ١١ ألف متر في الشهر القادم .

وفي ٢٤ سبتمبر الماضي سجل سبيل بعض الفرنسيين رقما قياسيا من نوع اخر اذ استطاعوا الهبوط في احد المثلث بالقرب من جرينوبل الى عمق ٩٠٣ امتار . مخدر جديد لعل اعظم كشف فيسيولوجي سجله الباحثون

فقد كشف الدكتور بيرنز عن حقيقة غريبة فقال ان الحيوان - من الناحية التشريحية - يمكن ان يتحول تحولاً تاماً الى الجنس الآخر ولكنه من الناحية السيكولوجية يظل محتفظاً بخصائص جنسه .

ويقول الدكتور بيرنز ان عملية التحول ، فلما تكمل ، وكثيراً ما يصاب الحيوان الذي يتحول بالعلم .

● يقول الطبيب اوتو لويشتاين و ت. دكلن وهما كيميائيان في مختبرات كيم - نك بكاليفورنيا ان مادة ليسوزيم الموجودة في دموع الانسان قد نجحت في شفاء بعض انواع السرطان واوضح الطبيب ان التجارب التي اجريت على الفئران قد نجحت . ه بلابا وانهما يحاولان الان مزج مادة ليسوزيم بمادة اخرى على ان التوصل الى ايجاد علاج فعال لشفاء السرطان تماماً .

● اعطى الدكتور كلارنس سلاسييري مفوض الصحة العامة في اريزونا ان فرقة طبية خاصة قد بدأت بالدراس لكشف ه كما قبيلة نفاهو الهندية « التي لا يصاب افرادها بداء السرطان . وقال ان هذه القبيلة التي يزيد عددها على ٧٥ الف شخص تمككت حصانة قوية ضد مرض السرطان و ان اللجنة الطبية نامل من دراساتها ان تكشف سر هذه القبيلة وقد يؤدي ذلك الى معرفة الكثير عن وسائل الوقاية ضد السرطان .

● اصيب عامل ياباني في هروشيما بالاشعاع الذي اثناء القارة عليها خلال الحرب ، ولكن اصابته لم تكن شديدة . وكان يشكو نضخما ونشاطاً خطراً في غدنه الدرقية ويشكو اعراض اخرى . ثم زالت هذه الاعراض رغم ان الاشعاع احدث به اضرارا اخرى . وفقد فحصه الاطباء وقرروا ان الاشعاع هو الذي ففس على مرض خبيث كان قد اصابه كبعض عوارض السرطان .

● اعلن اطباء مستشفى بيرثريت بريغهام بامريكا انه تم الخطاط كلية من جسم روثارد هوبك وزرعه في جسم شقيقه التوام ريتشارد البالغ من العمر ٢٢ عاماً . وذكروا ان هذه الكلية تعمل بصورة مرضية بحيث تلقى دمه . وقد اصبح لكل من الاخوان كلية واحدة عاملة . وجاء في نشرة اصدارها المستشفى ان الاطباء لا يستطيعون التأكد من ان الكلية المزروعة قد تعمل بصورة دائمة قبل انقضاء سنتين . وقد تمت العملية الجراحية التي وصفت بأنها الاولى من نوعها بين توأمين متشابهين كمل النسبه في اواخر شهر ديسمبر .

● صرحت جماعة من الجراحين في مؤتمراً كلية الجراحة الامريكية بانهم استعملوا انابيب البلاستيك عوضاً عن الشرايين المصابة في اكثر من ١٠٠ مريض .

ومن المتوقع ان يقود التطوير الى معرفة هدم استتوار جريان الدم في اطراف الاوعية الدموية ، والفاقد الرئيسية لهذا الاستنباط هي سهولة الحصول على اوعية دموية نقيية ومعقدة تنمو بين فراغات خيوط التسيج الانساني فتشكل جزواً كاملاً لشريان جديد ، وان انابيب القماش يمكن استعمالها عوضاً عن الكلى التالفة والمرارة وغيرها .

● يقوم الدكتور بيرنز في معهد - كارنجي بواشنطن بتجارب لتغير الانسجة التناسلية لبعض الحيوانات ، وقد نجح في تغير اعضاء بعضها قبل الولادة بواسطة الهرمونات وهى فراغات غددية تسيطر على التطور الجنسي في الجسم ، فجعل الذكر اثنى والاثنى ذكراً ! .. وقد تلوقت تجاربه الاخيرة الحيوانات ذات التدي .

ولما كان الانسان من هذا النوع فان هذه التجارب مهمة لانها - كما قال بيرنز - لتدل على ان اساس التطور في الحيوانات الدنيا هي بعينها في الحيوانات العليا .

يبد ان الدكتور بيرنز رفض مناقشة موضوع التحول الجنسي فيما يخص بالانسان ، وفتح باباً لال انه يمكن للانسان من حيث الجنس - ولكنه اشار الى ما يشبه ذلك من مسائل خلقية ويعتقد بانها لا يجب ابحاثها .

صدر حديثاً

سيداتي سادتي

رائعة ادبية جديدة للكاتب الكبير

سعيد نقي الدين

✱

منشورات

دار الشرق الجديد

توزيع المكتب التجاري - بيروت

المثمن ١٥ غرشاً

● يقول بعض علماء جامعة يوتاه انه من الممكن التأثير في المستقبل على الناس ، وذلك بالتأثير على خلايا الدماغ ، ويقول العلماء انهم اجرروا بعض القطة على القيام بحركات اداوها هم وذلك للضغط على زر متصل بسلك وضع على رؤوس تلك القطة .

● ان اليوناني الشهير عنه بانه سماد كيميائي اكثر من اشتهاره بشغفه للاراض ، قد يتيح الامل للمصابين بذلك المرض المعطل القريب المعروف بمرض سوء التغذية العضلي . وقد فاجأ العالم بهذا التبا جماعة من اطباء كلية الطب بجامعة كاليفورنيا ومركز ادارة الحارين القدماء في لوس انجلوس بكاليفورنيا فقد اثبتت ابحاثهم ان فقدان اليوناني يقوم بدور رئيسي في سوء التغذية العضلي غير من الاراضى العضلية العفوية التي لم تعرف اسبابها .

ويعتقد هؤلاء الاطباء انه خلال الاطوار الاولى لهذه الامراض قد يحدث خلل في الخلايا يحصل ان يكون وراثياً ينشأ عن ترويب اليوناني من الخلايا العفوية . وبناء على ذلك فانهم يرون ان الخلايا في النهاية قد تفقد كمية اليوناني التي تحتاج اليها العضلات للقيام بعملها . وقد استنتجوا ان من المعقول معاطاة اليوناني لسد العجز النشئ عن هذه المادة الكيماوية من احتفاظ الخلايا باليوناني الانساني . فلذا ما حلت هذه المشكلة اصبح بالامكان التفرغ عن كربة المصابين بالامراض العضلية العفوية .

● اكتشف عقار جديد في لندن لاضادة الشبائ اسمه روثينكال وقد عولج به ٨ رجال وه شعاب فقالوا ان هذا العقار يساعده على نمو الشعر ويجدد الشباب .

● اعلن الدكتور تشارس بابلي - جراح مستشفى هاشمكتن انه تم اكتشاف آلة جديدة للجراح بواسطة التبريد تمكن الجراح من اجراء اية عملية في أي جزء من جسم الانسان .

● ان الكروم وهو المعدن المتألي الذي تصقل به السيارات ويجعل لونها لامعاً ، اصبح الان يستعمل بشكله الانشائي في معالجة الاشخاص المصابين اصابات خطيرة في مشفى بيرثريت في مدينة بوسطن من ولايسة

ماسشوستس ويوجد الكروم في انسجة البشر وان فياس محتويات الدم من الكروم تدل على كمية الدم التي فقدها المرء حين اصابته بالى.

وقد استنبط المشفى طريقة جديدة يستعمل فيها الكروم الاشعاعي وهو احد التحوجات الذرية السلبية - لجعل خلايا الدم الحمراء ويلزما الدم اشعائيه للدلالة ما اذا كانت ممة حاجة الى بروتينات البلازما لاعادة دم المريض الى توازنه الطبيعي وتستعمل هذه الطريقة في معالجه ضحايا الكوارث .

● يحدث الاسراف في الاوكسيجين حالة مرضية جديدة تؤدي الى كفاف الاطفال الولودين حديثا . فقد تيسر لثلاثة اطباء في روما بعد دراسات دامت سبع سنوات الى ان تقلل كمية الاوكسيجين للطفل الحديث العهد بالولادة عن طريق عملية التنفس الصناعي يؤدي الى اندثار ظاهرة « العمى » .

● تقول جريدة « امباير نيوز » ان جنس ثلاثة نواحم قد تبدل مؤخرا في لندن قبل بلوغهم العام الاول من عمرهم . وتقول الجمعية الطبية البريطانية ان هؤلاء الاطفال ولدوا مزدوجي الجنس وان معالهم احد الجنسين اخفقت وبرز الجنس الاخر على الر علاج خاص وهكذا اصبح اثنين من النواحم الثلاثة مسجلين في الاحوال الشخصية كذكورين ، اثنين ، بينما تحول النواحم الثالث الى ذكور ، بعد ان كان اثني . وتقول الجمعية الطبية ان حالة النواحم هي الوحيدة في نوعها في العالم .

● وضعت منظمة الصحة العالمية برنامجا لسماعة السودان على مكافحة مرض النوم . وسيشرع خبراء الكتب الاقليمي للمنظمة بتلقيح نحو ٢٠ الف شخص في منطقة موبوءة بهذا المرض بوقت قريب جدا .

● افام انباء مستشفى جامعة بايلور بامريكا ١٧٠ عملية نقل دم الى احد المرضى وهو رقم فياسي جديد ولكن جميع هذه الجهود لم تنفذ المرض وقضى النزف الداخلي السدلي اصيب به على حياه .

● تقول وكالة ناسا ان في منطقة كراسنودار افغانستان هما كاتارين بروفورتينا وسيليسيا كوزل ليكوبا ، وعمر كل واحدة ١٤٥ عاما . وبلغ محمود كيرافوز من ازربيجان ١٤٢ عاما اما زوجته ميرة فانها في المئة والستين . وقد احتفلت ابنتهما مؤخرا بعيد ميلادهما المئوي . وفحص الاطباء مؤخرا في جورجيا سيبرون غاغيد اشفيلي البالغ من العمر ١٢٩ عاما وقالوا انه ما زال نشيطا رغم ضعف جسمه وبصره . وتقول وكالة ناسا ان في الاتحاد السوفياتي اكثر من اربعين الف شخص ممن تزيد سنهم عن التسعين ، ثلاثة ارباعهم من

النساء وبينهم من تتراوح اعمارهم بين المئسة ومئة وعشر سنوات . وبينهم كذلك ممن تجاوزوا هذه السن .

● قال الدكتور لورانس جولد الحجة فيسي الجغرافية القطبية ان القيم التجليية فيسي المتظنتين الشمالية والجنوبية اخذ تدوب منذ بداية هذا القرن ، وان هذه الظاهرة ستكون لها نتائجها الهامة من الناحية العلمية واذا استمرت عملية الدوبان حتى تتلاشى الثلوج ، فان كثيرا من المدن الساحلية سيكون مصيرها الفرق .

واستطرد قائلا ان دوبان المناطق المتجمدة اذا استمر بهذه النسبة خسين سنة اخرى فان المحيط المتجمد يصبح صالحا للملاحة ، واذا ذات تلوج جرينلند والمملكة المتحدة الجنوبية فان مستوى سطح البحار يرتفع مائة قدم .

والدكتور جولد هو مدير جامعة كارلتون وفد ادلى بهذه الحقائق في منتدى (ستافورد) بواشنطن لتبيان اهمية الالاحظات التي ينبغي للجمعية الدولية للجغرافية الطبيعية تسجيلها في سنة ١٩٥٧ .

وقد قال الدكتور « جولد » في خطابه ان الفقرة القطبية اكثر اوتفلا ما اية فقرة اخرى وان متوسط هذا الارتفاع هو ميل فوق سطح البحر ، وان مساحة هذه الفقرة قرو مائتي مجموع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية والكنديا . ثم قال ان الاجتماع الذي يجرى في روما للتهديد للمؤتمر الدولي للجغرافية الطبيعية قد كشف عن اهتمام بالغ بمشكلات المناطق المتجمدة .

● اكتشفت في شرق النمسا مجموعة « ماستودون » وهو حيوان منقرض مسن فصلة الليل يرجع تاريخها الى ما يزيد عن ٦٠٠ الف عام . « والمستودون » هو الحيوان الذي تطور عنه الليل وقد وجدت الهجمة بحالة جيدة .

● يقول الدكتور بيرسي وليكنز من لندن الذي داب على دراسة القمر منذ مدة تربو على اربعة واربعين عاما ان الشقوق في القمر قد اصبح عددها متزايدا . ويقول العالم الفلكي ان هذه الصدوع التي ترى بواسطة تلسكوب جابر في صدوع سطحية يتراوح عمقها مائة

بين ٥٠ قدما وميل واحد . ولكنها واسعة جدا لان اكبر تلسكوب لا يستطيع ان يرى من الشقوق ما يقل عن ٢٠٠ متر من تلك المسافة التالية .

● قال البرفسور سيزار املياني ، في اجتماع الجمعية الأمريكية للارصاد الجوية في شيكغو

ان جو الكرة الارضية يزداد برودة ، وان درجة حرارة المحيطات قد انخفضت بمقدار ١٤ درجة في الثلاثين مليون سنة الاخيرة ، وان الكرة الارضية مقبلة على عصر جليدي بعد عشرة الاف من السنين ! وان مثلا مثل موسكو وبرلين ونيويورك وشيكلغو ستندفن كبل تحت جبال من الجليد ترتفع الى الف قدم ...

● كشف علماء الفلك بجامعة هارفارد النقاب في تقرير قدموه الى مؤتمر الجمعية الامريكية لتقدم العلوم عن اكتشاف « بلور » فيسي الاجزاء التالية من السموات العلى قد ينشأ منها نجوم لم تولد بعد . وقد تكلم باسم فريق من الفلكيين الدكتور بارت لوك فقال ان كتلا سوداء ضخمة في السماء وجد انها تتالف من اجزاء دقيقة متجمدة من الماء لا تحصى تكتنفها غيوم مديية من الهيدروجين البارد . وبما ان الهيدروجين هو المادة الرئيسية التي تصنع منها جميع المواد التي هي في دور التكوين فقد استنتج ان هذه الاجزاء هي نواة لتكوين نجوم جديدة .

● اعلنت جمعية الجغرافية الوطنية بوشطن ان عالم فلكيا قد اكتشف نجما جديدا صغير الحجم في القسم الجنوبي من الفضاء . ويعتقد هذا الفلكي الذي يعمل في مرصد بالومر في كاليفورنيا ان هذا النجم هو جزء من نجم كبير آخر يقع بين المريخ والمشتري وقد انفصل عنه بطريقة الانفجار .

● يقول العلماء السوفياتيون ان المواطنين السوفياتيين سيميتون قبيل العام ٢٠٠٠ حتى المئة والخمسين سنة دون ان يبني شهرهم وفي مدن ليس فيها اي اثر للذخاوان او القبار ، وحيث تدار الصنعة بواسطة رجال الدين .

● ويقول الاكاديمي براينزيكوف ان الصنعة ستدار كليا بشكل اجماعي ، اذا بلغ رجل واحد امام لوحة كهربائية مليئة بالازدادرافراف صنعة منطقة بأكملها . فالحكم مثلا يستخرج ويسحب الى سطح الارض بواسطة الات او رافعات مائية مضغوطة ، ثم ينقل الى المصانع الكيماوية ويحول الى بنزين والى كلوشوك والى مواد البلاستيك دون ان يلمس الانسان هذه الاشياء بيده ، اما استخراج الغاز من الفحم الحجري فيتم تحت الارض بشكل اوتوماتيكي وان العمل لا يسع يده في هذه الصناعة الا ان يلعب بطائرة الهليكوبتر التي تخصصه لاصلاح هذه الات .

● يعتقد السيد براينزيكوف بإمكان اختراع انسان الى مفكر يدبر الصنعية بشكل اوتوماتيكي .

● صدر بلاغ رسمي من جامعة سيؤول يقول

بان الثلج الذي تساقط اخيرا في اتجاه كوريا الجنوبية كان يحمل اشعاعا ذرياً ، وهذا هي المرة الاولى التي يسقط فيها الثلج في هذه السنة كما ان كشف الاشعاع نبعث للمرة الاولى في كوريا . وبالرغم من ان نسبة هذا الاشعاع ضئيلة الا تمثل ٣٨٠ وحدة فدان بلاغ جامعة سيؤول قد اعلن بان هذا الثلج يشكل خطرا اذا ما تناوله احد .

٢٤ وافقت اليابان على قبول مبلغ مليوني دولار قدمته الولايات المتحدة كمعونة عن الافراد والخسائر التي لحقت بصاعدي الاسماك وبمصنعي صيد الاسماك الياباني نتيجة للقتلة الهيدروجينية التي فجرها امريكا في جزيرة بكين في العام الماضي وقد ابتدأت المفاوضات عندما عاد غراب الصيد الياباني لابي دراغون في شهر مارس الماضي الى اليابان وهو مغطى بالغبار الاشعاعي نتيجة لاجراء تجربة تفجير القنبلة الهيدروجينية وعندما نقل بحارته الى المستشفى وهم مصابون بالحروق وقد توفي واحد من هؤلاء البحارة .

٢٥ استنيط احد مخابري الابحاث العلمية التابع لوزارة الزراعة الاميركية في يوروبا نوعا جديدا من ورق الصفح مؤلفا جزئيا من بقايا قش القمح وقصب السكر وقطيعات طينة حديثة من « جرنال يوروبا » جزئيا بهذا النوع الجديد من الورق وهو اول استعمال تجاري له . وقد استعمل في ورق الصفح الجديد كل من بقايا قش القمح وقصب السكر ويعتقد العلماء بالخريون ان الورق الجديد سيخفض تكاليف الانتاج ويزيد في كمية لب الخشب وينتج ورقا وكرتونا افضل ويؤدي الى

استعمال بقايا نفايات الالياف الزراعية كمواد اولية قياسية في صناعة الورق .

٢٦ شرعت جامعة هارفرد ببناء راديو-تلسكوب سيكون اكبر جهاز تلسكوبي من نوعه في الولايات المتحدة . وسيستخدم هذا الجهاز لجمع الاشعاعات من الشمس والكواكب الاخرى .

٢٧ اعلن الراديو السوفياتي نقلا عن مقال لوزير الصناعة الراديونكتيكية في جريدة البرافدا ، ان التجارب الاولى للتلزيون بالالوان ، قد جرت بنجاح في موسكو .

٢٨ تسترعى نظارة الداخلية الاميركية بالامعة التجارب لاختيار نوع جديد من الآلات لتفجير المياه المائعة واستخدامها في مشاريع الري . ويجري فصل مادة الملح عن المياه بالترسيب الجديدة بواسطة التيارات الكهربائية .

٢٩ اعلنت جامعة ميشغن ان السيد دونالد غلاستر استاذ الفيزياء في الجامعة قد ابتكر آلة جديدة لتصوير الاصطدامات الدرية . واوضحت الجامعة ان الآلة الجديدة قد جرت تجربتها في مختبرات بروكهافن الوطنية في نيويورك وتبعت في تصوير الوحدات الذرية التي كانت تدور بقوة ميلاري الكترون فولت .

٣٠ اكتشف طيبان مع جامعة ايليزوي ان بروتات وبخاريات اصواف المنيحة يمكن استخدامها لتغيير علف الخراف . فاضافة الكبريت الاصفر الى العلف مثلا يحول دون عودة الشمرة الملوثة الى حجمها الاصلي .

٣١ وقد استعمل الطيبان في العلف الكبريت الاصفر الشمع وهو احد المنتجات السلبية للطاقة الذرية كمنقب للار ، فوجدوا انه يسبب ردود فعل كيميائية في الصوف خلال اسبوعين .

٣٢ وقاموا بعدها بتجارب اخرى فوجدوا ان اصناف الكبريت الى علف الخراف يجعل الصوف اميل الى الامتداد وتبقى على امتداده وتجعله بقاوم العودة الى اصله بعد توفيق الامتداد .

٣٣ ابتكرت شركات المطاط الاميركية خزانا جديدا لوفود الطائرات لا يتفجر ولا تلتهمه النيران عندما تصدم الطائرة او تعظم بحوادث مختلفة .

٣٤ صدرت رسالة للدكتور رينسي احد كبار علماء الحشرات في مركز مراقبة الجراد

الصخراوي في نيروبي اشار فيها الى امكانية التحري عن ارجال الجراد الطائرة بواسطة الرادار واكتشافها في الاجواء المطيرة الغائمة . ولقد اعطت التساقط البريطانية « وابلدغور » البرهان على هذه الحقيقة في الخليج الفارسي عندما استطاعت بواسطة الرادار ان تكتشف عن وجود ارجال من الجراد الطائر وليست هذه المرة الاولى التي يستخدم فيها الرادار لهذا الامر فقد استخدمت البحرية البريطانية هذا الجهاز عدة مرات فنجحت المحاولة .

٣٥ غادرت لندن اخيرا الى القطب الجنوبي بعثة بريطانية برئاسة الدكتور فيليان فوكس ، مهمتها قياس عمق القشرة الجليدية التي تغطي القطب ، وهو مؤلف من عشرة اشخاص . وستعمل البعثة على الجليد وتبني حجرات دائمة تعيش فيها حتى صيف ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ، ثم تبارح اعمالها .

٣٦ اما طريقة عملها فهي اطلاق قذائف متفجرة من الطائرات على سطح الجليد ، وقياس صدى الارتجاج الذي يحدثه الانفجار ، فينتصع العمق .

٣٧ ولا كان طول القشرة الجليدية يبلغ ١٧٥٠ ميلا ، فان اعمل البعثة تقتضي سبر هذا الجليد بالويف الانفجارات ، بواسطة طائرات خاصة .

٣٨ وصرح الدكتور فوكس ان عمق القشرة يبلغ في بعض الاماكن ٣٠٠٠ متر ، وهي اخفضة في الاسراع ، بعكس فترة الغلب الشمالي التي تنحسر رويدا رويدا . وقد يقدر عمرها بنصف مليون سنة .

٣٩ وسيكون للمعلومات التي تحملها البعثة اثر كبير في معرفة اسرار الطقس في العالم خلال القرن القادم ، خاصة في النصف الجنوبي من الدنيا .

٤٠ يقوم الآن ١٩ طبيبا اميركيا بدراسة واسعة لمعرفة مدى فعول علاج « ايزونيبيديد » الجديد في شفاء داء السحابة الرئوية في الاطفال وتقوم المنظمات الاميركية الخاصة بتعويض هذا البرنامج .

٤١ ادعى اليوم ان البعثة الاميركية للتنقيب عن الانار في العراق قد اكتشفت قرب مغلقات ، ٢٥ ميلا شرق الموصل ، على مقربة من الحدود العراقية ، آثار اقدم مدينة شثر عليها الانسان في العالم ، يعود عهدها الى ٦٠٠٠ سنة .

٤٢ وكان مفتونا في الان ان مدينة « جرمو » التي اكتشفتها البعثة نفسها في العام الماضي هي اقدم مدن العالم ، وعهدها قبل خمسة الاف سنة .

صدر حديثا من	
دار بيروت للطباعة والنشر	
١ - نوادر المجاهد بقلم الجاحظ	
٢ - قصص مختارة من الادب اللاتيني	
ترجمة تيسير شيخ الارض	
٣ - هذه هي الديالكتيكية	
ترجمة تيسير شيخ الارض	
لحن الطبع :	
١ - معنى الحرية في العالم العربي	
تأليف الدكتور اتيس القاسم	
٢ - قصص مختارة من الادب الانكليزي	
ترجمة سميرة حزام	
٣ - جورج صائد	
ترجمة بيهج شحيان	

مكتبة الاديب



١ - عظمة الاسلام

لرؤسان ابراهيم - ١٧٢ صفحة منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة

يقدم

الاستاذ رؤسان ابراهيم ، هذا الكتاب ليعرض آراء الدكتور احمد زكي ابو شادي ، ونظراته التقديمية في الاسلام ، فليس هذا الكتاب - كما يقول - كتاب دين بقدر ما هو كتاب فكرة ، ويفسر لنا الاستاذ « رؤسان » في المقدمة هذه الآراء تفسيراً مجعلاً ، يوضح به اتجاه « ابي شادي » العقيدى ... وبحمل على المتزمتين الذين تقموا منه تفكيره الحر ، وآراءه العلمية ، ونظراته الماهدة التي طلع بها على الناس ؛ فانار المتزمتين في الدين ، والمتحللين منه على السواء ..

ثم يشرح عمله في هذا الكتاب ، فيبين انه قام بعرضه ، بعد ان تصرف في مقالاته تخفيفاً وحذراً ، ووفقاً ... بين الفصول ، وزاوج بين الآراء .. وتزيد هنا .. وتحذف هناك ..

والكتاب - كما يقول الاستاذ رؤسان - محاضرات في الاندية الخاصة ، وفصول كان يرتجلها « الدكتور ابوشادي » وكان حواريه بقيدون شواردها .. ولعل هذا هو الذي يوضح لنا بعد فراغنا من مطالعة الكتاب ، ان العلاقة بين فصوله وعنوانه علاقة عامة ، بمعنى ان هذه الفصول آراء متفرقة يجمعها العنوان ، وليست تأليفاً منهجياً ، يعرض الافكار مرتبة ، لتصل بتشكيلها الى نتائج مرسومة - عمد الكاتب اليها عند التأليف .

ونستطيع ان نلم بأراء « ابي شادي » الميؤنة في هذه الفصول .. فلقد تحدث عن مزايا الاسلام ، واشاد بديمقراطيته التي اقرنت بالتقشف لخير المجموع . والتي تسوي بين الناس جميعاً امام خالقهم ، ثم يشرح مظاهر الروح الاسلامية - روح الاختيار المطلق ، والحرية النامة في العقيدة والفكر ، والتسامح مع المخالفين .

وينتقل من ذلك دائماً الى توسيع مفهوم الاسلام وتعميقه ؛ ليشمل الانسانية وأدباها وفنونها ، وبحث على تطبيق هذه الحرية الفكرية على الادب لافشاء الثقافة العربية .. ومن رايه ، ان الايمان بالآلة او بالله - مرجعه في كسبر من الاحوال الى الوراة الانسانية - فرون عديدة - من الانسان البدائي الذي كان يرهب الطبيعة

لجعله بقوانينها .. وعنده ان الاحساس بالالوهية احساس فطري شبيه غريزي ، « .. من حيث اثنا ذرات كهربية في كون مكرب من اوله الى آخره ، فالتجاوب مستمر بصور شتى ، ولكن يشمله جميعاً شعور التوحد » .. وهذا الشعور الصوفي هو اساس عقيدة الالوهية ، ثم يستطرد

الى قاتون « الاحتمال والاحاد » فيعرض آراء « الدكتور اسماعيل ادم » ويناقشها ، وهو موضوع عسير الهضم .. كنا نود من الاستاذ رؤسان ، ان يهد له بكلمة تبين ارتباطه بموضوعات الكتاب ، وتفسر الظروف التي دفعت اليه .

وبعد ذلك يكشف المؤلف عن منابع العظمية في الاسلام ؛ فنراها في الاخوة الاسلامية .. هذه الاخوة الانسانية ، التي لا تعرف تمييزاً بين الاجناس والالوان ، والتي لا تمنع في انشاء عصابة اديان لخير الانسانية .. ونرى الروح الاسلامية تستلهم هذا الدين الذي يقوم على الاقتناع لا على الاتباع .. والذي يأبى الاكراه في الدين - هذه الروح يتسع مجالها للسير مع العلم ، بحيث يمكن تفسير الدين في ضوء العلم تفسيراً مقبولاً .. فعقيدة الالوهية - وهي مسألة السائل - نراها في ضوء الاسلام لا تصادم مع العلم السليم ، ولا الاحساس النفساني النقي وهي عيلة كل المعلن عن الخوف او الخرافة والجهل ؛ لانها تقوم على الاحساس الصوفي الفطري .. وعلى وحدة الوجود ..

ان رسالة محمد انسانية تتسامى بالديمقراطية الى منزلة الاخوة الانسانية .. وروح هذه الرحمة تقضي - الى جانب الحرص على الديمقراطية - بالحرص على المحبة الانسانية كذلك . ووجود المبشرين في الامم الاسلامية شاهد على التسامح الاسلامي .. ثم يشيد بتحرير الاسلام للمرأة ، ومنحها حقوقاً لم تكن تحلم بها ، وبزى ان الاسلام يحرم تعدد الزوجات لانتفاء العدل في قوله تعالى « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ..

ويتحدث عن تقرير الاسلام لحقوق الانسان ، واقرارها .. فلقد قدس حرية العمل والراي والعقيدة ، وعمل على توزيع المسؤوليات بين الحاكم والمحكومين ، ويفصل هذه الحقوق في الديمقراطيات الحديثة ، فيربطها باصولها المقررة في الاسلام .. ويأسف لان انسان القرن العشرين لم يستكمل حقوقه بعد ، بل انه في الواقع يعاني عبودية اقتصادية ..

وينتقل الى سياسة المال في الاسلام في بحث مقارن يتناول النظام المالي في العالم الحديث بكثير من الايضاح والتطبيق ، ثم يشرح نظام الضرائب الاسلامية التي تحارب تركيز المال ، وتحث على استثماره ، وتعمل على توزيع

استطرد ..

والشيء الثاني الذي تأخذه عليه ، أنه تنصل من تبعه هذه الآراء في المقدمة حيث يقول « ولستأ بذلك متفقين مع الدكتور في كل ما يقول ... » فائق بذلك ظلا من الوهم في نفس القارئ من حيث لم يقصد ذلك . وكنا نود أن يعقب على ما لا يقره من هذه الآراء .. بل أنه أوشك أن يتناقض مع نفسه ، حين قال في نهاية الكتاب .. « كل هذه الآراء طلع بها على الناس يومئذ فرموه بنظرة ذاهلة مبهوتة .. واليوم تصطرع حولها الآراء .. وكأنها شيء طبيعي لأشعية فيه .. »

والكتاب من بعد ذلك .. عمل جدير بالتقدير ، شرح فيه « أبو شادي » آراء الباحثين في الاسلام ، في الشرق والغرب في شمول ووعي وغزارة في المادة ، وفضج في النقاش العلمي .. وكشف عن متناقضات المدينة الحديثة .. وبين للمجتمعات المتوترة الى الكفاح من أجل حقوقها وحريتها ، معالم طريقها الحقيقي .. وأشاع فيه نفحات هذه الروح الانسانية الشاملة التي نادى بها - وما زال - في شعره وكتبه ، والتي تظاهرها صوفيته الواهبية العميقة .

٢ - قصص من التاريخ

لحمد عبد المنعم خفاجي - ٢٢٦ صفحة من القطع الكبير -

رابطة الادب الحديث بالقاهرة

عبد المنعم خفاجي ، من أدبائنا المعروفين بفزارة الانتاج وتنوعه ، وهو من الذين وهبوا انفسهم لخدمة اللغة وآدابها ، والتعريف بأعلامها والمفهومين منها على السواء . كما أنه أحد الادباء القلائل الذين يرضى الناس جميعا عنهم ؛ لصفاء نفسه واشراقها ، وشمول عواطفه لاقطار العربية ، والعمل على التقاء ادبائها في صقاف مؤلفاته حيث يشيد بوجدتها والتلافها وتضامتها .

وكتابه « قصص من التاريخ » أحد هذه الحدائق الرحيبة التي تتعاقب فيها ثمرات الادب العربي ، القديم منه والمعاصر .. وهو سبعة كتب في كتاب !

ويعلل المؤلف تسميته « قصصا من التاريخ » بأن خصائص القصة توجد في بعض فصوله ، وهو لا يقصد بالقصة مدلولها الفني الخاص .. بل أنه يعني « .. ما يشابهها أو يقارنها ، مما هو تسجيل لتاريخ أو تصوير لحادث ، أو وصف لحياة ، أو حديث عن مدرسة أدبية ، أو درس لخصائص الادب في بيئة من البيئات .. أو عصر من العصور ... »

ولقد تخير المؤلف كثيرا من الموضوعات التي لم يعن

الثروة ، والتي ترمي في النهاية الى اسعاد جميع الطبقات ، وتعالج البطالة والفقر .. ثم يندد بالفوضى الحاضرة في نظام المال العالمي الذي يجعل الأرجنتين تحرق نصف مليون راس من الغنم ، وأمريكا تقضي على ستة ملايين بقرة - كل هذا وأكثر منه حدث في عام واحد - بينما عشرات الالوف من الناس يموتون جوعا .. والسر في هذا الاضطراب الاقتصادي ، محصور اساسيا في عجز القوة الشرائية ..

وفي النهاية يقرر الدكتور ، بأن هذه الآراء مسوقة للخاصة وأنه ما كان يود ذوبوها لان الناس عبيد ما الفوا .. ثم يدعو الى تفسير القرآن تفسيراً علمياً .. أما المسائل السمعية كآدم والطوفان .. فتفسر تفسيراً مجازياً .. فآدم مثلا ليس فردا بالذات ، وإنما هو رمز الى النوع الانساني عند بلوغه مرتبة التفكير وفقا للنشوء والارتقاء . وتلقى بالاستاذ رضوان مرة أخرى في نهاية الكتاب ، ليلخص لنا هذه الآراء التي عرضنا كثيرا منها . وبين الدافع الذي حدا به الى عرضها ، ولا شيء غير الوفاء لآثر من آثار أبي شادي .. ونحن نقدر للاستاذ رضوان هذا الشعور الطيب .. ولكننا نحب أن نناقشه قليلا ما دام قد تحمل مسؤولية هذه الفصول . فقد رأينا أن الدكتور « أبو شادي » أثناء عرضه لجوانب الاسلام ، يناقش معانديه ، ويتقدمه وتسلل من قلعه مرارة الاحساس بظلمهم لآرائه ، واقتنائهم عليه .. ولقد كان من الاوفق - وقد يعيد العهد بهذه الخصومات - لو أن الاستاذ رضوان عرضها مصقولة ليمت الكتاب مظهره العلمي ، ويسير الى غايته دون

للمثقفين ومتذوقي الادب الرفيعة

خارجات القلوب

ترجمة دقيقة لروائع الشعراء :

لامارتين ، هوغو ، فينيي ، موسيه

*

توزيع المكتب التجاري ببيروت

التمن ١٢٥ ط.ل.

بها الكتاب الا قليلا .. مثل « ليلى الاخيلية » .. ومثل المجاهد الوطني « عبد العزيز جاووشي » الذي دون قصة جهاده ، بالاعتماد على وثائق سياسية مخطوطة بقلمه ، اخذها من أسرته .. وكذلك حديثه عن ميلاد مدرسة ايلول الشعرية واثرها في حركات التجديد في الشعر المعاصر .. والشعر السوداني الحديث وغير ذلك .

وقد ضمن كتابه الاول فصولا ممتعة من حياة الشاعرة العربية « ليلى الاخيلية » نسر فيها مظاهر البيئة التي نمت الشاعرة في ظلال تقاليدها الاجتماعية والسياسية .. ثم تحدث عن هواها « بتوبة الحميري » وما كان من شأنهما .. باحثا ومحققا وشارحا .. كما نسر مكانة الشاعرة وشخصيتها ، وصفاتها النفسية ، وخصائص شعرها .. فضاء بجهوده جوانب حياتها الفنية ، وحياة قوما .. واثرها في عصرها .

اما حديثه عن « عبد العزيز جاووشي » الذي تضمنه الكتاب الثاني .. فهو حديث فياض .. صور فيه حقبة سياسية هامة ، عاش في معتركها الشعب المصري ، وتجلت في كفاح الابطال والمجاهدين من امثال « جاووشي » الذي سمته نيران الثورة الفكرية ، التي هزت الشرق الاسلامي بتأثير « جمال الدين الافغاني » وتلاميذه .. فنار الاحرار في كل مكان يتركون في وجه الظلم والاستبداد مطالبين بحقوق بلادهم .. وما اروع صفحة « جاووشي » في ذكرى « دنشواي » حيث يقول : « من مقال له بجريدة اللواء : « سلام على اولئك الذين وقف الهلالي في جبالهم ثوران الجبارين ، ثم انتنى على رقابهم فقصصها ، وعلى اجسادهم فمزقها ، وعلى دماهم فارسها تجري في الارض تلعن الظالمين .. » !

لقد توفر « الاستاذ فخاخي » في هذا الكتاب ، على ان يجمع عديدا من مشاهد الادب العربي القديم والمعاصر .. وان يثير غبار التاريخ من حياة الشخصيات المتفوقة التي اعجب بها .. فقد افرد للمعتبي ، ولابن هاني الاندلس متبني الغرب كتابين .. درس فيهما حياة الشاعرين وعصرهما ، وفنونهما الشعرية ، واتجاهات كليهما في الفن والحياة ، ووازن بينهما ، ووضح مكانتهما في النقد الادبي ، وعرض نماذج وافية من شعرها الرائع ، كما انه قد طوف باقطار الامة العربية في الحديث ، فعرّف بشعرائها وادبائها في مختلف اجزاء الوطن العربي من سوريا والكويت وفلسطين والاردن ومصر وتونس .. وكتب فصولا ممتعة عن الشعر السوداني المعاصر ، تحدث فيه عن شعرائيه ومداهمهم الادبية واتجاهاتهم .. وجاءت النماذج المتنوعة التي قدمها من شعرهم وثيقة فنية لهذا الانتاج الجديد المتدفق ، وخاصة من شعر الشباب منهم .

ومع تقديرنا لهذا المجهود المصني الذي قام به المؤلف

في هذا الكتاب .. نحب ان نبدي ملاحظات بسيطة لا تفض من شأن هذا العمل الكبير .. ففي الكتاب الرابع ، وهو مزيج من النقد والمقال والقصة ، بدأه المؤلف بتفسير قصة اجتماعية .. واتبعه بحديث قصير عن العيد ، ثم بحديث عن ابراهيم الخليل ، وآخر عن « جوته » الشاعر الالماني .. ولا يستطيع القارئ ان يفهم مراد المؤلف .. اعلمه الاحاديث من عمله ، ام انها نماذج لكتاب لم يعرف بهم .. اما الملاحظة العامة .. فالمؤلف لا يقف من نماذجه موقفا نقديا .. ولا يعرض الا الجوانب الطيبة من شخصياتهم ، ويشيد دائما بصفاتهم العقلية والنفسية وليس هذا شأن الدراسات الادبية ، فقد رأى مثلا ، ان حياة ابن هاني الشخصية « كانت مثلا للسمو الخلقي ، والظهر النفسي .. والبعد عن شهوات الحياة واطماعها » .. ثم يقول عن تاريخه لحياة الشاعر « .. انه رأى الحياة العامة في الاندلس تسمح له ان يقطع الى أعلى مناصب الدولة .. فبدأ يتصل برجال الدولة ، وخاصة امير اشبيلية .. » ثم يتعذر عنه بقوله « .. واهل الشاعر قد اضطر الى هذا الاتصال الادبي اضطرارا .. » ثم يعال مبالغات ابن هاني المسرفة بأنها كانت تحت تأثير عقيدته الفاطمية .. فاين هاني - الزاهد في شهوات الدنيا واطماعها - يصف بمدوحه بهذه الصفات الكاذبة الموغلة في النفاق . من مثل قوله :

هو كله الدنيا .. ومن خلقت له .. ولعله ما كانت الاشياء من شدة التبيس التي عرفت على موسى .. وقد حاربت به اللعلاء .. !

لعلنا ان المؤلف يجامل كثيرا .. فتراه يتحدث عن بعض الشعراء الشبان ، الذين ما زالوا يتلمسون طريقهم ؛ فينسج لهم من الاعجاب صفات فضفاضة ، تموقهم عن السير .. وتظلم الفن الذي لا يعبر طريقه الشاقة الا المتجردون من اردية الخيلاء ..

ولقد تحدث المؤلف عن كتاب لادبية عربية .. فايقظ العالم لينظر اليها .. واستطرد فعرّف بكل ادبيات العربية .. اما الكتاب موضوع الحديث ، فلم يظفر الا بعدة سطور في نهاية المقال ..

وما أردت بهذه الوقفة القصيرة ان انتقص شيئا من قيمة هذا الكتاب الزاخر ، او اهر صورة المؤلف المشرقة في نفوس اصدقائه وتلاميذه ..

واخيرا .. وليس آخرأ .. فان هذه القصص من تاريخ الادب .. عمل ادبي جليل طرزه المؤلف بأسلوبه المتدفق السيل ، وعواطفه الزاخرة ، ولسوف يجد مكانه السامي في قلوب الادباء .. ومنزله الرفيعة في مكتبة الفن الباقي على العصور .

القاهرة

محمد فوزي العنتيل

من رابطة النهر الخالد

المصاييح الزرق

رواية سورية طويلة للاستلا حنا تمت - ٣٠٠ صفحة - مطبوعات دار الفكر الجديد - بيروت

هذه

رواية من الروايات العربية القليلة ، التي تحس منها انك امام عمل ادبي ضخم ، وانك تدخل في حرم الادب المهيب .. مستطعلا مندهشاً فمسحوراً .. ولا اظن ان رواية ما ، اثارت من التقاش والضجة ما اثارته هذه الرواية اللهم الا الارض للشرقاوي وزقاق المدق لنجيب محفوظ ، ورغم ما فيها من نواقص سأحدث عنها بعد قليل .. فهي فاتحة موفقة لموهبة روائية اصيلة ورأسخة .

يلاحظ الاستاذ شوقي بغدادي كاتب المقدمة ملاحظة جد صحيحة عن ابطالها فيقول: «ان ابطال المصاييح الزرق احياء الى درجة مذهلة » . والواقع انك حينما تطبق دفتي الكتاب تكنسب اسدقاء جددا الى معارفك .. وتحب هؤلاء الذين يجرون بين سطر الرواية بحرية وطبيعة وصدق ، تهم بسذاجتهم التي يخفونها وراء ستار من المكر المبذل ، وتفصلهم هكذا بتناقضهم وشهوانيتهم وتعلمهم بالحياة وتذبذبهم بين طيهم الاصيل الذي يظهر خلال الأزمات الجماعية ، وشراستهم وميلهم الى افراك والابداء حينما تدفعهم الى ذلك دفعا ، الحياة القذرة النافثة التي يحيونها .. وانك لو اوجد امثالهم في الطريق امام يقول عليك بقهوة الحلبي الاخاذة ، ورزاة ابي فارس الحبرية

وكلية ابي رزوق الصفغلي السطحية ، وحنين فساروس ونجوم ابني الشعب البسيط الى المجهول واكتشاف عوالم جديدة ليلقيا بالحجر في بحيرة حيانهما الرائدة التي تقتل العاطفة والجسم والخيال معا .

يلاحظ في محيط كتابة الرواية العربية ظاهرة جديدة جدرة بالتسجيل ، وهي ان هناك ابطالا متعددين في الرواية لا بطلا واحدا تدور حوله العقدة ، فكان الكاتب ينقل اليك قطعة كبيرة من الحياة ، يصطبغ ابطالها ضمن اللوحة على حد شبه متساو ، وان كانت يد الكاتب الذكية تدفع الى الامام شخصا تسلط عليه بعض الاضواء غير المرئية . ففي « زقاق المدق » مثالا تستطيع ابدان ان تعين البطل .. فكل شخصية فيها جدرة بان تحتل وحدها رواية ضخمة ، فريضة صانع العاهات لا يقل اهمية ابدان عن المعلم كرشة وحسنية الغرانة ، والدكتور بوشي وحسين كرشة يغتنانك حتى الاعماق بالقدر الذي يغتنك فيه عباس الحلو العذب ، وحبيدة النائرة المقدسة . بطل الرواية الاساسي في الواقع هو الزقاق المعتم المائي بالحياة العريضة الذي ينزوي في ناحية من المدينة الكبيرة الحافلة ... القاهرة .

وهنا في « المصاييح الزرق » تجد نفس الشيء وان حاول المؤلف ان يسلط الاضواء على فارس ، واكنك تخرج من الرواية وفارس هذا اقل اهمية وتعتقدا من المختار وابي رزوق وحتى ابي فارس نفسه ، ان حنا يحب ابطال قصته بشكل عميق حتى لتحار في الحكم الذي تطلقه على اي منهم عندما ينتهي من قراءة الكتاب .

وما دمنا في معرض التحدث عن ابطال الرواية فيجب الاشارة الى ما الم الى شوقي بغدادي بحق .. الى ان بعض ابطال الرواية يأكل الفموض الناتج عن نقص التحليل بعض جوانب شخصيتهم . فهناك حوادث غير مهمة ولا تضيف شيئا الى وضوح الابطال قد ذكرت في الرواية ، كحادثة الجاني وصاحب المقهى ، تلك الحادثة التي ادخلها المؤلف في الرواية لا لشيء سوى رغبته في اطلعنا على بعض جوانب الحياة الطريفة التي يعيشها البسطاء في اللاذقية اثناء الحرب ، واهمل الى جانب ذلك بعض الشخصيات اهمالا لا يغفر . كشخصية عبد القادر مثلا ، فهو الى جانب محمد الحلبي ، المناضل الاكثر وعيا وفهما بين كل ابطال الرواية ولكن المؤلف لا يذكره الا بلحمة عابرة ، ومن زاوية خاصة ليظهر تأثيره على فارس ، وهي ناحية غريبة من شخص كاستاذ حنا ، كان المفروض فيه جلاء هذه الشخصية جلاء تاما لاهميتها الاساسية في رواية كهذه .

ومن ناحية اخرى ساق هذا الاهمال لشخصية عبد القادر التي افتتاع بعض المناظر ، التي ظهرت فيها محاولة الكاتب التأثير والتحويل على اعصاب القاري فلم يؤد ذلك

صدر حديثا :

شاعر اسبانية لوركا

في

عرس الدم

مسرحية شعرية دراسة وترجمة

الدكتور علي سعد

في سلسلة شعراء اليوم

منشورات

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

ص.ب ٢٢٦٩ - تلفون ٢٢.٢٤

الا الى نتائج عكسية ، كمنظر السجن بعد مشاجرة حسن حلاوة الفران ، وطريقة الفرنسيين في المعاملة ، وموقف عبد القادر المتوتر الغريب القير المترفع . اضاف الى ذلك ان الفصل كله الذي يسجن فيه فارس ، وعواطف فارس الذي يسجن لأول مرة ، ثم نقله الى حلب ، ووصف السجن هناك . كل هذا الفصل كان ينقصه الوضوح والدقة والامالة لقد كان يظهر فيه الاصطناع رغم ان حنا من المجريين في هذا المضمار ... ولا فخر .

ومن الملاحظ ايضا ان الاستاذ حنا قد اختار ابطاله فاذا هم كلهم متشابهون في طريقة حياتهم ، وان كان كل منهم ذا نفسية خاصة .. فهم بورجوازيون صفار او بالاحرى حرفيون صفار ، لم يرتفعوا ابدا من حيث نضالهم الى وعي خاص . وانما كانت اكثر امانيهم تنحصر في نطاق تحطيم قيد البورجوازية الصغيرة هذا ليرتفعوا ويقادروا الى الابد منهمم الحقرة التي لا تبض بالحلب المسلول ، وانا لا اناقش حنا في ذلك فمن حقّه ان يصور حياة من شاء ، وخاصة اذا كان هذا التصوير اخذا سحرنا وانما اناقشه في تلك الطبقة التي لا بد انها كانت موجودة في اللاذقية وهي طبقة العمال .. واذا كان قد صور معملا نسانيا لجرد الريجي ، وصور الاستغلال على ايشع صوره ، فقد كان هذا التصوير لهذه الطبقة وحيد الجانب ، اضعف الى ذلك انه لم يصف رد الفعل في المعاملات الوافية يعني في الجو الخافت واو كان رد الفعل هذا في ابيض صوره على الاقل من تشاجر وسوم ومناقشات وحد بين جو العاملات انفسهن حتى يتكرن عندهن الوعي الكافي لاجراء مصالح طبقتهن ، وحتى رنده - التي فجر فيها الحب التعلق بالحياة والتي امانها حنا مسلولة بدون مبرر وبدون مهيد كاف كما كاد يصنع ذلك ايضا بامرأة الصغلي المجهولة تماما عند القاريء - حتى رنده هذه كانت حياتها في العمل غامضة وغير ذات تأثير على تصرفاتها وافعالها .

ولكن الشيء الخطير في نظري الذي خلخل الانسجام في هذا العمل الروائي الاصيل ، هو تصوير حنا لجسو الحرب ، فعنوان الرواية المصاييح الزرق ، رمزا الى الاضواء الممتعة التي دهنها بالون الازرق تغاديا لاختراق الغارات في ذلك الزمن المرهق الذي يحتل من ذكرنا مكانا بارزا . ومعنى ذلك ان الاستاذ حنا اراد ان يصور اللاذقية في زمن خاص هو زمن الحرب .. ولكن الى أي حد وفق في ابراز اثر الحرب وتضاعفها في نفوس هؤلاء الابطال الذين يحيون في روايته ؟

اسارع الى القول ان اللاذقية ليست ألمانيا ولا فرنسا ولذلك لا نطالب الروائي ان يصور لنا هذا الجبل الثقلي المضطرب الذي شهوته الحرب في كل من البلدين ، ذلك لان سوريا كلها لم تشهد حربا فعليه ولعل الغارات اليهودية على دمشق اثر في دمشق اكثر من كل الحرب العالمية

الثانية لانها اكثر التصاقا بمفاهيم الشعب .. ولكني مع ذلك اعتقد ان الحرب ، وهي الشيء الاساسي في رواية حنا ، لم تصف جيدا الى كل هذه الشخصيات في روايته ، وفي اعتقادي ان حنا الذي عاش في اللاذقية ، قد تكون فكرته عن ابطاله تدريجيا منذ طفولته لانه عاصرهم وتأثر بهم تأثرا مباشرا ، ولو كتب عنهم في فترة ما قبل الحرب لما اضاف الى شخصياتهم شيئا مهما ، اللهم الا بعض الحوادث التي خلقتها الحرب والتي كان منتظرا منهم ان يقفوا ازاءها نفس الموقف الذي تمليه عليهم سمات شخصياتهم المرسومة ، وما الحرب الا اطار خارجي لحوادث القصة ، وكان من الممكن اختيار اي اطار خارجي من الزمن دون ان يثائر الابطال به تأثيرا جوهريا .

هذه دعوى عريضة ، ولكني احسستها لدى قراءة الرواية الممتعة ، فالظواهر التي قامت ضمن القصة كانت تحمل طابعا تحريرا وطنيا ، أي انه من الممكن ان يحدث مثلها في وقت الحرب وبعدها في كل بلد مستعمر ، وحتى مظاهره الخبز التي كان للحرب في اختفائه من الاسواق اثر كبير ، قد حدث مثلها كثير قبل الحرب في كل المدن السورية . اضرب مثلا على ذلك الاضراب الذي امتد شهرا والذي اشتركت فيه جميع فئات الشعب في زمن الشيخ تاج لان سعر الخبز قد زيد زيادة بسيطة ، واذا فاي طابع خاص بقي للحرب في محيط الرواية ؟ وبالطبع لن انسى بعض الحوادث التي تملأ القصة والتي تكون بناءها عن جو الحرب ، ولكنه جو ظاهري على السطح ، لم ينفذ الى الاعمال ، ويحفل عائلة فارس التي تضم طفليها كان من الممكن استخدامهما بدون اصطناع ، لبيان جوع الحرب وتخلياتها المريعة في هؤلاء الاطفال ، الذين أهملوا في الرواية اهمالا غير طبيعي .

اضف الى ذلك اهمال التناقض الطبقي في المظاهرات ، واعمال ذكر استخدام السلطات للطائفة التي لعبت وتلمع دورا هاما في اللاذقية على الاخص .

قد يقول قائل انك تطلب من الرواية ان تكون تاريخا !! . ولكن المصاييح الزرق جذرية كل الجدارة لان تصور هذه الفترة اجمل التصوير واروعه ، فالجانب التي صورته بلغ من الاتقان حدا مدهشا ولذلك تراثي الوب على النواقص .. فظهور هذا الاثر في القصة السورية خاصة والرواية العربية عامة بعد شيئا ذا خطر واعية ، وينبئ عن حياة مجيدة للرواية الحديثة .

بقي لي ان اتحدث عن هذه النظرة العطوف الناقدة الشديدة الحساسية التي يلاحظ بها حنا الناس والاشياء فهو مليء بالشاعرية الشفافة يفتنه الانسان والطبيعة معا ، وحتى الامور التي لا تستوقف احدنا تجد حنا يتجسس عليها ويقدمها كبلالها النفسية وجماليتها ، ويظهر ذلك واضحا في وصف الصيد ، وحفلة السكر في دكان الحلبي ،



● مواقف حاسمة في تاريخ العلم - تاليف جيمس ب. كونانت - ترجمة الدكتور احمد زكي - ٥٠٦ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - دار المعارف بمصر .

● مسرحية التيليلين الغرس - لعبدالله عبد الجبار - ١٢٧ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .

● البدء الاول او الله - بقلم محمد علي ناصر - ٢٩١ صفحة - مطبعة العرفان بصيدا لبنان .

● في التشاغل العملي - لآوتسي تونغ - مع مقدمة للفيلسوف الصيني فان يوانج - ترجمة محمد عيتاني - ٦٠ صفحة - منشورات دار المعجم العربي ببيروت - مطابع الاستقلال بيروت .

● الظن في حسين عامر - للدكتور يوسف نحاس - ٥٠٨ صفحة - حجم كبير - دار النيل للطباعة بالقاهرة .

● لبنان الشاعر - لصلاح لكي - ٣٢٢ صفحة حجم كبير - منشورات الحكمة ببيروت - مطابع المرسلين اللبنانيين بجونيه لبنان .

● محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره - للدكتور عبد الوهاب عزام - سفير مصر في باكستان - ١٩٢ صفحة - مطبوعات باكستان - مطبعة الصباح بالقاهرة .

● بطل السند - ل محمد عبد الغني حسن - ١٢٨ صفحة - سلسلة اقرا رقم ١٢٢ - منشورات دار المعارف بمصر .

● الفاصيص - لجورج حنون معلوف - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المؤسسة الاندلسية بالبرازيل - دار الطباعة والنشر العربية بسان باولو بالبرازيل .

● دن الدعوى - لمحمد - للدكتور علي الناصر - ٢٨ صفحة - مطبعة الصباح ببيروت .

● في الادب العربي - الجزء الاول - لغازي عبد الحميد الكتي - ٦٢ صفحة - مطبعة الجامعة ببغداد .

● طبقات الفكهة لولانا طاش كيري زاده - عن نسخة معطوبة وجدت في مكتبة الامير غازي الامة في الموصل - نشره بعد تنقيحه وتعليقه حواشيه وتصدره الحاج احمد نبلة مدير مكتبة غازي الامة في الموصل - ١٣٦ صفحة - مطبعة نبوتى بالموصل العراق .

● The Oxford English Course For Western Asia
— by S. Hakim, A. S. Hornbly and D. C. Miller —
Oxford Progressive English — This course consist
of five Pupil's Books, each with an accompanying
volume of Teacher's Notes — Oxford University
Press — Geoffrey Cumberlege, London.
Sford MDL CSMDS DLSE CSBMDGF

اصدرت مطابع جامعة اكسفورد بتاجرتا كتاب مؤلفا من خمسة اجزاء لتعليم اللغة الانجليزية على احدث القواعد والاساليب الحديثة تاليف الاساتذة حكيم وهورني وبيلز ، ولكل جزء من اجزاء هذا الكتاب جزء خاص بالعلم مما يؤلف بجموع خمسة اجزاء للطلاب وخمسة اجزاء للمعلم . واننا بعد الاطلاع على هذا الكتاب ننصح باستعماله لجميع الذين يودون تعلم اللغة الانجليزية وحتى لهؤلاء الذين يودون دراسة هذه اللغة بدون معلم ففي الكتاب طريقة اللفظ الصوتية وجميع التسهيلات الممكنة التي تساعد على تعلم اللغة بوجوب قواعد واضحة وثابتة واكيدة .

● غادة القرية وقصص اخرى - بقلم عثمان علي نور - ٩٨ صفحة - حجم صغير - منشورات الندوة الادبية بالسودان - مطبعة الرياضة البدنية بالقاهرة .

● محاضرات عن جميل الزهاوي ، حياته وشعره - الفاهنا ناصر العاني « على طلبه قسم الدراسات الادبية » - ٩٦ صفحات منشورات دار المعرفة ببغداد - مطبعة دار المعرفة .

● اليهودية العالية من زمن ابراهيم الى وقتنا الحاضر - دراسة وجمع الدكتور دافني بارودي - ٩٦ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت

● التراث والانقلابات « في ذاكرة العالم العربي » - لتيسير جفني - ١٨٦ صفحة - منشورات دار الحداد بسوريا .

● في قلب الفتوة ، الفاصيص وشخصيات - لوصفي البني - ١٣٢ صفحة - منشورات دار القلم ببيروت - مطابع الاستقلال بيروت .

● ارض ليالي - ليويس اديس - ١٨٠ صفحة - العدد السابع والعشرون من « الكتاب الذهبي » لنادي القصة بالقاهرة وتصدره دار روز اليوسف بمصر .

● تحت قنطرة ارسطو - لامين نخلة - ١٤٢ صفحة - منشورات المكتبة العلمية ببيروت - مطبعة الجريدة بيروت .

وعلى نحو اروع في وصف حفلات البيت (الجامع) التي تجلي فيها مريم السودا بسلطانها الاخاذه .

ومن التواحي التي تستوقف النظر في الرواية الحوار الحي المتدفق الذي يتناثر من افواه ابطالها مليئا بالحرارة والحيوية والطبيعة ، واذا كان نجيب محفوظ قد اغرق في جعل ابطاله فصيحين ، والشرقاوي عاميين ، فحنا قد حسم المشكلة في هذا الحوار الخليل الذي لا تصدمك منه كلمة واحدة .

ياخي حنا .. يا مالنا ، لن اقول لك كما قال بيلينسكي لديستوفسكي وقد راعه اول انثاره « المساكين » فهذه في منتصف الليل هانفا :

— ايها الشاب هل تدري قيمة ما صنعت وما ستصنع في المستقبل فانا اعرف تماما انك مقدر تماما قيمة ما صنعت وما ستصنع في المستقبل وانما اقول ان غوركى جديدا يجب بيننا ، وان روايتك هذه كانت لا تحتاج الا « للثقة الاخيرة » من ازيميلك الخالق لتتحدى الكمال .

دمشق
سعيد حورانية
من رابطة الكتاب العرب

مجلة الفكر في سمر

حصار الفكر العراقي في عام ١٩٥٤

بقلم مهدي القزاق



كثرة في الانتاج... وسطحية في التفكير...

هذا هو ما يمتاز به حصار الفكر العراقي لعام ١٩٥٤ ، ولا نكاد نكون مغالين في هذا الحكم اذا ما نظرنا نظرة منصفة وصريحة وشاملة الى ما اخرجته المطابع العراقية في العاصم الماضي من كتب في مختلف البحوث والدراسات الادبية والعلمية والفنية ودواوين الشعر وما ترحم بلغات مختلفة في شتى المواضيع والشؤون الفكرية .

لقد بلغ عدد الكتب التي صدرت في العراق في سنة ١٩٥٤ (٤٢٧) كتابا موضوعا ومترجما كما دونته سجلات مديرية الترجمة والنشر في وزارة المعارف اي بمعدل (٤٠) كتابا في الشهر وذلك عدا المجلات الشهرية والاسبوعية الرسمية وغير الرسمية التي تصدر خالصة لشئون الثقافة والادب والتربية والعلوم .

ولا ريب ان هذا الانتاج الادبي الغزير بالنسبة الى العراق كان يجب ان يحدث اثره في العاصم العربي ويتردد صده في دنيا المفكرين ولكني اتحدى اي قارئ عربي في خسارج العراق اذا كان قد قرأ (٤٠) كتابا من هذه الكتب العراقية واقتناها او سمع بها اللهم الا اذا كانت قد وصلتته هدية من مؤلفها واحتفظ بها وهذا نادر جدا ، في حين ان اسبغ قارئ عراقي وحتى طلبية

من الامم الا انه ليس بحائل كبير دون تقدم تلك الامة في ميادين الادب والثقافة والتفكير ، بدليل ان اكثر البلاد العربية عانت ولا تزال تعاني الشيء الكثير من الاضطراب السياسي والفتنة الداخلية فلم تنأثر حياتها الادبية او تنأثر كبار مفكرها عن التأليف والترجمة والنشر وتحقيق امهات الكتب الادبية القديمة الى جانب اشتغالهم في المضطرب السياسي بللادهم ، لذا فليس للسياسة دخل في عرقلة الانتاج الادبي الجيد في العراق وانصرف قادة مفكره عن المساهمة في تزويد المكتبة العربية بشمرات عقولهم . ولست بحاجة الى ذكر اسماء الكثيرين من ادباء العرب او الاشارة الى انهم الادبية الرائعة الى جانب اشتغالهم في السياسة لانهم معروفون واحياء يرفون .

وبعضهم يرى في طبيعة العراق وجوه المتقلب وحياته الاجتماعية الضيقة وقيد العادات والتقاليد عوامل لا تساعد المفكرين على الانتاج او الخلق والابتكار ومجازاة ادباء الامم العربية البارزين ممن تهيات لهم الاجواء الطليقة والحياة الاجتماعية الراقية والتحرر من قيود التقاليد البالية فانتجوا هذا الانتاج الرائع في شتى الوان المعرفة والثقافة وهذه حجة تكاد الى الهزل اقرب منها الى الجد لان اروع النتاج الفكري وضعه بعضهم في السجون والمعتقلات . ثم تكاد تكون جميع البلاد العربية متشابهة في طبيعتها واجوانها وعاداتها وتقاليدها فلم تمنع المفكرين فيها او تحول دون انتاجهم الادبي الرفيع .

كما ان بعضهم يرى في الحياة المعاشية الضيقة والانصراف الى تدبير موارد ثابتة وضمان مستقبل رافه لنفسه وعائلته ، كل هذه تجعل الفكر العراقي في شغل دائم بالتفكير في هذه الامور المادية والعيش في دوامة من السعي وراء القمام او نزال منصب يكون بارزا فيه ظاهرا امام الاعيين

المدارس عندما يعرفون جميع اسماء الكتب الصادرة عن مصر ولبنان وسوريا وغيرهم من البلاد العربية واسماء مؤلفيها والمواضيع التي عالجه . فلماذا ؟

لقد كان العراق في غابر ايامه منارة من منارات الفكر وقمة شامخة من قمم الادب والثقافة والعلم ، كما كان اسمه يدوي في طليعة ممالك الدنيا العربية مؤنلا لطلاب المعرفة للاقتباس من اعلامه البارزين في مختلف الوان الفكر ومعضلات المشاكل العقلية ، كما كانت حركة الفيلسوف والرجلة والشرافى المندمج مع عمق في التفكير وروعة في الانتاج الفكري لضروب السوان المعرفة والثقافة ... فلماذا تأخر الآن هذا التأخر المكشوف الفاضح عن ركيب الثقافة والحضارة ، وعن المفكرين في مصر ولبنان وسوريا وحتى عن شمال افريقيا العربية في اتناجه الفكري ، لولا بعض الومضات التي تلمع حيناً وتخبو احيانا ثم تضمحل وتلاشي ازاء هذا الانتاج الغزير العميق في الدنيا العربية .

بعضهم يعلل اسباب هذا التأخير الى تقلل الوضع السياسي في العراق وكثرة الانتفاضات الداخلية التي عرقلت انتاج ادبائه ومفكره الذين اسهموا في الحياة السياسية وخاضوا ميادينها ، وهذا العامل و ان كان لا ينكر اثره في الحياة العقلية لامة

والناس قريبا من الصدارة والواجهة، هذا بالإضافة إلى ما يراه من عدم وجود ما يشجع على الإنتاج في حقل الثقافة والأدب . ولا ريب أن مثل هذه الحجج التي يتعكز عليها المفكر العراقي وبضعها عائقا في سبيل تمثيل ثقافته واتجاهه لهي حجج واهية لا تكاد تقوم على قدميها وذلك لأن أكثر المفكرين المنتجين في البلاد العربية كانوا ولا يزال بعضهم في غير بسطة من العيش يتكسبون من إنتاج قرائحهم التي أوصلت بعضهم إلى منازل أدبية رفيعة في بلادهم وصيتا مدويا في العالمين العربي والعربي ، فطه حسين وهيكال والعقاد والحكيم وعشرات غيرهم من الأحياء والأموات لم يشتهروا بوظائفهم المادية أو اشغلتهم هذه الوظائف عن إنتاجهم الأدبي الرفيع ثم إن شهرتهم الأدبية هي التي فرضت على السياسة فرضا للأفادة منهم ومن أفكارهم ، ولو خير بعضهم

لما اختار إلا شهرته الأدبية واتجاهه العقلي الحبيب إلى قلبه والتقريب إلى قلوب الطبقة المثقفة في جميع أقطار العالم العربي . هذه بعض العوامل التي يدعي البعض أنها وفقت في وجه الإنتاج العراقي الجيد والمفكرين العراقيين البارزين ، وهناك آخرون يفلب عليهم التشاؤم فيقولون أن طالب الثقافة في العراق يضع كل ما في قدرته من ذكاء وعبقريته ليحبل هدفه الوحيد من دراسته الحصول على الشهادة التي تؤهله لتسمن المناصب ومن ثم التمتع بحياة مادية مترفة ، لذا تكون دراسته دراسة آلية محضة بعيدة عن الهضم والتمثيل وتربية الذوق والوجدان الأدبي فينتخرج حاملا أرقى الشهادات من أرقى الجامعات ولكنه ضلح في التفكير والثقافة سقيم في الذوق والمعرفة ليس في مقدوره التفتن والإبداع والإجادة وطسرق

المواضيع التي تعلى من شأن الفكر وتساهم في بناء الثقافة العربية . ونحن وان كنا لا ننكر أن أغلب حملة الشهادات العالية في العراق هم من هذا النوع الآلي إلا أن هناك أيضا جماعة كبيرة من حملة الشهادات العالية ومن المفكرين والإدباء والباحثين في مختلف ألوان الثقافة والمعرفة الذين هضموا ثقافتهم جيدا وعلى اتم استعداد وفي كل وقت لتمثيلها روائع أدبية لها مكانتها في دنيا الفكر ، وهؤلاء معترف بهم وبمكائنتهم الأدبية والثقافية والعلمية في جميع البلاد العربية نذكر منهم الدكتوراة : مصطفى جواد ، نوري جعفر ، عبد العزيز الدوري ، عبد الستار الجوّاري ، جواد علي ، خالد الهاشمي ، مهدي الخزومي ، مهدي البصير ، مجيد خوري ، نسيم سوسة ، صالح العلي ، بدیع شریف ، محمد حسين آل ياسين ، علي الوردي ، جليل طاهر وعشرات غيرهم من الدكتوراة الناضجين في الدراسة والثقافة ومختلف ضروب التفكير ومن الشعراء الاساتذة محمد رضا الشيباني ، باقر الشيباني ، محمد مهدي الجوّاهري ، الشيخ علي الشرفي الأزدي وغيرهم من الشعراء وجميعهم لا تزال أصداؤه اغاريدهم يرددونها العراقيون والدنيا العربية . ومن الكتاب الادباء والباحثين الاعلام والمفكرين نذكر الاساتذة : رفائيل بطي ، احمد حامد الصراف ، جعفر الخياط ، عبد الرزاق الحسني ، حسن الدجيلي ، عبد الرزاق محيي الدين ، كوركيس عواد ، كمال إبراهيم عباس الزاوي ، احمد عبد الباقي ، فاروق الملوحي ، بشير فرنسيس ، علي الخاقاني ، عبد الكريم الدجيلي ، يعقوب مسكوني وعشرات غيرهم من الاساتذة الفضلاء .

ف هؤلاء الدكتوراة والشعراء والباحثين والمثقفين جميعهم أو القسم الكبير منهم ممن يستمعون الآن أرقص المناصب في الدولة العراقية ، كما أن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

ظهر حديثا

عن اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية

(اليونسكو)

ل. غ.

١٥٠٠

روح الشرائع [جزان] .

تأليف مونشكيو ترجمة عادل زعيتر

٢٥٠

العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية

تأليف جان جاك روسو ترجمة عادل زعيتر

٢٥٠

اصل التعاون بين الناس

تأليف جان جاك روسو ترجمة عادل زعيتر

تطلب من دار المعارف بيروت

لصاحبها ١. بدران

بنية العسيلي - شارع السور - بيروت ص. ب ٢٨٧٦

ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

اكثرهم تحضنهم وزارة المعارف الان
تربية الجيل الطالع وهم من ساهموا
في النشاط الثقافي في العراق على
سآلة انتاجهم وكانوا في وقت من
الاولا زينة هذه الحياة الادبية
ولا لانها لا يزال القليل منهم يقدمون
للمكتبة العربية ثمرات قرائهم بين
حين وآخر ، وهذه الصفوة المختارة
من المثقفين والادباء وان تفاوتت
درجاتهم في الثقافة والمعرفة والبحث
والخلق الذهني والابتكار الا انهم
يكونون اضمامة عطرة في ادبنا
المعاصر .

لذا فان القول بان المثقف العراقي
ضحل في ثقافته سقيم في تفكيره
وليس في قدرته الانتاج ومجازا ادباء
لا اتمم العربية في التأليف والترجمة
وانشر ، هذا القول يفند نفسه بنفسه
لان أعراف أثبت في ادوار حرجية
قدرة متفينة وادبائه على ممارسة
ضروب التفكير العقلي وعلى عمقريات
فذة في الشعر والكتابة والبحث...
اذن نعود فنكرر القول لماذا تأخر
الادب العراقي عن مجازاة آداب
الشعوب العربية الاخرى في الانتاج
الرفيع .

وأخر ما يقال في سبب هذا
التأخر ان الطبقة المفكرة في العراق
لا تتمتع بحرية فكرية مطلقة فيسمح
لها فيها المجال لمعالجة الشؤون الفكرية
بحرية وصراحة وجرة . وان انعدام
مثل هذا الجو الحر سبب هذا
الانكماش الذي نراه فيهم وعزوفهم
عن التأليف والترجمة ثم الانصراف
الى شئون اخرى اكثر امنا وراحة
وسلاما . وان القلق النفسي الذي
يعانونه في هذا المضطرب من الحياة
لم يدع لهم فرصة للتفكير والاستجمام
للاصراف الى معالجة شئون الفكر في
ضوء من الهدوء والراحا والاطمئنان.
ولا ريب ان التعلق بمثل هذا
السبب يدعو الى المزيد من التامل
والتفكير ودراسة شاملة لنفسية
هؤلاء الادباء في ضوء علم النفس

الحديث ، لانهم بهذه التعلقة الواهية
يحكمون على انفسهم وعلى ادبهم بالموت
والفناء لان الحياة الادبية تنمو وترعرع
وتزدهر في الاجواء الحرة وكذلك
في الاجواء الحبيسة ويكون الادباء
عادة هم الذين يمهدون لهذه الحرية
ويخلقونها خلقا اذا كان صحيحا ما
يدعون لانا لم نر مثقفا او اديبا
حجج على افكاره الادبية اللهم الا في
احوال شاذة كانت تستدعي ذلك ووقف
القوانين السائدة في البلاد ومثل هذه
الحوادث تكررت في جميع البلاد
العربية .

اذن فلم يبق من سبب يحول دون
نهضة الادب العراقي ومجاراته لآداب
الشعوب العربية الا كسل الادباء
والمثقفين في العراق واثارهم العافية
والراحا والتفرغ على تشغيل افكارهم
وشحذها في اوقات فراغهم
وانصرافهم الى اللهو والتسلية والمطامعة
الخفيفة التي لا تثير فيهم حب البحث
والتامل والتفكير... ولهذا السبب
فسح المجال لهذا الادب الضعيف
والشعر التافه والانتاج المؤل
يتكون في الاسواق وعلى صفحات
الصحف ويعرض على الناس قرضا
ولهذا السبب ايضا اصبحنا ولا
مصادر لدينا لتاريخنا او لصحافتنا
ان لتفكيرنا وثقافتنا ، وبمرور الزمن
سيكون من اصعب المشاكل التي
يواجهها الباحث في العراق مشكلة
ايجاد مصادر تعينه على البحث
والتأليف اذا وجد مثل هذا الباحث
واراد ان يؤلف كتابا عن ناحية من
نواحي بلاده...!

من العار علينا ان نرضى ونطمئن
لحالنا الفكرية هذه ونذكر ركب الثقافة
العربية يسر ونحن نتطلع اليه كان
الامر لا يعنيننا ، ثم نغمض عينينا
ونروح في سياح عميق نتلحف
الذكريات التي تركها لنا الرشيد
والمامون .

*

ونعود الان الى حصاد الفكر العراقي

لعام ١٩٥٤ ، وقد ذكرنا ان عدد
الكتب التي صدرت في العراق هذا
العام بلغت (٤٢٧) كتابا موضوعا
ومترجما ، ومن العسير على القارئ
العربي ان تذكر له قائمة باسماء هذه
الكتب فتسعة اعشارها هزبل لا
يستحق الذكر والتنويه ولاشخاص
مغمورين باسمائهم وانتاجهم ، لذلك
فالنا سنستعرض اهم الكتب التي
صدرت في هذا العام والتي نالت
استحسان القراء والندية الثقافية
في العراق .

لقد صدر في شهر كانون الثاني
(٢٥) كتابا بمواضيع مختلفة ولكن
اهمها كتاب (تاريخ العرب قبل
الاسلام) الجزء الثالث للدكتور جواد
علي وهو مجلد ضخيم بخمسمئة
صفحة من القطع الكبير والمؤلف من
اعضاء المجمع العلمي العراقي وكتابه
هذا من المصادر القيمة لهذه الفترة
من التاريخ المجهول .

وفي شهري شباط وآذار صدر
(٨٥) كتابا اهمها (نقاش جبري
والفرزدق) للدكتور محمود غناوي
الزهير وقد ساهمت وزارة المعارف
في طبعه وكتاب (انظون تشيخوف)
للاستاذ شاكر خصباك و (ثورة
الزنج) للدكتور فيصل جري السامر
والجزء السادس من كتاب (تاريخ
العراق من احتلالين) للاستاذ عباس
الزاوي و (دلائل العراق الحديث)
للدكتور نسيم سوسه والطبعة الثانية
من كتاب (الادب العربي) للمرحوم
الشاعر معروف الرصافي .

وفي شهري نيسان ومايس صدر
(٩٠) كتابا اهمها ثلاثة كتب قانونية
للدكتور علي حسن ذا النون والدكتور
صلاح الناهي وكتاب (وعاظ السلاطين)
للدكتور علي الورد وكتاب (المثل
العليا في الاسلام لا في يهودن)
للعلامة كاشف الغطاء وقد راجح الكتابان
رواجا منقطع النظير واحدا ضجة
في الصحافة اثار مختلف الردود
والكتب والتعليقات .

وفي شهر حزيران صدر (٣٠) كتابا اهمها (القضاء التجاري العراقي) للاستاذ سلمان بيات و تاريخ الالهة) للاستاذ فاروق المملوحي .

وفي شهر تموز صدر (٣٩) كتابا ابرزها كتاب (جون ديوي حياته وفلسفته) للدكتور نوري جعفر وهو دراسة شاملة مستفيضة لهذا الفيلسوف تصدر لأول مرة باللغة العربية عني فيها المؤلف غناية دلت على عمق وذكاء نادرين في التحليل والاستنتاج . وكتاب (الشبك) للاستاذ احمد حامد الصراف عضو المجمع العلمي بدمشق وهو دراسة قيمة لهذه الطائفة التي لها اثرها في التاريخ الاسلامي و (بغداد كما وضعها السواح الاجانب) ترجمة سعاد هادي العمري و (شعراء الغري) للشيعخ علي الخاقاني .

وفي شهر آب صدر من الكتب (٤٦) كتابا اهمها (ديوان ابي الاسود الدولي) تحقيق وشرح الاستاذ عبد الكريم الدجيلي وهي اول دراسة في اللغة العربية عن هذا الشاعر عني فيها غناية فائقة وحازت في تقدير الطبقة المثقفة في العراق والعالم العربي وقد طبعت بمساعدة وزارة المعارف وكتاب (تراث الاسلام) في جزئين كبيرين ترجمة المحامي جرجس فتح الله ومن العلوم ان هذا الكتاب نفع بعضه في القاهرة قبل عدة سنين واما يكمل لحد الان وكتاب (الدستور وحقوق الانسان) بجزئين للاستاذ عطا بكري نال استحسان القراء لاهمية الموضوع ودقة البحث وكتاب (صور شتى) مجموعة قصص (لآستاذ ذا النون ايوب .

وفي شهر ايلول صدر (٣٥) كتابا اهمها بالذكر كتاب (التفسير الاجتماعي للجريمة) للدكتور عبيد الجليل الطاهر وقد نال هذا الكتاب تقدير القراء واستحسان وزارة المعارف بشراء كمية منه وتوزيعها على مؤسساتها الثقافية .

وفي شهري تشرين الاول والثاني صدر (٩٥) كتابا اهمها كتاب (محاضرات عن الزهاوي) للدكتور ناصر الحائي وكتاب (محاضرات عن الرصافي) للاستاذ مصطفى علي القبايعي معهد الدراسات العربية بمصر .

وفي شهر كانون الاول الذي هو نهاية هذا العام صدر لحد الان (٢٥) كتابا اهمها كتاب (التاريخ مجاله وفلسفته) للدكتور نوري جعفر وهو بكاد اول دراسة علمية مركزة لهذا الموضوع المهم اظهر فيه الدكتور قدرته على معالجة المواضيع الصعبة التي تحتاج الى دراسة وارهاق شديدين حتى جاء كتابه فريدا في نوعه .

هذا هو حصاد الفكر العراقي في عام ١٩٥٤ ويدخل في ضمن الارقام التي ذكرناها المطبوعات والتقاير الرسمية وهي كثيرة جدا تشمل ما يقارب اكثر من ثلث هذا الانتاج ، كما اننا لم نذكر المجلات الرسمية التي تصدر عن بعض الوزارات وهي مجلات مهمة جدا فريدة في نوعها وفيها تصدروا مديرية الانوار القديمة وهي مجلة تكاد تكون عالمية (٢) مجلة المعلم الجديد وتصدرها مديرية الترجمة والنشر في وزارة المعارف وهي مجلة تربوية راقية تكاد تركز في طليعة المجلات الثقافية التي تصدر في العالم العربي وهي مجلة موجهة تصدر اعدادا خاصة على شكل كتب تثير اهتمام المثقفين في عراق (٣) مجلة الزراعة تصدرها وزارة الزراعة وهي من ارقى المجلات الزراعية وادقها بحثا (٤) مجلة المهن الطبية تصدرها نقابة ذوي المهن الطبية وتبحث في الشؤون الصحية والأمراض (٥) مجلة التجارة وتصدرها غرفة تجارة بغداد وهي مجلة راقية تبحث في شؤون التجارة والاقتصاد والاسواق العالمية والتجارة المالية . وقد ضربنا صفحا عن ذكر الكتب

الموضوعة والمترجمة والتي تتناول مواضيع ذات اتجاه معين وتدخل ايضا ضمن عدد الكتب الصادرة التي ذكرناها لذا فاذا طرحنا التقاير الرسمية وعدد المجلات التي تصدرها الدوائر وهذه الكتب ذات الطابع المين لم يبق ما يهم ذكره في هذا الاستعراض الا الكتب التي نوهنا بها وباسماء مؤلفيها وهو انتاج ضئيل جدا يستدعي علاجا سريعا من المسؤولين عن الثقافة في العراق لكي يمهّدوا الطرق لانتاج ادبي رفيع .

بفداد مهدي افزاز

ارواد : الجزيرة التي تدوب

✱

تردد ذكر ارواد في ثمانية الصحف في الاسبوع الماضي ، كتب الاستاذ زهدي يكن رئيس محكمة الاستئناف في بيروت هذا البحث التاريخي لقراء جريدة الحياة قال : اشارت الصحف منذ ايام الى ان هذه الجزيرة الواحدة اليرم قد طفت عليها مياه البحر فمحتها نقلا عن الجرائد المصرية ، وقد كذبت «الحياة» هذا النبا الذي اتاح لنا بهذه المناسبة ان ناتي على ماضي هذه الجزيرة الزاهرة الذي كان لاهلها الفضل الاكبر في الاشتراك ببناء مدينة طرابلس الحالية العاصمة الثانية للجمهورية فقد قال هارفي بورتير بكتابه التاريخ القديم : ان طرابلس بناها جماعة من ارواد وصيدا وصور ، فكانت المدينة ثلاثة احياء ولذلك سميت تريبوليس اي ذات المدن الثلاث ، ثم اطلق عليها العرب لفظة « طرابلس » واكد هذا القول الاستاذ ابي حلقه بكتابه عن الجغرافية فقد اورد هذا المؤلف ان تأويل كلمة « طرابلس » اي ثلاث مدن لان اهله من ارواد وصيدا وصور . وأشار الطران ويوسف الدنيس بكتابه تاريخ سورية ان نزالة من ارواد

وصيدا وصور بنوا مدينة طرابلس .
تقوم جزيرة ارواد امام مصبات النهر
الكبير « على شجرة عالية » . ويذكر
مؤرخو الالمان ان هذه الجزيرة كانت
اكثر سعة مما هي عليه الان وقد زال
بعضها بفعل الزلازل كما زالت عدة
جزر كانت على الساحل . ويحتمل
ان يكون اثر بعض من ارواد الزلازل
الذي ذكره المقرئ في تاريخ الممالك
حيث قال : ان سبع جزائر في
الساحل خسفت وتوارت في غمر
البحار .

ويؤيد هذا القول « بيشمان »
بكتابه تاريخ فينيقية « شيامد » بكتابه
التاريخ العمومي بان هذه الجزيرة
كانت واسعة جدا وكان تابعها لها مدن
« قارنا » و « عمريت » وردد هذا القول
« ماسبارو » في تاريخه عن الاقسام
الشرقية القديمة « وسه نيوبوس » .

اما الآن فيبلغ طولها على التحقيق
٨٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ متر ، وعدد
بيوها بناها الالف ونفوسها السبعة
آلاف واسمها ارواد منذ القديم ،
فدعاها اليونان ارادوس .

هذا وان البيوت التي شيدت في
الجهة الجنوبية من الجزيرة كانت
مسورة بجدار عريض ليس فيه الا
ثغرة واحدة من الناحية الشرقية اريد
منها ان تكون ميناء للمدينة . ولا
يزال قسم من هذا السد باقيا في
الناحية الشرقية على ارتفاع ٩ حتى
١٢ مترا .

وهناك مخازن منحوتة في الصخور
وانقاض قلعة شيدها العرب في اعلى
نقطة من الجزيرة ويظن ان ذلك كان
عام ٥٨٢ هـ الموافق ١١٨٧ ميلادية
عقب محاصرة صلاح الدين اليربسي
بمراكبه التي استحضرها من مصر
للجزيرة وتسليمها اليه من قبل
ساحب طرابلس على اثر مشاهدته
عظمة الاسطول القادم للحصار .

وتوجد في الجهة الجنوبية من
الجزيرة ابنية تحت الارض نقشت على
جدرانها كتابات قديمة مصرية ، ويرى

ملاحو الجزيرة ان هنالك آثار سور
يعتمد من طرطوس الى الجزيرة وهذا
امر لا يستبعد حصوله لان الجزيرة
كانت على قرب من الساحل قديما .

ومن عجائب الطبيعة ان هنالك
ينبوعين طرطوس وجزيرة ارواد على
عقق ثمانية امتار من سطح البحر ،
كان الاروايون يستقون منه المياه
ابان حروبهم بواسطة انابيب من جلد
يمدونها الى جزيرتهم وكانت تصل
المياه الى الجزيرة لان المياه تأتي من
هضبة مرتفعة على الساحل يبلغ
علوها من سطح البحر ٢٥ مترا .

ويقول الدبس في تاريخه : ان
الاروايين هم من ولد ارواد من بني
كتعان وان ارواد كانت عاصمة
الاروايين من بني كتعان وكان موقعها
في الجزيرة المدونة باسمها شمالي
طرابلس وهؤلاء نزحوا من خليج
العجم على رواية هارفي بورتر .

ويروي ماسبارو المؤرخ الفرنسي
في تاريخه القديم الشعوب الشرقية
(ص ١٨٢) ان اصل ارواد كانوا
يوالون الثورات ضد حكامهم الاجانب

من المظالم والاضغاث والفرس
ونزعتم استقلالية وان جيل وصيدا
اشتهرتا بطاعة فراغت مصر على
خلاف الاروايين (سكان الجزيرة)
فانهم حاولوا اكثر من مرة خلع النير
المصري مما حمل الفراعنة على منح
جيل وصيدا امتيازات مهدت لها
الثروة والرفي دون ارواد .

واستمر يومئذ سكان هذه الجزيرة
يظهرون على صيدا ويرقبون اعمالهم
بسلطتهم التي كانت على السواحل
المجاورة وقد خضعت لهم « حماة »
مدة من الزمن واسموا بهم طرطوس
وعمرت القديمة مستعمرات بالتوس
وبالالة وقارنا واندراوخاروبا وطوليس
الثالث ورمسيس الثاني والثالث من
فراغت الاسرة الثامنة عشرة .

الا انه في عهد الاشوريين مدة
ولاية الملك اشور نيرباري الذي قدم
لحاربة الحثيين في شمالي سوريا

وبلغ السواحل ، اضطرت ارواد لاداء
الجزية لهذا الملك ببقية المدن
الساحلية ، واستمر الحال حتى
ولاية « آردحون » عام ٦٨٠ ق . م .
فاظهر الاروايون الرغبة مع بقية
الاقطار التملص من نير الاشوريين ، الا
انه سار عليهم فغزاهم واخضع
بالجملة « ماتان » ملك ارواد ، وبقي
الاروايون في طاعة الاشوريين حتى
نهاية ملك اشور باتيبال كما رواه
المؤرخ « لانرمان » .

ويروي المؤرخون ان خفر جهر
اسطول لغزو السواحل اللبنانية
لاناتها على الكلدان الذين قامت
مملكتهم على انقاض مملكة اشور ،
وقد تقابل الاسطول الفينيقي والمصري
في مياه قبرص ، الا ان الدائرة دارت
على الاسطول الفينيقي وفتح الاسطول
المصري صيدا عنوة لان ملكها كان
رئيس الاسطول وغنم ما فيها ،
وانضمت ارواد الى الملك خفرع
وساطة مع بقية البلاد الفينيقية .

وقد وجدت اطلال في جيبسل
وارواد كتب عليها اسم هذا الملك الذي
تقلصت سلطته بعد سنوات اربع ،
حيث عاد بختنصر واخضع البلاد
الشامية والسواحل وبلاد مصر ونل
عرش خفرع ، واقام مقامه « اهمس »
وبقي الحال كذلك الى ان انقرضت
مملكة بابل وغلقتها مملكة الفرس عام
٥٣٧ ق . م . على يد كورش .

وقد خضعت ارواد مع بقية المدن
الفينيقية الى « كورش » دون مقاومة
بعد فتحه بابل واادت الجزية التي
كانت تؤدي الى الكلدان الى ان استطال
اسكندر فيلبوس المكدوني على مملكة
الفرس واستولى اليونانيون على
المدن الساحلية وذلك صور لهم عام
٣٢٢ في عهد الاسكندر الكبير .

وقد كان الاروايون في عهد
الفرس والاسكندر الكبير يتمتعون
بإدارة شبه مستقلة بما منحوه من
الامتيازات . وقد ظلت التجسارة
البحرية في القسم الشمالي من

سورية مدة وافرة في ايديهم ومسا اخرهم استيلاء الرومانيين على جزيرتهم اذ بقوا بعد ان اسسوا اتنى ارادوس او طرطوس الحالية يراحمون الرومانيين في اوطانهم بالتجارة .

هذه لحظة يسيرة عن تاريخ هذه الجزيرة التي كان لها شأن يذكر في الاحقاب الماضية والتي اشارت اليها الآثار القديمة وكان يفخر القدماء بالتعامل معها ، والتي تطاولت على الفاتحين والتي ناعها القامعون اليوم مع انها لا تزال بجلتها البيضاء تزهو في البحر الابيض المتوسط وتطل على الساحل السوري واللبناني .

واما اليوم فان اهالي الجزيرة وادعون يشتغلون في صيد الاسماك وفي صنع السفن ولهم مهارة كبرى في شؤون البحر . وفي عهد الانتداب كانت الجزيرة مقفلة للاحرار المنفيين في قلعتها والسلام .

زهدي يكن

غزة... البقعة الثانية المنسية!



يحتاج العالم العربي الى التذكير بانّه لا يزال هناك جزء عربي من فلسطين اسمه قطاع غزة ، وأن هناك يعيش ثلث مليون عربي ، آلا على انفسهم الاحتفاظ بهذا الجزء من ارض الآباء ، ليكون نقطة ارتكاز تعتمد عليه الامة العربية متى حان الوقت لاستعادة الوطن المقتصب .

يلغ طول قطاع غزة من الشمال الى الجنوب حوالي اربعين كيلو مترا تبدأ من قرية « بيت لاهية » التي تبعد تسعة كيلو مترات شمال غزة ، وتنتهي في قرية « رفح » الناخمة لحدود مصر .

ويبلغ معدل عرض القطاع من البحر الى اقصى حدوده شرقا اربعة كيلو مترات ، ويتألف من مئة الف دونم من الاراضي الزراعية ومثلها

من كثبان الرمل معتدة على ساحل البحر .

ويقطن هذا الشريط الضيق من ارض فلسطين حوالي ثلث مليون عربي بينهم مئتا الف نزحوا عن قراهم الواقعة اصلا ضمن منطقة غزة ، والبقية هم سكان مدينتي غزة وخان يونس وبعض المدن والقرى الجنوبية.

واكي يستطيع القارئ تبين مدى قسوة الاوضاع التي يعيش فيها هؤلاء الاخوان يجدر به ان يعلم ان منطقة غزة قبل كارتة فلسطين كانت تبلغ مساحتها ثلاثة عشر مليون دونم ، تمتد من رفح جنوبا الى قرية الفالوجة شرقا ثم الى « اسدود » شمالا والى قرية بئر السبع فالعقبة على البحر الاحمر جنوبا بشرق .

وكان السكان يزرعون منها حوالي ثلاثة ملايين دونم هي الارض الصالحة للزراعة المنظمة ، والباقي كان يستعمله السكان مراعي ومرعى للماشية . وكلت هذه المنطقة التي تبلغ خمسي مساحة فلسطين ، تصب في البلاد بحاجتها من الحبوب والحبوب والبقول والخضراوات والفاكهة وكذلك اللحوم .

وكانت هذه الاراضي هي المجال الحيوي لسكان المنطقة الذين بلغ عددهم ٢٦٠.٠٠٠ نسمة بموجب احصاء ١٩٤٦ . فاذا قارنا بين مساحة منطقة غزة وعدد سكانها قبل الكارثة وبين مساحتها وعدد سكانها اليوم تجلت لنا فداحة الكارثة وادرك القارئ مدى سوء الحالة التي يعيش فيها ثلث المليون عربي .

وتقوم وكالة غوث اللاجئين بمساعدة ٢٠.٦٠٠ لاجئ من اصل الثلث مليون . وتقدم لهم المساعدات الغذائية والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية ، وهي مساهمة لا تتعدى قول القائل : « قوت كي لا يموت » .

وتقدم الحكومة المصرية اعاشة لحوالي ستين الف من السكان ، كما

تهبئ الاسباب لتعليم ابناء القطاع من غير اللاجئين . وهي تساعد عددا من الطلبة الجامعيين في مصر وتغنيهم من الاقساط الجامعية ، وتدفع ائانة لكل واحد منهم مبلغ ستة جنيهات مصرية شهريا . وعدد الطلبة الجامعيين من قطاع غزة يتوف عن خمسمائة طالب .

اما عدد التلاميذ والتلميذات في مدارس الاقطاع الابتدائية والثانوية فيزيد اليوم عن ستين الف . وقد اقيمت في غزة مدرسة صناعية تعاون على اقامتها الحكومة المحلية ووكالة غوث اللاجئين وتعتبر من ارقى المدارس الصناعية في الشرق العربي ومما لا شك فيه انه سيكون لهذا العدد الضخم من التلاميذ والتلميذات كلمة لها وزنها وخطورتها في تقرير مصير فلسطين وتحريرها .

وتشرف الادارة المصرية في قطاع غزة على الشؤون الصحية ، وتبذل جهودا مشكورة للحفاظ على الصحة العامة وتبذل حكومة الثورة عن طريق الادارة المصرية في غزة ، مجهودات كبيرة للتخفيف من حدة سوء الحالة في القطاع غير ان هذه الجهود لا تكفي لتغيير الوضع تغيرا اساسيا لضيق الرقعة وفقرها وانعدام مرادها بفقدان اراضيها ومجالها الحيوي .

هذه لحظة خاطفة عن قطاع غزة ، البلد المنسي وانني اذ اختم كلمتي هذه اغتم المناسبة لوجه دعوة اخوية الى جميع اخواننا الصحابيين في لبنان وفي جميع الاقطار العربية الشقيقة ، ليزوروا قطاع غزة ويقدموا صورة واضحة عنه الى الشعوب العربية ، ويبرزوا اهمية دعم هذا الجزء من ارض الوطن العربي ، ومساندته معنويا وماديا ، ليستطيع الصمود حيث هو اذ ان في صموده خدمة لا تقدر بثمن للخلط الاستراتيجية العربية .

رشاد الشوا

«الحياة»

إنشاء العالم في استعصا

الخارجية البريطانية بأنه سيمسى لإجراء محادثات رفيعة مع روسيا بعد تصديق اتفاقات باريس القاضية بإعادة تسليح ألمانيا .

١٨ - أعلنت وزارة الدفاع في الصين الوطنية أن قوات الصين الشعبية البرية والبحوية والبحرية بدأت غزو جزيرة كيانغشان الوطنية الواقعة إلى الشمال من فرموزا .

١٩ - صدر بلاغ لبثاني تركي مشترك عن زيارة رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس وفد جاء فيه أن لبنان قد اذعنلما بما تم الاتفاق عليه بين تركيا والعراق كما اخذ الجانب التركي علما بالانفصاحات التي ابداهها لبنان فيما يتعلق بجميع القضايا التي يبرها تنظيم الامن في الشرق الاثني . كما انق الجانبان على أن تابع هذه المباحثات الرامية الى تعزيز العلاقات بين تركيا وسائر البلاد العربية .

٢٠ - ما تزال المعارك مستمرة بين القوات الحكومية والثوار في كوستاريكا .

٢١ - صرح الجنرال ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة بأنه يرغب في أن يرى الامم المتحدة تقوم بدور الوسيط لوقف إطلاق النار في منطقة فرموزا .

٢٢ - بدأ في لندن أهم مؤتمر عسكري عرف منذ نهاية الحرب للبحث في تنظيم الدفاع بين تركيا والدول المجاورة لها . ويشمل الولايات المتحدة في المؤتمر الاميرال جنتون كسادسي وبريطانيا المارشال السير دونالسد ابللو تشابمان وتركيا الجنرال رشيد اردلوم .

٢٣ - سقطت جزيرة كيانغ شان الصينية الوطنية في ايدي قوات الصين الشعبية .

٢٤ - انعقد في القاهرة مؤتمر الصين الشعبية الحكومية العربية لدرس الحلف التركي العراقي ، هذا وقد اعترض رئيس الحكومة العراقية السيد نوري السعيد عن حضور المؤتمر بسبب مرضه .

٢٥ - اصاع راديو الصين الشعبية عن لسان مسؤول فصحيا قال فيه ان فرموزا ستعود عاجلا او آجلا الى الوطن الام شامت الولايات المتحدة ومن يؤيدها ام ابت .

٢٦ - قرر الكونجرس الايركي منح الرئيس ايزنهاور السلطة لاستخدام قوات الولايات المتحدة المسلحة بما يراه مناسباً وفرموزا لحماية فرموزا والسكادور ضد العدوان المسلح .

٢٧ - وصل الى القاهرة وفد عراقي برئاسة الدكتور فاضل الجبالي لحضور مؤتمر رؤساء الحكومات العربية .

٢٨ - مطبعة العمال اللبنانيين - الحازمية تلفون ٢١٦٧٤

بتهمة التجسس .

٨ - اصدر الدكتور ادهارت بياناً في بون عن الاتحادات فرنسا الجديدة الخاصة بمراقبة التسليح فقال ان ألمانيا لن تقبل اية تغييرات على اتحاديها السلاح باستثناء التغييرات التي تفرضها اتفاقات باريس .

٩ - التجا الجنرال مابفرد فون براوخش القائد العام السابق للقوات الالمانية النازية على عهد هتلر الى ألمانيا الشرقية هرباً من غربى ألمانيا .

١٠ - توترت الحالة على الحدود بين جمهورية كوستاريكا وبين جمهورية نيكارجوا وهما من جمهوريات أمريكا الوسطى واخذت كل من الدولتين تحشد القوى العسكرية .

١١ - غادر السكرير العام للامم المتحدة بيكن عاتدا الى نيويورك .

١٢ - توفي في روما المارشال جرادباتي القائد الايطالي العام في عهد موسوليني وهو فسي الثاني والسبعين .

١٣ - ستمر الحرب الصغرى الناشئة بين الثوار القادمين من نيكارجوا وحكومة كوستاريكا ويرى المراقبون ان القتال سيؤدق للحرب نظام الحكم .

١٤ - صر في بغداد بلاغ عن رئيس السيد عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية جاء فيه انه قد تقرر ان المحادثات التسي جرت بين الحكومتين العراقية والتركية عقد معاهدة ترمي الى التعاون لافرار السلاو الامن في الشرق الاوسط ووجوب تعاون الموقعين عليها على وقف كل عدوان سواء اكان هذا العداء من داخل او خارج منطقة الشرق الاوسط .

١٥ - واستعمل الحكومتان العراقية والتركية قبيل وضع صيغة هذه المعاهدة النهائية الى الانصاف بجميع الدول التي تشهد القراء السلام فسي منطقة الشرق الاوسط للانضمام الى هذه المعاهدة والاشتراك فيها .

١٦ - وصل السيد عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية يرافقه وزير الخارجية السيد فؤاد كوبرولو الى لبنان في زيارة رسمية قادما من دمشق .

١٧ - اعفي رئيس جمهورية بناما خوسيه رامون غيزارد من منصبه وذلك لتوفي التهم ضده بأنه حرض على اغتيال الرئيس السابق وقد اوقف رهن التحقيق وعين ريكاردو راباسي اسبيتوزا خلفاً له .

١٨ - وعد السير اتوني ابن وزير

٢٤ ديسمبر ١٩٤٤ - رفض المجلس الوطني الفرنسي اذلاق دخول ألمانيا في حلف بروكل وهو الاتفاق الذي يقر تسليح ألمانيا . وصعد المجلس الانفاق الخاص بإعادة السيادة الالمانية والانفاق الخاص بالسلام .

٢٥ - طرح الرئيس مندريس فرنسا الثقة على المجلس الوطني الفرنسي في اثناء مناقشة اتفاقيات باريس لإعادة تسليح ألمانيا . مطالباً بنقش قرار الجمعية الوطنية الذي رفضت فيه تسليح ألمانيا .

٢٦ - منحت الجمعية الوطنية الفرنسية الثقة لحكومة مندريس فرنسا على اساس ابرام اتفاقيات باريس المتعلقة بتسليح ألمانيا بالانضمام الى الحلف الاطلسي .

٢٧ - اكدت وزارة الخارجية البريطانية نياً تعيين السير نوكس هيلم احد سفراء بريطانيا السابقين في تركيا حاكماً عاماً للهندو مكان السير روبرت هال الذي اعتزل الخدمة .

٢٨ - اطلقت جبهة من المعارضين النار على الدكتور خوسيه اتونيو ريمسون رئيس جمهورية بناما قتل .

٢٩ - من البرلمان في بناما النائب الاول لرئيس الجمهورية السنيور خوسيه رامسون غيزارد رئيساً للجمهورية .

٣٠ - صدق مجلس الوزراء السوري معاهدة الصداقة بين سوريا وباران .

٣١ - أعلنت اندونيسيا حالة الحرب فسي احدى مجموعات جزر المللا وهي المنطقة التي تطالب بها والتي أعلنت ذاتها جمهورية مستقلة عن اندونيسيا .

٣٢ - وصل الى بغداد السيد عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا ومرافقه في زيارة رسمية للعراق .

٣٣ - صدر بلاغ من وزارة الخارجية الفرنسية يعلن توقف التباحثات بين فرنسا وليبيا على ان تستأنف فيما بعد . وتعود المفاوضات حول جلاء القوات الفرنسية عن منطقة فزان في ليبيا .

٣٤ - وصل الى إيطاليا المسو مندريس فرنسا رئيس وزراء فرنسا لإجراء مباحثات هامة مع المسؤولين الايطاليين .

٣٥ - وصل الى بكين المستر داغ هامر شولد السكرير العام للامم المتحدة وقد عقد محادثات مع شوان لي رئيس وزارة الصين الشعبية حول الافراج عن الطيارين الامريكيين المحكومين

بين الرجل والمرأة



ليس

مجهولاً عند أي امرأة مثقفة أو رجل ، أن الحياة كما قال فيلسوف صيني قديم تعشى على قدمين ، واحدة من الجوع وأخرى من الحب . وقدم الجوع هي حاجة الناس إلى الطعام والشراب وإلى حفظ أودهم حتى لا يهلك أحدهم . وهي غاية هامة ، ولكن ما هو أهم في نظر الحياة والطبيعة ، أن يستطيع الجنس البشري جميعه البقاء من جيل إلى جيل . فقدم الجوع على حد قول الفيلسوف الصيني تسعى بحسب التعبير الحديث إلى بقاء الفرد ، ولكن قدم الحب تسعى إلى بقاء النوع كله .

ومع أن الرجل يهب نسمة الحياة الجديدة شيئاً من ذات نفسه ، فإن المرأة تهب هذه النسمة شيئاً مقابلاً من ذات نفسها كذلك . لكن يجيء بعدئذ فرق رئيسي تعرفه المرأة أكثر مما يعرفه الرجل ، وربما تقدره المرأة أكثر مما يقدره الرجل . فالمرأة تحتضن نسمة الحياة وتمتعدها ، حتى تتمكن هذه من أن توث الحياة السالفة وتحمل مشعل بقائها واستمرارها . وعلى هذه الطريقة يظل النوع الإنساني كله حياً وتستمر شعلة حياته .

فالتبيعة قد حملت المرأة أمانة استمرار النوع البشري . وهي بذلك قد حبت المرأة القسط الأوفى من رسالة الحياة الأولى - رسالة بقائها واستمرارها . وهذا عنصر من عناصر القوة تمتاز به المرأة عن الرجل ، وتستطيع أن تزوه به عليه ، إذا كانت المسألة مسألة قوة وزهو .

ومع ذلك فإن اشتغال المرأة على قاعدة الحياة ، وحملها أمانتها وخزنها عليها حتى تقف الحياة على قدميها الجديدتين يقتضيان منها صفات ومواهب لا تصنف مع صفات القوة ولا مع صفات الزهو . فهذه العاطفة الرقيقة ، وذلك الفيضان النفسي الرفيف الذي يتبدى به نفس المرأة تجاه الحياة الجديدة - تجاه الطفل - هي مظهر أساسي سخرت به الطبيعة المرأة لهذه الحياة . ولو قسّت المرأة وحملت أراء الحياة الجديدة ، لانضمت الحياة وتوقفت ، وتوقف معها الجنس البشري . ولكن طبيعة الحياة لم يقدر لها أن تنهدم ، ولذلك جاء التسخير مزوجاً بالآلم اللذيذ الذي تجده المرأة حين تقوم بهذه المهمة الشاقة فتحمل ثقله الحياة في أمل تأسس ، ونفس مشرقة ، على الرغم مما تجل من متاعب وآلام .

وينشأ عن شدة ارتباط المرأة برسالة الحياة أن تكون المرأة « عملية » أكثر من الرجل ، فهي أكثر تفكيراً في حب الاستقرار وأكثر سكواً إلى حياة الدعة ، وأعمق فهماً لرسالة الحياة ، وأن رسالة الحياة عندها هي حفظ الحياة ، وهذا يقتضي الأمن والطمانينة والعزوف عن المثل والاتصاف بالأرض . والمرأة تريد البيت لتستقر فيه والدخل الكافي لتطمئن إلى حياتها كلها ، وتريد الأطمئنان إلى أن أولادها ينعمون بالهدوء والراحة والغذاء الكافي واللباس الجميل .

على أن الرجل عامة أكثر اليوم تعلماً من المرأة ، ولذا فهو أعلم بالحياة اليومية منها . وهذا نفسه جعل الرجل يتذمر من الحياة وثقل وطأتها ، فحاول أكثر من المرأة التخلص منها أو إصلاحها . لقد رأى مراحل الحياة التاريخية وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة ورأى تحسن حال الحياة مع مرور الزمن ، حتى تعلق الرجل الذكي ، وهو أكثر عدداً الآن من المرأة الذكية ، بهدف خاص ومثالية بارزة لتحسين حال الحياة . فالمرأة تريدها أكثر الأحيان كما هي ، والرجل يريد أن يحسنها ويخفف مشاكلها لتخف مع ذلك أعياؤه ومتاعبه .

ولن يأتي على الناس زمان تكون فيه المرأة كالرجل في كل شيء . بل إنه سيأتي على الناس زمان تجد المرأة التي تشارك الرجل في معترك الحياة أقرب إلى فهم الرجل ، وتجد أكثر الرجل أقرب إلى فهمها ، فتقل هذه الفروق التي نراها الآن . ولكن الفروق الطبيعية بينهما ستظل قائمة . فالمرأة بحسب تركيبها أقدر على تأدية رسالة الحياة الكبرى - أي بقاء النوع - من الرجل ، والمرأة بطبيعتها التي نعرفها إلى الآن تحب هذه الرسالة التي أولتها إياها الحياة ، ولذلك تظل الفروق القائمة على هذا القدر من قيام المرأة بوظيفتها الحيوية ، بارزة لا تستطيع المرأة أن تمحوها ، وليس لمحوها أي معنى ، ولا يستطيع الرجل أن يمحوها كذلك . على أن الفروق لن تكون بالقدر الحالي كما الممت ، فالمرأة ستكون أكثر علماً وأكثر انطلاقة ، وربما حرصت على أن تلد النجب الصحيح من الأطفال وحده فينقص عدد سكان الكرة الأرضية ويخف من ناحية أخرى الاضطراب والقلق ، وتكون المرأة قد اقتربت من طريق آخر إلى هدفها في هذه الحياة ، هدف الطمانينة والرفاهية .

الفن ... للجمهور

بقلم محمود تيمور

*

تزكية الفن ونفع الجمهور معا على درجة سواء ...
أتبع لي ان اخبر الجمهور في حقيقة نفسيته ،
فأمنت بأنه لا ينبو عن العمل الفني ، بل انه يصبو اليه ،
ويقبل عليه ، وفي مستطاعه ان يفهمه ، وان يستجيب له ،
ما دام في هذا العمل ما يصور له الحياة ، وما يكشف له عن
المشاعر ، وما يصوره بالكون الذي يعيش فيه .

اكبر ما يعوق الجمهور عن استيعاب العمل الفني
هو التواء العرض ، ودعورة السبيل الى الفهم ، فاذا احسنا
عرض الفن عليه ، وبسرنا سبيله اليه ، عرف قدره ، واحسن
تذوقه ، واستمتع به ، وآثره على غيره ، بل انه لا يرضى
بدون ما من بعد ...

اذا واعنا ان الانتاج الادبي الفني محدود الانتشار ،
قليل الحظ من الرواج . فمن الخطأ ان نرد ذلك الى ان
الجمهور زاهد في الفن الرفيع ، علينا ان نبين الحواجز
التي تقام لذلك عمدا او على غير عمد .

ربما كانت اللغة أحد هذه الحواجز ...
ربما كانت طريقة النشر حاجزا آخر ...
ربما كان من الحواجز تقرب الانتاج الادبي غير الفني
من الجمهور . والهاؤه به ، وخداعه عن غيره ، والحيولة
بينه وبين ما يوقظ فيه كوامن السمو بدوقه الى الرفيع من
انتاج الادب الفني .

اكتفوا للجمهور قسطا وسطا من التعليم ، وابسطوا له
لغة سلمت من اغراب اللفظ وتعقيد التركيب ، ثم انظروا
كيف يرقى الى الادب في مستوياته العالية ، وكيف يصفو
ذوقه في تقديره وتمشقه ، وكيف يستزيد منه ما استطاع
ان يستزيد ؟

هاكم مثلا من الواقع المشهود .
لقد جربت بعض دور النشر ان تصدر طبعات شعبية
رخيصة الثمن ، من مؤلفات جليلة القدر فاستنفذ الجمهور
منها عشرات الالوف ، في قصر من الوقت ، على حين ان
هذه المؤلفات اعيانها او امثالها كانت تطبع طبعات خاصة
يعز اقتناؤها على غير اليسورين ، فلم يكن يوزع منها الا
المئات ، فكان الفن بها انما تعلق على مستوى الجمهور ، وانها
ليست من طعامه المحب اليه ، وها قد استبان لنا اننا
اسانا بالجمهور قلنا ، وان طريقة عرض المؤلفات ووسيلة
توزيعها هما المانعان من اشاعة ذلك الانتاج الادبي على ارتفاع

هـل
تنزل بالفن الى مستوى الجمهور ؟ او ننسamy
بالجمهور الى ذروة الفن ؟

قضية يتجادب النقاد طرفيها بين حين وحين ،
وكلما سكنت ثائرة التحاور بينهم في شأنها ، عادت كما
كانت ، او اشد مما كانت ، لادنى مناسبة تعرض ، ومتى
سكنت بين طائفة من النقاد استأنفها نقاد آخرون في قابل
من الزمن قريب او بعيد ...

لهذه القضية توأم أو شبيه ، وما برحت تلك القضية
الاخرى مثار النزاع بين الباحثين والكتاب ، يجادلون في
امرها ، لا ترتفع لهم خصومة ولا ينقضي جدال .
اعني قضية اللغة :

هل تنزل بالفصحى الى اللغة العامية التي يجري
بها التخاطب . لغة الجمهور ؟ او ننسamy بالجمهور الى
الفصحى التي تجري بها الاقلام ، لغة الخاصة ، والسكان
والثقافة ؟

يبدو ان مثل هذا الخلاف يقوم في كل شأن من
شئون الحياة ، وعلى وجه اخص في عهدنا الجديد . ذلك
العهد الذي تتناصر فيه الجهود لانصاف الجمهور ، وابتائه
حقه ، ورفع الفن عنه ، وتوفير الكرامة له ، واريد
الجمهور جملة الشعب في اوسع نطاق .

اما فيما يتعلق باللغة ، فاني ارى ان الفصحى والعامية
تلتقيان على الطريق ، في نحو من التصالح والمؤازرة ،
الفصحى تطوع قواعدا واساليبها ، لكي تلبسي مطالب
الحياة ، ولكي لا يستعصى على الجمهور ان يتخذها له
اداة تعبير . والجمهور بجانب ذلك يشجع فيه التعليم ،
ويتزود بالقراءة والاطلاع ، فيصدف عن العامية ، ويأبى
بالفصحى ، واذن يتصاعل سلطان العامية عليه ، يقدر ما
تملك الفصحى منه ناصية البيان .

واما في الفن ، فاهم ما يجب التنبه له ان التنزل
بالفن الى الجمهور لا يعني الاسفاف والابسذال ، وان
النسamy بالجمهور الى الفن لا يعني التكلف والافتعال .

الاول تخلف بالفن لا يرضاه الطموح ...
والاخر حب لا جدوى فيه ولا غناء ...
لو تدبرنا قضية الفن والجمهور : ابهما ينزل الى
الاخر ؟ لادرنا ان الامرين لا يتعارضان ، متى هدفتا الى

مستواه .

ثمة امر بديه يجب الا تغفل عنه حين نذكر كلمة « الفن » ...

ذلك ان الفن لا يخاطب الازهان والعقول ، وانما يخاطب العواطف والاذواق ...

الفنان لا يقدم نظريات علمية يقتضي ادراكها وتصورها عقلا واعيا للحقائق ، وفكرا دوبا بالموازنة ، وانما يقدم الفنان صورا من دنيا الناس ، ولحات من دخال النفوس ، ولا يتطلب استطلاع تلك الصور ، واجتلاء هذه اللحاح ، الا ذوقا اجتماعيا له من الرفاهة والصقل نصيب ، وعاطفة انسانية سوية تهتز لما تشهد من مأساة او ملهاة ...

حظ الجمهور من العاطفة غير منقوص ، وطريقه الى ارهااف الذوق ميسور ، ففي مقدور الشعب كله ان يقبل اذن على الفن : بعاطفته لا بعقله ، وبدوقه لا بعلمه ... اقوم الاعمال الفنية ما كان بالعاطفة الانسانية اوصل ، وللذوق الاجتماعي اكثر ملاءمة ، وكلما استوفى نسب العمل الفني من اعراق النفس ، واوصال الوجدان وظواهر المجتمع ، كان شرط الجودة فيه ابين توافرا واوفى ، وكان بالنجاح احق واولى .

لا يجري في العمل الفني تيار العاطفة الانسانية فرضا والتزاما ، والا كان تصنعنا واجتلابا ، ولكن الفنان اذا اعتلج في نفسه شيء مما يدور في واية البيئة السسي تحيط به ، واحس ذلك احساسا متوقفا يحش به صدره ، وينتفض له قلعه ، وكان تفهمه ليثبت صادقا سليم الدواعي ، لا خدعة فيه ولا مصانعة ، فان العمل الفني اذن يتجلى صافي الوحي ، حي الاداء ، لا يلبث البيئة ان تستجيب له كل الاستجابة ، وتتأثر به اشد التأثر ، لانه من نفسيته نابع يتدفق ، وفي اعماقها متاصل مكن . القائلون بان الجمهور لا يستهويه الا الاسفاف والتهريج ، يتباينون بين كاذب ومخدوع ، وقولهم على اختلاف بواعثه خطأ صراح ...

الفن الرفيع كالطعام الطيب ، القوي الغذاء ، فكيف نرمي الجمهور بانه يافئ الالطعمة المستجادة ، ويفضل عليها ما يروج له من طعام ينافي لا جودة فيه ؟

نحوا عن طريق الجمهور عقبات الفن الرفيع ، وابعدوا بينه وبين ما يصرفه عنه ، ويسروا له امره ، واتم واجدوه مشيوب الشف بكل عمل فني ، يلتمه التهاما ، وبأبى غيره طعاما ...

انظروا الى الامم المتحضرة : كيف تدثي من اطفالها منال الروائع الفنية في الادب العالمي الخالد ، فتروج تلك الروائع عند اولئك الاطفال ، وتقع من نفوسهم اجمل موقع ، وتؤثر فيهم ابلغ تأثير ...

تلك هي اعمال « شكسبير » و «موليير» و «دانتى» و «سرفانتس» و «هومر» عمد اليها مؤلفون للاطفال ، يشتقون منها ويقبسون ، واذا هم يخرجونها في طبعات

للنشء خاصة ، تسابير مداركهم ، وتدارج ملكاتهم ، وتلقى اليهم اضاءه فيها الرفيع ...

هكذا تسنى للفقولة الباكرا ان تتذوق اعمال العملاقة من الكتاب ، وان تشف بها ايما شغف . فكيف يسوغ لقائل من بعد ان يدعى بان هذه الاعمال تمتنع على افهام الجماهير ؟

ربما تساءلنا :

كيف يستمتع الطفل بعمل ادبي ، هو في الذروة من روعة الفكر ، وعمقيرة الفن ؟

الجواب حاضر ...

الكاتب العبقرى تعدد في عمله جوانب الامتساع الادبي ، وفيه يجد كل امرى ما يلذ له ، وما يرضى ذوقه ...

تلك ميزة للفنان الاصيل : ميزة التعميم والشمول . وكلما ضاقت دائرة الشمول عند فنان ، هبط بنسبة ذلك عن ذروة العبقرية ، حتى تجد على مدارج الشفع كثيرا من الفنانين ، يتفاوتون في الضالة والصغر ، كلهم ذو فن محدود ، لا يستجيب له الا جمهور قليل .

الفن يتحدث الى القلب والذوق ، لا يمسدو مناطق

العاطفة والشعور ... ولكي تتم الاستجابة للمعمل الفني يجب ان توافر للقلب يقظته ، وللذوق سلامته ، يجب ان يكون الشعور مرهفا ، والعاطفة مهذبة ...

الخشية الا توافر ذلك كله ...

ان الفنان حينئذ تطفى ، فاذا الاذواق يستهويها من الاعمال الادبية ما يتفق الخسيس من المشاعر ، والوضيع من الترويض ، واذا النفوس تجتج اليه ، وتتساق معه ، لا يعصمها الا حسن التشئة والدرية والترويض ...

لزام اذن ان تكفل للشعب رياضة ادبية عاصمة ، وتوجيها تهذيبيا رشيدا ، حتى يسمو ذوقه ، وتصل مشاعره ... بذلك يستعم على الخساسة والضعفة ، فيعاف من الاعمال الادبية ما ينطوي على شذوذ وانحراف ، وما يتسم بالتاهات والابتذال ...

مجعل ما اوى ان الفن الجيد لا يتطلب فهمه واستساغته ثقافة ممتازة ، وعقلية واعية ، فمناطه العاطفة والوجدان ، والجمهور جدير ان يصيب منه حظه ، اذا احسن تقريبه اليه ، ويسر عرضه عليه ...

الجمهور يحمل بين جنبه روح الاستجابة للفن الرفيع ، لانه مرآة حياته ، وصورة مجتمعه ، وذخيرة مشاعره واهدايه ...

متى اشعنا التعليم بين عامة الناس ، وتخبرنا ما نعرضه من انتاج فني على نحو ملائم ميسور ، كان ذلك سبيلا الى ارهااف الذوق العام ، والسمو بعاطفة الجمهور الكبير ، حتى يستمتع بروعة الفن الرفيع .

محمود تيمور

القاهرة

البك بني



يجاذبني اليك هوى عنيف ملء أضلاعي
ويثني الحنان عليك في صحو وتهجاء
إذا ناديتني لبى فؤادي صيحة الداعي
وفاضت مقلتي وجرت بدمع غير خداع
وإن هوئت في الظلماء من دلج واسراع
تلقت خافقي يرعاك في لهفة مرتاع
فما أعنف أشواقى وما أعمق أوجاعي



دلقت اليك حين هتفت في جنح الدجى عجلا
أصبح بسعي جذرا عليك وأثني وجلا
وأهل في ث ما أخفى هنات تبعث العجلا
وبى من غمرة الاسواق نار تورث العجلا
إذا أمسكت عن بيت لا دمع لوم مكن العجلا
جرى منهل غرب الدمع من جفني منتعلا
ونم الدمع بالامر الذي أخفته أضلاعي



أخذت بحيلة أدنيك من حذب الى صدري
فخلت الكون بين يدي يمس بحلة الفجر
ورحت وليس بي سكر أميل كشارب الخمر
بني وانت نعم الذخر في الدنيا على الدهر
أكان وانت مني الشطر في وجدي ما يذري
وهل من ربية أن حن شطر القلب للشطر
وما ذنبى اليك وقد عقدت عليك أطماعي

عدنان مردم بك

دمشق

النزعة الدينية في الادب الغربي المعاصر

بقلم الدكتور عمر حليق

*

هذه الدعوة الجديدة لهذا التحديد . فالملستر ت.س. اليوت يصر على ارجاع المعاني الى اصول قديمة ، ويلفت النظر الى حقيقتين ، **اولهما** انه مهما تجدد انتاج الفنان المعاصر - كاتبا ام شاعرا ام رساما ام موسيقيا ام غير ذلك - في الاسلوب والفكرة فان هذا التجديد مردود في اصوله الى تنوع انتاج الاقدمين وفنونهم . **وثاني** هاتين الحقيقتين ان الفنان المعاصر اذا اراد ان يحسب على هذا الجيل فانه ملزم بان يخلق لانتاجه **قوالب** جديدة تختلف عن قوالب الفن القديم .

وتوفر هذين الضابطين لدى الفنان الموهوب تجعله قادرا على « التحكم في الفوضى الفكرية الشاملة التي يعيش عليها تاريخنا المعاصر ونسبها وصيغتها وابرار مغازيها في جلاء وقوة » .

و « اليوت » يعتبر الحضارة المعاصرة حضارة « مجموع » اسبابها في انتشار التصنيع في شتى اوجه الحياة - تصنيع اتسع حتى ولد لنفسه من القوة ما أصبح معها مستطيعا خلق جيل من الرجال والنساء تساووا فيهم السطحية فنفروا من القيم الرفيعة والضوابط الدينية ومن المقدرة العقلية على التفكير السليم ، واصبحوا العوبة في يد الدجالين بقودونهم كالاغنام . »

وحضارة الجموع تفترض على الفنان في فرع اختصاصه مسؤولية مضاعفة تعطلب منه ان يفكر في نفسه وفي المجتمع الذي يحيط به ، وتفرض عليه التحكم في فوضاه ليستطيع ان ينشر في الناس انتاجنا رصينا ثابت الدعائم لا يزيد من فوضى المجتمع بل يضبطها ويرز مغازيها ويطمعها بقبس من استقرار الوجدان وصفاء الضمير وقوة الطمأنينة الروحية .

وهذا لا يعني ان موهبة الفنان يجب ان تنقيد بمهمة محدودة اهدافها ووسائلها . فالفنان الموهوب لا يعترف ولا يصح له ان يعترف بالقيود والضوابط التي قد تعترض خياله وتشويش انطلاقة وانتاجه الفني . الا ان هذا الانتاج يجب ان يستند دائما الى وحدة الاطار الفكري في صورة المتوعة ومناصره المتفاعلة - فهذا هو سر « الجمال » في الابداع الفني .

تقو الثقافة الغربية المعاصرة اليوم في تجربة فريدة . ففي حين ان العقائد الدينية في أوروبا خلال القرن

التاسع عشر واولئل هذا القرن قد تزعزعت بفعل تيارات التحرر التي اجتاحت الجerman واللاتين والانجلوسكسون والشعوب السلافية ، تشهد الفترة المعاصرة من القرن العشرين نزعة قوية بين عدد هام من ابناء الجيل ومثقفيه المتأثرين لاحياء النزعة الروحية وتوجيه قريحتهم الخصبه وابداعهم الفني وانتاجهم القيم للدعوة الى البعث الديني . وهذه النزعة ملموسة في قصائد امير شعراء « الانجلوسكسون ت.س. اليوت ومسرحياته وانتاج كانديريه سيجفريد وفرنسوا موريك ودراسات بول نيلسن وجيريل مارسيل وتلامذتهم ومريديهم والمدارس الادبية والفنية المؤمنة بما يدعوا هؤلاء الادباء الى بعثه واحيائه .

ومعظم هؤلاء الادباء الموهوبين لا يقتصر اوان المبحث الاستفادة من التراث اللاهوتي لتعظيم الادب المعاصر بالنزعة الروحية ، وانما يلجؤون الى كشف الستار في طريقة سلبية عن الصفة الدينية للحقائق الانسانية . فلا يهمهم اثبات العزة الالهية والترويج للاختبار الديني بقدر ما يتعمدوا الاشارة الى ان فقدانها في سلوك الناس هو المسؤول عن اكثر ما يعترى الفرد والمجتمع في الفترة الراهنة من تاريخ الانسانية من قلق فكري وتوتر جلداني وفوضى نفسانية وتشويش اجتماعي .

وهذه التجربة الفريدة التي تمر بها الثقافة الغربية المعاصرة ، ونجاح اصحاب الدعوة لها في تبوء مكانة هامة في حضارة الفكر الغربي - كل ذلك ادى الى اتجاه بعض الاوساط الادبية في أوروبا وأمريكا الى محاولة جديدة للتعرف على علاقة الدين بصناعة الادب . وبين يسدي مراجع وافية عن هذه المحاولة وهذا الاتجاه الطريف رأيت ان استعرضه للقاري العربي استعراضا سريعا .

ولنبدا بتعيين الاسلوب ولنحاول تحديد شخصية « فن الادب » بالقياس الى فنون التعبير الاخرى كالرسم والنحت والموسيقى - آخذين بعين الاعتبار مفهوم اصحاب

التي حيكث حولها القوافي **والثانية** الطريقة التي عولجت فيها تلك الفكرة - وهو ما يعرف الآن بالأسلوب .

ثم تطور ادراك السامعين بتطور الحضارة والمعرفة فأخذ بعضهم يستدق في الشعر الأسلوب وبغض الطرف عن الموضوع وأخذ البعض الآخر بعكس ذلك . وفي كلا الحالين أصبح ترتيب الكلام والمعاني مجهودا له أصول في الجمال والدق . وأصبح الشعر والكتابة والنوع التعبير اللفظي الأخرى يستخدم عدة مواضيع ومقارن في القطعة الواحدة لا لشيء إلا لأن صناعة الأدب أخذت تستهدف لفت انظار السامعين (وهم القراء) وإثارة أعجابهم بالحديث عن حقائق تستر تحت الظواهر العادية للأشياء والأحداث والأوضاع التي يعيش في كنفها الناس وأصبح لزما على الأدب في معوله الفني الخاص أن يكشف للناس عن هذه الظواهر وأن يقرأها أو يربطها بأوصال من عنداته أو من طبائع الأشياء الأخرى ، وأن يوحدها ويوضيها في قوالب توفرها لها موهبته الفنية بحيث يصبح أن يتقبلها الناس على أنها موجودة رغم أنها ليست بيئة للعنان .

ومن هذا الجهد الفني يستطيع الشاعر أو الكاتب أن يخلق من الطبيعة أشياء يقبلها الناس على أنها جديدة مستحدثة ينمها في الواقع ليست إلا حيلة لقطع مستمرة مستورة عن النظرة العابرة . والأدب الموهوب في دأب مستمر للبحث عن هذه القطع المبعثرة المخفية عن عيان الآخرين . والخلق والإبداع الفني ما هو إلا نجاح الأدب الموهوب في العثور على قوالب فريدة مستحدثة . وصناعة الإبداع هذه تقتصر على الأدب الموهوب أن يخلق تلك المؤلفات وعمق الانكشاف للحقائق المستترة بالإضافة إلى جدة القالب وجمال الصورة ومهارة التفنن وبلاغة التعبير .

أما صلة التراث الثقافي والفني القديم بالأدب المعاصر فهي صلة عملية فوق أنها إلهام وحي وفني . فهو كالطبيب وعالم الفيزياء يهتم أن يتعرف على معارف الأقدمين ليستطيع أن يعضد عن اكتشافه للعالم والمسببات خطوات جديدة إلى الامام توفر له العون على معالجة طبياسة جديدة . وبعدد الخطوات الجديدة تقاس مهارة الإبداع . والأدب الذي لا يستوعب ثقافات الأقدمين ويستعين بها كالذي يدعي الطيبة عن غير دراسة ودراية .

وهذا لا يعني تقييد إنتاج الأدب بمقومات التراث القديم ، بل عليه أن يري حقائق الأشياء بعينيه وقلبه . ولكن عليه قبل كل شيء أن لا يراها بعيني الطفل الرضيع أو بعقلية الرجل المخبول .

أذن فصناعة الفن (والأدب من فروعه) تفترض اتصالا وثيقا بمقومات الثقافات الخالدة واستيعابا لها ، واستئثار بها . فالتراث الخالد ليس حطاما من الماضي السحيق بل هو نهر عظيم تعيش فيه الثقافات المعاصرة وتصب فيه .

والتنوع في إطار الوحدة الفكرية الشاملة يوفر للفنان المعول الصالح للمساهمة في حضارة الجيل . ومهما بلغت عبقرية الفنان من الرفعة والسمو فإن إنتاجه لا يمكن أن يفكر مستقلا عن الحقائق الإنسانية التي مر بها في تجاربه وتجارب الجيل الذي يعيش فيه والأجيال السالفة . فإنت حين نستدق قطعة أدبية لا مفر لك من مقارنتها بما قد يمر في خاطرك من تراث الأقدمين أو المعاصرين وهذا ينطبق على الناقد المحترف أنظيافه على القاريء المثقف .

أذن فالإنتاج الفني وحدة من التجارب مع القديم والمعاصر ولا يمكن لهذا الإنتاج أن يكون معزولا على كليهما . ولك في الشعر مثل . فالشاعر الموهوب لا يستطيع أن يعيش على التراث الشعري القديم وحده والا فقد مقدوره على دقة الملاحظة لمشاكل بيئته وأحوال مجتمعه وأخذ يتكلم في فراغ لا نفع فيه لجوهر الفن ولدنيا الناس . والشاعر ملزم بأن يدرك بأن جوهر الفن لا يتطور وإنما الذي يتطور هو «المادة» التي يصبغ فيها الفن . وقيمة التراث الفني القديم للفنان المعاصر كونه نماذج لقوالب عاجلت جوهر الفن الخالد . وقد ينفر الفنان الموهوب من أن يقلد تلك القوالب ولكن لا بد له من أن يعترف بأن جوهر الإبداع في تلك النماذج أزلي خالد . والفنان أن يدرك بأن ثقافة مجتمعه - وهي ثقافة أهميتها بالغ من ثقافته الخاصة - تعيش في تطور مستمر . فالتراث الثقافي كالنهر العظيم يسير في منمرجات كثيرة وقطاعات عديدة ترتفع وتخفض وتجف وتطفح في أزمنة وأمكنة لا ضوابط لها . ولكن النهر مع ذلك يمعن في السيار فلا يقوى على إيقافه أحد . والتفذية الوحيدة للنهر الثقافي هي في حرية الإبداع الفني للعبارة والموهوبين . وهذه التفذية لا تتم إلا إذا أدرك الفنان أن حريته في الإبداع لا بد وأن تنصب في نهر ثابت مجراه وأن تضائل في بعض القطاعات أو خالطته الأعشاب الميتة والأحوال القدرة .

هذه إذن مهمة الفنان الموهوب ومسؤولية حريته في الإبداع والإنتاج . فمادّا لا ترى نصيب الأدب على وجه التخصص من هذه المسؤولية .

ولنرجع إلى ت.س.اليوت زعيم الدعوة التي نحن في صدد الحديث عنها .

يقول اليوت أن الشعر (وهذا ينطبق إجمالا على أبواب الأدب الأخرى) قد ابتدأ عن تجارب مر بها بعض الموهوبين في تعرفهم على أنفسهم وعلى الناس وعلى العزة الإلهية وعلى عناصر البيئة والوضع الذي يكتنفهم . وعن الرغبة في إثارة مشاعر الناس وأعجابهم أو نفورهم لما في كل ذلك من جمال أو قبح .

وهذا التحليل وإن كان ينطبق على سائر ألوان الفن إلا أن اليوت يعتقد بأن صناعة الشعر أخذت تتسم بطابع الفن عندما أخذ السامعون في التعرف على مرتبين مزدوجتين في القصيد ، أحدهما الموضوع أو الغزى للفكرة

بتلك الوحدة الشاملة ضمن لنفسه الخلود وفرض على الناس الرجوع اليه للتعرف على ما قد يعترهم من خير لم شر من الم او مسرة في تسير الحوادث وتقلبات الازمان النفسية والاجتماعية . فاللحمة العظيمة او القصة الخالدة او البلاغة العميقة تستند في اهميتها الى الوحدة الفكرية والى السعي المتواصل لتفسير العقيد والانفعالات التي تكتنف الفرد في اجوائه النفسية الخاصة وفي علاقته بالناس وبالعالم المحيط به وبهم - ومن ثم بالسلطة العليا التي لا يعرف عنها انها على عظيم في يده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير . وسواء اتخذت هذه السلطة العليا في التراث الادبي الخالد اسم هذا او ذاك من آلهة الديانات التوحيدية او ارباب اليونان والرومان او خرافات البدائيين فان مبدأ الاعتراف بتلك « السلطة » ثابت ومقرر . فان اختلفوا على الصورة المزية والاسلوب التعبيري فليس هناك اختلاف على مبدأ الوجود والاعتراف به .

وانك تلمس بين ائمة الدعوة لهذا الاتجاه الجديد في حاضر الادب العربي نزعة ملحّة في التفرقة بين مهمة علم الاجتماع ومسؤولية الابداع الفني . فمن مهام علم الاجتماع اكتشاف الحقائق كجزء من العلاقات القائمة بين الناس وبين تسير النظم الاجتماعية في شتى انواعها وتوجيها . وعلم الاجتماع يعالج الفرد كمعضو في الجماعة ويعتبر الحياة التي لها نتيجة لنشاط الفرد غير مقيد بوحى او الهام عوي .

اذن فمعالجة علم الاجتماع للحقائق الانسانية تتخذ شكلا موضوعيا يماهه زماني محدود في آفاقه ومراميه ، وخاضع للتبديل والتحويل بفعل التطور المتلاحق الذي يعترى النظم الاجتماعية من جيل الى جيل ، اما الابداع الفني فهمه - كما اشرنا - اعتبار الفرد جزءا من الوحدة العالمية الشاملة للفرد والمجتمع والسلطة العليا السرمدية الخالدة .

والنظام الفكري لعلم الاجتماع يختلف ويتباين مع مفاهيم التراث الادبي الخالد . فهذا النظام استنبط جديد يحاول ان يفسر التطورات المتلاحقة التي ألمت بعالما في اعقاب الثورات الفكرية والصناعية والاجتماعية الحديثة التي صاحبت موجات القلق والتوتر في الحقب القريبية من تاريخ العالم ، والغربي منه على وجه الخصوص التحديد وهذا النظام الفكري لا يطيب له الا ان يطبق مناهج البحث العلمي للعلوم الطبيعية على الحقائق الانسانية التي يتفاعل فيها الف عنصر وعنصر من مقومات السلوك - اكثرها دقيق معقد لا تصلح قوانين الفيزياء والكيمياء في التعرف عليه ووصف الادوية لمعالجته .

وايمان علم الاجتماع ايمانا اعمى بمناهج البحث العلمية ، وسعيه لتطبيقها على الكيان الفردي والتكوين

ومن ثم فان هذا الاتجاه الجديد بين عدد من كبار ادباء الغرب المعاصرين يفترض تواكلا وتكافلا بين صناعة الادب والمقومات الكلاسيكية والتراث الديني من اهم عناصرها .

وفي هذا الاطار المنهجي سنحاول ان نستعرض هذه التجربة الفريدة التي تمر فيها الثقافة الغربية المعاصرة .

نزعة البعث الديني في الادب الغربي المعاصر

هذا الاطار الجديد الذي لفتنا النظر اليه ، والذي يفترض تواكلا وتكافلا بين صناعة الادب والمقومات الكلاسيكية (والتراث الديني ابرز عناصرها) قد خلق في حاضر الادب الغربي جدلا بين مفهومين كل يحاول ان يوطد لنفسه السلطة النافذة على مناهج التجديد والابداع الفني في الثقافة الغربية المعاصرة . فلنحاول في شيء من التعميم ان نتعرف على عناصر هذا الجدل .

ولعل من المفيد ان نستذكر بان هم الفنون الادبية ان تكتشف الحقائق الانسانية وان تعبر عن هذا الاكتشاف في الوان من الرموز والصور والبلاغة وما الى ذلك من الوان التعبير الفني . وهذا كله يفترض ان يعالج الاديبي تلك الحقائق على انها اطراف من وحدة شاملة تربط الفرد بالعالم الذي يحيط به ، وبمصدر الخلق والابداع لذلك العالم (وهو العزة الالهية) . ودراسة القطع الادبية العالمية الخالدة من اي الزوايا ومن كلها تشهد بوثوق هذه السلطة وماتة هذا الارتباط .

وهنا السر في ان التراث الادبي الخالد ملهم للناس وثافع لهم في كل زمان ومكان، اذ انه وقداصر على الاعتراف

صدر حديثا

مدرسة الارامل

والبحار البائس

وانتجوننا

وهي ثلاث مسرحيات للكاتب الفرنسي جان كوكتو

ترجمها الى العربية وكتب لها مقدمة

الدكتور صلاح خالص

•

تطلب من مكتبة جامعة بغداد - بناية الاوفاف - باب المعلم

الحروب الذرية القادمة - تراث نغر من ادباء الغرب ومتقيقه وامنعوا النظر في هذا التنافس الخطير ، وفي اسبابه ومرامييه ، وفي النتائج والعواقب المترتبة عليه . فتبين لهم ان الدعوة الى السلام والوئام لا تجد صداها فسي قلوب الناس وعقولهم الا اذا انجحه الفكر الغربي لمواجهة هذا التحدي الخطير الذي توجهه العلوم الاجتماعية ومعاولها الماهرة وتنفيد مزاعمه والكشف عن اخطاء الاسس والمبادئ التي يستند اليه .

وكان من اللازم ان يتبدا هؤلاء الخصوم بالفكرة الجهورية التي فيها مصدر الوحي والالهام والدعوة الى الحقيقة الازلية في سلوك الفرد والجماعة - وهي حقيقة تعرضت في مختلف الازمنة الى نقمة العلوم الطبيعية والاجتماعية ، فاسيء فهمها واسيء تفسير قوتها واثرها واهدافها ومراميها . ففي هذه الحقيقة الازلية سر السلام والوئام ، وبها وحدها تنبذ عن اجواء الناس وطوايا النفوس موجات القلق والذعر الذي تنذر بها الحرب الباردة وما قد يعقبها من حروب ذرية ساحقة .

والدراسة العميقة للادب الغربي اليوم تظهر وحدة هذا التنافس بين مفهوم الاديب المطبوع ومفهوم الداعية الاجتماعي لقدرة الفرد على تكيف الحقائق الازلية .

وليتبدأ باب القصة . فهو اقرب المناهج .

فالقصة اجمالا في الادب الغربي تتسم بطابع واحد مهما تعددت اساليبها وتوعدت مواضيعها وتباينت مدارسها النحلية . فهي تصور على ان الفرد مسير فسي حياته بالمقومات والنظم التي يتكون منها مجتمعة . اما دور العزة الالهية في هذا التوجيه فغرض من الجدل والتخمين . وما

الاجتماعي جعل من دعائه « انبياء » يدعون خلق عالم جديد ، رواسخه في تفسيرات وتعليلات وخطط علمية « وتكنولوجيا » لا تأخذ بعين الاعتبار العامل الجوهري الخطير في كيان الفرد ومجتمعه - عامل السلطة الازلية للعلي العظيم الذي في يده ملكوت كل شيء .

ويقول دعاة البعث الروحي في الادب الغربي المعاصر بان علم الاجتماع يقف على طرف النقيض من الادب والفن . فهم الابداع الفني ان يصون عناصر الحقائق الازلية وان يزيل عنها ما علق بها من شوائب ، وان يدعوا الناس الى التعلق بها في اطار الوحدة الكاملة التي تربط الفرد بعالمه وتربطهم جميعا بالحقيقة السرمدية العليا .

وجدير بلفت النظر هنا الى ان الذي وفروا له العلم هذا الصوت المسموع في اوساط الغرب (وعنها يردده الآخرون من غير اجتهاد او حفاضة) هو سرعة التطور العلمي والآلي الذي آلم بالمجتمعات الغربية منذ ميلاد الثورات الصناعية ، وازدياد التشابك والتفاعل في السلوك الاجتماعي ، وتضائل المؤثرات الروحية بتفكك الوحدة الدينية التي كانت تصونها الكنيسة الكاثوليكية قبل الثورة البروتستانتية . أضف الى ذلك كله انسياق المجتمعات الصناعية في عناصر الترف المادي الذي جادت مع نمو الصناعة وازدهارها والتوسع الاستعماري مما ضمن لتلك المجتمعات الأوروبية والأمريكية فترات طويلة من الرخاء المادي على حساب الشعوب الخاضعة لها .

وقد كان من الطبيعي يفضل هذه الأسباب ان يولد بين المثقفين في الغرب اتجاه فكري يتجسد في حياة الفرد مسيرة بغير العزة الالهية ، بالتطور الحضري الذي يستند الى برامج التنمية الاقتصادية والسيطرة على موارد الثروة الطبيعية وما الى ذلك من النظم المدرسية والقيادة الماهرة التي وفرت لبريطانيا عصرا ذهبيا طويلا ولامثال هنرل بعثا قوميا هائلا في المانيا ، ولامثال لينين وستالين ورفاقهم بناء « الفردوس » الموعود ، ولرجال الاعمال في « وال ستريت » خلق عظمة مالية لأمريكا تلعب بمقدرات العالم لعبة الشطرنج .

وهذا الانجاه الفكري نازيا كان أم شيوعيسا أو استعماريام فرائعيا يعترف بمقدرة الفرد على توجيه التطور اذا وفرت له معرفة واسعة وبواطن الضعف والقوة في النظم والمقومات التي تعيش عليها الجماعات الانسانية . ومن ثم تطورت العلوم الاجتماعية وتعددت فنونها ومدارسها واساليبها ومعاولها واصبحت اسلحة ماهرة للتنازع على البقاء ، ولبناء عوالم جديدة مقوماتها خالية من التراث القديم - والاديان جزء اصيل منه .

وفي معممات التنافس على استئناط هذه المعاول والاسلحة التي اغرمت بها العلوم الاجتماعية ، وما خلقه من ويلات الحريين العالميين الآخرين ، واهوال ما تحبؤه

صدر حديثا

طريق الشوك

مجموعه اقايص من صميم الحياة

بقلم الاستاذ عيسى الناعوري



الناشر مكتبة الاستقلال في عمان

يطلب منها ومن المؤلف ص.ب ٣٥٢ عمان

القصة على النحو الذي ذكرناه ، لا يحقق في المراحل النهائية نقعا أصيلا حين يستتب للجهاز الاشتراكي السلطة الشاملة والمقدرة التامة على تصحيح الأوضاع التي هي وليدة بقايا الإقطاعية والراسمالية . وهذا الكاتب اليساري يعترف ضمنا بوجود القيم الروحية وبمفوضاتها في الحياة الفرد والجماعة ولكنه يدعو إلى تحويل مفاهيم هذه القيم وتوجيهها في حثكة ومهارة لتصبح موعلا يروج للعقيدة الماركسية وما استنبطته من قيم ومفاهيم .

هذا تبسيط موزج لجوهر التنافس بين الأدب الفنان وبين الداعية الاجتماعية (الذي يتخذ من الأدب والفن وسيلة لدعوته) . وهو استعراض حاول أن يسجل جوهر الجدل في الخلاف على أهمية القيم الروحية والدينية في العلاقة بين المرء ونفسه وبينه وبين الناس ، وبينهم جميعا وبين الحقائق الإنسانية الأزلية .

والذي هو جدير بالملاحظة أن مهمة الأدب الموهوب أعظم وأهم من برامج الداعية الاجتماعية . وذلك لأن الأول قادر على أن يدرك بأن النفس الإنسانية سرعان ما تترفع عن تسخير الحياة الاجتماعية في الحالات الكثيرة التي تحاول النفس أن تجد لها ملأذا في القيم الروحية التي لا تحسب لها برامج الإصلاح ووسائل الرفي الحضري حسابا صحيحا .

فالإبداع في الأدب صناعة تتطلب لونا من الإلهام يربط بالنفس ذوق العلاقة التي تربطه بالناس في أمور المعاش والموت . وفي نفس ورغبتها في أن تجد الملأ وتوطد الصلة بينها وبين الحقيقة الأزلية - هذا الترفع هو المسادة الخام التي يعتمد عليها الإبداع الأدبي والنفس تبحث عن صلتها بالحقيقة الأزلية في كل يوم وكل لحظة وفي حالات عديدة منها الرغبة في بث الآلام والتماس الخلاص والفرج ومنها الخوف من المجهول - والرغبة في المتعة العميقة . ومن الرغبة المتعة الشاملة جاء مقطوعات أدب التصوف الخالد .

ومن الخوف من المجهول - من الذي في يده ملكوت كل شيء - جاءت مسرحيات اليونان وفواجهم - وما شابهها من تراث الأدب الإنساني الخالد . والرغبة في بث الآلام والتماس الخلاص والفرج أوحى إلى هوميرو وغيره باللاح البليغة .

فالإبداع الأدبي - لا الإصلاح الاجتماعي وحده - قادر على أن يصف الحقائق الإنسانية في إطار وجداني وفكري شامل ، وأن يصل إلى القلب والوجدان ، وأن يتخطى أمور المعاش وتقلباته الطارئة ، التي أن نجحت برامج الإصلاح الاجتماعي في أن توفر لها بعض الغزاء فإنها ليست قادرة على أن تمكنها من الطمانينة الروحية الصادقة - التي هي

انفعالات الفرد إزاء نفسه وإزاء الناس والأحداث الأ وليدة التفاعل الاجتماعي مجردا من العناصر الإلهية - من القضاء والقدر .

والتحليل القصصي في الأدب الغربي الحديث لمعالجة الفرد بمجتمعه تتخذ واحد من أسلوبين (١) فاما أن يتوخى هذا التحليل البناء بمعنى أن المجتمع مهما تجرد من القضاء يدرك إمكاناته وطاقته على السعادة والطمانينة والتماسه سبيل الخلاص . وقد لجأ سرفانتس في دون كيشوت وجيته في آلام فرتر إلى هذا الأسلوب .

(٢) اما الطريقة الثانية فتفسير على أسلوب يعترف بأن المجتمع (لا العزلة الإلهية) هو سيد الموقف في حياة الفرد ، يعصف به كما شاء ويفرض عليه ألوان القساوة والشذوذ أو السعادة والغبطة . وهذا الاتجاه واضح عند جوساف فلوير الفرنسي وجاكوب فاسرمان الألماني وهنري جيمس الأنجلوسكسوني .

ومن هذين الأسلوبين تشعبت مدارس أدبية معاصرة ، بعضها يطالب له أن يراقب هذه العلاقة بين الفرد ومجتمعه كما لو أن المراقب قد جاء من المريخ ، سواء عنسده أكان المجتمع رحيما أم قاسيا ، صالحا أم فاسدا ؛ وسيان لديه أكان الفرد نبيا أم مخبولا شرير النفس أم طيب السريرة . فهم الكاتب أن يكون ملاحظاته وتحليلاته في « إيجابية » خاصة بعدها من قبل الفن للفن وحده . ووجه القصور

في هذا النوع من التحليل القصصي كونه لا يلمس أن إيجابية أمر مستحيل في عالم الكل فيه خاضع للمؤثرات الثقافية التي تكتنفه من كل مكان .

وهناك مدارس من الأدب والقصصي ماركسية الفكرة والتحليل . فهي تؤمن بأن الفن الأدبي جهاز عملي الغرض منه معالجة الأوضاع الراهنة معالجة واقعية تسعى الحقائق في إطار النظم القائمة وفي سوء توزيع القوى المادية والسياسية بين الأفراد والمجتمعات . فالفرد في مدرسة الأدب الماركسي واحد من نموذجين : إما « فريسة » مجتمع رأسمالي شرير أو « ربيب » جهاز اشتراكي رحيم . والانفعالات والتجارب التي يمر بها الفرد في أي هذين النظامين (الرأسمالي والاشتراكي) تتباين وتتفاوت بمقدار تأصل الرأسمالية في أحدها وتطور الاشتراكية في الآخر . أما القيم الروحية ومغازي الاختيار الديني الصحيح وأثر هذا كله في حياة الفرد والمجتمع فلا تتناولها مدرسة القصة الماركسية إلا بالمقدار الذي يكمل الصورة الأساسية لكل من النموذجين .

وما دمنا بصدد الحديث عن الأدب الماركسي فلنلتفت النظر إلى زاوية عملية ماهرة يطيب لبعض قادة الأدب الماركسي معالجة الإبداع الأدبي منها . فقد ذكر (لوكاسكس) Lukacs الكاتب البلشفي المعروف في بحث له عن فلسفة القصة (١) أن أصرار الأدباء (الماركسيين) على معالجة

مركب جوهري في علاقة المراءى بنفسه وفي صلته بالناس.

تطور النزعة الدينية في القصة الحديثة

مر الفكر الغربي في القرن التاسع عشر بتجربة خطيرة تحدثت النظرة الدينية للأشياء تحديدا مباشرا وكان (داروين) ونظريته المعروفة عن اصول الاشياء والنشوء والارتقاء مسؤولا بصفة جوهريه عن هذا التحدي الذي فحواه ان نظرية البدء التي جاءت بها الديانات الكبرى ليست الا طفولة عقلية وخرافة من اساطير الاقدمين . وكان من المنتظر ان يتأثر الادب الغربي بهذه النظرة. ولستذكر بان فن الادب لا يتقيد باتجاه مستقيم . فتاريخ الادب الانساني يثبت ذلك ويؤكد بان القرينة الفنية تنتهج في انتاجها طابعا ليس له صفات الاستقامة والتوازن الهندسي وإنما يشهد في السير فيدور في منحرجات ومداخل لا حدها .

قال بول فاليري ان الادب يسر دوما في اتجاه موقور وان حركات التجديد في الادب لا يلزم ان تكون وليدة تطور مباشر لحركات سبقتها . ولجيمس جويس احد اطباء الادب الانجلوسكسوني الحديث رأي طريف في تطور الانتاج الادبي سجله في كتابه المعروف عن مقومات الشخصية الفنية في سن الشباب (٢) .

قال جويس : « كان طبيب له ان يعبر المنطقة الشاسعة التي تفصل ظواهر الاشياء عن حقائقها (العالم المتطور والعالم المجهول) مرتع الشعراء لا الكتاب . فمجال الكاتب هي الظواهر التي تسود علاقاتها بالانسان ومبادئ وسلوكهم فرادى ومجتمعين . والمجتمع كيان معقد فني اجوائه انظمة وقوانين متشابكة لا يعلم عنها احد . ومجال الشاعر ان يوجه قريحته ورقة احساسه وخياله الخصب الى تلك الاجواء . وكان يصر على ان الفن الكلاسيكي هو الحقبة الوحيدة التي تربط فترات التطور الادبي بعضها ببعض . وهذا الاصرار لا يستند الى منطق مقبوس . نظرية التطور التدريجي وعلاقة الفن الكلاسيكي بها نظرية اذ صحت فانها تدفع بالابداع الادبي الى فوضى روحية الا اذا فهمنا الفن الكلاسيكي على انه ذخيرة يتراكم التراث الخالد فيها على بعض البعض في غير تبويب او تدرج هندسي وهذه الذخيرة هي الضمان الوحيد للابداع الفني في اي من مدارس التجديدية » .

اذن فتطور الفن الادبي لا يتبع سلما يرتقيه الاديب الموهوب علوا او انخفاض . ولما كان الادب مرآة للواقع والابداع الفني لونا من الانامج بعالم المجهول والمعلوم ، لذلك كان من الطبيعي ان يتأثر الابداع بالرواج الذي صادفته نظرية داروين . فاخذ كتاب الطليعة يتلمسون في تلك

(2) « The Portrait of the Artist as a Youngman »

By: James Joyce.

النظرة ومدارسها الفكرية المتشعبة مبررات للاخذ من العقيدة الدينية ، ومن ثم الابتعاد عن الفكر الكلاسيكي الذي كانت العقيدة عنصرا بارزا في شتى مدارسه ، وان استندت في اشكال وصور لا يدركها الا اولي الالباب .

وحسب كتاب الطليعة ان الصلة بين هذا التجديد وبين التراث الكلاسيكي مقطوعة مبتورة ، في حين ان هذا التجديد لم يكن في الواقع الا انحراف عادي عن الخط المستقيم الذي يخطئه البعض في اعتباره مقيدا للادب الانساني في اتجاهه .

وفي منتصف الجزء الاول من هذا القرن اخذ المفكرون في الغرب يدركون بان العالم الذي يعيشون فيه ، وطفان العلوم الطبيعية التطبيقية وسيطرة الآلة وسيادة المؤثرات المادية عليه - كل ذلك لم يطوح بالمقومات الدينية والروحية والاخلاقية التي حفظها التراث الكلاسيكي الخالد .

وكان الباعث لهذا الإدراك حربين طاحنتين ونظم سياسية مشوشة قاسية ، قوضت عقيدة المفكرين في صلاح الآلة والعلوم الطبيعية والاجتماعية والمؤثرات المادية في ان توفر للمجتمعات الطمأنينة والعيش الامين . بل الواقع ان انسياق الفكر مع تعجيد العلوم الطبيعية ونتائجها العملية والنظرية لم يطوح فقط بتلك الطمأنينة الفردية والجماعية والاخلاق التي الفكر والشعور فراغا قاتلا لا بد من ملئه . ومرة اخرى رجع بعض كبار أئمة الثقافة في الغرب الى الذخيرة الكلاسيكية يستوحونها العرن . ومرة اخرى شعر هؤلاء بضرورة التجديد في الانتاج الفكري باغناء المقومات الروحية التي قد تكفل سد هذا الفراغ الهائل الذي جاء في اعقاب رواج النظريات العلمانية الحديثة . واصبح لا مفر للفن الادبي ان يتأثر بهذا الاتجاه وان يعيد بعض جهابذته النظر في التراث الديني الذي يعيش قويا في الذخيرة الكلاسيكية .

وكان الشعراء اول من ادرك أهمية هذا التراث ولا غرابة في ذلك . لم يذكرنا جيمس جويس بان مجال الشعراء هي المنطقة الشاسعة التي تفصل ظواهر الاشياء عن حقائقها . وسنأتي على استعراض دور الشعر الغربي المعاصر في هذه التجربة في مكان قادم من هذا البحث . اما كتاب القصة فلم يدركوا ما ادركه الشعراء الموهوبون . فاقصصه تعالج عادة ظواهر الاشياء وعلاقات الناس وان استهدفت بعض القصص معالجة الفراغ الروحي الذي خلقه مدارس داروين فانهم فعلوا ذلك في اطار الذخيرة الجديدة التي وفرها لهم (فرويد) ومدارس علم النفس المتشعبة عنه . وهذه المدارس « علمانية » في جوهرها ولذلك لم تفلح محاولات القصة في سد الفراغ الذي كان الشعراء جادون في البحث عما يملؤه .

ومرة امر آخر يقيد كتاب القصة في هذا المسعى ، فالقصة بضاعة تستهدف الرواج بين الكثرة من الناس .

الداروينية والاتجاه العملي الذي خلقته .
ولكن القصة رغم هذه الاسباب المؤثرات لم تخل من
تساؤل بعض اقطابها عن هذا الفراغ الروحي الذي لم
تداويه سيكولوجية (فرويد) ونظريات (مادل) ومناهج
العلوم الاجتماعية .

وفي عالم ما بين الحربين بلغت القصة « الواقعية »
ذروتها وبرز في الميدان قصصيون نافسوا الشعراء في
الدخول الى المنطقة « الحرام » التي تفصل المنظور عن
المجهول - المادة عن الروح . فجاءت محاولات مثلا فرانز
كافكا (٢) في اوربوا وهنري جيمس وهرمان ماغيل في
الادب الانجلوسكسوني . وكان تتلمذهم على علم النفس ،
فتدرجوا منه الى نقد المجتمع ، ثم ارتقوا الى اشتغالهم في
علاقة الدين ب حياة الفرد والجماعة .

واخذت القصة تتجه في بطء في هذا المنهج .
والحدث عن القصة في اطار الابداع الادبي لا يشمل الحديث
عن بعض القصصيين الذين استعملوا اللاهوت مادة للرمز
والارشاد . انما الحديث خاص بذلك النوع من الانتاج
الادبي الذي كان يسعى لان يشارك القارئ في تجارب
روحية صادقة في اطار الفن الخالص .

وبعد انتاج افلين فوه وجراهام جرين في بريطانيا
وويليام فولكنر الاميريكي (وخصوصا في انتاجه الاخير)
في طليعة هذا اللون من الادب القصصي (٤) .

اما دور الادب الفرنسي في هذا الاتجاه فهو ككسل
الادوار التي لعبتها فرنسا من الحياة الفنية للحضارة
الغربية اساسي وذو شوط بعيد . وتميز فترة ما بين
الحربين العالميتين الاخيرتين في فرنسا بولوع الادب الفرنسي
بلون جديد من النقد الذاتي . وكان الادباء الكاثوليك اشد
الناس غراما به . فقد اخذ الكتاب والمفكرون يتلمسون
مسببات الانحلال الذي ألم بفرنسا في اعقاب الهزيمة ،
ووجد الادباء الكاثوليك في فلسفة القرون الوسطى وعلى
الاخص تعاليم القديس اغسطين لونا من الاشعاع الروحي
اذكته مدارس الفكر الذي تزعمها جهابذة متجردون امثال
« ايتيان جيلسون » في الكوليج دي فرانس - وذاك
ماريتان في المعهد الكاثوليكي ؛ وفوق ذلك اتجه الكنيسة
الكاثوليكية بفرنسا الى المشاركة في النضال العقائدي
وتسييرها لحركة الاشتراكية المسيحية التي كان المونسنيور
فرديه علم من اعلامها .

وقد اثر هذا البعث الكاثوليكي تأثيرا طيبا في شتى
فروع الادب الفرنسي ؛ وفي القصة وادب المقال على وجه
التخصيص .

ويعتبر جورج برنانوس (وقد توفي عام ١٩٤٨) من

اليوم مسرحية قوية تمثل على مسرح باريس ونيويورك في آن واحد
عنوانها (غرفة الجلوس The living Room) وقد اسند ويليام فولكنر
الامريكية آخر قصصه خرافة Fable فاحتلت في اوساط الادب
الانجلوسكسوني اهتماما بالغا .

وهذه الكثرة لا يتوفر لديها استعداد ذاتي يتقبل الدراسة
العميقة والتفكير الجاد . والناس في عالم متقل بالاعباء
اليومية معذورون في الاقبال على المتعة العقلية في ايسر
اسبابها ، وما تثيره من انفعال حسي عاجل ، من فرح او
تروح وعشق وهيام وشذوذ او غرابة ، وما يدور حول ذلك
من مشاكل العلاقات الجنسية والمشاكل النفسية الناتجة
عنها والتي وجد كتاب القصة لدى (فرويد) مصدرا سخيا
لها وفرت لهم تفسير كل شيء في اطار علم النفس ومدارسه
العديدة .

واخذ كتاب القصة منذ عهد اميل زولا الى سنوات
خلت يحلون مشاكل الفرد ومجتمعهم في اطار سموه
« بالواقعية » وتفسير كل شيء على ضوء القوانين الطبيعية
والبيئة والوراثة والنظم وما الى ذلك من فروع الثورة

(٣) راجع بحث لكتاب هذه السطور من « فرانت كاتك وادبه الغريب » في
عدد مايو ويونيو ١٩٥٢ من مجلة « الكتاب » المصرية .

(٤) اخذ جراهام جرين القصص في الاونة الاخيرة بتأنيث . س. البوت
الشاعر في استعمال المسرحية مجالا للبعث الروحي في الادب . ولجرين

يصدر هذا الشهر :

عن دار بيروت للطباعة والنشر

ديوان

الباربي مشتم

شعر جديد ، يصور نضال الانسان من
اجل الحرية ومن اجل بناء مجتمع جديد

شعر

عبد الوهاب البياتي

من رابطة الكتاب العرب في العراق

قدم له الدكتور عبد العظيم انيس

صورة الغلاف بريشة الفنان

رضوان الشهاب

طبعة جديدة ، رائعة الاخراج

Dieu et Mamon فاشار في هذا الصدد الحديث عن ضمير الكاتب حين يحلل الخير والشر . « هذه مسألة وجدانية . فلا مفر لك من ان تدرك معالم الاطار الوجداني الذي يعالج فيه القصصي عنصر الشر ، وان تدرك ايضا بان نقادة الفن وطلبة الضمير قادران على تصوير الشر في بلاغة لا تستلزم اقتناع الكاتب به . »

وورثاء النزعة الدينية ودعائنا في الادب الفرنسي اليوم نفر من الكتاب يختلفون عن كلا النقيضين موريساك وجيد ؛ وعن اللاهوتي المتأدب وعن المادي الطليق من قيود القيم الدينية - نفر يعالج الدين في اطار الفن الادبي الرفيع ولا يسخر الموازين الادبية لقيود اللاهوت وصرامته . ويتأرجح بين الرغبة في بعث القيم الروحية في صميم الحياة الادبية وبين مخاصمة الكنيسة وكهنتها .

واستعراض هذه النزعة في حاضر الفكر الفرنسي لا مفر له من ان يشمل انتاج الادب المعاصر البز كاسمو وقصص البليغة « الغريب » و « الطاعون » . وعدد من المسرحيات النقد الادبي .

وفي خضم هذه الموجة ينساق عدد من الكتاب الفرنسيين الى ابراز الناحية الروحية في انتاج الكثيرين من ائمة الادب الفرنسي الذين اعتبرهم الكنيسة في عداد الملحدين . والمكتبة الفرنسية حافلة في هذه الايام بالبحوث والدراسات عن القيم الدينية في تراث الملائسين امثال اندريه جيد وبودلير وفولتير وروسو وامثالهم . وفي ألمانيا يمثل هذه النزعة اليوم كتابان كاثوليكيان من اديبة الطليقة يخلتان في حاضر الادب الالمانى مكانة مرموقة هما - هنريخ بويل H. Boel مؤلف القصة الرائعة « اين انت يا آدم ؟ » وهي في سلسلة من الحوادث مسرحها الحرب ، فيها قبس من روح الكاتب الالمانى المخضرم (ريمارك) مؤلف القصة المعروفة « على الجبهة الغربية » . و (لوبل) قصة صدرت مؤخرا بعنوان « لم يلفظ ببنت شقة » مسرحها بلدة صغيرة في ألمانيا المهزومة ومحورها زواج في طور الانحلال في اسلوب فني رائع فيه تتلمذ على فرنسوا موريالك الفرنسي وجراهام جرينز الانكليزي .

وثاني الكاتبين هي الانسة لويز ريزنر Loise Rizner وهي كمواطنها بويل كاثوليكية تجيد الشعر النثور وتضوغ منه الوقائع في اتفاق فني ، طابعه العمق وجوهده السلاسة ولها في السوق الالمانى الآن مؤلفات واسعة الرواج منها « جان لوبل من مدينة فرسوفيا » وهي قصة لاجيء بولندي في قرية بافاريا هادئة . ومنها قصة « الرواق » Dos Klostger بلغت فيها نزعة الزهد والبعث الروحي مستوى رائعا .

عمر حليق

نيويورك

دعائم هذا البعث فقد كان انتاجه البليغ مبشرا ونذيرا . وقد آله ان يرى الادب منساقا مع « الحرية الزميمة » التي خيل اليه ان ادب (جيد) و (بروسن) و (فاليري) قد روج لها ترويجا باطلا . فانذر برنانوس بالفرلة والروحية القائلة والقلق الوجداني المخيف ، والمساوء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتولدة عن ذلك كله ، والتي كانت تعيث في الوسط الفرنسي والاوروبي فسادا . ويشير برنانوس الجبل بان الحرية الاصلية هي في الرجوع الى الله ، ففيه الذخيرة الوافية ، ولديه القول الفصل .

والواقع انك لا تستطيع ان تدرك بلاغة برنانوس الا من زاويته المسيحية وركنها الكاثوليكي على وجه التحديد . فلا غرابة ان استطاع برنانوس ان يترك في الادب الفرنسي اثرا بعيدا . فالكاثوليكية في فرنسا متصلة وتراثها ومعالمها تكاد تشمل كل شيء .

وهناك طبعاً فرنسوا موريالك احد ائمة الفكر الكاثوليكي المعاصر . وقد اخذ موريالك بطعم الادب بلون من اللاهوت منذ امد طويل . وفي انتاجه ترديد متلاحق لهذه النغمة في الحاح المؤمن بما يقول والداعي لما يؤمن به - الحاح فيه لون من المبالغة كاد ينفر منها الجيل الجديد .

وموريالك شخصيته يدور حولها جدل كبير في اوساط الادب الفرنسي . وله خصوم اشداء مثلما له اتباع ومريدون . وقد تعرض موريالك في نزعة الكاثوليكية السافرة الى بطش جان بول سارتر في نقد كتبه نشره سارتر في مجلته Nouvelle Revue française عام 1939 تردد صداها . فقد استطاع سارتر ان يثبت بان ابطال موريالك مقيدون في سلاسل من الاعلال اللاهوتية لم تترك لهم منفذا الى الحرية والاقتناع السليم . وان ادب موريالك ادب شخصي بحث لا يراعي الحقائق الانسانية الشاملة .

وليس ادل على وعورة سلك البعث الديني في الادب من تجربة موريالك نفسه . فقد واجه الرجل النقد من كل ناحية ، من اتباع الكنيسة ومن خصومها . فقد اتهمه الاوساط الكاثوليكية الدينية بانه مراوغ في معالجهته للادب من الزاوية الدينية . فهو يصور الشر في لون من الاغراء لا ينفع في مكافحته انتصار الخير على الشر في الاطار النهائي للقصة . ففي عام 1928 اصنعد موريالك قصته المعروفة Destins ففهم الناس فيها غير ما عنى به موريالك . وكتب اليه اندريه جيد رسالة يؤكد له فيها « ليس مغزى قصتك دعوة الخاطئين الى جنان المسيحية وانما هو دلالة على ان في العالم اشياء اخرى غير جنسان الخلد . ولو كنت انا مسيحيا لفرقت من ان احسب في عداد مريدك » . وانتقد الداعية الكاثوليكي جاك مارتينان قصة موريالك ذاتها Destins بانها كفر والحاد .

واجاب موريالك على كلا الناقدين في كتابه المعروف

الى امي



هي أمي حضنتي مثلما تحضن الريح الغيوم الماطره
ثرتها قطرات في الثرى وذرتها نفحات عاطره
هي أمي ولدتي مثلما تلد الينبوع أرض فسائره
أطلقته من حشاها جدولا واستظلتها رياضاً زاهره
هي أمي قطفتي مثلما تقطف الجني الأكف العاصره
قطرتني سكبتي سلسلا وأباحتي كؤوساً دائره
أسكرت بي وهي بي ما سكرت سمع الشكر فتجشوا كره

رأمتني في الصبي وادعة ورمت بي في شبابي قاهره
وهي بي عن هدف لا تشني يا لها من ذات ضعف قادره
تحضن لألمح غرا والمنى بي وتبنيها حياة عامره
فكأنني ألف مولود لها وهي حولي ألف أم ساهره
إن أبا لم تلد أحلامها بينيها هي أم خاسره
قد يكون الخصب كالمحل وقد ينسل العقم حياة ظافره
رب دنيا بنت عذراء وكم عبقرى ولدته عاقره

هل ترى أخطأت اذ أسلمتني عن ذرايعك لدنيا جائره !
هي أم الناس لم تتصفهم ليها مثلك أم طاهره
ليت ذنبي عند أبناء الثرى مثل ذنبي عند أمي الغافره

أنا من أجفان أمي دعمة ذرفتني للنفوس العائره
أنا من وهج سناها قيس رفعتني للدروب الحائره
أمن الهام أمي تفحة سكبتي في قواف سائره
لست بالشاعر ، يا أمي لقد أخطأ الناس ، فأنت الشاعر !!

فارس سعد

ها أنا اروى وانت الذاكرة عن ليالينا الزوامي الغابره
قبل أن نبصر يا أمي أبي ييتني الوكر ويفدو طائر
قبل أن تخفق أحلام الهوى بجناحيه وتغري ناظره
كنت في قلبك حلما مبهما وعلى جفنيك رؤيا حائر
حملتني فكرة حاضنة ورعنتي منك عين ساهر
في شراع الهدب طافت بي على ساحل النور وشقت زاهر

ها أنا رافقت أمي طفلة ذات لهو وفتاة خادرة
لعبت بي في صباها دمية وزعت ناهية بي أمرة
هددتني صفعتني راعها أن ترى كسري فركت جابره
لبستي حين شئت حلية وتهادت بي شوقا فاحره
نسجتني رسمتي زينت خدرها بي واستمات زاهره
أنا قربت أمانها لها ولها صدق الغول الغافره
أرسلتني نظرة مغربة من جفون فائنات فاتره
أطلقتني ضحكة رنانة من شفاة لمسات ناضره
بي اليها جذبت أمي أبي ها أنا السحر وأمي الساحره

صور في الفكر لا عهد بها لي ولا رفت عليها الباصره
كيف جاءتني ، ومن أين وكم تتجلى في خيالي طاهره ؟
سكنت فكري ، وكمن صورة تطرق الفكر وتمضي عابره
هي من احساس أمي ارتسمت في شعوري واجتلتها الذاكرة
كنت خلف اللحظ منها كامننا عندما كانت اليها ناظره

لي أنساب بأمي ارتبطت غير أرحامي بها والآصره

الثنائية والمقارنة اللسانية السامية

بقلم الدكتور أنيس فريحه

كتب

حضرة الاب الجليل ا. س. مرمجي الدومنيكي مقالا في الاديب ، عدد شهر شباط ، عنوانه «درس معجمي» (١) قصد فيه ، حسبما فهمنا المقال ، الى امرين ، اولاهما درس على شيخنا العلامة العلابي في الاسلوب الواجب اتباعه عند وضع المعجم ، وثانيها اظهار العجب ، كل العجب ، من استاذ يدعي انه استاذ جامعي (هو انا كاتب هذا المقال) لا يفهم معنى «حوب» (٢) ولا يعرف السبيل الى البحث عنها في خبايا الثنائية او في المقارنة اللسانية السامية . ولو ان شيخنا العلابي يفهم الثنائية على حقيقتها ، ولو انه بقدر المقارنة اللسانية السامية - اللتين يرى فيهما الاب مرمجي علجا لكل ادوائنا اللغوية - لما وصمهما بانهما « ضرب من اللعب بالورق للبحث عن البحث » . ولو ان فريحة حقا استاذ جامعي لكان رجع الى الجذر الثنائي « حب » متتبعا معانيه في الكهوف والمغاور ، ومتقصيا معناه كما ورد في الاكديّة والفيتيقية والحبيبية والآرامية والعبرية باشكاله ومشتقاته العديدة ولكن انجلي الامر ، ويسر .

ونحن نقول لاب مرمجي ان لا الثنائية ولا المقارنة اللسانية السامية هما السبيل لوضع المعجم العربي . بوضع المعجم ، أي معجم ، بناء على مدلول اللفظ ، كما ورد في اللغة فهو من اللغة ، وما لم يرد فليس من اللغة ولا حاجة للتفتيش عنه ، لانه ليس من اللغة . فلفظة « حوب » يجب ان نفتش عنها في مطاوي المدون العربي . قد لنجا الى معاجم اخوات العربية لعل فيها ما يلقي نورا على المعنى وتطوره ، ولكن ان تنبه في مهمه من الافتراض والحدس والتخمين ، وان تسرف في التخييل بان الانسان القديم ، انسان ما قبل التاريخ ، زاد ، وحذف ، واشتق ، وتوسع ، واستوحى ، وقاس ، وراى ، ... و... فامر يخرجنا من اطار البحث اللغوي الصرف وينقلنا الى حقل الانثروبولوجيا والبيسكولوجيا والفلسفة والدين . وهذه نشاطات شريفة ولكنها خارجة عن الحقل اللغوي .

ما هي الثنائية ، (biliteralism) وماذا يعنون بالمقارنة اللسانية ؟

اما الثنائية فنظرة قديمة العهد جدا اخذ بها بعض لغويي العرب القدامى امثال ابن جني في خصائصه ، وتناولها المحدثون والمعاصرون من الشرق والغرب ، وكتبوا

(١) مجلة الاديب عدد فبراير ١٩٥٥ من ١٣ - ١٥

(٢) «حوب» هي اللفظة التي استشهدنا بها ، في مقال لنا حول معجم العلابي ، على الفوضى الضاربة في المعجم العربي الحالي . وكان استشهدنا بها عرضا اذ كان من الممكن الاستشهاد بغيرها .

فيها المقالات والفوا فيها الكتب . وقد كفانا الاب مرمجي مؤونة ذكر هذه المراجع ، فان له في كتابه « معجميات » ثبنا بذكر الكتب التي تبحث موضوع الثنائية قديمها وحديثها . وتتلخص النظرية بان جلور الكلمات السامية - (باستثناء قلة قليلة جاء على ذكرها في دراسة قيمة المستشرق تولدكه :)

(Neue Beitrage zur semitischen Sprachwissenschaft. Strassbourg, 1910 pp. 109-178)

التي وصلتنا بالتدوين تتألف من حرفين ، ولكن الثلاثية (trilateralism) تمثل طورا متاخرا في حياة اللغات السامية . فقد كان عصر كانت الجذور فيه ثنائية ، والحرف الثالث انما اضيف لخلق ظل جديد للمعنى الاول . فمن « قط » اشتق « ققط » وقطف وقطف وقطل وقفل و... ومن الجذر الثنائي « قل » اشتق « قفل » وفلا وفلق وفلق وقلم ... كيف ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ فاسئلة تصعب الاجابة عنها لانها خارجة عن اطار البحث اللغوي الموضوعي . « كيف ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ » تخرجنا الى حقل نحتاج فيه الى حدس وتخمين وافراض . والظاهر ان الاب مرمجي يستطيع وبشكل جذور الى اصله الثنائي بالافتراض والحدس والتخمين . وقد ارباب مخلصا الى تطبيق نظريته في كتبه ومقالاته (٢) فان جذر « حج » برد الى صوت طبيعي يخرج به الراقص رقصا دينيا ، « حج » ، (الجيم مصرية) عندما يكون قد اعياء التعب (المعجمية العربية من ٣٦ - ٥٠) ولفظة « لحن » ترد الى جذر « حن » (معجميات ص ٤٢) و « حن » تفيد من جملة ما تفيد الميل والاتجاه والالتواء و... ومن هذه تنشأ صور اخرى ، ومن هذه الصور تنشأ معان اخرى ، والمعاني هذه تتطور فتصبح كيت وكيت . ولفظة « حوب » التي يقول في مقالته الآنف الذكر ، اننا عجزنا عن ان نفهم معناها ، ترد الى جذر حب ، حب في العربية كيت وكيت ، وفي السريانية ... وفي العبرية ... ثم ضوعفت فصارت حبب ثم اضيف في وسطها حرف علة فصار حب ، ثم اضيف في آخرها حرف علة فاصبحت حبا . ولكل من هذه معان متفرعة من فكرة اصلية هي زجر الناقة او ما هو اليه .

هذا التكلف في التخرج وهذا التعسف في التعليل يوحى الى من ليس له الملم بتطور اللغة تطورا عفويا طبيعيا ان موضوع « الاشتقاق » كان عند سكان المغاور والكهوف منذ ٣٠ الف سنة مادة للبحث والتقرير . فيجتمع اعضاء

(٣) راجع كتابي الاب مرمجي : « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والانسانية السامية » مطبعة الايالة الفرنسيين ، القدس ، ١٩٣٧ . و « معجميات عربية - سامية » . مطبعة المراسين اللبنايين جونية ١٩٥٠

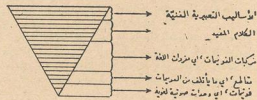
الجمع اللغوي في فهمهم ويقرؤون : من جذر «ته» نستنتج
ترة ، ... من «حن» نتوابع في الاشتقاق فنولد لحن ومحن
وبحن إلى آخر حروف الهجاء !!

يا حضرة الاب إن أولئك الناس الذين تتقوّل عنهم
كانوا في شغل عما أنت فيه . كانوا يفكرون بأشباع المعدة
أولا ، وبرد غوائل الطبيعة تابيا ، ولم يكن عندهم بعد
« حسن لغوي » ولا مشاكل ثنائية أو ثلاثية !! الحياة
ملئية بالمشاكل القاسمة ، ولا يستطيع جل الناس أن يتلوهوا
« بلعب الورق والبحث عن البخت » كما يقول شيخنا
العلالي ، لأفنى فوه . وإما أن أوتوا حظا في الدنيا إلا
تتعرفوا إلى مشاكل الحياة عن كتب فنهتيا لهم أن هم
قضوا شطرا من الحياة فسي التلّهي بلعب السورق وضرب
المنادل !

وأما موقعنا من المقابلة اللسانية السامية - compara-
tive Semitics فلا يختلف عن موقف الاب مرمجي .
وقد مارسنا تدريس هذه المادة طيلة ربع قرن من الزمن !!
ونؤمن أن هذا النوع من المقارنة مفيد جدا ، ويعيننا في
كثير كثير من الأحيان على حل الغاز لغوية : صرقية ونحوية
واشتقاقية ومعنوية . ذلك لأن المشترك بين هذه اللغات
كثير : المفردات والاشتقاق والصرف والنحو والاساليب
وأهمها العقلية القوية . وهذا الدرس اقرب إلى الدراسات
التاريخية منه إلى الدراسات اللغوية الصرفة . وأنا في
تدريسنا المقارنة السامية نحذر طلابنا دوماً من الاسترسال
في التقصي والحدس والتخمين ، لأن الاسراف في التقصي
يخرجنا حتما ، كما قلت آنفا ، من إطار الدراسة اللغوية
الموضوعية إلى حقل الفلسفة الرجب . أقول بلطبع : لم
أن تقدروا ، وإن تفترضوا ، وإن تستنجحوا ، ولكن تحفظوا
في إطلاق التعاليم الجارفة . فانكم إذا خرجتم عن نطاق
المدون إلى نطاق غير المدون فلي تأمنوا العثر . (٤)

علم اللغة الحديث

كنتا نتمنى لو أن الاب مرمجي اطلع اطلاعا وافيا على
آخر التطورات في علم اللغة الحديث . فانه علم جليل
الفائدة ، وقد أحدث ثورة بعيدة الأثر في تفكيرنا اللغوي
وفي نظرنا إلى اللغة واساليب درسا وتدون معجمها .
يتناول هذا العلم اللغة من نواحيها الفيزيائية
والبيولوجية والاجتماعية والفلسفية واللغوية الصرفة .
ولسنا في معرض بحث هذه النواحي كلها إنما يعنينا من
الامر بحث الناحية اللغوية الصرفة .
تشبه اللغة هرما هائلا متدرجا معكوسا أي قائما على
رأسه كما ترى في الرسم .



قاعدة هذا الهرم المعكوس بضعة فونيمات - وحدات
(٤) ولكننا لا ننكر الفائدة أو الطرافة العقلية التي نستمدّها من المقارنة

صوتية لغوية - لا يزيد عددها عن الثلاثين (أو الأربعين
على أبعد تقدير) ثم تلي طبقة الفونيمات طبقة أخرى تمثل
إمكانات ما يتألف من هذه الوحدات في مقاطع . ثم يلي
ذلك مركبات الفونيمات أي مفردات اللغة . ثم يتدرج الهرم
المعكوس إلى مرتبة الكلام المفيد فمرتبة التعبير الفني .
يفترض علينا هذا العلم قبل كل شيء ، أن ندرس
اللغة درسا تقريبا وصفيا (descriptive) أي بدون تحليل
لـ « كيف ؟ » و « لماذا ؟ » بكلام آخر بدون فلسفة العلة
والمعلول ، المتفعل والمفاعيل ، العامل والمعمول ، التقدير ،
الاضمار الافتراض... قالحدس (٥) . يجب أن يكون درس
اللغة درسا موضوعيا وعلى مراتب (٦) . في المرتبة الأولى
تدرس الفونيمات طبيعتها ، أخرجها ، تغيرها ، أثر صوت
في آخر ... الخ ويعرف هذا الدرس بدرس الفونينيك
Phonetics وتعرف المرتبة هذه بالمرتبة الصوتية
(phonological level) . ثم ندرس المقاطع : ما يتألف من
هذه الفونيمات في مقاطع يقلها ذوق أهل اللغة (٧) . وتعرف
هذه المرتبة بالمرتبة المقطعية (Syllabic structure)
ثم يتلو هذا مرتبة مركبات الفونيمات أي المفردات ، ثم
الكلام المفيد ، ثم الكلام الفني (الشعر) .

ونحب أن نتفق مع القارئ عند مرتبة المفردات ،
وهي المرتبة التي فيها نجد الفونيمات مركبة تركيبا نهائيا
مقرونا بمعنى يستقر في حنا الاختيار في اللماع البشري
في هذه المرتبة نجد أن لا علاقة بين لفظة الكلمة (صوتها أو
جربها ومعناها . لا علاقة البتة بين لفظ « بيت » ومعناه
وعندما يتلفظ بـ «بيت» ترجمها الدماغ (أو الاختيار)
إلى صورة معنوية . إذن لا يبق لنا عند درس المفردات أن
« نلعب » بالمقاطع كما نلعب بالورق . فالنصدة منصدة أو
دامغا ما دامت محتفظة بهذا الترتيب المقطعي ، وإذا اختل
نظامها الفونيمي عجز اللفظ عن فهم معناها ، أي إذا قلت
مقطعة « لا تظنن أني » فمضنة فانها كلمات لها في عقولنا .

عندما نحاول أن نخترل هذا الهرم الهائل إلى عناصره
الأولية تكون نحن نحاول أن يرد قاموس لاروس وقاموس
أكسفورد وقاموس أين منظور إلى ٢٨ أو ٢٩ فونيمًا - رجم
الله المحامي نجيب خلف : فانه مات وهو يحاول أن يرجع
مفردات العربية إلى بضعة أصوات . ولا يختلف الأمر
كثيرا عن محاولة الثنائيين لرد مفردات اللغة إلى يضع
مثات من المقاطع على طريقة الانتراس والحدس والتخمين
كما فعل الاب مرمجي في تفسيره لنا كلمة حوب على
اساس أنها حاب ، وحج مقطع له معان لا حصر لها .
درس معجية اللغة يكون على اساس الثلاثي لاننا
نعرف اللغة في طورها الثلاثي لا في طورها الثنائي . وما
لا نعرفه معرفة يقينية لا نبني عليها قواعد ونواميس . وما
الثنائية اقترضت مع الإنسان الذي كان يتكلمها إلا التز
القليل ، كما يبدو هذا القليل في بعض الظواهر اللغوية .
أما أن نتفلسف فنقول : كتب من كب أو كت أو تك أو بك

اللسانية السامية . فان لفظة «أهل» في العبرية معناها الخيمة - إذن
الأهل هم من تصمم الخيمة (٨) أو لك أن تقول الخيمة أما سميت خيمة
لأنها تضم الأهل (٩) ولأحظ أن المسألة فيها حدس - وهذا جل ما تريد
أن تقول عندما تنبه طلابنا أن يتحفظوا في إطلاق التعاليم .
(٥) وقد ألف لغوي كتابا سماه « الرد على النخاع » حاول فيه
مؤلفه ابن مضاه الطرطبي أن يدهش فلسفة العامل والملة . العامل هو

حركة الطفل

يقلم الدكتور ابو مدين الشافعي

اخصائي نفسياني



ان

الحركة هي اهم ما يميز الحياة في كل مظاهرها ومستوياتها ، ولهاذا تكون سلامة الحركة عند الطفل عاملا من عوامل النمو . فالطفل الخامل يدعوى الى القلق ويدفع الى التفكير في حالته ويعتبر مصابا بشذوذ ، وقد يكون مهددا بتوقف في النمو الجسمي والنفسي .

فليس لنا وسيلة اخرى غير الحركة لتتبع نمو الطفل في السنة الاولى من حياته . فانتا تعجب بالطفل الذي يستطيع تقليد الكبار في بعض الحركات البسيطة . فعندما تلاعب طفلا تشاهده يحتفظ ببعض الحركات المتصلة باللعب ويحاول القيام بها من تلقاء نفسه ليدركنا بلعبة معينة يدعوننا لها . واهم ما يعتني به الطفل من الحركات هي التي تساعد على قبض الاشياء فتشاهد من ينجم بيده الى كل شيء ، وبما ان نشاطه يكون كله موجها نحو غريزة الاكل فانه يحاول وضع كل الاشياء في فمه . ولهاذا يحسن ان

تكون اللعبة المقدمة له مختارة من بين الاشياء التي لا يمكنه بلعها . وتنسى بعض الاهبات هذه النقطة الهامة او انها تعمل على ملاحظتها له ولكنها لا تلتفت ان تتركه فترة بسيطة لتفتح بابا او لاي عمل آخر سريع فيكون الطفل قد بلع الشيء وتحدث تعقيدات تزجج الطفل والاسرة معا .

ويحسن ان نعلم الطفل فيما بين الشهور الستة الاخيرة من السنة الاولى بعض الحركات اليدوية المفيدة مثل حركات التذواء والوداع . فان الطفل يصل في حوالي الشهر التاسع تقريبا الى استعمالها بطريقة تدعو للارتياح وتكون جميلة تثير اعجاب كل انسان .

والحركات عند الطفل تكون سهلة وسليمة من التوقف العصبي ان كان الطفل طبيعيا في التسنين ، اي ان كان نمو الانسان خاضعا للقواعد الطبيعية . ولا ننس ان الفترة الثانية من السنة الاولى هي اخطر مرحلة في مصير الطفل من الناحية العصبية والحركية . فيها يبدأ الانسان في النمو والظهور وتكون هذه العملية شاقة مؤلمة وتؤثر في كيان الطفل كله . ولا بد من ان تساعد مساعدا فعالة وان تسهر الام بنفسها على كل مراحل التسنين . واني شاهدت امهات متفقات يتصفن بالدكاء ، ومع ذلك يهملن أطفالهن في هذه الناحية الدقيقة ويتركن الطفل يتألم وحده وذلك لانهن يغفلن عما يتعرض له الطفل من عناء في الفم وفي الاعضاء وفي الحركات كلها .

تشاهد بعض الاطفال في الشهر العاشر من عمرهم

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

العربي - كما يخلط بالعلالي وفريجة ان يربا ، بعد هذا الدرس المعجمي - فضل « الثنائية والمقارنة الاسمية السامية » على المعجمة العربية ، وان التناظر والتضاد والخلط ... يزول من لقاء نفسه . اما المطالع العربي فلن يساير الاب مرمرجي في بحثه لفظة حوب ، ولن يرى ما يراه الاب مرمرجي . المطالع العربي يهجم ان يفهم معنى حوب كما وردت في المدون العربي لا كما كانت منذ ١٠٠ الف سنة في مفارو الجبال وكوفها . يهجم ان تزول الفوضى الضاربة في المعجم العربي ، والثنائية تضيف فوضى الى فوضى . واما انا فاري في العربية مشاكل حيوية تحفزنا الى درسها درساً موضوعياً مما يصرفنا عن التلهي بلعب الورق . ولا يحق لي ان اقول شيئا عن علامتنا العلالي ، ولكن اذا سمح لي ان ابدي ملاحظة بهذا الصدد فاني اقول له (العلالي) ان يستمر في خدمة العربية غير عابء بما يتقوله الناس من لفة المغاور والادغال . تلك لفة لا نعرف عنها شيئا . عندنا لفة بحاجة الى من يخدمها عن طريق العمل المجدي ، لا عن طريق التلهي بلعب الورق . والعلالي يقرم بعمل جبار . وفقه الله . وليناك حضرة الاب مرمرجي اني كبت هذه الملاحظات خدمة للعلم لا دفاعاً عن لا يحتاج الى دفاع .

انيس فريجه

الجامعة الامريكية بيروت

او بت ، وقعد من قع او قد او عد او افتراضات افضل قد يقتصرها غيرا ، فأمر يقعدنا عن النظر في لغتنا كما وصلت لغتنا الينا - بطورها الثلاثي . اما اذا كنا من الذين لا عمل لهم سوى التلهي « بلعب الورق » فيحق لنا ان نقول : حوب من جذر حب . وحب لزجر الناقة ، ومن زجر الناقة استوحوا فكرة كبت وكيت ثم توسعوا فقالوا كبت وكيت . وحب نقيذ الانقاد والاضطرار ، ومن الفكرة الانقاد والاضطرار اخذوا كبت وكيت ، وتوسعوا فقالوا كبت وكيت ، وتجاوزوا فقالوا كبت وكيت ... وحب سرياني - ومعناها كذا ومنها كذا واليهما كذا . وحب عبراني ومعناها الاختباء والتستر يقابلها خب العربية ... و... ان نعتبر وان نعلم وان نفهم ! قال (ص ١٥ من المقال الاتف الذكر) « وصفرة المقال : انت ترى ، ايها المطالع

الانسان ذاته ، واللمة هي الانسان ذاته . فيكون ابن مضاع القرطبي اول عالم لغوي يأخذ باحدث النظريات اللغوية : النظرية الوصفية التقريرية ، اي بدون فلسفة .

(٦) ترجمة لفظة Level الانكليزية .

(٧) وقد اشار لغويو العرب الى هذا الامر فقالوا مثلا لا تجتمع قع عغ ظف ... الخ .

عموما وعند الضعفاء العاجزين مثل الاطفال خصوصا .
وهناك قوانين تتبعها الطبيعة فيمكن التأكد من سيرها
الطبيعي لدى الطفل .

وحركة المشي متصلة بالصحة العامة وتظهر كاملة
في الحالات الطبيعية فلا تحاول الامهات ان تعين أنفسهن
في تعليم الطفل المشي فالآباء والاهل جميعا يركزون اهتمامهم
في هذه التقطع وتراهم يراقبون حركات المشي بفارغ الصبر،
وعندما يبدأ الطفل بخطو خطواته الاولى يحدث ذلك
سرورا عظيما . فلهم ان يسروا ، ولكن من العبث ان يحاولوا
مساعدة الطفل في ذلك ، فان تأخر المشي لا يضره كما هو
الشان في تأخر التنسين وقد شاهد العلماء ان التسرب
البلقانية التي تعيق في مناطق جليلة تحفظ ساقى الطفل
مربوطة تربط بحفظ استقامتها الى سن متأخرة بالنسبة للطفل،
وقد يبقى الطفل مربوطة الى السنة الثانية من عمره ومع
ذلك فانه اول ما يفك يقوم ماشيا بعد يوم أو يومين ، وهذا
اكبر دليل على ان القدرة على المشي تأتي كاملة وعملية
التوازن هي التي تؤخر الطفل قليلا في القدرة على المشي
التواصل .

وأخطر شيء يخشى منه على الطفل هو الانيميا التي
تعوق النمو العصبي عند الطفل ، وتأخر هذا النمو يعطل
الحركات عن الوصول الى درجة الاتقان المطلوبة ، ويكون
الطفل شبه مقيد . ويؤدي به ذلك في بعض الاحيان الى
ازمة انعدام كثيرا ما تحدث للطفل في اوقات مختلفة
بطريقة مفاجئة .

ويجب ان نذكر دائما ان الحالة النفسية لدى الطفل
لا تستقر ، وهي في تغير مستمر ولذلك فهي في حاجة
الى تغيرات جسمية مختلفة . وعندما يكون الطفل في حالة
من الالم أو الحزن نراه يبحث بنفسه على تغييرها ، فلا بد
من مساعدته بفهم اصل الاضطراب . والاسباب المزعجة
المحدثة للانفعالات لا تكون بعيدة عن الهضم أو النوم .

يظهر الطفل في بعض الاحيان في حالة عصبية
ويرفض اللعب لانه يكون في حاجة الى النوم ، فلا بد من
ان يهيأ له الجو الملائم لينام . وعلى كل فلا يجوز بأي حال
من الاحوال استعمال الضغط الا عندما يتشبث متمسكا
بشيء يؤديه .

والخلاصة ان الطفل السليم هو الذي يقوم بحركات
طبيعية يعبر بها عن الفرح أو الحزن ، ويجب ان نساعد
في اول أزمة تصادف الانسان وهي أزمة التنسين لانها
قد تعرضه لآلام مرة قد تكون سببا في احداث توتر نفسي
وعصبي ، وقد يؤدي ذلك الى تعقيدات خطيرة . واما حركات
المشي فلا داعي للاهتمام بها ، فانها تتم بطريقة تلقائية .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

يضغفون بالشفقتين في داخل الفم الخالي من الاسنان ،
وأحيانا يستعملون اصبعهم أو يدهم ويميلون الى عض
الاشياء اليابسة وكل ذلك لانهم يتألمون في مكان نمو
الاسنان المتأخرة وهذه الآلام تحدث تقلصات في المعدة
والامعاء وتضعف عملية الهضم - خصوصا وان الامهات
المهملات لا يخترن الطعام الملائم لهذه السن ، ويتعرض
الطفل الى اسهال شديد يضعفه ويميل الطفل الى الذبول
ويصاب جهازه العصبي بطعنا فتنشأ عن فتشأخز عملية المشي
والمحاكاة الصوتية التي تؤدي الى التلعق والكلام وينطفئ
انتباه الطفل وتشعر الام بحزن واضح ويصعب على الطبيب
مساعدهته في كل المشكلات بعد تجمعها .

واهم نقطة تتصل بموضوعنا النفسي في مثل هذا
الاضطراب هي الحالة العصبية التي تظهر على الطفل المتألم
في لثته اشهرها متواصلة . اننا نشاهد هذا الطفل يبكي
أحيانا بكاء هادئا من تلقاء نفسه ، وأحيانا اخرى يبكي بكاء
شديدا او يقوم بحركات عصبية شبيهة بالحركات التنشجية
تدعو الى القلق . وانا شخصيا لا أثار في حياتي كآثر في
بمنظر طفل يتوجع اشهرًا طويلة وحده في الوقت الذي
تحرص فيه الام على تغذيته وتحرص همها في ذلك فتترك
معدته وتقلق راحته ، وأحيانا نشاهد الطفل يرفض الطعام
ويصاب بالهزال .

واني باسم هؤلاء المتألمين الصغار الذي ملنا النظر
الى أزمة التنسين عند الطفل ويجب على الاب والام معا ان
يتربها هذه المرحلة وليساعدا طفليهما بعملية التدليك
مستعملين معجونًا خاصا يشير به الطبيب . عملية التدليك
تخفف الالم وتريح الاعصاب . ونشاهد الطفل الصغير الذي
يرفض كل شيء يفتح فيه وينتظر هذه العملية من الآخرين ،
وهذا دليل على ما تحدثه له من راحة . ويجب ان نعطى
للطفل غذاء سهلا مثل اللبن الزبادي وعصير البرتقال ولا
تقدم له المأكولات المجسمة مثل الخبز ، واما تقديم اللحم
فيعتبر ضربا من الشدود العقلي يعرض الجسم كله الى
الاضطراب وتلف الجهاز العصبي ويبدأ الطفل حياة نفسية
شاذة .

ان اخطاها في معاملة طفل صغير تعرضه الى آلام
لا يستحقها بلدا من ان نحبيه منها فلا يجوز ان ندفعه اليها.
ونظرة بسيطة الى طفل تمليك فكرة عن حالته النفسية
فتدرك الراحة في إبتسامته وحركاته المعبرة عن الفرح . ان
الطفل السليم يفتح فمه عندما يرى الطعام ، ونشاهده أحيانا
يحرك رجليه ويديه طالبا الاكل باستعجال ولا يستقر الى ان
يشبع . فهذا هو المنظر الطبيعي للطفل ولا بد من ان نحرص
الحرص الشديد على سلامة حركاته من التوتر والهبوط
في الناحية العصبية .

وعلى كل حال فلا بد من ان تحارب الآلام الانسانية

مصر ————— ير



يا حيرة الحب الجريح الكبير طريق قلبي في هواها وغير
ما زلت في أشواكه سائرا وقلبا مثلي عليه يسير
زريد لكن لم تزل رغبة رهينة السجن الظلوم العسير
وكلمنا هوم سجانها وأوشكت فوق دجائها تطير
تهدم الافق وعادت لنا تجر أكفان الصباح الاخير



حملت أيامي ومأساتها رماد حلم وبقايا سعي
مقيدا يحطم في يأسه ومطلقا لكن سير أسير
كأنني لما هوت فجيتي عكازة في كف شيخ ضير
حيرانة ما أبصرته ولا على وقع خطاه الكسير
تخبط في الأرض على عجزها ضيرة تظهر حرص البصير



يا حيرة الحب التي أظلمات براعمي البيض جوار الغدير
وهدمت هيكلي المزهدي بشمعة لهفي ولحن غرير
وأرخت الستر على قصة طهورة مثل السنا والعبير
الوكر في أغصان فارغ والطائران شردا في الهجير
والدوحة الخضراء ما ظللك جناح طير بعد هذا المصير!

كمال نشأت
من رابطة النهر الغالد

القاهرة

نظرة في النقد الأدبي

نقلها الى العربية منقح خوري



النقد

يقيني ان للنقد غاية : هي توضيح الانوار الفنية وتثقيف الذوق . فاذا صحت هذه الغاية ، صار عمل الناقد محددا واضحا ، وبان من اليسر تقرير نجاحه او فشله ، والتمييز بصورة عامة بين الجيد من انواع النقد وبين الرديء . غير اننا اذا اولينا الامر بعض الالتفات ، تبين لنا ان النقد ، بالإضافة الى قصوره عن ان يكون مجالا منطلعا سهلا فيه العمل المجدي والتخلص من الدخيل المرذول ، فهو ليس بأفضل من مجال منتزه عام يتبارى فيها الخطباء اسام الاحاد مباراة لا يتوصلون فيها حتى الى تعيين ما ينهيم من اوجه الخلاف . قد يتوقع المرء ان يكون في مجال النقد الادبي متسع للعمل التعاوني الهادئ ، وان يسمى الناقد اذا اراد ان يكون له مبرر وجود ، الى ضبط نزواته واهوائه - تلك الهفوات التي تنعشها جميعا - والتي تقرب اوجه الخلاف بينه وبين اكبر عدد مستطاع من زملائه في سبيل « البحث المشترك عن الحكم السائب » . ويحق لنا ، اذا رأينا عكس هذه الغاية ، ان نقطن الطئون فننسب شهرة الناقد الى طرفة ونصف معارضته لغيره من النقاد او الى ما يتفرد به من الغريب المتافه ، ويحاول ان يضيفه على تلك الآراء الشعبية التي يتداولها الناس ويؤثرون الانباء عليها كسلا منهم او غرورا . انه ليغرنا ان نبذ هؤلاء النقاد جميعا .

وغب نبذهم وحالا طمئن سورتنا ترائنا مضطرين الى الافرار يانه قد تبقى هنالك عدد من التاليف والمقالات والاقوال والكتب الذين انتفعنا بهم . اما خطوتنا التالية فهي ان نحاول تصنيف ذلك كله لنرى ما اذا كان بإمكاننا وضع مبادئ نقرر بها ما يجب حفظه من انواع الكتب ، وما يجب اتباعه من انواع النقد واغراضه . ينبغي ان نقرر بانفسنا ما هو نافع لنا ، ونختاره دون سواء . ومن الجائز ان لا نكون اكفاء لهذا التقرير ، ولكن « التفسير » الادبي انما يجوز في امتقادي حيث لا يكون تفسيرا على الاطلاق بل حين يزود القارئ بحقائق كان من المحتمل ان لا يعثر عليها بدون . لقد اخبرت التدريس بعض الاختيار فوجدت ان هناك طريقتين لترغيب الطلاب في تذوق الاثر الادبي : ان نذكر لهم نخبة من الحقائق الأولية التي تتعلق بطبيعته وتكوينه ، وان نبلغتهم به بحيث لا يكونون مستعدين

للإعراض عنه ومجافاته .

المقابلة والتحليل هما عدتا الناقد الاساسيتان ، واذ يجب ان نعرف ماذا نقابل وماذا نحلل ، كان من البهامة حقا لزوم استعمالهما بعناية وحذر ، فلا نستخدمهما مثلا لاحصاء الفاظ الزرافات الواردة فسي مجاميع القصص الانجليزية ، فالكتاب المعاصر لم يوفقوا في استعمال هاتين العدتين توفيقا ظاهرا . المقابلة والتحليل « عملية » لا تتطلب غير وجود « الجنة » على المشرحة ، واما التفسير فيستمد دائما من « عنده » اجزاء الجنة الناقصة - يستمدها من « جيبه » ويسد بها مواضع الخل . ان اي كتاب او مقالة او ملاحظة في « ملاحظات وابحاث » تمدنا بحقيقة ولو ثانوية ، لا فضل من تسعة اعشار ما نثر عليه في المجلات او الكتب من النقد الصحفي المفرط في الادعاء بتفويض ولا شك ، باننا التحكمون في الحقائق ولستنا عبيدا لها ، ونظم بان المور على لائحة « حساب غسيل » شكسبير لا يجلبنا نفعا ادبيا كبيرا ، الا انه من الواجب دائما ان نتحفظ قبل ايجهار حكم نهائي على بطلان قيمة البحث الذي ادى الى اكتشافها ، فقد يظهر في المستقبل احسد التوانع ويعرف كيف يستفيد من وجودها . للبحث العلمي حتى في اكثر حالاته تواضعا ، حقوق ، ومن الواجب ان نعرف كيف نستعمله وكيف نهمله . ومما لا شك فيه كذلك بان تعدد الكتب والمقالات النقدية قد يخلق ، ولقد رأيت يخلق بالفعل ، فسادا في الذوق الادبي ، اذ يوجهه الى قراءة ما كتب عن الاثر الفنية بدلا من توجيهه الى قراءة الاثار الفنية نفسها . انه قد يغذي الرأي بدلا من ان يقف الذوق . اما الحقيقة الأدبية فلا تفسد الذوق : اسوا ما يمكن ان تفعله هو ان ننمي ذوقا واحدا - ذوقا مرجها الى التاريخ مثلا ، او الاثار القديمة او التراجيح ، بدلا من ان تستهدف تنمية ذوق آخر . المفسدون حقا هم اولئك الذين يغذون الرأي والنصور . ولم يكن « جوت » ولا « كولردج » في هذا المنحى من غير اثم . اذ ما نقد « كولردج » « لهملت » هل هو تحر زويه تؤيده الوقائع ، ام هو محاولة تظهر « كولردج » بزي باهر جذاب ؟ .

وظيفة النقد

من الخير ان يظهر احد النقاد من زمن الى اخر ، وفي كل مئة عام او نحوها ، ليعيد النظر في ماضي ادبنا

اما الاقلية الباقية فينزعها في هوى الشعر حين لجوج لا عهد لها بمثل متعته من قبل ، ولست أدري ما اذا كان للنبات في العمر الباكر ذائقة شعرية تختلف عن ذائقة البنين غير انه يمكنني القول بان هؤلاء يستجيبون استجابة منتظمة . لقد كانت المتعة الوحيدة التي يجتنبها من قراءة شعر شكسبير هي التي امتدحت على قراءته « ولو كنت يومها الضع عقلا لرفضت ذلك رفضا قاطعا . واذا اعترف بما يعترني الذاكرة من السيئان ، يخيل الي ان حبي الباكر لذلك النوع من الشعر الذي يحبه الاحداث عادة قد تدب من نفسي وانا في الثانية عشرة تقريبا بعد ان تركني لعدة سنين سلب الاكثراك بالشعر على الاطلاق . ويمكنني ان اتذكر الان بكثير من الوضوح تلك الهنيئة التي اخذت فيها ، وانا في الرابعة عشرة او نحوها نسخة من ديوان عمر الخيام « لغيتز جيرالد » كانت ملقية هناك ، وكيف اسلمتني شعرها بقوة غلبة الى عالم جديد من المشاعر . كانت تلك اللحظة اشبه شيء بتحول مفاجيء تجلي فيه الكون من جديد ملونا الواسا ناصعة ، حلوة ، موحجة . منذ ذلك الحين بدأت بدراسة الموضوع المعتاد الذي يعطاه الناشئون عن « بيرون » و « شيلي » و « روزي » و « سوين » لقد استمر هذا الدور من ادوار حياتي حتى الثانية والعشرين تقريبا ، واذا كان عهد تمثل سريع ، لا تعرف النهاية فيه البداية ، فان الذوق الادبي قد يختلف في مده اختلافا كبيرا . وهو يشبه الدور الاول في ان كثيرين من الناس يعجزون عن تخطيه فيستبقون منه حتى اخر العمر ذوقا ادبيا لا يكون سوى ذكرى عاطفية لصبوات الشباب . وقد يكون مختلطا مع سائر ما بلوناه في الماضي من الاحاسيس والعواطف الراجعة . وانه ولا شك دور استمتاع عنيف ، ولكن يجب ان لا تخطئ بين عنف التجربة الشعرية في زمن الحدالة وبين التجربة العنيفة المركزة في الشعر وحده . في هذا الدور تحتاج القطعة الشعرية او يغزو شعر احد الشعراء قلب الناشئ ويستولي عليه مدة من الزمن . فهو - في هذه المرحلة من نشوئه - لا يرى للشعر خارج نفسه وجودا ذاتيا ، وكيانا مستقلا . ولا يختلف حاله هنا عن حاله مع الفتاة التي يحبها لاول مرة فهو لا يرى لها وجودا مستقلا ، يثر من الخارج ، وبها ما يعزو نفسه من المشاعر الجديدة الحلوة . اما ما ينشأ عن هذا الدور عادة فهو انتشار نوع من الادب التقليدي الركيك ، المفعلة - دون اختيار واع - بتأثير شاعر معين انطباعا جارفا عميقا .

ويأتي الدور الثالث ، دور التضج في تذوق الشعر والاستمتاع به ، عندما تكف عن تصور انفسنا في شعر الشاعر الذي شئت المصادفة ان نقرأه ، وعندما تظل قوتنا الانتقادية متيقظة ، وعندما ندرك ماذا يبغي ان يتمكن الشاعر من اعطائه ، وما لا يستطيع ان يعطيه . وبعد ، فان للقطعة الشعرية وجودا ذاتيا خاصا بها ؛ لقد كانت قبلنا

وينسق الشعر والشعراء تنسيقا جديدا . وما هذه المهمة من الاعمال الثورية على الاوضاع الادبية ولكنها مهمة تكيف جديد . فنحن امام المشهد ذاته لولا اختلاف المدي بيننا وبينه واتساع الابعاد . هذه اوائله (اوائل المشهد الطبيعي الذي يستعين به اليوت لتوضيح الفكرة) تبدو لنا فيها اشياء جديدة ، غريبة ، اشياء يجب ان نصورها تصورا دقيقا بالقياس الى ما طويناها ورامنا في اواخر المشهد من المناظر المألوفة - تلك المناظر التي نراها الان هناك في اطرافه الثانية تعانق الافق البعيد حيث تتوارى معالمها ، ولا يبقى منها في العين المجردة الا كل بارز وضاح . ان باستطاعة الناقد التقصي الجهاز بمنظار قوي ، ان يتخطى الذي ويطل على دقائق الاشياء في اقاصي المشهد ليقارنها بالمائل من نظائرها بين يديه . ان باستطاعته تقييم الاشياء المحيطة به ، وتقدير منزلتها بالنسبة الى الصورة العامة كلها . التشبيه هنا خيالي وقد لا يكون سوى مطلب مثالي غير ان كلا من « دريدن » و « جونسن » و « ارنولد » قد حققه على قدر المستطاع .

المرتقب من غالبية النقاد ان يرجعوا ترجيعا يفاوينا آراء السلف من كبار النقاد اما المستقلون منهم استقلالا فكريا ، فيعمرون بدور من التهديم ، وانشاء البدع المتنايلة والفلو في اطلاق الاحكام الساخرة ، ويسلم هذا الدور حتى يظهر من جديد نافذة ثمة لتلك الحالة من شتاتها ويدخل عليها بعض النظام . وليس انقضاء الزمان وتراكم التجربة ، ولا جنوح الكثرة من الناس الى ترديد آراء تلك الفئة القليلة من النقاد الذين كلّفوا انفسهم مشقة التفكير ، ولا رغبة اقلية من قصار النظر ، رغم ذكائهم ، في اشاعة الفوضى ، ليس ذلك كله مما يجعل التقييم الجديد واجبا . الحق ان لكل جيل نمطا من التدقيق الفني . والاجيال في ذلك كالافراد من الناس ، لكل طريقته ، ومذاقه ، ومطالبه واغراضه الفنية الخاصة . والتدقيق الفني « الخالص » حين لا يكون مجرد حكم مصطنع انما هو في رأيي مثال أعلى ، ويجب ان يظل كذلك ما دامت عملية التدقيق قضية اناس يطوون الحياة وهم مقيدون في وجودهم بحدود الزمان والمكان . يجب ان يكون لكل من وكل فنان نوع من السبائك المعدنية التي تجعل المعدن صالحا للعمل الفني . ولكل جيل سببته المفضلة على السبائك الاخرى . كذا يؤدي علم من اعلام النقد خدمة كبرى ، بمجرد اختلاف نوع اخطائه عن اخطاء اسلافه ، وكلما تكاثر عدد الاعلام من نقادنا كان مقدار الاصلاح المستطاع اعظم .

تسمية الذوق

ان معظم الاحداث حتى الثانية او الرابعة عشرة من اعمارهم ، قادرون على بعض الاستمتاع بالشعر ، وعند البلوغ او قريبا من هذا الدور ، يقل اهتمام اكثرهم به ،

بين عبد الوهاب البياتي وت. س. البوت

المحاضر في الادب العربي بكلية العلوم الجامعية

باستعماله صورا من حياة المدينة القدرة خلق بودلير منفذا وتعبيرا بحتذبه غيره من الناس وانما برفع تلك الصور الى المرتبة الاولى من الصدق ناقلها كما هي جاعلا اياها تمثل اكثر مما هي في الحقيقة .

والى حد ما حاول البياتي ان يحقق شيئا من هذا الذي حققه بودلير وخصوصا في صور العيب والجهل الضائع التي استمدتها من تجربة الحياة اليومية . غير ان البياتي يفتقر عن بودلير في حقيقة اجتماعية هامة . فهو ليس شاعر المدينة وانما هو في صورة ابن القرية يرى تقائضا ويحس بالآلام اهلها « الطيبين الحاليين » . حقا ان البياتي يتحدث عن المدينة وهي كمدينة بودلير واليوت « وحش ضير » أو هوة للموت تتبع من فيها وتحيل الفرد الى قزم ، ولكن البياتي يستعير هذه الصورة من الخارج لانه يعيش في صور القرية .

وليس القاري في حاجة الى ان يتعب نفسه ليجد كيف سيطرت الروح القروية على ديوان « ابريق مهشمة » في التشبيه والشخصيات والمناظر والاحداث . ومراجعة أربعة للشعراء تدلنا الى أي حد استغل الشاعر الجو القروي واستمد قوة الرمز من حيوانات القرية وحشراتنا كالذباب والكلاب والذئاب والنمائل والققط والحزون والعناكب ... الخ ... هذا الى صور الطيور والنباتات ، وان كانت الصور الحيوانية اقواها لان قدرة الحيوانات على

• نقل من كتاب (عبد الوهاب البياتي - دراسة تحليلية) الذي سيطبع قريباً .

قبل ان يفارق البياتي التصويريين يتم اللقاء بينه وبين البيوت ، لان هذا الشاعر متأثر بالتصويريين الى حد ما في شعره ، فالبياتي واليوت يلتقيان ايضا في ذلك التسجيل « الفوتوغرافي » لاجزاء الصورة وخاصة الجانب غير المضيء منها ، اعني انهما يضمنان قاعدة جديدة للانتقاء ويتعلقان بما يسمى التوافه او الاشياء التي يستلعي عليها الناس او يهملونها عامدين ، ومن هذه الاشياء الصغيرة يؤلفان المنظر العام . مثال ذلك قول البيوت :
المساء الشتالي يحل

مع رائحة الرثايع للحم في الدروب

الساعة السادسة

بقايا محترقة الاطراف من ايام عبقة بالدخان

ثم تلف دفقة من الطر العاصف

نفايات الاوراق الدابلة للقدرة عند قديمك

وجرائد من الزوايا الخالية

وتدق دقات المطر

على مظال الشيايبك المكسرة والمداخن

وتندد زاوية الشارع

حصان غربة وحيد ينفث بخار نفسه

وبدق الارض بحافله

وهي هذه الطريقة التي رأيناها عند التصويريين وبها ترتفع الصور العادية الى مرتبة الشعر وتنتحل قوته وسيروته . وهذه الطريقة هي التي تجعل من بودلير شاعرا فذا في نظر البيوت ، اذ يقول البيوت في نقده لصاحب ازهار الشر « ليس باستعماله صور الحياة العادية ولا

هناك وستبقى ثم من بعدنا .

في هذه المرحلة من التدوق يكون القاري مستعدا للتمييز بين مراقبي العظمة في الشعر ، اما قبل ذلك ، فلا يرجى منه الا ان يكون قادرا على التفريق بين الزائف والاصيل ؛ وهي تجربة لا بد للتدوق من ممارستها اول الامر . اتنا لا نصف الشعراء الذين نصحبهم زمن الحداثة، تبعا لاي نسق صحيح تستوجه منزلاتهم الادبية ؛ ولكننا نصفهم وفقا للمصادفات الخاصة التي جمعنا بهم . وليس ثمة ما يمنع ذلك ؛ اذ اني اشك فيما اذا كان من المستطاع شرح الفروق بين طبقات الشعراء لتلاميذ المدارس الثانوية او حتى الطلبة الجامعيين ؛ واشك فيما اذا كان من الرشد القيام بتلك المحاولة : ذلك لانهم ، في تلك المرحلة ، لم

يختبروا الحياة بعد الى حد يجعل لتلك الشروح معنى كبيرا في نفوسهم . ان ادراك السبب الذي من اجله يحتل كل من « شكسبير » و « دانتى » تلك المنزلة الرفيعة ، هو وعي ادبي لا يتكامل الا باطراد تقدمنا في موكب الحياة . والمحاولة الواعية للتمسك بشعر لا يكون على السجبة ممعنا ، وبعض الشعر لن يكون كذلك ابدا ، يجب ان تعتبر في الواقع محاولة مجدية ، جديدة بان تعوض بعض الجهد المبدول ؛ ولكنها مما لا يمكن ان يوحى الناشئون بمعاناته ، من غير تعريضهم لخطر بالغ ، هو امانة حساسياتهم الشعرية ، وحملهم على الخلط بين الدوق الزائف ، والتدوق الادبي الاصيل .

منح خوري

الجامعة الاميركية ببيروت

الرمز اكبر واوضح من النبات . فالتينة الحمقاء ربما لم تكن الا تينة حمقاء ، اما الكلاب وعواؤها فيوحيان بمعاني كثيرة .

وربما كانت هذه الطريقة هي التي مكنت لغة الحديث العادي من الدخول في نطاق النغمة الشعرية ، ففي هذه الظاهرة يلتقي البياتي واليوت لقاء طويلا . ثم ينشققان معاً في الصوريين في الابعاء والرمز وجعل حركة الصورة ، ممثلة للحركة والخلجات النفسية وان كان البياتي في هذه الناحية - وهذا فرق يكاد يكون ضروريا - اقل اغرابا من اليوت لانه اقل غوصا على دخائل النفس واقل احتفالا باصطرار التيارات الغفلة في الاعماق ، وابعد عن استكناه الدوافع الدينية ، واقل تاثرا بعمدية الرمزيين الفرنسيين . فالتداعي عند البياتي لا يحمل دائما حقائق نفسية وغالبا يحىء عددا لمظاهر الصورة الخارجية فاذا ذكر باريسى مثلا ورد الى ذاكرته : ضريح ميرابو وروبيسير والتلج والتمعات والمتسولون وسعال طفلة مريضة والباخر وهذا العد لا يدل الا على تحويم النفس حول الصور الخارجية واذا صور القرية تذكر « النير والمحراث والحقل والسندبات » وكل هذه الامور تدرکها العين ولا قيمة لها في الصورة الا من حيث ارتباط ابعاءها بالنظر العام .

ولا شك ان صلة البياتي باليوت من اقوى الصلات ، سواء اتلقى اثره مباشرة ام بطريق ملتوية . ولا يزال المنهج العام في قصيدة اليوت يؤثر في بناء قصيدة البياتي وخاصة في ارتكاز القصيدة على نوع من التلقيق الذي نخر فيه الاساطير والانتباسات من الرواسب المخفولة اقل من القصيدة حتى تصبح لبثات منسجمة مع البناء العام . فالانتباس جزء اساسي من الشكل هنا وليس هو عدوانا على املاك الآخرين ومحصولات قرائحهم . وسبب هذا ان هذه الطريقة الشعرية تعتمد على التداعي ، والتداعي يسوق محمولات تشبه ان تكون ضرورية تمتد من عناوين الصحف في مثل « المارد الجبار في اعماق آسيا يستفيق » الى محفوظات ايام الطب مثل « ما حك جلدك مثل ظفرك » - « ابدأ على اشكالها تقع الطيور » - ان يصلح العطار ما قد افسد الدهر (الغشوم) الى الف ليلة في تلك النهايات التقليدية التي تختتم بها القصة « وادركها الصباح فسكتت عن الكلام المباح » [سكتت وادركها الصباح] الى شللي في اغنية « الريح الغربية » ولكن وضع مكانها « ربح الشمال » .

كوكبة صفراء يا ربح الشمال

مير البحيرات العميقة والبساتين احمليني والتلال

الى المتنبي في حكمته « لا يسلم الشرف الربيع من الاذى » الى الحكمة الانجيلية في « دع الواسى يدفنون موتاهم » الى انصاف ابيات وجعل مترجمة الى غير ذلك من مقبسات . والحكم على هذه الطريقة بالغجز لا يصح .

ولكن يحق لنا قبل ذلك ان نتساءل : هل هذه الانتباسات جاءت مقسرة او وقعت في مواقعها الطبيعية ؟ ان اليوت في طريقته يقتبس من الانجيل وشعر دانتي وفرلسين وغيرهم . والطريقة النفسية المشبعة بالواقع تبرر الانتباس بل تجعله جزءا من منهجها لانه من طبيعة الحديث العادي ومن متممات التداعي في الحواطر والافكار . والتجربة بمعناها العام لا تنحصر في المسموع والمرئي من الاشياء بل ان الذخيرة المخترنة عن طريق القراءة لا بد ان تكون جزءا منها وعن هذا النوع من المزج في التجربة بدافع اليوت بقوله : حين يكون فكر الشاعر مجهزا للعمل فانه يزواج بين الانواع المتفاوتة من التجربة . اما تجربة الانسان العادي فانها فوضوية مضطربة مجزأة فقد يحب هذا الانسان او يقرأ سينوزا ولا علاقة لاحدى هاتين التجربتين بالآخرى او بضجة الآلة الكاتبة او برائحة الطعام اما في فكر الشاعر فهذه التجارب تشكل دائما كليات جديدة .

ويلتوي البياتي بعد ذلك في منعطف غير الذي سار فيه اليوت . وفي هذا المنعطف يحمل البياتي طريقته على التعبير عن التقديمية والفجر الجديد المرتقب ويتحدث بعاطفة يفتقدتها اليوت عن اليأس والعبودية وبطير قلبه نحو كل خفقة تحررية في غابات افريقيا وفي قلب آسيا الذي يستفيق فيه المارد الجبار .

ان قصة العلاقة بينه وبين اليوت لم تنته بعد ، وسعود اليها في غير هذا المكان . ولكن يكفي هنا ان اشير الى ان شخصية البياتي في هذا الاتجاه التحرري بدأت تظهر استغلالها في فلسفتها وفي تعبيرها عن هذه الفلسفة . وفي هذه المرحلة من تطور شخصيته البياتي لا يوت في المحور الذي يركز عليه اليوت في شعره . اما البياتي فانه يهمل هذا المحور كثيرا ، وشخصياته تبصق في وجه السماء ولا تلجأ اليها الا في ساعات من الضعف الشديد المتهاوي . وليس لدى شخصيات البياتي شعور بالخطيئة او صراع نفسي بسببها الا اذا كانت الخطيئة موجبة من الفرد نحو المجتمع عندئذ تحس شخصياته بالندم ولكنها لا توجه به الى السماء القاسية « التي تحجر في مآقيها الدخان » بل الى المجتمع او الانسانية لتتال منها المغفرة . فالخطيئة في نظر البياتي ليست شيئا دينيا وانما هي نقص اجتماعي ، وخطر الخطايا « بيع الضمير » ولعل هذا الشعور هو الذي مهد للبياتي طريق الانفصال عن اليوت وان لم تمتع علاقته به وبفلسفته تماما .

ولم يحس البياتي وهو يحاول الانفصال عن صاحبه بأنه يستغل طريقته القديمة ليعبر بها عن موضوع جديد وان هذا التطور كان يفرض عليه ان يسال نفسه ، هل هذه الطريقة تلائم ذلك الموضوع ؟ ودون ان نحاول الاجابة على هذا السؤال نرى ان نحدد طريقة البياتي - ففي هذا التحديد نفسه يكمن الجواب المنشود .

السودان - الخرطوم

احسان عباس

مدرسة مارون النقاش

بقلم الدكتور محمد يوسف نجم



ونهض بالعيب بعده ، هو اخوه نقولا (٤) . وهو يعترف بذلك في غير موضع من مقدمته التي قدم بها «ارزة لبنان» . فقد قال في خطابه الذي افتتح به المسرح ، حين قدم مسرحية «الحود السليط» ، سنة ١٨٦٩ ، ورصد ريعها لمساعدة القراء :

« اقول ان رفع هذا الستار لا بد ان يكون حرك احساساتكم ايها التلامذة الانجاب ، اذ تذكركم ان بهذا المكان عينه ، قد تقدمت اول رواية عربية من استاذي واستاذكم اخي مارون نقاش » (٥) .

ويقر في موضع آخر :

« غير انه لم يقف اثره غير هذا الفقير . ومع قصر معرفتي ففي السنة الثانية قدمت رواية الشيخ الجاهل (٦) . وفي السنة الثالثة قدم رحمة العرواية «ابي الحسن المغفل» ، وقدم داخيم بعدها الرواية العروسية ، وهي رواية « ربيعة بن زيد الكدم » . الى ان قدم هو اخيرا رواية « الحود » التي هي تقدمتها الان لحضرة هذا الجمهور المعبر . وبعده قدمت داخيم بعض روايات حرية الاتذكر » (٧) .

والظاهر ان نقولا نقاش ، ومن معه من التلامذة ، تقدموا الى هذا الفن بوعي وادراك ، غريبين على تلك البيئة التي وجدوا فيها . وذلك ما نلمسه فيما كتبه نقولا عن المسارح والروايات وكيفية تمثيلها (٨) . ونلمح في اسلوب الحديث وفي المصطلحات الفنية التي استعملها ، انه استقى معلوماته هذه من مراجع ايطالية . وقد كانت تلك الاراء الفنية التي بنىها في مقدمة «ارزة لبنان» ، اول بحث فني كتب عن هذا الموضوع في لغتنا . وقد كانت نبؤاسا لرجال هذه المدرسة ، والذين جاءوا من بعدهم .

ولا تحفظ لنا المراجع ، غير ما ذكرنا عن نشاط نقولا

مشاحية في ان رائد المسرح العربي ، هو مارون النقاش اللبناني ، الذي قدم مسرحيته الاولى « البخيل » في بيته في اواخر سنة ١٨٤٧ (١) ، لا في سنة ١٨٤٨ ، كما ذكر جميع الذين كتبوا عنه .



وعندما الف مارون هذه المسرحية ، درب بعض الشبان من اصدقائه وذويه ، على تمثيلها . وقد كان هؤلاء الشبان دعامة المدرسة المسرحية الاولى ، التي حملت رسالة مارون فيما بعد . وقد اعتذر مارون عما يبدو من قصور ، من تلامذته هؤلاء ، وذلك حين قدم المسرحية المشار اليها ، قال : « ولكن مع ذلك ارجوهم لكي ينهوني عما قوت » ، ويرشدوني بمعزل الى اصلاح الغلط ، لان هذا الفن بحر زاخر ، وفلك دائر . لا سيما ان المشتركين معي ، للتشكيل بهذا المظهر اللوعي ، الذين ساعدوني على هذا العمل ، ووافقوني وانجدوني بلوغ الامل . لم يزالوا متجددين ومبتدئين بفعله ، ولم يمر عليهم قبالا مظهر كمال . فخلا يخلو الامر من انهم يقعون في بعض ووطات ، ويشجبون على بعض سقطات ، تشعر بها من له المطالعة ، على دقايق هذه الحقائق الساطعة ، ولكنهم بالحقيقة معذورون نظرا لبدلتهم ، وعدم وجود امام كاف لهدايتهم » (٢) . ونسمع اخاه نقولا في موضع آخر ، يخاطبه ، ويفتخر بتلامذته ، فيقول :

« ثم يا اخي وانظر الى تلامذتك الذين علمتهم هذا الفن بعرق جبينك ، كيف انهم ليس فقط داوموا على حفظ ما علمتهم اياه ، لا بل قد تقدموا فوق الامل » (٣) . والحقيقة ان تلميذ مارون الاول ، الذي حمل رسالته

(١) ذكر مارون في نص مسرحيته « الحود السليط » انه قدم « البخيل » في اواخر سنة ١٨٤٧ . [ارزة لبنان ص ٢٨٨] وقد اضطر اخوه نقولا الى تصحيح الخطا الذي ارتكبه في مقدمة «ارزة لبنان» ، حيث قال انها قدمها في اوائل ١٨٤٨ . [راجع ارزة لبنان ماض من ٢٨١] .
(٢) ارزة لبنان ص ١٠ .
(٣) ارزة لبنان ص ٦ .
(٤) ولد سنة ١٨٢٥ ، وعمرى على اثر عجزه في طلب العلوم ودرس اللغات ، واشتغل بالتجارة فترة من الزمن ، الى ان انتدبته الحكومة لخدمتها عضوا في مجلس الادارة في لواء بيروت ، ومديرا لجمارك الدخسان .
(٥) فانتكس على مطالعة قوانين الدوة العثمانية وانظمها . وخرج في الطوم الشرعية على علماء بيروت . ونسب عضوا دائما لحكمة بيروت التجارية . واشتغل بالتأليف والترجمة والصحافة وله ديوان شعر طبع سنة ١٨٧٩ .
(٦) وتوفي سنة ١٨٤٤ [راجع شيخو : الاداب العربية في القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢] .
(٧) سنة ١٨٤٩ . وقد ذكر برنور خطا في « موسوعة الدين والاخلاق » انه ألفها سنة ١٨٤٠ [الجلد الرابع ص ٨٧٧ مادة - دراما] .
(٨) «ارزة لبنان» ص ٥ [راجع (ارزة لبنان) ص ١٩ وما يليها]

في هذا الحقل ، اللهم الا اشارة واحدة تدل على انه مثل مسرحية «الحسود» تذكرا لمولده ، وكان بين الممثلين ابنه . وقد نجحت وحضرها والي عزير باشا ، وذوات بيروت واعيانها (٩) .

اما تلميذ مارون الثاني ، فهو ابن اخيه سليم . وقد ألف فرقة في بيروت ، كانت اولى الفرق التي وفدت على مصر ، من لبنان .

ترك لنا سليم ، مقالا طويلا في مجلة «الجنان» البيروتية ، تحدث فيه عن المسرح ورسالته . واني بلمحة عن تاريخ هذا الفن في اوربا . والحقيقة ان نشاط سليم في بيروت ، في حقل التمثيل ، هو الخطوة الثانية ، الجديرة بالانفاتح والتقدير ، بعد خطوة عمه ، رائد هذا الفن . ومقاله ، الذي اشرنا اليه ، يدل على فهم واطلاع ، وقد تحدث فيه عن الهيئة الاجتماعية ، وعد فائدة المسارح لها . ومما قاله ، شارحا رسالة المسرح :

« اما ما يشترط في الروايات ، فهو ان تجلي فيها الفضيلة وتناجها الحسنة ، ليميل الناس اليها ، وتبدو الرذيلة تحت وقع الادب ، مع عواقبها الخيمة ، ليرى الناظر شناعةا وشناعتها ، فينجبها ويألف من الانبيسان بها . اما العشق الشديد فيظهر ايضا لبندو عواقبه ان حسنة وان قبيحة . وذلك يتأني عن كيفية العشق ، فانه قد يكون ادبيا لا يأنف الشهم منه ، وقد يكون وخيما لا يقبله الذوق السليم . وفي الامرين فوالد لا شكر . وهذا هو المطلوب من كل مؤلف رواية تشخيص ليدل الجمهور . وما احسن من قاله راسين الفرنسي الشهير ، عن مؤلفي الروايات الادبية ، وهو ان رواياتهم تفيد الناس يحضر اليها ويسمع حكمها فائدة لا تنالهم من مدارس الفلسفة الكبرى . وعليه لا تفيد الروايات ما لم ينشر بها على الهزل حكم من مبادئ التهذيب والتعلم (١٠) .

ثم يتحدث عن التمدن وعن علاقة المسرح به ، واني بلمحة من تاريخ المسرح الاوروبي ، عند الاغريق والرومان والانجليز والفرنسيين . ثم ينوه بجهود عمه مارون في اقامة دعائم المسرح العربي . ويختص مقاله بالحديث عن مصر والمصريين ، وعن الاتفاق الذي تم بينه وبين الحكومة المصرية ، ذلك الاتفاق ، الذي مهد له سبيل السفر الى مصر ، ليمثل على مسرح الاوبرا . وهذا ما ستحدث عنه فيما بعد . وبسبب الحر الشديد في مصر ، اذن لسليم بتنظيم الفرقة واجراء الاستعدادات اللازمة لها في بيروت . وقد وصف لنا احد الكتاب الاعمال المهيذية التي قامت بها الفرقة قبل حضورها الى مصر ، فقال :

« ولا ريب ان المصريين يحبون ان يعرفوا شيئا

(٩) شاعر الخوري - « مجمع المسرات » ص ٤٤٥ .

(١٠) سليم القاشي - « نوافل الروايات والتأثيرات » - مجلة الجنان سنة ١٨٧٥ ص ١٥٧ وما بعدها .

عن احوال الروايات التي جعلها حر قطرهم في الصيف ، في مدينتنا ، فنقول : اننا قد حضرنا قاعة التعليم منذ ايام قليلة ، لئرى الحال لنكتب لهم عنها . وبعد استماع اسماء الروايات الكثيرة الجاري تعليمها وتنظيمها ، رجونا سليم اخندي الموما اليه ، بان يشخص رواية « البخيل » وثلاثة فصول من رواية « عائلة » ، التي ترجمها عن الايطالية ونظمها . فاخذ الشخصون بتشخيص رواية البخيل بدون ملابس ، لان الملابس هي في قاعة التشخيص في مصر القاهرة ، وهي كلها من الروايات التي تشخص بالغناء ، وهذا من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا . وكانت الآلات الموسيقية العربية ترافق اصوات لمشخصين بضبط واتقان يستحقان كل المدح . اما التشخيص فتمتحن من جهة الحركات والاغاني وحسن الترتيب والتنظيم . وجرى تشخيص الادوار الذكرية والانثوية والصبيانية بانتظام ودقة . وكذلك رواية عائلة ، غير انها ليست جميعا بالغناء فان بعضها نثر وبعضها غناء (١١) .

وفي موقع آخر من « الجنان » ، نجد نقدا فنيا لتمثيل هذه الفرقة ، ووصفا للمسرح الذي تدرت عليه . وقد كتبه سليم البستاني ايضا . ونحن نشبه هنا لانه ، فيما نرى ، اول نقد فني ، لدقائق التمثيل ، كتب في لغتنا . قال :

« فبالنظر الى القاعة ، يكون التشخيص قد جرى في ظروف غير موافقة للتمثيل ، ولكن لا يبيتون فيها في مصر . وبالحقيقة ان الذين شاهدوا مجرد وقوف الشخصات ، ولم يشعروا بالخيال ، وهي المرأة الاولى ، وامرأة هوراس ، وهي الثانية في موقف التشخيص ، لم يصدقوا انهما لا تقفا قبل ذلك للتشخيص امام الجمهور ، خلا من ، فانها وقفت مرة واحدة قبل ذلك ، وشخصت نحو ربع ساعة او اكثر قليلا . ولا ينبغي ان نتكلم عن المشخصين ، فانهم يشخصون بكل اتقان وفصاحة . وقد اجمع الذين شاهدوا الشخصات ، بان نجاحهن يكون عظيما . لان ما راوه هو بداية ، فكيف تكون النهاية . وتشخيص من قلما يقبل زيادة الاتقان ، من جهة الحركات الطبيعية ، التي توهم الجمهور بانها تربت منذ الصغر لذلك ، مع انها لم تكن تعلم شيئا منه منذ اقل من سنة . وقد راينا فرقا في الاصوات والحركات ، بين الزمان الذي حضرنا فيه التمرين ، وزمان حضور الرواية نفسها . وهذا دليل قابلية التقدم ... واللفظ عند الرجال على اتم المراد ، وعند الفتيات على تفاوت . فمى لفظها جيد لان ، فكيف بعد برهة . وامرأة هوراس لفظها ليس برديء ، على ان له المحل الثاني بعد لفظ مي . والتي شخصت دور الخادمة ، لا يزال لفظها

(١١) سليم البستاني - « الروايات العربية المصرية » - مجلة الجنان ١٨٧٥ ص ٤٢ وما يليها .

الطفلة

الساعة

ما زلت طفلة
يا قنتني ما زلت طفلة
تجرين خلف فراشة وتحاولين صعود نخلة
وتعذبين هناك نحلة
وتشرثرين مع القدير الطفل وادعة مدك
وبنت قصرا حاما ورسمت فوق الرمل ذلك
وسكبت فيه جزيرة مائة ورتعت حوله
وحسبت أنك من نوافذه مطلته
يا قنتني ما زلت طفلة
ما زلت طفلة

*

الحبي الدين فارس

*

القاهرة

وهناك تحت ظلال ربوه
كم كنت تستلقين يا سمراء في احضان نشوة
وتغمين قصيدة طفلة الاوزان حلوة
يا قنتني دنياك حلوة
وتصبح راعشة الحنين وتبعث الانغام نشوى
سأدوب شجوا
سأعش لا كالنمل كم ملاو فجاج الارض لغوا
سأصير شاعرة بأنفامي ضمير الكون يروى
يروى كتاب التاب الجاني صبايات ونجوى
أنا لست طفلة
يا صاحبي أنا لست طفلة

ظهر . ولذلك نظن ان الاعتناء باصلاحها وتنشيطها (لانه
ظهر ان الحياء كان متغلبا عليها) ، يأتين بالمرغوب . ولم
يكن للمشخصة الرابعة ولا الخامسة دور في هذه الرواية .
وبالجملة نقول ان ما رأيناه من التشخيص الابتدائي هنا ،
يحملنا على الحكم بنجاح سليم افندي » (١٢) .

وبعد ، فهذا ما تحفظه لنا الصحف والمراجع من
اخبار سليم النقاش وفرقة في بيروت . وتتركه الان ،
لنعود اليه فيما بعد ، فننتحدث عن رحلته الميمونة الى
ارض الكنانة .

قابلا للاصلاح . وهي مشخصة بالطبع ، وبلوح على وجهها
لوائح الدلال في التشخيص الخالي من كل تصنع وتكلف .
فاذا حزنت بتوهم الناظر بان قلبها يكاد يتفطر من الحزن .
وفي حركاتها ورساقه تليق بجنسها ، ولطف يجعلها
مقلده صحيحة للجنس اللطيف . اما امرأة هوراس ، فلوائح
الانزعاج وصفاء الباطن وحسن السيرة والدعة ، تلوح على
وجهها ، وتراقفها وهي تشخص . اما المشخصة الثالثة في
هذه الرواية ، فلم يكن لها دور مهم ، ليظهر منها اكثر مما

(١٢) سليم البستاني : « الروايات التشخيصية الخديوية » - مجلة الجنان
سنة ١٨٧٥ ص ٦٩٤ وما بعدها .

محمد يوسف نجم

الجامعة الامريكية

طريق الشوك

بقلم عيسى الناعوري



ست سنوات ...

انها ايام متشابهة تتكرر وتكرر ، ولا تحمل معها الى خيمة سعيد غير الفاقة ، والى نفسه غير السامة . في الصيف ينهكه الحر في خيمته التي منحته اياها وكالة القوت ، وفي الشتاء يتسرب ماء المطر من جوانبها تحت فراشه .

انه يعمل في بعض الايام ، فيضيف بالقروش التي يكسبها من عمله شيئا من الدفء والطراوة الى طعامه المؤلف من الطحين وحبات الفصوليا والعدس التي ينالها من الوكالة كل شهر .

وليس من امل في ان تغير هذه الحال ، فست سنوات كهذه كافية لقتل الامل في نفسه ونفوس امثاله من اللاجئين . فلم يتحرك في الغرب ضمير ، ولا تحركت في الشرق كرامة . وبين الغرب والشرق مساومة عليه وعلى الجزء السليب من وطنه ، ولا تدل الدلائل على قرب الوصول الى نتيجة من وراء هذه المساومة . والعدو الذي يحتل ارضه يزداد قوة وتمكنا يوما عن يوم . وماذا يده او بيد اخوانه اللاجئين ، وهائن الهوان ان يفعلوه ليعفروا الحال ؟

وما اكثر ما يعود به الخيال الى ما قبل هذه السنوات الست ، الى الايام التي كانت فيها البديقة في يده ، وكان يقضي الساعات الطوال وراء جدران قريته مع رفاقه الشبان المجاهدين ، ليحرسوا القرية من تلصص اليهود ، او يخف في جماعة من هؤلاء الشبان لنجدة قرية مجاورة ، او فئة من المناضلين مغرصة للخطر .

كانت تلك اياما حلوة ؛ فالرجل لا يكرن رجلا حقيقيا الا وهو يحتضن سلاحه . انه يصبح ساعتئذ « جيشا » لا رجلا فردا . وما انفه الموت عند ذلك ! وما اهرن القتل والقتال ! اما الآن ...

تف : تف على الحياة ما احقرها ! انه انسان بلا عمل وبلا امل ، يعيش على لقمة الاحسان ، ويقف في راس كل شهر في صف طويل امام مركز التوزيع الى ان يخرجه دوره ، فيتناول كمية الطحين والعدس والفاصوليا ، ويعود ليدفن نفسه ويدفن زوجته وكرامته في خيمة معتبة أصبحت هي الناي ، وهي الوطن ، وهي كل شيء في حياته .

وامام الخيمة الصغيرة جلس صعيد على حجر عريض ، وراح يتأمل اطفال المخيم العديدين ، في ثيابهم الممزقة ، واقدامهم الحافية ، انهم جيش من المتسولين الصغار ، ارادت لهم هذا المصير ضماثر متحجرة وقلوب في الغرب والشرق لا تنبض بشعور انساني ، وقد يتحول هذا الجيش الصغير الى جيش من اللصوص والقتلة وعملاء السجون الدائمين في وقت غير بعد ، فليس لثلبهم اي مستقبل غير هذا .

وتذكر طفولته في القرية ، حين كان في سن هؤلاء اطفال الاشيقاء الابرياء لقد كان له اب وام واخوة واخوات - كبار وصغار - وكان له اقارب ، وكان له لدات ، يذهب معهم الى مدرسة القرية ، او يخرج معهم الى الحقول . وكان يحب ارضه

وحقله كما يحبهما والده واقاربه ، ويفرح وهو يعدو بين السنايل الخضراء او الصفر ، او يعدو بين الحقول مع لداته يطاردون الفراشات الملونة ، او يقطفون الشقيق والاقحوان كان اذ ذلك طفلا سعيدا ، يتسم للدفء ، ولكنه لا يدري ان الفد سيعيس له .

وكانت المستعمرات اليهودية تنزع واحدة اثر الاخرى على مقربة من قريته . ولكنه لم يكن يدري ان هذه البيوت الصغيرة الجميلة التي تتألف منها المستعمرات ستكون في احد الايام اوكارا لثيران وقذائف تنصب على قريته . حتى كان عام ١٩٤٨ .

وكان سعيد في ذلك العام شابا في العشرين من عمره . وحين هبت بلاده كلها تطلب الانتقام والحرية ، كان هو بين من حملوا السلاح لاجل الانتقام والحرية . ولم تستترك قريته في قتال حقيقي الا بعد انفجار الثورة بشهرين ، حين استطاعت ان تتسلل من قلب الطوق اليهودي ، وتزود بالسلح ، باذلة في سبيل اقتنائها كل غال ورخيص ، حتى لم يبق فيها بيت بغير سلاح ، ولم يبق فيها شاب او شيخ لا يقف وراء جدار او في قلب خندق ، يتربص بالاعداء ليصيب عليهم ثيران ثقتهم مع قذائف سلاحه .

وتذكر سعيد المعركة الاولى التي اشترك فيها . كانت اقرب المستعمرات اليهودية الى قريته تبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات فقط . ولم يكن عدد

سكان المستعمرة كبيرا . ورأى قائد القرية ان يهاجم المستعمرة بعدد من رجاله لكي يدب الرعب في سكانها ، ولعله يستولي على بعض الاسلحة من حمتها . وعندما خيم الظلام والصمت وزع رجاله على اطراف القرية للحراسة ، واختار عشرين من بينهم لمهاجمة المستعمرة اليهودية ، وكان سعيد احدهم .

كانوا جميعا متحمسين ، فقد القوا اليهودي جبالا يفر مذعورا من القتال كالارنب . وهم وانقرو من ان المستعمرة سينتابها الذعر من هجومهم المفاجيء .

وحينما وصلوا الى مسافة نحو مئتي متر من المستعمرة ، ارسل القائد اثنين منهم للاستطلاع ، واتبع الباقون على بطونهم ، وبادقهم في ايديهم مستعدة للانطلاق .

وما كاد الشبان يتقدمان نحو مئة متر ، حتى احس بهم حراس المستعمرة . وفجأة اضاء المكان نور قوي انبعث من احد بيوت المستعمرة القرية ، وتدفق الرصاص على اثره كاطلر المنهمر ، من افواه الرشاشات والبنادق . فانبطح الشبان في مكانهما ، وزحف الباقون من امكانهم متقدمين نحوهما ، وراحوا يجيبون على النار بطلها . وسرعان ما خف خمسة منهم ، بينهم سعيد ، وجعلوا يزحفون على بطونهم ، ويبد كل منهم قبلة ، حتى اقتربوا من اول بيوت القرية . وانطلقت نيرانهم الخفيفة مرة واحدة ، ثم تلتها خمس قنابل اخرى .

فتعالى الصراخ من بيوت المستعمرة وسمعت قصفقة الجدران وهي تنهار وبينما راحت اشارات الاستجداد اليهودية تملأ السماء ، ورصاص اليهود تنطلق في الظلام بجنود رهيبة ، كان المهاجمون يتسللون عاندين الى القرية ، وقد استفادوا من مغامرتهم بتجربة حربية طيبة ، واوقعوا في قلوب اعدائهم القريين رعبا كثيرا . كانت تلك اول مغامرة حربية

يقوم بها سعيد ، وقد امتلا فخرها لانه تقدم مع الفدائيين الخمسة الذين قذفوا المستعمرة بالقتال .

وتذكر سعيد كذلك ان هذه المغامرة قد جعلت المستعمرات اليهودية القريبة من قريته تهبا جميعها لمناجزة القرية . فلم تعد تسلم من الهجوم الا لاما . ولم يعد من الممكن ان تنام فيها عين ، ومن حولها نحو خمس مستعمرات تحجب الفرس لتدميرها . وكمن من مرة بعد ذلك حاول فدائيون يهود ان يتسللوا الى القرية لتفجير القنابل في بيوتها ، ولكنهم لم يفلحوا في الوصول اليها ، بل كان يتلقاهم الرصاص ، فيحصد بعضهم ويخطئ بعضهم ، فلا يملكون غير القرار .

حتى كان شهر ايار من ذلك العام ، ودخلت الجيوش العربية الى فلسطين ، ثم كانت الهدنة الاولى . . . وعند ذاك احس سكان القرية بالاسلة بانها لن يهجم عليها قد دنت ولكنها لم يأسوا . ووقال قائد القرية : لان نسيتم لموت ... بين بيوتنا شرابا . »

انصب الهجمات اليهودية ليلا ونهارا على القرية ، فصمد لها حمايتها ببطولة نادرة .

وتذكر سعيد كيف ان قائد القرية امر باخراج النساء والاطفال منها ، فابت النساء الا ان يمتن مع رجالهن ، او ينجون معهم . وتذكر كذلك كيف كانت الكلاب والقطط والدجاج في القرية تتصايح وهي تجري من هنا وهناك بين البيوت ، انشاء غارات الطائرات اليهودية ، وكيف كانت اشجار الشمس والبن تثنى وترتجف ، والرصاص المجنون يمزق اوراقها ويحطم اغصانها ، حتى أصبحت تقف جذوعا عارية تنطق بالكآبة والتمتع .

وحين أعلنت الهدنة الثانية علم حماة القرية ان اليهود سيهاجمون

قريتهم في اول ايام الهدنة ليقتلوا على حماتها ويستولوا عليها . فلم يكن يد من مغادرتها . وعند منتصف الليل كانت تتسلل من القرية اشباح رجال ونساء خفاف ، ليس معهم شيء من المتاع او الزاد ، تلا يوقعهم ذلك عن المسير . وعندما طلع الصباح ، كانوا على ابواب طولكرم في حالة تفتت القلوب من الرعب والاعياء ووصل سعيد معهم ، ولكنه كان بغير اب ولا ام ... لقد استشهد ابوه واحد اخوته في القرية قبل الرحيل ، وسقطت والدته العجوز المريضة ميتة في الطريق ، فلم يستطع ان يجرها معه ، ولا ان يعود بها الى القرية . فتعاون معه بعض الرفاق ودفنوها في مكانها بسرعة . واصبح الآن شريدا مع اخ وخته اصغر منه . ولم يلبث الاخ ان توفي بعد ذلك بخمسة اشهر ، وبقي سعيد واخيه ودهما ، وهما يعيشان الآن في هذه الخيمة الصغيرة المزقة .

وهو سعيد راس بمرارة ، وهو يتذكر الطريق التي ساروا فيها تلك الليلة الرهيبة التي خرجوا فيها من القرية هاربين ... لقد كان الاعياء يكان يقتلهم ، فما عرف النوم سبيلا الى اجفائهم منذ عدة ليال ، بسبب الهجمات اليهودية المتلاحقة على القرية . اما الطريق التي ساروا عليها فقد كانت وعرة جدا . وكان الظلام المشر بزيدها وعورة وقسوة وكانت الاشواك الحادة تنتثر فوقها بكثرة ، ولكن الاشواك كانت اهون مصعب الطريق لان الرعب والاعياء لم يتركوا للسائرين سبيلا الى الشعور بشيء سواهما . ومع ذلك .. لقد كانت طريق تلك الليلة ، على رعبها ووعورتها ، اهون من هذه الحياة المرة الكئيبة التي يحياها الآن .

وعاد سعيد يهر راسه بمرارة من جديد ، ثم ينهض من مكانه وهو ييصق على الارض بغضب وقرف ويقول : « تف عليك من دنيا نذل الرجال ! »

عمان عيسى الناعوري

شوبان في مراحل حياته المضطربة

بقلم أنسي لويس الحاج



الام والمعلم والصديق . فائز في تفكيره تأسيرا بليغا . وسرعان ما اظهر فردريك مهارة فائقة في العزف على البيانو فاصبح ، وهو بعد طفل ، يضع الحانا خفيفة للرقص ، مرحلة احيانا واحيانا حزينة ، تضاهي الانغام التي تعزفها امه لزوجها او لضيوفها في الليالي الساحرة . وقد كانت قربة مصدر الوحي لاكثر نتاجه فاحب ابنائها البسطاء واحب فقه ميلهم للطبيعة وللارض الطيبة . ففي نتاجه ما يعيد الى النفس رسم الحقول في رولازوقا - فولا يتمايل فيها الاخضر والذهبي المشوق بينما تزعى اسراب البقر في جانب وتمام الوعاة في فء الشجر والطيح يغني في سماء قربة صافية .

كان فردريك في غرب الاطوار ، سريع الانفعال ، متقلب المزاج ، يربز وهو بعد يافع في ميدان التمثيل . ثم كملت هذه الموهبة غريزة موسيقية رهيقة كانت توازي غريزة مزار نفسها . اما ذووه فلم يجنوا منه سوى كثير المتاعب والوساوس المتوالية . فكانت هذه الكلمات تردود على شفاههم كلما كان بهم بالخروج : « التف جيدا بردائك » . ومضت الايام وهذه الكلمات لم تتغير بل كانت الثيرة التي تواكبها تزداد حيرة وقلقا . وكان هو يجد على كر الزمن انه بحاجة متزايدة الى الانفعال بمعطف كثيف واقيا ، دون جدوى ، صدره الوابي ضد المرض الفتاك الا اني به والناهش ضلوعه . وهو لم يكن يجهد ذلك بل كان يعلم انه باء ضحية هذا الداء ؛ ولكن علمه بعلة تلك لم يكن ليطيح بتكثيره وتشامخه وارسوقراطيته المتعددة .

وكان كلما دنا من طور المراهقة ينتابه ازدراء بالملذات الدنيوية عميق . فكانت رائحة التبغ تسبب له القى وكاس الخمر تفقده رشده طويلا . غير انه كان مغرما بالنساء فخررا اذا ما راهن عزفه . وفي ذلك كان يقول مزهوا : « ان طريقتي في العزف هي كوتر لهن » . وكانت شخصيته كموسيقاه ، قصيدة ظريفة يزهو بها في حشرة اصدقائه ، فكان مثلا يقول : « اظن انني توصلت امس ... توصلت

الكافر انسان لا يعبد الجمال . والفن ، الفن الجميل بوجه خاص ، معبد للجمال هائل ، له في كل صقع من الدنيا ركيزة او ركائز ، بناء بجبروتهم ضعفاء ، نحيلون ، ونصبا فيه هياكل مرمية تعيق بالسحر ، فيها من دمهم وقلوبهم اشياء ، والهوا عليها اخيلتهم مجسدة في الوان ، في انغام وفي بيوت من الكلام ...

... الى الذين جفت قلوبهم من الايمان بالجمال الحق ، والى الذين يحيون بدون الم ، لا تعرف الدموع دربا في قلوبهم ، ارفع هذا الفصل .

فريدريك فرنسو شوبان من والد فرنسوي النشأة وام بولونية . ابوه ، نيقولاوس شوبان ، 1789-1844 ، عمل فيها موقفا في احد معامل التبغ . ثم لما لبث ضيق ذات اليد ان اضطره الى العمل كمرب لدى احدى الاسر البولونية الثرية . وهناك تعرف بجوستين كرزاتوفسكا الفتاة الحاملة الشقراء فتزوجها . وكانت جوستين تجمع الى جمالها ثقافة جمعة ، فكانت تحسن الفرنسية الى جانب لغتها الام وتعرف على البيانو .

وعاش الزوجان في حب لا يعكر صفوه عليهما شيء ، وكانت جوستين مثال الزوجات البولونيات وفاء واخلاصا . وعلى ستة اميال من فارسوفيا ، في قربة رولازوقا - فولا ، ابصر النور بعد ثلاث فتيات مخلوق نحيف البنية ، هزيلها دعي فريدريك فرنسو .

ولا يمضي طويل وقت حتى يعين شوبان الوالد مدرسا في جامعة فارسوفيا فتنتقل الاسرة الى العاصمة . وتمضي الايام فيتحسن حالها ماديا ، فيعني الوالد بتثقيف اولاده وتوجيههم الى الموسيقى . ويبدأ الاولاد دروسهم فيعهد بفردريك الى رجل عبقري ، طريف ، احبه تلامذته الى حد بعيد ، غذي في نفوسهم حب الحرية والنضال من اجلها كما هداهم الى ينابيع الموسيقى الخيرة الحققة . وهذا الرجل يدعى زيفني . وجدير بالذكر انه كان لشوبان بمثابة

الى ماذا ؟ الى الانحياز بانافة امام الجمهور ، فقد علمني ذلك برانت .

عندما ظهر للمرة الاولى في حفلة موسيقية شائعة وكان اذ ذلك في العشرين من سنه ، ليعزف بعضا من مؤلفاته ، قامت في الجمهور سيدة مسنة وصاحت : « انها حقاً لربية لا يتمتع هذا الشاب بعقد قوي » . وكان الحزن الى جانب الطبيعة ، ملجأه الامين يفرز اليه بالناس ليتملص الى حين من اغلال الحشرات والشذائد . ولم يكن يبعث كتابته سوى حساسية مرهقة وسوداوية مريضة هي الاخرى وليدة عوامل شتى في بيئته ونشأته ونتيجة علمه بمرضه القاتل وخوفه من الموت المعجل .

وعظمت في خلد يوما فكرة النية المعجلة فانتابه جزع ميت تمسك معه في الحياة تمسك الفريق بقشة صغيرة . فاراد حينئذ ان يعيش حياة تعرض عليه في سنوات باقية معدودة ما فاتته وما سيفوته من رغد وتمتع بطايب الدنيا وانطلاق في الإبداع وبشهرة واحة . فما اتم دروسه الثانوية في صيف ١٨٢٧ حتى انصرف بكليته الى الموسيقى فالتحق بمعهد فرسوفيا الموسيقي الذي كان يتمتع بشهرة واسعة تحت ادارة جوزف اليسر . وكان هذا يعرف فريدريك واسرته منذ سنوات ، فتوثقت العلاقات بينهما من جديد واستطاع اليسر ان يفهم تلميذه نوعاً ما . وقد صاح بعدد من المهد بهم جاثوا بكتفهم شويان زاعمين انه يحقتر القواعد الموسيكية ويرفض اتباعها « دعوا هذا الفتى في سلام ، فهو لا يسلك الدروب الطروقة لان له موهبة خارقة تهديه ، ولا يتبع المبادئ الخاس ، وانه يتمتع باصالة لم توافر لاحد بقدر مسا توافرت له . »

وكان الوله الذي ابداه في العشرين من عمره بالغنية الحسنة كرنستينا غلادوسكا عارضا لم يشغل به طويلا قلبه ؛ في حين ان الصداقة التي اولاهها عشر حداثته تينوس وبسموسكي عاشت بقدر ما عاش ... وكانت اعضاء هذا المارد العظلة وعقله الشيط التكملة اللازمة لجسد شويان الهزل ونفسه الحساسة السريعة الانفعال ثم كانت تجربة اخرى في حياته القلقة المربضة او بالاحرى ازمة حياته الرئيسية .

كان البولونيون المطعمون على حب الوطن يتحسرون على ما آلت اليه بلادهم تحت نير الروس الذي فرضته عليهم فرضا معاهدة قبيحة عقب انتهاء الحروب النابوليونية . وكان واضحا انهم سيبدلون قصارهم للتحرن من تلك السيطرة العاتية . وكانت مسألة الحرية تشغل اكثر ما تشغل نفوس الطلاب الناشئين . ولم تكن بولونيا في هذه الفترة مطرعا مناسباً لفنان اثر العمل في جو هاديء ، لان نيران الثورات كانت تتاجج وكادت الاضطرابات الشعبية المتتالية تقوض نهائيا او الى زمن بعيد اركان الدولة .

وكان اصدقاء شويان يحاولون اقناعه بالرحيل . ولما جاء دورهم في حمل السلاح للذود عن الوطن فارقوه فاضحى وحيدا في منزله يصخب من حوله العصاة وتزمر نيران الاعداء وتعربد نفسه هو . وشرع يتساءل في دهشة كئيبة لماذا يتضامن مع الشعب من اجل الحرية ؟ اجل لماذا ؟ واخذت هذه الفكرة تختمر في راسه ، وكان يتقاسم دائما عن التجند ، خالفا مضطربا فاخذ زاجره يؤنبه ويؤله .

اما الشعب فكان قد شرب عرض الحائط بالفنون والاداب والعلوم وحصر كل همه في الانتقام . وتمضي اشهر تتملك خلالها من شويان هذه الفكرة الجديدة : هل يستطيع ان يتخلّى عن اهله وذويه ؟ وكان يقول في سره عن نفسه : « كم سيكون حزنه شديدا لانه سيמות بين الغرباء ، في ارض غريبة ! » .

ويوم ذهابه الى ساحة الوغى اهدى اليه اصدقاءه قبضة من التراب البولوني كذكرى للايام السعيدة . لكن ، كما قال دانتى ، ليس آلم في ايام التحسن من ذكرى الافراح الماضية . وشويان كان بالناس في متفأذ اذ القيت على عاتقه مهمة كان اضعف من ان يقوم بها . فقرره هو في انامله ، تعزف على البيانو وهي ترتجف لترتجف بعدها موسكو وكتب له يوما صديق يقول : « احتفظ بوطنك دائما متوقدة وبشعورك القومي حيا ... فيذاك حين وطني كما ان هناك مناخا وطنيا . ان جبالنا وازهارنا ومياهنا ومقولنا تتكلم جميعها اللغة البولونية وترنم جميعها اغنيائنا البولونية ... » . ويجب الى فينا وعلى دفتر موسيقياه الخاص ان يقدسهم نموذجاً لفرانسوي في ضوء القمر .

وعلم بعد حين ان الروس قد قمعوا الثورة وبددوا عناصرها واخضعوا العاصمة البولونية لمسيئتهم ، فراح يتساءل قلقا ما عسى القدر قد احل بأهله وصحبه ؟ « كانت ضواحي فرسوفيا قد صارت ومادا متناثرا هباء مع الريح » وجوهن وبلي قد صرع في المعركة وكان مارسييلو مشخا بالجراح وسوانسكي في ايدي العدو واهله ؟ ماذا ترى حل بأهله ؟ ... « ها فارغ الدين اسكب ياسي في الحان مدوبة بينما موسكو تحكم العالم . »

شويان الان في باريس . « فرنسا تشبه فارسة جريعا تعود الى قلب عيلتها حيث بنوها يعيدونها ويحركون حولها اسطورة جميلة عازرين اليها قوى جديدة » . والرومنتيقيون الفرنسيون امثال الفرد دي موسه وهكتور برليوز وفكتور هوغو وبودلير وبلزاك كانوا جميعهم هؤلاء الابناء الذين لم لهم بد المعركة من الجانب الاخر من نهر الرين اخوان عديدون امثال هين وليستز وهيلر وميكائوسز وفليكس مندلسون .

في هذا الوسط من الفنانين الذين تجاسروا وتطلعوا تائقين الى عالم افضل ، كان شويان يسير بغبطة ،

ثابتة ، وفي وجهه امائر داء وبيل ، ليجلس الى البيانو ويتحداهم بقصيدته القاريفة . وكان اذا سال كلكريرز رايه في اجله يجيبه معتدا : « اصغ الى دروسي مدة ثلاث سنوات وانا فقتل منك موسيقارا » .

وليستز هو اول من قدر عبقرية شوبان . وذات يوم اذ كان يصغي الى عزف للفنان تراه له ان الرب يتكلم في انامله . وخشى ليستز لحظة ان يحجب هذا الغريم عبقريته ... لكنه ما عثم حتى اخرس في داخله كسل شعور اناني وما لبث الاثنان ان اصحبا صديقين حميمين مدى الحياة .

وبدا القدر يسمم لفرديرك فتحسنت ماديته وتمكن من الاقامة في منزل فخم . وشغف بالعديد من النساء كن يرتين له ويعبدنه ويعاملته معاملته الام لولدها . وكان شوبان يحب الاولاد كثيرا ويختارهم دون غيرهم لتسعد نتاجاته اذ انه كان بطبعته ولدا . وكان حبه للنساء مثل حبه الاولاد خاليا من الشهوة ، برغمه وهن جسده على اتباع سيرة الناسك في صومعته . وكان يهر موسيقاه بنشوة روحية لا توصف ، ليعوض بها ضعف جسده ، وقبل الثلاثين بدا ينظم للبيانو وحده ويصق دما وحيات حمراء من رتيبه المنهوشين وتميده الجماعي لموسيقاه ويسخر منه الساخرون لطبعته المتخنة . وكان بذلك يحتاج الى عطف رجل يمكنه من المابرة والابداع لان قلبه لم يكن قويا . ومن بوسعه ان يخلق لحنا عظيما ويؤلفه وفي صدره اهات محموم وقلب غاية في الضعف ؟ وكان دائم التساؤل يتائر لاسف الاشياء وبخاف ادنى الامور . فكان تشاؤمه قريبا الى التطير ، وكان يقول : « اذا رايت في الشتاء اخضرارا فاني اراه بعقلي . ان قلبي لا يرى في الشتاء سوى حزن وبرد » . اذا فهو بحاجة الى حب قوي فعال يدفي نفسه في البرد وينشله من اورانه الاتونية البليغة .

في ذلك الوقت كانت تعيش في باريس اورور دي دوفان وهي اديبة تعنى بالعلوم والثقافة مثلها بالمجون والعبث وشرب الخمر ، عرفت باسم جورج صائد المؤلفات الشهيرة التي لا ترتزي والعاشقة المتهنكة الساخرة ... كان لها عينان سوداوان جريشان وجبين فيلسوف . وكانت امرأة سياسيا ورجلا نفسانيا ، اعطتها الطبيعة مثلما اعطت شوبان ، جسدا غير متناسب مع الروح . فكما ان شوبان كان امرأة بمظهر رجل كانت جورج صائد رجلا بمظهر امرأة .

وفي عام ١٨٣٨ اي عندما تعرفت الى شوبان كانت قد نفقت يدها حديثا من قضية غرام مع دي موسه . فكتب لها بعد ما تركها : « كوني فخورة يا صديقتي جورج ، فقد اخرجت رجلا من ولد » .

ولم يكن عمرها عندئذ سوى اربعة وثلاثين عاما

وكانت اما لولدين شرعيين . وقد كتبت وهي في هذه السن : « لو فهمتي بروسيير صريحة لاستطاع ان يحبني ، ولو احبني لكان في وسعه ان يخضعني ، ولو خضعت لرجل لعلمت منه لان الحرية تاكلني وتقتلني » . وكان من الامور الراهنة ان شوبان سيبهم بالمرأة هذه لانها كانت تكلمته . « وكما ان شوبان كان مثال الموت كانت جورج صائد مثال الحياة . وعندما تعرضت الحياة للفنان بنظريها الجريئين هفا قلبه اليها وهمس : « اعيدك » .

وخلال شتاء ١٨٣٩ اقام شوبان وجورج صائد ولداها في جزيرة ماجوركا باسبانيا . وكانت المرأة قد اقسمت لحيات ان تتركس حياتها لعشيقها المريض . وقد افاد فرديرك كثيرا من جو بلا عاصمة الجزيرة ، واعادت اليه نشاطه فكتب من هناك الى صديقه فورتانا : « انا هنا في بلا بين اشجار النخيل والازر والند والصلبار . السماء هنا فيروزجية والبحر ازرق والجبال بلون الزمرد والشمس تسقط طول النهار والناس ما يزالون يرتدون الشيايب الصيفية . وفي الليل تتعالى اصوات القيثارة من كل جانب ، وعلى الشرفات تزحف عرائس وحشية .

« ليس لدي بيانو حتى الان ، ولكني سارسل اليك البريلود بعد قليل .

« ساكني عما قريب ذيرا رائعا ، في اجمل بقعة في العالم ، ومن حولي البحر والجبال والنخيل والقبرور وكنيسة الصليبين ، وانا في جامع قديم وبضعة اشجار ضخمة من الزيتون .

« نخل الى ابي احيا اكثر من قبل يا صديقي العزيز لاني قريب من الجمال اكثر من كل حين . اني احسن حالا مما كنت عليه يوم رجلي . وجورج تخالجا نشوة قريرة ! » وهكذا ، محاطا من كل صوب بالعناية والحنان ، تمكن شوبان من وضع عسدا من الايتود والبريلود والفالس والمازوركا والتوكونون ...

على ان شهر العمل ما لبث ان صار خلوا مسن الحلاوة ... فقد دهم الشتاء العاشقين فسادت صحة فرديرك واخذ اهل بلا بنفرون منها بعد ما شاع بينهم ان الفنان مصاب بداء السل . وكان الابطاء يلازمونه ويفصلونه ليل نهار وكان هو يشكو ذلك قائلا : « لقد عاملوني كما يعامل الحيوان . يقول واحدكم اني مائت لا محالة وثانيهم ان نهايتي عاجلة وثالثهم اني مت فعلا » . واخذت بعدها السلطات المختصة تصر بنفيه عن المدينة فلجأ العاشقان الى دير مهجور يقوم بين امواج البحر وصخور ، مقوض الحيطان فيه المرات الضيقة الضماء وعلى مقربة منه مقبرة كثيفة احاط بها السرو الصامت الخيف . وكتب شوبان الى فورتانا : « ساذهب غدا الى دير فالديوموزا الجميل وسأكتب في حجرة راهب عجوز لا ريب في انه كان ينظري على نار اكثر احتداما من النار التي

تشتعل في صدري ... » .

كان هذا المأى يلائم نفس شوبان ، وفي الوقت الذي خائنه قواه تملكته منه شرارة البقرية في جنون خلاق . فجلس من جديد الى البيانو وبدأ بحملة لا ترحم ضد الماضي الموسيقي . فترك السوناتا التقليدية الى غيرها جديد الى البيانو - فورت الى الا ليغرو فالاداجيو والفينال . - ولم يكن يكتب على غرار يوهان فو أو باخ رغم انه أحب هذا الأخير وفضله على سواه . ولا عجب فان هابني لم يكتب مثل شكسبير ! وكهابني كان شوبان ، شاعرا يلهمه الصوت واللحن والرنين . كان يرفض ان يعبر عن الحقيقة بجمل طويلة ويؤثر الجملة السهلة والهيمنة الخفيفة ... اكثر من لغته الموسيقية لتبسطة على اجزاء من الجبال . تكرر فقط للبيانو وكان يطلب منه بعض اصداقائه ان يكتب اوبرات وسمفونيات او اي شيء آخر « لجمهور لم يكن يثق به » . لكنه كان يهز كتفيه متبسما : هدفه ان يجعل من الموسيقى قصيدة رمزية فيها مغزى مفيد ساطع وذلك يبعث الروح في البيانو . كل انملة من انامله كانت نغما حلوا الايقاع ، للديدا ، عذب المساع . يعطي البيانو حياة متسلسلة ومثل وطنه القضي عليه بالحياة مظلوما مصفوعا . كانت حياته تنصهر وتذوب في الحانة .

عندما اقل راجعا وايها الى باريس كان يبعثه اقرب الى الاسطورة منه الى الواقع . كان يضع في يديه قفازين ابيضين وقد تلى شعر لحيته واستوصل وكاتب فكسا نصف الوجه ، فصار انشبه في توبه الابيض بجنة في اكثافه . وقد مات خلال ذلك الشاعر يمينيس الذي أحببته به شوبان الى حد بعيد ومات زيفتي المتأدب القليل ثم تبعه عدد من رفاق فردريك الاحياء على قلبه . وفي الثالث من ايار من السنة ١٨٤٤ توفي نيقولاوس شوبان فسي فرسوفيا ... لم يعد جسد الفنان يستطيع المقاومة فاخذ ينحني ويهزل اكثر من الاول . ودب الخوف في نفسه فتراى له انه وحيد ، مرقف ، اذا احبه الناس فانما تدفعهم الشفقة الى ذلك بحسب ... واخذته نعمة ، واستبد به قلق وحيرة فلا شيء يعجبه في ذاته ولا في مؤلفاته ولا في الدنيا بأسرها !

وعلم ان جورج صانده هي وحدها تستطيع ان تحرره من هذا الاضطراب المستبد المذهب وان تعيد الى نفسه الطمأنينة . فمال اليها وتعاطف حبه لها . لكنها كانت قد سممت هذا الحب غير المتبادل ، وكانت مرسيقاه قد اخذت تنعيبها وتخاف من سعاله فاضحت تنتظر يفارغ صبر الوقت الذي سيفصلها عنه نهائيا ، وكان ولادهاها يتزعزعان وهي تمشي . وفي تلك الفترة كتبت مؤلفها « لوكريسيا فلورينا » وهو قصة امرأة ناضجة كامثلة الانوثة تخلت عن كل شيء في سبيل عليل . فتنسكت له وغذت فيه مطامع مكبوتة وسارت به الى ميادين الإبداع الحق . لكن شارل يدفع لقاء هذا الحب ترغما وزهدا ؛

بعدها بفترته الحثيرة وبحول دون ائبائها فتها . وبيرا من علته فتمرض هي وينتهي الكتاب بموت لوكريسيا .

وهذا الترفع الذي تحدث عنه جورج صانده انما هو في الواقع اصرار شوبان على ان يعيش بجانيها دون ان يمسها . وبالقول فقد عاشا تحت سقف واحد سبع سنوات قضتها جورج صانده معه كعذراء ؛ ومما جعلها تنغم عليه ايضا انه شغل يابنتها سولانج فاحبها وحذب عليها حذب الاب الحنون فلقتها فته وتذوت على يده الموسيقي . وبلدة وحشية مؤذية تركت جورج صانده لشوبان مخطلات هذا الكتاب لينقها ؛ لكنه لم ينس بيت شقة . ثم تركته قربه هذا الهجران من الموت الذي اذاعته الجرائد اكثر من مرة قبل حوله نهائيا . كان جسده يمر كالخيال في اندية باريس والانامل والعقل وحدها تعيش . الحانة كان يفهمها السراء والعشاق والاولاد .

ولم يشاهد جورج صانده بعد انفصالها عنه الا مرة واحدة وكانت سولانج قد زنت الى المائل كليسنجر ، فلم انها زنت غلاما ... وقد شدد خلالها جورج على يده الباردة وبكت ، فقال : « بت لا اؤمن بالدموع لاني رابتها تبيكي » .

آخر ما ألف قطعة للبيانو والفيلون ظهرت عام ١٨٤٨ . وقطعه الاخيرة لعبها في صالة لابلاي في باريس عام ١٨٤٨ وهي « البركول » و « البرسوز » و « تكتون » وانتهى الليلة بقطعة سماها « رقصة الكلب الصغير » .

والحق ان سر قطعة شوبان في انه تالم . كوته النار ينضج في جوف قلبه محرقه النفايا والادران ، ومن لم ينضج بالنار مثله ان يكون كبيرا . وقد مزج شوبان اسمه الشخصي بالأم شعبية ووطنه فجاء فنه ثوريا مناضلا على خلاف جسده المهزول ، ووجدانيا رومنتيقيا فيه حنين وانين وشوق وامل ... ولا يخفى على احد انه القائل : « ان الفن الحقيقي هو الفن الذي ينبع من روح الوطن ، وانما روح الوطن هي شعبه ، ففي اعماق الشعب تكمن عبقرية الوطن وقوته الفعالة » .

بعد الهجران عاش سنتين فقط . وقد زاره دي لاکروا في التاسع والعشرين من كانون الثاني سنة ١٨٤٩ فالفاه في حالة مريبة من الضعف والوجع . فكتب الى احد اصدقائه قائلا : « زرت شوبان هذا المساء فوجدته منهوكا يوشك الا يتففس ، الا ان وجودي ما لبث ان اعاده الى نفسه فقال لي ان الملل هو اشد عذاباته » .

« وفي السابع عشر من تشرين الاول عام ١٨٤٩ ، بين الساعة الثالثة والرابعة من الصباح ، تلاشت انفاس شوبان بهزل وعذوبة ... وكانت هذه كلماته الاخيرة : « بعد رحيلي ، اعزفوا من اجلي قليلا من الاالحان لاني متأكد انني سأسمعها من العالم الاخر » .

انسي لويس الحاج

العقد الأزرق

*

أعقدتها أم يا ترى نهر ضياء أزرق
دار على مرج من القل ... خصب ... موني
كانه مساكب البنفسج المزوق ...
ومر عند غابة كالشمس في التالق
وصب شلال شذى على جبين المشرق
وقر عند هيكल الحب ، ودير الرونق
حيث بنى الحسن قبابا من سنى مفروق
وحيث طاب للربيع المرتجى أن يستقي

ARCHIVE

يا أعقدتها المنظوم من كبروز ليل مشرق
نه يا فريد اللون ... فوق الماس ... فوق الزنبق
وانعم بدفء السحر ، واسكر بالطلا المعشق
وارتد على لبن الندى تاج هلال أزرق

*

يا أعقدتها ! يا منبع الضوء الغزير المغدق
شمتع على كل مدى داج ، مطير ، مطبق
تصح السما ... ويرف في الدنيا شذا صيف بقي !

كمال هوزي

دمشق

شعراء خالدون : جون ملتون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

❦

يقول

الموعود ليثأروا منه . امن ملتون جانب اعدائه ، يموثد ، غير ان مصيره كان في كفة القدر .

عين امينا لسر اوليفر كرومويل ، ومستشارا له في اللغات الاجنبية ، فعمل بكل وسعه لخدمة الحرية ، الى حد انه فقد بسبب هذا الازهاق بصره . ولكن هذه المصيبة لم تغل من عزمه . اذ انه عاش ليروي حلمه محققا ، فقد تحرر موطنه !.. ثم حلت ساعة التحول في المأساة . فقد نحي الشعب عن الحكم ، واستعبدته منه زمام السلطة . فسبق الشاعر الاعمى العجز الى السجن كسير القلب ، خائب الظن . واذا لم يكن خياله عن العالم الاحسن الا سرا باحتمق ذلك بان موطنه لم يكن رافعا في ان يكون حرا بعد . وعلى هذا لم يعد ملتون غير نبي مثبوذ من انبياء العرق النازك للجيل .

اما الفصل الثالث من المأساة (١٦٦٣ - ١٦٧٤) فيبدأ بشفعة هائلة . غير ان هذه الشفعة كانت بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة . نفر ملتون من حماقة الانسنان ، فتحوّل الى حكمة الله . ومرة اخرى اتخذ له ملاذا في شعره . فهو ملجأه النضال بين الخير والشر ، عاذا الانسان - ليس غير مهرب من نفسه . فهذا الكتاب نداء من الانسان مرجع الى العدل الالهي ، صاعقه انسان محب الحياة ، من اجل ان يقدم الى مجلس الخلود السامي .

الا ان مواطنيه ، الذين واجهه الماسي من اجلهم على الارض ، وتحدى اسرار السماء بسببهم ، ظلوا الى خاتمة حياته ، لا يعرفون له فضلا ولا جميلا . فقد جازوا احسانه بحجارة الاضطهاد ، حتى اضطروه في النهاية الى ان يقصد هيكل الفلسطينيين ، ليهدم جدران ذلك الهيكل عسلى رؤوسهم جميعا كما فعل البطل المندرج في العهد القديم . ان قصيدته عن شمشون وهي آخر مؤلفاته ، تعد ذروة ملائمة لمأساة حياته - حياة كما يقول « مظلمة في الضياء ، معرضة للاهانة والسخرية والاستهزاء والظلم في كل يوم . » ومالك سوى ان تشرع اي فقرة من هذه القصيدة ، ليكون لك موجزا كاملا عن حياته .

« انهي ملتون حياته ، كما ينبغي لملتون ان ينهيها . » « في تلك الخاتمة البطولية . » وفي حياة ملتون ، الدراماتيكي العظيم ، الذي وصف السماء ، عبرة للدرامائيكيين الصغار في كيفية كتابة المأساة الكاملة .

★

دعي ملتون بحق « بالبحر الباهر الموصل بين العالم القديم والجديد » لان عبقريته الفذة جمعت بين معرفة

تين لكي تترك شعاعا عظيما ، ينبغي لك ان تكون رجلا عظيما . وقد انجز ملتون (١٦٠٨ - ١٦٧٤) هذه الرغبة خير انجاز . ففي غضون حياته ظل جنديا في الخطوط الامامية من معركة الحرية الانسانية . لقد جاهد كثيرا فقامى اشد الالام . عاش في عصر عرف بالماسي . وكانت حياته نفسها مأساة في ثلاثة فصول . كان الفصل الاول يمتاز بمرحلة التربية ، والتجربة ، والبحث الفردي عن الضياء ، وهذه المرحلة تمتد من ١٦٠٨ الى ١٦٣٩ . فالطفل الذي شعر بالنبل يسري في دخيلة نفسه ، غدا رجلا توقع ان يقابل بالنبل من كل انسان غيره . كرس نفسه للعدالة ، فحرب ان يكتشف لغة كاملة ليستخدمها بوقا من اجل دعوة الحق ليحل بين الناس . فاصبح شعره دينه ، والادب كهنوته . فلم يكتب شيئا لمجده الشخصي بل لنشر الاخلاص الشامل . وفي محاولته لاجتاد الوسيلة المثلى للتعبير عن احسن افكاره ، جرب مختلف اشكال الشعر - من اشراق الشعر الغنائي ، والمهزلة والسوناتا والمريثة ، والانشودة - والغانة الرعوي . وفي تشوفه للوصول الى كافة ارجاء العلم ، اخبر الاقضية وسيلة للتعبير الشعري ، ذلك بان الاقضية كانت الوسيلة الاممية بومثد . ولكنه تحول عن هذه الوسيلة ، لما أدرك بان اول واجبات الشاعر هي مخاطبة شعبه الخاص ، فشرع في الكتابة بلغة الوطنية .

راى امته متعددة من الخرافات والاضطهادات ، فجعل يجهد لتحريرها بواسطة اغانيه . الا انه عانى كثيرا من تفاؤله الطائي بسبب قلة تجاربه . ذلك بانه كان ثيبا شابا آمن ايمانا جما بذاك جمهور قراله . ولما اشتد عودده وقويت شوكته ، أدرك ان السياسة بعمر اصلاحها عن طريق الشعر . فاحتاج الى لغة بسيطة الفهم ، للوصول الى اذان الجمهور . وبسبب ذلك تبد طموحه بشجاعة ليكون شاعرا ، يشار اليه بالبنان ، وفضل التضحية بنفسه مدى عشرين سنة ، من اجل كتابة المنشورات الثورية نثرا .

وهذا كان الفصل الثاني من دراما حياته (١٦٤٠ - ١٦٦٢) . اذ اباح لنفسه ان يهبط من مصاف الشعراء العظام الى دركة كاتب سياسي مقفوت بجبر الكرايس . هاجم الجيتميين من اعضاء الكهنوت ، فحلب على نفسه مقت رجال الدين التزمتمين . تساءل عن عدالة قوانين الطلاق ، فانهالت عليه سيول المقت والكراهية . استنكر مظالم النبلاء ، فعد ذلك خيانة منه لوطنه . وحين اطاح الشعب برأس شارل الاول ، دافع عن حقوق النوار الذين اتوا بالمجرم الى ساحة القضاء . وهذا ما اوغر صدر اتباع شارل الاول السريين ، فلم ينسوا دفاعه عن الحرية ، منتظرين له اليوم

« النهضة » الرائعة وغورة « الإصلاح الباعرة » . كان يمت نسب إلى أسرة من الاساتذة والثوار ، فجدّه كاثوليكي معروف ، وأبوه بروتستانتي محروم الارث . لم يسأل أبوه بما عوقب به بسبب اعتناقه المذهب البروتستانتي ، إذ تمكن من النجاح في الحياة . اتخذ حرفة له كتابة اللوائح القانونية ، وبعد انتهاء أعماله الاعتيادية ، كان يتقطع إلى هروياته المحبوبة ، كاللوسيقى والشعر ، ثم اشترى مزرعة وبيتا في شارع « برد » ، وهذا الشارع هو قلب المدينة النابض ومركز اشغالها ، ومع هذا فهو قريب الريف ، ومن اجل ذلك كان مفعما بمروج في ليالي الصيف . وفي هذا البيت في شارع « برد » ولد شاعر (الفردوس) .

كان جون ملتون الثالث بين اخوته ، وقد ترعرع في جو مشبع بالدراسة والراحة والاستقلال . يكتب ملتون في هذا الشأن قائلا « كان ابي معروفا برصافته في حياته ، وكانت امي موسوفة بالوقار ، وبما تقدمه - عن طيب خاطر - الى الفقراء من زكاة . وقد وجئني ابي - منذ طفولتي - سطر الادب . وكان شوقي الى العزلة نهما . الى حد - انني منذ الثانية عشرة من عمري - لم اترك مطالعتي لاوي الى الفرائض قبل منتصف الليل . كانت عيناي ضعفتين فطرة ، وكنت هدفا لالام الصداك المتكررة غير ان هذه الالام لم تمكن من تثبيط همتي في حسب الاطلاع ، ولم تنجح في اعاقه تقدمي » .

ولا مشاحة ان المناقشات التي سادت جو الاسرة ، اعانت جون من اجل اشباع نهمه للمعرفة ، ذلك النهم الذي لم يعرف شيئا ولا ربا . اثنى ملتون ابي والده ، فلم يرض ان يحفظ معتقدهاته لنفسه . فرأى فيه اساتذته ، عالما « ذا اطلاع ممتاز ، وآراء غريبة بعض الشيء » . ورواه اطلاعها وجدها هي التي ائجهت من الكتاب في مناسبات متعددة ، كتلك المناسبات التي كان الدكتور جيل يستعملها في مدرسة القديس بول . للتمتع بزيورته بيوبيوس . وحين انتسب الى جامعة كيمبردج ، في السادسة عشرة ، عد احد غلاة الراديكاليين فاعلن بأنه يعسر عليه هضم « المعلومات النافية الحقا » التي يعشدها الاساتذة في اذهان التلاميذ في حين « يستمر التلاميذ هؤلاء في الحياة وهم جاعرون على حد سواء اخلاقه النبيلة ، على حين احد اساتذته ، فعد عمله هذا ضحيانا وهذا ما سبب طرده الوفي من الكلية . كان ملتون ثائرا من غير ان يكون شكس الطباع سيء السلوك . والواقع ، ان وجهه الصحيح وزبه اللعيق جملاده ينال لقب « سيد كيمبردج » . فقد احترم الاساتذة والطلاب على حد سواء اخلاقه النبيلة ، على حين استكروا آراءه واقتضاه .

ولما ترك كيمبردج شكر « لزملاء الكلية ما اولوه اياه من حقارة في حفلة الرداغ ولما وجده من اخلاص عميق له ، ومحبة صادقة ، بعد تسلم درجتيه العلميتين » . غدا الان اساتذا في الفنون ، وخيرا في ثماني لغات ، وشاعرا في وسعه مقارلة الاله الشعر باللاتينية والانكليزية باليسر نفسه . ثم عزم على تكريس نفسه للادب . اراده أبوه ان يجمع بين الشعر والكهنوت ، ولكن عقل ملتون ابي يحزم اتخاذ الكهنوت حرفة له . فكونه مسيحيا طيبا حال بيته وبين الاشتغال بشؤون الكنيسة بقصد الاستقلال . وبدا من ذلك فضل خدمة الرب نبيا ، على خدمته كاهنا . وبهذا القصد النبيل في ذهنه ، التجأ الى هورتون

« حيث السواقي والبلابل » . فظل هناك خمس سنوات ، كانت اسعد مرحلة في حياته . عاش هناك متحررا من ربة العمل الانبي من اجل العيشة ، ويعود فضل ذلك الى جد والده وحسن تصرفه . وهذا ما جعله مقادرا على الدراسة ، والتحقيق في سماء الاحلام ، واشباع رغبته في « ان يسمع نفسه وهو يفكر ويتأمل في وسط وحدة الغابات » . قرأ الكتب الكلاسيكية ، وبرع في الغزف على الافرون ، ودرس الرياضيات ، واكتشف الكتاب المقدس ، ورفق عن بعد « محاكم التفقيش ، وحماقة الجور » مما ارتكبه مضطهدو الانسانية .

وقد استغفر من هذه التجارب عصارتها في قصائده المبكرة . كان عدد هذه القصائد ضئيلا ، « ولكن كلا منها كانت زهرة باهرة الحسن » . (فالتفائل) و (والمتأمل) و (كومي) و (ليسانس) فتمتاز كل منها بكمال الجودة وروعة الاسلوب ، وحسن الالاء ، ولطف المعنى ، ومع اختلاف حقولها ، وتنوع مقاصدها .

ومع هذا ، لم يرض ملتون بما انجز من عمل ، فقال بهذا الشأن « ابحت لاجئتي ان تنمو تأجبا للظن ، ولكن طائري ليس له من الريش ما يجعله يحلق عاليا في اجواز الفضاء . ان عليه ان يذهب الى ايطاليا ، وهناك تحت السماء الشفافة ، يمكنه الاستمرار في تحليقه نحو الشمس على متن شعرة » .

كانت زيارته لاطاليا تشبه موكبا منتصرا بالنسبة الى شاعر شاب في الرابعة والعشرين من عمره . فقدد لم يشعرك الاثيني اساتذة ايطاليا في الادب ، ولكن الامر لم يكن كذلك بالنسبة الى اشعاره الانكليزية . استقبله الاساتذة كما يستقبلون « مسافرا عاد الى وطنه » فقابل هذه الشريعات بتواضع جم ، واغرق نفسه في شعر دانتى وبيرارد . وعزم على كتابة ملحمة عن ماثي الملك آرثر . ثم جذب جليبي ، كلب عليه صفو مسرته ، واربك خططه وتصميماته . ذلك بان الحرب الاهلية كانت تهدد بلاده . ومن اجل هذا فليس من متسع من الوقت يصح لوطي انكليزي ان يهرده في نظم القصائد الزاهية في ايطاليا . خف مسرعا الى انكلترا بعد زرم لوازمه ، وهنا ينتهي الفصل الاول من الدراما في حياته .

★

عاش ملتون الفصل الثاني من دراما حياته بدلا من كتابة ملحمة . فبعد العثور على ماري في لندن ، وضع نفسه على خط النار من الثورة ، فانطلقت مدافع دعايته جملة واحدة على صفوف العدو ، ومما قاله في الضمار « اعددت نفسي منذ شبابي ، كيلا اكون جاهلا بالحق الالهي والانساني ، بغية وضع قواي جميعا ، من عبقرية وجد في محالي هذا النضال » . لقد عزم على الدفاع عن الحقوق الانسانية للشعب ، اذا كلفه ذلك شعرة او حتى حياته نفسها ، في وجه ما سمي بالحقوق « الالهية » للطفلة البغاة .

وقد ملكت « بحر المناقشات » الدينية والسياسية اشد المقت ، ولكنه تجند من اجل قضية الشعب ، واصر على البقاء في وسط المعركة الى النهاية . فرفض « شراء الراحة والرغد بعرق غيره من الرجال » . ومن اول الامر وجه هجومه ضد « الصرافين الذين يدنسون معبده المسيحية » - رجال « فرض عليهم ان يكونوا رعاة القطيع ،



الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف و ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها و ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبيشة

تليفون :

Tel. {	Direc :	23819	22819
	Dle. :	25139	25139



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

فاباحوا لانفسهم ان يصبحوا ذئابا و بدلا من ان يعلموا شعبيهم ، غدوا يعيشون على دماء هذا الشعب . »
ومما ينبغي التوكيد عليه هو ان ملثون لم يحارب الكنيسة ، بل الذي تاجزه العدا هو مبازل بعض رجال هذه الكنيسة . وكاتباء العهد القديم « استنزل وعسد الرب » على خدامه الذين خانوا امانته ، وكاتباء العهد القديم ، عرف بانه يغازل الخطر وحتى الموت المحتمل ، حين تجاسر على مهاجمة معاول الامتيازات باسلحة الحق ، ولكنه مع هذا ، لم يتردد ولم يهن . او هو لم يشكر لرسالته ولم يجبن عن اذاعتها ونشرها ، وتبليغها ، حتى حين اصدر البرلمان قانونا ضد حرية الكلام . ومن اجل تطبيق هذا القانون عين مراقبون عامون لمراقبة المنشورات (الفائدة الثورية) ، وذلك (١٦٤٤) . فرد على هذه الحملة المشينة على الحرية بان اصدر كراسا « ملؤه الفضيحة والعصيان والتمرد » بحيث انه سبق في ذلك كله جميع ما نشر في هذه الايوان « وليس هذا الكراس سوى كتابه الشهير (محكمة العدل : Areopagitica) وهو دفاع عن حق الكلام جاء في ميقاته وفي غير ميقاته .

وفي هذا الكتاب يقول بانه لا فرق عنده في الجرم بين قتل كتاب صالح وقتل انسان اسمعه يقول في هذا الصدد « من يقتل انسانا ، يقتل مخلوقا عاقلا ، فهو صورة الله ، ولكن الذي يدمر كتابا صالحا يدمر العقل نفسه ، يحرق صورة الله ذاته ، كما كانت هذه الصورة في نظر الله . كثيرون من الناس يعيشون عالة على الارض ؛ ولكن الكتاب الصالح هو دم الحياة الثمينة ، دم انسان رفيع الشأن ، عالي القدر . دم تزيكي وتقطر ليقي ذخرا باقيا على الزمن . » ومن اجل ذلك فمن يضلعه كتابا فليدا « انما يقضي على الخلود بدلا من الحياة . »
وعلى هذه الشاكلة تحدى المراقبين ، والاشد من ذلك

جراة هو تحديه شارل الاول . وفي البنات بين الجور والثورة لم يتردد في الانسواء تحت راية الثورة . ولمسا تدرج رأس شارل الاول من المشنقة في شتاء ١٦٤٩ ، لم يؤيد ملثون هذا العمل حسب بل بارك تنفيذ الحكم من كل قلبه . فكتب موجها كلامه الى امته النائرة قائلا « لقد اتقذكم الله من الجور بمجده .. ذلك بانه اسبغ عليكم عظمة العقل لتكونوا طليعة الانسانية ، تلك الطليعة التي قهرت شارل الاول لتسلمه بين ايديها ، ولم تبال باصدار الحكم عليه ، بعد اجراء محاكمته قانونا فقط ، بل واصلت تنفيذ ذلك الحكم بان ارسلت به الى الموت . »

ثم استرسل ملثون في كلامه مشيرا الى قومه بالاعتدال في وسط انتصارهم ، قائلا « بعد اتمام العمل المجيد (اعدام شارل) ينبغي لكم الا تعملوا شيئا حقيرا تافها . . . وكما اخضعت اعداءكم في ساحة القتال ، عليكم ان تقيموا البنات للانسانية جمعا ، بانكم قادرين على قهر الطموح والجشع وحب المال . . مظهرين بذلك محافظتكم على العدالة العظمى والاعتدال في تأييد حريتك ومناسرتها ، كما فعلتم في اظهار شجاعتكم حين تمكنت من تحرير انفسكم من اسار العبودية . » وهذه الكلمات - على مسا لحظها قادة الثورة الاشداء - نبيلة لكنها غير عملية . ومما قالوه بان ملثون غالي في مقدرة الانسان على الخير والصالح . ذلك بانه اعتقد بان مصباحا جديدا اشعل في روح الانسان . غير انه خاب في معرفة اسوار الطين التي تغطي هذا

المصباح . يا لخيبة ملتون الكبيرة ، ان العصر الذهبي لم يحل على الأرض بحلول ثورة ١٦٩٦ .

★

وفي وسط العاصفة الوطنية ، اصطيد ملتون بشباك دوامة منزلية . اذ انه في الخامسة والثلاثين من عمره تزوج فتاة في السابعة عشرة . فكان الزواج تعيسا محسوسا بالنسبة الى كليهما . لان الخلاف كان شديدا بين ذوقيهما كالاخلاف بين عمر بهما . كانت ماري باول مرحة ، طائشة ، هوائية ، ومن اجل ذلك عسر عليها ان تكون شريكة رجل عاش دائما بين الغيوم ، « رجل حمل راسه وكأنه يحمل قدس ان افداس » . ثم ان ماري كانت ملكية النزعة على حين كان ملتون ثائرا .

ظلت ماري شهرا واحدا في كنف الشظف الثوري الذي مثله ملتون ، ثم اصبحت ثورية نفسها ، فنبذته . بعث ملتون الرسالة تلو الرسالة اليها ، ولكنها اصرت على ان يتركها بعناد في دار ابيها . ومن اجل ذلك ، امر ملتون على مذهبه في عدالة قضيته ، فنقل المعركة الى ساحة العدو . وكتب كرامة في تحيد الطلاق - كانت قبلة حقيقية في تلك الايام التي سادت فيها التقاليد الفيديوتانية . غير انه لم يكتف بذلك بل اوغل فيما ابعده منه . عد نفسه مطلقا نظرا لعناد زوجته ، ان لم يكن شرعا فلاخلاقيا على الاقل ، وعلى هذا فقد شرع في مغالبة سيدة شابة اخرى . وهذه الجراة النهائية من جانب ملتون اعادت ماري باول الى وعيها . وفي ذات يوم حين كان يزور صديقا من اصدقائه ، فوجيء بمجيء ماري الى بيت ذلك الصديق قبل ان تغلص قدماء عتبة ذلك البيت . سقط على قدميه متوسلا بها ان تغفر له . نسي ملتون غضبه « كأنه انسان امول » . فاعيدت عقدة الزواج غير المتجانس الى اسفلق هلهلها ، وكان هذا الامر شرعا مستطيرا لكليهما .

جاءت ماري الى بيت ملتون جميع اميرها - والدها وامها وعدة اخوان واخوات . ومنذ يومئذ لم يعرف ملتون ولا زوجته معنى للسلم . ذلك بان ملتون « لم يكن منهيبا لتهدئة الخواطر او اللطافة فظرة » . و « ماري لم تكن مستعدة لمناذمته ومعاشرته عقليا » . فالبيت الذي عاشا فيه صغير الرقعة لا يسع اسرة منسجمة صغيرة ، ومن اجل ذلك غدا بركان خصومة مستمرة . ولا مشاحة في ذلك ان ملتون لم يخلق ليكون اهلا للمشاركة الانسانية . ثم ان آل باول زادوا العليقة بل بان اصبحوا حملا على اعصاب ملتون واصحابهم . وبالإضافة الى تناقض هذه الاسرة الكبيرة ، كان الصف الدراسي المتشوش القليل الضبط الذي افتتحه ملتون ليكون اكاديمي في بيته . وسبب ذلك ان اثروة والده ، اصابها اذى شديد من جراء الحرب الاهلية ، فرأى ملتون الاستعاضة عن هذه الخسارة بفتح صف لتعليم التلاميذ ، وذلك من اجل معيشتهم .

وعلى كل ، تمكن بعد اعدام شارل من التخلص من مدرسته . اذ عينه اوليفر كرومويل ، دكتاتور (الكومنولث) « امين سر اللغات الانجليزية » . كانت واجباته منحصرة في اعداد الرسائل وترجمتها من والى الحكومات الانجليزية . ومن العلوم ، ان قلم الشاعر كان مطواعا للدعاية الحكومية الجديدة ورهن اشارتها والمشروع الذي تكفل باخاذه كان مشروعا هائلا حقا ، الى حد انه فقد بصره لاجل انجاذه . وقد حذر طبيبه من العمى الزشيك الحدوث ، والح على

بالتزام الهدوء والتخلي عن اعماله الجهدية . ولكن ملتون لم يعر هذه النصيحة اذنا صافية . ومما قاله في هذا الخصوص « ان لي ان اختار بين اهمال واجب مقدس وفقدان البصر ... وفي هذه الحالة لا يسعني الاستماع الى الطبيب .. فليس علي الا ان اطيع الوازع الداخلي الذي يشدني الى من عل » .

اربعه عماء غير ان الياس لم يطرق فؤاده . وفي هذا الشأن يقول « اذا لم تكن لمصيصي امل بالشقاء ، فعلي ان اعد نفسي للعمل على مقتضى الحال » . والواقع انه وجد كثيرا من الراحة والازدهاء ، في حقيقة كونه ضحى بعينيه من اجل بلاده . ولذا يقول :

« تسألني ما يعينك على هذه الحال ؟ »

« يا صديقي ، ان ما يسندني هو ضميري الذي راى في قفدائي لتناظري »

« واجبا نبيلاً ، ترن اوربا باسرها بصدها ، من قاصيها الى دانيها »

والان وقد وضع حجاب بينه وبين العالم الغريب عنه اللاصق له ، سر بالرؤيا الخفية ، رؤية عالم عظيم جديد خيّر . غير عالما هذا . عالم من الرجال الاحرار ، ليس فيه غير سيد رحوم واحد ، هو الله .

ولكن هذه الرؤيا نفسها تلاشت من نفسه . اذ ان اوليفر كرومويل ، الذي عده ملتون مبعوث الله المختار لتأسيس نظام جديد ، هذا المبعوث نفسه تنكر لاجلهاه الاصيل ، الذي يبدو لا في معالجه الاشياء معالجه زهية شهمة » . ذلك بأنه سار في طريق الدكتاتورية ، فاتفضل من حام لبلاد الى مضطهد لها . ثم حضر كرومويل الموت ، فاعيدت الامور الى العرش ، واستعادوا زمام الامور . فائتبع ملتون رجلا عالما حر انه ليس الا اضعاف احلام ساوت رجلا ملتون . فكانت البقطة تخمله على الشعور الى حقيقة عماء . يعدلنا في ذلك بان « النهار يجلب له الليل » في احادي « الاغنيات » .

وفي المساء الذي اعقب جناز الجمهورية ، قضى على الكثيرين من انبل الرجال في انكلترا ، وقليلون كانوا محظوظين للخلاص بالسجن من عقوبة الموت . وبين هؤلاء ، ضحايا الانتقام الاجتماعي ، كان الشاعر الصير . ولمدة زاغ عن القبض عليه بالاستخفاف في بيت احد الاصدقاء . احرق الجلاذ كتبه علنا ، ثم صرد بيته ، وقيم جناز مزيف مصطنع ، على نفقة العجل من سمعته ، من اجل مسرة العايب ، الحب للمجون ، شارل الثاني . ثم اكتشف مكان استخفافه ، فحمل الى السجن . الخ عليه اصدقاؤه ان يسلم شارل الثاني ، فرد عليهم قائلا « ان هدفي في الحياة والموت هو ان اظل رجلا شريفا » . وهكذا ينتهي الفصل الثاني من دراما حياته .

★

ومن حسن حظ الاجيال المتعاقبة ، ان الملك شارل ، كان حين الخصومة ، فلم يطالب براس ملتون . ثم انه لم يكتف بذلك بل امر بتسريع الشاعر من السجن . ففساد ملتون الى حلم حياته المتقلبة . كانت حياته طاحفة بالجنون . توفيت زوجته الاولى . فتزوج ثانية ليصبح ارم بعد ذلك بستنين . ثم تزوج مرة ثالثة ، فزاد ذلك من التزاماته من غير ان ينعمه بالسعادة . ومرد ذلك ان انبياء العالم خلقوا من اجل العزلة . فهم يشبهون نارا مشعة فيها دماء

الخطيئة .

فخسر الإنسان أن يفقد الفردوس ويستعيده ، من عدم التسور بحزن فقدان ، ثم ما يعقب ذلك من حلالة الاستعادة . فغير الالم الإنساني لن تجد معنى للشفقة الإنسانية . وأرق المناظر في « الفردوس المفقود » بل في كل الشعر ، هو منظر انتقال آدم وحواء من فردوسهم المفقود . أسمعهم يقول :

« نظرا إلى الخلف ، إلى الجانب الشرقي ، فشاهدنا الفردوس ، الذي كان مأواهم لسعيد فربا شعلة منطلبة وقد تماوجت ، ثم كانت عيون مرعبة مضطربة قرب البوابة . سألت بعض الدموع من مآقيهما ، فمحاها سراما . ان العالم باجمعه امامهم ، فلهما الخيار في انتقاء مكان راحتهم ، ذلك بان العناية الربانية تقودهما . ثم تشابكت اكفهما ، وسارا بخطى جوالاة وبيضاء خيال (عدن) متخذين طريقهما المنزل المنفرد »

فقد ملتون فردوسه ايضا - عدن بريطانيا الحرة . فتلمس طريقه يحزن إلى الموت . ثم هبطت ملحمة الشعرية العظيمة على عالم غافل . فدفعت له الناشرون خمسين لكتابة « الفردوس المفقود » . بلغ من العمر عتيا ، فقد مريضاً باونات لعمله الشاق . بلغ من العمر عتيا ، فقد مريضاً واهن العزم . تركته بناته ، أما بيته في شارع (برد) فقد انتهيه الحريق الكبير في لندن سنة ١٦٦٦ . أما اسمه فقد غدا موضع سخرة بين الذين تربعوا الآن في دست السلطة .

وتحت هذه الأحوال اخذ على نفسه كتابة مأساة (شمشون) وهي آخر ما صدر من قلمه ، وبعدها الكثيرون لم اعظم قصائده . وهذه القصيدة ، رمز لصورة مسكله . لأن ملتون ، كما يضيئ إلى ذلك ادوار غاريت ، ليس الا صورة طبق الأصل لشمشون - « رجل عجوز اعمى » . ولكن هذه الصورة ليست صورة ملتون حسب العليا جميعا ، ولم يبق على الايام غير ايمانه وروحته التي لا تقهر . ولكن هذه الصورة ليست صورة ملتون حسب بل هي صورة الشعب الإنكليزي كذلك . فهذا الشعب نفسه كان في عهد شارل الثاني ، مزدرى به معظم النفس لاحول له ولا قوة .

ومما لا ملتون اشد الالم ان يرى « هذا الشعب الرقيق الثامن العالي الجانب ، مقهورا على امره متفقرا ، عبدا لسلطة آل ستيوارت الفاشية . » فالشعب الإنكليزي كان شمشونا ضعيفا مسترقا مستعبدا . ولكن اليسزم الموعود سيقبل حتما « من يكسر قيوده وينزل الخراب على رؤوس الفلسطينيين . »

وبهذا الامل توفي ملتون في الثامن من تشرين الثاني عام ١٦٧٤ . ولم يكن الا حفنة من الناس ، تعلم في ذلك الوقت ، بان العالم خسر احد انبيائه . تجاهل معظم معاصريه من التقاد وفاته ، كما تجاهلوا حياته . وعلى كل فان المدعو ترو ، تفضل بملاحظة ذلك . ومما قاله « كان جون ملتون رجلا عجوزا اعمى ، كتب مستندات لاتينية » ولكن حكم الاجيال كان اقرب إلى قلب عظمتهم وعبقريته . وهذا الحكم ، مؤداه : هو ان ملتون كان واحدا من اقلية كان في وسعها رؤية الحق في وسط جبل من العميان .

يوسف عبد المسيح ثروة

المراقب - بمقوبة

عن بعد ، وحرقة مؤلمة عن قرب . ولذا فان افراد اسرة ملتون ، حتى بناته ، لم يطيقوا تحمل عناده واصرارهم على ما يريد .

تري ذلك جليا في اجباره لهم على ان يكونوا جميعا امعاء سره . ففي احيان كثيرة كانوا يضطرون إلى البقعة في منتصف الليل ، لان الالام انتابه ، ولانه يريد ان يبلى عليهم أفكاره قبل ان تفر منه . سمعت احدي بناته مرة بأنه يوشك على الجبال ، فعلقت على ذلك الخبر بأنه ليس خبرا مهما ، ولكن موته سيكون خبرا مسرا . ولا شك في ان الابتلاء بعيون لا ضوء فيها وبإرادة عنيفة لا هودة لها ، من الامور التي تبعث على المرارة والاشمئزاز .

مرارة ورفعة مجتمعان في وحدة ، تمثل احدي المناظر الرائعة في كفاح الانسان للموت ، هذه الإرادة التي لا تقهر ، هي التي حملت الشاعر لترجمة رؤياه السماوية حين بانث رؤياه الارضية في حكم العدم . بدا شبيهاً باله محطم لاسدقائه الذين كانوا يزورونه من حين إلى حين . كان يرتدي لباسا اسود ، ويجلس على اريكته كأنها عرش . وكانت سنائر الفرقة قديمة خضراء اللون ، واجهه ، فكان فيه قليل من الشحوب . وأما شعره الاسمر اللامع ، فكان مفرقا من وسط الرأس إلى خصلتين متدليتين على كتفيه . أما عيناه الزرقاوان الشهبوان الصافيتان ، فلم يشيرا إلى شيء من عماء . عرفت ملامحه « بالخاصة الشديدة » الا فمه فقد امتاز بعبوسة عاطفية واضحة . و « التعبير الرائع يدل على شجاعة الكليزية مزروجة بحزن بعجز السنان عن وصفه . » هكذا كان الشاعر ، حين كان يكتب (فردوسه المفقود) هو مسيحي وهو يستعدي الالهة والملائكة لتهدم من السماء وتملئ بين الناس .

(والفردوس المفقود) ان نحن استشهدنا بأقوال ملتون نفسها ما هو الا محاولة في اللاح « لاجل تبرير وسائل الله امام الانسان » . ولكن لما كان كاترا لا ترجي شفاؤه ، فما نجح فيه لم يكن غير تبرير اعمال الانسان امام الله . فمشاركتة الإنسانية كانت مع الخطاة ، ولم تعددها إلى الرقاب ، الطفاة قط . حتى انه رسم صورة الشيطان ، في متاجزته لله ، بقلم شفيق رحيم . فشيطان ملتون ليس قوة مثيرة للفضي كما هو قوة مكافحة للسلطة . وفي هذا الخصوص يعلن الشيطان عن نفسه قائلا « خير للشخص ان يحكم في الجحيم ، من ان يخدم في النعيم . »

وقد لاحظ الشاعر الصوفي ، وليم بيليل ، « بان ملتون كان من حزب الشيطان من غير ان يعرف ذلك » . وقد كان يمكن ان يكون بليل اقرب إلى الحق ، لو انه قال بان ملتون من انصار حزب الانسان من غير ان يعلم بذلك . فكلمات الشاعر البصير الرقيقة ، تبدو احسن ما تبدو في معالجة العمى الاخلاقي المسيطر على البشر . ترى ذلك في الزوال العلاب بآدم ودفاعة عنه ، وبالزدرء بجزاء وعظمه عليها . فآدم لم يكن على يقين كما لم يكن ملتون واقفا كل الثقة عما اذا لم يكن طردهم الفردوس ، بعد كل ذلك ، خيرا للانسان .

اسمع ان آدم كيف يفكر ويقول بعد ان اغلقت ابواب

الفردوس خلفه :

« اف ان الشك يملأ جوانحي ، حائرا عما اذا كان ينبغي لي الندم على خطيئتي التي اجتريتها ، وعما اذا كان لا بد لي من السرور ، لان كثيرا من الخير انبثق من هذه

وفي لجة الحلم ، في عالم بعيد غريبك بأعماقها
لمحكك غامضة كالضباب وكانور في الانجم النائية
أصلي لعينيك اما ابتعدت وأخفيك ان جئت أصحابه
وبي خجل منك بي لهفة وشوق يمزق ايمانك
كأنني أحمل وزر الزناة اذا ما ذكرتك يا غاليه
أخاف عليك فؤادي الرفيق وحبي العميق وأشوافيه
أحبك شمساً يصبح السجين ودفاً بليته الشاتيه
وأختاً تلون فجر الاخاء وتصنع بالحب أوطانيه
وهفهفه من جناح الحمام ومن همسة الورد للساقيه
أحبك... ليت الهوى لا يقال ولكنها مهجة داميه !

احمدك

*

لسعدي يوسف

العراق - البصرة

*

نعمة انت للقلوب وري واغان دفاقة للشفاة
ما استغاثك الفجر المرفق بالاشدء والعطر والضياء الالاهي
دون ان يشرق النور عينيك ونقر بالجمال الزاهي

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

*

ملقة الصدر ما تفتح زهر بعد في ناهديك فهو براعم
وخيال مجنح داعبته قبل نيسان عابسات النياسم
لو تمرين بي لا بصرت قلباً مفعماً بالشباب ولهان حاله

*

يا ابنة الريف يا ابتسامة افق مترع بالشباب والالوان
من (سفين) المختال فيك اختيال وحياء من النيايع واني
نورت ثغرك المعطر منه أرج اللوز والثمار الدواني

*

أي لحن هيمان يقطر حسناً من مزمار آلهات الحقول
دفقت منه نعمة في ضلوعي حلوة الوقع في مساء خجول
علمتني بأن عينيك حسبي يا ابنة الريف من زمان بخيل

الى ريفية

*

لزهر احمد

بغداد

(1) سفين جبل شامخ

في شمال العراق

موت امرأة

بقلم لويس كالايفر

ترجمة عبد المعين اللوحي
من رابطة الكتاب العرب



العنكبوت تنسج غزلها وتوثق صيدها . أنها تعرف غريزيا ان كل حياة هي في حاجة اليها لتعيش ، سوف تأتي اليها ذات يوم ، فتقع في شباكها وتقاسي من تقاسي من الالم وتضطرب وتتململ تحاول الخلاص ، وتقاوم قليلا ثم لا تلبث ان تستسلم وتحتضر وتفسد العنكبوت من احتضارها .
اليوم قدم الي زميلي الدكتور فوكوتيه حياتك . قدم الي ما بقي منها : سرير ذو بلل . عرق . انفاس متقطعة . الم يطوي طويل عسر . الخناقات متقاربة تزداد كلما طال بك الزمن واما المرض عليك . انا اعرف ذلك كله . مهنتي قائمة على معرفة ذلك كله .

الان عدت من عيادة اخر مريض عندي . عدت الي مكتبي واذا فوكوتيه يدعوني .

— ما رايك يا فوكوتيه ؟
— لم اهتف بك الا وقد انتهت الحكاية .

— افني هذا المساء ؟
— قد تناخر الي غد . ولن تناخر اكثر من ذلك . تتبع مرضها منذ سنتين اثنتين تتبعها منظما . بذلت كل ما املك من جهد ، وانت تعرفني ولكن المرض كان جد سريع . لقد وجد ارضا خصبة قابلة للسيل ففكك بها وعسر علينا ابقائه . انسي احتفظ بتذاكري المرض منذ بدايته .

— اعرف ذلك .
— ولست اجد في ذلك ما يبررني تبريرا كافيا . لا اعلمك شيئا انت لا تعلمه . ومع ذلك ، ربما كان تغيير الهواء وتبديل المكان امرين ضروريين ومن يدري ؟ من من ذلك على يقين ؟

— صحيح !
— ولكنها لم ترغب في ترك باريس وكان المرض يتقاسم في سرعة ، وتبددت آمالنا في الشفاء . حقا... وصمتنا

لم يكن فوكوتيه من اطباء هذا العصر . كان كل اخفاق بصيبه في طيه قضية شخصية ثقلة وتثيرة . وهو عندئذ في حاجة الي زملاء يعلون اخافه ويطمئنونه الي ان شخصه للمرض وعلاجه له كسانا صحيحين سليمين . كان يلقي على غيره شكوكه . وكمن من مرة هف لي في مثل هذه الاحوال بسائلي ولبي . وهو الآن يعدني عنك ، واعجب اني . وانا اسمعه . ما ازال طبيباً يستشار في امر مريض قريب .

— منذ يومين اعطيها «المورفين» .
يا لها من كلمة واضحة الدلالة فيها نذير .

وجدتني عنك ايضا ، عن العوارض التي ازعجتني ، وعن التشخيص الاول للمرض ، وعن علاجه ، وعن سيره سيرا عجلان ، وامتد هذا الحوار في الهائف طويلا ، وهو لا يجرؤ على الوصول الي ما هو اساسي عنده ، الي ما يقيض على قلبه ويحاول ان يقوله لي ويخبرني به .

وما عساني ان بهمني شرح مقدار عنائتي بك في تلكا السنتين اللتين لم تكوني فيهما لي ؟

ساراك يا جنيفيف ، وانت مسا تزالين تعيشين . وهذا حسن .

ان فوكوتيه ليسعى على الخصوص لكي اعلم انك منذ لزميت فراشك ، لم يزرك احد غيره . اذن فعشيقك يا جنيفيف ، جنونك الجميل ، لم يقف قط على حافسة

سيريك ، وانت مريضة ، وعلام يقف عليه في مرضك ما دام لا يستطيع ارواء شهبوته ؟
لعمرني انه خرع عظيم لا يقدر بشمن . — او قدرت على السماح لنفسي بالتدخل لقلت لك ...

— تكلم فانا اسمعك يا فوكوتيه وتحتج هناك في منزله وسعمل وتردد امدا طويلا ثم قال :
— انها جيدة .

انه يشفق عليك ، وهذا ما يزعجني .
— نعم ان عندها عجزوا تسهر عليها .. وتطيع الاطمئنان اليها في تقديم ما تحتاج اليه من عيون ... ولكن ... ماذا ؟

— لا تؤاخذني على صراحتي ... انها مسألة جد خصوصية ... وانا اعرف ذلك ... ذلك الشخص غير موجود ... لم بات الا مرة عند بدء المرض . وعلمت انه ازاح عن صدره عشا ثقيل حين استطاع اخيرا ان يتجرا فينكم .

— هل رايتي ؟
— نعم . نعم . مرة واحدة . مرة واحدة . اؤكد لك .

بخيل الي انه يطلب مني ان اسامحك . ولقد سلك في افهامي انك وحيدة طريقة فيها كثير من السذاجة والطفولة . لقد رنت في كلماته لهجة طفل يعد ابويه الا يعود الي ارتكاب ذنبه مرة ثانية .

— هل فهمت قصدي حين قلت لك ما قلت ؟ هل فهمت ؟

— نعم يا فوكوتيه . ليس مسا يدعوا الي اعتذارك .
— نحن صديقان ، وصداقتنا

قديمة ... وهي التي دفعتمني ...
- صحيح !

انه يجهم ولا يبين ، ويلمح ولا
يصرح ، وهو يريد مني ان ادرك
انها لزيارة تحمل الي ندمك وتحمل
اليك عوفي .

ما طبيب هذا الشيخ - اتسراه
يستطيع ان يدرك اني لا اعيش منذ
ثلاث سنوات بعد فراقك الا في
ترقب لثاقتك . الحق اني لم اتصور
هذه الظروف الحاضرة التي تحيط
اليوم بتلافينا ولكني كنت على يقين
اننا سوف نلتقي ، كنت ادرك ذلك !

ادراكا غريزيا ، وانك ستدفعين
عند ذنبن هجرتك غالبا يا جنجيف .
وهكذا تدفع النساء دائما ثمن

اسبغ ما يخلق في نفوسهن من
رغبات ، واقل ما يعترض سلوكهن
من نزغات . السن هن دائما ملزمات
بإداء الحساب عما يتمتعن هن به من
لذة . او يمتعن به الرجال . لقد
جعلتني مهنتي اشهد كل ما لا تزال
الامومة تضيفه وتزيده على ذلك الدين
الثقل الغريب .

- انت ذاهب ؟

- نعم ساذهب .

- لا تاخر .

- ساذهب هذا المساء .

- اذن فسأعطيك العنوان .

اما ان يعطيني عنوان منزلك
صديق ... عنوان منزلك انت التي
طلما احببتها ... الا ان هذه الاشياء
الصغيرة التي نلتقيها عرضا كافيعة
لائنة كل ما كان عسيرا على قلبي
مريرا في فمي ...

- الممرضة تفتح لك الباب ...
سوف اخبرها .

- نعم اخبرها .

- انما سوف تراها ؟

- نعم ساذهب يا فوكوتيه .

وهكذا طمانته مرة أخرى .

ان فوكوتيه من هؤلاء الناس الذين
جعلهم الاحتكاك الخشن بالحياة
اليومية يبدسون في انفسهم رويدا
رويدا شكلا من اشكال الاندفاع الوطيد
الكريم يعنه في قلوبهم ايمان كامل
مطلق . وهم يحزنون احيانا امام
تصرفات فيها شيء من اللطيفة
الظاهرة ويشعرون اذا شهدوا انك
قد اشتريتهم فاغليت ايمانهم .

- الممرضة تستطيع ان تترككما
وحدهكما اذا شئت ... ما دمت

ستكون انت الذي يعني بها .

- حسنا ... قل لها ذلك .

- اوه ... انها ليست في حاجة

الا الي الابر عند النوبات .

حقا ان افعال هذا الرجل يصنع

صنيعه في صوته ، لقد أصبحت

عنده اكثر من مريضة عادية . انه

متعلق بك . لقد حزت هنا خطوات

اقداما يا جنجيف : انرا اغواثك .

- اتريد ان امر فاخبرها ؟ لعل ذلك

ان يكون ...

- كلا

- كما تشاء .

- قل لي الحق يا فوكوتيه : اهي

التي طلبت منك ان تهتفي بهذا المساء ؟

- كلا . اسعدك اللبا . لقد ظننت .

- احسنت ... واشكرك .

- لا شكر على واجب ... لا شكر

على واجب ... ولكنني ارجو ان

تتلطف فتخبرني اذا حدث حادث .

- اعدك بذلك .

- الي اللقاء .

يا جنجيف . لقد اوقعت في

جائلك رجلا آخر اسغته الي من وقع

فيها من قبل . فوكوتيه ... هذا

الجنون . ان الصور الاخر حقيقة امرأة

محظوظة ... هل استطعت ان تعرفي

ذلك ... هل استطعت ان تعتمدي

هذا التبرج يا بله من عاينك وبصرتك

كان يكون لو ان صحتك اتاحت لك

ان تعيش به .

★

اليوم لم افكر فيك على غير عادتي

في سائر الايام ... وهما اتي ذي

فجأة بلقي كل الي . لست استطاع

ان اعرف سلفا كيف سيتم هذا الامر ،

ولكني وانا افكر فيه احيانا بخيل الي

انه سرضيني كل الرضا ، ومع ذلك

فانا لا اشعر الا بالاعياء وحده في هذا

المساء . ان ذلك الذي نرغب فيه

رغبة جامحة ثم لا نصل اليه ، يذبل

زهرة ويفقد طعمه حين نصل اليه .

انت منذ بضعة اشهر على الاقل

في باريس ، وعلى مسافة لا تبلغ

ساعة متي ، على مسافة لا تبلغ ساعة

من هذا المكتب الحزين الشقي الذي

اعدته لالعيش فيه عيشا دائما بعدد

ان هجرت المنزل كله واكتفيت بمكتبي

فيه منذ فراقك .

انا مثل العنكبوت في ثقبها

المظلم ، تصونه وتراقب فيه ضحاياها

الذين هم حياتها ثم تقفز عليهم قفزا .

انا هنا انتظرلك دائما في نقشة .
ويعني على طويل الانتظار ما يترأى

لي من صور حياتنا الزوجية السعيدة

الصالفة ... هذه الحياة التي تمررت

اربا اربا ... لقد كانت وحدثي حبلتي

بهذه الصور السعيدة .

بعد ساعة ساكون عندك يا

جنجيف ... امام عينيك ...

ستنظرون الي وسوف تعرفيني ...

وتخافن قليلا من زيارتي المفاجئة ..

لقد عشنا معا خمس سننوات

كاملات ... ولن تستطعي نسيان

ما قاسيته من اهلك بعد فراقك ...

وانت التي جعلتني اقايسه راضية

راضية . عليك ان تقبلي وجودي مرة

اخرى . عليك ان تعيشي معي الان -

كما راضيت ذات يوم . الي ذلك

النفس الاخير الذي تطلقينه ثم لا

تقدرين على مثله . وجهي انا سيكون

اخر وجه ترينه . واني لا احسب انك

اصبحت منذ زمن لا تحتملين ملامح

هذا الوجه الكئيب ، واغلب الظن

اني سابحت عن شيء يدفعني الي

كراهي فلا اجده ، واغلب الظن اني

تتالي لي ما دام قد هجرك شقيقك

ان اخلاص المرء في عاطفته بنفس

عليه حياته ، ومع ذلك فهو يحمل لمرأ

جنيا لا نجد مثله في غيره . وانك

لستبديل بحلوة الحب مرارة الخيبة

ولوعة الحزن .

قد كان يمكن ان تموتي في غرفتك

هذه الداخلية في منزلنا هذا ولو

حدث ذلك لسعطني الهم وهديني

الاسى . ولكنك ان تموتي في هذه

الغرفة . في غرفة مجهولة لا

اعرفها .. ولن يحمل موتك الي نفسي

غير سلام ابدى ، سلام لا تعكره نوبات

الاشفاق ، سلام ظفر مريح .

ان ما يحيط بنا بلقي طابعه على

سجائنا . ولو ذهبت فقد لا اعود الي

هذا المنزل ، الي هذا العش الذي

بنيت له لانتظرلك فيه فاضاح اليوم كل

ما كان يبرد وجوده .

المطر في بسطة يتدرج فوق

باريس ، وقد جعد وجهها الشتاء ،

وانامت تحت لحاف من الثلج .

طلما وقفنا معا انا وانت امام هذه

النافذة في مكتبي تنعم النظر الي

المساء وهو ياكل المدينة لقة بعد

لقة ، وبذوب في الشوارع شارعها

بعد شارع ، وقد اختلجت ظلالها

في غيش الظلام . وانا اضملك الي

الذي يغمره الطين تتيق فجة اشكال مختلفة من نور ابيض . ثم لا تلبث ان تتوارى وتموت في العتمة القريبة لملك مرت بهذا المكان مرات عديدة ثم لم تتطلي الى هذه النافذة ، كانت لم تقف وراءها ، وهذه امرأة تمر الان ، لها ستر رمي عما قريب في احضان عشيق ثم لا يلبث هذا العشيق ان ينسأها ، ولا يذكر موعدها وهسي تنظره في جنون .

طلما كرهت وجوه هؤلاء النساء السعيدات اللواتي يتظلمن الى الرجال الذين يرافقونهن . اني لارى على كل وجه من هذه الوجوه سيماة تشبه سيماك ، وسمائك وانت تتمتعين بذلك وتطفقين شهوته في مكان ما من هذه المدينة . اني لاكره هؤلاء النساء جميعا ، وهن يخطرن الى الرجال في وضع عاشق ولهان . ان في هذا الوضع انعطافا جسديا تاما يحمل في غير حياء مسحة من التعارف العربيان في غير هذا المكان . وهكذا يفرض علي كل زوجين من الناس خفيتهن انت . الان ارى راس امرأة يرتد الى وراء ليستقبل شفتين تقمرانه بالليل . لقد هاجني هذا المثلث واخرجني كانه نصل يمسك صدري قويا . الحسد يا جنيف

المرأة العذراء التي لم تتزوج من احد . ثم لا تلبث ان تغدق منه . انه لا يستطيع تقوية الحب الذي خلقه ولا يستطيع كذلك ان يضعفه . انه لا يحمل امرا ولا يربطه . وليس لنا بعد الحسد الذي قطعنا تقطعا الا الانتقام لنجا اليه منه . ولهذا ما زلت اعتقد ان المرضى مرضا خطيرا لا يموتون الا عند مطلع فجر الاول . سيكون لنا وحدا يا جنيف ليل كامل . ولقد كان لزاما عليك ان تحلمي طويلا بتلك الليالي التي تلاثم العشاق وتفتح صدورهما للحب . وهذه الليلة التي تنتظران ان تغسح صدرها لا لنا نحن الاثنين لتاوي اليها عقابيل حينا ، وتوالي غرامنا ، يخيلى اني اتنا في هذه السنوات الماضية لم نغفل عن امر واحد . هو ان بعضي كل منا الى لقاء الآخر . . . لقد انتظر كل منا صاحبه زمنا طويلا حتى الفنا الانتظار ، وحتى لقد اعدنا العدة لانتظار اكثر طولا . فانا الان اعجب عنى وعنك من هذا اللقاء السريع . اينها المجنونة ها انت هذه في آخر

صدري . . ونظال هكذا متعاقبين امدا طويلا ، لا تنبس بنت شفة . نغمرنا السعادة والطمأنينة . . . وضوء الشوارع تسيل اليها مصفاة من نقوب النوافذ كأنها تريد ان تحملنا اكثر شعورا بهذه الطمانينة الوادعة التي نتيه فيها كلانا .

ورأى النسق يدق معاني وجهك ويعكرها . والاضواء في الشوارع تسرب واحدا بعد واحد خلال الزجاج فتلج عينيك وتلقي عليها شرارة من نار ، وتحت اصابعي شعرات مجنونات من غدائك اعيت بها وحرارة جلدك الصفرة تلهبها . يكفي وقد اسندت راسك الى راسي ان امده قليلا فليس شفتيك زوايا شفتيك .

كنت اعتقد انك تسافر بينى افكاري ، واطمن اني انا الوحيد بين الناس الذي يستطيع ان يهب لك ذلك الحذب الطويل الطويل الذي ضحيت في سبيله كل شيء . كان ذلك سهلا علي . . . وكنت احبك . لم اطلب شيئا غير هذا الحب . . . لم اطلب شيئا غير ان يطول بنا الى الابد امده هذه اللحظات السعيدات التي تغني فيها عواطفنا غنى ونقيض فيها فتجاوز انفسها وتكاد تحملنا الى شعور الهي .

اذكرين ذلك . لقد حدثت عنه ذات يوم .

كنت فوق صدري وانت صامتة : فقول لي : اية مبرات حديثة العهد كنت تسجين فيها بخيالك ، وانت التي عدت منذ زمن قصيرا كما كنت اظن انه ليس الا جولات في المدينة ؟ والان ، وقد اضعت تقتي بك ، فهل استطيع ان اذكر ساعة من ساعات سرورنا الماضي دون ان يدنسها الشك وتلطخها الظنون ؟ ان ذلك الذي كان عزيرا علينا ، حبيبا الينا ذات يوم اصبح الان يثر فينا الغضب ويجرح منا القلب .

ان خوفي من العودة الى ذلك الماضي الاليم قد دفعني آخر الامر الى ان اذكر ذاتي التي تعيش في ذاكرتي . وعند ذلك فطر الفراغ الرعب فاه امامي هذا الفراغ الذي لا اؤمن فيه بشيء .

وانا الان وحيد فريد وراء هذه النافذة . . . فوق هذا الرصيف من تحتي .

الشوط . . في آخر الشوط . . ثم انت وحيدة . . . ولكن ان تبقي وحيدة هذه الليلة . . . انا ذاهب اليك .

لقد احببت مرضك حبا ولم يفكره . ما اسهل ما نستسلم للاحلام . اننا نساق بعواطفنا حتى حين تكون هذه العواطف اعنف ما تكون ، اقل من نساق بتبمئلا لها تمثيلا يقوم على تحويل احساسنا .

اعرف ذلك الان وقد وقعت تحت رحمتي . لقد كان علي ان اهرع اليك فورا بعد دعوة فوكوييه ولكن هيا انذا ارجعي من دقيقة الى اخرى موعد زواجي لك . ان الزمن هنا يبين لنا طرقنا .

لو كان في استطاعتني ان االق في الاسابيع الاولى التي تلت رحيلك لاسرعت اليك اسراعا . كنت انتظر هذا اللقاء . ليس في مقدور شيء ان يحول بيني وبين ان اهوي هوا الى موعده . في منزل صديق اعرف انك تزورنه . لم تبد لي منزلة من منازل التنازل عن الكبرياء امرا احقره في ذلك العهد . الحمى تاكلني . وانا اطوف في المدينة ابحت عنك . تلك الشوارع التي تؤثر بها بالزيارة قطعها شارعنا شارعنا . ولحظة استبقي جنون غرب : قد تكونين قريبة مني . . . وهكذا جعلت ارضي معجلا من شارع الى شارع قسم لا البت ان اعود الى الشارع الذي تركته . . ثم امضي بعيدا عنه . . . الساحات والطرق والارصفة ذرعتها ذراعا . ابحت عن خيالك في كل مكان . امامي وورائي . اتسلك بشكل من الاشكال . . . انتبش بوب من الابواب اقف في كل زاوية . . . انتصب في كل منعطف . . . ربما كنت في قلب الشارع الجديد . . . المدينة كابوس قهيل . . . والمآذن الكبرى التي كنت كثيرا ما تزورونها فضيت اليها وتبشتمها تبشأ . كنت ارضخ خشيعة ان يضعف على الرقعة ارضخ لارض دقيقة عزيزة . ولكني لم احبك . . . اين انت يا جنيف ؟ كنت على يقين من اني سأراك هناك في خارج المنزل . ولم ادر سببا لهذا اليقين . لم يكن لي حظ في النجاح اكثر من واحد في الف . وبكيت يا جنيف حين عجزت . بكيت ولم امسح دموعي . . . وما يهمني ان يرى الناس هذه الدموع ؟ كانوا يعمرون بي ويدبرون

رؤوسهم إلى ثم يمضون عني .. لقد
انتظرك ذات مرة يوما كاملا وأنا واقف
عند منعطف انقب بنظري جماهير
الناس هناك . خيل لي ، بل هبط
علي وحي يؤكد لي أنك ستمرين من
هنا حتما . ووقفت انتظر . حقا أنه
انتظار معقول . لم أكن أتبين ما تخيله
مما يعيشه ولا ما انصوره مما أقع
فيه ... وهبط على الليل ولعبت
باريس وشعت فيها أنوار غريبة
مسحورة ... والأماكن التي تحببها
في باريس ذهبت إليها : هذا المقعد
في قلب الغابة مقعدنا . لقد جلسنا
قوفه بعد ظهر يوم من الأيام وحيدتين
برشنا رذاذ خفيف ناعم . كانت
قطرات المطر الصفرات النديبات
تغش وجهك وقد أحاط به منديل
كبير أبيض أنا الذي أهديته لك .
والأرض من حولنا تنفس بخارا ناعما
وشمس الصيف القريب ما نزال
تدفئها . لقد عدنا إلى هذا المقعد مرات
بعد ذلك ... وكنت تذكرين جلستنا
تلك الأولى في كل مرة وتعدنين لي
يدك لأقبلها بجزء تلك الذكرى .
ومعلمنا ذلك الصامت الهادي في سيفر
بابلون ... طالما التقينا فيه بعد
احتضار النهار وجلستنا على مقعده
ذلك الأخضر المستلقي في صدر القاعة
العريضة الفارقة في الأنوار . كنت
أصل إليه قلب لا تمتنع برويتك وكانت
تدفعني الباب الثقيل اللقاف وتدخلين
وتبحثين عني بعينيك ، ثم ترننسي
فنتسمين وتمشين إلي وتجلسين
إلى جانبي وتعدنين إلى شفتيك في
ذهول . وتحدثينني عن يومك ذلك
وكيف قضيت ، وعن جولاك تلك في
باريس وكيف تمتعت بها . وتثرين
فوق المضدة أكادما من الأكياس
فيها هذه الأشياء ، التي لا تجدي ،
والتي تحبها النساء مع ذلك حبا
جما . وأنا لا أصغى إليك ولكتي الملح
في عينيك تلك الحركة السعيدة
الراضية هذه الاستعراضة الطويلة
للذات الصغيرة . وكان ذلك حسي
منك يا جنيفيف . ولعمري أن ذلك
لعجب .

كنا نعود سيرا إلى الإقدام في ذلك
الشارع الكبير ، ويدك في يدي
أعصرها عسرا وانت ما تزالين تقصين
علي ما لا نهاية له من المغامرات
الصغيرة غير الخطيرة : هناك دائما
نزاع مع بائعة ، وأسعار كان ينبغي

أن تنقصها ، وشيء ثمين أنت راغبة
فيه ولكنك لم تشتريه وأنا بعد قليل
مقدمه اليك . صوتك هو الذي كنت
أجبه وانت تتكلمين .

يا جنيفيف !
لقد جعلني حزني على غيابك تأثرا
هيمانا لا أحس ولا أشعر . لست أجد
شيئا أنشيت به وقد خسرت . وكل
يوم جديد لا أقالك فيه يجدد لي ما
نسيته أمس . والخوف من تطاول
الهجر يزداد ويزداد ، وضمن عودتك
إلي يرتفع وأنا له خاضع
خضوعا أعمى . لا يشغلني غير شاغل
واحد صحيح صادق أن تعودني إلي ،
وأن تبدأ حياتنا من جديد في منزل
عن حماقات أنا ارتكبتها ، وخطيئات
أنا مسؤل عنها ، وأن أغفر لك أيام
فراقك ، هذه الأيام التي أضعتها من
عمرنا القصير . أن مهزلة حياتي تقوم
على عدم إدراك مدى ما في هجرك
لي من معنى . كل شيء أقبله عند
غيابك ، أن هذا الهجر يستبد بي
ويملك علي سبلي ، ويجردني من
سلاحي في الدفاع عن نفسي ويهدم
سلفا تلك الوبيلات النادرة التي يبنيها
بني العقل .

كان أصدقائي يعرفون عشاقتي ،
يعرفون لي لا أقبل أبدا أن أنظر
إلى هذه المسألة وحضض الهزة .

فينوفير

VENUS

فينوس الساعة الشهيرة المكفولة
وكيداً منصور آدم - البرج - بيروت

ولكني أصبحت أمامك مستعدة لكل
خضوع مثير ، ونفوري بعد ذلك ناتج
من إثارة من خجل أشعر به في هذه
الدأبة العابرة التي قدتني إليها
ورميته في وادئها ، ما دمت أعتقد
أن ما تزال بيننا على كل حال روابط
مشتركة تصل بيننا ، وأنك ، رغم
بعدك عني ، لا تستطعين أن تعيشي
سعيدة هائنة ما بقيت لك منتظرا ،
وأنا لا يمكن أن ينهار جينا انهيارا فلا
تبقي منه بقية .

كنت ارتكس في ضعف من بعده
ضعف يملك وحده قيادي ، وكنت
في حاجة إلى ذرحة من الزمن لكي
أرى مقدار ما أصيبت به أحلامي
وأمالى في تهدم سريع . ولكني كنت
مشغولا بحبك وحده من ملاحظة ما
يجري حولي ، وأنه حب حملته لك
أمدًا طويلا ثم لم أشعر مرة أنه أصابه
ضعف أو وهن . وحي هذا العميق
الوطيد الهائي عن إدراك خداعك .
كنت أرى كل ما هو عزيز عليك ذا
صورة واحدة وجه واحد لم أر له
قط صورا شتى ولا وجوها مختلفة ،
ولست أستطيع رفضه إلا إذا تمضت
أمدًا طويلا وراء أعداء لا تجدي ولا
تجد . لم يخطر في بالي لحظة واحدة
أن أشك فيما كانت تخفيه عينك
الصوفيتان السوداوان حين تقربين
مني كل مساء . كان وجودك إلي
جانبي يطمئني . ما أبعاد الأكذوبة
عن هذا الوجه الملبح الذي ما يزال
يفعم بخار الطفولة . يا عاهرة .

أند خداع المرء من يثق به أمر جد
يسير . يسير إلى حد يجب علينا
فيه أن نجده ثقيلًا سمجًا . وأصعب
علي من جبي الذي فقدته أن أفقد
الاحترام وأعجابي وتقديري لتلك
التي احترمتها وأعجبت بها وقدرتها
تقديرًا . ولعمري أن هذه الألوان من
العواطف هي التي دفعتني إلى
واقامت في نفسي هيامي بك وغرامي
لك . وأني لا أعتقد أن ليس في الحياة
شيء أكثر مرارة على النفس وأشد
خية على القلب مثل أن يعرف المرء
أن من يحبه ليس ملاكا وأنما هو
إنسان عادي تافه . خمس سنوات
من الحياة ... خمس سنوات من
حياتنا لم تنته إلا إلى مصير واحد ،
الفش والخذعة .

ما أفرق الحب المهزوم الغلوب على
أمره . أنه مغمم بالحزن النحيل على

اشياء لم تتم مغفم بالاسف على ما كان يمكن ان يكون بدلا منه ، مغفم بالالم الخائف مما لا يجدي . وكل ما كان به متصلا يبدو الآن كشيء حزنا . ثم يأتي دور الندامة : وما انذا الآن اكره فيك تلك الهفوات الصغيرة . وكنت امس اندوفها ساخرا ، وما انذا الآن انكر فيك كل ما كان امس يستهويني ، والامور الطبيعية المألوفة في كل انسان والتي لا تزج احدا بدت لي الآن فجأة وقد شغلت كيباتي كله . ما اكثر ما تغضب لانا نرسي كثيرا للناس ونشغو عليهم ونغفسو عنهم ، ونغضبنا رغم غنفة يعرف حق المعرفة ان خاننا ما يزال كما كان حيا لا يموت ، وما اكثر ما نبذل من مهارة لنسترد هذا الختان تحت ستار من المראה المصطنعة فلا تجدي في اخفاء هذا الحنان وتغطية ذلك الحب .

ان الحب يرافق القلب اتي اتجه . الليل منقوش كالقطن فوق زجاج النافذة . انه يتسرب منها ويأتي فيخدش جدران هذا المكتب ثم يغطيها . امس في مثل هذه الساعة ذهبت الى المطعم الصغير القريب لانا ناول طعام الغشاء . وجدت فيه حول المناضد البسيطة ، تحت ذلك القصوص الغافت ، رؤوس اولئك الرجال انفسهم ، واولئك العجائز المتوحلات انفسهم .

لقد اطلعنا بعض المجالات المهذبة والعبارات الصغيرة النافذة القائمة على حياتنا وعرف بعضنا بعضا شيئا بعد شيء . لن يراني هؤلاء الناس هذا المساء . وسيكون غيابي موضوعا للحديث بينهم . لقد سرهم ان يجدوا موضوعا مشتركا عرض لهم فكسان راحة منزلة . انه اناك بملا فراغ الوقت الذي يقضيه هؤلاء المعتزلة في عشايتهم . لقد اهتمي امرهم ، نعم ، وحفظت قيامتهم وعرفت اذواتهم ومواطن ضعفهم واراءهم ومنهم واحدا واحدا . من ذا الذي لا ينظر في خفاوة هذه اللحظة التي تجمعا عند كل مساء ؟ انها ساعة لا تسوي شيئا ومع ذلك فانا اول من يحرص عليها ويتمسك بها . الرجل الوحيد المهجور تنفسه التسلية البسيطة الصغيرة . انه يجد فيها نفسه ويصل خلال لحظة من اللظات بينها وبين ما هي اهل له من مرح وقسرح . وهؤلاء القرباء البعداء هم وحدهم

الذين يسألونني عن صحتي ، ويحدثونني عن الحوادث اليومية . . . هذه التواهي الحقيرة تمسكتا بالحياة ، نعم اننا نكرها عابسين متجهمين ، ومع ذلك فهي تدفعنا الى الاستمرار في التحدث عنها والسلي اكتشاف امثالها . اني لاشاطرهم صادقا مخلصا ما في حياتهم من مزعجات صغيرة وآمال ناعمة . ولقد توطلت بيننا الفة حارة بسيطة كنت احسبها بادي ذي بدء مضحكة ، وما هي ذي وقصد أصبحت اليوم عندي وعندهم امرا لا يستغني عنه واحد منا . وطالما سرنا ان يدخل دائرتنا زبون جديد نكتشف حياته المجهولة ونعرفها ثم نعتقلها . في هذا التردد الماد كل مساء ما هو عادي تافه ولكن فيه ما هو انساني طيب . لقد كان لي شيء غير هذا فضاء .

وانا الذي كنت اعرف دائما كيف انتقي لك السهرات الرغبات والجولات الناعمة . انا الذي كنت اتقب لك عن ساعات طبيب اقدمها اليك الارضي فيك ذوق الفضة التي توسع سرها ان تظهر ، وان تظهر مثرة لا عجب الناس . مستأنسة بالنعامة ، انا الذي كنت اتحرى في وجعك ملايم الوقت وخوارق الاذبح السريعة ، أصبحت منذ سنوات جليسا هذا الطعام الذي لا يروقكم .

فيجي الناس الجالسين المضحكين ، ويخترق القاعة الضيقة وينالون من على الرف الخشبي متدليه المعقود ، ويتسم الخادم التي تدور حولسه وتسعى في مرضاته ، ويجلس على المائدة نفسها كل مساء . انا اعرف اني اذا رفعت عيني وانسا اكمل ، فسوف ارى حتما ذلك الشاب النحيل الاسفر وقد اذخر لي ابتسامة ليس لها معنى . نعم انها كذلك ومع ذلك فانا ارداهل . وهكذا تتبادل صداقة غامضة تبحث لها عن مكان ، ولطفا غائما يقتش له عن موضع . ما اكثر ما استخربن من هذا كله يا جنيفيف ! ان الاشياء غادرة بنا غير وقية لنا . . . غدا يأتي غيبي الى هذا المطعم ويجلس الى هذه المنضدة الفارغة . . . وما انذا انرك مكتبي وراء ظهري وادخل منزلي المهجور . لقد كان من الممكن ان يكون ذلك المركب الكبير الضائع في البحار . لم ادخل هذه الغرف منذ شهور . ما تزال اكثر

ذكرياتي عاطفة وارقتها احساسا تقوص في رمال هذه الغرف وغبارها لقد كنت ادفع ابوابها دفعا اما الآن فانا ابعجها بعجا .

القباب . رائحة الواخرة الرخوة . الغلق والربط . الجو الناعم يلقني عليه ستار من هدوء تقيل لا يرى ، نسجه الهجر شيئا فشيئا . ما وراء هذا الصمت يتوارى الاحترام ويكمن العلف . الاماكن حينئذ الى الناس كما للناس حينئذ الى الاماكن . وكلا الحيتين قوي شديد . لم يتحرك هنا منذ غياك شيء من الاشياء . الاناث والبنات والسجاد والاشياء ، كل ذلك الذي يعيش في غنى عنا والذي لا يتعلق بنا الا بعقدار ما انفتحا من جهد في سبيل تملكه ، في سبيل افتناء هذه القروات الزائفة . واشياؤك الخصوصية ما تزال

هنا . تعالي وانظري اليها تجدبها كلها كما تركتها : قوارير عطسرك ، وفرشائك ، واسقاطك ومراياك . انهم لم يعرفك قط ولم يتسبك قط . لقد ارتهن اول الامر مشل صورك عزربات خفيفات ، وخيل الي ان فيهم اثرا منك ، من وجودك الماضي . وطالما جعلتهن شهادت على ان انتقت من جهد لم تنقطع في البحث عنك . كنت اوهم نفسي واخذعها بهن طائعا مختارا . اما الآن فانا لا اضعم ضمات عنيقة عاطفية كما كنت افعل . من قبل . انهم الآن غريبات عني ، اجنبيات علي . وما انذا امسك بهن الآن واغير مواضعهن وانقلهن وكاني بذلك اريد ان اثبت وجودي الجديد فافسد كل ذلك النظام الذي هو نظامك والذي احترمته فلم اغير فيه شيئا حتى يومنا هذا .

وما هي ذي اشياؤك تستعيد فجأة مهمتها السالفة . وهي مهمة نفعية عملية . . . اشياء مثل سائر اشياء الناس : امشاطك وقواريرك ومراياك لسن اليوم محلات ماسنا الصغيرة . . . ان هذا يطعنني يا جنيفيف . وهكذا يقبس الناس الحب بمثل هذه الدلائل . لقد كنت اتجنب آثارك اما الآن فانا اجسرؤ فامسهن لسا . لا اريد ان اجدك هذه الليلة في غرفة مجهولة لا اعرفها ، في غرفة غير غرفتك هذه الخاصة . وكيف يجوز لنا ان ننس ان كل حب وهو ينمو ويتزعرع بغفو في احضانه

سلفا كل ما للتسامح من الوان وما للتيسان من شكوك . الحب يحمل في ذاته المغفرة ، وهو من أجل هذا الفتى ضروري لنا في اوله لانه يرفعنا وحده اذا لم يحمل معه تسامحا ولاسيما حين نأين ان ننساه . وانا لم اتس شيئا . والخشب ، تحت الجادة ، يطقق ويتعجب كيف يمشي عليه واحد من الناس . وفي صدر غرفتك في الظل تنتصب الخزانة الكبيرة التي شهدت اشد الامي ايجاعا في الاسابيع الاولى التي غبت فيها . انها تنتصب وترتقب . ها هي ذي تنتقب ابوابها على كل تلك الثياب المرونة التي لغت وجملت جسده الطري العنسي هذه هي الاثراب الناعمة التي كانت تمسها يدك الناعمة . انا ادغناها واجمشنا . صبري يفرغ وينفذ . طالما دللتها ايام حينا . لقد كانت تعرف حق المعرفة كيف ترافق امام عيني ما تنفق عليه من سهرات ، وتعرف كيف تخرع وتوظف خصوصياتنا الصغيرة المثرة . ولقد عرفت اكثر من ذلك كله كيف تتساقط منك وتظهر عريانة ... كنت اזורها كل يوم كما يزور الحجاج الاقياء قبور الاولياء . ولكن الفرق بعيد بين ما توحيه الزيارات . ان برد الثراب ومجمود القبر يوحيان الي ذلك الذي راعيه موت حبيبه مفهوما غامضا هذا القدر المستطع علينا المتحكم بنا ، واجلالا تاما لهدوء الموت ، ما هذه الانواب الناعمة المساء فلم تمض في الاطرافات حياتنا اللحمية الشيقة ، الي ذكريات الجسد . كانت لنا ليال نصفها جنون ، او هي نصف جنون .

ها انذا الان افتح هذه الخزانة العميقة . الحزير يمزج هناك . يا للظلال الامينة المخلصة . ما اكثرها تحتفظ به منك . ماذا تخفي وراء تموجها وترجعها ، لقد اعادتها الي الحياة لمسة واحدة من يدي . حقا انها ذات حياة . انها تعرف تحت يدي كيف تتمدد وتنقلع وتنبعج وتفتتح . لقد رابت فيها تلك اللدونة التي كانت تهبها لها مشيتك عندما تدورين نصف دورة في مكانك فيتكور الجدران فوق ركبتيك واسعر فيما حولي باهتزازات خفيفة رقيقة . ان ذراعي لتجد ، وهي تمسك بهذه الجثث المتحركة ، ذلك الاصراع الطويل الذي كانت تنفقه وهي

تهصر قوامك .

وها انذا الان القتي جسدي كله عليها وانا مجنون يا جنيفيف . خرقه . استنجن على شبهات امرأة ... احشو القماش في فمي وامرته بشفتي . وعطر ما يزال يوح يومت : واطمر راسي في هذا الثوب الفارغ ، وادحرج جسدي على ذلك القماش وليس فيه جسد . واحاول في الحاح ان اتلفق من هنا وهناك اثرا من اثار لذة قديمة معروفة . قلات لا تجدي . واصابع تحلم وتظن انها قابضة على اجسام لا ولي اوهام . هنا تجد الذكريات دعاماتها واسسها . وهي هنا واضحة بينة لا تلتاق . تثير ابعسد الصور واقتضى الاخيلة ... هذا ضوء تحمله الذكريات من غرفتك : الظلال الغامقة تقمر اجزاء من جسده المتمد على السرير وهناك خيط طويل من النور يشعج وينشئ كما ينشئ قوامك . والروائح الزكية تعبق في الغرفة ، والحركات والكلمات . شغاك وقسد انتجتا ومطشا . وعينك مغمضة نصف انعماضة في حنايه . وقبضك الرخص سريع العطب .

وفي ثيابا الثياب اكتشف هنا امتداد فروع وهناك سبل الخشب ، وهناك الثقافات ساق . وفي بعض النماذج بقايا لثني ودقة خضراء من اجسام سائلة جواربنا يتصبه بسن عواطف سائلة . الان تتبدع كل شيء من اشكال الثوب مغزاة ، ويشيد مرة اخرى بناء تلك الايام ، وكنت اظن انه خالده لا ينهار .

كنت اخرج من امثال هذه الزبارات وقرع تقصم ظهري ، خجلان معتر ، اكثر جنونا من ذي قبل ، ولكني اشعر مع ذلك ان في اعصابي موجة من شبح مخيف ، من تخمة هائلة انتزعتهما من اللحم انتزعا .

وكانت لي ليال فيها امل لا استطيع تفسيره . كنت اقوم باعداد معاطف قاضعه فوق كرسي . الان التفتي منك دعوة هائفة ولا يجوز ان اضيع عندك دقيقة واحدة . اغفر الي السيارة قفزا واهرع الي لقاءك . ما اكثر ما للملح من الوان وما اكثر ما في الوان هذا الطل من غباء .

— اذا عدت الي المائتين كلمتلك جنيفيف في الهاتف . ليس في العواطف عاطفة اقدر على

الوحدة من الامل . وها انذا الان اعد مائتين عدا بطيئا . وانتظر ثمانية واحدة .. ثمانية ثالثة ... اه من الهاتف ومن لكه الاسود ... ومن صمت الذي انتظر من ورائه كل ما هو خير ... والجبار ... وتبددها . والنور على المضدة ... وحل اصفر والماسطر والاقلام والسدوي ... اخطأته الذي ادغها ثم افترقا واعيدها الي امكنتها .. لكان فيها جزء امن اسطورتنا نحن بني الانسان . والبنا تترن فيه آخر الاصداء والحركات .. الاصوات تغدو مغموسة ثم تخرس ... والسيارات تنذر في الشارع من تحت ثم تختفي .. الحياة نائمة وانا سهران .. والصمت يحمل بالليل ... مالك قد تأخرت ولم تستدعيني ... صديري يتمزق اربا اربا ... ويتطاير شظايا ... والقي بجسدي على الدوبان ... واغمض عيني ... واشد قبضتي على الحاف الكبير ... انه ليس لي وحدي ... وبخيل الي انك في هذه الساعة تهين لقري تلك اللذاذات الصغيرة من الفنج والفتنة ... تلك اللذاذات التي كنت انا اول من ذاقتها وتمتع بها .

ان غيبي ما يمكن ان يبقى لي من جسده ، من الرضا الذي يمكن ان يعطى به منه رجل غيبي ، اقل من غيبي علي ما لا استطيع وصفه من تساوي تختبر عينيها وزينات تستعدلنها تضفي عليها جميعا روحا خفيفة لطيفة ، ان الاجساد فيما بينها لا تتشابه في شيء قط اقل من مما تتشابه حين تصنع الحب . وانا اعرف تماما ما جسده وخجلاته ، وما صوتك وجرسه ، وما عينك وانظرك وما ملامحك حين تدق وتعمق . اعرف كل هذا الذي يربحه اليك الحب . ولكن الم تفكر في فيما يجره خدامك لي هذا النوع من الخداع ؟ استطيع ان اعيد تركيب حياتك ساعة قساعة طوال نهار كامل ، طوال ليلة كاملة ... وليس علي من اجل ذلك الا ان افرد علمي من ابامك الماضية ... كل ما تبادلناه معا امس يتبادله اليوم مع غيبي . ان الكائنات لا تتطور حسب هذا الذي يتلقاها او حسب ذلك ، ولكنها تمتد امتدادا وكفى ... يستطيع المرء ان يتذكر ولكن جلده يبقى هو جلده . وما الذي استطعت ان تمتعي به سواي

اليوم مما لم تمتعيني به أمس في اني
لاراكما كليكما .
اراكما الآن وقد خرجتما من حفلة
متبيلة (وانت تحبين السهرات
البعيدة عن البيت) . وعدتما فسي
سيارة ... انت تكونين نفسك
كالاطفال فوق المقعد ... وهو يتلقى
جسداك فوق كتفه وذراعه ... وقد
ترتجفين احيانا ... ولست ادري لماذا
ترتجفين . وترقعين غيبتك وهو يتلقى
ذلك البخار البطيء الذي يغطي
نظراتك ... انت جميلة يا جنيفيف
انت جميلة جدا يا جنيفيف . وهو
لا يرى الا على وجهك الذي طوقته
هالة من فروك الكبير . وانت
تبتسمين وتردين راسك قليلا الى
وراء على مسند المقعد . وهو يتلفت
فيضم شركك ضمنا مبهما ...
وتتغاهمان . وكل ما في المدينة من
اشياء ملونة تلتقي لحظة عند هذه
السيارة وتمسك بها وتبيل ظلالها ...
وانت تشعرين انك نائية محمية
بعيدة المثال ، وانت تقولين :
— انا اهرب من الوجود ... لا
ادري الا الليل والا النور .
وانت تقولين له :
— انا اترك نفسي محمولة الى نهاية
هذا الليل والى تخوم هذا النور .
(لقد كان يسليني ان اشترك في غيتك
هذا ، وان اضغ حلمك ذلك ...
فهل هو مثلي ؟)
ومطامع الليل تستهويكما ... وهو
يدفع امامك الباب الزجاجي العالي ..
وانتما تشعران حين تدخلان القاعات
الغنية التي تفرها الاشياء الهادئة
المريحة بحرارة صماء طيبة يوجهها الى
الحسد الرفاه والفضامة والمتعة . لقد
بنى المال في كل مكان ملاجئه الهادئة
وخلواته الوادعة . والناس يرمقونك
وانت تدخلين . وهم يطيلون النظر
الى زينتك وقوامك . وانت تمشين
امامه بين الموائد ... وهو يتبعك
بعينه ، وساقك برسمان خطا منكسرا ،
ووزيك يمتوج ذلك التموج الذي لا
يوصف . وهو يشتهيك فجأة ، وانت
تعرفين انه يشتهيك ... والرجال
على موائدهم يشتهونك كذلك ، وانت
تعرفين انهم يشتهونك وان
هذا الذي يجري ورائك بفاجيء نظرات
الرجال اليك تقتضي على اضطرابه
كبرياء من يعلم انك له ، انه يمتلك .
المرأة التي يحسدوها الناس على

جمالها لا تضع منه شيئا . ستري
ان هذه العيون المتفاداة قسرا اليك
سوف تدفعه الى ضمك ضمنا اشد
قوة ، وعصرك عصرا اكثر عنفا . وانت
لا تنسين هذه الالوان من الفسج
والثني ، التي تضمن له فخره بك .
ان هذه الخدمات الصغيرة التي تقدمها
المصادفات اليك تؤثر فيك وتعمز
عليك . ما اخطر الدور الذي تلعبه
المهارة في حب المرأة ! هذه الحركات
نصف الارادية كنت اعشقها عشقا ؟
وهي الان تؤلتي وترزعني . من
اين اناك هذا الوجه الذي تدبرينه
الي ؟ وانست تجلسين ؟ من
ايه الواد صنع وجه هذه المرأة التي
اجتازت منذ لحظة غمرة كل هذا
الاکرام والاجلال والحفاوة ؟ ولم هذا
الوجه يا ترى ؟ لم تتخلي السوان
التجميل والمداعبة التي غمرتك به
شفاه هؤلاء الرجال الذين احاطوك
بالاعجاب منذ لحظات ؟ لم تفكري
في ابدي اولئك الرجال وقد امتدت
اليك وطوت خصرك من فوق الموائد
ان هذا التمام وذلك الضيق اللذين
ظننا اننا ادركناهما في حيننا كانا خيانة
دائمة دائمة . نحن نعيش متعدين
في كل يوم عما هو نهائي . تحبينا
التي جربناها في التمسنا تقودنا الى
الضيق . ان دقات اليق والاضطراب
تنبئ من الاضمحلال من الواقع ومن
احل ذلك ولا شك تضعف عواطفنا

وتخمد حماسنا على مر الايام .
(كنت افكر وانا اجلس الى جانبك
في غمرة الضوضاء وارتقب القاعة
الواسعة ، كنت افكر فيما سوف
تنتهي اليه حياتنا الزوجية في
السنوات المقبلة عندما تتساقط
حماسنا وتهبط شهواتنا ...)
وتسأليني :
— فيم تفكر ؟
واهز كتفي * واعصر يدك وابتسم
لك :
— لا افكر في شيء يا جنيفيف .
— انت حزين
— كلا : انا افكر فيك .
وتعترين مني واصابعك تضغط
في يدي :
— انا مسرورة ... التعرف ... ؟
انا سعيدة ...
ويدنو الفلام منا ...
لقد اكتسب هؤلاء الخدم حفاوة
مهيبة ، وادركوا ان مثل هؤلاء الأزواج
كرام . وهم في لحظة يشيرون الى
مائدة بعيدة من الحركة . ان موقفهم
التأمر يولد تلك الطمانينة الهادئة ،
وهذه العزلة الرطبة التي يورفها الجو
الغيمان . وانت تضعين
راسك بين يديك مضموين ، وانت
تستمعين ذاهلة الى الوشوشات
المضحكة التي يسهرا في اذنيك
حبيب لا عمل له غير السمس في
مرضاك . وتصلنا ، ونحن نتعشى ،
ازهار عزيزة في باقات رالعة في
سلال بائعي الازهار الفقراء . وفيها
تلك الباقة من الازهار التي تحبين ،
اقدما اليك بهذا الاصراع الناعم
الذي ينفقه المحب في دليله ومقارنته .
واري هنالك وجهك وقد غلغه عطر
الازهار وفمك وقد خالطه شداها .
وانه لشدا عزيز عليك لان ذلك الرجل
حاضر معك ... انه سرافق رغم كل
شيء ذكرياك فيه .
الم اخطر في بالك مطلقا يا
جنيفيف ؟ لم تذكريني يوما يا
جنيفيف ؟ لقد كانت سهراتنا ايضا
حافلة في كل مرة بمثل هذه الباقية .
ولكن هل تحب المرأة حيا روحيا
عميقا ؟ . البست مشغولة دائما
بمتعة القلب او بمتعة الجسد ؟
وهناك ليال لا اجد فيها غير اصداء
الفيرة .
انا لا استطيع ان انام واذهب الى
المكتبة وافتح جزارها الذي يضم

ARABIC
http://www.chelbena.saknet.com

صدرت

الاقلام الثلاثة الاولى من

المعجم

تأليف

العلامة عبد الله الملايبي

والقسم الرابع قيد الطبع

اطلبوها من جميع المكتبات

ومن دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

صندوق بريد ٢٣٦٩ تلفون ٢٣.٢٤

صورنا السابقة . ويقصر جرس الهاتف ، وارتجف ، وأهرع إلى النضدة واقف أمام الآلة وقد اسندت يدي إلى طرف النضدة الخشبية . أنا خائف . ما الذي اغش به في سيلان أن أسمع صوتك أخيراً .. ولكن لا : تلك موليا! أو بيريكو أو زبون آخر .. يحملون امراضا وأوجعا وحميات وخوفا من الموت . ولم تبلغ في الشهادة حدا أقول فيه لواحد منهم كلمة لطيفة .. كلمة غراء وأنا أعيد الهاتف إلى مقره .

★

الثلج يقرع جلد الليل ، ويتقرع الظلام يندف ايض صغير لا تكاد نراه وتلك العاصفة المبطلة المنتظرة على الشوارع سحابة من العذوبة الرخوة كأنها رحمة تهبط على المدينة ونحن نفكر في أن نسير دون جلبه ونسي أن نتكلم في خفت ، وفي الأزعج هذا الحمل العجيب الذي يتخض عن عالم جديد .

وأنا أمشي اليك ... لا يقطع سيري غير بعض المارة العريسين . وخيل لي أن موتك يجب أن يتبع طريقي فيلج ورائي زوايا هذه الأبنية ويشق خلفي تلك الشوارع ويخترق بعدي هذه الأرصفة الموحلة . بل يندفني فوتوكيبه بموتك الأهدا المساء . أما موتك فقد انذرني نفسه منذ شهور . هناك قوة غريبة توجي إلى الإنسان معرفة موت حادث قبل أن يتحدث به الناس . لقد علمتني مهنتي هذه المؤامرة الغامضة ... التي تتصل اليوم بك فتغير حولي كل شيء .

أن الموت لا يحمل إلى افكارنا العزاء والسلوان . وسعة احزاننا تتطلب نوعا من مقاييس الفراق يحتفظ دائما بنقاط من المقارنة الحية ، أما الموت وحده فيكاد يكون غريبا عنا لأنه يتجاوز حدودنا . وعجبت من امري : كيف تلهيني عنك صور الحياة اليومية . السيارات الكبيرة بغرطوماه الكلي . وهذه الرؤوس المجهولة التي تستند إلى زجاجها . والسيارات الصغيرة تشق الطين شقا وتختفي بسرعة ... وامرأة عجوز ذات اسماء تجلس القرفصاء عند باب بناية كبيرة وقد غمرتها خرق لا يتميز فيها لون . انها لا تطلب شيئا ... لا مالا ولا شفقة .

وما يهمننا شقاء لا يتصل بنا ؟ اننا نحن الناس شد ما يتعد بعضنا عن بعض ... ووقفت أمام العجوز الثالثة في الرد . ما عساني أشعر لو جردتك يوما مكان هذه العجوز ؟ لو اكتشفت وراء هذا القدر المترابك ملامح جميلة اعرفها ... اثرا أو اثرين من حسن باهر غابر ... الأثار نفسها التي كانت ذات يوم تستهوي وتفتني . هذه الظلال الخفيفة التي تبقى لجمال المرأة عندما تهرم وتشبح هي عند الرجل الذي يحيا علامات اعتراف بالجميل بأن لا ينس ولا ينكر .

وتحركت العجوز قليلا واستيقظت ونظرت لي وخافت مني .. ومضيت وأنا أنسم : لقد تصورتك محرومة مطرودة . كلا ! ليس كذلك يا جنيف . كنت دائما في حاجة إلى رفاه كبير مطمئن اليه في حياتك كأمراة سعيدة . غرفة فخمة تنتظر انك غال نفيس تحتفلين به ، زينة واثمة تحجرين بها ... تصفيع الشعر عند الصباح وعند المساء . انت لا تستطيعين ابدا أن تستغي عن هذه الدقائق والرفاهية التي تستطيع ان تجعل المرأة المثة جميلة . هالانت سوداوان حيطان بالعينين ... وقد تلاحك الحبي والتحول والبول ... بل أنت تستطيعين حقاً ان تستطيعي وان تضعيه في مصلحتك لو كانت لك بلية من قوة ... لقد استطعت الانحجام مع كل المظاهر المتلاحقة التي فرضها عليك المرض . لقد استطعت ان تظهرني مثيرة مشتبهة حتى في وسط هذه الإراثة الناعمة البيض فوق سريرك . وهذه الفخامة في غرفتك وهي لعمرى غرفة لسن تستطيعي ابدا مغادرتها .

ولكن في هذه القرفة ايضا المورفين .. يجب أن يكون هناك فوق مفندة صغيرة ، في زاوية من الزوايا . ابكي اخذك بهسا حين يتبدى اختناقك وتلفظين آخرس انفاسك .. ويجب أن يكون هناك ايضا كأس ماء فوق منضدة أخرى صغيرة قريبة منك . ولسوف ان هذه الكاس ساعة تفادنا المرض وتتركنا وحيديسن ... ويجب أن تكون هناك ايضا الادوية التي اوصي بها فوتوكيبه ليخمدك عن صوتك وبطمئنتك على صحتك ... ولكن وجودي وحده عندك سيسمرك

بموتك القريب ... وستكون كلانا مثل بهمين غاضبتين في هذا الصمت السمين الذي يفرح حجرات المرضي رويدا رويدا . بيننا معركة حامية تدور دون كلمة ولا صرخة يا مجنونة ! لن ارفع عيني عنك ... وهذا يكفي ليخيفك ... وسأحدثك يا جنيف قبل ان تفر من ذلك اليوم الذي لن تزين نهارته ، وقبل ان يموت حقدتي عليك ، سأحدثك عن الحياة . عن الحياة يا جنيف ! سأحدثك يا جنيف عن مئات من الوان السرور الصغيرة التي تمتعنا بها كل يوم ، وعن السماء اللازوردية التي تحيئنا كثيرا ، وعن مساء باريس ، وعن الشوارع الصاخبة القلقة العصبية . وعن الريح العاصفة ، وعن الطرقات في البراري وقد احترتها الشمس ، هذه الطرقات التي قطعناها معا يوم ... وعن تلك الايام الطويلة السعيدة في قلب الصيف ، وعن الماء الذي سبحت فيه وغمر جسدي كله ورجحه وكاد يشركه في الطبيعة الواسعة الفيضة .

وسأحدثك عن الفرح يا جنيف عن فرح الحياة العظيم .. وسأفتح لك النافذة لتلطي على ذلك الفجر الصغير الهادي، لتبخر بنديه الليل ولترى كيف يلد هذا الذي لن تشاطره حياته ابدا . ما احببت غيرك يا جنيف !

★

المرضة عجوز مرهقة قبيحة . - ادخل يا دكتور .

- تستطيعين تركنا ... اريد ان نكزن وحدها

- لا ضرورة لذلك يا دكتور ... لقد انتهى الامر ... وعلى ان اغنى بالخدمات الصغيرة وانت تعرفها ... وان اخبر الدكتور فوتوكيبه . لقد اوصاني بها حق الوصاية . كان صدق السيدة ... كنا نتوقع ذلك منذ عهد بعيد ... سهرت عليها ورعيتها اربعة اشهر . كانت ضعيفة ، ضعيفة جدا ، تألم كثيرا ... وكنت وحيدة ... لقد امسكت يدها وهي تحتضر .

« آه ... لا تبك يا دكتور ... لقد استراححت ... هيبا ... لا تبك ... »

عبد المين الملوحي حمص

مغرب وهمي

*

لخليل الخشالي

بغداد

وسمّت الحياة في مغرب الوهم وعندني في مشرقني ألف هم
بين قلبي وخاطري جبل الحزن كساه الخريف صفرة سقم
أنا لولا بقية من أمان يترددن ماثلات بوهمي
أنا ما كنت قد ترسست دربي بسوى أدمعي وجلدة عظمي
من يكون المدل يحضبه الدهر على دله - حجارة خصم...!
والى أين... أين يمضي سعيد ليس يدري أين السعادة ترمي...!
كلما هاجه الرضا عقد العزم وقد ينتهي.. الى غير عزم...
غنم الدهر... والحياة صراع وكفاني : وجدت (قلبي) بغرمي !!!

*

اعصر الفجر والصباح شرابا وادره يا صاحبي اكوابا
واعني على حياة كؤود قد رأيت الانوار فيها ضبابا
لا تلمني على الكاء فاني لم اجد في الوجود الا العذابا
لا سمير لا صاحب لا دليل في حياة غامرتها آرابا
تب كلما الحياة ولكن نعم الشعر هون الاتعابا
مفردة في الحياة حبيب اغربيا والراعي السما شهابا
وتنام الطيور في الروض جذلي وانا املا الليالي عتابا
لست اشكو فما الشكاية دأبي انما الهم هدم الاعصابا
طهرتني الآلام من دنس الارض فكشفت عن سمائي الحجابا
فرأيت الانوار ترقص فيها والحواري صاحبات طرابا
فتمعجت كيف احيا بأرض ملا الناس رجها اوصابا
يملا الشاعر الفضاء غناء فيشيونه مدى وحرابا
ضاقّت الارض بالهزار مكانا وحمّت ناعبا وآوت غرابا
فطوى جانحا ينز دماء وهوى ينقر الحصى والترابا

*

للكهدي

بوليفيا



شاعران معاصران ابراهيم طوقان وابو القاسم الشابي

للدكتور عمر فروغ - ٢٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العلمية ومطبعها ببيروت

هذان

شاعران جمعت بينهما المصادفة او شيء شبيه بها في كتاب واحد . حقا انهما شاعران عاشيا في عصر واحد ولكن الشعر والمعاصرة صفتان تنبسطان على غيرهما من عشرات الناس ، وما ادرى حكمة وراء اجتماعهما - دون سواهما - في صعيد ، الا ان يكون ما قيل عنهما في هذا الكتاب مادة صالحة للمقارنة بين متباعدين ، روحا وفنا . فابراهيم طوقان تلميذ للشعراء العباسيين فهو من مدرسة تميل الى التجويد وحسن البيان والتنظيم والاهتمام بالموسيقى وتنتمى بروح كلاسيكية عميقة ؛ وهو شاعر يرى نفسه من خلال المجتمع الذي يعيش فيه ، ويفهم الآلام فهما واضحا ، وتردد عليه مشكلة الصافية الى حد التنبؤ بما يخيا في الغيب لوطنه . والشابي تلميذ للمدرسة الرومانطيقية الحديثة ، انشغل في الصورة عاطفي الى درجة الاسفاف يرى المجتمع كله من خلال ذاته القلقة المحطمة للمناعة ، والشعر عنده فيض تلقائي لعواطف ملتهبة - كما عرفه الشاعر الانجليزي وردسورث - ولكن شعر الشابي اقوى دليل على قصور هذا التعريف ، فان العواطف الملتهبة التي تنسكب في فيض تلقائي تجعل من الفن احيانا صيحات باكية منحلة مربضة . ومجمل القول في الشاعرين ان ابراهيم يثور فيريغ او يسخر وان الشابي يثور فيتواجد او يبكي .

وقد كان اجتماع الشاعرين في هذا الكتاب كفيلا بهذه المقارنة بين شاعرين متباعدين ، لو كان هنالك تكافؤ في دراستهما ؛ فبينما يعرض المؤلف حياة ابراهيم طوقان بدقة علمية محدودة مستعينا برسائل ابراهيم وغيرها من الوثائق والشواهد ، مهيبا بذلك مادة طيبة لمعرفة نفسية الشاعر ، وانرها في شعره - اذا به اختار في دراسة الشابي جانب الموضوعات الشعرية من غزل ووصف ورناء ، فبقي الشابي بعد هذه الدراسة مجهولا كما كان قبلها . ان ذلك الوصف الذي تنقلب الحياة والبيئة المختلفة بابراهيم قد جعل الجزء المخصص لدراسة الشابي يبدو الى جانبه هزيلًا سطحيًا قليل الفائدة .

والحق ان المؤلف قد اعتذر عن عدم التكافؤ في جانبي دراسته ولكن ليس هناك من سبب معقول يحمله على التورط في دراسة الشابي على هذا النحو ، مع علمه بقلة المواد التي يستطيع الافادة منها في دراسته . ذلك ان الدكتور فروغ كان على احسن احواله اطمئنانا حين امسك بقلم المؤرخ الذي يستطيع ان يلم الشواهد ويربها ويخرج منها دراسة متسلسلة ، اما حين تناول قلم الناقد في بعض فصوله عن ابراهيم وفي اكثر فصوله عن الشابي فان الارض لم تكن صلبة تحت قدميه ، ولذلك اقتضب احكاما وافعلت اخرى وتهرب من ابداء رايه في بعض الاحيان .

ففي الفصل الذي عقده للكلام عن خصائص شعر ابراهيم (٧٠ - ٨٢) يفتش القارئ عن تلك الخصائص فيقع على تعميمات وتحويمات لا تقرب شعر ابراهيم ولا تدل على حقيقة روحه . تأمل مثلا تعليق المؤلف على ذلك الشعر بقوله « وهناك تفاوت لسفوي في شعر ابراهيم » ثم تعليله ذلك التفاوت بأنه تابع للتفاوت في خصائصه المعنوية . وهذا القول - على غموضه - قد يصدق على ابراهيم كما يصدق على غيره ولكنه يعجز عن ان يعطي حقيقة تلك الظاهرة في شعره . وتفسرها فيما اورد - ابن ابراهيم - بان يتعمد ادخال المؤلف الصحيح من اللغة الناجمة في شعره ، واذا قرأت قصيدته في الزعماء (انتم الخصوم الوطنية) ، وسائر قصائده الساخرة ، فبالاخر تجد ان هذا التفاوت الموجود ، وجدت كثيرا من تعبيراتها مستمدا من اللهجة الفلسطينية الدارجة ، فعمدا لا اغواف . غير ان مغايريس الدكتور عمر فروغ المتشبهة بمغاييريس الاصمى وابن الاعرابي لا تسمح له ان يرى هذه المحاولة على حقيقتها ، وهي محاولة مفتاحها راي ابراهيم نفسه في ان خير الشعر ما كان قريب الصورة من النثر .

وبسبب هذه المغايريس التي تجعل من مؤلف احد « المتبرزين النساك » في حرم اللغة تجده يقدم رثاء ابراهيم للمرحوم الملك فيصل على كثير من قصائده ، مع ان رثاءه لفيلسوف بلحقه بيازول ابن العشراني وابن منير والقرقلة الدمشقي وسائر مقلدي الدباجة البحرية . ولكن ابن قصيدة « الثلاثة الحمراء » واخوات لها عزيرات ؟

ومن جراء هذه المغايريس ايضا ترى الدكتور يتردى في هوة لا يعرف مداها حين يجري وراء احكامه المتسلسلة في دراسة الشابي كان يقول : « فالشابي شاعرا خير من جبران بلا ريب ولعله في قصائده المختارة يتقدم ايضا على ابي ماضي فلا نعمة فلا اعلم اذا كان شاعرا ، هذا مع العلم باننا نوازي هنا بين شاعر ما واقتبس منه في النضج وبين شعراء استغفروا نضجهم كله في اشعارهم » . ان دراسة جبران تخفق في كل كلمة كتبها لا في قصيدتين او ثلاث

ثم تطلق على غزل الشابى لامتلائه بالحرارة وحدة العاطفة ؟ والدكتور فروخ يستطيع ان يقول في دراسته : هذه اروع قصيدة لابراهيم وذلك اجمل قصيدة للشابى لم يحدر القصيدة على السامع كالسيل دون ان يتوقف ليقول للقراء لم كانت هذه اجمل قصيدة ولم كانت تلك اروع القصائد . وهو كذلك قادر على ان ينسق القصائد تحت موضوعات مختلفة ولك ان تبني لنفسك من هذا التنسيق ما تشاء من تصورات . وقد بين هذا في المقدمة بقوله : « اما انا في هذا الكتاب فعارض لا موازن » . ونحن لا نتطلب موازنة بين الشعارين ولكننا نتطلب من وراء هذا العرض نقدا . واطن الدكتور يعرف ان كثيرين من القراء لم يعودوا يطبقون ان يقال لهم : هذه اروع قصيدة للشابى دون ان يعرفوا مقياسا نقديا واحدا لصاحب هذا القول . وبعض القراء لا يهمهم كثيرا ان يقال لهم : « على ان شعر الشابى متفاوت جدا فيه الضعيف الركيك وفيه القوي الثمين ثم فيه المعاني المصادرة للكرورة وفيه المعاني التي تنعم بقسط وافر من الابتكار » . فان هذا الكلام يشبه احاديث العرافات والطوارق بالحمى : اين هو التفاوت ؟ اين القوة والنبالة ؟ اين المعاني التي تنعم بقسط وافر من الابتكار والى حرمته هذه النعمة الجليلة ؟ .

فان تفاضينا عن طريقة الدكتور في معالجة المفاهيم الادبية رأينا - انصافا للحقيقة - انه هيا في هذا الكتاب مادة جميلة متقنة بل يجون ابراهيم ويرغبون في التعرف اليه ، والتلصص على كثير من دقائق حياته في حبه وبغضه ومرضه وتفاؤله وقوة شخصيته امام الادواء والمصائب . فليحيا ابن جليلنا ابن حياة ابراهيم لا يستطيع القلم ان يمس الا برفق ولكن الدكتور عمر اوضح كل ما كان قابلا للتوضيح . ولا يغضب الدكتور بعد ذلك اذا قلنا له انه اكفى في اغلب الاحيان برسائل ابراهيم اليه ولم يهتم بجمع رسائل اخرى ممن قد يملكونها اي انه لم يسأل المصادر الاحياء - على حد تعبيره - وقد لاحظت ان رسائل ابراهيم اليه موزعة في « امور الحياة العملية » بحيث تكاد لا تظهر فيها شخصية ابراهيم المتفنن ونظراته في الناس والحياة والفن . اترى هذا من طبيعة المرسل او من طبيعة الذي ارسلت اليه تلك الرسائل ؟ تلك مسألة كانت تتضح لو عرفنا شيئا من رسائل ابراهيم الى سائر اصداقائه . وعلى هذه الهفوات فلما يزال ذلك الحديث الحديث الدقيق خير ما ضمته صفحات « شاعران معاصران » .

احسان عباس

كلية الخرطوم الجامعية

رأس الشيلية

ليوسف العاني - مسرحيات شيعية - ٩٤ صفحة - منشورات الثقافة الجديدة ببغداد

قول مشهور ما فنى التاريخ يؤكد صحته :

غمة

من المنظوم . واي نافع منصف يرضى ان بعد الشابى تليدوا صفيرا لشاعر كابى ماضي ؟ واما نعيمة فاحسبه شاعرا في ديوان « همس الجنون » . ولعل حضرات القراء يعلمون من ذلك اكثر مما اعلمه ويعلمه الدكتور المؤلف .

ويقول الدكتور عمر ان الشابى اكتسب من الادب المهجري ضعفا في التركيب . ولكن لم يكن هذا الضعف اكتسابا بالثائر ؟ لقد قرأ الشابى ابا العلاء المعري فلم لم يكتسب قوة في تعبيره وتركيبه ؟ اكبر الظن ان هذا حكم متسرع ، فالشابى شاعر رومانطيقي مرغل في رومانطيقيته، ومن كان كذلك فان ثورته على الشكل والسلامة اللغوية تشبه ثورته على المعايير الاجتماعية قوة وتمردا ، واذا كان الشابى مخلصا لروحه الرومانطيقية فهو - ولا بد - قليل الاحتفال بشئون اللغة ، مثله في ذلك مثل جبران ، ابتداء لا اكتسابا .

وجاء في صفحة ١٦٧ من الكتاب « واذا نحن درسنا شعر الشعراء الذين يطلق عليهم في اللغات الاجنبية اسم (رومانتيكيين) ادركنا انهم اشبه ما يكونون بشعرائنا المحدثين في العصر العباسي بالاضافة الى الشعراء الجاهليين - ان الشعراء الرومانتيكيين تركوا المجزى المألوف في الشعر القديم كما فارق الشعراء المحدثون في العصر العباسي عمود الشعر الجاهلي » - من الذي يقول هذا الكلام ؟ هو الدكتور فروخ ام الاديب مصطفى رجب الذي جرى النقل عن مقالاته في هذه الصفحة ؟ اترى الدكتور فروخ يؤمن بهذا القول ان كان قد نقله ؟ انا اسيء هذا وارى انه نقله ولم يحصه : شعراء العصر العباسي كلهم رومانطيقيون ؟ وكلهم فارق عمود الشعر الذي تكون صورته في اذهان النقاد اثناء العصر العباسي ؟ (ما هكذا تورد يا سعد الابل !)

كم كنت احب ان يتأني الدكتور هنا في تحديد مفهومه للرومانطيقية ، كما كنت احب ان يتأني في تناول غير ذلك من القضايا كتفريده ان الشابى احب بعد زواجه حبيبة عاجلته المينة بعيد عن قصر من ابتداء الحب ، فهذا القول استنتج محض حاول الاستاذ ابو القاسم ان يمنحه قوة مستشهدا عليه من غزل الشابى لا من واقع حياته . والمسألة لا تعدو دور الظن ولكن الدكتور اخذها دون تردد واسس عليها جانباً من دراسته ولو قلنا ان الشابى لم يحب امرأة معينة لم نبعد عن الصواب فان اكثر الشعراء الرومانطيقيين يخلقون لانفسهم صورة امرأة يعشقونها - امرأة تعيش كحوريات الغاب في جوانب الطبيعة لانهم لا يجدون تحقيق احلامهم في امرأة من لحم ودم ، وانا اعتقد ان الاستاذ المؤلف حين تصور هذا الحب جسديا - بعد زواج الشابى - استباح لنفسه ان يسمى غزل الشابى « موجنا » . ولا شك ان الدكتور ادري بالمدلول اللغوي لهذه اللفظة ولكن : اليس مما يوقع القارئ في اضطراب ان تطلق لفظة الموجون على الادب المكتشف الذي انتجه ابراهيم

صدر حديثاً من

دار المعجزة العربي

بابو نرودا

قصائد ودراسة

تأليف جان مرسيناك ترجمة احمد سويد

عرس الدم

لشاعر اسبانيا غارسيا لوركا

مسرحية شعرية دراسة وترجمة

الدكتور علي سعيد

في عالم الجمال

دراسة تعرض الحركة الواقعية الجديدة

تأليف هنري لوفافر ترجمة محمد عيتاني

الرجل الاعصار :

جمال الدين الافغاني

تأليف ثابت المدلجي

*

تطلب هذه المنشورات من جميع المكتبات ومن

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري - ص.ب ٣٣٦٩ - تليفون ٢٢.٢٤

اعتني مسرحاً خلق لك امة فعبير التطور المسرحي كانت تلك
الرقعة الخشبية السابحة في الاضواء والالوان تجمع على
نحو رفيع الخصائص الجوهرية للامة التي ولدت في ارضها
بما تعرض من تصوير للحياة ، وبما تبرز من شخصيات
تحمل الصفات التي خلقتها ارض الوطن وسماؤه ولون
الحياة التي يحياها اهلوه . فلشرح بعد « ابنس » اصبح
« محلياً » بمعنى انه عني بواقعه المحلي ، واستمد شخصياته
وحوادثه واقراضه ومطامحه من هذا الواقع ، فكان المسرح
نقطة ترابط وتجميع لابناء تلك الارض يعمل بشكل مؤثر
على تنمية الروح الجماعية واذكاء الشعور بوحدة الامة
الموحدة بخصائصها العامة ، والمقاربة بنفسياتها وطابعها
وتقاليدها والمشاركة بتاريخها ولغتها وواقعها الجغرافي ،
ولون حياتها الاقتصادية فقدم نماذج من الشخصيات التي
يضطرب بها الواقع المحلي في تعاملها مع الناس ، ونظراتها
الى الاشياء بأسلوبها الفني والفكري المستمد من ظروفها
الحياتية الحقيقية فبرزت شخصية الفرد الزوجي في
مسرحيات « ابنس » وشخصية الفرد الانجليزي في الاعتيادي
في مسرحيات « شو » وشخصية الفرد الروسي الحالم
بالصفاء والسلام والتغير في مسرحيات « جيكونف » ذات
الشدى الشعري .

ومن حسن حظ المسرح العراقي ان يبدأ بداية
حسنة ، فيأخذ بنظر الاعتبار التغير الجوهري الذي طرأ
على الادب المسرحي بوجه عام في ركونه الى الواقع ،
وتقديمه الشخصيات ذات الطابع المحلي - وارادوا الان يفهم
القارئ هذه اللفظة بمعناها الضيق المحدود ، فان الصفة
المحلية كانت وما زالت الاساس في كل ادب خالسد :
فبلازك ودكنز وتولستوي وجيكونف وفريركي خلقوا من
واقعهم المحلي ادبا انسانياً بمعنى انهم ابرزوا في اطار
شخصياتهم الواقعية المحلية المشاعر والافكار والاحلام الانسانية
بالتزامهم جانب الصدق في تصوير الواقع ، ونفورهم من
الكلب والتزوير والوهم الذي يعيش خارج حدود الواقع
المحلي - اقول من حسن حظ المسرح المحلية المشاعر
والافكار والاحلام الانسانية في التزامهم جانب الصدق في
تصوير الواقع ونفورهم من الكذب والتزوير والخيال الذي
يعيش خارج حدود الواقع المحلي - اقول من حسن حظ
المسرح العراقي انه يعرف طريقه الصحيح في المرحلة الاولى
من تطوره « ومن هنا تبرز اهمية العاملين الاوائل في
تأسيس المسرح العراقي - وفهم الاستاذ يوسف العسائي -
فان محاولاتهم الطيبة المنبثقة من فهمهم الصحيح لاهمية
المسرح بالنسبة لحياة الشعب ، وللتطريق الواجب سلوكها
في تثبيت دعائمه يجب ان تقدر حق قدرها ، وتتمنى في
اتاحة الفرصة لها للظهور والتطور ، وفي مدحا بعناصر
حياتية وفنية جديدة ، وفي اراحة العتبات امامها لكي
تخلق وتطور وتتسع رقعة الواقع الذي تتناوله .

وعلى هذا الاساس نظرت الى كتاب « راس الشليلة »
 فهو بداية حسنة للمسرح العراقي الواقعي الموجه . ففي
 المسرحيات الثلاث نأخذ مختلفة من حياتنا العراقية معروضة
 بشكل صريح دون لف او دوران ، لأظهار ما تنطوي عليه الحياة
 الواقعية في كثير من الاحيان من قسوة ومجانة غير المنطق
 وعدم مبالاة وتناحر بين قويم منهار وجديد فتى :

في المسرحية الاولى - راس الشليلة - صورة قاسية
 للتسيب وعدم الاكتران والفوضى الموجودة فسي بعض
 مؤسساتنا العامة ، والعوامل الشاذة التي تؤثر في تمشية
 الامور ومصالح الناس . وفي المسرحية الثانية - حرميل
 وجة سودة - عرض للصراع الناشب بين الجيل القديم
 المتسكك لحد الجنون بالسحر والغيبيات وما وراء الواقع
 والجيل الجديد الواقعي الذي يريد ان يخلق طريقه في
 الحياة وهو مزود بالوعي الصحيح لمظاهر هذه الحياة
 والاحداث التي تقع فيها . وفي المسرحية الثالثة - تؤمر
 بك - سخرية لأذعة بالطبقة المترفة في حياتنا الالهية
 الضيقة العائنة المتحدرة من كل عرف وتقليد .. وفي كل
 مسرحية من هذه المسرحيات صور عراقية صميمة
 وشخصيات معروفة في واقعنا المحلي : شخصية الموظف
 الذي لا يعرف غير الزلفي والمقرب الى رؤسائه بالطرق
 اللتوية ، وشخصية المراجع الحائر امام « شليلة » لا
 يعرف ابن يجد راسها ، وشخصية المرأة العراقية من الجيل
 المتدثر في ايمانها بالسعادة والسحر ، وفي محاوالتها
 لمعالجة امور الواقع بحرميل وجة سودة ، وشخصية
 الفتاة العراقية الجديدة التي تريد ان تخلق شخصيتها
 الجديدة على اساس الفهم الصحيح للامور ، والنظرة
 العلمية للاشياء ، وشخصية الرجل العامي العراقي
 « ابن البلد » في فقره واستقامته وتمسكه بالشرف
 وسخريته الساذجة بمتناقضات الواقع ...

ان الاخ يوسف المعاني استطاع ان يبرز كل هذه
 الصور بأسلوب بسيط ساعدته فيه مقدته على تصوير
 الجو الشعبي ، وعلى التقاط التعابير الشعبية التي تحتمل
 قوة تعبيرية قوية ، والعاني بعد ذلك معروف في
 العراق كممثل مسرحي مجيد ، مثل على خشبة المسرح
 شخصيات عراقية واجاد في تمثيلها ، واستطاع ان
 يبرزها بخصائصها النفسية والحياتية وينال من الجمهور
 الاعجاب والتقدير . ومسرحياتنا من المسرحيات الثلاث
 المنشورة في هذا الكتاب قد شاهدهما الجمهور العراقي
 في فترات متفاوتة .

وبعد ذلك احب ان ابدى بعض الملاحظات العامة على
 هذه المسرحيات واول هذه الملاحظات ان البساطة التي
 عولجت فيها المسرحيات المذكورة جعلتها اقرب الى الصور
 المشئية منها الى المسرحيات المستكملة للجوانب الفنية
 فالتكوين الفني للمسرحية الناجحة يعتمد على وجود ظرف

مسرحي معين ، وعلى حركة نفسية او فكرية او واقعية
 تخلق احتكاكا بين الشخصيات المسرحية بافكارها ومشاعرها
 ونظرتها الى الاشياء ... صحيح ان المسرحية الحديثة
 لم تلزم كلياً بوحداتها التقليدية .. ان الحركة والتفاعل
 بين النفسيات والافكار والمشاعر التي تصورها المسرحية
 خلقت « صراعا » خفيا - قد يكون غير العقدة القديمة
 بوضوحها وآليتها - يواكب المسرحية في غوها الدائب
 المطرد على خشبة المسرح .

ومسرحيات يوسف المعاني في بساطتها تهمل
 « النمو » المسرحي ، فلا تحس حركة او تفاعلا متجاذبا
 بين شخصيات المسرحيات . فهي تكاد تكون بلا بداية
 او نهاية ، صورة قليلة الحركة تعرض مظهرا من مظاهر
 حياتنا العامة (واقصد بالحركة هنا معناها النفسي
 والفكري ... حركة النفسيات والمشاعر التي تنمو
 تدريجيا في اطار المسرحية الفني) .

والملاحظة الثانية ان في هذه المسرحيات نوعا من
 التضخيم للواقع وتجسما لصوره تجسما يكاد يعده
 عن الاصل ، فالصور التي تعرضها هذه المسرحيات اقرب
 الى الصور الكاريكاتورية منها الى الصور الواقعية ..
 والفرق بين الادب الكاريكاتوري والادب الواقعي نجده
 واضحا بين ادب « دكنز » وادب معاصره « بلزاك » مثلا -
 فعلى الرغم من ان دكنز كان يستمد صوره من الواقع فانه
 كان يتلاعب بهذه الصور لتضخيم متناقضات الواقع ليليد
 ضحكنا ويسخر منه سخرية مكشوفة ، وليصوره تصويرا
 كاريكاتوريا في تمديد بعض مظاهره وتضخيم نقاط الضعف
 في شخصياته ، في حين كان بلزاك في طموحه الواسع الى
 ان يصور المجتمع الباريسي خاصة والمجتمع الفرنسي
 عامة بكل ما يحفل من صور واشخاص وحيوات كان
 يحاول ابراز الواقع كما هو في التزامه لصوره الاصلية
 جهد مستطاعه دون تحوير مقصود . ورغبة يوسف في
 ابراز صور جعلته يميل الى التضخيم وتضخيم بعض نقاط
 الضعف في اشخاصه ، وماله به الى ان يهتم بالتناقض
 الظاهر - بعد تضخيمه وتضخيمه - وبالعيوب البارزة التي
 تراها العين دون عناء .

خذ مثلا مسرحية « راس الشليلة » ... كلنا يعرف
 واقع بعض موظفينا من الضحالة وقلة المعلومات ، وكلنا
 يعرف مقدار التسيب الموجود في بعض مؤسساتنا ..
 وكل ذلك واقعي حقيقي .. ولكن يوسف لكي يدلل على
 هذا التسيب واهمال الواجب يقوم بتضخيم الواقع فيجعل
 الموظفين لا يعرفون « الجامعة العربية » مع انهم يقرأون
 قرندل والاستدخيل ويجعل المراجع السمين يخلع ثوبه
 وسنتره ويدخل على الموظفين [بقائيلته] ليدلل على مقدار
 تعب ، ويجعل الموظف يطرد مرجا آخر طردا غير مستساغ

وبأمر الفرائش بإخراجه من الغرفة .. ومثل هذه المواقف تجدوها في المسرحيتين الآخرين .

ولو كف يوسف عن ذلك ولم يلزم نفسه بانتزاع اصحاب الناس باتباع هذه الطريقة لاستطاع ان يرى يوشوع « واقعا » اكثر عمقا واوسع رقعة واكثر تعبيرا واشد تنافضا ، ولاستبدال الضحك المباشر بالانتماس الساخر الذي يغمر النفس عند ادراكها الحقائق الواقعية العميقة ، والذي يبقى مدة طويلة سواء بعد قراءة المسرحية او بعد مشاهدة تمثيلها ، وذلك رهن بتطور يوسف الفني - سواء باعتباره ممثلا مسرحيا ناجحا او كاتبا للمسرحيات الشعبية .. وشيئا فشيئا سيتخلص من الاوضاع التمثيلية المعارة ، ومن الولوج الشديد بالنقاط المتناقضات الظاهرة لتصبح له شخصية مستقلة لها طابعها الخاص ولونها الادبي الخاص في كتابتها للمسرح او في لها على خبثته .

بقاد

غائب طعمة فرمان

من رابطة الكتاب العرب

اللاهات الجريج

لحمد الصباغ - منشورات مجلة المتعدد بنطوان المغرب

في

المغرب العربي نهضة ادبية تبشر بالخير . ومن المرح رجالها اليوم محمد الصباغ . فهو كاتب تفجر عواطفه وافكاره من شوق قلته عفيفة صاخبة . ولذلك تراه يتنكب العادي والمألوف من قوالب البيان ، اذا نظم فيغير وزن وقافية كما يغيره في الشعرية المترجمة الى الاسبانية بعنوان El Arbol de Fuego (شجرة النار) وقد صدرت في هذا العام . واذا نشر كسا مفرداته وعباراته خلا من الالوان بين زاهية وقائمة ، ثم اطلقها تدرج على اوتار تعددت مفاتيحها وتنوعت قراتها .

اما القرار الغالب في نظمه ونثره فهو الاسى - اسى الامل المخدوع والحلم الهارب . وذلك هو شأن الرومنطيقين فما اكثر ما تنزلق الـ « آه » والـ « واو » و « الوعاة » عن السنتهم واقلاهم ! ومحمد الصباغ لا يشذ عنهم ، فهو واحد منهم . الا انه بآتيك احيانا بالاستعارة النافرة ، والتشبيه المبتكر ، والنغمة الشجيحة . وفي الكتاب الذي بين يديك ، امثلة كثيرة اقتصر على القليل منها .

ومن ذلك قرله في قطرات الندى : « وعلى الاكام نهود من لعاب الصباغ » .

وقوله : « لن اشكو ... والشباب ضرير في عيني ، والربيع بلقع في صدري ... وخطواتي تجرح طريقي ؟ » وقوله مخاطبا قلبه : « ان نبضاتك في اذني كسلال من الخناجر » .

وقوله وقد مزج الشعر بالفلسفة مزج شاعر ماهر : « حدثني المياه وهي في جلود الاشجار حديثا طويلا . حدثني كيف كانت في البحر مع الزيد ، وكيف استوت على القمم . وكيف انحدرت مع الفرائشات والطيب الى الابدية . وكيف كانت معلقة باجفان الشمس ، وكيف كانت في صميم البذور اغنية هائلة في اذن الحياة » .

والى جانب هذه الملح الشعرية تقع على نوادر فكزية تثير فضولك وتقف بك عربانا امام نفسك .

« من في هذا العالم يستطيع ان يرفع سبائته قائلا : انا المنحدر ! انا الطليق ! »

« رب خطوة يخطوها الانسان ولا يعلم ، الى عتبة داره يخطوها ما الى حافة قبره » .

« في نعوش الموتى حديث المهود . وفي اقماط الاطفال حكايات الاكفان » .

« الفتوا الى اقرب الاشياء اليكم . انعموا النظر في افقه الامور . كل شيء يغوز بالتركيب والتمجيد للمرأة التي هي عشمكم ومهدكم وتابوكم » .

اما الكتاب بمجموعه فيبدو لي محاولة لمحاكاة

« آلام فرتر » لغيته . فهو مطارحات غرامية بين المؤلف

في تطوان ، وفناة لبناية شاعرة في « بتدين القش » وقد

تعرف اليها في دار صديق بيروتي . وكلا الحبيبين عريق

في رومنطيقيته . اذا كتبت فكانه هو الكاتب . واذا كتب

فكانه هي الكاتبة . وان لن تجد في الرسائل التي

يتبادلان قصة او شبه قصة . وتجد فيها تنقفا بسيرة معا

يدعونه « اللون الحبي » وكثيرا من البث واللوعة والشكوى

تخللها نظرات عابرة في بعض شؤون الناس ، وعلى الاخص

في الفن والادب . وهذه جميعها تنتهي بالحبيبين الى

انقطاع حب المودة بينهما انقطاعا فجائيا يترك القارئ في

حيرة من امره .

ان اقف بك عند هنات لغوية في الكتاب . فليس من

الدوق في شيء اذا انت دعيت الى مائدة سخة شبة ،

ان تعيب على الداعي نقصا في ترتيب آتيته . ومحمد

الصباغ يدعوك في « اللاهات الجريج » الى مائدة من قلبه

وفكره . فخذ ما طاب لك ودع ما تبقي . ثم انصرف

حامدا ، وداعيا ، لمضيفك بالزيد من الخير والخصب

والسقاء .

لبنان - بسكتنا

ميخائيل نعيمة

المصلحة في التشريع الاسلامي

لمصطفى زيد مدرس الشريعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

تكون رعاية مصالح الناس اساسا للتشريع وسن

القوانين ؟

اما الواقع فيقول نعم ، واما نظريا فقد اختلف علماء

الاصول في التشريع الاسلامي .

هل

معه من العراق الى الحجاز الى فلسطين الى مصر ، واستقر معه في معتكفه يدرس ويبحث ، وصارع معه الاحداث التي تاتيته ، وما زال به حتى استخرج لنا دفاثنه ودل على كنوزه ، ثم اختار احسنها وامتعها واروعها وقدمها لنا في رايه الصافي المبور .

ولم يكتب بهذا بل ظل ينشئ بين تلك الحفريات حتى عثر على مصدر هذا الشعاع المضيء في رسائله الصغيرة التي كتبها فعبث عن رايه في المصلحة تعبيرا مباشرا . وقد قدم لهذا البحث القيم الاستاذ الجليل محمد ابو زهرة استاذ الشريعة والوكيل لكلية الحقوق بجامعة القاهرة .

رضوان ابراهيم

القاهرة

الحنن الباكي

للسيدة جليلا رضا - ١٧٢ صفحة - مزين بالرسوم -

منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة

كان الشعر مرآة النفس التي تنعكس عليها الظلال فان ديوان الحنن الباكي صورة صادقة لحياة الشاعرة المصرية السيدة جليلا رضا تنضج فيها المعالم ، وتبرز السمات .

والديوان مجموعة من قصائدها التي نشرت بعضها في مجلة الادب الفراء ومجلات وصحف أخرى ، وبعض منها لم ينشر . وقد اختارتها ونظمتها ديوانها الحنن

ولقد كانت ظلال الحزن والاسى اظهر سمات الديوان ففي كل قصيدة بل في كل بيت من اغلب القصائد انه قلب ، ودمعة عين ، وحرقة نفس ، ولذا حالف الشاعرة التوفيق في اختيار اسم الديوان . اذ ان الوحدة النفسية التي تجمع قصائده هي الحزن والاسى والالم .

ودنيا شاعرتنا ليل مظلم ، وفراغ قاتل ، وحذر من الناس ، وريبة من الدهر وتخوف من الغد المجهول ، وبأس من معاني الرحمة والخير ، وحيرة نفس في بحر لجي من الوسواس والاوهام

ليلى على كلي محمول ونفس حائرة

ونظني سحج من الاكابر راجية الفيسوم

نعتش من دم الرقيق بالصلاب والهجوم

ويبدو ان الشاعرة كانت غرضا لسهام القدر ، ونواب الدهر منذ فتحت عينها على الوجود فحزمت مظاهر العطف والحنان في طفولتها المبكرة ، دخلت دنيا صباها من الصفو والهجة والسرور . فلم تدر عن هذه الطفولة شيئا ولم تسعد فيها كما يسعد غيرها .

اذا لم ادر ما طفولة عمري من اقاصي الزمان كنت نذيري

فلقد نظر القرآن ونظرت السنة الى مصالح المجتمع بعين الاعتبار وكذلك كان عمل الرعيل الاول من المسلمين ، حتى جاء عصر الائمة فبنوا كثيرا من احكامهم على رعاية مصالح الامة ، ولكن منهم من اعترف بها اساسا للتشريع والتفريع ، ومنهم من انكر ان تكون وحدها اصلا من اصول التشريع الاسلامي حتى لا تتخذ ذريعة للاهواء الفردية والاغراض الشخصية ، وحتى لا يكون في الاعتراف بها افتئات على الله واعتراف ضمني بان مصالح العباد لم تكن في حسانه وهو يشترع لهم دينه القيم . وظلت مثار خلاف بين علماء الاسلام حتى نهاية القرن السابع الهجري .

وفي اوائل القرن الثامن ظهر العالم العراقي الحنبلي نجم الدين الطوفي فاحدث ثورة بارآته في اصول الفقه الاسلامي .

وقد راعى مصالح الجماعة في التشريع مراعاة تعلى من قدرها وتسمو بها على ما عداها من الاعتبارات الاخرى في التشريع .

ولقد تقال في اعتبارها حتى جعلها تقارع النصوص فتغللبا على امرها وتحتل مكان الذروة في مقتضيات التشريع ما دام الدين يستهدف سعادة المجتمع .

ومنذ ذلك العهد اصحت الاحكام المالية والادارية والسياسية مردها مصلحة المجتمع الحقيقية التي تشمل اكبر قدر ممكن من الافراد .

على ان يقر ذلك المجتهدون من العلماء الذين يستطيعون ان يتعمقوا صوالح المجتمع ويستخلصوا من معين الدين الفياض ما يصلح شان الجماعة ويغير لها طريق الحياة المثلى .

اما من هو نجم الدين الطروفي ؟ وما ثقافته التي اهله لهذه الثورة ؟ وما آثاره التي القت الاضواء على هذا الراي ؟ وما منزلته في عصره ؟

وماذا كانت آراء الناس فيه ؟ ..

وقبل ذلك ما هي المصلحة في التشريع ؟ وكيف كانت قبل الطوفي الكثرة يتقاذها الرماة ؟ وكيف نظر اليها الرواد الاول للشريعة ؟ ثم كيف تداولها الفقهاء كما يتعاطى الممن الخمر ؟ يشربها ويلعنها ؟

ذلك ما تقرؤه في الكتاب القيم الذي اهداه الى المكتبة الاصولية الاستاذ مصطفى زيد مدرس الشريعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

فقد تحدث عن المصلحة في التشريع حديثا علميا منهجيا والم بتاريخها منذ فجر الاسلام ، ثم تابعتها حتى تلقفها الطوفي .

وقد عرفنا بهذا العالم المجتهد النائر تعريف من صحبه فاطال الصحبة ، وخبره فاحسن الخبرة ، وطوف



كيف ولت واما بغير هاته كيف مروت ، بغير طيف سرور
فحزمت الحنان والحب والطف وطيف الرضا ، وصلى الصفر
وخرمت الصحاب والمرح الحلو وضحك الصبا ولهو البكور
ولم تقف قسوة الدهر بالشاعرة عند هذا الحد
فتواتل عليها الآسى وتكاتت جراح قلبها الدامي ولذا نراها
تتجه الى ربه ليهداها بالصبر ، ويسكب في فؤادها
الطمانينة .

يا رب وملسا من ضيالك في دمي وثقلا آمل على اجفاني
وحدي اسافر في الظلام كاتبتي وامدها بالصبر والايمان

وعلى هذا النعيط من صدق الشعور تعبر الشاعرة
عن مخاطر قلبها وخلجان نفسها في اداء لا يسف ولا
ينحدر ولها صورها اليدوية ، واخيلتها الجميلة ، وطريقاتها
الخاصة في التناول الشعري ، وموسيقاها المعبرة .
والشاعرة تجارب ما فيه احسنت التعبير عنها ، في مثل
القصيدة التي مطلعها :

ولم بالذكرى خيالات مطصرة نقيصة
وكانها رف الشدا في روضة الفجر الندية

ولا فجر ترقبه وهذا الفجر حلم من احلام خيال الشاعرة
وقد احسنت التعبير عنه في قصيدتها الفجر المنتظر التي
تقول فيها

يا فجر ليوم باسم لم ترقب الدنيا مثيلة

كم بت استجدي الظلام دوى فمائك الجميلة

اني لاستوحيك في ليبي وفي عمق السكون

فيؤبى سؤوك في دمي واحض بالذوق الحنون

وهذه القصيدة قد نالت اعجابنا والى جانبها
تقف القصائد الابنية ذات ليلة ، الزبارة الزهرية ، ليلة من
ابريل ، النسيان . وحسبنا هذه القصائد كادلة ناطقة على
موهبة الشاعرة الفنية .

وقد وقفت الشاعرة عند جمال الطبيعة ووصف
مباهجها مرتين في قصيدتين الاولى لبنان ، والثانية فوق
تلال بلطيم .

وعلى الرغم من ان الديوان شعر غنائي صورت فيه
الشاعرة احاسيسها وتجاربها فانه لم يخل من المشاركة
في التواحي الوطنية بقصيدتين الاولى الشهيد والثانية
الذكرى يا ام . وفي الاولى تمجد بطولة الشهداء وفي الثانية
تذكر الامهات باطفال اللاجئين من ابناء فلسطين .

واذا كان في الديوان بعض ملامح من شعر الشاعرة
المعروفة فدوى طوفان وبعض نواحي التشابه فان ذلك راجع
الى اعجاب شاعرتنا بفدوى الى جانب عوامل الاتفاق في
الشعر النسوي والفراغ الذي يلف حياة الشاعرتين ،
والقيود التقليدية التي تكبل المرأة في الشرق العربي .

ولا يسعنا في ختام كلمتنا الا ان نهنئ الشاعرة
بهذا المجهود الفني الذي اضاف الى المكتبة العربية جديدا
في الادب النسوي الذي تفتقر اليه المكتبات وخصوصا في
مصر التي نرجو ان يكون فيها عدد من الشاعرات .

كامل السوافيري

مصر الجديدة

● الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر - تأليف هيرمان شنابندر ونينا
شنابندر - ترجمة عبد الفتاح الميناوي واحمد نجيب - مراجعة محمد
عاطف البرقوقي - منشورات مؤسسة فراكتلين - ١٨٣ صفحة - ملزّم
الطبع والنشر دار المعارف بصر .

● الانصاة وكيف تطورت - تأليف رتشر د. ويشوب - ترجمة عبد
الفتاح الميناوي - مراجعة محمد عاطف البرقوقي - الرسوم وضع بول
فالنتينو - ١٥٣ صفحة - منشورات مؤسسة فراكتلين - ملزّم الطبع
والنشر دار المعارف بصر .

● رسائل سمعية - تأليف عبد الله جنون - ٢٠٤ صفحة - مهـمد
مولاي الحسن بنطوان - دار الطباعة القرية بنطوان .

● ابن الابرار ، حياته وكتبه - تأليف الدكتور عبد العزيز عبد المجيد
الاستاذ بجامعة ماستستر - ٢٨٤ صفحة - جازز على جائزة معهد مولاي
الحسن لسنة ١٩٥١ - مهـمد مولاي الحسن بنطوان - الطباعة الحسنية
بنطوان .

● الشريف الادريسي في سلسلة ذكريات مشاهير رجال الغرب - تأليف
عبد الله جنون - ٥٢ صفحة - مهـمد مولاي الحسن بنطوان - مطبعة
كريماديس بنطوان .

● احمد زيود - في سلسلة ذكريات مشاهير رجال الغرب - تأليف
عبد الله جنون - ٧٧ صفحة - مهـمد مولاي الحسن بنطوان - مطبعة
كريماديس بنطوان .

● اسيا وفصص اخرى - لابنان نور فينياف وانطون تشيخوف - ترجمة
ابراهيم الحلو وعارف الكيالي - ١٥١ صفحة - مناهل الفكر العالي رقم ٢
- منشورات دار ابن القلقع بدمشق

● تريا - لطارق مصطفى الزبيدي - قصيدة - ٢٢ صفحة - مطبعة
اسعد بيفداد

● تقويم جريدة الشراع لسنة ١٩٥٢ - ٢٥٦ صفحة - مطبعة العمال
الليبتانيين بالتحاقية في بيروت .

● الكوميديا الانسانية - لوليم ساروبان - ترجمة بدر الديب - ٢٢٩
صفحة - الصور من وضع دون فريمان - نشر بالاشتراك مع مؤسسة
فراكتلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك - مطابع دار اخبار اليوم
بالقاهرة .

● من وحي الذكرى - جمعتها لجنة من احرار العرب لمناسبة الذكرى
الاولى لانتلاء جلالة الملك سعود عرش ابيه واجداده - ١١٢ صفحة -
مطابع الزمان ببيروت

● ضحايا وقرابين - لته محمد القاضي - ٧٢ صفحة - الطبعة الاولى
- دار الهلال للطباعة والنشر ببيروت .

● على مسرح الحياة - لته محمد القاضي - الجزء الاول - ١١٥

صفحة - منشورات المكتب التجاري - دار الهلال للطباعة بيروت .

● البلاد العربية منذ ظهور الاسلام - خريطة زمنية - معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● البيان الشيوعي - لكلار ماركس وفريدريك انجلز - ٨٤ صفحة - منشورات الفكر الجديد بيروت

● محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال - الفاهما عبد الرحمن الزاوي على طلبة قسم الدراسات التاريخية ١٩٥٢ - ١٩٥٤ - ١٦٧ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - دار مصر للطباعة بالقاهرة

● محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء - الفاهما الدكتور نجيب الامرناتزي على طلبة قسم الدراسات العربية العلمية - مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

● محاضرات عن جبل الزهراوي ، جباله وشعره - الفاهما الدكتور ناصر الحاتمي على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٤ - ١٤٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - مطبعة دار الهنا بمصر

● محاضرات في اقتصاديات الاردن - الفاهما علي الدجاني على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ١٠٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر .

● نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق - الفاهما الدكتور جميل سعيد على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٢ - ١٠٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - مطبعة الهنا بمصر .

● محاضرات عن حافظ ابراهيم ، جباله وشعره - الفاهما احمد الطاهر على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٢ - ٦٥ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - دار مصر للطباعة .

● المحاضرة الافتتاحية - الفاهما ابو خلدون سيف الدين الجفري على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في بدء العام الدراسي الاول (١٩٥٢ - ١٩٥٤) - ٢٣ صفحة - دار مصر للطباعة

● محاضرات في القانون المدني - حوالة الحق في قوانين البلاد العربية - الفاهما الدكتور شليق شحانه على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ٦٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - مطبعة دار الهنا بمصر .

● محاضرات في القانون المدني العراقي - مصادر الالتزام غير العقدية والوصاف المعدلة لانتر الالتزام - الفاهما منير القاضي على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٢ - ٦٩ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - دار مصر للطباعة .

● محاضرات في تاريخ الفقه الاسلامي - فقه الصحابة والتابعين - الفاهما الدكتور محمد يوسف موسى على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٢٦ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في القانون المدني اللبناني - انتر الالتزام - الفاهما الدكتور صبيح الخصمستاني على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٢ - ٧٩ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● مصادر الحق في الفقه الاسلامي ، دراسة مقارنة بالفقه الغربي ،

مقدمة صيغة العقد - الفاهما الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري على طلبة قسم الدراسات القانونية (١٩٥٢ - ١٩٥٤) - ١٢٩ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● محاضرات في التشريع الجنائي في الدول العربية - الفاهما الدكتور توفيق محمد الشاوي على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٢٠ صفحة مطبعة دار الهنا بمصر منشورات معهد الدراسات العربية العالية .

● بحث في المائوسية - زهير ناجي - رسالة قدمت للجامعة السورية - ٢١ صفحة - حجم كبير - مكتوبة في الآلة الناسخة .

● ديوان الياس فياض - لايلى فياض - ١٩٢ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت - المطبعة التجارية ببيروت .

● محاضرات في القانون المدني السوري - الفاهما الاستاذ مصطفى الزرقا على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٥٦ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية - مطبعة دار الهنا بالقاهرة .

● محاضرات عن ابراهيم المازني - الفاهما الدكتور محمد مندور على قسم الدراسات الادبية ١٩٥٤ - ٧٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة دار الهنا بالقاهرة .

● محاضرات عن مسرحيات شوقي ، جباله ، شعره - الفاهما الدكتور محمد مندور على طلبة قسم الدراسات الادبية - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - ٧٧ صفحة - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● محاضرات عن خليل مطران - الفاهما الدكتور محمد مندور على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٢ - ٤٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة دار الهنا بالقاهرة .

● العلم يدنو ليدنو ليدنو - تأليف ا.كريسي موريسون - ترجمة محمود صالح الفلكي - تقديم الشيخ احمد حسن الباقوري - تقديم الدكتور احمد زكي - ٢٠٤ صفحات - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر - ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

● ثلاثون قصيدة - لتوفيق صايغ - مع مقدمة لسعيد عقل - منشورات دار الشرق الجديد ببيروت .

● باباوا نيرودا - تأليف جان مرسينلاك - ترجمة احمد سويد من رابطة الكتاب العرب في لبنان - ٢٥٠ صفحة - سلسلة شعراء اليوم - منشورات دار المعجم العربي ببيروت .

● نزعات في الفكر الازديدي - بقلم عواد مجيد الاعظمي - ٨٨ صفحة - منشورات دار البصري - مطبعة اسعد بيفداد .

● صور شتى - المجموعة الثانية عشرة - لدنون ايوب - ١٠٤ صفحات - منشورات الثقافة الجديدة ببغداد - مطبعة الرابطة ، بغداد .

● مشكلة التربية والتعليم في لبنان - بقلم موسى سليمان - ٤٨ صفحة - حجم كبير - طبعت في بيروت .

● حنين الليالي - شعر - لملي دمر - ١٦٦ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - المطبعة المتريية بالازهر .

● حليف مخزوم - لصدر الدين شرف الدين - ٢١٢ صفحة - مطبعة الرعافان في صيدا بلبنان .

وقبیل سفر الاستاذ الدكتور طه حسین الى جدة ، جرى بينه وبينی حدث حول اقتراح توفیق الحکیم تسکین اواخر الحروف ، وجرنا الحديث الى الكلام عن التعبير بالعامية والتعبير بالعربية . وقال طه حسین ان اقتراح توفیق الحکیم ليس شيئاً جديداً على اللغة فقد سبق ان نادى به بعض الكتاب منذ حوالي الف سنة . وهناك رأي قديم يقول « سكن تسلم » ! وليس الاقتراح جديداً على المجمع ايضا . فقد سبق ان اثار المرحوم الاستاذ الدكتور احمد امين هذا الموضوع قبل ان يظفر توفیق الحکیم بعضوية المجمع .

وقال طه حسین : اني لا امانع في تيسير قواعد اللغة العربية بحيث يصبح في متناول الجميع ان يعرفوا الغلط من الصواب . وهو يرى ان الطرق المتبعة الآن في تعليم قواعد اللغة هي طرق عتيقة كانت تناسب الاتجاه العتيق ، وهو قصر التعليم على الطبقة الارستقراطية دون سائر الطبقات . اما وقد اتجه العالم كله اتجاها صاعداً الى الديمقراطية ، واصبح العلم للجميع فقد وجب اعادة النظر في طريقة تعليم قواعد اللغة العربية ، وايجاد طريقة تيسر على كل فرد ان يتعلم لغته ... والذين ينادون بحلал العامية لسهولة محل الفصحى لصعوبتها هم اشبه بمن ينادون بتعميم الخيل لانه سهل ، والغاء العلم لانه صعب الفسأل !

وقال ان الخطأ خطوات مع انصار العامية ، واقتضى انها حلت محل العربية ، واصبحت لغة الكتابة والخطابة ، لا احتاج هذه اللغة ، ولو كانت عامية ، الى قواعد اصول ، ام هم يريدونها فوضى بلا قواعد ولا اصول ... ان كانوا يريدونها فوضى فلن يفهم احد من احد شيئاً ... لان الفهم نتيجة التفاهم على قاعدة او اصل . واذا انتفى التفاهم فقد انتفى الفهم بطبيعة الحال ... وان كانوا يريدونها لغة ذات قواعد ، فسوف يصطلمون بهذه القواعد وسوف يعانون منها ما يعانونه من قواعد اللغة العربية .. وأولى من هذا الغناء ، ان يوجهوا جهودهم الى تبسيط قواعد اللغة العربية ...

وأخرى أحب ان اسأل فيها هؤلاء العاميين أي انصار العامية - اذا كتبنا نحن المصريين باللغة المصرية . وكتب العراق بلغة العراق . وكتب اليمني بلغة اليمن . وكتب اللبناني بلغة لبنان . وكتب الحجازي بلغة الحجاز . وكتب السوري بلغة سوريا ... فكم من اللغات يحتاج ان يتعلم القارئ اذا اراد ان يقرأ لكاتب مصري او يعني او لبناني او حجازي او سوري ؟ لقد اراد العاميون - أي انصار العامية - ان يحلوا المشكلة فزادوها تعقيداً ...

جريدة الفجر في نشر



الصراع بين الفصحى والعامية



الصراع القائم بين العربية والعامية قد تجاوز ان حدود مصر الى سوريا ، والعراق ، ولبنان . فهناك وهنا كتاب ومفكرون ينادون باعادة النظر في لغة الكتابة ... بعضهم يدعوا الى احلال اللغة العامية محل اللغة العربية ، وبعضهم يدعوا الى استعمال اللهجة العامية في القصص والتفصيلات . وبعضهم يرى ان أي مساس باللغة العربية الفصحى من قريب او بعيد ليس الا بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ! وقد ابقى هؤلاء بالاستاذ توفیق الحکیم في الدرك الاسفل من النار عندما اقترح في المجمع الفري تسکین اواخر الحروف !

والعهد بالمجمع اللغوي انه لا يقبل المناقشة في مثل هذه الموضوعات ، وكثيراً ما تصابح كتاب واذا به ناشيء يرى فيها المجمع مساساً بوقار اللغة وقدسيتها فكان لا يناقشهم ويحمل اكفانه مثل آية اللو كاشاني وبمشي في الطرافة مهددا اعداء اللغة بشن حرب عليهم لا يعلم مداها الا الله !

وكان اقل ما يرمي به المجمع كل من يحاول تخفيف وقار اللغة او الغش من قدسيتها ، انه جاهل ، ومارق ، ودسيمة على لغة الكتاب !

يستوي في ذلك ما يدعو الى تيسير قواعد اللغة ، ومن يدعو الى الغاء هذه القواعد على الاطلاق ! وأخيراً خالف المجمع ما درج عليه من قديم ، وبدأ يعزق اكفانه ، وبمشي في الشوارع كسائر مخلوقات الله . وكسائر مخلوقات الله اصبح يناقش كل رأي ، وكل حجة ، وكل اقتراح بالحجة والمنطق . بل انه ترك مخبأ التقليدي في شارع قصر العيني ، واخذ يواجه الناس بالقاء محاضرات في الاندبية العامة .

السانن من كلمة تعاقنا يجعل الآن نثر من ذلك اذا ان حرف المد اللين اوضح في السمع من الحرف السانن وما اني اسوق مثالا لكل صاحب اذن موسيقية فقد قال الشامي :

بعتنا الليل اشواقا مقدسة وافغيسا
فلما ورفر الفجر على احداقنا طرنا

ولن يريد الاستزادة في الايضاح يمكنه الرجوع الى الفصل الذي عقده الدكتور ابراهيم اتيس في كتابه القيم موسيقي الشعر . بغداد عبد المجيد الراضي

رأي العقاد

الحياة الحاضرة سواء في اللغة العامية ، أو اللغات الحية الحاضرة .

ويمضي توفيق الحكيم ليرضخ رأيه في المعركة القائمة بين الفصحى والعامية فيقول :

— يجب الانتفاع بخير ما في العامية كغذاء تطعم به الفصحى ، لتقوى وتعيش . اذن العامية فيها بعض حيوية الحاضر ، كما ان الفصحى فيها كل عبقرية الماضي . ولا بد لكل حياة — بما فيها اللغة — من ان تشمل الماضي والحاضر مع التطلع للمستقبل ، والمجمع اللغوي ليس بمجمع كرامة . يتعصبون للقديم وحده كأنه دين ... ولا هو بمحكمه تفتيش وظليتها تعقب كل من يمس الفصحى ، واحراق كل كلمة لا تعرفها القواميس ... بل المجمع اللغوي عبارة عن هيئة من اطباء اللغة يعكفون على اعداد الادوية والاغذية التي تكفل لهذه اللغة العريقة القديمة صحتها ، وتحفظ كل شياها وتمكنها ان تعيش بغير تجاعيد ، متجددة ، قادرة على مسايرة العالم المتجدد .

وكثير من المجددين في الفصحى أو المطالبين بأحياء شياها وتمكنها من أن تعيش بغير تجاعيد ، متجددة ، قادرة فكرة اطعامها وتطعيمها بالفاظ جديدة مستمدة لا من العامية وحدها بل من اللغات الأخرى كال يونانية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية .. الخ .. وهذا ما كان يحدث للفصحى في أوج فجرها ، يوم كانت تستعير من الفارسية والرومية ، كما ان بعض المجددين يقبل استخدام العامية في حدود بعض المواقف في التمثيل المسرحي والسينمائي . ولكن المشكلة التي تحتاج الى مواجهة جريئة هي مشكلة تجديد النحو في الفصحى تجديدا يحفظ قوام اللغة الفصحى ، وفي نفس الوقت يمنحها ميزة السهولة المسيرة للحياة التي تؤدبها العامية .

تلك هي القضية التي يجب — في نظر توفيق الحكيم — ان يواجهها اطباء اللغة وعلمائها والمجددون لحياتها ، ويحل هذه القضية يفتح للغة العربية باب الانتشار والتبوع والعامية .

وقد انتهى توفيق الحكيم الى القول بأن اللغة العربية الفصحى اي السليمة هي الاداة الأصلية في التعبير عن الفكر والادب ، وهي التي تمثل حياتنا الثقافية . وان اللغة العامية هي لغة الحياة اليومية . ولكل لغة ميدان عملها ونشاطها ، ولا ينبغي لاحداها ان تحل محل الأخرى ، ولكن التطور قد يلزم كلا منهما ان تستعير من الأخرى اجمل واقرى ما عندها . وهذه الاستعارة المتبادلة أو التفدية المزدوجة قد تؤدي بعد زمن الى التزحيد . فالعامية قد ترتفع الى مستوى الفصحى ، كما ان الفصحى قد تسلس وتتبسط حتى يكون لها الشيوع بين العامة ، الى ان يصبح الفرق بينهما غير كبير ولا خطير . وهذا هو المثل الأعلى . .

ويرى الأستاذ عباس محمود العقاد ان التقريب بين الفصحى والعامية ممكن . وانه يزداد امكانا في العصر الحاضر « لان اسباب التشعب والتفرع كانت موفورة في العصور الماضية ولم تكن الى جانبها اسباب للتوحيد والتقريب تضارعا في قوتها واثرها ، وقد توافرت هذه الاسباب بعد شيوع الصحافة والاذاعة والصور المتحركة وقوالب الحاكي المشهورة باسم الاسطوانات » .

وعندي ان هذا التقريب يسير فهم الفصحى لفهم المعلمين وبديل في الفصحى مفردات ناعمة من الفاظ الحضارة يمكن اجراؤها مجرى المفردات الفصحى بغير تعديل او ببعض التعديل .

وهو يرى ان من يستطيع ان يوجد بين الاساليب في كتب العلم ولهجة السوق والمعيشة اليومية ويستطيع مع ذلك ان يوجد المصطلحات التي يفهمها غير المتعلم على البساطة فقد استطاع ان يحل هذه المشكلة على وجه قويم .

وهو يقول : اذا اردنا ان نميز بين العامية والفصحى العربية لم نميز بينهما بان العامية لغة الوضعاء والفقراء ، وان الفصحى لغة العلية والتبلاء ، وانما التمييز بينهما تمييز بين الجاهل وان كان ذا مال ، وبين المتعلم وان لم يكن له من المال والجاه نصيب .

وهو يعتقد ان علاج هذه الحالة لا يكون الا بتشيء التعليم ، وليس بعلاج ان تلقى الفصحى ثم تعود الى الفصحى كل لهجة نشأت ولها قواعد وضوابط . وفي رأي العقاد انه لا حرج من التمثيل باللغة العامية على المسرح والسينما .

رأي توفيق الحكيم

ويقول الأستاذ توفيق الحكيم انه يجب قبل ابداء الرأي في موضوع اللغة ، ان نبحت الموضوع على اساس علم الحياة او « البيولوجيا » . هذا العلم يقول لنا ان كل ما لا ينمو يموت ، وكل ما لا يتطور يتحجر ، والتطور مظهر من مظاهر النمو ، والنمو لا يتم الا بالغذاء ، والغذاء معناه تقبل مادة دخيلة على الكائن الاصيل . اما الغذاء المستمد من نفس الجسم الاصيل فهو الاجترار ... واذا طال امدده يهدد الجسم بالضعف والضمور !

وبما ان اللغة كائن ينمو ويتطور لانها اداة متصلة بأحياء يعيشون تبعا لقانون النمو والتطور ، لذلك كان لا بد من خضوعها لنفس القانون ، اي أنها يجب ان تتغذى وتطعم لتنمو وتعيش . وهذا الغذاء لا يكفي فيه مجرد الاجترار من سحمها القديم ولحمها العتيق ...

من كل ذلك يتضح ان اللغة العربية في حاجة دائمة الى الغذاء الخارجي . شأنها في ذلك شأن كل لغة حية . وهذا الغذاء الخارجي يجب ان يصنع من اللغة التي صنعتها

عفو المروءة والرجولة انني اخطأت حين حسبتهم نظرائي

شكرا لكل فتى مزجت بروحه روجي فطاب ولاءه وولائي
من كان يحلم بالسماء فأنني في قلب انسان وجدت سماءي
ليس الجمال هو الجمال بذاته الحسن يوجد حين يوجد راء
ما الكون ؟ ما في الكون لولا آدم الا هباء عالقاً بهبـاء
وابو البرية ما ابان وجوده واثم غايته سوى حواء
اني سبكت الخمر حين سكبته للناس . لا للانجم الزهراء
لا تشرب الخمر النجوم وان تكن معصورة من انفس الشعراء

تلك السنون . عقيمها كولودها حلو لدي . كذا بشأ وفائي
فالليلة العمراء من عمري وعمر الدهر مثل الليلة المسحاة
يا من يقول (ظلمت نفسك فائدت) دعتي فلتسبحا ليعاني
ان الحياة الروح بعض عطائها وانما ثمار الروح كل عطائي
ما العمر ؟ ان هو كالآلاء وانني بالطيب الغالي ملأت انائي
فاذا بقيت فللجمال بقائي واذا فنيت ففي الجمال فنائي

لله ما احلى واسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالظفراء
يا صاحب اني جميل ستيعكم حتى تفارق هيكلتي حوائتي
وتقول عيني « قد فقدت ضيائي » ويقول قلبي « قد فقدت رجلي »

إلياء ابو ماضي

الجزيرة - الروح

ARCHIVE

دراسة تاريخ البلدان العربية في المدارس العليا السوفياتية

*

كان العلم السوفياتي دائما يخصص الشعوب الشرقية بدور تاريخي عظيم . فهو يرى ان هذه الشعوب قد اذنت قسطا قسيما في تاريخ الانسانية وفي الحضارة العالمية . وهو يرى ايضا ان بقلة شعوب آسيا وافريقيا ، هي من التطورات الجوهرية في العصر الحديث . هذا الرأي الذي تبناه العلم السوفياتي عن الدور التاريخي للشعوب الشرقية ، ومنها الشعوب العربية ، قد حتم ضرورة دراسة تاريخ الشرق دراسة عميقة في المدارس السوفياتية العليا . ففي الاتحاد السوفياتي العشرات من الجامعات والمئات من دور المعلمين العليا والثانوية وغير ذلك من منشآت التعليم التي تكون اساتذة في التاريخ لعشرات الوف ، المدارس العامة . وبما ان البلاد قد حققت التعليم العام لسبع سنوات ، لجميع الاهلين ، وبما انها تنتقل الآن الى تعميم التعليم الثانوي (لعشر سنوات) ، فان نظام التعليم الوطني يتطلب عددا من الاساتذة متزايدا كل سنة . وينبغي لاساتذة التاريخ في الاتحاد السوفياتي ان يكون شخصا واسع الاطلاع ، يعرف الى حد التكمال تاريخ بلاده وتاريخ البلدان القريبة والشرقية ايضا . ولهذا فان طلاب التاريخ في الجامعات ودور المعلمين يتلقون ، بصورة اجبارية ، دروس تاريخ الشرق القديم وتاريخ الشرق في

هذه هي آراء طه حسين والمعاد وتوفيق الحكيم في مشكلة العامة والعربية . . او مشكلة التعبير . . فهل تقدموا في طريق حل المشكلة ! هل تأخروا في الطريق . كل ما نستطيع ان نقول هو ان المشكلة لا تزال قائمة !

كامل الشناوي

« اخبار اليوم »

تلك السنون

قصيدة القاها الشاعر ايليا ابو ماضي في حفلة بوبيل السمر الفلسفي

*

تلك السنون الغاربات ورائي سفر كتبت حروفه بدمائي
ما عشتها لاعدها . بل عشتها لتبين في سيمائها سيمائي
سيان - لو اني قمعت بعدها عمري وعمر الضخرة الصماء
ولبزني يوم التفاخر شاطيء ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت لي العلياء في آفاقها فارقتها دريسا الى العلياء
ومحبة للخير تسري في دمي ورعاية للضعف والضعفاء
وعباداة للحق ابن وجدته والحسن في الاحياء والاشياء
لتدور بعدي قصة عن شاعر رقصت به الدنيا جناح ضياء
نشر الطيوب على دروب حياته وسرى هوى في الطيب والانداء
واطل من قلب البخيل سماعة وشجاعة في السلم والهيجاء
ومشى الى الظلام بارق رحمة وهوى على الظلام بسوط بلده
فتغرر دنيا قد طوت آبابي وتهش دنيا اطاعت انساني

تلك السنون ببؤسها ونعيمها مالت بعوي والظلم برونسي
اين الشباب الف احلامي به ليس الشباب الان لي بـرداء
نفسي تحس كأنها انقلابها قد خيرت فخبرت اعضائي
كم من روى طلعت على جنباتها ركبا من الاضواء والاشداء
قلت فيها بعد لاي نظاري فتعثر عيناى بالاشلاء
يا للضحاي . لا يرف لومتها جفن ولا تحصي مع الشهداء
ودعت لذات الخيال وعفتها ورضيت ان اشقى مع الحكماء
فعرفت ملهم باني موجد بؤسي واني خالق نعمائي

اني اراني بعد ما كابدته كافلك خارجة من الانواء
وكسائح بلغ المدينة بعدما ضل الطريق وتاه في البدهاء

سكرا لاصحابي فلولا جهيم لم ادر انهمو من الفوغساء
بهم اتحمت العاصفات بمركبي وبهم عقدت على النجوم نوائي

شكرا لاعدائي فلولا عيشهم لم ادر انهمو من الفوغساء
نهش الاسي لما ضحكت قلوبهم عرس الحبة ماتم البغضاء
ذنبى الى الحساد اني فتمم وتركهم يتعثرون ورائسي
وخطيئتي الكبرى اليهم انهم قعدوا ولم اقدم على القبراء

العصور الوسيطة والتاريخ الحديث والمعاصر للبلدان الشرقية الأجنبية .

يدرس تاريخ الشرق القديم أثناء السنة الأولى في كليات التاريخ . وفي هذه الدروس يساعد الطلاب كثيرا كتاب كبير الحجم للأساذف ١. أفنديف ، الحائز على جائزة ستالين . وفي هذا الكتاب ، كما في الدروس الشفهية ، يحتل التاريخ القديم لشعوب آسيا القديمة ومصر ، المكان الرئيسي .

ويدرس تاريخ الشرق في العصر الوسيط أثناء السنة الثانية . وفي هذه المرحلة من الدراسة ، يستعين الطلاب بكتاب للاستاذ ب. ن. زاخودير يحتل فيه تاريخ الشعوب العربية مركز الصدارة . وفي الوقت الحاضر أعد فريق من المستشرقين السوفياتيين للطبع كتابا جديدا مسهما عن تاريخ الشرق في العصور الوسيطة .

وتلقى الطلاب ، في السنة الثالثة ، دروس تاريخ البلدان الشرقية الأجنبية في العصور الحديثة (منذ القرن السابع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) . وقد تم ادخال هذا في برامج الدراسة في المدارس العليا السوفياتية منذ عام ١٩٢٤ . والكتاب الرئيسي الذي يستخدمه الطلاب في هذه الدراسات ، هو كتاب « التاريخ الحديث للبلدان الشرق الأجنبية » ، وهو كتاب من مجلدين ، أصدرته عام ١٩٥٢ جامعة موسكو تحت اشراف الاساذين م. ا. رايسنروب . ك. دويتسوف . والفصول التي تبحث في تاريخ البلدان العربية ، في هذا الكتاب ، هي من تأليف كاتب هذه السطور .

وفي السنة الرابعة ، يدرس التاريخ المعاصر للبلدان الشرق الأجنبية . وتشتمل هذه الدروس على الحقبة الممتدة من ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ونهاية الحرب العالمية الأولى ، حتى ايماننا هذه . ويمكن الآن فريق

من المستشرقين السوفياتيين على تأليف كتاب جديد لهذه الدروس . ويحتل البلدان العربية ، وخصوصا مصر وسوريا ولبنان ، مكانا كبيرا فيه .

وليس ينبغي ان ننسى ان طلاب التاريخ في الاتحاد السوفياتي لا يقتصرون على تلقي دروس التاريخ العامة التي هي الزامية لجميع الطلاب . فمذ السنة الأولى من الدراسة ، يتقدم كل طالب ، بصورة منتظمة الى التشاور مع الاساذة ، ويستغل لوحده في موضوع معين ، ويؤلف مؤلفات سنوية مبنية على تحرياته الخاصة ، ويناقش اطروحته لنيل الشهادة بعد انتهاء الدراسات الجامعية .

وهناك كثير من الطلاب يختارون ، كمواضيع لمؤلفاتهم ، مختلف المسائل عن تاريخ الشرق ، وخصوصا تاريخ الشعوب العربية . ولتعميق معارفهم يتعلمون اللغات الشرقية . وهكذا تدرس اللغة العربية في جامعات موسكو وليننغراد وتبيليسي ويريفان وطشقند وفي كثير من المدن الأخرى . فضلا عن هذا ، يعطى الطلاب الذين يختصون في تاريخ البلدان العربية ، في بعض الجامعات ، دروسا في تاريخ البلدان العربية وجغرافيتها الاقتصادية . وتعطى دروس التاريخ الخاصة عن البلدان العربية أثناء سنتين من الدراسة (في السنة الأولى يدرس تاريخ البلدان العربية القديم ، وفي السنة الثانية تاريخها في العصور الوسيطة ، وفي السنة الثالثة تاريخها الحديث ، وفي السنة الرابعة تاريخها المعاصر) .

ان طلاب التاريخ الذين يتعلمون العربية ويتقنون الدروس الخاصة بتاريخ البلدان العربية ، قد قدموا ، في السنين الأخيرة ، كثير من المؤلفات العلمية المبنية على بحوثهم العربية . نفكر منها على سبيل المثال ، « النظام الزراعي ايام الخلافة العباسية » ، و « العلاقات الزراعية في مصر ايام محمد علي » و « الصناعة المصرية في القرن التاسع عشر » ، و « تطور مصر الاقتصادي في الحقبة الواقعة بين ١٩٠٠ و ١٩٢٩ » ، و « تطور الجزيرة العربية الاقتصادية في القرنين التاسع عشر والعشرين » ، و « الجمعيات السياسية في سوريا ولبنان في اعوام ١٩٠٨ - ١٩١٤ » ، و « تكون الدولة العراقية » ، و « المصادر العربية في العصر الوسيط عن تاريخ روسيا » الخ. وهناك كثير من مؤلفات الطلاب السنوية واطروحاتهم ، يبحث في نضال الشعوب العربية من أجل التحرر الوطني .

ولبعض الجامعات في الاتحاد السوفياتي (في ليننغراد وطشقند وتبيليسي) ، كليات للدراسات الشرقية يقوم فيها كثير من الطلاب ببحاث عن تاريخ البلدان العربية . وهناك عمل علمي واسع يقوم به معهد الدراسات الشرقية في موسكو الذي يكون اختصاصيين في اللغات الشرقية . والى جانب اللغات الشرقية ، يتعلم طلاب هذا المعهد تاريخ شعوب الشرق ، ومنها الشعوب العربية ، ويؤلفون كذلك كتباً كثيرة قيمة عن تاريخ البلدان العربية .

وبعد انتهاء الدراسات العليا ، يتقدم الطلاب المؤهوبون اكثر من غيرهم لنيل شهادة « الاجريجي » ، أثناء ثلاث سنوات . وبعضهم يتخصص في تاريخ البلدان العربية واللغة العربية . وقد كتب المجازون في العلوم ، في هذه السنين الأخيرة ، اطروحات ناقشوها ، نجد فيها المؤلفات التالية : « انتفاضة عام ١٩١٩ بمصر » ، و « الحركات المناهضة للاقطاعية في سوريا ولبنان في منتصف القرن

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد بلريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

تيلفون ٢١٢٩٦ ص.ب. ١٤٩٩

التاسع عشر « الخ . ويبحث بعض الأطروحات التي سيناقشها أصحابها قريبا ، في تاريخ مصر والسودان وتاريخ ليبيا وشرقي الأردن والعراق والعربية السعودية . ويبدى العلماء السوفياتيون اهتماما قويا بتاريخ وحضارة بلدان الشرق العربي . وهم يسعون الى تعزيز روابط الصداقة والتعاون الثقافي مع الشعوب العربية .

ف. لوتسكي

حديث طريف مع شيخ جامع الازهر

✱

اقامتي في مصر ، كانت تراودني فكرة زيارة طوال الجامعة الازهرية ، فقد كنت اود ان اعرّف هل يتطور الازهر مع تطور مصر والشرق كله ام لا ! كانت تتراحم في خاطري اسئلة عن موقف الازهر من اعطاء المرأة حقوقها السياسية ومن تحديد تعدد الزوجات والحد من الطلاق وتعديل قانون الارث ، وغير ذلك من المشاكل التي تواجه المجتمع الحديث .

ثم اتبع لي ان احقق امتنيتي وان ادخل على فضيلة شيخ الازهر ، الشيخ عبد الرحمن تاج ، وان افزع له كل ما كان يحول في خاطري من اسئلة .

ولا اقول ان فضيلته قد اعطاني اجوبة شافية على كل سؤال وجهته اليه ، فقد كان حديثه هادئا مشبعاً بالروح العلمية ، واظهر سعة صدر في تقبل بعض الاسئلة وكياسة دبلوماسية في الجواب عليها . والشيخ تاج من خريجي السوربون ، اذ قضى سبع سنوات في باريس ، يدرس الفلسفة وتاريخ الاديان ، ولما عاد الى مصر اشتغل في قسم القضاء الشرعي ثم عين عضوا في لجنة الفتوى في الجامع الازهر .

قال لي : الازهر نفسه يا ابتني يرغب في مسايرة التقدم العلمي والاجتماعي في عصرنا الحاضر ! فسالته : ولكن الى اي حد نجح الازهر في هذه الرسالة ؟

فارتسمت ابتسامة على وجهه واجاب : لا يمكن قياس نجاحنا بواقع اليوم ، فنحن نجتاز مرحلة انشاء وتنظيم وهناك مشاريع يقوم الازهر بتنفيذها ، وسيكون لها أثر كبير في الشرق !

قلت : اذن كيف تطلّون وجود هذه الهوة بين رجال الدين وابتناء الجيل الجديد ؟

فاعترف فضيلته بوجود تقصير من رجال الدين في تفهم مشاكل الجيل الحاضر ، قائلا ان اكثرهم يعيشون عيشة تزمت ، فينغلطون على انفسهم ويغلطون عقولهم عن الدرس والعلم وتفهّم حسنات المدنية المستوردة .

ولما سألت فضيلته عن الحسنات التي يجدها في

المدنية الغربية اجاب :

— نحن نأشد الحاجة الى اتباع الاسلوب العلمي في الدرس والبحث ، كذلك يلزمتنا الاستفادة من الاوربيين في روح النظام والشعور بالواجب في حياتنا اليومية . ولا تنسى الصراحة ، فبالرغم من ان الدين بني على الصدق والصراحة ، فهذه الصفات للأسف ضعيفة في امتنا اليوم ! ويشعر شيخ الازهر بالمسؤولية الملقاة على الجامع الازهر ، فيصنف بحماسة الخطوات التي يهتم بتنفيذها :

— بالرغم من ان الازهر جامعة اسلامية تهتم بامور الشريعة ، فهو لا يختلف ايضا عن اية جامعة علمية في نظام تدريسه ، ومواده ، فدروس الرياضيات والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والعلوم الطبيعية هي جزء من برامج الدراسة . كذلك تعلم اللغات الفرنسية والانكليزية واللغات الشرقية القديمة وقد ادخلت حديثا لغات هندونيسيا والباكستان .

وقد باشر الازهر حديثا بتنفيذ مشروع « المشرف الاجتماعي » ، وهو يحتم على طالب الدين ان يدرس ايضا العلوم الاجتماعية ، ليكون الشيخ عند دخوله في المجتمع على بينة من مشاكله ووسائل حلها .

واستعان الازهر لتنفيذ هذا البرنامج بخبراء في علم الاجتماع استعارهم من وزارة المعارف المصرية . وقد انخرط في هذا القسم هذه السنة مئة طالب .

وبالرغم من ان الجامع الازهر يمنع دخول الفتيات للدراس في معاهده ، فقد بدأ ينظر بعين الاهتمام الى وجوب تعليم المرأة .

وقد افتتح اخيرا في حي الازهر « معهد الامومة » وهو يقبل الفتيات في المرحلة الثانوية من دراستهن ، فيتعلمن فيه التدبير المنزلي وفي التمريض واصول الدين . وفيه اليوم ٣٦٠ فناة وتشرّف عليه معلمات خبيرات في فروع هذه الدروس .

ولما سألت فضيلة الشيخ تاج : ايؤمن باعطاء المرأة حقوقها السياسية قال : انا شخصيا اوافق على ذلك ، ولا ارى فرقا بين المرأة والرجل اذا تعلمت المرأة واحسنت ادارة حياتها ، طمعا هناك مواقف تضر المرأة ، عاطفيا ، فانا مثلا لا اوافق ان تكون المرأة قاضية ، فكلنا يعرف انها قد تنساق احيانا بعاطفتها !

ولا يجد شيخ الازهر لزوما لتحديد الطلاق وتعدد الزوجات فيقول :

— التعليم هو وحده الكافي لمنع ذلك ، فمتى وجد الوعي الاجتماعي في الفرد شعر طمعا بالمسؤولية العالمية ! واستشهد فضيلته بلطيفة المتعلمة الاملية : من منهم يتزوج ثلاث نساء ، واين هي الفتاة المتعلمة الواعية التي تقبل بالزواج من رجل تشاركها فيه ثلاث او اربع نساء غيرها ؟

« الحيلة »

دنيا مروة

العرب والصحراء



أول ما تعارف العرب والتاريخ تعارفا على رمال الصحراء وقبل ذلك اللقاء الاول بمدة لا يعرف مداها احد حتى وقت قريب والعرب والصحراء مرتبطان معا ارتباطا وثيقا ، ارتباطا امتزجت فيه شخصية كل منهما . في الآخر امتزاجا عظيما ، فاصبحا وكأنهما شيء واحد لا يتجزأ ، فكان الصحراء ليست صحراء بدون العربي والعربي ليس عربيا بدون الصحراء .

ان هذا « القرن » السعيد قد ترك آثارا باقية في دم العربي ، فالخلق العربي في أبهى مظاهره وأقوى نبضاته هو وليد الصحراء العاقر وثمره تربتها القاحلة . فالصحراء قاسية لا ترحم الضعيف لهذا تحتم على العربي لكي لا يموت ان يكون محاربا قويا صبوراً ؛ والصحراء مقسره شحيحة فكان رد العربي على ذلك ان قل تقديره لمناخ الحياة واصبح كريمةا يتفاخر بنفسه وفروسيته اكثر مما يتفاخر بماله ووفرته .

قد يكون من السهل ان كيف المرء نفسه تجاه تحد مفروض عليه فرضا ولا يستطيع له ردا ، واسهل من ذلك ان كيف نفسه تجاه ظروف يكون فئاؤه التام هو الاحتمال الوحيد الآخر في ذلك الموقف . وقد واجه العربي في الصحراء تحد كان الفرض والغناء ميزتيه البارزين ، ولهذا كان لا بد له ان يكون ما كان ولولا ذلك لما كان العربي على الاطلاق .

اما العربي خارج الصحراء فيواجه موقفا جديدا كليا الجدة ، موقفا ابتعد به عن تأثير تلك القوة الروحية العظيمة ، قوة الصحراء التي كانت تفرس عليه التشيف فرضا وتقصره على الاتجاه نحو القيم الروحية قسرا .

لهذا فان تلك الشخصية الخدانة التي كونتها الصحراء على مر الاف السنين ، شخصية العربي الاصيلية بعلامتها الروحية الملوحة وصفتها القوية القلبية تواجه اليوم أزمة عسيرة وخطرا محدقا ساحقا ؛ وهذا الخطر هو نتيجة لانفعال العربي تجاه وضعه الجديد حيث الورق الاقتصادي المضطرب . وانفعال هذا ينسك نفس النفع الذي سلكه سابقا في الصحراء ، اما الفرق بينهما في النتائج فقط . فالانفعال السابق صالح محمود في آثاره والانفعال الجديد يجعل الانانية الفردية ، بمعناها الجشع ، محور العلاقات الاجتماعية على مستوى قومي عام ؛ وهذا اساس اضمحلال الشعوب ونقطة البداية لاندثار كياناتها .

امامنا الآن سبيلان اولهما سبيل سهل وهو الانسياق مع التيار الجارف . فيتناقص تراث الصحراء من نفوسنا شيئا فشيئا الى ان يزول زوالا تاما . ومع الزمن تشكل عندنا شخصية جديدة لا تمت للاولى بصلة . واما السبيل الآخر فيحتاج الى قدر كبير من التصميم والشجاعة وهو ان تمتنع سبيل « الترفه » من خنق ما لدينا من تراث وتحويل مجراه الى الاماكن المجدية في حياتنا القومية فنضيف الى تراثنا الصحراوي تراثا جديدا « يانعا » كما فعل العرب الى حد ما في بلاد الاندلس اوائل دخولهم اياها .

ان التشيف سهل في الصحراء ، ولكنه صعب شديد الصعوبة وسط التعممة والرخاء والرفاهية . انما ممارسة الفضيلة لا يعتبر « فاضلا » اذا كانت الفضيلة مفروضة عليه فرضا ، ولم يخترها بنفسه ولتفلسها من امور كثيرة مغربة ؛ وكلما زادت تلك الامور المغربة اغراء زاد التمسك بالفضيلة فضيلة وجلالا .

ان طريق الفضائل طريق وعر وباب الفضائل باب ضيق « وقليلون هم الذين يدخلونه » ، انما هم العقلاء ان كان هذا هو السبيل الوحيد للابقاء على شخصية امتنا . هذه الشخصية التي عرفها التاريخ ، منذ لقائه الاول لها ، من اقوى الشخصيات العالمية واكثرها نبلا وكرما واثابا .

اسكتلندا - جامعة ادنبره

فؤاد حداد

البحر



أعلامه ما سار خافقه لا تنطوي ورماحه الهلع
هيهات يحجم عن مقارعة او ينثني ضجرا ويمتنع

تلقاه يطوي العمر مقتحما غمر الوغى عدوا وبصطرع
آفاقه الجوزاء مشرقة وحياضه الدنيا وما تسع
كم من يد للموج مصلة فوق الرمال كأنها الشرع
تمحو وتكتب ما يساورها من هاجس في خاطر يقع
لا الموج يقصر عن معاتبة للصخر او تلقاه يرتدع
والصخر أذال مفتحة تصغي لشكواه وتستمع
ضياء ليس ينوبها دنس فكأنها بالظهر تلتفع
طهرت وتبقى المر خالطها ان الحقائق طعمها الوجد
والسم اكثر ما تضادفه في العذب والسلسل ينتجع

ما كنت الا البحر مشرعه من دونه الاهوال والفزع
تتوقد الشهوات عن قبس في عينك الوسنى وتلتمع
وأرى بجفئك للمنى صورا خلافة تسبي وتختدع
وبكل جارحة طلعت بها فجر وبستان ومرتبوع
وأكل صدرك في نواذعه يما به الانواء تندفع
تلاطم الشهوات عاصفة ويبه فيه الحرس والطمع
اهواؤه شتى ومن عجب يؤتى على خوف وينتجع
ما البحر ينقع غلة ولكم من غلة بسناك تنتجع

عدنان مردم بك

دمشق

أواجه الآمال تسع تهوي على جشم وتترفع
وأخالها الشهوات عاصفة في الصدر حين يثيرها الطمع
تزوّر من صلف بجانبها او تلتوي عجا وتندفع
شالت فخلت غمامة خطرت وهوت فخلت الارض تقتلع
والريح تخبط في مدارجه خبط الضرير يهزه الجزع
ضلت مدارجها وأجهدا درب كحلقي الليث ممتنع
فتساقطت كالشلو حين هوى من حالي وتدحرجت تقع
والبحر يزخر في مساريه متوعدا والليل مكتنع

جاري العباب غماما عرضت فاذا الغمام خلفه تسع
البحر يعطي الدر سائله وتثيب يبناه وتشتدع
والسحب تخلف عن مواعدها وتضن من شح وتمتنع
كم عالم للبحر متسع تلقى به الاضداد تجتمع
الؤلؤ الملاح مبتدل في قاعه وكأنه الودع
سكانه عجب وعالمه مستطرف واصوله بدع
صال القوي به وأمره سيف على الاعناق مرتفع
والحق لفظ ليس من أثر تلقى له أو فيه منتفع

في قاعه للهول معترك وبصدره للزعر مرتبوع
وبكل ناحية مشار وغى حرب تشن وغارة تقع
جيش له من موجه لجب متاهب للزحف مجتتمع
وبيده ثان ويرفده جيش من الانواء يندفع
جيش يخف الهول مركبه أنى مشى ويحومله الفزع

فتاة المرقص

بقلم شاكِر خصبالك



وابتعدت الفتاة عنا سريعا فلم فيها جمالا خاصا ،
قلت في غير حماسة : لا بأس بها .

فهتف باستنكار : لا بأس بها يا اخي قل رائعة ، أتؤدي
ثمنا للوصف ؟

— رائعة او غير رائعة ، انا خارج يا فتحي . لا انحمل
البقاء مدة اطول في هذا المكان .

— صبرا .. صبرا يا على خمس دقائق فقط .
رقصة اخرى معها ثم نخرج .

قال ذلك وعيناه ما تتفكان تلاحقان الفتاة . ثم التفت
الى قائلا : اسمع يا على . سلها الرقصة التالية وسادعوها
انا بغد لم نخرج ما رايت ؟

— اوافق على أن تفي بعهدك .
صمدت الموسيقى فحنت الفتاة راسها لرفيقها ،

وانجحت الى مقعد منزول وجلست في احتشام . ثم
عزفت اسطوانة جديدة فدعوتها الى الرقص . وما كدت

انوسط الحيلة حتى مراني الارتباك وتخبعت قدمي ،
وعرفت انني تلبسها على وقع الموسيقى . وتوقعت ان

تتركني رفيقتي بين لحظة واخرى وتعود الى مقعدها
غاضبة . لكنها جعلت تربت على ذراعي في كل خطوة لتعود

قدمي على ضربات اللحن . ولم اليث حتى وجدتني ارقص
بثقة واطمئنان . وزالمني الاحساس بالتفور والاشمئزاز

وخلفه شعور بالغبطة والارتياح . واعترفت وانا استرق
النظرات الى وجهها ان فتحي محق في اعجابه . انها رائعة

حقا .. رائعة بعينها الرمادين الواسعين ذات الاهداب
الطويلة ، بوجهها البيضوي ذي البشرة السمعية الصافية ،

بشعرها الكسمنائي الطويل المسترسل على كتفيها . والفتني
احاذر طيلة الوقت ان يمس صدرتي صدرها ، وان تضغط

يدي على خصرها . كان ثمة شيء طاهر رقيق فيها ، يشير
في القلب اعجابا خالصا . وشعرت بأسف بالغ حينما سكنت

الموسيقى وانتهت الرقصة . وعدت الى فتحي تنورعني
الغبطة والحسرة .

صمدت اسطوانة جديدة ففرع فتحي الى الفتاة
قبل ان يسبقه شخص آخر ووقفت اراقبها من بعيد

ومشاعر الشوة ما تزال تغم قلبني . وتمثلت لي فجأة
نظراتها الفارقة وهي تراقصني ، وخيل الي انها تطوي

تعاسة مرة وثلفت حوالي انامل المرقص وزبائنه ، فعاودني

فتحي : ساصحبك الى مرقص تبمرن فيه كما
نحب يا علي .

— هيا بنا .
وانطلقنا معا . تركنا « الترام » في محطة « باب

الحديد » ، واخترقنا الميدان ، وانعطفنا في شارع جانبي ، ثم
توقف فتحي امام عمارة قديمة . لدنا الى مدخلها

المعتم ، وارفقنا سلما قدرا اسلمنا الى ممر واسع فسي
الدور الاول . وفي اقصى الممر لاح باب مفتوح على مصراعيه

تنبعث منه انغام راقصة .
كان المرقص حافلا بالرواد وسحب الدخان تتكاثف

قرب السقف وحزل المصاييح ، وضحكات النساء تنبع
جوا خليعا ، وجلبة الحاضرين تملأ السمع . قال فتحي ،

ارنا ههناك يا بطل ..
واختفي سريعا في زحمة الراقصين انتبذت موضعا

منزوبا ، ودارت عينا مفتحة القاعة الفسيحة كان اثاث
المكان يعلن عن حقارته . المغاد القديمة الصبورة حول

الجدران ، « البار » المتآكل المنتصب في وسط القاعة ،
« الجرامفون » الهرم المتوازي عن الانظار . فكرهت المرقص .

كرهت وجودي فيه . كان ثمة شيء قدر في هوائه المشبع
بالدخان في فتياه الزووقات بتبدل ، في رقص زبائنه المجرد

من الاحتشام .
انقلعت الموسيقى ونفرق الراقصون ، واقبل فتحي

يشق طريقه نحوي . وبادرني متسائلا : كيف الحال ؟
— هذه دعابة سخيفة يا فتحي . انك اثلثت علي

الامسية في هذا المرقص الحقير .
— لا ، لا . لا تبالي يا علي . صحيح انه ليس من

المراقص الراقية لتلك تستطيع ان تبمرن فيه قدر ما تشاء
هذا الى ان فيه بعض الوجوه الجميلة .

— وابن الوجوه الجميلة ؟ انني اتحداك ان تدلني
على وجه واحد فقط .

— واحد ؟ ما اسهل هذا تعال معي .
كانت الموسيقى قد صمدت من جديد . وكان

الراقصون يتخلعون في حركاتهم المتبدلة . اخترقنا حشددهم
ووقفنا في موضع قرب الباب . وطافت عينا فتحي في حلبة

الرقص ثم لكرني بكومه وهو يشير بعينيه الى فتاة دنت
منا ، وتساءل : ما رايت في هذه ؟

الشعور بالاشمئزاز والغور وتملكني انقباض غريب، وتمنيت من اعماقي ان تنتهي الرصة .

وتوقفت الموسيقى فاقبل علي فتحي عابس الوجهه وغغم : هيا نخرج واستقبلنا الهواء المنعش خارج الشبابة فتنفست الصعداء كان عبثا ثقيل رفع عن كاهلي . والنفت الي فتحي بعد صمت قصير وقال : انت محق يا علي .. هذا المرقص حقير جدا .

— وهل يحتاج هذا الي كلام ؟

فاضاف وكان يحدث نفسه : وليس هناك امل في الظفر بها .. وخير لي ان اترك هذا المرقص السخيف .

— الظفر — بمن ؟

— بدرجة التي رقصنا معها الان .. يظهر ان محاولاتي معها لن تثمر .

— لا ادري كيف تحدثل جر هذا المرقص ، من اجلها ام من اجل غيرها . اما انا فهدء هي المرة الاولى والاخيرة التي ادخله .

ولم اكن اشك ان قراري في مقاطعة ذلك المرقص كان حاسما وحينما سألني فتحي مرافقتها الي مرقص آخر اعتلرت . ثم خرجت في الساعة الثامنة لتناول عشاءني في احد المطاعم . ولست ادري كيف انساقت قدامي السى « باب الجديد » ووجدتني واقفا امام المعارة القديمة والحيرة تعصف بي . ثم ارتقيت السلم القدر بشاقل ومشاعر الحق والغيط تصطرع في صدري وقسمت بجوار الباب خيل الي ان عيون الجميع اتجهت نحوي في تساؤل ساجر وتصيب العرق من جبيني والاح على ذهني بوزل عبيد « كيف حدث هذا ؟ » لكن الموسيقى استمرت في انغماسها الصاخبة ، وضحكات النساء الخليفة ظلت تردد في القاعة ، والراقصون لم ينقطعوا عن رقصهم البتلل . وعساودني هدوئي شيئا فشيئا وتسللت بين جوانحي مشاعر الاستهانة وعدم المبالاة وبحث عيناى من درية حتى استغرقتا عليها وهي منتبذة مجلسها المختار . فشقت طريقي بين الراقصين واخترت مرقصا قريبا منها ، وخفقت في قلبي وانا اناملها مشاعر رقيقة حنون كان ذلك التعبير الطاهر النقي يحياها بجو فريد وبدا لي ان وجودها في مثل هذا المرقص اسر شاذ ، غريب ، كزجود مص في حانة

تتابعت الانغام وظل الراقصون يتسابقون لدعوتها . كانت تلبى طلباتهم بهيئة آلية ، وتراقصهم كدمية متحركة ثم ترجع الي مقعدها بغطاؤها الموزونة ومظهرها المحتشم . ولم تداخلني رغبة في مرافقتها كنت مقبضا بمرافقتها من بعيد ، وان شابت غيظي كآبة مبهمه .

اصبحت زبونا لمرقص «مولان روج » منذ تلك الليلة . كنت احرص على زيارته مرتين في الاسبوع على الاقل . وكان برنامجي لا يتغير .. اختيار كرسي بقرب مجلس درية والانصراف الى تأملها ، واستيقاظ الرقصات ، المخولة لي معها ، وكانت تتوزعني دائما غبطة عميقة وكآبة مبهمه .

وانا اراقصها . اما هي فكانت تراقصني كالة متحركة وكان وجهها يبدو كثيبا على الدوام . والنظرات الحزينة لا تفارق عينها . ولم اجسر يوما على مخاطبتها ..

وذات امسية نظرت الي درية وقالت بانقضاب : انت افقت الرقص سرعيا يا استاذ .

كانت لهجتها باردة لا تنبئ عن شيء ، لكنني رددت عليها بحماسة: يسرني ان تلاحظي ذلك .. والفصل يعود اليك اولا واطرا . فقالت بلطف : العفو يا استاذ .

ومرت الايام ، وبدانا تبادل التحيات المألوفة وعبارات مقنضة عامة . وخيل الي ان موقفها مني يتغير يوما بعد يوم ، وان هيئتها الرسمية الصارمة تختفي اثناء مرافقتها لي . وكنت احسني مبالغا في تحيلاتي ، لكن موقفها جعل ينجلي شيئا فشيئا مبدا شكوكي ، اخذت تستقبل دعوتي الي الرقص بانتسامة وتتقدم معي الي الحلبة برغبة واضحة وكانت اسارير وجهها تبدو منطلقة طيلة الوقت . ومع ان الحياة دبّت في رقصها ، الا ان هيئتها المحتشمة لا تفارقها يوما . حتى رصة (التانجو) لم تسلمها مرة الي ضغط صدرها على صدري او اسناد راسها الي كفتي ، كما تفعل الاخريات .

وخسعتني مرقفها مني على التفكير بدعوتها الي شراب رغم انها تأبى قبول دعوة احد . كنت احسب انها ستولي دعوتي اعتبارا خاصا ، وكنت احب ان اعبر لها عن امتناني بطريقته . فارتفضت عني التردد ذات مساء وقلت لها ، اني سمعت ان ان ادرك لك شرابا يا مدموازل درية ؟ فرفعت الي عيني حائرني ، وقالت برقة : لا مؤاخذه يا استاذ علي انا لا اقبل دعوة من احد .

— ارجو العذرة .

ومع انني قدرت موقفها حقيقة ، الا انني لم استطع ان انخلص من شعور بالضيق والحرج طيلة بقية السهرة . والمث بي مشاغل مررتني عن الرقص اباما عديدة قاربت الاسبوعين ، وما كادت الفرصة تناح لي ثانية حتى مضيت اليه بشوق واخذت طريقي المعتاد الي مجلس بالقرب من درية . وكانت تراقص شابا وكانها دمية من عاج وما ان انتهت الرقصة حتى اسرعت الي مقعدها بغطاؤها الموزونة ولاحت منها الفاتاة الي جبهتي فلتاقت عيوننا وخيل الي انها همت بالهوى والاقبال علي . كان سرورها برؤيتي جليا زابلها الجود واناف وجهها واخرت شفتاها عن بسمه عريضة . ولم تفعل عينها عن وجهي طيلة فترة الاستراحة ارتفعت نغمات الموسيقى ثانية ، فاسرعت اليها ، وما ان دخلونا في حلبة الرقص حتى تساءلت بلهجة مزيج من الغبطة والعتاب : لماذا لم تجيء كل هذه الايام يا استاذ علي ؟

— شغلني امر هام يا مدموازال درية ، وهذه هي الليلة الاولى التي انخلص فيها من العمل . وللمرة الاولى منذ عرفت درية وجدتها مستسلمة

اتصرف كما يتصرف المدموزيلات أنا لم أخرج مع أي واحد من قبل .

— أنا اعلم ذلك فانت لا تقبلين دعوة احد من رواد المرقص على شراب ، كيف تخرجين معهم ؟ وكم اسرار عجيبي امتناعك هذا في الوقت الذي يتهالك فيه زميلتك للحصول على شراب بأي ثمن .

فسارت تقول بحرارة : لا تلمهني يا استاذ علي انهن مضطرات والا طردن من المرقص .

— ولم لا تطردن انت اذن ؟
فقالت وهي تخفض نظرها ، اظن لانني اجمل الموجودات وترددت قليلا قبل ان التي عليها ذلك السؤال الذي امضني طويلا ، ثم قلت بلهجة حلوة : ولكن كيف ترضين انت يا مدموازيل درية ، العمل في مثل هذا المحل ...

الوضيح ؟
فتسحب وجهها ثم احمر احمرارا شديدا ، وسمرت عينها على الصحن وجعلت تتناول طعامها في حركة آلية وتلوكه بصعوبة وببطء وخيم علينا صمت ثقيل وظللت حائرا لا ادري كيف اتقد الموقف . ثم همست درية اخيرا

دورا ان ترفع نظرها عن المائدة ، وكيف يعيش اخوتي ؟
اننا آسف يا مدموازيل دوية ولست ادري كيف اعتذر عن هذا السؤال الفضولي . لكن وجودك في ذلك المرقص كان يبدو لي دائما امرا شاذا اقلا ترين ان عمليكم في مثل ذلك المكان يعرض مستمكلك للخطر ؟

فلاحت في عينيها تلك النظرات الكثيرة وغمغمت ومن له حق الاعتراض على ارادة دينا ؟
وسرعان ما اخفت النظرات الكثيرة من عينيها وانطلق وجهها وقالت بسعادة ولكن ربنا لم يحرمني من عطفه الى النهاية . اليس كذلك يا استاذ علي ؟

فاسرعت اقول مؤكدا : طبعيا طبعيا .
وعادت الى دوية بهجتها واقبلت على طعامها فسي شبيهة وراحت تتحدث بانطلاق ، اعرف يا علي انك اكن احب ان اراقصك في البداية ، كنت احسب انك مثل صديقك الذي جئت معه في المرة الاولى . ثم ظهر لي يوما بعد يوم انك تختلف عنه كل الاختلاف . مؤدب . لطيف .. لا شبيه لك بين زبائن المرقص جميعا . وكنت

الاحظك وانت تختار مجلس على مقربة مني دائما وثبتت عينيك على وجهي .. اصارحك يا علي ان نظراتك كانت تزعجني في البداية ثم بدأت اشعر بمرور وارتياح لها ، وحينما دعوتني الى شراب في تلك الليلة كنت اود من كل قلبي ان اقبل دعوتك ولكنك تعترف ظروفي قلما

انقلعت عن المجيء خشيت ان تكون زعلت مني ، ولن تأتي بعد ابدا وظللت الوم نفسي على رفضي دعوتك . وكم كان محييك هذه الليلة مفاجأة سارة لي يا علي . الحمد لك انك لست زعلان مني يجب ان تأتي لزيارتنا وتعرف بامي ..

— البقية في الصفحة ٧٢ —

لعواطفها ، كان كل شيء فيها يعبر عن غبطة عميقة، نظراتها الحاملة وجهها الضاحك وقصها التابض بالروح ورات تميل على جسدي بين لحظة واخرى فيلتصق صدرها الناهد يصدري ويلامس شعرها الناعم خدي . وقالت لي فسي الرقصة الثانية بلهجة متعثرة : اذا كنت يا استاذ علي تحب ان تدعوني الى شراب فلا مانع عندي .

— صحيح ؟ يسرن ذلك كثيرا يا مدموازال درية .
فاضافت مترددة : ولكن ليس هنا .
— خارج المرقص ؟

فاومات بالايجاب وقد تردد وجهها .
بارحنا المرقص عقب الرقصة الثالثة ، اخترقنا اليدان وسلكن شارع ابراهيم باشا ، وقر عزمي على اصطحابها الى معلم فخم في شارع الالفي . وقلعتنا معظم الطريق صامتتين خلا عبارات معدودة فكانت درية تسير بجواري وهي خافضة النظر مضرجة الوجنتين وتوقفنا اخيرا امام معلم انيق تشع الانوار من نوافذه وتنبعث من داخله موسيقى هادئة ، كانت موالده مزدحمة بالزبائن . وكان هواء المفعم بالعطر ، وبريق الحلي في انواره المتوهجة ، والوجود الريانة الناعمة تسبغ عليه جوا استقراطيا رقيقا ووقفنا نفثس عن مائدة خالية ثم تقدمتني درية وهي تمتعثر في خطواتها ، وما ان انحلت على المقعد حتى تمتص يارتباك وهي تفتصب ابتسامة حائرة : انا خائفة يا استاذ علي .

— خائفة وممن ؟
— انا لم ادخل في حياتي مكانا غالبا كهذا وهؤلاء الناس الغنياء ...

فقاطعتها : بماذا بفضل عليك هؤلاء الناس ؟ بمقتاضر الابهة لا اكثر ، فتجمعت في مقعدها متصافرة وجعلت تتفحص فستانها في قلق ممض وقلت محاولا صرفها عن خواطرها والان ماذا ستطلين يا مدموازال درية ؟

فتناولت قائمة الطعام ، وحارت عيناها بين الاسماء المتراخمة . وقالت اخيرا : رز وملوخية .
— هذا طلب غير موفق . اسمحي لي ان اطبل لك

انا بنفسي .
وحضر النادل فقلت له هات فراخا محشوة مع الرز .

فقطعت الى درية بدهشة ، وكادت صيحة اعتراض تفلت من بين شفتيها واسرعت تقول باحتجاج حالم مضى التادل ، لا لا يا استاذ علي .. هذا كثير كثير جدا .
— بالعكس يا مدموازال درية ، هذا اقل ما يمكن ان اقوم به تحرك .

— متشكرة جدا .
واحضر النادل الطعام وراحت تتناول لقيمات صغيرة في حذر وقلق . وكانت تحاول ان تتجنبني بنظراتها طيلة الوقت وقالت اخيرا بصوت متعثر وهي ترمي وجهي بنظرة سريعة قلقة لا ملاخدة يا استاذ علي اذا كنت لا

الطفل الخجول

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي

اختصاصي نفساني

*

وبطريقة التشويق الى موضوع جديد نخرجه من التثبيت بالموضوع القديم وفي هذه الحالة تكون قد استخدمنا ظاهرة نفسية وهي حب الاستطلاع لعدم تعريض ظاهرة حب الاستقلال الى التلاشي . وهذه الطريقة في تحويل الطفل من مرفق من مواقفه تنمي دوجة الانتباه دون ان تضعف الارادة ، بعكس طريقة العنف التي تدفعنا الى ان نقول للطفل : « لا » عندما يقول هو « نعم » ونقول له « نعم » عندما يقول هو « لا » فكثيرا ما تكسر نفسه باستعمالنا القوة ، اذ يشعر انه مغلوب على امره في كل محاولة من محاولات الاستقلال في حدود قدرته وهذه الطريقة البدائية التي تقوم على العنف تؤدي الى احد امرين : اما الخضوع المطلق ، او الثورة والعناد . ويكون الخضوع مصحوبا بخجل ، وهو عبارة عن خوف وهمي من الناس وعدم ثقة مطلقة بالنفس وتردد مستمر عند التقييم بمشروعات جديدة . وفي اغلب الاحيان يركز الخجل سببا في فشل الشخص فشلا تاما في حياته كلها .

ونلاحظ على الاطفال الذين سيطرت عليهم الام سيطرة تامة في الطفولة ولم تترك لهم مجالا لبدء رغباتهم الخاصة انهم يكونون دائمي التعلق بالام ولا يستطيعون مغادرتها ، كما انهم لا يعرفون كيف يكسبون اصدقاء ببادلهم تجارب الحياة . ويؤدي ذلك الى توقف واضح في النمو النفسي ، ويشعر الشخص بالتردد في افعاله لانه في كل حركة يحسب حساب امه وبهيا له وجود شخص يحواله يوافق ويصرخ في اذنه : « لا » ، كما كانت امه تفعل وقت الطفولة . وكثير من الناس يتهاونون في هذا الميدان ويعتقدون ان علماء النفس يغالون في تحليلهم ويسرفون في تدخلهم ، ولكن الواقع يشهد ان هناك ضحايا عديدين ضاعت حياتهم بسبب هذه الاخطاء .

ومما يدل على ان الخجل والتعلق بالام راجع الى سيطرة الارادة الخارجية التي تقتل ارادة الطفل هو ما نشاهده في حالة وجود اب ضعيف الشخصية وام مهيمنة ومستبدة ارباها في المنزل . ففي مثل هذا الوضع النفسي للأسرة يظهر الاطفال كلهم ميالين الى الخجل ، حتى لو لم ترتب معهم الاخطاء المذكورة . في سن الطفولة المبكرة ، وذلك لانهم يخشون الام خشية زائدة عن الحد لخضوع مثلهم الاعلى - وهو الاب - خضوعا واضحا لارادة الام . يجب على كل شخص يريد ان ينجب اطفالا ان يتحرى في اختياره لزوجته . ويتزوج الكثير من الشبان وهم لا يفكرون الا في انفسهم وارضاها من حيث الجمال واللذة ، ولكنهم لا يفكرون فيما سيحدث من بعد فيما يتعلق بمصير الاولاد . ويكاد يكون من الضروري ان يواجه كل زوج زوجته الى العناية بالابداي النفسية التي تضمن للطفل صحة تامة وطبعيا سليما .

ويمكننا ان نجد عن طريق التحليل النفسي حقائق خطيرة توجنا جميعا الى الموقف السليم نحو الطفل : نذكر

بداً تكون طبع الطفل منذ السنة الاولى . وليس طبع الطفل وليد صدفة ، ولكنه من صنع الام . فكل طفل قابل لاتباع الطريق الذي يرسم له في طفولته ، فما علينا الا ان نتغلب لبعض الحقائق النفسية لكي نساعد طفلا ونزوده بطبع ينفعه طيلة حياته . فالطفل يكون عجيبة لينة في ابدننا في السنتين الاولتين ، ويتقرر مصيره في الحياة على اساس معاملته له . وهذه المعاملة تحتاج الى معرفة حقيقة هامة عن نفسية الطفل ، وهذه الحقيقة تثبت ان كل طفل منذ آخر السنة الاولى يدخل طوراً هاماً في النمو النفسي ويمتاز هذا الطور من النمو - عند كل الاطفال - بالليل الى النفي والرفض . فيجب بحركات النفي على اغلب الطلقات المقدمة له حتى لو كان يرغب في الشيء المفروض عليه ، وبعدما كان يقبل على الاكل بشراهة وبطريقة مستمرة خاضعا للتوجيه المفروض عليه يبدأ بتغير في موقفه : فيقبل تارة ويرفض تارة اخرى ، ويكون هذه اول علامة لبزوغ شخصية الطفل الصغيرة فيحاول برفضه اثبات ذات تريد ان تستقل . ونلاحظ ان هذه المرحلة من النمو النفسي توافق قدرة الطفل على المشي وتكون الرغبة في فرض الارادة مسيطرة للاستقلال الحركي عن الام بالمشي .

يجب ان نعرف ان الميل الى النفي والرفض سلوك مشترك بين كل الاطفال في سن معينة فيكون ذلك مبينا لنظام مفيد تتبعه الطبيعة لتكوين الطبع ولا يجوز لنا ان نقضي على هذا النظام فإرضين ارادتنا بتدخل عنيف . وفعلا فاننا لاحظنا ان الام التي لا تحترم ميول طفلها في سن النفي والرفض تخلق طفلا ضعيف الشخصية خجولا لا يعرف كيف يدبر اموره بنفسه . ولعل المرء يجد في هذه العلاقة بين اخطاء معاملة الطفل في السنتين الاولتين من عمره وبين تكوين طبعه مدى حياته نوعا من القرابة . والحقيقة ان دراسة مواقف الطفل الصغير وهو يقول : « لا » توضح لنا اشياء كثيرة هامة لها خطرها في تكوين الشخصية . اننا نشاهد الطفل يرفض اشياء كان يرغب في الحصول عليها بشدة ولا نفهم سبب رفضه . وكثيرا ما يتشبث بشيء ويعند في الخضوع عندما نحاول تخليصه من يده ، ويمكننا ان لنجا الى حيلة بسيطة مفيدة تساعدنا على احترام هذه الارادة الصغيرة التي تعبر عن نفسها بطريقتها الخاصة وهذه الحيلة تقضي ان نقدم للطفل اي شيء آخر لنشاهده يتخلى عن الشيء الاول ليثبت بالثاني ، وبها له انه اختار هذه الحركة وبعطيه ذلك شعورا بحريته .

نحو تحديد اجتماعي لمفهوم الحضارة

بقلم الدكتور ماجد فخري



تحديد مفهوم الحضارة Culture يمكننا اعتماد احد اسلوبين ، فاما ان نحاول تعيين الخصائص التي تميز الانسان المتحضر عن غير المتحضر ، واما ان نبحث عن الشروط اللازمة لقيام الانسان المتحضر في مجتمع ما . وواضح ان الاسلوب الاخير مرتبط بنظرة اجتماعية الى الفرد - اي الى الفرد من حيث انتمائه الى مجتمع بشري منظم . ومع ان هذين الاسلوبين متميزان بعض التمييز ، الا ان البحث في مفهوم الحضارة من جهة ما - ومفهوم الثقافة الذي يتصل به من جهة اخرى - كما نجد من مدلول هذه اللفظة اللغات الاوروبية - يقتضي ضرورة النظر الى صفتي المسرة الاجتماعية والفردية ، بحيث يكون التمييز بين هذين الاسلوبين ضربا من التجريد وحسب . الا انه تجريد قد يجدي في توضيح بعض القضايا المتعلقة بمشكلة الحضارة في شرطها الفردي والاجتماعي .

وهكذا فقد لا يكون في القول بقدرتنا على تعيين الخصائص التي تميز الانسان المتحضر عن غير المتحضر مثلا : مدعاة للجدال متى افترضنا وجود انسان من هذا النوع ينتمي الى مجتمع متحضر . اولئك هذا الافتراض نفسه موضوع نظر . لذلك يصح لنا ان نتمسك بحل يمكن تصور هذا النمط من الانسان المتحضر خارج المجتمع ؟ وهل

يسنى لئلا هذا الكائن الوهمي (كما تسنى لحي بن يقظان ولروبينسون كروزو) ان يرقى الى اسنى درجات المعرفة والفضيلة في عزلة تامة عن المجتمع الانساني ؟ سوف ارجى الاجابة عن هذا السؤال واكتفي بالاشارة الا ان عددا من الكتاب المحدثين الذين عرضوا للبحث عن مفهوم الحضارة وطبيعتها يميلون الى الاختصار على الاسلوب الاجتماعي التاريخي ، وكانهم يضمرون ان هذه المشكلة التي اثارها اعلا هي مشكلة نظرية تهم الفيلسوف الاخلاقي من جهة ، وبصعب البت فيها بتا قاطعا من جهة اخرى - بينا الاسلوب التاريخي الاجتماعي القائم على الاستقراء والملاحظة كقيل بايضاح بعض الخواص العامة للحياة المتحضرة ، في زعمهم . وهكذا نرى فئة من هؤلاء الكتاب كالبروت T. S. Eliot الشاعر الانكليزي المشهور في كتابه «نحو تحديد الحضارة» وكارل مانهايم K. Mannheim لا سيما في كتابه الموسوم « الانسان والمجتمع في عصر التنظيم » ودوسون C. Dawson في عدد من كتبه يؤكدون على الصفة الاجتماعية للحضارة وعلى كون ثقافة الفرد مظهرا لثقافة المجتمع او جزءا من اجزائها . عندما نتحدث عن المجتمع فانما نتحدث عن جماعة بشرية تتقيد الى طبقات علمية . ونعني بالطبقات الفعلية الفئات المختلفة التي تساهم في بناء الجهاز الاجتماعي

مستمرنا ويصحو شاعرا بالعب والانهالك . ويمكننا ان نتفادى كل هذه الاضطرابات ونتيح للطفل نموا طبيعيا اذا عرفنا كيف نحترم حريته في الحدود المعقولة . ولا بد من ان نستعمل الحكمة والحيلة قبل التهور والاندفاع في استعمال القوة والعنف . والخلاصة ان الطفل في اواخر السنة الاولى يبدأ بفرض ارادته بالتقي والرفض والتشبث فيجب تقدير ذلك واعتباره خاضعا لقانون النمو النفسي ، فلا يجوز فرض ارادتنا على الطفل بطريقة خشنة بل يمكننا ان نوجهه لرغبتنا بالحيلة واستعمال اللين وبذلك تمكن الطفل من سيره الطبيعي في مراحل النمو النفسي . ولا يجوز للامهات اهمال المعلومات النفسية التي توضح الحقائق العامة التي يتعرض لها كل طفل في تكوينه . وبذلك نوفر على الشخص متاعب ترجع لظاهرة الخجل والخوف والضعف واستمرار التعويل والتعلق بالام وعدم التمتع بالاستقلال في التفكير .

القاهرة

ابو مدين الشافعي

حالة شاب فرضت عليه الام سيطرتها منذ السنة الاولى ولم تمكنه من الفرصة التي يعبر بها عن شخصيته ، وكانت المراقبة تحيط به في كل افعاله وتصرفاته ان وصل به الامر الى الشعور بالخوف المستمر من كل شيء ، ولم يكن فشله في المدرسة الا مقدمة لفشله في الحياة ، وكانت مخالفتها لفئة تعتبر في نظره حادثا خطيرا يجب الاستعداد له بكل الوسائل التي يمكنها ان تخفي عجزه وبعد تردد طويل يتخلى عن موقفه والا شعر برعشة عامة في جسمه وحمرة ظاهرة في وجهه . كما انه في حياته العملية كان دائم الاتصال بالآخرين ليسألهم رايهم في مشروعاته ، وكان يعجز عن تنفيذ اي قرار يتخذه . وعندما حلل نفسياسا عبر عن كره خفي نحو والدته ، وذلك لانه فهم انها كانت السبب في قيوده النفسية التي تقيده في كل خطوة من خطوات حياته . ومن اخطر ما يصادف مثل هؤلاء المقيدن هو تلك الرعشة الداخلية التي قد تروحي بخوف دون اي سبب ، وتحدث الاحلام المزعجة التي تصرر للشخص صراعا

الجماعة الحضارية الفعلي . اما دور الكهنة في هذا الدور فيأخذ في التجدد شيئاً فشيئاً وبذلك يصبحون طبقة متميزة كل التميز مهمتها الاولى كشف القناع عن ارادة الالهة الخفية من جهة ، والتعبير عن هذه الارادة من جهة اخرى . ومن اغرب مظاهر تاريخ الشعوب الاولى ان حضارتها - كما تتجلى في ادبها وشعرها وفنونها وشعائرها - مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشاط الكهنة فيها . فالشعر عند القبائل الاغريقية القديمة والرقص والموسيقى عند الزوج والنزول السير مما وصلنا من النثر الجاهلي انما هي من نتاج الحياة الدينية (او الكهنوتية) لهذه الشعوب .

وهكذا فنشوء الحضارة عند عامة الشعوب منوط في الغالب بنشاط طبقة الكهنوت التي كانت تقوم فسي العصور الاولى من تاريخ البشرية بمهمة الاشراف على حضارة المجتمع ورعايتها . واستمر الامر كذلك حتى العصور الحديثة حين اخذت الحضارة تفصل عن الدين شيئاً فشيئاً واخذت الحياة تردى طابعاً مدنياً صرفاً . وكان من نتائج هذا الانقلاب ظهور طبقة جديدة اخذت تحتل المركز الذي كانت تشغله طبقة الكهنوت منذ اقدم العصور . ورغم ثورة هذه الطبقة الجديدة على التراث الفكري والروحي الذي ورثته عن تلك الطبقة فانها احتفظت بكثير من الخصائص التي كانت تصنف بها الطبقة الاولى وباتت تلعب في حياة المجتمع الدور الذي كانت تلعبه .

وقد استمر هذا الوضع الذي يتبدى في اوائل القرن السادس عشر اى القرن الذي ظهرت فيه الحركة الاشتراكية حتى اواسط القرن الماضي الذي تميز بظهور الحركات الاشتراكية : ليس في الميدان الاقتصادي وحسب، بل في جميع ميادين الحياة - الادارية والاجتماعية والفكرية ايضا . ومن خصائص الاشتراكية ، كفسلفة عامة للحياة ، انها لا تقر باصالة التميز الطبقي في جميع هذه الميادين . وهي تناقض لذلك المبدأ الحضاري العام : اعني ان نشوء الحضارة واستمرارها يقتضي ضرورة قيام فئة قليلة تمتنع بشيء من الفراغ للاكابر على هذه المهمة الخطيرة : خلق الحضارة وتتميتها والحفاظ علىها .

وقد ساعد التقدم الميكانيكي والصناعي في المائة سنة الاخيرة على قيام هذا الوضع الخاص الذي انهارت معه الفروق الاساسية بين الطبقات الاجتماعية - ليس كقنات متميزة بحكم وظيفتها الاقتصادية في المجتمع وحسب بل كقنات تختلف في اساغتها لمعطيات الحضارة وقدرتها على التمتع بها . وهكذا لم تعد عملية ابداع الحضارة واستساغتها موقوفة على فئة قليلة محتكرة لوسائل هذا الابداع وهذه الاستساغة بل اصبحت عملية شعبية شاملة ، يساهم فيها ابناء المجتمع عامة .

الا ان تمت قانوناً حضارياً هاما : هو ان جسود المنتجات الحضارية - ان في الموسيقى او الشعر او

مساهمة معينة ، يحكم وضعها الاقتصادي والاجتماعي ، والنشاط الذي تقوم به داخل المجتمع - ان في حقل الصناعة او الزراعة او الانتاج الادبي او الفكري وغير ذلك . ومن الواجب ان نلاحظ هنا ان القول بوجود مثل هذه الطبقات لا يتعارض مع مفهوم العدالة الاجتماعية او النظرة الديمقراطية للحياة ، كما يتوهم بعضهم . لانه يمكن تصور مجتمع يقر مبدأ المساواة بين الطبقات ، دون ان يمت الى الحياة الديمقراطية الاصلية بصلة . يضاف الى ذلك ان حاجة المجتمع البشري الى ضرب من التخصص في تحصيل اسباب المعاش يقتضي ضرورة قيام طبقات اجتماعية مختلفة يساهم كل منها بحسب طوفه ووضعه في بناء الجهاز الاجتماعي - كما يضع افلاطون في « جمهوريته » وابن خلدون في « مقدمته » . فالجمع يحتاج الى طبقات مختلفة تقوم بوظائف مختلفة ، كما يحتاج الجسم الى اعضاء واجهزة وغدد مختلفة تعمل جميعها بالنسق على سلامة الجسد وصحته .

مثل هذين التخصص والتنوع في نشاط المجتمع هو شرط من شروط سلامة الجهاز الاجتماعي الاساسية . ويستحيل تصور جماعة بشرية لم يتوفر فيها هذا الشرط . فالقبيلة التي تمثل طورا من اطوار الحياة البدائية ، مثلا ، تنقسم الى الرؤساء والفرسان والكهنة يقوم كل منهم بمهمته الخاصة ويساهم في صيانة الكيان القبلي وسلامته . في هذا الطور البدائي من الحياة تنجبه جماعة المجتمع البشري بادء الامر الى تحصيل اسباب المعاش المباشرة ، والذود عن كيان الجماعة العام . ولكن وجود الكهنة حتى في اقاصي المجتمعات البشرية في القدم ، يدل على اعترافهم بالتخصص رافق ظهوره في الغالب ظهور الفرض الاول للتكامل البشري : اعني توفير اسباب المعاش . فالكهنة الذين لا يتميزون في بعض الاحيان عن الرؤساء او القادة (١) انما يقومون بمهمة خاصة تختلف نوعا ما في جوهرها عن غرض القبيلة الاول المشار اليه . فهم يسعون لكسب رضى الالهة ومؤازرتهم في الشدائد والحروب . من ذلك ما يرويه ابن الكلبي صاحب « كتاب الاصنام » عن عرب الجاهلية انهم كانوا يحتفلون بهم كلما خرجوا في غزوة او قتال . وبدل ذلك على الاتصال الوثيق بين الدور الذي كانت تلعبه طبقة الكهنوت في هذه المرحلة البدائية من حياة المجتمع والدور الذي كانت تلعبه الطبقات الاخرى . اذ يتخصص كلاهما في العمل على صيانة كيان المجتمع والذود عنه .

اما في الاطوار اللاحقة فان التخصص في حياة المجتمع يأخذ في النمو شيئاً فشيئاً ، بحيث لا يقتصر التعاون بين افراد الجماعة عندها على توفير اسباب الرفاهية والمتعة . وهنا تبدأ المدينة بمعناها الاصيل ومعها تاريخ

(١) كما نجد عند عرب الجنوب التقدم وحكامهم الذين كانوا يبرنون « بمكربي سبا » مثلا وملوك العبرانيين كشاول وسليمان وداود الخ ..

ميررا لقيام هذه الفئات العاطلة بين ظهرائنا لانه من البديهي ان مشكلة الحضارة لا يصح ان تنقدم على مشكلة الخبز كما قد يقول كثير من كتاب الاقتصاد والاجتماع المحدثين . وقد يكون بالفعل بين هذين المطلبين من مطالب الحياة نزاع حاد عبر عنه دوستوفسكي تعبيرا رائعا في إحدى الآيات الأدبية من كتابه « الأخوان كرامازوف » عنوانها « المفتش الأعظم » لا يمكننا تفاديه . ولكن تاريخ المجتمعات البدائية نفسها كما قدمنا يدل على ان مشكلة الحضارة لم تتأخر زمنيا في ظهورها عن مشكلة الخبز ، بل هما يكادان ينشآن معا . زد على ذلك انه يستحيل على المرء ان يحيا من أجل الخبز وحسب : فلولا حلم من أحلام السعادة والكفاف والرغد يراوده لما كان له قبل بالكدر والسعي طيلة أيام العمر .

الا ان اهم حجة يمكننا ان نحتج بها على ضرورة تحضير المجتمع - مهما بلغ من حاجته الى الخبز - هي ان المشكلة المادية - اي مشكلة الخبز - هي مشكلة غير مادية ، متى اعتبرت في شكلها الاجتماعي - لانها في الواقع مشكلة اقرار العدالة الاجتماعية ومبدأ التآخي البشري وحق الضعيف على القوي والفقير على الغني من أبناء المجتمع المتمدن . ولعل أهم ميزة للمجتمع المتحضر ان هذا الاقرار قد بلغ عند انبائه حدا أصبحت هذه المبادئ الكبرى حقائق فعلية معمولا بها عنده ، لا ضربا من التسليم النظري ببادئ مجردة عامة . ولكي نحقق مثل هذا النمط الرقي من الحياة المتحضرة يجب ان نبدا حيث ينبغي : أي بمعالجة المشكلة الاخلاقية الاجتماعية قبل معالجة المشكلة الأدبية . وعندها فقط يمكننا ان نجد للمثكلة حلا مقبولا .

وما دامت المشكلة الاخلاقية فرعا للمشكلة الفكرية الروحية - اي مشكلة الحضارة - فمن الضروري ان نهتم بها أولا ، ومن الضروري تغليف ادواق ناشئتنا ومشاعرهم وتدريبهم على اساقفة رائع الآلات الفنية والفكرية التي تشترك جميع شعوب الارض المتمدنة باستساغتها والتمتع بها . اذ هذا هو المحك الاخير للانسان المتمدن : قدرته على الاشتراك في تذوق ما تأتي الحضارة الانسانية الواحدة والمساهمة في تنميتها والتعبير عنها بلغته الخاصة وحسب مفاهيم قومه ومجتمعه الخاصة . بهذا يثبت الفرد حقيقة انتمائه الى مجتمع انساني ما ، من جهة ، وإلى الاسرة البشرية ، من جهة اخرى . اما اذا كتب له ان يعيش في جزيرة مقفرة كحي بن يقظان ، ودونسون كروزو ، فقد يستطيع التغلب على بعض صعاب الحياة المباشرة بشق النفس ، ولكنه لن يستطيع ابدا ان يصيب من نتاج الحضارة المتراكم خلال الاجيال مثل ما يصيبه ابن المجتمع الوارث لهذه الحضارة والمنغمس في لعبها : أي انه يبقى خارجا عن تيار الحضارة تلك محروما بركاته ونعمه .

ماجد فخري

الجامعة الأمريكية ببيروت

الفلسفة تنحط بمقدار ما تتسع دائرة مستهلكيها ، لما تتطلبه عملية تذوق هذه المنتجات من ثقافة في الذوق وخبرة في النقد والتقدير . ونحن لو دققنا النظر في مفهوم الحضارة لوجدنا انه يستحيل قيام حضارة اصيلة الا على الوجه الآنف الذكر : أي على يد فئة قليلة من أبناء المجتمع منصرفة بكليتها الى التعبير عن اسمى الرؤى الروحية والفكرية والفنية . اذ ان التسامي الحضاري (كما يقول كارل مانهائم في كتاب المذكور ص ٨٤) - في مضمار الفن والازياء مثلا ، يفترض ضرورة وجود فئات قليلة من الجهادة الذين يخلقون الذوق العام ويصوغونه ، وبذلك يثبون في أرجاء المجتمع مضمون هذا التسامي واسلوبه . اما اذا تلاشت هذه الفئات او قيدت حريتها في الاختيار ، فان شروط نشأة الحضارة واستمرارها تتلاشى ايضا . « والازمة الحادة التي يواجهها عالمنا الديموقراطي اليوم هي طغيان الجماعة - بحكم كثرتها العددية - على هذه الفئات واكراهها على الانصياع لمعيار الذوق الشعبي العام انصياعا يعني آخر الامر تخلي هذه الفئات عن حقها المطلق في تكيف ذوق الجماعة وتنقيفه تنقيفا صحيحا .

ان اهمية الدور الذي يجب ان تلعبه هذه الفئات من الجهادة ناجمة عن حاجة المجتمع الى مرشدين في ميادين الفكر والروح والا لسيطرت الفوضى على عقول الناس وقلوبهم . ونحن ان سلطنا بحق الجماعة مثلا في تقرير مصيرها السياسي على اساس مبدأ الاقتراع العام - كون الحلول والقرارات السياسية مما يعم كل فرد من افراد المجتمع ، فلا شك ان اللجوء الى الاقتراع في تقرير ما يجب ان يستسيغه أبناء المجتمع في الموسيقى والشعر والتصوير مثلا يؤدي حتما الى انحطاط عام في الذوق الفني . ثم انه ليس من الواضح ان جميع أبناء المجتمع ممن يقدر الشؤون الفنية او يعيا بها ، كما هي الحال في حقل الشؤون السياسية . فكان ضروريا ان يعهد بمثل هذه الشؤون الى اصحابها من ذوي الاختصاص والخبرة . والمساهمة نفسها تدل على ان نقشي زي من الازياء او شيرع طراز فني خاص في عامة الحقول الفنية التي اشرفنا اليها هما أبعد ما يكون عن اساليب الاقتراع : بل هما نتيجة لعملية معقدة يمكننا التعبير عنها بالانحدار من أعلى الى أسفل وليس العكس . يقوم فيها افراد او ثلثات قليلة - بدور الابداع او الخلق والجمهور الغالب بدور التقليد او المحاكاة . وكلما اتاح للفئة الخلاقة التفرغ لعملية الابداع تلك والاستغراق في التخصص والتعمق كلما كان الانتاج الفني والثقافي اسمى واروع . وبذلك يفيد المجتمع من هذه الفئات وهؤلاء الافراد فائدة عظيمة ويصبح بوسعه ان يتمتع باروع آيات الفكر والروح .

قد يشك القارئ في جدوى هذه المتعة وقيمتها لا سيما للمجتمع فقير كارج كمجتمعنا الشرقي . وقد لا يجد

الهوى التائه



وهي في عينه حلم جائع الافراح ظلام

جنت أغفت على دربي بأموح شذاها
وأغريد سكارى ذاب في جنبي لظاها
أظلمات قلبي الى الحب فردته شفاها
وأذاقته هواها فتغنى بهواها

لست أنسى لهب الاشواق في قلبي الذبيح
وحريق الحب ينهار على نار جروحي
فأغني والهوى التائه يجتاح سفوحني
يا صباحاً فر من دنياي في غربة روحي

لست أنسى عطرك الهائم في صبح شذاها
يا دسماً في الروضة في عرس صباها
فأنا منها نشيد رنحته شفتاها
وأنا قلب نبي عرف الحب فتاها

أيها الفجر الذي أشرق في وهمي وحيي
جف كروي وهو روح ضارع في شفتي
لم يعد غير بقايا ذكريات في يديها
آه يا عمري مضى عهد الهوى من فاطرها

بالذي أحرق قلبينا بأشواق الليالي
بالذي أسكر روحنا بأسرار الجمال
أيها الفجر الذي مات على أفق خيالي
أنا أدعوك فهل تسمع بالليل ابتهالي

محمد فوزي المننيل

القاهرة

من رابطة النهر الخالد

لست أنسى فجرك الضاحك يا نور صباحي
يا ضياء زرع الاحلام في أفق مراحي
وسقى روحي وروى بالآغاريد جراحني
اذوب الفرحه في كأس غنى بصداحي

يا جنانا رفرف الحب على خضر رباهنا
ضوأ الفجر على اغصانها ثم احتواها
وتراى في حواشيها غيوما، ومياهنا
وربعنا مشرق الوجنة من خسر رؤاهنا

كيف ينسى الجدول الظامى، أنداء الغمام
وهي في شطبه أحلام .. وأطراف ابتسام
وزهور رف فيها العطر مشرب الضرام
وهي طير في جفون الدوح مشدود الغمام

كيف أنسى سحر عينيك وأشواق دموعك
ومساء خافقاً يسبح في ضوء شموعك
وحنانا هائماً يشرب من صمت ضلوعك
وهوى يقي أزايمري بأحلام ربيعك

كنت لي وحيا وأنعاما وحباً وحنانا
روضه نضرها الله فغنت بهواننا
ورؤى نسقتها الحب مروجاً وجناننا
عاشت عمري وغنت بأغاريدي زماننا

يا رؤى فجري الذي نور آفاق غمامي
كيف ينسى العاشق اللهفان أشواق الغرام
وهي في جنبه صبح شارد الاضواء دام

فاجنر والاوبرا الالمانية

بقلم ادوارد ج. دنت

ترجمة غالب طعمة فرمان

*



كان « فيبر » أحد الشخصيات الإنسانية الساحرة في تاريخ الموسيقى فإن ريشارد فاجنر (١٨١٣ - ١٨٨٢) الذي ابتعدت موسيقاه بعد وفاة « فيبر » كان أحد الشخصيات الكدرة بقدر ما كانت حياته الخاصة مضطربة. لقد كان فاجنر قميحا ذا رأس ضخم وأنف وذقن بارزين ، وشعور عظيم بأهميته ، وقابليته على الحديث لا تنفد . وكان اناثيا بصورة قاسية يتصور الناس جاؤا لخدمته مآربه . ولكن فاجنر استطاع نتيجة لصلابته الدهشية لا أن يكون نجما أخاذا في تاريخ الاوبرا فحسب بل أحد القوى الفعالة في الحياة الثقافية في عصره كذلك .

ومنذ الطفولة كان المسرح يسحره فكتب له مسرحيات قبل أن تكون له اية فكرة للاتجاه الى الموسيقى . وفاجنر أول مؤلف موسيقى يكتب كلمات اوبراته . وأول محاولاته في تاريخ الاوبرا فحسب بل أحد القوى الفعالة في الحياة « جوزي » فقد ألفها عام ١٨٢٣ ولكنها لم تمثل على المسرح الا بعد وفاته . ثم أعقبها اوبرا « الباي بقع قسي الحب » التي مثلت في « ماكديرج » عام ١٨٤٣ وهي اوبرا فكاهية . وقد اشتهرت إذ ذاك بأنها اوبرا جادة ، وكان الجمهور الحديث لا يرى ذلك وغرضها الاساسي السخرية من السلطات المتعرجة .

ثم تلتها اوبرا « رنزي » وهي محاكاة لميرير أحد الموسيقيين الالمان المعاصرين له . وبدأ بعد ذلك اسلوب فاجنر الاول يظهر في اوبرا « الهولندي الطائر » حيث رجع ثانية الى طريقة « فيبر » مع مزيج عجيب لعدة اساليب . وليس هذا ما يثير دهشتنا حين نتذكر بان فاجنر كان مديرا مسرحيا لعدة سنوات وكان صديقا حقيقيا لعدد من الوكلاء المسرحيين إذ ذاك . والتأثير الفرنسي ما زال ظاهرا في « الهولندي الطائر » .

وفي عام ١٨٤٩ انتج فاجنر الى سويسرا واذ مثلت اوبرا « لوهنجرين » عام ١٨٥٠ في « ويمار » اضطر « ليست » أن يقوده لغياب فاجنر . كان فاجنر إذ ذاك في ثورة . واصبحت « الهولندي الطائر » و « لوهنجرين » معروفتين لدى الجمهور ولقد اكتشف فاجنر حقله الخاص وهو الاساطير الالمانية القديمة . واعتاد أن يكتب كلمات اوبراه بنفسه دون أن يقبل كلمات غيره . ان الاوبرا عمل جار له مستلزمات المألوفة المنظمة كالاغاني والاناشيد التي يشدها فريقان متناظران وانشيد الجوقات والاغاني

الاجماعية وما الى ذلك . والموسيقي المحترف إذ ذاك لا يطمع الى انجاز شكل جديد للتمثيلات ولكنه يطمح بالنجاح وهذا يعني أن يعمل ما كان السابقون يعملونه . والمشكلة التي تجابه كتاب الاوبرا هو ايجاد قصة ترضي جميع الاذواق .

وفاجنر في محاولاته الاولى اتبع الطرق الاعتيادية المطروقة ولكنه رأى أن كتاب الاوبرا كانوا دائما يعرفون أعمال مؤلفي الموسيقى فحاول أن يجتاز هذه العقبة بالكتابة لنفسه وساعدته في ذلك مقدرة أدبية تميزه عن غيره من الموسيقيين الالمان . ولكي تعرف قيمة هذه المقدرة يجب أن تشير الى أن في الماني إذ ذاك اديب عبقارة . لقد كان هناك جيته وشيلر وقد اختارا المسرح لأن يكون محورا لنشاطهما ، وهما بمعاونة كتاب آخرين استطاعوا أن يجعلوا المسرح الألماني مقبدا مكرسا للعمل العليا الالمانية وليس مجالنا من مجال التسلية وقد أثرت هذه العبادة الدينية المسرح بصورة طبيعية في الاوبرا الالمانية وعلى الأخص ان الرومانتيكيين الالمان كانت تربطهم بالموسيقى رابطة لا انفصام لها . وليس هناك أدب يوازي الادب الألماني قريبا من الموسيقى إذ ذاك . كما لم يحدث أن اقتربت الموسيقى من الادب مثل قريبا من الادب الألماني . واذ كانت فرنسا قد اظهرت بعض الموسيقيين الكتاب فان أي موسيقى الماني إذ ذاك كان في الغالب من المعروفين بشغفهم الادبي نذكر منهم فوبر ، سيور ، شومان ، هوفمان ، ثم جاء كورنليوس وليست الذي كان يفضل الكتابة باللغة الفرنسية ، ثم مندلسون . كما أن أغلب الشعراء الالمان كانوا يلمون بشيء من المعرفة الموسيقية . وشيء طبيعي بعد هذا كله أن يكون العصر الرومانتيكي في ذلك العصر عصرا زاهرا للشعراء الالمانى الفناي والغناء الالمانى أيضا . وكان الالمان يفخرون في ذلك الوقت بان بلادهم كانت تدعى ببلاذ الشعراء والمفكرين وفاجنر يحق أن ينتسب للاثنين . فقد ظهرت الروح الجديدة بصورة محسوسة في اوبرا « لوهنجرين » فهي ثمرة من ثمرات التأمل والخلوة خلافا لاوبراته السابقة حيث كتبها وهو في صلب الحياة الجارية .

واوبرا « لوهنجرين » هذه متصلة باوبرا اخرى لفاجنر جاءت بعدها هي « باريسفال » فالانتان تهتمان بقصة الكاس المقدسة . ولوهنجرين في آخر الاوبرا تخبرنا بان باريسفال ابوها .

لقد أجرى موسيقيو الثورة الفرنسيون محاولات

صادقة لكتابة استهالات تصاحبها موسيقى تمثيلية لاوبراتهم بدلا من القدمات الموسيقية التقليدية . ولكن فاجنر في الحقيقة استطاع في مستهل لوهرنكين ان يربنا نوعا جديدا من الخيال المسرحي في اول الفواصل الموسيقية لهذا السهل . ومهما قيل عن ذلك فانها في الحقيقة من احسن القطع الموسيقية عامة . انها تعبر عن ذلك الشعور « بالحنين » الذي تعتبر خاصية من خصائص حياة القرن التاسع عشر وافكاره .

ومن ذلك الوقت كرس فاجنر حياته كلها لانجاز مثل أعلى للعمل الفني المستقبلي يضم جميع الفنون التي تخدم التمثيل الموسيقي . واعد كل شيء لذلك . وفي اوبراته الجديدة كثير من الاشياء المخالفة للتقاليد الموسيقية بصورة لا مثيل لها .

وفي اوبراته الاخيرة سار في سبيله الخاص ، وتعود ان يكتب كلمات اوبراته بنفسه قبل ان يشرع بتأليف موسيقاها . وكثير من الافكار الموسيقية كانت تتولد في فكره حين يبدأ بصياغة الكلمات لهذا فيمكننا ان نعد اوبراته وهذه مستوعبة للشعر والموسيقى . وكان دائم الاتصال بالموسيقين خلافا للموسيقين الايطاليين في ذلك العهد حيث يبدو وكأنهم لم يسمعوا في حياتهم أي نوع من الموسيقى . ويصعب على الانسان ان يتصور بيان « بليني » و « دونزيتي » لم يسمعا في حياتهم بالمعقونية الكلاسيكية . وبالإضافة الى هذا فقد كان يلد فاجنر ان يقد الفرق الموسيقية . وقد تطور هذا الشكل بقيادة الاوركسترا الى العبادة التي يكنها الجمهور اليوم لقواد الفرق الموسيقية .

لقد كان فاجنر يتغمس بلهقة واستمع بتنظيم المسرح ، وقد علمته تجاربه على الاوبرات تقديم الشخصيات المسرحية ، وخلق المؤثرات المسرحية القوية كما تعلم من بهوفن ما يسميه الناس بالتأمل في حوادث الرواية . فقد كان بهوفن مثلا في اوبرا « فيدليو » يبدو وكأنه نسي خصائص المسرح الواقعية وانغمس في التأمل بالافكار الاخلاقية . وعمل فاجنر بنفس الانحاء ولكن باتباع أكثر مستعينا بأسلوبه الخاص الذي قام على انجازات بهوفن في تطوير الاغاني والسمفونيات ، واستطاع فاجنر بعد ذلك ان ينبذ الطراز القديم للأغاني المنفردة ، ويخلق طرازا موسيقيا مطردا لا يقطع من قبل الجمهور بالتصفيق والتهافت ، وأصر على تهية حالة جديدة للاوبرا تلزم الجمهور على السكوت والتنازل عن حريته في التصفيق خلافا لما تعود عليه في السابق حيث كان الناس يصفقون في نهاية كل اغنية .

وكذلك كان الفنون وفراد الاوركسترا ومهندسو المشاهد مضطرين الى ان يخضوا أنفسهم للجو المحيط بهم ، ويصبحوا ذرات في تيار واحد هو تيار خيال المؤلف المسرحي العنيف . ان الابواب تغلق والانوار تصبح باهتة ،

وحين يرفع قائد الاوركسترا عصاه يصبح كل امرئ في القاعة عبدا للموسيقى . ولم يكن هناك اوقات انتظار ، وعندما تغير المشاهد يبقى النظام نفسه سالدا ، والاضاءة والالات المسرحية الاخرى مستمرة في تأدية وظائفها . واستمر هذا النظام الذي أسسه فاجنر الى يومنا هذا .

ان المرء ليصعب عليه ان يؤرخ اعمال فاجنر بصورة دقيقة فقد تعود فاجنر ان يبدأ بكتابة دراما وبهاء تخطيطا لها ، ثم يستغرق في عمل آخر تاركا عمله الاول الى سنوات عديدة ليعود اليه مرة ثانية .

ويمكننا ان نقرر بان اهم اعماله هي مجموعة الاوبرا المسماة « بالخاتم » . وكانت فكرة فاجنر الاولى كتابة دراما بعنوان « مورت سيجفريد » مرتكزة على حكاية من الاساطير الالمانية البطولية ، الا انه وجد بان القصة محتاجة الى ايضاح طويل يقتضيه كتابة اوبرا اخرى كمقدمة لها ، ثم قاده هذا العمل الى اضافة اوبرا ثالثة ثم رابعة حتى استقامت له هذه المجموعة المسماة بالاسم السابق . وكان فاجنر في المدة التي كتبها فيه يمر بتطورات هامة لهذا فان القسم الرابع من هذه المجموعة جاء أكثر تشابها لطراز الاوبرا التقليدي منه في القسم الاول . وكان التحار البطلة يرمي نفسها من ظهر الجواد الى النار المتدلمة من احراق جثة زوجها تذكرنا باوبرا « اوبرا » المسماة فنيلا التي فقتزل الى فوغة بركان فيزوف ، وبيهودية « هاليفي » التي فقتزلت الى قبان النقط المتلبث كما ان التخريب الذي اصاب القصر من جراء النار يربحنها في اوبرا « ليدوبسكا » ليجيروني (١٧٩١) حيث كانت هذه الاوبرا كثيرا ما تمثل في نهر الرين القافض بعدد مشابه لهذا الموقف في عدد من المسرحيات الفرنسية .

وما خلا هذا التراث من التقاليد القديمة فان « الخاتم » يتخلص من جميع الاسطر القديمة ويشعر المرء بان فاجنر يتبع طريقة شعرية حرة . ولكن فاجنر في الحقيقة ابدع من ان يسمح لموسيقاه بان تكون فوضى لا شكل لها ، وهو ينظم شعره حسب الشكل الموسيقي ، ولهذه الغاية اختار وزنا شعريا جديدا كل الجدة اقتبسه من الشعر الالمانى في القرون الوسطى واساسه تجانس حرفي في الكلمات ، واستخدم الابيات القصيرة بدلا من الابيات الطويلة التي جعلت « لوهرنكين » مملة جدا .

واستطاع فاجنر ان يستغنى عن التفعات الفاصلة وافرغ المصنوعات المختلفة والجوقات الموسيقية . وكان يرمي في ذلك التخلص من الطراز القديم للجوقة الغنائية التي لم يكن لها الا ان تقف على المسرح وتصرخ بصوت شبيه بالموسيقى التحمسية وفي اسم « بليني » و « دونزيتي » كان اعضاء الجوقات يعملون كل شيء بالسمع ، وكانوا تعناء يتقاضون اجورا ضئيلة ، وفي الاوبرات الالمانية والفرنسية والايطالية كانوا في الغالب من

الرجال .

ان كلا من هاتين الاوبراوين تعتبر في المانيا رمزا وطنيا .
وفي باريسفيل - وهي آخر اعمال فاجنر - طلب
فاجنر من الجمهور خضوعا تاما لرغبته . وكانت رغبته الا
تمثل هذه الاوبرا خارج مسرح بيروت وبقي معمولا في هذه
الرغبة حتى عام ١٩٠٣ . وكانت في المانيا تمثل في ايام
« الجمعة العظيمة » حيث كانت تطلق في ذلك المسارح
وباريسفيل تعتبر عملا طاهرا عظيما حيث يمثل فيمينا
قداس كاثوليكي ، وان كان بعض الورعين يعتبرون ذلك
تجديفا ، وكان فريق من الناس يعتبرونها استغلا غير
مخلص للدين .

اما عن اعمال فاجنر الادبية وتغيراته لاوبراته فعلى
الرغم من انها كانت دعاية ذات قيمة في عصره . فان فاجنر
في نظر معظم الناس اليوم ليس الا موسيقيا وشيئا آخر
صغيرا . لقد انقضت ايام النقاش حول ما خلفه فاجنر
 واصبحت « موسيقى المستقبل » موسيقى الماضي . ومع
ذلك فان لفاجنر مكانا ممتازا في عالم الاوبرا . ان الانسان
حين يرجع الى الوداء وينظر الى تاريخ الموسيقى في عهد
فاجنر ، والى التطور الذي جعل من المانيا قائدة لاوروبا في
الموسيقى ليدش حين بعد الاوبرا قد لعبت دورا صغيرا
في ذلك التاريخ .. ماذا ترك يتهوف لنا من الاوبرا ؟ ..
عملا واحدا فقط ، وشوبرت ؟! .. عددا من الاخفاقات ،
وشوما ومندلسون ؟ كانت تجاربهما محدودة ، وليس
مما يغريهم يمكن ان يقف الى جانب فاجنر وهو في بعض
الاحيان لا يعتبر مستوى اساتذة الالمان الاخرين .
وفاجنر قدم خدمات جليلة لاوبرا الالمانية بما لا
يقاس بها اقدم الاخرون .

غائب طعمة فرمان

واصبح فاجنر بعد سنوات من القطيعة عن كل
اتصال الماني اكثر انهماكا بعظمه افكاره . وفي عام ١٨٦٦
قام بزيارة الى باريس حيث كانت له تجارب مبررة فيها .
ومع ذلك فقد كان له فيها اصدقاء فرنسيون معجبون
اغلبهم من الشخصيات البارزة في المجتمع الباريسي .
وهناك اخذ « الخاتم » بنمو في مخيلته باطراد ، ولكنه
ادرك ان ذلك لا يتحقق الا حين يبني مسرحا منفصلا خاصا
به يكون كمزار مقدس له . وحدث ان اصبح فاجنر في
عام ١٨٦٤ تحت رعاية لودفيج الثاني ملك بافاريا . وكانت
فكرة المسرح الاحتفالي ما زالت عالقة في ذهن فاجنر
فاستطاع ان يحققها ، وقام المسرح آخر الامر في بيروت
BAYREUTH وهي مدينة صغيرة بعيدة جدا عن
« نوربورج » . وفي عام ١٨٧٦ اقيم اول تمثيل للخاتم في
هذا المسرح . ثم مثل بعد ذلك في باريس ولندن وميلان .
وحين مثل الخاتم لأول مرة كانت تجربة لا تنسى ، ولكننا
حين نراه اليوم لا نجد غير اوبرات اربعة مجتمعة قد تكون
بنفس المغنين وبنفس الاوركسترا وليس فيه شيء خارق .
فقد تطورت الموسيقى ، واصبح الناس ليس لهم وقت
للانصات الى حركة بطيئة للتاريخ البدائي الالهة التيتون
وابطالهم . كما ان الخاتم لم يعد تبع منتجة ايدا .

ويجدد بي ان اشير هنا الى « تريستان » و « سيد
المغنين » فان معظم الناس يختلفون في تقدير هذين العظميين
ايهما الافضل وايهما الاحب ! ان تريستان كرمال الوان
وكثير من الناس يرونه سقيما منحطا بصورة لا تحتمل .
« سيد المغنين » تروق لاصحاء العقول من الانجيليين الذين
يرون ان تكون الموسيقى صحيحة البنية . وفي الحقيقة

حبيل

الى رباب الصغرة

نفضت كفي من تراب الحبيب
أنا الذي شيع أوراده
وقلت للقبر الذي ضمه :
عين حبيبي كالضحي نشوة
إذا بكت عياني أفرأحه
ففي فؤادي طيفه المشتوى

وعدت أبكيه بدمعي الصبيب
من قبل أن أشرب تلك الطيوب
يا قبر ، لا تبث بقلبي الكئيب
وهمسه ، همس ظلال الغروب
وغاله الموت الذي لا يخيب
وفي ضلوعي ، لحد ذاك الحبيب

انور الجندي

السلامية - سوريا

ابراهيم الدباغ شاعر فلسطين

بقلم خليل جرجس خليل



كان هو الشاعر المتحرر المتقدم المتمكن ، تصرف في فنون الشعر تصرف الخبير الحصيف .. ومع الأصالة والجزالة ، ومع التجربة الشعرية والمقدرة ، أوتي رقة الإحساس ، وامتياز الذوق ، وخفة الروح ، فأرسل انشاده في الوطنية وفي فنون الشعر الأخرى ، والشعر الفئائي بخاسة ، حتى كان انتاجه في الغزل وفي الفناء والمناجاة يبلغ أقصى حدود الروعة والعذوبة ، وأفاد المسرح على عهده من قصيدة وشييده وأدبه الشيء الكثير ، فكان الشيخ سلامه حجازي والشيخ سيد درويش والشيخ عبده الحامولي وغيرهم يهرعون اليه ويسألونه هل من جديد ، ثم هل من مزيد ؟

وقد يبدو غريباً أن أتحدث إلى شباب اليوم عن شاعر من جيل غير هذا الجيل ، وربما ظنوا أنني أرسم صورة مبالغاً في خطوطها ، وهم لم يتعرفوا إلى هذه الشخصية الكبيرة التي اتناولها بالوصف ، ولم تصافح اسماعهم هذه الأصداة التي أدلهم على مصدرها .. ولكن يؤسفني أن أقول أن هذه هي مشكلة الأدب والشعر والإدباء والشعراء عندنا .. فما دام هناك شاعر أو أديب قد نشأ في جيل متقدم فما يكون من شأن الجيل الجديد أن يلتفت إليه أو يعني به ! .. وكم من أديب وكَم من شاعر أقام بيننا حيناً من الدهر ، وشغل الدنيا بنبوغته وبعد صيته ، ثم مضى فكان لم يوجد بالأمس ، ونسى ونسيت آثاره بعد ذلك الحين ، وفي مصر ذاتها كل شيء فيها ينس بعد حين !

نفاذني الأسى في كسل يوم
وعيني منه في ليل بهيم

لقد دارت بي الإيسام حتى
فؤادي منه في ليل كصبح

السادس والعشرين من شهر يناير ١٩٤٦ ،
انتقل شاعر في طليعة الشعراء العرب من عالم
الفناء إلى عالم البقاء ، بعد أن أدي رسالته في
الشعر ورسالته في الحياة أحسن أداء .
ذاك هو المرحوم الأستاذ الشيخ ابراهيم الدباغ ،
الشاعر الفلسطيني المصري ، وشاعر فلسطين ومصر .

يا وبع ارض الشرق من عاصفة
يا وطني الأول لست ووطناً
تعمل من ويل سحابة مطراً
الانفلق الحديد الفستري

كان الشيخ ابراهيم الدباغ هو شاعر فلسطين الوطنية ،
أحسن بأحاسيس قومه وترجم عنهم أصدق ترجمة في
أصدق تصوير ، ولما اشتدت الوطنية على العرب في
فلسطين نرح إلى مصر وأقام فيها أكثر من ثلاثين عاماً بهدف
بالشعر الوطني القوي الذي كان يفعل فعله في النفوس ،
ويأخذ طريقه في التأثير . وكان يجد مصر صنواً لبلاده
فيما تعانیه وفيما تؤمل فيه ، فاتخذها وطناً ثانياً له ، نافح
عنه بشعره وبأدبه ، وظل يخطب في المحافل ، ويكتب في
الصحف ، وينشر في الكتب ، حتى ملأ الميدان الأدبي
بانتاجه ، والتفتت إليه الاسماع والأذهان ، والتفت حوله
الصدور والقلوب .

كان شيخاً جليلاً الشأن ، عظيم القدر ، وشاعراً
مجليلاً لا يسبق له غبار ، تتقف ثقافة عربية فقهية في الأزهر
الشريف ، وتبوا بين علمائه وأصفيائه مكانه المرموق ، ومن
هؤلاء شيخنا السيد حسن القاياتي عضو مجمع اللغة اطل
الله بقاءه ، والأستاذ علي القاياتي صاحب « وطنيتي » ،
« ومنبر الشرق » ، مد الله في عمره والمرحوم الدكتور زكي
مبارك ، وغيرهم .

قلت له ذات يوم بلهجة الشتاء وأنا اضمر له في
فؤادي الرثاء :

أني أراك كأيي العلاء ، رهين المحبين !

قال رحمه الله :

ـ أنت متأخر .. إنما أنا رهين الاحياس

قلت : « وما ذاك ؟ »

قال : « أما ترى ؟ أنا مصاب بانى لا ارى ، وبأنى
مريض ، وأنا على هذين في هذا الحبس الذي لا يستطيعان
اغادره ! »

اجل ! .. كان الشيخ قد أصيب في عينيه ، وأصيب
بالمريض الثقيل الوطأة المستعصى الشفاء الذي لم يصب به
من مصدر الشيخوخة بقدر ما كان من مصدر رقيقه
بالدنيا وترمه بالاحوال الجارية فيها وكان لذلك لا يستطيع
ان يخرج من الفندق الذي يقيم فيه بصفة دائمة !

الى حبسى الى حبسى	لقد تأقت له نفسى
وما خوفي من الجن	ولكن من بنى الانس
وما نخلو حياة الوحش	من خوف ومن انس
وباس من نعيم العيش	اسلمنى الى البؤس
فيا كاسى الانس عسلا	مسلات من الانس كاسى

وكما كان الشيخ ظاهرا بشعره ومواهبه ، كان ظاهرا
متفيرا بأخلاقه وقوة شخصيته ، فقد كان حرا كريما ، أينا ،
مهيبة ، لا يرضى له من كرامته ولو من بعيد ، ولا يقبل
عملا على حساب خلقه أو كرمه مهما تكن الاسباب ، ومهما
تكن النتائج ، ولذلك احبه الناس واحترموه ، وقدروا فضله
ومزاياه .

وأظهر ما في الموضوع كله انه نفع اللغة والادب بما
اسهم فيه واتجه من ثمرات ناضجات يفيد منها الادباء
والمثادبون ، وتعز بها الوطنية ، والمكتبة العربية ، ونقل
ذخرا لمن يقبل ، ولن ينهل ، ولن يسجل ، ولن يعرف
للناس اقدارهم الحق !

وقد حرصت على كتابة هذه الكلمة في مناسبة ذكره
لانه احد الامثلة العظيمة التي ندل عليها في مناسباتها
بوصفها بشأء ترسم الطريق الصحيح ، الذي يسلكه الادب
والذي ينبغي ان يتابعه المثادبون ، ان هم ارادوا الطريق
المضمون ، أو الطريق المأمون .

رحمه الله ، ونضر وجهه ، وطيب ثراه ، وأجزل
مثنوته في دار الخلد بما أفاد به عالم الادب في عالم
الناس .

خليل جرجس خليل

القاهرة

السذ به واجرمه كنوسا
كانى منه في عرس تصدى
جنيث لمارها وتكرت فيها
وأبت التلى تقرب في سفا
تشابه عندهم لفسر وكوخ
وبينها اذا تسرخوا خلاف
واهل عن مشاطرة التديم
نثر الدمع فيه للتيسيم
صباة راحل وهوى مقيم
من الاحلام والهم السقيم
مشابهة الشقاوة والتعيم
كما بسين السافر والقيم

لا عليكم ايها الزلاء ان انتم شققتم لانفسكم طريقا او
مذهبيا ومضيمت فيه غير متوقفين ، ولا عليكم ان جددتم
في المذاهب او اراتبتم رايبا جديدا .. ولكن قولوا لى
كيف نستطيع لانفسنا ان نفعل الامثلة التي تصلح مقياسا
يقاس عليها ، وقودة يقتدى بها ، وكيف نفعل فضل السلف ،
ونهمل ما شاده لنا السابقون ، ونثناسي اقدار الرجال
والاعلام الذين تسقوا لنا الطريق ، وعبدوه ، وارشدوا اليه ،
وعاونوا عليه ؟

وشاعرنا الذي نذكره في ليلة ذكره هو واحد من
هؤلاء الاعلام الافذاذ ، كان من حظي ان اعرف اليه والازمه
منذ سنة ١٩٤٠ ، وقد وجدت فيه شخصية عبقرية تحدث
في الادب والشعر حدنا عظيما بما أوتيت من موهبة
واستعداد ... وجدت استاذنا الشيخ ابراهيم الدبباغ
غنيا بالاستعداد الادبي ، شعره هو الشعر الذي يكتب له
الخلود لانه غير مصنوع ، ولا مقلد ، بل جليل المعنى والبناء ،
ذو جادة وخطر .. تلقته المصحف وابسجنته مكانا في
الصدارة ، ونشر منه مختارانه في ديوان كبير مشهور هو
ديوان « الطليعة » ، وقفاه بديوان الطليعة الجزء الثاني ، ولما
استأثرت به رحمة الله اهتم بآثاره ابراهيم الدبباغ ،
صديقنا الاديب الكبير السيد مصطفى درويش الدبباغ ،
قاضي محكمة البداية في مدينة الخليل الآن ، فنشر كتابا
بعنوان حديث الصومعة ، جمع فيه بعض آثاره ، ثم نشر
في العام الماضي كتابا آخر بعنوان « في ظلال الحرية » ،
وتضمن بعض شعره وبعض نثره .

وقد قال لي السيد مصطفى الدبباغ ، الذي عسى
بآثار الفقيه الكبير ، وجمع الجذاذات من هنا وهناك ، ان
لديه من آثار الشيخ ما يستطيع به ان ينشر مائة كتاب ، ان
من مثل كتاب « في ظلال الحرية » ، وهذه القولة وحدها
تقرب الى الاذهان مدى ما كان الشيخ ميسرا له من غنى
الانتاج وغزارة المادة وادمان الكتابة والتأليف ، وخصيص
القرينة !

وكان الشيخ على ذلك كله ، وعلى ما يعاتبه من
التهور بهذا العمل الادبي الجليل ، غير متمتع في احواله
الآخرة بما يتمتع به سائر الناس من صحة وعافية وسلامة ،
بل اعتمدت اليه التجارب ، واصطلحت عليه الادواء ، فكان
يعانى من الاملاء ، ومن الاصدقاء ، ومن حرفة الادب
والادباء !

خواطر في الظلام



كان يقضي ساعات النهار في الاستماع الى الراديو ، وفي الصباح والمساء تقرا له زوجته الصحف . وفي ثوبات الياس كان يفكر فعلا في الانتحار ، كما اقترحت زوجته ؛ كما كان يأسه يدفعه احيانا الى التفكير في مشاريع مضحكة يكسب منها عيشه . ولكن الايام جعلته اكثر واقعية ، واقل قلقا ، فلم يعد يفكر في مشاريعه المضحكة ، واخذ يعتقد انه حدث وغاب نور عينيه ، فلا بد ان يحدث شيء ما ؛ شيء لا يستطيع تصويره الان .

كانت تراقبه يوما ياكل ، وكأنه طفل ، فتساقط حبات الرز فتجتمعا وتجمعا . كانت يومها قلقة فلم تتمالك ان صاحت به : « الا تعرف حتى الان كيف تاكل ؟ »

كانا جالسين متواجهين ، والاربطة البيضاء ، تغلي عينيه ، وشمس الربيع المتسللة من النافذة على كتفيه . . . منظر مؤلم باعث على الرثاء ! وحاولت ان تتصوره كاتبيا للقصص البوليسية ، وقد ازداد سمنا لقلبة الرياضة ، واصبح شاحبا لان ضوء الشمس لا يضاف وجهه ، وتالك العينان الغمضتان تحملتان في الظلام . . . الظلام الرمدي ؛ وفي ذاك الظلام سيتخيل مناظر قصصه : القتل ، والدم المسفوك ، والخناجر ، والصراع العنيف من اجل بعض ثوانه الحياة . هذا كل ما سيراه . . . المناظر البهيمية المخيفة . وهكذا سيخلق في دنياه المظلمة مجتمعا اشد اقلاما ؛ عندها ارتجت ، وسرت الشعريرة في جسدها ، ثم هزت راسها دلالة الرفض وقالت : « لا ! لا احب لك هذا العمل ، وخير منه الموت ! »

ونظفت له السمكة من الاشواك ثم وضعتها في صحنه وقدمتها اليه . . عمل محزن لكانها تعني بابن اربع سنين . واكل السمكة دون بادرة تلذذ او شوية فكانه آلة تعمل ، لا يتحرك منه غير فمه ، واكلها كلها ثم اخذ يتلمس بشوكته بقاياها ، فيحاول ان يفرزها في النقوش البيضاء في صحنه ، فاللون الابيض هو اللون الوحيد الذي كان يستطيع تمييزه . ووضعت زوجته شوكتها وراقبت محاولاته الفاشلة ، قم انفجرت في بكاء مر قائلة : « ان ذاك هو النقش في صحنك ، فقد اكلت كل ما فيه . » فلم يجب بل بلغ ما تبقى في صحنه من رز ، ثم القى بشوكته على الطبق وهو

قالت له زوجته بصوت تدل نبراته على الصدق : « اذا صح وفقدت بصرك ، فلن استطيع تحمل الصدمة ، اذ لا استطيع ان اراك عاجزا تتحسس طريقك . اليس مثل هذا المستقبل حالك السواد ، وخير منه برودة الموت ؟ » ثم اضافت : « حقا لماذا لا ننتحر معا ؟ ان من المفزع المرعب ان نعيش حياة تزاد بها كل يوم يؤسا . » وكان في بعض الاحيان يوافقها على كلامها .

وفي يوم فاجأها بقوله : « لقد فكرت ليلة الامس فيما يمكن ان اعمل لو فقدت بصري . . . ما راك في كتابة القصص البوليسية ؟ سأفكر في واحدة كخبرة . ثم امليها عليك . »

كانا جالسين متواجهين ، والاربطة البيضاء ، تغلي عينيه ، وشمس الربيع المتسللة من النافذة على كتفيه . . . منظر مؤلم باعث على الرثاء ! وحاولت ان تتصوره كاتبيا للقصص البوليسية ، وقد ازداد سمنا لقلبة الرياضة ، واصبح شاحبا لان ضوء الشمس لا يضاف وجهه ، وتالك العينان الغمضتان تحملتان في الظلام . . . الظلام الرمدي ؛ وفي ذاك الظلام سيتخيل مناظر قصصه : القتل ، والدم المسفوك ، والخناجر ، والصراع العنيف من اجل بعض ثوانه الحياة . هذا كل ما سيراه . . . المناظر البهيمية المخيفة . وهكذا سيخلق في دنياه المظلمة مجتمعا اشد اقلاما ؛ عندها ارتجت ، وسرت الشعريرة في جسدها ، ثم هزت راسها دلالة الرفض وقالت : « لا ! لا احب لك هذا العمل ، وخير منه الموت ! »

فابتسم ابتسامة ودیعة من وراء اربطته ، ولم يتكلم .

النسوة اشيكاهو من أشهر كتاب القصة المعاصرين ، ولد سنة ١٩٠٥ وتخرج في جامعة واسيدو بطوكيو .

بحس بثورة عميقة مكتومة .

رضاء القدمين ، وفعلًا هكذا أنت . « لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يلاحظ فيها شكل قدميها منذ ان اتصلت اسباب حياتيها .

وفي احد الايام وضع مجموعة من الصحن والواني المعدنية في صف على رف ، واخذ يضرب عليها قائلا : « ان الانسان اذا وضع سلما موسيقيا بهذا الترتيب فيسكون اشبه بالبيانو . « ان من الغريب ان يلتذ انسان ، في مثل حاله ، بمثل هذه الامور !

وكانت عندما تستسلم اليه ، لا تستطيع ان تتخلص من فكرة تسيطر عليها وهي ان من تضمه ليس الا انسانا آخر . وعما قرب سيصبح وجودها حلما طافيا في ظلمته . واستبد بها الخيال فنصورت انه لو قدر لها ان تفقد بصرها فقد تحيا حياة جديدة باحاسيس جديدة كلها صفاء ونقاء في عالم خال من المكدرات ، عالم قد تخلص من قيود اللون والحدود ليس فيه الا عالم اللمس والذوق والسمع . وامعنت في تخيلاتها فاعمشت عينها فترأت لها ولها من الاسرار والجمال لم تحس بها ابدًا في جميع لياليها السالفة .

وفي صبيحة احد الايام ضمها اليه وقال : « بعد الآن انما انا والظلمة والظلمة والظلمة ، فتصلبت عضلاتها ، وحملت في وجهه ، فشعر بهذا ، فهددها قائلا : « لا تجزعي ، فانا لا ارى فرقا كبيرا بين النور والظلمة . « ونظرت في عيني فرائها مبهضتين مظلمتين كعيون اولئك المدلكن الذين كثيرا ما نذهب اليهم ، فارتجفت رعبا مما رأت . فضمها اليه قائلا لها بهدوء وحنان : « حسنا ! علينا الآن ان نهى انفسنا لهذه الحال الجديدة . ولنبدأ بالتفكير بمهنة مناسبة يستطيع ان يقوم بها رجل اعى مثلي . ان حالنا ليس بالسوء الذي تصوريته . فلا يزال امامنا كثير من الوان السعادة وهي ملك ايدينا نستطيع ان نتمتع بها ان اردنا . « فاخفت وجهها في كتفه ، ثم اخذت تبكي بكاء صامتا هادئا ، اما الانتحار فلم يخطر لها ببال ، فالعمى مصيبة دون ما تصورت بكثير . ثم عانقته بحب وحنان ، مطوقت عنقه بذراعيها ، واقت براسها على صدره ، كما كانت تفعل قبل ان تعبر بحياتهما هذه السحابة . من سحب الصيف .

محمود السمره

الكويت

كان عليها كل يوم ان تقوده من يده وتخرج به الى الشارع لتضعه في عربة يركبها الى الطبيب . والاسام لا تزيد الطبيب الا ياسا من حاله . كانت تشعر بالوحدة ولا تجد حولها من تلجأ اليه . وكانت كل يوم قبل خروجها معه الى الطبيب تحس برغبة قوية في التجمل تملك عليها نفسها ، ولكنه كان يتردد لها ان من الحق ان تتجمل ما دام زوجها لا يستطيع رؤيتها ؛ ثم لا تلبث ان تهرع الى زينتها . . اتراها كانت تتزين للناس ؟ لقد كانت تعرف تمام المعرفة انها على خطأ فيما تفعل ولكنها لم تكن تستطيع كبح جماح غضبها وثورتها عندما تراه ضعيفا باعشا على الرثاء .

وفي يوم جلست امامه وركبتهما متقابلتان ، وفجأة فتحت يدها اليمنى على مسافة ثلاثة اقدام من وجهه وسألته : « اترى يدي ؟ « - « لا ارى الا شيئًا ما لا اتبينه . « ثم رفعت له ثلاث اصابع : « كم اصعبا هذه ؟ « فلم يجب . انه اسوا من الامس ! وبعد فترة صمت قال : « لا ادري . « فصرخت فيه بصوت قاس : « حاول الآن . « وادنت يدها حتى اصيحت على بعد قعنين من وجهه ولكنه رغم هذا لم يتبينها . . . « اصعبا ؟ « ثم قال الطبيب : « يستطيع معرفة عدد الاصابع الا عندما وضعتها امام عينيهِ بحيث لامست انفه . لقد غلب على امره وقهر ، ولم يعد باستطاعته ان يقاوم ثورتها .

- اعدي السرير من فضلك .

- اترغب في النوم ؟

- وما فائدة الجلوس هكذا ؟

فتطلعت بنظرة فاحصة الى وجنتيه المثلثتين ، ولحيته التي طالت شعراتها بشكل منفر ، فنهضت وغلت ماء ثم وفقت خليفه وحلقت له لحيته بصمت جاف غليظ .

وفي احد الايام طلب منها ان تدنو منه ، فاقبلت ووقفت امامه ، فاخذ يمرر يديه فوق قدميها ، فقالت له : « ماذا تريد ؟ « فضحك وقال : « كنت اصيح بالسمع لخطواتك فخيّل لي انها غريبة الوقع ، فقلت لا بد انها

يا أماء

مهدة الى الانسة « L »

ترجمة فتاة على جنة امها ...



ولى الدجى الجاني وأبقى النواح
وانت في مهد الفنا غافيه
في وجهك الاصفر طيف ارتياح
يلوح حتى من وراء الوشاح
هل انت عن جرم الردى راضيه ؟
أما يا أماء ان الفراق نار وذكرى وأسى واحترق
وحسرة في مهجتي باقيه
شوقي جسيم ثائر لا يطاق وكلمة رمت نعيم العناق
سالت دموع القلب كالساقية
قلت يا أماء منك الجبين بقية يصرخ فيها الحنين
قلت حتى الشفة الذائبة
وضعت وجهي فوق صدر أمين فاقبلت فحوى دغاب السنين
تتشب في مهجتي الدامية

أما يا أماء ان الحفر تقول للانسان : أين المفر ؟
ما قيمة الافراح والعافيه ؟
ما بعد صفو العيش الا الكدر لا يعقب الافراح الا الضجر
يفيض من حياتنا البقاية
ستصبح الاشواق عندي نعم مقدسا مخضبا بالالام
تبعثه أوتاري الشاكيه
نامي دعيني لحياة السأم ما بين أشواق وهم وغم
أسبح في دموعي الجارية ...

حارث طه الراوي المحامي

بفداد

مصطفى الشرايبي في مجمع اللغة العربية



كلمة الدكتور منصور فهمي

كل من في المجمع هو من أهل العلم والفضل ، ولكن لهؤلاء أن يترددوا وأن يحناروا ولعلمهم يشبهون في ترددهم وفي حيرتهم تردد خراش وحيرته حين تكاثرت عليه الظباء التي هم بصيدها واخذ يقول :

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد وفي الحق أيها السادة : ان مجعنا كثيرا ما يتكاثر عليه الفضلاء والادباء والعلماء ممن يرجون لخدمة المجمع وكلهم ممن يقدمهم اعضاء من المجمع وكلهم جدير بان يكرن بين الزملاء . لكن للظروف عملها وللأقدار نصيبها وللأحوال اعتبارها وله توجيهه وحكمته في تقديم او تأخير من يتسابقون ومن تدعو حاجة المجمع اليهم وإبثارهم بالتقدير على غيرهم . وان شأن السباق في مضمار هذا المجمع كشأنه في غيره من الجامعات . فقد يتسابق المتسابقون مرارا وتكرارا وتبلغ اشواطهم الى العشر بل الى اكثر الى ان يتقرر العضو المرشح في مكانه والى ان يبلغ الهدف .

لما تقدم زميلي المحرم الدكتور احمد امين والواقف امامكم لترشيح الامير مصطفى الشهابي لعضوية المجمع العاملة ارفقنا بهذا التقديم بيانا قصيرا عن مؤهلاته وتنتهي خلاصة هذا البيان الى بعض كلمات تكتب في سطرين او اسطر قلنا : ان الشهابي وضع معجما علميا في الالفاظ الزراعية والنباتية وان له بحوثا تاريخية وادبية وعلمية شتى وان له ولها بلغة العرب . وانه تولى عدة من كبرى المناصب الادارية والسياسية في الدولة . وربما يكون يؤمن هذا هو انسب الايام لقليل من الافاضة في شرح تلك الكلمات الموجزة في مباحثها والفنية في معناها لان هذا اليوم هو يوم استقبال الزميل ويوم الاحتفاء به ويوم عرسه المجمعى .

من فضل القول ان اشير الى ان اعضاء المجمع جميعا مجتدون ومسلحون لخدمة افراضه وانهم ، وان جمعت بينهم وحدة الشكة ووحدة التسليح ووحدة الهدف ، الا ان لكل فرد نوعا من انواع السلاح كما ان له مزاياه الخاصة في استخدامه ، وله اساليبه الشخصية في الانتفاع بما تسليح

يسائر مجعنا المجمع العتيقة الكبرى في اصول نظامه ، فاذا خلا من المجمع كرسي ممن كان يشغله تقدم عضوان لتزكية من يحل في المكان الذي خلا . ويرران التزكية ببيان عن مؤهلات من يزكي . ثم تعقد جلسة لاجراء انتخاب سري وينبغي لمن يفوز فيه ان ينال اصوات الثلثين من اعضاء المجمع .

وكان الامير مصطفى الشهابي من اعضاء المجمع المراسلين منذ زمن بعيد . وكثيرا ما اتصل بالمجمع فحث اليه باقتراحات وامده بملاحظات كان من شأنها ان تاكثت الروابط العلمية الوثيقة بين المجمع والامير وقد رشح للعضوية العاملة للمرة الاولى في اوائل الصيف الفائت ونال عند فرز الاصوات عشرين صوتا وكان ينبغي له ان ينال صوتا واحدا زيادة على ما ناله وظفر به من الاصوات ووقعت الجلسة عندما اوقت على نهايتها المارورة على ان اتمم الانتخاب في جلسة اخرى لجميع من اقر مجلس المجمع ان يدور بشأنهم الانتخاب . ومنذ شهرين تقريبا كان موعد تلك الجلسة الاخرى واذا بالامير الشهابي يحصل على اجماع اصوات الحاضرين الا صوتا واحدا وعلن فوز الامير مصطفى وذاع نيا نجاحه القاطع الذي تجاوز ما يطلب من العدد لاصوات الناهجين .

ولو اني قصدت الى التعمق في تفسير هذه الظاهرة التي تتصل بالحاق الشهابي بالمجمع والتي تصور نوعا من انواع الامتحان او ضربا من ضروب الحكم في تقدير الزمالة العلمية قللت ان الزميل الكريم جاز الامتحان في الدور الاول وجازة في الدور الثاني معا .

اما في الدور الاول فان الصوت الواحد الذي اعوز زميلنا للفرز الرسمي كان صوت مزكيه ومقدره العلامة المحرم الدكتور احمد امين الذي شاعت الاقدار ان يصاب بعرض الزممة الفراض فيتخلف عن جلسة الانتخاب . واما في الدور الثاني فقد نال الامير الفوز البات القاطع بما يشبه الاجماع اذ نقص زميلنا صوت واحد من اصوات من حضروا الجلسة ليتم له الاجماع كاملا والصوت الذي تخلف انما هو صوت من اصوات أهل العلم والفضل والحجى لان

هذه أيها السادة خلاصة محملة لتاريخ الزميل .

وعندما تعاودني هذه الصورة المخيفة من ص

انی لا احب ان انتہی من بعض ما بذکرہ

به . والمجمع كالجيش الواحد قد تتنوع أسلحته وتعدد وحداته ، ولكن أفراد جميعا يتشابهون في الفترة وفي بادي الظهور وفي الإيمان بالاعزة والواجب حين تدعو العزة إلى التضامن وحين يدعوا العواطف إلى صالح العمل . فمن أهل المجمع من يستفيد اللغة بدوقهم وبإتقانهم الجزل ، ومنهم من يفيد بها بأدب المصطفى الفياض ، ومنهم من يفيد بها بتحصيله الواسع وعلمه الزاخر ، ومنهم من يفيد بها بذكائه والعتية وقطعته الخالقة ، ومنهم من يفيد بها بسعة عقله أو دقة تفكيره أو حسن تدبيره ، ومنهم من يناصرها بحبه الحار وبغيرته المتوقدة ، أو بغير ذلك من التواضع والحنان والصفات التي تشتمت بين أفراد المجمع وتتوزع فيه ، والتي قد تتجمع أجزاؤها في بعضها أو في أكثرها عند الكثيرين منهم .

والأمير مصطفى الذي نحتفل اليوم باستقباله بجمع
بين الكثير من هذه المزايا والوائع الصفات . واني سأظلمه
إذا اتعدت الإشارة الجميلة في ذكر مزاياه ، ولا بد لي من ظلمه
ولأن تعدد القول ليس محدوداً ، ولأن ما يربط بيني وبينه
من الصداقة يؤخرني عن أن اسهب فيما أعلم له من المزايا ،
ولأن نواضعه المجر يغيبه عن أن يستعمل إلى ذكر محاسنه
من صدقي في مواجهته ، فعسبي إذن أن أجمل ما هو
معروف له ، وبما يقال عنه من غيري من الناس .

يقولون عنه انه امير من الامراء الشهابيين وأنه من مواليد حاصبيا من قرى جبل النجف (جبل الشيخ) في عام ١٨٩٢ . فهو اذن سيكون في زمرة الزعماء الشباب ، وهو ابن الامير محمد سعيد ابن الامير جعفر الشهابي . درس علوم التجزئة في دمشق واساميلو ، وفرنسا ، وحصل على شهادة مهندس زراعي من معهد الزراعة العالية في غرينون في فرنسا ، وتقلب في مناصب الدولة العالية ، وتسلم منصب وزير في أربع وزارات ، فكان وزيرا للمعارف والزراعة والمال والعدل ، وكان محافظا لحلب واللاذقية ، وكان الامين العام لرئاسة مجلس الوزراء ، وكان سفيرا لسوريا في مصر وتولى عن منصب السفارة في رنة سنة ١٩٥٤ ، وله في المناصب التي تولاها آثار عمرانية واصلاحية وثقافية كثيرة فمنها توزيع املاك الدولة على الفلاحين لاجراء الملاكات الصغيرة وذلك عندما كان مدبرا للاملاك . ومنهاتشيد ديار الكتب في حلب ودار الكتب في اللاذقية ، وهومن هؤلاء القادة العاملين لقضايا العروبة ومطالبي واتعاشي روحها . وكان من اصرح اعضاء الزوف في المواقف السياسية وفي مجالس المعاهدات التي كانت بين بلده وبين غيرها من البلاد ، وحصل على عدة اوسمة علمية وغير علمية ، واشترك في عدة مؤتمرات ، والقرى كثيرا من المحاضرات في دمشق وببيروت وبغداد والقاهرة ، وله عدة مؤلفات ، من أشهرها « معجم الالفاظ الزراعية » في الفرنسية والعربية وكتاب « الزراعة العملية الحديثة » وكتاب « الاشجار والانجم



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكيوشية

تليفون : { الادارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المجلد : ٢٥١٢٩ Dle. : 25139



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

(ما كتبت الزراعة باصلح منها منذ صدر الاسلام)
فقد لبث الامر الشهابي نحو عشرين سنة يحصص الالفاظ العلمية الفرنسية المتعلقة بالعلوم الزراعية ، وراجع المعاجم العربية وكتب الزراعة والحيوان والنبات القديمة لوضع اصلح الكلمات العربية المقابلة لهذه الكلمات الاجنبية . وهذا المعجم هو نتيجة الدراسة الطويلة والجهد العظيم ، فهو يشتمل على اكثر من تسعة آلاف لفظ فرنسي او علمي وضع المؤلف امامها اصلح الكلمات العربية ، ومن هذه الكلمات ثلاثة آلاف على الاقل من وضع المؤلف او تحقيقه وعرف معظمها تعريفا علميا موجزا ، واشتق هذه الاسماء بعد الرجوع الى اصول اسمائها العلمية باليونانية او اللاتينية . الى ان قال : ولا شك ان الامير مصطفى الشهابي ملا بمعجمه هذا فراغا عظيما في حياتنا العلمية . وان هذا المعجم صدر في انسب الاوقات ، اذ تنجى البيئات العلمية والجامعية في مصر والبلاد العربية كلها الى تعريب المصطلحات العلمية والى تدريس العلوم الحديثة باللغة العربية . ولو وجد في كل فرع من فروع العلوم والفنون ما يقوم بما قام به المؤلف الجليل ، لصار في ميسور مدارسنا ومعاهدنا ان تثبت قوميتنا العلمية ، وان تدرس لطلابها باللغة العربية التي كانت في يوم من الايام لغة العلم في العالم المتمدن كله .

ورغبة في الاجاز لا ازيد على ما قاله المؤلف وعليها ما اثبتته في مقتطف شهر ديسمبر سنة ١٩٣٥ . لكن اضيف الى كلمة العالم الملوف كلمة اديب كبير . فلقد قدر الادباء زميلنا وعرفوه كما قدره العلماء وعرفوه . والاديب الذي اعنيه هو من امراء البيان ومن عيون بني معروف ، ذلكم هو المرحوم العلامة الامير شبيب ارسلان . قال في كتاب له بعث به الى رئيس المجمع العلمي العربي « وما اريد الآن ان اتواضع لازداد تمدحا ولا ان اقابل ثناء بثناء ولكني اقول مقالة معترف بالحقائق رائد الوقائع . اين المشي عليه من المشي في تحقيقاته العلمية وتدقيقاته التاريخية ومطالعانه اللغوية وملاحظاته الادبية وتقريراته الزراعية وبحاره الزاخرة . انه لامير العلماء حقا وعالم الامراء فعلا . واني مع شيخوختي هذه لراض ان اتضوي تحت لوائه ، كما اتضوى شيوخ الصحابة تحت لواء اسامة .. الخ .

عند هذا القول من الامير ارسلاني ، ابصح لي القول اذا كان الحكم يفرق احيانا بين الاجداد فقد يوفق العلم بين الاحقاد . والعلم الحق عند العالم الجدير طالما يذهب بالضعفان ويسعى بالاحقاد ويدعوني ترايب الخواطر لان اذكر صديقي المرحوم الامير عادل ارسلان اخا شبيب اذ

كان له شأنه في الكفاح للعروبة ، وكلاهما كان من أبرز اهل الادب الضالعين في ادب العروبة وشؤون العرب . طيب الله ذكراهما ورحمهما رحمة واسعة .

ربما يتساءل بعضنا عن الاسباب التي مالت بالعالم الزراعي الدقيق ليتحول الى محب للغة وعلومها ، بل ليصير في بعض الاحيان ذلك الاديب الشاعر الرقيق . اني ايفاء السادة ممن يعتقدون بعمل الرواية في الماديات والمعنويات . وهذا الرميل الذي تحنفي به اليوم لم يدرس في معاهد العلوم العربية ، ولم يجد سعة من الوقت في مشاغله العلمية والتاريخية والسياسية ليوجه جهوده نحو اللغة والادب ، ومع ذلك فهو بسليقته لقوي واديب . فاذا كان اخوه الشهيد الاديب الشاعر « عارف الشهابي » قد افاد بعلومه الواسع في اللغة والادب اخاه الرميل مصطفى ، فان ورائته لقوية ربما تحدثت الى لسان الامير ونفسيته وقلبه من جدوده المخزوميين ، بل ربما تحدثت اليه منهم شاعرية الحارث بن هشام . وكثير من العلماء يتميزون بدوقهم الادبي واللغوي الرفيع ، فضلا عن علمهم الدقيق فاذكر منهم « وفون » الفرنسي الذي يعتبر في الطبعة من لهم ذوق في الكتابة والادب حين تحركت افلامهم في العلم الواقعى الخالص . واذكر من علمائنا في الطبعة والموايد الذين عاشوا من نحو قرن مهين وحسنت لغتهم وسما ذوقهم الادبي احمد ندا . وفي زماننا الان مثل زكي وعمار ونظيف وكامل ما يذكرون هؤلاء العلماء العالمين . فالشهابي عالم واديب مثدوق للغة بسليقته وورائته ، ولعل في ورائته القرشية المخزومية اكبر معين للغويته .

لامر ترده الاقدار يجيئني ، كتاب متأخرا ، ولم الحق به رئيس المجمع ولا زميلا حين اختطفتك المجمع لعضويته العاملة وانتزعك من مكتبتي وعزلك انتزاعا ، واخطرت بذلك فقدمت بدافع من لباقتك ، وتلبية وتقديرا لرغبة زملائك ، برغم شوق مكتبتي اليك وشوقك الى مكتبتي ، وبرغم الحنين الى دارك وبرغم حنين دارك اليك .

برحت دمشق قبل انعقاد المؤتمر بايام ثلاثة . واذا بك تحل بسلامة الله في القاهرة . واذا بك تأخذ بالهاتف من الخان الذي نزلت به . واذا بك تقول لي بلغة الشام الحبيبة اني حضرت الساعة ، واني اهتف لك من الكونينتنال . وهكذا يرغمك العلم ويريدك الله على ان تقدم على رغم ما اوعزت به الي ، لتنتفع بجهودك ، ونحلمك المجود الكبير ، لانك من شباب المجمعين ، وان كنت من شيوخهم في العلم . واذا بي الساعة اقول باسم الزملاء . مرحبا بك واهلا وسهلا يا زميلنا العزيز الامير .

متصور فهمي

كلمة الامير مصطفى الشهابي

ان لكل نفس في هذه الحياة هوى تستلذه لقولون وانتم اليه . فسبحان الذي جعل هوى نفوسنا حب لغتنا المصربة . حبا بلغ فينا مبلغ العشق لها . وسبحان الذي ما احل في قلوبنا هذا الضرب من الهوى الا بعد ان ابدلنا بالتعب فيه راحة وبالالام لذة وبالسام غبطة ورضى .

لقد امننا بلغة القرآن ايماننا بالقرآن . فما عسى ان تكون امنية كل مؤمن بعظمتها موقن بحيويتها كلف ببيانها وروعيتها ؟ اهو غير الجلوس مع المؤمنين الصابرين المداوين لادوائها والحاقلين لسلالتها والمجددين لشبابها والعاملين على جعلها اصلح ما تكون للتعليم العالي في الجامعات وللتعبير الصادق عما لنا من حاجات كثيرة في خضم هذه المدينة الحاضرة ؟

لقد شئتم من قبل ان اشارككم في معكم مراسلا لكم من دمشق . وشئتم اليوم ان اشارككم فيه عاملا معكم في حصن اللغة والادب الحصين فشكرا لكم ايها الرفاق الاعزاء شكرا . وهل في سواد القلب غير الشكران عندما يكون بيت المتنبي على عذبة اللسان ؟

اما العلامة الرئيس مربى رجال هذا الجيل ورأس علماء هذا الرعيل (الاستاذ احمد لطفي السيد) فارجو منه ان يتقبل شكر العارف بفزارته علمه وجزيل فضله وجليل

حسبي يا امير مصطفى ان اذكرك بالقليل مما قيل عنك . اما انا فلا اريد ان اقول فيك كثيرا ولا قليلا . وكنت اتعنى لو كان اليوم بيننا زميلي المرحوم الدكتور احمد امين وكان حيا في هذه الساعة لكنت اقيت عليه تبعة تقديركم ازمالك لانه اقدر مني على ان يوفي للزملاء اقدارهم واخبر مني في استيعاب جهودهم العلمية الواسعة ووزنها . وحسبي الان ان اذكرك بشيء عرفته فيك لا يعد مدحا ولا يحرص على اذاعته المادحون . اعرف عنك حب العزلة ولا وقد لا تكون العزلة من الفضائل . انما تحبها لتلازم مكتبتي في البحث والتنقيب ، حتى انك كتبت الي يوما كتابا خاصا كما يكتب الصديق الى صديقه لتفضي الي بحرصك على لزوم مكتبتي في دمشق ، وبحرصك على ان تقع من المجتمع بعضوية الراسلة لتتمكن من لزوم المكتبة ولتعمده بما تملك به من آثار التنقيب والتنقير ، وانك الحجت على في الرجاء ان اعجل لذلك مع الرئيس ومع الزملاء . ولكن

قدره .

هذه المجلة في الشام فريدة فيما تضمنت من بحوث في الادب والاجتماع والمخطوطات العربية وتاريخ العرب والمسلمين . ولا شك ان الفقيه كان بعد استاذة الشيخ طاهر الجزائري راس الباحثين في هذه العلوم في نهضة الشام الحديثة .

وكان له جلد عجيب على التنقير عن تراثنا الادبي القديم . وتيسر له ان يرسل غير مرة للتفتيش عن نفائس دور الكتب المشهورة في القاهرة والقدس وباريس وبرلين ومدريد والاسكندرية وغيرها . كما تيسر له ان يتصل بعدد كبير من المستشرقين وان يذاكرهم ويراسلهم ويجادلهم في امور تتعلق بالحضارة الاسلامية وبالقدامى من رجال العرب والمسلمين .

وفي دمشق كانت داره ندوة الادباء والمثابرين . وكذلك غرفته في المجمع العلمي العربي فلكم اجتماعها فيها نحن اعضاء ذلك المجمع نتذاكر في المحاضرات التي سنلقيها في ردهته او نتناقش في موضوعات لغتنا العربية وموضوعات ادبها في القديم والحديث .

ولكم استقبلنا في تلك الحجرة من علماء وادباء واساتذة ومستشرقين ممن يزورون دمشق ولا يغادرونها مالم يعرجوا على مجمعها العلمي العربي .

وكانت بحوث الاستاذ في مجلة ذلك المجمع متلاحقة حتى كاد يكون له في كل عدد من اعدادها بحث في الادب او التاريخ او الاجتماع .

واذا ذكر الشيخ الذين لم تحل الشيخوخة دون مشاربهم على النشاط العلمي ، جاء الفقيه في طلائع هؤلاء الشيخوخ المجاهدين .

ففي بضع السنوات الاخيرة من حياته صنف كتاب « غوطة دمشق » وكتاب « كنز الاجداد » وحقق ونشر سيرة « احمد بن طولون » للبلوى « والمستجدات من فعاليات الاجداد » لابن علي الحسن التنوخي و « تاريخ حكماء الاسلام » لكتّاب الدين البيهقي وكتاب « الاثرية » لابن قتيبة . وظهر « البيرة » ليازير العزيز بالله الفاطمي وهو آخر كتاب نشره .

ولا شك في ان كتاب « خطط الشام » المطبوع سنة ١٩٢٥ م بدمشق في ستة اجزاء هو اجل كتب الاستاذ شأنا واغزها فائدة . وقد ذكر لي مرة انه لم يبق له الحياة الا الامنية واحدة هي ان يتاح له طبع هذا الكتاب طبعة ثانية منقحة . ولكن هيئات امل الاستاذ ، فقد حالت الاقدار دون تحقيقه .

ومؤلفات الفقيه كثيرة على ما هو معروف ، ويكفي ان اذكر منها ثلاثة كتب طبعتها له لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة : فالاول كتاب « الاسلام والحضارة العربية » وهو في جزئين تكلم فيهما على العلوم والادارة والسياسة في الدول الاسلامية ودافع فيما عن مدينة العرب والمسلمين اصدق دفاع .

واما انت ايها الاخ العلامة المنصور فقد تفضلت فاطرتي بكلمات كريمة وددت لو اني استحقها وما تلك منك الا عين الرضا ، تخفي ما في من عيوب او هو اناء الكرم والبروة والارحية لا ينضج الا بها فيه .

ويشجيني بعد هذا ان اكلم على سلفي الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله . فلقد صادفته المودة خمسا وثلاثين سنة . ورافقته في المجمع العلمي العربي بدمشق سبعة وعشرين سنة فكان لي فيها كله نعم الصديق ونعم الرفيق . وماذا عسى ان اقول فيه في دقائق معدودة والذكريات تنزاحم في خاطري ، فلو اتيت لي ان انهض لها لالفت فيها كتابا براسه ؟

كان الفقيه انشط اديب اطعمته دمشق في النصف الاول من القرن العشرين . وناهيكم من رجل قضى اكثر من خمسين سنة من عمره والكتب والاوراق ماثلة على مكتبه والقلم مثبت بين انامله ، فما كف قط عن البحث وعن الكتابة حتى آخر يوم من حياته .

ولنا ان نتصور مبلغ الفائدة فيما ينتجه الاديب المطبوع في هذه البرهة من الزمن عندما يكون مجدا في علمه ، مخلصا للغة ، محبا لقرمه ، ساعيا الى نشر العلم والادب في بيئته .

فلا عجب اذن ان يكون للاستاذ ذلك التأثير الكبير في نهضة الشام الادبية وان بعده الشاميون عامة ، والبنشليون خاصة في طليعة رجال تلك النهضة وان يجمعوا على انه كان اكبر مشجع لشباب الشام على مدارس كنوز الاجداد الادبية وعلى التزود بزد العلوم العصرية . ولم تكن محاربة الجهل في الشام من الامور السهلة في اوائل هذا القرن . فلقد كانت حجب الجهل على العقول مسدولة ، وكانت المدارس التي تعلم العلوم العصرية جد قليلة ، فحارب الاستاذ الجهل والحجاب والبدع والخرافات ، وحمل بقلمه على مفتحي الاوقاف الاسلامية ، وعلى الشيعيين اعداء العرب ، وعلى بعض المستشرقين ممن تعصبوا على العرب والمسلمين وضمّنوا كتبهم آراء طائشة ظلموا بها المدينة الاسلامية وتاريخها المجيد .

ومما يسر له معالجة ادواتنا الاجتماعية والتعليمية ورأسته للمجمع العلمي العربي سنين عديدة ، وتقلده منصب وزير المعارف في سورية بضع مرات . وهو من الادباء السوريين الاول الذين رحلوا الى مصر في اوائل هذا القرن ، واتصلوا بادبائها ، وحضروا مجالس الامام الشيخ محمد عبده ، وكتبوا في بعض الجرائد المصرية « كالثراء المصري » و « المؤيد » و « الظاهر » وغيرها . وقد اصدر في القاهرة مجلة « المقتبس » الشهيرة فعاثت فيها ثلاث سنين . ثم نقلها الى دمشق سنة ١٩٠٨ بعد الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد . فلبثت تصدر فيها خمس سنين . وكانت

ظهر حديثاً عن :

دار المعجزة العربي



ع.ل.

٢٥. [القسم] المعجم للعلامة عبدالله العلايلي
صدر منه القسم الاول والثاني والثالث والرابع
١٥. جمال الدين الافغاني
الرجل الاتصاف - دراسة - تاليف ثابت الدلجي
- ١٧٥ غاريسيا لوركا - في عرس الدم
مدرسية شعرية دراسة وترجمة الدكتور علي سعد
- ٢٠٠ في علم الجمال
تأليف هنري لوفاف ترجمة محمد عيتاني
- ٢٠٠ بابلو نوردو
تأليف جان مرسينلاك ترجمة احمد سويد المحامي
- ١٥٠ ارضهم .. كسبوها
تأليف سيولسين ترجمة ميشيل سمعان
- ٢٠٠ نحن .. في دروب الشمس
تأليف الكسندر تشاكوفسكي
- ٢٠٠ دروب الجوع
تأليف جورج امداد
- ٥٠ في النشاط العمالي
تأليف مولوسي تونغ
- ١٥٠ من شعر نازم حكمت
ترجمة الدكتور علي سعد

فيد الطبع :

- النظرة المادية في المعرفة
تأليف روجيه جارودي ترجمة محمد عيتاني
- المنطق الديالكتي والمنطق الصوري
تأليف كيدروف ترجمة محمد عيتاني



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

ومن دار المعجم العربي

بيروت شارع بشارة الخوري - بناية وقف بزماع
صندوق بريد ٢٣٦٩ تلفون ٢٢٠٢٤

والثاني كتاب « امراء البيان » وهو ايضا في جزئين
ترجم فيها عشرة من ائمة البيان العربي وهم عبد الحميد
الكاتب وابن المقفع وسهل بن هارون وعمرو بن مسعدة
والصولي واحمد بن يوسف الكاتب والزيات والجاحظ
وابو حيان التوحيدى وابن العميد . قال الاستاذ المصنف :
« هؤلاء هم العشرة المبشرة في عصر العرب الزاهر يوم
اضحى اللسان العربي لغة حضارة وعلم وكان في القرن
الاول لغة دين وادب . »

والكتاب الثالث هو كتاب « رسائل البلغاء » نشر فيه
رسائل لعبد الحميد الكاتب « والادب الصغير والادب
الكبير » لابن المقفع وكتاب « العرب او السرد على
الشعوبية » لابن قتيبة « وملقى السبيل » لاسي الغلاء
« والرسالة المفروء » لابن المديبر وغيرها من الرسائل ديجتها
براعة عدد من رجال الادب الرفيع في العصور الماضية .
وكان الاستاذ من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر
فقد امتاز بأسلوب سهل رشيق ، وبيان ناضج مشرق .
وقليل هم الكتاب الذين يستطيعون ان يجولوا بمثل قلمه
في الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته
العديدة .

لقد قضى الاستاذ ، كما قلت ، نصف قرن من الزمن
حاثا شباب الشام على العلم ، باحثا عن تراث الاجداد
الادبي ، مدافعا عن المدينة العربية والاسلامية ، داعيا الى
الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية .
ولئن شئتم ان احل اليوم محله فليس من السهل
على ان املا فراغا حصل بوفاء مثل هذا الادب الكبير
فانا لست سوى نقار بسيط ، ينغر في شقوق منقذ
نحو ثلاثين سنة عن مصطلحات علمية في علوم الزراعة
والمواليد ، فيكبو ويقوم ، وبخطيء ويصيب ، ولا مرجع له
الا كتب الاجداد وما فيها من الفاظ علمية قديمة ، ولا
هادي له الا ما اقره مجمعكم الموقر من قراءات حكيمة
في قياسية بعض الاوزان العربية .

ولعل المتأبين الذين لم يعزوا بوضع الالفاظ العلمية
او تحقيقها لا يقدرن هذه القرارات حق قدرها . اما
الذين يضعون المصطلحات العربية من دون ان يكون لهم
اختصاص بفقهاء اللغة فقد وجدوها - اي القرارات - منارة
هداهم الى السبيل القويم ، وجنبتهم التيه في بيضاء كتب
اللغة القديمة .

واسمحوا لي بعد هذا بان اذكر لكم في جمل قليلة
مبلغ الفائدة التي اقدتها من تلك القرارات عندما كنت
اصنف معجمي المطبوع سنة ١٩٤٣ بدمشق . والهدف
الوحيد الذي ارمني اليه انما هو الانصاح عن فضل المعجم
على واضعي المصطلحات العربية وعلى تقلمي العلوم العصرية .
فما اقره المعجم : « اشتق العرب كثيرا من اسماء
الاعيان . والمجمع يجيز هذا الاشتقاق - للضرورة - في
لغة العلوم . »

اللازم المفتوح العين ، فقد استفاد اساتيد الطب من هذا القرار . ووجدتهم لم يكتفوا به بل اشتقوا من اسماء الاعيان ايضا كلمات على هذا الوزن مثل وراك Cocalgie من الورك . وعصاب Névralgie من العصب .

واجاز الجمع التعريب عند الضرورة فيسر لي تعريب عدد غير قليل من اسماء النبات والحيوان والمعادن . وهي اعيان لم تعرفها العرب ، وكلها لا بد من تعريب اسمائها لانها اما منسوبة الى اعلام أي الى علماء او ملوك او حكام او اقاليم او مدن او احد آلهة القدماء ، واما مقتبسة من احدى اللغات كلفات هندو امريكية او غيرهم من الاقوام . مثال ذلك دهلية Dahlia . ففي زهرة نسبوها الى نباتي سويدي اسمه دهل . ودروينية Darwinia فهي جنبة للتزين سميت باسم دروين العالم الموليدي المشهور . وكاكاو و كاتاوو فهي من لغة شعب الايتيك القديم في مكسيكو . وكذلك الشوكولاتة الخ .

ونحن لا نجزئ لانفسنا التعريب الا عند الضرورة ، اي اذا لم نجد في كتبنا القديمة كلمة عربية تقابل الكلمة الاعجمية ، ثم اذا لم نستطع ايجاد كلمة عربية جديدة سائلة بوسائل الاشتقاق والمجاز . ولكنه لا مفر لنا من تعريب مثل ما ذكرت من اسماء . وقد اجاز الجمع عندئذ التحت لتجاء اليه الضرورة العلمية ، ولكنه سار فيه بتؤدة يحمد عليها . ولم اجد في اجزاء مجلتي السمعة الا بضع كلمات منحوتة . وانا لم انتح في معجمي سوى كلمات تعد على الاصابع منها كلمة البانوان Libanum من كلمتي لبنان وارز . وهي تطلق على شجر اللوزين غير ارز لبنان واسمه العلمي Libocedrus وهذا الاسم العلمي منحوت من Liban و Cedrus اي لبنان وارز فاضطرت مرعانا ان اسميه « لبارزا » .

والذوق له شان كبير في موضوع التحت . وكذلك سهولة الفهم . وكثيرا ما يكون استعمال كلمتين عربييتين اصلح وادعي الى الفهم من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغل فيها المعنى . فالطالب الاوربي يحفظ الاصول والصدور والكواسع اليونانية في الكلمات العلمية الاعجمية . ولذلك اذا قلنا له مثلا : هذه الحشرة هي من رتبة الـ Orthoptères او الـ Névroptères فهو يدرك معنى هاتين الكلمتين بلا مشقة ، وكذلك اذا قلنا للطالب العربي ان الحشرة المذكورة هي من رتبة مستقيمات الاجنحة ، او من رتبة عصيبات الاجنحة فهو ايضا يدرك المعنى من دون ان يكد ذهنه . ولكننا اذا فاجاننا طالبا العربي بمثل قولنا مسجنيات او عصجنيات فهو سينظر اليها مشدوها فاقد الفهم . واذا رفقنا به وتركنا كلمة جناح على حالها ، قائلين مسجناحيات وعصجناحيات فهو ايضا لن يفهم معناها ما لم نقل له انها منحوتتان من كذا وكذا . ومتى احتاج الامر الى بيان اصول المنحوتات العلمية ،

واستنادا على هذا القرار ، الفيت الضرورة تقضي بوضع اسماء لبحوث زراعية اصبح اليوم كل بحث منها علما قائما براسه مثل زهارة Floriculture من زهر وهي زراعة نباتات الزهر ونحالة Apiculture من نحل وهي تربية النحل وحراجة Sylviculture من حرجة وهي زراعة الارحاج الى غير ذلك من المشتقات المماثلة كالبيستنة من بستان والبرعمة من برعم الخ .

ومما اقره : « تصاغ مفعلة قياسا من اسماء الاعيان الثلاثية » الاصول للمكان الذي تكثر فيه الاعيان سواء اكانت من الحيوان ام من النبات ام من الجماد .

وعلا بهذا القرار صفت على وزن مفعلة عددا كبيرا من الالفاظ مثل ملبنة Laiterie ومزبدة Beurrerie ومقشدة Crémèrie ومقطنة Cotonnerie وموردة Rosaire ومرزة Rizière ومقصبه Rosolière ومقرسة Haras ومطيرة Volière ومثانة Mûraie . وهلم جرا .

ومن قراته : « يصاغ (فعال) قياسا للدلالة على الاحتراف او ملازمة الشيء . فاذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فعال للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره فيقال زجاج لصانع الزجاج ، وزجاجي لبائعه . وهذا القرار ايضا سهل عملي فقلت مثلا : زهار

لبستاني الزهر . وزهري لبائعه وكلاهما بالفرنسية Fleuriste وقلت كرام لفارس الكروم Viticulteur .

وورد زراع الورد Rosier إلى غير ذلك من الكلم . وهناك القرار الذي يجيز الصياغة قياسا من الفعل الثلاثي على وزن مفعول ومفعلة ومفعال للدلالة على الآلة التي يصالح بها الشيء . فلقد وضعت بناء على هذا القرار اسماء عديدة لآلات وادوات زراعية حديثة كالبلندر Semoir والمحصد Moissonneuse والمدروس Batteuse والمرخمة او المحضنة Couveuse والمحثة Fauchouse دغ الاسماء التي هي على وزن اسم الفاعل ومبالغته كالتأصية Releveur وكالجرارة Tracteur الخ .

وكذلك القرار الذي يجيز لنا صياغة مصادر على وزن فعالة من ابواب الثلاثي للدلالة على الحرفة او شبيها . فلقد رجعت اليه في مثل قولي غراسه من غرس فحللتها امام كلمة Arboriculture وان لم ترد الفراسة في المعجمات في مادة غرس بل وردت عرضا في مادة خرج من النجاج واللسان . ومثل رسامة وضعها غسيري لحرفة الرسم Dessin

ثم قياسية صنع المصادر الصناعية بان يزداد على الكلمة ياء النسب والناء . اقل ييسر لنا هذا القرار مثل قولنا في العلوم قلووية وحمضية وعطرية وسمية وخشبية مثلما قال القدماء مالية وكيفية وكمية وعروبية وفروسية وغير ذلك .

وكذلك قياسية صيغة فعال للمرض مصدرا من فعل

ضاعت فوائد النحت .

ولكل لغة قوايلها واساليبها ، والعربية لغة اختزال ، ولا يضيرها التعبير عن معنى من المعاني العلمية بأكثر من كلمة ، بل الذي يشوهها إنما هو أن يضاف إليها الوف من المنحوتات الثقيلة الغامضة التي لا لزوم لها البتة .

والقائلون بالنحت ، لهم اعتراض معروف وهو أنه من السهل النسب إلى الكلمة الواحدة المنحوتة خلافا للنسب إلى المركب الإضافي . ولكن ماذا يجبرنا على ترجمة النسبة بالنسبة . فالترجمة لا تكون دائما ترجمة كلمة بكلمة ولا صيغة بصيغة ، بل تقوم على حسن فهم المعنى وإفراغه في قالب عربي مقبول .

وقد أجاز المجمع استعمال المولد من المصطلحات العلمية والصناعية وغيرها التي جروا فيها على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما . وفي هذا القرار مجال لاستعمال عدد كبير من الألفاظ العلمية التي لم تتضمنها معجمائنا الأصلية . ولكنها وردت في كتب علمية قديمة مشهورة . وفرائد هذا القرار واضحة .

ويطول بي نفس الكلام إذا مارحت أبحث في سائر قرارات المجمع العلمية ، كترجمة بمعنى الزوائد اليونانية من صدور أو كواسع ، وكضبط الأعلام الجغرافية ، وكتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف العربية ونطقها ، وكتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية .

وهيئات أن يتسع المجال للكلام على تلك البحوث اللغوية الجليلة المبثورة في مجلدات اللجنة ، والتي بلغت الذروة في دقة التحقيق العلمي . ولا يمكنني أيضا الكلام على المصطلحات العلمية التي وضعها المجمع أو أقرها ، فعدها العارفون أصلع مصطلحات عربية لما يقابلها من الألفاظ العلمية الأعجمية .

ولا نقتلوا ، أيها السادة ، أن مصطلحات المجمع هذه ليست مدفونة في صفحات المجلة . فالحقيقة أنه ما من استاذ نبيه يؤلف كتابا مدرسيا أو يرجع إلى مجلة المجمع في التفتيش عن الفاظ عربية في علمه . ولستم سألني الاستاذ والمدرس وغيرهم في الشام عن المجلة وعسن السيل إلى تداركها ، لأنهم لا يكتفون بمراجعتها في خزانة المجمع العلمي العربي أو خزانة الجامعة السورية ، بل يتروق كل منهم إلى جعلها في خزانته الخاصة .

وبهم كل عربي حرص على سلامة لغته ، أن يكون مجمع اللغة العربية في مصر مرجعا تتسول إليه جهود الافراد وجهود الجامعات التي تعني بوضع المصطلحات العلمية في جميع البلاد العربية . فلقد أصبح اختلاف هذه المصطلحات داء من ادواء لغتنا المضرية . وهذا الداء يشمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في أقطارنا ، وازداد فيها عدد نقلة العلوم الحديثة إلى لساننا ، أو عدد المؤلفين في تلك العلوم . ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا . وتكاد الصلات

تكون مقطوعة بين اسانيد الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام . وإذا تهادوا مؤلفاتهم ، تعصب كل استاذ للمصطلحات التي وضعها أو التي ألف استعمالها . وربما راح يزري بمصطلحات زملائه . وربما تطاعن الاسانيد في الصحف بهوادة أو بلا هوادة . حتى في البلد الواحد .

ونزوح نقش عن حكم يكون في حكمه فصل الخطاب ، فلا نجد عندنا إلا هذا المجمع الذي له مكانته المرموقة في الأقطار العربية كافة . فهو الاداة الوحيدة التي تستطيع أن تصنف معجما اعجميا عربيا لمصطلحات العلوم والآداب والفلسفة والمخترعات الحديثة ، وأن تفرسه على حكومات الأقطار العربية وعلى اديانها وعلمائها . والسبيل إلى ذلك في نظري إشراك الدول العربية في نفقات هذا العمل الكبير ، بقرار يتخذ في مجلس جامعة هذه الدول وإشراك الأديان من الاختصاصيين بالمصطلحات في مصر وفي غير مصر في وضع قوائم أو معاجم صغيرة بمصطلحات علومهم . وعندما يجتمع كل ذلك في هذا المجمع تحصى فيه المصطلحات ويصنف المعجم ويطبع ويداع بثمن بخس . واعتقد أن هذا العمل لا يستغرق أكثر من بضعة سنوات ، ولأسيما إذا عوض كل عامل في المعجم من أتعابه تعويضا عادلا .

وأكاد أجزم أنه ما من دولة عربية تحجم عن دفع ما يصعبها من نفقات كبيرة كانت أو صغيرة . وتكون حكومات تلك الدول مائلة إلى فرض المعجم ومصطلحاته على وزاراتها ومدياراتها ومؤسساتها العامة لأنها تعد نفسها مشتركة بالاداء وبما فيه تصنيقه .

وبذلك تتوحد المصطلحات في أقطارنا العربية ويكون الفضل الأكبر لمجمعكم الموقر في انجاز هذا العمل الجبوري الكبير في مدة وجيزة .

وإذا وسعنتي رعاية صدور الرفاق الكرام في المجمع أفصحتم لهم في جلسة خاصة ، وبشيء من الأسهاب ، عن رأيي في موضوع توحيد المصطلحات العلمية في بلادنا العربية .

وبعد ، ما هي يا سادتي مقبة تطويقكم لعنقي بهذا الطوق الذهبي الجميل من المنة والإحسان ؟ لقد كنت في دمشق أتمسك بطريقي قاضع الصحيح والمغلوط والراجح والمروج من المصطلحات . أما بعد اليوم فقد يسهروا لي عرض ما أضع أو أحقق منها على علماء اثبات بخائين فسي كتب العلوم وكتب اللغة يرون بالعين المجردة ما لا يراه غيرهم بالمجهز .

وقصاري كلما التبتست على الأمور ، أن أميل على جوانبكم ميلان الشاعر على جوانب أبيه .

قدرتي الله على أن أكون عند ظنكم بي ولا زالت مصر العزيزة راسا للعالم العربي ، ومعقلا منبععا للغة القرآن .

مصطفى الشهابي

على الطريق القديم الى اصفهان



أتينا وقد سكر الساقيان وقافلتني أمقلتهما الدنان
نخوض في لجة من نجوم ونغرق في موجة من أغنان
إذا أغمضت مقلتنا عازف أفاق على لحنه عازفان
هو الليل ...

والرمل ...

والمشردون أغانيهم يرتديها الزمان
بها من فم الحب أغرودة ومن شفة الكأس أغرودتان
تمر بها الريح عبر البراري ويهيمها الورد والارجوان
هو الليل ...

والهودج المستريح وستر بدت خلفه مقلتان
تحنان للحب والواقصين وللنور والاهل تستشرفان
هنالك حيث يسيل الغير جداول بشرها الاخوان
وتسبح فوق البيوت النجوم هنا ...

تلمس انشعب والفرقدان تلمس انشعب والفرقدان
وحيث شذى الورد فوق الجبال وملء المدينة ، كانت فكان
هنالك من كل ستر أغنان ومن كل نافذة فاهدان
هنالك بيتي ، ومن حوله قباب ...

وشر ...

هو الليل ، يفتق عنه الصباح وخمارتان
نقيا ... فيستيقظ الساقيان

دع الهودج البض يطوي الطريق قليلا ...

فقد ظهرت اصفهان !

سعدي يوسف

العراق - البصرة

صحي النوم

بقلم بدر نشات
من رابطة النهر الخالد



الطريق صف طويل بالنس من عربات الحنطور تبدو كالاشباح
وجيادها الضامرة ترفض في سكوت وتحنى رؤوسها المتعبة
الى الارض وتغوص حوافرها فيما تجمع تحتها من مياه
الامطار والبول .

كانت ليلة شتائية كثيبة ... الهواء يصفر في
الخروج .. والشارع يلمع .. والرطوبة تغشي كل مكان ..
وفي داخل المقهى يشيع دفء شاحب فقير وتسود رائحة
كريبة نفاذة .. وبين صخب الاعميين وضجة المذيع
وسحب الدخان .. كان السباب يتخابط والضحكات
تشابك وعطيه منهمك بكليته في اللعب ، تزداد خسارته
دورا بعد دور ، ويلمع على وجهه القلق ويشد الهواء بانفه
الافضل اوقات التسلية .. ولف وجهه فجأة لتنفجر منه
عطسة شديدة ثم يعود الى التمعن في اوراقه ..

لم اكن ادري الى متى يمتد هذا اللعب .. واخذت
احس بالنفور من هذه الجلسة المقيمة وابتدأت اتضايق من
عيني الرجل البدين ونظراته البراقة الفاضة وامل النظر
الى الجرح الطويل المتحم في عنق الرجل الذي يجاورني.
ازداد عدد المتفرجين ، ووقف احدهم خلفي مباشرة
مستندا بجسده الى حافة المقعد وانفاسه المبهقة بالدخان
تلفح وجهي وتما صدي ..

ورابت ان اتحدث مع عطيه فيما قدمت من اجله
فقد كان علي ان اصحو في السادسة صباحا لاحضر امتحان
الدور الثاني ولكن الخجل كان يعوقني ولم اكن ادري كيف
ابدا الحديث وكيف اقول لعطيه - وسط هذا الجمع -
انني قدمت لانام عنده الليلة - ولست اعرف مكانا آخر
انام فيه ، وانني مرهق من السفر متعب اشتهي النوم ..
كان الموضوع محرجا مخجلا .. وعطيه منهمك في
اللعب منشغل بخسارته وانا متعب اثناب .. وباكر
امتحان الدور الثاني .. والساعة قد تعدت الحادية عشرة
مساء ..

طلبت كوبا من الشاي وجلست خلف الشاويش عطيه
في حلقة المتفرجين حول التضدة اراقب
اللعب ... كان وجهه التحاسي منقبضا
واوراق اللعب مختفية بين يديه وهو يقربها من عينيه
ويكشف عن اطرافها بحذر ثم ينظر الى الرجل البدين ذي
الطاقية البيضاء الذي يجلس في الناحية الاخرى من
التضدة ، ويعود الى التمعن في اوراقه من جديد ...
كانوا خمسة لاعبين يخيم عليهم صمت مقبض
وتريبس خطير ، وحين تناولت كوب الشاي وسجبت منه
جرعتين اخذ كل لاعب يكشف اوراقه على التضدة وغرب
عطيه بده في جيبه بحركة عصبية ووضع امام الرجل
البدين بضعة قروش وتبعه في ذلك بقية الاعميين وقد
بدأوا يتحدثون .

مد احدهم اصابعه الى التضدة ومضى بفحص اوراق
الرجل البدين ... وصاح آخر ساخطا :
- حظ ...

ثم التقط اوراقه ومضى يعرضها على من يجاوره
من المتفرجين ... ونظر في وجهي وقال لي متعجبا :
- فول آس يا استاذ .. تصور .. يركب معاه
كاريه رواه واحنا خمسة .. اتفوه .. واخرج من فمه صوتا
كصوت البصق وانا اهز له راسي في دهشة وكانني افهم
هذه اللعبة ..

وحين بدأ الزرق يوزع عليهم من جديد ران عليهم
الصمت وعادوا الى القلق والتريبس .

كان المقهى صفرا مزدحما بالعمال والجنود ، والكلوب
المتدلي من السقف يوش في نغم مستمر وضوء يلهث
على الجدران الداكنة ، واحتراق الدخان الغسل يختلط
برائحة العرق وانفاس الموجودين وثمة راديو صغير يضج
بموسيقى عالية .

الظلام في الخارج شديد وعلى الناحية الاخرى من

لكن كيف ابدا الحديث .. وماذا اقول ..

ولم يكن عطيه في حالة طبيعية فقد كان منقبض الوجه - ثائرا وكان لاستقباله الفاتر حين دخلت عليه المقهى اثر كبير في ترددي وما انا فيه من خجل واضطراب فقد رفع وجهه عن الورق لما رأيته ، وقال في جمود :

- اهلا ... اتعدد .. وعاد بلعب .. ومضت ساعة لم يحدثني خلالها .. ولم ينظر الي .. فكيف افتتح له الموضوع .. والوقت يمر .. فكرت ان اترك المقهى واغادر هذا المكان الكئيب .. ولكن الى اين اتجه واين انام .. ليست معي سوى عشرة قروش وتذكرة العودة بالقطار وياكر امتحاني ، وابي لم يعطيني نقودا كافية لانزل في احدى الفنادق ، وطلب مني ان ابنت عند عطيه هذه الليلة فهو صديق الاسرة .. تجرات اخيرا وملت على عطيه وقلت بصوت خافت . - انا جيت في قطر الساعة تسعة وبكرة الامتحان . واعتقدت ان عطيه سوف يدرك ما اغنيه ، ولكنه اقترب مني وقال في ضيق :

- اه ... واندفع الدم ساخنا الى وجهي وهروا في جسدي اضطراب رذيل .. قلت متلعثما :

- الامتحان ... بكوه فاعتدل عطيه في معدده وعاد بفحص اوراق اللعب وهو يزوم ... اووم ... ومضت برهة ثقيلا ، قبل ان يلتفت الي ويقول كانما يود التخلص مني :

- انت مش تعرف البيت ... ما تسبقني يا اخي . قمت منفغلا ساخطا وقد تملكنتني رغبة في الفرار .. وبعد لحظات وجدتني في الهواء الرطب والسكون الشامل .. اسير في الظلام ..

لم افكر في عطيه ، ولا في منزله ، لم افكر كيف امضي الليلة واين انام ، ولعلي لم اكن افكر على الاطلاق - ومضيت اسير طليقا منشيا لتخلصي من قيود تلك الجلسة المقيتة واغلاق الخجل والخرج .

كان الهواء باردا منعشا ، والطرق مظلمة هادئة وانا انتقل النظر بين انوار المصابيح والكبأ وابواب المحال المفلقة .. كان كل شيء مظلما كئيبا .. والهواء يزوبع ببعض الاوراق ويجرها على الاسفلت الاعم .

لحقت عن بعد شبحين عند مفترق الطرق يتحذنان .. عرفت منهما حسن .. فاسرعت السير نشطا مسرورا ، ولما رأيته حسن اقبل يحتضنني مهلهلا صاحبا .. فابهجنى اشتقاله وهزنتي حرارة كلمانه ، الا انني افقت من نشوتي حين قال لي فجأة :

- انت كنت رايح على فين كده ؟ فوجمت قليلا واجبت دون تفكير :

- آه ... كنت بدور على لوكانده ...

وصمت حسن ... وشعرت ان اكذوبتي جاءت سافرة مفضوحة .. فابنست في تكلف .. وطال بيننا صمت ملقلم لم يكن يقطعه سوى وقع اقدامنا وهي تنببح في ارجاء الشارع المتفرق الهامد .

وفي نهاية الطريق افرق ثالثنا وبقيت مع حسن نتابع السير ... كان الى جوارى يسير مطرقا واجما واكاد احس بما يتخلل في صدره من مشاعر وما يدور برأسه من افكار ، اخال انها حول استضافتي وتلك الظروف السيئة التي ساقنتني الى لقائه في تلك الساعة المتأخرة من الليل .. وربما كان يفكر في طريقة تمكنه من الافلات .. الا ان حسن توقف فجأة امام بيت مظلم ورمقتي بنظرة مضطربة وقال في انقباض .

- تفضل .. ذا بيتنا .. تعالى نام معايا الليلة دي .. لم اصدق ما نقلته اذناي ، فابنست في خجل وهممت ببعض الكلمات للتعمة الخافتة وكان حسن قد خطى الى الباب فتبعته .. كان مدخل البيت بارد الجوف حالك الظلمة ، فاخذت اتحسس موقع اقدامي على الدرج الخشبي وانا اصعد خلف حسن .

وصل حسن الى باب الشقة وطرقه في هدوء ... ولا انسى وجه الام حين فتحت له الباب كانت عجوزا قصيرة القامة ضامرة الجسد تحمل سراجا في يدها وضوء الاسفر يترافض على وجهها المجدد .

لم تسبقني الام اذ كنت في اسفل الدرج وظننت اني ولديها مفقود ، فاعادتها فصرخت فيه قائلة :

- كنت فين دلوقت .. ما تخلي عندك شوية دم .. مانتش عارف اني عياني مقدرش اقوم افتح لك في البرد ده .. رايح تعقل امتي ويتوب عليك ربنا .. ما تسببك باه من اللي متلم عليهم .. سيبك باه من اللي بيسهروك لنص الليل ومضيعين فلوسك .. اتجر ادخل .

ونظر حسن حواليا ، ومع انني لم اكن اشاهد وجهه في الظلام الا انني احسست بما هو فيه من خجل واضطراب .. سمعته يردد في خشونة :

- وسعي السمكة ... ثم التفت الي وقال ببساطة مصنوعة :

- اتفضل ... اطلع .. واظن ان الام قد نظرت الي قبل ان تختفي خلف الباب اذ شعرت بالدماء تعدو ساخنة في عروقي والعرق الرطب يتندى على جبهتي .. صعدت الدرجات الباقية وسرت خلف حسن في رواق خرب تفوح منه رائحة غفنة السي غرفة صغيرة معتمة لا تحوي من الفراش سوى سرير عتيق ومنضدة قذرة وصوان عار من الطلاء واريكة تقع في أحد الاركان ...

وابتدأت الام تصعدني بنظرات عميقة جافة ، وتكلف

حسن المرح وهو يخلع ثيابه وأخذ يحادثني في مواضيع شتى وأنا انصت اليه وأجابه وأرد عليه في اقتضاب ، والام تلهمني بنظراتها البكاء وتزم شفتيها في عبوس فبقيت مضطربا اتعاشى النظر اليها وقد لازمني شعور فار صغير يطارده قط مأكز ...

قدم الي حسن جلبابا قدرا تفوح منه رائحة الطعام والعرق وطلب الي ان اردتبه فخفت ان يكون جلبابي الوحيد ورفضت في اصرار وأنا اؤكد له اعتيادي النوم بالثياب الداخلية . وصدق حدسي ان اردته حسن . وحسين اضطجعت على السرير الى جواره لم اكن اصدق ان حسن ذلك الشاب الانيق يتخذ مثل هذه الغرفة سكنا له ، كنت اعلم انه يعمل كاتباً عند احد المحامين بالبلدة وانه يعيش في حدود دخله الضيق ، ولكنني لم اتوقع ان يكون هذا مأواه ، وهذه امه ، وتلك حالة بيته ...

كان الغطاء قطعة من القماش لا لون لها جمع حسن طرفها تحت جسده وترك لي ما يكاد يستر فخذي العاريتين بينما كانت الوسادة تحت اصداعنا متسخة بلون الطمي اختلط بها العرق والتراب وشحم الدهان الرخيص الذي يصف به حسن شعره .. وعلى الاريكة اختفت الام تحت غطاء داكن كبير ولم يعد يظهر منها غير وجهها الساكن الباهت وجدائل شعرها المشواة بالشيب وصدورها الضامر وهو يعول بالغطاء وينخفض ...

وعلى بخاطري وانما انظر اليها انني ربما اشغل مكانها الان على السرير ، وانها ربما اعتادت ان تنام الى جوار ايها . وبدت لي الاريكة غير معدة للنوم فلم تكن مفروشة بحاشية من القطن كما تفرش الراكك بل كان غبيها متجلى بقطعة من قماش سميك لعلها بطانية او سجادة قديمة .

تأملت لذلك كثيرا واكرت في الام هذه التضحية وبقيت من وقت لآخر انظر اليها واحس انها غير متريحة في نومتها ... وان صلابة الخشب تؤلم جسدها .. وانها ارقعة مستيقظة وان كانت مغمضة العينين ...

كنت بقفا والكل في سبات ، فاخذت اجيل النظر في ارجاء الحجرة التي اتى فيها السراج لهاته الاصفر وربض الظلام باركانها .. وكان الجبل المتراخي المتمد من اعلى الباب الى الصوان يحمل ثيابا مفسولة يلقي على الحائط ظللا قائمة ويرسم عليه اشباحا مزجة كانت تتجسد في عيني كخيالات اجسام مشنونة مغلقة ... تهتز في وحشة وكابة ... يرين عليها صمت الموت وربة الاظلام .

بينما السكون الناعم يزعمه صوت رتيب يتعالى من الرواق المظلم خارج الغرفة لانسكاب نقط من المياه في وعاء فارغ كان دويها المنتظم يعاقب في الصمت الوحش ولا ادري ما طرا علي ودفعني الى تتبع تلك النقط المتعاقبة بالاحصاء فاخذت اعددها سابها ...

تقلب حسن في فراشه واولاني ظهره جاذبا بسين فخذه ما كان يسترني من غطاء فصرت عاريا واحسست للتو بالبرودة تسري فوق جلدي والهواء القارس يصطدم بساقي العاريتي ، وحاولت ان اجذب الغطاء برفق ولكنه لم يطاوعني فقد تجمع ملتويا بين رجلي حسن وتحت جسده ، ولم اكن استطيع ان اجلبه بشدة حتى لا يستيقظ .

كانت البرودة قاسية .. فاخذت اخفي ما تعرى من جسدي بذرأعي وجمعت نفسي متقلبا حتى لاسست ركبتي وبت ساهدا اترمش ، لم يجل بخاطري ما ينتظرن ياكز من امتحان ، اذ استحوذت الرغبة في الدفء والنوم على كل افكاري ، بينما صار تساقط نقط المياه في الاناء الفارغ مصدرا لضيق وتبرمي ، وابتدأت عيناى تنصبان على الحائط ولا تفارقان الاشباح التي ترسمها الظلال ... وابى خيالي العقيم الا ان يفتح في استخراج مناظر متباينة وان يخلق اجواء غريبة من تلك الظلال الواجمة .

وبين الحين والحين ... كان صياح الديكة ينقب الصمت الجاتم قريبا واضحا تارة .. بعيدا تاليا اخرى .. منبها عن مولد فجر قريب ... كنت متعبا منهوكا فحاولت مرارا ان اغضض عيني واوهم نفسي بالنوم ولكن تساقط نقط المياه في الاناء الفارغ كان يربطني باليقظة ويدفعني الى فتح عيني ومراقبة الظلال من جديد ..

لاحث لي الظلال هذه المرة كطريق ممتد طويل تجمد فيه التسيب خمولا وروقد عليه الضباب بينما الاشجار العتيقة ظلت في بلادة وصف طويل من الاطفال والنساء الممزق الثياب يسرن في تلكوه ويرتمن فوق الارض في اعياء قاتل فمب شديد .. الاطفال يكون في صمت اليم والنساء يهتفن في صوت مكتوم ... ثم ها هو ابى قادم من بعيد مهيب الطلعة صارم الوجه يزقق في وجهي ... كنت فين .. ميت مرة اقول ما تناخرش بالليل .

يا خاسب .. يا ساقط .. يا ساقط ...
وام حسن بنياها السوداء منكمشة بجوار جدار مهدم تحمل طعاما بيدها وتاكل في شراة وقد ذكرتنى بانى الغول الخرافية التي كثيرا ما سمعت عنها القصص من جدي وانا صغير .. كنت اتصور جوعا فمددت لها يدي طالبا لقمة ورجوتها في مدلة ولكنها رفضت وصرخت في وجهي واوشكت ان تعض يدي ...

وهنا شعرت بمن يهزني بشدة ... ففتحت عيني كالحالم ، وتعرفت على حسن بصعوبة لما جاءني صوته غائرا يقول من بعيد .

— صحنى النوم ... الساعة بقت ستة ونص ...
كنت غائبا عن الوعي ... ولم ادر ان كنت قد قلت له شيئا لم اجبه ، فقد وجدتنى في الطريق مرتديسا حلتى .. والصباح رطب منير .. اتحالم على قبمي ..
تالها كالحموم .. متعبا اريد النوم .

بدر نشات

القاهرة

ذات العيون الخضراء



ذات العيون الخضراء، قد بسم الربيع
وتفتحت مقل الأزاهر، واتشى الحمل الوديع
وانا.. وانت، متيمان .. بصدرنا قلب ولوع
ملع الربيع، وهزّ أوتار الهوى نيسان
وباضلعي خفق الصبى النشوان
هل رف قلبك مثل قلبي، يا جميلة ؟
وهفت اليه مع الصباح الرطب انسام بلبه
فأنا طربت، وعاد لي أرج الحياة
الحب اغشني وفجر امنياتي ...
نغما طريا، في صداه أذبت ذاتي
عاد الربيع بموكب من اغنيات القبرات
ايامه خضراء بللهما الرجيق
وطبوره جذابة، في شدوهما الحرق
الندى، اطر بهما واقظها الشروق
ذات العيون الخضراء، والخيل الرطب
في نعره الوردي يمتزج الرجيق مع الطيوب
وناطريك براعم تنفتق
في مقلتيك ارى الحياة تصفق
وأرى غدي، وغد الرفاق، كما نريد ونعشق
في مقلتيك الى الغد المخضل رف تشوق
وتألق الامل الندي، وشع سحر شيق
خلف الجفون تبش سوسة، ويسم زنبق
يا فتنتي، كل المفاتن في عيونك تزهر
عينك، أهوى فيها نعا، هنا في خافقي يتعجر
عينك ينبوعان من شوق وحسن
قد كحلت اجفانها يد الجمال بكل فن
لولاها ما كان يحلو في نواظري الربيع
أهوامها، يا فتنتي، أهوامها ما استطيع !

ابراهيم الشعيب

الرقعة - سوريا

شعراء خالدون : الكسندر بوب

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



هذا الأسلوب ، قلم درايدن الملكي . فقد نفسه في الثامنة عشرة شاعرا ثابت الصيت ، وشرع في التردد الى مقهى ول حيث كان يجتمع ادباء ذلك اليوم . وفي الثالثة والعشرين نشر قصيدة محكمة الانجاز جلية الادراك ، عن قوانين النقد الادبي . فقد معظم النقاد هذه المؤلفة طرفة من الطرف . ولكنهم في هذا لم يكونوا غير صدق الشاعر في مغالاته لنفسه . وقبل ان يحدث هذا بعدة ، اكتشف لنفسه شغلا شغله حياته . اي انه كرس وقته الفاضل لقراءة اشعاره . ومما لا شك فيه انه كان على يقين « من ان واحدا من سنتين من الدجال الافاضل .. يسمعه فهمه وادراكه » كان على ثقة بكونه اعظم عبقرية في البلاد . ومن اجل ذلك فقد عبر عن بالغ استهزائه بالعالم في سائر اجزائه ذلك بان جسمه الصغير ، المشوه ، المثير للعواطف ، كان يعانى من مرض غريب ، هو التطلع الالذي الى القوة المتخلطة من الجلال . وهذا هو السلاح الذي امدته بالحصانة ان كليا لعربا يسمعه ان يرمي جسمه على الارض ليسجيه بسخريه بعيدا عن موضع سقوطه . لكن يوما سيقبل حين ترتجف الانسانية امام ذهنه الجبار يوما سيكون فيه سعيدا لان يرى « الناس غير خائفين من الله بل خائفين منه ! » .

انحسر الشاعر في مجتمع عرف سياسيا واخلاقيا وثقافيا ، بانه على اهبة الملافة الادباء والشعراء المهكمين الساخرين . عصر طردت فيه الزوجات آدم من عدن ، ليخلون برفقة الشيطان « فالعدد الكبير من معامل التقدير في لندن ، كما لحظ ذلك مؤرخ معاصر » اشد اهمية من اي حادث جرى في المجالي العسكرية والسياسية في ذلك القرن . « وصف الاطباء الميسر لمرضاهم ، كشكل مسن اشكال اللهو . فلم يكن العصر عصر واهني القوى ، ضعيفي الابدان . فكل شخص ضعيف البنية ، وجد نفسه محكوما عليه بالحياة « الفاضلة المولدة » من اجل هذا اراد الاسراع الى نهايته بانخاذ عيشة صالحة » امتاز هذا العصر بالمشاحات الادبية والاجتماعية

بوب (١٦٨٨ - ١٧٧٤) يمثل من الانسان « جنته الجنونة القميئة » له ذراعا العنكبوت وساقاه . ناتيء الجسم من الامام والخلف ، الا ان الفلسفة التي حملها في راسه امتازت باصالتها وسلامتها . ومما قاله « والاسفاه على قانا مريض الى هذا الحد . » ثم نظر الى اصدقائه الادباء الذين يعيشون حياة صعبة ويشربون الخمر ما وسعهم الشرب بكل حرية ، فقال « واحسرتاه انهم اصحاء الى هذه الدرجة . » ، كان ساخرا لطيفا ، من غير فكاهة - اعني انه متهمك سخر من الناس من غير ان يضحك الا قليلا . لان الضحك ، كما يشع احدهم بحاجة الى قلب مليء بالمدموع - في حين ان بوب لم يؤت غير راس مقعم بالاداب والاخلاق .

ومنذ طفولته كان طموحه يتحدا في ان يسلمع في مجتمع لندن التقليدي كانه تحفته الرئيسية . ولكن يبدو ان شياطين القدر جميعا اصطلت لمواجهته من يوم ولادته . ولد كسيحا فحال كساحه دون الاشتراك في مغاليات اترابه المتيني البنية . ولما كان ابن واحد من عامة الناس ، اكرت عليه امتيازات لقب موروث . وقد حالت كاتوليكيته بينه وبين التدريب الجامعي والوظائف العامة . وعلى كل فان الطبيعة شاءت ان ترمي اليه بحجارة من ذهب ، حين اعطرت برشاش مؤلم من الصخور ، ذلك بانه جاء الوجود وفيه عبقرية لقول الشعر ونظم القصيد .

عرف باتزان ، ولم ينس النصيحة التي قدمت اليه في مستهل حياته . ومما جاء في تلك النصيحة « عندنا شعراء عظام ، يا الكسندر ، ولكن القليلين منهم مصيبون . كن بليغا اتيقا في عبارتك ، ارفع موضوعات الحياة النقية الى مصاف النجوم ، وانتقل مقصورات لندن الى مرتفعات جبل اوليمبوس واجعل جمال الدوقات حديث الالهة . وعندئذ ستكون السلطان الاصيل لهذه المملكة البريطانية »

ومنذ الثانية عشرة من عمره وضع خطة منظمة من اجل الدراسة طوال حياته . هجم على المعرفة ، وخاصة الشعرية منها بنهم النمر . ففي الرابعة عشرة اكمل نظم الشعر الرفيع ، بأسلوب القوافي الثنائية . وقد ابرز شهرة

والسياسية ، وهذا ما جعل الناس يقدون بعضهم بعضا بالقدارة مما جعل بوب يزين قوسه على حسب الطرز الذي كان معترفا به . وبوقاحة الشباب ، كتب تعليقات على قصائد أحد الشعراء المعاصرين ، رجل كان أكبر منه بعدة سنين . عرف هذا الشاعر «باسد المجتمع في القاهي» واسمه امبروز فليس - وقد نظم اشعارا دغدغت آذان المجتمع اللندني ، مدة طويلة .

وبمناسبة صدور مجلد الشاعر الاخير ، غالى جيش المؤمنين في كيل المديح له . وتعليق بوب نفسه ، بدا ، وكأنه صوت منسجم في جوقة المديح . وانتصافا للسيد فليس ، كتب بوب قائلا « ينبغي فحص بعض المقاطع في شعره ، مقاطع ، يبدو ان جميع التقاد تخطوها ، وهي ، في الواقع من الدلائل المميزة لعبقريته » . ثم انتظت من بعض القصائد ، قصيدة الراعي بحق حبيبه .

« اواه من الزمن ! اواه من اليوم المنحوس »
« يا للشباب المنشوم ، الذي هو أشد سخفا من نعاجه »
« هذه النعاج التي كنت ارفعها في السهل الوردي ذات يوم » .

اسمعه ماذا يقول عن هذه الابيات « انه لا شك ينافس فرجل في سمو اوهافه الشاعر . اما قوله واني اسخف من نعاجي ، فتعبير لا ينبره غيره في فلسفته الشعرية الساذجة » ثم جاءت السعة المحكية ، في النهاية فجأة حين قال : « ما اللف سؤال المصنف فليس حين يريد من نعاجه ان تعلمه كيف تنفوا ! »

فغرت لندن فاها ، عند كشف نقاد المستر فليس ، وهو امر قام به شاب لم يتجاوز سن العاشرة ، فاجده المستر فليس الخطوات المباشرة « للثأر لشرفه » . وبعد ان تأكد من اسم المقهى الذي يرثاه بوب ذهب الى هناك ، حاملا عصا غليظة ، واقسم على رؤوس الاشهاد ، بأنه سيذيق بوب المر منها ، « اذا ما وضع ذلك الفتى القمي قدمه في مقهى بوتون مرة أخرى » ومن حسن الحظ ان بوب علم برغبة اخيه الشاعر فغير مقهاه العناد وانتقل الى مقهى آخر .

غير انه لم يتمكن من تغيير موقفه من التهمك . فلم يعض طويل وقت حتى ادخل انفه الوقح في نزاع آخر . ففي قصيدة تناقش الدراما القديمة والحديثة ، هاجم بعنف ومخوف مسرحية خائبة كتبها المستر دينيس ، وكان هذا اشد كتاب المسرحية عيبا ، ان لم يكن اكثرهم شهرة . ودينيس ، فنانا ، ادرك معنى الجرح الذي اصيب به غروره ، فلم يتخاذل لحظة في الرد على هذا الناشء الدمي . وقد اتخذ هجومه شكل اهانة شخصية ، فقال : « من هذا الشاب القصير ، والسيد البدن ، الذي يماثل ظهروه المتوتر قوس اله الحب بالذات ؟ » يصح له ان الدفاع عن قيم الدراما عند الاغريق القدماي « ولكن له من الاسباب ما يجعله يشكر الالهة ، لانه ولد عصريا » . لان الاطفال

والاصحاء وحدهم ، كان يحق لهم البقاء في الحياة ، على حسب التقاليد القديمة ، « ولو ان المستر بوب انحدر من ابوين اغريقين ، لما امتدت حياته اكثر من امتداد شهرة احدى قصائده اي نصف يوم » .

هكذا كانت مهالز تلك الايام ، عصر من المنازعات والمهاترات والتناوش بالنشائم والتضارب بالقصات . اهتز بوب من الضربة ، ولكنه شفى منها سريعا . واذن هذه هي طريقتهم في المراك ؟ حسنا انه سيربهم كيف انه متاضل لا يشق له غبار ! دعهم يقتلون الضعيف ، ليطفئوا الشرارة الواهنة ، شرارة حياته ، التي شادت المقادير ان تشوهها . انه يكفيه سلاحه الامضى - لسانه الشائك اللاب .

وهكذا جلس جويتير هذا ذو الأرجل الاربعة في مكتبه ، رافعا جسمه على الوسائد ، لكي يتمكن منكياه من الوصول الى مائدة الكتابة ، من اجل تحضير صواغق اشعاره . ولكي يهون من الام الصداغ التي كانت تتنابه ، كان ينتشج بخار عدة اكواب من القهورة . عاش ليكتب ، وكان يفكر ليل نهار في القوافي المدهشة المدمرة قواف ستكون موضع اعجاب العالم وارعايه .

اصبح ذهنه مرآة مترججة تنعكس فيها العالم ، فشوه اخطاه العصر وحولها الى مهالز مثيرة . صادف ذات مرة ان جرت حادثة ممتعة في احدى صالونات لندن . ومضى تلك الحادثة : ان اللورد بيتر ، وهو شاب ، جميل ، ساحر ، جميل الحركة ، يبلغ من العمر الثانية والعشرين ، استخدم مقصلا لشعر الانسة ارايلا فيرمور ، وهي فتاة بارعة الجمال ، فانتظف خصلة من شعر تلك الانسة المحترمة .

فكانت فضيحة ، التحمت من جرائها اسر اللورد الشاب والانسة الجميلة في منازعات ومشاجرات احدثت دويا شمل مقاهي لندن ، فما كان من الكسندر بوب ، الذي مثل دور هومر في هذه المساة ، الا ان نظم قصيدة ساخرة بعنوان « اغتصاب خصلة شعر » فكانت هذه القصيدة ابرة ماسية اخترقت اجنحة الفراشة في هذا المجتمع ، لتظل سخيرة ابد الدهر . فهراء الليدي ارايلا ، ومشاغفها العابئة المسخيفة ، بما في ذلك مشاكل اصدقائها ، لم تفضح بلغة معسولة مسمومة ، كما فضحها الشاعر . ففي كل كلمة تموت سمعة « فقال « الموضة » اصيب بركة فاقمي عليه . ومرة اخرى اثبت قلم الشاعر الساحر انه زنبور لاذع .

وبقفزة واحدة غدا ورئيس اساقفة التهمك في اكلترا مرتبة تعدل في اهميتها المرتبة التي يتمتع بها صديقه جوناثان سوفت ، اسقف المسخرة في اورلند . ولعدة سنين احتفل الشاعر والنائر في نادي الثقافة ، وانغمسا في معارك قلمية في شان الادب والحياة . انجذب بوب بغريزته الى الصقل القلق كعقله ، ولكن قوة هذا

مالا لا مثيل لمقداره في سجل الشعر . ولم يفهم معنى هذا الريح الوفير غير ناشرى كتبه ، فساعدوه على الاستقالة من عمله ، واشتروا له وظيفة مأمور أحكام في سبكي . أما بوب فقد نظف ريشه ، بادعاء فارغ من الحشمة والنواضع ، ووظف ثروته بفائدة حسنة ، في الوقت الذي مقت فيه الجمهور الذي اغناه . لانه عد نفسه الها بين جماعة من الخلعين المعجبين بانفسهم . فعاظمتهم ليست الا « موضة » والمعرفة ليست الا مظاهر « فقليل من المعرفة شيء مخط » . ثم انه حين كان مشغولا بترجمة « الالياهو » استدعا اللورد هاليفاكس ، احد اركان الجمع الانكليزي ، الذي ظن انه ادب . ونزولا عند رغبة سعادته ، قرأ له بعض الاشعار . وفي اثناء القراءة ، اتخذ النبيل « العالم » جوا خاصا من الانتباه المركز ، وفي ختام ذلك اعلن عن رغبته قائلا : « استمحيحك عدرا ، يا مستر بوب ، فانا قد وجدت عبارة لم تسرني ، فهل لك ان تشير الى موضعها بما يسرك من راحة . » وبعد ثلاثة اشهر عاد الشاعر من غير ان تبدل المسودة في شيء ، واعاد قراءة العبارة بنفسه بصوت مغاير ، فقال اللورد « آه » ، اصحت الان الاشعار كاملة لا تقص فيها ، فليس احسن منها » وكان وجهه يقطع بشرا لهذه الحقيقة !

تمكن بوب بالمال الذي حصله من ترجمة « الالياهو » من شراء عقارطة والاستقرار في حياة مرفهة باهرة ، حياة طاملا حلم بها . فالتفات عليه الدعوات من الاكابر ، لرعايته من اجل جملة المشورة ، ومن اجل بهاء ذهنه . تناول الطعام مع اعضاء المجلس الوزراء ، ومع الامراء ذوي الدم الملكي .

وذات مرة حين كان امير ويلز يناقش في الشعر ، نام بوب وبدا يشخر ، وفي مناسبة اخرى ، قال له خادمه : « طينك سيده ، لما كنت خارج الخرى ، لم يسمني معرفة اسمها . ولكنها اقسمت اغظت الايمان مما يدل على انها سيده رفيعة الشأن » .

التقى بسيدات عاليات الشأن ، استعملن مكتبة اللورد اوكسفورد ، سيدات كن مركز الجاذبية ، انما اخل وحيثما غاب ، فمسرر بانه طفل مريض تقور ، في رعاية خادمة تحت امره احد اللاجي . .. فلم يكن في وسعه ارتداء ثيابه . ففي كل مكان ذهب اليه عثيت به ام وارفت به وابنته .

سعد بالمجتمع النسوي ، فسر كثيرا بمغازلة مارتا بلاوت ، وكانت هذه شابة من جيرانه ، واحدى اعضاء دينه . اعلن عن عاطفته حيالها ، بلهجة انثائية مركزة ، استخدمها دائما حين شعر بانها هينة بيرة .

انه وجد من الشجاعة ما يخوله ان يكتب اليها قائلا : « صحيح انك لست جميلة كل الجمال ، ولكنك وجيدة

الانسان ، كانت اشد صبرا على مشاق الحياة ، ومن اجل ذلك تمزق قلب سوفت بين اعجابه وتمتعه بهذا الشاعر القمي المجيد الذي يتبحر في مشيه ، بالبسته الفضفاضة ، ليحافظ على استقامة قامته ، والذي يرتدي ثلاثة ازواج من الجوارب ليضفي على ساقيه التحيقين ، نحافة الابرة ، شيئا يوازي السيقان الاعتيادية .

وربما كان الاسقف يشعر بعظمة (كزليفر) حين كان يجالس هذا القزم (اليلوبوتي) التباهي ، بسيفه القصير اللامع في جنبه ، ومن اجل ذلك كان يدرك معنى سخريته الخالدة ، في جزيرة الرجال الافزام المنباهين .

والواقع ، ان صداقتهما كانت صداقة غريبة ربطت بين مبشرين تاعسين ، تنبا عن شحكة العالم الغريبة . وكلما مرت الايام ، عسر التفاهم بينهما . لان الصمم اصاب سوفت فاشتد عليه ، وبسبب ضعف بوب الجسعي ، تعدر عليه سماع صوته . وحين كان القزم والعملق يجلسان عدة ساعات ليرتب كل منهما الآخر ، قيل ان يذهب كل في سبيله ، يتعمق الاسقف العجوز قائلا : « انظر الى شوهة هذا الانسان القائم على سيقان العنكبوت . ما اضعف بنيته ! » فردد عليه الشاعر القصير مقيتها « انظر الى هذه العيون المظلمة ، فيها دالة على الجنون ، فما اضعف هذا الذهن ! »

اذن فهذان الرجلان نتاجا « العصر الزاهي » عصر العقل ، الذي لا قلب له .

ومن الصواب يمكن ان نتظاهر بقراءة شعره ايام اصدقاك ، فلم تضع وقتك مباهيا بعملك اذا كان كسل شخص غيرك ينني عليك ؟ بقول بوب « انني اكتب حين لا اجد مفرا من ذلك » . ومع هذا فالذين عرفوه من صميم القلب ، كانوا على اطلاع بان درج الكتابة لم يفرق سريره ، فهو يبدأ عمله صباحا عادة ، وحيثما كان يدعو خدامه في منتصف الليل ليجهزوه بالقلم والدواة ثلاث تغل فكرة طارئة من قلمه . احتفظ بالوف الصفحات من العبارات البليغة ليخلها وينقي منها ما يصلح لقصائده حين تبرز المناسبة الموائمة لقصيدة رائعة . سقل اشعاره واعاد صقلها حتى بدت كأنها تتلانى من كثرة الفطنة « كأنها اجسام تدوب من ازدياد تدفق الدم » .

وفي هذا الجو الذهني ، بدأ ترجمة (Iliad) هومر الفظة في اسلوبها الى اللغة الانكليزية الجورجية الانيقة ، وهذا يشبه تزوين نسر برياش طاووس . وبتلميح لطيف من عصا الساحر نقل ملحمة دراماتيكية الى شعر رعائي ، فعلق على ذلك احد القاد الحاذقين بقوله « قصيدة جميلة حقا ، ولكنها ينبغي الا توعد الى هومر » . ومع هذا فقد وافقت ذوق القرن الثامن عشر ، واجتذبت الى مؤلفها

شؤون الحمقى .

حومت اسراب كثيرة من الفراشات الادبية حول شعلة عبقريته عدة سنوات . وتوسلت اليه بان يقرأ ما صيبت عليه من الدراما والملاحم ، لينقحها ويبيعها من اجلها . ومن هذه الزمرة المتعبة المنهكة ، جاء احدهم فعرض على يوب احدى « المآسي » .

وفي الختام ارأتى يوب ان يكتب ملحمة ساخرة عن بشاعة الاعمال التي تصدى لها كتاب الدرجة الرابعة . لم يقتصر نزاعه مع « الحمقى الذين لا حذر منهم » بل هو اهتم بخاصة مع الذين خرجوا عن سواء السبيل لايدأله . ترى ذلك منذ مبكر حياته ، فقد آل على نفسه الانتقام من هؤلاء الخصوم . ومما قاله في هذا الشأن « من يمسني مساً رقيقاً لايداني ، ولو كان هذا الامر عن اعمال ، سيقتل مطاردة من قبلي طوال حياته . » ثم احتفظ بمكان خاص في ملحمة (الحمقى) لجميع النقاد والشعراء وكتاب المسرحيات ويأمنى الكتب ، ممن لمس منهم اقل اذى ، فانتقاهم واحدا واحدا ، وجردهم من مدعياتهم برمتها ، وبمعدلة شواهم بئران جهالة .

اما الكتاب نفسه فملئ بالف اشارة واسارة عين اشخاص مغمورين ، ولم يكن في وسع الكتاب خلق شجة ساخرة بين الجمهور ، لولا الشهرة التي اثارها (الحمقى) انفسهم عن هذا المؤلف ، ذلك بانهم فقدوا توازنهم فزمجروا

تعيشين بعيدا عن فلك المجتمع » . . اذ ان مراسلة المستر يوب تضمني فخرا على من يعيش فريد القلب في الريف . ذلك بان كل شخص يقدر المستر يوب حق قدره . « رزيت مارتا بحبه وبعامته اللحية ، فوضعت نفسها في حراسته من غير انقطاع ، وكان ذلك بسبب شفقتها ، وان لم يكن بدافع حبها - وقد استمر ذلك الى خاتمة حياتها .

لم يكن سعيدا في قضية اخرى من قضايا قلبه . ففي مجتمع اللورد هاليفاكس ، واجه امرأة كانت اهلا له عرفت باسم السيدة ماري ورتلي مونتافو . وهذه امرأة « خرجت على نظم التقاليد » فكان لها طفل ، سمته باسمها راضية ، في حفلة من الحفلات التي كانت تجري في الحانات ، ومن اجل ذلك كان في وسعها « ان تنتقل من شقة الى اخرى » .

وجد يوب نفسه اسيرا تحت سحر الليدي مونتافو ، فوجدت فيه ذكاء رجوليا ، وهذا ما سرها في شعره . اعترفت له بانها سحرت برغباته الساخرة . فقال ردا على بأسلوبه الرفيع المتعالي . فربت على راسه بلطف ، ثم هذا الاعتراف « انني كرهت كل النساء من اهلك » وذلك عاملته كانه لعبة لطيفة . عاش معها سوية حتى اشهر ذلك عنهما يوما . وبناثر ابرة الشراب ، جرب ان يمضي قدما في غرامه الهازل ، ليلعب دور محب صادق . كثيرون من الرجال واجهوا غضب المرأة ، ولكن الوليل لمن استدعى استهزاء المرأة . قامت الليدي ماري بمحاولة جريفة لكي تبدي غضبها ، ولكن محاولتها السخيفة ، اي سخيرة امرأة من الطبقة الرفيعة في مجابعتها لاحد لا اهمية له ،

اضاعت من شأنها والتفت قيمتها فدفعها بعيدا عنها . واستسلمت لعاصفة من الضحك . اصفر الشاعر العظيم وخرج هاربا من الغرفة . فلم يغفر للسيدة ماري اهانتها الممينة ، والى خاتمة ايامه ، طاردها بقلمه الناري ، ورشقها برشاش من الشتائم اثر الشتائم ، ولم يستثن من ذلك ايا من اصداقائها .

بلغ من العمر عتيا ، ومن اعماق هذه المعارك الطاحنة الساخرة ، نهض شعره الهزلي العظيم كانه وهج الشمس المنعكس في الاوحال . فاهدى قصائده المدهشة العابسة ، بزغت من كراهته الموجهة شطر اللورد هارفي ، وهو احد المعجبين بالليدي مونتافو والذين دافعوا عنها بكل حماسة « ومع هذا فلا يهمني مثل هذه البقعة المذهبة الاجنحة ، هذا الطفل القذر الذي يغشى الاوساخ ، من اجل ان يعض غيره . . . كلاب اعتادت مسابرة الفرائس بادب ، ولكنها عجزت عن عض فرائسها . »

ومن سخرياته الرائعة الاخرى حسده الذي اضمره لجوزيف اديسون ، كاتب المقالات الشهير . ثم معاركه القلمية الباهرة التي انبثقت من مقته للعالم الادبي ، الذي واكبه طوال حياته . وقد سمي ما جمعه بهذا الشأن الدنسياد The Dunciad وهي ملحمة ساخرة تبحث في

اكاديمية الرقص الغني الحديث

خاصة :

مدام وميسيو كاريسس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

تليفون ٢١٢٩٦ ص.ب. ١٤٩٩

بيروت - شارع السود - امام صيدلية حمادة

صارخين مولولين ، وهذا ما اضفى على الكتاب شهرته الوطنية الدائمة . ومن اجل ذلك اجتمعوا سرا لؤلؤوا جبهة مرحدة لمحاربة « طوفان السموم » الذي غزا شوارع « كرب » . ومع ان الكتاب نشر اول الامر من غير ذكر سر صاحبه ، ولكن الجميع عرفوا بان شخصا واحدا في اكلترا قادر على نظم مثل هذه الابيات في الهجو . وهذا ما جعلهم يعتقدون الخناصر للانقام من الكسندر بوب . فكتبوا رسائل الى « الوزارة » مدعين ان بوب عدو للحكومة . ثم لم يكتفوا بذلك بل احرقوا تمثالا هزليا من تماثيله ، وهذا ايضا لم يطمئن خواطهم ، وهذا ما حدا بهم الى تهديد حياته . الامر الذي اضطر الكاتب الساخر الى عدم السير في الشوارع ليلا ، الا اذا كان ممدج السلاح ، يرافقه كلبه ليحرسه من المهاجمين .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد ابتهج اصداؤه بهجائه القابلة ، فاقبلوا الى مقاطعته في (تونكهام) متضرعين اليه الا يضع قلبه الساخر بعيدا عنه . ربت الشاعر على اكتافهم ومازحهم ، وشكر لهم نصيحتهم واحتج عليهم بانه لم يقصد ان يلعب نجمه كاتباً ساخراً قط . ومما قاله بانه يؤذيه كثيرا ان يكون موضع مقت شديد الى هذا الحد من الغلو ، في حين لم يكن هو غير مخلوق انيس ، أمل ان يقضي حياته في نظم الاشعار الغرامية والقصائد الغالية . ثم برر هذا العداء الذي واجهه به الناس ، بانه يعود - في سببه - الى العديدين من زملائه الذين حسدوا غيبرته بغضب وتعصب ، والذين استحقوا « بضم السين » الضليل . ومن اول الامر حاول عالم الرجال ، اهبتيال الفرصة المناسبة لتحطيمه ووطئه تحت قدميه ، فاضطر الى انتقاد نفسه بأسلحة تهكمه . ودفاعا عن النفس ، حمل على الرد على المؤامرة الشاملة ، بكل قوة وبما وسعه من حول .

والحق ، ان بوب آمن بواقعية هذه المؤامرة . فشك في صداقة اي كان ، حتى اولئك القروء الثرائين الذين اسرعوا الى (تونكهام) للاناس بمعاشرته . حسنا ، هو لا يخشى شيئا ، فهو مستقل من الجميع . وهو قادر على الوقوف على قدميه ، انه صنع اسماله وثروته ، بعد اجتياز طرق صعبة المرتى . ومن اجل ذلك كله ، فهو على اهبة لتحمل الاهانات . وذات مرة خاطب ضيوفه بأسلوبه الرفيع قائلا : « ايها السادة ان قلبي لكم جميعا ، وكذلك بيتي وثروتي . » واذا ما بدت مناسبة للاستغراف فلهم جميعا هجاء اللاذع كذلك . ذلك بانه اعد اهبة لهم كلهم ، اذ لم يثق بمبدأ اي منهم . ألم يكتب سرا حياة سوفست المشهورة ، لتكون سلاح انتقام له ، اذا ما وجد ضرورة لذلك ؟ ومع هذا ، فهو في الواقع رجل طيب السيرة ، نبيل الخلق ، كريم المعدن . انه سري الشعب الانكليزي حقيقة هذا الشاعر القصير ، في صفاتها ونقاها وصراحتها وانسانيتها ، كيلا يكونوا في شك من امره . فهو سيعيد

كتابة رسائله الخصوصية ، ليظهر دخيلة نفسه ، وذلك كله لصالحه . ثم سيزين هذه الرسائل لا بجواهر العذل ومواعظ العقل . » وبعده ، سيشرع بطبعها في غفون حياته ، من غير علمه بذلك . ذلك بانه سيظهر بانها سرقت منسه وقدمت الى احد باعة الكتب ، رغما عنه .

ثم خرجت هذه الرغبة من قلبه الى موضع التنفيذ . اذ حان الوقت لقصيدة اخرى ، هي « مقالة عن الانسان » سيكون هذا المؤلف تاج شعره الاخلاقي ، كما كان « دنيا » تاج شعره التهكمي .

انه سيفحص اصابع خياله في قارورة التقاليد المتعلقة بمصير الانسان . ثم سينتقي الاطراف الميتة ليجعل منها فلسفة من الدرجة الثانية ليضفي عليها رداء قشيبا من الشعر .

« فالفلطة هي الفطرة في ردائها الرائع ، فما يمكن الشعور به لا يسعنا التعبير عنه . » وهذا هو مذهب هذا الفيلسوف التهكم . ذلك بانه مستعد لضرب الف مثل من هذه الامثال ذوات النكهة اللطيفة ، العذبة ، العنيفة ، لتبقى على الشفاة جيلا بعد جيل . ثم انه لا يتورع من وضع قلادة من العبارات الثلاثية ، حول عنق اوزة الحقيقة ، وتضيئها بفكرة نعتية ، متضمنة في بيتين رائعين ؟

« ومع الكبرياء ، في العقل المخطئ »

« لغة حقيقة واضحة ، هي ان كل ما هو كائن حق . »

وفي السابعة والخمسين من العمر اخذ الاحدب الذي لازم الهبة الشعر ، اخذ الى الراحة والهدوء . وقبل وفاة بوب بمدة قصيرة ، ترك صديقه الحميم - جوي غي ، كاتب المسرحيات - المسرح ، تركه بهزة متهكمة ، متمثلا بالقول اللاذع الذي نقش على قبره « ليست الحياة سوى نكتة ، وكل الاشياء تربنا ذلك » وقد ظننت الامر كذلك مرة ، اما الان فانا على يقين من مصداق هذه الحقيقة . » ثم ان صديقا مخلصا آخر ، هو الاسقف سوفت ، اصابه الجنون . والان فان الكسندر بوب ، آخر من تبقى من ثلاث الساخرين . تعجب ، على فراش الموت ، من وجود شيء يسمى العتب الانساني .

كان موت بوب بالنسبة الى الاقلية ، فرجا طالما توقعوه للخلاص من هذا الحلم المرب . اما الاكثرية فقد استمرت في ولائها للذكراه . ذلك بانهم تذكروا ابيات الشعر الباقية على الزمن ، مع ما كان للرجل من عيوب زائلة - تلك الابيات التي اربد بها دعوة الناس الذين يدركون قيمة الغناء وقيمة الحياة :

« .. فـا يؤثر في قلوبنا ، ليس انسجام اطرافنا ؛ »

« فليس الجمال مينا او شقة ، بل هو تلك القوة الشجعة »

« النبتة من الكيان الانساني بارسه . »

يوسف عبد المسبح ثروة

المراق - بمقوبة

قارب الاملام



ورجع الترانيم خلف الربي
وليلاتنا الخافقات الصبا
تجد لنا وجدنا الذاهبا

وطل المساء وطيف الغمام
ويضرم فينا لهيب الغرام
ومن آمننا حوله في سلام

مثال من الفن في أوجه
يلذوب الضياء على موجه
على صفحة من صدى لجه

ترقأ أصواتنا الحانية
ووجنتك العذبة الساجية
بفيض من المثل الوافيه

أراعيه كالطائر الحائم
على أفقي العالم الهائم
ترف على قمري الباسم

شدونا بلحن الهوى والغزل
على درج من ضياء الامل
على مسيح من رحيق العبل

حسن فتح الباب

على جدول الحب والذكريات
مضينا بأيامنا الباقيات
نقيم على أنغم خاليدات

وقاربنا من رفيف السنا
يضم شتات الهوى والمنى
وينساب والحب من يومنا

وحسبك كاللوحه الرائعة
يهاديه كالانجم الساطعه
وتسري به الذكر الهامه

وأطيافه الحرة الخافقة
على البسة السحة العاشقه
وترعاك عاطفتي الدافقه

ووجهك كالزهرة العاطره
ولحظك ترنيمه شاعره
وشعرك كالهالة الساحرة

على قارب شاعري السرى
وشدنا وجودا رفيع الذرى
سفونا به فوق هذا الثرى

القاهرة

دودة في المنزل

ترجمة: مصطفى آل عيال

دينو بوتساتي

لقد آلت صحيفة الكوربيرو للأسيرو (بريد المساء) على نفسها أن تتحفظ قراءها بأقصوصة تنشرها في كل عدد يصدر منها . ويحررها لها أحد الكتاب المخضرمين المشهورين . وأعني تلك الفئة من الكتاب الذين تجاوزوا العقد الرابع من سنهم منذ زمن بعيد .

وقد نهج معظمهم نهجا جديدا في عالم الأقصوصة ومغامعها . مما كانت لثمهم الموضوعات ذات الطابع الفريد الغريب الذي يدهش القارئ فينزعو منه إعجابه ويحوزوا بتصفيقه . إنما أقاصيصهم تمتاز أحيانا كثيرة عن غيرها بطبيعة الحوادث وبساطة الحكمة . أن همهم جبر القارئ ليعمل معهم على تفهيم أشخاص أقاصيصهم ومشاطرتهم تفكيرهم ومشاعرهم .

ولد دينو بوتساتي في مدينة بلونو Belluno في الفاتو Veneto من أعمال إيطاليا الشمالية ، عام ١٩٠٦ . وهو الآن يشغل محررا في صحيفة الكوربيرو للأسيرو .

من أولى تأليفه التي عرفته إلى القراء قصة دعاها : « برنابو الجبال » حيث بدأ فيها أسلوبه الشعري بعلن عن ذاته بأجلى بيان ، ويهدد السيل لصاحبه إلى البروز في عالم القصة والأقصوصة . هذا العالم الذي جعل بوتساتي مظاهره الخارجية مرتبطة بأشكال وأمور واقعية ومتشعبة بوشاح الأسطورة أحيانا . وهو يضيئ أبدا على العزلة الإنسانية المقدرة ، وعلى

الامل المخدوع أبدا ، هذا الامل الذي اتخذ نقطة ارتكاز لالهامه ، المنظورات المدهشة لدنيا الاحلام والالوان السحرية للسراب .

وقد بدأت مقدرة التأثير في بوتساتي الذاتية تزداد رويدا رويدا . وتعتقد أحيانا لتأصل الرمية فيها ولا سيما في المؤلفات الأخيرة التي كتبها : قصة : « سخراء التتر » (ميلانو ١٩٤٠) . وفي مجموعة أخرى من الأقاصيص دعاها : « الرسل البعة » (ميلانو ١٩٤١) . وهكذا حتى بلغت أقاصيصه وقصصه درجة فرق الواقعية للواقعية نفسها . هذه الدرجة التي رغم تأثرها بكتاب الفلاحين سنة الأولى للقرن العشرين بقيت تحتفظ بكثير من طابعها النفسي البحت . ونذكر له من بين مؤلفاته الأخيرة : « الخوف في تياترو اسكالا بيلانو » (ميلانو ١٩٤٩) و « حادث مرضي » (ميلانو ١٩٥٣) .

قصة : دودة في المنزل

جالسا الى النافذة في كنت اصيل احد الايام ، عندما ابصرت برجل يمر من تحتها . كان له من العمر مثل ما لي تقريبا . ربع القامة ، اسمر البشرة . له شاربان صغيران . يرتدي ثيابا لا تدل على الرخاء ولا على الفقر المدقع . ولقد شادت الصدف ان يرفع راسه . وشادت هذه الصدف ايضا ان يقع نظره علي . فرفع يده ملوحا بها علامة التحية . وخرجت من فيه صيحة او شبه صيحة :

— مرحبا يا اندريا

من يكون يا ترى . ساءلت نفسي . لم تكن لاملح وجهه غريبة كل الغرابة عني . ومع ذلك لم استطع معرفته . فاستعرضت استعراضا خاطفيا الاسماء التي تزخر بها ذاكرتي . فلم أتمكن من أن أختار له اسما من بينها . من هو . اهو رفيق لي من عهد الصبا في المدرسة . أم يكون زميلا لي تعرفت اليه وأنا في الجندي .

على كل حال وحتى لا انهم بقسلة الذوق ، فقد رددت التحية له باقل منها . فارتبه عندئذ يحرك رأسه ذات البعين وذات الشمال ولسان حاله يقول : « هل تذكر تلك الأيام البعيدة ما أجملها . »

فاحتريت في امري وما عساي ان ا قوله . وكل ما فعلته هو اننسى انسجت الى غرفتي ابحت مسرة أخرى في صفحات ذاكرتي الطويلة علني اعثر على اسم لهذا المخلوق المتطفل .

مضى على ذلك حين من الزمن . وفي احد الايام التقيت به في الطريق . فما راعني الا وهو يندفع نحوي بلهفة واي لهفة . وعانقتني عناق الاحباب للأحباب وقال : — سرعان ما عرفتك في ذلك اليوم وانت جالس إلى النافذة . وسرعان ما اسعفتني الذاكرة وهملت لي في ذاتي : « هذا هو اندريا فيلاري بينما انت ... اخبرني صدقا ، اليس من الغرابة انك لم تعرفني بعد . »

— اعرفك ... ولكن عفوك . ان لحظة من الزمن كفيلة بالمعجزات الخارقة والانقلابات الخطيرة . فما قولك بالسنين الطوال ... ثم لا أخفك

اني ضعيف الذاكرة ... وما اكثر ما تخونني ...

كان هذا الصديق الطارىء بوضاوي الوجه املسه. عيناه سوداوان حلوتان كأنهما السائل المحلى بالسكر . قال مرفعا عن نفسه :

انا مولانا Molla اجيديو مرلا . كنا معا في المدرسة . في الفصل الرابع والخامس ثانوي ... كيف لا نتذكر . كنا اخوين . بل كنا اكثر من ذلك . ثم انتقلت اسرتي الى مدينة ريميني Rimini وقد كتبت لي انت نفسك رسائل عدة حتى اصبح عندي منها ركام . ولا ازال احتفظ بها كلها .

عفوك - قلت له وانا اجمع شتات نفسي لاتذكر شيئا مما كان يقص علي ، فلم اوفق . - عفوك . لقد مضى على ذلك سنوات عدة . ولكن وانا افكر بذلك الان واستجمع الذاكرة ... اجل الان اذكر ما تقول ... اخبرني ما هو العمل الذي تقوم به في هذه الايام .

وهكذا بدأت الاستجوابات والاستعلامات والافصاحات بيننا . انا فقد اخبرته باني اتاجر بالسلع القديمة ذات القيمة الفنية . وهي صناعة والذي من قبلي . واني متزوج ولم يرزقني الله لا بنين ولا بنات . اما هو فكان اعزب . يعمل في شركة للاعلانات . ويدعي بانه رئيس مكتب المطبوعات لاحدى المصانع الكيماوية الكبرى . ويؤلف بعض المقالات فسي شتى الابحاث وينشرها في امهات المجلات . وجماع القول فقد فهمت ان هذه الاعمال كلها وعلى كثرتها لا تدر عليه لبنا وعسلا .

ثم كان بيننا شبه وعرد ومواعيد لتلقي مرة اخرى . اين . لا ادري . ولقد تبادلنا ارقام الهاتف . فانس اعطينه رقم منزلي وهو اعطاني رقم منزله .

- ما اعظم سروري بلبياك يسا زيزي اندريا . لا ادري كيف احل

هذا الشعور الذي يخالجني في هذه اللحظة السعيدة يسر لي في اذن نفسي : « ان هذا الالتقاء سيكون مجلبة للخير وفاتحة بركة لي . » جربت بان اقاطعه معتذرا ... كنت غير متراح الى كل هذا الهراء من الكلام . ورغما عن حصر الدهن والبحث والتنقيب بين صفحات الذاكرة المطوية او المنسية ، لم يتسن لي بعد ان اذكر بقليل او كثير زميل الدراسة هذا اجيديو مولانا لم اعثر له حتى ولا على ظل عابر سبيل فسي ذكر باني الغابرة .

دارت عجلة الليل والنهار . وفي ظهر احد الايام ، اكفر وجه السماء . وكانت السحب متراكمة ، متلاطمة تنذر بالثر . وما عثم ان هطلت الامطار غزيرة جارفة . فلم تبق ولم تدر . وكان يلذ لي منظر الطبيعة وهي في غضبتها . وكم لها من غضبات حلوة . فتوجهت الى تلك المنطقة وفتحتها . ولجنتي لم افعل . وهل يحزنون من سابت في السايح . كدت لا اصدق ما عروء علي . همت

باني انا لائق بالفتاة ولكنني لم افعل . شاهدت صديقي المزعوم مولانا بولحه وشحمه واقفا تحت الماء المنهمر وهو يعالج دراجة له كان يركبها وقد تقيت عجلتها على الارجح . وليس في هذا الطريق مكان يدرأ به عنه شر المطر . كانت المنازل تقوم على كلا الطرفين . وليس ثمة حائوت او حائسة ياتي اليها . او رفرف بدرى عنه المطر . ما كاد نظري يقع عليه حتى امسكت عن التنفس . ولكنه وراني في الحال فضحك و اشار بيده اشارة فيها بعض الرشاقة والقحة في آن واحد . فكانه يريد ان يقول : « علينا بالصبر اذا ابتلنا . »

ماذا كان علي ان افعل ازاء ذلك . هل اتركه يفرق في ذاك الطوفان . او اترك السيول المتدفقة تجرفه كما كانت تجرف الاقدار وكل شيء تطفل عليها او اعترض سبيلها في اندفاعها

لقد غادرت مكاني كراهيا . والحدوث من السلام ، وفتحت له الباب الخارجي . ودعوت الى الدخول . وقد بدلت له راسه الى اخمسه . فاصعدته الى البهو حيث كانت زوجتي . وقدمته اليها . فكسان امامها وجلا مترددا . تسرى الاستسامات فوق محياه . ولسانه لا يفر عن اللهج بالنشاء الحميد وعبارات التبجيل والتكريم والاحترام والتعظيم . ويشوب حركانه اضطراب وتهويش . كان يتوقف عن الكلام بين الفينة والفينة . لايحري جوابا ، فكانه اصيب بالكم فجاة . كان يحدجني طويلا بعينه الثقيلتين . - سبعت ، سبعت من رسمها . همس لي على حين غرة كأنه يكشف القناع عن خير سار جميل جدا لم يتطلع عليه بعد احد . سألته ببلالة : - ماذا سبعت ، ماذا ...

- صداقتنا القديمة - صداقتنا الحميمة . ليس كذلك ؟ ان هذا الاندفاع وراء فيض من العواطف والشعور يثير اعصابي . ولا سيما اذا كان ذلك بين رجلين . اني اخجل من ذلك ولا اجد في كل هذه الغزليات صدق التعبير عن حقيقة الصداقة .

وكنت احييه على كل هذا اللغط والهراء بكلمة واحدة لا غير ، فيها شيء كثير من البرودة والفتور : يا حبيبا تم قلت له : - والان تعال معي لاريك منزلي .

واعترف هنا ان بي ضعفا الا وهو جبي منزلي . كل ما كنت انا من الاناث كان قديما ، له قيمته التاريخية . وكذلك اللوحات الفنية فانها تمثل مختلف مدارس الفنون الشهيرة . ثم هناك مكتبي والتي لا بد ان يكون لها تاثير على الزائر واي تاثير . كانت تحتل قاعة واسعة . قامت على جدرانها خزانات مرصوفة بشتى انواع الكتب . الثمينة النادرة . وقد بلغ عددها عشرين الف مجلد ،

31

على تطلق وأفرد الشكر . حسبي ما انقلت عليكما طيلة هذه الأيام . ان اندريا رجل جد طيب ... أجل ان الصداقة امر مقدس . ولكنهما مخلوق حساس ، ضعيف البنية ، سريع الانفعال . والويل لمن يتخطى بعض الحدود التي رسمتها لنفسها ...

رأت زوجتي ان موقفها أصبح حرجا إزاء تصلبه . فاضطرت على ان تكرر عليه الدعوة وتلح . ومما كان هو الازداد تمنع . وكان يصوب ويصعد اليها عينيه الخبيثتين المتظاهرتين بالوداعة الكاذبة الزيفاء .

كررت زوجتي دعوتها مرة ثالثة . والحلت ايضا ورجته بان يقبل ذلك اكرا لما خاطرها . عندئذ لان واستسلم وقبل الدعوة متظاهرا بالزهد بها والتبرم كأنه يقوم بتضحية ما فوقها تضحية . ولم يأكل الا يضع لقمعات وانسحب مدعيا الشبع .

بعد هذه الدعوة بدأ اجيديو يتوقف في المكتبة لمراجعة بعض المصادر على حد قوله ، حتى المساء . وألأنا الامر ان ندعوه ايضا لينالوا طعام العشاء معنا . والان وقد عادت شهيتة طاله بعد غياب لا يعلم الا الله كم طاله . واقبل على الطعام بليته ليستعير ما فاته منه في المرة الاولى . وهو لا ينفك يردد على مسمع من زوجتي : اناك يا سيدتي ساحرة . انك توقعين في تجاربك القديسين انفسهم . لا ريب بانك تحسين السحر والتنويم المغناطيسي . انك تستطيعين تحريك الاحساس بالحاجة الحزينة للغذاء الى شعرتوب في عذب الفاظه ورقة تعبيره وتصبح بيانه تلك الحاجة البدائية الى تغذية الجسد .

وهكذا كان . فقد صار يتلطف ويجالسنا على المائدة وقت الغداء والعشاء . ولا ينسى ابدا ان يسمنا ذلك الفيض الجارف من اطرائسه المصطنع بكلمات ضخمة .

ولقد لاح لي في هذه الليلة اني

اسمع جلبة كأنها خفيف الاوراق - كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل . اتكون الجرذان صاحبة تلك الضجة الخفيفة . غادرت سريري وفي نيتي ان استطلع عن جلبة الامر . وقصدت المكتبة وما راغني الا منظر انسان آدمي قايما في زاوية من زوايا المكتبة لا يزال قلب في صفحات الكتب غارقا في بحران من التأملات . قلت له : - عفوك يا اجيديو . الا تذهب الى نزلك . يجب ان انزل السلام لانتح لك البوابة الخارجية وانا الان نفسان . وليس بودي ان افعل ذلك .

- هل هو انا الذي ابتكك - قال ذلك بلذلة وانكسار خاطر .

أسف اشد الاسف يا عزيزي ... كنت اظن ان بوسعي ان امضي الليل وانا اكتب . لقد طالما اعتدت على ذلك . استحلفك يا اندريا بان تعود الى مخدعك لئلا يلفحك الهواء . فاكون قد سببت لك مكروها لا سمح الله . - قال هذا ثم قام ودفعني الى غرقي (وكانت زوجتي تنام في غرفة اخرى) كما قد دفع الام طفلها .

بعد ان طالت جديا بالاجابة . وبعد على طرف السرير يمازحني ويثرثر . - على انك انتك تنام ههنا في مثل هذا الفراش الوثير .. انا ايضا لو كنت مكانك ... آه . لو جربت سريري في النزل الذي انا مقيم فيه ... أجل ان سريرك هذا لجدير بهذا الاسم .. بوسع شخصين ان يناما فيه بكل راحة . وبقي مسن الفراغ ما ربما يسع نصف شخص آخر . دونك كيف استطيع ان انام بقربك دون ان ازعجك او تزعجني . وهكذا مازحا او جادا فقد تمدد الى جانبي فرك الحفاف . اما ان فقد كنت تحتة ، واعني تحت الحفاف ...

- ما اجمله سريرا - قال اجيديو متنهدا من الاعماق . - ما احسن حظك وما اتمسك ... - وهنا ايضا مازحا او جادا اطبق عينيه وتظاهر بالفلعلقة . وما اشبه ما كان هذا

التظاهر بالحقيقة . هزرتة وصرخت فوق راسه : - اجيديو . اجيديو . قم ... لم يحر جوابا ولم يتحرك . - اجيديو . استيقظ . قم . - عينا حاولت . لقد اطبق عليمه النعاس بكلايتين اشد من الصخر . فاستسلم الى الكرى وكان لشخيرته ونخيره موسيقى أين منها الجازبند والسما .

امضي ليلته في فراشي الوثير . وامضيت ليلتي في الغرفة الثانية فوق ديوان ضيق . ما كنت اطيع قربه . لقد كل ذلك اقوى من نفسي . وعينا حاول مقاومة مراوغته .

لقد ابتقلي هو نفسه في هذا الصباح . ففتحت عيني ورايته جانيا على ركبتيه الى جانبي ، تكاد الدموع تطفر من عينيه .

- اندريا اني ذاهب . لا استطيع البقاء بعد الان ولو لحظة واحدة ... عفوك يا اندريا . فان ما سببته لك من الازعاج بفوق كل وصف . ما اقلني وما اسعجني . لقد حرمتك سريرك . يا للحة . لا شك انك قد عرفت اني شعرت فجأة بشبه دوار في رأسي عندما تمددت بجانيك ... أجل . اني اعرف ان هذا الاعتذار لا يبرر ما اقترفته به بحقك . لو كان شخص آخر ، اقل منك طبية قلب ، لظن بانني اريد ان استثمر تلك الهدية من الكتب التي قدمتها لك . لو كنت شخصا آخر لرميت بي الارض من فوق السرير . ثم ثم ... دعني يا عزيزي اعترف لك بكل شيء .. اني لا استطيع البقاء في منزل حيث الخادم نفسها تحقرني وتهزأ بي .

- من ، الخادم كارولينا ؟ - اجل كارولينا ذاتها ... لقد سمعتهما باذني هاتين تقول لخدام اخرى ما فحواه : « لا بد من ان ياتي يوم يرحل عنا هذا التقييل السمج المتطفل . قالته الله . » هذه كلماتها . الا ترى معي ان الفقر والمسكنة بلوثان اصفى شعور الصداقة . ثم اجهش

دائم الحركة لا يهدأ فترة واحدة .
والآن يحل لي ان اسأل نفسي : هل
ان وجوده مفيد لي . اني افكر بعكس
ذلك تماما . لاني اصبحت على بينة
من صيرورة بعض الامور والمسائل .
ولذلك وكى اتجنب كل ما يؤدي الى

متجري . انه يقوم على حد قوله
بجرد البضائع كلها . انه ينوي ان
يعمل ميزانية عمومية بالاصول
والخصوم . ويدعي ان مثل هذه
العملية ضروري جدا . وخلاصة
الحكاية انه اقام التجزيع واقعهه . كان

بالبكاء . وكان يصوب ويصعد الى
عينيه من خلال دموعه المنهمرة .

لقد بقي عندنا ولم يذهب . خلافا
لما كان يعزم عليه . وذلك لاننا رجونا
كثيرا بالا بغادرنا . لقد نزل عند
ارادتنا وبقي حيث كان . ولكن
اسارير وجهه لا تزال تتظاهر بحمل
اثر لتلك الاساءة التي لحقته مسن
الخدام .

اما كارولينا الخادم الشيخة فقد
كانت بخدمتنا منذ اثنتي عشرة
سنة . وقد طردناها الان لمدة اسبوع
جزاء لها على ما تقولت . ومندهذا
الحين صار اجيدو ياكل معنا صباحا
ومساء . وينام في سريري ليلا . لقد
اصبح سيد البيت . ولكنه دوما هو
هو لم يتبدل : وجل خائف ، متردد ،
لطيف ، مراوغ ، يتكلم بلذلة وبضمت
طويلا .

وعندما كانت تجتمعني وزوجتي
خولة ، كنا نجتنب تبادل الكلام معا .
ولا ندرى ما السبب . كان الحياء
يغالينا الحياء من ضعفنا ازاء هذا
الغريب الطارئ الدخيل . او يكون
ذلك خوفا من ان نقول كلمة صدق
بما اصابنا او ربما يكون بينه وبين
زوجتي علاقة او شبه علاقة . وهي
تخشى التحدث في اي موضوع كان
خوفا من ان يزلق لسانها بما لا تحمد
عقابه . . . من يدري . . .

جزى اليوم حديث طويل بيني
وبين اجيدو ، الذي على في انناشيه
خطية مؤثرة . لقد اعرب لي عن رغبته
بمكافأتي على صنيعي نحوه . وطلب
من اجل ذلك ان اسمح له بالعمل
في متجر . وقال ان يوسعه ان
يستقبل الزبائن احسن استقبسال .
وسيقوم ايضا بتنظيف المحل كالمسا
اشاء واشتهي . المهم ان افسح له
المجال ليقوم باني عمل حتى يفي ما
عليه نحوى .

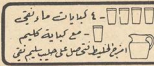
منذ اسبوعين وهو يساعدني في



افضل حليب للأولاد !
حليب كلينم
حليب دسم مخير ينمو عليه الصغار

حليب كلينم الطعام الكفوري الذي يحتاجه
الأولاد ليكسبوا صحة جيدة . حليب يحتوي
على فيتامينات وروبيات و مواد معدنية
ناعمة للأولاد على غيرة قوري

كلينم حليب بقر نقي حليم
بشكل بودرة . طريقة تعبئته
تحفظه جيدا بدون براد .



نال ثقة العالم منذ أكثر من ثلاثين عامًا

سوء تفاهم وقيل وقال في المستقبل، فقد عازمت على أن أمين له مرتبة شهريا ضئيلة نوعا . وما كاد يعلم بغزمي هذا حتى ثار وحسب ذلك اهانة له . وظهر اشمئزازا وترفعاً قال :

— السبت أعز اصداقك ؟ اذن فاني اعتبر مساعدتك من اولي الواجبات عندي .

وبعد هذه المناجاة ، وهذا الدرس في المروءة ، والصداقة المجردة ، فقد ظهرت بظهور الرجل المجني عليه . والذي يضحي براحته وذاته من أجل غيره . ولم افه بكلمة عن كل ما حدث لاي كان من الناس .

سأقلته واستريح . هذا هو الحل الوحيد . هذا ما سمعت عليه . سأقلته الليلة بالذات . سأطلق عليه والذي هو تائم . وسأضلل التحقيق واوهم رجال التحري بأنه حادث انتحار .

ما كادت تدق الثانية بعد نصف الليل ، حتى بدأت عوامل الاضطراب تجتاحني . فانسملت الى غرفته . هذه الغرفة التي كانت لي منذ الامس القريب . دخلت وانا اكاد لا اتففس . كان المسدس بيدي . وكان النور الآتي من الخارج من خلال النوافذ المفتوحة ، يضفي الضوء الكافي على الغرفة . ولقد ظللت ربع ساعة وانا اقرب من سريره رويدا رويدا . كنت امشي عاري القدمين . يدانخلي سرور جنوني لا استطيع له وصفا . اما هو فكان حسب عادته يغط في نوم عميق لا تدرم الحيوان الاجم . ما كدت ابلغ سريره حتى رفعت يدي بالمسدس محاذاة لصدغه . هل كان يتظاهر بالنوم . او هل انتبه الى وجودي . وفطن الى ما يجول في خاطري .

في هذه اللحظة الرهيبة تماما رفع ايجيدو يده فصدمت كفه قنصاة المسدس كانه يريد ان يناف الطلقة او

تحويلها الى غير جهة . ثم لم اعد اعرف ماذا جرى . هل هي الصدفة . ام ماذا ؟ انما الذي اعرفه حقا هو ان رصاصة انطلقت من مسدسي .

اشعلت الصباح وبداي ترتجفان . اقيمت بنظري الحائر على السريسر فوجدته ملوثا بالدماء . لقد اصابت الطلقة كف ايجيدو فتقنبها واجتازتها . — اندريا . اندريا . ما بك . ماذا اعتراك . . . لماذا . . . لماذا . . . ماذا جنيت لك من الائم . ألم تكن اخوين مثل ما يكون الشقيقين ؟ واثت الان تريد قتلي . لماذا يا اندريا فعلت هذا . . . ما الدافع ؟ ما السبب ، ما الدعي . . . قال هذا ايجيدو واهشش بالبكاء كالاطفال وهو يتحسس اعضاءه عضوا عضوا ولا يكاد يصدق بانه لا يزال على قيد الحياة .

في هذه الاثناء وصلت زوجتي والدعم قد استفتح في جميع اجزاها . فنلقاها ايجيدو بوجه هادئ بعد ان مسح بضع دموعات جالت بها عيناه لئلا هذه النسابة . ثم قال وقد جلس في السرير وهو يضبط على حرجه بمنديل :

— لا تجزعي يا سيدتي . حادث تافه بسيط . بالله يا سيدتي لا تحدجيني بعينيك الملهتين . . . لقد آن الاوان كي تعرفيني حق المعرفة . . عليك الا تجزعي وتخافي . . . لسن اخبر احدا بما جرى . اقسم لك بشرفي ، لن يدرى احد بهذا الحادث . . . ساحمل سره في صلري حتى اللحد . . . ما اسخفني وما اعقني لو فكرت باخبار دوائر الامن العام بالحادث . واسخف من ذلك ان اقيم على زوجك ، صديقي الحميم ، دعوى اغتيال وقتل عن سابق تصميم . . . كلا . كلا . لن افعل شيئا من كل هذا الذي ذكرت . ولو فعلت لكنت في مصاص البشر المنحطين في الدركات . . . كيف اجرا على التفكير فقطل بذلك وقد لاقيت منكما من حسن الضيافة والكرم

والمساعدة مما لا استطيع نكرانه او افيكما بعض حقه . . اطمئنا معا . . . سيبقي هذا السر دفيننا بيننا . ثقا بصديقكما الحب لكما جميعا . .

لقد ملكني الان . فانا عبد رق له . لقد اصبح المنزل منزله . فهو الذي يامر بالوان الطعام للغداء والعشاء . وهو الذي بيده حسابات المتجر والاسرة . كانت زوجتي تفهم كل هذا وتعصم بالصمت . ولقد أصبحت لافتة متجري ، بعد ان عدلتها ، تحمل هذا العنوان : « فيلاري ومولا » اي اسمي واسمه . هذه هي الحقيقة الراهنة . او هذا هو الواقع الاليم . منذ امس اصبح ايجيدو موللا شريكي . شريكي في كل شيء بموجب سندات رسمية ، قانونية . كلانا له نصف المحل . وهو لم يدفع فلسا واحدا ، ولم يقدم طلبا لا شفيعا ولا خطيا بصدد ذلك . انه لا يزال كما عهدته في اول يوم تعرفت عليه : وجلا خائفا ، متواضعا ، مترددا خائعا . فاذا اجتمعنا معا لراحة ، او حديث ، او غير ذلك ، ولا نالت بيننا ، فقد كان بدج بعينيه الوسخين اللزجين عيني . نسم ينقلهما الى الجرح في يده والذي لم يندمل بعد . ثم يعيد الكرة ولكن عسكية فينقلهما من جرحه الى عيني . وبسبب بغيث وهدهو . هذا الهدوء المصطنع الذي يكفي ذرة منه لتؤجج في ثورة لا تخمد اوارها الا الدماء . ولكني فسل . ضعيف المروءة جدا . فاستكت على الطعنة واعتصم بالصمت . ازار كل هذا . وتتحطم اعصابي احيانا ، وتتجاذبي عوامل وعوامل . . اما هو فكانه كان يقرأ كل ما يجول بخاطري . فيبتسم مرة اخسرى بهدوء اشد وكان لسان حاله يقول : ألم تر كيف صفحت عنك . فاقض عيني واغيب عن الوجود ولو لحظة من الزمن . . .

مصطفى آل عيال

في شتاء الذكريات

الى بني



لنذير الحسامي

من رابطة الكتاب العرب

اللاذقية

(١) إشارة الى قصيدة لي عنوانها
« ابني بتكلم » نشرت عام ١٩٤٦



أوجهك أم هو فجر أملا ؟
ضياء ، بعينيك ، هل شبابي
بني ، وأحب ، بك ، اليوم ضيفا
صحبت الرئيس وأزهاره
وهمت ، مع الفجر ، أغزل ، منه
وعشت ، مع الظير ، أسكب دمعي
فلم أجن أعذب ، منك ، مذاقا
ولم ألق أفتن ، منك ، حبيبا
شفاف الفؤاد كساؤك عندي
تذوب حشاشة نفسي ، اليك ،
وتغفوا العيون ، وقلبي اليتيم
سمائي ترهو ، على شفتيك ،
ورش طيورك ، في مقلتي
طويت سبيل جنوني ، وعدت
وتفضت ، عني ، غبار الاماني
فداء لخلدون لابني المقدس
أنت ، وفي كيدي ، ماتهم
جراح ، على الحب ، تنفخ حرقى
إذا نمت عنها ، استفاقت نفسي
فصالي أحسن دموع ، تنفخ حرقى
حنانك ، يا ابني ، أعن وحدتي
ولست بشاك ، اليك ، همومي
لمحيالك أفرش عمري ، بساطا
ضمتك ، يا ابن رجائي ، لتندى
وصنعتك ، لي حلما شاعريا
قطفت ، من الورد ، شوك الجفاء
بعثت ، من الغيب ، أمسي النداء (١)
خلعت ، عليها ، نعيم الليالي
ورتلت ، فيها ، صلاة الجمال
فكيف جزتني ؟ سل الدمع يا ابني
تعال ومد ، الى السهم ، كفا
نسلتك صنوي ، وفاء وودا
تعال ، الى جانبي ، يا بني

وسيان ، يا ألف أهلا وسهلا
وغرد تشوان لما استهلا
تحل امانى الهوى ، حيث حلا
وذقت الصباية ، علا ونهلا
نهارا وينسج ، مني ، ليلا
لتسقي ، وأشرب منه الاقلا
وأطيب ودا وأحسن حملا
ولم أر أحلى ولم أر أغلى
ووردك روحي ، فخذ وتملا
حنانا ، وتبذل ، دونك ، بذلا
يمد وينشر ، فوقك ، ظلا
فغرد ، فأنت بجبي أولسى
رنوت ، فأني صباح تجلى
وحيدا ، وكان جنوني عقلا
لاقلالك أصدق عهدا وسؤلا
حبيب تولى وخذن تخلى
تروح ، لديه ، الاماني ، ثكلى
فلاهي تهدا ولا هويلى
وتقتل سلوى الصباية قتلا
على بسماك ، تضحك جذلى
فأني أراك ، لعوني ، أهلا
لقد صرت هما ، لنفسي ، وشغلا
وأسخو ، بقلبي ، شرابا وتقلا
على جانحي ، رخاء وطلا
ورحت أناغيك ، في المهدي ، طفلا
فكن ، في الهوى ، ياسميننا وفلا
فلم أر أمك الفاء وخلا
وطوقتها ، بالمحبة ، غلا
وزدت على وجد قيس بليلى
قدمي ، من السهم ، ما زال يقلى
فقد يستحي السهم منك ويجلى
فلا تك وغدا ولا تك نذلا
انتختم ، فيك ، الرواية فصلا

الشاعر تامر الملاط

بقلم يوسف يعقوب مسكوني
عضو رابطة الادب الحديث بالقاهرة



قائمقامها المرحوم الامير نجيب جهجاه شهاب الدين الذي كان يحب الشاعر تامر محبة صادقة فلما توفي الامير نجيب تراه بقصيدة من معجزات الشعر ضمنها تاريخ الاسرة الشهابية منذ اول عهدها ببلدان وقد فقدت هذه المراثاة التاريخية ولم اجد في مقدمة ديوانه المطبوع سنة ١٩٢٥ في المطبعة الادبية في بيروت مع الجزء الاول من ديوان اخيه شلي الملاط سوى ابيات مذكورة فيه هذا مطلعها وابيات منها قال :

صرف الزمان استرح ولتهجع النوب مضي الذي كنت تخشاه فتنفصب
ثم يقول له :

بكيت بيت وانت العلي في السر فاصبح لحي عليه الميت ينتحب
لم يبق لي لك الايام جراحة تدمي ولا مدعها باليت ينسكب

يحكيك منهم البلاء اذا ذكروا تروح الشرف الوهاج والادب
ثم ارتقى الى عضوية محكمة زحلة فحصلت بينه وبين قائمقامها محمود باشا اليوسف من اعيان الشام مودة فمدحه كثيرا في شعره بقصائد منها قصيدتان الاولى ينهته فيها بالعيد الاضحى مطلعها :

اصباح وجهك ام صباح العيد ورنين حليكم ام رنين العود
ثم امتدحه بثائية استهلها بهذه الايات الفريدة قال :

فؤاد مفسدك يا فتان مفؤود ونوم صيبك يا نعان مفعود
امر جافوني من جنينك كرامة بعض النعاس لعل النوم مردود
او خلني وسكون الليل يؤنسني وصاحبي به دمع ونهيد
لا عاش قلبا خلني لا ينوح علي غصن ولا كبد لم تصبها الفيد

وله في واصاباشا قصائد عدة منها قصيدة ينهته فيها بقرانه اذكر مطلعها فقط قال :

ما قلت لا ما قالت الاسبام فالامر والزمان غلام
ثم نقل من زحلة الى عضوية محكمة الشوف

فحول شعراء لبنان وادبائه الفطاحل وهو تامر بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس اده الملقب بالملاط والدته عطر ابنة شيلي ابي يافي الملقب بالحسون واسرة ملاط مشهورة في جبل لبنان . شقيقه شيلي الملاط الشاعر الغد المشهور وقد ولد تامر من والدين وجهين في بني قومهما في اواخر سنة ١٨٥٦ م في قصبة بعيدا مركز حكومة لبنان يومئذ فترعرع في حجر والديه على المبادئ القومية وتلقى العلم في مدرسة دينية في كسروان فدرس فيها آداب اللغة العربية والمنطق واللاهوت والفلسفة واللغة السريانية حيث اظهر في تلك المدرسة ما اعجب اساتذتها ومديرها ثم دخل إحدى مدارس الحكومة في اهدن لا يدرس فيها بل يعلم فسكب القطرات الاولى من علمه وادابه على عقول احدث فاجحه اهل ذلك البلد الطيب . ثم دعي الى معهد غزير الفروقة بالاراضة فدرس فيه زهاء سنتين وفيه الف روايتين احدهما من نوع (التراجيدي) والثانية من نوع (الكوميدي) فبدأ نجمه في صعود وسعود حيث حمل المتخرجون عليه من اوائل شعره قصائد لا يزال الكثيرون يذكرون منها قصيدته التي اوائلها :

رنت على نغم الهجاز فصاندي فاسمع رنين غوازي وجواسدي
خذنا يضيئ بها الزمان مسالكنا ولها سهيل صوافن وشوارد
من كل معنى لو نجسم لفظه نظمت منه فرائدا بقلائد
والشعر عتقاء الفارب قلبي ظرت به كذ الكريم الوائد
نهب الالي سلفوا معانيه فما تركوا سوى ذكرى رسوم مصاهد
وعلى الرسوم ترى القلوب حوائفا والناس بين مساق ومجاهد

ثم نرح الى بيروت في ابان نهضتها الادبية فانخرط في سلك مدرسة الحكمة المارونية التي انشأها الطران يوسف الدبس مؤلف تاريخ سورية المشهور النادر فاقام فيها مدة ثم صار مدرسا لمدرسة اليهود وفيها الف روايتين ايضا طوتهما ايدي الضياع كما طوت الروايتين السابقتين ثم قرأ الفقه على الشيخ يوسف الاسير فدعي بعد ذلك الى خدمة الحكومة اللبنانية فصار رئيس كتاب محكمة كسروان وكان

وقائمه وقنذ صدقه نسيب بك جنبلاط فمدحيه
بقصائد منها القصيدة الدالية التي مطلعها .

ايدي اللوم عالتي وزيدي وهاتي ذكر فانتة المعبد

والاخرى بائية قال منها بهتة في قرانه وحبه لشريكة حياته:

رفيت النجم تائف ان يغيبا كانك ناظر فيه الحبيبا
واسهدت الجفون مقرحات تمازج بالدموع دما صبيبا
واخفاك الهوى العذري سقما فما نخش المغول ولا الرقيبا
ودوبك القرام جوى ووجدنا وحسب الصب مثلك ان يذوبا

الى ان يقول :

حيالك ان تموت وانت رق لرفة اهيف ملك القلوبا
ومن يعشق تهذيب الليالي فلم يك عاشق الا اديبا
وما كل يرى في الحب عذرا ولا كل يلام اذا اصيبيبا

ثم يعبر عن حاله :

فلم ار عاشقا مثلي شجيا ولم ار مثل من اهوى حبيبا
نفور في تجنبه العلوم بعد علي انفاكي ذنوبيا
ومعتدل القوام تحيل خصر يحاكي قده الفطن الرطيبا
وفقت الشعر محبوسا عليه فلم اسدح به الا نسيبيبا

ثم رقى الى رئاسة كتاب دائرة الحرق الاستثنائية
فاظهر فيها بلافة وسبك نال بهما الاعجاب فتهالت عليه
رسائل المدح على حسن قيامه بذلك . الا انه لم يخل من

حساد ومنافسين فوشوا به واتهموه بما ليس فيه ولا من
شيمته فاعتزل الخدمة وبقي في داره قابعا حيث اضطربت
قواه العقلية اثني عشر عاما فظل عاجزا مريضاً عن كل عمل
الا عن نظم الشعر والمطالعات الادبية لكنه لم يدون شعره
في تلك الحقبة الا ما يدونه الاصحاب والاقرباء بعد سماعهم
منه ولهذا فقد فلتت قصائد وايات جمّة من ديوانه ضاعت
ولم يعثر عليها فكان ديوانه صغير الحجم ولعل المفقود اكثر
من الموجود . اما قصائده في ديوانه فهي طويلة مما يدل
على قوته في النظم دون تكلف حتى ان منها ما يربو على
السبعين بيتا فقد نظم قصيدة ذات اثنين وخمسين بيتا
يعاتب فيها اخاه شيلي وقد اخذ منه قاموس محيط
المحيط وابطأ في رده اليه بعتران من شقيق الى شقيق .

ومن اطول قصائده داليتها تربو اياتها على المائة
عنوانها (نظرة في الحاضر والغابر) فيها عرض تاريخي
للحياة والزمان هذا مطلعها .

انه فيما تحت السماء جديد مثل الخوالي فابل وعديد
ومنها ايضا :

خلق الاسى ترب السرور ومثله خلق الشواج وتربه التفريد
ومن غزله اليدع قصيدته بعنوان (الشامية) تناقلتها
صحف ذلك العهد ومجلاته قال :

روحي فدى طيبات الشام والشام ولو كلفن ولوعيات باعسدامي
ثم يقول منها :

يا فليبة زودنسي نظيرة تركت روحي تسيل على اطراف اقدامي
وكذلك يقول :

مكسور جفناك لو جردت بانتره بيري صحاح المواضي بيري الهلام
لو تعرضين لذي مسح بمسومة في القوس منقطع بالنسك قوام
اعطاك اجمع ما سلى مناجزة بنظرة من صبح منك بسم
وراح يمسح عثونا وعنفقة بيه القامسر لاني نجح ازلام
ثم يخاطبها :

يا طيبة الشام ردي قلب متبش او شاركه بوجد جراح دام
ولست اطعم في قرب نعلت به خوف احترامك في مستوقد حام
اصبحت حلوة نار لتظلي لهيما ستمبرين رمادي بعد اسام

ويمدح زوجته التي لها كل الفضل في العناية به
وخاصة في ايامه الاخيرة بقصيدة عصماء اذكر منها
هذه الايات :

لك لا تفرك قد رهنّت فؤادي فلانت غايبة منيتي ومراودي
لم انس ما اوليتني من منة في حين حارني الزمان العادي
لو ان اخلاق الحسان تجسمت كانت صفاتك حليلة للهادي

كانت وفاة ثامر الملائط في يوم الاحد الموافق ٢٧
كانون الاول من سنة ١٩١٤ م وقد بلغ الثانية والخمسين
من سنه فمات شهيد القضاء في لبنان فكان من فطاحل
شعرائه وكتابه وخبطائه وابداهم شهرة وقد رثاه يوسف
خطاب غنم بقصيدة تربو اياتها على السنين وكان من اعز
اصدقائه مطلعها :

هل بعد نافر شاعر يتكلم هالوا فصاحة نافر وتكلموا
امفارق الدنيا وذكري خالد وعليك كل مغلف يترحم
هني بياتك كي اسدح منطقي لوزنية فيها الفؤاد ايكس
وفي الختام يقول :

وتذكروا هذا الشهيد وودعوا شمس الذكا وعلى الفصاحة سلموا
هكذا صريح فيه نابغة نوى فارلوا التواغي في الترى وترحموا

يوسف يعقوب مسكوني

بغداد

من الشعر الاسباني المعاصر



ترجمة محمد العربي الخطابي
تطوان - مراكش

لأوليا تريزا دياز فالكرسيل
Maria Teresa Diaz Valcarcel

شاعرة اسبانية شابة ، ولدت في برشلونة (كاتالونيا) ودرست في جامعتها ، وهي تميل الى التجريد في اشعارها . لها قصائد كلها شك وحيرة وتشاؤم يلفقها البحث عن الحقائق المجردة ومعرفة اسرار الكون والوجود .

لا أستطيع أن ابتسم

ان ليل الوجوم هو ليلى ،
وشقق الشمس ايضا شغقي .
لقد ابدل عشب المروج ، منذ زمان
لونه الاخضر المذهب
بلون آخر يتسجم مع رؤاي ،
أشد حلكة ، وكأبة ، وقتوما .
ان انعكاسات الضحى
التي تغري ب حياة اليوم الجديد ،
تتكسر في موت سكوني ؛
وأذ تهرب الى اضواءها الشفافة ،
لا تجد في قلتي غير الدموع .
الابتسامة لم يبق لها وجود ،
لا في الهدوء المتكدر لروحي الساجي ،
ولا في تلك الافكار التي تكشف
عن الادبار البين لعقلي .
انك تسألني ريعانا في الافكار
لا املك ان أقدمه بين يديك .
القمر كان مرآتي فيعما مضى ،
وسناؤه كان نوراً لوجداني .
ونظراته الشفافة من السماء
كانت تمجيدا حارا للعفاف .
لقد نظمت الف عقد من التبرات ،
وطهرت نظرتي في النجوم ،
اما اليوم فأعلم ، ان ضياء السماء
ليس الا فكرة ،
ليس الا سرايا .
السموات حبست عني كمنها ،
ولا زال ندائي يترنح في السحب ، مبهما
متريدا .
غير ممكن .. ما اظن اني أستطيع
ان اعود فأبتسم بأمل .

غدا ...

لو ان الشمس لا تغرب كل مساء
فأين كانت تبيت ؟
ربما احتضنتها مضجع النهر ،
وقد تنام
فتطفئ ضياءها في الفسق ،
وتستسلم امام رهبة
الليل البهيم
سنطلب العدالة
غدا
حينما يتفلق الصبح من جديد ،
ويبدد التعاس
اطيافه الدافئة
سوف نعود ،
للبحث عن الغلال الضائعة ،
لنغمس ايدينا في النار
ونتركها تدوب
اذا لزم الامر ،
ودخلنا بذلك
في مستقبل من النسيان ،
وتلاشي الماضي الحاضر .
سنحلم ما هم باحثون عنه في نجواهم
سنكون العيون
التي تحيل سرهم البارد
الى رماذ
وذاك البحر الذي يرغب فينا ويرغب عنا ،
سيصبح حقلا للزهر الاصفر
ينتظر النداء
ويتربقب الإشارة .
من يدري ؟
من يدري ما قد تصنعه
الشمس ، لو لم تأفل كل مساء
أين كانت تبيت ؟

« وحدي اجتثت من الشوك نبتاً ،
وخمراً من الخسك اعتصرت . »

وفي بعض القصائد نرجسية ،
لعلها من صفات المبدعين التي لا
يستطيعون إخفاءها مهما أسدلوا عليها
من سحج المخيلة . وحتى هذا الهرب
من النفس الملاحقة ضرب من النرجسية
تبرز في محاولة الشاعر فرض
وعيه على ما هو فيه ، فيحاول التجارة من ظله في المرأة أو المأوى
دون جدوى :

« مزقت جواز السفر
أذ رأيت رسمه فيه معي ،
بدلت اسمي إذ انتحله ...
أرخت لبعثي
عربت في وجهي الوشم ...
وانصب في وجهي وفهقه ...

الى أين أيتها الشبح الملازم
الذي رائته ينتظري يهدوء
بين طباطيب البياض
حين التجأت بجنون
الى الصخرة الثوبية ؟ »

ولعل الجواب على هذا السؤال وغيره من أسئلة تتم
عن القضية والبحث عن الاتجاه ، لا تجده الا في البيتين
الآخرين من آخر قصيدة في الديوان « الى جنون
مارسيل » :

« امامك بعد
جب الاسود . »

ففي نهاية الاستغفار التجربة القاسية الكبرى : جب
الاسود (والاشارة بالطبع الى النبي دانيال الذي بقي في
جب الاسود ، ولكنها انصابت له ورافقتة) . فهل يخرج
الشاعر منه وقد ازداد قوة على قوة لجأه ما يصارع
من نواحي حياته ، أم يقع بين المخالب والبرائن حيث
النهاية التي لا رجعة منها ؟

وبين أطواء هذا النزاع - الله في طرفه الأدنى والوطن
في طرفه الأقصى والمرأة في الوسط ، وكل منها مرآة يرى
« نرجس » فيها شبحه - نعمة تتجلى في قول المارد المنطلق
من المقعم بين يدي الصيد :

أم اقول : اختر البينة التي تشاء ؟
« وهل اقول له : اتق العرش الذي تحب ؟
أو في قول الشاعر في « نشيد وطني » :

« لكلك اخصيت بنيك
ورائهم طافوا الرؤوس لذكراك ...
واما اشاح عنك العاشقون



مكتبة الاديب

ثلاثون قصيدة

لتوفيق صايغ مع مقدمة لسعيد عقل - منشورات دار الشرق الجديد ببيروت

هذا الديوان من اجرا وأعمق ما صدر في اللغة
العربية من شعر . اما الجراة فهي جراة اللغة
والتجديد ، وهي جراة تساندها مهارة في الصياغة ، وذوق
أكيد في سوق الالفاظ . اما العمق فهو عمق كل عاطفة
تكمّن وراء هذه الالفاظ . فهي عواطف كالمهاوي تزلق على
شفاها الرجل ، وإذا القارئ تحويه ظلمات من الصراع بين
النفس وبين الله ، بين النفس وبين الحب ، بينها وبين
الكبرياء والرفض .

ونعمة الديوان الضافية دنيئة بمعنى شامل . وهي
اقرب ما تكون أحيانا الى صوت داود في مزماره ، أو
صوت قديس ما زال يرى رؤى الشهوات واللذائذ في
وحشته . وكتابات هذه القصائد مستنقة على الاكثر من
الاضداد : الحب والبغضاء ، العدل والظلم ، الفورة
والاستكانة . وكثيرا ما تتجمع الاضداد في واحد :

« أيتها العادل ، انت الراحم
مبعدي واصحي معذبي
انت المحبري
انت الحب . »

أو :

« وجزرتي فتلوت
أزغرد الأهات ...
سلمت يدك يا معروفي . »

هذا الصراع بين النفس وبين خالقها ، وهذا الهرب
وهذه الملاحقة التي يعبر عنها فرانسيس طمسن في
المقطوعة التي تنصدر الديوان :

« أنا التي تذبعت عنه ،

لقد طردت الحب عنك إذ طردتي . »

تتخذ شكل الصراع بين النفس وبين موضوع عشقها ،
فيصبح الحبيب معذبا ومخلصا ، موتا وحياة ، في آن
معا . فكان الشعر محاولة لتوفيق بين الاضداد والجمع
بين الاقطاب ، أو محاولة للتوغل في المناطق الفكرية حيث
يتعذر التمييز بين النفي والایجاب ، حيث « لا » تساوي
« نعم » :

فودت ليناك
يا بلادي
يا بلادي . »

فناناً ، ولعله يصف نفسه هر ونفوس امثاله من الشعراء
القراء : « لم يكن الفن عنده مجرد تسلية ، ولكنه كان
وسيلة لتحقيق اهداف كبيرة في نفسه ومجتمعه ، فلم
يكن يتخذ تعبيراً عن نزوات الحب وحدها ، بل كان يعصر
في الفن روحه ليسقي من رحيقها شعبه ووطنه ، ويبحث
فيها الحماص والعزم والاخلاص » . عسى ان الصفة
الغالبية على القصص تظهر في كونها تكشف عن جوانب
مختلفة من نضال العرب في فلسطين وتصور بعض مراحل
ذلك النضال .

ولا شك ان مجموعة الناعوري منتزعة من صميم
الحياة وواقعا ، وقد نستطيع ان نقول انها صور ومشاهد
لحوادث ممت و لا تزال تمر بالكثيرين من ابناء بلادنا .
وبيئة القصص اردنية محلية . فانت تجد ذكر القدس
وبافا وعمان ، وتقرأ اسماء اماكن عزيزة على القلوب .
وربما قيل ان النضوج الفني في هذه القصص لم يبلغ مداها
ولكن هذا لا يقلل من قيمة المجموعة التي يجب ان تأخذ
محلها اللائق بها بين الكتب التي تسجل هذه الفترة من عمر
امتنا ، هذه الفترة القلقة الرجاء ، التي لم يتكامل فيها
بعد احساسنا بالتيبة الفلسطينية .

وقد يكون المآخذ الاول على قصص الناعوري انما لا
تترك هامشا يحول فيه خيال القارئ . وهذا الهامش يعد
من اعظم المقومات في فنية القصة ، وبفقدانه تفقد القصة
عنصرها قويا من عناصرها . ويختلف هذا الهامش - ضيقا
او اتساعا - باختلاف امزجة القاصصين واساليبهم
طريقتهم في معالجة القصة .

على ان الناعوري اديب وافر النشاط دائب التشوف ،
وانا على مثل اليقين ان باكورته القصصية هذه ستكون
فانحة لقصص كثيرة في المستقبل ، واننا اذا افتقدنا الكمال
الفني في بعض هذه القصص فنرجو ان نجد هذا الكمال
قد تحقق او كاد في انتاجه المنتظر .

٢ - نحن والهند لنجاني البخاري

القصى
الاستاذ نجاني امين البخاري مؤلف هذا الكتاب
عامين في الهند ، وها هو في كتابه هذا يتحدث
عن انطباعاته ومشاهداته وعن نهضة الهند الجديدة ، كما
يتحدث عن زعامة غاندي ونهرو ، ويقارن بين وحدة الهنود
ورغم عشرات اللغات التي يتحدثون بها وبين تفرق العرب
رغم اللغة الواحدة . وهو يدعو الى احتفاء الهند في
سيرها « نحر تحقيق مجتمع عادل يتساوى فيه جميع
الافراد في جميع الحقوق والواجبات » .

ويتحدث المؤلف عن الصناعات الناشئة في الهند ،
وعن بساطة الهنود في لباسهم وتقسفهم في طعامهم . كما
يشيد بمزايا الدستور الهندي ، الذي رفع مستوى خمسين

هذا ديوان فلسطيني عن حق . فان الجو الذي يعبق
به ويحيط بمواضيعه النفسية ، هو جو فلسطين وروايتها ،
جو الجليل وبحيرة طبريا التي نشأ الشاعر على ضفافها .
وفيه عدد من الالفاظ العامية الاصل ، وفق توفيق صايغ
في استعمالها فصيحة ، فاضافت الى شعره قوة ودينامية ،
مثل « نعلطنا » و « تشحططنا » ما احسن ما توحى
هذه بزحف القدمين المتعبتين ، كما توحى الاولى بقفزات
الفرح المتواليه ! . و اثر الثورة ، ولا سيما الانجيل واعمال
الرسول ، متغلغل في تفكير توفيق الشعري وصوره
واسلوبه ، وقد يجد البعض غموضا في الكثير من ابيانه
لاشاراتها الخفية الى تفاصيل انجيلية او حياة القديس
بولس (كما « في الطريق الى دمشق ») .

والنتيجة التي يخرج بها القارئ لكسل من هذه
القصائد هي تركيزها الرابع . فكل قصيدة هنا اشبه
بالنسيج المشدود المتألي . ليس هذا الديوان « حلم
توفيق صايغ » كما يقول سعيد عقل في مقدمته ، ولا
« الحياة تشوف الى الحلم » فيه . بل انه على النقيض
من ذلك : حياة الشاعر مقطرة في بضعة اسطر . ام السنين
الطوال ونشوانها في مصفحات ماسيه . انها حقيقة تخرج
فندمي . انها تثير وتمنع النوم . وهنا يمتصها وخطورها .

جبرا ابراهيم جبرا

بفقدان

لثالة كتب اردنية جديدة :

١ - طريق الشوك

لعيسى الناعوري - مجموعة قصص - ١١٢ صفحة -
منشورات مكتبة الاستقلال عمان

هذه
مجموعة قصص اصدرها الاستاذ عيسى الناعوري .
وتحتوي هذه المجموعة على اربع عشرة قصة ،
ظهر اكثرها من قبل في مجلات ادبية . وهي بمجموعها
تكاد تمثل لونا واحدا من الاسلوب وطريقة المعالجة ، كما
تحاول ان تقص فصولا متتابعة من مأساة النسائية فاجعة ،
هي مأساة الشعب العربي في فلسطين .

ومن عنوان الكتاب نستطيع ان نفهم شيئا مما يسير
دفنيه . فالمؤلف يحاول تصوير حياة تلك الطبقة من
الناس التي ولد ابناءؤها وليس في افواههم ملاعق من
ذهب ، فيضطرهم الفقر والظلم والتعصب كما تضطرهم
البيئة الجاهلة الفاسدة الى السير في الدروب الملتوية
والطرق المزروعة بالحصي والاشواك .

وهذه المعاني كثيرة وواضحة في مجموعة الناعوري ؛
تراه يبدأ قصته الاولى « تمثال التضحية » بقوله يصف

تضخم عدد الشعوب المجنسة من ناحية ، ثم الى ظهور نظريات (درجات الانجاس البشرية) من ناحية اخرى ، وما يشيعها من جعل الشعب المجنسة اوضع من غيرها ، واخضاعها بالتالي للنظم الاجتماعية واقتصادية وسياسية اقل تقدما . على ان هذه النظم والنظريات لا تستند على اساس علمي صحيح ، وهذا ما تبينه دراسة حديثة لليونسكو بعنوان (امتزاج الانجاس البشرية) ، وهي احدى حلقات السلسلة التي تصدرها المنظمة بعنوان (المشكلة العنصرية في العلم الحديث) . وقد وضع الدراسة الاخيرة الاستاذ هاري شابيرو ، رئيس القسم الانثروبولوجي بمتحف التاريخ الطبيعي بنيويورك .

وبلغ نسبة الشعوب المجنسة في العالم ٢٥٪ من مجموع البشرية ، ويشير الاستاذ شابيرو في مقدمة كتابه الى العوامل التاريخية والجغرافية التي دعت الى تداخل الشعوب منذ فجر عصر الاكتشاف ، اعني منذ ما يقرب من خمسة قرون مضت . ويعلم المؤلف « ان اعتبار امتزاج الانجاس عملية بيولوجية انما هو اعتبار وبيل » . ولهذا الاعتبار من الناحية الميكولوجية نتائج جدلية بحثية ، ولكن ليس هناك اي دليل علمي على « نقص » او « الخطأ » الشعوب المجنسة .

هذا ، وبحل المؤلف مختلف مظاهر مشكلة امتزاج الانجاس ، فيتناول الوعي العنصري والتسابق والثقافة واثار الاستعمار ، ثم يظفر امثلة متعددة ليؤيد بها دفاعه العلمي .

استخدام اللغات القومية في التعليم

منشورات اليونسكو باللغة الانجليزية - ١٥٦ صفحة - طبع في سويسرا

يصبغ التعليم في مدارس الاطفال والراشدين الاميين نجاحا كبيرا اذا استخدم اللغات القومية وسيلته . على ان هنالك مشاكل صعبة معقدة تقف ازاء تحقيق هذا النوع من التعليم ، ومن اهم هذه المشاكل وجود مئات من اللغات تنفرد الى ابجدية كتابية او الى قواعد ومفردات وآداب مدرسية يمكن الاعتماد عليها في التعليم .

وقد اصدرت اليونسكو كتابا في ١٥٤ صفحة يتناول هذه المشاكل بالدراسة والمقارنة . والكتاب عبارة عن تقرير عن اجتماع الخبراء عقدته اليونسكو في باريس خلال شهري نوفمبر وديسمبر عام ١٩٥١ ، لمناقشة الوسائل التي تكفل التغلب على بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعملية . والكتاب الى كل هذا تحليل لهذه المشاكل وبيان لها ، وتحديد موقف اللغة وعلاقتها بالسياسة التعليمية .

وتدور اراء هؤلاء الخبراء حول سؤالين ، يتناول الاول الظروف التي تسمح باستخدام اللغة القومية في

مليون نسمة من المنبوذين بان ساواهم ببقية الطوائف الاخرى .

ولا يفوته التحدث عن المرأة الهندية وعن جبال الهملايا الشاهقة ومعبد تاج محل المشهور . اما عن صناعة السينما فيقول انما تعد من الصناعات الناجحة في الهند ، ويقارب بين الفيلم الهندي البريء في رقصه وغنائه وفي عرضه علاقة الرجل بالمرأة حيث يمنع التقبيل هناك منعاً باتاً ، وبين الفيلم المصري الذي يقوم عادة على اثاره الغرائز الجنسية .

وخلاصة القول ان هذا الكتاب يحتوي على معلومات هامة ومفيدة عن دولة من اعظم دول العالم ، وارجو ان يلاقي ما يستحق من رواج وتشجيع .

٣ - اله الناس احمد الجنيدي

هذه مسرحية وضعها محمد سعيد الجنيدي . ويؤسفني القول انها لا تركز على قاعدة واحدة من قواعد الفن المسرحي ، فليس هنالك عقدة ولا مفاجأة ، والموضوع مشوش غامض والاراء بدائية فجة . وقد لا اكون مغاليا اذا قلت ان الصفة الوحيدة من صفات المسرحية التي يمكن ان نطلقها عليها نفاخر في كون الاشخاص يلتزمون مكانا معيناً يتخاطبون فيه .

اقول هذا لانني انتظر من الجنيدي انجازا ان لم يكن كاملا كل الكمال ، فليكن قريبا ما امكنني الى التمسك . والمسرحية ليست بالموضوع الذي تصنع مغالجهته بهذه السرعة والسلطحية ، فهي تعتمد على فكرة واحدة الموضوع لا تغل من العقد والمفاجآت ، ثم هي تعتمد على ما قل ودل من الكلام ، كما تعتمد على شخصيات تسير مع سير المسرحية وتكشف في جزائها واوقالها عن معاني جديدة ذات صلة وطيدة بما تقدمها . ومسرحية الجنيدي تغل من كل هذا مع الاسف . وجبذا لو استأنى كثيرا قبل دفعها الى المطبعة ، وطالع ما امكنه من المسرحيات الغريبة . فاعربل بيزالون قراء في هذا الفن . ومن الضرورة اللازمة على من يود التصدي لموضوع ان يلم منه لا يظرف واحد بل باطراف عديدة : هذا اذا كان يقصد ان ينتج شيئا يستحق القراءة والتقدير .

الأردن - الفرق

سليمان موسى

امتزاج الانجاس البشرية

منشورات اليونسكو باللغة الانجليزية - ٦٠ صفحة - طبع في بلجيكا

ان ظاهرة امتزاج الانجاس البشرية ظاهرة قديمة قدم البشرية ذاتها ، ولكنها على الرغم من ذلك قد اورثت العالم الحديث مشكلة معقدة ، بالنظر الى

البريد السريع

— نعتذر عن نشر المقالات التي تبحث في اللغة وتكثر فيها «الحركات» لأن المجلة تطبع بطريقة «الليوتوب» مما يتعدى معه وضع «الحركات» المطلوبة .

● الى السيد حسن يربك — الفكاك — سفال

بوسيف ان تطلب نسخة من ديوان « ابريق متهشة » للساحر عيسى الوهاب البياتي من دار بيروت للطباعة والنشر بناية المغازيرة ببيروت فقد فامت الدار المذكورة بطبع الديوان طبعة ثانية باخراج فاخر .

● من الاستاذ عيسى النابوري — عمان

حدث في اوائل الشهر المنصرم حادث مضحك ، فقد وصلت الى وزارة المعارف برفقة جاء فيها : « سنصل الى مطار عمان في الساعة العاشرة صباحا » وسنتشر بمقابلكم في مكتبكم .

وكان التوقيع (البر ديب) ، فدعاني وكيل الوزارة ورئيس الديوان وسألني عن طلب الى « الاستاذ البر ديب » الحضور ، وما هو الداعي الى حضوره ؟

ولقد ظننت مثلما ان في الاسم خطأ ، وانك انت صاحب البرقية ، لم تذكرت ما كان يرد اليك من اسئلة حول هذا الالتباس بين اسمك واسم البر ديب [راجع عدد ديسمبر ١٩٥٤ باب البريد السريع] ، وبعد البحث ظهر ان الآخر هو القادم .

● من الاستاذ زكي محمد الجابر — البصرة — العراق

كتب كلمة يرد فيها على كلمة الاستاذ ناظم توفيق المشورة في برصد الابيق عدد فبراير وقد رأينا الاكتفاء بالاشارة اليها لانها مشابهة لكلمة التي سبق ونشرها في عدد يناير الماضي .

● الى الاستاذ نصر الدين الجرة — دمشق .

قصصنا جملة في امة يستحيل علينا نشرها لاسباب سبق وشرحنها مرارا على صفحات هذه المجلة .

● الى السيد ابي الويس الحاج — بيروت

وقع خطأ في مقالنا السابق عن شوبان في الصفحة ٢١ فيدلا « لكت فورت منه » يجب ان يكون لكت « نجوت » والخطا ليس من الترجمة بل من الاصل المترجم عنه . وقد وقع في يدي مؤخرا الاصل الصحيح وهو مجموعة مراسلات جورج صائد نفسها ، فقرات الجملة على هذا الوجه Je serais sauvée لذلك افقني التصحيح والانتذار .

● من الاستاذ محمد المهدي ابو حامد — طرابلس الغرب

كلمة لئله وتعليق على قصة الاسنة رزق قريب « الحقيبة » المشورة في عدد يناير الماضي تكفي بالاشارة اليها فقد سبق ان نشرنا تعليقا عليها للاستاذ توفيق حنا في عدد مارس السابق .

● الى السيد م. ص. — البصرة — العراق

للساحر يمشي مجموعة شعرية باسم « غروب » واننا نهجمل عنوانه العالي ونأمل ان يكتب الينا لتتمكن من افادتك عنه في عدد قادم .

● من الاستاذ اكرم مري حمارنة — اردن

كتب في عدد مارس وبقول بانها تنظر الى كل مقومات القصة القصيرة بنقد قصة « طريق الشوكة » للاستاذ عيسى النابوري المشورة من حيث الهيكل والاسلوب والفكرة وان الروح الغالبة عليها هي روح الياس والغلوغ مع اتنا بحاجة لايجاد الايمان والوعي الصادق بقوتنا ومقدرتنا على استرداد حقونا وبناء غدنا باقفسنا .

● الى الساهر العراقي لدرس . — تزيل باريس

ان قصيدتك « غدا » تحول دون نشرها لاسباب فاهرة انت ادرى الناس بها ، فاذا كان القصد من ارسالها الينا للاطلاع عليها فهي جميلة وقوية ، نهاتينا .

● الى السيد حكمت عبدالله الزبياري — اربيل — العراق

تشكر لك « الاديب » اعجابك واقتخارك بها ، وهي تعاهدك على ان نطل صوت الجيل الجديد . ومن فوق منبرها نشر المبادي والتعاليم التي تؤثر في رقي الامة العربية ونهضتها .

اما عنوان مجلة « الثقافة الوطنية » فهو : « بيروت صندوق بريد رقم ٢٥٦٥ وللحصول على اعدادها كلمة يمكنك الاتصال بادارتها .

اما عنوان مجلة « الحديث » فهو : حلب — سوريا وهذا يكفي .

● من « رابطة النهر الخالد » القاهرة

تعلن الرابطة « مع تقديرها واحترامها للشاعرة جليظة رضا » ان ما جاء بمقدمة ديوانها « اللحن البائي » من انها رئيسة لها لا نصيب له من الصخة وان الرابطة لا رئيس لها .

● الى ادياب السودان

الرجاء الاتصال بالذكور احسان عباس الاستاذ بكلية العلوم الجامعية في جميع الشؤون التي تتصل باللملة من اديبة وسواها .

● الى مشتركري الاديب في الولايات المتحدة وكندا

يرجو الساهر الاستاذ نعمه حاج وكيل مجلة « الاديب » في الولايات المتحدة وكندا ، من مشتركريها فيما ان يتلقوا بارسالهم اليه بقيمة الاشتراكات المستحقة . وهذا عنوانه :

Mr. N. A. Hodge
240 Asbury Ave.
Greenville, SC. U.S.A.

● من الانسة سلامة حجازي — بغداد

كشمت تعليقا حول « مقالة الشيباء » للذكور جميل صليبا المنشور في عدد يناير ١٩٥٥ من مجلة الاديب ذكرت فيه ان الكاتب المحترم قد عين الداء ولم يذكر الدواء ، وانها صدمت عندما وجدت ان هذه المقالة ما هي الا وعظ مصبوب في قالب حسابي ، وانها من الطراز القديم الذي درج عليه اجدادنا « صن شيباك وايتسم وهكذا ... » ونقول : « انني شابة وحولي شباب كثيرون ولكننا وبنا للاسف كلنا مرفى ، كلنا عيوننا زائفة ، كلنا نبعث عن اكسير يعيد لنا شبابنا . لئنا نريد وعظا وانما نريد حلولا فعليا فلنكتلنا ندرا عنا شبح الياس والاحتلال .

● الى كتاب « الاديب »

الرجاء الكتابة بخط واضح مع تنقيط الكلمات ، فان عامل الطبعة كما لا يخفى عليكم قد يجد صعوبة في قراءة الكلمات التي لا تكون واضحة وصوحا تاما ومن المستحسن كتابة المقالات على الآلة الكتابة ، وعلى وجه واحد .

نؤكد ثانية ان المقالات التي ترسل الى الاديب لا تعاد الى اصحابها نثرت ام لم نشر .



خروج عبدالله بن جعفر الى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم برعاه

غلام اسود . فجىء الغلام بثلاثة اقراص من الخبز لطعامه . فدخل عليه كلب حتى دنا منه ، فرمى اليه بقرص فأكله ، ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبدالله ينظر اليه ، فقال : « يا غلام ! كم قوتك كل يوم ؟ » قال : « ما رأيت ! » قال : « فلم آترت الكلب ؟ » قال : « لان ارضنا ليست بارض كلاب ، واخاله قد جاء من مسافة بعيدة جائعا ، فكرهت زده » قال عبدالله : « فما انت صانع اليوم ؟ » قال : « اطوي يومي هذا على جوع ! » قال عبدالله بن جعفر : « والله هذا لاسخى مني ! » ثم اشترى عبدالله النخل والعبد واعتيقه ، وهوب له النخل !

ومتدنا ان الاسخى من الانثين هو ذلك الشيخ الذي وهب اولاده لخير الانسانية وحرم نفسه متعة عوهم وانسهم في امس حاجته الى ذنك العون والانس وتعني به الاديب المهجري التحرير الاستاذ ديب نعوم ليون الذي تنللا آثاره - على الرغم من علو سنه - بألمعية وضاعة رائعة تتجلى على صفحات (الهدى) و (السائح) . وقد اذاع (صوت امريكا) من قبل نيا تبرعه بمكتبته القيمة الى بلدة زحلة في لبنان ؛ وما كسبه الا اولاده ، وقد تخلى عن اولاده لخير العامة حينما هو غير مستغن عنهم لا مصة ولا سندا . ونحن كلما نلتنا في هذا الصنيع الجليل اخذ منا الإعجاب به كل واحد ، لان الرجل قام به دون ضوضاء ودون من على أحد ، وهو أكرم من ان يمن على أحد ، وعلى الاخص اذ هو يشعر بقيامه بواجب انساني هو تحرير الفكر من قيود الجهل دون اي مغن مادي لنفسه بل ولا غير مادي ، راضيا بالتشكف كحظ كثيرين من المفكرين المتصوفين . ومرددا معنا :

حسبي التجارب في دنياي افهمها وإن تدق ولم تكشف لافهام
حسبي شعوري بان الكون اجمعه يوما سينتلي ويجري فوق افلام
حسبي على الرغم من همهم ومنصب اني الطليق ، ولم ارضخ لارغام !

ادب الميكانيكيات



لا تقول « ادب السيارات » على وجه التخصيص ولماذا ونحن ننظر في كتاب عنوانه وموضوعه « انشاء وإدارة محطات خدمة السيارات » ترجمة الاديب المصري اللامع الاستاذ وديع فلسطين ، ان العالم الجديد السذي نعيش فيه لا يحصر الادب في التندر والفكاهة والتسلية كما تصنع بعض الامم المتخلفة ، وانما يجعل الادب دراسة

جريدة الفجر في سحر



وليمة مينرفا

للدكتور احمد زكي ابو شادي



تمهيد

ولا تزال الة الحمة الرومانية (مينرفا كانت Minerva كتوامتها الاغريقية) اينا) Athena مبعث الهام وتفكير برمزها العالي للمعرفة والتفكير ومن ثمة اتخذتها حركة البعث للادب العربي في امريكا منذ سنوات شعارا لرايتها ، فظهرت آثار قيمة شتى لاشياعها في الصحف والمجلات الراقية في العالم الجديد وخارجيه ، وكان الاهم من النشر الكتابي الاذاعة الاثرية التي لم تكن معروفة بصورتها الحاضرة في عهد (الرابطة القلمية) في العقد الثاني من هذا القرن . وهكذا استطاعت (رابطة مينرفا) مستقلة ومتعاونة باتسلام اعضائها في (صوت امريكا) ان تؤدي للثقافة العربية خدمات فذة متنوعة غير مسبوق اليها لا كما ولا كيفا ، وقد اصبح (صوت امريكا) بمثابة اكااديمية حية لهذه الثقافة تتسليق صحف ومجلات شتى لنشر آحاديثه .

وسواء اقل في امريكا ام زاد عدد المتكلمين بالعربية فان الخدمة الرائدة التي يفرز بها اعضاء هاتين الهيئتين - مفترقين ومجتمعين - وطيدة حية . انهم يقدمون دائما وليمة فكرية روحية شهية تشمل الاداب والفنون والفلسفة والشعر واللغة والقصة والمسرح بل وضروباً أخرى متعددة من الثقافات . وهذا الخصب الوافر ميسور جميعه للصحافة العربية الاميركية ، وكاف لان تزدان بها حقولها دون انقطاع ، بحيث اذا صحت لها الشكرى فمن الغنى لا من الفقر ، هذا اذ لم تغمر حقولها بسفاسف الطائفة ، وحينئذ يكون الوزر وزرها .

واسهاما متواضعا منا لطيب لنا ان نتقدم بين وقت وآخر بقطائف متزعة من « وليمة مينرفا » لعلها تستثير عناية ابناء العربية (حينما سمعت او قرئت) للحفاوة بها وتبراتها ، ولن يحصر اي اعتبار غير الوقت افق تفكيرنا وتاملنا موضوعنا ، وليس لهذه الرليمة من ثمن غير تبادل المحبة والثقة والتجاوب . واملنا ان تصحب هذه السلسلة مرجعا محترما للناظرين في الادب المهجري المعاصر على الاخص .

الحياة وتعبيراً عنها ، بكل ما في الحياة من ملاسبات ومعان
وأهداف ووسائل . ولو لم نجد اسم «دار المعارف بمصر»
لقلنا هذا من الطبوعات الأميركية ، وهذه علامة طبيعية
تشعرنا بالاتجاه المتنوع في الادب المصري الحديث الذي
يشمل الميكانيكا كما يشمل القصص او الشعر او التاريخ
او الفلسفة او الدين او الاخلاق او السياسة او التجارة
او الصناعة او غير ذلك مما يعنى به الانسان ويؤثر في حياته
وفي مجرى حياته .

ومع بئسنا من حيازة سيارة في هذه البلاد الغنية
قائمين بفناها الاكبر وهو حربتها العظيمة ومعارفها
الراسعة المبسوطة ، الا اننا تفادينا خيراً بقراءة كتاب الاستاذ
وديع فلسطين بعد ان كانت احلامنا الشعرية متجهة الى
الدار الآخرة ، ووجدنا في كل صفحة مسحة القلم الرشيق
الميسر صاحب مقالات (سوانح) المشهورة وغيرها من الانار
الادبية السائغة التي تعلو على ادواق معظم الناشئين ومع
ذلك يخيّل لنا لما نعرفه من دقة الكاتب الفاضل ان هذا
الكتاب ليس في مستوى ديباجته المعهودة ، كما لمسنا فيه
اخطاء موضوعية ومطبعة . فكيف حدث هذا ؟ ألم يشرف
اديبنا الثابه بنفسه على مراجعة الكتاب بعد ترجمته الكاملة؟
ثم اين مصادر الكتاب ؟ امن الجائر ان يكون قد وقّع
التباس وذكر اسم الاستاذ وديع خطأ على كتاب ليس من
ترجمته ، وان كانت الترجمة مقبولة ؟! هذا غير عجيب
ويمكن حدوثه ، ما دامت مطالبنا الترفقة لو معظمها لا
تتمها غير السرعة وقد عاثينا من هذه السرعة عندما منلو
كتابنا (مملكة العادري) بين يدي البصر والتشويه لقلنا
في امريكا !

وشنطن احمد زكي ابو شادي

القروي يرثي امه

*

كفى الميت منا ان يحس له فقد
ابعد هلاك الجمع يفتقد الفرد
ابعد فلسطين ينساح على قفى
وهل بقيت في مقللة شعبة بعد
بكائي على المليون انضب ادمعي
فما انما الا النار والحجر الصلد
وما الحقد من طبعي ولكن اذا بغى
على وطني الباغون فجرني الحقد
ومن شبت التيزان حول وليده
فليس له من خوض لجهنم بد
وما ردني عار قومي تأمر كي

فهل انا حقاً سيد واخي عبد ؟
سلوا الناسك الدجال ذا الادب الذي
حرارته الا اذا احتك بي برود
اكان يسل السيف ام يسل ابنه
اذا استله من مهده خاطف وغد
فتبا لمن لم يأل بالزهد واعظا
وفي جيبه كنز وفي حلقه شهد
بزناره « الصوفي » للنقد خنجر
ولكنه للذب عن قومه غمد
الا دمعة من « لاجي » استدها
فأبكي بالبحر الذي جزره مد
واندب اما لم يجد مثل جها
وحج لها لا الوالدات ولا الوالد
يرفه غني انني غير خالد
ومهما يطل عمر القتي فله حد
طويت اليها الدرب الا اقله
ويرجى التلاقي كلما اختصر البعد
تسارعني حبيك يا ارضة الحمى
بأقصى بلاد سرود تنهها لحد
وحث تكون الام يا ارضة الحمى
يكون الحمى والارز والقلب والوجد !

الشاعر القروي

اثر البيئة والمحيط في عقيدة الكاتب

بقلم وليام لوندن

*

كثيراً ما يستغرب اولئك الذين يزورون بريطانيا
الاختلاف البين في المشاهد الطبيعية ولهجات
السكان وامزجتهم على الرغم من ضيق رقعة البلاد .
وبلاحظ هؤلاء الزوار ان اهل ديفونشاير يتميزون عن
اهل كورنورول من نواح عدة مع ان هاتين المقاطعتين
متلاصقتان ولا يحتاج الاجنبي الى وقت طويل كي يلاحظ
الفرق بين لهجة سكان ادنبره وسكان غلاسكو مع ان
المسافة التي تفصل البلدين لا تزيد على ٤٠ ميلاً . وكيف
يستطيع كتمان استغرابه عندما ينتقل فجأة من مراعي
هيرفورد شاير الخصبة الى اراضي مقاطعة رادنورشاير
المجاورة التي لا تكاد ترى فيها نبذة خضراء .
وكان لهذه الفوارق الاقليمية وما تتيحه من امكانيات
للكتاب الواسع الخيال اثر بعيد في تطور الادب الانكليزي

تقوم فيها كاندروانية عظيمة سماها على سبيل الاستعارة مدينة « بارشستر » ، ويمكن لكل واحد من اهالي ساليبري واكستر وويلز وهيرفورد وغلاوستر ان يقول ان ترولوب فصد بارشستر مدبته الخاصة ، لان الوصف الذي اوردته في رواياته عن هذه المدينة المستعارة ينطبق تمام الانطباق على كل من هذه المدن الواقعية لا سيما وان في كل منها كاندروانية عظيمة .

هذا ، ولا يخفى على كثير من القراء البريطانيين ان الكاتب الروائي البارع هيو ولبول بنى خمسة من مؤلفاته على مشاهداته في كمبرلاند من قضاء البحيرات الذي اوحى باعذب الالهامات الى ايردزوارث من قبله .

وعلى الرغم من ان مشاهد شرويشاير ذات التلال المكسوة بالاشجار لا تثير احساسات كثيرة في نفس الانسان فان ماري وب اسفقت عليها في روايتين من اعظم الروايات التي انتجتها وصفا بدعيا يرغب الى القارئ مشاهدة المنطقة والعيش في ظلال اشجارها الوارفة .

ومن بين الروايات الاقليمية المعاصرات شيلا كايسميث وقد وضعت رواياتها على اساس مشاهداتها في سوسكس .

وخلاصة القول ان طبيعة بريطانيا هيأت لعدد كبير من الروائيين مادة لا ينضب لها معين . غير انني لا اذكر مقاطعة استطاعت ان تبرز بروكشاير في العدد الذي انتجته من الادباء لكثرة ما حوته من مقآت والزمان مختلفة من المناطق الخلابة ، وهي الحق يقال اوسع مقاطعات بريطانيا على الإطلاق . فبالإضافة الى الاخيرين برونث اذكر ونفريد هاردي ، فيليس بنتلي وستورم جيمسون و ج.ب. بريستلي وغيرهم من الروائيين المعاصرين الذين يستوحون الشيء الكثير مما يصادفونه في مدنها وقراها وسكانها فيعكسون الاحاسيس التي تثيرها هذه المشاهد في نفوسهم على صفحات الروايات التي يدفعونها الى القراء للمتعة الفكرية والفداء الروحي .

وبالامكان مقارنة الادب الروائي الاقليمي الانكليزي بدراسة في التصوير الهولندية وذلك من ناحية تعلقه بالواقعية واهتمامه بتفاصيل الحياة المحلية اليومية . وهذا مما يؤيد فكرة تأثير البيئة في خيال الادباء وانطباعاته والوان انتاجه الفني .

فريد خياط

القاهرة

معجم المستشرق الانساني ادولف ايرمن

✱

ولد الدكتور ادولف ايرمن قبل مائة عام ، وهو العالم الذي وضع اسس علم العاديات المصرية في المانيا على قواعد مضبوطة للمرة الثالثة ، وجعل من دراسة اللغة

خلال السنوات المئة والخمسين الماضية . وقد اظهر عدد غير قليل من كبار الروائيين ميلا الى اتخاذ اقليم خاص من البلاد مسرحا لانتاجهم ومؤلفاتهم ، فقدمدوا الى القراء صوراً حية لهذه الاقاليم وصفاتها المميزة وعادات اهله . وكل من يطالع هذه الروايات يخرج بفكرة واضحة عن تنوع اساليب الحياة في بريطانيا .

وفي جملة الكتاب المبرزين الذين اتخذوا لرواياتهم مسرحاً خاصاً من اقاليم البلاد السر وولتر سكوت ، وان كانت قصائده الشعرية هي التي تربطه بالبلاد الاسكتلاندية اكثر من رواياته التي تشمل بريطانيا كلها تقريباً فتعتمد عن السر وولتر صفة « الروائي الاقليمي » بمعناها الصحيح .

يبد ان هذه الصفة تنطبق تمام الانطباق على طوماس هاردي الذي كتب ما يزيد على عشر روايات جاعلاً « وسيكس » ، مملكة السكسون الغربيين القدماء ، مسرح حوادثها كلها . وتشمل منطقة « وسيكس » المقاطعات الجنوبية الغربية الحديثة سومرست ولتشاير وهامبشاير ودورسيت - التي هي قلب « بلاد هاردي » - اذ انه ولد على مقربة من دورسيت - قاعدة هذه المقاطعة . وكان هاردي يتأمل مراع هذا الاقليم وغدائه ورياضه عندما كتب اعظم رواياته الا وهي : تس اوف ذي دوير فيل ، وعودة المواطن ، وسكان الاحراج وغيرها ، واستطاع ان يدمج فيها تاريخ المنطقة وعادات اهله وتقاليدهم بأسلوب فني رائع منمق قلما يجاربه فيه احد . وعلى عكس طوماس هاردي فقد اختار ارنولد بنتلي منطقة ستافورد شاير الصناعية المكتظة بالسكان مسرحاً لروايته التي خلدت المنطقة باسم « المدن الخمس » . وهي ستوك - اون - ترنت ، وهالنبي ، وتانسفورد ولونغتون ، وتنتعش فيها جميعاً صناعة الفخار فيصنف بنتلي في ثلاثة من اهم رواياته معامل الفخار وعمالها وافرانها ومدانها وصف خبير مدقق فيخيّل للقارئ انه يعيش لفترة من الزمن في المحيط نفسه .

وقد سبق طوماس هاردي ارنولد بنتلي ، وهما صاحبا الفضل الاول في ذبوع الروائي الاقليمي ، كتاب آخرون الى هذا الميدان لا يقلون اهمية عنهما في عالم الادب . وعلى سبيل المثال اذكر شارلوت واميلي برونث . وقد جعلت الشهرة التي تالفتها رواياتهما من قرية هاوروث ، حيث قضت هاتان الكاتبتان اليمتان معظم سني حياتهما ، مزاراً للادب يحج اليه الادباء من كل قطر وصقع . وانك لتلمس مثلاً حياة بروكشاير بدقائقها في روايتي « شرلي » و « مرتفعات وذرغ » . ثم ان المسرح الرئيسي لروايات جورج اليوت كان المقاطعات الوسطى كدوروكشاير وستافورد شاير ولنكولنشاير . وكذلك اتوني ترولوب الذي اخذت رواياته في الة الاخيرة تستأثر باهتمام حيوي جديد ، فقد جعل مجال رواياته مدينة في غرب انكلترا

المصرية القديمة (الهيروغليفية) علما مستقلا يتناول آثار مصر الفرعونية وحضارتها الغابرة وهو علم (الإيجيبتولوجي) . وقد شمل اهتمام هذا العالم وعنايته التي أظهرها في دراساته العميقة جميع بلاد الشرق .

وتحول هذا العلم في عهد إيرمن الى علم يتناول اللغة والعلوم المرتكزة على اساس واحد لا يتجزأ . فجعل من النصوص الاثرية نصوصا حية تنطق ، واطلق وثائق الحضارة العريقة ، الثمينة في القيمة الانسانية ، من قيودها ، واخرجها من طور العرض في المتاحف كقطع جامدة تهم اصحاب الفضول فقط ، ووضعها الى اكبر مراكز المجموعات الاثرية في العالم تنطق بتاريخها وتروي احداثها بافصح لسان .

ولولا وضع هذا العالم الباحثة الغد معجمه الشهير عن اللغة المصرية القديمة للباحثين المتأخرين في الانسار المصرية ، لبقى علم (الإيجيبتولوجي) مطمورا ناقص الفائدة الى اليوم . وقد اتى هذا المعجم مكملا جهود هذا العالم التي بذلها في حياته في سبيل العلم والبحث والتنقيب . وخلف إيرمن في برلين تلميذه كورت شتير ، واتى بعده البروفسور هرن كرايوف الذي قال ان تاريخ المعجم المصري هو عبارة عن تاريخ الفيلولوجيا المصرية خلال الخمسين عاما الاخيرة .

— بقية النشور في صفحة ٦ —

وسأعرك باخوتي ايضا انهم لطاف جدا . وسبحونك فليس ما يحبوني انا متأكد انهم سيعجبونك كثيرا . كانت تكلم بحرارة وعيناها تالقان بمواقفها العذبة وكنت اصغي اليها وانا اهر راسي موافقا وابسمامة واعنة تتعلق بشفتي . كنت احاول عشا مواجهة نظراتها السعيدة كانت عيني تروان على الرغم مني نظرة بلاهة الى الموائد المجاورة وفاضت جوانحي بشعور قاس مرهين وانتالت على ذهني ذكريات من الماضي البعيد ، واشتبت مع اخيلة من مرص « مولان روج » وصور من زياتن المرقص بوجوههم الينقة وبسمانهم الناعمة واستولى على اعياء مفاجيء ، وشعرت بضداد اليم . وحينما غادرتا المطعم ابقت انني مريض .

سرنا صامتين ، وقد اشرق وجه درية بابسمامة سعيدة ولم اجرا على النظر في عينيها وبلغنا ميدان « العتبة » فقالت برقة : لا مؤاخذة يا عي . . يجب ان اعد الى البيب قبل ان تغلق امي . . ساراك مساء الغد في المرقص . . اليس كذلك ؟

طبعاً . . طبعاً .

وجمعت في موضعي اودعها بنظرة اخيرة وهي تندس بين ركاب الترام وظلت عيني عالقتين « بالترام » وهو يتنقل مجلجلا حتى اخفى عن انفاري .

بفداد

شاكر خصبالك

وقد شرع في تصنيف المعجم في برلين عام ١٨٩٧ وبلغت نفقات تدوين كلماته على القرايطس حتى عام ١٩٢٢ اي قبل طبعه (٢٥ عاما) بلغت ١٥٠ الف مارك . وقد كلفت الموسوعة اللاتينية « تيزاوروس » خلال الاعوام الثلاثة من الشروع في تدوينها مقدار ٢٥ الف مارك . الا ان الموسوعة اللاتينية استلزمت اربعة ملايين ونصف مليون قطعة قرطاس للتدوين بيد ان المعجم المصري لم يستلزم سوى مليون ونصف المليون .

ولما توفي إيرمن في عام ١٩٢٧ ، لم يكن قد فرغ من انجاز معجمه . ولم يظهر مجلده السادس والمحقات التكميلية الاخيرة الا في عام ١٩٥١ ، وذلك من قبل الاكاديمية الألمانية للعلوم في برلين ، وتحت اشراف كرايوف . ولقد كان لادولف إيرمن الذي كان مديرا للمتحف المصري ببرلين فضل آخر على العلم . فهو الذي اسس في عام ١٩٢٢ « اللجنة الشرقية » في عاصمة المانيا القديمة . وهي تعتبر كمركز ومصدر للابحاث في دراسات الشرق واستجلاء ماضيه الجيد ونهضته الحاضرة لبناء المستقبل .

اندره جيد بين الملك والحيوان

*

موروا كتاب بعنوان (دراسات ادبسية) وهو لاندره مجموعة محاضرات كان قد القاها في الجامعات الامريكية خلال الحرب العالمية الاخيرة عن اسلام الفكر الفرنسي الحديث من فلاسفة وروائيين وكتاب ، وكان اندره جيد في مقدمة الكتاب تناوله اندره موروا بالدراسة على طريقته الخاصة في كتابه التراجم التي تجمع بين عمق الدراسة والسلاسة وروعة الاسلوب .

وفي هذا المقال يتحدث موروا عن فترة الشباب في حياة جيد وهي الفترة التي تصطرع فيها قوى الخير والشر في نفس كل شاب :

كان اندره جيد في طفولته مصابا بالانطواء على نفسه بسبب سوء تصرف والدته وقد اخذ يقاسي الما مضضا بسبب فتحة غرائز المراهقة التي كان يعمل على كبتها بدافع من الايمان الشديد ، حتى احس في نهاية الامر رغبة ملحة لوصف هذا الصراع النفسي بعينه على ذلك اداة طبيعة للكتابة واستعداد فطري للادب وكان نتاج ذلك كتابا اخرجه في العشرين من عمره تحت عنوان (دقات اندره والتر) وبعد هذا الكتاب بالنسبة الى جيد كتاب (الام قرن) بالنسبة الى غوته . اذ نجد في الكتابين فتى رومنتيكية قد تحرر من رومنتيكيته عن طريق خلعه على بطل القصة .

ولاندره والتر دفتران : الدتر الابيض حيث يظل فيه البطل تقيا تقيا يتقبل الام على انه نتيجة حميمة لذلك الصراع بين الايمان والشهوات . وهو يتقبل هذا الام بكثير من الغبطة والرضى ، فيجاد كان يحس دوما بنوع من اللذة

في تلك الازمات النفسية التي كانت تصطلح عليه .

يقول اندره والتر : (سوف لا يفقه هذا الكتاب كل من ينشد السعادة . فالنفس لا تكون فيه راضية ولا تنفج على هدهدة الطمأنينة ... الا لم اذا لا اللذة ، الا لم يجعل النفس اكثر حيوية .

الحياة العنيفة هي الفلظى ، ولن ابدل حياتي بآية حياة اخرى ، لقد عشت حيوات عديدة ، وكانت افضلها حياتي الراحلة (احيائها) .

وكان اندره والتر (كاندريد جيد) يحب احدى بنات عمه حبا عظيما ساميا تخالطه العاطفة الدينية ، وهنا نجد ايضا الشبه كبيرا بين جيد وبيرون ، كلاهما احب ان يظهر حياته على انها تتجاوزها قوتان متضادتان : فالشيطان من جهة ، وشخص ملائكي محبوب من جهة اخرى ، وكان اندره والتر يفتش كثيرا ان تدنس مطلب الجسد روحه النقية ، ومع ذلك ، كان الشيطان يتراءى له باشكال مختلفة ، فمرة بشكل صديق ناصح يهيم في اذنه هذا القول : (حرر روحك بمنحك الجسد كل ما يطلب) فيجيبه والتر : (ربما تقول الصدق ، لكن يجب ان يكون مطلب الجسد ممكنا ومعقولا ، والا ، فانت نفسك ، ستكون اول من ينادي بالفضيحة اذا منحت الجسد كل ما يشتهي (يطلب) اما الدفتر الثاني لاندريه والتر ففتوانته (الدفتر الاسود) ذاك ان اندره والتر كتب قصة بعنوان (الا ان) هي قصة حياة اندره والتر وحياة اندره جيد في آن واحد . فقد اوضح لنا المؤلف الملاحظات التي دونها اندره والتر لتأليف قصته ، وهي ملاحظات هامة تعيننا لفهم اندره جيد :

(هناك عاملان : الملاك والحيوان ، هما خصمان ، الروح والجسد ... لا مادية ولا مثالية ، بل الصراع بينهما . فالواقعية تتطلب اصطرار مبدئين ، هذا ما يجب اظهاره والتدليل عليه . وما الانسان ، او عقله على الاصح ، الا المكان الذي تمثل في الفاجعة والساحة المغلقة حيث يصطارع الخصمان : الروح والجسد ، صراع مرده الى رغبة وحيدة مستحكمة في ان يصبح المرء ملاكا) .

فالآزمة التي اقلقت نفس جيد الفتى هي اذا الآزمة نفسها التي وردت في قصة اندره والتر . ولكننا نجد ان الحيوان هو الذي انتصر في (الدفتر الاسود) . فقد كتب اندره والتر يقول : (الى متى يا الهسي اصارع واكافح ، ولا اشعر بقربك مني ؟ والى اين يفضي بي هذا الصراع ؟) لقد افضى به الى الهزيمة والاستسلام ، ذلك ان الفتاة التي مثلت دور الملاك في حياته قد تزوجت برجل غيره ، وظل اندره والتر وحيدا ، فانتهى قصته وجعل جينود البطل خاتمة لها . ثم مات ، هو نفسه ، بتأثير حمى دماغية .

فجيد قد نجى فنجى غوته الذي قتل فترت للتخلص منه ، فالعيار الناري الذي اطلقه فترت على نفسه ، قد

حرر غوته وفقى على الجانب الرومانتيكي فيه ليعبث الجانب الكلاسيكي . ويمكن القول ان كل فتى مقدر له ان يمر بهذه التجربة ، فمرحلة المراهقة التي يظن بانها مرحلة الهناء والسعادة ، هي في الواقع ، اشد مراحل العرصة والمآل . ففي هذه المرحلة ينتقل الفتى او الفتاة من عالم الطفولة السحري الوداع الملثمين الى عالم قاس مرير ، وتتكشف له صعوبة الحياة وخيب الناس ووطاة الرغبات والاهواء . ويشعر المرء خلال فترة من الزمن ، تطول وتقص حسب امزجة الناس ، بانه غارق في اعماق اللجج تصطلح عليه الامواج من كل جانب ، وهذه هي أزمة فترت . فبعض الناس يغلبهم الموح على انفسهم ، والبعض الاخر يتخذ المجون والاستهتار سبيلا للخروج من هذه الآزمة . اما خيثار الناس فهم الذين يستطيعون ، كما يقول اندره والتر ، ان يدركوا ان المراهقة الصحيحة هي في التزييق بين الجانب الكبيرتين ، لان الخطيئة الكبيرة الثانية هي تجاهل طبيعة الكبريتين ، اكبر خطيئة يتركها الانسان تجاهل طبيعته الحيوانية ، اكبر خطيئة ؟ كلا ، بل احدى الخطيئتين الكبيرتين ، لان الخطيئة الكبيرة الثانية هي تجاهل طبيعة الانسان الملائكية .

« المبدئين »

اندريه مورا

أثر البداية في ادبنا المعاصر

*

لقد اختلفت الحضارات وتفرقت البداية في كل مظهر من مظاهر الحياة ، وفي كل اسلوب من اساليب معيشتها . وليس في الامر غرابة بعد ان ضاقت رقعة الارض بسبب هذه الاختراعات التي صهرت امم العالم في بوطق واحد ! لكن الغريب ان تؤثر البداية في ادبنا المعاصر بعد ان اثر في ادب صدر الاسلام والعصر العباسي تأثيرا اضطر الكثير الى الثورة الناقمة . لكنها ظلت ثورة على القوالب والشكليات ولم تتسرب في صميم القصيدة . وها نحن اولا نقف موقف الدهشة من اثر البداية في ادبنا المعاصر . فمن نحو مائة وعشرين سنة كان يعيش في البداية الادريئة شاعر يدوي اسمه (علي الرمي) عصر الالم قلبه والحب عليه القفر على الرغم مما وهب له الله من جمال النفس وروعة المظهر والشهامة والنجدة . وكان لهذا الشاعر ابن عم يدعى (سالا) . وكان القدر الالهى قد اقتطع ما وهب لعلي من الشعور الفياض وجمال الجسم والنفس من رزقه فعاش علي معدما الا من فضائله . اما ابن عمه سالم فكان من اغنياء العشيرة ومن وجهائها . وفي احد الايام غزا سالم الرومي عقيدا لعصبة في عداها ابن عمه علي وفي اثناء الغارة قتلت فرس سالم وجرح وفر عنه رفاته الا ابن عمه علي فانه ارفده على فرسه وهرب به الى ان اوصله الى منجائه .

أي أميتك وحبك الحائر في ضميرك لي مثلها أيها
الردىء النذل أهواها بكل ما في قلبي من احساس فاي
فرق بيننا ؟

وقال الرميثي ايضا :

تحلم حلوما حلوة يوم نرضى ونتر يوم السعد ما بان ما طاه
أي لنا احلام للذبة متفائلة عندما نرضى عن الحياة
لكن هذه الاحلام تتحول مرارة وعلقا ما اذا فارقتا الحظ
وتلمسناه فلم نجد آثار اقدماءه .

اما الشاعر المهاجر ايليا ابو ماضي فقد عبر عن هذين
البيتين باربعة ابيات هي :

لك في عالم التهلل اماني وروى والظلام فوقك ممتد
وبقلبي كما بفلك احلام حسان فانه غير جلمد
اماني كلها للفتاوي وامانيك للخواهد السؤدد
لا فهدى وتلك ثاني وتغني كغويها وأي شيء يؤيد ؟
ويقول الرميثي معرضا بجبن ابن عمه وتقص رجولته :

يوم الرماح تنلوشك لا تلون والترف يوم يباركك ليه شهاده
أي اذا كنت رجلا تام الرجولة ايها المتفطرس يساك
وان تظهر الضعف متلونا في الحرب يوم تصيبك اطراف
الرياح واذا كنت رجلا فيه شيء من الابهاء لماذا تظهر
الشهوة العارمة التي تمنى بصيرتك يوم تفارحك حبيبتيك
اللاعبة ؟

ونرى شاعرا المهاجر يعقد بيتا في المعنى الذي عبر
عنه الشاعر البدوي بنصف بيت قال :

واذا رايك الحبيب بهجر ودعك الذكرى الا تتوجد ؟
ونرى الرميثي يقول :

ودمعونا وايا الضحك فيه سلوى متعالة يا شسين لصار تبلاه
أي ان دمعونا تشبه دمعك . وضحكنا يشبه ضحكك
لان فيهما سلوى وتعزلة كما يسليك ضحكك ايها الردىء
النذل اجل انها متعالة يوم تختبرها .
وايو ماضي يقول :

ادعومي خل ودعك شهيد وبكائي دل ونوحك سؤدد
واستسلي السراب لا ري فيهه واستسماكك الغد ؟
ونلاحظ ان الشاعر المهاجر قد عقد بيتين كاملين لما
عبر عنه الشاعر البدوي في بيت واحد .

وقال الرميثي :

كلينا للرب نمشي ونعيا لا توهك يا الضبع نفسك بمتناه
أي كلنا عائدون الى التراب فاياك وان تخدعك نفسك
كما يخدع الضبع عن نفسه يوم يدخل عليه في وجاره
ويوهه الصائد انه لا يريد به سوءا الى ان يجره من كراعه
وهو ساكن لا يبدي حراكا .

اما ابو ماضي فقال :

انت مثلي من الترى والتيه فلماذا يا صاحبي التيه والصد ؟
ونرى الشاعر الرميثي يقول بيتا في منتهى الروعة :
هذا القمر والنجم والشمس وعلى ومخومك مثل الغرايش تنصاه

وعولج سالم الى ان شفي من جراحه فكان يعد نفسه
مدينا لابن عمه بحياته . ولم يكن يرد لابن عمه طلبا الى
ان جرى صدفة ان كلا الرجلين احب فتاة معروفة فسي
الحي بجمالها فتنازعا بسببها ، ولما خبرت الفتاة اختارت
عليها فحقد سالم على الفتاة وعلى ابن عمه وتكره له .

ولما توفيت الفتاة املق علي املاقا شنيعا فرأى ان
افضل وسيلة هي اللجوء الى ابن عمه سالم ولا سيما ان
سبب الخصام بينهما قد واجهت ربها . وفي ليلة كثر
لجها لم ينتبه سالم الا وابن عمه في الشق (القسم
المخصص بالضيوف) فلم يلتفت اليه على خلاف ما توجهه
تقاليد البادية ولم يقدم له طعاما . فاثق ذلك في نفس علي
اعمق تأثير وعاتب ابن عمه متابا تطرق منه الى الهجاء
لمر بلا تسفل ولا وقاحة وذكره بخاتمته فكانت قصيدته
من ادوع ما راينا في شعر البادية على طرل مدارستها له
وقد التزم الشاعر البدوي في قصيدته هذه قافيتين -
واحدة في الصدر وواحدة في العجز . وكما كانت دهشتنا
يوم راينا هذه القصيدة على ايجازها تحري اكثر معاني قصيدة
« الطين » للشاعر المهجري ايليا ابو ماضي ، لذا آثرنا ان
نروي قصيدة الرميثي ونفسر ابياتها ونذكر بعد كل بيت
ما يناسبه من قصيدة « الطين » شارحين صفحا عس
اختلاف الروايات التي ذكرها الرواة لانها لا تعدل الاختلاف
في كلمات معينة اما المعنى والجوهر فواحد .

قال الرميثي :

يا اخوي ما احنا فحمة ما بها سنى ولا انت شمس تلهب الدو بفسية !
اي يا اخي ما نحن فحمة لا جمال فيها ولا انت شمس
تلهب الصحراء بضيائها .

ويقول الشاعر ابو ماضي :

يا اخي لا تمل بوجهك عنى ما انا فحمة ولا انت فوقد
ويقول الرميثي :

لصار ما ناكل ذهب يوم يسلى يا اخوي وش نفع الذهب يوم تقناه
أي ما دمت لا تاكل ذهبا يوم تموت فما فائدة الذهب
الذي تقنيه اذن ؟

ويقول ابو ماضي :

انت لا تاكل النصار اذا جت ولا تشرب الجمسان المتفسد
ويقول الرميثي :

ملبوسك من البر تبلاه بلوى مثل الكفان ليت طال مشعاه
أي ملبوسك من ناعم القماش فيبلى كأنه اكفان
وئمينه سوف تصيبه النيكات فيبلى كأنه اكفان الميت الذي
انقضى على مرته زمن طويل :

اما ابو ماضي فيقول :

انت في البردة اللوزة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
وقال الرميثي :

النسوة اللي بضميرك تلوى لي مثلها يا شين بالقلب نهواه

أي ها هوذا القمر وما هي ذه الشمس وما هي
النجوم ترتفع متعالية في قبة السماء تزور بيوت الشعير
الحقيرة « الخرابيش » كما تزور بيتك الغم ذي الاعمدة
الخمسة .

اما ابو ماضي فيعبر عن ذلك البيت بثلاثة ابيات :
التجسوم التي تراها اراها حين تغفي ومنعما تتوقد
فمر واحد يطل علينا وعلى الكوخ والبناء الموقد
الك القمر دونه الحرس الشافي ومن حوله الجدار المشيد
ويقول الرميثي :

حياتك اللي سيوفهم نور يلقي ما يمتعون الموت ان جاك مدها
أي ان جماهير اعوانك واقاربك الذين سيوفهم تومض
كانها النور لا يستطيعون ان يصدوا الموت عنك اذا جاء
الوقت الذي يعلو عليك فيه كالدُّب .

ويعبر ابو ماضي عن هذا البيت بثلاثة ابيات :
الك القمر دونه الحرس الشافي ومن حوله الجدار المشيد
فانمع الليل ان يمد رواقا فوقه والسبب ان يلبد
موقد واحد نصيبك منه افتردي كم فيك للدر مرقد
ويقول الرميثي :

الله بخونك كنت للناس متعي حتى العشا في مخوسلكما لقبنا
والتلج بلدي السواوير نسوي هيت نهي العبد والله نساها !

أي قاتلك الله لقد كنت فيما مضى ملجأ للناس
فصغرت نفسك وتحولت ندلا ينسئ كل تقاليد العرب
التبيلة الى حد أنك بخلت علينا بالعشاء في بيتك ذي خمسة
الاعمدة - البيت الذي يدل على الزعامة والكرام .

اجل لم نجد عندك عشاء في البيت الا ايامك
كانت الثلوج تساقط والصواعق تشق الظلام ، فقاتلك
الله وحبب الله تفكيرنا ما اسخفه اذ تلجأ الى عبد حقير مثلك
وقد نسينا ان تلجأ الى الله مصدر كل خير الذي في يده
ناصيتك وفي يده رزقك . وهذا البيتان نجد شاعرنا
المهاجر يعبر عنهما بثلاثة ابيات . قال ابو ماضي :

دنتي عنه والعواصف تدعو في طلابي والوجو اقم اربسد
بينما الكلب واجد فيه ماوى وطعما والهر كاتلبك يرفد
سبمت الحياة نضحك مني اترجي ، ومنك تاي وتوجد
ويختم الرميثي قصيدته التي في يدنا بقوله :

« انتة وما ثمرت تسقط وبيلي وثراب قبرك ساقى الريح يسفاها »

أي انت وكل ما كنزت في حياتك سوف يبلى وانت
سوف تسقط وقبرك تمر به الريح تشر ترابه في الفضاء
فانقلز الى هذه الغائمة المروعة التي انتهى اليها الشاسع
البدوي السليم في فطرته .

اما شاعر المهاجر فيقول في المعنى نفسه :

ان فمر سمكته سوف يشهد وثوبا جيكته سوف ينفد

وليس بخاف ان الشطر الاول من بيت شاعرنا ابي
ماضي مأخوذ من قول حكيم المعرفة واعماها القائل :

كل بيت للهدم ما تبني الورقة والسيد الرفع العماد

وبعد فنحن لا ندري كيف يمكن يقع هذا التوارد في
الخواطر - او وقوع الخواطر - بين الشاعرين ان لم يكن
شاعرنا المهاجر قد اطلع على هذه القصيدة من ابناء لبنان
الذين كانوا يتاجرون بين البدو ويرددون اشعارهم
ويتشبهون بهم في اللباس والاطلاق شعور وؤوسهم وقد
تملك بعضهم قرى عند البدو الارادة وكان البدو يدعون
هؤلاء اللبنانيين بـ « الحزامه » لان اول من جاء السى
الديار الاردنية جماعة من اهل قرية حزم فدعي كل من
جاء من سوريا ولبنان فيما بعد « حزمي » كما دعا اهل
مصر كل من طرأ على ديارهم شاميا للسبب نفسه .

وان لم يكن الامر كذلك فلسنا ندري كيف نعلل اثر
البادية هذا في شعرنا المعاصر ولا سيما ان الشاعر هذا
« علي الرميثي » مات من نحو قرن تقريبا وعمره على ما
قال لنا الرواة الذين شاهدوه اكثر من مائتين عاما . لكننا
نحن ادخلنا تعديلا على السنين وخفضنا عمره الى نحو
سبعين سنة .

هذا ما اردنا ان نثوته من الملاحظات خدمة للادب
والتاريخ والله ولي التوفيق .

رؤوس بن زائد العزيري

« الصالح »

جورج برنارد شو

*

ابن الرميثي في بريطانيا اخذوا يتناسون بسرعة
فيلسوف الساهر الكبير جورج برنارد شو ، بعد
مرور ثلاث سنوات على وفاته . وقد اشارت جريدة
« الدلي هوالد » الدنيدية ان شو اصبح « الرجل المنسي »
اذ كان بعض اصدقائه قد تنادوا في العام الماضي الى جمع
التبرعات لمشروع اقامة تمثال لائق به يكلف حوالي ٢٥٠
الف جنيه ، ولكنهم لم يجمعوا الا مبلغ الف جنيه بصعوبة
فاثقة ، وهكذا اهمل المشروع في الوقت الحاضر .

وفي الحقيقة لم يترك شو فلسا واحدا حتى من اجل
العناية بعزله بعد وفاته . وقد كان هذا المنزل في بلدة
« ابوت سان لوران » اثناء حياته محجة للزائرين اكثر مما
دعا الى شكوى اهالي القرية ، وكانوا يقولون « ماذا يكون
الحال بعد موته ؟ »

ولكنهم اليوم يعيشون في راحة تامة ، لانه لا يوجد
هناك اي شخص يسعى لزيارة منزله . اما كتبه فاتها تباع
نسبيا جيدا . ولكن هناك احدى مسرحياته « بيجامليون »
يجري تمثيلها بانتظام دائم في انحاء بريطانيا .

بيد ان ما يعزي المعجبين بشو هو ان شكسبير نفسه
عرف بدوره النسيان ، ولم يحتل مركزه الرفيع الا بعد
مرور قرن كامل على وفاته .

انباء العالم

جديد اقتصادي وسياسي وعسكري .

٢٨ - دلت نتائج الانتخابات النيابية في اليابان على نجاح الحزب الديمقراطي الذي يرأسه رئيس الحكومة الحالية هاتوياما وهو الذي أعلن في بيانه الوزاري انه سيمضي الى اعادة العلاقات الطبيعية بين اليابان والاتحاد السوفياتي .

١٩٥٥ - هاجمت قوة اسرائيلية مواقع الجيش المصري في شمال شرق غزة قتل ضابط ٣٦ جنديا مصريا واصيب اكثر من ثلاثين آخرين بجروح .

٢ - وجهت الحكومة السوفياتية مذكرة جديدة الى الحكومة البريطانية اشارت فيها الى ان تصرف الحكومة البريطانية حيال توقيع اتفاقات باريس يخالف المعاهدات السوفياتية البريطانية التي وقعت عام ١٩٤٢ .

٢ - تنازل الملك نورودم سيهانغ ملك الكاميرون عن العرش لوالده الامير نورودكي سواهانك .

٣ - وقعت الحكومة الاميركية والعراق اتفاقية مساعدات مالية تستهدف ايجاد برونات معاذي بقصد منه التاني السكان ورفاههم .

٤ - اتفق مجلس الامن الدولي لبعث في القتال الذي وقع في غزة - ولقد اتهمت مصر اسرائيل بالاعتداء كما اتهمت اسرائيل مصر بقرع اتفاقية الهدنة وقد قرر المجلس دعوة مصر واسرائيل الى عدم استخدام القوة واستدعاء الجنرال بيرنز كبير المراقبين للاستماع الى تقريره وتأجيل الجلسة .

٥ - وصل الى جدة السيد خالد العظم والصاغ صلاح سالم متابعين رحلتهم الى العواصم العربية .

٥ - صدر بيان في بغداد اشار الى وصول السر انطوني ايدن وزير الخارجية البريطانية وحديثه مع السيد نوري السعيد رئيس الحكومة مستعرضا معه الوضع العالمي .

٥ - وصل الى بغداد السيد جيلان بايار رئيس الجمهورية التركية في زيارة رسمية للعراق .

٥ - وصل الى بيروت في طريقه الى لندن السر انطوني ايدن وقد جرت بينه وبين المسؤولين احاديث هامة جدا .

٥ - وصل الى كراتشي الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية في زيارة رسمية للباكستان .

٧ - أعلن لبنان حياجه من الحلف العراقي - التركي والخلف المصري - السعودي - السوري وهذا الموقف مستوحى من قرار مجلس الوزراء الذي تبنته اللجنة الخارجية البريطانية .

٩ - اصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بيانا حول موقف فرنسا من التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط قالت فيه ان اتصالها بالخارجية البريطانية ساعد على تقليل المخاوف التي تجتث من عقد الحلف العراقي - التركي وقد اكدت فرنسا تمسكها بالبيان الثلاثي الموقع عام ١٩٥٠ المتعلق بضمحد حدود المنطقة وسلاسلها .

١٠ - صرح الرئيس ايزنهاور بان الولايات المتحدة تمهد باحتفاظ قواتها في اوروبا بما في ذلك ألمانيا وذلك عندما ترم اغاليات باريس .

١١ - أعلن الاميرال الاميركي ستومب ان الحالة في مضيق فورموزا ما تزال خطيرة للغاية .

١٢ - تحدث الصحفي السوري عن مدرزين خطيرين لتقحمه الحكومة السورية من الحكومتين التركية والاميركية تتفقان بموقف سوريا من الحلف التركي العراقي .

١٢ - حاول رجل يدعى باباوير اغتيال البائدت نهر وزير الهند في مدينة طانفور وقد القي القبض على الجاني .

١٣ - وصلت الى بغداد البعثة السورية للنوسط بين مصر والعراق برئاسة السيد خالد العظم وزير الخارجية السورية .

١٤ - تجا تران فان لام حاكم فيتنام الجنوبية من محاولة اغتياله فاقى بنفسه من سيازته عندما قذفها شخص بغتلة بيوية في مدينة سايجون .

١٥ - توفي في زوربح زيروفانا ملك نيبال وكان يعالج منذ مدة في سوريا .

١٥ - صدر بلاغ وزير الخارجية البريطانية يعلن تأجيل زيارة السر انطوني ايدن وزير الخارجية لتركيا بسبب مرضه .

١٦ - قرر حزب العمال البريطاني اخراج المستر بيفان زعيم الجناح اليساري من الحزب .

١٧ - صرح السيو ايجدار فور رئيس الوزارة الفرنسية بان فرنسا ستصنع القنبلة الابروچينية .

مطبعة العمال اللبنانيين - الحازمية

٢١٦٧٤ تلفون

روعة الكلمة

مهدة الى عبد الله العلايلي معلم الكلمة في كتاب الجيل



في اورشليم ، في الجزيرة الاورشليم ، عند محراب الهيكل ، روعة الكلمة . والعظيمة كبل العظيمة كلمة . وسقطت والامة ، كل الامة العظيمة ، كلمة ، عصارة كلمة ، تترنح على الماء والتراب في ضمير الانسان الكلمة يا لهول الانهيار ... صارت الصلاة العربية هياكل ، ومجامر ، وبخورا يشتعل من بخور ... وكانت الصلاة العربية كلمة . وكانت الكلمة تأملا ، تحشا ، وكان التحش ، التأمل ، قوة ، قدس الاقداس ، نورا ينبثق من مستودع الحق ، من عمق العمق ، من ذات الله ، حلما ، وقوة ونورا ...

يا لهول الاندحار ... صارت الكلمة العربية فراغا يملأ الفراغ ، وقوابل تصبها في القوابل القوابل ، وكانت كيانا اقوى من سدره الكيان ... كانت نفسا ارحب من دنيا النفس في مدى التطلع . كانت لسانا ، هو السيف المنتصر في معركة الخير ، في نضال البطولة . هو الرمح الذي حطم مكة القديمة على اسنام مكة القديمة . هو الحجر الذي بنى الكعبة العتيقة ، البيت العتيق ، في كعبة الايمان على اعمدة الزمن العربي ، الواقف ، المتمرد ، المتحرر . هو الجلجلة في موكب المواكب في الدمع والدم ، من غير دمع ومن غير دم ، على بركة الغفران في بركة المحبة .

ما انتصر محمد بحد السيف ... كانت سيوف قريش ، اهل الوثن من قريش ، اضعاف اضعاف سيوف اليتامى ، اهل الله ، من مهاجر يثرب ، وخنادق الطريق الى يثرب .

ضل المؤرخون ... ما كانت العرب امة سيف ، امة فتح ، امة حراب ، امة دموع دماء ، امة سيوف جماجم ، ولكن العظيمة في العرب ، اوائل العظيمة ، فاتحة القوايح في كتاب العظيمة ، كانت ان محمدا ، قرا ، الكلمة فتكون في الكلمة ، محمد ، اعظم من محمد ، اعظم من الاستيعاب في استيعاب هذا التأمل ، المتحش ، اليتيم ، الشريد ، ابن عبد الله بن عبد المطلب ، محمد .

ثم ان الكلمة عاركت عراكها ، ناضلت نضالها ، ثم تم الفتح ... ثم النصر وكانت المآذن والقباب في الارض ملاعب الحروف لا ملاعب السيوف خرجت العرب الى معاركها وعلى سيوفها وصيلاها حكمة الكلمة في حكمة القدر على حكمة القضاء ... ومنذ اصبح العرب ، سيفا حديدا ، وسيوفهم تنكسر على حد السيوف ... والحديد ، ان لم يكن ، في الحديد ، في ذرات الحديد ، في ذرات الحديد ، في ذرات الحديد ، كان الحديد هذا الاصم الصلب ، جلجلة الانكسار في معركة الانتصار .

وتقوم العرب ، اليوم ، امة تكتب ولا تقرا ، تقرا ولا تكتب ، لا تقرا ولا تكتب ، ولا تتأمل ولا تتحش ، ولا تتطلع الى فوق ، الى الامس النائم ، الى الغد المنتظر ، .. امة لا تنشق من اكفان الزمن ، من اشباح الخوف ، الى فاتحة الدهر الى قباب البعيد البعيد ... ولا ابعد في البعيد من الحرف ... ولا اعظم في العميق من الكلمة ... تعقد عقودها ، هذه الامة ، وكأنها في الركافة ... تصلي صلاتها في الدل ... تسجد وهي تخنع ... تتضرع وهي تستنيخ ... تهاون وهي تبكي ... تشرّد وهي تنوح ...

ويوم هاجر محمد لم يبك ، ويوم نحن لم يشك ، ويوم اضلهم لم يستعطل ... قال لاهل مكة نحن قادمون ، مقيمون ، وقال لاهل يثرب نحن ذاهبون عائدون - اللهم ! اعطني من ذلك كلمة القدوم وكلمة الذهاب ... ثم صهر في نضال ذاته فاتحة القدوم وصهر في بطولة نفسه ، سورة الذهاب ، ثم صب السيوف القليلة في خواتم القلوب وخواتم الخواطر على اسم القدوم وعلى اسم الذهاب ، ثم التفت الى حراء ، ثم التفت الى مكة ، ثم التفت الى الفوق ، ثم بنى التاريخ ، ركن التاريخ ، على اعمدة القوة في هياكل الكلمة .

ويا ابا العلاء ... ايه ابا العلاء ، ها هي الكتبية الخرساء ترجى من فوهة الزمن الامام الناطق . صدق الظن لا امام سوى الكلمة ... هي الخبز للذين ليس عندهم لجمعهم خبز ، وهي الماء للذين ليس عندهم لمعطيهم ماء ، هي الضوء للذين ليس عندهم لليلهم ضوء ، هي الارض للذين طردتهم الاحذية من ارضهم هي الغلبة للذين يفتشون عن طريق الغلبة . على هذه الامة ان تقرا ، وان تجسد في ما تقرا . وان تكتب وان تنصهر في ما تكتب ، سقطت في الامة العربية مقاييس الكلمة ، تقلت اركان التعبير ، تضعضعت البنود والواعيد والمواثيق . فلنعد الى اوائل الحرف ، الى فاتحة الكلمة ، الى الكلمة ، الى معنى الكلمة في معنى البطولة ، كان محمد مجدا لانه كان ، لانه لم يكن ، لا يقدر ان يكون ، الا كلمة ...

ويا ابا العلاء ، لم يعد للنطق في الكتبية علم الامامة ، لينك ترى كيف تزحف الركافة العمياء الخرساء في بيوتنا على جباهنا زحفا ، لم يعد لنا افواه تملك النطق ، واذان تملك الكلمة ، وعيون تنظر الزمن .

مشكلة الموت في الفكر الاسلامي

بقلم الدكتور احسان عباس



اسطورة تنشر له استمرار الحياة بعد الموت ، وكان قد سعى - كاخيه البابلي - الى نيل الخلود على هذه الارض ، فلما اثبتت له اسطورة « لقمان والنسور » ان لا خلود ، اكتفى باليأس واستسلم للامر الواقع وربى في مثله العليا مبادئ الصبر والشجاعة والتضحية حتى اصبح لا يحسب حسابا كثيرا لما وراء الفناء . وتكاد تلمح اناه بقوة هذه المبادئ لم يعد يهتم كثيرا بالقوى غير المنظورة - باستثناء الدهر - فالقول تمجذ عن ان تقتل تابط شرا ، في الاسطورة ، والجن تستطير عمرا ابن اخت جذيمة ولكنها لا تقتله . وليس معنى هذا ان الجاهلي لم يهدى خاف الفيلان والجن والقوى الشريرة وانما اخذ يقيس كل قوة خفية بالدهر فيجدها اضعف منه .

ومن ثم كانت فلسفة الشعر الجاهلي ، اغنى اعظم ما يشخص الطبيعة الجاهلية ، هي الصراع بين الانسان والدي ، وما يلم به الانسان من شجاعة في تلك الخصومة ، وهو على يقين بما ينتظره من مصير . ان ايمان الانسان بان الهزيمة قد كتبت عليه لم يحرمه الشعور بالقوة - القوة على الحياة - وفي ظلها نظم الشعراء الجاهليون ادروع اشعارهم في اللذة وحب الحياة وحب الطبيعة ومزجوها بأسى ميق على « الكثر » الذي ينقص من ايديهم كل ليلة [ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة ...]

وكانت اشد اشعارهم اسى حين يحسون ان « القوة على الحياة » لم تعد من نصيبهم وان الهرم قد اغتال تلك القوة ليسلم اصحابها الى الفناء . ولم يقصر الجاهليون تعزيبهم على موت الحيوان القوي ، بل ازدادوا ايمانا بقوة الموت حين نظروا الى فناء الانسان القوي ايضا ، مثل :

اهل الخودق والسدير وبارق والقصردي الشرافات من سندان

وكانت القوة لديهم مرادفة للفضل ، فلما اسلموا اصبحوا يتعززون بموت الانسان الفاضل - لا القوي - .

وهناك شيء واحد يتصل بالبدائية المحضة في عقيدة الموت عند الجاهليين وذلك هو شماتة النوح العنيفة القاسية التي كانوا يؤدونها للميت . ولا شك في ان هذه الشعائر - وان احتفظت بطابعها البدائي - فانها كانت تمثل معاني

الادب الجاهلي الى ان عرب الجاهلية كانوا قد اتخذوا نحو الموت نظرة رواقية تقوم على الصبر والرضى والتضحية دون تأفف ، وان مقياس القوة كان قد وضع لهم الفرق الواسع بين الانسان والدهر . ولما كانوا يفتقدون ان القوة هي الحكم الاوحد في كل صراع ، سهل عليهم ان يتقبلوا ضعف الانسان والحيوان ازاء الدهر ، فذهبوا يتعززون عن الفناء بمصير الحيوان القوي ، كالاسد والثور وحمار الوحش .

وهذا الموقف من الموت يفسر لنا حقيقتين من حياة الجاهلية : اما الحقيقة الاولى فهي تجمع القوى التي ترمز لها الالهة المتعددة في قوة واحدة قادرة على الافناء سموها الدهر . فعرفهم الاسلام مبلغ العجز في هذه القوة لانها لا تستطيع الاحياء ابتداء ، ولا الاحياء بعد الافناء . واما الحقيقة الثانية فهي ان فلسفة الموت عند الجاهليين تدل على مدى رقيهم الفكري والنفسي ومفارقتهم البدائية . وهو رقي فكري ونفسي طرح قوة الخيال الواهم والتزم حدود المادة ، وعاش مقيدا بجفاف النظرة المحدودة وسجنها المضيق . وربما كان ذلك الرقي وولد المنطق الطبيعي للعلاقة القائمة بين الانسان والارض - ذلك المنطق الذي يرمز اليه قول امرئ القيس :

الى فرق الترى وضجت عروفي وهذا الموت يسلبني شيبلي وربما كان وليد العاطفة البحتة التي ترى في الحياة الدنيوية جنة يعقبها العدم المطلق . ومهما تكن الطريق التي اوصلت الجاهليين الى ذلك الرقي ، فلا شك انهم في تلك المنزلة العقلية والنفسية ابتعدوا كثيرا عن النظرة البدائية حين راوا ان الموت حقيقة كبرى . اما في نظر البدائي فالوقت حقيقة عارضة تحتاج الى برهان . والبدائي يتكبر احتمال الموت ولا يدور في خلد ان الانسان حيوان قابيل للموت بطبيعة تركيبه . ولو رجعنا الى اقدم الوثائق من تاريخ مصر لوجدنا انكارا تاما للموت حتى ان لفظة « الموت » لا ترد في نصوص الاهرام الا سلبا او حين تطلق على عدو ، لان المصري ابي منذ البداية ان يؤمن بانه يموت . اما الجاهلي فقد ابتعد كثيرا عن هذا التفكير واستغنى عن

جديدة راقية ، في نفوسهم - تمثل موقف الدواع للقوة أو الرجولة التي لن تعود ، وتصور قيمة الاستحقاق :

إذا مت فلنعتني بما أنا أهله

أما الذي يموت دون أن تعلن حقيقة موته يمثل هذه الشعائر فهو إنسان مغفور ، ليس له خالات وعمات يلذين عليه الدعوى . ولذلك لم يفهم الجاهلي لم يحرم الإسلام هذه الشعائر فهما عميقا ، وبقي العرب يمارسونها في كل عصر مغالين أو مقتصدين لانهم ظلو ، في انفسهم يعترفون بمقياس القوة داخلا متلبسا بمقياس الفضل كما ظلل الشعراء - في العهود الاسلامية - يقرنون صراع الانسان بفكرة «الدهر» .

فلما غرس الاسلام في نفوس العرب فكرة الحياة بعد الموت ، انتقل الخوف الحقيقي من الموت نفسه الى خوف مما بعده ، وعلى مر الزمن ، مال الانقياء الى جانب الخوف اكثر من ميلهم الى جانب الرجاء ، وكان الزهاد في العصر الاموي وما بعده يسمون خوفهم هذا خوفا من الموت نفسه او خوفا من النار ، دون ان يقرقوا بينهما . واتصل ذلك الخوف في حياتهم بالحنن الدائم والبكاء الكثير ، وكان بعضهم اذا شيع جنازة احتجب في بيته اباما ، وكان الحسن البصري يقول : فصح الموت الدنيا فلم يترك الذي لب فرحا ؛ وعمل هؤلاء الزهاد على تخويف الناس من الموت وتغفيرهم من امور النواح ؛ ومن الامور التي تلفت النظر تشدهم في هذه الناحية ؛ وكثرة الحاجم عليها . وقد مشى الزهد الاسلامي على مبدأ التخويف الى النهاية ، وكان اصحابه يعتقدون ان خير طريقة لبناء الخلق القويم مداومة التذكر للموت وزيارة المقابر فان فيها تذكيرة للغافل وعبرة للمتأمل . ومن الغريب ان تكون المقابر في العصر الاموي مكانا لاستشارة الخوف من الموت مع ان الباب كان مفتوحا على مصراعيه لمن شاء ان يواجه الموت عيانا في سبيل الدين . غير ان النفس الانسانية تركن الى التفلسف حول الموت اكثر من ركونها الى الموت نفسه ، وتلك الفلسفة دينية كانت او شعورية او عقلية لا تعدو ان تكون نوعا من التعزية للنفس . وتلك تجد عمر ابن حطان شاعر الزهد الاول في العصر الاموي كثير الذكر للموت ، وهو يدين بالقعود عن القتال ، وتسمعه يمني ان يلحق بمراسم ، امام الخوارج ، ثم يفر هاربا من وجه السلطان حذر السيف . ومع ذلك فالحقيقة التي لا نرتاب فيها هي ان عمرانا كان عميق الخوف من الموت ، ومن هذا الخوف العميق اهتدى الى حقيقة ادھش باهتداله اليها معاصريه ، على بساطتها ، - اهتدى الى ان الموت نفسه سيموت :

وكل شيء امام الموت متفجع والموت اذا ما ناله الاجل

والى مثل هذه الحقيقة تنبه الشاعر الانجليزي دن في قصيدة له عن الموت ختمها بقوله « ايها الموت انك ميت

لا محالة » . غير ان اللغة التي اثارها عمران لم تترك اثرا عميقا في النفوس الا حين تجسدت في ثوب اسطورة واخذ القصص يحكون ان الموت يبعث يوم القيامة في صورة حيوان ، ثم يأمر الله به فيموت .

ان الايمان بموت الموت نفسه كان ملاذا جميلا لنفس عمران ، ولكن غيره من الناس كانوا يتغلبون على المشكلة في نفوسهم بانواع اخرى من الاطمئنان . فنسمع من بعضهم انه « يحب الموت » ، وهذا نادر واكثر ما يرد على السنة الزهاد . ونرى آخرين يطمئنون الى الرجاء في رحمة الله . وفرقا ثالثا يطلب الموت طلبا حثيثا ، يكاد يصور لنا ان الموت لم يعد مشكلة في حياتهم . وبعضهم كان يطمئن الاطمئنان البدوي القديم الى ان هذه هي سنة الوجود التي جرت على الآباء والاجداد :

اقول قد فكرت في الدهر ما عفى ونظرت في اعقاب حق وباطل فابتن قلبي اتني تابع ابي وغالتي غول القرون الاوائل

وقد ظل التيار الزهدي يلون الفكر الاسلامي في نظرتة الى الموت على مر العصور ، حتى اذا وصلنا الى الغزالي وجدنا الابتكار الزهدية حول الموت قد تمحنت وتبلورت . فذكر الموت والخوف منه لا يزالان هما العامل الضروري في التربية النفسية ، دون ان يطمح الانسان لمعرفة حقيقة الموت ، فهذا شيء لا يتأتى الا بمعرفة حقيقة الروح ، ولم يؤخذ للرسول ان يتكلم فيها . ومما يلفت النظر في حديث الغزالي عن الموت تسميته له بأنه « زمانة مطلقة » في الاعضاء كلها ، واقراره ان الموت الما ، وان الام يصيب نفس الروح ، وهذا رأي شذ فيه الغزالي عن الرأي الفلسفي العام ، كما سنرى بعد قليل . ويقول الغزالي : ان الموت سلب للانسان ما كان يملك فاذا لم يكن يملك في الدنيا كثيرا هان عليه فراقها ، ومن هذا الرأي ينفذ الغزالي الى القول بضرورة الزهد . ويرى الغزالي ايضا ان الموت يكشف للانسان ما لم يكن مكشوفاً له في الحياة ؛ ومن الحقائق الكبرى التي تمثلت في التيار الزهدي ذلك الترحيب بموت المفاجأة حتى لقد اورد الزهاد فيه الحديث « موت المفاجأة راحة للمؤمن واسف على الفاجر » . وهذا يذكر بملك النتيجة التي استقراها تيودور سينسر في كتابه « الموت والتراجيديا في عهد الصيايات » فقد توصل هذا المؤلف الى ان المرء في العصور الوسطى كان يخاف موت المفاجأة لانه يجعله عن التوبة ، بينما اخذ بعض الدرايين في عصر النهضة يتجه الى تفضيل الموت السريع المفاجيء . والفرق واضح بين النظرة الاسلامية والمسيحية ، اذا تذكرنا ان التوبة عند المسلم غير مقترنة بشعائر معينة . وليس بغريب ان يتجه الزهد الاسلامي الى تمجيد موت الفجأ ليدل على ان الزاهد مستعد لتلقي الموت في كل حين ، لانه دائم التفكير فيه والتردد له .

ولاخوان الصفا رسالة في ماهية الحياة والموت قامت على فكرة واحدة هي « ان موت الجسد ولادة للنفس » ؛ وقد سلم اخوان الصفا بان الاحياء جميعا يكرهون الموت ويحبون الحياة ولكنهم راوا في الموت حكمة رفيعة لانه الضمان الوحيد لعودة النفس الى ربها ، بل قالوا انه منته من الله لانه « سبب لحياة الابد » . واتخذوا في هذه الرسالة جانب التصوير والمثيل : فحينما مثلوا الجسد بالسفينة والنفس بالملاح والاعمال الصالحة بالبحاثة والفساد بالسموم والنجس بالخبثاء والبرهان بالبرهان . وكانت نظرتهم الى الموت مزيجا من الدين والشعر والفلسفة القديمة .

وفي القرن الرابع الهجري اتسع مجال المشكلة فشغلت حيزا كبيرا في الحياة الفكرية عند المسلمين اذ تصدى لها المشتغلون بالفلسفة والاخلاقيون كما تعمقها الشعراء وداروا حولها . وفي المقايسة الثامنة من كتاب « المقايسات » للتوحيدي حديث عن ان الاسباب التي هي مادة الحياة هي وزن الاسباب التي هي علة الموت ، ولكن اضطراب هذه المقايسة يجعل الاهتداء الى حقيقة الراي فيها امرا عسيرا ، اما في المقايسة الثامنة والخمسين فيقول ابو سليمان المنطقي « نحن نساق بالطبيعة الى الموت ، ونساق بالعقل الى الحياة » ومن هنا يتحتم على الانسان ان يوفق بين هاتين القوتين فيخضع للضرورة متمسكاً باحكام الحكم الهوليوي ويحترم بالثانية اي العقل .

ومن اقرب الامور التي تمخضت عنها الحياة الفكرية في ذلك القرن موقف مسكويه ، ففي الهوامل والشوامل يجددنا علاج مشكلة الخوف من الموت بغير السذي ارتاء لمعالجتها في كتابه « تهذيب الاخلاق » - في الاول يرى الموت نسبيا وبذم العدم ويصفه بالخسة ، ويقرر ان النفوس منه واجب ، والموت عدم فالنفوس منه ضروري مستلزم . ثم يستدرك على هذا بان الموت قد يقضي الى حال سرمدية وعندئذ يكون كالوفاة المر ، اي انه مفيد ولكنه كره ، ثم يقول ان تقبل الانسان للموت يعتمد على استعدادده وعمله ، فان كان مستعدا كالنفوس الحمر والخوارج لم يجزع منه . على ان لمسكويه عهدا يشبه ان يكون منهجا لحياته وسلوكه ، وفي هذا العهد نجدد قد نذر « ان يترك الخوف من الموت والفقر يعمل ما ينبغي » . وما قاله في هذا العهد هو المحذور الذي تدور حوله نظرية في كتاب تهذيب الاخلاق . ففي هذا الكتاب صرح - دون تردد - بان الخوف من الموت داء لا بد من علاجه ، وحضر اسبابه فيما يلي :

- (1) جهل الناس بحقيقة الموت ، بينما الموت - كما رآه اخوان الصفا - ولادة للنفس التي تطلب السعادة النامة .
- (2) جهلهم اين تصير النفوس بعد الموت ، وهذا خوف من الجهل لا خوف من الموت ، وبزوال الجهل يزول ، ولا سبيل الى ذلك الا بطلب الحكمة ، فيها يتوصل الانسان

ولم يتفق كل المتصوفة مع الغزالي في ضرورة الخوف من الموت ، بل نجد ابن عربي مثلاً يرى ان عدم الخوف من الموت امر واجب ، لان الموت تفريق لا اعدام فهو لا يصيب منا الا صورنا المحسوسة - اي الاجسام - فان فنيت الاجسام بقينا في صورنا العقلية . وعلى هذا الاساس يرى ابن عربي ان الخالق يسوي للانسان مركبا (جسما) من جنس دار البقاء ، لا يمكن ان يصيب اجزاه تفريق . ولما تغلب ابن عربي عقليا على فكرة الخوف من الموت تغلب ايضا على الخوف من العذاب حين استنتج ان نار جهنم تستطفئ ويكفون نعيم اهلها مماثلا لما وجده ابراهيم القتي في النار .

ولقد جرت الفلسفة الاسلامية العقلية على تقويض نظرة الزهاد في ضرورة الخوف من الموت ، فعالج الفلاسفة الاسلاميون هذه المشكلة في حديثهم عن فلسفة الاخلاق عامة ، محاولين ان يصفوا الدواء الصحيح للتغلب على الخوف من الموت ومعنى ذلك ان الفكر الاسلامي عامسة وقف من المشكلة موقفين مختلفين : موقف الزهاد الذين يرون الخوف من الموت اساسا في التربية الخلقية ، وموقف الفلاسفة الذين يرون التغلب على ذلك الخوف وسيلة لتهديب الاخلاق . ولا بد ان نذكر ان علاج الخوف من الموت تابع دائما للاصول الفلسفية عند كل فيلسوف على حدة . فالرازي الطبيب يعتمد فكرة اللذة واللام مقايستيا للمفاضلة بين الحياة والموت . وتعريف اللذة عنده انها علم الالم ، ولذلك توصل الى القول بان الموت اصلح للانسان من الحياة ، لان حالة الموت خالية من الالم ، وان كان خاليا من الالم اصلح مما احتوى الالم واللذة معا . وهذا البرهان النظري ينسجم مع عقيدة من لا يؤمن بحياة اخرى بعد الموت ، فاذا كانت هناك حياة ثانية فلا مجال لاستشعار اي خوف من الموت ، اذا كان الانسان خيرا فاضلا ناهضا بما فرضته عليه الشريعة . وتبقى بعد ذلك حالة واحدة في حالة من يؤمن بحياة ثانية ولكنه شك ، ومثل هذا - في راي الرازي - معرض للرحمة لان « الله اولى بالصفح عنه والغفران له » . وهذه الآراء هدف لكثير من الاعتراضات وفي اول مسا يعترض عليه تعريف اللذة بانها التام الالم . ومن اقوى الاعتراضات : كيف عرف الرازي ان حال الموت ليس فيها الالم ؟ واجاب هو على ذلك بقوله : ان هذه المعاني متروكة متصورة . وقد اخذ كل من مسكويه وابن حزم بهسدا الراي فقرروا ان الموت لا الالم فيه ، وحاولوا اثباته بالبرهان . ومن الامور التي يعترض عليها في كلام الرازي وضعه الشاك في نطاق الرحمة ، فهو امر لا يثبت للمحاكمة المنطقية . ومن الغريب ان الرازي الذي كان يؤمن بتناسخ الارواح لم يستغل اعتقاده هذا في تفسير مشكلة الموت ، والتغلب على الخوف منه .

والكرم والتجدة والعفة .

والكلام عن المتنبي يؤدي دائما للتحدث عن المعري ،
فقد تأثر أبو العلاء خطي المتنبي في بعض فلسفته المتعلقة

بمشكلة الموت . فجعل الموت مقياسا للفضائل في قوله :

ان الدنيا اذننا حجة شرحت فصل الطائبا لخال واجواد

والفرق بين الشاعرين ان المتنبي اميل الى التأسر

بمسكويه بينما مال ابو العلاء الى وجهة اخوان الصفا .

ويشبه مسكويه بفلسفته الاخلاقية اتجاها اجتماعيا ، اما

اخوان الصفا فنظرتهم الاخلاقية قائمة على الزهد . وهي

النظرة التي تضم فلسفة ابي العلاء في الموت ، وليس قوله :

خلق الناس للبقاء ففصلت امة يحسبونهم لنفسه

الا ترجمة شعرية لعبارة مماثلة وردت في رسائل

اخوان الصفا وقد اخذ ابو العلاء بالنظرة الزهدية التي ترى

الموت اكبر دليل على عجز الانسان ، وضعفه ، وانه يجبان

يطامن من خيلائه ويعرف قدر نفسه ، كما اخذ من الموت

عبرة دلت على تفاهة القيم في الحياة وضرورة الزهد

فيها . والحق ان نظرة ابي العلاء للموت تجمع مؤثرات من

نواحي متعددة : ففيها لمح الجمع بين الموت والخطيئة كما

في النظرة المسيحية وذلك في قوله :

دع الدنيا لا يشاء الله من هبل يبغي على نجله القتل هابلا

وفي غيب الذي ابداه من خطا فلانا نلوس من سقم عقابلا

وفيها نظرة اخوان الصفا الى ان الموت ولادة تخلص

الانسان من أسر الجسد ، ومن ذلك قوله :

اتى على من بعد الله اسرتي اخبرهم اني خلصت من الاسر

وجعل في فلسفته ايضا لمحات من اثر الرازي :

ولا الوام اخا الاحاد بل رجلا يبغي السم وما يتفك في سر

وفي شعره ترجمة للحديث « لو تعلم البهائم من

الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا » وذلك قوله :

هل تعلم الطير الفواذي علمنا ام لا يصح لثها الكسار

لو انها شعرت بما هو كائن لم تتخذ لفرافخها الاوكار

وقد عبر عن ان الموت راحة للجسم ، ورجعة للروح

في قوله :

ودوح الفتي اشبهت ظائرا اظير فما عاد ما نفر

هنيئا لجسمي اذا ما استقر وصار لعمري في العفر

ولست ابالي اذا ما بليت من وطئ القبر او من حفر

وهو يمزج بين المثل الاعلى الجاهلي والمثل الاعلى

الاسلامي ، فيتميز بموت الحيوان القوي ، ويدرك حقيقة

الموت في فناء الرجل الصالح ، وهو ايضا كالزهاد ، يتصور

الموت مفاجئا ، ولكنه لا يرحب كثيرا به .

هذه هي الخطوط العامة للمشكلة ، لا من حيث رجعها

في الادب وصداها في نفسية الجماعات ، بل من حيث هي

مشكلة ذات مقام محدود في تاريخ الفكر الاسلامي .

احسان عباس

كلية الخرطوم الجامعية

الى ادراك حده « الانسان حي ناطق ميت » - وتام الحد
بكلمة ميت يجعل الانسان العاقل يطلب كل ما يتممه ، أي
يطلب الموت .

(٣) ظن بعض الناس ان في الموت اما ولكن الام لا يكون
الا للحي والحياة لا تكون الا بوجود النفس فاذا فارقت
الجسد فلا له (هذا هو البرهان الذي اورده ابن حزم
ايضا يثبت ان الموت لا الم له) .

(٤) خوف العقاب ، وهذا ليس خوفا من الموت ، وفي
هذا الموطن نرى كيف ميز مسكويه بين نوعين من الخوف ،
خلط بينهما الزهاد من قبل . ويرى مسكويه ان من خاف
عقوبة ، وجب عليه ان يحترس من الذنوب ، ولا دواء هنا
الا طلب الحكمة .

(٥) الحزن على ما يخلف في الدنيا من ملذات واهل
وولد ، ولعلم من يحزن على ما يخلفه ان الانسان كائن ،
والكائن فاسد ، فاذا احب ان لا يفسد ، وقع في تناقض .
واذا توقفنا قليلا للمقارنة بين موقف مسكويه اولا
وموقفه اخيرا من مشكلة الموت ، فانا نجد قد خضع للتطور
في نظره الفلسفية .

ولقد توصل مسكويه الى تقضى الحزن على ما تخلف
في الدنيا حين قال : « ولو لم يمت اسلافنا وآباؤنا لسم
ينته الوجود لنا ولو جاز ان يبقى الانسان لبقى من تقدمنا
ولو بقي من تقدمنا من الناس على ما هم عليه من التناسل
ولم يموتوا لما وسعته الارض » . وهذه العبارة - بكامل
نصها - توصلنا الى المتنبي الذي كانها شعرا بقوله :

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها معنا بها من جنة وجنة
تعلكنا الابي تملك سلب وفراقها السالك فراق سلب
ولا فضل فيها للشجاعة والتدني وصبر الفتى لولا بقاء سلب

وقد تأثر المتنبي في نظره الى مشكلة الموت بالنظريات
الفلسفية المختلفة ، وحاول بعضهم ان يستنج ميله الى
التناسخ من قوله :

تعت من سهاد او وفاد ولا تأمل ترى تحت الرجام
فان ثلاث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والتنام

وهذا افتراض محض لان ثالث الحالين - وهو الموت -

ذو معنى لم يكشف عنه المتنبي ، ولا ريب ان المتنبي بما

اوتي من بصيرة شعرية كان من ادق من تناولوا مشكلة

الموت ، ومن اطرب آرائه فيه انه شيء ضروري ، لا لانه

ولادة للنفس كما رأى اخوان الصفا ، وانما لانه هو مقياس

الفضائل في الحياة ، فلولاها ما كانت هناك قيمة للشجاعة

مصادر البحث : (فيما عدا الدواوين الشعرية) :

- ١ - رسائل فلسفية لابي بكر محمد بن زكريا الرازي .
- ٢ - احياء علوم الدين للفراي - ٢ - نصوص الحكم لابن عربي
- ٣ - رسالة في حل الموت ام لا - لابن حزم الاندلسي
- ٤ - البوهم والنوالم للتوحيدي ومسكويه - ٦ - القائلان
- ٥ - للتوحيدي - ٧ - رسائل اخوان الصفا - ٨ - ملهيب الاخلاق لمسكويه .

ما حل هنا

نصد الشمس عنا	ما حل هنا
ثوب دون ضمائر	في حفرة الدجي
نعد الايام	في حلقة القمر ؟
لا نغيب	مر غراب
قسمنا ان لا نوح	سوء السما لنا
عدنا نوح	صفر زرعنا
قسمنا أن نحول الدمع الى صخور	راح يعبو على القدم
عدنا نذيب الصخور	رحنا نسأل وهج العدم
قسمنا أن نقتل الأفاعي	من حيطاننا حملنا اللوح
عادت في صدورنا تسوح	من كوات أكوأنا
قسمنا أن نجفف الدموع	قسمنا أن لا نوح
عدنا نفتح للغيوم العيون	لصقت هناك وجوهنا
	لا تميل ولا تذوب
لم نخلق معا	سمرنا في الاعتاب أقدامنا
أرواحنا اعداء الزمن	انطلقنا الى المنحنى
	عرج في دربنا
ما حل هنا ؟	مع الضباب تجعدت حقولنا
لم ندور ؟	نعود الى حيطاننا
	نحملها ستائر

ثريا ملحس

الرَّبِيعُ كَمَا كَانَ فِي الرَّبِيعَةِ السَّابِقَةِ

يُحْيِيهَا
الْيَاسُ هَلِيلُ رُضِيَا

تمهلت، في البناء ، خيوط الامل، واوراق الرضى، واصابع

الزمن القانع في خائيل الزمن المخضب ، ...

وبوح دائم ، هو النفحة ، البقية الباقية ، من مهامس

انشقافه في مواعيد الجنة القديمة

... ارتواء عميق كانه العطش ...

... وعطش ، عميق ، اعرق من الارتواء ، ...

... ، من الشبع ...

... من جوع الشبع ، وشبع الجوع .

وقائع تكاد في رحب الطمأنينة تقتح الامل في

الشيء ، في قلب كل شيء ، في ضلع الحجر

في مضلع الخشب اليابس على الطين المتبيس

خبر قادم على الضوء من وراء السراب المتقشع ...

من هناك ، من حيث تروذ الاجنحة في صحارى

لا ينتهي فيها التبصر ، خاطرة التبصر

على خاطرة الجناح .

هذا الدوري لا يرتوي ولا يعطش ، لا يجوع

ولا يشبع . عنده في وديعة البيت ، في ايوان

الدنيا، مع الياسمين والبخور، وادوات العمر وشجرة التفاح

المزهرة ، واللوزة المزهرة ،

... حبتان ... غرستان ...

يا لهما حبتين غرستين ، هاتان الحبتان الغرستان .

*

بنى الدوري عشه في زاوية القرميد الاحمر

... ريشة مع الشمس ... وريشة مع القمر ...

ومنقار رصاصي ، مع الجفن والعين ، في مواسم

الخصب ، على بياذر الزمن .

ينقر النقرة من هنا ، والنقرة من هنا ، ...

ويرثق ويطير في دارة البيت على تآلف

النظر ومقاعد اهل الحي

كانه واحد من اهل الحي ، من اهل الدار

من سكان العلية العالية

له جناح ، وقلب ، ومنقاد ، وله برثن يخذش

به ما بين المزاريب ، وتفاريح الحجر ، ومكاحل النوافذ

وللدوري ... كان للدوري ، في خلايا عشه ، كوز

فيه ماء ، ووعاء فيه شر

وشيء من الخبز اليابس ،

وشيء من الثمر ... حبة عنب ، وحبة تين ،

وصنغ لوز اخضر ،

وغصن من الروند تعلق بأعشاب العش

في شدة الجناح

بنى الدوري عشه وكأنه من ورق البنفسج

على ورق السورد

... فيا لنعمى الشم ... ويا لهناء النظر ...

حبة ... سكب اللؤلؤ
على الثلج ، والنار ، في قارورة المرمر الاخضر
حبة ... مد النبيء
على النبيء والندى في مسارب الصباح المبكر

... واحدة
ما اشتتها الورد الا نضب ، فيها ، لونه
وتقد ، فيها ، طيبه
وهي ربثا في اللون ، طمحي في الطيب ؛
تقدس الخصب في ذاتها ، وتمحى على الخدين الموردين
لون الحياء على لون الحياة .
فيها بشرى الحياء ، الاحمر ، في الخد
الملح ، الملون ، الاحمر .

... وواحدة
عطاؤها كاه عطاء ... ضوء نائم على ضوء
وتفتح متمهل كأنه تفتح الخيمرة الطريئة المقدسة
في معاجن الصلاة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

العتبة تأمل في السرير الصغير المتمايل
بين دفعات « كاتيا » بين شدات راحتها
خيطة ضوء يرف ، بصعوبة ، على خيط ضوء آخر .
النافذة الخضراء تأمل في حجارة الغرفة تمدها
مع نسمات الجنوب ونسمات الشمال حجرا حجرا .
والكرسي الخشبي الجديد يتأمل في الشوق ولهفة البرد
المدفأة الحمراء الصائتة .
وكوز الماء يتأمل وعاء البئر .
ورغيف الخبز الاسمر الرقاق يتأمل حبات العنب
وحبات الزيتون المسبح .
ومرأة الحافظ تأمل بعيدا في مرآة الدوبان .
وكتاب الصلاة يتأمل ، في صليب الناصري ، فوق السرير
كأنه يد البركة تطرد شبح الضيق ،
وتطرد الذبابة السوداء التي أخاف طينها ، على
لوح الزجاج الشرقي ، ابنته الصغيرة

... صار عنده بيت

وكان الدوري يعيش في زوايا البيوت ، وفي سرايب
الحي الفقير ، وفي خرائب المنازل الموحلة
وفي بيته منتهى أمل كأنه منال الرضى
في محطات العمر .
وفي بيته ، في ملء بيته ، ابنة سماءها « كاتيا »
تيمنا بأمل له سرت السرى في
تراب الارض الاخضر
وتيمنا بأمل له ، أخرى ، سافرت السفر في حروف
القلب مع عملاق
الشمال الاحمر ، حبيب الارض وحبيب المحبة
وفي بيته ، في طلع بيته ، صبي سماء « منال » ...
... قطوف من اسم امه ، وقطوف من اسم أبيه ...

صلت « كاتيا » ليطول ، في صفاء الدعاء
عمر اخيها « منال »
وصلت « امها » ليطول في منتهى الامل عمر البيت ،
... زهو الشمس على قزميد البيت الاحمر ...
وصلى ، وبكى « منال » ليمتص ، فيشبع ، فيغرق في
ملثف النوم الهادئ
وصلى الدوري ليلمل له الشباك العالي واعمدة الدار ...
... وجناح في المحبة حوّل التعب الى نعمة ...
وكوز الماء الى ينبوع مصّب
وحبات القمح الى مواسم غلال
وعنقود العنب ، سلّة التمار ، الى كروم تتشبي
من ورق دواليها حجارة المعابر ، وأجران المعاصر

... أصبحت ارض البيت منازل تأمل ...

ومنال في الشهرين عينه من عين أبيه

خاية الخمر ، في ورق الآس ، في ورق الحيق .
يرغ كل يوم في عنايد الوفاء على كتاب
الصلاة الدائم أفقه ، جبهته العالية

لم يكن مؤمنا ولكن بساطة الايمان في قوة
المؤمنين فتحت له ، كأنما فتحت له ، ما
وراء النفس ، في حدود العمر ، الممر الجديد

يقرا في كتاب الصلاة ولا يضجر

يتحدث الى الناصري ، الى صليب الناصري ، ولا يتعب
يقبل صورة الطفل على يدي امه
ولا يعضض عنه

يختم نهاره ، بكلمة ، وقبلة ، ودعاء ...

ويباشر نهاره ، بكلمة ، وقبلة ، ودعاء ...
ترحب به مفاتيح الباب
وتودعه قضبان النوافذ

غطس الدوري أحسنه ، الواح قلبه ، في بركة النار .
أحترقت في صفاء النار أخشاب الضجر

تماسك القرميد في الرياح باعمدة السماء
... ريشة مع الشمس ... ريشة مع القمر
وحبة ايمان مغروسة في شرفة التأمل

أعطني يدك نلف البيت بصدورنا لفا .
كل حجر فيه ، حكاية طيب ، في حكاية الزمن
نامت عندنا الشمس

اختنا الشمس
تحت القرميد
في عتبة الباب

وفمه من قمها الرضي ومناغاته ، باكورة مناغاته
فرح البيت ، وبشرى الارض ومفاتيح الادراج المقلدة
وفي بيته ، في عشه العالي ، درج
خفي خبا فيه الزمن .

لن يخرج الزمن من درجه الخفي المقلد .
نائم في فيالغ النفس على نسج
الأمل وفراشات الضمير .

كان يعيش في الطريق ، من باب الى باب
.... من تحت شرفة الى تحت شرفة
كان يعيش في الليل والنهار من كأس الى
بقايا كأس ، ومن لقمة خبز ، وحبة عنب ، الى
لقمة دم وحبة دم عطشان جائع ...

كان يعيش في الرصيف ، في الارصفة ،
في مفارق الارصفة ،
عند حديقة النهم ، ومقبرة السرو ، وبوابات الحديد الاسود ،
وقليل من البنفسج ، وقليل قليل من الورد .
كان يشرب لينتهي النهار ، ويشرب لينتهي الليل
.... وينام ، على العطش ، الليل والنهار

وكان يضرب الليل ، ويضرب النهار ، على الوحل والطين ،
بحذاءه الثقيل المتعب

اشترى امس من ثلج الجبل لابنته حذاء
جديدا ابيض وعقدة حمراء خضراء ورداء موشحا ملونا
وخاتما ذهباً

واشترى لابنته صليبا ، ومعطفاً ، نقض عنه الغبار ، وهنم
الغبار ، بأجفان العين وشفاة المحبة .

لم يبق عنده في مجاري عمره سراج مطلقاً
أشعل في موقدة البيت حتى ثياب الليل الاسود

يرغ أفقه كل يوم في قارورة الطيب في

الياس خليل زخريا

صفحة من صفحات بيروت المطوية

بقلم محمد جميل بيهم



يسترجع الماغوصة (٢) من الجنوبية (٢) .

فيلج الجنوبية ذلك فجهروا عمارة ليأخذوا منه قبرس ، فاصلح الروادسة (٤) بينه وبينهم على حكم ان يقوم لهم بمائة وعشرين ألف دينار في نظير كلفهم على التعميرة ، فترجعت التعميرة المذكورة الى العلایا (٥) فلم يقدروا عليها ، فتوجهت منها الى طرابلس وبها الامير دمرداش (٦) نائباً ، فنزل الفرنج الى البر لكن المسلمين تكاثروا عليهم ومنعواهم الوصول للمدينة فرجعوا الى مراكبهم مخذولين بالخيبة . ثم حضروا الى بيروت فلما رآهم احد اهل بيروت ، هموا بترحيل حريمهم واولادهم وامتنعهم ، فاخليت بيروت من اهلها . ولم يكن بها عسكري مجرد للحرب سوى امراء الغرب (٧) ومعهم بعض جماعة . وكان قد توخى خطارهم لظنهم ان في التعميرة خيولاً ، فخانوا من ذلك ، فنزل الفرنج من الشواني (٨) الى البر في مكان يسمى الصنيطية غربي البلد في الاربعة من النهار ، ولما كانوا يمشون ، واحرقوا الدار التي لنا على البحر (٩) والسوق القريبة من البناء وصار المسلمين يجتمعون شيئاً فشيئاً . وجعل اصحاب النخوات يهجمون على من تفرد منهم في الازقة ، فقتلوا منهم جماعة ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر . وحضر المتولي الامير يوسف التركماني (١٠) . فاقام الفرنج في بيروت الى قرب العصر ، ثم رجعوا الى مراكبهم ، وتبع المسلمون بقيتهم .

فنحن نرى في رواية هذه الحادثة كيف كانوا يدعون في القرون الوسطى سبطية اليوم بالصنيطية ، وهو اسم قد يكون محرفاً ابشاً ، فلا يمتدى بسبوتة الى اصله ، أم اعجبنا يجب رده الى مصدره ، ذلك لان في بيروت مخلفات كثيرة للأغراب لما دال عليها من الاعاجيب الذين ترك كل راحل منهم آثاراً في ما هو معروف الآن من تقاليدها ولغتها ، وفي جملة ذلك كلمات افرنجية تلقنها اهل بيروت من



الناس ميل لاستجلاء الغوامض ، والتفتيق عن الحقائق ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة بهم . وفي جملة ما تتطلع نفس الانسان الى معرفته ، وتتوق لكشف اسراره هي مصادر اسماء اعلامهم ومدنهم واحياتهم .

فقد كنت كلما نظرت للبحر مرة في مصدر اسم بيروت ، اشعر بميل خاص للعلم باسباب تسمية بمعنى محلانها بالاسماء الغامضة التي تتداولها ، فاد لو ان الباحثين توسعوا في هذه الدراسات لاستيلاء جزء من تاريخنا فترأى لي ان ادرس هذا الموضوع لتحقيق هذه الامنية ، ونسطني اليه ما في دراسة تاريخ الموطن ، واخبار الجلود من لذة وجور .

على ان في اسماء بعض احياء بيروت ما لا يحتاج لتفسير ، كزقاق البلاط ، ومار نقولا ، ورواق بيروت ، بينما في بعضها غموض وابهام كالسبطية ، وفي بعضها وضوح ولعلمي ، ولكنه يحتاج الى اظهار الاسباب التي حملت الاجداد على اطلاق هذه الاسماء كالصنيطية والبسطة والمريسة .

واول ما يلاحظه الباحث في هذا الموضوع حدوث تحريف في اسماء عدة من تلك المحلات حتى بات هذا التحريف يحول دون الوصول الى معرفة اصلها . مثلاً ان المحلة التي يطلق عليها الآن اسم السبطية ، حيث لا تزال توجد المقبرة القديمة المعروفة بهذا الاسم ، كانت معروفة في القرن الرابع عشر للميلاد بالصنيطية . وقد جاء ذكرها على هذا لوجه في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى . ولا نرى بأساً من ايراد المناسبة التي أتت على ذكرها لما في حوادث مدينتنا وَاخِيار اجدادنا من تفككة لاحفادهم وفائدة . قال المؤرخ (ص ٥٥ و ٥٦) ومن الحوادث ما جرى سنة ست وثمانماية هـ (١٤٠٤ م) فكان ملك قبرس (١) قصد ان

- (١) امراء الغرب أي آل بختيار التوخييين والقصد بالغرب هنا مقاطعة الشوف من لبنان .
- (٢) الشواني جمع شونة وهي السفينة الكبيرة للغرب .
- (٣) المؤلف هو من امراء آل بختيار وكانت بيروت قد دخلت حينها في ولاياتهم فبنوا فيها الدور وغيرها ، ولا سيما الأمير ناصر الدين .
- (٤) اشتدت شوكه أهل كبروا في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد

- (١) هو حنا الثاني دي لوسيتاليان
- (٢) نغر في قبرس معروف بالاحلة .
- (٣) أي اصحاب جمهورية جنوا في ايطاليا .
- (٤) ييريد بالروادسة لفرسان رودس وهم حكمها في ذلك العهد .
- (٥) العلایا مدينة جنوبي اداليا على شط الاناضول .
- (٦) كان نائباً عن الملوك التركية المسيطرين على طرابلس .

قال في الصفحات (٥١ و ٥٢ و ٥٣) .

« وفي يوم الجمعة الثالث عشر من محرم سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) أخذت الاسكندرية (١٢) وكان الأمير بليغا العمري هو المتكلم عن السلطان (١٣) لحادثة سنة فرسم الأمير بيدمر الخوارزمي بالتوجه الى بيروت ليعمر من غاباتها (١٤) مراكب كثيرة حملات وشواني للدخول الى قبرس . فحضر الى بيروت . واحضر صنعا كثيرين من سائر الممالك فكانوا جما غفيرا . وقيل انه لم يعبد قط عمارة مثلها عظما وسرعة وكثرة صناع وقوة عزم . عسر بيدمر بظاهر بيروت مسطبة وعرفت به الى الآن (١٥) وكانت المراكب تعمل بها على بعد من البحر وحضر عسكري الشام متجردا فانزلوه فيما بين البحر والمراكب حلرا من مراكب صاحب قبرس ثلثا بحضر العدو على حين غفلة فبحرخوا ما يعمل من المراكب ولما توفي بليغا العمري (١٦) في ليلة الأحد العاشر من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعماية ابطلت العمارة المذكورة . »

وان القرائن التي وردت في هذا التاريخ وغيره تدل على ان موقع المسطبة المذكورة كان في محلة المصيطبة . وهي تحريف مسيطبة تصغير مصطبة . ويظهر من ذلك ايضا انه صار لحلة المسطبة (مصيطبة) شأن فيما بعد ، فكان السلاطين والامراء اذا جاؤوا بيروت ، وهي على ما كانت عليه من ضيق الساحة وسداجة المعمران بحيث لا تصلح ولا تتسع لنزولهم كانوا يخيمون في محلة المسطبة : وكانوا يختارونها على سواها لارتفاعها واتمداد هوائها . وقد تكرر نزولهم فيها حتى عرفت بمنزلة السلاطين .

ويؤيد ذلك ما جاء في تاريخ بيروت عند الكلام على اسماعيل بن هلال وهو من الاشرفية . قال في صفحة ١٦٩

« واسماعيل المذكور كان من اعيان الناس ، وكان من ذوي الاسرار ، حكى عنه ان السلطان (١٧) نزل على المسطبة التي كانت معروفة بمنزلة السلاطين قبالة الاشرفية ، فعمل له اسماعيل ضيافة ، فكان صبحو البكرة مائة خروف مشوي ، فقلن السلطان انه السعاط . ثم بعد ساعة او ساعتين حضر السعاط الكبير ، فتعجب السلطان ورسم له بخلفة . فوقف في طريقه مقطع الاشرفية (اي المتولي عليها) كذا تكرر عليه مناسف اسماعيل المذكور هذا ويخال لي ان اسماعيل المشار اليه هو جد آل شقير المسلمين

وتعمرها .

(١٥) اي بقيت الى عهد المؤلف في القرن التاسع للهجرة تعرف تلك الحلة بالمصيطبة .

(١٦) الحقيقة ان بليغا لم يمت موتا طبيعيا وانما قتله الملك الاشرف زين الدين (١٧) لعنه محمد بن قلاوون من مماليك مصر .

(١٨) على ان الذي لا خلاف عليه ان آل شقير هم من سلالة احمد بن السيد علاء الدين الحمراوي من سانية الحمراوي بمراتش الادريسي الحسني وكان مدفون في زاوية الحمراوي ببناء مدخل جامع التكريس في بيروت (المعرض) ومن نسله ايضا آل خرما شقير . وكان للسيد علاء الدين ولد آخر اسمه محمد من سلالة آل الرئيس وآل البياا الزيرتون . ومن الجائر ان يكون اسماعيل بن هلال المشار اليه من سلالة السيد علاء الدين .

(١٩) لعنه الملك محمد بن قلاوون من مماليك مصر .

الصليبيين الذين حكموا مدينتهم نحو مائة عام ، وجرت على سنتهم ، ومنها كلمة يطس - الانكليزية اي سفن . وقد استعملها صالح بن يحيى في تاريخ بيروت . ولا يبعد ان يكون اسم المصيطبة يرجع ايضا الى كلمة انكليزية ايضا وهي سنوبوت بمعنى زورق لان تلك المنطقة كانت في عداد مراسي بيروت التي تلجا اليها الزوارق ، والتي تصلح لنزول الركاب الى البر كما فعل اسطول ملك قبرص حينما هم بغزو بيروت . ولعل تلك المنطقة التي تمتد على شكل هلال بين مقهى الحاج داود وفندقه نيو رويال كانت معدة لصنع المراكب والزوارق واصلاحها ، فسميت بهذا الاسم . وكانت توجد مراسي اخرى بجوار المصيطبة من ناحية الغرب احدها يقع في الخليج الصغير بالمحلة المعروفة الآن بعينة الحسن . وكانت تعرف من قبل بعيناء الحصن نسبة الى حصين صغير كان يقوم الى جانبها . وعلى بعد مسافة نحو كيلومتر واحد من ميناء الحصن كان يوجد مراسي آخر في المحلة المعروفة الآن بالمرسة وكانت تعرف بعين المرسة لوجود عين في ذلك الخليج الصغير على شاطئ البحر . وهكذا يكون اسم محلة المرسة مشتقا من الرسو ولعله تفسير لكلمة مرسة . كما كان يقوم في الناحية الشرقية من المصيطبة ولا يزال مرفا بيروت . وعلى مدخله حصن لعله هو المعروف بحصن الهدير .

هذا وكانت بوابة بيروت الشرقية وتعرف ببوابة السرايا تقع بين مسجد الأمير عساف (١٨) وبين الساحة التي تليها الآن ساحة الشهداء ذكرى لاحار العرب الذين صلبهم السفايح جمال باشا في تلك الساحة خلال الحرب العالمية الاولى . وكان اسم تلك المنطقة محلة البرج نسبة لبرج عال كان يقوم في مبتدا طريق القصر كان معروفا بـ برج الكشف . بني هناك خارج بيروت للاشرف على كل من المناطق المجاورة والبحر حذرا من مداخل العدو . وقد تهدم هذا البرج سنة ١٨٤٠ بقنايل اسطول الدول العثمانية التي جاءت لاجلاء ابراهيم باشا كما تهدم بعض بيوتها ولا تزال آثار القنابل بادية في جدار جامع المجيدية المشرف على البحر .

وقد اتضح لي ايضا ان اسم محلة المصيطبة قد اصابها من التعريف ما اصاب المصيطبة ، غير اني توصلت الى معرفة اسمها الاصيل ، والى اسباب التسمية اذ عثرت في كتاب صالح بن يحيى نفسه على ما يرفع الابهام حيث وواتر لعديدهم وخروجهم على حكومة الملك الناصر مجد بن قلاوون من الممالك البحرية في مصر فجرد عليهم حلة ابادتهم ثم اقتطعوا كسروان التركمان للمحافظة عليها . والامير يوسف هو احد امرائهم . (١١) الامير عساف من اسرة تركمانية اتفقها اصحاب دمشق كسروان بعد الحروب الصليبية لدفع التعديات . وقد بنى الامير منصور صاف في بيروت المسجد المعروف الآن بجامع السرايا . وقد اتيت على تاريخهم في كتابي الحلقة المفقودة .

(١٢) اي استردتها العثماني المصرية من الصليبيين .

(١٣) السلطان وقتله هو الملك الاشرف زين الدين من مماليك مصر .

(١٤) الغاية المشار اليها هي حرج الصنوبر المعروف ، وهذا ينبغي مسا يشاع ان هذه الغاية هي من زدد الأمير فخر الدين المعني ، ثم ابراهيم باشا المصري ، فهي اقدم منهما . ولكن قد تكون لهما يد في اصلاحها

في صنعتي

او في

الزعرول

في صنعتي أو في الزعرول
أمارسه في هداة الليل
حين لا يستشيط الا القمر
والعشاق في فراشهم
واشجانهم كلها بين أذرعهم ،
أكدح في الضوء المغتي
لا من أجل خبز او مطامح
أو خيلاء واتجار بالمقاتن
على المسارح العاجيه ،
بل من أجل ذلك الأجر العادي :
أضر ما في قلوبهم .

✱

لديان توماس

عن القمر المشتط أكتب
على هذه الصفحات الدوامه العائمة ،
ولا للأموال الشاهقين ارتفاعا
يعناد لهم ومزاهيرهم :
بل للعشاق ، وأذرعهم
حول أحزان العصور .

ترجمة

جبرا ابراهيم جبرا

✱

اولئك الذين لا يدفعون اجرا ولا يمدحون
ولا يابهون لما اخذت قسي به
من صنعة او فن

بفداد

هذا والى جنوب المسيطية كانت تقوم بين بيروت
وقرية حنتوس مزرعة أهلة لا تزال تحمل اسم المزرعة ،
وكان اسمها وقتئذ مزرعة العرب نسبة الى بعض البدو
المتحضرين الذين كانوا يزارعون فيها . وقرية حنتوس هي
محلة الاوزاعي الآن التي يوجد فيها مدفن الامام الاوزاعي .

هذا ما تيسر لي نشره من صفحات بيروت المطوية
انشره على أمل ان يكون حافزا لغيري للأفاض في مثل
هذا الموضوع الذي يهم اهل البلد خاصة .

محمد جميل بهم

الموجودين في بيروت لاني رأيت في التاريخ ان ابنه محمدا
كان يعرف بمحمد شقير وأنه تجدد للأمير ناصر الدين
الحسن النخعي الذي كان محافظا لبيروت والشوف التوفي
في سنة ١٣٥٠ م (١٨)

اما الاشرفية التي كان يسكنها اسماعيل بن هلال
فهي عين المحلة المعروفة في بيروت بهذا الاسم ولعلها سميت
بذلك نسبة الى الملك الاشرف زين الدين المشار اليه (١٩) .
وقد كانت وقتئذ مقفلة خاصا أي ذات متول منفرد على
ان اسم الاشرفية يطلق على امكنة اخرى في بلاد الشام .
وفي جوار دمشق قريتان تحملان هذا الاسم .

الدراما والحياة

بقلم محمد محمود الاهواني



فالصراع عنصر اساسي في الدراما ، وبدونه تفقد محورها واهم اسس تكوينها ، وبعبارة اخرى يجب ان تتضمن الدراما تصادما في الآراء والمعتقدات والادارة ، وكلما كان هذا الصراع عميقا هاما بالنسبة للمشاهدين ، كلما ارتفعت قيمة الدراما وعظمت دلالتها . ففي الدراما نشاهد بشرا يعمون ، يدافعون عن الحب والبغضاء ، بمواجهة بعضهم البعض بما يحملون من مثل اخلاقية وثقافية ، قد تكون متصلة بالفكر او العواطف او الانفعالات ، وقد تكون ممثلة للحق او الباطل ، للخير او الشر ، فيحاول كل منهم التأثير في الاخرين ، كما انهم يحددون عن وعي العلاقات النسبية بينهم .

ويقوم في الشعر بتخليص القصة مما لا يتصل بضرورات الحياة اليومية ، او من الاحداث النافهة التي تخفي وراءها النمو الحقيقي للاحداث الهامة ، وان يركز في نطاق محدود عددا من الحوادث يملأ اذهان المستمعين بما يثير انتباههم ولهفتهم . وهو بهذا يزودنا بصورة متجددة للحياة بان يعرض لكل ما هو حيوي ومثير للاهتمام في حياة الانسان .

وليس المقصود بفن الشعر الدرامي التعبير الشعري ، بأوزانه وقوافيه وانغماسه ، اي الزينة اللغوية او اللفظية او الموسيقية ، بل الشعر في روحه . وقد يتحقق هذا التعبير الشعري في اسمى درجاته حتى ولو كتب نثرا . فمتى تصبح الدراما شعرية ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال لا تأتي الا اذا قرن بسؤال آخر : لماذا تكتب الدراما ، وما هي وظيفتها ، وما القياس التي تستعمل في بيان اهميتها ودلالاتها ؟ يقول ارسطو في كتابه الشعر ان وظيفة الدراما هي ان تحدث « الصفاء » على الأقل . وارسطو يعني بذلك ان المتفرجين الذين يشاهدون على المسرح احداثا متصارعة يعانون احساسا ظاهرا بالارتياح والتسرية . وهذه في

هي الدراما ؟ قد يبدو للكثيرين ان الاجابة عن هذا السؤال امر بسيط : فالدراما كلمة يونانية تعني « الحركة » . وهي تطلق على ذلك النوع من الادب الذي يقوم فيه عدد من الاشخاص بالتحدث فيما بينهم ، عن طريق الممثلين الذين يتقمصون الشخصيات ويرددون الحوار ، ويعرضون حركات القصة ، دون ان تظهر في هذا الحديث التبادل شخصية المؤلف . وهذا في الواقع هو الاساس الشكلي او العنصر الخارجي للدراما ، وهو الحوار . ولكن قد يحدث ان تعبر شخصيات القصة عن افكار وانفعالات متباينة ، تتعارض كل منها مع الاخرى ، ولكنها لا تسفر عن أي تغير او تبديل او تحول في تلك الافكار والانفعالات ، وينتهي الحوار وعقول هذه الشخصيات في نفس الحالة التي كانت عليها في البداية - مثل هذا الحوار قد يكون مشيرا للانتباه فعلا ، ولكنه مع ذلك لا يحمل في طياته اية أهمية درامية ، والمسرحية التي تقوم على هذا الاساس لا يمكن ان تسمى دراما .

ويمكن توضيح هذا الامر باستعراض نوع من المحاورات التي لا تنتمي الى المسرح ، ولكنها مناقشات فلسفية . فقد وصف افلاطون في احد كتبه سقراط وهو يسأل السوفسطائي هيبياس عن معنى الجمال . وكان هذا الاخير مستعدا باجابة تافهة سطحية ذكرها في الحال . ولكنه اضطر تحت تأثير هجيات سقراط المقتنعة الى التخلي عن تعريفه الاول ، وان يفنش عن آراء اخرى ، حتى اجبره خطفه واضطرابه ازاء عبقرية الفيلسوف سقراط الذي اقمعه بجعله ، الى الهرب من هذا المجال . فهذا الحوار لا تقتصر اهميته على الناحية الفلسفية ، ولكنه يمثل دراما صغيرة ، اكتسب بسببها شهرة كبيرة لما فيه من حيوية تصاحب ذلك النمو في الافكار ، ولهفة تسيطر على الحواس في انتظار النتيجة ، وبعبارة اخرى لما يحتويه من طابعية درامية .

كبيرة ، وجماليه بأسرها في كفاحها من أجل الحياة والتقدم ، والذي ينمو من الأدنى إلى الأعلى ، وتغلفه في البداية أنسجة من القموض والتخفي ، تبلى تدريجيا ، في بقاء شديد قد لا يبقى ملحوظا للكثيرين ، تحت تأثير نمو أحد هذه المتناقضات وضمحلالات الأخرى ، واشتداد البيان بينها حتى تتمزق تلك الأنسجة ، وتغور فوق السطح تلك القوى الكامنة في انطلاق ينشأ عن تحول نوعي حقيقي .

ففي الدراما ، كما في سائر الفنون ، الإنسان هو الذي يصنع الفن ، ويصنعه للإنسان ، فالإنسان هو الهدف الاسمي للنشاط الإنساني . والمتعة التي يحدتها الفن يجب أن تحمل معها عمل الإنسان الحي ؛ ويقول برنارد شو : « أن نقطة البدء والانتهاء في العمل الفني من وجهة نظر المؤلف هي فن جعل النظارة يؤمنون بأن أشياء حقيقية تحدث لأناس حقيقيين . » فالفنان في إنتاجه لآثاره الفني يعبر عن موقفه الاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه ، وعن طراز الثقافة التي يملئها عليه هذا الموقف الاجتماعي . وليس يخفى أن يقف جميع الفنانين في صف واحد ، مؤيدين وجهة نظر واحدة ، ومعبرين عن مفهوم واحد للحياة . فكما نرى فنانين يستشفون بإبصارهم حقيقة الصراع الذي يحدث في المجتمع الذي يعيشون فيه وبشكل عواطف الناس وطوائف ثقافتهم وتفصيلات علاقاتهم اليومية ومشكلاتهم الخاصة ، ويدركون القوى الإنسانية المندمجة إلى الامام تصنع الحياة وتبني درجاتها الصاعدة إلى أعلى ، فيعبرون عن هذا الصراع جاعلين فهم جزءا من تلك القوى المتقدمة ، وإداة تنير طريق التقدم أمام البشر الذين يسلكون ، فالتا نرى فنانين آخرين يقفون في الجانب المضاد واضعين فهم في خدمة القوى التي تعرقل تقدم الحياة ، وتحاول تحطيم كل ما هو إنساني فيها . وفي جميع العصور وجدت مسرحيات تقوم على أساس تمجيد الجريمة وبذر بذور الخوف واليأس والقلق في النفوس أو نشر الانحلال الخلقي واثارة الفرائز الحيوانية ، أو التحليق في آفاق غيبية وهمية لتبعف الناس عن طريقهم في الصراع القائم في الحياة بين انصارها وخسومها .

وينتشر هذا النوع من الدراما ، وسائر الفنون ، ويشهد ساعده في الفترات الحاسمة في تاريخ الإنسانية ، التي يصل فيها الصراع الداخلي في المجتمع إلى مرحلة حرجية تنبئ عن تحول في مجرى التاريخ الإنساني ، ولكن هذا النوع من الفن لا يبقى خالدا في تراث الإنسانية ، ولا يلبث أن تلهمه أفواه النسيان ، وتبتلعها مقابر الأحلام

الواقع إحدى الوظائف الأساسية للدراما اليونانية ، التي كانت تنزع في تصويرها لأحداث القصة ، التي مزج التراجييديا بالكوميديا إلى حد أصبحت معه كلمة « تراجيكميديا » تستخدم للدلالة على تلك المسرحيات من أمثال : « بنات مسيو دوبون الثلاث » لاجوين بريو ، و « مهنة مسز وارد » لبرنارد شو .

ولكن قيمة المسرحية لا يمكن أن تقتصر لمجرد أنها تبعث على المتعة و « الصفاء » فحسب ، ولو أن عددا كبيرا من المسرحيات التي تتبع مذاهب مختلفة ، تقتصر في رسالتها على الامتناع الشكلي أو الحسي ، فالمسرحية ذات القيمة الإنسانية الخالدة تكتب لتصور العواطف والشخصيات ، أو لتعرض محيطا أو حالة اجتماعية ، وفي كلتي الحالتين يكون للمسرحية مضمون أو موضوع يحتويه شكلها الخارجي ، ويعبر جوته عن ذلك بقوله أن المسرحية الجيدة تؤدي ثلاثة أشياء ، فهي تمتع ، وترشد وترفع الإنسان إلى مكان أعلى . وهذا لا يتم إلا إذا كانت الدراما كلاً متصلاً ينمو فيه الهيكل الخارجي لها مع الموضوع في بناء متكامل . ولكن ليس هذا كل شيء ، فهو ليس إلا جانباً واحداً للدراما ، بل يجب أن تكون الدراما مرآة للأفكار والآراء والانفعالات التي يتضمنها الشكل الخارجي لها في تصويرها ومتناقضاتها . فليس في الدراما وحدة في الرأي أو الفكر أو الانفعال ، ولكنها تعكس تيارات متصادمة من هذا كله ، وتعرضها في تطورها ونموها وتقدمها في بناء واحد ، فإن الوحدة إذا كانت ضرورية في الإثارة السياسية ، فإنها تعتبر قاضية على الدراما ، لأن كل دراما يجب أن تمثل صراعاً في الحياة ، وقد تكون نهاية هذا الصراع تحطيماً لرأي أو فكرة ، أو قد لا تكون هناك أية نهاية على الإطلاق كما في الحياة نفسها ؛ ولكن الصراع لا مفر منه ؟ فبغير الصراع لا توجد دراما ، كما يقول برنارد شو . وهذا هو المقصود بالدراما الشعرية .

ويؤدي بنا هذا ، زيادة في التوضيح ، إلى مناقشة نوع من الدراما يقرر فيه المؤلف سلفاً نوعاً من الخير المطلق ، والشر المطلق ، فيبدأ مسرحيته محتوية على شخصيتي البطل والشرير ، فيجعل الأول معبراً عن وجهة نظره التي يحتضنها ، فيمجده منذ البداية حتى تنتهي المسرحية ، ويضع أمامه الشرير مثيراً حوله كل السخط والغضب ، داعياً إلى القضاء عليه كأم مقدس يجب أن يحدث ، وتنتهي المسرحية بقمه وتحطيمه . وهذه مسرحيات فجّة رخيصة ، لا تصور الصراع الحقيقي في الحياة الذي يحتوي جماعات

للمعمل الفني ، كالمزمية والسرالية ، وفي باريس ظهرت مدرسة اسمها « البوليفاردي » لم تكن تهتم إلا بالعلاقات الجنسية بين الرجال والنساء دون أن توجه اية عناية للواقع ، بل كانت تحصر على انارة غرائز المتفرجين الذين يؤمن مساح البوليكارد . وازدهرت هذه المدرسة منذ اوائل القرن الحالي حتى الحرب العالمية الاولى ، ولو ان آثارا منها لا تزال باقية حتى الآن في المسرح الفرنسي .

ولم يكن ظهور هذه المدارس المختلفة التي تتجاهل الواقع وتبني قواعدها على اساس تجسيم الاحداث التافهة التي تكتنف الحياة الانسانية ، ولا يكون اي تأثير على مجرى التطور ، او التي تستمد موضوعاتها من التحليق في اجواء الاحلام المريضة والفييبات ، قاصرا على عصر دون آخر ، ولو ان التاريخ لم يخلو لنا من تاريخ الفنون ، الا تلك التي تعكس حياة الناس الحقيقية ، وتكون مرآة صادقة للعصر الذي تعيش فيه . فممن ان ظهر الانسان على الارض ، وبدأ يعي وجوده ، وهو يعكس هذا الوجود في العمل الفني . ولكن الحياة ليست جامدة ثابتة ، بل هي متغيرة أبدا ، وفي حركة دائمة ، حركة نمو وتقدم وتطور يندفع الى الامام ، ويندفع من الاشكال الدنيا الى العليا : وهو تطور ينتج عن المناقضات التي تصطرع في داخل هذا الوجود ، وفي المجتمعات الانسانية التي تعيش فيه ، والتي يبحثها الكشوف العلمية الحديثة ، وينتج عنها زوال احد هذه المناقضات وظهور الاخرى التي تمثل التقدم والرفي ، والتي تحمل في احشائها بذور تناقض جديد يندفع في بطنه قديدا مستتر ، حتى يلد وضعا جديدا تتولى فيه حركات الحياة الصاعدة ؛ وليست الحياة في أي وضع من اوضاعها بالغة حالة الكمال ، أي الرفي الذي ليس بعده رقي ، والالم يعد للوجود ولا لاحداث للتاريخ معنى . وفي هذا الصراع الدائم ، والتناقض المستمر بين القديم الذي ينتمي الى الماضي ، والجديد الذي يولد من القديم ، يعيش الفنان الذي يرى هذه الصورة المتجددة للحياة ، فيعكسها في عمله الفني من خلال شخصوه وابطاله ، ممثلة في عواطفهم المتنازعة ، وافكارهم وآرائهم المتصارعة ، كما يعيش الفنان الذي يحيا في الماضي ، ويرى القيم التي اعتنقها عن الحياة تضمحل وتلوي ، ولا ينفذ فكرة الى القيم الجديدة التي تنمو في اصرار وعناد ، بغيثة ولكنها حقيقة ، فيبدو له الكون بلا معنى ، وليس الا صورة للحق ، وابخرة لن تلبث ان تتبدد ، او ينطوي على ذاته فينتزعها من الحياة ، ويحاول ان يعصر ما فيها من عواطف ، كما تنصهر الورقة التي انتزعت من التربة الخصبة ، فاصبحت جافة يابسة .

محمد محمود الاهواني

الظهران

الكربية . فعلى انقراض المسرحية ذات القاع المليء بالسواد والقسوة والانتقام والشهوة والجريمة في العصر الاليزابيتي ، التي تبدو وكأنها كتبت على اسس انه كلما كانت المسرحية شديدة العنف ، وكلما ازداد عدد الجرائم فيها ، كان هذا ادعى الى احداث اثر اعظم في المتفرجين ، على هذه الانقراض نهض فن شكسبير برقته وانسانيته ، بقعته العالية التي لا يحد الزمان بمثلها الا مرات قليلة في التاريخ . فعلى مدى قرون ثلاثية وهامت بيهر نفوس النظارة بالبحيرة والتردد وتأنيب الضمير خلال اربعة فصول في المسرحية قبل ان يحمل نفسه في الفصل الخامس على الانتقام لنفسه من الرجل الذي قتل اباه .

ورغم ان شكسبير لم يغفل تماما من طابع عصره ، فهامت وماكبت وعطيل وروميو . وابطال آخرون تنضح نفوسهم بالركة والانسانية قد فرض المؤلف الجريمة عليهم ، الا انهم يعيشون في عالم تشرق عليه الوداعة والركة والمرح والاحساسات النبيلة . وبلغ فن شكسبير القمة في ميدان تحليل العواطف الانسانية بما فيها من نبل وخسة ، ورقة وقسوة ، في تلك النماذج الانسانية من امثال الملك لير وشيلوك . وهكذا اندثر فن اولئك الكتاب الذين لم يروا في عصرهم الا كل ما هو لا انساني ، وعاش شكسبير على مدى القرون نموذجاً حيا للابد الانساني .

وعندما ظهر ايسن في القرن التاسع عشر ، كان الفن الدرامي قد تقلص حتى اصبح قاصرا على خلق المواقف فحسب ، واصبحت عقيدة مؤلفي الدراما ان كلما كان الموقف غريبا كانت المسرحية افضل . وكان ايسن يرى عكس ذلك ، انه كلما كان الموقف مألوفاً ، ادى ذلك الى ان تكون المسرحية اكثر اثارا للاهتمام . فكان مسرح ايسن مجرد غرفة عادية يزيل احد جدرانها فيشاهد المتفرجون امامهم اناسا عاديين يتبادلون الحديث ، ويرون ماذا يفعلون في اللحظات الحرجة من حياتهم . وكانت الموضوعات التي يعالجها ايسن هي نفسها تلك التي لمسي والادوار الاجتماعية التي شملت حياة الشعب في القرن التاسع عشر ، بعد ان جرت عليها يد الفنان وعمق نظرته ودليله للعواطف والشخصيات . واستمر في ايسن صورة صادقة حية انسانية للروح الذي خلقت فيه الراسمالية الناهضة الشعب العامل الذي امتصت منه دماؤه واشراق روحه ، في حين اندثر تلك المسرحيات التي لم تكن تحتوي الا على خطب رنانة بليتها البطل والبطلة ، او حوار تافه ، او التي تستوحي الخيال البعيد عن الواقع لرسم ارض الاحلام .

وقد نشأت كرد فعل للدراما التي تستمد موضوعاتها من الواقع ، مدارس كثيرة تهتم بالشكل والاطار الخارجي

شكوى قابس

أُنَام والاسقام ما قُتت بصدري تفرع
هيهات ينعم بالنام من الشقاوة موجع
أو تستطيب العين طعم النوم من فرط الحنين

مالي اخادع جاهدا نفسي بمعمول الاماني
واهيج بالامل الكذب لواعجا ملء الجنان
هل نشوة الاحلام تغني النفس عن بنت الدنان
هيهات يقطع بالمتى قلب يتوق الى العنان
أو كان يغني خافقي أمل يردده لساني
ما أظلم الدنيا على المفجوع من صرف الزمان
ورأيت أقبح ما رأيت العيش في كف الخؤون

أقبلت بالقلب المحطم شاكيا لك صرف دهري
أدعوك من برج الجوى بمدامعي لتشد أذري
أقضيت لي أن لا أعيش العمر في خفض ويسر
وخصصت أهل الجهل بالانعام والعيش المسر
ما كان ذنب الحر حين قضيت أن يحيا بفقر
لله من ألم بمخبل جارح يفري بصدري
ولواعج عصفت من الاحقاد في قلبي الخزين
عدنان مردم بك دمشق

الكون أخلد مستكينا في المساء الى المنام
والريح أمسكت اللسان عن الكلام من السقام
ملئت من الشكوى وعافت نفسها بثء الهيام
فاستعصمت بسكونها مللا وضئت بالكلام
والماء أمسك في القدير عن المسير الى الامام
كأنه قسّر خطوه وأعاقه قيد الخطام
فمضى يعرض لجأه من لاجع الداء الدفين

سعدت عيون القوم ناعمة بطيب وفادها
لكن عيني لم تزل مكحولة بسهادها
تأبى الهجوع ولا تطيق النوم عن احقادها
وباضلعي كبد ترف مهيضة بضادها
شقيت بدنيها التي غنى الورى بودادها
والمرء يشقى حين تعظم نفسه ببرادها
ويضيق ذرعا بالحياة لما يعاني من شجون

أتى يطيب لي الرقاد ومهجتي تتوجع
وهواجس ليل بمسودة الملاة مفزع
ورغائبي من جامع الاهواء يمّ مترع
حفت غواربه بكل عظيمة لا تدفع

مونتسكيو في ذكره المائتين

ترجمة غائب طعمة فرمان
من رابطة الكتاب العرب في العراق

لتوسيع حقل دراساته للعلم الى جانب دراسته القانونية والتاريخية ، وكرس نفسه بحماس الى الطب وعلم الاحياء والنبات والفيزياء . وساهم في « اكاديمية بوربو » حيث شرع في كتابة يوميات اعتبرت آخر الامر اساسا لكتابه المشهور « رسائل فارسية » (عام ١٧٢١) الذي اتقذ فيه اخلاق المجتمع الفرنسي في عصره ، والذي اصدر في الاصل غفلا من اسم مؤلفه ، ثم اضيف له الاسم واصبح ذائع الصيت .

ومؤلفات مونتسكيو في التاريخ والسياسة اهمية كبيرة بالنسبة للعصر الذي عاش فيه . وفي مؤلفه الرئيسي « الطبائع عن عظمة الرومان وسقوطهم » - عام ١٧١٤ - اجتهد لشرح التطور السياسي للامبراطورية الرومانية ؛ فحاج كاتبه دفاعا عن روما الجمهورية ، وقد اقام الحجة على ان الجمهوريين الرومانيين لم يكونوا الدافعين عن الحرية المدنية فحسب ، بل كانوا على استعداد لبذل تضحيات جسيمة في سبيل مجد دولتهم وعظمتها . وانتقد بشدة استبداد الاباطرة المتعطلين للفنوح الحربية ، والذين لعبوا دورا مشئوما في تقرير مصير المدينة العظيمة . فالاستبداد هو الذي دمر روما .

وقد وضع عمله هذا الاسس لعبادة الفضائل الرومانية المدنية بالمشاركة مع فولتير والكتاب المسرحي ماري جوزيف شيني . والقنان لويس دافيد وعدد من « الكونفسيين » . وكل هؤلاء كان حب الرومان للحرية ملهما لهم في نضالهم .

وفي عام ١٧٤٨ اخرج مونتسكيو كتابه « روح القوانين » وهو عمل يضارع في اهميته « العقد الاجتماعي » لجان جاك روسو . وقد نقد مونتسكيو في كتابه هذا النظام الاقطاعي القديم بقوة شاعرا ضده مبادئه في الحرية السياسية وقد هدف من كل ذلك الى كشف النقاب عن اسلوب الحكم القديم الذي لا يستند الا على تخويف الناس من الطغيان وقد تلقت العناصر التقدمية في المجتمع الفرنسي هذا الكتاب بحماس قوي فطبع خلال سنتين (١٧٤٨ - ١٧٥٠) عشرين طبعة ، وهب العالم القديم ضده . وما تزال كتابات مونتسكيو السياسية محتفظة بمغزوها الحيوي لتشبعها بفكرة الحرية . واكثر ما يلد القاري

يحتفل العالم - اليوم - بذكرى مرور مائتي عام على وفاة الفيلسوف الشهير والعالم الكاتب مونتسكيو .

وقد دخل مونتسكيو عالم الادب وفرنسا يسيطر عليها النظام الاقطاعي القديم بيد ان القوى كانت تتجمع للقضاء عليه ، كان القرن السابع عشر - كما يقول الكسندر هيرزن - « يقرب من نهايته ، وخلال ظلال مسائه القائمة كان يشرق قرن جديد رائع ، هو القرن الثامن عشر . وقد شرع الناس حينذاك في ان يعوا انفسهم ، ومونتسكيو ابتدا يكتب ، والجو مفعم بندير عاصفة .. وشيكسة الوقوع » . وكانت « رسائله الفارسية » المناقشة المازحة ومؤلفه السياسي الشهير « روح القوانين » اول الضربات الموجهة ضد النظام الاقطاعي الجائر ، ومن ثم تبعه آخرون : فولتير في كفاحه الباسل ضد قوى الماضي ، وديدرو في عمله الجبار لتأليف الانسكلوبيديا ، وروسو في تعاليمه الديموقراطية المهمة التي بسطت للناس الاساس الابديولوجي لثورة ١٧٨٩ اذ تحررت فرنسا من قيود الاقطاع القديم . وحياة مونتسكيو لم تكن صاخبة جدا كحياة معاصره الشاب فولتير غير انه لم يكن ابدا علما يرتعي على كرس وزير .. لقد كان لما وصفه هيرزن « رجل حياة » .

وينتمي جارس دي سكودا بارون مقاطعتي بريد ومونتسكيو الى عائلة اقطاعية قديمة انخرطت في الطائفة التي كانت تسمى - اذ ذاك « الارستوقراطية ذات الرءا الطويل » وهي الطائفة القضائية التي كان افرادها معروفين بموقفهم الحر ؛ ذلك الموقف الذي قد يندفع فيصبح في الغالب ضد الاستبداد .

وقد تلقى مونتسكيو ثقافة واسعة بالنسبة لعصره ؛ فكانت له معرفة فذة في اللغات القديمة ، وفي الادب اليوناني والروماني . وخلال دراسته القانونية حصل على معرفة عميقة في القانون متوغلا خلال القوانين المعقدة للنظام الشبيه بنظام القرون الوسطى ، مجتهدا في اكتشاف معانيها والمبادئ الاساسية التي بنيت عليها . وعندما توفي عمه ورت ارضا واسعة ولقب بارون ومنصب رياسة برلمان بوربو . وكان مونتسكيو في بعض الاحيان يثار في اداء مهام وظيفته ؛ الا انه سرعان ما ادرك ان المتعذر عليه القيام بشيء حقيقي للدفاع عن الحق . فاندفع من ثمة

لقد لاحظ فارسيو مونتسكيو المتفلسفين التناقضات في التطور الاجتماعية للأقطار الأوروبية ، وشرحوا ذلك في رسائلهم . وقد كتب ريدي من البندقية أن اختراعات العلماء الأوروبيين واكتشافهم أبعد من أن تعضد سعادة الشعوب ، فقد استخدمت من قبل الحكام لتسييب عذاب جديد . ومضى يقول « انني ان كنت لم امض وقتا طويلا في أوروبا فقد سمعت العلاء من الناس يتحدثون عمن اضرار الكيمياء ، انها لتبدو كارثة رابعة تدمر الناس واحدا بعد الآخر وبصورة مستمرة ، بينا تخربهم الحرب والوباء والمجاعة بصورة اجماعية ... ولكن على فترات » .

ويهجرس ريدي مرة أخرى « انني لأخشي دائما من ان يكتشفوا قدر الامر سرا ما يوردهم بطريقه قصيرة لآبادة الناس واستئصال شفتهم جملة واحدة بقبائلهم وامهم ... » . لقد خشي ريدي العرديد من هذا المستقبل فصمم على رفض انجازات العلم ، والرجوع الى الحياة البدائية . الا ان يوزيك الراشد لا يتفق معه . وقد شرح لصديقه فوائد العلم معبرا عن رأي مونتسكيو واعان ان الانسان يتطور نحو الاحسن . وكتب اليه يقول : « انك تخاف - كما تقول - من ان طريقة اكثر رعبا مما يستعمل الان ستخترع ... لا ... فان هذا السلاح المشؤوم اذا ما اخترع فانه سرعان ما تحرمه قوانين الامم ، ويقمع باتفاق اجماعي » .

لقد كان مونتسكيو عقيم الايمان بعقل الانسان . ان « الرسائل الفارسية » خلقت اسلوبا جديدا للادب . اسلوب الرواية الفلسفية الهجائية . وقد استخدم فولتير هذا الاسلوب في « كاتريد » و« ديدرو في « ابن اخ رامو » . فلا الكتائين مكتوب باسلوب معاتل لاسلوب الرسائل الفارسية .

ان المنقذين الفرنسيين في القرن الثامن عشر وحدوا الناس على اختلاف آرائهم السياسية والفلسفية ، مندفعين معا في حقدهم على افكار الانقطاع الاستبدادية وعلى القوانين التي كانت تلحق الضرر بمصالح الامة الفرنسية . وهيئات فعاليت الناس هذه الاساس الايديولوجي للثورة الفرنسية . وقد كتب جيرينفسكي يقول : « في عام ١٧٨٩ كان تلاميذ مونتسكيو يضافون تلاميذ روسو ويصفون لامة الشعب الذين عصفوا بالباستيل » .

لقد أصبحت مؤلفات مونتسكيو الفيلسوف والفنان جزءا متما للثقافة الفرنسية ، ولزك وستندال على اختلافهم بافكارهما عن علم الجمال يعتبران « رسائل فارسية » كمنال رائع للاسلوب الوطني الفرنسي ، حيث تشبأ الفكر الفلسفية الجريئة بالتحليل الذي لا يرحم في شكل متع اصيل ، وحيث يتبع النقد العازم التوريات المازحة والهجمات . . انه الاسلوب الذي ورثه كتاب مختلفون . . مولير وفرانس ورولان ... لقد كان مونتسكيو ينبوعا حيا لافكار النبيلة ، ومدافع عن حقوق الانسان وحرية .

غائب طعمة فرمان

الحديث من اعمال مونتسكيو هو « رسائل فارسية » جوهرة النثر القصصي الفرنسي في القرن الثامن عشر .

ومؤلف « رسائل فارسية » فنان من طراز خاص من اولئك الذين قال عنهم بلنسكي « ان اعمالهم تؤلف ذلك الجو الفني الخاص حيث يعطي الخيال المكان الاول للعقل » . ففي « رسائل فارسية » عنصر بهي يصلح فقط لارهاصات افكار المؤلف التاريخية والفلسفية . فالتحليل لا يهدف الا لتيسير الفهم . والكتاب مكتوب على شكل رسائل شائق . وبطلاه فارسيان « يوزيك » و « ريكا » يجولان فرنسا . وهناك فارسي آخر هو « ريدي » يقتدي بهما ويسافر الى البندقية . والمسافرون يتبادلون الرسائل فيما بينهم ، ويكتبون ذلك الى ابناء وطنهم . فالكتاب - اذن - مجموعة من الرسائل . وبطلاه الفارسيان يختلفان خلقا ، يوزيك يملك عقلا فلسفيا تأمليا ، وريكا ذلة اللسان ساخرة . . والرسائل مليئة بالصور والدقائق عن الحياة الفارسية استقها مونتسكيو من كتابات مختلفة . وليس ابطال الكتاب غير وسائل . . صور متخيلة اراد المؤلف ان ترسل آراءه ولتنتقد الحكم الاقطاعي المطلق في فرنسا وتقارنه بالظلمين الاسيوي . . وفي كل تمحيصاتها الفلسفية نظر فارسي « مونتسكيو » الى فرنسا بعين غريبة قد هتت بسداجة لسخافة العلاقات الاجتماعية التي ظهرت لهما .

وقد حصلت رحلاتهما في عهد « لويس الرابع » اكبر ممثل نموذجي للحكم المطلق ، فهما مونتسكيو به وضك من الرباء . . الاساس الاخلاقي الاستقرابية . وينمو عجزتها ، وسخر من التعصب الديني لهذه الطبقة ، ومن اسطهادها للذين تظن انهم يخلطون عنها . وعرض الآتاة التي يدفعها الفلاحون ليشتررو منزلة في المجتمع ، وفضح الكائد المالية للتجار الكبار ، ولم يسلم من سخرته الشعراء الذين يكتبون المدائح السبالة والقصائد السقيمة ، كما استهزا بمدروسة اعضاء الاكاديمية الذين يحاولون اعتصار الفني غير المنهائي والحياة التعددية الاصناف . ودافع مونتسكيو بشتات - متحذبا الهوس الديني - عن الحرية السياسية وكرامة الانسان ، ودافع عن حقه في امتناع نفسه وريغاته الجسدية . وفي الوقت نفسه اظهر ان الرغبات الفردية ينبغي ان ترتبط ورغبات الانسان برغبات رفقائه الاخرين برغبات المجتمع .

وفي قصته المشهورة عن سكان الكهوف « رسائل ١١ - ١٤ » عالج مونتسكيو الموضوع نفسه فابرز تصوره الطوباوي للعدالة وللنظام الاجتماعي المتصف . والقصة المذكورة تتحدث عن دمار لحق قبيلة اسطورية من سكان الكهوف الذين اصبحوا فريسة لانائتهم ، فهم لا يعنون الا بانفسهم ويتجاهلون حاجات رفقائهم . ومن بين القبيلة كلها تعيش عائلتان لانهما تعشقتا الفضيلة وعرفتا معنى الحق . وبالعامل الشاق ، وبالمساعدة المتبادلة استطاعتا صيانة كيانهما من ضراوة الطبيعة ومن جيرانهما القورسين .

وله قال فيلسوف المعرفة
أفلقتم في البحر حيتانه
ورعتم في الجو ذات الجناح
هذا وانتم عرضة للفناء
فكيف لو خلدتم يا وقاح

هذا هو الانسان - ذلك المخلوق الغامض
اكتشف السم - ليشر به
واذاب الرصاص - ليلهب به دماغه
واخترع المدفع - ليدمر به بيته
وشحذ الخنجر - ليخترق به قلبه
وحاك النسيج - ليعرى بارتدائه
واوجد المقياس - ليقس به قبره
يشقيه علمه ويسعده
ويسعده جهله ويشقيه
يسعده ماله ، ويشقيه فقره
مثلما يسعده فقره ، ويشقيه ماله
يسعده عقله ، ويشقيه جنونه
مثلما يسعده جنونه ، ويشقيه عقله
تائه في صحراء الكون

يركض ... ويركض ... وسراها يسبقا
يقبض على السعادة لينعم بها ،
ولكنه لا تسعده
يريد من الشقاء ، ليرضى بما هو فيه ،
ولكنه لا يحظى بما يريد
يأكل الشيع - فيجوع
ويشرب ليرتوي - فيظما
ويصوم ليشقى - فيموت
فالتخمة تقتله - والجوع يميته
يسعى ليخلص - فيفنى
هذا هو الانسان
ذلك المخلوق الغامض
لا يعرف من اين اتى ،
ولا الى اين يسير ،
ينسى ماضيه ، ويتنكر لحاضره ،
ويجهل مستقبله .
فمن هو ؟
ومن اين هو ؟
واين هو ؟
والى اين هو ؟
فهو في دياره - بعيد
وبين رفاقه - غريب
فأين الطريق
لذلك المخلوق الغامض ؟

هذا الانسان...

بقلم سليم ابو جمره

*

الانسان
ذلك المخلوق الغامض
لا يعرف من اين اتى ،
ولا الى اين يسير ،
ينسى ماضيه ويتنكر لحاضره ،
ويجهل مستقبله
وهو
خالق - مخلوق
خالد - زائل
عالم - جاهل
عاقل - مجنون
في آن واحد
تطاول الى السماء ، فاخترق حجبها
واحصى نجومها وعرف ابعادها ،
وغاص في البحر ،
فاكتشف اسرارها ، وما فيه من غرائب
واخترق الارض ،
فدرس ما في جوفها من طبقات ومعادن ،
ونيران ملتهبة .
ومع قوته هذه
هبة من الرياح تسقطه - فتميته
وقطرة من ماء البحر - تفرقه
وذرة من غبار الارض - تعميه
وحفنة من التراب - تغطيه
الى الابد

خلي السيف يقول

بقلم عيسى الناعوري



وهي تفقه عابثة بكرامته : « خواجه مصطفى ! لماذا لا تفني مع الراديو ؟! خلي السيف يشن ويرن ... هه هه هه !... » فتتردد مع قهقهتها فقهقة عالية أخرى من اختيها . ويعود مصطفى فيلنت اليهسن والغضب يعصف به عصفا ... استخر منه هؤلاء الفتيات ؟ وإلى متى ؟! ليتهن كن رجالا ليعرف كيف يتصرف اذ ذاك !... »

واستدارت الفتيات الثلاث ليدخلن الى البيت وهن يلوحن بايديهن في الفضاء ويهززن أصابعهن إشارة التوديع، ويقفن ساخرات : « باي باي خواجه مصطفى ! » ثم تمد له راحيل لسانها مع قهقهة داعة لثيمة وتقول : « بكسره نشوف ، خواجه مصطفى ... خلي السيف يقول ! »

ويعد يومين فقط كانت الاسرة اليهودية تغادر الحي العربي الى حي ميكور حايلم . ووقف مصطفى امام باب بيته يشمها بنظرة وهو يتسائل بغيظ وثورة : « الى متى جرحيل ارفينا علم نكل هذه الاجسام التجسة والنفوس اللثيمة ؟! ... بكره نشوف ، خواجه مصطفى .. بسلى سنرى غدا كيف نتخلص من شر هذه النجاسة ، ونطهر الارض من الوباة اليهودي الكره ! »

واخرج من جيبه علبة السجائر ، وتناول سيجارة منها وراح ينفث دخانها في الفضاء ، واذا ثلاثة ابد ترتفع امامه ملوحة بإشارة التوديع ، واصوات غولدا وراحييل وماريكا تقول له ساخرة : « باي باي خواجه مصطفى ... خلي السيف يقول ! » ثم تندلع له السنتهن بسخرية تعقبها فقهقة طويلة ..

فيضحك مصطفى ضحكة ليس فيها من الضحك غير انفراج الشفتين ، ولكن فيها كل معاني تكسرة النمر في سورة الغضب العاصف ، ويتبع الجيران الراجلين بنظرة طويلة ملؤها الكراهية والنقمة ، ثم يستدير على عقبيه ليدخل الى بيته ، ودخان السجارة يعقد خيوطا وحلقات فوق راسه .

تذكر مصطفى ذلك الموقف وهو يرى زوجته وابناه الصغار يحزمون ما خف من الناع الضروري بسرعة شديدة، ورشاشات الاحياء اليهودية تعصف المدينة بأزير متلاحق

استطاع مصطفى ان يتناول السماء بيده لضرب بها الارض فيمحوها مرة واحدة في تلك الساعة ، لما توانى لحظة واحدة عن ان يفعل ذلك ليتخلص من عار الموقف الذي يقفه والذي تقفه امته معه . لقد كانت النقمة والمذلة تتصارعان في نفسه ، وكانت كبرياء الرجولة وفورة الدم تهيبان به ان يعمل شيئا ، وان يموت ليستريح من العار . ولكن زوجته واطفاله يتصايحون بجانبه من الدعر وهم يجرون هنا وهناك ، داخل البيت وخارجه ، يجمعون من المتاع ما خف حمله ولم يكن عنه غنى ، للهرب من المدينة بعد ان كادت تفشل كل وسائل الدفاع عن احيائها الجديدة المترامية خارج الاسوار لان قد اشتدت فيها هجمات اليهود على جميع تلك الاحياء العربية اشتدادا لا تصمد امامه اسلحة المناضلين الخفيفة ، والخصائص القليلة التي كانوا في الغالب يشترونها بأموالهم الخاصة ليدافعوا بها عن انفسهم دفاعا محدود المدى .

امثل مصطفى يهرب ، وقد ولد في ميدان القتال وفي قلب المارك ؟ امثله بهجر الوطن ويخلفه للغرباء المعتدين ؟ وهل يليق مثل ذلك برجولة مجاهد متملىء الاهاب شبيا وعزما وحبا للوطن ؟!

وتذكر مصطفى بنات جاره اليهودي القديم (ناحوم) ، الذي اقتصه عن جيرته الحوادث الزهية الدامية ، فنزح منذ نحو شهرين مع بناته الثلاث الى حي ميكور حايلم اليهودي . تذكر آخر موقف لهن قبل مغادرتهن الحي العربي الى الحي اليهودي ، وكان المذايع في بيت مصطفى وفي جميع بيوت الجيران والمقاهي العربية يصرخ بأعلى منى صوته وجماسه : « خلي السيف يقول ... خلي السيف يقول !... » ولكن غولدا وراحييل وماريكا كن يضحكن بملء اشدائهن هزوا وسخرية ، وينظرن مسن شرفة بيتهن الى شقة مصطفى يتحد ساخر ، وهن يغثن مع المذايع ، ويتخجلن بمجون عابث : « خلي السيف يقول ... خلي السيف يقول » .

ونظر مصطفى اليهن بحدة من يهم بان يفكك بهن ، لولا ان قتل النساء عار وقلة رجولة . وسجن ادار وجهه عنهن ليفتا حدة غضبه قليلا ، سمع صوت ماريكا تقول له

اطفاله المروعين الذين لا يعرفون الوطن والوطنية ، ولا يفهمون الكرامة والمذلة ولا مهمهم الا ان ينجوا مع والديهم من الموت بالرصاص او شظايا القنابل .

اختلطت هذه الاصوات معا ... يرتفع صدى أحدها في نفسه فيعلو معه الثاني ويتراحهما الثالث على العلو ، حتى أحس مصطفى بان في رأسه دوامة هائلة . فوضع يديه على أذنيه بغطيهما لعل الاصوات المتراحمة المتصاحبة تخفت او تتوقف فيهما ، ولكنها لا تخفت ولا تتوقف . ثم يرفع يديه ويمضي بعصر بهما صدفيه وجبينه عصرا عنيفا ليخف ما في رأسه من صداد ، ولكنه لا يخف ، ثم يخفض يديه على جانبيه وينفض رأسه بتعب واجهاد ، ويطلق في الهواء نفسا طويلا ، كمن يخرج من تحت الماء بعد غطسة طويلة كاد يخنق بها ...

« هيا يا بابا قبل ان يصيبنا الرصاص ! ... »

« خواجه مصطفى ! لماذا لا نغني مع الراديو : خلسي السيف يشن ويرن ؟ هه هه هه ! ... »

« ماما ! اسرعي يا ماما قبل ان نموت ! ... »

ويتر الرصاص من حولهم ، فتتناثر شظاياها على جوانب البيت ، وتتناثر معها شظايا من حجارتها ، فيزداد رعب الاطفال وقلق امهم . وينظر اليهم مصطفى بخنسان الاب الشفيق ، ولكن خوفا على حياتهم يهيج معه الخوف على حياة الوطن ، فيزداد الصراع في نفسه هولا واحدا . اما اسرعة ومدينته ... كلاهما عزيز عليه ، ولا يهون عليه ان يغرط بأي منهما .

ويستمر المدافع في الازيز ... وزرز .. وزرز وتستمر قذائف المدافع اليهودية تنفجر في اذنة الحسي العربي وبين بيوته ، فتنتشر الرعب والهول حيثما تصارقت . يجب ان ينجر الصغار الابرياء ، اما مصطفى فيسعود الى المدينة بعد ان يطمئن الى بعدهم عن الخطر . انه سيسعد مع الجيوش التي ستجي لانقاذ فلسطين من شر اليهود خلال الايام القليلة القادمة .

وعندئذ أحس مصطفى بمثل كوب الماء الملح يطفئ حرارة غصده اللاهب ، فانفجرت شفاهه عن ابتسامة راضية عريضة ، كأنها شاء ان يرد بها على تحدي جاراته اليهوديات الساخرات . وإذا به يرفع قبضته في الهواء مهسدا ، ويهتف بملء الحماس والغضب : « سنلتقي غدا إيهسا الفاجرات اللعنيات ، وسنرى كيف تكون نهاية شعبكن الغازر الحقيير ! »

وحمل مصطفى بنديقته بيمنه ، وباليصري حمل ابنه الاصغر ذا السنوات الأربع ، ومضى يحث السير بجانب زوجته واطفاله الثلاثة الباقين الى مواقف السيارات المختبئة عن مساقل القنابل والرصاص .

وبينما كان رصاص الاحياء اليهودية يبلعغ ويزمجر

مرعب ، وقذائف الهاون تتساقط في كل مكان من الاحياء العربية ، وتحمل معها الرعب والهلاك . فثارت الغزة في نفسه ، وهاجت فيها كبرياء الرجولة والوطنية ، بينما راح يدوي في فضاء نفسه صوت ماركا مصحوبا بققعة ساخرة مشيرة منها ومن اختيها : « بكرة نشوف ... خلي السيف يقول ! » .

ماذا اترك مدينته بهذا الشكل الذليل ، وينجو بنفسه عنها ؟ ايليق بمثله هذا الهروب الجبان ؟ وكيف يسبق له ضميره ان ينجو بنفسه وله في هذه الارض جذور عميقة تمتد الى اجيال بعيدة ، وله فيها تاريخ ، وذكريات ، وآثار ، وروابط روحية ، وبيت ثابت يابى ان يرحل معه ... بينما يستमित فتيان اليهود الغرباء وفتياتهم في سبيلها ، وقد تقطعت بينهم وبينها الجذور والفروع منذ اجيال عديدة ، وليس لهم فيها غير مطاعم الفتح والاعتصاب ؟!

ولكن اترك اطفاله الابرياء تحت رحمة النيران المنصبة عليهم في الليل والنهار ؟! ان ابقاهم في هذا الحي هو حكم اعدام محتوم يصدره عليهم بدون ذنب . فليعدهم اذن عن المدينة ليطمئن الى حياتهم ، وليفرغ بعد ذلك الى النضال بدون خشية عليهم .

والى اين يذهب بهم تحت النيران المنصبة كاطر على كل مكان في الحي ، وفي المدينة كلها ؟ وان يمكنه ان يجد لهم الامن والحياة ، ويضمن لهم الاكتفاء من العوز والفاقة والحرمان ؟

ولكن الحي يكاد يفرغ من سكانه . ان اكثر العائلات العربية قد نزحت عن بيوتها الى الاردن ، وقد ترك نزوجها نزوجته واطفاله الذعر المريع ، فليس في وسعهم ان يعيشوا كالصيغان المروعة في حي يكاد يخلو من سكانه . « باي باي خواجه مصطفى ... بكرة نشوف ... خلي السيف يقول ! »

كذلك عاد يرن صوت الفتيات اليهوديات الثلاث مدويا في فضاء نفسه كصوت الاف المذبات المتطلعة على اعلى مداها ... فكاد يمسك بزوجته واطفاله ويدخلهم الى البيت ويقول لهم : « سموت هنا ، ولن نترك هذا المكان ، مهما يكن من امر » . ولكن اصوات اطفاله المدعورة سقطت على حماسه كما تنصب المياه على النار الملتهبة ، وسمع احدهم يناديه قائلا : « هيا يا بابا قبل ان يصيبنا الرصاص » وآخر ينادي امه قائلا : « ماما ! اسرعي يا ماما قبل ان نموت ! » .

« خواجه مصطفى ! بكرة نشوف ... هه هه هه ! »

« ماما ! اسرعي يا ماما قبل ان نموت ! ... »

« هيا يا بابا قبل ان يصيبنا الرصاص ! ... »

واختلطت الاصوات في رأسه : صوت الققعة العابئة بكرامته وكرامة امته ، واصوات الاستنجد البريئة من

يطول أكثر من أسبوع واحد ، أو أسبوعين على أبعد ما تحتمله المبالغة في التقدير ... ولذلك لم يبالوا كثيراً بتسليم اليهود للمعسكرات والمراكز البريطانية خارج أسوار المدينة . وحين راوا أن الأسلحة الخفيفة القليلة التي لديهم لا تكفي وحدها لحماية جميع أحياء القدس داخل السور وخارجه تجمعت قوات المناضلين كلها داخل السور لمشاغلة اليهود ريثما يصل الجيش العربي إلى المدينة ، ثم تنطلق القوات كلها بمؤازرة مدفعيته القوية لتطهير أحياء القدس الجديدة من رجس العصابات اليهودية المفرورة .

وكان مكان مصطفى على السور عند الباب الجديد . لقد أفلق هو ورفاقه البوابة الحديدية الضخمة ، ووضعوا خلفها البراميل المملأة بالتراب والحجارة ، وأكوما هائلة من الحجارة والأسلاك الشائكة لئلا يتمكن اليهود من فتحه أثناء هجماتهم الانحزارية العنيفة ، وتحصنوا في أعلى السور وراء الأبراج الحجرية الضخمة .

وحينما أراد اليهود اكتساب الوقت لاحتلال قلب المدينة قبل وصول الجيش العربي إليها ، وقذفوا بقواتهم ومدافعهم في موجات متلاحقة عنيفة على أبواب السور السبعة ، وحولوا المدينة إلى جحيم من القذائف والبران ، لم تثن الأبواب ولا وهن حماها أمام اندفاعهم ونيرانهم ، وراح شظائهم وفتيانهم يتساقطون مئات تلو مئات أمام الأبواب والأسوار بفعل الرصاص والقنابل اليدوية التي

ولم تتم داخل سور المدينة عين ولا هذا صدر عن الخفان ، ليالي متلاحقة جرب فيها اليهود عبثاً جميع وسائلهم ، وكل أساليب وحشيتهم ، وقذفوا إلى أتون المعارك الدموية بخيرة شبانهم وفتيانهم المدربين . وظلت أجهزة الراديو داخل السور تغني بملء الحماس والحيوية : « خلي السيف يقول ... خلي السيف يقول ... » تبعث هذه الأغنية نشوة في النفوس الخائفة ، والحماس في الصدور الواجفة ، وكان الجميع - صفاراً وكباراً - يستغرقون في النشوة أثناء أذاعتها ، وبكادون ينسون كل معنى للخوف ، وكل أثر لاحتساس الرعب من القتال ومن الجحيم المتسعة التي تحولت إليها المدينة .

ويوم دخلت طلّال الجيش العربي إلى القدس ، ومضت تطهر في طريقها حي الشيخ جراح من شرارم العصابات اليهودية المرابطة فيه ، فتتبعثر فلولها كالارانب المدفوعة أمام نيران الصيادين الهرة ، كانت نشوة الحماس وفرحة الانتصار قد طغنت على كل شعور آخر داخل أسوار المدينة ، وكانت لعلعة المذابح تغمر كل بيت بمنتهى القبلة ، وبأعذب أحلام الخلاص القريب العاجل .

في كل جهة من المدينة ، كانت سيارة صغيرة ذات ستنة مقاعد تسرع في طريقها إلى عمان لتتجاوز منطقة الخطر ، وفي داخلها مصطفى وأسرته . وبعد أن اجتازت قريبة العيزرية وراحت تنحدر في منحدرات طريق وادي الحوض ، أدار السائق مفتاح الراديو الصغير أمامه ، فإذا صوت زكريا أحمد ينبعث من داخله ويتردد في التلال المتراصة على جانبي الطريق ، بأغنيته « خلسي السيف يقول ... » فيردها معه الأطفال الأربعة بحماس وسرور . أما مصطفى فقد راح يسبق الأيام بخياله ، متوثباً إلى العودة إلى الميدان مع الجيوش العربية المتقدمة ، ليرى كيف تنهار أحلام إسرائيل في أقل من أسبوع واحد . وشعر في داخله بصوت ملوّه التحدي والغضب يهتف قائلاً : « سنلتقي غدا ... »

وبينما كانت السيارة منطلقة تتدحرج عجلاتها بسرعة فوق طريق الأسفلت الناعمة المساء كان نظر مصطفى شارد في المناظر الخضراء المترامية أمامه على التلال والأودية . وراحت ذاكرته تستعيد أيام النضال الطويلة الماضية ، وتستعرضها متتابعة كأنها شريط سينمائي ملون يمر أمام عينيه ... ثم اغمض عينيه واستسلم إلى نوم عميق لم يستيقظ منه إلا عند مدخل عمان ...

لم يمكث مصطفى في عمان أكثر من أربعة أيام ، وضع أسرته في خلالها لدى أسرة أخرى لأجته من أبناء القدس ، وترك لدى زوجته بعض الجنيئات لتستعين بها على إيساء التشرّد السوداء ريثما يعود بها إلى بيتها في القدس في الأيام القريبة المقبلة . ثم ودعمه ليعود إلى القدس فيواصل النضال مع رفاقه ريثما تصل الجيوش العربية المتقدمة . وحينما تلقى به الأولاد وهو يهم بفغادتهم ، جعل يقلبهم بحرارة وهو يقول : « قبل أقل من أسبوعين ستعود إلى بيتنا ، ولن يضايقنا اليهود بعد ذلك إلى الأبد . إن لدى الجيوش العربية القادمة من السلاح الفتاك ما يكفي لإبادة اليهود بأسرهم لو تجمعوا في ميادين فلسطين ... »

ومضى مصطفى عائداً إلى القدس ليأخذ مكانه بين الذين يدافعون عنها من أخوانه الفلسطينيين والعرب المتعولين من مختلف الاقطار الشقيقة .

ويوم خرج البريطانيون من القدس وسلموا إلى اليهود جميع معسكراتهم ومراكزهم وقلاعهم الحصينة العالية ، بكل ما فيها من أسلحة وذخائر ، دارت معارك عنيفة رهيبه ، ولم يفقد العرب شيئاً من حماسهم ولا من أملهم ، فقد كان كل يقينهم أن الأمر بينهم وبين اليهود لن

لم يستطع مقاومته . فلما اطل برأسه من خلف جسارة السور ، رأى خلف المذيع الكبير شعرا نسايا اشقر يعبث به الهراء . فقفرس فيه مليا حتى استدار اليه وجه صاحبه فاذا هي ماريا نفسها التي تقف خلف الجهاز ، ويدها بندقية (ستن) ، وبجانها فتى يهودي يضاحكها . فلما وقعت عينها على مصطفي وراء السور عاودتها لذة التحدي الساخر ، وقد اجتمع اليها التشفي كذلك ، فاطلقت ضحكة مجلجلة لم يصل صوتها الى مصطفي لان صوت المذيع الهائل قد طغى عليها ، غير ان مصطفي احس بها وكأنها تجلجل في اذنيه كجلجلة عشرات الاجراس . وجعلت ماريا تهز بدنها في الفضاء كما فعلت في السباق ، واحس مصطفي بانها تعيد له ما قالته من قبل وهي على الشرفة المجاورة لبيته القديم : « خواجه مصطفي ! لماذا لا نغني مع الراديو : خلي السيف يشن ويرن ؟ هه هه هه ! ... » فلم يطلق هذا التشفي ، ورأى الحياة احقر من حياة ذباية ، امم سخريه فتاة محاربة من شعب اعتاد الهوان الاف السنين .

فالتحنى على احد رفاقه وتناول منه بندقيته « الستن » ليفرغ طلقاتها جميعا دفعة واحدة في فم الفتاة الضاحكة منه بسخريه ، وفي حلق المذيع الذي يتحدها ويتحدى زملاءه الحارين . ثم صوب البندقية السريعة الطلقات الى النافذة المقابلة وضغط الزناد ، فاستقرت رصاصاتها في ارجاس الفتاة الشقراء وفي حلق الجهاز المغني ولكن قبل ان تنتهي البندقية السريعة من قذف رصاصاتها كلها ، كان الرصاص قد اخذ يتدفق من وراء اكياس الرمل المتراصة في بواقي التورتردام ، من افواه البنادق والرشاشات العديدة . واستقرت رصاصة في صدر مصطفي واخرى في جيبته ، وثالثة في كنفه الايمن ، فسقط بتخبط في دمانه خلف البوابة الحديدية .

وفي سكرات الموت ، التي لم تمهله اكثر من ثمران معدودة ، لم يكن يرن في اذنيه غير صدى صوت المذيع اليهودي الذي اخرسته رصاصاته ، وهو يغني بملء قوته : « خلي السيف يقول ... » ولم يتردد في خياله غير صورة اليهودية الشقراء التي كانت تتحدها في النافذة بضحكتها المجلجلة واهتزاز بدنها في الفضاء ... ولكن لم يعد يرى ذلك تحديا له وحده ، ولا تشفيا منه وحده ، بل احس بانها موجهان الى امته كلها التي استنامت الى عار الهدنة وتحدي الجبناء .

اما هو فقد غسل عاره عن نفسه ، ولكن ضميره وهو يوجد بانفاسه الاخيرة ظل متقلا بسؤال رهيب : « انسى ستفعل امته عن نفسها العار كذلك في يوم قريب ؟! ... »

عيسى الناعوري

عمان

وتسلم الجنود ابواب المدينة واعالي السور ، ونصبوا المدافع الرشاشة عند الشرفات العالية ، وطوقوا بمدافعهم الثقيلة احياء المدينة البعيدة من الشرق والشمال والجنوب ، ومضت القذائف تهدر فوق احياء اليهودية هديرًا مربعا ، والنيران تنصب بغير حساب على مراكز العصابات المجرمة المعتدية ، وحينئذ شعر كل من كان داخل السور من العرب بان « السيف سيقول كلمته » خلال ايام قلائل جدا ، وستضع هذه الكلمة حدا نهائيا لاحلام الغرور الاحمق في رؤوس اليهود .

وبلغ حماس المناضلين ابعدهم استعجالا ليوم الحرية وعودة السلام الى مدينة السلام . انهم يريدون ان تعود الاسر المشردة الى بيوتها واراضها ، لتنعم بحريتها في وطنها تحت الراية العربية الحرة التي حرمت من خفقتها مدى ثلاثين عاما .

ولكن الايام لم تبق على صفائها : بل مضت تتباطأ وتتكاثر ، واصبحت احلام الخلاص تتثاوب بارتعاض بليد مقيت ، فتحمل معها بوادر اليأس والخيبة الى الصدور التي كانت مستبشرة سعيدة باحلامها الحلوة .

وجاءت الهدنة الاولى لتضع حدا للاستيثار والامل في نفوس العرب المسجونين داخل السور ، ولتفتح ابوابا مشرعة واسعة من الامل والاستيثار في نفوس اليهود الذين كاد يقتلهم الذعر ، وتذهب الحرب من نفوسهم بكل امل .. وخرست اجهزة الراديو العربية عن تزيك الاغنية الحلوة المنعشة « خلي السيف يقول » ، ولكن الاحياء اليهودية هي وحدها التي اخذت تلمع بها نهارا وليلا . وصوب صبيان اليهود وفتياتهم المرابطون في عمارة التورتردام - التي لا يفصلها عن السور عند الباب الجديد غير الشارع العام وحده - مكبرا للصوت وجوهه السى السور والى المدينة المسجونة في داخله ، ومضوا يلقون المذيع المتصل به على آخر مداه ، ليتحدى العرب بانفتحت المحبوة نفسها التي كانت تبث في نفوسهم العزم والحماس والنشوة ..

وحينما سمع مصطفي صوت المذيع الكبير ينطلق من التورتردام لأول مرة بعد الهدنة ملعلا : « خلي السيف يقول ... خلي السيف يقول ! » انتفض من مكانه كمن لدغته أنعى هائلة ، وقفزت الى خياله بسرعة صورة الفتيات الثلاث وهن يهزرن له ايديهن في الهواء ، ويقفن له معقبات بسخريه لثيمة : « خواجه مصطفي ! بكره نشوف ... خلي السيف يقول ! » فعصفت الثورة في نفسه ، ونهض من مكانه بسورة من الغضب المجنون الذي



ونلعب لعبة (الطَّيَّة ٩) وتُطَّ الجبل (والحَجَلَة ١٠)



وعند العصر أبصرنا وفي أعماقنا فرحه
نمرٌ بضفة (الترعة ١١) في الجبَّة والروحه
انا بالشَّيْب العالي وبالقِسْبان والطرحه
أتيه عليك في زهو واخطف تارة لمحـه
لطيف باسم يهفو هناك بجانب الدوحه



تري هل تذكِّرين اليوم مدرسة بها كُنا
وكانت في خيالنا وجودا آخرًا، كونا
عرفنا الحب قد يفني وجبَّ الذات لا يفني
فكم فيها تشاخصًا، تغاصمنا، وكم غرنا
إذا أرقنا بالاختلاف وجاد الشيخ أو ضنا



وذاك الشيخ (شيخ مُرسي) يعاقبنا بلا ذنب
يدرس مادة الدين ويدرس مادة الحب
وكيف رأيته يوما أيقنا كالتقى الصب
عمامته مكوَّرة (مَقْلُوْنة ١٢) على الجنب
وصورة (فتنة ١٣) الحناء قد ظهرت من الجيب



لماذا تقبر الذكرى ونخفي سرَّ ماضينا
هنا عامان يا أختي سعدنا فيهما حينًا
هنا عمر لنا ولتي، به ولَّت أمانينا

جيلة رضا

القاهرة

- (١) بلدة في الصعيد (٢) نبات يؤكل في الربيع (٣) مجرى صغير
(٤) خادمة سودانية (٥) مادة للبناء (٦) جوائز (٧) البطح الأخير
الذي لم ينسج بعد (٨) لعبة تدار على الأرض (٩) ألعاب وبليّة،
(١١) نهر صغير (١٢) موجة (١٣) تلميذة .

لماذا تقبر الذكرى ونخفي سرَّ ماضينا
هنا عامان يا أختي سعدنا فيهما حينًا
تمالي نرجع الأمس الذي ما زال يدعونا
الى أرض مباركة بها اخضرت أمانينا
هناك، هناك في أقصى الصعيد بذيل واديننا



تمالي نبسط الاجنحة اللهي على الكون
ونمضي حيث يدفعنا نداء القلب والعين
وحول سنا طفولتنا زفرف كالقراشين
ونرنو في مسالكنا بعيدا نحو ظلالين
هما انت، انا، فجري ونمرح في ربي (القش ١)



هناك في الحقول كم جمعنا ولم نجمع
أكلنا القبل والجرجير (والجعضض ٢) والنعم
وتحت الفص هوئنا لنسرق ظيره الرصص
هناك على ضفاف (السرب ٣) كم سرنا على أربع
لنملا جوف غلبتنا بألوان من الضفدع



هناك خلف دار أبي وخلف عيون (ميمونه ٤)
لكي نبني مواقفنا عجبا الجير و (المونه ٥)
ورحنا نخرط البرسيم نطبخه على الهينه
وفوق (زكائب ٦) القطن التي ترتص في الشونه
قفزنا، يا لها اقداما بالقفز مجنونه



هناك كم تأهنا ليوم الجمعة العطلة
فغادرنا منازلنا على حذر وفي غفلة
نلثم (الرامخ ٧) المنشور، نقذف بالحصى النخلة
نشأب فتية الحارة، نخطف منهم (النحلة ٨)

الطفل الموهوب

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي

إحصائي نفسي



لتوضيح المراحل التي يمكن للطفل ان يجتازها لكي لا يتعرض الى فقد التكيف والوقوع في الاضطرابات . فيجب اولاً ان نعرف جيداً ان الامتحان المدرسي ليس مقياساً للذكاء ولا يجوز لنا بأي حال ان نمول عليه لنحكم على طفل ولنتني عليه معاملتنا له وتوجيهنا المدرسي ، بل بالعكس فان الكثير من الامتحانات المدرسية تكون سبباً في تأخير بعض الأطفال لانها توحى لهم بالنقص . وإذا رجعنا الى حالة هذه الطفلة فاننا نرى فيها طفلة موهوبة يمكن ان نصل بتوجيهها توجيهها علمياً الى خلق شخصية نادرة في الإنتاج الفني .

ان التعليم المدرسي يهتم بكمية المعلومات ولا يهتم بطريقة التفكير واستثمار المواهب فيجب ان نعني بالطفل الموهوب رعاية خاصة تلمي مواجهه بالتمرين بدلا من ان نقلتها بكثرة التلقين . ويمكننا على اساس تقوية المواهب تزويد الطفل الموهوب بالمعلومات الضرورية دون ان نحصر الحرس الشديد على اخضاعه للقواعد العديدة الموضوعة لكل الأطفال دون تمييز بين استعداداتهم . ولا ننسى اننا اضطررنا اضطرار لجمع الأطفال في فصول جمعا لا يهتم بالفوارق الشخصية . وهذا الاضطراب راجع الى فقرنا في ميدان التعليم لان الميزانيات في الدول كلها تعطي أهمية كبرى للدفاع وغير ذلك من الموضوعات التي تبعد عن ميدان الانشاء في اصلاح الانسان .

ان الطفلة الموهوبة التي اشرفنا اليها مالت الى الناحية الفنية لتلاوها على الحرية التي تبعد عن القواعد وفيردها ، ولما مثل في قولها : « ان الساعة تحتوي على مائة دقيقة » . فانها بعد القول بالادوات ان تثور على تقسيم معين فاستعملت حريتها واستلهمت ميلها الفني واختارت المائة لانها عدد كامل وهو شبيه بالشكل الجيد الذي يبحث عنه الفنان .

ونعلم ان مثل هؤلاء الأطفال لا يليق ان نعلمهم الحساب بطريقة مجردة جافة ، فانك ان طلبت من شخص كبير ان يقوم بحركات رياضية لا تعتبر افعالا ذات نتيجة خارجية فانه لا يلبث ان يصاب بالملل ويتخلى عن رياسته ، واما الرياضة التطبيقية التي تظهر في صورة افعال مثل التجديف ولعب الكرة والسباق وغير ذلك فانها تكون رياضة محببة لانها تثير الاهتمام والحماس . فاذا كان هذا هو الامر مع الكبار فما بالك مع الأطفال الذين نطلب منهم ان يقوموا بالعمليات الحسابية المكونة من ارقام لا تعني اي شئ بالنسبة للطفل عموما وللطفل المين خصوصا . ويقضي الامر على اساس علم النفس ان نمزج العمليات الحسابية بموضوعات تهم الطفل وتثير اهتمام الطفل الذي نعلمه بالذات . فاذا تأملنا حالة الطفلة التي اعطيت مسالة حياية بسيطة فكانت خاطئة نجدها حالة غير معتمدة في نظر العلم والعقل السليم . فلو ان المسالة الحسابية قدمت للطفلة الموهوبة بطريقة معينة تثير اهتمامها فانها بالتأكيد لن تكون خاطئة . كما ان تصريف الأفعال يقدم عادة بطريقة

هذه قصة طفلة موهوبة اعرضها لتكون مثلا علميا وعبرة عملية . وابدأ اولاً بذكر ما قاله ابوها : « ابنتي الصغيرة خارقة الذكاء وعمرها عشرين سنوا ، وهي موسيقية كجدها لوالدها ، تعزف البيانو بشكل مدهش وتمييز للرسوم ، وعلى الرغم من الذكاء الخارق فانها متأخرة جدا في دروسها ، وعيها انها لا تستطيع ان تحصر نفسها في الدرس ، وهي كثيرة الحركة نشيطة واسعة الخيال ، تدعي معرفة كل شيء وتوفق بذلكها في الخروج فائزة اذا اخرجت ، شخصيتها قوية تحفظ الدرس بسرعة ثم تنساه بسرعة ، سقطت في الامتحان ثم اعادته فسقطت ثانية . وهي ترى ان في الساعة ١٠٠ دقيقة » واعطيت مسالة حسابية بسيطة فكانت خاطئة ، واعطيت قصة بسيطة فكانت مغلوطة ، وكذلك قل في الاملاء وفي تصريف الاعمال مع انها كانت تعرف كل هذا عندما كانت امة تقوم بتعليمها في الصف . لفظها بالعربية وبالفرنسية في غاية الروعة ، واذا تحدثت بالفرنسي يكون الحديث صحيحا وتستعمل كلمات وجعلا قوية رائعة . وقد طلبت من المدرسة ان تنقلها على الرغم من سقوطها على ان اختار لها معلمة تساعدنا على تحصيل دروسها . انها مرحلة صالحة لتكتة ، وتدهش وتستغرب لتلقنا عليها ، فهي لا تقدر معنى السقوط او النجاح في المدرسة . ما هي الطريقة لجمعها تواظلب على الدرس مع الفهم والحفظ ؟ وأقصد ان يبقى المحفوظ راسخا في ذهنها فلا تنساه وان تركز بانتباه وان تتحسن وان تتقدم . »

اذنا حللنا هذه الحالة بناء على المعلومات التي وصلتنا فاننا نقف باهتمام عند جملة الاب « انها كانت تعرف كل هذا عندما كانت امة تقوم بتعليمها في الصف » ، ومن ناحية اخرى فاننا نلاحظ ان هذه الطفلة تنجح في الميدان الفني القائم على المواهب كما انه في استطاعتها ان تنجح في الميدان المدرسي . والدليل على ذلك تقدمها على يد والديها . ولا شك ان هذه الطفلة تمتعت بلال زائد جعلها تمول على الاخرين وهي تعتبر العلم كغذاء ثقيل من امها . وتحتاج حالتها هذه في وقتها الراهن الى دراسة



الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٢٣٨١٩ ٢٣٨١٩
Direc : 23819
Dle : 25139
Tél. : ٢٥١٣٩ النزل }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البر اديب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

جافة تعمل على الحفظ وحده فانها لن تاتي بفائدة . اننا نعلم تصريف الافعال عادة لتعلم اللغة ، وقد جاء في تعبير ابي الطغلة الموهوبة : « لفظها بالعربية وبالفرنسية في غاية الروعة ، واذا تحدثت باللغتين يكون الحديث صحيحا وتستعمل كلمات وجملًا قوية رائعة . اي ان الافعال في سياق الكلام تكون خاضعة للقواعد اللغوية وذلك لانها مقرونة بفائدة التطبيق . وانساءل لماذا نلج الحاحا شديدا لرهق طفلة اتقنت الكلام والتعبير بحملها على اتقان الاجزاء التعبيرية لا لشيء الا لكي تخضع للقانون التعليمي وفي استطاعتنا ان ننتظر سنا معينة لتعلمها تصريف الافعال وغير ذلك من القواعد .

فلا بد من ان نعتني بالاطفال الموهوبين فنعاملهم معاملة خاصة ولا نرج بهم وسط المجموعات المتعددة ، لا بد ان نأخذ بيدهم برفق لترشدتهم الى ما يهمهم وما ينفعهم . وكثيرا ما يضرب الطفل الموهوب عن الدرس لانه بسيط بالنسبة اليه ، وبذلك فانه يتعود الفرار بفكره باحثا عما هو ملائم لقدرته ، ولكن الاهمال يجعله يتعود التواكل وعدم التركيز ويضيع نشاطه هباء ولا يعرف كيف يسترجع قدرته على التركيز في وقت الحاجة . وهكذا نخسر باسرافنا في التعليم الجمعي عناصر ممتازة تفشل في التعليم وتجه بذلكها القوي الى ميادين لتظهر فيها قوتها في صورة نضال وكفاح . وكثيرا ما نأخذ هذه المقاسر الطبية تنقلب الى جرائم فاسدة تضر بالجميع وتكون طبقة المجرمين المتفوقين في استعمال الحيلة والمكر والقوة . ان المدارس النموذجية لفتح جديد في هذا العصر ولكنها لا تكفي وحدها لتوجيه الطفل الموهوب الوجهة المضمونة ، وارى ان العبء كله يقع على الام واتمسك بحرفية الجملة التي جاءت في عرض ابي الطغلة الموهوبة : « كانت تعرف كل هذا عندما كانت امها تقوم بتعليمها في الصيف » ويا جيدا لو كانت الامهات يعرفن قيمة مراقبة تعليم اطفالهن ، فان هذه المراقبة القائمة على فهم نفسية الطفل والمستندة الى عاطفة تسامح وتلاطف وتستغل الميول لاثارة الاهتمام ، تستطيع ان تخلق من كل طفل عادي طفلا موهوبا .

ايها الامهات ان كنتم تردن ان يقال عن اطفالكم انهم موهوبون فلا يكون ذلك بالاطراء الكاذب والتمنيات الخيالية بل يكون بالعمل المتواصل والصبر الدائم والعناية المستمرة . ايها الامهات : انتم المسئولون عن التعليم قبل المدرسة . في استطاعتكم ان تثرن الاهتمام ليستغل الطفل المعلومات التي يقدمها له المدرس . ونجاح الطفل في المدرسة وفي الحياة متوقف على نجاح الام في خلق المواهب وتمييزها .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

الاتجاه التصويري في شعر تومسن

بقلم ضياء الشماخ



مجلة الـ Spectator تقول : « حين ظهر في نهاية كتيبت عام ١٨٩٢ المجلد الصغير لقصائد فرنسيس تومسن اصابت ادباء العالم الانكليزي صدمة ذهول ، كما لو قذف صاروخ في ليلة مظلمة . فقصائده جميعا تتمتع بالاحتراف والاسراف بالتصور والخيال ، الذي تصبو اليه عرائس شعر جريس » وقال جيمس دوجلاس : « ان شعر تومسن هو المشروب المسكر للصور الدينية المتنتكة ، انه شاعر الشاعر مثل شيللي وبليك . ولكي تحاول متابعته وهو ينتقل من صورة ورمز الى صورة ، ينبغي لك ان تسبح بالجحشة نادرة من الخيال ... وهو يمزج استعاراته بحكمة الى درجة ان كل واحدة تضيء الطريق الى غيرها بضياء غريب مثل تشعشع الامواج الفوسفورية . ان شعرة يدهلك بصوره المباشرة التي تسطع القا في الديجور . »

وفرنسيس تومسن يقول عن نفسه في احدي قصائده « شبابي المهري يختر صرعاته الكلاسيكية ، بعد ان لبثت ايامي وتصادعت انفاسها في الدخان لم تفرق وتانفجرت مثل الشمس حين تجفل في ماء الغمام » . وقال ايضا في ديوانه (كلب السماء) : غضارني بددت فورة رشاشها المتخطرة في التراب ، واليوم يبدو قلبي كتافورة محطمة تركب فيها قطرات دموعي ، حيث تدلق دوما من الافكار التدية المرتعشة فوق غصون ذهني الاسقية . هكذا كان الباب مرا فكيف يصبح طعم القشرة ؟ وفي كل وقت حين يختلط الزمن بالضباب يتعالى صوت النفير من معازل الإبداء الخفية ، وذلك الضباب المضطرب من بعيد ، لا بقنا يقتسلد وينتلاشي تدريجيا حول الابراج المتألقة . »

فهو يعد اكبر شاعر صوفي في الادب الانكليزي ، يتمتع بنفسية بسيطة وبروح صافية وبشروء ذهني . ولم تكن له رسالة خاصة ، ولكنه كان يلقي هنا وهناك اقواله في الطريق ، هائفا من الفرح ، مدفوعا بالرحمة ، داعيا لحب الاطفال ، عابدا العذراء والقديسين . كانت نبرات صوته تأتي كالوسيقى . ولقد توج راسه بتلك الصور المسرفة بالانجذاب الروحية من قصيدته « اغنية الى الشمس الغاربة » حيث يقول فيها :

« مع نفحات الريح الداهية ، تفادرتنا حول الحلاوة الاليمة ، حتى تنضج النفس الجريحة بالعين . والشمس الحمراء فاقعة من النار تنزلق بتوعدة نحو النلال ، لنهيف للظير الحزين بان النهار قد ولى . فبا ابتها الشمس الغاربة

الغارقة في موسيقاك ، وانت في رقائك الناعم الهنيء مثل عز ايامك وصولتك ، لم يبق بمقدورك ان ترتلي في موسم الحصاد ولو ان الحاصدين يجنون الغلال لانك الان عزلاء من تاج الخضوع ، ولو تكلك هامتك بتاج الاشعة .

ولذلك توقفت الموسيقى عن الصدوح يا مخيبة الآمال ! فلو اهرقت السمع لذلك الايقاع المدي لمعلمت بان هناك طيفا عابدا ورعا وصدي اطراء لك باتي ناعما رخيا . فاحلامه المنمقة البهية ليست سوى هروب من مرارة الحياة ، وشعر كهذا يعد فرازا لكلا الشاعر والقارئ . ولقد وجد سلوته في التصوف الديني في ديوانه « كلب السماء » . وله ديوان « حب في حضن ديان » . ومجموعة « اغاني الاخت » التي طبعت عام ١٨٩٥ ، تلك المجموعة التي قال عنها آرجر : « لو قرأها شيللي لعبدتها » انها قصائد تقرا بصوت مرتفع لموسيقاها ومعناها ، على رغم مساهمتها بعضها ببعض بالقومض . فهؤلاء الذين لا يعرفون عن ايامه ولياليه وتشرده في شوارع لندن ، يستطيعون لو تملوا هذه المجموعة الواحدة ان يجدوا كل شيء واضحا ، فهو يقول عن نفسه فيها « هذه الزهرة الساقطة من تاج برعم الريح ، اللاوية بهبوب الريح عبر شوارع المدينة » ولكن الحقيقة خلاف ما يقول ، فهذه الزهرة لم تذو ولم تمت بل امتدت جذورها ورسخت وانتعشت ولو من احوال لندن الداكنة ، وتفتحت اكمامها ثائية معطرة بالاربع . وتومسن اغان كثيرة عن الاطفال نشم من بين ابيانهما عبر الرحمة والحنان . وكان يدعو طفل القرية بزهرة الاقحوان في مطلع اشعاره . فلنستمع في قصيدة له بعنوان « زهرة الاقحوان » حيث يقول :

« هناك حيث العرس الحامل تاج الارجوان فوق ستة اقدام من ذلك المرج . ونبات الجرسه الجاني فوق التل يلوح منشرا لنسمة امواج الشاطئ البعيدة . ومن خلف النلال المشرفة على الجنوب واحلام الجنوب ، اقبلت هي والبراءة بدا بيد مع نسائم البحر الدفيئة . وفي غمرة حشائش الرتم والعليق ضللت الطريق فصادفت الطلقتين ، فتحدثنا عن اشياء معقولة وامور تافهة صيبانية . فكانت تصفي لكلامي وهي فائرة فيها من فرط الدهشة وكان صدرها غارقا في لجة من الازهار والاغصان ، وجلدتها كالعنب الاحمر ، ولكن العروق تسيل بالثلج بدل الشراب . ولم تكن تعلم عن قيمة كلامها العذب ولا تدري طريقها الجميل . ولم يغرد طير مثل تلك الاغنية الساحرة التي احتشدت في حجرتها في ذلك اليوم . اجل ! لقد ازدحمت قرية ستوركتن بالازهار في المروج وعلى افنان الاشجار . ولكن اجمل زهرة على تلك تلك القرية في ذلك النهار كانت زهرة الاقحوان . »

ويقول ايضا : « مضت في طريقها المشمس بعد ان سكبت عين البحر فوقها الطل وتساقطت الاوراق من النهار . مضت في طريقها المنسي وتركت في كرب الغرق

ولوعة الرحيل الذاهب . »

ولقد تأثر بالطبيعة وصورها الغريبة فكشفت له الروح الخلافة عن الكمال حيث « فوافي الكون ترون في اذنه » وهو جالس جلسته الهادئة فوق « السدود الابدية حيث تندفع تيارات الليل الطافية وزرقة السماء تنموج في نجوم زاهرة » ويقول عن نفسه وهو في جو الطبيعة الاخاذ « انني اجلس وحيدا مع الكتابة ، تلك الكتابة التي تجسم فوقنا جميعا ، حينما تترك مياه المعرفة التي مصيها الذي لا يندثر في النفس . وانا اكتب ، تفوس امسية باهتة اللون في سمانها ، وعلى مسافة ليست بعيدة يشهق جدار من خشب الشربين المظلم ، وفي القرب ترتفع مجموعة اشجار الاريس وهي اشبه بعامت حزين فتواجه صفحة السماء الداكنة . ان هؤلاء وحدهم على وفاق معي . فكل منهم يحدثنني عن عالم جميل هاديء ، ذلك المحروم منه . واذا ما صعدت الى ذلك النل وتاملت تخني المدرج الفسيح المطوق بالنلوز المزدانة بالغابات والمروج واذا ما التقت النظر فوقي حيث السرداق الاكبر للمرسع الروماني ، سوف احس بان الامي الانسانية هي اوسع واعمق وارفع شيء في الوجود . ويقول آرثر سيمونز « لقد كان تومسن يحرق بخورا نادرة في مجمرة من ذهب يداخل قبو معبد معلقة على سقفه ذباب مندورة . وعندما كان يرتل في معبد احلامه كانت نغماته نفس الانعام التي تعلمها من كراشو وياتمور بعد ان دبت الحياة اليها ثانية . وجعل لنفسه موسيقى غريبة تارة واخرى خاصة به مدهشة . فطورا يعزف على مزامير وطورا تصدح موسيقى جوقة في كل مكان . وانصت الناس الى موسيقاه فاذهلعت قلوبهم بهذا السحر الجديد . ان عبقربة فرانسيس تومسن شرقية متأقلة اللون ومنشحة بانواب حربية عتيقة عمرت طوال سلالات عديدة وقصد نسج فوقها نماذج مروقة . كان منظره اخاذا كالسحروعاش مثل متشرد متوحش العقل يعشى ابصارنا . »

وكان متأثرا بمنظائر الطبيعة الى ابعاد الحدود ، حتى انه كان يسهر ليله ليراقب « اسراب الغيوم وهي متعلقة فوق ضياء القمر القاحل » ولتستمع اليه في قصيدته له من ديوانه « حب في حضن ديان » كيف ان الرؤى تحفز على الظهور بانواب غريبة مجسدة امام مخيلته : « والان على صوت تلك الموسيقى وذلك المرح ارتفعت امامي اتعنة من داخل الارض ، فشاهدت منذهلا كيف كانت تقف كل من البرعمة والزهرة والجرس والجنينة الواحدة جنب الاخرى ، وفي كنف ذلك الهواء المشع بال نور كان الحشد الجميل يتمايل مترنحا من الطرب على شكل قوس قزح . فمنهم من اعتصرت صدرها الحفافي للتمتع وامتلأت بالشمس وسبحت اطرافها في ذلك السائل الذهبي ... » ان انسجام سطورده التينة ورواء الحبيبة الثرية والمعنى الجوهري وعظمة الفاظه بوابه المكانة الممتازة بين شعراء العهد الفكتوري . فهو كوكب سيار جديد سابح في المدى

بائع اليانصيب

لسومرست موم ترجمة عبد النعم شاكر العالم



لفت انتباهي لاول وهلة الجرح القديم المتحتم في وجهه على شكل هلال يمتد من حاجبه الى ذقنه ولعله كان نتيجة جرح خطير وقتلعه سبب من ضربة سيف او قذيفة مدفع فهو يبرز فجأة في وجهه السمين بدون سابق انذار وهو يقامته الطويلة وجسمه البدن يلازم دائما قميصه الخاكي وقبعته المتكسرة ولا يبت الى النظافة في شيء وكان يتردد يوميا على « فندق القصر » بمدينة جواتيمالا وخاصة عندما يحين موعد حفلات الشرب حيث يقوم بجولانه المعروفة حول الشاربين يعرض عليهم تذاكر اليانصيب ولو كان هذا مورد الرزق الوحيد له لما تمكن من الحياة لانني لم اشاهد احدا يشتري منه ولو تذكرة واحدة ولكنه كان يتمتع بما يعرض عليه الشاربون من كؤوس الخمر التي لم يرفضها قط وكان يشق طريقه بين الموائد بخطوات ولوية وكأنه من اولئك الذين اعتادوا قطع المسافات البعيدة على الاقدام وكان وهو يهرول بين الموائد يقف عند كل مائدة يلتصق به المودة ويذكر الارقام الموجودة لديه للبيع ويصيح لا يسمع اذنى اهتمام فيعضي الى مائدة اخرى ، وكنت في احد الايام في المشرب واقفا ورجلي مستندة على احدى الوصلات الحديدية فهم يقدمون « مارتي » جيد في مشرب الفندق ، وفجأة بزغ امامي الرجل المطغسون في وجهه يعرض علي اوراق اليانصيب فهزرت راسي علامة على الرفض وربما كانت هذه المرة العشرون التي ارفض فيها اوراقه الخالدة ولكن صديقي استجاب له وحياه قائلا :

التمرامي امام راصدي سماءات الشعر . ولم يظهر تومسن اكثر اصالة كشاعر مثلا فظهر في حقيقة احساسه للجمال فانه جزء من ديوانه بينما احساس شيللي للجمال يعتبر كل ديوانته . ولقد عاش في جو من الحساسية التي قل ان عقلت بها كلف ارضية . وعندما نظم شيللي قصيدته الفخمة Epipeychadion نظم المستر تومسن شبيبتها في (صورتها) وهي اعظم واطول قصيدة في دواوينه . ولقد انجز الشيء الرفيع من شعره الفلسفي الذي كان يحلم به كل من كراشو ودون . وصوفيته اكثر عمقا واهمية منهما . كما وان تصوره اكثر حرارة وتحفزا وجمالا لانه كان يسبح في ممالك من الذهب .

ضياء الشماع

بغداد

— كيف أنت والحياة أيتها الجنرال ؟

فرد عليه بالنعيب : ما زالت مقبولة ولكنها قد تنتقل من سيء إلى أسوأ

— ماذا تحب أن تشرب ؟ — واحد براندي .

وكرع بالنعيب كاس البراندي في جرة واحدة وردها الى مكانها على حافة المشرب وأشار بالتحية وانصرف يعرض اوراقه على من يجاورنا من الناس ونمسة قلت لصاحبي من يكون صديقك هذا صاحب الجرح المخيف المتدمل في وجهه ؟

فقال صاحبي : على كل حال لن يزيدو اندمال الجرح جمالا ، انه من المنفيين من نيكاراجوا .

وقد يكون من الاوباش وقاطعي الطرق ولكنه ليس ذليلا وقد تعودت الاغداق عليه بدراهم معدودة بين الفينة والاخرى فقد كان هذا الرجل في يوم من الايام الرأس المدبر لانقلاب عسكري في نيكاراجوا ولو لم تنفذ الذخيرة من جنوده انذاك لاستطاع قلب الحكومة واصبح وزيرا للحربية بدلا من تسكعه في جوائيمالا لبيع تذاكر اليانصيب فقد قبضوا عليه مع اركان حربه وحاكموه امام محكمة عسكرية فحكموه عليه بالاعدام عند مطلع الفجر واظن انه قد عرف مصيره المحتوم منذ قبض عليه فامضى ليلة صاخبة مع زملائه الخمسة في لعب « البوكر » بميدان الكبريت حيث كان سوء الحظ يلزمه طول تلك الليلة ولما طلع النهار جاءهم نفر من الجنود لاخلعهم الى مكان الاعدام وفي ساحة السجن استندهم الجنود على جدار متين امام الفرقة التي تستطلق النار على المتأمرين الخمسة لكي ينقلوا على الارض في وقت واحد ثم خيم الضمير على صاحب القلعة الرهيب فسألهم صاحبنا لماذا ينتظرون ، فاجابه

صدر حديثا

طريق الشوك

مجموعة اقاصيص من صميم الحياة

بقلم الاستاذ عيسى الناعوري



الناشر مكتبة الاستقلال في عمان

يطلب منها ومن المؤلف ص.ب. ٢٥٢ عمان

الضابط المسئول عن الاعدام بان القائد العام لجيش الحكومة يريد حضور تنفيذ الاعدام وانهم في انتظاره .

— اذا يمكنني تدخين سيكارة اخرى ؟

ولم يكذ صاحبا بشعل السيكارة حتى دخل القائد العام مسرعا يتبعه ياوره الخاص وقبل انمام جميع ترتيبات الموت سالهم القائد العام هل لديكم رغبات تودونها قبل الموت ؟؟

فاجاب الاربعة منهم بالتفي ولكن صاحبا قال : نعم اريد تدوير زوجتي

— حسنا ، لا مانع ، اين زوجتك ؟ — انها تنتظر على باب السجن .

— لن تتأخر اكثر من خمس دقائق ! — وحتى اقل من ذلك يا حضرة القائد

— اذا خذوه ليودع زوجته

وتقدم جنديان وسار صاحبا معها وبإمادة من القائد لضابط الاعدام اطلقت فرقة الاعدام النار على الرجال الاربعة الباقين فسقطوا كاوراق الخريف الواحد تلو الاخر وتقدم الضابط من احدهم وافرغ في رأسه عدة رصاصات اخرى ليتأكد من موته .

واستمر صاحبي يحدثني ... ومن بوابة السجن اندفعت امرأة تصرخ بأعلى صوتها وتعد ذرايعها والقبت بنفسها بين ذراعي زوجها الناثر وراحا في عناق محموم ولا يدري الجنود الذين معه كيف تمكن في لمح البصر من استئلال خنجر صغير من ثيابا قميصه المعزق ولا كيف طعن زوجته في عنقها طعنة نجلعاً لطلعت قميصه بدمها ... ثم قبضها من عنقها

حدث كل هذا في غمضة عين فانقض الجنود بعد هاعليه واوقعوه وكادت الفتاة الزوجة تقع على الارض لو لم يتداركها ياور القائد العام . ووقف الجميع في ذهول حائر من هذا الجنون الغادر وبعد هنيهة نهض الياور من جانب الفتاة المسجاة على الارض قائلا : ماتت .

وتسمر صاحبا القاتل في مكانه فخطابه القائد العام : ما هذه الفعلة الشنعاء ؟

— لانني احبها . وسرت بين الرجال الواقفين زفرا وتنهيدات ونظروا الى القاتل نظرات غريبة وحملق القائد العام في وجهه بعض الوقت ثم قال : لقد كانت حادثة فريدة حقا ولن نعدم هذا الرجل ، خذوا سيارتي واقذفوه على الحدود ليبقى هذا المسكين في صراع مستمر مع ضميره ومع الحياة ، وسرت بين الجموع الواقعة غمغمات وهمسات وبأور القائد العام يتقدم اليه ويقوده الى السيارة الواقفة .

وعندما سألت صديقي عن سبب الجرح العميق المتدمل في وجهه بالنعيب قال : لم يكن سوى نتيجة انفجار زجاجة نبيذ كنت احاول فتحها .

عبد النعم شاكرا العلم

طرابلس الغرب

باقعة شعر

صوت الريح

الريح الوريق
يحلم في صمت باغتيتي ..
ربيعي الوريق !
كل ليل
له ورائي من العطر نداء حان
وهمس رفيق
مثلما نادت التواني في البحر العذاري
وشدوهن العميق
كل ليل
في وحدتي
صوته يطرق قلبي :
« أنا الريح الطليق !
ظلمنا لم يزل على الارض ممتدا
ولم ينس عابريه الطريق ! »
كل ليل
في وحدتي
يومض الشوق بعيني
وحيرتي تستفيق :
الريح الوريق جوي الاريحي
ولكن ابن الجناح الرقيق لا!

الاسرار العزيزة

مرح الضياء
اذ يلثم الفجر الجديد ليستفيق
وصفاء احلام الظلال
وهناك شيء رائع .. شيء عميق
عشنا تفتش عنه الفاظي ، وتبحث عن مداه
فأعز ما تهب الحياة
اسرارهن اللائي يزئين الطريق
ويبهين للقرم الظماء
في اكؤس سحرية تدعى الجمال
خمرًا معتقة من الدن العربي
تدعى الرجاء !

مرحبا

من مرحبا
في ثغرك الوردي يلثمها الصباح
تسري صبا
وتدور راح
ويعود من خضر الربى
خفق الجناح
ويرف في قلبي فاهتف : « مرحبا ! »
يا « مرحبا »
أنسيني الماء المرفرف في العيون
وتعوج الانسجام في غزل الزهر
أنسينتي حتى فؤادي المتعب !
واذا أنا
ما شاء وجدي ان اكون :
حلم على جنف السنا
وشذى على ثغر القمر
وهوى بنام ويستفيق على غنا
باسم العجب المنتظر !

ريبعان

لهم كل عام ربيع
سريع الملل
يفر ، وما زال فوق الشفاه
بقايا قبل
واصداء آه !
لهم كل عام ربيع
اذا ما رحل
اغار الخريف الكثيب
على كل قصن رطيب
ونامت مقل
ولكنني من هبات الحياة
ملكنت جناحا على جدول
وزهوًا كزهو الهوى الاول
ريبعان لي !
ريبعهم ، والمحيا الوديع !

رزوق فرج رزوق

الجامعة الاميرية - بيروت

شعراء خالدون : روبرت برنز

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



الفئة اغنية شعبية ، فاهتزت اوتار قلبه بتأثير هذه « العاطفة الحلوة » ان عليه اذن ان يفكر بكلمات ملائمة لهذه الموسيقى العذبة . لم يكن احق الى حد الاعتقاد بان في وسعه ، كتابة ما يوازي تلك القصائد المطبوعة الرائعة التي نظمها رجال يجيدون اليونانية واللاتينية . الا ان فنتائه غنت لحنا ، كان قد نظمها شاب ريفي مثله من امد بعيد لغئة اخرى في حقول الحصاد . ومن اجل ذلك لم ير بدا من تجربة حظة لنظم بعض القوافي اليسيرة المأخذ . وهكذا يبدأ شعره - وحبه .

انتقلت الاسرة الى مزرعة جديدة على الضفة الشمالية من نهر (آير) . تردد (روبي) الى مدرسة للرقص في قرية مجاورة ليضفي على عاداته الريفية شيئا من « الرقة » . كان الان في الثامنة عشرة اسمر لونه بتأثير حرارة الشمس والروح الكدة متوقا ، ومع هذا فقد شغل نفسه بالفناء والحراثة والاحلام . قام بمحاولة ضعيفة لتعلم درس او درسين من اللاتينية ، ولكن كل ما تمكن من البراعة فيه ، هو الشعر المعروف « الحب يقهر كل شيء » وقد أثار الى ذلك بعدئذ هازلا .

اصر خياله الخصب على انتصارات عصية ، اكثر من اصراره على السيطرة على لغة ميتة . اكتشفت الطبيعة فيه ضعفا ميثيا ، عشتل لا يروى خيال « الجنس المعبود » . ذهب الى مدرس ليتعلم الرياضيات ، الا ان « ساحرة » كانت تجاور بيت المدرس ، قلبت عليه كتاب « المثلثات » راسا على عقب . ومن ذلك الحين تورط في نصف الغراميات التي انتشرت في منطقته . مواعيد في منتصف الليل ، دقات واجفة متلصصة على النوافذ ، مشيات خلال حقول الشعير تحت ضوء القمر الدافئ ، دموع ، ايضاحات ، ابتسامات « جزء من الفردوس » - ثم عودة الى الكدح والاحلام .

ان شدة خياله وعنف تصوره ، بزا ما كانت تعرفه خليلاته . وحين انتقى حبيبته ، افاض عليها من برود السحر ، ما كان في وسع عبقرته الشاعرية ان تقيضه .

جاء روبرت برنز [١٧٥٩ - ١٧٩٦] الى العالم في فصل الزمهرير - في يوم عاصف من ايام كانون الثاني ، اقتلعت العاصفة سقف الكوخ الطيني الذي بناه ابوه . ومما قاله برنز بعد عدة سنين ، وهو يتنظى اسي « ربما نظر القاصي الى ذلك المشهد برضى ، ولكن الامر لم يكن كذلك بالنسبة الي » . هيدل على اب كان ينتزع العيش بعسر من مزرعته الصخرية الصغيرة ، ومع هذا كله ، كان « الايمان العميق » يملأ قلبه ويعمر روحه . اما امه فكانت اجمل الفتيات في (ايرشاير) برمتها ، بعينين مفتحتين لاستقبال الجمال ، وقلب مغم بالافاني .

ان الجوع والكدح والتعاسة ، هي المصائر الثلاثة التي نسجت حياة الفلاحين الاسكوج في القرن الثامن عشر . وحين بلغ روبي السابعة ، اضطر والده الى ترك مزرعته في (ايرشاير) وقبل ان يشتغل فلاحا في روبرت برنز ، اخذ روبي موضعه بالقرب من المحراث ، وعمل الساعات الطوال في الحقول . استنزف هذا العمل عصارة حياته ، وأحنى كتفيه ، وحطم صحته . ولما كان على مشارف الخامسة عشرة ظهرت عليه علائم الرومازم في القلب . وقبل ان يبدأ حياته الحقيقية ، حضرت له قوى السماء الساخرة اذأوا لموته المبكر . ومع هذا ، فانه كان في شبابه نابض بالحركة ، وكانت مشاعره واحاسيسه قوية متحفزة . اشتغل بالآلات بيد وكتابه بيد اخرى .

وكانت الاغاني موضع سروره الرئيسي . نظر مليا الى الاغاني السكوجية القديمة ، حين كان يجر عريته او يمشي الى الحقول ، ولم ينس ان يأمل في نظم مثل هذه القصائد في يوم من ايام المستقبل ! . جاء اليوم الذي نظم فيه كلماته الخجولة اسرع مما توقعه . كانت عادة البلاد ان يعمل الصبيان والصبايا معا وقت الحصاد في الحقول . ومن حظ روبي ، انه قدمت اليه هدية : فتاة حلوة رائعة جميلة « لم تمتد الربيع الرابع عشر من عمرها ، من اجل مساعدته في عمله . وتحت شمس الخريف الدافئة ، التقط الشاب الصغير الاشواك من يدي شريكته الصغيرة ، وما كادت اليدان تتماسان حتى ولد شعور جديد . غنت

ومحاسنها الخلقية ، وروح ابيك المسكين النافه ، بغير
ان يصيبك بمعابيه وهناته .

اخذ الطفلة معه الى مزرعته ووضعها في رعاية امه
واخيه الاكبر . والاتفاق مع اخيه استأجر ارضا زراعية
في « موسفل » على مقربة من مقاطعة « لوجلي » . ولدة
شعر بنقل واجبه الجديد ، فقال بصدد ذلك : « انا اقرا
كتب الزراعة ، واحضر الاسواق ، وبالايجاز ، علي ان اكون
رجلا حكيما بالرغم من الشيطان والعالم والجسد . » الا ان
سوء الحظ تعقبه . كانت الامطار غير كافية ، وكانت
محاصيله ضئيلة ومن اجل ذلك فقد حاسته في الزراعة
في وقت قصير . كان يخشى من الرجات العنيفة في دخيلة
جسده . فصامات قلبه كانت تدفعه الى الموسيقى
والجنون . شعر براوح شعراء (المرتفعات) القدامى ،
وهي ترتفع من قبورها تدعوه لينضم اليها في جولاتها .
فحياة الفلاح لم تكن لافتة به ذلك بان افق عبقريته كان
اوسع من الارض . يقول في هذا الصدد « ان روحي قلقة
في اقتصارها على المحراث . » عليه ان يغني ، يا للشيطان
ينبغي ان يغني !

ومن اجل ذلك عاد الى غثائه . وبجسارة الشباب واستغفاز
الشباب ، اسلى « اذكاء البلد » برشاش ناره ، موجها
همه بالدرجة الاولى الى قواد منقطعته وساستها المتلونين
الشبابين بما فيهم رجال الدين .
اصبح منبوذا بالنسبة الى المجتمع باستثناء « الملاحدة
والفاحرات » . وسمعته الانحالية صلت في وجهه
الايوان ، وحدا وحده كان لان يجعل رفاته ابيه لا تستقر
في قبرها .

الا ان روبي لم يمر ذلك كله باي التفات « فماذا اذا
دعوه ابنا خاطئا من ابناء الشيطان لانه ناجز الكهنوت
العداء ؟ » سر بسمعته الشريرة . وهذا ما جعل جميع
البنات على نطاق خمسين ميلا من مركزه ، يسمعن به
ويصلين راجيات بانتهاز الفرصة للقياء .

وذات مرة كان يمشي ومعه كلبه . فرأى فتاة بدنية
تغسل ثيابها قد كان لقيها من قبل في حفلة رقص مسن
حفلات القرية ، وقد تعلق به كلبه حينئذ . تحدث الى
هذه الفتاة الشابة المتوردة الخدين ، قائلا « ارجو ان تحبني
فتاة كما يحبني كلبتي . » وبعد ان اجتازها في سيره ،
استدعته الفتاة قائلة « اوم لم تجد تلك الفتاة ؟ » ومن يومئذ
تعرف بها خير معرفة ، فكتب الى احد اصدقائه قائلا :
« عندك ميغ ، وعندي عزيزتي جين . » ومر أخرى اثبت
فضيحة في القرية ، لان جين ولدت توأمين . تقدم برنو
بعرض الزواج بالذمت ، ثم كتب وبيقة ليبرهن اخلاصه
للمجتمعين في الكنيسة ، الا ان والد البنت ابي ذلك بعفت
قائلا « خير لي ان يكون احفادي انغالا ، من ان يكون نسيبي
مجرما . » .

كان في قدرته ، ان يحول فتاة ريفية فظة الى الهة ، بمعارة
ساحرة بسيطة . ومما اعترف به قوله : « ان عواطفي اذا ما
التهبت ، تاجبت كانها عدة شياطين ، ولي تجد لها منفذا
ومنفسا الا في الشعر . »

ثم حاول ان يجد فرجا في الزواج . اما « السيدة
التي اختارها » فكانت خادمة في « سيسنوك وتر » .
تقرب برنو اليها بابيات بليغة - كان يؤمن باخلاصها يومئذ :

« آه يا ماري ، هل لك ان تعكري صغو سلامه

لم لا ؟ انه يموت من اهلك بكل سرور .

ثم لا تحطمي ذلك القلب الذي

بات مدنفا في حبك ؟ »

والظاهر ان السيدة الصغيرة لم تشعر بتبكيت
الضمر حين « تحطيم قلبه » فذهنها الذي اعتاد جو الطبخ ،
كان عمليا بحيث لم يستسلم الى شاعر لا يحسن عملا .
فبعد خيبته في الحب ، قبل برنو بانتهاز احدي الفرص
للعمل في صناعة الكتان مع احد اقاربه في مدينة « ارفن » .
اما وجهه فقد تبدلت ملامحه حتى اصبح في بعض الاحيان
اقرب الى الحزن . كان هادئا متحفلا بين زملائه من الرجال ،
الى حد انه قال « لم اخلق لضجة الاشغال ، ولا لفرقة
الزاهين الاعميين . » . ولكنه تحلل من جميع اثقاله في
رفقة « الحبيبات الجميلات . » انه عاش جوا واجب من
غير تحفظ . وارتنى ملابس انيقة ، وظفر بظهور الشباب
التفتين في المقاطعة ، والحق انه اصبح واحدا من الشباب
المحبين بانفسهم . ومع هذا ، فقد انغمس في جماعته من
المغامرين الذين كانوا يهربون الشراب بمحاذاة الساحل .
ومن الطريف انه صادق احد الملاحين المتحللين . ومما ذكره
بهذا الشأن « ان هذا الشاب كان اكثر جنونا مني بخصوص
النساء . » الا انه خاب في صناعة الكتان اذ سرقه شريكه .
ثم اشتعل حنوته في حفلة السنة الجديدة . ولذا عاد
الى بيته خالي الوفاض .

وحال اوبته وجد والده على فراش الموت . وقد
اسرع اليه موته بسبب الارهاق الذي كابدته في شغله .
فقال له ابوه وهو يحاوره « يا روبي ، انا اخشى على
مستقبلك . عدني باصلاح حالك . » مسك روبي بيد ابيه
ووعده بتحقيق سؤله . ولم يعض طويلا وقت على ذلك ،
حتى اتوا باحدى النساء الى الكنيسة ، لانها ولدت بنتا
غير شرعية . وحين اعلن الامر في الكنيسة تقدم الشاعر
الى الامام واعترف بانّه هو والد تلك الطفلة .

وبذهول رقيق ، كتب قصيدة للترحيب بالصغيرة .
« ابنة الحب » .

« لعل الله يتفضل فيورك ، نظرات امك وجمالها
الاخاذ

اسرته متحدثاً عن استقباله : « الى من يهمه الامر ، انني رايمر روبن ، الملقب برنز اعلى بان الثالث والعشرين من تشرين الاول ، يوم لن ينسى ابد الدهر ، لقد وصلت الى الغرورة ، وتناولت الطعام مع احد الورودات » .

وكانه لم يصدق نفسه ، اعاد قوله « نعم اتصلت بلورد ، بعين من الاعيان ، باين احد النبلاء » .

وايا كان الامر ، فانه اصبح في شك من الضجة التي افتعلها النبلاء من اجل استقباله ، بعد وقت قصير من الزمن . شعر باصله شعوراً دقيقاً ، فاستحى من تربيته السيئة النحطة . ثم احس بان هؤلاء الاستقراطين الذين تعموا بالثقافة الجيدة ، نظروا اليه من غلباء مجدهم . انه لم يكن بالنسبة اليهم سوى اعجوبة دامت اسبوعاً ، ومثارا للاستطلاع يحلو التمعن فيه . قابضه السلطة والغنى السعداء هؤلاء ، احبوه بغير ان يحترموه . انهم مندهشون من هذا الفلاح القفط ، الذي وهب هذه العبقرية الرائعة . عدوه قلته من الطبيعة ، بل مخلوقا جاء الوجود لامتعاهم ، كانه ساحر او مهرج .

مما جعله يضرر لهم نفورا شديداً ، ومع انه نزع ملايه الرفيعة ، فهو لم يتمكن من الخلاص من عادات الريف . ومن اجل ذلك سخروا منه في غيبته ، وهذا ما دعاه الى مقابلتهم بالمثل ، تباً لهذه الحنث المزيئة « بالنيل » التي قطع من جوها « الرفيع » على عبقريته من اصل ساذج . وهذا كله دفعه الى الحانات ادبرية المبللة بالخور حيث لقي « اخواته الرجال » مرة ثانية . فبقا - على المائدة - استعداداً لمرحلة جديدة . فكان في وسعه التحدث بحرية الى مجمع السكرى ، ونقل الكأس الفوارة من شفة الى اخرى ، والتندر على نكتة بدعية ، يفهمها الندامي ، الذين شغفوا به حبا . ومن اجل هذا ، دمهم يقولون ما يشاءون عن اللياقة والادب . دع اولئك الذين « يخشون ضياع شخصيتهم » وشأنهم .

وفي الوقت الذي اشتد فيه ملل برنز من النبلاء ، حدث ما يضارع ذلك لدى النبلاء انفسهم ، فقد سمعوا من حديثه عن الرايات العذراء ، وزنايق الجبال ، ولطف الريف ومرحه ، ذلك بان « الموضة » الاركادية انقضت اجلها سريعا ، كما اقبلت سريعا . فاصدقت الابواب الواحدة تلو الاخرى في وجه برنز . ثم ترك وحيدا ليلامسه ديوان اشعاره ، واحلامه المرة . وقد كتب الى الدكتور بلير ، وهو احد الاستقراطين الحاديين عليه ، الرقيقين به ، معس اثاروا تلك الضجة الكبيرة بشأنه ، كتب اليه قائلا : « شعرت دائما بحيرة وارتيك في شأن مركزي الفريد . ومهما يكن من امر الجدة السريعة ، لمظهر في العالم ، ومسا اجتذبه ذلك من حسن الثقات ، فقد خيل الي بكل جلاء ، بان انحسار الشعبية سيتركني وحيدا وبمضي في سبيله » . فرد عليه الدكتور بلير « كان يجب عليك ان تصمد لاختبار

وبينا كانت كنيسة القوية ، تدرس مسألة معاقبته ، بسبب اعتدائه على عفاف جين ، سار بمحاذاة ساحل (آير)، الموحش ، ترافقه حبيبة من (هايلند) الجديدة . وفي احدى الاسميات العذاب ، وقف روبرت برنز وماري كامبيل ، على طرفي ساقية ، وكل منهما يحمل الكتاب المقدس ، ثم اتسما باغلظ الايمان على ان يكونا حبيهما خالدا . وبعدئذ افترقا ولم يلتقيا مرة اخرى . رجعت ماري كامبيل الى بلدتها ، وهناك مرضت وتوفيت متأثرة من الحمى . ثم عاد برنز ليواجه غضب الكنيسة من اجل مغالاة جين اومور . صمم والدها على القاء الشاعر الشاب في غياهب السجن ، يش برنز ، واستمات في الدفاع عن نفسه . ان عليه الان ان يهرب من المقاطعة . ولكن الى أين ؟ حزم لوازمه على ضوء النجوم في غرقته الصغيرة ، ربما كان في وسعه الاقلاع الى (جامايكا) على متن احدى السفن ، ليحصل على عمل ، كبيع الكتب ، في مزارع الجزيرة . ولكن من أين يأتي بالمال ليسدد نفقات السفر . لقد تحطمت مزرعته ، وتبخر ماله . فعليه ان يستعطي ، يستدين ، او يسرق !

فاقترح عليه احد اصدقائه بحل قائلا « روبي ، عندك كمية كبيرة من الاشعار ، فلم لا تجرب بيعها ؟ » ضحك برنز بمرارة وقال « يا ولد ، هذا ليس وقت الهزل . علي ان ابيع شيئا له قيمة مالية . » ومع ذلك فان الاشعار جمعت ونشرت ، وظل برنز في اسكوتلند ، حتى توسعت شهرته ، واصبح علما على رأسه نار .

اما اغاني « فضائحه واحزانه » التي كتبها على مرق من الاوراق ، على عجل ، فقد انتشرت في طول البلاد وعرضها ، كأنها نار برية هائلة ، « ومن اجل ذلك فان الامراء والفلاحين ، والكبار والصغار ، والافغنياء والفقراء ، وذوي الرزانة والخفة ، سروا بها جميعا ، وانشرحوا وسحروا . حك روبي برنز رأسه بحيرة . لقد حاول الهروب من السجن ، واذا به يجد نفسه منطلقا بين ايدي الشهرة . والحق ان وسائل البشر تتجاوز معرفته . دعاه قادة المجتمع في ادبره لزيارة العاصمة . ذلك بانهم كانوا في احر الشوق للقاء « الفلاح الابير شيري » ، الذي كتب مثل هذه الاشعار المدهشة . « . ولما لم تكن عنده وسيلة للسفر ، اعاده اصدقاؤه حصانا ليقطع به الطريق . امتلأ صهوة جواده وانحدر الى المدينة وهو في ذهول ودهشة . وحين كان يجتاز المقاطعات الواحدة بعد الاخر ، اصطف « اصدقاؤه الفلاحون » بمحاذاة الطريق ، لتحيته والترحيب به والتسليم عليه . الامر الذي جعله « ينهر اشد الانهار ، فترتجف اعصابه برمتها . »

ولما وصل العاصمة ، فتحت صالونات العظماء في وجهه ، وبسبب ضعفه حيال هذه الدهشة ، كتب الى

فقيرة ، فعلم انها تستغل في التجارة المحرمة . وضع سبائنه على شفتيه ، وقال « كبت أنت مجنونة ؟ الايعرفين باتي والمفتش ستكون هنا في اربعين دقيقة » فقابله السكان خير مقابلة على حسن تفكيره ولطف معاملته ، وفتحوا له كل برميل في زيارته ليغترف منه ما يشاء بغير تحرز . وهذا ما جعل بلاغته تنصع في سموها ، وتجري كلماتها كأنها السلسيل العذب ، كما يسري التبيد في حرته . حاك الخيال المعجب بعد الخيال في نسج فريد ، ومما قاله : « بعض الحكايات اكاذيب من بدايتها الى خاتمتها ، اما اعظم هذه الاكاذيب فلم تكتب بعد . تعالين من الخدر وحديثن عن ولي الذي « اردد كناسا من الشراب » وكيف ان شاتر اصاع موضع ذنب فرسه ، وكيف « ان الكلاب فرحت لانها ليست من جنس البشر » وكيف انه « تروح على الجبال يوما » حين واجه الموت نفسه « ومعه منجله المربع على كتفيه » امر برنز على ان هذه القصة « واقعية حقيقية وجود الشيطان في الجحيم ، ووجود مدينة دبلن » تعيش اذن الخمرة وتحيا الضريبة !

هكذا اذن آتس سكان الريف في الليالي ، ثم امتطى جواده في الفجر ، ليخترق الحقول الهادئة ، وفي تلك الاثناء يصحو من سكرته ، فيتحقق عن السبب الذي يجعل مزرعته ضميعة لا تؤتي اكلا ، ذلك السبب الذي لا يبدو في شيء كما يبدو في اهماله . الا يمكن اذن ان يتخلص في هذه المزرعة كما فعل بغيرها ، وهذه الفكرة كانت تهزه هزا عنيفا في اليود السعيد . ولكنه سيجد نفسه مرة اخرى

عسير ، واناسعيد ، بانك صبرت على ذلك صبر الكرام . ثم لمح الدكتور الى اشياء ارادها فقال « في رأيي انه خير لك الان ان تعزل عمك ، وتخلد الى حياة اكثر هدوءا وبعدا عن المجتمع .. واملئ الا تنبد ... اعلاء شأنك بتقديف عيقرتكم .. وفي الوقت نفسه لا تكن مسرعا في تقديمك او ارتفاقك ... » .

قفل راجعا من ادبره حكيما حزينا . فاجتاز عدة اميال بين الريف الوحشي ، والجبال السمر ، تغلرها الثلوج الخالدة ، والوديان المظلمة الموحشة . وبعد ذلك كله ، بدت له سكرة المجد ، وكأنها ليست حافزا مثيرا الى ذلك الحد . والشئ الوحيد الذي كان على ثقة منه هو :

« ليست الكتوز ولا المرات يسعها ان تجعلنا سعداء لمدة طويلة وانما القلب هو الذي يمكننا من عرفان الحق او الباطل » .

عاد الى قريته الاصيلة ، وقرر اصلاح الخطا الذي اقترفه بحق جين ارمور . والان وقد نال نصيبا من النجاح ، لم يعد امامه ما يعيقه عن مراده وبخاصة اذا عرفنا ان والد جين لم يعترض هذه المرة على الزواج . أصبحت جين « امرأة شريفة » فحاول الشاعر ان يستقر في ضيعة ، ويعود الى الزراعة « التي هي شغل الرجال الشرفاء » . تمكن من استئجار قطعة ارض ، بتدخل احد اصدقائه ، وبواسطة هذا الصديق حصل على عمل بسيط كموظف في دائرة الكوس . اما المزرعة التي استأجرها ، والتي عرفته بمزرعة « السلاند » فكانت مشهورة بجبالها على الجبال خصوصيتها . ومما اشار اليه احد الاصدقاء من جيرانه ، قوله « مستر برنز ان اختيارك شاعري اكثر مما هو زراعي مشعر . ولما أصبحت المزرعة صالحة للسكنى دعا برنز أسرته . وحالما وصلت الأسرة ، امر الخادم لوضع الكتاب المقدس على اناء من الملح والطراف به في البيت . ثم انه تبع الخادم برفقة زوجته ، واستلم ملكية البيت بصورة رسمية . وبعدها اقام حفلة دعا اليها الجيران ، فاجتمع هؤلاء من مشارف القرية ، وشربوا ما وسعهم الشرب ومما قاله في افتتاح الحفلة « لنشرب على نخب آل برنز . »

اهتم اهتماما متقطعاً بمزرعته ، ولكنه رمى نفسه بكل قلبه في مغامرات دائرة الكوس . تتجلى هذه المغامرات في بحثه ، وهو على صورة جواده ، عن المهربين الذين يقومون باعمالهم قبالة الساحل . كان يركب حصانه عدة اميال يوميا للتنقيب عن براميل المشروبات المخبئة في المخازن السرية . ومن غرابة القدر وسخريته ، ان انسانا مثله ، في ظمأ دائم الى المشروبات ، يستدعي ليحدد مثل هذه التجارة !

وايا ما كان الامر ، فانه لم يكن دقيقا في تنفيذ القانون ضد السكان . وذات يوم جاء الى بيت ارماتجوز

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعلى اتحاد معلمى الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

للون ٢١٢٩٦ ص.ب. ١٩٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

وبعد حين ، انضم الى اطفاله وزوجته في « دمغيز شاير » وهناك استأجر كوخا بسيطا ، واستمر في أداء وظيفته . سبقت « سمعته الشريفة » ومن أجل ذلك ، أبى الرجال المحترمون ، في المدينة ، الاتصال به الا في نطاق العمل . اما هو نفسه فلم يفهم لم كان مسرعا في طريق الهاوية . على حين كان عنده كل شيء للعيش من اجله - امرأة مخلصه له ، اطفال لطاف ، وموجة ذهبية في الغناء ، وذهن واف ليتعمه بالرغد اذا كانت عنده ارادة . جلس ويده كأس الشراب وتمعجب ... حسنا لم يربك رأسه بكل هذه الافكار ؟ « فتصاميم الجردان والرجال تذهب عينا سواء بسواء .. » ولما كان يتذوق الشراب يغدو كل شيء واضحا جليا امام ناظره . ان اللوردات والسيدات الذين يعيشون مرحا على الارض ، ويغنون فيها الفساد والشراعة ، هم الذين يفسطرون الشباب ، من امثاله ، الى حياة التعاسة والشقاء . اذن هذه هي المسألة . فحين كانوا يشربون ويمرحون ويتراشقون بالكلمات ، كان يقرر هو لان يعيش كما يعيش الاذلاء التابعون . انهم هم الذين يعدونه ويطاردونه في الطريق الى الجحيم . « فما هو فضلهم لياتوا الى العالم ويبددهم الصولجان ؟ وما ذنب ان آيت الى العالم لدفعني صنعة لتستقبلني اخرى ؟ »

عزما اصابه الى القدر ، واستمر في الشرب . ومما قاله « واه لو كنت وحشا لا تخطر في كبريائه واستقلاله » والحق ، انه لم يكن غير متعمد - عبد القفر ، محروم الامل ، تتقاذفه مشاعر الحادة . ثم خطرت بباله فكرة « اناعة » في عرض - تالف من امثاله من البائسين ، قامت بقومة « اناعة » في عرض - تالف من امثاله من البائسين ، قامت فرنسا ! « ذلك بان الملوك والفلاحين لا يجدوا لهم محلا في هذا العالم . اما من سبقي فهم الشعراء ، من اضرايه ، الذين سيرتلون نشيد الاخوة والحرية . وعندئذ لسن ينجح من خيبته في حصاد مزرعته ولن يكون حائرا ابدا .

كان التهريب على اشده في ساحل اسكوتلند . وفي ذات يوم رست حادى الشراعية الغريبة المنظر بالقرب من « سولوي » بدت السفينة وكأنها من سفن القراصنة . فأعطي برنز اوامر ليلحظ حركات هذه السفينة عن كثب . ولما اقتربت من المياه الضحلة ، جرد الشاعر سيفه وقاد جماعة من الجنود ، فتوجهوا جميعا الى سطح السفينة حيث وجدوا زمرة من القراصنة ، مما حدا بالشاعر ان يامرهم بالاستسلام ، وهكذا فعلوا .

وفي اليوم الذي تلا ذلك اليوم ، عرضت اسلحة القراصنة في السوق . فاشترى برنز منها اربعة مدافع . ارسل بها جميعا الى الحكومة الثورية في فرنسا مع رسالة يعبر فيها عن تأييده لقضية الحرية . الا ان المدافع حجزت في كمره (دوفر) قبل اجتياز القتال . ذلك بان الحكام

وحيدا لا عون له تبهض زوجة واولاد ، واذن لن يجد اولاده ما يعينهم ، ولن يكون ما يحصده في شيخوخته . انهم جميعا سيضطرون الى السفر الى المدينة وليس لهم غير راتب تافه ، هو راتب موظف في المكوس ، لا غناء فيه ولا شبع ، وهذه النذر المشئومة كانها غاملم في ذهنه ، ولم يكن ليعتبرها غير شعاع اغانيه . مرت ثلاث سنين وحقوله فقيرة في حصادها كل سنة ، في حين كان ذهنه مغمما بالخمر الوفير . وكلما اقترب فصل الحصاد ، تجول برنز على سواحل (نيث) والاسى يشد عليه بقبضته ، « وفي احيان كثيرة كان يحجب نفسه بجانب كومة من اللرة ، ليعبد عن نفسه رياح الليل القارسة ، ويظل كذلك حتى مطلع الفجر ، بعد ان يكون راقب النجوم واحدا واحد قبل ان تغيب . » وفي الوقت نفسه لم تعمل الفتيات شيئا غير « اعداد الخبز » في حين يجلس الفتيان على مقربة من النار ليلتهما « الرغغان الطازجة » . وهذا مما جعل « ايسلاند » تغيب تحت رعاية الشاعر .

اقبلت النهاية مسرعة ، وجاء اليوم الذي اصبح فيه برنز عاجزا عن توفية دينه المتراكمة . فقال يخاطب زوجته « جيني ، علينا ان نفلح الاوتاد ، ونمضي في تجوالنا » وهكذا ، باما الاثاث ، وحطما البيت ، وجميعا بعض اللوازم ، ثم شرعا في التجوال - مهزومين فقيرين مقوتين ! حسنا وكيف لا تكون النهاية كذلك بالنسبة الى شغل انسان عاطل لا يعرف شيئا غير احصاء كوكس الشراب ، ونسج القوافي ، بينا قوما غير البائسين هم في الحقل ؟ شاعر محترف ؟ حتى هذا الامر لم يكن صحيحا ، كما لاحظ ذلك الناس المجدون حين هزأوا وروايتهم بحزن قائلين « ان روبي برنز ليس غير معتوه محترف ! »

ارسل زوجته واطفاله الى « مغرز شاير » ليجنبهم مراءى الخراب الذي حل ببيتهم . اما هو فقد ظل يرى الاناث ، وهي تباع بالزاد قطعة قطعة . يبدو السمسار ويبيده سجل بالواد التي ستباع ، ويبيده الاخرى قتيبة من الشراب للاحتفال بعمله . اما القرويون ، فهم بدورهم يشربون حين يعلنون عن عطاءاتهم . ثم تتم عملية المزاد . فتسرع الزبائن الى المزرعة والدار ، في تظاهرة من الدعارة المخمورة . تكات مقرعة ، ورقص عاصف ، بصاق على ارضية الدار ، اوحال متطايرة في عرض العتبة ، تلك العتبة التي اجتازها الخادم يوما حاملا الكتاب المقدس ، بينا كان الشاعر الشاب ، وزوجته المتكة على ذراعه ، يتبعانه ليدخلا بيتهم العزيز . والان ذهبت آلهة البيت ، فحلت القوضى محلهم . « لكي تصنع دارا سعيدة عليك بالاطفال وبالزوجة » وهذه هي الامور الثمينة « في سمو الحياة واحزانها » ، ثم ينظر برنز ، متجمد العين ، على ما حل به ، فيهز رأسه في حيرة مرعبة .

شاعر . حياة خاضعة للأغراء المستمر ، والوحشية ،
والسخرية . يا ولدي انظر الى والدك - فهو مفني اجمل
الاحلام في اللسان الانكليزي . تمنع ان ناظره جيدا -
فهو سكير ، لا يحسن عملا ، وهو انسان متشرد شقي ،
سافل الخلق ، يبعث على الاستمزاز ! »

ثم بدا يشعر باقتراب الاجل ، ومع انه كان في السابعة
والثلاثين فحسب ، الا انه احس « كأنه في عمر ميتو شالح
وضضع ذمعة نسوية . » . كان قلبه يكاد يكون وحيدا .
فاعد نفسه للنهاية ، وقدم الى اصدقائه عددا من المذسات
التي استعملها في ادارة الكمارك ، وذلك على سبيل
الذكرى ، فقال بهذا الشأن وهو يخاطبهم « خذوها فهي
منار شرف لصلاتها ، وهذا اكثر مما يقال بالنسبة لمن
استخدمها . »

وفي ذات ليلة من ليالي الشتاء ، جلس كما كان معتادا
ان يفعل ، في الحانة يحف به زملاؤه . فقال « يا اصدقائي ،
انا على وشك الموت . » مما حمل العواد ان يتنزع نفسه من
نعاسه ليحملك فيه . كما ان جنديا كان منظر حرا على كرسيه
غدا كله عيونا . اما المغنية المتورمة الاوداج ، فقد اوقفت
لحناها الخفي الشيطان في عيني الشاعر وقال « يا اخواني
الشباب والشابات ، لقد وجدت هدي في الحياة . فاننا
اعرف الان اين اتجه . ومن اجل ذلك تسلمت رسالة من
الموت . » وضع يده على قلبه ثم استطرد قائلا « ماذا تقولين
يا ماري القوي واليت يا بوزي ناسي ؟ لا ينبغي ان تهتما ،
فالذي صنع قلبي ، سيحتملي وسيحاکمني محاكمة عادلة
امام عرش الربوبية . » ثم انه اعلن عن سفره باتسامة
حزينة قائلا « وداعا ، يا اعضاء القافلة المرفقين ، انتهسا
الاحمال الثقال ، يا من تهتم في دروب الحياة ، وداعا . »

عاد ادراجه الى البيت ، ورأسه غاف ، تمتزج الالهام
والابخرة في ذهنه . ثم قال « خذ كاسا من الرحمة . . »
صفعت الريح وجهه بالثلج . وامتلأ الهواء برقصة الارواح
العروبة . ثقلت عيناه تدريجا ، وهبط خدر عذب على
ذراعيه وساقيه . والان انصت الى الموسيقى الرائعة ! ملاين
الاصوات في العالم كله ، اصوات مفعمة بالوظائف والذكريات ،
كل هذه انسجمت في جوقة عظيمة ، لتفني نشيد الثلوج
الناعية .

انهار الى الارض ملتفا برداء احلامه . « والان هذه
هي اليد ، يدي القوية ، وهي تقدم لي كاسا من الرحمة . . »
هذا ما نطق به في حلمه . ولما استيقظ كان النهار ، وكل
شيء هاديء ، والبرد لا يزال شديدا ، سحب نفسه الى
قدميه ومضى . ولكن خطاه لم تسمعها كثيرا في سيرة . ذلك
بانه تقبل دعوة الموت قبولا حسنا .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

البريطانيين كانوا يعمتون « سيطرة الرعاع الدمية » القائمة
في باريس اشد المقت ، لانها دفعت بال عائلة الحاكمة الى
السجن ، ولانها اتملتت اسس المجتمع المنظم . ومن اجل
ذلك قررت حكومة صاحب الجلالة اجراء التحقيق للكشف
عن الثائر المستخفي في البلاد ، هذا الثائر الذي تجاسر ان
يرسل اسلحة الى « الارهابيين الفرنسيين » . ومن اجل
ذلك تقرر تعيين احد الجواسيس لمراقبة تصرفات برنر .
كان نصف مجنون - هذا ما اعلنه سكان «مفرزشاير»
وذلك بان الشاعر اصر على تحريك لسانه الطليق مظهرا
اعجابه بالثوار في كل حانة . وحري برجل يحصل لقمته
من وظيفة حكومية ، الا يتباهى بطعن رئيس الوزراء . ولا
شك في الشراب الناري هو الذي كان يفعل ذلك . ليس
من انسان يهدي روعه ؟ ما اشد خطر هذه الكلمات الحمقى
التي تنبعث من بين شفثيه ! ان اليوم الذي سيكون فيه
الانسان اخا للانسان قريب آت . وان غدا لناظره قريب» .
يا الهي ، هذه الشاعر نفسه التي تدفع بعجائنين
باريس لكي يريقوا دماء النبلاء على « الجيلايين » المنحوسة .
اسكت مالك ولهدا الهذر !

ولكنه في أغلب الاحيان يعود اليه هدوء ، ويصبح
اكثر فصحا ، وبخاصة حين يجلس بالقرب من الموقد
صباحا ، فيتأرجح في كرسيه منشدا اغاني اسكتلندية في
جبالها ووديانها . وفي هذه الحال يحل سلام الله على
جميع من يصفى العيش اليه - الا متنبذ الاغنية . ومن
اجل ذلك تراه اكثر سكونا واشد حزنا . لان السؤال الملح
لا يزال يرسم على شفثيه ، ولا تزال الحيرة في عينيه .
والثورة في روجه .

« وانت اينها السواحل والجبال الجميلة ، كيف
تفمرك البهجة والجمال والسرور !

وانت اينها الطيور الصغيرة كيف يسعد الغناء ، وانا
تعب من همومي وشجونني كل هذا التعب ؟ »

اشتدت عليه الغزلة اكثر من قبل ، الى حد ان نساء
« مفرز » انفسهم نبذته . تركته النساء المطرودات ،
الواحدة اثر الاخرى . غير ان زوجته المحبة ، المضحية ،
الغفورة ، ظلت بجانبه الى النهاية . ومع هذا ، فهذه المرأة
واحدة حسب ، في حين ان قلبه نحلة جائرة ، تجتساج
لارتشاف كل زهرة برية . « ذلك بان روين شاب متنقل ،
لا يستقر امره على حاله » وهذا ما جعل هذا الشاب مهيب
الجناح حزين النفس .

وحين لم يكن في الحانة ، يسعد العنور عليه في
البيت ، وهو يشرح لأكبر ابنائه فضلا من الشعر لعاظم
الشعراء الانكليز ، ومما كان يحدث ابنه فيه ، هو قوله
« يا بني ليس من قصة ، بين جميع القصص التي دجها
القلم ، ما يثير النفس ويحرك الاحزان مثل قصة حياة

اختاه هلا تذكركين
 تلك التي ازدهرت بحارتنا القديمة ؟
 سلمى .. صديقتنا اليتيمه ..
 اختاه هلا تذكركين ؟
 كنا صغارا كالعصافير البريه ..
 نلهو ونلعب ليس ندرك ما الخطيئه ..
 ما قولهم : « شلت يد الجاني الاثيمه ،
 تبأ لها اقترفت جريمه !! »
 اختاه كنا كالمصابيح المنيره ..
 في ليل حارتنا الصغيره
 كالورد ملهرا ، كالفرشات الجميله
 لم ندر ما معنى الرذيله
 ضحكاتنا الجدلى كانغام مرثعه طروبه ...
 اصداؤها كانت ترن بأفق حارتنا الحبيبه

سلمى ...

صديقتنا

اختاه هلا تذكركين ؟
 عام مضى .. وتلته اعوام قصيره
 ثم ارتحلنا تاركين

اليتيمه

سلمى .. صديقتنا الفقيره ..
 في حضن حارتنا الصغيره

<http://www.archive.sakhr.com>

تلك التي ازدهرت بحارتنا البريه ؟
 اختاه أمس رأيتها تستاف من خمر الخطيئه
 في حارة أخرى .. ملوثة .. دنيئة ..
 ويدي الاثيمه ..
 - شلت يدي - كانت تشاركها الجريمه !!

لحسن البياني

●

بفساد

اختاه هلا تسمعين ؟
 بالامس قد أدركت ما معنى الخطيئه
 حين اجتنت يدي الدنيئه ..
 ثمر الجريمة ..
 من غصن حارتنا اليتيمه ،
 سلمى .. رفيقتنا الجميله ..
 وعرفت ، يا اختاه ، ما معنى الرذيله ،
 ما قولهم : « شلت يد الجاني الاثيمه
 تبأ لها اقترفت جريمه !! »

*

الالهة المرمية

ترجمة سليم حنا صويس



كانت (١) الرحلة الى (يانجتو) شاقة مملة ولكنني وصلت اخيرا الى بيت الحاكم السابق الكائن في إحدى ضواحي المدينة قرب (يانجتو) وكان هذا الحاكم مشهورا بحبه التحف الفنية حتى انه كان يستعمل نفوذه السياسي ليحصل على هذه التحف ولكنه لم يعمد مطلقا الى اقناء اية عائلة ترفض بيعه قطعة فنية . وقد استطاع ان يجمع في بيته بهذه الطريقة قطعاً فنية نادرة .

استقبلني الحاكم باحتفاء وكان معظم الحديث يدور حول الفن وقد اعجبني كثيرا مظهر الوداعة والتواضع الذي يتسم به . فقد شعرت انني بعاملتي معاملته لصديق جاء يسأله فحرت هل اخبر صديقي بفرض الزبارة ام ان النبل علمته كيف يسلك مع الناس ؟

وفي اثناء الحديث ذكرت تحفته الفنية فاجاب بابتسامة ودبعة علت نغره « ان هذه التحف تخصني الان ولكن بعد مائة سنة تصبح ملكا لغيري . ان العائلة لا تستطيع ان تحتفظ بكنز في اكثر من مائة سنة . ان لهذه التحف حياة خاصة بها . انها تنظر الينا وتسخر منا » قال هذا باجهاذ ثم اشعل غليونيه .

— هل تؤمن بذلك ؟

(١) هذه القصة الصينية الرائعة للكتاب سيني قديم يسمى :

Chingpen Tungshu - Shiao-shus

وقد اعمل فيها لين يوتانغ يد التبديل والتحرير فجات على الشكل الذي نرويه هنا . وقد اعتبرها الفيلسوف الصيني المعاصر يوتانغ اروغ القصص الصينية على الاطلاق .

— طبعاً
— ما تعني ؟؟
— كل شيء قديم يكون ذا هيبة واجلال ويكون له تأثير عظيم على الناس .

— هل تعني انها تصبح روحا .
— ما هي الروح ؟ انها هي التي تكون الحياة . خذ قطعة فنية . ان الفنان يسكب تفكيره ودم حياته كما تسكب الام حياتها في طفلها . فلم تتمجب ان اذا قلت ان لها هيبة خاصة بها عندما تدخلها حياة فنان ؟ ولكي يمنح الفنان قطعته الفنية روحه يبعث نفسه كلما حدث لتمثال آلهة الرحمة المرمية .

لقد ربيت من وراء هذا الحديث ان اري بعض تحفة الفنية . ولم يكن قد سمعت شيئا عن تمثال آلهة الرحمة . ولكن سؤالي الغير المقصود ساق قصة من اغرب القصص التي سمعتها . لم افهم ما عناء عندما راح يتكلم عن الظروف الشاذة التي خلقت آلهة الرحمة وعندما رحنا نتفحص التماثيل حاولت ان اعود به الى اول الحديث فقلت مشيرا الى تحفة قديمة — « حقا ان الفنان يسكب روحه في القطعة الفنية التي يصنعها » .

— نعم كل ما هو خير وجميل يعيش الى الابد . انها تبقى كما كانت مصدر خلود الفنان » .

— سيما عندما يبعث الفنان نفسه في خلق تحفته كما فعل خالق آلهة الرحمة المرمية .

— هذه حالة شاذة لانه لم يمت نفسه من اجلها انك ترى ان جميع مراحل حياة الفنان تظهر لتصرح بان

هذا الفنان لم يولد الا لكي يخلق هذه التحفة الفنية وليضحى بنفسه في سبيلها . والا لما كان بإمكانه ان يخلقها .
— لا بد وان تكون قطعة فنية نادرة . فهل استطيع ان اراها .

فكر الحاكم مليا واخيرا وافق على طلبى وادخلني غرفة ملائ بالتحف الفنية وكانت قطع فنية نادرة ملقاة على الارض في شبه اهمال . اما تمثال آلهة الرحمة المرمية فقصده وضعه في صندوق من الزجاج واحيط بحديد ثقيل يستحيل تحريكه (او زحزحته) .

قال الحاكم « ان الذي ابدع هذه القطعة الفنية فنان مجهول يسمى « تشانج بو » (تشانج بو) تعرفت الى حياته عن طريق راهبة عجزت في دير . لقد اعتدت ان اقدم قطعة كبيرة من املاكي الى الراهبة . وكان هذا يحدث قبل ان تموت الراهبة صاحبة هذا التمثال . انظر اليها من جميع الجهات وسترى انها تنظر اليك دائما .

لقد حرت بالطريقة التي حفظ بها تحفته بالاهية . والواقع انني شعرت بشعور عميق غامض عندما رايتها تتبعني بنظراتها حيثما توجهت .

كانت الالهة تحاول ان تنفلت ولكن قوة رهبة تمنعها من الانطلاق فرفعت يدها اليمنى الى اعلى والقت يراسها الى الورااء ومدت يدها اليسرى الى امام . لقد كان مظهرها يشبه مظهر فتاة فصلت قهرا عن شاب احبته . انها تشبه آلهة الرحمة وهي صاعدة الى السماء مادة يدها لتبارك الجنس البشري . والواقع ان

كل من رآها لا يثقل بهذا الوصف
المتبدل . انك لا تستطيع ان تصور
كيف استطاع هذا الفنان ان يخلق
مخلوقا حيا من حجر لا يزيد علوه
عن (١٨) بوصة .

— كيف استطاعت هذه الراهبة
ان تملكها ؟ سألت الحاكم .

— انظر الى وضع التمثال تأمل .
تمعن في محاولتها الانطلاق وفي
تعبير الخوف والحب والامل العميق
في عينيها ، سوف اخبرك القصة
بأكملها .

ان الراهبة التي روت هذه القصة
قبل وفاتها تدعى (ميلان) ان الراهبة
لم ترو القصة كما يجب ولكنها بالغت
قليلا لتجعل القصة اكثر جاذبية .
لقد كانت الراهبة شديدة التكتيم
حتى انها في نزاعها الاخير لم تخبر
احدا عن نفسها .

كان ذلك قبل مائة عام . وكانت
ميلان اذ ذاك فتاة مريحة تعيش في
بيت موسر في (كيغنج) كانت وحيدة
لوالدها . وكان ابوها يشغل مركزا
ملحوظا في المدينة الا وهو منصب
وال وقد اشتهر ابوها بتسغه الشديد
مع الشعب وان كان شديد الحجب
على قلته الوحيدة التي سكب عليها
عطفه وحنانه . وقد رحل الى
(كيغنج) عدد كبير من اقاربه فمنح
المثقفين وظائف في الحكومة والجهلاء
ابقاهم خدما في البيت .

وجاء يوما غلام ذكي لم يتخط
السادسة عشرة من عمره يسمى
(متشاج بو) وكان ملووا حويوة
ونشاطا . وكان ظريفا ومرحاف فرض
شخصيته على الجميع فاناوبه عنهم
في استقبال الضيوف .

كان يكبر ميلان بسنة واحدة ولما
كانا لا يزالان صغيرين فقد كانا
يجتمعان ويتحادثان ويتضحكان .
وكان بو يروي لميلان قصصا عن بلاده
وكانت تستمع اليه بشغف .

لم يترج بو لهذا العمل فكان
شديد الاهمال لواجبه مما احفظ
عليه العائلة . لقد كان عنيذا وكان

يرفض بشدة اي انتقاد لاختطائه .
ولهذا طلبت اليه العائلة ان يترك
وظيفته ويتحول الى بستاني . وقد
شعر بو بالسعادة .

لقد كان بو احد اولئك الذين
ولدوا ليخلقوا لا ليتعلموا ما يعلمه
المجتمع . لقد كان سعيدا عندما ينفرد
بين الازهار والاشجار وعندما كان
يترو وحيدا كان يعمل تماثيل مختلفة
تثير الضحك . لقد علم نفسه الفن
بدون معلم .

وما كان (بو) يبلغ الثامنة عشرة
من عمره كان مثال الرجل الذي لا
يستغاد منه . ذلك لانه كان يكسره
العمل . ومع ذلك لم تكن تعرف
ميلان ما هو الشيء الذي يجذبها
اليه .

وفي احد الايام جاء الى ربة العائلة
وقال لها انه سيفتش عن عمل . لقد
وجد دكانا لصنع التماثيل فقدم نفسه
كعاملون له . ومع ذلك فقد كان يحضر
يوميا الى البيت ليتحدث مع ميلان .
وقالت الام يوما لميلان « لقد كبرت
الآن . ومع ان (بو) ابن عمك الا انه
يجب ان تتعلمي من رؤيته والتحدث
اليه » . اثار هذه الكلمات تفكر
الفتاة وجعلتها تعرف ، لأول مرة ،

انها تحب (بو) وانها لا تستطيع ان
تنفصل عنه . فلما اجتمعا في الليل
اخبرته ما دار بينها وبين امها في
الصباح . فاجاب : « نعم » يجب ان
نفترق . فطالبت الفتاة راسها خجلا
وحياة وقالت « ماذا تعني ؟ فطوق
بو خصرها وقال « هذا يعني ان فيك
شيئا يجذبني اليك كل يوم ، يعلاني
رغبة لكي اراك ، شيئا يجعلني اشعر
بالسعادة عندما اكون قربك وبالوحشة
والحزن عندما اكون بعيدا عنك . »
فتنهدت الفتاة وقالت « هل انت
سعيد الان ؟ فقال وقد كادت نفسه
تتلف ، « نعم » وكل شيء يتغير .
ميلان كل منا ملك للآخر .

— انت تعلم انني لا استطيع ان
اتزوجك وان اهلي يعارضون في ذلك
— يجب ان لا تقولي ذلك .

— يجب ان تفهم .

— انا لا افهم الا هذا ، واحتضن
الفتاة بذراعيه ، منذ ان خلقت السماء
والارض خلقت لي و خلقت لك ولن
اتركك . كما انه ليس خطأ ان احبك .
ولكن ميلان افلتت من قبضته وعادت
الى ايقاف بسرعة .

ان ايقاف هذا الحب الفتى كان
مزعجا للغاية . فكلمها عرفا الفوارق
التي تحول بين قلبيهما ازدادا شغفا
وهياما . لم تتم ميلان ليلتها وظلت
تفكر وتقاير بين مقالة والدتها ومقالة
(بو) . ومنذ ذلك اليوم تغير كل
شيء . فكلمها حوالا ايقاف هذا الحب
الناض شعرا بقوته تسيطر عليها .
جربا ان ينفصلا . ولكن لم تمض ثلاثة
ايام حتى جاءت اليه الفتاة وكان
الشوق قد استبد بها . لقد كانت
هذه ايام الحب العنيف والفرقة المحرقة
والرعود المتجددة . وكانا يشعرا
انهما بقبضة شيء اقوى منهما .

وبالنسبة لعادات ذلك الزمان كان
النشاب يتوافدون على والديها
طالبين بدعها وكان والداها بعدانهم
خيرا . اما هي فقد رفضتهم جميعا
بحجة انها لا تريد ان تتزوج الان .
ولم يضغط عليها والداها لانها كانت
وحيدة ولا تزال صغيرة .

استمر (بو) في صنع التماثيل
وهنا تجلت هوايته وميله الطبيعي
فاستطاع ان يخلق من نفسه فتاة
في فترة قصيرة . لقد كان هذه
المهنة الجديدة فلم يعرف التعيب
والملل مهما طاللت ساعات عمله . وقد
اعجب به سيده .

صمم والد ميلان ان يهدي
الامبراطورة شيئا في عيد ميلادها
فرغب في ان يهديها قطعة فنية
نادرة . فاقترحت الام ان يذهب الى
(بو) ويطلب منه ذلك . وقد احضر
حجرا مرمريا لذلك وقال له « يا بني
اريد ان اهدي هذا التمثال الذي
صنعه ان الامبراطورة . فاذا
اقتنت ذلك كفتل مستقبلك » .

فخص (بو) الحجر المرمرى وراح

بعد سفر طويل تجنب الجيبان
فيه المرور في المدن الكبيرة حطاً
رحالهما في الصين الجنوبية .
قال بو ميلان :
— اظن ان المرمر الممتاز متوفر في

من الغضب العنيف الذي استولى
عليه نتيجة اخفاق مساعيه في العثور
عليهما اقسام الوالي ان يث عيونه
في الارض كلها ويحضرهما السي
محكمة العدالة .

ينحته بلطف وانه وفرح . لقد صمم
ان يصنع تمثالا لـ (كوآن لاي) الهة
الرحمة يكون اجمل شيء وقعت عليه
عين انسان .

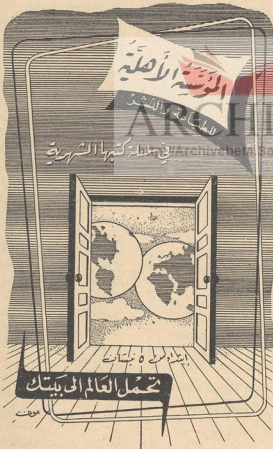
وقد استغرق صنعه عدة شهور
وكان التمثال آية في الجمال والابداع
لقد صنع (بو) ما لم يستطع صنعه أي
فنان قبله . لقد نحت زوجين من
الاقراط المستديرة وكانت « الاذن
مفتوحة بشكل يرغمك على الاعجاب
بمبدعها » لقد كانت الالهة تشبه
معبودته ميلان . وعندما رآها الاب
سر كثيرا لانه ايقن ان هذه القطعة
الفنية لا مثيل لها في القصر كله
ثم قال بسداجة : ان وجهها يشبه
وجه ابنتي ميلان . والتفت الى (بو)
وقال بصلف : منذ الان تحقق لك
النجاح يجب ان تذكر صنيعي نحوك
لاني سبب شهرتك قال هذا ودفع
بسخاء لبو .

اشتهر (بو) كفنان موهوب ومع
ذلك فان امنيته لم تتحقق . انه
يشعر ان نجاحه ليس شيئا بدون
ميلان لقد شعر ان امنيته العظيمة
ما تزال بعيدة المنال فقدفد رغبته في
العمل ورفض ان يقبل الهبات الخيالية
التي كانت تدفع له بالرغم من رجاء
سيده الحار وحزنه . كانت ميلان
تظن على الحادية والعشرين من عمرها
ولم تخطب بعد . وكان ابواها يهيشان
خطبتها لعائلة ذات نفوذ .

وفي غمرة اليأس والفشل قرر
الشبابان الحرب ليلاً . واخذت ميلان
بعض حليها لتنفقها في الرحلة
المجهولة . وقررا ان يهربا ليلاً من
باب الحديقة الخلفي . ومسا كادا
يفعلان ذلك حتى رآهما الحارس
فحاول منع الفتاة من الخروج خوفاً
من الفضيحة والعار فما كان من بو
الا ان ضربه بقبضة يده فسقط على
صخرة نائثة شجت راسه فمات .
وعند الصباح اكتشفت العائلة هرب
الشبابين ومقتل الخادم ولما فشلت في
العثور عليهما اقسام الوالي في غمرة

سيفان زفاغ

رسالة امرأة مجهولة والحب الجنوبي



كيانجر .

— هل تظن انه لا بد لك من ان
تشتغل في صنع التماثيل المرمرية
ثانية ؟ ان هوياتك ستدل اصدقاءك
عليك وتخونك .

اطن ان هذا ما اتفقتنا عليه .

— كان هذا قبل ان يموت (تاي)
الخدام . انهم يظنون اننا قتلناه . الا
تستطيع ان تغير تجارتك ، اصنع
نواقيس ومفاتيح كما اعتدت ان تفعل
من قبل .

— لماذا ؟ لقد اشتهر اسمي بصناعة
التماثيل .

— اشتهرت ؟ هذه هي المصيبة
الكبرى .

— لا داعي للانزعاج ان كيانجر
تبع (١٠٠) ميل عن العاصمة . لا
احد يعرفنا .

— اذن غير اسلوبك لا تصنع تماثيل
فنية حية . بل اصنع تماثيل عادية
تسكب بها لقمة خبزك . زم بو شغتيه
ولم يجب . هل يكفي بصنع مسا
يصنع الالف غيره فيبقى مجهولا ؟
هل يجني على فته ام يسمع لفتنه
ان يبيده ؟ لم يفكر في هذا من قبل .
لقد كانت زوجته مصيبة . في
رايها . انها خشيعة ان يكون العمل
التجاري الرخيص ضد طبيعة زوجها .
ولاحظت ان قوة غريبة تدفع زوجها
الى صناعة التماثيل الفنية ، وان هذه
القوة هي التي قادته الى كيانجر .
وهي التي قادته الى كتنون الى السهول
الجنوبية الخصبة . انهم لم يجرؤا
على الوقوف في ناتشاي . العاصمة
الرئيسية فذهبوا الى كيسان . ان
كيانجر تنتج اجود انواع الكاولين
والخزف الصيني وسيجد زوجي في
ذلك ما يشبع نهمه الفني . ولكن
زوجها لم يصغ اليها بل اجاب (وحتى
لو فعلت ما اشرت به علي فان هذه
الصناعة ستدل علي) نحن في امان
لنصنع تماثيل مرمرية .

— اذن يا جيبني ارجوك من اجلي
ان لا تضع عليها اسمك نحن في
خطر . واذا فعلت فستفني لا محالة .

قالت هذا لانها ممتنعة بان زوجها
يسكب روحه في تماثيله فيخرجها
في منتهى الدقة والفن . يجب على
زوجي الا يهرب من رجال الامن ولكن
من نفسه من احساسه الرقيق
بالجمال وجهه العميق للكمال
واعترازه بعمله وعطفه على هوابته .
استطاع بو ان يفتح محلا من
جواهر امراته فاحضر حجارا من
المرمر وراح يخلق منها مخلوقات حية
شيقة سكب فيها روحه فجنى ارباحا
هائلة فقلقت زوجته كثيرا وتوسلت
اليه قائلة (ان اسمك بدا يلعب في
هذه الاقطار الثانية ، وانا توقع ان
اضع طفلا فاحذر ارجوك) .

مضت سنة ولكنها حملت معها
الشهرة لبو حتى اصبح كل غدا
ورائع الى المدينة يقف عند دكانه
ليشتري قطعة الفنية .

وجاءه يوما رجل غريب فساله
(الست تشاي بو قريب الوالي في
كيفج) فانكر بو ذلك وقال انه لم
يزر كيفج مطلقا . ولكن الرجل نظر
اليه ساخرا (ولكنك تتكلم بالحقبة
الشمالية بطلاقة . ألم تنزج ؟)

انني هذا من بيتك
وكانت ميلان تسترق السمع
فعرقت الرجل واخبرت زوجها انه
احد عيون والدها .

صورت

الاقسام الازرية الاولى من

المعجم

ناليق

العلامة عبد الله العلايلي

والقسم الخامس قيد الطبع

اطبوعها من جميع المكتبات

ومن دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

صندوق بريد ٣٣٦٩ تلفون ٢٣.٢٤

وفي اليوم التالي جاء هذا الرجل
وقال لبو ساخبرك من هو بو . انه
شاب مطلوب للقتل لخطفه ابنة الوالي
وسرقة جواهره وقتله خادمه . فاذا
اوردت اثنائي بانك لست بو فسدع
زوجتك تحضر لي فنجانا من الشاي .
فقال (انني ادير دكانا واذا كنت تريد
خلق مشاكل فارجو ان تغادر حالا .
فغادر الرجل الدكان بعد ان شيع بو
باتسامة ساخرة .

حالا جمع بو وزوجته اثنان ما في
دكانهما من قطع فنية واستأجروا رقا
وسافرا ليلا . وكان طفلهما ابن
ثلاثة اشهر فقط .

لعل العناية الالهية او القدر هو
الذي ربك كل ذلك . فعندما وصلا
كاشين - اضطرا الى الوقوف لان
الطفل كان مريضا فاضطر بو ان يبيع
المن قطعة فنية الى تاجر يسمى
(وانغ) ليعالج طفله .

فقال التاجر ان هذا من صنع بو .
ولا يستطيع احد ان يجاريه او يقلده
في هذا المضمار . فسر بو كثيرا وقال
انه اشتراها منه .

اعجب بو بسماء كاشين الصافية
وهوائها المنش فقصما على المكوث
فيها واضطر بو الى بيع بعض تماثيله
ليفتح دكانا . فقالت له زوجته يجب
ان تفتح دكانا عاديا ان مهنتك هي
التي دلت اعداءك عليك . فانكر
هوياتك العلها اعز عليك من زوجتك
وطفلك . لعل الامور تصفو ثانية
فتعود الى هوياتك مطمئنا .

افتتح بو الدكان رغما عن ارادته .
ولكنه لم يستطع ان يستمر في ذلك
طويلا فاعلقتها وعاد الى هوابته رغما
عن زوجته التي كانت ترتجف هلعما
من الغد المؤلم الهيب .

طلب وانغ من بو ان يزوره . وفي
النا حديث ذكر التاجر القطة
الفنية التي باعه اياها وساله اذا كان
لديه قطعا اخرى ليشتريها . فباعه
بو بعض ما عنده . وعندما سافر
هذا التاجر الى المدينة لبيع هذه
التماثيل حدث اصدقاؤه عن تاجر

مجهول يحوي دكانه مجموعة من اجمل قطع بو الفنية .

بعد ستة اشهر داهم بيت بسو ثلاثة جنود لياخذوه وزوجته السى العاصمة ليقدموهما للمحاكمة فطالب منهم بو ان يسمحوا له بأخذ بعض الاشياء وبعض الملابس للطفل فوافقوا على ذلك لان الوالي امرهم ان يعاملوه بلطف .

التقى بو بزوجته ليودعها الوداع الاخير قبلها وقبل الطفل وهرب من النافذة بينما تظاهرت الزوجية بالانهماك في النسل وقالت له ساجك الى الابد لا تقرب هوانيك بعد ، ولم يغتن الحراس الى فرار بو الا بعد فوات الوقت . فعادت ميلان الى بيت ابنيها فوجدت امها قد توفيت ووالدها قد هرم . فلما حيته لم يابه لها وانما التقى نظرة على الطفل . انه مصمم على الا يغفر للشباب الذي دمر حياة ابنه وجلب الشقاء للعائلة بكاملها .

مرت السنون ولم يات اي خبر عن بو . وجاء يوما الحاكم باتع من كتون الى العاصمة فاوالم له الحاكم وليمة على شرفه . واثناء الغداء قال الحاكم انه احضر تمثالا يضارع تمثال آلهة الرحمة الذي اهداه الحاكم السى الامبراطورة وهو يشبهه في طريقة صنعه وابداعه . وكان على وشك اهدائه للامبراطورة ليكون صنوا لتمثال آلهة الرحمة .

ولكن الضيوف اعلنوا انه من المستحيل خلق تمثال يضارعه . فقال الحاكم بزهو : انتظروا حتى اريه لكم فلما رفع الغداء احضر الحاكم الزائر صنودقا خشبيا لامعا وعندما وضع التمثال على الطاولة استولى على الجميع ذهول عجيب . لقد كانت تشبه بل تفوق تمثال آلهة الرحمة . اسرعت الخادم لتخبر ميلان بما سمعت فظفرت ميلان من وراء ستار ورات التمثال الرمري موضوعا على الطاولة فصرخت (انه هو السدي صمعا ... انا اعرف انه هو)

واندفعت نحوهم لتسأل ما اذا كان بو ما يزال حيا .

فسأل ضيف (من الفنان ؟) فقال الحاكم هذه هي النقطة الحساسة في القصة انه ليس مثالا عاديا لقد تعرفت اليه بواسطة ابنة اخت زوجتي لقد ارادت ان تذهب الى خطبة فاستعارت اقراط زوجتي الفريدة لتلبسها في هذه المناسبة . فكرت ابنة اختي أحد القرطين وذعرت كثيرا . لقد كان حادثا مؤسفا حقا لان من الصعب صياغة مثيل لها . فذهبت الى كثير من الصياغ ولكنهم اظهروا اسفهم لعدم امكانهم صياغة شبيه له . وبوما الهيئة وقال ان بإمكانه ان يصوغ قرطا نظير الذي فقد . هكذا تعرفت اليه .

ولما علمت ان الامبراطورة ترغب في ان يكون لديها تمثال يكون صنوا لتمثال آلهة الرحمة فكرت بهذا الرجل وامرت باحضار احسن قطعة مرمرية في كتون ولما حضر كان مدحورا كانها قضت عليه كل شيء . فاجتحت الى وقت طويل لاتمامه . ثم تقدم الى الحضر ببضه برمسي . لم تحضر الى الحضر ببضه وفحصه فامعان فسألته اذا كان الحجر لا يصلح لهذا الغرض . فقال : انها تستحق التجربة . لقد وددت طيلة حياتي ان يكون لدي هذا النوع من المرمر . وصانعه كل شرط ان لا تدفع لي لمنا وتعطيني الحرية الكاملة لاصنع ما يدور بخاطري .

فاوردت له غرفة متواضعة واحضرت له جميع اللوازم . لقد كان غريبا الاطوار لم يكلم احدا ولكنه كان فطما مع الخادم الذي انيط به احضار كل ما يطلبه . لقد كان ينحت كانما ينحت من قلبه ولم يسمح لي برؤية التمثال الا بعد ثمانية اشهر فاعترائني ذهول عجيب لدى رؤيته ولما نظر الى تمثاله الذي ابدعه ارتسم على وجهه تعبير غامض وقال (بودي لو اشترك ابها الحاكم ان هذا التمثال يمثل تاريخ حياتي كلها) ثم انصرف

قيل ان اجيبه فلحقته ولكنني لم ادركه .

سمع الضيوف صرخة امرأة قوية اهتز لها الجميع وجعدوا في اماكنهم فخرج الوالي الى الغرفة التي انبعثت منها الصرخة فوجد ميلان ممددة على الارض .

همس احد الضيوف المقربين الى الوالي باذن الحاكم الضيف وقال به : « هذه ابنة الوالي انها الالهة . انا لا اشك في ان الفنان زوجها » . عندما استفاقت ميلان تقدمت من الطاولة التي وضع عليها التمثال ورفعت يديها ببضه وتسمرت امامه وكانت تشهر كائناتها بلمسها بالتمثال تلمس زوجها ولا حظ الجميع ان ميلان والتمثال كانا شيئا واحدا .

قال الحاكم : « احتفظي بالتمثال يا عزيزتي بإمكانني ان اجد هدية ثانية للامبراطورة . أمل ان يكون بعض الجراء التي انها ملكك حتى تجتمعني بزوجك ثانية » .

منذ ذلك اليوم اخذت ميلان تضعف كانما دب في جسمها داء عضال . واصبح الوالي على استعداد ليغفر كل شيء لصهره (بو) وفي العام التالي جاء بيا من كتون يقول : بان المساعي التي بذلت للعثور على بو باءت بالفشل .

بعد سنتين مات ابن تشانغ بو بمرض معد اجتاح المدينة فحظقت ميلان شعرها ودخلت أحد الاديرة ومعها التمثال الرمري وعاشت في عزلة تامة ولم تسمح لاجد بالدخول عليها . وقد روت رئيسة الدير للوالي ان ميلان كانت تكتب الصلاة تلو الصلاة ثم تحررها امام التمثال الرمري . ولم تطلع احدا على سرها وان كانت سعيدة ومرحة .

بعد عشرين عاما منذ التحاقها بالدير ماتت ميلان . وهكذا تلاشت آلهة الرحمة وخلدت آلهة الرحمة المرمية .

عنام سليم حنا صوص

غدا ستهدمني احوال آلامي وينشر العثم استارا لآلامي
واحجب النور عن عيني بحالكة وأغرق الوعي في خمري وفي جامي
واستعيد لذاتي وأطعمها لحمي وعظمي واروي قلبي الظامي
سأشبع النفس مما تشتهي نهما حتى تعجل في موتي واسقامي
حتى تجف دماء الطهر من كبدي وتهرم الروح من ائصال اعوامي
غدا سأفني بقايا الروح من جسدي وأمسح الليل عن جفني واوهامي
وانطوي في فلتون الغيب يا عدما أطبق رهيبا وحطم صدري الدامي
واسحق ضلوعي وغيبني بغامرة أسلوبها حيرتي أو رجع أحلامي
اسلوبها أمسي المهذوم ما بقيت منه سوى شهقة حرى... والهوامي
أمسي؟ ويا حسرتي للامس أذكره في كل بارقة تبدو... وانظلام
آه أملاي الكأس علّ الخمر تحجيني عن ذكرياتي، ويفنى هول اجرامي
علي أغيب عن الدنيا وشهواتها وتمحي في الهوى آثار... أقدامي

غمري

*

لفؤاد رفقه

الجامعة الامريكية بيروت

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

لم أعرف الحب .. لم تسعد بلذته من قبل روحي ، ولم تصرخ بشكواه
أحس منها حينئذ لا يخف له وللذي تتمناه ... وتهواه
ما أعظم الحب ! ما أحلاه أمنية لولا الفراق الذي يغشاه ، لولاه
كم عاشق في فلال الحسن مرقده وعاشق في جحيم الهجر مثواه
وكم حبيب تمتته النفوس فلم يرجع اليها .. ولم تفرح برؤياه
الحب ! آه .. لقد مرت مواكبه علي من غير أن أحظى بلقبها
ضاعت لياليه من عمري ! فليس له منها نصيب يوافيني بذكره
يا ليت شعري لو مدت الي يده الان : أين مكاني من حنياه
لقد آكون ضفيا من صحابته وقد آكون شقيا من ضحاياه
لقد رضيت بما ألقى .. الي به الحب ! الحب ! أرجوه وأخشاه
لقد دفنت حذارا من مهالكه قلبي ، وما زال خفاقا بنجواه
الحب ! الحب ! ما أشقى الذين مضوا من غير أن يسعد الايام مسراه

نداء الحب

*

لمحمد الحديدي

القاهرة



السنوات الأولى للعهد الإمبراطوري الثاني ، كان ميشيل شال قد بلغ وهو في الثامنة والستين من عمره أعلى ذرى المجد والشهرة . وليس هذا لأن الجمهور كان يهتف باسمه في العشي والإبكار ، كبونسون دي ترياي أو الكسندر ديماس . فان آثاره لم تكن معروفة الا في اوساط المثقفين العليا ، كان ميشيل مدينا بانتشار اسمه من جديد للدراسة هندسية صعبة انتشرت بين علماء الرياضيات ، ثم توالى دراساته الأخرى ومعها الشهرة والمجد .

واستمر العالم « ميشيل شال » في أيامه بأنه صاحب العقل الزكّين والدهن الصافي والخيال المنضبط والحس الناقد الجلي الخطرات ... ولا يجب فهو خريج دار المعلمين العليا منذ العام ١٨١٢ ومراسل « مجلة الرياضيات والفيزياء » الصادرة في بروكسل وعضو الأكاديمية العلمية الملكية البلجيكية واستاذ « الجيوديزيا » في البوليتكنيك ...

وحار العلماء النفسانيون في تحليل هذه الشخصية ولكن الاجماع اتفقد أخيرا على ان هذه العظام مرجعها ممارسة الرياضيات ؛ ولكن علمنا لم يكن رهن محبين من علمه وزهده . فان عقله النير التسع كان يتجهل بغير القوة على فروع أخرى من المعرفة الإنسانية : فقد كان يحب التاريخ وجمع الوثائق والخطوط التذكارية وبيدع حين يجلو من أعماق الحاضر المهتم صورة جميلة للغابر البعيد !!



وفي أحد أيام ١٨٦١ استقبل العالم « شال » في مكتبه رجلا فقيرا كان قد طلب مقابلة العالم العظيم لفترة وجيزة ؟ كان الزائر المسكين في خزانة الخامسة والأربعين من العمر ذو عينين براقيتين حليق الذقن يلوح على إيماءاته التهذيب الرفيع ممزوجا بالاحترام القريب من التذلل . ولكن هذا الاحترام العميق لم يكن عجيبا في صدره عن شخص كهذا القريب . والواقع ان المسيو « شال » كان يعلم كل شيء وهذا القريب لا يعلم شيئا . فكيف يجد أمثال هذا المسكين الوقت لتعلم ؟!

وروى القريب طرفا من قصة . فهو ابن عامل من ضواحي « شاتودان » ، وقد تعلم مبادئ القراءة الأولية في مدرسة القرية ولا شيء غير هذا . واضطر الى العمل ليعمل نفسه فيدا خادما عند أحد الحلفين في شاتودان ، وأدى حرصه على العمل ، وإخلاصه فيه ان عهد اليه

بنسخ الاحكام في محكمة بلدة وحفظ تقارير لحجز اما اليوم فصرح للعالم بأنه في باريس يعمل منذ ثلاث سنوات من راتب وظيفة صفرى تعينه على البقاء في العاصمة . وهكذا قضى المسكين قصته البسيطة على العالم . وروى له عن هذه الحياة الخالية من البهرج والاحداث . واطلعه على اسمه فاذا هو يدعى « فران ليكاس » وهو اسم عجيب ولا شك ، خاصة وهو ينبعث من أعماق الريف الفرنسي .

وأخيرا اطلع العالم على سبب زيارته هذه . ففران ليكاس قد اشترى زرما ضخمة من الأوراق والوثائق القديمة التي كانت تمتلكها أسرة « بواجوردان » العريقة النبيلة . وهذه الوثائق القيمة التي أراد اصحابها في بادئ الامر ان يهربوها الى امريكا زمن الثورة الفرنسية ظلت حينما طويلا من الدهر في « بلتييمور » واراد وريث آل « بواجوردان » ان يستعيد وثائقه وأوراقه مسن « بالتييمور » ولكن المركب الذي كان يقبلا الى فرنسا غرق واصاب البلل اغلب الوثائق فاصبحت لا تقرا الا بصعوبة . بأعيا صاحبها الحالي يسر زهيد واراد ان يظل اسمه مكتوما . وبلا اختصاص قال فران ليكاس جاء ليستشير معلم العلماء الفرنسيين واكثرهم صلاحية لمعالجة هذه القضية وقول كلمة الفصل فيها خاصة وهو يريد ان يقرر مصير هذه الأوراق بمعونته . وإبرز له بعض « العينات والنماذج مصدقا لما يزعمه بالأمثال . وهكذا أخرج فران ليكاس ورقة من جيبه طالبا من العالم تحديد قيمتها ، وكان مما أخرج أوراق متاكلة مزقة مقروضة من حواشيه لفرط ما بقيت في المياه . ووضعه على مكتب مسيو شال منتظرا حكم العالم . ركز ذو أفضل نظاراته على عينيه وراح يتفحص الأوراق ثم ارتعش مسرورا وصاح جلدنا : « رسائل من باسكال العظيم ! يا لله ! رسائل الى الكيماوي الانكليزي الضخم « روب بويل » في مواضيع علمية هامة خالدة . رسائل تثبت اننا ننسب الى نيوتن اليوم اكتشافات يعود الفضل فيها - دون ان نعلم ! - الى عالمنا العظيم باسكال فهذا هو مؤلف « الأفكار » Les pensées يتحدث هنا في هذه الوثيقة منذ العام ١٦٤٨ عن مبدأ الجاذبية حديثا لن يخطر في بال نيوتن الا عشرين عاما بعد باسكال وهذا خلاف ما تواضع عليه العلم والتاريخ ...

كان فران ليكاس المتواضع يصغي الى حديث العالم كرجل لا يفهم كلمة مما يقال له ولا يدري سببا واضحا لحماسة العالم العظيم !

ولكنه قال : بما ان سيدي يهتم بهذه الورقة . فانا اقدم له امثالها فان في مجموعات « بواجاردان » التي في خزنتي كثيرا من هذا ...
— انا اشتري كل شيء منك . كل شيء اتفهم . هيا بنا الى متوك !

ولكن قران ليكاس قال انه لا يستطيع ان يقدم هذه الاوراق دفعة واحدة ... فهناك بما يلا حمولة ثلاث عربات معا . ونقل هذه الاوراق من شاتنه ان يشر الاقاويل وبلغت نظر العلماء الاخرين من هواة الوثائق والابرار ...
وعرض قران ليكاس ان يحضر الاوراق على دفعات ، وكتيفا اتفق ، لانه اجهل من ان يستطيع تقدير ما له قيمة منها وما هو جدير بالاطراح والرمي وعلى المسبو شلال عندها ان يحكم ويختار .

وهكذا كان الموقف الصغير المسكين يحضر الى العالم عضو الاكاديمية كل يوم وفي يده الوثائق المطلوبة . وعثر « شال » بهذه الطريقة على وثائق مخطوطة بيد: كازيني وغاليليه وليبنز وغيرهم . وتكدست في دفاتره هذه الوثائق الهامة التي تعالج كل مسائل التاريخ والفلسفة والرياضيات : اكتشافات لم يحلم بها احد . حول الجبر واللوغاريتم والقطاع الكوني ونظرية الحركة المحررة ... وهكذا بدا تاريخ بحاجة الى كتابة من جديد .

« ما كان اجمل تلك الجلسة في الثامن من يوليو ١٨٦٥ في اكااديمية العلوم ، حين نهض شال منتصرا وهو يلوح بيده وثائق باسكال وقرأ بعضها . وسجل أمين المجمع هذه الوثائق في محضر الجلسات وسط ذهشة العلماء العميقة ، لقد اضطربت دنيا العلم جميعها نظرا لظهور جري مجد « شال » على كل لسان ، ولم يخطر لاحد من العلماء ان يطالب بالمعادلات الضرورية التي كان على باسكال ان يستعملها ليؤيد نظرياته التي سبقت نظريات نيوتن . ولو خطل العلماء ان يطالبوا بها لنهض « شال » واجاب ، بان الوثائق ليست كلها في يديه . وفي اليوم التالي وحسب المناقشات كان قران ليكاس يعد العالم بما يريد فينخضم الخلاف وينتهي الامر بالمجد المستديم .

وتشالت الوثائق والابينات . وكان « شال » يأتي الى كل جلسة جديدة وفي يده وثائق جديدة ترد كيد الشاكين الى تحوهم . الى ان خضع اهل الشك والافك او صمتوا على الاقل .

وذكرت مرة كلمة « مزور » ولكن الوثائق كانت بين ايدي العلماء تحمل طابع القدم وطابع اللغة القديمة التي كتبت في ايامها ، وبساطة قران ليكاس وجهه بما يدور حوله كان يدفع الايمان دفعا في قلب شال وعقله ، ثم من الناحية العلمية التقدية — اصبح الان في متناول يد العالم ما يسحق به الاقاويل سخفا فان اوراق « بواجوردان » لا تنفد ، وفيها كل شيء ... ها ان قران ليكاس بدأ يستحضر منها رسائل من الاسكندر المقدوني الى ارسطو ، ومسـن

ارخميدس الى فيرون ، ورسالة غرامية من فيثاغورس الى صافو ، ورسالة شكر من لازار الذي بعث حيا الى القديس بطرس :

من بوليوس قيصر الى ديس الغالين (١)

دونك احد الخلس من رجالي وكلت اليه اعمالي . خذ براهيه الذي فيه ارادتي بين لك اسباب سفرتي ؛ وسأملأ ارضك والوهاد ، بالجناد والقواد . وسيضيع دفاعك عنها ادراج الرباح .
انت شجاع ولا شك ولكنني ساكون قهارا باذن الله جبارا بمعونته . اما السلامة واما الندامة . سلم تسلم ، بوليوس قيصر

من شارلمان الى النبيل الكوان ،

عزيزي النبيل الحبيب ،

من اعز دواعي سروري ان اهتاك على تلك الاعنية العظيمة التي نظمته لتمجيد عظيمنا « رولان » ابن اخي رحمه الله ، ارجب اليك ان تنسخ لي هذه القصيدة لعدة اصدقاء .

ان ابنتي « تيودراد » واختي انزبل عزمنا على الكتابة اليك ، وخاصة اختي التي تميل الى الثقافة ميلا عظيما وتريد ان تتلمذ عليك .

هذا وارجو يا معلمي الحبيب ان تكتب الي راجيسا الله ان يعمرك برحمته .

شارلمان

من شارل ماريل الى امير القارية :

يا امير الامم العزيز ،

قرات رسائلك الملأى بالتهديد والوعيد ولكني لا اخشى عواقبها . فاجع ان اردت قوات افريقيا كلها وتعال الى وطني . وستراتي اطر الى لقياك ، انا في حاجة الى الفئة القليلة لاغلب الفئة الكثيرة . لن تراني — اذن — اخون اولئك الذين استغاثوا بي ، عد الى بلادك والا فاكثر من الصلاة عن روح نفسك وتفضل ...

شارل مارتييل

من صافو الى جيبها فاون . سلام .

جيبتي العزيز ،

من هذه الشملان الساحرة حيث تعانق العين في انطلاقا مساحة شاسعة ، وحيث يختلط البحر الزاخر بقبة السماء في الابعاد ارى قرب هذا الشاطئ سريرا من الخضرة تظله صفصافة وارفة تنسجها المياه الغزيرة .

هنا ، ان كنت تذكر يا جيبتي الخالد ، اشتعل قلبك بنار الهوى فوضعت على شفتي — قبلتك الاولى وطلبت الي

(١) هذه الرسائل والوثائق كما هي بالفرنسية مكتوبة بلغة فرنسية جاهلية احيانا عليها طابع القدم والبداوة وحيثما بلغة لاتينية او يونانية قديمة . نضيف الى روعة المحتوى وغبائه رومة الجو القديم .

ان اردھا لتفتيح . هنا - ان كنت تذكري يا حبيبي فان - اعترفت لك ، محمرة الخدين ، بجبي وضعفي ! كيفف اقام نيران اغرائك لساعرة ؟
فعد الي يا حبيبي عد ، واقبل سلامي وشوقي .

صافو

★★★

من جان دارك الى ابويها .
ابي العزيز وامي العزيزة :
اكتب اليكما بعد انقطاع طويل لابلغكما حبي واشواقتي .
وهانحن نبدا في السير . والمك قد استدعي النبلاء والقواد ومن كل مكان جاء الشعب ليضع نفسه تحت تصرفه .
اريد ان اصارحكما بان الملك طلب مقابلتي على افراد .
وخاطبني طويلا بشأن فرنسا شاكرا لي ما سعادته
امجادتي العظمى . ولاحظت انه كان متلججاً متضامناً .
وعرفت سبب تضامنه واضطرابه ... ولكنني لم اترك له
مجالا ليبيده ... وهكذا اقتصر حديثنا على الطريق التي
نتخذها لطرده الانكليز من فرنسا ورويت له حديث حلم
عجيب رايت في الليلة السالفة . وقد سلمني الملك قيادة
الجيش بمساعدة الدوق جان الدانسون وامرنا بطرد الانكليز
من ضفاف اللوار وبعد يومين سنبدأ الهجوم .
وهكذا ارجو من الله يا ابوي الكريمين ان يشملكم
برعايته ودمتما للمصلحة

جان دارك

★★★

وكان يوسع قران ليكاس - طبعاً - ان يقدم للعالم
الساذج رسالة تهديد من قاييل الى هابل وذاقوا
نوح في السفينة لان قران ليكاس - كما عرف القاريء ولا
شك - كان يصنع هذه الوثائق ويخلقها .

اجل ، ان ذلك الرجل الساذج « الجهول المسكين »
ظل يسخر بالاكاديمية العلمية مدة طويلة من الزمان ولا
شك ان كثيرين يدفعون الاموال الطائلة ليعرفوا شعور هذا
الرجل الساخر وانطباعاته ومخاوفه وكبرياه ومسراته
العمية واحتقاره المترفع لعلماء عصره ، اذن فلقد كان من
السهولة بمكان ان يخدع انسان واحد العصر كله ...

وما ان انتفض امر « قران ليكاس » وظهر تزويره
للعلماء حتى عرت باريس لحظات من الهلع ثم انتابها نوبة
من الضحك المجلجل ، واصبحت قضية « قران ليكاس »
شغل باريس الشاغل . وانتقلت القضية عام ١٨٧٠ الى
الغرفة الجزائية السادسة فكانت من احداث الساعة الهامة
التي يتابعها الفرنسيون بالاهتمام اما الجرائد فقد شغلت
بها طيلة الاشهر الستة التي بقيت للحكم الامبراطوري .

وجاء ميشيل شال بنفسه ليروي للمحكمة كيف
اكتشف التزوير . وكان يروي قصته بصوت جزين . فقد
تاخر قران ليكاس عن تقديم ثلاثة آلاف وثيقة كان العالم
ينتظرها متلهفا . وخاف « شال » ان يصدر صاحب الاوراق

وثائقه الى الخارج فتخسر فرنسا هذه الثروات الخالدة ،
فوضع عميله تحت المراقبة .

وسرعان ما ظهرت له الحقيقة ، لقد كان قران ليكاس
يصنع الوثائق يوما فيوما . وكان عليه ان ينشئها وينقلها
على اوراق منتزعة من كتب قديمة ثم يحيل لونها الى
الصفرة المطلوبة فيلبلها او ينشئها او يبلطها تحت التراب ،
حسب الظروف .

وبهذه الطريقة قدم خلال ثماني سنوات ، ما يربو على
٢٧٠٠ وثيقة وكسب ١٤٠٠٠٠ فرنكا ذهبيا واشتباع
الاضطراب في رؤوس علماء العالم اجمع ، وكلفه عمله
هذا : سنتين في السجن .

اما عذاب ميشال شال فكان اعظم . فقد افاق ، فجأة ،
وبحركة قاسية عنيفة من حلمه الذهبي ، وتلاشت تلك
السماة المشرقة بالنجوم . ولم يصف عن ذلك الساحر
الملعون .

وقر المدعي العام في المحكمة بعض تلك الوثائق الثمينة
وضحك الحضور كثيرا عند قراءة رسائل سقراط
وشيشرون وهيرودوت ونفرتيتي ... وكلها مكتوبة
بالرسمية القديمة ومنها هذه الرسالة :

من الاسكندر الاكبر الى عزيزه ارسطو :

عزيزي . لم ارض غاية الرضى عن نشر كتابك ، فكان
عليك ان تبقيها سرا من الاسرار فلا تبذل . اما طلبك
بشأن سفرنا الى بلاد الغوليين لتتعلم السحر فلا اجيبك
عليه بالاجاب فحسب بل اطلب اليك الذهاب الى هناك
تضمينا مع مصلحة شعبي لانك لا تجهل التغيرات السدي .
انك بلاد الغوليين هذه التي اعدها حاملة النور الى العالم ...
الاسكندر

★★★

هذا التقدير الوافي ، السابق لاوانه ، يصدر عن قاهر
الفرس بحق ارض فرنسا ، يستحق ولا شك ، من رجل
موطن كمشيل شال بعض الاهتمام وهكذا كان ، ولم يكن
ساذجا بحيث كان يعتقد بان لازار وارخميدس وكليونانرا
ومريم الجدلالية يكتبون جميعا باللغة الفرنسية القديمة ولكن
قران ليكاس باع العالم وثيقة فيها ان العالم « الكسوان » ،
ناظم اغنية رولان ، جمع هذه المجموعة من الوثائق
والرسائل القديمة واحتفظ بها في دير من اديرة « تور »
وبعد سبعة فرون آلت الى « رابليه » فتسخها وترجمها
جميعا وهذه الترجمات والنصوص آلت بدورها الى
بواجاردان ... ثم الى قران ليكاس ... ثم الى عالمنا
« شال » الغد ...

لقد عفى القدم على هذه القصة ... والتهمة السنة
التيان عام ١٨٧١ هذه الوثائق .. ولم يبق منها الا رسالة
من فرجيل الى اوغست وهي اليوم من الوثائق المحفوظة
للخلود .

محمد العربي الحسن

باريس

ليلاي



زنبقة ليلاي لا بسل انضر
وخمرة تسكر من لا يسكر
جبنها يسيل من القمر
وفي الثنايا بارق معطر
ان ضحكت فالشمس فيها تنشر
او غضبت فديمية تنهمر
في حالتين للرياض مثزر
وفي لهائي من جناها سكر

ان برزت للعين : عرس اخضر
او خطرت في البال : حلم اشقر
او عرفت للحدود هشا الوتر
وان شئت في الارض فاسح العبر

<http://Archive.Sakhrit.com>

قالوا اكبرت والهوى مبكر
السم تزل في حننها تفكر
للحب ايام قصار غرر
وبعدها يمضي الهوى والاثر
وينظفي الحسن الذي ينور
فقلت مهما تتوالى بكر
يظل حبي كاللظى يستعر
في كل يوم يعتلي ويكبر
وان اتى ليلي خريف ازور
ووشح الانوار نل اسمر
ولم يعد في الفصن منها ثمر
يظل في ليلي ربيع اخضر

عارف قياسه

حماء

وسافر الى باريس وكان ذلك منذ أربع سنوات .

فرنسا تأمر بطرده

بيد أنه لاقي الرفض ووصله تلك المصائب التي شهدناها قبل ، فقد هددت فرنسا منذ ثلاثة أعوام بطرده من أراضيها بوصفه شخصا غير مرغوب فيه ، ووقع وزير الداخلية بنفسه قرارا بهذا ولكن وزارة الشؤون الاقتصادية تدخلت في الموقف فكان ان ألقي هذا القرار . وبعد ذلك بعام عرض احد رجال الصناعة السويسرية ١٠٠ ألف جنيه على حاجو لشراء اختراعه ولكنه رفض .

يواد التجاح

ومنذ بضعة أعوام اذن حاجو لمنتج فرنسي بصناعة ثياب العمل الزرقاء من النسيج المائل بالسلكا ، فكان التجاح حليفه في هذه الخطوة إذ طلب احد اصحاب المصانع تزويده بكميات كبيرة من هذه الثياب قائلا انها تحتل البقاء مدة أطول من الثياب العادية . وقد باع حاجو براءة اختراعه لنحو ٢٠ من متجعي الاقمشة المختلفة التي تدخل ثياب العمل وبولوات الممرضات والملابس والمناويل وحفلات البريد ، وكان هؤلاء المتزوجون هم الذين اقاموا له العزى في باريس .

اهتمام الجيوش بالثروع

وقد طلبت مصلحة البريد في فرنسا صناعة ربع مليون حقيبة من النسيج المائل بالسلكا ، ويجري الجيش الفرنسي اليوم تجاربه على الادوية الرسمية المصنوعة من القماش الجديد والمأمول ان يتحقق بذلك وقد بلغ ٢٠٠ مليون جنيه في العام .

وعلم ان الجيوش البريطانية والكندية والهندية تهتم اهتماما كبيرا بهذا المشروع وترغب النتائج التي ستسفر عنها تجارب الفرنسيين .

نجارب اجريت على القماش

وقد عرضت دور السينما في بيروت في « نثرة الاخبار المصورة » مشهد تجربة قام بها في باريس المخترع وقد وضع حاجو قطعة من القماش تحت محرك كهربائي فتزفت بعد ٢٢٠٠ حكة ، ثم وضع قطعة اخرى من قماشه تحت المحرك فمر عليها ٢٥ ألف مرة دون ان يصيبها اي ضرر !

وفي الحلقة التي اقامها في قصر الرياضة في باريس ، قدم اليه احدهم غطاء ابيض للسري فوضعه في آلة الفسيل فتزفت بعد مئة غسلة . اما غطاء السري الذي انتجه حاجو ، فقد تحمل ٢٥٠ غسلة وظل جديدا ! ودلت التجارب على ان هذه المادة تزيد في

في كلمات ...

● صرح بات ماك غرادي محرر مجلة التشنوئال ساينس التي تصدرها جمعية السرطان الاميركية بان هناك املا جديدا بالتغلب على السرطان وذلك بمزول المادة الفاعلة التي تجعل الخلايا تنجزا والتي لها اثر كبير في تكوين مختلف انواع السرطان في الجسم . ان العلماء يأملون الآن بتعديل جزيئات الكينتين بطريقة تتيج لنا مادة من شأنها التدخل في اجزئة خلية السرطان او نهوا .

● تقول جمعية السرطان الاميركية ان العلماء يستخدمون الان اساليب جديدة للقضاء على « خراج » الدماغ بتعريضه للاشعاعات الذرية التي لا تؤثر في الشرايين المعلقة الطبيعية . وقد ابتكر الطريقة الجديدة علماء مستشفى ماساتشوستس العام والمعهد الطبي في جامعة هارفرد .

● اخذت امرأة مشغولة بتسليم قواها بايديها تحرك اقتصادها بعد ان طعمها الاطباء في تجويفها البطني بفقد طفل ميت . وكانت اعضاء هذه المرأة التي تبلغ عمرها السادسة والثلاثين قد ضللت بعد عملية جراحية اجريت لها سنة ١٩٤٨ فلم تستطع الكتابة او تناول الطعام . وقد اشتر الاطباء بوجوب اجراء التنظيم فوافقت ام الطفل الذي توفي نتيجة لتزويج المخ . وقد استغرقت عملية التنظيم مدة

عمر الحرير الاصطناعي خمسة اضعاف والكتان عشرة اضعاف ، والحرير ثمانية اضعاف والكريتون ثلاثين ضعفا .

ازياء النساء

وامة ميدان واحد ليس من المتوقع ان ينجح فيه حاجو ، وهو ميدان الازياء النسائية ، ذلك ان النساء لا يشتري ثياب ليجرد انها تحتل البقاء مدة أطول .

اما من ناحية الاطفال فالرجل موفن من ان الازياء سيرجون بهذا الاختراع الذي يتيسح للاولاد الهو واللعب كلبا شادا دون تعزيق ملابسهم .

ويعتقد حاجو كذلك ان المتسولين سيكونون مدنيين له إذ ان تغير الازياء سيحول الناس على التخلص من ملابسهم القديمة فيطوئونها للمتسولين .. ولكن في حالة جيدة !

خمس ساعات .

● استعادت فتاة في السابعة من عمرها قلبا ورتين من رجل في الاربعين من عمره خلال جراحة نادرة .

وتعيلم النبا ان الدكتور والثون ليلهي وفرقا من الجراحين في جلسة قلبا قد طلب اليهم ان يرتقوا تقيين صغرين في قلب الفتاة الصغيرة . وقد وجد هذان الثقبان في قلب الفتاة منذ ولادتها وكان الدم يندفع منهما الى مجرى الدم الرئيسي .

وقبيل اجراء الجراحة ، تمدد رجل من اصداقه المائلة ، على مشرحة بجوار الفتاة ، ثم خدر ، ثم وصل جهاز دورته الدموية بجهاز الفتاة بواسطة انابيب من البلاستيك . ومن ثم رأى الاطباء ان يرحضوا قلب الفتاة من مكانه واد بدموا دم الرجل الاخر الثاني التي يتدفق في شرايين الفتاة ، واستعان الجراحون بمسخة لدفع الدم . وفي الوقت نفسه كان دم الفتاة ينقل الى جسم الرجل لينتقي من رتيبه . واستغرقت الجراحة سبع ساعات ، صرح الجراحون بعدها بان الامور تسير على ما يرام بالنسبة للفتاة والرجل معا .

● اهتم الرأي العام الاميركي اهتماما كبيرا بالنبا الذي نشرته إحدى المجلات الاميركية والذي يقول بان لقاح « سالك » يقي الاطفال من داء شلل الاطفال الذي يتعرضون اليه . والجدير بالذكر ان الاباء التي وردت من انديانا وواشنطن واوريلايس الجديدة تقول بان بعض الاطفال الذين تلحقوا بهذا اللقاح قد اصيبوا بهذا المرض على الرغم من ذلك . ويقول مرتر الابحاث العلمية بان الدكتور فرنسيس توماس هو وحده الذي يستطيع ان ينشر نتائج الابحاث الذي سيذكرها في التقرير عن الاعمال التي سبق له ان قام بها عام ١٩٥٤ . ومن المعروف ان الدكتور توماس سينشر تقريره قريبا .

● تمكن جراحان من اسافة الجراحة في جامعة ميتوفا في اجراء عمليات في القلب لمرضى دون الاستعانة بشخص لتقديم كمية من الدم .

واما الاول فكان الطفل كلين ريتشوند البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما ، والذي اصيب بجذات اسطلام ، ببعض الجراحات ادت الى نوبات قلبية عتيفة ولهذا اضطر الاطباء الى اجراء عملية جراحية في داخل القلب ، لوضع حد لهذه النوبات التي كانت تسبب له الامسا شديدة .

وقد رفض الجراحان التحدث عن الطريق التي استخدموها في مثل هذه الحالات ، وخاصة التي تعمل على تنقية الدم اثناء اجراء العملية للقلب . ومن المعروف ان عمليات القلب

كانت تتطلب حتى الآن وجود آلة خاصة تقوم بتنقية الدم وتنظيفه . وقد مرحت الدوائر الطبية في المستشفى المذكور ان حالة المريض مرضية للغاية .

● نجح ثلاثة من جراحي جامعة شيكاغو في فصل التوائم السياميين اللذين ولدا ملتصقين من الصدر حتى المعدة . فقد نجحت عملية فصلهما وتعيش الطفلتان الآن بحالة طبيعية .

● اعلن ان خمسة اطباء من جامعة هارفرد بينهم الطبيب اللبناني نجيب ابو حيدر ممن هاجموا نجحوا في استئصال احد الهرمونات الترمكية الحديثة في معالجة (مرض اديسون) وهو مرض غدي يفتك ببقاء المريض في معظم الاحيان .

وقد كان للدكتور ابو حيدر فضل كبير في اكتشاف هذا العلاج الجديد الذي سيساعد على انقاذ ارواح مئات الانخاص . فقد تخرج الدكتور ابو حيدر من الجامعة الاميركية في بيروت . ويقوم في ابحاثه وتنقياته الطبية في جامعة هارفرد منذ ابريل عام ١٩٥٣ .

فقد ساهم الدكتور ابو حيدر في تجارب واختيار علاج مشتق من الهيدروكورتيزون لمعالجة المرضى ويمكن خلال القيام بهذه التجربة ان اكتشاف شيء جديد وهو ان الهرمون التركيبي له مفعول آخر كبير الا انه يساعد على تحديد مفعول وعمل القشرة الكلوية في الامراض الاخرى .

● تولى البروفسور شاكا ومساعدوه في مستشفى سان جاكومو في روما اجراء عملية جراحية لاستئصال الرئة اليسرى لاجد من الرضى . وكان قد انتشر فيها الصديد ، وتعلقت من العمل ، واصبحت مصدر تسمم خطير للجسم .

وبينما كانت العملية الجراحية الشاقة جارية على ما يرام ، لاحظ الجراح ان النبض اخذ في هبوط شديد ، اذبه نوقف تام في حركة القلب . وفي مثل هذه اللحظة الخطيرة التي يترقر فيها مصر المريض بين الحياة والموت ، عمد البروفسور شاكا الى تدليك القلب المشلول بيده مدة عشرين دقيقة ، ولكن بلا جدوى .

وهنا خطر له خاطر ، فاستنصر البطارية المولدة للاهتزازات الكهربائية وسلط تيارها على القلب المتألم عدة مرات ، حتى اخذ يستعيد نبضاته ، وما لبث ان عاد تدريجيا الى حركته الاعتيادية وردت اليه الحياة !

● نجح الاطباء في مستشفى ادارة البحارين القديمة في بوسطن ببارماكن بصنع عين منطقتية قادرة على التحكم بالمتن الطبيعية تماما .

وقد جرت تجارب « زرع » هذه العين الجديدة بنجاح كبير على ١٥ جنديا .

● يقول العامة في احاديثهم ان للقطعة سبع ارواح ، ولكن العلماء الذين درسوا تطور القنط لكتان واقية يقولون انه اذا جاز ان يكون لتلك الانواع سبع فليس من المبالاة ان نقول ان للقطط سبعين روحا لا سبعة فقط ، وقد وضع بعضهم قطرة في فرن بلفت حرارته اكثر من ٩٠٠ درجة ، وبعد ست وثلاثين ساعة اخرجت القطعة وكانها قطعة لحم ومع ذلك فقد كانت لا تزال نوية ..

وقد حقنها الطبيب بالسكنات والوسائل الغذائية لم تنظف الحروق وضخمها بالاشعاش والظن . وبعد يومين كانت القطعة تجري وتلمع كعادتها .

ومن طبع القطط انها تحب بالزلازل قبل حدوثها . ولذلك ترى في المناطق التي تكثر فيها الزلازل قبل حدوث الهزات الارضية - مصفلة اذانها برؤوسها وهي ترعد وتومو مواء يفيض حزنا وهلما .

وبعل بعض العلماء هذه الظاهرة بانها لا يعد ان يكون للكهرمان - التي تنشر عادة قبل حدوث هذه الهزات - تأثير على اجسامها . وللقطط قدرة عجيبة على التعرف على طريقها الى موطنها وان نقلت بعيدا عنه مئات الاميال . وقد اخذ بعض العلماء قنططيات صغارا في زواجر مكشوفة الى وسط البحيرة فلما التفتت تنظيرت بصوتها دوما نحو المكان الذي توجد فيه امهاتها وكان منطابها بجعلها الى

● وبعد القنط من الحيوانات الذكية . وفي كاليفورنيا عجوز فريضة تعيش وحدها في منزل صغير معقدة في ثلاثها على قط صغير يمر بها حالا يراها تمسك بمصاها ايدانها بالخروج فتريله بشرط تمسك بيدها . وينظر القط يسير امامها وهو يموء فلما راي سيارة تقترب الى خط يهدد سيدة رجع الى الوراء واتصق بالساق .

ونصاب القنط احيانا يشقذ بجعلها اقرب الى الحيوانات المفترسة وقد شجعت احداهما مصابة بشقذذ تاى ان تشر شيئا ، ما لم يكن مسافا اليه قدر من الشجرات الروحية .

● نشرت مجلة شتون الانلانية الاسبوعية صورة رجل يزحف على يديه ورجليه وهو يشم اثار اقدام وراء الكمة تحت اشراق البوليس وينظر الكلام المنشور الى اشراف الصورة وبها الرجل هو اكثر فعالية من الكلاب البوليسية في افناء الاثر . ليس في هذا ظاهرة خارقة للطبيعة . وليس هذا الانسان بالرجل - الحيوان ، بل هو انسان عادي ، تحول بلحظة واحدة الى عالم اخر

جديد مليء بالروائح بفضل موهبة منحها اياه الدكتور وبرنامج العالم البيولوجي بفرانكلورت ..

وقالت المجلة ان العالم تمكن من عزل قدرة الكلاب عن الشم من جسم كلب وهي مادة دعما - اوزويت - وهي تسمية المنيمة معناها - مادة الروائح - وقالت المجلة ان الكلب يفرز كمية لا تزيد على سعة - كشتبان - الخلطة من هذه المادة في العام . وبالاستطاع ان يستخدم اي شخص هذه الكمية بواسطه قناع خاص اعده الدكتور وبرنامج طيلة ستة اشهر يوضع على الانف فيمكنه اكتساب حاسة الشم الموجودة عند الكلاب ..

● توفي العالم الكليزي الكبير السير الكسندر فليمنج مكتشف البنسلين المشهور ، عن عمر ناهز الثالثة والسبعين في منزله في لندن ، وكانت الوفاة بالسكتة القلبية الا انه مرض في المدة الاخيرة . وقد توصل الى اكتشاف البنسلين سنة ١٩٢٩ ، واهدي اليه لقب الغروسيه سنة ١٩٤٤ تقديرا لجهوده الانسانية العظيمة ، ثم نال جائزة نوبل سنة ١٩٢٥ .

والجدير بالذكر انه كان منتظرا حضوره الى بيروت يوم ٢٢ و ٢٤ ابريل الماضي لاجتياز المؤتمر الطبي الخامس للشرق الاوسط الذي تنظمه الجامعة الاميركية .

● التي البروفسور اوتو هان ، وهو اول من استطاع ايمان نسل تنظيم ذرة الاندروم ، محاضرة في الادانة الانلانية عن الأسلحة الذرية [راجع في كلمات ... صفحة ٥٥ من العدد الماضي] فقال : « ان عشر قتال هيدروجينية ملبسة بعصر الكوابت ، تكفي للقضاء على البشرية كلها .

● والمعروف ان علماء الذرة في امريكا وانكلترا وروسيا يدرسون الان فكرة تقليص الفيلة الهيدروجينية بخلاف من عصر الكوابت فعند انفجارها يتفجر عنصر الكوابت بقوة لا يمحها قتل ، وتستطيع ان تشمل الدنيا بأسرها !

● وتعمد يصدر مثل هذه التحذير من رجل كاليورسور هان ، فلما هذا انظر المشار اليه صحيح ، وليس خرافة صهيونية .

● وذكر البروفسور ان الاشعاع الكفري النشوي عن نلجر الكوابت يظل فعالا فوق سطح الارض ١٥ سنة ، فتصبح الارض موبوءة لمدة لا تستطيع الحياة الحيوانية والنباتية ان تتحملها .

● ويعود الى البروفسور هان فضل اساسي في اكتشاف الانفجار الذري . ففي مطلع العقد الثالث من هذا القرن ، كان العلامة الايطالي فيرمي قد اكتشف طريقة لتخليق ذرة الاندروم ،

● تشأ العالم الذي الياباني باشوامباكي بأن البلاد التمدنة الممورة مهددة بأن تصبح صحراء قاحلة بتأثير الإشعاع الذي وإن خطر هذا الإشعاع على الصعاري والناطق القليلة السكان أقل منه في أي مكان آخر .

وحذر من « الأمطار الذرية » قائلا إن خطر الإشعاع الذي اشد في المحلات التي تهطل فيها الأمطار بغزارة لأن الصعاري والناطق تنشرب بالإشعاع القاتل المبيد .

وأعلن هذا العالم الذي الياباني ان الصيادين الخمسة الذين ذهبوا ضحية التسمم بالإشعاع الذي في الساحل الغربي من الجزر اليابانية إنما شوخوا وماتوا بنتيجة

وتولى ثلاثة من الأطباء اليابانيين مناقشة نتائج فحصهم لبحارة السفينة اليابانية التي تعرضت للرماد الذي في المحيط ، أمام الأكاديمية الطبية في طوكيو .

● أعلن معهد الأرصاد الجوي في طوكيو ان تلوج ملوثة بالإشعاعات الذرية تساقطت في منطقة طوكيو في الخامس من شهر مارس وأشار المعهد الى ان الأمطار الملوثة بالإشعاعات الذرية أو التي تساقطت في هيروشيما وإوساكا في السادس عشر وفي العشرين من الشهر الماضي قد يكون نشأ ثلوجها عن التجارب الذرية الأميركية .

وذلك بقذفها بالنيوترون ، فكانت الذرة تنفجر وتتلاشى في لحظة تتراوح بين ١٠ و ١ ثانية . وقد تابع البروفسور هان دراسة هذيم الطريقة ، فاكشف ان نصف ذرة الانشعاع بالنيوترون لم يذهب عشيا ، بل حول معدن الأورانيوم الى معدن باريوم . وما لبث ان اكتشف في ديسمبر ١٩٣٨ القاعدة التي أمكن بواسطتها تفجير كمية من الأورانيوم عن طريق تفجير ذرة واحدة ، فلا تكاد تنفجر الواحدة حتى تفجر هي الى ذرة أخرى ، وقس على ذلك . وكان هذا الاكتشاف الدليل الذي قاد الى صنع القنبلة الذرية .

وحصر البروفسور هان أعماله خلال الحرب الأخيرة في الأمور العلمية فقط ولم يهتم بأي أمر آخر حزبي أو سياسي .

وكانت إمكانات الاستفادة من قوة الذرة في الشؤون الحربية مفقودة في ألمانيا بسبب انعدام القومات الفنية ، ومع ذلك ألقي الانكليز القبض عليه عند انتهاء الحرب ووضعوه في معتقلات الأسر مدة وجيزة . واثناه وجوده هناك وصله نيا حصوله على جائزة نوبل . وقل اهتمام البروفسور هان بعد عودته الى الوطن في عام ١٩٤٦ بالبحث الجدي المتعلق بالذرة ، اذ وجه اهتمامه الى تنظيم مهبله العلمي في ألمانيا ، واصبح اليوم رئيسا لجمعية ماكس بلانك للأبحاث العلمية التي تدير ، مؤسسة في سالز انحاء ألمانيا الغربية . ويؤكد البروفسور هان ان الأبحاث الذرية الجارية الآن في ألمانيا ترمي الى اقراض سلمية ، ويقول انه لو عرف مدى تأثير اكتشافاته السابقة لاحتفل بها لنفسه لكي يكل العالم شرها . اما خطابه الأخير بالراديو فقد كانت الغاية منه تحذير العالم من صنع قنبلة الكوابل .

● اذاغ الدكتور ماسلو تسو زوكي ، وهو طبيب ياباني كبير كان قد اشترك في فحص الصيد الياباني ايكيش كوبوناما الذي مات في شهر سبتمبر الماضي والذي كان في مركب الصيد الياباني الذي تعرض للفتل المشيع بالإشعاعات الذرية في الباسيفيك ، بيانا قال فيه : ان تقرير الطبيب الامريكي جون بوجر بان الصيد الياباني لم يمت نتيجة لاصابته بالإشعاع الذي تقرير لا يطابق الحقيقة . وكان الطبيب الامريكي الغير في علاج الإشعاعات الذرية ، قد اصدر بيانا قال فيه : ان الصيد الياباني مات من مرض الصفراوان خلايا جسمه لم تتأثر من الإشعاع الذي الذي تعرض له في مياه الباسيفيك .

وقد أوضح الطبيب الياباني ردا على ذلك ان الإشعاع الذي قد جعل الصيد الياباني في حالة من الضعف الشديد الى درجة جعلته يموت من مرض الصفراء نتيجة اختلالوظيفة الكبس .



الإشعاع الذري الناجم عن تفجير الروس بعض القنابل الذرية في سيبيريا على سبيل التجربة. ووجهته في ذلك أن القنابل الذرية تنسى بفجرها الأميركيون في يكتيني يجب أن يتجه إشعاعها بموجب مجرى الهواء إلى شرقى اليابان إلى لى غريها . فوصول الإشعاع إلى الساحل الياباني القريب يدل على أنه أت من سيبيريا .

لم قال العالم أن التفجيرات الذرية فى سيبيريا قد أحدثت أمطارا موبوءة بالإشعاع الذري سقطت على بعض الأماكن في الجزر اليابانية بين أغسطس وديسمبر ١٩٥٤ . وبعد أن حذر من الخطر الهائل الكامن في الأمطار الذرية وفي استمرار التجارب الخطرة ناشد «الدول الذرية» أن تؤسس هيئة دولية للإشراف على المجهود الذري في الشرق والغرب مراقبة دولية فعالة لمنع استخدام الذرة إلا في الأغراض السلمية .

أعلنت الحكومة البريطانية في مجلس العموم أنه ليس من المحتمل أن تكون الانفجارات الذرية في العالم قد أحدثت حتى الآن أية نتائج ملموسة على القدرة البشرية على التوالد .

وقد أعلن هذا مستر مالكود وزير الصحة ردا على سؤال لبعض النشطاء من أعضاء مجلس العموم اللواتي أقرن عن مخاوفهم من أن تؤدي الإشعاعات الذرية إلى انتشار العلم والسرطان واعترف وزير الصحة بأن الإشعاعات الذرية تحدث فعلا بعض الاضرار في التناسل .

على أن الوزير أكد من الناحية الأخرى أنه ليس في المستطاع على ضوء المتوفر من الحقائق العلمية حتى الآن تعيين مدى الإشعاع الذي سيتحقق معه الاضرار بحيث تؤثر على سفادة الناس في النواحي المذكورة وكانت النساء اللاصاف في البرلمان قد دعون إلى عقد مؤتمر لمجابهة أخطار الإشعاع الذي تشترك فيه روسيا والولايات المتحدة وفرنسا . وقد اختلعت الحكومة تعديلا على الاقتراح تحت فيه المجلس على تأييد مواصلة الأبحاث الصحية والبيولوجية في الطاقة الذرية .

نشرت مجلة « أسد وورد ريبورت » الأميركية تقريرا عن تأثير الفبار الناجم عن التجارب الذرية جاء فيه أنه لا يوجد أي دليل يشير إلى أن تساقط الفبار الذي الناجم عن الانفجارات الذرية يشكل أي خطر على الناس في الوقت الحاضر أو على الأجيال المقبلة كما أنه لا يؤثر مطلقا على المنتجات الغذائية أو على الطقس .

ويؤكد التقرير الحقائق التالية :
- نتج عن التجارب الذرية التي أجريت

في السابغ من مارس الماضي سحابة مئجونة بأقواد الشعاعية اجتازت جميع الولايات المتحدة ولكنها لم تصب أي شخص بأذى .
- أن تأثير الفبار الذري على أي شخص في الولايات المتحدة يعادل تأثير الإشعاع الذي ينتج عن الساعة التي نقيء أحرها بمادة شعاعية .

- أن مجموع تساقط الفبار الذري على أي مكان واحد خلال مدة سنة يعادل ربع التساقط الطبيعي .

- توضح التجارب الجديدة أن معدّل « التساقط » الحالي لا يؤدي الأجيال المقبلة مطلقا .

- أن تساقط الفبار الذري لا يفسد المواد الغذائية .

- أن الأسماك التي تأثرت بالفبار الهيدروجيني في الباسيفيك كان يمكن أكلها بعد « برش » جلدها .

صرح الدكتور روبرت هولز رئيس اللجنة الأميركية لتقدير خسائر القنبلة الذرية في اليابان بأنه لم تتجمع أي دلائل هامة على أن القنبلة الذرية تخلف إلرا ورائية هامة على الذين يتعرضون لإشعاعاتها . وقال أن ١٨٥ من النساء الحيالي شهدن الفارة الذرية على هيروشىما ولجون منها وولدن وظهر أن ثمانية من الأطفال المولودين فقط بانزوا بالإشعاع الذي قد كان جسمهم وورسهم أصغر من الحجم الطبيعي وكانوا يلهي إلى حذما ولكن هذه التفجيرات التي طأت عليهم ليست من الأهمية بحيث يفتنى منها على تأثر الأجيال المقبلة بالإشعاع الذري .

رد المستر هارولد ماكيلان وزير الدفاع البريطاني خطيا على سؤال وجه في مجلس العموم بصدد استخدام الدخان لمحاربة أثر انفجارات القنبلة الذرية فقال : لقد بسدت بريطانيا القيام بتجارب لاستخدام الدخان للوقاية من الانفجارات الذرية وتجري هذه التجارب تحت إشراف وزارة التميمون وأن النتائج ستكون لصاحبة الدفاع الحربي والعلمي .

أعلنت لجنة الطاقة الذرية الأميركية أنها وقعت أول اتفاق يهدف إلى استخدام الطاقة الذرية في تسير محركات المسكك الحديدية .

وفد جرى توقيع الاتفاق مع شركة بولندوين- ليما - هاملتون للسكك الحديدية . وستقدم لجنة الطاقة الذرية المعلومات الفنية والخدمات المتعلقة بتنفيذ هذا المشروع على تمويله الشركة الخاصة .

نشرت - وول ستريت جورنال الأميركية - تقول أن تجارب استخدام الطاقة الذرية في

أعمال التنقيب عن النفط وتعيم الآلوية وإنتاج القوى الكهربائية وتسير المحركات تسير بنجاح عظيم .

ويقول مراسل الصحيفة في أوتوا أن الحكومة الكندية قد وقعت اتفاقا لبناء مصنع ذري لتوليد الكهرباء تقدر نفقاته بنحو ٢٥ مليون دولار .

أعلنت شركة كونسولستد اديسون التي نمون مدينة نيويورك بالكهرباء أن المصنع الكهربائي الذي الجديد الذي تبنيه سيولد ٢٢٦ ألف كيلوات من الطاقة الكهربائية . وستبلغ نفقات هذا المصنع الجديد ٥٥ مليون دولار .

تقدمت شركة باتكي لتوليد الكهرباء الذرية بطلب من لجنة الطاقة الذرية الأميركية للترخيص لها ببناء مصنع لتوليد الكهرباء الذرية في نيونفاندل . ويكفي المصنع المقترح لتوليد ١٠٠ ألف كيلوات كهرباء .

جرى في واشنطن عرض كمية من الخضر واللحوم تعرضت للإشعاع الذي منذ ثمانية أشهر واحتفظت طوال هذه المدة بطرائحها ونمازها ولم بعد يؤثر فيها تغلب الطقس والحرارة .

تتكون اللجنة الطبية التابعة للجنة الطاقة الذرية الأميركية أن العقد القادم سيشاهد تقدما مذهبا في مقاومة السرطان ينتيجة للإشعاع الهائل الذي أحدثته دراسة الطاقة الذرية .

وقد أعلن الدكتور جون بوخر أمام مجلس الصحة الوطني بأنه يفضل ما اتبته البرنامج الذي من أساليب قد أنتج أدوات للاختبار كات حتى قبل بضع سنوات أحلاما خيالية .

ساهمت قيادة الطيران الأميركي في بناء دعوى الكيوتو ، يستطيع قيادة الطائرات بدون سائق عندما يصاب الجهاز المسير بمطب ، فلذا سقطت الطائرة « الام » التي تقود الطائرة أو اذا أصيب الجهاز الأرضي الذي يسر هذه الطائرات بمطب يستطيع عندما « الدفاع » أن يقود الطائرة .

افتتح الرئيس إيزنهاور حملة التبرع لجمعية مقاومة السرطان الأميركية . وقد قدم الولد ليروي كورنيس البالغ ستة أعوام رمز الجمعية للرئيس إيزنهاور . وكان ليروي قد أصيب بالسرطان وهو في الشهر الثاني من عمره ولكنه شفى منه لأن الأطباء شخصوا المرض قبل امتداده وتامل الجمعية أن تجمع هذه السنة مبلغ ٢٤ مليون دولار تنفق في الأبحاث العلمية عن طرق مكافحة هذا الداء الخبيث .

الكواكب ، فلا بد لنا من هيئة الحفـصل
الفاطسي الارضي كي نتبعد عن الارض بدلاً
من ان نجذب اليها .

ولما سئل الاب الكاثوليكي عما اذا كان بعين
تعديل للمذهب المسيحي اذا ما ثبت ان الكواكب
الافرى يسكنها مخلوقات بشرية ، اجاب بقوله:
ان هذا لن يكون له ادنى اثر لان الحاجة
الى مرشد روحي ضرورة كونية ، وانه ، وان
كان السيد المسيح قد اى الى الارض ليخلص
الخطاة ، الا ان المبادئ التي نادى بها تطبق
على جميع المخلوقات البشرية سواء التي تعيش
على الارض او التي تسكن الكواكب الاخرى .

● يحاول علماء مؤسسة الدراسات التقدمية
في جامعة برنستون ان يحصلوا على صورة
حسابية للطاقة الجوية القريبة من الارض
وذلك بواسطة استخدام عدادات الكترونية
حديثة . ويأملون بان تسفر نتائج ابحاثهم
عن معرفة ثقليات الطقس بصورة دقيقة .

● اصبح في مكة مهندس القطر الحديدية
ان يتبينوا مقدما وفي خلال بضعة ايام ،
مصر الاجزاء الحساسة للطائرات كالقصص

الصوت ، فوق مزرعة السيد رالف غردال في
انجلترا فاجعة فقد جميع حيواناتها
التي ماتت من الخوف .

وامام هذه الكارثة بنوي المزارع الشكوى
الى وزارة الطيران . اما زوجته فقد صرحت :
يتحدثون عن تأثير القنبلة الذرية على الاطفال ،
واتني ارى طائرات « بنغ » التي تفتقر جدار
الصوت لمائلها في الخطر .

● يقول الاب بول برنييه ، استاذ العلوم في
كلية الابه الدومينيكان في اوتوا ، عاصمة
كندا ، انه ما من شك في ان الاطيار الطائرة
سفن فضائية يسيرها اناس من سكان الكواكب
الافرى ، قطعوا شوطا في ميدان العلوم اكبر
مما قطعناه نحن .

ويعترف الاب برنييه بان التقارير الاولى
التي وردت عن الصحون الطائرة قد تركت في
نفسه كثيرا من الشك في صحتها ، غير انه
اليوم اصبح متوقفا من صحة هذه الاقوال لانه
شهد مثل هذا الحدث .
واضاف قائلا : اذا اردنا حل مشكلة «الثقل»
التي تشكل اهم اعترافى على الرحلات بين

● ربما كان الامكان حول اواخر هذا العام
اجراء التجارب التمهيدي على اكبر راديو
تلسكوب في العالم سيتم اتجاذه قريبا في
« جوردن بلوك شيشير » من اعمال الجوزر
البريطانية . وسيتمكن علماء الفلك من سبر
غور هذا الكون وسعته وحجمه اذا جعلهم هذا
التلسكوب يدرسون حجم الكون . . . هـ افعمرة
اكبر من أي جهاز سابق كما يمكنهم من ادراك
المسافات والابعاد عشر مرات اكثر من الماضي .
وتتطلع دائرة الابحاث العلمية والصناعية
بالاشتراك مع مؤسسة نيلند بنفقات هذا
المشروع التي يتنظر ان تكون نصف مليون
استرلينية تقريبا . ولقد اصبح البرج الخاص
بقبة التلسكوب الدوارة على وشك الانتهاء
وتلو هذا البرج ١٨٥ قدما وستوضع فيه
المحركات الكهربائية .

● في منطقة تيان شان الوسطى ، الفطاة
ابدا بالثلوج ، تقوم اعلى محطة فيزيائية
جغرافية في الاتحاد السوفياتي ، وهي تابعة
لأكاديمية العلوم في جمهورية كيرغيزيا
السوفياتية . وقد اوجد العاملون في هذه
المحطة طرقا جديدة لتنظيم جريان الانهار
الجبلية .

تلق فوق جبال كاراكانا ، المكلفة بالكلل
التلجئة الجارية ، طائرة ترش عليها طبقة رقيقة
من دقيق الفحم ، فتشدد هذه الطبقة الفعالية
من معقول اشعة الشمس على الثلج ، وتعدل
في ذوباته ، فيصعد مستوى مياه النهر .

ان لتنظيم مسيل الانهار اهمية عميقة كبرى
في اجل الزراعة . ذلك ان فيضانات الانهار
في آسيا الوسطى لا يصادف دائما مع الاوقات
التي تحتاج فيها الزراعة الى المزيد من المياه .
ومن شأن تبديل مواعيد الفيضان على نحو
اصطناعي ان يسمح بزيادة المساحات المزروعة
في الوديان زيادة محسوسة .

● جاء في تقرير رسمي يستعرض اعمال
الادامة الهندية في العام الماضي ، ان ابرز ما
حققته دائرة الابحاث الاسلكية التابعة لراديو
عموم الهند هو صنع مولد حراري كهربيائي
يستخدم للهيبي المتصاعد من مصباح بتروني
صغير لتشغيل جهاز راديو لاقط .

وقال التقرير انه اذا امكن استخدام هذا
الاختراع تجاريا فانه قد يحل مشكلة اقبال
الادامة الهندية الى جميع انحاء الريف عن
طريق تزويد القرى والمراكز الريفية باجهزة
الراديو .

وجاء في التقرير انه تم افاعة ١٢ الف جهاز
راديو لاقط في مختلف انحاء الريف وسيتم
٢٥٨٠٠ جهاز جديد حتى شهر مارس عام ١٩٥٦ .

● احدث مرور طائرة اخترقت جـسـدار

دار المعارف تقدم مجموعة تفسير القرآن الكريم تأليف الأساتذة محمّد حمزة حسن علوان محمّد عبد الرحمن

تفسير جمع بين دقة القيم وعمق الحديث
يقع في ثلاثين جزءاً من القطع المتوسط ، وقد سار
فيه الشارحون على عرض الآيات ، ثم شرح ألفاظها
وعباراتها ، ثم عرض مجمل المعنى في عبارة سهلة
تجعل إدراك المعاني القرآنية يسيرة قريبة المنازل
لكل طالب ولكل مثقف .

ظهر تسعة عشر جزءاً
تطلب من دار المعارف بيروت
ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

والفرامل والمشاحم والإكسات بعد سنوات من الخدمة والعمل الشاق .

ففي مركز الأبحاث التابع لرابطة السكك الحديدية الأميركية في شيكاغو آلة جديدة تستطيع تحديد ما سيجده الإنسان استعمال الطويل والعوامل المختلفة من سرعة والقتال وحرارة من أثر في سجلات العربات وإجهادها المختلفة .

● قدم فريق من العلماء الزراعيين بجامعة كورنيل ، بولاية نيويورك ، تقريرا عن النجاح الواسع الذي أحرزه استعمال مستحضر كيميائي جديد لقتل الأنثرب الفاصلة بمحصولات الكروم . ويعرف هذا المستحضر الجديد تجاريا باسم (الاناب) اما اسمه الكيميائي فهو (ن - ا حامة ، لانتيل فثالاميد) .

ويشير العلماء الى ضرورة رش هذا المستحضر بمقاييس على أكثر النباتات المتضررة وخاصة نبات القرق الاصفر وقد ثبتت فائدته في مزارع الخيال والبطيخ والشمام .

● اذاعت الدوائر المعنية في وزارة الزراعة الأميركية ما صادفته من نجاح وتوفيق فسي اكتشف أنواع جديدة من الادوية في مكافحة الذباب وحشرات البعوض . ويتوقع خبراء الوزارة ان يقلل الناس على استعمال هذه العقاقير للقضاء على الحشرات الويلة التي تحمل معها جراثيم الامراض والاوبئة الفتاك . ويسود الاعتقاد الآن ان العقاقير الجديدة الموضوعة لتحاربة بعوض الملايا هي افضل بكثير من عقار جرى استخدامه حتى الآن في مكافحة بعوض الملايا والحصى الصفراء التي لم يؤثر فيها استعمال ميسيد د. د. ت.

والتجارب التي اجريت على العقار الجديد مؤخرا اتت بنتائج رائعة اذ ادت الى القضاء على ٩٩ بالمئة من الذباب بعد استعماله بربع ساعة . ويتوقع هؤلاء الخبراء ان يتمكنوا قريبا من صنع انواع جديدة من هذه العقاقير تقضي قضاء تاما على الذباب سواء في المساكن ام في الشوارع .

● يعتقد علماء التاريخ الطبيعي من الفرنسيين ان افريقيا - لا اسيا - كانت مهد الانسانية فقد اكتشف في الجزائر فك انسان قبل ان عمره يقدر بنصف مليون سنة . فقد ذكر البروفيسور كميل ارميروج من متحف التاريخ الطبيعي للأكاديمية الفرنسية في باريس انه اكتشف فكا كالماء مع عروس من اعراس السفك ذات الراسين وسنين كالمين . كما انه وجد نصف فك آخر بالقرب من قرية « باليكو » في الجزائر على بعد خمسين ميلا من جنوب اوران .

وصرح ارميروج بان هذا الافريقي البدائي كان معاصرا لانسان بكين واتسان جاوا ان لم

يكن جدا لهما . وقد يكون من اكلة لحوم البشر فقد وجد في محل الاكتشاف ساحة عظام ، وقد كسرت نخاعات العظام يد بشرية وبخلف تركيب الفك الذي اكتشف اختلافا

قليلا عن التكوين الاسيويين المذكورين . وبمقارنة الفك المكتشف بفك الانسان الحديث يظهر ان صاحب الفك البدائي كان ذا جبهة منحنية وصفيحة وجه جانبية اكثر انحرافا . كما ان له قاعدة اسنان اكثر تقلا وسيمكسا من قاعدة اسنان الانسان المعاصر .

● أعلن الدكتور كيبست كرمسون ان دواء جديدا قد اكتشف لمعالجة ضغط الدم العالي ، وان هذا الدواء الذي يعرف بـ Su 3088 سيسهل ويقلل نفقات العلاج ، ويؤخذ بمقدار حبة واحدة قبل الفطور تستطيع ان تخفف الضغط الى حالته الطبيعية خلال اليوم كله . وكان الدواء الشائع الاستعمال هو « الهكسا ميثونيم » الا ان المريض كان يحتاج من ٤ - ١٦ حبة في اليوم . كما كانت هناك ادوية اخرى تؤخذ على شكل زرقات في الدم . والدواء الجديد لا يلائم الذين يشكسون ارتفاعا خفيفا في الضغط ولا الذين في حالات متأخرة جدا ، ولكنه يلائم الفاليع من المرض . والدواء الجديد جاء بعد جهود استمرت خمس سنوات ودراسة شملت أكثر من ١٥٠ مريضا كيميائيا .

● يقول الدكتور جومبي سميت ان ما يسمى « حبات » (ياقسي الامم البشيرة) يمكن ان يعفى الان بعبارة من دواء « السليبيامين » ويشرح الدكتور بذلك الامم الى « صناع الوجبة

التفلسي » وهو يحدث في جهة واحدة من الوجه ويصبح حادا بصورة لا تطاق ، ويدفع الضحية دفعا قويا الى الانتحار تخلصا من الامم المص .

وكان العلاج المتبع في السابق يجري عن طريق الجراحة ، ولكن ذلك قد يؤدي الى فقدان الشخص الاحساس في الجانب المصاب بصورة تامة وقد وجد الدكتور سميت ان « السليبيامين » المركب الكيميائي المستعمل في علاج الامراض الجلدية يقدم مساعدة ملموسة في هذه الناحية بعد ان يخفف المصاب أكثر من ١٤ مرة في اليوم .

وقد عولج (١٦) مريضا بهذا العلاج شفى منهم (١٥) مريضا بصورة تامة .

● أعلن الدكتور راسموسن تانستال (من السليبيامين) ان السرطان يشع لونا احمر عندما يخزن المريض بمركب كيميائي مستخلص من الحبة ويخضع تحت الاشعة فوق البنفسجية . وهذا اللون يعطي للجراح تحديدا صحيحا للمنطقة المصابة بالسرطان والواجب بترها .

ولا يرى هذا اللون الاحمر الا عندما يكون المريض اثناء الجراحة . والامل مركز في ايجاد اختبار خاص يمكن بواسطته معرفة عمق الإصابة بالسرطان قبل الابتداء بالداخلات الجراحية .

ويسمى المركب الكيميائي الذي يخزن به المريض به « بوفورين » .

● استطاع البيولوجيون ان يصوروا تركيب عودية الشكل تصل بين نواة الحجرة الحية والمادة السائبة بلازمة الحظية بها . وقد استخدموا في ذلك ميكروسكوب الكرونيا .

وقد كان معروفا منذ أكثر من قرن ان النواة هي المسيطرة على الحجرة ، الا انه لم تكن معروفة الطريقة التي تتصل بها النواة بالسائبة بلازم وتسيطر عليه .

وسيوثر هذا الاكتشاف اكبر الاثر بدراسة الحجرات الوراثية وقد شرح البروفيسور ارنر بوليستر (من قسم الحيوان في كولومبيا) تفاصيل الاكتشاف بما يلي :

لقد سلت العلماء ميكروسكوب الكرونيا على قطع رقيقة للغاية من بيض الضفدع . وقد كشفت مراقبتهم لنقطته حجتها واحد من مليون من الانج عن وجود خيوط دقيقة تيسر من سطح النواة وتوجه الى السائبة بلازم كما وجدت شعيرات دقيقة داخل النواة نفسها .

وقد صرح البروفيسور بوليستر بان الصور المأخوذة تعطينا نستنتج بأنه حتى في هذه المرحلة من تطور البيسة هناك نوع من الاتصال المادي المتصل بين النواة والسائبة بلازم .

سدر حديثا من
دار بيروت - للطباعة والنشر

بيشروفي

تأليف

ادوار هريو رومان رولان

ترجمة الدكتور علي شلق

هذه هي الماسونية

تأليف
ر. فورستيه بهيج شعبان

مكتبة الاديب



نيسان

لتقولا قربان - ١٢٦ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي بيروت

« يا سهرتنا التي لا تنتهي ، وبلون فطانت
خيالتها الحمراء ، يا سهرتنا التي لا تنتهي .
ومن لحم الأطفال رائحتها ، ومن خشب
الفار . »
وكذلك في مقطوعة « في سقي القصب » :
« يا للصحكين من الغفلة . وترويان على
الدرب فصة شال خيطته اصابعه بلوراق
الورد » .

وايضاً في مقطوعة « شعرة » : « من صنعته . ازميل سكير نحتي من
ضلوع الفار . ازميل سكير لا يؤمن بالبحر .
وفيه رائحة الصمصام ، الخ ... » .

فاسلوب « نيسان » خلقته ريشة دقيقة ، وخلقته
شعور بالجمال كثير الارهاق ، حتى امكن الانتباه لكل هذه
الدقائق الخفية ، التي لو نقص منها شيء قليل لذهب من
روعة الكتاب شيء كثير .

ويضفي على الاسلوب كذلك لونه الطريف هذا تكرر
مستحب ، ينزل في موضعه ، فيقول مثلاً :

« كم عمرك ؟ شهر ؟ هذا اجمل عمر . اجمل عمر » .
او : « وكنت سالك اجمل من خبر . اجمل من خبر » .

وهناك طريقة في وصف الكلمات احياناً تساهم هي
الآخرى في جمال الاسلوب ، اذ تأتي مستحسنة لا غلو
فيها ولا نشاز ، من مثل :

« وعلى قلبه على البية ، وعلى الباب ظل قلبه » .
او : « وفتح عينك سلال القصب ، وآنية الحب ، وتحملان
السما ، وزرعان البيار ، عينك » .

واما الجو الذي يوحيه « نيسان » فهو يحيطنا بقوة
ما دمننا نقراً ، ويظل اثره مدة طويلة اذ نودع الكتاب .
فل « نيسان » مقدرة تصويرية وايحائية نادرة ، تجعلك
غارفاً في رحاب من العطر والنور واللون والزهر والفراش ،
جميعها ماثلة امامك في قوة وسطوع ، كأنك فعلاً تعيش
بينها .

ولعل دفعها اليك متصلة متتابعة من قبل الكاتب
مما يجعلك لا تستطيع التملص منها ، فاذا هني
محيطه بك واخذة عليك بالخيال . فهو يقول مثلاً :
« فاضحت كالقصورة المعقوفة ، التي تزدحم في نوافذها
ثريات العاج ، واباريق البلور ، وخزائن الرش الملم » .
وانه لكي يفي ان تطالعك اسماء ثريات من عاج ، واباريق من
بلور ، وخزائن على رجبها من الرش ، حتى يكون في هذه
التعبير قوة ايحائية كبيرة ، فكيف به وهو يضيف الى
الرش نعمت « الملم » ، وهي كلمة قوية التصوير بطبيعتها،
وكيف به وهو يدفعها مزدحمة بعضها وراء بعض ، فإذا
بك تتلقى في لحظة جميع هذه الاوصاف ، فتتمثل هي في
خيالك قبل ان تحاول تمثيلها انت .

واذا انتقلنا من خلق المشاهد الى تصوير الاحاسيس

لست ادري ما اذا كان بإمكانني اقناع القارئ الذي طالع
« نيسان » ، كتاب تقولا قربان ، بان ما تضمنته
هو فعلاً اول ما خط هذا الكاتب الشاب . فاني شخصياً
كنت ارفض الاعتقاد بان الكاتب لم يتمرس بالكتابة زمناً
طويلاً قبل ذلك ، يكتب ويحرق ، ثم يكتب ويرسل الى
الصحف ، فاذا ما لم يحرقه صاحبه يلقي نصيبه من الاهمال
عندها .

ذلك ان « نيسان » ، في اسلوبه الذي درج عليه ،
وفي تعابير الفنية وقوته التصويرية والايحائية ، ينم
عن نضوج بالغ حده ، وعن قلم طوع اليد تنصرف به كما
تشاء ، فلا هي مجعدة ، ولا هو عسير . . ولا عقبة في
الطريق .

والذي يعينني من الكتاب اولا هو ذلك اللون الخاص
في اسلوبه ، وذلك الجو الذي يشترك في خلقه الاسلوب
والكلمات ، فانما خط الكاتب « نيسان » في اسلوب لا
يجري على تقليد ، ووقف في اعطائه كامل حلت ، بحيث
لا يبدو انه في طور التخلق والنمو ، كما هو طبيعي بالنسبة
لنا شيء . ولطالع القارئ على ناحية من نواحي هذا
الاسلوب ، يكمن فيها ، على بساطتها ، سر من اسراره
الكبيرة ، اورد هذا الشاهد من مقطوعة « خاتم اخضر » :
« فيبينما هو يهتف : « يا للغدير المحبوك بالازورد ! يا للغدير
المحبوك بالازورد ! » اذا به يستطرد مستعملاً العطف
دونما حاجة الى ذلك من ناحية اللغة والمعنى ، فيقول :
« ومن نهذ صبية حصه الاخضر ، ومن خضر شجرة
شربين » . بينما كان بإمكانه القول : من نهذ صبية حصه
الاخضر ، الخ . . . وجرب ايها القارئ ان تقرأ هذا المقطع
مع الواو وبدونها لترى أي دور يلعب الحرف الواحد عند
صاحب « نيسان » في جعل النفس للشعري حالياً زاهياً .
فيبدو هذا الحرف يتقلص ذلك اللون الذي يفعمك بالمتعة ،
وينقص شيء كثير من حلاوة الاداء وروعته ، بينما تقل
اللغة صحيحة ، ويظل المعنى على ما هو عليه ، ان لم يستقم
اكثر فاكثر .

ومثل ذلك عندما يقول في مقطوعة « ضحكة » :

الإنسيتين ، وحيك لها شالا . وحيك لها شالا » . فانظر الى الاصرار على اخذ الشقيتين الإنسيتين ، كيف يعبر عن روح تود ان تنسكب من اجل السخاء . اقليست هي صيحة الكريم الجواد يؤكد عليك ان تأخذ ما عنده هنا وهناك ، لا هنا وحسب

وعينان في وميضهما ونظرانها معان للحب كثيرة ، وفننة لا يفicia حقها شعر تقوله فيها كسواها ؛ عينان تتضمنان كل ما يمكن للحب ان يضممن ، وفننة تحتاج الى كل ما قيل في هذا المعنى من شعر وكلام .. فكيف يعبر قربان في « نيسانه » عن كل ذلك ، فيأتي تعبيره المختضب وافيا بكل ذلك ، مغنيا عن اي كلام آخر ؟ يقول عن العينين : « وفيهما كتب الغزل » .

ومثل ذلك عندما يريد تصوير حدة الزرقة في سماء « الدرب » ، واحتشاد الآراان في الدرب نفسها : « للزرقة فيها الف جرة مدلوقة ، وللون جوارير من الف صباغ وصباغ » .

وبصور الشمعة التي تفتي نفسها من اجل الغير ، فاذا انسكابها هذا من صلب طبيعتها ، من صميم تكوينها ، لان من صنعها جسد فيها نزعته الى ذلك :

« ان الجبر ، والتلال المدهية ، والسماة ذات النجوم التدلية ، من صنع رجل امي . اما هي فبن صنع اصابعك » .

اما الغرفة التي لم تكن غير حانة تعبق فيها رائحة الخمر ، فهو يود ان يصور بصدق هذه العريدة المسترسلة فيها ، لا تفت على احد معتدل ؛ فاذا بالصورة الفنية تأتي مجسمة هذا الواقع الى الدرجة التي ارادها الكاتب : « يا عدالة الاسرار ! اوفقي درجها رائحة الخمر » .

ولقد قيل طيلة الخاتم بكاد ان يفرق شفته فيها . فكيف يصور هذه القيلة التي قد تكون تركت اثرها على الطبعة لقوتها او لحرارتها ؟ قال : « وفي الطبعة ، دفنت شفتي » .

ولقد احب ثمار التوتة الحمراء ، فاحب شفاة البنات لانها تشبهها ؛ فبنا تحدد براءة الولد مع العاطفة المتفتحة فيه . لقد احب شفاة البنات لانها تشبه ثمار التوتة ، فالانمار هي المفضلة عنده ، وهذا دليل طفولته ؛ ولكن لماذا لم يحب غير شفاة البنات مما يشبه ثمار التوتة الحمراء ؟ انها العاطفة المستيقظة تقوده في هذا الطريق ، فيظن انه يحب الشفاة لانها تشبه الكبوش ، في حين انه يحبها لذاتها ويحب اي شيء يشبهها .

وان من اروغ المقطوعات المعبرة في « نيسان » مقطوعة « العليقة » . فهي بكاملها تعبير رائع عن النفسية النسائية في عمر معين : امامنا الفتاة وقد بدأت تراهق ، فلا تدرى من امر هذه الفلواهر الجديدة في جسدها شيئا . وتهرع الى امها تسالها ، ومن الطبيعي ان تتجاهل الام فلا تفسر شيئا لفتاتها .

وتحار الصبية الصغيرة ، وتشعر ان ما يصدرها ينفر

الشخصية والحالات النفسية والطباع لاحظنا ان ذلك لا يتم فنيا الا بطريقة غير مباشرة ، قد لا نغالي اذا ما قلنا انها حيلة من الحيل ؛ والا فانك تعرضها عرضا علميا لا غنى فيه من ناحية الفن . فان ما تضطرب به النفس ، وما يخالجهما من حالات ، وما يتصف به الشخص من اميال ومنازع ، وما يتجسم في الحياة والكون من وقائع وصور ، هي حقائق تتضمن تفاصيل دقيقة متشعبة وكثيرة . اما سردها وتفصيلها ، فكما قلنا يصبح شرحا علميا ، واما التشبيه الوفق او الصورة الفنية ، فهي التي ، بكلمتين ، تنقل اليك ابعاد وادق ما يختلج في نفس الانسان . وان هذه المقدرة في تصوير المشاعر والحالات والاطوار وظواهر الحياة والكون ، مع مراعاة جانب الفن ، هي ميزة رئيسية في الادب الصحيح ؛ فان من صفات الادب ان يعبر عن الواقع بطريقة مختصرة ، حين يحتاج العلم الى الشروح الطوال ، فالعلم مضطر لان يأتي عليها واحدة بعد اخرى ، بينما التعبير الفني يؤديها دفعة واحدة ، فكانما يقدم لنا لوحة جسمت فيها الحقيقة المذري التعبير عنها ، او كأنه ، بواسطة التعبير ، قد انتزع المشاعر من الحالة النفسية او الفالاهرة ذاتها ليحفظها امام القارئ وجها لوجه .

فلننظر في مبلغ التوفيق الذي اصاب قربانا في التعبير عن مثل هذا ؛ ففي معرض وصفه لنفسه ، في طور من اطواره ، يقول : « انني كنت كالصبي لا اسمع كلمة احد ، منزوعا ، عنيلا » . فهو قد اعتمد على بحث صورة الصبي الذي يركب راسه ، وهي صورة يعرفها الجميع ، وعلى التعبير المألوف الذي يدل على الحقيقة اوفى دلالة « لا اسمع كلمة احد » و « منزوعا » (عنيلا) ، لا تؤديه في هذا المجال العبارات العالية ، لان هذه التعابير المتداولة الصق بحقيقة الصبي عند الناس . ولذا فقصده رسم للصبي صورته التامة من جهة ، والقوية البروز من جهة ثانية ، وجعل نفسه شبيها له ؛ فاذا بك وقد تمثلته هو في صورة الصبي نفسه ، ونفذت الى حقيقة حالته في طوره ذلك .

وان تصوير الاحتقار بوجهه الوضع الى الكبير ليلبع الذروة في مقطوعة « فلاح » ، و اني اتوجه الى الذين يتكروون على « نيسان » كونه من الادب التضالي السائر ، فاضع نصب اعينهم مقطوعة فلاح لسم اسمعه يقول : فينجر السكاكين في كوخه ، ويعطيها لاختوته الفقراء . ويشعل العاصفة في كوخنا . وسامسح بالحقن والكبرياء شفتيه ، « ليروا ان الالوان والعطور في « نيسان » لا تمنعه من حقد على ظفان واستعجال ليرم الجهاد . وهل اروغ من هذا التصوير الفني للثورة تتاجح في صدر الظلم اول مسا تتاجح ، لنسري بعد ذلك ، هل اروغ من هذا التصوير لها في قوله : « ويشعل العاصفة في كوخنا » ؟

ويقول في مقطوعة اخرى : « وخذلها قلبي ، وشفتي

العدوبة والطف في قوله : « شكت الشبابة همها لجبوب السندبان » .

وهو اذا ارخ ميلاد السمعة يقول : « ولدت في الشهر الذي يلقح النحل فيه الزهور » .

اما القراشة ، فقبل ان تموت توصي بشالها لزهرة جميلة . واما التينة ، فانهم ضمنوها الطير وجعلوها مزارا له ، فكان ان عيرهم الجيران بذلك .

وما احلى هذه الشروط بتبادلها الاطفال : « اذا وقع احد حبة فانه يقدم شفته للآخر » . ثم يعترف لها بانها وقع الحبوب اربع مرات اكثر منها ، لان يده كانت ترتجف . فهو قد شعر بالحب ولم يدرك ما هو تماما .

ول « نيسان » لغة خاصة جميلة بمقدار ما هي جديدة : فالنخل والضببان لجنان ، والقبل تصب في اليد وتقطف ، والحساسين يخضر صوتهما ، ويعصر الليل على الصدر ، ويغل الصحو واللون ، وتدلّق النار ، ويهرق النور ، وتزرع الرياح ، ويشك الفلك في الحقل . والقمر يموت ، والثغر يطلع بالسر ، والسماء تجر وتكدس ، والصنديل يزيح بالنور ، بينما الورقة تزيح ضلوعها بالظل . وكذلك الشفة فهي تدعك بالنور ، فيما الدرج الاخضر يدعك براحة الصنوبر . والقلبة لون ، فهي حمراء (ولا يتعدد في ذلك عن حقيقة نوع من قبل) ، والقرع دموع ، وللريشة حنجرة تفرخ فيها الكلمات . وهناك حروف من عطر ، وساقية من لحن ، وزنار زمرّد ، وضجكة من عنب احمر ، وكأس من القل ، وسلال من الورد . وهناك الراحلة للفيء ، واخرى للنجمة الحارقة ، وغيرها للبالى القمرية . والفصن هو سالة العصفور . والوردة والقنديل مبجوحان . واذا اراد ان يشيد بمجال شيء فلا يقول مثلا اجمل من البدر ، او من الورد ، او أي شيء من هذا القبيل ، بل :

الا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ هاشم نحاس
المطوف لعموم الحجاج الوافدين لبيت الله
الحرام وشيخ الحجاج العاوي [الانونيسيين]
واللأيوبيين والمعلم للحجاج الهند والباكستانيين
والعناز شجرة علوية لامانة في وكالة الصحف
بالمملكة العربية السعودية برسم قرن قد نال رفاه
جميع الحجاج الذين اخذوه مطوقا لهم بالحاج ؟
اذن فاسأل عند وصولك جسدة او أي
منطقة سعودية عن :

السيد هاشم نحاس

نجد وكلاء برشدونك

لتؤدي حجك وعمرتك وانت مزراح وسعيد

من القميص وينزع الى انطلاق ، فتحسب ما عندها فرخين من اليمام (لاحظ سداجة الفتاة الى جانب تصوير الحقائق) . وبفعل الجهل والسداجة معا تمضي الفتاة الى الدكان ، فتشترى حب القتب وتقدمه لهما ، فلا ياكلان (تصوير لنزعة في التهدين الى غدا غير الطعام) . وتبكي الفتاة (فهي ابدأ ساذجة بريئة) ، وتدغش الى العليقة تقطف لهما منها الكبوش الليلية ، فلا ينقصدان شيئا . عندئذ تدرك الفتاة الحقيقة ، ولكنها تدركها على طريقتها الطفولية الساذجة ، فتفكر انهما لا يجبان القمص (وحقيقة الامر كذلك ، انما هي لا تزال تحسبهما طائرين ، وتحسب صدرها قصفا بالفعل) ، فتشيك عليهما اصابعها ، وتحلف (وهنا منتهى الجمال في تصوير نفسية الطفل) انها ستفلقهما ، عندما تمضي امهما الى السوق ، او لزبارة الجيران . فهي رغم سداجتها وجهها الخير والشر ، تشمر برغبة ان تغلقها بحضور امها . انها (كالطفلة دائما عندما تنوي عملا حرم عليها) تنتظر غياب امها عن البيت ، وحين تعني غياب امها ، غير ان تذهب الى السوق ، او لزبارة الجيران ؟ وفي هذه العبارة الاخيرة ما فيها من دقة الملاحظة .

وتصادف في « نيسان » عدوبة حقيقية ، عندما تقع على امثال هذا الحديث توجهه الساقية الى الفصن : « اياك ان تنام في ساقية غيري ، فاني احبك » . او عندما يقول : لن تقتل القراشات . بل تشمر لها ، عندما تحتضر ، قبورا في حديقتنا الخضراء . وتطلب اليه « نيسان » ان يحبك لها بريئة . اما كيف تغريه ليحقق رغبتها ، فانها تقول له : « اياك ، واعطيك خصلة من شعري » .

ومن مقاطعه البسيطة العذبة قوله : « عسدي في خزانتي قميص من حرير ، وشريطة لاختي » . وتستوقفي هذه الشريطة التي يذكرها كما لو كان يذكر شيئا نعيما من محتويات خزانته .

والشباك ، تدع اسرار كثيرة على شفثيه ، منها « ان عينيك اطيب عطرا من خشب السندبان والصنوبر ، واجمل من صناديق الزرد ، وان يدك من روح النهار » . فانظر الى هذا النوع الفريد في بابه من الاشاعات والاسرار الزائفة . وانظر - بالمنااسبة - كيف يعبر عن كون يدها بيضاء لا تدانيها في ذلك يد ، فيقول عنها انها من روح النهار .

ومثل ذلك قوله : « وشاع في القرية الخير ، بان الدور لم تحمّل ابريقا ، وترقص مزلفة على حجاب المعصرة » . انه لخبر مهم ، يسري بين الاهلين في سرعة البرق الخاطف . وما قولك في الدور يوزع بين الفتيات على هذا الاساس ؟

وهل الطف في قوله : « في العرزال ، قطفنا القبلية الثانية ، وما حكى العرزال » ؟ وما قولك بالعاني البعيدة التي تلبس ثوبا من

اجمل من خير ، واجمل من كلمتين في طافتنا ، واجمل من لحن على قصبة بلادي .

وهو يحلف بالنهر ، ويشترى الخنزير بعشرة ليلال من عمره ، كما يشترى الخاتم بخليج وراية وجدول ؛ والسوار بموسم زهر ، وموسم نمر وسنابل ، والششال بعش بلبل ، واربع سندباتات ، وببدرين ، وببيع القلب بالقبيل .

والليل يترك على السياج ، وتقتص منه شريطة تترك على الزند ، وضقة النهر تحمل على الزنود ، والنهر يطوى على الخضور ، والشفتان تحملان اكثر من الف رابية ، واليد تحمل اكثر من الف بلد وتتركها امام الباب .

اما الفصول فلا يسميها باسمائها في مقطوعة « الف رابية » ، بل يعطيها اسماء انتزعها من صفاتها ، فالخريف هو « الاوراق التي دفتت » ، والشتاء هو « الثلج الذي غمر البيوت » ، والربيع هو « البراعم المبتدئة » ، والصيف هو « النجوم المهجورة على السطوح » . . . وبها لها من نجوم مهجورة في لغة « نيسان » .

واذا ما عنيينا بالاتعاقات الفنية في « نيسان » ، وجدنا ما يعجب ويروق ، مثل : الجروح المروقة ، والقنديل الذي هو دورق النور ، والذي يفرق شمعه الذهبي على جبينه . حتى اذا خاطب هذا القنديل ، قال له : « وعمره قصه فقير ، وقصة كرخنا » . ولنتأمل هذا القنديل الذي تختصر حياته قصة فقير ومنزل فقير .

اما القم فيضحي هو نفسه سؤالاً ، ولم يبق ثم الا وهو عني سؤال ؛ ويجري دم الزهور في العروق ، الى ان يصور الاغصان وهي تخذش الجسد ، وتخرج : « الفروع » ، وتمتد الاغصان اصابعها الى لحمي . فهو قد جعل لها اصابع ، وجعل هذه الاصابع تمتد راساً الى اللحم ، للتدليل على انها تمزق الجسد .

والدرب التي تحمل الرسائل باستمرار ، ولا ينقطع عليها الزائرون ، والمارون الذين يسألونك في طريقهم عن صحتك وامورك ، هذه الدرب يصور حالتها التي ذكرنا هكذا : « ولا تمضي ساعة الا وعلى لسانها رسالة او زيارة او سؤال » .

والالوان في الحقول والدروب ، وشستها بها فتاته من علية في يدها :

« وتضمن على عتيته علية الالوان التي توشح بها الحقول والدروب » .
والزفرطة التي في فمه اخذها الديك منه ونقلها للردابي :

« وكان في فمي زلفوة خضراء ، حملها الديك على السلام ، ونقلها للردابي الفاقية » .

واذا شاء ان يصور التشرد الذي هو فيه ، بل اغراقه في التشرد ، يقول : « المشردون في التاريخ كانوا اهلنا » . ثم يصلي ، لا ليرزق ما يحتاج اليه ، بل ليتقي رجلاه

حافيتين كما هما : « فصلي بان تبقى ارجلنا حافية » .
اما اقصى امانيه ، فان تلفظ كلمة رجب ، وان تلفظ في بابه لا في مكان هو عنه غريب : « وفولي للمساء ان يلفظ كلمة حب في باننا » .

وهو يعبر احبانا عن حقائق نفسية بعيدة بطريقة جد موفقة من الناحية الفنية : « ان من يحب كثيراً ، كمن يبغض كثيراً ، يعلم كلاهما قلبه للناز » .

اطلت في تعداد محاسن « نيسان » وهي كثيرة ، فهل لي ان اعدد معانيه وهي قليلة ، بل قليلة جداً ؟
اعتقد ان الترديد في القطعة الاولى مصطنع ، لا يترك انرا حسنا في مهجة القاري :

« الغلي الشبالة ، التبع صوت الريح ، الغلي الشبالة » .

وهي كلها على هذا النحو .

ومثله الترديد في القطعة الثانية :

« صرخت صفالة العريش : في عروفي البرد ، في عروفي البرد ، في عروفي البرد » .

في عروفي البرد ، وسملت صفالة العريش » .

وهي ايضا كلها على هذا النحو . الا انها قطعة قوية ، خصوصاً في خاتمها ، رغم ما يتورها من تكلف .
وأرى تكلفاً وابتذالاً في تعاقب النداءات احياناً :

« يا غابت ، يا بل ، يا قمر ، من روحم نيسان » .

كما اذكر استعماله الفاظاً عامية او غريبة لم نألف استعمالها بعد في اللغة الفصحى . فان غفرنا له استعماله لالفاظ « الفسطان » و « الكنزة » و « المشوار » ، فلا نغفر له استعمال « الكيلوت » و « الزعطلوط » مثلاً .
انهما شوكتان او ثلاث في وردة فواحة العبير ، وهي ذوات رؤوس تكاد لا تبين . . .

جان كميد

جونية - لبنان - معهد الرسل

رئيس تحرير مجلة الرسالة

بوح - قصائد واهازيج

لافديك جريدني شيبوب - ١٢٨ صفحة - منشورات دار الاحد بيروت

يظهر

ان دار الاحد ابدأ على موعد ، كل سنة ، مع المكتبة العربية ، تحفيها بكتاب معين يدعى بحق « كتاب السنة » . وقد اخرجت في مستهل هذا العام للشاعرة ادفيك شيبوب جريدني رئيسة تحرير صوت المرأة كتاب بوح ؛ اقل ما يقال فيه انه « اتيق » . هذا وقد اشترك في الاخراج كبار الفنانين امثال يوسف الحويك وعمر الانسي والدكتور عبد الرحمن البلبان وهنري فورتيه .

و « بوح » قصة جناح صغير ازغب ، استهزته النجوم فجاورها في الشوامخ وغمرتة فراح يشخذ منه

متشبهان بها يحبيان إليها الحياة .
وفي دور الأمومة هذا تجد ادفيك منفذا لحبها
الجريح ولواعج قلبها ، فتنتخذ ولديها موضوعا لغزلها تودعه
اسمى عواطف الأمومة فهي في قصيدتها « الشموع الست »
و « فتح الزهر » تبلغ الذروة من الإنشاد . الا انه رغم
كل هذا ، اقول رغم حبها لطفليها ومحاولتها ان توقف
العمر على خدمتهما ، تشعر بفراغ حسيقي في اعماقها لا
يعلاها سوى حبيب يكون رفيقها في غدوها ورواحها ،
في سرائها وضرائها . اجل انها تصبو الى حبيب وليس
كالاحبة له من الحرارة مما يدفيء ويروح ، ومن مفتول
الذراعين ما يطوق الخصر ويرد لطبات الزمان . فاسمعها
في قصيدة رفيق القدوة .

« اطلقها يا بيل - نعمة ورفيقة صافية
ومع همسات السكون الهاجع
تصب كلها في قلبي !!!
لاني احتاجك يا رفيق القدوة
احتاج فتنتك المؤاسية
تهدي أعصابا حساسة أرق الليالي !
اطلقها يا بيل .. غن لي !
فريقتنا الفجر لك عنك وعني . »

واسمعها في قصيدة فراغ :

« فرقة انا ، في بحر من جليد
أحس شمريرة تهز مفاسلي
وتسفر في قلبي رجفانا ساخرا
أحس فراغا يطبق علي
ويظلم الفاسي ... »

صدر في تطوان

لمحمد الصباغ

اللهات الجريح

بمقدمة ناسك الشغروب
ميخائيل نعيمة

شجرة النار

ديوان من الشعر الثثور

صدر في السنة الماضية مترجما الى الاسبانية
وكان له ذبوع في الاوساط الاسبانية

يطلبان من مؤلفهما على هذا العنوان

38 الاستاذ محمد الصباغ - زقة القائد احمد

تطوان - المغرب

القوادم والخوافي ، وعصفت به السافيات الهوج في الاعالي
فكان يوح ملحمة السمو والجمال ، وثشد الحب والاشتياق .
وكتاب « بوح » لون جديد من ألوان الادب ، لك ان
تسميه بالوجودي ، ان شئت ، من حيث طلاقة التعبير ،
تبته شاعرة ، بل رائدة من رواد الحب ، تتحدى الرجل
وتبزه ... وهذا ، على ما اظن ، ما حدا بالشاعر سعيد
عقل ان يقول في تصدير الكتاب : « رسالة الادب الادفيكي
عميقة اذن اكثر مما يظن . انها قد تحدث مذهبا » .

والشاعرة في بوحها تكشف لنا بصدق وصراحة عن
أخطر خطرات نفسها في اوقع واقعها واجد وجودها .
والحب في نظرها « نعمة الحياة » وهو المحور الذي تدور
حواله أرضنا والهة مجنونة . به توجد وتنظم العوالم
وتتحرك في مجراتها . وهو هو رسم جوهر الله الخالق .
فعلام تخاف اذا ان يوح ؟

« واي معنى يبقى لهذا القلب
يوم السنون نوهته فيشيخ
وهل لذة العيش في عمل جديب موحى »
لا طرف يتيه في سماء طرف ،
ولا انفاس تنسكب معروضة في انفاس ،
ولا قلب يصطرع في ضلوعه .. توقا للقلب ! »

وشاعرتنا ادفيك في صراع عنيف مع قلبها ، كان
عليها ان تروضه منذ ما درجت على ذوب الحياة . فهي في
خطراتها تثير الفتنة والافراء . ولتستعج إليها الان تتحدث
عن نفسها ، في شلة من الصويحات : يوما ، يتقدم شيخ
غريب بفك رموز الكف ... وتواتر الاكثاف الفلستينية
تتناوب راحة الشيخ الغريب .. وجاء دورها صفراهن
فبسطت كفها وانصت الكل .. وتكلم الشيخ :

« زواج غريب ...
وادي في حياك بعد السنوات الاربع
تجهما واتقلاب عيش
قد يكون فقدان زوج »

وتواتر الايام وتزوجت الصبية :

« وكانت حيايتا بحرا من حب والغمرا من سعد
وفجأة يجيء اليوم الاسود ..
وهو الفاس الطائشة على حينا الطفل
تقتلع قلبه من بين ضلوعه ..
وفي شبه هذين تذكرت ..
تذكرت ان قد مر على زواجنا سنوات اربع »

من هنا تبدأ نقطة التحول في حياة الشاعرة ، فقد
زلزلت المصيبة كيانها وحولت ايامها ليلا لا نجوم فيه تضيء
ولا قمر . فحاولت ان تقف عمرها على رثاء زوجها بسن
« نوامي الذي شطرنه الساعة » ، الا انها ادركت ان للالم
معنى اجل واسمى ، فراحت في « شموخ صامت تعيش
انسانة ثانية ، تغلف قلبها بالجليد ، وكل املها زغلوان

ان شاعرنا على حق ، فقد توجع قلبها الكثيرون ،
حتى اقدس القديسين ، من ألم الوحشة المريبة ورهبة
الفراغ المكثف القائم .
وفي « ضلال » تبلغ ادبيك الذروة اذ يلج بها الشوق
في الليل ، فتعود الى قلبها تنهه قائلة :

« كف من خففاتك ، يا قلب ، حرام عليك !
لقد اوجعتني ، لقد اصللتي !!!
احب جديد يتزعزع بين جنينك
اصرعه الان قبل ان يلقى هو عليك
اما ترى ... ويحك .
الخام الذهبي .. على اصبعه ! »

هذا ويبدو لي ان الشاعرة بين قبضتين قريبتين
يصعب عليها الانفلات منهما ، اولهما ، اخلاصها لزوجها
الذي قضى في عمر البطولة ، فاسمعها تناجيه بقصيدة
« غموض » قائلة :

واحمد دبي ، الذي زرعك في قلبي هكذا ،
حتى امتدت جذوره وتشابكت في عروفي
وامتزج ماؤها بدمي ...

والسبب الثاني حبها لولدها وفرحتها الكبرى بهما
ففي « برعمة » تقول لابنتها :

وذكرت يوم زحلت عن قلبي ، حفنة من فليبي
فاستنقلت في شعور دمي ، ومع فينلاري غنيت
لعينيك فرطت اغنياتي نجومًا وفراشات ..

وتقول لابنتها في قصيدة « أمل » :

اشرق في قلبها من جديد ،
امل ريان اخضر
ابعد حبيبها يخطر في الدار
بعد فراق مفسن سحق
فتنم بطلته ، مله العين .. مله القلب
في شخص هذا الصغر الغالي - صفيره ؟

هذا بعض ما في ديوان « بوح » وابرز ما فيه هو
سمو الأخراج ، فالشاعرة فنانة أصيلة ، عالمة بخفايا الألوان
وسحر التركيب . ففي كل قصيدة امتداد وعظمة يوشحها
جميعها الجمال ، الجمال الذي يقدم للذوق اسمى اللذة
ويبعث في النفس طمانينة تختلف عن الشعور الموقت الذي
يشيره التسامي وحده .

الجامعة الأميركية ببيروت

يعقوب حوراني

كتاب الديارات

تحقيق كوركيس عواد - طبع في العراق

أتاحت لي الظروف منذ اعوام ان اطلع على كتاب الديارات
للشابشتي وهو مصور بدار الكتب بالقاهرة .
واعجبت بهذا الكتاب ، وعجبت ، لم لم ينشر مطبوعاً محققاً ،

ثم علمت ان الاستاذ كوركيس عواد معنى باخراجه وتحقيقه
ومضت الايام والاعوام ، ثم جاءت الى القاهرة نسخ
مطبوعة منه بتحقيق الاستاذ كوركيس . وفي هذه الايام
بدا لي ان ارجع الى الكتاب . والحق ان الاستاذ قد عني به
من الناحية العلمية والتاريخية والشروح القولية وتنسيق
الفهارس عنايه لا ينكر فضلها انسان . والذي يلقي نظرة
عليه يبهه اطلاع الاستاذ كوركيس وغزارة علمه واخراجه
للانباء والاخبار والشعر ، وتراجمه للأعلام من ادق المصادر
واعمقها مما يبني على معاناته للكتب العربية وتصنيف ما
تحتويه من جزرات دقيقة وافرة .

اما اخراج الكتاب من الناحية الادبية والشكلية ففيه
وبا للأسف قصور كبير . طباعة خلت من العناية وكلمات
خلت من الضبط ، وشعر - وهو الاهم - لم يكن بتقسيمه
واقامة اوزانه وضبط الفاظه . ويبدو ان الهزات ترك
الخيار في وضعها وحذفها للطباع . وتلك ظاهرة تصدم
القارئ في جميع صفحات الكتاب ، ولا اعني بذلك ما في
الهوامش وهو كثير بل الذي اعنيه هو سلب الكتاب .

وهذه هي بعض نماذج لما فيه : في ص ١٤ :

ليلة لم تكن سوى قصر الليلة فيها عيب ولا نقص
خلق عليه بما يأتي : « هذا البيت مضطرب »
مع ان البيت في تقسيمه اولاً خطأ ، ومع ان البيت
يستقيم ضبطاً وكتابةً هكذا :

ليلة لم تكن سوى قصر الليلة - فيها عيب ولا نقص
واذا قال البيت غير مضطرب . ومعناه واضح ، اي ان
الليلة لا عيب فيها ولا نقص سوى قصرها . واذا اردنا ان
تكون الحكم صليحاً فلنا : ليلة لم يكن - الخ . وفي
ص ١٨ مثلاً :

تذكرت دير الجاليل وفيه بهم ثم لي السرور واسعفا

وهذا البيت غير مستقيم الوزن ، وصحة استقامته
كما يلي :

تذكرت دير الجاليل وفيه بهم ثم لي [فيه] السرور واسعفا
وانظر امثال هذه الاخطاء في الابيات الناقصة او التي
لم يكن بتقسيمها من ناحية الصدر والعجز او التي حدث
فيها خلل بسبب وضع الهزة او تركها في الصفححات
التالية : ص ٢٠ وفيها ستة مواضع في ستة ابيات ، وص ٢١
وص ٢٨ و ٣١ و ٣٨ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٣ في بيتين و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦
و ٤٧ في ثلاثة ابيات و ٤٨ في بيتين و ٤٩ و ٥٠ في ثلاثة
ابيات و ٥١ و ٥٢ في بيتين و ٥٣ و ٥٥ و ٥٦ في اربعة ابيات
و ٧٤ في بيتين .

وهكذا الى آخر الكتاب فيه بعد ذلك خلل او خطأ
في التوزيع في اكثر من خمسين بيتاً .

ومن الامثلة على الخطأ في ص ٢٩ سطر ٩ :
« طرق احمد بن يوسف الكاتب اسحق بن ابراهيم ..
الخ . وفي الهامش « هو المعروف بابن الداية المتوفي سنة

٢٤٠ هـ (٩٥١) أديب كاتب .. الخ . وذلك خطأ بالغ فاحمد بن يوسف الذي ذكره الاستاذ كوركيس توفي ٢٤٠ ابن ابن الداية وليس ابن الداية ، فابن الداية هو اسود يوسف بن ابراهيم النحاس لانه ولد داية ابراهيم بن المهدي .

وعلى كل حال فالذي ذكره الاستاذ كوركيس متوفي ٢٤٠ هـ في حين ان اسحق بن ابراهيم المذكور في الاصل متوفي سنة ٢٣٥ هـ : راجع الهامش (٧) ص ٢٢ والهامش (٣٠) ص ٨٠ . ولا يعقل انه اجتمع به وهو في بطن امه او اجتمع الثاني به وهو في قبره . واذن فالمراد باحمد بن يوسف هو احمد بن يوسف بن القاسم بن سبيع الكاتب الكوفي المتوفي سنة ٢١٣ كان من افاضل كتّاب المأمون « راجع ترجمته في معجم الادباء وتاريخ بغداد » . ومن الامثلة على الفهم الخاطئ في ص ٥٧ :

ازاد علي ان يقول قصيدة يمدح امير المؤمنين فادنا

« بالذال المهمل »

فقلت لا تمجل بالفاصة فقلت على ظهر بقال ولا انا

وعلق عليه في الهامش (١) اد الامر : انقله وعظم عليه . وفيها خطأ مطبعي وصوابه اده الامر . مع ان صواب البيت :

ازاد يمدح فادنا

بالذال المعجمة وذلك لان علي بن الجهم مدح الخليفة بقصيدة مطلعها :

قال اكبر والتبي محمد والنق ايلع والخليفة جعفر

فقل فيه الشاعر البيتين السابقين « ازاد علي .. الخ » انظر مثلا ص ١٨٨ ذيل زهر الاداب وانظر الموضع المرزباني وكذلك كتاب الشعراء مخطوط بالكتبة التيمورية . ومع هذا فان البيت الثاني « فقلت له تمجل باقامة ..

الخ » صريح من هذا المعنى ، وفرد ذلك فان البيتين نسباً لابي الصرياح ايضا وليراجع طبقات الشعراء لابن العنصر ص ١٩٧ فقد كان هذا الكتاب من مراجع الاستاذ كوركيس . على انني كنت نقلت من الديارات المصور وهو طبق الاصل مما حققه ان الرواية للبيت هي : « اراد بن جهم ان يقول قصيدة .. الخ فكيف غير الاستاذ كوركيس رواية الشطر منه انه صحيح ويتفق مع رواية ابن المعتز له في طبقات الشعراء .

ومن الامثلة التي فيها خطأ متوال في سطرين ما يأتي : في ص ٥٦ سطر ٩ - ١٠ : « علمت ان محمد بن عبدالله احسن بن عمرو بن بحر وابا عبدالله احسن بن ابي عثمان ، ولكن الجاحظ احسن من ابي العيناء ... » معلوم ان ابا العيناء اسمه محمد بن القاسم . انظر ص ٦٠ من الديارات وانظر ص ٥٢ الهامش . واذن فما في الاصل « علمت ان محمد بن عبدالله » هو خطأ وصوابه « محمد بن القاسم » وصواب الجملة بعد « احسن من عمرو بن بحر ... احسن من ابي عثمان »

وقد غير الاستاذ كوركيس جملة « وابو عبدالله احسن الخ » فجعلها « ابا عبدالله » بالنصب مخالفا بذلك الاصل وقد اشار في الهامش الى انه غايه قائلا « ان ذلك هو الوجه » ولم يعلم ان حرف التاكيد « ان » اذا استوفى خبره جاز العطف عليه مع اسمه بالرفع ، وليراجع كتب النحو وليراجع التفسير في قوله تعالى « ان الله بريء من المشركين ورسوله » واذن فليس الوجه ما اثبته الاستاذ كوركيس بل هو احد الوجوه . وان ما في الاصل صواب . ومن اعجب الامثلة ما يأتي ص ١٢٢ :

وانهار تسلسل جريبات يلوح بياضها كاللؤلؤنان

وعلق في الهامش بما يأتي : « كذا .. وهو مما اقتضته القافية » والواقع انه اخطأ في التعليق والكتابة وكسر البيت والصواب هو :

وانهار تسلسل جريبات يلوح بياضها كاللؤلؤنان

يقال في اللغة لون لؤلؤنان أي لؤلؤ أي يشبهه اللؤلؤ في صفاته ، فالكلمة ليست مثني حتى يحتاج الى ان يعتذر بقوله « وهو ما اقتضته القافية » وليس فيها تاء تخلص وزن البيت . ومن الامثلة الطريفة ما يأتي :

ص ١٧٣ : « وكتب اليها وقد كانت هجرت : يا سيدي ، عيدها والله ان الله بلغك باطل لكنني اعترف به » وهذا كلام لا يفهم مطلقا وعلامات الترقيم اخلت به . والصواب هكذا : « يا سيدي عيدها والله ان الذي بلغك باطل ، لكنني اعترف به » .

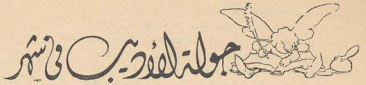
*** <http://Archivebeta.org>

يؤسفني ان الكتاب حافل بالاعطاء والاهمال في حين ان الكتاب قصد به مؤلفه الى الادب اكثر من المعلومات فلماذا تهمل الناحية الادبية في الكتاب ولا يعني بها العناية الحننة ، ولماذا لا يعرض على اديب يستطيع ان يقيم وزن الابيات والى خبير في المراجعة ليصحح الاعطاء وهي تعد بالمئات والى محسن للاعراب حتى يتجنب المراتق النحوية الكثيرة التي وقعت فيه ؟

ارجو حين يعاد طبعه ان يفعل فيه ما اشرت اليه . واني على استعداد لتقديم ما يمكنني وتوضيح بعض مما غمض واضافة بعض المراجع في الهوامش . ولي ملاحظة اخيرة على المنهج الذي سلكه الاستاذ كوركيس في صلب الكتاب . وهو اتمام بعض الزبادات من مصادر اخرى واذا جاز هذا فيما كان منقولاً من الاصل فانه لا يجوز اذا كان من كتاب سابق كالآغا في ما دام الكلام في الاصل مشتقا . ومع هذا فانه ترك اشياء لم يجهمها كل كانت أولى بذلك لانها منقولة من الاصل وسيرى ذلك كل من راجع الكتاب .

القاهرة

عبد الستار أحمد فرج
المحرر بجمع اللغة العربية



بيان ، وهي محنة مركبة معقدة تعيق
حقاً عن سماع الشعر الحي ، حسب
السماع ، ولكن هذا وحده لا يبرر كل
التبرير الانصراف عن شعر يواكب
الحياة ، فلماذا لم تثر قصيدة أبي
ماضي ما نتظر ان تثيره ؟

في معرض الجواب عن هذا السؤال ذكرت كلاماً
لسيجمند فرويد في كتابه الجليل : « مقدمة في التحليل
النفسى » ادارة خلال حوارة التعليمي البارز ، على توضيح
فائدة « الكلام » وحسن اثره ، وحقن المروء ، فالتحليل
النفسى « مركب كلامي » صرف لا قرابة بينه وبين العقاقير
والحقن والاقرص ، ولا صلة له بالمشارط والمسابير والكهرباء .
سخر فرويد بلسان محاوره من تأثير الكلام ، وعده
هذه الطريقة في المعالجة خرافة . ثم رآها دعوة السنى
الايمان بالسحر ، ثم قال :

« هذا عين الصواب . فهو - التحليل النفسى -
سحو لو امكن ان ينتهي سريعاً ، ذلك لان من خصائص
مسا يدعى بالسحر ان تظهر نتائجه سريعاً ،
ويمكن ان يقال : ان نتائج السحر تمتاز بانها تقع بسرعة
مفاجئة ، على ان العلاج بالتحليل يستغرق شهوراً ، بل
سنوات في بعض الاحيان ، فان كان هذا - يعنى التحليل -
سحراً فقد افقده بظرفه كل اعجاز السحر ، والحق اننا لا
نريد ان ننكر خطر الكلام والافلاط ، فالافلاط اداة قوية
خطيرة ، هي الوسيلة التي نعبر بها عن مشاعرنا ، وهى
السيبل الذي يؤثر به في غريتنا من الناس ، الكلمات يمكن
ان تحرق خيراً كثيراً ، وتوقع شراً كبيراً ، وليس من شك
انه في البدء كان الفعل ، ثم اتى القول بعد ذلك ، وكان
من دلائل التقدم الثقافي في بعض الاحوال ، ان تحولت
الافعال الى اقوال ، وقوف هذا فقد كانت الكلمات اول الامر
عظيمة ، كانت الافعال من افعال السحر ، وما زال للكلمات
جانب من سطوتها القديمة (٢) .

المفروض اننى سقت هذه الكلمة بطولها كي افيد منها
للجواب على سؤال طرحه ، وما سقتها لاستشهد فقط
على نفع الكلام بلذاته ، بل لاشير مع ذلك الى الجواب
الحقيقى ... الى ان الجمعيات السياسية والثقافية
والاجتماعية منتناً بما يشبه الهستيريا والتقتنا في الطريق
حبرى نشك باشياء كثيرة نجى انفسنا في طبعنا
وتتناول الشك فيما يتناول من اشياءنا ادابنا ، والشعر منها
على الاخص . الشعر بخاسة تضرر بهذه الهستيريا ، اذ لم
تكتف من خلده سلباً حتى خذلناه ايجاباً ، اي لم تكتف باعماله
حتى بشرنا بعجزه وقصوره . وبهذا خسر الشعر الكلام ،
سلحاً ، وخسره دواء .

ونستخلص مما تقدم - مع الاعتراف بفساد واقعنا
وبتأثيره السيء في ركود الشعر - ان لهذه الهستيريا بدا
في الاجحاف على الشعر ونصيباً من المالة عليه ، ذلك ان
هذه الهستيريا ازاعت ايصارنا ، فاذا نحن نرى التقص اشد
نقصاً مما هو ، وقد لا تقع عينونا على نقص غير نقص
دار المعارف المصرية .

داء الشعر ... حول قصيدة « ابو ماضي »

في حدائتي كما اذكر - لم تكن تمر قصيدة كالتى ارسلها
في « ابو ماضي » في يوبيل « سميته » دون ان تثير شجة ،
ودون ان تدفع بين يديها وتسحب خلفها امواجاً تشعر
الناس بحركة الحياة ، وحياة الادب بوجه الاخص .

ترى هل تاخر الشعر فلم يعد يجارى حاجة الناس ،
ولا يعبر عن مشاعرهم ، فهو من اجل هذا لا يثيره ؟ ام
تقدم الناس في هذا الشوط من اشواط التطور فجعلوا
على الاستجابة لدوافع الشعر ودواعيه لانهم سبقوه ؟ ام
اختلفت المقاييس ، وتبدلت القيم فساء - من اجل هذا -
التفاهم بين الشعر وبين الناس ، وكان علينا ان نتنظس
وقتنا ما حتى يتكامل التطور الحاضر ، وتستقر الحياة على
وضع جديد ينشئ في الشعر دوافع جديدة ، ويركب في
الناس رغبة تتغفل بهذه الدوافع الجديدة ، او بلنى الشعر
الغاء ، ويرسم مكانه فنا اخر ينضب بحاجات القلوب والعقول
وفق المنهج الجديد ؟

ربما كان هذا او بعضه اثر في هذا الوجه الخفيف
المحيط بالشعر في هذه الايام ، ولكن هناك واقفاً اصرح من
هذا يطالعنا من جانب الحياة بانتمثال الناس عن هذله
المتارف بخبرهم اليومى ، وهموم غدهم الجاهل ، وفراجم
اندحارهم في كل الميادين ، ثم يطالعنا من جانب الشعراء
بوقوفهم حيث كانوا ، بينما الحياة تتقدم بسرعة الضياء
سائرة بحكم قوانينها الخيمية التي لا ترحم التخلفين ، ولا
ترفق بال عاجزين والضعفاء فلا تنتظرهم .

كثير ممن ادركناهم بمعنا للحركة والوضيح ماتوا . لا
اشك بوقتهم وان كانت صدورهم ما تزال تلثم ، ولكنى
اظلم اياً ماضي ، بل اظلم نفسي حين اعده من اولئك الشعراء
المنطفيين ، فصاحب « الطلام » يدار بموهبة نامية تغلى
فيها قوة ديناميكية ضخمة ، فهو منها ابداً في شباب طبعي
مجدد باعث على التجديد ، مبدع باعث على الابداع ، وليس
هذا كثير على شاعر يعين هدفه ، ويعيش عصره ، ويرافق
حركاته بروح انساني يعبر التحولات الارتقائية اهتماماً
جربنا سمحاً متفتحاً لا جبن ولا عصبية ولا اكتماش .
ان اعود بك الى شعر « ابي ماضي » كله لاني لك انه
شاعر طبيعي ابداً ، فقصيدته التي اوحت هذه الكلمة تقول
ذلك (١) . تقول انه شاعر اليوم ، كما ان شاعر امس فعالها
- اذن - لا تثير شجة ، ولا تدفع بين يديها ولا خلفها امواجاً
تشعرنا بحركة الحياة ؟

احب ان الملح في الجواب سبباً اعظم من الاسباب التي
قدمتها بالتساؤلات السابقة .

محنتنا باعراض « الانتقال » ، وبامراض الخوف من
التطور ، وبمشاغل القلق ومشاكله ، امر قد لا يحتاج الى

(١) الاديب عدد مارس ١٩٥٥

(٢) - مقدمة في التحليل النفسى من ٢٣ ترجمة اسحاق رمزي طبع
دار المعارف المصرية .

العنوي وضمأن العيش

ذلك هو الطريق . قد أبدو خيالها بهذا الاقتراح ، ولا سيما في التسق الثاني من الدعامة الثانية ، بداهة ان ضمان العيش جزء من عمل الدولة ، وليس هو من عمل النقاد والمثمنين ، وان ضمانه جزء من عمل دولة اشتراكية ، على حين اننا اعضاء مجتمع ينبت راسه في مرحلة راسماليه ، وتترك ساقاه في مرحلة اقطاعية .

هذا صحيح ، ويرغم صحته ليست خيالها ، فالكلام : كلام النقاد الواعي ذو طابع سحرية ، انه لا يدل تاتيرا عن كلام المحلل النفسي ، انه يعيد الى الكلمة قدسيها وتاريخها ، فيدفع الشاعر الى الابداع والتجويد ، ويدفع الابداع الشاعر الى الخروج باعادي من فئوب الجماهير وحاجتهم ، ومادجهم والاهم . ويدفع اعابيه الطاعلة من نفوس الناس هذه حواس الناس الى تحقيق هذا الاقتراح . . . الى احراره من عالمه الخيالي الى عالم الواقع الملموس .

سيظل الشعر متاحرا ، والشعراء متخلفين ، والاقتراحات خيالية ، حتى نمنع حظه ، فاذا خرجنا من عيوننا وفؤوسنا الى نظاميه التكنيك ، واخذنا نفسنا باسلوب المنهج ثلاثت اعمال الحياة ، وانسجم سير الاحياء ويونند لا يحطر ببال احد ان اقتراحا مثل هذا يمكن ان يكون خيالها .

صدر الدين شرف الدين

« تنفاز بيروت »

هانز كريستيان اندرسن

احتفل في الدانمرك بذكرى مرور مئة وخمسين عاما على ولادة الكاتب الشهير هانز كريستيان اندرسن الذي عفى الادب الاسكوري العالمي بروناع خالدة من الحكايات الشعرية الخيالية التي تقف في مصاف « الف ليلة وليلة » و « بوسيه الصغير » عند مختلف الامم والشعوب .

يبلغ في هذا النوع من الادب ما يعبر ابداء الحدود او السدود التي رسمتها الشعوب فيما بينها . وهكذا فان العالم يحتفل بذكرى هانز كريستيان اندرسن هذه الايام كما يحتفل بذكرى الشوامخ الذين غلوا مكتبة الادب الرومانتيكي الشعري بحكايات لا ينضب خيالها . وهنا قد يتساءل البعض عن سر « عالية » هذا النوع من الادب ؟

ان ذلك قد يعزى الى كون كبار مؤلفي حكايات الجن ، عرفوا ان يجدوا وطننا مشتركا لدى الجميع ، هو وطن الطفولة . وليس يهم كثيرا بعد ذلك الديكور ، او الازياء ، او التعبير ، لان في حكاياتهم لغة سحرية بقدرها الجميع كما استغلوا بعاليه الخيال ان يحياوا الاشياء ويعطوها الصور المختلفة ، ويقفوا ليالينا ، ومن منا يستطيع ان ينسى ذلك . ان حياة اندرسن تشبه الى حد بعيد احدى حكاياته .

فلقد ولد في عائلة فقيرة ، وكما كان يلد له وهو طفل ، الوقوف طويلا امام مسرح صغير صنعه وصنع شخصياته المختلفة يده من الخرق البالية وقطع الخشب العتيقة . وحين بلغ الرابعة عشرة من عمره حاول ، بغية الحصول على ما يقات به ، ان يعمل منشدا ثم راقصا ، ولكن احدا لم يأخذ بعين الجد محاولات هذا الغلام الطافر الذي كانت تبدو عليه بوادر الحكايات والخيال الواسع . وهذا ما حصل احد الأشخاص الذين اعجبوا بيمول هذا الغلام الى ان يتوسط فيحصل له على منحة من الملك .

انظرونا ، ثم يجرفنا الزيف هذا ، فلا يكتفي من ارسالنا في خط الوهم يوضعنا حيث تغلب الحقائق فتصغر او تكبر او تبدل في حسنا ، حتى يعيد بنا عن تلمس الطرق المؤدية الى شغافتنا وشغاف مريضنا ، او شغاف ما نوهم انه مريض من مظاهرها . الشعر هنا هو المرض . واعتني انه هو المنهم بالمرض ، فاذا كان به انحراف فانه لا يبلغ الحد الذي يصوره وهم الهستيريا ، وهو انحراف اذا سلمناه يزول بوسفة يسيرة معروفة من طب الكلام ، ولكن وهم الهستيريا يحول بيننا وبين هذه المعرفة البسيطة ، وبهذا يرتكب داء هذا الوهم فينا ويزود .

ومن بدائه القول اننا ، نحن الكتاب والادباء مؤولون عن هذا الحيف ، بداهة اننا اصحاب الاختصاص وذوو الكلمة المسعومة في هذا الموضوع ، فليس الكلام الذي يعالج مريضا ، كالشعر غير كلامنا نحن .

ولا تنس سحر الكلام وسلطوته ، فالكلام الذي يطبع « المحلل » ، ويتقاد له في انهاض النفس من كبواتها ، واعفائها من شواهاها ، وانقاذها من عاهاتها . ثم يزيد فيطبع المحلل ، في تظهر الجلد من لوات الاحتقان والبصق وغيرها ، لا يجمع على الناقذ حين يستخدمه لانهاض الشعر ودفعه مع الحياة يماشي اغراضها جنبا الى جنب ، ويومئذ لا يتنفذ الشعر وحده ، بل تتنفذ الحياة كلها بسلامة لسان من انغذب السننثا ، ونشاط فن من اكرم قنوتها . ولعل الاصح ان نقول : نتنفذ يومئذ بصحتنا التي هي اساس الصحة في حكمنا على المفاهيم والاشياء .

وفي هذا الصدد ينبغي ان نذكر « مقدرة نرسي » المتخجرة في نفس كل منا تحجر المحب والفرور والانانية ، فانها - كما تصور - ذات اثر في المؤامرة على خلق الشعر هذه المؤامرة القائمة على اسباب متنوعة غير متناهية خفي غامض مجهول ، ولا اظن مقدرة نرسي ، قريبة من هذه الاسباب ، لا تجعل هذه العقدة الاديب ضيقا الى زميله بالتقويم ، لكنه حين يزيد غير ينقص هو الى زميله

الشعر فن حيائي اصيل ، وهو فن يواكب حياتنا اليومية مواكبته للحياة في مختلف اطوارها الماضية ، اما هذا الوناء والعجز اللذان نراهما يعترضان نموه ، ويمنعانه عن مطابقة الحياة على وجه اكد وافضل ، فليسا هما من طبيعته في شيء ، وانما هما من الظروف المحدقة به ، هما منا نحن ، من انكاسنا التي تصرفنا عن الاندفاع بحركة التاريخ ، ان لسوء نظرنا الى الاشياء نصيبا كبيرا من مجزه ووائله من الحكم عليه بالعجز والواناء . فلو قارنا لم نجد قداما شعراء خيرا من عاقر شعرائنا المعاصرين في مجارة كل فريق لعصره ، ولم نجد الشعر القديم خيرا من الشعر الحديث ، لولا اننا تعودنا تقديس القديم ، فتركنا - جريا على العادة - لن بعدنا ان بقدرنا شعرا الحاضر الذي نتجاهله . وشعراء الذين خاتمه الحظ فاعصروا .

كل ما يجعل الشعر شعرا حيا ، ثاميا معبرا عن الحياة : حقا وخيرا وجعلها وصعودها تجده في شعر ابي ماضي ونفر غير كثير حقا ، ولكنهم احياء يبتون فن « الضاد » في الشرق والغرب ، فهم شعراء وشعراءهم شعر لا ينقصه الا طب الكلام ، ولا اعني طب الكلام اللثام المجرد الا جوف ، بل اعني النقد المؤسس على صحة التقويم ، وقلصة الترتيب . والنقد على هذا الاساس ينهض على دعامين : احدهما الحرية بفهمها العلمي القائم على صخرة الموضوعية ، والثانية الكفاة وتشمل هذه التقدير

وقد كان من المنتظر ان يصبح أندرسن اليا فاع تلميذا ناجحا ، يسلك سبيل الدراسة كغيره ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، فقد كان كالطير البري الذي يعص العصفان . وهنا يشير بعض النقاد الى ان قصة « البط الصغير المشاكس » قد تشبه الى حد ما هذه الفترة من حياته حيث يصف بطريقة مؤثرة جدا مضيق طير ما في صغير تعرض لصعوبات جمه الى ان تبين احيرا انه ليس من فصيلة البط بل من فصيلة الاور الطويل العنق . ان من المدرسين يعوم في توارن يدعي بين الغرباب والواقان بين السحريه والساعريه ، وهو لا يعصق ابدا عن تالوانه . بل تلفظ بده الافكار ليغما ثاني وهي صدره ، ثم تدعها تروح .

واسيرا - ولعل هذا ما يجعله محبا لدى جميع الشعوب - فانه يعمل مع جماعه من الشرفاء هم بمثابة الكثر الخير ...

هناك الخوخ الخشبي المنزوي في الريف او الجبال ، والخرابه القديمه ، وشله الصوف ... انها تؤلف ادونه النعليه في معظم قصصه . اما الحوار ، فهو من كلمات في منتهى البساطه تنطوي على حجج يهيمها الجميع بدون عناء . وبمه الشفقه التي لا تدعو الى الرثاء ، والنقد الذي لا يتضمن المراءه ، ولدى النهايه يحتم حداثته على نحو من الابهام الذي يتنس حتى على القارئ الرصين .

تلك هي مفرقات العصفه عند المدرسين ، فهو ذلك الكاتب العاب الملسي ، الذي يحيل الوديع الى خيال ، وينتقل بالقارئ كما تنتقل الاحلام اللديه بالتأني . يبدو ان اندرسن ظل طوال حياته في تلك الضيق بالدراسه ، المغم بوثبات المرح ، المغم بزوج من الفضول المتعرج . ولقد زار في انكلترا ، ديكزن ، ويص بان الكليبين اعجب جدا ببعضهما وتبادلا الرسال مله في الزمن .

وحضر اندرسن مرات عدة الى فرنسا حيث اجتمع بلامرتين ، وفيكتور هوغو والكسندر ديماس ، ودي راشيل . ولكن المصادفات لم تجمعهم بجيران ذي نرفال الذي كان كثير الشبه به من حيث مظهره بجاساسيه الحلم وموهبه منح الحياه للجماد . وهذا الابهام « الارادي » في عدم اعتبار الزمن ، ولكن نرفال قام بلعبه خطره ، فنتخطاه في هذا المضمار واصيب بالجنون .

واخيرا فان اندرسن كان يمتاز بصفه نادره بوصفه كاتب خصب الخيال رومانتيكيا يخلق مع الاحلام والاساطير القديمه ، ذلك بان كان من اشد المعجبين بالتطورات الاليه الطائره على عصره ، فلقد غنى التقدم العلمي ، واشاد بالقطار الحديد ، واعجب اشد الاعجاب بطريقة التنوير بالفناز عندما شاهدها في باريس سنة ١٨٦٧ وكان يقول ان عصرنا بالفعل عصر الحكايات الجميله ...

رحم الله اندرسن الذي ادرك على الرغم من ماديه العصور الحاضر ان متعة الغرائب والعجائب لا تفتى ، وسيظل للانسان هذا الجانب الروحي الذي يجعله الى عالم غير عالم ، يغذي به خياله المرق الكدود على الدوام .

« الحياه »

انضباط الترجمة في مصر واثلاثها في لبنان
الدكتور طه حسين من حصر الروائع العاليه التي تترجم الى العربية ، وقد فرغ من اختيار الاشخاص الذين سيعهد اليهم بترجمة اعمال شكسبير .

هذا الخبر الذي حملته الينا صحف القاهرة ، يحتاج الى توضيح اوجزه بكمات . فقد سبق للروائي المصريه المسؤونه ، ان كلفت الدكتور طه حسين الاشراف على ترجمه الروائع العاليه الى العربية . فعكف الدكتور على مهمته . وانتهى سريعا من حصر الروائع ... وفرغ من اختيار الاشخاص الذين سيعهد اليهم بترجمة اعمال شكسبير . وبهمني هنا من الامر ، ان اشير الى نقطتين مهمتين . الاولى ، ان حركة الترجمة التي قطعت في مصر شوطا بعيدا في طريق الانضباط ، بعد ما عرفنا من انفلثها في النصف الاول من هذا القرن ، توشك اليوم ان تتركز على اسس علميه صحيحه ، ووفق توجيه ثقافي سليم .

وما تكليف الدكتور طه حسين بمهمته هذه ، الا خطوه جديده في هذا السبيل ، تأمل ان تعود باجل الفوائد ، واشهى السمار ، لما تعهده في ادبيتنا الجبر من جداره وتجرده وجراه ، كفيه جميعا بجعل اختياره الافضل والائق ، في مجل الحكم على الروائع العاليه الجديده بان تترجم الى العربية ، وعلى الادباء المرشحين للانضباط بهذه الترجمات . اما النقطة الثانيه التي اود التوفع عندها ، فتتعلق بحركة الترجمة في لبنان .

ولتي اقتضاني الانضاف ان اسجل ، ههنا ، لبعض المهتمين بشؤون الترجمة ، فضلهم الكبير في خلق هذا النشاط الخير الذي استهدف في السنوات الاخيره نقل الكثير من الروائع العاليه الى لغتنا ، وتلميح تراننا بنساج قيم متنوع الصادر والاجاهات ان نلتب ان نعني فوائده .

لئن اقتضاني الانضاف ، قلت ، ان اسجل ذلك ، فلا ارى بدا من الاشارة الى ما يعنونه هذه الحركة من شوائب خطره ، احسب اذا ما طال اغضاء عنها ، واستشري ارها ان تتغلب معها الترجمة شرا على تراننا الفكري والادبي .

اولا : انضباط الترجمة ، ما بدانا بعائيه من « افلات » في الترجمة ، كان واند ابطاله التجارة من اسهل السبل ، فيما الترجمة ، ولا سيما منها الادبيه والعلميه ، عمل فكري مرق ، لا يقل ارهاقا من الخلق والتأليف .

وهكذا رأينا في الفترة الاخيره ، الى جانب الترجمات الرصينه الناضجه ، موجة طاغية من الترجمات الرخيصة التي وصفها صديقي الاستاذ حسين مروه من مدة ، في « قافله » ، بانها « ارتجال واسراع واستباق اهرج لشر الفعج من التأليف والترجمات تحت ستار التقديمه » ...

واذهي من ذلك ، ما وقتت عليه اخيرا من استغلال بعض الجهات لنشر ادب معين عن طريق الترجمة ، وعلى ايدي « مترجمين » معينين ، ارتجلوا انفسهم ادباء في ليلة « ليس فيها ضوء قمر » وجل منهم من العربية معلومات مدرسيه محدوده باديه الهزال في ما يكتيون وترجمون ، ورأدهم الوحيد ان يتقاضوا لقاء « ترجماتهم » اجسورا باهظة تدفعها دار كبرى للنشر في باريس !

وبعد ، الا يرى القارئ اننا في حاجة الى ضابط يحد من موجة الترجمات الرخيصة « الفجة » ، ويرفع عنا وصاية بعض الجهات المفروضة ، ضنا بمصلحة الانتاج الادبي ، وحفاظا على مستقبل الادب العربي في لبنان .

فالتي لا بدكتور طه حسين اخر يعهد اليه « بحصر الروائع العاليه التي تترجم الى العربية » ، ويختار الاشخاص الذين يعهد اليهم بترجمتها » .

« الحياه »

اميل داغر

أنباء العالم

لم ينتازل عن العرش وقد القى القبض على جميع المتآمرين وبينهم الأمير عبدالله .

٦ - صدر بلاغ مشترك تركي لبناني جاء فيه ان السلام والاستقرار في الشرق الأوسط بعدان عاملين جوهرين للسلام والاستقرار في العالم ويستزمان تمام الصداقة بين لبنان والدول العربية وتركيا لم يقول البلاغ انه في سبيل بلوغ الاهداف التي عددها ستقيم الحكومات اللبنانية والتركية اتصالات وثيقة بينهما ومشاورات عند الاقتضاء .

٧ - وصفت الاوساط الرسمية المصرية والعربية السعودية البيان اللبناني التركي المشترك بأنه جاء طعنة لعملياش العربي الجديد - عمت الملكة البرازيل الى السيد انطوني ايدن برئاسة الوزارة البريطانية .

٨ - ما تزال اللقلاقل مستمرة في قبرص وقد القيت عدة متفجرات على بنايات تقطنها اسر افراد الجيش البريطاني . واذاغ راديو اثينا ان اليونان تطالب بوجوب اجراء استغاثة حر .

٩ - أعلنت الحكومة السوفياتية انها اتخذت الخطوات التنفيذية لالغاء معاهدتي الصداقة الموقوتتين بين الاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا بسبب انتهاك جميع البرلمانات المختصة من ايرام اتفاقات باريس لاعادة تسليح ألمانيا .

١١ - وصل الى موسكو وفد حكومة النصار برئاسة المستشار جوليوس راب لاجراء محادثات تناول معاهدة المودة النمساوية . بدأت الوفود تصل الى بادوغين باليونيسيا حيث سيعقد مؤتمر الدول الافريقية والاسيوية .

١٢ - وصل رئيس جمهورية لبنان الى بيروت بعد رحلته الى ايطاليا وتركيا .

١٣ - تواصل الوفدان الفرنسي والتونسي الكلفان باجراء المفاوضات الرامية الى منح تونس استقلالها الذاتي الاجتهادات في بلربس لبحث مختلف النقاط المعلقة .

١٤ - وافق مجلس الوزراء السوري على الجيش العربي الجديد الذي يحل محل جيش القسام الجناحي العربي والذي وافقت عليه مصر وسوريا والعربية السعودية .

١٥ - صدر بيان مشترك في موسكو اعان ان الحكومتين السوفياتية والنمساوية توصلتا الى قبول الشروط المتعلقة بعقد معاهدة الصلح النمساوية .

١٦ - صرح السيد انطوني ايدن رئيس الحكومة البريطانية ان مجلس النواب سيحل في ٦ الشهر القادم وتجرى الانتخابات النيابية في ٢٦ منه .

مطبعة العمال اللبنانيين - الحازمية
٣١٧٤

حول معاهدة الدولة النمساوية .

٢٠ - اعلن السيد نوري السعيد رئيس الوزراء العراقية في اجتماع مشترك عقده مجلس الامة قيام الحكومة العراقية والبريطانية بتوقيع اتفاق بانهاه المعاهدة العراقية البريطانية الموقودة سنة ١٩٢٠ واتفهام بريطانية الى الميثاق العراقي التركي اعتبارا من ٦ الشهر القادم .

٢١ - اذان مجلس الامن الدولي ايراليس لعمولهاا القاتسم على الاعضاء المصرية في منطقة غزة وذلك بتبنيته المشروع الذي قدمته الدول العربية الثلاث بتوجيهه الى اسرائيل .

٢١ - سافر الاستاذ سامي الصلح رئيس الحكومة اللبنانية الى انقرة

٢٢ - تجري في القاهرة محادثات هامة بين الحكومة المصرية والسيد خالد العظم رئيس الوفد السوري والامير فيصل رئيس وزراء المملكة العربية السعودية . وقد وصل الى القاهرة سفير لبنان في واشنطن الدكتور شارل مالك بعد زيارته للعراق .

٢٣ - اول ايريل ١٩٥٥ - وصل الى انقرة قداما من روما رئيس الجمهورية اللبنانية في زيارة رسمية لتركيا .

٢٤ - صرح الرئيس ايزنهاور انه لا يعتقد ان روسيا تريد ان تشارك في حرب وقيصرية في الوقت الحاضر ولا ان تعقد حربا من هذا النوع .

٢٥ - اذاعت شركات الاخبار ان الامام احمد ملك اليمن قد تنازل عن العرش الى شقيقه سيف الاسلام عبدالله وزير الخارجية وذلك بعد اشتباكات بين الجيش وحرس الامم .

٢٦ - وقع في بغداد الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا .

٢٧ - قدمت الحكومتان العراقية والتركية مذكرة مشتركة الى حكومة باكستان تدعوها فيها الى الانضمام الى الحلف التركي العراقي .

٢٨ - قدم السير ونستون تشرشل الى الملكة الزايت استقالته من رئاسة الوزارة العراقية مع استقالة حكومته . وبذلك يعتزل السير تشرشل الذي يبلغ الواحدة والتثمانين من عمره الحياة السياسية .

٢٩ - قدم الجنرال فضل الله زاهدي استقالته من رئاسة الوزارة الايرانية وكلف الشاه السيد حسين علاه تاليه الحكومة الجديدة . اذاعت وكالات الأنباء ان الامير البدر نجل الامام احمد قد استطاع السيطرة على الموقف وفك الحصار عن الامام احمد الذي

١٨ مارس ١٩٥٥ - احدث اذاعة ونشر وثائق مؤثر باطلا السرية شجة عالية فهذه الوثائق اخطر ما وضع في الحرب العالمية الثانية وقد علقت الصحف الاوروبية على نشرها بقولها انه بين ان الرئيس روزفلت كان يقدم التسهيلات لروسيا على حساب الدول الغربية الحليفة .

١٩ - توفي في لوزان الامير محمد علي ولي عهد مصر السابق وشقيق الخديوي عباسي .

٢٠ - عادت البعثة السورية التي يرأسها السيد خالد العظم من العراق وقد صدر بلاغ مشترك باتفاق الجانبين السوري والعراقي على العمل من اجل اعادة المجموعة العربية الى سابق اتحداه .

٢١ - سافرو رئيس الجمهورية اللبنانية ترافقه حاشية كبيرة الى روما في زيارة رسمية لاطاليا - احتفل برفع العلم المصري على قاعة فندق السويس .

٢٢ - اعلن الرئيس ايزنهاور انه يرى متى تم ايرام اتفاقات باريس بصورة نهائية ان تجري محادثات تهددية ترمي الى عقد اجتماع بين رؤساء الدول الكبرى .

٢٣ - رفضت اللجنة التنفيذية لحزب العمال البريطاني فصل المستريين من عضوية الحزب .

٢٤ - استأنف مجلس الامن الدولي النظر بعادات العدوان الاسرائيلي على غزة .

٢٥ - اكد الرقيق غروميكو ممثل السوفيات في محادثات نزاع التسليح في لندن ان الاتحاد السوفياتي يبعث الان مشروع عقد مؤتمر عام في العام الحالي لاجراء تخفيض عام للتسلح ومنع الاسلحة الذرية .

٢٦ - اعلن المارشال بولفاتين رئيس مجلس الوزراء السوفياتي موافقته على اقتراح الرئيس ايزنهاور الاخر الخاص بعقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى .

٢٧ - تظاهر في بروكسل عشرات الالوف من الكاثوليك احتجاجا على مشاريع الحكومة لتخفيض الامتيازات للمدارس الكاثوليكية وفرض رقابة حكومية عليها وقد سقط مئات الجرحى .

٢٨ - اعلنت حالة الطوارئ في جميع اتحاء باكستان وتولى السيد غلام محمد الحاكم العام جميع مقاليد السلطة في البلاد ووصف هذا الاجراء بأنه المخرج الوحيد من الازمة النمساوية المعلقة .

٢٩ - قررت الوزارة النمساوية قبول دعوة الرقيق مولوتوف وزير الخارجية السوفياتية للمستشار راب لزيارة روسيا وعقد محادثات

الاديب العربي

مهداة الى الحبيب الوفي جورج صيدح



... ويشيح الفياح على نفسه بيده . ويلف صدره في مخائق الضيق

ويشد ... كأنما بينه وبين نفسه ثار الدم وعداوة الزمن .
أبغض المبغضين اليه نفسه ... يطردها طرد الغرباء .
يزج بها في سجن الصمت ، لا للذة التمتع في هدؤ الاقامة ،
بل لمتعة الانتقام في قساوة الجفاء .

... وتشق الدودة عتمة القبلجة . ويحطم السجين قضبان النوافذ ، اما هو فقد ختم على السكون نفسه ختما .
وضمها في التعمق الحديد ، وسد بالطين . منع عنها النور والهواء .

... ويشكو القدر وقلة الانصاف في روح القدر . ويتذمر ويتململ .

غضبان من غير قدرة الغضب . نائر من غير ثورة الاقدام حبسها ، البريئة ، ثم حصن الظلماء حولها تحصين الابد .
قطع عنها الماء كل الماء ، والفداء كل الفداء ، كانه في جيل النخاسة ... واية نخاسة افشى على النفس من هذه الاسواط التي صفع بها الكاتب العربي وجهه واساور وجهه .
سوى نفيه في موابك الحشيد مغلقة المطايا في اغراض الناس كلمته من غير قلبه . اوراقه من غير شجرته . ثمرته من غير بستانه : وفي قلب بستانه مقبرة دفن فيها نفسه .
ثم وقف عند شاهدة القبر ، يستعطي ...
لم يترك عابرا الا مد اليه يده ...

متى يمزق الكاتب العربي فيالج الليل عن جنبات نفسه ؟ !
متى يفتح لنفسه طاقة الصباح ؟ ! متى يكتب ، ليكتب ، لا ليستعطي منازل الرضى ومسارب الجود

متى يزحزح عن القبر في قلب البستان حجر الموت الصامت ؟ !
متى يدرك ان المبدأ هو اعتناق الحقيقة ، ؟ ! وان
الحقيقة حقيقة القوة ، والرجاء ، والجمال ، والبطولة المعطاء ...
... ونفس تحطم قناطر الخوف لتقف على الانقاض اعمدة ضياء

ولن تتم لنا في وطننا المعجزة الا يوم تخرج نفوسنا من بشر العجائب ، في دلو النور ، الى موائد الحياة ...
يوم تلك الاسوار التي اقمناها . ونشق الفياح التي نسجناها ونرفع الشبح عن باب القبر ، ونحطم الطين عن التعمق الحديد

... يكاد يخشخش في نفوسنا الهواء ... والادب هواء ..
والحياة كل الحياة قطعة ضياء تنفخ في الورق تنفس الهواء

الياس خليل زخريا

المعارف نظام

بقلم محمد ادب العامري

الاستاذ محمد ادب العامري ادب عالم معروف له عدة مؤلفات قيمة ، سبق ان نشرت له الادب عدة مقالات ادبية ووجيهية . كان تخصصه الاول وعمله « المعارف » وقد ظل فيها الى منذ سنتين ينصب « وكيل وزارة المعارف » بالاردن ومنها انتقل الى عمله الحاضر كوكيل لوزارة الانشاء والتعمير . اما دراسته ، فقد تخرج من الجامعة بشهادة في علم الحياة « البيولوجيا » ولكنه درس مع ذلك التربية وعمل معلما ، ثم درس الحقوق وتخرج فيها . اردنا من ذلك ان نوضح للقراء الفرق بين ما كانت تنشره له الادب بدافع ميله الخاص الى الادب والاجتماع [ومن هنا كان كتابه في الفصص] وبين هذا البحث الذي نشره هنا .



النظرة التي سبسطها في هذه الكلمة .
ان نظرية التعليم في البلاد التي ذكرناها ما تزال منافسة مع نظرية التعليم في المهور العربية القديمة او في العصور الاوربية الوسطى الى ما قبل منتصف القرن الثامن عشر ، حين كانت المدارس كلها من النوع الاكاديمي الذي يخرج طائفة من المعلمين ، الذين كانوا يؤلفون طبقة ممتازة من رجال الدين او النبلاء او القادة الذين يرودون الرأي في مجتمعهم ، او يحكمون البلاد في الداخل والمستعمرات تخضع لها في الخارج .
وكانت مناهج هذه المدارس تهتم بمواد الدين واللغة والاداب والتاريخ والجغرافية وما يتصل بالعلوم الاجتماعية والرياضيات البحتة . وكانت الحرف والصناعات والتجارة تزود بالمهنيين او الوارثين او الذين يتقنون هذه الاعمال عن طريق عملي بالتعلم من اصحاب الحرف وغيرهم ، دون اية ثقافة اخرى تلحق بها .
هذه هي المدارس التي سادت العصور الطويلة السابقة في تاريخ البشرية حتى عهد حديث ؛ ولا يعتبر هذا الاخير اجزاء يسيرا من تلك العصور .

ومن الجدير بنا قبل ان نستعرض في بحث الفكرة التي افردنا هذا المقال ان نتفق على بيان الغاية من فكرة التعليم ، لان ذلك يسهل علينا ادراك المقصود من فكرة « النظام » System التي لا اصف بها الا الجهاز الصحيح الكامل للمعارف ، او التربية والتعليم .
جلي للقراء الاخصائيين ان هنالك تعاريف كثيرة لعملية التعليم ، ولكن التعريف الذي يروق لي اكثر من غيره هو اعداد الطالب ليحيى حياة راضية في المجتمع الذي يعيش فيه . وترك الان التعقيدات الكثيرة التي قد يعترض لها هذا المقال ان هو عرض للمقصود من « الحياة الراضية » ،

بقلم « المعارف » ما تميل بعض الدوائر النفاذية الى تسميته « التربية والتعليم » ، اي الكلمة الاجنبية : Education . واقصد بكلمة « نظام » الانجليزية : System . وهذا الرأي الذي اسوقه اليوم هو فكرة خاصة اتقن انها صحيحة ، وان الظروف الحاضرة التي يمر بها التعليم في الاردن والبلاد العربية ، التي توازي مرحلته التطورية او تتقدم عليه ، تملئ تفهيم هذه النظرة والاخذ منها بقدر يلائم الوضع الذي بلغته المعارف في اي بلد من هذه البلاد .

وربما كان الذي يحفز المرء على الشعور بهذه النظرة هو الازمات التي اخذت الاردن ، كما اخذت مصر وسوريا والعراق ولبنان ، تعانيها في نظم تعليمها . وتنتج هذه الازمات اول ما تنتج عن ان خريجي المعاهد التعليمية في البلاد من ثانوية وعالية عامة لا يجدون لانفسهم احيانا كثيرة اي مكان في المجتمع العربي في هذه البلاد ، او انهم لا يجدون لانفسهم المكان المناسب . ويقع ذلك في درجات مختلفة ومتفاوتة بين قطر عربي من الاقطار التي ذكرناها وقطر آخر .

واقل ما يمكن ان نقوله في هذا الصدد هو ان خريجي هذه المعاهد يعملون في حقول تسبب اضطرابا في التوازن اللازم بين الاجزاء التي يتרכب منها المجتمع العربي ، كما يجب ان يكون عليه في العصر الحديث ، وان الازمة الحادثة في حالة خريجي المعاهد العليا الاختصاصية كالطب والهندسة والصيدلة والزراعة تكاد تكون منعقدة ، او لا اثر لها بنة ، لان خريجي هذه المعاهد يجدون لانفسهم مجالات فسيحة في الاقطار العربية سواء في ذلك الاقطار التي ذكرناها او غيرها من الاقطار التي تتخلف عنها في هذا المضمار . ووجود هذه المجالات هو احد الادلة على صحة

كما نترك البحث في نوع « المجتمع » من النواحي الأخلاقية، إذ مما لا شك فيه أن المجتمع يجب أن يكون سويا ، وأن يستهدف الكفاية والسعادة لكل عضو يعيش فيه ، كما يجب أن يستهدف الرقي الصحيح ، والهدف العالي .

ومما لا شك فيه كذلك أن المجتمع من حيث وسائله والعيش التي توفر الحياة لأفراده هو تركيب معقد يتألف من أعمال عديدة وحرف كثيرة لا حصر لها ، وأعمال تجارية ذات تنوع كبير وصناعات كبيرة ومتوسطة وصغيرة ليس إلى الاحاطة بها هنا من سبيل . وبكفي القارئ أن يتخيل ذلك بأن يعدّ مثلا ما يقع في شارع في مدينة من مكتبات ودور السينما ودكاكين البيع ومخابز ومصانع ومعاهد وتون . . وغيرها . . وغيرها .

إن اجهزة التعليم الحديثة لا تقوم بمهمتها حق القيام الا اذا اعدت الطالب (او الطالبة) للحياة الراضية والاستجمام في المجتمع . واجهزة التعليم الديموقراطية الحديثة انما تنشأ على اساس ان تشمل الشعب كله . وليس من المعقول ان تعد طلابها على الاسس القديمة التي قامت عليها المعاهد الاولى التي اسلفت الإشارة إليها ، والا خرجت عن المقصود من هدف التربية والتعليم .

وليس يطابق هدف التعليم كذلك ، ان يتعلم جزء من الشعب وبهمل جزء آخر لان هذا اصبح الآن غير ممكن لاسباب عديدة ، ليس اقلها أهمية ان الامم التي تريد ان تنافس غيرها ، وتشارك في خدمة الحضارة ، يجب ان تدخل المضمار بمدتها كاملة . فالغالب اليوم هي ان يتعلم الشعب كله ، ولا فرق بين بنت وصبي ولا بين فئة وفئة .

وإذا نحن اعدنا النظر في الحرف والصناعات والمهات وجملة الاعمال التي يقوم بها المجتمع امكن تصنيفها الى اصناف ثلاثة تطابق الملكات العامة التي نجدها في الطلاب والطالبات . فمن هذه الاعمال ما يعتمد اول ما يعتمد على الفكر ، مثل عمل المعلم مثلا ، ومنها ما يعتمد على اليد واليد التكنيكي مثل عمل المهندس الميكانيكي ، ومنها ما يقع بين هذا وذلك ، مثل عمل التجار الذي لا يعتمد على قوة فكرية عالية ولا على قدرة فنية من طراز رفيع .

ومما يذكروا بهذه الملكات ان الانجليز قد صنّفوا ، بحسب قانون المعارف الجديد عندهم ، المدارس الثانوية الى ثلاثة اصناف ، فتمها المدارس الأكاديمية التي يسمونها Grammar Schools ، والتي تشبه اغلب المدارس الثانوية في البلاد العربية ، ومنها المدارس المهنية التكنيكية Technical التي تهتم اهتماما ملحوظا بالحرف والصناعات ، ومنها المدارس الحديثة Modern التي تعتبر وسطا بين النوعين الاولين . ويختارون للمدارس الأكاديمية اذكيا الطلاب والطالبات في النواحي العقلية ، بينما يختارون للمدارس التكنيكية اذكيا الطلاب الذين يميلون الى هذه النواحي الفنية ، ويختارون ما دون ذلك للمدارس الحديثة الثانوية. ومن المفروض بمقتضى هذا التقسيم ان تقسم ملكات

الطلاب والطالبات وميولهم الى ثلاثة الاقسام التي اشرفنا إليها ، ولكن هذا الفرض غير صحيح بالطبع ، لان الفيزيولوجيا البشرية وعلم النفس يعلماننا ان لا حد لانواع التراكيب العصبية للاجهزة الأدمية ولا حد للميول النفسية ، إذ الواقع هو ان كل انسان يختلف نوعا من الاختلاف عن كل انسان آخر ، وان كان هذا الاختلاف بسيطا .

فلكسمة القانون الانجليزي للملكات الطلاب الى هذه الاقسام الثلاثة هي الاقسمة عامة ملائمة ، و « عملية » ، كما يقولون . وهي افضل بمرآحل من « القسمة » التي تعتبر بموجبها في مدارسنا العربية ان الطلاب جميعا متشابهون ، فهم يساقون اذن الى مجرى واحد هو مجرى المدارس الثانوية الأكاديمية التي تؤدي الى الجامعة . فإذا اعترفنا بالليل الى الصناعة فلتنا ان هذا الميل هو نصيب الطلاب الخاملين غير اذكيا الذين يقصرون عن اللحاق باخوانهم في المدارس الأكاديمية !

وإذا صح ان الطلاب يختلف احدهم عن الآخر بحيث لا نجد طالبين متشابهين تماما وهذا صحيح ، وإذا كانت الطريقة المثلى لتعليم الطالب هي مسابقة ميوله وملكاته ، وهذا ايضا صحيح ، كان معنى ذلك ان نفتح مدرسة خاصة لكل طالب . ولكن هذا غير ممكن بالطبع ، ولو امكن لكانت له محاذير من نواحي أخرى ، فيظل الصحيح من هذه الناحية النظرية ان تكون انواع المدارس اللازمة في انظمة التعليم كثيرة جدا الى حد يقارب ملكات الناس . ولكن هذا صعب ايضا ، ولذلك عمد الانجليز ، كما عمد غيرهم من بعض الامم ، الى هذا التقسيم العام للملكات الطلاب الى ثلاثة اقسام التي ذكرناها قبل قليل .

وما يصح على المدارس الثانوية يصح على المدارس الابتدائية ، وما بعد الدراسة الثانوية ، بمقدار ما نستطيع اكتشاف ملكة الطالب او ميله .

ان الذي يقع في معظم البلاد العربية التي تطورت انظمة التعليم فيها اكثر من غيرها ان انتشار التعليم فيها يقع على شاكلة واحدة . فالمدارس التي تفتح كل عام هي مثل المدارس التي تفتح كل عام سالف ، مدارس من النوع الأكاديمي الذي يتخرج فيه الطالب من مرحلته الثانوية فيطلب « وظيفة » في الإدارة الحكومية او مثلاً ، والذي يتخرج فيه بشهادة عامة من الجامعة متوجهها الوجهة نفسها . وهذه العملية هي تكرار لعملية القرون الوسطى ، ولكنها تقع في القرون الحديثة التي ارتفعت فيها مستويات العيش وتعمقت مطالبه . ولذلك لا تلبث هذه العملية ان تحدث الازمات التي نلاحظها الآن ، من تطفل عدد ملحوظ من شباب الطبقة المتعلمة ، ولا تلبث معها اجهزتها الاجتماعية المختلفة ان يظهر فيها الخلل وتتوقف عن الدوران .

فنحن مسوقون اذن الى تعديل اجهزة التعليم فني بلادنا تعديلا يتلاءم مع مكتشفات العصر الحديث فني الفيزيولوجيا وعلم النفس ، ومع مقتضيات هذا العصر في

الاقتصاد والحياة ، والا أدت النظم الحاضرة الموروثة الى اختناق تام يضاف الى بعض الاختناق الذي نحس به الآن .

ولذلك ندعو البلاد العربية الى النظر السريع في انظمة التعليم القائمة في بلادها على الهدي الجديد . والارجح ان تكون دعة البلاد ، التي تطورت نظم التعليم فيها عن الدور البدائي ، الى اتخاذ حل يشبه الحل الذي عمدت اليه بريطانيا في قانون معارفها لعام ١٩٤٤ ، غير مشتطة ولا بعيدة المثال ، بل من الضروري ان نأخذ بها او بمثلها دون ابطاء .

على اننا لا نفعل ان بعض نظم التعليم في البلاد العربية المتقدمة على غيرها ، مثل مصر ، قد عمدت منذ عهد غير قريب الى انشاء المعاهد المهنية والخاصة . ولكننا لا ننسى كذلك ان تطبيق هذه النظم كان منوطا على اخطاء كثيرة في اغلب الاحيان . اذ ان اختيار الطلاب الخاملين للتعليم المهني قد ادى الى تخرج طبقة كابية من المتعلمين ، احسنت تقصا نفسيا فوق النقص الذي احسنت به منذ ملنا بها الى هذا النوع من التعليم ، فكانت نتيجة ذلك ، مع ما هو موروث عندنا من احتقار للعمل اليدوي ، شيئا ذريعا للتعليم المهني الذي يقصد به ايجاد منفذ لملاكات الطلاب وميولهم ، وتعبئة ثغرات فسي حاجات المجتمع العربي الحديث .

اننا اذا قسمنا المدارس التي نقيمها الى ثلاثة الاقسام الثلاثة التي اشرنا اليها تكون قد فسحنا مجالا واسع للملاكات الطلاب وميولهم ، وجعلناها اكثر ميسرة في دراستهم ، وقربناهم كما ذكرنا من خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه . وهذا يقتضي انشاء المدارس الزراعية والصناعية والريفية والتجارية ، وغيرها مما يحتوي على اكثر من تخصص واحد في هذه الحقول ، اذ قد تكون المدرسة زراعية صناعية مثلا تلون مناهجها بحاجة المجتمع الذي اقيمت فيه . ومن الضروري بطبيعة الحال ان نختار الادياء لهذه المدارس على الصورة التي نختار بها الادياء للمدارس الاكاديمية .

على ان انشائنا المدارس على هذا النحو يقتضي بان ندخل النشاط المهني في مناهج التعليم منذ بدايتها ، حتى اذا برزت لنا ميول الطلاب منذ الصغر استغلطنا في الوقت اللائم ان نوجههم الى المدارس التي يجتوون منها اكبر الفائدة .

فنحن اذن لا نفسح المجال لبروز الميول والملاكات طوال عمر الطالب في حياته المدرسية فقط ، بل نفسح المجال حتى يشمل ملاكات الناس جميعا . اننا نتجه في هذا السبيل طولا وعرضا .

وهذا هو طرف الفكرة التي اسعى الى ايضاحها في هذه المقالة . ان المعارف نظام . ان نظام التربية والتعليم

الصحيح يشبه فلسفة الفيلسوف اذا كانت فلسفته كاملة . انك لنحيا الحياة التي يرسمها لك الفيلسوف وتحمل مثله واهدافه فتحي حياة وراضية مليئة . وكذلك المعارف اذا كانت نظاما تاما . يجد فيها الطالب والطالبة طوال عمره ما يمكنه من دراسة ما يريد وما تميل اليه نفسه . ويوجد في المجتمع تجاوبا مع هذه الدراسة فيشبع بذلك ميله اكثر ما يمكن ، ويحصل على التجهيز اللازم للحياة .

وكلما قربت المعارف من ان تكون نظاما كان عسدد المدارس فيها كثيرا يحيط بملكات الطلاب وميولهم ، فيجد كل طالب نوعا من المدرسة يلي حاجته ، وكانت الفرص كاملة يستطيع الطالب معها ان يتابع دراسته في اي وقت يشاء ، وفي اية مرحلة اراد . يبدأ التدريس من اصغر سن في دور الحضانة الى اكبر العمر في اعلى سنوات الجامعة . من المهد الى اللحد . ويمكن التدريس في اي وقت ، فيجد كل انسان في المجتمع ما يلي حاجته في اي وقت يتمكن منه . يستطيع الدراسة في اوقات الفراغ وفي الليل وفي النهار . ان الطالب كله يتعلم ، والوقت كله بطبعه ، والمراحل كلها تخضع له ، واتواع الدراسة كلها تنو في له . هكذا تكون المعارف اذا كانت نظاما . والمعارف الصحيحة نظام .

ولست استطيع ان انصور بسهولة نظاما للمعارف كهذا الذي وصفت تنوع مدارسه بمقدار ما تنوع الميول البشرية . ولكنه كلما اتاح هذا التنوع اقترب من صفة النظام الصحيح .

وانا اذكر كما يدرك القاري الكريم ان المعارف على هذا النحو لا تنوفر الا لمجتمع كبير . ومن هنا كانت الوحدة العربية دائما مطلباً من المطالب اللازمة التي تصطدم بها كلما طلبت وجهها صحيحا من وجوه الحياة في البلاد العربية . ان فكرة « المعارف نظام » تقتضي كما اشرنا عددا عديدا من المعاهد العلمية المتنوعة التي يجد فيها كل طالب ، مهما كان ميله غذاء لاستعداده وميله ، كما تقتضي بان تخضع الدولة او المجتمع المدرسة لحاجة الطالب من حيث الوقت والدراسة الخاصة . ولما كان الاستعداد والميل يختلفان بين انسان وانسان ، وكانت اعمال الناس في حياتهم اليومية متطابقة في الوقت ، فان تعدد المدارس واختلاف مناهجها ومواقيت عملها يتبع هذه الفروق ، كما يتبع الفروق الفردية بين طالب وآخر ، مما يقتضي في ذاته مدارس خاصة ذات مناهج واساليب واستعدادات خاصة كذلك ، كمدارس العمي والصم وضعيفي العقل ، ولا تقصر المجتمعات العربية بتجزئتها الحاضرة عن الانصياح لنظام صحيح للمعارف (ما عدا مصر في الارجح) ، بل هي تقصر احيانا عن ان تحتمل نهضة فكرية او قدرة على النشر او قوة على القيام باود نفسها .

محمد اديب العامري

عنان

الرَّبِيعُ كُلُّهُ فِي الرَّبْعَةِ السَّابِعِ

بِكْتَبَهَا
الباسمى خليل خريز

في نفسه شمعاً وبخوراً ودماً مقدساً يسيل قبل
القجر على الجالسة من المسامير الدامية القاسية
... وواحد يمشي على الرخام بجذائله المجدلة وحذائه
الابيض ، الجديد ، يخاف ان يزلق فيشد يده ابيه
وتمسك برداء امه ويسأل : عن ، القربانة ، الطيبة

... لنقرأ في هذا الكتاب ...

وفتحاه ، غفر الفتح ، ففي كل صفحة من صفحاته
صلاة تقرأ ، وبندامة تقال ، وغفران يطلب ، ودعاء يتمطر
الرحمة ، في التضرع ، على الضعف ، من بركة القوة .

وجلسنا نقرأ... وكانت هي تحسي الكتاب احتواء...
ترتشفه بعينها ارتشافة ، الرمل ، والعطش ، ساكب المياه .
تسربت فيه الى أبعد البعيد مما رأيتها تسرب .
يقف وجهها على كل كلمة ... وتتجمع في عينيها
كل كلمة . ويخرج من هدوء شفيتها الهمس الطيب ،
الهاتف المترنح في كل كلمة . وتتفلسف اصابعها على
ضفتي الكتاب تنفس الامل السرمدي في تنفس الكلمة .
... وامسح خدي خطفاً بضفتي هذا الكتاب ...
... امسحهما مسحاَ باطراف الاصابع الحمراء الحاملة .
واقرا معا على مهل ما تقرأ . واطلب معها على
مهل في التأمل ما تطالب ... وارمي بنفسي
في التضرع بين يديها على فتحي الكتاب القديم .

ودخلنا ، مع الصبح ، الكنيسة القديمة في الحي الشرقي .
لم يكن الا الكاهن ، والقندلفت وبعض المعازير المتلفحات
... بسواد العمر على سواد الألم ...

وشمعة بيضاء ، مضاة ، وحدها ، في رأس الشمعدان
الجنوبي .

وقليل من الهواء يتمرر بين الأععدة العالية ، في
الباحة الرخامية . وقليل من البخور في رمد السحر .

... وتقدمت نحو مذبح الهيكل الى كرسي الاعتراف .
وتقدمت في ظلها يتأهب خطوه فيسده على الهواء
العابر مرح المرمر الابيض الأخضر
وانحنى الانحناء التقي ، المستسلمة ، ورفعت جبهتها
الى فوق .

وحركت باصابع اليمين ، على صدر صدرها ، اشارة الصليب
ورسم ، هو ، مثلاً ، على هواء صدره اشارة الصليب

وتقدما... بمسك بشماله ، بينه ، وبينها ، طفلتها النجيلة .
ثلاثة واقفون في قلب الهيكل عند كرسي الاعتراف
امام الكاهن المنتظر ... واحد يود لو يذوب
مع الشمع والبخور وجراح الناصري في حروف الكتاب
المقدس ... وواحد يود لو تذوب دفئا الكتاب

دائرة مسورة من غير عشب ومن غير شجر .
ووقفنا ، لمعة ، ننظر في الحجارة ، وننظر في التراب .
ونستمع الى اصوات التفرع المتسربة مع عقب البخور
من قناطر الهيكل والنوافذ وقبة الجرس الصامت

ايها التراب

ايها الصمت البارد المتجمع على الزمن البارد
ايها الضنين المتلبد حوالي الهيكل بمسحاة الالم ..
تصلبت فيك تضرعات المتعيين وانات المرضى والعجائز
انت محطة الشاردن ، عند المحر ، من كرسي الاعتراف .
انت ملجأ الهاربين من ضمير الشك في كتاب الخوف .
لستحرك فيك ذاك ايتها التراب ، الانسان الذات .
متصبغة نفسي منذ الازل في خلية فمك الازلية
وقفت فيك ولم أتحرك . تسمرت فيك ولم أبرح .
البخور الطيب من غرسك . والشمع المضاء من ققيرك
... خورك في هيكل الدوالي هو الخمر ...
... وخورك في ببادر السنابل هو الخبز ...

... ايها التراب العميق ...

أنت الكاهن المتقدم في الكهنة ، الباسط بطرشيته في
كرسي الاعتراف على جماجم الارض وجباه السماء

* * *

... وسرنا نحن ، الثلاثة ، يدا بيد في الطريق
الضيق نمر بالناس وكأننا عائدون من آخر الارض ...
من رحلة ، بعيدة ، نائية ، لا تنتهي فيها الارض
وحركت المفتاح الصغير في مصراع البيت ...
... كان ابننا « منال » - الشهران - ، ما زال نائماً
لم يزح خده الاحمر عن المخدة الطرية الزهرية

كانت قوية، منتصبة، كأعمدة الهيكل، في وجه الهيكل .
... كأنها الشريا ، البلور، القديمة، المعلقة، فوق،
... عند الجرس ، في حلقة القبة المتعالية
وانحت علي ، ثم انحت على ابنتها ، ثم نهضت
وحدها الى الكاهن ، وكأنها ذاهبة الى فيء الله
الواقف هناك في كرسي قديم من الخشب القديم .
وجلست في كرسيها امامها مطاطئة الرأس .
ثم قرأ قراءته ، ثم بسط ، على رأسها ، بطرشيته ،
ثم رأيتها تقبل صليبه ، ثم رأيتها تعود ..
ثم رأيتها ورائي تنظر نظرها الي ، وانا أقدم .
ثم رأيت رأسي تحت البطرشيل ، ثم رأيت فمي
يقبل صليب الكاهن ، ثم رأيت ابنتي تسرح وتمرح مع
البخور والظل على سجادة الكنيسة الكثيرة الملونة ،
ثم رأيت نفسي احصل ابنتي وتقدم الى درج
المذبح ، في سر الاسرار ، تتناول من يد الكاهن
في ملعقة الذهب ، من الكأس المغطى ، الخبز والخمر .
ثم رأيت القندلفت يقدم لنا صينية القران الابيض .
ثم رأيت العجائز السوداء تنظر فينا ملياً ...
ثم رأيت واحدة تقدم الى ابنتي تقبل يديها ...
ثم رأيت ابنتي ، تبكي ، وتخاف ، وترتجف ...
ثم رأيت نفسي استيقظ فأخاف وارتعش ...
ثم رأيت جدران الهيكل تضطرب في جدران اضطراباً

ثم رأيت يدا عنيفة تشد بي الى الخارج
... تدفعني الى الباب ، الرجاج ، الى مدخل الكنيسة ،
الى ضوء الناس ، الى حيث لا أرى الناس ،
ثم أخذت واحدة بيدي الشمال وواحدة بيدي اليمين .
ثم خرجت معهما على الصمت اجر ورائي على
أصداء الهيكل اشباح النفس الهاربة المتعبدة .

* *

... نحن في دائرة الكنية . لكنيسة الحي الشرقي

قالت امه : وسيكبر هذا الصبي ، وسنعمده في الجرن
الايض ، في كنيسة النور ، سنؤمن عنه ، وسنبقى
حول الجرن ، عند المعمودية ، في وجه الشيطان . وسننتري له
سلسلة ذهبية وصليبا اكبر من صليب الكاهن المتقدم .
وأدرت كأسى الملائى على جنبات فيمى واحتسيت مصة
مشملة ... ثم أدرتها على فم ابنتي ثم رميتها
فجأة تنحطم على الارض . ثم رحت وحدي أفقهه .
وتطلعت الي من شفوف القدر بكل هدوء وقالت :
أقذف به قذفا من النافذة في منحدر الابد .
أطرده طردا من زوايا التضرع في مخايي اليقين .
ويل للذين لا يظردون اشباح العقول من الضماثر .
ويل للذين لا يقذفون من الشرفات العالية
في مشارف الحياة وحوش الشك العنيف الجامح .
خذ واشرب ... لم تزل كما سكبتها ، الطافحة ، الملائى .
ومددت شفتي الى يديها اقبل فيهما حرارة الايمان .
ثم تناولت كأسها ورحت اشرب ، واسقي ابنتا ، وامها ،
وأخاها ، وخشب المائدة ، وجدران البيت ، واصابع
الزئبق الايض
المشكى في الزاوية ، مع الامل ، على الاعناق الغضر

... واتشئ بنا البيت حتى السقف ، والدرج المتصاعد ،
ورحنا نشرب قليلا من الضوء ، وقليلا من الماء
وقليلا من الدم ، وقليلا قليلا من الخمر الحمراء
ومدّت الشمس رأسها الطويل على مباسط المائدة
وانطقت القناديل ، وجف الزيت ، وبردت الشموع العمل ،
وقمنا نحمل على الجباه ، في مواسم الحجة

... الصليب

... والبطرشي

... وقرايين الزمن

الباس خليل زخريا

نائم وكأنه الخبز ، والخمر ، القربان ، في كأس التوسل
تقمسه تقسم البخور الممتق ، وهمس همس الضوء المبكر
... وبكى فنهضا اليه وحملناه كما يحمل الاخوة
الحصادون باقات الزئبق وانصاف الورد وحزمات السنايل
وحملت اخته اليه ، قطعة القربان الكبيرة ، التي دسها
لها ، القندلفت ، عند المذبح في جيب ثوبها الوردى .
تريد ان تطعم ، أخاها الشهين ، من قربان الهيكل .
تريد أن يقبل صليب الخشب المعلق فوق السرير
كما قبلت امها ، وقبل أبوها ، صليب الكاهن المعلق
بسلسلة الفضة ، فوق البطرشيل ، عند كرسي الاعتراف .
وفتح « منال » شفتيه وأصابعه وضحكت لنا غمازة عينه ،
سلمت لنا شفته وسلمت عينه وسلم طيه اليبس .
لا يرفء له خاطر ، ولا تقلق له يد
يتنهّد من شد اللقائف لا من شدة الالام
ورميت بنفسي كلها على سريره كما رميت بنفسي
كلها على فتحي الكتاب العتيق بين يدي أمه .
ونزلنا في واحة من الخمر والخبز والغفران المنهل .
هو الخبز في افواه النفس من مآذب الحياة
هو الخمر من كروم الغصب في جبال التأمل
هو القربان في صينية البركة من استالة التاله

* * * *

هنا ... آخر الارض ، وعند السرير ، آخر السماء
... نزرع في مساكن الحياة هذا الورد
... وننشر في مزامير الصلاة هذا البخور

قم بنا الى المائدة ... وجلسنا نأكل القربان
ونشرب من زجاجة الخمر الجديدة ونسقي معنا ابنتا .
صارت ابنتا ، مثلنا ، نشرب الخمر بالطاسة الكبيرة ...
اما « منال » فلا ينام الا اذا سقيناه مع
الحليب قليلا من ماء الزهر وقليلا من النبيذ

عظام

لقبته في بعض دروب الجبل وكان لقبته في احدى الاساطير ، شيخ اسبل لقبته على صدر ينتفخ وعند ازاره على عظام تصطك ، لا أدري لماذا عرفني الى تلكه مزديا به فقال : انا الذي لمت عظامي بيدي ، حين قتل السيل ولدي ،

رأفت بشكل الشيخ هازفة فيضت العظاما
دفت أمانيه وشكت في مدافنها الرخاما

*

بسط الوشاح وضما قطعاً تققع في وشاحه
كشرد حرب عاد يحمل ما تكسر من سلاحه
تعباً ينوء بحمله وبما تحمّل من جراحه
أو ما رأيت النسر أمعت العواصف في اكساحه
فمضى يجر جناحه عبثاً على واهي كفاحه
وارحمنا للنسر يحمل ما تحطم من جناحه

*

واها قلب الشيخ صفق خلف أضلعه وناما
بالأس حطبه الاسى ولناره أستبقى العظاما
ما قام ناب الدهر عن جرح ولا عف احتشاما
الا وعاد الى قريسته فمزقها انتقاما
كارومة القحام يرفعها وقد شبت ضراما
ليعيدها للنار ناضجة فلتهم التهاما

*

شهقت فوهيات الصخور له ترد صدى الزفير
فوقفت أقرا قصة في السفع دامعة السطور
هي زفرة الامل القنيل وزارة اليأس المغير
كنت بأفقار السيول وحد ناجذها الطير
هي في جراح الصخر باقية على محو الدهور
أوليت المأساة تكتبها الغزاة على الصخور

*

كم صخرة شمخت وموج الدهر يضرب جانبيها
تروي حكاية مطمح حطمت عزيمته عليها
أعيت وقد رام الصعود بأن تمد له يديها
فتحت له في صدرها قبراً وضعت اليها
هذي حكايات الصخور الشائخات ، فقف لديها
وأصخ لها في الموج يروها الهدير لسامعيها

فارس سعد

الغيمة الرعشاء زودها وأطلقها الخضم
حشيداً من الهول الملبق فهو ملتمع أحسم
لطمت جبين الشمس فاقبلت عليها تستحم
ولوت على الجبل الاصم فطأ الجبل الاصم
سيل من الغضب المزجر يشرب ويدلهم
ركعت لديه الدوحة العلياء والصخر الاشم

*

الغيمة الرعشاء بنت اليم لقبها هديره
فمضت تهز لواءه في الافق نافضة نفيره
صدمت جناح الطود وانجرت مشردة نسوره
وتهدرت في السفع جارفة الى الوادي صخوره
أبخال هذا الطود أن البحر يمجز أن يزوره
هو مالك الافاق ينصب حيث شاء بها سريره

*

نادى الخضم جيوشه فطورت عن الهضاب العنائب
وتراجعت للشط حاملة لسيدها العنائب
فاذا السفوح الخضراء تضح بها المائت
نحرت جوانبها السيول وهدمت منها المعالم
متوجس فيها الريح يلم ذيل الذعر واجسم
يمشي على جيف الجدوع وفوق أشلاء البراعم

*

وبدا الصباح المكفر لها بجفن مقشعر
يرنو الى الوادي الكئيب كمدفد يرنو لقبر
فاذا بشيخ دلف في السفع من صخر لصخر
يجري وراء السيل وهو السيل من عينه يجري
والشكل يعصف في جوانحه فيهره ويذري
بين الصخور يلم ، لا أدري... لعلك أنت تدري !

*

قطع تمس يديه باردة فيلثمها ضراما
ويضمها ربما فتنفذ في جوانحه سهاماً
هو من كلام الارض ينزعها فتخنه كلاماً
غسلت جريمتها السيول وبعثت يدها الرماما

الطفل والاب

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفسي

داخل نفسها نحو احد مدرسيها عندما كانت في سن السادسة عشرة من عمرها ، وانضج لها من بعد انها لم تكن تحبها جنسيا مما يدل على ان جها كان تعويضا للنقص الاساسي فيما يرجع الى فقد الاب والحرمان من عطفه .

والهم ان هذا الشعور بالحرمان كان مصحوبا بحزن شديد ظل مكبوتا طيلة هذه الاعوام من حياتها ، وجساء التحليل النفسي طاقا لعنان الانفعال المكبوت وكان التعبير عن هذا الحرمان شديدا وبدأت الفتاة تنح في ذهنها الى محائمة والدتها ، واصبحت تشعر بانها المسئولة عن كل ما عرضا للاضطراب النفسي والجسمي والاجتماعي . وكان هذا الاتجاه طبيعيا ، ونرى معها ان الام كانت مسئولة وانها عرشت ابنها لعذاب كبير لا لشيء الا لترضي كبريائها وانانيتيها .

وهذه الحالة تصور الخطر الذي يهدد الطفل عندما تكون علاقته بابيه ضعيفة ، اذ الاب المثل الاعلى ويجب على كل ام ان تسعى لتحسن العلاقة بين طفلها وزوجها خصوصا وان الطبيعة منحت المرأة حساسية تمكثها من مسيرة الطفل في ادق تغيراته وتقلباته كما منحتها عقلا يمكنها به ان تفهم زوجها ، فهي الصلة الطبيعية بين الطفل والاب ، وعليها ان تربط لا ان تفصل .

ولعل بعض القارئات يجدن في هذا التحذير مبالغة ، ولذلك يحسن ان اذكر مثلا آخر . طفل مات ابوه قبل ولادته وتربى يتيما واغدقت عليه الام كل عنايتها وحاولت ان تعوضه عطف الاب ورات ان تحلده عن ابيه والا تذكر له وفاته وكانت دائما تمتنع عن الاجابة على اسئلته عن ابيه . واعتبرا وهبل الطفل الى سن العاشرة واختلط مدة طويلة بالزملاء في المدرسة وعرف ان لكل منهم ابا يحبه ويحافظ عليه بدأت الحيرة تدب في نفسه ، واصبح يسلك سلوكا عدائيا نحو امه ونحو غير امه ، وصار سلوكه شاذا فني المدرسة وغيرها ، يؤذي زملاءه دون سبب كأنه مدفوع بدافع الفيرة الشديدة . وكلما زادت الام في محاولات الارضاء زاد في الثورة شدة وعتفا . وبعدما كان الطفل متتبعا لدروسه مسائرا لزملائه اصبح عاجزا عن التركيز والتحصيل .

ويختلف هذا المثل عن الاول في كون الام غير حاققة على زوجها وموقفها من الابن موقف المدافع . ولكن اخفاها موت الاب لم يكن متفقا مع الوضع الطبيعي ، وغاب عن الام اتصال ابنها باطفال لهم اباء يسمع عنهم ابنها وقد يراهم يداعبون ابناءهم وعطفون عليهم .

والخلاصة ان علاقة الطفل بابيه علاقة ضرورية يجب ان تكون طبيعية ولا يجوز لام ان تتعرض لها بسوء ، كما ان التصرف في الحالات الشاذة التي تتطلب درسا لا تكون الا باذن المختص في الشؤون النفسية . وعلى كل لا يجوز ان ابدأ ان نتجه بالطفل اتجاهها مضادا للطبيعة فلا بد من ان يعرف الطفل اياه ليحبه ان كان حيا او ليهكه ان كان ميتا .

ابومدين الشافعي

القاهرة

اعرض حالتين هامتين تثبتان لنا اهمية العلاقة النفسية بين الطفل والاب . ان حب الامومة بقوة الجارفة معروف للجميع ولكننا لا نعرف ان هذا العطف يحاول في بعض الاحيان ان يحرم الطفل من حبه لوالده . وكثيرا ما تفسد الام بغريتها وشدة علاقتها بابنها تربية الطفل وتقضي على شخصيته . واهد من هذا الى تحذير الامهات من الانانية في حب الطفل لان هذه الانانية - التي تحاول الانفراد بالحب - قد تكون السبب في اضرار نفسية خطيرة .

ولد لزوجين بنتان اكبرهما وصلت الى السنة الثالثة عندما اشتد خلاف بينهما ، وتفاقم الخلاف وادى الى فراق وطلاق واخفى الاب عين ايمين الطفلة ، وكانت هذه تلح في السؤال عن ابيها ، ولكن دون جدوى ، لان الام صارت تخفي اخبارها عن ابنتها بل فاتها اتجهت الى الحظ من قيمته في عيني ابنتها ولا تذكره الا بالسوء ، وتحلدها دائما من خطرها ان حاول اخذها . واشرفت الام على تربيتها ومكثتها من ثقافة راقية ، ووصلت الفتاة الى آخر الاجراء في تعليم جامعي متين . ولكن المكانة العلمية والمركز الاجتماعي والعطف الغزير من الام كل ذلك لم يشعرها بالسمادة التي يتحدث عنها الناس . بل فاتها تراها تقضي وقتا طويلا سابعة في عالم الخيال كأنها تبحث عن فكرة ضائعة او تسأل نفسها عن سر غامض تريد توضيحه في ذهنها . وانتقلت هذه الجولة الذهنية الى ضيق وقلق وشدة حساسية ، واضطربت صحتها الجسمية اضطرابا محسوسا واصبحت الامعاء لا تستقر على حال ، وكان اقل افعال يعرضها الى سوء هضم يؤدي بها الى ارق وتعب .

ولم يفتن احد الى ان اصل هذا الاضطراب نفسي وانه يرجع الى تقص خطير في شعورها العاطفي . وانضج الموقف منذ اليوم الذي بدأت تشعر فيه بميل الى مخاطبة اشخاص في الشارع دون اي سابق معرفة ، وصرحت انها تشعر في داخل نفسها بميل يشبه ميل الطفل نحو ابيه . وكثيرا ما كانت تطرد من فكرها صورة الاب التي كانت تفرس نفسها فرضا على اشخاص عديدين لا تعرفهم . وبدأت تسمع في داخل نفسها جملا واضحة تكرر قائلة في سر « لعله ابي ، لينه يكون ابي » .

وكانت هذه المواقف الشاذة كلها تثير في نفسها الخوف على عقلها ، وكثر تساؤلها عن سر هذه الصور الملحة الى ان جاءت الى التحليل النفسي معلنة خوفها وعجزها عن مقاومة هذا الخوف . وثبت في اول خطوة من خطوات البحث النفسي ان هذه الفتاة التي بلغت سن الرابعة والعشرين لم تشعر باي ميل عاطفي نحو الرجل ما عدا تعلق زائد عن الحد وفي صورة حب مكبوت جارف

دهشة

كالصخر جثا على أرضنا
كالجبل رسا في ظلنا
كل شيء راكد ، يمور
حتى النسيم غاب عنا
كان في أرضنا
يداعب العشب والزهور
حتى القبس حجب عنا
كان على أرضنا
ينبغي اللون والأزل
انتظرنا .. بعد دهور
كان أقصى من الحجر
وقفنا ندعو على القدر
ثور في وجه الشجر
ينحني منا كل عضل
يموت فينا كل قبس
ماذا كان ؟
في حلم دام

في يقظة كان العدم
في أحرف كانت ضياء
هزتها بالقلم
في يقظة كان العدم
رحت أدق الصدر بالتراب
أحفر حفرة التباب
أكثر الجفون
أنادي الضباب
ادعو العمى ...
رحت أدب على الأرض
أكب على عصا
حتى العصا اتاهت
زلت بي القدم
والفراغ فتح الذراع
يحويني
يحوي معي الزمن
ثرىا ملحس

الشعر والدراما

بقلم ت. س. البيوت

ترجمة وتلخيص محمود السمرة



يذهبون لمشاهدة المسرحية الشعرية يعتقدون مقدما انهم سيشاهدون شيئا مغايرا للغة التي يتحدثون بها ، كما انه من سوء الحظ أيضا ان نجد ان الشعر هو الذي يجذب البعض الآخر الى هذه المسرحيات ، ذلك لان هذا معناه ان هؤلاء يفصلون بين احداث المسرحية ولغتها فيجعلون منهما شيئين منفصلين عن بعضهما ، بينما يجب ان يكون تأثير الاسلوب في الحوار الدرامي ، سواء في الشعر او النثر ، لاشعوريا . وينتج عن هذا ان الجمع بين الشعر والنثر في المسرحية الواحدة يفضل تجنبه ، ذلك لان مثل هذا الانتقال يجعل المشاهد يتنبه الى ان ما يراه ليس الا شيئا مصطنعا . ولعل هذا الجمع يمكن تبريره عندنا يكون الكاتب راغبا في احداث هذا التنبيه كان يريد ان ينقل النظرة من واقع الى آخر مغاير له . وأظن ان هذا الجمع كان امرا مألوفاً للنظرة في عهد البصايات لان آذانهم لم تكن ترى فرقا كبيرا بين الشعر والنثر ، ولانهم كانوا يرون ان الأفضل ان يتحدث شخصيات الطبقة العامة في المسرحية بلغة بسيطة ساذجة ، وان تغتنى شخصيات الطبقة الرفيعة بالشعر الرفيع . وانا لنجد في روايات شكسبير ثورا كقبة الشاعر ليحدث به التأثير المطلوب عند مقارنته بالشعر ، ومهما قدم العهد على مثل هذه الروايات فانها لا تفقد شيئا من قيمتها ، ومثال هذا منظر القرع على الباب في مسرحية « مكبث » وهو مثال بخير على بال كل واحد عند بحث هذه النقطة .

وعلى كل حال فإني اعتقد ان النثر يجب الا يستعمل الا نادرا ، وان علينا ان نهدف الى نوع من الشعر يستطيع ان يعبر تمام التعبير عن كل شيء ، نود ان نقوله ، فاذا وجدنا موقفا لا يستطيع الشعر التعبير عنه ، فقمعت هذا الشعر الذي نستعمله غير مرن ولا بغي بالفرض . واذا وجدنا منازير في المسرحية لا نستطيع ان نعبر عن معانيها بالشعر ، فيجب علينا ان نعبر في الشعر الذي نستعمله ، او ان نتجنب ادخال مثل هذه المناظر ، لان علينا ان نعود النظرة الى على الاستماع للشعر الى الدرجة التي يصبحون فيها لا يحسنون احساسا وايضا بان ما يسمعونوه شعرا ، ولا شك عندي ان اتمام الحوار النثري يسوجه انتباه النظرة الى لغة التعبير ويصرفهم عن الحركة في المسرحية . وهناك سبب آخر يدعونا الى تجنب الجمع بين الشعر والنثر وهو ان موسيقى الشعر يجب ان تؤثر في السامعين دون ان يشعروا بان ما يسمعونوه ليس الا شعرا يلقي .

ولعل تحليلنا بسيطا لفصل واحد من شكسبير قد يوضح هذه النقطة ، ولتأخذ مثلا الفصل الاول من « هملت »

عند مراجعتي لانتاجي (١) الذي كتبتة خلال العشرين سنة الماضية ، وجدت انني قد عدت ثانية الى الدراما اما نافدا لآعمال الكتاب او باحثا في ما يمكن ان ندخله على الدراما من تحسين . وقد يكون الناس قد ملوا الاستماع لي كثيرا ما قرأوا لي في هذا الموضوع . حقا ، لقد كتبت كثيرا في هذا الموضوع ، ولكن آرائي في كل مرة كان فيها الجديد نتيجة الخبرة التي اكتسبتها من ممارستي لكتابة الدراما . وبما ان الزمن قد زادني خبرة بمشاكل الدراما الشعرية ، وبالأمر التي يجب ان تحققها اذا ارادت ان تثبت وجودها ، لهذا فإني أحب هنا ان اوضح الاسباب التي تدعوني الى كتابة الدراما الشعرية ، وأحب اكثر من هذا ان اعرض الاسباب التي تجعلني أحب ان ارى هذا الفن يستعيد مكانته السابقة .

ولابد بهذا الغرض وهو انه اذا كان الشعر ليس الا زخرفا وزينة ، وباعتنا للذة في نفوس متذوقي الادب لانهم يسمعون شعرا بالإضافة الى مشاهدتهم للتشيلية ، فإني اعترف بانني لا قيمة له في الدراما ، إذ يجب على الشعر ان يثبت ان له قيمة درامية ، لا ان يكون مجرد شعر جميل وضع في قالب درامي . وسواء استعملنا النثر ام الشعر في المسرحية ، فانها وسيلتان لقاية ، وليس الفرق بينهما - في بعض الحالات - كبيرا كما قد نظن : فالنثر السذبي كتبت به تلك المسرحيات التي لا تزال حية تقرا وتمثل على المسارح ، بعيد في مفرداته وتراكيبه وجرسه عن كلامنا العادي بعد الشعر عنه تماما . ولو نظرنا في مسرحيات اعظم كاتب للدراما النثرية في العصر الحديث وهو ، كما اعتقد ، (برنارد شو) ، للمسا في الكلام الذي تنفوه به شخصيات مسرحياته ذاك الاسلوب النثري التميز الذي لا يتحدث به الا ارفع الناس ثقافة وذلاقة لسان . وكنا قد سمعنا بالشخصية التي ابتكرها (مولير) ، والتي تندهش عندما تعرف ان ما كانت تتحدث به هو النثر . والحقيقة ان (جوردن) هذا كان هو الصيب عندما قال انه لم يكن يتكلم نثرا بل كان يقول كلاما لا غير . واعني بهذا ان هناك ثلاث وسائل التعبير هي : النثر ، والشعر ، وكلامنا العادي الذي هو دون النثر والشعر في مستواه . فاذا نظرنا الى المشكلة من هذه الناحية ، وجدنا ان النثر على المسرح متكلف وصناعي كالشعر ، ونستطيع ان نعكس الامر فنقول ان الشعر يمكن ان يكون طبيعيا كالنثر .

وانه لمن سوء الحظ ان نجد كثيرين من النظرة الذين

(١) خلاصة المحاضرة التي القاها ت. س. البيوت في جامعة هارفرد في

٢١ نوفمبر ١٩٥٠

بالكتابة بالشعر المرسل ، هذا الشعر الذي فقد مروثته فأصبح غير قادر على التعبير عن لغة الحديث . لهذا فان ما كنت اهدف اليه هو ان اكتب شعرا يجرس لغة الحديث اليومي . وكان علي هنا ان اواجه مشكلتين : اولاهما مشكلة الاسلوب ، والثانية مشكلة الوزن الشعري (وهما في الحقيقة مشكلة واحدة) ، وعلى الاساس الذي ابل به هذه المشكلة ابني مسرحياتي التي ساكتبها فيما بعد .

واخذت احلل سبب لجوئي كثيرا الى ادخال الجوقة في روايتي السابقة ، فوجدت ان الذي دفعني الى هذا سببان ، يبرهما طرف الرواية الخاص : اولهما ان الحركة المسرحية كانت محدودة جدا بسبب قلة الحقائق التاريخية ، فخلاصة الموضوع ان رجلا يعود الى بيته متوقعا ان يقتل فيقتل . ولم اثن ان ازيد في عدد الممثلين ، فاعيت بالحقائق القليلة التي وضعها التاريخ بين يدي . لهذا فاذ ادخل الجوقة من النساء الغزوات الدابات ساعدني مساعدة فعالة في تصوير الجو المطلوب . واما السبب الثاني الذي اغرائني على ادخال الجوقة فهو ان كتابة الشعر على لسان الجوقة اسهل على الشاعر الذي يكتب للمسرح لاول مرة مسن كتابته في حوار درامي ، وكنت اشعر اني احسن كتابة شعر الجوقة . كما ان صراخ النسوة يستطيع ان يخفي ما في الرواية من ضعف درامي : فاستخدام الجوقة أبرز الفكرة التي اردتها واخفى ما يمكن ان يكون في الرواية من عيوب .

لم اردت ان اجد فيما اذا كان باستطاعتي ان استغني عن النثر كليا ، ففي مسرحيتي الاولى مقطوعتان ثريتان لم يكن بالامكان كتابتهما شعرا فالقطة دنيبة شعرا باعتباري امرا شاذا وغريبا حتى لاكثر الناس ترددا على الكنية ، ولا يمكن ان يستجيب احد لعقطة دنيبة تلقى شعرا مهما بلغ من زوعتها . وفي الموقف الثاني استعملت النثر لان كلام الفرسان الذين يعرفون بانهم انما يخاطبون نظارة يعيشون بعد موتهم بشماعة سنة ، يستحسن فيه استعمال النثر لغرض خاص هو التأثير في السامعين وتوجيه انتباههم الى هذه الحقيقة . ولكن هذه حيلة ، وهي ان صلحت لهذه الرواية لا تصلح لغورها ، ولا تصح ان تكون قاعدة .

لا اريد هنا ان تفهموا عني انني ادعو الى ان ننبد من الدراما الشعرية هذه الامور الثلاثة وهي : الموضوعات التاريخية والتكنولوجية ، والجوقة ، والشعر المرسل التقليدي . انني هنا لا ادعو الى شيء من هذا ، بل اعرض عليكم الطريق التي سار عليها كاتب معين ، وهذا الكاتب هو انا نفسي . ولكني اقول انه اذا كانت الدراما الشعرية تريد ان تسترد مكانتها السابقة ، فيجب عليها - في رأيي - ان تدخل في صراع سافر مع الدراما الثرية . وواجبنا في هذه الحال ان ننزل الشعر الى الحياة التي يعيش فيها الناس ، والتي يعودون اليها بعد مغادرتهم المسرح ، لا ان نقلهم الى عالم خيالي لا صلة له بواقعهم ، لغته الشعر الذي يجدون فيه عبثا قليلا وشيئا منفرا . وان تحقيق هذا ممكن بعد جيل من كتاب الدراما الشعرية استفاد كل واحد منهم من خبرة وتجربة من سبقه ، بحيث يجد النظارة بعد زمن ان الشعر ليس شيئا مخالفا لغة حديثهم حتى ان الامر ليصل الى درجة ان يصبح بعضهم احيانا :

الذي بلغ من الروعة والابداع بحيث اصبح شائعا معروفا عند الجميع . ان الذي لا نلاحظه ونحن نشاهده يمثل على المسرح ، هو التغيرات الكبيرة في الاسلوب الشعري فلا نجد كلمة في غير مكانها ، ولا بيتا من الشعر لا يؤدي وظيفته الدرامية على احسن وجه . ولقد كتب شكسبير كثيرا من المسرحيات قبل ان استطاع الوصول الى الدرجة التي بها تمكن من كتابة مثل هذه الابيات . فلو كنت تشاهد « هملت » للمرة الاولى دون ان تكون عارفا شيئا عن المسرحية ، فلا اظن انه سيخطر ببالك ان تسال ان كان الممثلون يتكلمون شعرا او نثرا . واحب هنا ان اتبه الى انني لا اقول ان الانسان يجب الا يشعر بلغة الشعر في المسرحية ، بل اقول ان المشاهد ان يلتذ بالشعر الجيد على شرط ان يكون هذا الشعر قد حقق الغرض الدرامي منه . ولكننا - بداهة - عندما نشاهد مسرحية عبدة مرات ونقرأها ، فالتنايدا عندها في تحليل الوسائل التي استطاع بها المؤلف ان يؤثر فينا . والدراسة الواجبة لننظر واحد من من منظر « هملت » نستطيع ان نرى بجلالة ان الشعر ليس مجرد زخرف وزينة ، ولكنه شيء اساسي في الدراما ، ولا نستطيع ان ننكر ما له من تأثير على نفوسنا ، وان كنا لا نحس بهذا التأثير احساسا واعيا ، ويتساوى بالتأثير به اولئك الذين يجنون الشعر الجيد ، واولئك الذين يذهبون الى المسرح لمشاهدة تمثيلية جيدة .

والان ، سأجترى فاحل اتاجي تحليلا قائما على التجربة ، فأترجح الاهداف التي كنت ارمي الى تحقيقها عند كتابتي مسرحية من المسرحيات ، وابين مواطن الفشل والنجاح . وانا انما افعل هذا لاعتقادي ان الحالة المكثف او العالي الباحث قد يستطيع كتابة شيء عما شاهد وراى مما قد يغيب من ياتون بعده ، فكيفهم مؤونة البحث بالغتهم عما قد توصل اليه بنفسه بعد كد وجهد .

ان اول شيء ذا قيمة اكتشفته هو ان على الشاعر الذي يكتب للمسرح ان يضع نصب عينيه انه يكتب لنظارة لا يعرفون شيئا عن انتاجه السابق وما نال من نجاح في الميادين الادبية الاخرى . وعندما يضع هذا نصب عينيه سيجد عندها ان كثيرا من الاشياء التي يود كتابتها ويعرف انه يحسنها ، لا محل لها ، وان عليه ان يقبس كل بيت بمقياس جديد هو مطابقة الغرض المطلوب منه في الدراما . وعندما كتبت Murder In The Cathedral كنت لا ازال مبتدئا في كتابة الدراما ، ولهذا اخترت موضوعا اصطلاح على انه مناسب للدراما الشعرية ، فقد كانت القصيدة السائدة ان المسرحيات الشعرية يجب ان تختار موضوعاتها اما من الميثولوجيا ، او ان تصور فترة من عصر تاريخي قديم بحيث يسوغ للشخصيات المسرحية ان تتكلم شعرا ، ويستعين المخرج على تحقيق هذا بالباس المثلين ملابس تصور الفترة المقصودة . وعند النظر في مسرحيتي وجدت انني لم احل بها اي مشكلة من مشاكل الدراما الشعرية .

وعندما فكرت في كتابة مسرحيتي الثانية وضعت نصب عيني ان اتجنب السير في الطريق التي سار فيها شكسبير ، لانني اعتقد ان سبب فشل شعراء القرن التاسع عشر في مسرحياتهم لا يعود الى الخطا في الفن المسرحي بل الى لغتهم الدرامية ، وسبب هذا انهم قيدوا انفسهم

نفسه ، ولهذا فإنه عندما سمع بوفاتها خلت حياته مسن الدافع الذي كان يدفعه الى العمل ؛ ان مثل هذه المواقف لا يستطيع ان يعبر عنها الا الشعر ، الشعر الدرامي فقط ، وهو الشعر الذي لا يعطل الحركة في المسرحية ، بل يزيد في ابراز المواقف الدرامية .

وبالاضافة الى النقص السابق اكتشفت فيها ناحيتي ضعف تراثنا الى ابعد اثرا واشد خطرا ؛ اما الاولى فهي انني اخذت زمنا طويلا - والزمن محدود للكاتب المسرحي - في عرض ما يمكن ان يسمى مقدمة الموضوع ، ولم اترك لنفسى الزمن الكافي لكي اطور الموضوع في حركة مسرحية ، فكانت النتيجة ان اجدت كتابة الفصل الاول وان كان طويلا . واما ناحية الضعف الثانية فهي ان الرواية تختم خاتمة مقبضة سريعة لم يكن النظاره يتوقعونها .

اما اكبر خطأ في المسرحية في الواقع فهو الفصل في بحث الانسجام بين القصة الاغريقية والحياة المصرية . وكان على اما ان اتبع باسخيلوس او ان اتحرر من القصة القديمة وخاصة فيما يتعلق بالشخصيات الموهومة ، فكلور الايات الانتقام المشؤومة عند الاغريق على المسرح . وقد وجدت بعد التجربة ان علي ان احذف مثل هذه المناظر في المستقبل والا اظهرها على المسرح ، واذا ادخلتها فيجب ان تكون مرتبة لبعض الممثلين فقط لا للنظاره .

بعد هذه المرحلة وجدت انني قد توصلت بالتجربة الى ان كتابا كتابة الفصل الاول في المسرحية ، وقطعت شوطا بعيدا في ابتكار وزن شعري ولغة تستطيعان التعبير عما اريد دون اللجوء الى الشعر . وقد حاولت في مسرحيتي التالية The Cocktail Party ان اتجنب الاخطاء التي وقعت فيها . ولهذا وجهت همي فيها الى تجنب الشعر الذي لا يحقق الغرض الدرامي ، فنجحت في هذا الى حد بعيد بحيث ان المرء ليس لسان : هل في المسرحية شعر حقاً ؟ وقد حاولت ان اذكر نفسي دائما بأنه يجب ان يحدث بين وقت وآخر خادفة ما في المسرحية حتى لا يشرد ذهن النظاره ويكونوا دوما متوقعين ان شيئاً ما لا بد ان يحدث ، وعندما يحدث هذا يجب ان يكون مغايراً لما كانوا يتوقعونه ، على ألا تخرج المغايرة الى حد الاسراف .

واخيرا اقول ان الدافع الذي يدفعني الى تركيز الكثير من وقتي البحث في نواحي النقص في مسرحياتي سببه اعتقادي باننا اذا اردنا ان نكون عندنا دراما شعرية ناجحة ، فاننا ننظرها من الشعراء الذين يحاولون كتابة المسرحيات لا من كتاب الدراما الثرية الذين يحاولون كتابة المسرحيات الشعرية . اذ من المحتمل ان يبدع الشاعر كتابة المسرحية الشعرية ، ولكن لا ينتظر ابداً ممن نجح ككاتب للمسرحيات الثرية ان يبدع كتابة مسرحية شعرية . والافضل للشاعر ان يبدأ في كتابة المسرحيات الشعرية بعد ان يحرز شهرة ونجاحا في نظم القصائد . وانا بتسجيلي الصعوبات التي جابهتني في كتابة الدراما ، والاشياء التي وقعت فيها ، ونواحي الضعف التي حاولت التغلب عليها ، انما اهدف في المقام الاول الى افادة هؤلاء الشعراء الذين ينتظر ان تبعث الدراما الشعرية على ايديهم .

محمود السمره

الكويت

ان باستطاعتي ان اكتمل شعرا . واذا وصلنا الى هذه الدرجة فاننا لا نكون في مسرحياتنا الشعرية متكلمين ننقل النظارة الى عالم خيالي بل على العكس ، سنجد ان حياتنا اليومية الكثيرة الموحشة تستحيل فجأة الى عالم بهيج جميل .

ولهذا صممت في مسرحيتي التالية ان اختار موضوعا من حياتنا ، وكانت نتيجة هذا مسرحيتي The Family Paenion لقد كان همي الاول في هذه المسرحية هو مشكلة الوزن الشعري ، فصرفت الجهد لاجاد وزن جرسه قريب من جرس لغة الحديث اليومي ، وما وصلت اليه في هذا المضمار هو ما حافظت على استعماله في مسرحياتي التالية . وعند تأملي في هذه المسرحية وجدت انني قد نجحت في حل مشكلة النظم ولكن على حساب العقدة وتحليل الشخصيات . وقد شعرت في روايتي هذه انني نجحت الى حد ما في التخلص من الجوقة ، ولكنني عند النظر فيها وجدت انني استعملت ابياتا شعرية توقف الحركة التمثيلية وبهذا لم تؤد الغرض الدرامي ، بينما نرى شكسبير في المسرحيات التي كتبها في سني نضجه يستعمل ما يمكن ان نسميه البيت الشعري او المقطوعة الشعرية ، ولكن استعماله لا يوقف الحركة في المسرحية بل يبرز بطريقة سحرية الحركة والشخصية . فعندما يلقي (مكبت) ابياته التي طالما استشهد بها فاننا لا نشعر بان شكسبير قد فكر عند كتابتها بان يكتب ابيات شعر جميلة بلصقها بالرواية كيما اتفق ، او ان نبوغه الدرامي قد نصب فداري عجزه بالانصراف الى ملء الفراغ بابيات من الشعر . ان ابياته رائعة شعرا ، ولكنها في نفس الوقت تؤد الغرض الدرامي منها خير اداء : فابيأت (مكبت) تكشف عن نفسية متعبة لانسان حملته زوجة على ان يقوم باعمال تحقق اخلاصها وطموحها ولا تجد سوى كبريل في



الوكلاء في بيروت :
محلات فؤاد عياش

ساحة الشهداء للفنون ٢٨٨٢٢ و ٢٨٨١٢

يوسف وزليخا

فكانها لما بدت عريانة فتن الشروق
ولتهدها من جامع الاهواء غدغمة الغريق
نهد تفتح في الصدور كبرعم الروض الانيق

ومضت تحث الى الفراش الخطو معربة الشهيق
وبصدرها الاهواء ترعد صاخبات عن بروق
وبميتها حرص الجبان ولوعة الحذر الشفيق
عصفت بها شهواتها نارا تلطخت في العروق
فكانها محمولة من رعدة الوجد العميق
جوى ومن فتن الهوى طيش العشيق والعشيق
ليس الشباب بمرتوم من صبوة او من غبوق
مثل الشباب كجامح النيران في الشبه الحقيقي

وأنى المشوق يدب نحو المهد وهنا كالسروق
هاجت به فتن الجمال هواجس القلب الرقيق
فجبا ليطفىء شوقه من سحر أجفان وريق
والوجد تعصف ناره حما كـنـيران القلبيق
وهوى على الحصر التحيل يضمه ضم الشفيق
فبدت ليوسف آية كالشمس في ضاحي الشروق
وأبى عليه وفاؤه الكفران في ذمم الصديق
فارتد والحسرات في الاضلاع تنزو عن حروق

عدنان مردم بك

دمشق

ليل" يكاد به البصير يضل عن جدد الطريق
مستغل كالغيب في الابهام والصمت العميق
مغض ولم يك صمته عن غفلة عرضت وضيق
اغضاؤه لتحفز كالصل أطرق من عقوق
في كل أفق راية ليل دائمة الخفوق
وترى ملاءته تسد مطالع الافق السحيق
كمن القضاء خيالها ليكيد في أفق طليق
وهل الظلام سوى لثام الغيب والقدر المحيق

هجع الانام ولم تنم من حرقة عين المشوق
ظلت تراعي النجم من أسف وتضخ عن عقيق
أنى تنام وجامح الاهواء يعصف عن حريق
قلبان من فتن الهوى شتى النوازع والخفوق
حكيا بطيشهما الفراشة آنت لسع البريق
ثملا من فتن الجمال وليس من فتن الرحيق
فأعذر على الطيش الشباب وان تبادى في العقوق
ليس الشباب وان حرصت عن الضلال بمستيق

أومت اليه مشيرة ودعته في همس رقيق
نادته وانسابت كأفمى شطر مكنها الدقيق
ومضت تحل من الحزام سديد محزمها الوثيق
حسرت غلاتها لتكشف عن سنا قد رشيق
فبدت مفاتن جسمها كالنجم تسطع عن بريق



الريفي وتقهقر حتى اصطدم بجدار الكوخ ووقع على الأرض . وفي غمضة عين مد يده الى الموقد والتقط منه حجارة قذفها في وجه ام حسين فانبتش الدم من جبهتها وتساقط على ثوبها الاسود وعلى صحن الرز فاطلق ساقيه للريح ومرق بجانبه مخترقا البستان واخفى في عطفة الطريق وارتفع صوت حسين الحاد بالمويل . استولى على خوف غريب وظللت لحظة جامدا في موضعي وأنا ارتعش كسفع النخلة . ثم ركضت الى البيت وأنا ابكي بهلع وتحلق ابواي واخوتي حولي يسألوني باهتمام وانطلقت امي تردد بجزع اسم الله عيني ... الرحمن عيني .

وقلت اخيرا بصوت منقطع : ابو حسين اكل اللحم ونفخ ام حسين وهرب ففتر حماس الجميع وعاد اخوتي الى طعامهم وتساءل ابي متعجبا : وما الداعي الى البكاء ؟ فاضاف فالح هازنا : حسينا ان السبع لاقاك في الطريق . وانسحبت امي الى موضعها بجوار الموقد وقعدت عاودها الاطمئنان وانهمكت في حك قدر الرز ولبنت جامدا في مكاني انتظر الى الجميع في امتعاض وهم مشغولون وكان امرنا عظيما لم يقع . ثم التفت الى هادي وتساءل : لم لا تنعش ؟ فقلت بتائر : وكيف انعش ؟ انا اريد ان آخذ الى بيت ام حسين صحن آخر .

فقال امي انا قسمنا اللحم كله يا عدنان ولم يبق منه شيء .

فازداد امتعاضي واشتد بي الضيق والكرب ، وقال فالح وهو يعضغ لقمة حتى بها قمه : خذ لهم عشاءك اذا كنت مصرا .

ويدون كلمة واحدة تقدمت الى الصينية ، وحملت صحنتي وضعت به الى الباب وعبون الجميع معلقة بي . ودخلتني رهبة وأنا ادنو من باب الكوخ ، وتمثل لي شبح ابو حسين بقماته الطويلة المنحنية ولحيته الكثيرة الموهشة ورايه الحليق ، وودقت بجوار الباب صامتا لا اجسر على مناداة حسين ثم قهرت ترددي وصحت : حسين .

ورفعت الستارة الزرقاء وظهرت ام حسين . كان رأسها معصوبا بعصابة بيضاء لاحت في جانب منها بقعة حمراء كبيرة وناولتها صحن الرز بصمت فنظرت الي بامتنان وقالت : الله يرسل لاهلك بعاه العباس والحسين . كان حسين جالسا القرفصاء على الحصيرة ورأسه

تساءلت امي وهي تملأ صحنها كبيرا بالرز وتتوجه بقطعة من اللحم : من يأخذ هذا الصحن الى كوخ ام حسين ؟

وكنت انتظر بلهفة فراغها من تقسيم فخذ اللحم على صحنون الجيران حتى يأتي دورنا وكانت شهيتي قد بلغت ذروتها ومع ذلك قفوت اليها في الحال قبل ان يسبقني احد اخوتي وهتفت : انا .

فحسين ابن ام حسين اعز اصدقائي واهداء مثل ذلك الصحن اليهم يملؤني فخرا وكانوا يسكنون في كوخ صغير في البستان المهجور في نهاية الزقاق ولم يكن اخشى ارباب ذلك البستان ليلا فليس فيه كلاب .

حملت الصحن بحذر وانطلقت الى كوخ ام حسين كانت الستارة الزرقاء الحائلة اللون مسدلة على باب الكوخ ونور « التغطية » الخافت ينبعث من ورائها . وصحت بأعلى صوتي : حسين .

فتساءلت ام حسين من داخل الكوخ من يريده ؟ فقلت انا عدنان ، خالة

فازبحت الستارة وظهرت ام حلتني بجسدها الضخم ووجهها الغليظ الغامق السمرة وتناولت مني صحن الرز وقالت : الله يزيد النعمة .

مددت رأسي داخل الكوخ فرايت حسين منظر حيا على بطنه وقد توسد ذراعيه وكان ابو حسين يتربع على الأرض قرب الباب ، لكنه هب واقفا حين رأى صحن الرز واخذ ينظر الى ام حسين متحفزا واستندرت لاعود فقالت ام حسين قف قليلا لا فرغ لك الصحن .

فتوقفت عن المسير وقد فتر حماسي . كانت صورة صحنتي المكلل بقطعة اللحم قد بدأت تلج على ذهني . واذا كانت ام حسين تغش عن انا هجم ابو حسين على صحن الرز واخطف قطعة اللحم ودسها في رغييف وانطلق يلتهمه ككلب جائع . وكنت امرض حائفا ، فقد بدا لي انه سيأتي على الريفي في لفتين وانه لن يبقى من اللحم شيئا لحسين وراح حسين يحدق في وجه ابيه جزعا والدموع تكاد تطفرف من عينيه وقالت ام حسين في حق وهي تمد اليه يدها لا تاكل اللحمه كلها يا جلوب دخل لحسين قليلا منها . فابعد ابو حسين يدها بحركة من كوعه وظل يمشيها في الزحام الريفي فتقدمت اليه ام حسين وامسكت بالريفي في يد ودفعته في صدره باليد الاخرى فانلت

يكاد يلامس ركبتيه . وكان صحن الرز الملوئ بالدم بجواره لم يمسسه احد ولم أر « لايو حسين » انرا .

رجعت الى المنزل حاملا الصحنين الفارغين . كنت موقنا انني فقدت عشائي اللذيذ وخسرت اللحم ، لكن التدم لم ينتظر الى نفسي . وبدأ لي ان الامر سواء انعشيت لحما ورزا ام رزا وحده ام خبزا مجردا ودهشت حينما وجدت في موضعي المعتاد من الصينية صحن مليا بالرز تناثرت فوقه قطع اللحم وتلقائي ابي هاتفا : بارك الله فيك ياعدنان . ونظر الي اخوتي في حق وقال فالح غاضبا : انت تبرع بمشائك ونحن ندفع الضريبة .

التقيت بحسين صباح اليوم التالي في الزقاق فبادرني قائلا : امي تقول انك احسن اولاد المحلة .

فداخنتي الزهو لهذا المدح الصادر من ام ضخمة مخيفة كاهه وسأته وايرك الم برجع ؟ فقال بحزن : لا فسالته متعجبا : واين قضى الليل اذن ؟

فاجاب : لا ادري .

واستولت علي رهبة مفاجأة ، وطافت في ذهني قصص اولئك الناس الذين يهيمنون في البرية وينامون مع الحيوانات الوحشة ويأكلون من ثمار الاشجار . ونظرت اليه برثاء والدموع تكاد تطفو من عيني . ما افلح ان يكون الانسان بدون اب ! من الذي سيعطيه « اليومية » صباح كل يوم ، « والعيدية » في كل عيد ؟ لكنني سرعان ما تذكرت ان ابو حسين لا يعطيه سوى « يومية » قليلة وانه قد يبقى اياما عديدة بلا « يومية » وكثيرا ما تقاسمت معه ما اشترته من عطاء المحلة من « لب غزاش » و« شهاون » و« فركوك الجريدي » .

ظل حسين ساهما وانا لا اجسر على مخاطبته . ثم التفت الي وقال باسئ : ان اللعب بعد الان في الطريق .

فهتفت بعجب وانزعاج : ولم ؟

فاجاب : ساشتغل صائعا وابقى في السوق من الصباح الى المغرب .

وهالتي تخيل مثل هذه الحياة . كيف يستطيع الانسان ان يجلس في الدكان طيلة النهار من دون لعب ؟ وتعلم علي ان افهم كيف يرضى لنفسه هذا السجن . وتذكرت امه الخيفة ، وحمدت الله على كونها ليست امي . وفكرت مليا ثم سأته : لم لا تعاند امك يا حسين وترفض الذهاب الى السوق ؟

فقال باستغراب : ولم اعاندها ؟ سابقض « يومية » واتفدى من اكل صاحب الدكان . فقلت : ولماذا لا تتفدى في بيتكم ؟

فقال وهو يتجنبني بنظراته : ليس في بيتنا غير الخبز .

وتاملت وجهه الشاحب وهو مطرق براسه يرسم باصبه على الارض التربة خطوطا متعرجة . وفهمت

السبب . . فهمت ما الذي جعله عزوفا عن لعبة « السباق » وكان عجزه فيها في الالوة الاخيرة وتعبه السريع - وهو الذي كان اقدرنا واسرعنا جميعا - منار عجبني وحيرني . ونظرت اليه لالما وقلت : لماذا لم تخبرني يا حسين ؟ كنت جلبت لك من بيتنا مرقا ورزا كل يوم .

فقال وهو ما يزال يرسم على الارض غير ناظر الي : امي لا ترضي ان يعرف الجيران . ولم استمتع باللعب ذلك اليوم . كانت فكرة واسرق رغيغا ادسه في جيبتي طيلة اليوم تعكر علي صفوي . قد يؤدي عمله الى انقطاع الصلة بيننا . فامه لا تسمح له باللعب في الطريق بعد الغروب ، وابي لا يسمح لي بذلك ايضا الا في مناسبات خاصة ، وفقدان صديق كحسين امر صعب سيجعل ساعات لعبي منفصلة ولا شك .

لبشنا جالسين جنبا الى جنب بالقرب من باب دارنا والصمت يخيم علينا ولم نتبادل سوى كلمات قليلة .

كنت موقنا ان ابوي لا يرفضان لي طلبا اذا اصررت عليه . وكان سلاحي الاول في فرض مطالبي هو البكاء . فاذا لم ينمر اضربت عن الطعام . لكنني لم اكن امتنع عن تناول الطعام حقيقة بل كنت انتهر غفلة من الجميع واسئل الى موضع الخبز واسرق رغيغا ادسه في جيبتي واخرج الى الطريق لانتهم بعيدا عن عيون اخوتي . وكان امتناعي عن تناول الوجبات الاعتيادية كافيا ليفقد امي صوابها ، فتجيب طلبي مهما كان ، وكنت متاكدا منذ اللحظة الاولى ان طلبي الجديد غير سهل التحقيق ، وانه سيلقى معارضة شديدة وخاطعة من اخوتي فهم لا يحبون حسين كثيرا ولست ادري لماذا . ربما لان « دشدشاشه » الوسخة كثرة الزسوق والرقع . وعلى اية حال فقد عزمت على استخدام اسلحتي المعتادة اذا اقتضى الامر . قلت لامي : اريد ان اخذ عشائي كل يوم الى كوخ ام حسين .

فنظرت الي في عجب وتساءلت : ولماذا لا تتعشى هنا ؟!

فقلت : اريد ان انعشى مع حسين ، فهو يظل بلا عشاء . ابو حسين هرب ولم يرجع . وفكرت امي قليلا ثم قالت : ساخير اباك ، ونرى .

وحان وقت العشاء ، وتحلقنا حول الصينية وابي ينصدر المكان كعادته ، وجلست امي قربنا تما لنا الصحون من قدور الطعام بجوارها . ونقلت انظاري بيننا وبين ابي ، وانتظرت في لهقة ان يقول احدهما شيئا ، لكنهما لازما الصمت .

وبقيت جالسا على مضض وقد صممت ان يكون البكاء الحاد اول سلاح لي . وقدمت الي صحون الطعام واحدا بعد الآخر ، ثم وضعت امامي اخرها صحننا مليشا بالرز وفوقه المرق واللحم . ونظر الي ابي باسمه وقال : قم الي صاحبك يا عدنان .

لي . واصبح جو الكوخ كله كثيبا مقبضا للنفس .
... وكنا قد فرغنا ذات مساء من عشاءنا وبدأنا
نلعب « جلكة » انا وحسين . وارتفعت ستارة الكوخ
فجأة فنظرنا اليها باستغراب . كان سعف النخيل ساكنا ،
ولم يكن ثمة اثر للنسيم . ومرت دقائق ثم ارتفعت
الستارة ثانية ، وتخالل شبح انسان وراهبا . ونهضت ام
حسين وتطلعت خارج الكوخ فلم تر احدا . فعادت الى
موضعها . وتبادلنا انا وحسين نظرات قلق ، وهمس
حسين بصوت نم عن خوفه : كيف تتحرك الستارة من
نفسها؟! لا بد ان احدا حركها .

قلقت محاولا الظهور بمظهر الالامبالي : ولكن امك لم
تر احدا .

فقال بجزع وهو يرمق الستارة بنظرات وجلة : لعل
الجنّي حركها ، فلا يمكن ان تراه امي .. هذا البستان
مسكون بالجن يا عدنان .

واقفقتني هذه الفكرة واثارت الخوف في قلبي
وتذكرت انني رايت مرة . انا ماضي الى الكوخ ليلا سحلة
ترعى بمفردها في البستان ، ولعلها كانت جنية وابقت ان
مجنّتي الى الكوخ ليلا لم يعد سهلا . وظلت عيوننا مسمرة
على الستارة ، والخوف يملأ قلبي . وقلت بدون وعي
وعيناي لا تفارقان الستارة : اخي فالح يقول ان الجن لا
وجود لهم ...

ومرة ثالثة ارتفعت ستارة الكوخ ، ثم اطل منها راس
انسان ذو لحية كثة وكادت صيحة رعب تفلت من شفتي
لكن حسين هتف بفرح : هذا ابي .

فأشبه وجه ام حسين وهمت بالتهوؤ ، لكنها عادت
فعبست وادارت راسها الى الناحية الاخرى . وكان راس
ابو حسين قد ازداد امتدادا في الكوخ وظهر الجزء الاعلى
من جسده . وكانت ابتسامة حائرة تتعلق بشفتيه .
والقى فجأة بحمل ذبيح امام ام حسين كان يخبئه وراءه
ونظرت ام حسين الى الحمل من زاويتي عينيها ولم تتحرك .
ودخل ابو حسين بقماته المعفاه ووقف بجوار الباب
وابتسامته الحائرة تتسع الى شفتيه . ثم مد يده في جيب
(دشداشته) الداخلي واخرج صرة القاه في حضن ام
حسين فزن صوت النقود . وسمرت عينا ام حسين على
صرة النقود وقد تجلى السرور على وجهها . لكنها مع ذلك
لم تتحرك . وتقدم ابو حسين داخل الكوخ بجبن ثم جلس
القرفصاء في الجانب المقابل لها وهو ينقل نظراته المشتاقة
بيننا وبين حسين . وكان ثمة صمت خائف يسود جو
الكوخ تتوتر منه الاعصاب . وخيّل الي انني سأنفجر
بالبكاء ان استمر هذا الصمت الموحش . وقال ابو حسين
اخيرا بلهجة وجلة : انا لقيت شغل يا حسنة .
فالتفت الى حسين وقد شمت بعينه بالسرور وهتف
بفرح غامر : سنلعب غدا طول النهار يا عدنان .

شاكى خصبك

بغداد

فحملت الصحن مغتبطا ، واسرعت الى البستان وانا
اكاد اطير من الفرح . لكن حماسي فتر عندما بلغت الكوخ
وتمثلت في ذهني ام حسين بقماتها الضخمة ونظراتها
الحادة . وهتفت وانا استوي بجوار الباب : حسين .
ونحيت الستارة ، وظهرت ام حسين في الحال .
ونظرت اليها متهيبة . كان وجهها الاسمر العريض ينسبط
في ابتسامة شاملة وكانت عيناها تلتمعان بالحنان . قلت
لها بلهجة متعثرة : اريد ان اعشى مع حسين خالة .
فقال بصوت رقيق : تفضل عيني محروس .

وجلسنا انا وحسين في زاوية من الكوخ ننشاول
عشاءنا بسعادة ، ونتهامس بما مر علينا من حوادث اليوم .
وقص علي حسين قصصا مشوقة عما شاهدته وجرى له
في السوق ، وادعى انه ساعد صاحب الدكان في البيع
والشراء . وعجبت لذلك وسألته بارتياح : وكيف استطعت
ان تبيع وتشتري وانت لا تحسن العد الى اكثر من عشرة؟!
فقال محتجا : انا اقدر ان اعد الى العشرين .

وانطلق يعد بسرعة من الواحد الى العشرين . لكنه
اخفا فذكر السبعة عشرة قبل الخمسة عشرة ، ولم احب
ان ادله على خطئه فافسد عليه سروره ، فلم يكن يحسن
العد الى اكثر من عشرة من قبل . وكان يحاول دائما ان
يباري في العد ، لكنه لم يستطع ذلك فقد كنت احسن
العد الى الخمسين . وكان اخي فالح قد وعدني ان يعلمني
حتى السبعين ثم حتى المائة . وتظاهرت بتسديق اعدائه
ثلا يؤدي العناد الى خلاف بيننا كما يحدث احيانا . وقلت
مغبرا الموضوع : هل رايت اباك في السوق ؟ فقال بحزن
لا ، اره . وذهبت الى مسجد المحلة لعله نام هناك فلم
اجده .

وسكت لحظة ، وقد غام وجهه بالكآبة ، ثم اضاف
باسى : كيف سأتبقى بدون اب ؟!

وعاد هذا السؤال يثير في اعماقي حزنا شديدا !
وتخيلت اياه عائشا في البرية مع الحيوانات الوحشية .
وكانت ام حسين منزوية في ركن مقابل من الكوخ وهي
سارحت النظرات كثيبة الوجه . وكف حسين عن الاكل
ولم ينته نصف الصحن بعد . فكففت انا ايضا مع انني لم
اشبع تماما . ثم انصرفنا الى البيت تاركا الصحن ، لاخذ
في اليوم التالي .

في كل مساء كنت احمل عشاءي الى كوخ ام حسين .
وكانت ام حسين تجلس كل ليلة في زاويتها المهوودة وهي
ساهمة مشغولة الفكر . وكنا نلعب انا وحسين بعد العشاء وقتا
طويلا وهي جامدة في جلستها وكأنها لا تشعر بوجودنا .
ولم يعد منظرها الضخم يخيفني ، بل انني بدأت احبها
واخذت تبتدلي رقيقة حنونة كامي . اما حسين فلم يعد
لوعا باللعب كمهددة القديم ! بل اصبح يفضل الجلوس
صامتا . واطن انه كان يجبر نفسه على اللعب احيانا مجاملة

زورق واحد على فيض « آكيرون » المحجوب
ماريوس وبوغورثا معا .

ولن يكون في جنازتي موكب طويل
يحمل اصنام الاسلاف وشاراتهم ،
ولن تمتلئ بقرافي الابواق ،
ولن أسجي على فراش
كفراش « أتالا » ،

لا ولن توجد حولي السجف المعطرة :
جنازة سوقية صغيرة .

ويكفي ، يكفي او يزيد ،
انني سأحمل في جنازتي كتبا ثلاثة
أخذها هدية لا بأس بها

الى برسيفوني .
ولسوف تمشين وراء الصدر العاري المجرح ،
ولن تسامي ترديد اسمي او تتعبي فلا
تضعين القبلة الاخيرة على شفتي
حينما يكسر الرخام السوري .

واقضي على القبر على الاقل :
« هذا الذي هو الان تراب باطل
كان يوما عبدا لشهوة واحدة .
لسم يا موت تتواني في مجيئك ؟ »

ولسوف تندين أحيانا صديقا فقيدا
لأنها عادة مرعبة
هذا الاهتمام بالراجلين

منذ أن مَقر أدونيس في ايداليا ،
وراحت « الكيثيرية » تعدو باكية
منثورة الغدائر .

عبثا تستدعين الطيف ،
عبثا ، يا سنثيا .
نداء باطل لظل لا يجب ،
ومن العظام الضئيلة
لا يصدر الا كلام ضئيل .

من سكستس

الى سنثيا

✱

لازرا بلوند

ترجمة

جبرا ابراهيم جبرا

•

بغداد

✱

عندما ، عندما يغلق الموت أجنحتنا

طافين مَراة على « آكيرون »

في ذلك الزورق الوحيد ،

الغالب والمغلوب معا ،

ماريوس وبوغورثا معا ،

شبكة واحدة من ظلال .

وقيصر يتأمر على الهند ،

على دجلة والفرات من الان

فصاعدا أن يجري بأمره ،

وعلى التبت ان تمتلئ بشرطة روما ،

واهل بارثيا ان يعتادوا تماثيلنا

ويتحلوا ديننا

جوهانس براهمز

ان براهمز هو المسيح الجديد الذي تنتلره الموسيقى بعد بتوفن [شومان]

بقلم صميم الشريف

o o

الشيء الكثير ، فتمعرف عليه ، وارغمه على قبول ضيافته بعد الحاج شديدة وسرعان ما تتلمذ براهمز الشاب والعايز المتين على يد شومان الكبير .

وفي أحد الايام عرف براهمز بعضا من مؤلفاته الخفيفة فاذهلت شومان (٢) وجعلته يكتب مقالا في المجلة الموسيقية التي كان يحرر فيها فمدح براهمز ، وتنبأ له بمستقبل باهر يحله محل العظماء ، وكان من نتيجة ذلك المقال ان استدعي براهمز من قبل بلدية دسلدورف لقيادة فرقة المدينة الموسيقية لقاء اجر محترم ، وهكذا بدأ يصعد سلم الشهرة .

غير ان اخامته في بيت شومان لم يقدر لها ان تستمر طويلا ، فقد احس بانه وقع في غرام زوجة استاذة والمحسن اليه ، وحاول المقاومة طويلا دون جدوى فعزم على الرحيل ولم تستطع محاولات شومان المريض في حمله على البقاء ، فحسب رحيله لاستاذة الموشك على الجنون الاما فوق مابه من آلام وهكذا عاد الى مسقط رأسه وبعد ان اعترف لكلارا بحبه التي لم يعد يستطيع كبته .

وحين بلغ الثلاثين من عمره عام ١٨٦٣ شغل في فيينا منصب مدير القسم الخاص بالغناء في الاكاديمية ، ثم تبوا بعد مدة وجيزة رئاسة جمعية اصدقاء الفنون .

وارتاحت نفسه الى فينا ، فاحبها ، واستقر فيها ، الى ان مات في اليوم الثالث من ابريل عام ١٨٩٧ بعد ان خلف لنا تراثا عظيما من المؤلفات الموسيقية الرائعة .

ولا نجد في حياة براهمز شيئا بارزا الا حبه العجيب لكلارا شومان ، والمناقشات البنظية التي اغرقوه فيها حول الكلاسيكية والرومانتيكية . والوحدة التي كان يعشقها فلازمها متبعدا عن كل اصدقائه والناس جميعا حتى وفاته .

عاد براهمز الى مدينة دسلدورف بعد وفاة استاذة شومان عام ١٨٥٦ ؛ آملا ان يجد كلارا الزوجة الوفية في حبه منفذا لبعض احزانها . فمكث بجانبها مدة ثلاث سنوات عرف في نهايتها بانها تفضل ان تبقى امينة على ذكرى زوجها . ومع هذا فقد تشجع وحدتها ثانية في حبه وعرض عليها الزواج فلم تقبل ، وكانت معه جد رقيقة ، وهذا من الاسباب التي دفعته ان يخلص لها الحب حتى وفاته .

على ان براهمز وان كان صادقا في حبه لكلارا شومان فان حياته لم تخل من حوادث عاطفية كان لها اثرا بارزا



اعظم العبقريات الموسيقية (١) التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الموسيقى جوهانس يوحنا - براهمز .

ظهر في اوج المعركة الرومانتيكية ، فحدم من شدوذا واغراقها وحافظ على القرب القديمة بعد صراع جبار بينه وبين اساطين الرومانتيكيين فلم يصمد له منهم سوى بروخنر وايزت وبرليوز ، ثم تقلص ظلمهم وبقي فانغر يمثل الرومانتيكيين المتطرفين في أقصى اليسار ، وبراهمز ويمثل الكلاسيكيين الابداعيين في أقصى اليمين . وقد جرت بين هذين العظيمين وانصارهما من التقاد والصحفيين الفئيين مساجلات ومناقشات حامية على صفحات الجرائد ادت الى نتائج باهرة ساعدت في تقدم فن الموسيقى الخصب .

ولد جوهانس براهمز في مدينة هامبورج في ألمانيا في اليوم السابع من مايو عام ١٨٣٣ ، وعلمه ابيه يعقوب - العازف في دار الاوبرا العزف على البيانو ، وحمله بحبك بالعازفين في الفرقة الموسيقية ، كما اهتم الطفل الذي مال الى تعلم هذا الفن الفرصة للاستماع الى حفلات الفرقة جميعا حتى الم مع تفرعه بدقائق التوزيع الموسيقي وفهم الهارموني قليلا . ولقد كان الفقر والعوز يفتقان حالاً دون تعلم الطفل ، الذي ما كان يتلقى دروسا قليلة من بعض العازفين المجددين في الفرقة حتى تابع دراسته بما فطر عليه من ذكاء خارق وموهبة فنية طيبة .

وفي عام ١٨٥٣ وكان براهمز - الابن - قد بلغ العشرين من عمره قام باولي رحلانه الموقفة الى مدينة لبيزج وفيما رحل حيث عزف فيهما ونجح نجاحا باهرا واجتمع في مدينة فيمار بالموسيقى البارع ايزت (٢) الذي زوده ببعض التصانيع الخاصة بالعزف ، وساعده في بعض الامور الفنية الاخرى ، وتوقع له ان يكون احد حملة مشعل هذا الفن في المستقبل .

ولم يستقر طويلا في فيمار فانتقل الى مدينة دسلدورف حيث كان يقيم فيها الفنان شومان وهناك اذهل دسلدورف بعزفه الرائع ، واستشار حماس كلارا شومان واعجابها ، وهي احدى العازفات المجديدات القليلات في العالم وزوجة الموسيقي روبرت شومان .

وكان شومان يعلم من امر براهمز وحالته المادية

(١) هذا البحث من كتاب (اساطين الموسيقى العالية) تحت الطبع .

(٢) كان الموسيقى العالي (فرائيزت) من اعظم العازفين على البيانو ، ويشأ بانه لم يلق في البراعة حتى الان ، رغم تقدم وسائل التعلم على العزف وتسهيلها .

(٣) كان لاراء شومان التي ينشرها في المجلة الفنية تأثير كبير ومن اجل آرائه التي كان ينشرها عن براهمز ، استندت الى هذا الاثر ورئاسة الفرقة الموسيقية

رغم كونها عابرة ، ويذهب التفاد إلى أن إبراهيم انتبه هذه الحوادث ليروي نفسه الفظيمة إلى الحب ما استطاع هذه ، وكانت تجربته العاطفية الأولى بعد كلارا مباشرة فتاة ذات شعر أسود ووجه ناصع البياض اسمها اجانا كان ينطلق معها إلى الغابة والمراعي فيسهمان في اغتيابه الشيء الكثير ، وتركت واسمها الجميل يرتاح على صدره وكان يناديها في رسائله اذا غابت عنه طويلا . « يا صاحبة العيون السود والشعر الناعم الفاحم .. أنا في شوق لك . وسأنتظرك اليوم . »

★ ★ ★

شوبرت وشومان أو دولتهما بشيء يسير .
 أما الحقيقة التي لا تقبل الجدل حول هذا الموضوع
 فهي خلاف تمامي ، وكيفي أن تعرف بان براهمز يقف
 مع يتهوفن على قدم المساواة وان بعض احلته كالكونشرتو
 التي وضعها للكان تفوق كونشرتو يتهوفن الموسوعة للكان
 ويوجد غير ذلك كثير من الاستشهادات ، اما القول بان
 براهمز دون شوبرت وشومان يسير ، فهذا لقول ان
 مؤلفات هؤلاء الثلاثة تبت ما لا يقبل الجدل بان لا شوبرت
 ولا شومان بقادرا على التطلع اليه .

نظير حديثا في مشورات

« التراجيك » وغيرها .

وأوضح مثال على عصبية براهمز القومية هو فني شهرته التي تألها عند الشعوب الجرمانية والانكلوساكسونية حتى لقد سماه هؤلاء الآخرين بـ « الموسيقي الجدي » فخلو موسيقاه مما تنبؤ منه الاسماع واعطاء كل موضوع وفكرة حقهما ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والموسيقى العالي ولهم فورت فاجنر يعمل مع برونو فالتز و كارل مونغ على تربية الشعوب (١) اللاتينية بالاستماع الى موسيقاه ونشرها فيما بينهم .

ومتنازع موسيقى براهمز بالعق الفلسفي ، والعواطف المكبوتة المنطوية على نفسها ، التي لا تكاد ترى قبسا من النور حتى تندفق حارة مجتونة تحتاج كل شيء في طريقها حتى براهمز نفسه .

وبراهمز في موسيقاه دقيق ، شديد الحساب على كل نوبة بخطها ، وينظر اليها بعين النقد ، ولذا نرى ان اعماله الغنية ، كانت خلاف سائر الموسيقيين ، فعندما ألف سيمفونيته الرابع كانت الاخيرة اقوى من الثالثة ، كما ان الثالثة كانت اقوى من الثانية والثانية اقوى من الاولى ، ومن هذا المثال يتبين لنا ان براهمز كان في تقدم مستمر ، بينما كان غيره من الموسيقيين تتراوح مؤلفاتهم بين العادي والجيد ولناخذ بنهوفن نفسه مثلا فنجد ان سيمفونيته الثالثة والخامسة اقوى بكثير من الرابعة والسادسة ، وعلى هذا قلن لدى سائر الموسيقيين اطلاقا عدا براهمز الذي لا يعترف بخطأ مهما كان تأفاه وعاديا ، فهو لا يرحم نفسه لاية خطية اطلاقا .

ألف براهمز غير سيمفونيته الرابع ، اربع مقطوعات من نوع الكونشرتو اشهرها الكونشرتو الاولى والثانية للبيانو ، والثالثة اقوى من الاولى ، كما ألف كونشرتو ثالث للكماني وهو واحد من خمس كونشرتات رئيسية في العالم اولفها بنهوفن ، وبراهمز ، سيبليوس ، تشايكوفسكي ، باغانييني ، وقد اهدى هذا الكونشرتو لصديقه عازف الكمان الشهير « يواكيم » الذي وضع لها (الكاندزا) . وأما الكونشرتو الرابع فكان من اروع مؤلفاته في هذا المضمار ، وهو من اجل الكمان وآلة التشيلو وتصاحبها كالعادة الفرقة السيمفونية الكاملة ، وهذا الكونشرتو يعتبر اول حدث فني في العالم يقوم به براهمز ويبلغ فيه اوج الصياغة الفنية ويرفعه الى مصاف عباقرة الفن .

ولبراهمز غير هذه الروائع ، روائع اخرى لا نقل شأننا في هذا المضمار وهي خمس قطع سوناتا ، منها اثنتين للكلارينيت وثلاث للكماني ، وخماسيتين ، واحد للكلارينيت والآلات الوترية وثانية للبيانو والآلات الوترية ، وثلاثين . عنده غير قطع البدر الفاتية مؤلف ديني ضخ اسمه الصلاة الحائزبة (الركوام) الالماني ويستمر الاستماع اليه ساعتين ونصف الساعة . وبراهمز في مؤلفاته كلاسيكي القالب ، رومانتيكي الطابع ، كره الموسيقيين التأثيرين مجرد الثورة على القوالب الكلاسيكية امثال ليزت وبرليوز وغيرهما من الذين وجدوا في الشعر والروايات مجالات واسعة لموسيقاهم ، وألوا وجود براهمز لاثر خلط الرومانتيكية وشوائبها على القوالب الكلاسيكية الذي استطاع براهمز ان يحافظ عليه وان يخلق من وراء جدرانها موسيقى عبقرية قلما يجود الزمان بمثلها .

صميم الشريف

دمشق

بموسيقى الآلات عن كثير من المعاني الانسانية الرائعة التي عبر عنها بنهوفن في تأسعته بالغناء .

ونأتي بعد سيمفونيته الاولى سيمفونيته الثانية فتصبح نموذجا في كتابة السيمفوني عند سائر الموسيقيين ، وتبرز السيمفوني الثالثة وفيها من الألحان الغامضة والانغام الثالثة ما يحار فهمه ، ويصعب تفسيره ، وخاصة فني الحركتين الاولى والثانية ، ولكن هذا الغموض سرعا ما يفسره اشراق الحركة الثالثة بنغمها الحلو الرابع وصخب الحركة الرابعة بالحياة والفرح الذي يظهر فيهما براهمز براعته في توليد الانغام من مختلف المقامات . اما السيمفوني الرابعة ، فكانت الذروة في اعمال براهمز ، ودره فريدة في تاج السيمفوني ، ومثلا اعلى في السبك والصياغة الفنية . قد نسبح قائلا يقول ان براهمز الماني فتح في موسيقاه ، والواقع اذا اردنا ان نثعر على موسيقى تتناول افراح والآلام الانسانية من وراء قومته فليس لدينا في الحقيقة سوى براهمز . واما ما يقال عن شوبان (٤) وعسن موسيقاه القومية ، فان في هذا القول كثيرا من المبالغة لان شوبان ألف الى جانب الحان البوليز (٥) الوطنية الحانا اخرى ترضي ذوق الفرنسيين ، وتعبير بالوقت ذاته عن نفسيته المرضية اليأس ، بينما لا نجد في موسيقى براهمز - وشتان بين موسيقى براهمز وموسيقى شوبان حيث لا نستطيع ان نجد وجها للمقارنة - هذه النفسية المرضية ، وهذا اليأس القائل الذي لا يبعث على التفاؤل ، لان براهمز حتى في احزانه نجده ينتهي الى تفاؤل وامل باسمين كمعروفة

(٤) موسيقى بولوني عانى اكثر حياته في باري . (٥) الحان وضعها شوبان من اجل بولونيا . (٦) من المعروف ان الشعوب اللاتينية (فرنسا ، إيطاليا ، واسبانيا) ودود على اللاتينية ، لا تسبغ الا الموسيقى السهلة التناول التي لا يحتاج فهمها الى تفكير عميق .

صمر حديث :

المنطق الشكلي والمنطق الديالكتي

ترجمة

سهيل بيوت ومحمد عيتاني

•

النظرية المادية في المعرفة :

١ - ما هي المادية

٢ - الحركة في الطبيعة

تأليف روجيه جارودي ترجمة محمد عيتاني

✱

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

ومن دار المعجم العربي

بيروت شارع بشارة الخوري - بناية وفق بزملا

صندوق بريدي ٢٣٦٩ تلفون ٢٢.٢٤

كتب غربية عن الشرق الاوسط

بقلم وديع فلسطين



و « إيران » لريتشارد فراي و « شتاء في جزيرة العرب » لغرابا ستارك و « عرض للشرق الاوسط » لستافلي موريسن و « البحر المتوسط والشرق الاوسط » لبلايفر و « الخليج الفارسي » وهو طبعة جديدة من كتاب السر ارنولد ولسن و « نزاع الزيت الانجليزي الايراني ١٩٥١ - ١٩٥٢ » لالان فورد و « دبلوماسية الزيت » لنصر الله فاطمي و « الزيت العربي » لميكل وتشرني و « بقطة العرب » لجورج انطونيوس - وهو طبعة جديدة - و « قصة اللواء العربي » للفريق باجوت جلوب باشا و « تاريخ العرب » لغيليب حتي و « تاريخ سوريا » لغيليب حتي - هذا وقد اثناني الدكتور حتي في رسالة خاصة بانه يعكف الان على اعداد بحث عن تاريخ لبنان و « سوريا ولبنان » لميسيل حوراني و « الدم والزيت والرمل » لروي بروك و « موارد الشرق الاوسط » لمعهد الشرق الاوسط في واشنطن و « الصحافة اليومية في البلاد العربية » لنوم مكفان و « تقرير معهد الصحافة في زوريج عن الرقابة على صحف الشرق الاوسط - ١٩٥٤ » و « الامعدة السبعة المنهارة » لجون كيمش و « فلسطين شغلنا » لميلر بوروز ومذكرات الكونت فيليب برنادوت و « السياسة والاقتصاد في الشرق الاوسط » وهو طبعة جديدة بقلم بونيه و « ومن اسرائيل » لافرد ليلنثال و « القافلة » لادورد عطية و « الارض والفقر في الشرق الاوسط » لدورين وورنر و « اللاجئين العرب » للانسة نيكسين و « اللاجئين الفلسطينيين » لغابري صابغ و « التطور الاقتصادي للشرق الاوسط » لبونيه و « العالم العربي » لجلاء عز الدين و « عربي بروي قصته » لادوارد عطية و « الزيت والعرب والتاريخ » لكرمت روزنلت ، عدا الكتب التي ظهرت عن السودان الحديث لمكي عباس والسر هارولد مكيمكل ، وعدا الكتب التي ظهرت عن عدن وحضرموت وغيرها . ولا يفوتنا التنويه هنا بكتاب عن « عمان » اعده المستشرق الأمريكي الدكتور جورج رنس ، والي جانب هذه الكتب ، التي تكاد تكون متاحة فني المكتبات ، هناك كتب اخرى بل معدني من مطالعتها ودراستها اذا اراد المرء ان يستكمل دراسته للشرق الاوسط ، منها كتاب « التجربة والخطأ » لحايم وزمان و « بن غوريون » للتغنيوف و « ثورة فلسطين » لنماحيم بيجن .

وهذه المؤلفات جميعها ظهرت في خلال بضعة الاعوام الاخيرة ، وما هذه القائمة بمستكملة بل لعلها ناقصة شديدة النقصان ، وبعضها طبعا جديدة للكتب سبق ان صدرت ونقلت - وهذا دليل على ما يلقاه الشرق الاوسط من اهتمام القراء في انحاء العالم العربي - وبعضها كتب جديدة الفت على اثر بروز كتلة دول الشرق الاوسط في المجتمع العالمي اثر الحرب الاخيرة . وكل هذا ينبغي ان يوقظنا على حقيقة امرنا ، فنذكر اننا قوة بعند بها ، وان العالم يتابع انباءنا المعاصرة باهتمام وشوق ويحاول استنفاء تاريخنا

ليس ادل على اهتمام العالم بمنطقة الشرق الاوسط من المؤلفات الفرنسية الكثيرة التي اصدرتها دور الطباعة اخيرا لمعالجة شؤون هذه الرقعة . امسا مجتمعة واما على افراد . وقد احصينا اكثر من ٥٠ كتابا صدرت في بضعة الاعوام الاخيرة في الولايات المتحدة وبريطانيا تعالج شؤون الشرق الاوسط . اما بضعة عامة او بشيء من التخصص ، كتبت جميعا باقلام كتاب من اكبر الباحثين ، وعن دور نشر هي من اكبر الدور . وقرانا فضلا عن ذلك عشرات من البحوث المتعلقة بالشرق الاوسط في عشرات بل مئات من الصحف الانجليزية والامريكية والفرنسية ، مما ينهض دليلا على ان العرب اليوم - وهم ابرز مجموعة في الشرق الاوسط - يحتلون في العالم مقاما رفيعا يستدعي اهتمام الباحثين ويستوجب عنايتهم . قرانا عن مصر كتابا جديدة مثل « مصر في منتصف القرن » لشارل عيسوي وهو طبعة ثانية متفحة للكتاب صدر له من بضعة سنين ، و « العلاقات - الانجليزية - المصرية ١٨٠٠ - ١٩٥٢ » لجون مارلو ، و « بريطانيا العظمى ومصر ١٩١٤ - ١٩٥١ » وهو طبعة ثانية مزينة متفحة للكتاب صدر في عام ١٩٢٦ . فضلا عن ان هناك كتابا جديدا صدر اخيرا في لندن عنوانه « مصر مصر » بقلم محمد تقيبا وتعدل الظفر به في سوق الكتب القاهرية . وقرانا عن المملكة العربية السعودية كتاب « بحث الجزيرة العربية » لجورج خير الله ، وكان لي حظ ترجمته الى اللغة العربية غير ان هذه الترجمة لا تزال مخطوطة تنتظر نشرها . وكتاب « البوبيل الفضي » لجون فليبي ، وكتاب « الهضاب العربية » لجون فيليبي وكتاب « المملكة العربية السعودية » لجون فليبي ، و « شبه الجزيرة العربية » لريتشارد سانجر و « العربية السعودية » لكبرل تويتشل و « الطريق الى مكة » لمحمد اسد ، وهو يهودي نمسوي اعتنق الاسلام ، و « حكام مكة » لجيرالد دي جوروي و « رحلة عربية » لجيرالد دي جوروي .

وقرانا عن العراق كتابي « العراق ١٩٠٠ - ١٩٥٠ » لستيفن همزلي لونجريج و « العراق المستقل » لمجيد خديوي .

وقرانا عن الشرق الاوسط عامة عشرات من الكتب منها « الشرق الاوسط » للمعهد البريطاني الملكي للشؤون الدولية و « الشرق الاوسط ١٩٥٥ » من مطبوعات يوروبا و « الشرق الاوسط » لهالفورد هوسكتر ، و « الشرق الاوسط في الحرب » لجورج كيرك و « الشرق الاوسط ١٩٤٥ - ١٩٥٠ » لجورج كيرك و « الشرق الاوسط في شؤون العالم » لجورج لنزوسكي و « زيت الشرق الاوسط » لستيفن همزلي لونجريج و « العرب والعرب » لكثير هولنجورت و « العرب في التاريخ » لريتشارد لويس و « بريطانيا والشرق الاوسط » للسر ريدر بولارد

القديم ليُفهم منه على أسرار هذه النهضة الحديثة وعلى أصولها وجودها .

ونمة كتب أخرى ذات موضوعات عامة ، ولكنها افردت فصلاً مسهباً عن شؤون الشرق الأوسط بحيث لا معدى الباحث عن الرجوع إليها إذا أراد ان يكتب او يدرس شؤون هذه الرقعة من العالم ، مثل مذكرات فورستال الذي كان وزيراً للدفاع في الولايات المتحدة ، ومثل كتاب «أراض غربية وشعوب جبيلة » الذي كتبه القاضي الأمريكي وليم دوجلاس على اثر زيارته لسوريا ولبنان والأردن وبلدان أخرى ، ومثل كتاب « الستار الحديدي على اميركا » لجوي بيتي الذي فضح فيه سياسة الرئيس السابق هاري ترومان تجاه فلسطين ، ومثل كتاب « في مكان ما جنوب السويس » لدوجلاس ريد . هذا كتاب الدكتور جاك خوري عن فلسطين الذي صدر في القاهرة باللغة الفرنسية .

ويقال هذا الاهتمام الثقافي والاقتصادي بأمورنا من جانب دور الطباعة العربية والكتاب الغربيين والقراء الغربيين ، اهمال فاضح واضح لانفسنا من ناحيتنا نحن . فهذه المؤلفات التي اوردنا طرفاً منها ، هي مؤلفات نفيسة جداً ، وان تباينت وجهات نظرها اصحابها وان تضمنت ما قد يتعارض مع وجهات نظرنا . ولكن ذلك ينبغي الا ينتقص من قدر هذه الكتب ، بل ينبغي علينا ان نتصدي لترجمتها جميعاً ، وان نعلق عليها بما نراه من ملاحظات زيادة في الفائدة وتبصيراً للناس في هذا الجزء من العالم بما يكتب عنهم ويقال .

بل ان حركة الترجمة هذه ينبغي ان يصاحبها تفكير حديث ، فتكف أعمال منع بعض هذه الكتب من دخول البلاد العربية . وفي الملحق الادبي لجريلة الشمس اللندنية وفي صفحة عرض الكتب في مجلة « شؤون الشرق الأوسط » التي تصدر في نيويورك و « مجلة الشرق

صدر حديثاً

١٠ قصص

لسمرة موم

الكتاب القصصي الثاني من كتب

المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ٢٥١٥

الأوسط » التي تصدر في واشنطن تقاربط متعة الكتب صدرت في الخارج أخيراً عن الشرق الأوسط ، ولكن لا يزال دون الحصول عليها كثير من الجهد والعناء مع ما هي عليه من اهمية . وكان اجدي وأجمل ان نتاح هذه الكتب للجميع ، وان تترجم بدورها مع اضافة تعليقات وشروح يكون فيها الرد المتع المضم .

وإذا كان من الحتم علينا ان نعتي بما كتبه عن الشرق الأوسط الكتاب الغربيون ، وبعض المستعربين والمشرقين والذين هم من أصول عربية ، فمن الضروري كذلك ان نترجم الكتب والتقارير التي تصدرها هيئة الاسم المتحدة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في بلدان الشرق الأوسط اليوم ، فهي تقارير اعدت بناء على استقصاء وتحرق قامت بها بعثات اوفدها الامم المتحدة ، ووجب علينا ان ننتفع بها وأبائنا في رسم مناهجنا ووضع خططنا .

وفد طالعنا كتاباً اخرية عدة تقارير نفيسة حديثة للامم المتحدة عن اللاجئين من عرب فلسطين وعن تجارة البلدان العربية وعن اقتصاد الشرق الأوسط وعن نشاط البنك الدولي للانشاء والتعمير في بلدان العالم ومنها الشرق الأوسط ، وقرأنا كذلك تقريراً لبعثة وزارة التجارة البريطانية التي زارت هذه الرقعة في العام الماضي لبحث اسواق الشرق الأوسط ، وتقارير للمستمر كبير باتش نشرته الحكومة البريطانية عن الأحوال الاقتصادية لمصر ، وتقارير مماثلاً أصدرته حكومة لندن عن أحوال العراق الاقتصادية ، هذا المضايح الرسمية للمحادثات البريطانية المصرية في جميع ادوارها . وهناك تقرير اعدهته الحكومة الأمريكية عن مشروع البيلاني وقدمته الى الحكومة اللبنانية ، فملمه بدوره يظهر بطله من الترجمة العاجلة .

وجميع هذه التقارير اقتضت من الذين اعدوها نمنا غالباً دفوعه من مهدهم وصحتهم وداهم ، فاستخلصوا النتائج بعد عناء ، وخاصة ان الاحصاء لا يزال بدايتها في معظم دول الشرق الأوسط ، ولا يزال بطيئاً في البقية الباقية من دول هذه الرقعة .

فاذا ارادت اللجنة الثقافية للجامعة العربية ان تثبت وجودها حقيقة ، فعليها بالكتب التي اسلفنا اسماءها ، وترجمتها وتنشرها تباعاً . وعليها بكتب أخرى فاتنا ذكر اسمائها قبالاً مثل « البرلمانات والاحزاب في مصر » لجيوكوب لاندو و « مصر في مترك الطرق » لانتوني جالانولي ، و « الزيت الاجنبي في العالم الحر » لليونارد فانتج ، وعليها بمتابعة البحوث العلمية الممتعة التي تنشرها المجلات العربية الجادة ، فتتصدي لترجمتها جميعاً حتى يقف العرب على كثير من الشؤون التي تتعلق بهم والتي فطن اليها الباحثون الغربيون وسجلوها احسن تسجيل قبل ان نفلن نحن اليها وقبل ان نسجلها .

والمأمول اذا راق هذا الاقتراح لادارة الثقافية للجامعة العربية الا تعتمد الى خزن هذه الكتب المترجمة في مخازنها الفسيحة العريضة التي تتسع اليوم لآلاف من الكتب التي نطبعها الادارة ومعهد الدراسات العربية ، بل ينبغي ان نزرعها على رجال الفكر والمشتغلين بالقضايا العربية سياسية واقتصادية واجتماعية ، سواء في الشرق العربي كله او حيث يوجد من يقرأون بالصاد .

وديع فلسطين

القاهرة

أناشيد ريفية



ضيعتي .. والشتاء

•

ضيعتنا اليوم كانت هادئة
والدروب معجون فيها الطين
قال : اليوم اول الشتاء
وعصفور الدوري ما عاد يزرق !
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان الزهور ماتت
ومات الاخضرار في الحقول
وصقعت النغمات في ناي الراعي
ونامت النجمات في فراشها ، ولقنتها الغيوم
وعانقت الشمس القمر ، في غفوة طويلة
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان حكايات امي ستطول
والجامر في الدور ، ستحمر فيها كتل الجمر
والقلوب .. القلوب سيغلي الشوق فيها
والكذبات ستطرز لبالينا الحلوة
اليوم .. اول الشتاء ..
يعني ان اعصاب الزنق ، اصفرت
والعداري باعدهن البرد عن طريق العين
والنوافذ كلها اطبقت جفونها .. وما عادت
جارتي تدلي برأسها من النيباك
والسطح المبلول ، نبتت عليه أعشاب غريبة
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان سوسنة جارتنا مرضت
وطار السوسن من كف جارتي
قال : السوسن عند الشمس
والشمس اليوم يتزوجها القمر
اليوم اول الشتاء ..
يعني ان ريش الحمام الابيض
ستلخلخه قطرات المطر بشيء : أسود
وقطة اختي الصغيرة ، جاء دورها
لتنام على اللحاف ..
يا قطعة اختي الصغيرة اليوم اول الشتاء
يعني ان شجرة الجوز اصلمت ..
نفضت ازرار الخضرة عن جسدها
وشلحت الخورات قمصانها واطلت
من بين الضباب عارية ..
فيا قلعة الحياء !

قضببان القنّب

الى « ثريا ملحي » .. مبدعة .. وقضببان قنّب !

•

طرقات .. طرقات على الارض
والطين يملأ الدروب
والمبدع المتعب .. يتشاءب
وحبات المطر .. تنقر الارض
طرقات ..
طرقات من حبات المطر
ولون الربيع .. في احتراق
وقضببان القنّب .. تنطوي .. تلين
تنطوي ؟ ! تلين ؟ !
يا قضبان القنّب ..
طرقات .. طرقات ..
والزمن في الليل .. يتناول
وينبح من بعيد .. ابن آوى
ابن آوى في بعيد ..
وعلى الطين .. تغفو قضبان القنّب
طرقات .. طرقات ...
ووقت الشمس : نحو الشمس
تعالق قضبان القنّب
تعالق خضراء .. طويلة .. طويلة
وبيتها ، تنقل عصفور !
من دمه الاخضر شربت حشرات
وصرصور يغني للقمر
الصباح .. اراع .. ولحبيبين !
طرقات على الارض ...
طرقات من حبات المطر
وبقضبان القنّب ، يلف الظلام
... ويمر التاريخ ...
فليس يرى التاريخ قضبان القنّب
تنطوي ؟ !
تلين ؟ !
تغفو ؟ ! ... يا قضبان القنّب ..
يا حياة المبدعين ...

عبد الهادي البكار

سوريا - دوما



عقدة التمثيلية تدور حول العازف بالبوق ، وعندما أعلن الجرس موعد ابتداء التمثيل لم يجد بدا من اخذ البوق بيدي ، ووضعت طرفه في فمي ونفخت بشدة ، ولكن لم يخرج منه اي صوت . ودق الجرس مرة اخرى فتملكتني الغيظ واخذت نفسا عميقا ونفخت في البوق مرة اخرى فصدر له دوي كالرعد القاصف ، كادت تصم منه اذني : ورايت منه زجاج المصابيح يتقصف وقبعات ضيوفني تتطاير في الفضاء .

وقضيت الثلاثة اشهر التالية في التمرن على نفخ البوق ، ثم طلبت الى فنان بارع كان يقوم بتمريني ان يدرني على عزف سيرانادا شوبرت . وعيشا حاول اقناعي باستحالة ادامة تلك القطعة على البوق ، ولكني اصبرت ووعدت ان اكافاه بخمسة دنانير اذا استطعت ان اعزف تلك القطعة . واغراه المبلغ فانهمك على تدريبي بحماسة تكاد تعادل حماسي . اخيرا نجحت

وقال مديري وهو يضع الخمس دنانير في جيبه - لو كنت مكانك يا كولونيل لعزفت اللحن خاصة لنفسني وعزفت الحانا خفيفة سواء لاصدقائي . انني لا استطيع ان اضمن قيامك به حسنا اذا لم اكن الى جانبك .

ولم اعر نصيحته انتباها . اذ رايت انني اكاد احقق املي بعزف السيرانادا على مسمع من ليندا . واذا كنت على اتصال مع خادمها بعد ان رشوته ، فقد علمت انها ستقضي امسية احد ايام حيزران معتكفة في منزلها . ورايت في هذا فرصة سانحة لي . وعندما غربت الشمس وضعت البوق في كيس وقصدت الى الضاحية التي تنزل فيها ليندا . وعندما بلغت هدفي واقتربت من المنزل فاجاني صوت برلاستر ينادي - هالو كولونيل .

وسالته عن اتجاهه قبل ان اتيح له الفرصة لسؤالي فاجاب : انني ذاهب لزيارة ليندا . لقد فهمت منها انها ستكون وحدها هذا المساء ، ولا ضير في البوح لك بهذا يا كولونيل ، فانت رجل شريف . انني اعيدها . ولو كنت موقنا انها تميل لشخصي لا لصوتي لكنت اسعد رجلا في بريطانيا

يبلوغي سن الاربعين ، فدعوت جماعة من اصدقاءني احتفلت لقضاء السهرة في منزلي ، وانفقت مسع بعض الهواة على اداء تمثيلية غنائية كتبها بنفسي . وكان ضيوفي يحسبون انني ساشترك في التمثيل ولكني اعتذرت لهم بكوني اقوم بمهمة المضيف الى جانب مهمة مديسر المسرح ، وكنت في الحقيقة ارجو ان يتسع لي الوقت كي اجلس الى جانب ليندا الحسنة ، ولكن شابا يدعى برلاستر من ضباط الفرقة الثانية عشرة افسد علي مقاصدي ، اذ اغتتم فرصة غيابي فجلس الى جانب ليندا واخذ يتحدث اليها في هواياته الموسيقية .

واذ كانت ليندا مولعة بالموسيقى فقد كانت ترى في برلاستر مزايلا لا تراها في سواه . وقد اشتد غيظي عندما رايتهما مستغرقين في الحديث ، فاقتربت منهما وفي نيتي افساد متعة الحديث عليهما . وعندما رايتي برلاستر مقبلا نهض قائلا انه يود التفرج على زوايا المسرح . وشيعته جللا ثم جلست الى جانب ليندا وبناتها عن المرحلة التي بلغتها في دراساتها الموسيقية .

وقالت ليندا - انني ادرس موسيقى شوبرت في الوقت الحاضر . آه يا كولونيل جرين . اتعرف السيرانادا التي وضعها شوبرت ؟

- يا لها من قطعة ساحرة
- اتظن برلاستر يستطيع ان يغنيها ؟
- اترك مولعة جدا بهذه القطعة ؟
- كل الولوج .. انني احلم بها
- ترى ايسعدني الحظ بالاستماع لصوتك يغني هذه القطعة بعد الفراغ من تمثيلتي الصغيرة ؟
- انني لا اجسر على غنائها بعد . ها هو برلاستر قد عاد ، وساحصل منه على وعد بغنائها .

وقال برلاستر بلهجة البعيدة عن الذوق - لا اود ان ازعجك يا جرين ، ولكن الممثل الذي سيلعب على البوق لم يحضر بعد .

وقفزت عن مقعدي . واسرعت الى القاعة بعد ان اعتذرت لليندا ، وبعد البحث استيقنت ان ذلك التمس لم يحضر حقا ، ولم ادر في حيرتي كيف انصرف خاصة وان

وهي ترجوك ان لا تفتحها الا بعد وصولك الى منزلك .
لذلك سعيدة يا سيدي . وعسدت الى منزلي مرعا .
وفتحت رسالتها وقرأت :

« عزيزي بولستر

يوسفني انك لم تجد في رغبتني لسماع سيرانادا
شوبرت الا دافعا للسخرية . ولو لم اكن احسب انك تقدر
رغبتني لما بحثت بها . على انك ربما رضيت اذا ما علمت
انك شغيت نفسي شفاء تاما ، اذ لن اسمع تلك السيرانادا
مرة اخرى دون ان يعتزج عندي شعور السخرية بشعور
الام . ولم اكن اعلم قولا ان حجرة الانسان يمكن ان تخرج
اصواتا كهذه . وما كنت احسب - عندما قلت لي اننسي
سأسمع السيرانادا اقرب مما اتوقع - انك تتنوي فعل ما
فعلت . وعلى هذا قلم يبق لي الا ان افول لك كلمة واحدة .
وداعا . ولن يسعدني الحظ بلقائك غدا في حفلة السيدة
لوكسلي . ويوسفني انني لا استطيع قبول زيارتك بعد
الان » . [ليندا]

واذ كنت موقنا انني ساجلب لبرلاستر حزنا ولما اذا
اعطيته رسالة ليندا ، فقد احتفظت بها . كما ذكرت نصيحة
مدرسي وتوقفت عن عرف البوق منذ ذلك الوقت .

وها هي ليندا قد صارت زوجة لي ، واسألها احيانا
عن اسباب تجنبها لبرولستر - وكان قد اقسام لي بشرفه
المسكوي انه لا يعلم سببا لهذه القطيعة - لكن ليندا
ترفض دائما ان توضح لي الاسباب .

سليمان موسى

الأردن - المفرق

صدر حديثا

طريق الشوك

مجموعة اقاصيص من صميم الحياة

بقلم الاستاذ عيسى الناعوري



الناشر مكتبة الاستقلال في عمان

يطلب منها ومن المؤلف ص.ب. ٢٥٢ عمان

وقلت - انا على ثقة ان ميلها لا يمكن ان يكون لصوتك .
واخذ يدي بين يديه قائلا : شكرا لك . ولكنني لا
استطيع ان ابالغ في اطراء نفسي فاصدق ما تقول .
اتعرف انني لم اجد في نفسي جرأة على غناء سيرانادا
شوبرت في حضرتها منذ ان علمت بانها تعشق سماع تلك
القطعة الموسيقية ؟
- ترى ألم يعجبها غناؤك ؟

- قلت لك انني لم اجرؤ على غناء السيرانادا بالرغم
من احادها علي . ولكني سامعل كل ما في وسعي لارضائها .
ولسوف افاجئها بغناء تلك القطعة في حفلة السيدة لوكسلي
غدا . لقد كنت اتمن منذ شهر على اداء تلك السيرانادا
اداء كاملا . واذا ما التفتيت بها فارجو ان لا تذكر لها شيئا
من هذا . لانني اقصد ان تكون مفاجأة لها .

وافترقنا وانا سعيد ليقيني ان مفاجاته المرتقبة ستأتي
بعد اوانها . ورايته يدخل منزل ليندا ، وبعد بضع دقائق
ولجت الى الحديقة وجلست وانتظر وراقبهما . وكان
البرد قارسا فكذت اعود الى منزلي بعد ان جاوزت الساعة
العاشرة والنصف . غير اني ما لبثت ان رايتهما ينهضان
وسمعتها تقول له :

- لقد غنيت لك ثلاث مرات ، وكان بمقدورك ان تغني
تلك السيرانادا لي .

- انني مصاب بزمك . فاعذرني .
- هراء . انني لا ارى عليك علائم الزكام . ولما فلن
اكرر اليك مرة اخرى .

- لا تظلميني . وربما تستمعيني انفسى تلك
السيرانادا في وقت اقرب مما تتوقعين .

- اقرب مما اتوقع ؟ اذا كنت تعد لي مفاجأة فساتقبل
اعفارك ، وسارك غدا في حفلة السيدة لوكسلي .

وبعد ان غادر المنزل ورايتها تقف قليلا لي جانب النافذة
ويدها كتاب ، ثم رايتها ترخي الستائر وتجلس بحيث
كنت استطيع رؤية ظلالها . . لقد ازقت فرصة العمر .
وكان الهدوء شاملا . وبدأت اعرف سيرانادا شوبرت على
بوني . ورايتها تضع كتابها جانبها وتصفى ، وكان طرف
البوق باردا كالثلج وشغتي ترتعشان من البرد ، ولكني رغم
هذا مضيت في اغنيتي وفتني بنفسى تتزايد .

وعندما انتهيت سمعت تهليلا من وراء سرور الحديقة
مما دلني ان المارة وغفوا يستمعون الى موسيقي الرائعة
في تلك الساعة المتأخرة من الليل . ووضعت الكيس في
البوق . وتطلعت الى الظل وراء الستائر فرايتها تكتب .
ثم سمعت جرسا ين . وبعد برهة فتح باب المنزل ورايت
خادمها يدنو مني وفي يده ورقة مطوية . وكان قلبي يخفق
خفقانا عنيفا .

- لقد طلبت الي الانسة ليندا ان اعطيك هذه الرسالة .

الشراع



على النور أمس نثرت الشراع
وأطلقته هائما في البحار ..
وطالت ليالي النوى
وبتنا أنا والجوى
وتذكّر يوم الوداع
عيونا تجوب السحاب
وتعبر فوق العباب
وفي عمق أنظارها
نداء ييوح بأسرارها :
لنا فوق زهو البحار
شراع أغر كريش الطيور
طروب كلعن الندى
رقيق كعطر الزهور
شراع نأى منذ ذاك الربيع
وأبقى لنا حلما بالآياب !

وحتى النداء الوديع
يفر بعيدا .. يضيع
ويقذف موج البحار
الى شاطئ بالصدى
وفي الجو تجري الغيوم
وتلقي بأرضي للال الوجوم !

شراعي ! أكان شراع القصيد
وتلك البحار يحار الجليد ؟ !

أنت ..



أنت منّي
من صميمي أنت ، من هذا الكيان
أنت روعي أنت قلبي أنت عقلي
هذه أنت ، وإن جار المكان
فالبهار
لا توارى وجهك المشرق عني
أنت منّي

هنا أنت ، أجل أنت هنا
تسكين اليأس في كأس المني
أنا أنت أنا
فألى أين ، الى أين المهر ؟
أفر الأرض من سيل المطر ؟
أم يفر الغصن من ساق الشجر ؟

فاحسبي ذاتك يا روعي غريبه
عن كياني
وأفعلي إن شئت أفعالا مريبه
كرماني
واججدي حبّي وعقلي وحناني
فستبقين كما كنت ... أجل أنت الحبيبه
وسأبقى في جحيم المعبد
يا كيا أنتظر
والهوى يستعر
ربما ييسم حبي في غدي

بغداد

حارس طه الراوي

رزوقي فرج رزوق

الجامعة الاميركية ببيروت

رشاد دارغوث قصاص بعالم ادب الحياة

بقلم نظير زيتون

عضو الجمعية الاندلسية بالبرازيل



السياسة والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، في حدود قوانا وامكانياتنا ، وطبائعنا وحاجتنا ، لا في حدود طبائع الغرباء ومنازعهم . فاذا صلح النظام الدكتاتوري لامة ، فلا يعني انه يصلح لكل الامم . واذا فسد النظام الثيابي في قطر ، فلا يؤخذ هذا النظام ، بجريرة ذاك القطر . فالامة هي التي يجب ان تحرك الثوب وتفصل نفسها . اما ان « تستورده مفصلا » فقد يضيق ولا مهرب من تمزقه ، وقد يتسع ولا مندوحة عن الهزه والسخرية ...

ويتحتم علينا ايضا ، ان نغنى بالسانية هي انسانيتنا ، لا انسانيتهم ، وان نصغي الى قلوب هي قلوبنا ، لا قلوبهم . وان نقف عند حياة هي حياتنا لا حياتهم . وان ندرس واقعا هو واقعنا لا واقعهم ، حتى يستقيم امرنا وصلح حالنا ونبتلي لبنا عن صيحتنا المشرق ، وتتفق برام ارادتنا وآمالنا عن ورود حياتنا الحرة الجديدة .

ونحن اذا رحلنا بالروايات والقصص التي وضعها الاستاذ رشاد دارغوث ، وحفظنا بقدها فلاننا راينا فيها شيئا مما بيعت الامل ، ولاننا وقفنا فيها امام قلب نير كريم ، وبصر نافذ بعيد ، ولاننا لحنا فيها مقدمات جميلة تعلمنا بالنتائج البارة التي ننشدها بملء الحنجرة والعين والاذن .

فقد تحرر هذا الروائي النابه البعيد الاهداف ، الاجتماعي الغايات ، القومي النزعات ، من اكثر الافات التي تغشت في ادبنا « المستورد » فومض في اقصيصه ورواياته بفس من حيانه . وقبس من نفسيته ، وقبس من انسانيتنا ، وهو لم يكذبنا ولا خدعنا ، ولا حاول ان يجرعنا بعض « المخدرات » الادبية الفنية التي يعتمدها فريق من المؤلفين وارباب الافلام ، للوصول الى قلوب القراء واثارة الاعجاب .

وصفه الدكتور طه حسين عميد الادب العربي بأنه « زميل القاري ورفيقه » في مقدمته لكتاب في « بطون الليالي » . وهو حقا صديق وفي ورفيق رفيق صديق الادب ، وصديق الصراحة الساذجة الطيبة . فاذا صافح قارئه بيده ، شعر بقلبه ايضا بصافحه ، واحس بدفعه روحاني يغمر صدره ، وليس هذا بقليل .

ولرشاد دارغوث ميزة تانس بها الخواطر وتطمئن ،

اقرب الروايات والاقاصيص الى القلوب ، واجبها الى النفوس تلك التي تتصل بحسنا ومجتمعنا وكياننا ، وتوغل في نفسيتهنا وانسانيتنا ، فنلقى فيها صورة صادقة للحياة الواقعية التي نحياها والبيئة التي نعيشها بخيرها وشرها وجمالها ودمامتها ، والامها واحلامها .

وميزة هذه الروايات والاقاصيص انها تسبح في فلك هو فلكنا ، وتدور على محور هو محورنا ، وتنبئت في ارض هي ارضنا ، وتتكشف عن وجه هو وجهنا وتنطق بصوت هو صوتنا ، فلا تستورد من الخارج قلوبا غير قلوبنا ولا اذهانا غير اذهاننا ، ولا عادات غير عاداتنا ، ولا شخوصا غير شخوصنا ، او الوانا غير الوانا .

ولا يفتن القاريء انني من اعداء « الاستيراد الاجنبي » في نتاج الفكر الروائي ، والترف الادبي . لا ! ولكني اخشى ان يقودنا هذا « الاستيراد » غير الموجه ، الى التخطيط والبلبل ، والفوضى وبالتالي ، الى بروز نفسية جديدة متعجرفة ، متصدعة الجوانب الاجتماعية متمزقة الروابط القومية ، متهجنة كانها لا شرقية ولا غربية !

واذا آمنت بهذا « الاستيراد الاجنبي » فلما اؤمن به وسيلة لا غاية ، واسلوبا لا موضوعا ، واطارا لا صورة ، وقالبا لا مادة ، اننا نفتقر اليه من باب توسيع الثقافة والافتباس والدراسة والمقارنة . اما ان نتناوله غداة لنسا وعلاجا . فهذا الخطل كل الخطل ، ما دامت ادواؤنا غير ادوائهم ، وما دامت قضايانا غير قضايهم ، وما دامت آلامنا واحلامنا غير آلامهم واحلامهم .

نعم ان الظلم واحد في الشرق والغرب ولكن اساليبه متباينة ، والجوع واحد ، ولكن اساليبه متعارضة ، والاستبداد واحد ، ولكن ابوابه ومرامييه متنافرة ، والسرقة واحدة ، ولكن صورها متناقضة ، والتقهقر والذل والكذب والاستعباد واليؤس ، هذا كله واحد ، ولكن الاعراض والاشكال والقرباب مختلفة ، فكان بديهيا بعد هذا ان نتجرع من الادوية ما نراه ناجما في شفتانا ، لا ما يتناوله الآخرون . فالعلاج الذي ينشط الكبد مثلا ، لا يجدي نفعا في التهاب الزائدة المعوية ، ومن كان يشكو فقر الدم لا يبرأ بعملية جراحية او باقراص الكيتا .

وكان بديهيا ايضا ان نحل قضايانا وسائر معضلاتنا

خدم من نيرائه .

ولا جدال ايضا في انه مطبوع غير متكلف ، ودمت رضي غير متعرج ، وكرم سخى غير مبذر ولا شحيح . انه امرأة صافية صادقة تنعكس عليها كل ما تبته نفسه المتسامية من الخير والحب والجمال .
والخير همسة في القلب ، والحب ومضة في العين ، والجمال نغمة في الاذن ، لا لفظة ترسمها البراعة ولا كلمة يتداولها الصيارفة والباعة .

وتراه الى هذا يستوحي التاريخ ، التاريخ العربي ، ويرسمه ميذا كل الابداع في اهدافه واثارته . فلا يشعر القاري انه يعيش في ظلمة الغابر الدفين ، بين الانقراض البشيرة والاطلال المعرانية والاصداء البهاء الاثوية . بل يحس عالما حيا يزخر صلاحا وجمالا ونورا . وكأنه ينتفض انتفاضة القرن العشرين بقلبه وفكره وروحه ونزاعته التقدمية ...

ما ابرعه في معالجة « كيمياء » التاريخ ! بل ما ابرعه في تركيب هذا الكيمياء العجيب وهذا الاكسير المرقم . كانت « تغريبة بني هلال » رواية عامية سقيمة المبني والمعنى ، واذا اوحى بشيء فالما توحى بغروسية ثنائية ، ونمرة عشائرية ومكر واحتيال ودهاء . وهيهات ان تلمس فيها شيئا من المثل العليا في دنيا القومية والاجتماع والادب والفن - استغفر الله - تغريبة بني هلال تترك في النفس شبح الجازم الخضب بالدماء ، المترنح غطرسة وعدوانا ولؤما ، كما تقصد عليك ذوق الفني ولغتك الفضيحة وطفراتك المثالية الانسانية .

ولما ان اوشاد دارغوت عالجها بكيماؤه العجيب ، وسقاها من اكسيره الشافي ، وتمهدها بالهدف السامي ، وهذب وشذب وعدل وتقع ورواها بسلافة من الادب ، فاذا الحياة تدب فيها ، واذا هي تنمو بعد جفاف ، وتنض بعد ذبول . وتمتد افضائها وارفة الظلال ، متقلة بالثمار الشهية . فتندلق عندئذ شيئا من حقيقة النفسية العربية والاهداف القومية العربية والانسانية العربية ... وتبارك اليد التي فرزت القمح من السزون ، وهدمت وبخطت ، ورومت واخامت على الانقراض خير بنيان ...

ونحا رشاد دارغوت هذا النحى في رواية « لم يذهب مع الريح » وتناول ذلك الاصطراع العنيف الذي نشب بين العزة العربية والعنجهية الفارسية ، اي بين امة تتحفز للوثوب وكسر الاغلال ، وصون الكرامات ، واخرى تأتي الا السيطرة والبطش وهتك القداسات . وكان بارعا كل البراعة في حسن السبك والحك ، وتلون الصور . فقاد المعركة عربيا اوفوا ، ورواها حاذقا ، وسادها بالقارية تحت اقواس النصر ، وفي ظلال رباب الجسد ، مرحلة مرحلة ، الى ان ادرك المرحلة الاخيرة في الهدف القومي الاعلى . - ولك بعد هذا ان تعتبر وان تتعطف ، وان تقيس الحاضر بالماضي . فالحياة لن تدبرها عبرة وموعظة

وميزته في معظم ما يكتبه ، انه لا يسلب القاري وقته ، ولا يبعث به ، ولا يشبع عليه ، فقرأه بشعرون حتما انهم جنوا احسن الجني ، وملاوا « ساعتهم » بالاستمرا المهضوم ، فاذا فرغوا من المطالعة ، انبسطت وجوههم بشراء وفسرا كآتهم عادوا من نزهة انيسة مانتة ، في حديقة غناء تفاحوت اطبايها وتناغمت انسماها ، لا من ملهى او مقصف صاحب عرييد عنيف الانفسام ، خشن الاتوار ، عاصف الاجواء ...

انه لا يكتب لتسلية القراء ولا يحتال على المطالع فيملا فراغه الابيض ، بفراغ اسود .. ولا يحفل ايضا بدلسك الاعجاب الهزيل الرخيص ، حتى يستل من القاري العادي بسمته العابرة ، الساذرة . ولكنه يكتب مدفوع بالايمن ، يكتب ليقيم اعوجاجا ويقود خطى تائهة ، ويشفي عيوننا رمداء ، لتنتفض على آفاق ، زهراء .

وهو يتوق الى العمران والحضارة ويحث على مكارم الاخلاق ، وينتضي بالمثل العليا . ويأبى لقومه هذا الفضل في حياتهم . وهذا الجفاف في انسانيتهن ، وهذه القسوة في واقعهن الفكري ، والاجتماعي ، والسياسي ، وينشد لهم حياة كريمة عزيزة ، حياة قوية متينة ، فيعود لهذا الشرق العربي العائر بشروقه ، وتتاصل في دنيا الجسد جلوده وعروقها .

اما اذا كان لا يعنى كل العناية بالصور الفنية الروائية ، ولا يلهي الحواس بالمشاهد العتيفة ولا يجمع الى الانفعالات النفسانية ، اما اذا كان يخاطب القراء ، بأقرب الاساليب والتعابير الى الفهم والاستيعاب ، واذا كان لا يبالي كثيرا برفق الرصف والعرض فيناولك مثلا عنقود العنب يبللها ان ان يضعه على كنان مطرز فوق طبق مفضض او مذهب ، بين الخضر النواضر من اوراق الكرمة ...

اما اذا كان لا يتأنق كل التأنق ولا يرصع عباراته بالجواهر اللطيفة ليدل على مداه اللغوي لا مداه الفني او الفكري ، ويستبيح قللمه احيانا ان يجاوز الحدود المعجبة والتعابير الفضيحة .

واذا كان لا يولي عناية بهذه المظاهر على طرافة موضوعاته وطلولها ، وبراعته في الاداء ، فيرسل قصصه على سجيته او سجيته ، لتولد ولادة طبيعية في جبر هادي ناعم غير محموم او صاحب . واذا كان يقدم الحسن غير مجلوب بظفرية ، وغير مكحول بالمد ، وغير ملون بخضاب ، واذا كان يتمجل احيانا ويستقدم ويبتسر او يخلع على « ابطال » افاصيحه حلالا من الدواعي الطبيعية والبساطة والزهد ، قد يضيعون فيها .

اذا كان قد درج في الاسلوب والسرود والعرض والحك والتعبير ، على طراز شبه مستحدث ، له انصره وله اخلاصه ، فلا جدال في انه يعطينا الكثير من روحه وقلبه وفكره ، ويمتصنا بالجنى في ثمار حديه وانسه ، ويفرنا بالفيض من شعلة ايمانه ، ويؤجج في الصدر ما

« الحياة » و « في بطون الليالي » و « الحاج يحج » و « خطيئة الشيخ » .

وأول ما يلحظه القارئ ، بعد مطالعة هذه الكتب القصصية ، تلك الواقعية الصريحة ، واقعيته التي اتخذها أرضاً يزرع فيها بذور الإصلاح والتوجيه ، وبغرس فساتل المواقف العبر .

وكان ذلك البستاني الحكيم الوديع ، إلى جانب المحدث اللبق الناعم ، فإذا شاء اقتلاع إحدى الأشجار التي دبت فيها الشيوخة ونخرتها الحشرات ، لم يستعن عليها بالفاش يهوي بها ، بل عالجها بشيء من اللين والتؤدة ، دون أن يأخذ بمجازرها . وإذا أراد اجتثاث الأشواك ليوطئ التراب وبمهده لزراعة صالحة ، من ورود وأزاهير وسنابل وقطوف ، وبواسط ذات محان وظلال ، لم يعد إلى النار يحرق بها هذه الأشواك والعواسج ، بل يتناول الحمرات الذي يجتثها من جذورها . وبعدئذ ليسهل عليه أن يطررها جانباً ، وينقذ الأرض من شرها - دون أن يسيء إليها تقريباً - فإذا الجنان نظيرة وأرفقة ، وإذا الثمار دواني القفوف . وكثيراً ما يصطدم بأحد الصخور ، وهو يحرق الأرض ويعدها للزراعة ، وما أكثر الحجارة في الطريق الوعر ، ولكنه لا يضربها بالمفجرات بل تسوقه سليقته الهادئة الرضية إلى اقتلاع الصخرة بالخاصة ، فيعالجها ببرع معالجة ، ثم يزرعها .

فمزاجه ، كما عرفنا من وراء أقاصيصه ، بعيد عن العنف والذرة والصخب كل البعد ، ولكنه ، على هدوئه ونعمته ووداعته ، عدو الجمود والرجعية والتقهر والافتقار والتقاليد السوداء . عدو الجهل وسائر الآفات الخلية التي تعيش في اكتاف المجتمع ، يناسبها العداء ويحمل عليها ويصرعها دون أن يغنيها بحراب أو

وحكمة ، والحياة صور تتعاقب دراكاً من اليمين إلى اليسار ، حتى إذا انتهت عادت تتوالى من اليسار إلى اليمين ، .. ولا جديد تحت الشمس !

وقد يعترض بعضهم فيقول : ألا ترى أن رشاد دارغوث في روايته « الفرسان الأربعة » ، ولم يذهب مع الريح « جاوز حدود التاريخ ، وقطع فيه ووصل ، وركزش وبرفش ، وطلاه بعض الأحيان بخضاب غير خضابه ؟ نعم ! إنه لم يجار ما فرضوه علينا باسم التاريخ . ولكن من هو هذا الجريء الجسور الذي يثبت أن المؤلفات التاريخية تحوي من عناصر الصحة والتدقيق والنزاهة والصدق مئة في المئة ؟ وأي نقادة جهيد هذا الذي يملئ علينا أن نضع كتب التاريخ فوق كل شبهة وشك ، ونمسحها بالقلمة العلمية التي لا تزول ؟

التاريخ غير العلم العملي المجرد ، وما يصح في المخابر العلمية مثلاً لا يصح أبداً في التاريخ .

فتحن نستطيع أن نحلل غازاً من الغازات أو حشرة من الحشرات ، تحليلًا علميًا كاملاً لا يتناول نتائجه أدنى ريب . ولكننا نمج كل العجز ، إذا تصدينا للتاريخ بالدراسة العلمية المجردة . وغاية ما نستطيعه - كما يؤكد النقاد - أن نلم بهذا العهد من التاريخ أو بتلك الثورة المأما هو ناقص لا ينفذ إلى الباب ، ولو كان المؤرخ من الضاريين في العلم بسهم وافر .

قال الدكتور جورج ماكولي ترفليان استاذ التاريخ الحديث في جامعة كمبرج : « ليس في مقدور المؤرخ أن يستوثق إلا من واحد من بلون مما لا ينحصر العد من الحقائق السببية أو الكونية لثورة من الثورات الكبرى » أو لعهد من العهود التاريخية اللذين يتعرض لتفسيرهما . وآية ذلك أن تحليلًا علميًا للثورة الفرنسية يقتضي فيما يقتضيه معرفة كل حديث دار في غربي أوروبا ، في زمن يمتد عدة قرون .

وهذا القول ، على ما فيه من شدة وغلو ، يجسرد التاريخ المعروف كل التجريد ، من الطابع العلمي ويجعله هدفًا للشك والريبة ، وإعادة النظر والتساؤل . وفوق هذا يجب أن نذكر دائماً ، أن المؤلف هو الذي يضع التاريخ وفقاً لأهوائه ، وهو الذي يصيغه بلون أغراضه ، وهو الذي يصوره طبقاً لزعائمه وغاياته . فلا ينتظر القارئ ، أن يرى وجه التاريخ الصحيح ، وإنما يرى وجهه المتع أو المستعار وهو الوجه الذي اختاره له المصنف . أما المتزهدون والمتحررون فما أندرهم .

ورشاد دارغوث في « الفرسان الأربعة » ، « ولم يذهب مع الريح » كان مجتهداً في الترميم التاريخي ، وهو اجتهد لا ينكره عليه أحد ، وخصوصاً متى أدركنا أهدافه القومية العربية العليا .

ولنترك الآن الروائي المرمم لعهد من التاريخ العربي وننتقل إلى الروائي الاجتماعي الإصلاح ، في « على دروب

الأعلام أيها الحاج

ان حفرة الأستاذ هاشم نحاس

الطوف لعمود الحاج الوافدين لبنت الله الحرام وشبح الحاج الجاهل [الاندوسيين] والملايين والعلم للحجاج الهنود والبكستانيين والحاظر شهرة عالية لامتانه في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحاج الذين اغدوه معلوا لهم بالحجاز ؟ اذن فاسال عند وصولك جدة او اي

منطقة سعودية عن :

السيد هاشم نحاس

تجد وكلاء برشدونك

لتؤدي حجب وعمرتك وانت مراتع وسعيد

يعزقها بحديد ونار ،

فقد تناول رشاد دارغوث في قصصه مجموعة كبيرة من آفاتها الاجتماعية والاخلاقية والسياسية والنفسية وعالجها لا بالباطع والمخدرات والادوية المرة والاساليب العنيفة ، بل بالحسنى والزرع العسل ، والتائب الودود يسكبها في قالب روائي جميل يلفت النظر ويستويك ، فترافق المؤلف تسير معه متراحا كل الارتياح ، اذ تلمس صدقه واخلاصه ونبله ، وتشمع بزعماته الكريمة الى الخير والصلاح والانسانية . ثم تمضي ، وقد اخذ يدك وتتابع السير وتجتاز الطريق مرحلة مرحلة دون ان تعثر او تتبرأ او تضجر . ذلك ان نظرك لا يقع على ارض غريبة او شخص غريب ، ولا يطرأ سمك صوت غريب ولا يخفق قلبك الى جانب قلب غريب . فالمؤلف لا « يستورد » ذهنا اجنبيا ولا عينا اجنبية ولا انسانية اجنبية . هذه اللوحات التي تستعرضها هي من لوحات بلادك ومشاهداتها . وهذه الاصوات التي تسمعها هي من اصوات بلادك ونغماتها ، وهذه النفسية هي نفسيتي ونفسيك ونفسية امك . كل ما تراه وتسمعه هو منك ولك . ١ . « الجبل جلد عيسو والصوت صوت يعقوب » فهذا لا أثر له في ادب رشاد الروائي ...

ويستويك ذلك الجمال الطبيعي الفنان ، جمال بلادك وبلادي ، وتأخذك نشوة الخيال والكبرياء ، وتصرخ معتزا : « يا للقدريس الهابطة من السماء ! استاذك انك استقررت على ظهر القبراء ، فجمعت قواك وتوثيت مشربة شامخة متصاعدة نحو الغلاء ... الا حنايك يا ابنة الجوراء ! ويطيب لك بعد هذا ان تعتمد الى المقارنة والمقابلة بين ذاك الجمال الطبيعي الفنان ، وهذا الانسان . اتلقى بينهما شيئا من التناغم والتجاوب والانسجام ؟ ... اين تلك الفاقة الروحية من هذا الخصب البشوش المعطاء ؟ اين تلك الدمامة الساخرة العابثة من هذا الرواء ، وهذا الصفاء وهذا التقاء ؟ اين تلك الظلمة الباجية المتجمعة من ذلك الزر البسام المتهلل ... ؟

اللهم اجعلنا اهلا لآلائك ولهياتك ، جذيرين بجمال نعمائك وبركاتك ...

وماذا اعدد من الافات الخلقية والاجتماعية والوطنية التي عالجها رشاد دارغوث في اقصيصه ؟

فهو يؤله ان يرى انهيار الاخلاق ، والوطنية في بعض العناصر البشرية الماكرة ، فيوحي اليه هذا الالم بكتابة « جلود الافاعي » .

ويلقي نظرة على بعض الزعامات المحلية ، والعادات الفاسدة فيجيء « بمذكرات خروف » .

ويسوره ذلك التقاق البرقع بالالفاظ الجذابة الانيسية فينسيء « اخوة حناجر » ، وبا تسمى من يؤخذ بهذا التفاف « الاخوي » ! بل ما اكذبنا عندما نتسجج « بالاخوة العربية » في مؤتمراتنا التي تتغنى بهذه الاخوة الكاذبة ،

تضليلا وايهاما . فما اسوأ حظك يا اخوة الخير ! !

وتأخذ الشفقة على جواد كريم باتون به من بادية الحربة والحياة والفروسية ، الى الاصطبل في سباق الخيل ، يمتنون كرامته وينجرون به ، ويحتالون على الالوف من هواة السباق الاغراء ، فايأتينا بقصة « زرد الريح » .

وتحزنه تلك العقلية الصماء التي تعيش « بلا عقل » ، ولكنها لا تستطيع العيش بلا طبل ولا رعد ودوي مفاجع . ويأسف على الثروات التي تهدرها خرافا في الامياد والمظاهرات على غير طائل ، عندما تتقيأ المسدسات الوف الطلقات وتترفع الاذان بدوي المتفجرات والمفرقات ، يطفونها دون جدوى - في ميادين لا اثر فيها للشجاعة او البطولة ، او الوطنية ، وعندما تتفجر الصواريخ فني الفضاء مججلة مدوية ، دون ان يكون لها اي معنى من معاني الخير او الجمال او الانسانية .

نعم يحزن على هذه الثروات التي يبدها الجهل والتقاليد والعجرفة فيوشي قصته الجميلة « احلام شهرزاد » .

وتحز في نفسه تلك الهجرة التي سلبت البلاد اقوى عناصرها البشرية ، بما يزينه السامرة للاهالي من التناجح والازراء في القرية ، فيكتب قصته اللطيفة « وراء كل خير » .

وماذا اعدد بعد هذا ؟ ان لرشاد دارغوث نظرة صالبة في ادواتنا الخلقية وامراضنا الاجتماعية ومفاسدنا الوطنية ، يتناولها بقلمه الهادي القوي ويعالجها بأسلوب روئي شائق مانع . وجماله في ذلك الانطلاق البديع البعيد ، وذلك التحرر من المؤثرات الخارجية ، انه يكتب لبني قومه ويقدم اليهم انتاجا وطنيا صرفا دون ان تشوب هذا الانتاج اية مادة اجنبية ، فترى امامك واقعا بمحاسنه ومعانيه ، ومناقبه ومفاسده .

وقد يبدو في بعض المواقف الروائية فاترا ، ولكن مزاجه اللين الوداع يؤثر هذا الفتور الذي ترى فيه رصانة وصراحة وصدقا .

ويندر ان تلقى في اقصيصه تلك المواقف العاطفية العنيفة الجارفة التي تهز الجوارح سلبا وايجابا . كما انه لا ينجح الى الخيال ، ورا فعل لا يبعد عن الواقع . والواقعية في القصة والرواية عنصر رئيسي ثمين .

وآية القول انك تلمع في رشاد دارغوث ذلك المؤلف الذي يرسل قصصه على سجيته وفطرته ، ببساطة اتيقة بعيدة عن التكلف والتصنع . نعم انك تلمع البساطة النيرة المنبثقة من قلب مندفع بالخير والجمال .

انه قلب من لبنان زاهر سافر ... ووثر من العروبة نابض عامر ...

نزيل حمص - سوريا

نظير زيتون

العمل

من رابطة النهر الخالد



الهيئة حقير الثياب ... ولست ادري لماذا بدأت افارن بين مظهري ومظهرهم ، وقد طغى علي شعور عميق بانني لست منهم ، وانهم لا يمكن ان يكونوا مثلي ، فقد كانوا نظافا لامعين يشعرون ترفا وصحة ، واخذ ينشئ في نفسي احساس حاد بان اخفني من وسطهم والوذ بالطرق الجانبية ، وبلغ بي الشعور بالصالة الى الحد الذي بت اعتقد فيه انني مهما ارتدبت من ثياب او امتلكت من نقود فلن ابدو مثلهم ، ولن اكون منهم .

ثم ابتدأت تطفو على سطح عقلي فكرة اخرى غريبة . . كل هؤلاء الافراد ... المتسكعين منهم ، والمرعسين والضاكين والعابسين ... لماذا لا يحدون بعضهم ؟ ولماذا يغفرو كل منهم بافكاره ومشكله ؟ . غريب امر هؤلاء الناس !! نراهم متزاحمين متلاصقين وكل منهم في عالم خاص ، غريق في احساسه ، مشغول بنفسه .

لماذا لا يتحدثون معي مثلا واتحدث معهم ؟ فيعرفون مشاكلي واعرف مشاكليهم ... قد اساعدهم وقد يساعدوني . . ان ذلك الشاب الاصلع الراس الذي يضع يديه في جيوبه ويدوس الارض في نشاط وثقة لا ينظر الي بل لا يحس بوجودي ولا يعلم انني عاطل ... وهذا الكهل الذي يضع جريدة تحت ابطه لا يعرف انني مغلس ولم اتناول طعاما الى الان ...

هل لا يستطيع ان الفت انظار الناس الا اذا اتيت حدنا شاذا ، او ارتكبت جريمة ؟ ... لا شك انني لو خطفت حقبة هذه السيدة التي تسير متأنية متهادبة وانطلقت بكل سرعتي ، ستشرب خلقي الاعناق وتعلم من ورائي الصيحات ، وتتعلق بي الانظار ويتحدث عني الجميع . .

ولو اتدفعت نحو هذه السيارة الصغيرة الواقفة الى جنب الرصيف ، وادرت محركها وانطلقت بها على آخر قوتها ، ستسري القوضى في الطريق ... يغفر العابرون الى الارصفة وتلتصق النساء بازواجهن ويتعلق الاطفال بارجل امهاتهم ، وتختل حركة المرور وتنسكب على العيون ويتحدث عني الناس ...

اجل ... بهذه العربة الصغيرة ، وان كنت لسن استطيع ان اندفع بها بالسرعة التي تلفت كل الانظار فالعربة صغيرة قديمة ... رينو طراز ١٩٢٠ ... اربعة سلندر فقط .. اما تلك العربة التي بعدها فهي دوج اقوى

زلت عاطلا ، وقد مر شهران ستون يوما وانا املكأ على الارصفة ، واجوب الشوارع مفتشا عن عمل ، ومع انني زاولت منها كثيرة ، عملت سائقسا وعملت برادا ، واشغلت في مطبعة ، وفي تصليح السيارات وتركيب ادوات الكهرباء ... الا انني لم اجد عملا ... اي عمل ... تعددت الاماكن التي قصدتها والابواب التي طرقتها ، ومع ذلك لم اوفق :

- مغيث ... متأسفين ... لو كنت جيت بدري ... مش محتاجين عمال .

لم يبق امامي الا ان اذهب الى اميابه ، فهناك مصنع نسيج كبير قد يكون في حاجة الى سائقين فلا بد ان تكون لديه سيارات تنقل الاقمشة والقطن او سيارات تقبل العمال الى المدينة وتحضرهم في الصباح الى المصنع ...

انه لمن المؤلم ان يكون الانسان عاطلا ، فان التعطيل يعلا النفس بالصدا كما تصدا الالة ان توقفت عن الحركة ، لا بد للفرد ان يقوم بأي عمل يشغل به نفسه وبحرك فيه اعضاءه فيحس انه انسان ذو قيمة فاذن على فعل شيء ما .

ستون يوما والفرغ يعتمد في نفسي والركود يستبد باحاساسي ، والافكار الكثيرة تتخبط في جدران عقلي كالخفافيش ... غريبة ... مخيفة هي الافكار التي تجول بال خاطر حين يكون المرء عاطلا ... جائعا وضالا ... بالامس ... كنت في شارع فؤاد ، اخترق طريقي

دون وجهة وامر بين الاف المارين على الارصفة والمتسكعين امام واجهات المحال والداخلين الفرجسة والخارجين بالمشروبات ، ولفتت نظري العربات الفاخرة الترامسية على جانبي الطريق ، وجذب انتباهي عددها الكبير والوانها الزاهية فبدت لي كاوراق نقد مكدسة في اكوام ، وكل كوم منها يمتلكه فرد واحد ، ثم انتقلت نظرائني الى متابعة العربات المسرعة الذاهبة والاخرى القادمة .. كان الشارع يموج بالحركة والزحام كخليفة نحل ...

وقفت ارقب حركة الطريق واري الشمس وهي تستند بشماعاتها فوق القاهرة وتلع على زجاج المحال وفوق اسفلت الطريق وعلى ملابس السيدات الملونة وفي شعورهن ... كان الناس يسرون ويصخبون ، وانا امر بينهم واشق سبيلي وسطهم واحس انني غشيل تمس



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الانجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢٠ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
{ المنزل ٢٥١٣٩ Dle. : 25139



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

واسرع ، وتلك البعيدة فورد كبيرة ضخمة ، لقد اشتغلت فترة على سيارة من هذا النوع حين كنت اخدم الميسو موساكي المهندس ، وكانت تحرق بنزيننا كثيرا ..

اما هذه العربية المستطيلة الفاخرة التي يهذى صاحبها من سرعتها ، ويحاول ان يجد لها مكانا فارغسا بين العربات الواقفة الى جوار الرصيف ، فهي اسرع الجميع ، انها الكاديلاك افخر انواع السيارات وان بدا صاحبها غير مجيد للقيادة ، فقد ظل يندفع بها الى الامام ويرتد بها الى الخلف ، ولا يفلح في ان يدخل بها في المكان الفارغ بين السيارات مع ان المكان يسع عربته في سر .

ووقفت ارقب الرجل واتتبع محاولاته ... كان رجلا مسنا يضع على وجهه عيونات ذهبية ولف عجلة القيادة بين يديه في حركات عصبية وقد تعالت من خلفه اوراق السيارات التي سد عليها الطريق ... كان ينظر الى الخلف قلقا ويعود الى عجلة القيادة مرتبكا ... لو رايتي ... وطلب مني ان افودها الى جوار الرصيف فاسرع الى تلبية طلبه ، فقد يكافاني ببعض النقود او قد يعرض علي عملا . ولكن ما ادراه انني سائق وانني في نفس الوقت عاطل ؟ ...

ربما تقف منه السيارة في اي لحظة ، ويطرا عليها خلل مفاجيء ، فأتقدم اليه وابحث عن مكان الخلل واصلحه ، فيبتسم لي ويشكرني ويعجب بمقدرتي ويقول لي : يا سلام ! قوام كده سلحتها ... انت خير في السيارات ... يا ترى تعرف تسوق كويس ؟ فاقول وانا ازيل الشحم عن يدي :

امال ... دانا اشتغلت خميس سنين سواق ... كنت سواق مدير مصلحة التموين ... وسواق الخواجا موسه ...

فيقاطعني الرجل في دهشة :

ياه ... انت اشتغلت عند الهامي بك ... مدير التموين ... دا صدقي ... ثم يضيف في بساطة :

تحب تشتغل عندي ... انا عايز سواق يكسون شاطر زيك ... اديلك عشرة جنيه في الشهر .

ولكن الرجل لم ينظر الي ولم يرني ، ونجح اخيرا في الدخول بسيارته بين السيارات الاخرى ثم افلق بابها واسرع يجتاز الرصيف ويغيب في مدخل العمارة القريبة . وظلت عيناى قربان الرجل في حسة ... توقعت ان ينظر خلفه ، وان يراني ... فقد اخترته سيذا لي ولكنه ابنى ان يكون ...

ومع انني كنت اعرف ان ما جال بخاطري لا يعدو ان يكون وهما لن يتحقق ولكني ظلمت فترة طويلة متضايقا متألما ...

اما اليوم فان نفسي تزخر بامل كبير وانا اجد السبر الى اميايه ، وعقلي يعمل في استحضار الكلمات المناسبة التي تشرح احتياجي الشديد الى العمل بأي اجر .

حياتي بالليل ، كنت اشتغل ثلاث ليال من كل اسبوع في ورشة للطباعة وانام بالنهار ... كانت اباما جميلة ... نزلت الى امبابه وسالت من المصنع ، كان بناية كبيرة ضخمة باسوار عالية يرتفع من خلفها ضجيج الآلات المستمر . وقد قال لي موظف هناك انهم لا يظلمون عمالا ، وان عدد السائقين عندهم يزيد عن الحاجة ، فعدت اخترق الازقة الموحلة الضيقة والشوارع القصيرة اللتوية واهتس الدباب عن وجهي حتى خلفت امبابة ورأيت كوبري الزمالك .

لم اكن ادري الى اين اتجه ... كنت متعبا جائعا ، فرأيت ان استريح بعض الوقت في المنتزه الصغير بجوار الكريزي ...

وكان المنتزه غاصا بالخادامات والاطفال ، فاتنقبت لنفسي مكانا هادئا تحت احدى الاشجار وتوسدت ذراعي واضجعت فوق الاعشاب ...

كانت الاعشاب خضراء نضرة ، والاطفال يلعبون ويضحكون والهواء طلق منعش ، ومرت الى جوارى خادمة تدفع امامها عربة صغيرة فيها طفل ، فقلت لنفسي ان صناعة عربات الاطفال صناعة مربحة وان امتلكت تقودا افتح مصنعا لانتاج هذه العربات الجميلة ..

وبالقرب مني في المشي الصغير المغروش بالرمال ، كانت الشمس تشع على ورقة مفضضة من النوع الذي يستعمل في تغليف الحلويات فمضيت اطيل النظر اليها في الفة ومحة فقد كانت كحياتي تماما مطبقة .. ملقاة .. تشع تحت الشمس دون هدف ...

وانقلبت نظرائي بعدها الى علبة ثقاب فارغة ، فمددت يدي والتقطها ومضيت اقلها بين اصابعي كانت على غلافها صورة سائق امرأة في اعلان عن جوارب من مصنوعات الشوربيجي ، فعدت اقول ان صناعة الجوارب صناعة مربحة ايضا وكذلك صناعة الثقاب ... ولكن اين هي النقود ؟ .. انني لو امتلكت تقودا ، لكان اول ما افعل ان الود باقرب بقال ابتاع منه طعاما ..

واعندلت في رقدي ، وسرعان ما احسست بالتعب بدناح في جسدي ورحت في نوم عميق افقت منه على صوت حارس المنتزه وهو يوفظني ويطلب مني مغادرة الحديقة ، فقد اقبل الليل ..

ونظرت حوالي ... كانت الشمس تختفي كما تفعل كل يوم ، والنور يطفئ ، والديسكا نعيم فعمت افرك عيني ... وغادرت المنتزه متعبا متهافا القوي ... وابنتاد اسحب قلمي عائدا الى قلب المدينة ...

كما تركناها ولا شيء جديد سوى انني جائع ..

ولا زلت عاطلا ...

وقد مر شهران ...

ويوم ...

القاهرة

اقتربت من كوبري ابو العلا واقبل الترام محدثا سخبا حادا وتعاقبت عرباته وضحت عجلاته تحت ثقل الكتل البشرية المكسدة فيها ثم مر بي فلاح يسوق حمارا عليه سلتان تطل منهما الخضراوات ... كان من الواضح انه قادم من امبابه في رحلة الرزق اليومي ... واتسه سيظل يجوب الطرقات ويلف الاحياء ويظل ينادي على الخضراوات ليكتسب في آخر اليوم بعض القروش . ووجدتني اتابعه بعيني وقد ربطني به احساس مبهم غريب قلت انه سيدفعني الى ان اتاديه لاصافحه ... او اربط على كتفه ...

وعلى كوبري ابو العلا كانت الاعمدة الحديدية ضخمة شامخة ... ومضيت اسير وانا امر بيدي على سوره الحديدية البارد الذي لم يسخن من حرارة الشمس بعد واطل على النهر العظيم واحقق فيه وافهم من اصطحاب مياهه البنية امام بصري ان كل شيء في هذه الحياة له عمل حتى النيل ، فهو يجري ويقضي عمره يجري لا يتوقف ابدا حتى لا تشربه الارض ويموت فيجانه وبقاؤه في حركته وفي عدوه ... هكذا كل شيء في الحياة ... يجب ان يتحرك ... ان يعمل ليعيش ...

وفي الزمالك كنت انتطع الى الممارات الشاهقة والفيلات الانيقة والشوارع الهائلة الالامعة التي تظلمها الاشجار ويخيم عليها سكون تري مهيب .. حي هادي اتيق - وطرقات نظيفة خالية لا تكاد العين تلمح فيها الاخادما على دراجة يكدح بقدميه عائدا من السوق او عربة ممتدة تمرق في هدوء وبلاخلها سيد مضجع ...

وعلى الرصيف الاخر من الطريق كانت فتاة رشيفة قلقة تسرع الخطو وتتبعها سيارة صغيرة بها شابان احدهما يظل براسه من النافذة من وقت لآخر ويدعو الفتاة الى الركوب ...

وعند منعطف الطريق قرات على احد الجدران ... تسقط انجلترا الفاشمة ... مكتوبة بخط رديء بالطباشير والى جوارها ورقة اعلان عريضة ملصقة في مكان واضح بها كتابة انيقة تحت على انتخاب محمد بك الحديدري مرشح حزب الوفد ... نصير العمال ... وصديق الفلاح ...

اقتربت من الكوبري الاخر ... كوبري الزمالك الذي ترقد تحت اقدامه امبابه على الضفة الاخرى من النيل ، ووقفت اطالع حي العمال الفقير ... منازل بالسة قديمة تربض في مذلة ولا يفصلها عن الزمالك سوى مسافة لا تزيد عن الخمسين مترا هي طول الكوبري الممتد فوق المياه .

لقد مرت فوق هذا الكوبري بالليل منذ شهرين وكانت المصاييح تتابع وتشع في الظلمة وتنزلق انوارها فوق الاسفلت اللامع وتسيل على الجانبين الى المياه .

وبدأت اسأل نفسي ... لماذا لم اكن مصباحا ؟ .. اشتغل بالليل وانير الظلمات ... لقد عملت فترة من

بدر نشات

الطبور المهاجرة



منهارة تطير لمأمل عسير
صغيرة سوداء في مساح الاثير
طعامها رجاؤها وكرها الهجير
جناحها مهدم وصبرها ضرير
سحابة لهيفة مجهولة المصير
يساقط العباء من مطيرها الكبير
قبرة شهيدة كفرخها الصغير
رعوشة المنار في احتشارها المرير
تخلت والسرب في اصراره يطير
ورفت على الثرى في نزعها الاخير

يا سرب يا جراح مضت على جناح
كم بلدة عيرت في ملاحم البرواح
ورفته تمزقوا على يد الرياح
يا راب الظلام والضباب والصبح
أعودة لو كرك المغرد المسراح
أعودة دفيئة سعيدة تتاح
هناك .. في رياضك الغنية الفساح
هناك .. حيث نبت الجمال في البطاح
وتسبح النجوم في مياهاك السباح
وتسمع اللحن من وكورك الصباح
أعودة تسيك ما لقيت من كفاح

كمال نشات

القاهرة

من رابطة النهر الخالد

شعراء خالدون : ولیم وردزورث

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



يحظى بنيل مركز كملازم لاجد النبلاء ، في الوقت الذي بعد نفسه لمزاولة مهنة الصحافة .

ظل في فرنسا ستة عشر شهرا ، وهي تلك المرحلة التي بدا فيها العالم يرمته كانه انقلاب راسا على عقب . خلع لويس السادس عشر من العرش . وتحول المجتمع الى وحش القوضى . وبعد سقوط دستور (القيود والاصفاذ) حلت محله « حربة القوضى » وعاد الناس الى البربرية البدائية . وفي هذا الجو النادر ، الذي عرف به (عهد الارهاب) اقبل الى فرنسا شاب شاعر يمت بصلة الورثة الى التجار والملاكين الانكليز . ان اذنه الموهبة لم حد الآن لم يقابل طبيعة الانسان ، بل كل ما رآه هو هذه الوجوه الغريبة على سماء الطبيعة . وبشوق شاب غير محرب ، سر كثيرا بالتمتع بهذه التجربة الجديدة . ففي اورليانس لقي شابا جمهوريا ، شغله بالتفكير الحر ، وبفلسفة كودون وبين وروسو . فاصبح وردزورث رسولا بمتحمسا « للنظام الجديد » في فرنسا . ثم غدا تلميذا مخلصا لفيثوس ، ذلك بأنه لقي شابة فرنسية في اورليانس كانت تدعى آتيت فايون ، امتازت باستعدادها لكي تجعله يبادر في الاطلاع على اسرار هذه الالهة الوثنية ، الهة الحب . وفي اول الامر ، لم تكن آتيت غير معلمته الفرنسية ، ثم أصبحت خليلته ، وفي الختام ام طفله .

وهكذا وجد نفسه محملا بمسؤولية خطيرة من غير ان يتوقع ذلك ، عاد وردزورث الى انكلترا وفي نيته نيل مرتبة تدر عليه بالمال لاستدعاء آتيت . ولم يكن يعرف بان فرنسا وانكلترا تستنكبان في حرب خال لا اسابيع قلائل . وحين نشبت الحرب ، عذبته فكرة بقاءه منفصلا عن خليلته وطفله . ولكن كلما مرت الاعوام تطلقت لوعة العاشق تدريجا ، حتى استحال الى خيال شاعر . ومن هذا العذاب الشخصي تعلم كيف يستلهم ميزات فنه الشاملة . ثم تبلورت عاطفته فدفعت شعورا هادئا ، استمدت من ، وهذا الشعور نفسه تحول الى قداسة هيكل بناه على غبار التجربة الرقيقة المظلة بندى الحساسية البطيئة .

كانت آتيت ميتة بالنسبة اليه ، انها الآن لا تمثل عاطفة فردية ، ولا قوة شخصية ، ولا ذكريات لاهية . لقد

انحدر ولیم وردزورث [1770 - 1850] من اسرة كانت قد استقرت في انكلترا قبل الفتح النورماني . قدمه ، على هذا مزيج من دم (النورسيين) و (الفاريكنيين) . وهذا ما جعله ينتمى بجد العروق الشمالية ، وعنادها الصبور ، وتقشفها الشديد ، وهذه هي الصفات الرئيسية التي امتازت بها هذه الشعوب . وقيل كل شيء حاز على كبرياء غريزية ، عرفت في تلك الكرامة الجليلة التي عزاها لنفسه باعتباره كائنا انسانييا . قضى معظم اوقات صباه في التجوال على الجبال والتجذيف على البحيرات ، ولما بلغ اشده ، ألف الافاق الواسعة التي كانت تنتشر على مسد البصر في ريف كمبرلاند مما جعله ينمي في نفسه عزة رجولية ، وحرية ، وثورة على كل جور من أي نوع كان . كان شابا قوي البنية ، صلب الرأى ، حين تولد (كمبرلاند) من اجل دواسته الخائبة في كيمبردج . ذلك بأنه تفرس بمختلف انواع الرياضة العنيفة ، ومنها انه تعلق مرة برأس صخرة شامخة ، بحثا عن مثل غراب ، وكاد الموت غرقا يجتذبه في احد الانهار « الا انه اصر على رفع راسه المربع على سطح الماء » ثم انه قاد زورقه يوما في واد مليء بالماء ، حتى انتابه الدوار ، فظن ان الجبال تسرع مقنفة اثره . وفي احدى جولاته في اراضى كمبرلاند ، شاهد مشقة كانت معدة لصلب القنطة في ماضي الزمن . ومن اجل ذلك كله ، كانت تربيته المبكرة على صلة وثيقة من المعرفة بعظمة الطبيعة المربية .

وبايا ما كان الحال ، فان مغيرته ماتت فترته من الانحلال الظاهري ، بتأثير العزلة الاكاديمية في كليهه الا ان هذا الانحلال يشبه بذرة زرعت قبل « ان تحيا عشبا وازهارا » . ترى ذلك في شعره الذي نظمه في كيمبردج ، ففي هذا الشعر نفاهة ووهن . فبدا سير حياته كأنه اتخذ شكلا اعتياديا دائما . ولكن شيئا مدهشا طرأ عليه .

سافر يوما الى باريس ، وهناك امسكت به دوامة الثورة . طلب منه عمه بالحاج ان يدرس من اجل الكهنوت . ويعود سبب ذلك الى فقدان والده في طفولته . الا ان وردزورث تار على ذلك ، وقرر شيئا آخر . وعندما تسلم درجته العلمية ابحر الى فرنسا ، ليدرس اللغة ، حتى

الذي لا ينتهي عند حد ، وكل المناظر في الطبيعة حروف في « ابجدية » المحبة الخالدة التي نظمها « الشاعر العظيم » . وما عواطف الانسان الا تلك الانحان الابقاعية ، التي يتمثلها كل واحد من البشر في أسلوبه الاعمى الفردي ، حتى يستطلع المعنى المقصود في هذه المحبة العظيمة . قدم وردزورث الى كوليرج ، بهذه الفلسفة التي تعلمها جيدا . ان عاطفته حيال آيت علمته قيمة الحب . ثم انسجمت عواطفه تدريجا في انساق ذهنه . اما حواسه فلم تكن اقل ارهاقا من قبل . فالتيران لم تزل تستمر في عينيه ، وعلى انفه الاقنى وقعه الشهواني .

ولكن شهرته تحولت الى عطش ذهني - اعني تجربة الانارات « أعاد جمعها في هدوء » بعد تصقيتها بمصفاة العقل ومسها بنار الكلمات الحية . وبذا غدا في الجوهر « انسانا باطنيا ذا قوة اخلاقية ، وعقلية ، ومصرة نفسانية » في اوسع المعاني ، يحافظ ذهنه على عصمته في عزله الانفرادية ، لا يخضع لشيء غير الضمير ، والقانون الاسمي ، قانون « العناية » الذي يسيطر على كل شيء - وهذه الاشياء جميعا كانت مثار غناؤه .

عاني وردزورث تغيرا عميقا في معنى السمو ، فظهر عاطفيا ، واهتدى دينيا ، كان هذا الاحياء فرديا شخصا ، كذلك الحدث الذي يجري بالنسبة الى قدس او نبي يجد الله في القفر فجأة . وجد وردزورث الله في الشاطئ الجاورة البحيرات في انكلترا . وما قاله بهذا الشأن « ان من بعض في الريف الانكليزي يسعه النظر على مياه البحيرة البراءة ، ويشعر بخياله وقد حمل الى خلوات من الاحسان لا يمكن اختراقها بغير ذلك من الوسائل » .

ان السموات نفسها تنحدر الى هذه الاعماق ، فيعمن العالم بصره في هذا المنظر بضياء جديد من خلال هذه الوساطة المصفاة . « فلا يسمع ان تسمع رفيف نسمة ، ولا حركة حشرة ، ولا اي شيء متحرك » ما هذا الفيوم المتزلجة في اعماق الماء ، وما عدا مسافر طارق يعكس ظله في هذه المياه . وحركة هذا المنظر المتعكس نفسه « تبدو طوع اشارة » عالم « هادي » لا موضع فيه للزمان ولا المكان . وقد يحدث ان يجتاز الافق مالك الحزين « في صمت بين الاعماق » في حين يتيقظ صوت الطائر الحقيقي ، من على البحيرة ليظهر في المنظر « غير ان مجموعة الشهور والفرايز والاعمال والتشبيثات التي تشوه عالم الرجال ونهزه » ليست لها من الحول ما يمكنها من تكدير صفاء الطبيعة . ومنظار الطبيعة هذا ، الذي يعين العالم على رؤية اساريره الحقيقية ، والذي امسك به الشاعر ، في لحظة توقف فيها الزمن عن المسير ، وفي نقاء لم تره نسمة من الريح ، هذا المنظر بالذات هو حالة الشاعر الذهنية ، التي اصطاد فيها اشعة العالم المثالي الساكن « في ضياء الشمس الغاربة » تلك الشمس التي حولها الشاعر الى

اصبحت مطيعة لجميع العناصر « التي تدور حول الارض في مسراها الليلي ، بصخورها واحجارها ، واشجارها » . وما اقبلت سنة ١٨٠٢ حتى تزوج شابة انكليزية تدعى ماري هيجيسون . وقبل الزواج بمدة وجيزة ، زار فرنسا زيارة اخيرة ، فلقى طفله الجهول ، بكل ادب وبرودة ، كما واجه المرأة التي اوحث اليه بعاطفة الرجولة والشاعرية . وهناك في فرنسا ، ظل موضع انبثاق قوته الشعرية . اذ انسه قرا بين دراغي آتيت اول المقاطع في ملحمة حياته السرية . فالحياء طاقة تمارس في الالم وتترجم الى الفن .

وفي خلال الايام القلقة التي سبقت زواجه ، استنصر اخته ، دوروتي ، طلبا للخلاص . وهذه شابة جديفة ذات حس مرهف ، كانت موهوبة بنسب غير يسر من عبقريته ، و « بمحبتي وعطفها وعنايتها اليومية » ساعدته على العودة الى صحة عقلية سليمة . وبرفقتها بدأ يحيا « حياته الثانية » لقد استقرا في « ريسداون » « بدور سيثشاير » على بعد سبعة اميال من القنال . وهناك حلا على منزل مجانا ، بفضل سخاء أحد الاصدقاء ، ثم لقيا ثالوثا من الارواح الادبية المحبوبة هم - تشارلس لام ، كاتب المقالات اللطيف ، ووليم هازلت ، الناقد اللاذع ، وصامويل تايلور كوليرج ، الشاعر الحائر .

تطورت الصلة الادبية بين وردزورث وكوليرج الى صداقة متينة . ومن اجل ذلك تركا وردزورث منزله في دورسيثشاير ، وانتقل الى (اولفوكسون) كي يكون على مقربة بالروح والجسد من « ناسج الاشجار الباسج » . وهذا ما جعله يقول مع شيللي في استنعاذه لميقربة كوليرج الرفيعة الشأن « علميني نصف السعادة التي يحملها ذهنك .. » الا ان كوليرج كان ناقدا اكثر منه معلما لوردزورث . شوكه رنانة تهز المشاعر المتبقطة التي امتاز بها زميله الشاعر .

ذلك بان وردزورث لم يعد تلميذا في مدرسة الفناء ، فبعد ان زار سواحل كثيرة من اجل الحقيقة ، عاد الآن ليجد الحقيقة في بلده نفسه ، في مشاهد طفولته ، التي يبرزت في سفوح التلال والانهار والغابات . وهنا فسي انكلترا في كما في أي مكان آخر ، تكمن الحقيقة ، بانتظار من يكشف عنها النقاب لكل ذي عيني باصرتين - ليس من خلال « اعمال الانسان الذليلة الخسنة » بل خلال « العواطف التي تنبت روحنا الانسانية .. بما فيها من اهداف سامية واشياء خالدة » .

فالحقيقة محفورة في اوراق الاشجار ، والازهار ، وصخور الجبال النائية ، وفي هذه الصخور تجد الهيروغليفية القديمة وقد نقشتها اقلام التلاجات الازلية ، ثم ما لك ، الا تنظر الى الجزائر في البحار والكواكب فسي السموات . انها مكتوبة على كل صفحة في كتاب الطبيعة

صورة الخلود لكي يشاهدها جميع الناس .
وقد قال بهذا الصدد « اهدى يا قلبي كسي أرى
سموات الليل (١) » ذلك بان تموجات الفوضىاء الروحية
التي تغضن في أغلب الأحيان ، صفاء الروح الإنسانية ،
هذه التموجات يعيدها الشاعر إلى الهدوء ، بإيمانه الخاص .
فالباصرة الصافية لا ينبغي لها أن تخدع بالفوضى الوتية ،
بل يجب عليها أن تحفظ في الذهن الوحدة الأساسية التي
تكن تحت التناقض الظاهري للأشياء . إن العالم واحد ،
وهو يبدو محطم الاوصال في قطع متنافرة لأن الرياح
تربك سطح البحيرة التي تنعكس فيها الأشياء . يقول
وردزورث - دعنا نتعلم رؤية الأجزاء ، لا كأجزاء بل بشعور
بالوحدة والانسجام . « فالجلية والسلام والضياء والظلام ،
كلها أعمال ذهن واحد ، وسحنات الوجه نفسه » - وجه
الإنسانية التي هي صورة وجه الله غير الملائكة .

« يا قارئي ، هل يسع ذهنك أن تجلب فكرا صامتا
كهذا . »
« يا قارئي العزيز ، أنك ستجد ما يحلو لك في كل
شيء يعجبك » .

نظر وردزورث في ذهن الإنسان ، « وهذا كان سحر
ذهنه ومكان غنائه » فوجد معكرو العهد العلمي ، والرجال
والنساء الذين استخفوا الأفكار الدينية القديمة ، والسخافات
البائرة السائنة ، أقول : وجدوا في وردزورث مرهما لمرهم
الذهني ، فعند وردزورث الذكاء لتقديره والاحترام لأجله .
هنا كانت ديابة الروح الحقيقية - فكرة « خالدة » أخصبها
بها النفس الخالدة ، فقدت للأشكال والصور « حركتها
الأبدية » . هنا بموسيقى إيشعيا البسيطة تكلم نبي آخر ،
من أنبياء عصر الإنسانية المشترك ، تكلم هذا النبي على
« الأمل الذي لن يموت » و « الأشياء التي ستجد » .
Lyricall Ballads وكتاب وردزورث الحكايات الغنائية

بعد وثيقة من وثائق الثورة الاجتماعية . فتحت وقسار
الشاعر الهادي ، لتلظى نيران التأثير القاسي القلب ، الذي
وجد مرة « خيمة جواله بين المناطق غير المحصنة » فسي
الثورة الفرنسية . « والآن ففي اللحظة الملائمة حين يقبل
عقل الإنسان قلبه ، خاطب مواطنيه الإنكليز في لهجة رنانة ،
قائلا « نحن الذين نتحدث بلغة شكسبير ، وبإيمان ملتون
وأخلاقه ينبغي لنا أن نعيش أحرارا أو نموت ! »

انتقل وردزورث إلى (فراسمير) في منطقة
البحيرات وعاش هناك إلى خاتمة حياته ، من غير أن تعرفه
الأيسر العوائق . ولكن « اللحظة الكاملة » من الهامه مضيت
بغير رجعة . ذلك بأنه لم ادرك السابعة والثلاثين انقضت
« الأعوام الذهبية » من موسم حصاده . لقد نال شهوته
كتمثل للأفكار الحرة ، ولكن هذه السبعة كلها انتشرت
وتقدمت خيمت الأفكار الحرة التي كان يحملها من قبل .
ولما اتخذ لقب أمير الشعراء « أصبح أكثر الغنئين الإنكليز
تقليدا » لقد انسحب إلى احضان الطبيعة ، ففقد الاتصال
بحقائق الحياة . لأن الجو الرومانسي جو البحيرات والجبال

وفي الفوكسون ، عزم وردزورث بالانفاق مع كوليدج
على إصدار مجموعة من الأشعار لتمثل « وحدة الشعور
العميق والفكر الشديد القور » ناهض وردزورث بصورة
غريزية تقاليد بوب ودرابن ، اللذين أضفى رداء متباهيا
على ألهم الموسيقى ، « رداء من التزييق والغيب الكلامي
الفارغ » . وهكذا ان في قدرته الشاعرية بيان الجمال في
ذاته ، من غير اللجوء إلى تزييفات الأساليب القوية . إنه
لن يعالج ملوك « الرومانس » ولكنه سيهيم بمجد الأشياء
الاعتيادية ، أي أنه سيعالج شؤون شعبه الريفي الساكن
على حوافي البحيرات . فالشعر لا يترك دموا كما تفعل
الملائكة ، بل إنما ينفذ دموا إنسانية . ومن أجل ذلك
فهو لا يباهي بالسماوات العلى .

والشاعر ليس الا « رجلا يتحدث إلى الناس » . وهو
إنسان وهب بإحساس أشد أرهاقا من الناس الاعتياديين
وهو لا يفرق في شيء عن الناس الآخرين ، إلا في معرفته
للطبيعة الإنسانية ، وعلى هذا فهو يبكى وبحب ويصمم
ويعمل ويصلي ويأمل كما يفعل الناس الآخرون . وهذا ما
سيره في شعره . أنه سينشد اغاني العطف واللفظ التي
تخفف من الآلام وتنقذ من الأوجاع ، وتنعّم بالافراح « كأنها
أوراد متناثرة على أقدام الناس » وهو سيحتفل بالوجود
المزكي بالآمل ، والإيمان الذي ينظر إلى الموت ، والقوة التي
تظل بعد المرات الماضية « والفعلما التي تتجمع حول
الشمس الغاربة » . « فوق كل شيء ، أنه عزم على أن
يتحدث إلى الشعب الريفي البسيط ، الذين كانت أفكارهم
تتجاوز « كلماتهم الإنكليزية القليلة » .

كانوا جميعا شخصيات معروفة ، الإبطال والبطلات
في الاغاني الساذجة نفسها . ففي كل قرية إنكليزية يمكنك
أن تجد رجلا ونساء تركن متبلوات من قبل الشعراء
القدامى ، من أمثال سيمون لي الذي بقي في الحياة بعد

(١) هي منطقة الليل في فلسطين

يبقى منه غير شبيحه الآن ليمشي على الأرض . كتب روبرت براوتنغ - وهو أحد الكتاب الأحرار من الجيل الجديد - كتب يقول بشأن « الرجل الذي باع روحه من أجل أمانة الشعر في اكتلرا » :

« تركنا من أجل حفة من الفضة حسب ، ومن أجل شريط ليلصقه على سترته » .

كان « القائد الثالث » من قواد القرن التاسع عشر ، جاوز عمره نار عبقريته ، وشعره في أواخر سنه ، لم يكن غير (كاريكاتور) فنه السابق . ومن ذلك ان قلمه أحيانا هوى الى « الجنون المطبق » وغالبا ما أثارت مشاعره شيئا أشبه ما يكون بالفرقة عند هؤلاء الذين محضوه الحب سابقا . والامر كذلك حتى في بعض الأحيان ، عندما تمتاز أشعة التعبير اللطيف بمنظر ذهنه الشعاري ، فان الغيوم لا تلبث ان تتجمع سريعا ، فينحدر صمت قارس على مثل هذا المنظر ، كان ذلك ليل داج هيبط من غير دعوة .

ومع هذا فقد جنب أشد تعذيب في وسع الدهر ان ينزله على انسان كان يوما عظيما . فقد خاب في ادراك انحطاطه . وهذا ما جعله يحافظ على إيمانه بقواه العقلية الى النهاية ، ولم يكن له ادنى شك بنبله . يصفه كارليل في أيامه المتأخرة فيدعو « أحد المحاربين القدماء في ميدان الشعر » هذا المحارب الذي تكلم بكل جد على قضيته الخاصة « كأنه تاجر حكيم يتحدث عن بضائعه وحائوته - بحيث لا يقدر انسان غير حكيم ان يتصدى لما تصدى له » . رجل تكيف خير تكيف من أجل « كثير من الصمت وكثير من الكلمات » . شاعر عاش في عالم حيث لم يتمكن كائن من كان ان يتجاوز حدوده او يناقش نزوة من نزواته .

ومع انه كتب احسن شعره في شبابه ، فانه امضى سنه المتأخرة في تنقيح مؤلفاته بصورة مستمرة ، كأنه كان يعمق مفارقة أفكاره الخالدة ، ثم وضع آخر صيغة على « المقدمة » - وهي قصيدة تعالج نمو ذهنه الشعاري - في حين ان معظم الناس ، في عمره - كانوا يستعدون لكتابة « خاتمة » حياتهم . ومن حين الى حين ، بينا كان يحوم على حصاد ذكرياته ، كانت الأيام القديمة تعود اليه في لمح البرق ، ومرة أخرى يظفر بومضة من الخمائل الدفينة في « ذهن الانسان الذي لا يقبل » .

وفي خريف عمره الطويل ، سقط اصداق واقارب ربيعه وصيفه واحدا اثر الآخر من شجرة الحياة كالأوراق المتعبة . ومع ذلك صمد في قيد الحياة من غير ان يمسه انحطاط جسمي . ومضيه الى غير هذا العالم ، في « الفصل اللطيف » في سنته الثماني ، كان هادئا ككتابه . ثلاثى وجوده مثل الهواء « تاركا ذكرى أشعاره العطرة والكهوف المشتعلة من الضياء من عينيه » . ذلك الضياء الذي لم يضع قدمه على البر او على البحر « لم يكن غير حلم الشاعر ، وتكريسه لمثله » .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

وحياته الرشيبة الهائلة وازدياد ما قوبل به من التكريم والتشريف هذه الأشياء كلها جددت مشاعره ، واطقت حماسته ، فاصبح نفسه جبلا ، تسنده صخور عميقة الغور ، وتسحق قمته على الغيوم ، فلا يسهه سماع صراخ البشر « الميتين » الذين يكدحون في الوديان السفلى . ومن هنا فان شيئا واحدا يصيب مقتلا من الالهام ، اكثر من الخيبة النامة - ولا يتجلى هذا الشيء تجليه في النصر الكامل . ومن اكثر الفصول اسى في تاريخ الادب هو انهيار الفنانين الذين بدأوا حياتهم بتسعة النورة ، ثم انهوا في رماد الاستكانة والتخاذل . بردت حمية وردزورث الجمهورية ، من سنين مبكرة ، خلال مغسالة النورة الفرنسية ، في اعمالها ، فطالب المنظرين بتخفيف الحدة قائلا « اين سننتهي اعمالكم ، حين بدائم بنموذج من هذا النوع ؟ » وكلما تقدمت به السن ، لام حماسة شبابه - وبخاصة اتصاله السريع بآتيه ، مما جعله على وفاق مع « التردى العام الذي لازم ذلك العصر الثوري » . شكر لنفسه نسيانها لمواطف شبابه الفائرة ، وسر لان كل انسان غيره في اكتلرا تساهوا ايضا . ومن حسن حظ وقاره « انه امتلك نظرا بعيدا فدمر كل شاهد في رسالته واوراقه مما قد يشير الى تلك الحادثة غير « المحترمة » التي ربطته باللغة الفرنسية .

والواقع ، انه ليس من احد ، خارج نطاق اسرته ، يعرف شيئا عن هذه الحادثة ، وقد ظلت سرا طي الكتمان الى ان اكتشفها الادباء الجائون في القرن العشرين ، وذلك بما قاموا به من جهود في حقول سيرته . ولكن دعنا نعود الى قصتنا « فليس من عالم أخلاقي اشد تزمنا من شرير اصلح شأنه » وهذا ينطبق على وردزورث ، الذي غرق « في الاحساس بالشرف » الى حد انه فقد حاسة الفكاهة . ومن اجل ذلك اصدر حكما شديدا على عادة الافيون التي مارسها صديقه كولريج ، مما سبب انقطاع الصلة بينهما طوال الحياة . وحين تزوج دي كوينزي امرأة انجب منها عدة اولاد غير شرعيين ، وبهذه المناسبة دعا دي كوينزي وردزورث لزيارته ، تطلع الشاعر الى الحدود الاخلاقية ، فرفض الدعوة .

لقد اصبح رجعييا ليس في الاخلاق حسب بل في السياسة ايضا . ففي فجر حماسة شبابه ، اعلن عن استنكاره « للحكومات الاسترطابية » ولكنه الآن انضم الى « المحافظين » في شجبهم لألحة لتوسيع التصويت العام . وفي ذات مرة رفع الانجيل تأييدا لحق الاممة الاسبانية في استقلالها ، والى على حكومته ، بكل وسعه ، مساعدتها في قفاحها للثابليونية . ولكنه في سنواته المتأخرة ظل صامتا غير آبه لشيء ، حين نهض الشعب الإسباني للقضاء على جورر حكومته . ولم يظهر اى اهتمام بما فعله الإيطاليون في نهضتهم الجيدة ، لتحطيم ثير النمسا اذن لقد مات الشاعر الحر ، شاعر الجيل القديم . ولم

ربيع



طلع الربيع وأنت غير مصاحبي يا حسرتا ألا أراك بجانب
تحين بي ميت الرغاب فتشني كالطير منطلق الجناح رغائي
ويضح بين اضالعي وهج الشباب فتسكين عليه فيض سحاب
فيعود من سحر الحياة مرويا ما جف من عودي بكف تجاربي
عادت دواعي الشوق تغزو مهجتي وتثير في الاعماق ذكرى الغائب
فتروح أعصابي تمزق بالاسى والحزن يعصف بالحطام الذاهب
يا ليتني لم أبن بين جوانحي للنزاح المهجور معبد راهب
أو ليتني أقوى على رد الجوى واللاعج المشبوب بين جوانبي
ان تسبح السمات في لجج القضا والزهر يعبق بالشذى المتجاوب
أو تهزج الاطيار في ألح الضحى والغيب مخضل بطل سائب
والنهر مستلق على قاع الرى تشوان من خمر الضياء الغارب
وتزاحم الاعطار في ساح المسا يدكى رمادا من حنين واصب
والقة الورقاء في عبق الدجى عذراء تهفو في مسوح رواهب
تبلج القمرء في شرفاتها ريا المعاطف بالسنى المتواكب
مد الاطيل على مواقع خطوها درجا من النور الشفيف الذائب
فتخطرت ترقاه سامقة الذرى في كهف الريا تشار كواكب
وانهل بالعطر المؤرج فاغما كالنهر يستبق الضفاف لشارب
يتعجل الليل الخلى ليرتبي من عاشقي القمرء بين مواكب
ويعود للاسحار بعد صلاته للحب انفاسا لروح لاعب
واذا تفتحت الحياة وارسلت نفحاتها روحا لصدر الناصب
وارتدت الدنيا لديها طفلة تنساب بين مباهج وملاعب
والكون عاد الى صباه يزدهي بالمغنم المرموق عود محارب
فتن على فتن تخاتل انفسا ولهى تحن الى هواها الغائب
تسنى عيون الكائنات وتسبى بالسحر واللفظ الخفي السارب
وبلى وقد عاد الربيع وفي فمي نغم شن وأنت لست مصاحبي
وبلى وقد عاد الربيع وفي دمي ينزو الحنين ولا أراك بجانب

حسن فتح الباب

القاهرة



عرفها

في حانة صغيرة تقوم على الزاوية الشرقية التي يلتقي أمامها شارع الملك جورج بالشارع المؤدي إلى سينما أديسون ، وشارع محنة يودا بشارع يافا ؛ ففي تلك الحانة الصغيرة في قلب الأحياء اليهودية من مدينة القدس كثيراً ما كان جمعه يمضي أوقات فراغه مع بعض أصحابه الذين كانوا يجتمعون من قريته دير ياسين وقرية لغزا القريبة منها ، لاسيما حينما كان يخطر لهم أن يقضوا سهراتهم في إحدى دور السينما القريبة ، فكانوا يقضون فترة الانتظار قبل موعد العرض في الحانة يشربون السيفون أو البيرة المثلجة ، ويغازلون فتاة الحانة الجميلة .

ولم تكن العلاقات بين عامة الشعب العربي واليهود حينذاك على شيء من السوء ، فكان اختلاط الشعبين في الشوارع والحانات ودور السينما شيئاً مألوفاً جداً ، فما يكاد يغلو ملهى يهودي من جماعات من الشباب العرب - القرويين وأبناء المدن - يغازلون الحسان اليهوديات ويتوددون إليهن . وفي لهوهم ذلك كانوا يفتقون المسائل بسخاء ، ولا يفتنون إلى أنهم بذلك كانوا يقيمون دعائم الكيان اليهودي في أرضهم لبنة لبنة .

وفي أحد الأسائل كان جمعه يجلس وحده في الحانة الصغيرة وكانت الموائد الخمس الصفراء خالية من الجلاس . فافتتم جمعه فرصة خلاء المكان ووقف خلف خوان الحانة يمازح الفتاة اليهودية الجميلة ويغازلها ؛ فطلب قدح سيفون أولاً ، فلما ملأته فريدا وقدمته إليه ابتسم لها وقال :

— هل تسمحين بأن أشربه من بلدك ؟

فانفجرت شغفا الفتاة عن شبه ابتسامه ملؤها الابتعاض والأزدراء ، ثم اشاحت بوجهها عنه بغير جواب . فأعاد جمعه السؤال قائلاً :

— إيسوؤك أن أشرب الكأس من بلدك ؟ إذن أملئي كأساً أخرى لك على حسابي ولنشرب معا ...

فلم تلتفت فريدا إليه . فتناول القدح وسكب فيه حلقه بسرعة ، ثم عاد فطلب كأس بيرة مثلجة ، فسكبها له الفتاة ولم ترفع عينها إليه وهي تضع الكأس أمامه . أما هو فكان ينظر إليها منبسماً ، حتى إذا وضعت الكأس أمامه أسرع فامسك بيدها وما تزال أصابعها البضة البيضاء

تحيط بها . فلم تحاول فريدا أن تنزع يدها من تحت أصابعه حتى وهو يرفع القدح إلى فمه ويزدرد منه جرة كبيرة ثم يعيده إلى مكانه من الخوان .

في تلك اللحظة دخل إلى الحانة أربعة من الشبان يتخلعون ويقهقرون كالسكاري ، فوقف أحدهم إلى جانب الخوان وطلب من الفتاة شراباً ، ثم نظر إلى جمعه الذي أفلت يد الفتاة عن الكأس بكثير من الابتعاض الصامت ، وأطلق قهقهة عالية ساخرة أحس جمعه بأنه يسخر بها منه . فقفز عن المقعد العالي الذي كان يجلس عليه خلف الخوان ، وبأسرع من لمح البصر كانت قبضته القوية تهوي على فك الفتى القهقهة ، فإذا به ينلوي إلى الخلف ، ثم يسقط فوق إحدى موائد الحانة ، فتهدوي المائدة الخشبية تحته إلى الأرض وتحطم بجلية كبيرة ، ويهوي هو فوقها محطماً الإضلاع من ارتطامه بالمائدة ثم من عنق السقطة .

فلما رأى رفاقه ذلك انقضوا على جمعه يريدون الفك به ، فقفز إلى باب الحانة ، ثم استدار بقبضتيه المطبقتين وأطلقهما واحدة تلو الأخرى إلى وجه أول من وصل إليه من الشبان الثلاثة ، فإذا به ينهار عند قدمي زميله كاللور الذبيح ؛ وأندفع جمعه كالنمر الهائج إلى الشابين الآخرين ، فركل أحدهما في بطنه ركلة عنيفة انقلب لها على وجهه فوق مائدة قريبة وراح يتلوى بألم شديد ؛ وتناول جمعه رأس الثاني - الذي أذهلته المفاجأة العنيفة وضابقت الموائد المحطمة والأكوام الأدمية الثلاثة المطروحة على أرض الحانة - وجعله تحط أبهة الأيسر وراح يعصره عصراً شديداً ، وقبضته اليمنى تعلو وتنخفض بضربات قوية عنيفة على أنفه ووجهه ، ثم تركه يهوى إلى جانب رفاقه وهو يتخبط بالدماء النازفة من وجهه وأنفه المهشم بفزارة .

جري كل ذلك بسرعة مذهلة ، وفي أقل من دقيقتين كانت المعركة قد انتهت ، وكان للمرة قد تجمعوا كلهم أمام بابي الحانة بفضول ودهشة . ولكن جمعه لم يبال بشيء ، بل تفضي نياحه بهدوء ، ثم أصلى شعر رأسه بيديه وتناول كأسه من الخوان فازدرد بسرعة ما كان قد بقي فيها . فلما أعاد الكأس إلى الخوان أحس بيدي فريدا تمسكان معا يده حول الكأس . فنظر إليها فإذا نقرها يشرق بابتسامه مفتبطة ملؤها الإعجاب . ثم ربتت بكفها على يده وهي تقول :

القنلى والجرحى من هؤلاء واوئلك ، وتندلع النيران مقتصقة في الاحياء العربية واليهودية ، ونزح اليهود عن مساكنهم في الاحياء العربية ، والعرب عن مساكنهم في الاحياء اليهودية ، وانقطعت كل صلة بين الشعبين .

عند ذلك احس جمعه بأنه موشك على مأساة في بيته وفي حياة أسرته ، واخذ اهل القرية ينظرون اليه بكثير من الريبة والحذر لان حية سامة تقيم في قلب بيته ، او على الاصح في قلب بيوتهم جميعا ، فما يأمن هو على نفسه وعلى أسرته ، ولا تأمن القرية من غدرها . واحسنت فريدا بأنها قد أصبحت غريبة في بيته لا تنسجم مع احساسها ودمها وروحها . ولكنها كظمت في نفسها كل شيء ، فما يبدو منها غير الرضى . حتى الفتكات التي كان ينزلها العرب باليهود في مختلف الاماكن ، وبشترك فيها زوجها جمعه في بعض الاحيان ، لاسيما عند مشارف عين كرام القرية ، كانت تستمع اليها مديدة الرضى عنها والرغبة في المزيد منها . ولكنها حينما كانت تخلو الى نفسها وتطمئن الى ان الاعين لا تفضح سرها ، كانت تنفجر بالبكاء لكل معركة يخسرها قوما ، وتهدد في سرها بالانتقام .

لقد كان موقفا شديدا الحرج لها ولجمعه ، فلم يكن جمعه اقل من اهل قريته وطنية واخلاصا ، ولا كان ممن الممكن ان يتقاعس عن خوض النضال الدامي ضد اليهود . ولكن زوجته ... ايمان جانبها وهي تراه يحارب قوما ؟ وهل من الممكن ان ترضى في أعماق شعورها بهزيمة قوما ؟ وماذا تكون حال طفليه لو تركها تعود الى الاحياء اليهودية ؟ ...

— انت بطل يا جمعة .

فابتسم جمعه لاطرافها واسرع بفاد المكان شافا طريقته بين الجماهير المزدحمة على الباب تنظر اليه والى الشبان الاربعة الذين ينثرون ويتلون بين الموائد المحطمة والمتجمعة باضطراب داخل الحانة من اثر المعركة .

ومضى على ذلك اسبوعان لم يعد فيها جمعه الى الحانة . ثم عاد اليها في مساء احد الايام ، وما كاد يصل الى الباب حتى قفرت فريدا من خلف الخوان تستقبله ضاحكة مغتبية ، فتناولت يديه بيديها وهتفت به ولكنها الاجنبية اللطيفة :

— اهلا وسهلا ، جمعه ! الا تدري انني انتظرلك طويلا ؟

فضحك جمعه وسار معها الى الخوان ، فمالت له قدحا كبيرا باليرة الثلجة التي يحبها ، ورفعت القدح بيدها الى فمه وهي تقول ضاحكة مسرورة :

— سنشربها هذه المرة من يدي يغفر ان تطلب ذلك .

ومضى جمعه يتردد على الحانة ، وفي كل مرة كانت فريدا تستقبله بالشرح واغتياب ، وتبدي له كل ما تملك من فنون الوله والاغراء والفننة . وفي اوقات عطشها الاسبوعية صارت تواعده وترافقه الى دور السينما ، والى ملاهي جعبات شاؤول وروميما وبيت فيغان القريبة من دير ياسين ، فتقضي معه ساعات طويلة في خلوات جميلة رائعة .

ومضت الاسابيع والاشهر متتابعة ، ثم كان لا بد ان تنتهي علاقات جمعه وفريدا نهائيتها الطبيعية ، برغم المعارضة الشديدة التي لقنها جمعه من والده ومن اهل قريته . ودخلت فريدا الى دير ياسين زوجة لجمعه . واكراما له استقبلها والداه بالباشاشة والترحاب ، واخذوا يخدمونها بكل ما يستطيعان ليوفرا لها ولابنتهما جمعه الراحة والسعادة ، وظهرت لهما هي بدورها ما لا مزيد عليه من صنوف الاكرام والرعاية .

وكان والد جمعه في سعة من العيش ، فلها في القرية وعلى مقربة من عين كرام وكولونيا القريبتين اراض واسعة وكروم تدر لهما اشجارها ودواليها وزروعها الرزق الوفير . وقد مهد ذلك لفريدا ما ارادته من الحياة الرخية ، وقبل ذلك كان قد مهد لجمعه ان يكمل دراسته الابتدائية في القرية والثانوية في الكلية الرشيدية في القدس .

وانجبت فريدا فتى وفتاة جميلين كانا لوالدهمها وجديهما بهجة القلب والعين ، وعينت بهما فريدا عناية بالغة .

وسارت الابام سعيدة هائلة ... الى ان انفجرت الثورة في الشهر الاخير من عام ١٩٤٧ ، واخذت الاصطدامات والمعارك تتلاحق بين العرب واليهود ، ويتساقط

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاربيس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو الاتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلات للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

تلفون ٢١٩٦٦ ص.ب. ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

رفاقه خائى القوى ، من شدة التعب ، فما استراح طوال ذلك الاسبوع . وعلمت فريدا بما وقع ، فثارت في نفسها التهمة والحقد ، ولكنها راحت تغالبهما وهي تستقبل زوجها العائد من المعركة وتحاول ان تبدي له الرضى والسرور بعودته سالما وبانتصار قومه في المعركة . ولم يستطع جمعه لشدة ما يعانين من التعب ان يطفئ الى صراخها النفسى العنيف . فطلب ماء وغسل يديه وجليه ، ثم تناول طعاما واستلقى على فراشه منهوكا لينال شيئا من الراحة بعد عثائه الشديد ؛ واذا ذلك خلت فريدا الى نفسها في غرفة اخرى واطلقت العنان لمواقفها الهالكة ، فبدت كأنها لبوءة جريحة افلتت من قصصها .

انها يهودية ... يهودية برغم كل شيء ... ومن المستحيل ان يخلص اليهودي لغير بني قومه . ولقد خسر بنو قومه في القدس المعركة التي كانوا يعولون عليها في فك الحصار عنهم وايصال الطعام من تل ابيب اليهم ، وخسروا مع المعركة شحاياء عديدة من الشبان والفتيات المحاربين . فلتنقم هي على الاقل للضححايا اليهودية التي قتلت على قمة القسطل ، ولكن انتقامها من هذه القرية العربية التي تربط قويتهم طشتنة في بحر مسن الاجياء اليهودية ... ولتبدأ الانتقام من زوجها نفسه ! ... الم يشترك في مذبحه قوما في القسطل ؟

وعادت فريدا الى زوجها فوجدته يغط في نوم عميق . فلم تتردد ، بل اغلقت الباب وتناولت فاسا قريبة ثم اهوت بها على رأسه بالضربة الاولى ثم الثانية . وتركته مغمى عليه جرحا قاتلا في دماغه بعد ان رفعت الغطاء الى ما فوق رأسه ، وانسلت من الغرفة بغير ان تثير اية ريبة من حولها .

وكان الوقت اصيلا ، فلم تترتب لحظة في القرية ، بل راحت تسلك بحذر وسرعة الى مستعمرة جيغات شاؤول القريبة ، تستتر بني قوما الى الانتقام من القرية العربية الباسلة ، وتخبرهم بان رجال القرية قد هدمم الشعب من معركة القسطل ، ونكاد ذخيرتهم تنفذ ، فلن يقدروا على المقاومة مدة طويلة .

وفي الساعة العاشرة ليلا كانت القوات اليهودية تطوق القرية وتضربها بقنايل المورتر ورصاص الرشاشات ضربة عنيفة متلاحقا ، والقرية ترد على النار بنار مثلها ، ونفوس المناضلين تلين ولا تسمح للمهاجمين بالتقدم . حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وقد فرغت الذخيرة والقنايل ؛ وسدت في وجه القرية وسائل النجاة ووسائل الكفاح . فدخلتها القوات الهالكة هالكة تنثر الهلال والدمار ، وتسفك الدماء في كل بيت .

وهرعت فريدا ، التي جاءت مع الحملة ، الى طفلها تريد انقاذها ، ولكنها وجدت النيران التي اشعلتها القنايل اليهودية في البيت قد سبقتها اليها .

عيسى الناعوري

عمان

ولكن فريدا كانت تكتم شعورها في نفسها ، وتعرف بمكر اليهودي العريق كيف تسيطر على احساسها ، فكانت تؤكد لجمعه انها له وحده . وانها تكره ان تعود الى قوما وتتركه وحده في المعركة مع طفليه الصغيرين ، فليس قومه احب اليها منه ...

ومضت الاشهر تباعا وفريدا لا تبدي غير الرضى ، حتى اطمان اليها جمعه واطمانت اليها القرية كلها . وصمدت القرية الصغيرة الغارقة كالجزيرة بين احياء جيغات شاؤول وروميما وبيت فيغان ، وبين بعض المستعمرات اليهودية القريبة الاخرى ؛ فما كانت تخشى بأسا ولا تجزع امام اي اعتداء مسلح ؛ فقد اصبح في كل بيت من بيوتها سلاح وذخيرة ، ولم تعد عيون حمايتها تسهر لحظة عن حمايتها من غدرات الجيران المعتدية الطامعين بها .

وفي الثلث الاول من نيسان كان اليهود في القدس يكادون يختنقون من الحصار الذي فرضته عليهم قوات المناضلين في طريق باب الواد . فانقضت جماعات كبيرة منهم على قرية القسطل العربية العالية واستولت عليها لتؤمن طريق القوافل المحملة بالذخيرة من تل ابيب الى القدس ، وتحطم قوى النضال العربي في باب الواد . وتحصنوا في القرية العربية تحصنا متينا ، واقاموا حولهم سوراً من الصفحات والدفاع الرشاش . وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي قامت بها قوات المناضلين لانتحام القرية واتخاذها ، فقد فشلت جميع المحاولات ، لان الرشاشات والدفاع المنصب من عل لم تسمح بتقدم المناضلين خطوة واحدة بسلامهم الضئيل الخفيف . ان انا عاد يد القائد الحسيني ليتسلم قيادة المعركة في القمة العربية ، واسرعت القرى العربية القريبة كلها لتجده ، ودارت المعركة عنيفة رهيبة ، استغرقت النهار والليل ، ثم سقطت القرية بأيدي المناضلين بعد مجزرة رهيبة ، كثر فيها القتل ، وامتلأ الجو بالانين ، وقضت الحامية اليهودية كلها في قلب بيوت القرية . وسقط القائد الكبير في وسط المعركة شهيدا يتخبط بدماه من فعل رشاش يهودي مرق صدره وهو يقذف آخر استحكام يهودي في القرية بقتالبه اليهودية .

وعاد جمعه بعد المعركة الى دير ياسين مع من عاد من

فريدا

المهذرة من الشمس

مجموعة قصصية

بقلم احمد سويد

امي بعد عام

الى صديقي الدكتور سمير معوض



مر عام ، وكيف مر ، ولم أسمعك فيه تردد بين الدعاء
ملأت كفك الرحمة أبامي زهوا ، وغبطة ، وهنساء
وطردت الهمزم عني فراحت تسبق الريح ، للفناء ، فناء
ثم ماذا ؟ أكاد أفرق في الدمع ، وأبكك ، ما وسعت البكاء



حسب قلبي ، وحسب قلبك يا أماء ، أني غدوت بعدك فردا
أعمل الحاسدون ، في صدري الجبار طمعا ، فما تلفت زهدا
وتراموا على نجيع شبابي يلغون الدماء ، لئلا وحدا
وأنا في السماء ، أمرح مخمورا ، وأحبو مع العرائس وجدا



حسب قلبي ، وحسب قلبك يا أماء ، أني أعيش في الكون حلما
أزورق الشجر ، والأساطير ، أنعاما ، وأغفو على المحاجر نعما
وأراد البغاة ، أن تملأ الاشواك دربي ، وأن أمزق هما
ثم قالوا فحبه وقديما رجم الانبياء جورا وظلما



أيها الحاسدون ، ان حياتي وثبة ، نغم الزمان دوبا
أيها الحافدون ، ان غنائي همسة ، تسكر الغروب الحيا
كل ما في الوجود يخبو ، ولكن فؤادي يظل حلما شهيا
أيها الحاسدون ، لن تقلق الاوهام ، قلبا ، معطرا ، شاعريا



يا معين الوفاء ، يا جدول "لأحاس" يا أم ، هل أقل وداعا
وغدا ، يهرع الصباح الى الوادي ، فيلقاك في السفوح شعاعا
وغدا ، يذبل البتفسج محزونا ، ويبيك عطره ملنعا
ويقول المنتور ، كيف تولت ؟ أيها الزهر هل سالت الشراما



أنا يا أم ، ذاكر أبد الدهر ، أحبك في الضحى ، والمساء
كل عمري أسي عليك ، فقولني للأزاهر ان ترد هنائي
أنا وحدها الوفاء في الدنيا ، تباركت يا يسد الانداء
هذه دمة الحب ، وحسبي ان في دمة الحنين عزائي

سوريا - السلمية

أنور الجندي

مر عام ، وأنت في قبرك المحبوب ، حلم مجنح الاسرار
وأنا ذاهل الوجود ، شريد تائه الحس ، داعم التذكار
والندى ، والعبير في شفتي نيسان ، طيف من امسك المتواري
وكان الحياة ، في قلبي المحموم ، لحن مقطع الاوتار



مر عام ، وأنت ، أنت ، خيال عابر في مجاهل الذكريات
انحراه في الغيوب ، وعيناي براكين لوعة والتفاسات
واناديه لو يرد نداء واحييه لو يعي صرخاتي
يا خيال الحبيب ، في السهل والوادي ، ترفق اذا مررت بذاتي



مر عام ، وأنت صفو لقاء بين غزل ، وإيكة ، ولابل
ورقيق الورد ، يهمس في الأذان ، همس الحبيب ، حلو الشمال
وأنا وحدي المكف بالآلام ، أصغي الى حديث الخصال
وأجم الروح ، استعبدك طيفا هو في قلبي الجراح مائل



مر عام ، وكيف مر ، ولم المحك فيه تللملين الوردودا
عشقت وركك الطيوب ، فدنياك طيوب . سحرية تبيدا
أسكرت أضلع الصباح ، ونامت في جفون الخلود حلما جديدا
يغمض الفجر عينه يلقاه وضيا ، ويستفيق سعيدا



مر عام ، وكيف مر ، ولم أتق فؤادي بعطفك الأبوي
وأنا في الحياة بعدك شوق راغف بالحنين ، غير عصي
أسأل الوردة الحبيبة ، عن مسارك عن امسك النقي
عن أوقات ليلة كنت فيها فرحة الزهر بالصباح الندي



مر عام ، وكيف مر ، ولم أتم جبيننا ، كالورد يرشح عطرا
كان للشاعر الكتيب هناء دافقا ، يترع الجوانح بشرا
بأبي وجهك النبيل ، بروحي بسمة ، تفرغ العوالم سحرا
غاب عني ، فغاب كل رجاء انت ابدته لعيني قبراً



الف ليلة وليلة

لحسن جوهري، ومحمد أحمد بركات، وإمين أحمد الطاهر - الجزء الثامن

- 179 صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر

في حياة كل شعب لحظات مضيئة، تراود خياله، هي في لحظات عميقة في تاريخه تمتد بكل طاقاتها المنتشبة، ويستعيد من خلال تذكراها، أحلام ماضيه البعيد، ويسعده أن يحدق في صورته من خلال أحداثها وذكرياتها... وهذه الليالي الخضراء، من ألف ليلة، التي عاشها الشعب المصري في العصور الوسطى... وتنفس من خلال حكاياتها، وسمرها، وملذاتها الوهمية، كانت تعبيرا عن رغباته في الانطلاق، وكانت اشباعا لحاجات هذا الشعب الذي تالم وناضل، وسخر من الفسادة، والظلمة، والمستعمرين... واستطاع بما روى من أمثال وحكايات رمزية، وأخبار وطرائف، ونكت، أن يجلد ظهور أولئك الذين امتصوا قوته، واستمتعوا بثمرات كداه وعرقه... ومن انتفاضات البقطة الشعبية، أن تلفت الاسم الناهضة الى ادبها الحقيقي، - الادب الشعبي - تتنفس عنه الغبار، وتتماثل فيه ذاتها، وتأخذ من أحداثه زادا، وتفيد من تجاربه، وتعلم من زينة مصابيحها في طريق الحرية، والحياة الكريمة.

ومن الجهود المضيئة التي قام بها علماء «الكولفولور» استقامت للباحثين المناهج العلمية، لدراسة الادب الشعبي، وفهم تطوره وتأثيره، وتقدير ما يحمل من قيم، والأفادة منه، وربط حاضر الشعب بماضيه في مجال هذا الادب. لقد عاشت مصر... والشعوب العربية، قرونا طويلة، مختنقة بمشاق «الادب الرسمي» الذي فرضته عليها دواعي السلطان والسياسة، ونسيت ادبها الحقيقي المنبعث من أعماقها، الملون بمواقفها، المعبر عن أحاسيسها وأشواقها الدافئة، حتى كادت أن تنكر هذا الادب، الذي ظل ينمو وحده، في تياراته المتعددة، بعيدا عن الادب الرسمي، معبرا عن حياة الشعب الحقيقية، عن تفكيره وتطلعه، حاكيا آلامه وأحلامه، وكفاحه، ومتاعبه! وقيمة عمل ادبي رائع، «كألف ليلة» نابعة من استمراره في الانحاء الى ادبنا بطريقة غير واعية، لانه جزء من التكوين النفسي والتاريخي للفرد، ترسب في أعماقه، وتمتزج بحياته...

ومن أجل ذلك أصبح من واجبنافهم هذا الادب، وتحليل عناصره بطريقة واعية... لنردك مدى تصويره للمراحل الاجتماعية الماضية من تاريخنا... وقبل أن نتحدث من هذا «الجزء الثامن» الذي بين

أيدينا، ينبغي أن نعرض مقدمة المؤلفين، لهذا الكتاب، حتى نستطيع أن ندرك الجهد الكبير الذي قاموا به في عرض هذا التراث المجيد. فلقد تحدثوا لنا - في هذه المقدمة - عن شهرة هذا الكتاب بين العامة في العصور الوسطى في مصر وغيرها

من البلاد الاسلامية، وكيف عرفه القريبون في القرن الثامن عشر، فترجم الى الفرنسية، وشاع بين أهلها، ثم ترجم بعد ذلك الى جميع اللغات الأوروبية، وتوفر الادباء على دراسته وتحليله... وإزاء التضارب بين نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة، في ترتيب القصص واختلافها، والاضافات الموجودة في بعضها، واختلاف اساليب التعبير فيها - إزاء كل هذا - مضوا في إخراجها بصورة جديدة، وترتيب جديد، واسلوب يعين على الاستمتاع به، بعد تنقيته مما لُصق به، وتزويده بالصور الفنية المعبرة... والمؤلفون - «حتى ما يزعم فيه أنه يقص عن الصين أو الهند أو فارس» - يصور أهل هذه الاقطار في عاداتهم وأخلاقهم، ومعايشهم، ومآذيبهم... وأقاربهم... ويتحدث عن أعراسهم وامتاعهم... ويذكر ملابسهم وحياتهم... يقص الكتاب هذا أو غيره، يصور مصر والمصريين... وان «دي ساس» و«فون مهر»... وهما من اكبر الذين اشتغلوا بالشرقيات... متفقان... على أن القصص التي ورد فيها ذكر «هرون الرشيد» - هي أولا: من خير القصص التي اشتمل عليها الكتاب - حلالة اسلوب، ودقة تصوير، ومن انفضها حكايا وربطها، وهي ثانيا: مصرية الصفات والوقائع، فإهزبة اللغة، فلتغها هي لغة الممالك، في دواوينهم أخريات إياهم.

وقد اشتمل «الجزء الثامن» من هذا الكتاب - الذي هو موضوع حديثنا على أربع قصص: «حاسب»، و«علي نور الدين ومريم الزنارية»، و«كيد النساء وكيد الرجال»، و«أبو الحسن وجاريته تودد»... وفي القصة الاولى نرى انتصار الخير على الشر، والأشادة بالعلم والحكمة... والتطلع الى استكناه أسرار المجهول... واحتمال المشاق والمتاعب في الوصول الى السعادة ونرى فيها انعكاسات الشعب الخلقية: التسامع والعفو عن الاساءة، واعتبار هذه الاساءة قدرا مقدورا... وفي القصة الثانية، تظالم صورة البطل، فنراه «جميل الهيئة، بدعي الخلق، ذا جبين ازهر، وبخد احمر، وعذار اخضر، وطرف مكحول، وقوام مشقوق، وجمال البطل ظاهرة عامة في الادب الشعبي، فالبطل يجب أن يعطى مثالا للتكامل الانساني، يتفوقه في صفاته الجسدية، والنفسية، فيهب بذلك الوتر النفسي في احساس القاري... وتمكن لنا هذه القصة كثيرا من خصائص الدوق المصري في الشعور بالجمال، وفي الاهتمام بالطبيعة، وذلك بتلويح المشاهد... وها هوذا «علي نور الدين»: بينما هو سائر في سوق الطلارين اقبل عليه من ذكاته رجل عجوز، وسلم عليه، ثم أمسك يده، وسار به الى منزله... ودخل به في زقاق جميل مكتوس مرشوش... قد هب فيه النسيم صافيا عليلًا، واطلته الاشجار بظلالها الممدودة... »

اغنيات ليست للآخرين

لسعدي يوسف - شعر - ٣٩ صفحة - مطبعة الادب - بصرة العراق

يقولون ان الشعر موهبة، وازيد ان الشعر حصيلة مواهب اذا اجتمعت على صعيد الحس الانساني الرهيف، انقلبت الى زخارة وجدانات لاهية تمور في عمق اعماق صاحب الفن . والشاعر سعدي يوسف تهبأت له في شعره الفاني، الحال - الذي لم يخطط بعد مسدراج العظام - بعض تلك الاشرافات الشعرية، التي تهز الروح الهادئة بقدر ما تغمره بحرارة السمر الوجداني .. ان من يقرأ شعره لا يمل، ولا يود ان يستزيد من مطالعته . انه من النوع الجمالي الذي يستقر في جوانحك وبملا آماد احلامك لكنه مع كل ذلك قاصر عن ان يمدك بجسمال المضمون، وانسراح المعاني الكبيرة . فهو يرضيك جرسا وقائلا ويجعلك تغمض عينيك وترشح في هينكات مسن السكون الذي لا مزيد عليه . ثم اذا اخذت شعره جملة آتست به وابتقت ان في آياته مخلوقا شعريا يزمزم بين اثنائه، ولكنه مخلوق يصاب بالغثاس احيانا لضعف في مضامينه الموحية . وقد ادرك ناظم الايات مرارة تقصيره في رسم المعاني واعترف بانه يعنى بالشكل لا المضمون اذ يقول في مقدمته مخاطبا القارئ (الا يحل القاصد اكثر مما يحتمل من الجد والدراسة العلمية فقد نظمت ايام الشباب، ايام كانت انسيامة واحدة - ولو عن خطأ - تهزنا هز الاعاصير) .

ان اول ما يغالنا به في مجموعته الشعرية هذه، هو هذا الاسرار الثالث، والحلم الواسع، والغزبية الروحية القاتية، دالا على سموحه الفني واعتداده في خلق الهيام التبييل:

انا من يلم حصيد النجوم
يرجع من نمر الفروقد
ومن يلمس البدر في افقه
ومن يرتدي نجم السرمد
ونهر المجرة الهو به
واسبح في لجة الازبد
فاما اردت بلوغ السماء
فهاتي يدا للهوى في يدي

اليس بعد هذه الفاتحة الموقفة، الشامخة، ما يدفع الى استعراض سائر القصائد . ان من يرجع نمر الفروقد ويلمس البدر في افقه، حقيق بان يصحنا تنامل شعره . لنقرأ قصيدته المعنونة باغنية جبيلة:

يا ليت دبح الشتاء
فيستيق المساء
وكيف يعطي الشتاء
ان لم يكن حسب
سري غمر النجوم
وفوق يضي الغيوم
والحب ظل يحوم
يحنو عليه القصد

وبعد هذا الشيداء الهامس، الشباب، يستمر الشاعر في اكثر قصائده متندا في تطوافه الغزلي حتى يحاول

كما ان شيوع النكتة، وخفة الروح المصرية نجدها ماثونة في هذا القصص، ففي قصته « مريم الزنارية » ايضا، لا تنسى الجارية المعروضة للبيع، او لا تنسى المؤلف الشعبي خصائصه الشعبية، فقد عرض الدلال على الجارية تاجرا غنيا .. فنظرت اليه، فوجدته قد صبح لحيته، فابت وقالت للدلال « فويل رابنتي روحا لا جسد حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ، وكلاهما كانه جدار آبل للسقوط، او مغريت محقة النجم فخر هابلا ؟ ... لقد تكاثر الغش حتى صار في اللحم .. » ونراها تعلق على رجل طويل اللحية بقولها الساخر: « لقد قيل: طول اللحية اشارة على نقص العقل » .. ومن الخصائص العامة لهذا القصص، وضوح التلوين الديني، وتشبعه بشحنات الجو الخرافي، والاعتماد على الخوارق والمعجزات في حل عقدة القصة، والاستسلام للقدر، والخلص بطريق غيبية، وتنتهي هذه القدرة البسيطة الطيبة دائما نهاية سعيدة .. ويعمل « الدكتور عبد الحميد يونس » لخصية هذه النهاية السعيدة في الادب الشعبي - مع ان واقع الحياة لا يعطي هذه النهاية دائما - بان هذه النهاية تسليم تام للقدر، ومحاولة لأخضاع الواقع لمنطقنا الشخصي فسي الحياة، وذلك تابع من شعور غير كامل بالفردية، وانتظار للتغيير من قوى غيبية، من خارج النفس، وفوق النفس.

وفي هذه القصص تلعب ظاهرة تعكس طبيعة الشعب المصري، في نمو المشاركة الوجدانية بصورة سريعة بين افرادها في المواقف الحرجة .. تنهد الدين بحزن لضياع جاريته، بعد ان خطفت سفينته - مركب من مركبات الفرجة .. « واشتد به الحزن وقال: واضاعة المسمى ! » فالتف حوله الناس، فاخبرهم بقصته، فأتكروا عليه سوء تصرفه، ووبخوه، وشتموه .. « ومن قائل كفا ما جرى له وذلك جزاء القبي الذي لا يحكم تدبير امره » . فنحن نرى ان الناس يتحدثون بحماس عظيم في امر لا يعينهم في ظاهر الامر، بينما هي ظاهرة، اذا تعمقناها وجدنا فيها لونا صادقا من المشاركة، وقوة من قوى هذا الشعب المدخرة الحية، قوة جماعية لا تستعمل الا بالاحداث ..

واخيرا فقد اعطانا المؤلفون الفضلاء في هذه المجموعة كل الوسائل التي تعين القارئ على مطالعة هذه القصص وتدووقها .. من روعة في الاسلوب، ووضوح في العبارة، واتقاء للالفاظ بطريقة معبرة عن جو البالي، بصورة سليمة مختارة.

ومما لا شك فيه ان الكتابة ممارسة، والمؤلفين ماض طويل في التأليف، يشهد بتعمقهم تيارات الثقافة العربية، وطواعية اللغة لافلامهم، ولعل الشيء الذي لا ينبغي ان تغفل الاشارة اليه هو قدرتهم على التعبير في هذه القصص بطريقة « علمانية » دقيقة، لم تنجح الى المبالغة او الاسراف، بل انها تنقل افكار القصة الى القارئ فسي اشراق ووضوح هما سر الجمال في الفن .. وعندما تكتمل القارئ اجزاء هذه المجموعة التي يتوالى اخراجها - فانه سيقدر للمؤلفين هذا الجهد المضني الذي قاموا به، في خدمة تراثنا الشعبي الخالد.

محمد فوزي العنتيل

القاهرة

متعمدا ان يطلع علينا باغنيته التي اسمها (اغنية ليست هادئة) ناسيا ان الطبيعة ، طبيعة المرح والسفر ، والكاسات لا يذهب بسكونها ، هدير النينوع ، واصطفاق الثلج في القمة البيضاء . فهي هادئة باسمه على أي حال :

والوزن كلات اكف الحب يلقه لكنه من رقيق اللس ينهار
فقل لكسرين قد جنت جواتنا لئلا وكل السفوح الفيج انتهار

ويبدو ان روح فارس الشعرية ، وحزمة الخيام ، والحنان الفردوسي والشيرازي قد أثرت تأثيرا عميقا في نفس الشاعر ، فنكاد لا نخلو قصيدة من قصائده من هذه الروح الهيامية والغمزات الصوفية ولكنها تجيء على نحو حسي هابط حيناً او على نحو دعائي مشوب بلمسمات الحسرة والحنين أحيانا أخرى كما يلوح في (صلاته الجديدة تقريبا) :

نهالند كانت لنا وكان لنا ملكنا
وغرناطة الفالحين وبغداد والحنين
ولبان ظل التراع ونجد وكل الدنيا
وكانت بلادي منسى توشحها سوسنا
وكان لنا في السماء اله رحيم بنا
.....

تعالي يا ربنا لقد كنت برا بنسا

واحسب ان الشاعر يوفغل في بعض قصائده في التصنع اللفظي ، وخلق الالفاظ الناتئة القلقة فيعطينا صورة مشوشة لجهود التجربة الشعرية ، فقصيدة (عاليا حيث اسمع صوتك) و (ثنائي) و (غضب جريح) يخشي عليها من الهلاك اذا مستها يد الناقذ وكان آخرها بالتألم الا يودعها صفحات هذه المجموعة . ولعل من غرر قصائده (بوح خجول) و (دعوة) و (لست أسير وحدي) و (الصيف جاء) التي تقرأها مأخوذا بموسيقاها العذبة وإيقاعها الأدائي المنعوم .

العراق - البصرة

عبد الرحمن علي

الزورق السكران

لمحمد عيسى - شعر - ١٢٢ صفحة - مطابع الحضارة بطرابلس

راقت محمود عيسى في هنيهات حلوة من الزمن ، وطوفت في المراحل التي اجتازها . صعدت الى الاجواء الرجبية التي هوم فيها ، وغصت الى الأغوار الحقيقية التي تنب فيها ، وجريت مع زورقه السكران الذي تتلاعب به غوارب الامواج ، التواق الى الضفة الخضراء ، وتنتصب الى همسات جدوله التائه التكرس على الحصياء حيناً ، والمعائق الحشائش ، والمتلاشي في انفاس الرمال الجافة آونة أخرى . وخلوت به في وحدته يضاجع الفراغ عاكفا على ذاته يملع من نفسه وينثف من كبده . ولم تعقه جراحه الراحقة من ان يمتطي متن السحب وتنف الضباب يصفع العاصفة . محمود عيسى شاعر يخادنه الالم ويسامره العذاب ، ويسير في هذه الطريق الشائكة التي تنتهي به الى المجد والقلبة .

ولي ان اقول انه قد اقلق علي ان اتعرف من اية

نافذة اطل عليه هذا البؤس الذي يلقه ويفغر كيانه وتعمر به قصائده ...

اهو بؤس تقضي فيه وتغفل الى صميمه بسبب طيف امرأة وفي مجموعته أكثر من خيال امرأة ؟

أم هو مستمد من تأمل في شؤون الحياة والانسانية المعذبة ، وفي الديوان المامات والمباحث عن صفحة الوجود التي سودها الفجور ؟

ثم ان حزنه ينداح تقريبا في كل بيت ويندس في كل لفظة ، وتنتشج به كل قافية .

هل هي سالتحات من الزمن تجهمت فيها الرؤى وارتدت ؟ .. ولكننا نستلمح خلف هذه الطيرة افقنا ثائبا رجيا نوارا يتوق اليه عبر موابك الاحلام . ان المله الذي يدب في اوصال حرفة يدمعه الى الانفلات في هذا القفص المادي المظلم الادكن . ونراه في هنيهة أخرى تنثبث في اهداب « الان » ففده مبهم مخيف وهو في ظلما الى ان يترع كاسات الحب الاحمر السكران . هل تحسب هذا تناقضا وتباعدا في نفسيته ؟ لا ، فلما نصح شاعريته مختلفة الخيوط ، فاذا هي نسج فيه من برعم الفجر ، وخضرة الضفة ، وعمرة الليل ، ورمادي السحابة الوان . ولا مرية ان الشاعر مر في تجارب قاسية عصبية فكان صادقا مخلصا ادى شعوره وحمل الحرف الكثير من نفسه .

انه ينتصر على جراحه التي لا تقضي به الى الاندحار ، فالالام بصوره ليتطير من شوائب تعلق في برديه فيتوصل الى القمة :

جرحتي الالم فانتفضي الكبر ونار الشيوخ مله جراحي
فاذا الشعر نغمة من عيسري واذ النجم ملعب لجناحي

هكذا يقدم شعره : انفاضة كبر ، ثورة شموخ ، وعبر مسائل من صميم الجراح المفتحة ، وبرؤسنا بجناحه التلاعب بالنجمة .

والليالي ، ماذا تحتقب له ؟ انه لا يحفل بها ولا يابه لها ، فلنقذفه بالمصائب ، ولتصب عليه الكوارث زمرا وفراي ، فالعذاب درب الى المجد :

« عديني ... والي ... يا ليالي يورق المجد ، في حقول العذاب

ويجدر بنا ان نتوقف عند هذا المجاز يورق المجد وما هذه القمة التي يدالج في غمرتها ، فهي تطبق عليه وتحنم على صدره فنكاد تنسيه ماضيه . ولننمعن النظر في هذا التساؤل الذي يعصر الشوق والقلق :

« اين اسمي ؟ فقدته ... كيف احيا وغدي الوهم والسراب عثالي
« فنتي ... يا نديم ! واسكب وغرد نغم البؤس ... انه اشواق !

يتراءى لي ان دنيا من ظلام الوهم خبيثة في « السراب عثالي » .

ولنتنصر في البيت التالي ، لعلنا نستكشف جراحه وبؤسه وثورته :

« لم يد للوجود معنى وطيب غسبر نئن الفجور ، والباسه

عين يغلقها الى المجتمع . لله ما اكبر قلوب الشعراء

الذين أودعت العناية في نفوسهم أرهاق الحس ، فإذا
ينزعون على الضعيف في جنانهم ، وهم نداء للشرير .
فنحن نانس الدمعهم وهتافهم في مأسينا التي هسي
مأسيمهم . ومن منهم لم يتخل قلبه ويتكسر بعضه على
بعض في مصائبنا ؟ ومن منا لم يتسعم إلى الخشة والخفقة
والتنفيس في الحرف الذي استظفروه من صميمهم ؟؟
وشاعرنا سيكافح ولن يوهي له البؤس جلدا وعزما .
انه في زحمة الحركة :

« يعصف البؤس بالنفوس فتتقاد لعنينا مليئة بالكفاح
« أنا منها شجونها ، وأساعها ، والعير الفصول مله البطاح
« والمساء الكتيب ، والعقب الحلو وشي في الفتر الصباح

آن لنا ان تبصر خلال هذا الدخان المتعاقب جسرا
ضحوكا . لماذا يا شاعري لا تمتع نفسك بهذا الجو العبق ؟
الالفاظ تتساقط تساقا بلاحولة وتميس في نغم منسرح
على أطراف حرف أنيق .

وهذا « جدولو النائه » بهيم بلا أمل مع ان الطبيعة
غزلت بساطا مخمليا ليمائه الرقاقة .
ولماذا يتسارع إلى القفر الجاف الاسمر ؟ والشاطئ
نديان ريان والشمس تعري في سلسيله . وهل « الجدول
النائه » غير الشاعر المشيح الطرف عن اللذات والجمالات؟

« يا جدولي !! بكك يهغو إلى لقياك ، فاجر نحوه ، وانزل
« أما ، أنا ، فالروح حرة تطلب شيئا - بعد - لم يتجمل .

وانت ترى الشوق والتوق والحيرة ترف على أجنحة
الروح . وتستطله قلما لا يستكين . وفي هذه القصيدة
رمزية وان لم تنضو المعاني في تجاعيد الفموض البعيد .
ويبدو لي ان بين هذه القصيدة وشيئا وقرابة بين « النهر
التجيد » لنعيمه . فالتجربتان الشعرتان من معلى واحد .
قال نعيمه :

« يا نهر ذا قلبي ، أراه كما أراك مكبلا
« والفرق أنك سوف تنشط من غلاك ، وهو لا

وتراءى لنا وحدة الشاعر النائمة على أضلع الفراغ ،
والناس يمتصون اللذات من رحيق الحياة في أبريق من
ذهب ، ويمرحون في رياض ضمخها العبير . وهذه الوحدة
تتمشى على رقة نغم قلما يتغير إرثاته .

« وحدتي ، لو كنت تدري وحدتي ، نغم قلبي نفس الوتر
وفي قصيدة « سراب » يعاف الكأس التي يصبو
اليها . هي حرقه وقصة ولغة حارة . قلب دفين في
الرمال اليابسة .
وتتساءل ما الذي يعصف في نفسه ؟ ما الذي يصوح
ألموده في مطل الشباب ؟

« هاني الجفاف الر من فمك ، للخضب باتشأب .
« طلقت لذات الشباب ورحلت الفرق في عذابي

وهنا لا تخونه الصورة الحية التشيلة التي رش على
خطوطها من نفسه . والالفاظ دافئة محرورة . وتصفي
على وتره ربح سموم . انه يشوي ذاته على السنة اللهب
فيصعد الآلهة موصولة بالآله . سماء كالحة غائمة من ان
الكثير من مقطعاته تحفل بالكأس والشفة والنهد والخصر

اللدن ويتاود فيها القد المشيق .
أما في قصيدته « كلبها » شعور يبدو فيه الافتعال
والإغتناب . وكاني بالشاعر ما ساق ذلك الوصف المتهاافت
الا ليبلغ حكمة استهلكها الزمن .

« لفك الجسد رغم لك قوي يكتب الجدي في مداد الجراح
وبالرغم عن « مداد الجراح » هذه الإضافة المستعملة
فالفكرة قديمة غشتها الرائة ، وان يكن قد نفخ فيها موجة
جديدة . أقول ان التجربة الشعرية في القصيدة ضعيفة
هزيلة .

وبعد ان عب من وصبه ما عب ، وتروى من السراب
ونهبته مخالب العذاب ، وعضته الحيرة ، يرتقي في
احضان المرأة :

« اسكني روحك في روحي وضميني لصدرك
« واعلمي بالله اجواني ولغيتي بشعورك
« قربي نفرك ، صبي شفتي في شفتيك

« واسمعي قلبي ... يهغو خلفا ... شوقا اليك
انه يهغو إلى المرأة بحرارة . يتشوق إلى العناق ، إلى
ارتشاف الكأس . وإلى ... ولكن الالفاظ تبدو خوارة
لهائة ... لا ادري لماذا تلمست فيها هذا الجمود .

وفي قصيدة « حنين » صيحة اللحم وثورة الدم
الدافق . لقد ضج فيه الحنين واستبد به الشوق ، فنهز
عطش إلى ليلة حمراء إلى سكرة يدك فيها عوايمد الليل ،

دار المعارف

تقدم للعالم الاسلامي والعربي

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل أي القرآن

لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

حفه وعلق حواشيه

الاستاذ محمود محمد شاكر

راجعه وخرج احاديثه

الشيخ احمد محمد شاكر

ادق طبعه لأصح النسخ ، في اخراج رائع

ستفخر به المكتبة العربية والاسلامية

*

صدر الجزء الاول وثمته ١٠ ل.د. والجزء الثاني وثمته ١٠ ل.د.

يصدر الجزء الثالث في شهر حزيران ١٩٥٥

*

ملتزم التوزيع

دار المعارف بيروت

لصاحبها ١. بدنان

بنية العسيلي - شارع السور ص. ب ٢٦٧٦

الى لذة مجنونة . والصبح ، فليتوار في طيات العدم .

« يا ليل ، كم سجت لديك المنى حتى شكا في ليلنا الملع
« يا ليل ، يا اسمر ، ما سمرنا لو ، لنا في صدر الخدع
« ندغدغ اللذات ... عريانة مجنونة لا تهتبع
« ونعشن الدنيا ، وما انتبت من لذة حمرا ، ولا تنسبع

وحسبي ان اشير الى المادّة اللغظية الموحية : يا ليل ،
المطلع، المخدع، ندغدغ اللذات، عريانة، مجنونة، لذة حمراء .
الفاظ مؤاتية تعيش في تنابها المعاني بهنادة ودفع . في
القصيدة فيض وانهمار .
وسمراؤه ذات خصر معتل متاود ولكنها عصية فلا
تكاد تنفجر شفتها عن كلمة فيناشدها البوح وبشبق فيه
الشباب ويضع .

« في خصر العتل ، آيات الجمال ، فلا ترسدي

ولقد احسن في تزويق الخصر بالاعتلال . ويهل علينا
في قصيدته « تحد » بنزعة نؤاسية متنبئية ، يهب شبابه
للحب ، فيطارد الجمال اما شبح العذاب فيلاحقه وهو في
لذة العناق ونشوة اللقاء :

« انا كالطود ... شامخا ، لا ابالي كل يؤسي يعر بي ... كالتصليب
« عديني !! فلن افق مع الفجر من السكر ... او احل نيباني
« انا دنيا !! نعيمها ، وشغافها ، بسمة الفجر ... واتناب القريب

وفي القصيدة غلبان وفوران ونغم حلو يبعث الحركة
في الحرف . وتبلغ القصيدة الذروة عند هذه التضميد :

« حليتي من الصليب دنيا انا ائتذ غارفا في مصابي
ويا ليكت ، يا شاعري ، استغيتني عن « او احصل
ثيابي »
ويطبع له ان يذهب اللذة في (الآن) .

« نحن نشيد الحب ذوي معي ، في غمرة الان ، غدي ميه
وعلى قصيدته « حموية » ترف أطياب ذكريات عذبة
وتنسب القصيدة آيات هي من الشعر الرطب اللين فيها
هينعات لطيفة ورفات أطياب :

« يا حبيبي !! ان تذكرت فلي
« امل ، ان تذكر العهد معي
« يوم .. عمدنا الهوى ، في الجدول
« في خلاف الروفي ، قبل المطع

اما قصيدته « الزورق السكران » فهي اشد قصائده
حرارة ، وفيها تشوف الى غيب قصي بعيد ، وتطلع الى
عالم يسمح الجمال ، وتموج فيها الصور وتمور فلا تكاد
نقرأ بيتا من الشعر حتى تقع على الصورة الرائعة المعبرة
المخرجة في الاطار الفني :

« فذاك ... هذا الودج ... لو مسه ، فلي كاللؤلؤ المحرق

انعم النظر في تلفي الموج فتبين هذا التعبير عس
الصدر المسور . وشراعه منسوج من زنبقات الصبيح
ولكن قلب البحر يابس فليتهدأ الشراع في ادمعه ليغيب
خلف الافق عن الحياة المشحونة باليؤس والضيق :

« تنسب مجنونا على صدره ، وقلبه الجامد لم يغرق
« يا زورقي السكران !! بكليك ، لو تجري على ادمعي
« شراكت الابيض !! من حاكه من زنبقات الصبح والمطع
« واجر معي نرك ، حلو المنى من موضع غفالي موضع
« القيب .. يدعوني .. الى رحلة يا حيدا لو كنت معي

اما قصائده « صدى » نغم يموت « انطلاقة » النداء
البعيد « ، « دنيا » « جود » « الخريف » فاصداؤها
متشابهة ، ولا غرو في ذلك فشخصية الشاعر هي المحور
الذي تدور عليها . وفي روافدها تنصب القوافي ، وحسبي
ان اشير انه يدفق في كل قصيدة موجة جديدة ، وينفج
فيها حياة نشيطة ، ويبعث صورا زاهية الاشراف .
ادن منه يقول في انطلاقة واستمع الى هذه التبرة ،
وتأمل في هذا الاستفهام المسحوق بالياس والالم والشوق :

« انا في العيش ، في انون من اليؤس اسير ، متى يحين انتفاي ؟
« اين شوي ؟ وزعوني ؟ وانطلاقي ؟ اين صلوي ؟ وظلمة الاشراق ؟

ولا يضير هذه القصائد ان تكون في جوهر متقارب .
الم يقل شيلر : « الجوهر لا شيء والشكل الشعري هو كل
شيء » .

وبعد ، فالشاعر محمود عيسى يطبل على الحرف
العربي في كثير من القوة والحلاوة ، ولقد لقفه من نفسه
على غير بخل . ولقد اتاه ان يخلق الجمال وان يحملنا
على الاثارة .

وشعره يستقي من جداول نفسه ، ويلوح انه عاش
التجربة الشعرية ، الم يقل بورديو : « الحقيقة المعيشة
في الذات هي موضوع الشعر الحق ، بحيث يصبح الشعر
توقا وانشاقا » .

في الزورق السكران خميرة شعرية ومادة وافرة .
وليحيي لي ان اناقشه في مزاجه الشعري ، فله الحق كل
الحق ان ينظم في الموضوع الذي يريد وما يلائم هواه
وذوقه . بيد اننا اذا وقمنا على اللفظة المترقصة ، الحادة ،
فقد نعثر على اللفظة الجافة التي استنفذت قواها . ولي
ان اهمس في اذنه ان يعنى باللغة ، فهي التي تبين حركات
النفس ونزعانها . وهي التي تبث الرعدة وتشيع النشوة ،
وانى تنسني لها ذلك ان لم تكن حارة ، طريقة ، نازلة في
مكانها ، موقعة ، بعيدة عن الانزلاق في الابتذال والاسفاف ،
قال فاليري : « الشعر لغة جديدة في اللغة نفسها . »
وهل لي ان انوه الى بعض هئات لفظية ؟

حين يعلو وجهها حمرة التفاح : هذا كلام مستهلك .
غض الاهداب : تسوقه اليه القافية : الى حسن يشير ولا
يضير . فما هو موقع لا يضير هنا ؟

« نزل بالانشداد فواحة لكتها ... علاء ... ليست تباع

ولكنها هنا عكازة واهية . وهو مولع بقافية الهاء ،
فتراه يكثر من زج : المباح ، الجراح ، الوشاح ، السماح ،
الصباح ، الجناح .

وعلى كل فالزورق السكران يتشمع بغن لا تعوزه
الاصالة .

ومحمود عيسى شاعر واعد واملنا انه سيريق الثور
ويهرق العطر على الحرف العربي

الفرد خوري



- المظف - قصة طويلة تأليف غوغول - ترجمها عن الروسية الدكتور بدیع حلي - ١٠٠ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت .
- العشاق الخسنة - مجموعة قصص - تأليف يوسف الشكراني - ١٧٤ صفحة - منشورات الكتاب الذهبي الذي تصدره نادي القصة بالقاهرة - مطابع روز اليوسف بمصر .
- مارس يحرق معذاته - رواية تشيلية - تأليف عيسى التناوري - ١٥٦ صفحة - سلسلة اقرأ العدد ١٢٧ - منشورات دار المعارف بمصر .
- ديوان وحي الحق - مجموعة شعرية - للامير صقر بن سلطان القاسمي أمير الشارقة وملحقاتها « خليج عمان » - ٢٥١ صفحة - مطبعة كونستانسوماس وشركاء بالقاهرة .
- الشعر العربي في المهجر - تأليف محمد عبد الفتى حسن - تصدير عزيز اباطه - ٢٩٥ صفحة - حجم كبير - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- Pages Choieses de José Marti (1853 - 1895) - Préface de Max Daireaux Traduction de Max Daireaux, Posé Carner et Emilie Noulet - Relue par Jean Camp - 400 pages gd. f. - Collection Unesco d'œuvres Représentatives - Les Editions Nagel, Paris.
- فجر الحياة - مجموعة شعرية - لمؤر صفايح من رابطة القلم الجديد بتونس - ٦٤ صفحة - طبع الشركة التونسية للفنون الرسم بتونس .
- لسان العرب - المجلد الأول - للامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - ورق فاخر - منشورات دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- ما هي المادية - الكتاب الأول من النظرية المادية في المعرفة - تأليف روجيه جارودي ترجمة محمد عيتاني - ٨٠ صفحة - منشورات دار المعجم العربي ببيروت .
- غرس الدم - فخرية تأليف شاعر اسبانيا لوركا - ترجمة وعرض وتحليل الدكتور علي سعد - ٢١٣ صفحة - منشورات دار المعجم العربي ببيروت .
- من القصص المصري - ٩٦ صفحة - ومن الأدب الهندي - ٩٥ صفحة - ومن القصص العراقي - ٩٤ صفحة - وهذه الكتب هي رقم ٢ و ٣ و من كتاب الشعر الذي يصدر بإشراف جميل جبر في سلسلة الروائع العلمية - منشورات دار اليرباعي للطباعة والنشر بيروت .
- اللؤلؤة القصة الانسانية الخالدة - تأليف جون شتاينيك - ترجمة سهيل ابوب - ١٢٨ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- المختار من ادب الرافعي - مع مقدمة بقلم صدر الدين شرف الدين - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت .
- مباحث الفلسفة - الكتاب الأول - تأليف ول ديورانت - ترجمته الدكتور احمد فؤاد الاهواني - تقديم الدكتور ابراهيم بيومي مذكور - ٣٠٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .
- الرجل العصاير جمال الدين الافغاني - تأليف ثابت المدلجي - ١٢٤ صفحة - منشورات دار المعجم العربي بيروت .
- نحو عالم عربي افضل - تأليف الدكتور فلسطين زريق والدكتور احمد السمان والاسرة نازك الملاكة - ٧٢ صفحة - منشورات جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت .

- عابرو السبيل - مجموعة قصص - تأليف السيدة نجوى معوار فرح - قام باختيار اقصيص المجموعة والاشراف على نشرها لجنة من اصناف الادبية القيمة في مدينة الناصرة وهم الاساندة سامي حبيبي وتوفيق معوار وعيسى التناوري - ٢٢٦ صفحة - مع مقدمة بقلم عيسى التناوري - الرسوم بريشة مصطفى فروخ - دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت .
- آئين الارضى - مجموعة قصص - تأليف صميم الشريف - ١١٢ صفحة - مطبعة العلوم والآداب بدمشق .
- رسالة الفكر العربي - للدكتور فايز صايغ - ١١٩ صفحة - منشورات مجلة الاحد بيروت .
- من رواد الادب المعاصر - تأليف حليم متري - ٢١٢ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .
- ذكريات لرضا التناور مفوض الحكومة لدى مجلس شورى الدولة - مع مقدمة بقلم حبيب ابو شله رئيس المجلس اللبناني سابقا - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطابع الادب بيروت .
- قبل فوات الاوان - دراسات ومطالعات حول الاحداث السورية - ١٩٤٨ - ١٩٥٥ بقلم الدكتور اديب نعصور - ٢٢٤ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت .
- اين هم العرب الاحياء - تأليف ميشيل ختوني وجوزيف كيزول - مع مقدمة صالحي البنداق - ٩٢ صفحة - مطابع عون وحناد بيروت .
- عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث - دراسة تحليلية بقلم الدكتور احسان عباس المحاضر في الادب العربي بكلية العلوم الجامعية - ١٢٨ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت .
- الاسلام والمرأة - تأليف الشيخ جعفر النقدي - ٨٢ صفحة - حجم صغير - منشورات مكتبة النجاح بالنجف العراق .
- رقيق الارواح - مجموعة شعرية - لمحمود شوقي عبدالله الايوبي - ٢٢٥ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .
- الحياة بعد الموت وطرق الاتصال بالارواح - تأليف كوستا الخوري - ١٥٢ صفحة - منشورات مكتبة الاندلس في القدس .
- كيف الاستيلاء من خلال الحرب الاخيرة - مجموعة مقالات ادبية - تأليف سبع بركات - ١١٢ صفحة - مطبعة الانفاق ببيروت .
- سلمى صانع آفة من بلاي - تأليف السيدة امل فارس ابراهيم - ١٢٠ صفحة - منشورات جمعية اهل القلم ببيروت .
- بطولات عربية من فلسطين - تأليف عيسى التناوري وابراهيم الفطاح - ١٢٨ صفحة - المطبعة المصرية بالقاهرة .
- الشياطين الغرس - مسرحية - تأليف عبدالله عبد الجبار - ١٢٧ صفحة - حجم صغير - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .



مؤتمر الدراسات العربية الخامس

في الجامعة الأمريكية ببيروت

القديم الى مشاكل عديدة أهمها :
(١) العلاقة بين الدولة والجامعة .
ان الجامعات التي ازداد عددها
وتسعت أعمالها لم تعد تستطيع
ان تعيش الا اذا انفتحت عليها الدولة
او قدمت لها مساعدات مالية كبيرة .
ومن الطبيعي ان تطالب الدولة بحق
الاشراف على كيفية صرف هذه
الاموال . ولكن حتى اذا استطاعت
الجامعات ان تستغني عن مساعدة
الدولة فان الحكومات الحديثة لا بد
لها من فرض رقابتها على هذه
المؤسسات التي تؤثر تأثيرا عميقا
في حياة البلاد وتوجيه الامة .

والمشكلة هي كيف يمكن التوفيق
بين استقلال الجامعة وحرية البحث
العلمي وبين اشراف الحكومة
ومراقبتها ؟

تستطيع الجامعة ان تتمتع بقسط
كبير من الاستقلال في ادارة شؤونها
اذا اصبحت مؤسسة قومية تدرج
مسؤوليتها الاجتماعية ..

(٢) التوفيق بين الاختصاص
والثقافة العامة .

فان تقدم العلوم واتساعها يحتمان
اليوم الاختصاص في حين ان فكرة
الجامعة تقوم على مبدأ وحدة العلوم
وترابطها .

وافضل حل لهذه المشكلة هو ان
تربط بين دراسة العالم الواحد
وبين معرفة تاريخية وطرائق البحث
فيه وعلاقته بالعلوم الاخرى .

(٣) التوفيق بين البحث العلمي
المجرد والاعداد المهني .

وهذا ممكن اذا تخلينا عن التقاليد
البالية التي تفصل بين النظر والعمل
وبين الفكر والحياة . واذا كانت غاية
البحث العلمي هي السعي وراء الحقيقة
فلا يعني ذلك انه يجب افعال النتائج
العلمية . وكما ان المباحث النظرية لا
تتوصل الى كشف الحقيقة الا اذا
استندت الى الملاحظة والتجربة فان
النجاح في الحياة العلمية يتوقف
بدوره على المعرفة العلمية-النظرية .
يتضح من كل ذلك ان مفهوم
الجامعة الحديث يقتضي الخروج من
العزلة الفكرية والانغماس بحاجات
المجتمع ومشاكله .

ومهمة الجامعة هي ان تجمع بين
مختلف الاهداف التي درجت على
الغاية ببعضها دون البعض الاخر
وهذه الاهداف هي : (١) البحث

اسم جامعة على هذه المعاهد نفسها
التي لم تعد تدرس علما واحدا ، بل
تشمل الدراسة جميع العلوم والفنون .
واقدم الجامعات الأوروبية هي
جامعة سالرنو التي نظمها الملك
فرديريك الثاني في سنة ١٢٢٤ على
نسق المدارس العربية . وفي الواقع
تكاد تتفق كلية المؤرخين وعلماء
التربية على ان اقدم معهد للتعليم
العالي يستحق اسم (جامعة) هي
المدسة النطاغية في بغداد التي
تأسست سنة ٦٧٠ هـ . وكانت الدولة
قد خصصت لها الاوقاف لتدفع
مرتبات المدرسين وتأمين معيشة
الطلاب .

اما المعاهد العلمية في العصور
القديمة ، مثل (اكاديمية) افلاطون
و (ليسة) ارسطو ومكتبة
الاسكندرية فلا يمكن اطلاق اسم
جامعات عليها لانها لم تكن مؤسسات
عامة رسمية منظمة .

كانت الجامعات الأوروبية في
القرن الوسطي تؤمن نفقاتها من
الاوقاف . فساعدوا ذلك على ان
تتمتع بقسط كبير من الاستقلال .

وهكذا فقد نشأت الجامعات
كمؤسسات اجتماعية ومؤسسات عامة
تتولى ادارة شؤونها بنفسها . وهي
قد ازدهرت في العهود التي ظلت
تستجيب فيها لحاجات المجتمع . الا
انها تميل بطبيعتها الى المحافظة ،
بل الرجعية . ولذلك نلاحظ باث ،
رغم التبدلات العظيمة في احوال
العالم منذ اول القرن التاسع عشر لم
تطور مفهوم الجامعة كثيرا في هذه
الفترة .

وقد ادى التمسك بمفهوم الجامعة

انعقد في الجامعة الأمريكية ببيروت
بين ٢٥ و ٢٩ ابريل الماضي
مؤتمر الدراسات العربية الخامس ،
وهو المؤتمر الدوري الذي كان
للدكتور نبيه أمين فارس فضيل
الدعوة اليه منذ البدء وفضل اعداده
ورئاسته معاونه ليفين من كرام
الاساندة اعضاء هيئة الدراسات
وكان الموضوع الذي دار البحث
حوله في هذه السنة ، هو مهمة
الجامعة في العالم العربي . وقد
عالجه في شتى وجوه الاساندة
كامل عياد (سوريا) وفؤاد افرام
البيستاني (لبنان) ونقولا زيادة الذي
حل مكان الدكتور عبد الحميد كاظم
(العراق) في اللحظة الاخيرة ، ثم
الدكتور طه حسين الذي قدم
خوصيا من مصر للاشتراك بالمؤتمر .

وكانت المحاضرات الاربعة موضوع
مناقشة ، اعقبت كلا منها . وقد
كانت جلسات المناقشة خاصة
بأعضاء المؤتمر . اما المحاضرات ،
فكانت عامة ، حضرها جمهور كبير .
ونقل الى قراء الاديب في هذه
الصفحات ملخص تلك المحاضرات .

ما هي الجامعة ؟

للدكتور كامل عياد

استعملت كلمة (جامعة) ، في
بادي الامر ، للدلالة على الرابطة التي
تجمع بين الطلاب والمدرسين في
المعاهد العلمية التي نشأت بايطاليا ثم
اكتنرتا وفرنسا ، في القرن الثالث
عشر . ومنذ القرن الرابع عشر اطلق

العلمي ، ٢) التعليم ، ٣) الاعداد الهنيء ،
٤) التربية الخلقية ، ٥) نشر الثقافة .
واخيرا فان مفهوم الجامعة يتضمن
الاخلاص للعلم واحترام الحقيقة
والشعور بالمسؤولية ومعالجة جميع
المسائل بطريقة علمية قائمة على النقد
والحياد والتسامح .

الجامعة نشأتها وتطورها

لغز افرام البستاني

مقدمة: ١- فوضى الاقارب والنوعت:
١ : في تسمية المؤسسات العلمية:
مدرسة ، كلية ، معهد ، جامعة ، دار .
ب : في تسمية المعلمين : مدرسو ،
معلم ، استاذ .
ج : في تسمية الاولاد فيها :
تلامذة ، طلاب .
٢ - اقتراح بتحديد كل من هذه
الاسماء والاقارب :
١ : في الماضي : حصر معنسى
المدرسة ، بيت الحكمة ، دار العلم ،
دار العلم والحكمة .
ب : في الحاضر : مدرسة اسم عام
لكل مؤسسة تعليمية ، يطلق خاصة
على مؤسسات التعليم الابتدائي
والتعليم المتكلمي .
كلية : مؤسسة التعليم الثانوي
الصحيح ، ولا سيما اذا كان داخليا .
مؤسسة تخصصية في التعليم
العالي : كلية الطب مثلا .

صدر حديثا عن

دار بيروت للطباعة والنشر

فن القصص

تأليف

الدكتور محمد يوسف نجم
الاستاذ المساعد للادب العربي
في الجامعة الامريكية ببيروت

دوستوفسكي

تأليف

هنري ترويا بهيج شعبان

معهد : مؤسسة تخصصية في
التعليم العالي .

جامعة : مجموعة كليات ومعاهد
في اطار واحد ، وادارة واحدة .
دار : مؤسسة لتخريج المعلمين
او المعلمات .

مدرسو : للتعليم الابتدائي .
معلم : للتعليم المتكلمي .
استاذ : للتعليم الثانوي والعالي ،
مع التمييز بينهما بواسطة النسبة .
التلميذ : للتعليم الابتدائي ،
والتكلمي ، والثانوي .
الطالب : للتعليم العالي فقط .

الموضوع: ١ - التقليد الجامعي في
الشرق قبل العهد العربي :
١ - الاسكندرية : فلسفة ، علم ،
ادب ، دين .

ب - انطاكية : فلسفة دينية
متنصرة ، خطابة ، آداب .
ج - بيروت : حقوق .

د - الرها : فلسفة دينية ، نزعة
يعقوبية .

هـ - نصيبين : فلسفة دينية ،
نزعة يعقوبية .

و - حران : فلسفة دينية صابئية
علوم : الهيئة او الفلك خاصة .

ز - جند سابور : فلسفة دينية
نزعة نسطورية ، علوم : الطب خاصة .

٢ - نشأة التعليم الجامعي في
العالم العربي :
١ - العنصر الديني الاصيل في

تأسيس المدارس : « مدارس آيات
خلت من تلاوة » .
ب - موضوعات التدريس :

- التمهيد للعلوم الاسلامية :
للغة ، وقواعدها وآدابها : ثقافة

لغوية ادبية قد تعتبر من نوع التعليم
الثانوي في عصرنا .

- العلوم الاسلامية : القرآن ،
القراءات ، التفسير ، الحديث ،

الاصول والفروع ، سيرة الرسول ،
الدروس الكلامية .

- العلوم الدخيلة : تدريس شيء
منها في بعض المدارس .

- تطور التعليم الجامعي في العالم
العربي :

- في القرون الوسطى :

- تفصيل البحث في ثلاث
مدارس :

- الازهر
- النظامية
- المتنصرية

- ملحقات المدارس :

- دور الكتب المعروفة بـ دور
العلم او دور الحكمة

- المجالس والمحاضرات : رسمية
وخاصة .

ب - في النهضة الحديثة :

- عودة التعليم العالي من الغرب
على يد خريجي مدرسة روما - سبق

لبنان في ايجاد اول مؤسسة فيها
تعليم عال : عين ورفقة ، سنة ١٧٨٩ -

النزعة الدينية .
- مصر : المدرسة الطبية في ابي
زعل قصر العيني

- التفكير بالتعليم الجامعي التام :

لبنان : الكلية السورية الانجيلية
(بيروت ١٨٦٦) الجامعة الامريكية .

- كلية القديس يوسف (بيروت
١٨٧٥) جامعة القديس يوسف .

مصر : الجامعة المصرية : المشروع
الاول - التعديل والتجديد .

الازهر : الإصلاح والتجديد .
سوريا : الجامعة السورية .

العراق : كلية الطب . وسائل
المؤسسات العالية .

لبنان بعد الحرب العالمية الثانية :

- الدروس العليا في الاكاديمية
البنائية .
- الجامعة اللبنانية .

النتيجة: مقارنة بين جامعات العالم
العربي وجامعات الغرب :

- ضعف التقليد عندنا
- هبوط المستوى ، اذا صح ،

يكون مرده الى ضعف التعليم الثانوي .

أثر الجامعة في حياة العالم العربي

للدكتور نقولا زيادة

في العالم العربي اربع جامعات
تحدثت البناء مع الزمن ، وغلب عليها
التقليد والتقليد وهي جامعات القرويين
في فاس ، والزيوتونية في تونس
والازهر الشريف ، وجامعة التجف
الاشرف . وقد انجبت رجلا من
الطبقة الاولى لكنهم للائل ، وامتدت
العالم العربي بالقسم الاكبر من معلميه
وقضااته . وتضم ما لا يقل عن خمسة
وعشرين الفا من الطلاب .
ولم يبلغ اقدم الجامعات الحديثة

مستقبل الجامعة

للدكتور طه حسين

الإنسان الحي يقف لا يرضى ، فهو
ساخط دائما طامع دائما ، يدفعه
التشاؤم إلى السخط ويدفعه التفاؤل
إلى شيء من الشجاعة .
إذا اتفقتا على هذا المبدأ فلا بأس
على جامعاتنا العربية .

أنتي لست راضيا عن الجامعات
العربية وعن المصرية بوجه خاص .
ولكني على ذلك لا أحب أن أتكسر
الجميل ولا نعمة الله بنشأة الجامعات .
فالجامعات المصرية أصبحت قوام
الحياة العامة من جميع وجوهها :

في الطب ، في الزراعة في التعليم الخ .
كيف نقول أنها قد فشلت في
مهمتها ؟ لقد أتبع لها فوز عظيم لم
ينج كثير من جامعات الغرب . فلقد
أنقذت شعوبا ، وشعروا بالوجود
الكرام والحرية الاستقلال .

قارن بين بلد كان الصبية يكونون
فيه الأجيال فأصبح لا يرضى حتى عن
النسب معلمين له .
الجامعات العربية : أن الشعور
بالمزلة وتحقيق الكرامة والشعور
بمسؤولية العربي لغيره هو المسؤول عن
إنشاء الجامعة عندها .

الجامعة المصرية : لم تهبط من
فوق فقد أنشأنا جامعتنا في مصر
مكابرين للحدوب والآنكليز . فأول
من دعا إلى الجامعة في مصر هو
مصطفى كامل وأول من قام على
شؤونها سعد زغلول .

جامعة دمشق : جاءت نتيجة
الشعور بضرورة مساواة العرب
للغربيين الذين فرضوا عليهم سيطرتهم .
الجامعات الأجنبية : لها جميل لا
يحسد لانها سبقت جامعاتنا الوطنية
إلى الوجود فأيقظت فينا الميل إلى
المعرفة .

مستقبل الجامعة : أن أكون فسي
حديثي عرا فإل شاعرا . ما عسان
تكون جامعاتنا ؟ أو بالأحرى ماذا
نريد أن تكون نحن غدا ؟
نريد أن تكون رجالا ونريد لحياتنا
أن تتطور وسيلتنا إلى هذا التطور
هو الجامعة قبل كل شيء وبعد كل
شيء . فالتطور يأتي من ذات نفوسنا
بالجامعات وحدها يتحقق التطور

والإتجاه في التعليم الجامعي هو إلى
توسيعه والأكثار من طلابه . وينج
معظم الطلاب إلى العلوم الجدلية
والحقوق والآداب بينما ينجم الطلاب
في إنجلترا مثلا نحو العلوم
والتكنولوجيا . بل أن عدد طلاب
الدراسات الجدلية في العالم العربي
تضاعف مؤخرا .

وقد طرأ تغير على الأهداف التي
أستهد الجامعات من أجلها .
« فعمقت » الجامعة الأميركية بيروت
اهتمامها بالمعرفة ، فانتقلت من مجرد
نشرها إلى البحث عنها والتنقيب في
خفاياها ، وأصبحت جامعة القاهرة
تعنى بتشجيع البحوث العلمية
والعمل على رفيع الآداب والعلوم في
البلاد .

ولقد أخرجت الجامعة عددا كبيرا
من المعلمين شغلوا وظائف الدولة .
وعلى الرغم من أن هذه الوظائف ملئت
فما زالت فلسفة الناس هي أن
يتعلموا ليتوظفوا ، مع أن ثمة مهنا
حرة يمكن أن تنمض أضعاف عدد
التخرجين . وقد قامت الجامعة

بشعر التعليم وأخرجت عددا من
المتفكرين في الحياة السياسية
والاجتماعية ، وعلمت الكثيرين ماذا
عليهم أن يعمل وكيف يعملون .

لكن أترى الجامعة حققت أهدافها
الأيام مدى ؟ هل استطاعت أن ترفع
مستوى الفكر وتفجر بنبائيه ؟ لم
تلحق الجامعة بالجامعة الأوروبية
وخاصة في ميادين العلم والتكنولوجيا
ولم تخلق في هذا الميادين فئة كبيرة
من الملتزمين . وإذا انتقلنا إلى
الدراسات الإنسانية نجد أنه يغلب
عليها التقليد في الموضوعات والأسلوب
والنهج .

ولم تحقق الجامعة في ميدان الفكر
المطلق إلا القليل . ويرجع هذا إلى
العلاقة الوثيقة بينها وبين الدولة وإلى
أن قيامها لم يكن نتيجة صراع فكري
وتجارب روحية ونضال عقلي استمر
مدة طويلة من الزمن استمرمة طويلة
فأكسبها القدرة على الصمود . وهذا
هو عكس الحال في الغرب حيث كان
قيامها تنويجا لجهاد صعب مرير
اجتازت خلاله شتى الاختبارات
وتسمنت القمة من القيادة .

عهدا بعد القرن من حياته . وهي
جامعة الجزائر وكانت تضم سنة
١٩٥٢ - ١٩٥٣ ثلاثمائة طالب جزائري
من بين خمسة آلاف طالب . وأنتهى
في تونس معهد للدراسات العليا
تحت إشراف جامعة باريس ، وكان
فيه ١٢٦ طالبا قبل أربع سنوات .

وتمركزت الحياة الجامعية فسي
النصف الشرقي من العالم العربي .
وفي مصر أربع منها ، وفي بيروت
ثلاث ، وفي دمشق واحدة . ولا
ينقص جامعة بغداد إلا براة تمنحها
الاسم . وقد أنشئ أقدم هذه
الجامعات تلبية لحاجة شعر بها
المقيمون بشئون العلم والتعليم
من أهل البلاد أو المقيم فيها .
فهدف مؤسسو الجامعة الأميركية
وجامعة القديس يوسف إلى إعداد
القادة والزعماء والموجهين الحياة
الجديدة . وهدف مؤسسو الجامعة
المصرية الأولى إلى إعداد الشباب
للمعمل المتمر . وقد اتصف من قاموا
بتأسيسها بالبطولة المثالية والتجديد .
أما تأسيس الجامعات الحديثة
فكل ما اقتضى عمله لتحقيقه هو
إقناع أولى الأمر بضرورة تأسيسها
ورصد المبالغ اللازمة لذلك .

واقضى اختلاف ظروف إنشاء
الجامعات اختلاف تطورها .
فالجامعات التي أسستها الحكومة
فقدت استقلالها وأصبحت دائرة
من دوائر الدولة .

وقد قامت الجامعات المصرية في
جو متقل بنقافة تقليدية قديمة ، مما
فرض عليها نوعا من القيود والحدود .
فنشأ نوع من الخصومة بين الجامعات
وهذه الثقافة التقليدية زاد في حدتها
أن الجامعة الجديدة جاءت في وقت
بدأت فيه القديمة أو خيل اليها
أنها بدأت تتطور وتتجدد . ولم تجد
جامعات بيروت ودمشق مثل هذا
الجو . ولم ينف المهد القديم في
بغداد بالرصاد لجامعتها .

ولغة التدريس في جامعة بيروت
الأميركية هي الإنجليزية . أما في
جامعة القديس يوسف وجامعات
الجزائر ومعهد الأبحاث في تونس
فالفرنسية هي لغة التدريس . وبقية
الجامعات تتخذ العربية لغة
للتدريس .

ويبلغ طلاب الجامعات العرب حوالي
٨ ألفا بينهم أكثر من ٤٠٠٠ طلبة .

يصدر هذا الشهر

ديوان ابراهيم

الديوان الكامل لفقيد الشعر والوطنية

ابراهيم عبر الفناح طوقان



غبار البجعة

رائعة جديدة للاديب الكبير

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

سعيد تقى الدين



منشورات دار الشرق الجديد



توزيع المكتب التجاري

بيروت - لبنان ص.ب. ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٣

والسبيل الى ذلك هو ان ننسج
للجامعات ما يتيح لها التطور .
ما ينقص الجامعات : بنقصها كل
شيء ، لأنني اريد لها كل شيء :
- الحاجة الى ادوات البحث . من
معامل ودور كتب ، لا لتعليم الطلاب
فحسب بل لمساعدة الاساتذة العلماء
ليضيفوا علما الى علم ومعرفه الى
معرفة .

الاساتذة : هل مكنا للاستاذ ان
يؤدي واجبه كما ينبغي له ؟ هل انحنا
له ادوات البحث وحياة مادية مرضية ؟
ان الاستاذ في جامعاتنا مضطرب
الى التفتير ليوفر اكلاف كتبه وادواته .
مهمة الجامعة : قبل كل شيء ان
تتلقى الشباب فتعلمهم كيف
يصبحون رجالا يتحملون تبعات الحياة ،
ثم تعلم فريقا قليلا منهم كيف
يخلصون انفسهم العلم وكيف يقفون
حياتهم على الاستقصاء .

العلم الجديد يحتاج الى كد وجهد
وتعاون بين الجامعات .

الصلة بين الجامعة والدولة : هل
ادت الدولة الى الجامعة ما ينبغي
ان تؤدي ؟ يخل الدولة على الجامعة .
الصلة بين الجامعة والشعب :

الشعب يتجنى ويسرف في التجنسي
على الجامعة فابن هبات الاغنياء
للجامعات ؟ ان التكنة التي تشقى بها
الجامعة هي ان الناس في هذه الايام
قد تغيروا فاصبحوا يريدون لكل
شيء ثمنا ولكل درهم نفعا عاجلا .
شهدنا ان العالم العربي قد اتبع له
ما اتبع من القوة والغنى فاردنا ان
نخطف الطريق اليه خطفا ، فلمّا
فشلنا القينا باللوم على الجامعات .

مشكلة طلاب الجامعات : كل طالب
احاط بما ينبغي ان يحيط به الطالب
في المدارس الثانوية ينبغي ان تفتح
له الجامعة ابوابها ، ولكن يجب ان
تكون الجامعة جادة متعصبة ، فهذا
تعطى الامة صفوة الطلبة .

خلاصة : مستقبل الجامعة وضيء
ومضيء اذا توفرت لها وسائل
البحث وتشجيع الدولة والشعب .

الاداب العالمية وترجمتها



نشرت الصحف ان الحكومة رصدت
خمس مائة الف ليرة لترجمة
امهات الكتب في الادب العالمي ،

وعهدت الى الدكتور طه حسين في الاعتراف على هذا العمل . وهذا تصرف جدير بكل ثناء . فالمكتبة العربية بحاجة الى ان تنقل اليها امهات الكتب في الادب العالمي ، والفلسفة العالية ، والعلوم والفنون وما اليها .

وقد كان هذا المجهود ملقى حتى اليوم على عاتق الافراد وكانت الدولة لا تشترك فيه باكثر من التشجيع المعنوي ، فكان سيره لذلك بطيئا غايه البطء ، وكان القارئ العربي مفتقرا الى ان يدرس لغة اجنبية اذا هوس اراد ان يطلع على الحياة الفكرية في العالم . اما الذين لم يوائهم الحظ بدراسة لغة اجنبية او اكثر ، فقد كان مجالهم مقصورا في حدود الكتب القديمة والمؤلفات العربية الحديثة . والكتب القديمة فيها كثير قيم لا ريب . لكن تقدم العلوم والفنون والآداب في العصر الحاضر جعل الكتب العربية القديمة ادنى الى ان تكون ونسائق لدراسة تاريخ عصرها منها السى ان تكون غذاء فكريا للعصر الحاضر . اما القليلة بالقياس الى ما ينشر في اي لغة غير العربية ، وقلته تجعل مجال العاملين عليه اضيق من ان يحيط بالحقبة الفكرية العالمية الاحاطة الواجبة لمن يعيش في عصرنا ، والتي تقتضي صاحبها سعة في الافق تتناول الماضي والحاضر وتتناول انطلس الارض جميعا .

فصل السابقين

ولسنا بذلك نغفط حق الافراد الذين توفرنا ويتوفرون على ترجمة الكتب الاجنبية الى لغتنا العربية او نكر فضلهم . بل الامر على العكس ، ولن يستطيع احد ان ينكر فضل السابقين من هؤلاء امثال فتحي زغلول وخليل مطران ومحمد السباعي وعبد العزيز محمد وغيرهم وغيرهم ممن ترجموا الكتب الاجنبية فسي الجيل الماضي . ولا ينكر احد ذلك فضل المعاصرين الذين ينقلون الكتب القيمة الى لغتنا . وامامي الان كتاب (المصري - دنيا سنوحى) الذي نقله الاستاذ حامد القصبي الى العربية وقدم له الدكتور طه حسين ، وهو يشهد بالجهد الصالح الذي يبذل في ترجمة هذه القصة الجلية . وامامي كذلك طائفة من الكتب التي

ترجمت بعناية مؤسسة فرانكلين الامريكية والتي تقصد الى التقريب بيننا وبين العالم الجديد . وهذا كله وما اليه من مثله حسن وجدير بكل حمد وثناء لكنه مع ذلك لا يبلغ بنا الى الغاية المرجوة ولا يتيح قراء العربية الاتصال الكامل بالتفكير الانساني في مختلف صورته الفنية والعلمية والادبية في مختلف العصور وفي مختلف الامم .

العالم العربي يفتقر الى العلم ونحن حين نتكلم عن المكتبة العربية لا نقف من امرها في حدود مصر ، بل نتخطى هذه الحدود الى العالم العربي كله والى كل مكان يوجد فيه من بقران العربية . والعالم العربي الترامي الاطراف من المحيط الاطلسي الى حدود ايران يشعر كله بالحاجة الى تدفق الانوار الفكرية الرقيقة من ارجاء العالم كله ، ويشعر بافتقاره الى العلم بما تنطوي عليه تلك الانوار . وشعوره بهذا قوي غاية القوة . ويزيده قوة ان القرون الاخيرة التي مرت بالعالم العربي ، والتي خضع انشاءه لحكم الاجانب عسسه او لحكم ابناءه الجامدين المتعصبين قد ضربت حوله نطاقا من الجمود ، ولا ياتح اذا قلت من الجهل فقلته في عزلة عن حياة العالم العقلية التي يبدى بعيد . وهذا العالم العربي قد نفى عنه غبار ذلك الجمود ، وقد فتح عينيه واسمعتين يردد ان بلنهم بعقله وقلبه كل ما انعمت هذه الحياة العقلية العالية ، لنتاح له الفرصة كاملة كي يعيش مع غيره من دول العالم وشعوبه عيشا كريما ، يبادله علما بعلم وفنا بفن وادبا بسادب ، ولا يكون عالة على غيره متخلفا واده متكتفا من الحياة بما يقيم الاود المادي ، ثم يذر الروح الانسانية في غفوتها وغفلتها عاجزة عن ادراك المعاني السامية ادراكا هو وحده الذي يجعلها جديرة بان تستمتع بالحياة استمتاعا انسانا صحيحا .

تبادل ثمرات العقول

ولا احسب احدا يذهب اليوم مذهب الجامدين من ابناء الجيل الماضي ممن كانوا يظنون انسا في غنى بما عندنا عما عند غيرنا ، وان ما خلفنا سلفنا فكيفنا ابد الدهر . فذلك راي لا يقول به من يسلك ان العالم يتطور ويتغير ، وانا فسي

حاجة الى تبادل ثمرات العقول مع غيرنا كحاجتنا الى تبادل السلع والمنافع المادية مع هذا العصر . ولنا في سلفنا نفسه اسوة حسنة . ففي العصور الاسلامية الاولى نقل العرب والمسلمون الى اللغة الفصحى فلسفة اليونان وفقه الرومان ، ونقل الدين اسلموا من ابناء فارس صورا من فنونهم وادابهم ومظاهر تفكيرهم فكان لما فعل هؤلاء واولئك انشره في النهضة الاسلامية الاولى ، اذ اقامت هذه النهضة بناء الحضارة العالية في عصرها وفي العصور التي تلتها .

ولا ننظر احدا يذهب الى ان السلف الذين نقلوا الى اللغة العربية ما نقلوا من الادب والعلوم والفنون لم يكونوا يعملون بما خصهم الله به من فضله ، بل هم كانوا يؤمنون بان هذا الفضل يقتضيهم مضاعفة الجهد للاحاطة بحياة الانسانية العقلية والروحانية احاطة تجعلهم قادرين على توجيه هذه الحياة الوجهة الصحيحة الجديرة بالانسانية في عصرهم .

نحو عالم افضل

ولم يكن العرب والمسلمون وحدهم هم الذين اقادوا من نقل ما خلفت عنهم من الانار الى لغتهم ليزدادوا بذلك فضلا وقوة ، وليساهموا في بناء الحضارة مساهمة تكفل لهم الكرامة والعزة بين الامم . بل ان الامم التي بلغت من الرقي اكرم مكان هي التي حرصت على نقل التراث العالي الى لغتها . فليس بين كتب الادب العالي الرقي فسي مختلف العصور ما لم ينقل الى الفرنسية والى الانكليزية والى الالمانية والى كل لغة حية . ولا يقتصر النقل على انار الجيل الذي تعيش الاممة فكتب ارسطو وافلاطون ، وكتب العصور الوسطى في اوروبا واداب الامم المختلفة ذات القيمة - هذه كلها ترجمت الى اللغات المختلفة غير مرة . ترجم شكسبير وملتون وكبار الشعراء الانجليز والكتاب والفلاسفة الى اللغات كلها . وحدث ذلك في شان الكتاب الفرنسيين والاطاليين والالمان والروس وغيرهم . ولغتنا العربية مع الشيء الكثير من الاسف هي التي بقيت متخلفة في نقل الانار العالية الرقيقة للاعتبارات التي

اسلفنا والتي لم يبق لها في حياة هذه الامم العربية اليوم موضع . اما وقد نهضت العربية فانا لنطمح في ان نتقل اليها خير الانار الانسانية لتساير غيرنا من الشعوب في سعيها الحديث نحو حضارة ارقى وعالم افضل .

الغذاء العقلي والغذاء الروحي

ونقل امهات الادب العالمي التي لغة ما ليس لونا من الترف ولا فرضا من فروض الكفاية ، بل هو ضرورة لا غنى عنها تزيد الحياة القومية تمكينا وتسمو بالمجتمع الى المكانة الواجبة لكل شعب يحترم نفسه . فكلنا نعلم ان الغذاء العقلي والغذاء الروحي من ضرورات الحياة القومية كالغذاء المادي سواء . وما يتغذى به العقل والروح في شعب من الشعوب هو القياس للدرجة التي يلفها هذا الشعب . فاذا كان هذا الغذاء فجرا رخيصا ، كان الشعر الذي يتغنى به الشعب والقصص الذي يصور للشعب الوان الحياة من النوع الرخيص لم يكن ذلك دليلا على انحطاط الشعب وكفى ، بل ان كذلك دليلا على تحلل روابطه وتفكك اوصاله . اما اذا كان الغذاء العقلي والروحي الذي يقدم للشعب دسما وكان الشعب قادرا على اسافته وهضمه فذلك شاهد على قوة ما بين عناصر هذا الشعب من روابط وعلى ان ابنائه حين يتحدثون فيما بينهم يصورون رغباتهم وامالهم ويرتفعون بتفكيرهم الى المستوى الذي تحتوي عليه الاداب التي يقرأونها ويستطيعون بهذا السمع الفكري ان يكونوا قوة توجه حياة العالم في اكرم الميادين واسماها . اما وننقل الاداب العالمية هذا الاثر فانا ارجو الدكتور طه حسين ونرجو بعينهم الامر ان يضيفوا الى النقل وضع تراجم وافية لن يثقلون اثارهم ومن كبار الشعراء والكتاب . فتفكير الكاتب واسلوبه وطريقة تصويره للحياة تنأى الى حد كبير بحياته هو بوراته وتربيته الاولى وبالبيئة التي نشأ فيها وحياته قومه في نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . هو في الواقع ثمرة لهذا كله ، فالترجمة له ترجمة وافية ، تعاون على فهم اثاره فهما صحيحا . وما من كاتب أو شاعر أو مفكر ، الا

ترجم له في اللغات المختلفة ترجمة وافية . ان هذه الترجمة تقتضي جهدا لا يقل عن الجهد الذي يحتاج اليه النقل من لغة الى لغة ان لم يزد عليه ، لكن الترجمة للعظماء تكمل اثارهم وتبرز لقارئها اسرار تفكيرهم ودوافع هذا التفكير . ومعرفة هذه الانار تزيد في حسن تصور ما خلفه العظيم من اثر .

ورجاء آخر اوجهه لمن انعم الله عليهم بالسعة في الرزق . ان ما رصده الحكومه لهذا العمل الجليل رمز صالح ، ولكنه لا يكفي للنهوض بهذا العمل . فهل ل هؤلاء الاغنياء ان يساهموا في هذا العمل العظيم ؟ نرجو ان تقدر المؤسسات وكبار الاغنياء انهم حين يقومون بهذا المعونة انما يودون واجبا عليهم لوطنهم وللعربية كلها . وخير الناس من ادى واجبه في الحياة . والله يجزي من احسن عملا .

[اخبار اليوم] محمد حسين هيكل

ترجموا الكتب العلمية اولا

يجب ان نشيئ النساء العظيم على حكومتنا لبقلة رجالها بشان ابحاثها الثقافية التي يجب ان تترجم الى العربية والصناعات والزراعي فقد ذكرت الصحف انها ستكلف الجامعة العربية ترجمة الامهات من الكتب الاوربية ، وانها على استعداد لان تنفق على هذا المشروع الثقافي ٥٠ او ٦٠ الف جنيه . وهذا المشروع ، اذا احسن القيام به ، سوف يكون جديرا بان يرقى بالشرق العربي وينقله الى طور جديد في التفكير المعصري لتتأسس حياة ابنائهم مع التطور المعصري ، وترحب قلوبهم وعقولهم بالجديد في هذه الدنيا وتأخذ منهمم العقيلة العالمية مكان العقيلة الشرقية . ولكن هناك صعوبة تكاد تكون عقدة في هذا المشروع . وهي : ماذا نختار من الكتب للترجمة ؟ ثم بابة لغة نترجم ؟ والاجابة البديهية لهذين السؤالين هي اننا يجب ان نختار احسن الكتب ، واحسنها هو ما نحتاج اليه اكثر

مما نحتاج الى غيره في ظروفنا القائمة ودرجة التطور الثقافي التي بلغناها .

نختار الاحسن من الكتب ونؤثره على الحسن .

وليس المعنى ان نترك الحسن . وانما نعمل بالاحسن ونؤجل الحسن . اما اللغة التي نترجم بها فيجب ان تكون لغة الشعب التي يفهمها التجار والحداد وشيوخ الخفر وعامل المصنع والمزرعة . وليست هذه اللغة هي اللغة العامية وانما هي اللغة التي وصلت اليها اذواق القراء والمؤلفين في الصحافة والتأليف المعصري العربي .

كيف نختار هذه الكتب ؟ او بالاحرى ماذا نهدف من الترجمة حتى نختار الاحسن ؟

ان هناك مؤلفات قديمة وحديثة في الفلسفة والادب والعلم . ونحن نهدف من الترجمة الى ترقية ابناء مصر والشعوب العربية . فما هي المؤلفات التي تعمل لرفيهم الذهني ورخائهم الاقتصادي وارتفاعهم الروحي وقوتهم الحربية ؟

ان مرض الشريقين هو الفقر الذي يجلب عليهم الجهل والمرض والاستعمار والاستغلال .

واعظم ما يمكن ان نعالج به الفقر هو الصناعة . ولسان الصناعة هو العلم الذي يوضع اساليبها ويعين موداعها .

واذن ما نحتاج اليه ، نحن الشعوب العربية ، هو العلم ، هو الكتب العلمية . وليس هو كتب الادب او الفلسفة .

وارجو ان انبه القاري مرة اخرى الى ان هناك الحسن والاحسن فسي الكتب والتمييز بين الاثنين يتوقف على حاجتنا وحالتنا . فليس شك ان في اوربا مؤلفات حسنة فسي حاجتنا وحالتنا الحاضرين ، مؤلفات اخرى احسن منها وهي المؤلفات العلمية .

وارجو الا يتغنى المغنون هنا بان الادب والفلسفة هما الانسانية . وما المثل الاعلى وهما الروحانيات قبل الماديات .. الخ ..

لاني استطيع ان اقول اني قرات كل ما يقرأ من كتب الادب والفلسفة ولكني قرات ايضا كتب العلم . وعرفت ان العلم وحده هو الذي

صدر حديثا

القصة كاملة

وفي مجلد واحد

البؤساء

رائعة أديب فرنسا الكبير

فيكتور هوغو

الرواية الخالدة على الدهر

*

طبعة آتيقة على ورق أبيض فاخر

*

الفلاف واللوحات الداخلية بريشة

الفنان رضوان الشهال

*

٥٠٠ صفحة قطع كبير - الثمن ٥ ليرات

منشورات

دار الشرق الجديد

مكتبة المتن

بيروت

بغداد

توزيع المكتب التجاري

بيروت - لبنان ص.ب. ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٢

يغيرنا الى اعلى وينهض بنا السى
مستوى الحضارة الاوربية .

ولن تستطيع كتب الادب او

الفلسفة ان تغيرنا او ترفعا السى

مستوى الحضارة الاوربية . ونحن

في حاجة الى نهضة عامة في الهندسة

والطب والزراعة والصناعة . اى اننا

نحتاج الى كتب العلم التي تفهم منها

هذه الاشياء ونغير بها بلادنا وشعوبنا

اننا نستطيع ان ننقل الى لغتنا

مؤلفات مولير ، وشكسبير ، وجيته ،

ودستوفسكي واوسكار وايلد فيسي

الادب . ولكننا لن نغير بهذه الكتب .

ونستطيع ان ننقل الى لغتنا

مؤلفات افلاطون ، وكانت ، وهيوم ،

وهيجل ، وكوبر كجارو في الفلسفة ،

ولكنها لم تغيرنا .

انما الذي يغيرنا هو المؤلفات

العلمية التي تكشف لنا عن المعارف

والمبادئ الجديدة وتجعلنا نتفهم

وننتبه ونأسف على ماضينا

ونستبشر بمستقبلنا ، هذه الكتب

وحدها هي التي يمكن ان تبعثنا على

الاقدام نغير بلادنا ونهض السى

مستويات متوالية في العلم نحو

الحضارة المثلى .

اني لا اعرف رجلا في الشرق

انهض واصر بالمستقبل من نهرو زعيم

الهند ، بل زعيم آسيا . واني لا افرأ

كتاب الثورات الكبرى الذي نقله

احمد بهاء الدين من مؤلف كبير لنهرو

عن تاريخ العالم . ونهرو يذكر عدة

ثورات . ولكنه لا ينسى ان يعد نظرية

التطور « احدى هذه الثورات الكبرى .

ولذلك عقد فصلا عنوانه « داروين

وانتصار العلم » .

ان نهرو يبنى امة الهند بالعلم ،

بنظرية التطور التي الفت انا عنهما

كتبا قبل ثلاثين سنة . ونالني من

السياب بسببها ما لم انته الى نهايته .

ان ما يجب ان ننقله عن اوربا هو

العلم وانا لذلك اقترح ان تترجم هذه

الكتب التالية :

- كتاب من البترول ما اصله وكيف

يستخرج وما قيمته في الصناعة

والتقل والحرب ؟ لان هذا الكنز

الذي ظهر عند الشعوب العربية يجب

ان نعرفه حتى ننتفع به

- كتاب عن جيولوجية مصر اى

تاريخ وادينا منذ ثلاثمائة او خمسمائة

مليون سنة وما يحتوي من كنوز .

- كتاب عن الدرر . بل كتب عن

ازمة

كانت الازمة الاخيرة التي مرت فيها « الاديب » [راجع البريد السريع صفحة ٦٨] ازمة تخسير وتخريب . فقد ضعفت امانة أحد موظفي الدار بعد ان اغرتها بالمال قلة امانة بعض الناس في انحدار الخلق وتبيس الضمير . فعمد هذا الموظف الى اعمال التخريب في ادارتها والاتلاف في ممتلكات مكتبها ، وسطا سطوه مدفوعا ، متمعدا ، على بريدها الوارد والصادر وعلى ايراداتها المتواصلة .

★ ★ ★

مرت مدة خلال هذا العام ونحن مطمئنون ، بطبيعة نفسنا الطيبة ، وجوهنا الواقئ الامين ، لا تاخذنا خاطرة الشك ولا تثيرنا ظنون المراقبة الى ان فوجئنا بانقطاع بريدنا الوارد وما كدنا نقوم بالتخري حتى لسنا ان « الاديب » قد تعرضت ليد التخريب القاسية وكان الحصاد اليما :

- اتلفت اكثر الرسائل الواردة وروقت الباقية بعد تسليمها

- اتلفت رسائلنا - قبل ارسالها في البريد - الى قرائنا ووكلائنا واصدقائنا في مختلف جنبات الارض .

- اخفيت اعداد الاديب المرسلة الى المشتركين مسدة شهرين .

ونحن ما زلنا منذ اوائل هذا الشهر نعمل ، ليل نهار ، لنزيط ما انقطع ونؤمن للمشاركين اعدادهم . نتحرى عن اسباب هذا التخريب المقصود والدوافع اليه .

ولقد ثبت لنا ان اليد الخفية المجرمة كانت تبغي تعطيل سير هذه المجلة فلم تجد سبيلا الا اغراء احد العاملين فيها وتدريبه على طرق التعطيل فاوقعت بنا من الخسارة المادية ما اوقعت اعتقادا منها بان توالي الخسائر المادية على هذه المجلة مما يضعف منا روح النضال ويوهن فينا عقيدة الحق ويشل نادية ورسالتنا فنلقى السلاح ونستسلم .

★ ★ ★

ستظل الاديب مستمرة في طريقها تعطي وتبذل وتعارك الزمن . وتحمل الخسائر المادية الجسيمة في سبيل الربح المعنوي الضخم . وهي ان ترجو أمراً في كل ما ترجو فانها تود ان يتصل بها اصداقؤها وقراءها الذين لحقهم اثر من هذا التخريب في رسائلهم ، وان يوضحوا لنا الامر رغبة في سير العمل وتنظيماً لما تعطل من دقة التنظيم في هذه المجلة .

اما المسيء فعلمه ضعف في النفس وضيق في الغاية واما الاديب فعلمها انها رسالة القوة تتلقى برحابة الصدر قساوة الاساءة .

الشعر والفلسفة

بقلم ت. س. اليوت

نقلها الى العربية منح خوري



القياس ، بان لكل شاعر كبير فلسفته كذلك . ثم اننا نعلم ان بين شعر دانتى وبين النظام الفكري الذي وضعه قبله القديس توما الاكوينى كمال مؤاناة ، فنستنتج من هذا انه لا بد ان يكون بين شكسبير وبين من سبقه من المفكرين « سينيكيا » او « مرتيني » او « ماكياڤلي » علاقة مماثلة ؛ فاذا نظر علينا ايجاد الشبه ، انتهينا الى القول بان شكسبير قد استقل عن اولئك المفكرين ببعض الاصاله الفكرية ، وانه كان خيرا منهم في مجال اختصاصهم .

اننى لا ارى موجبا للاعتقاد بوجود فلسفة شكسبيرية او دانتية على السواء ، والذين يعتقدون بان شكسبير قد شغله التفكير الفلسفى ، قوم لا يعالجون صناعة الشعر ، ولكنهم يحاولون ان يفسروا كل ما وجدوا في شعره جميعا الاعتقاد بان مشاهير الرجال كانوا مثلنا من المفكرين .

الفرق بين شكسبير ودانتى هو ان دانتى قد جاء على اثر قيام نظام فكري متماسك ، وكان ذلك ، بالنسبة اليه ، مجرد اتفاق لا علاقة له بالشعر . فقد شاعت الظروف ان يكون الفكر في عهده رائعا قويا منظما ، وان يكون ممثلا في رجل فذ العقيدة كالقديس توما الاكوينى ، ولهذا لقي شعره رواجاً ما كان ليلقاه لولا فكر ذلك الرجل الذي يضاهيه نبوغاً وعظمة . غير ان هذه لم تكن حال شكسبير مع سبقه من رجال الفكر الذين تخلقوا عنه في تفكيرهم اشواطاً بعيدة . من هنا كان لا بد من الوقوع في احد خطاين :

اولهما ان نعتبر شكسبير شاعرا عظيما كدانتى ، ولا بد له في هذه الحالة من ان يكون قد استكمل بنبوغه الفكري الفارق النوعي بين الاكوينى من جهة ، وبين « سينيكيا » و « مونتيني » و « ماكياڤلي » من جهة اخرى . وثانيهما : ان يكون اقل من دانتى مرتبة شعرية . الحق انه ليس لشكسبير او لدانتى اي تفكير فلسفى ، لان هذا التفكير نفسه لم يكن ليشغل احدا منهما . اما القيمة النسبية للفكر السائد في عصرهما - المادة الفكرية المعروضة على كل

عندنا ان ننسب التفكير الفلسفى الى شاعر « كشكسبير » او « دانتى » او « لوكريش » وننفيه عن شاعر « كسوتبرن » او تسون ؛ وما ذلك الزعم لاختلاف في نوع « الفكر » ولكنه لاختلاف في نوع « الشعور » : فالشاعر « المفكر » هو الشاعر الذي يستطيع ان يعبر عن المعادل الشعوري لمادة الفكر ، من غير ان يكون ملزما بتركيز اهتمامه على الفكر نفسه .

تعودنا في حديثنا عن الفكر والشعور ان نعت الاول بالوضوح ، والاخر باللبس والغموض ؛ والحق ان التعبير عن الشعور الدقيق ، يقتضى من المكنة الفكرية ، بقدر ما يقتضى التعبير عن الفكر الوضوي . المتصور بالتفكير هنا هو اذن شيء آخر يختلف اختلافا بينيا عن كل ما وجدنا عند شكسبير . ومهما كانت كثيرة آراء المعجبين بهذا الشاعر كڤيلسوف كبير ، فهي على كثرتها عاجزة كلها عن ان تعين له اية نوعية فكرية ، او اية نظرة كلية ، او اى نظام فلسفى متبع . يقول « وندهام لويس » : « ادلتنا كثيرة على آراء شكسبير في البطولات الحرية » ؛ ونحن نتساءل ما اذا كنا نملك شيئا من ذلك حقا ، وما اذا كان شكسبير قد « فكر » في شيء على الاطلاق . بقيت انه كان منهمكا في صوغ الاعمال الانسانية شعرا .

اقول ليس في مسرحيات شكسبير اية فلسفة ، ولكنى لا اعني بذلك تجريد هذه المسرحيات من كل فكر . فالشاعر الرفيع يوهمك كله بانه يتضمن نظرة الى الحياة ، ونحن اذ تلج عوالم هوميروس وفرجيل ودانتى وشكسبير ، نجح الى الاعتقاد باننا نفقه شيئا يمكن التعبير عنه فكريا : ذلك ان ما دق من الشعور واتضح ، يستوي وحقيقة الفكر عند التعبير ، وان ما نسميه فكرا ليس في الواقع غير شعور واضح .

قد نتخدد بما في شعر دانتى من الخصائص الفكرية ، فهو في اعتقادنا شعر فلسفى يمثل نظاما فكريا صحيحا ؛ وما دام « لدانتى » فلسفته ، فنحن نحسب ، على سبيل

القارة البكر

قصة

بقلم الأنسة سميرة عزام



— تدرين يا عزيزتي؟ .. كنت احسك قربي وانا عاكف على رسائلتي اكتيها فاطيل وكان يغيظني ان تاتيني اجاباك قصيرة مبتسرة كالبرقيات كانما انت تدفعين بها واجبا ليس الا ..

— يجوز ان نسميه عتابا ترى بماذا تبررين موقفك؟ ..

— ترى بماذا تبررين موقفك؟ ..
— لا ادري لعله الكسل او لعلني اعاني من عقدة (رسائل) .. اشعر معه بانني لم اعد احسن كتابتها ؟
— وهل كنت تحسني يوما ؟
— اجل .. بدليل ان احسدي صديقاتي كانت تستكتبنني رسائلها
— اما كانت صديقتك هذه قادرة على كتابتها بنفسها .
— لا فهي ما تعودت ان تكتب ..
الكتابة تستلزم فهما وما كانت صديقتي اكثر من قارئة !
— ما فهمت بعد سر العقدة .
— اذن فانت مصر على ان تعرف ..
حسنا لقد كنت احسن بنفاتها وهي تسريل عواطفها بكلماتي .. لقد كانت

منهما ليستعملها مطية لمشاعره ، فليست كبيرة الاهمية ، لانها لا تجعل من دانتى شاعرا اكبر ، ولا تعني ان ما قد نتعلمه منه يفوق ما قد نتعلمه من شكسبير . اما ان يكون ما نستمد من الاكوييني ، في مجال الفكر ، خيرا بما يمدنا به « سينيكا » ، فذلك حقيقة لا ريب فيها ، ولكنها على كل حال قضية اخرى : ففي قول دانتى : « ان في مشيئته سلامنا » ، شعر رفيع ، يحتوي فلسفة رائعة ؛ وفي قول شكسبير :

« كالذباب للصيبة العائثين ، هكذا نحن الالهة ... »
يقتولونا تلهيا بنا » . شعر رائع كذلك ، وان كان لا يتضمن فلسفة عظيمة . المهم ان كلا من الشاعرين قد عبر بلفظة مثلى عن بعض الدوافع الانسانية الخالدة ، فالقول الثاني من الناحية الشعورية يضاهي القول الاول قوة وصدقا ، وهو مثله جليل النفع ، بالمعنى الذي يكون فيه شاعرا نافعاً مفيداً .

ان ما يبدأ منه كل شاعر ، هو مشاعره ، وفي مجال المشاعر هذه ، ليس ثمة كبير اختيار بين شكسبير ودانتى فتجديف دانتى واحقادده الشخصية المستترة احيانا وراء نقاب شغاف من وعيد العهد القديم ، ثم حنينه واسفه المرير على سعادة فائتة ، او ما تروهم سعادة فائتة ، ومحاولاته الجريئة لخلق الباقي ، المقدس من الآثار ، كما في في « الحياة الجديدة » كل هذا ، يمكن ان نجد له مثيلا في شعر شكسبير ، وشكسبير هو الآخر كان منهما في صراع

ليس الشعر بدلا عن الفلسفة ، وليس هو بدلا عن الدين ، او اللاهوت . ان للشعر وظيفة الخاصة : وهي وظيفة شعورية لا يمكن تحديدها بالفاظ الفكر ، وانما يمكن القول بانها تمنحنا « المؤسسة » ... مؤسسة غريبة ، يهينا اياها شاعران مختلفان اختلفا عظيميا كدانتى وشكسبير .

منح خوري

الجامعة الاميركية ببيروت

تبدو كلمة (يا حبي الاول) التي تصر
على ان استهل بها كل رسالة .. تبدو
باهتة .

- اكان حبها الاول حقا .
- لا ادري كانت الرسالة في كل

مرة الى شخص مختلف
- هذه منافقة

- ما احب ان نقسو عليها ..
- نسئها طالبة بخت ..

- وهل تزوجت ؟
- لم يكن ابوها من ذوي المؤهلات .

- عجيب .. تراني ...
- لا لا اقصد كنت اتحدث عن

صديقتي فقط ..
- اميكن ان يكون في حياة كل

انثى اكثر من حب ..
- قد لا يكون في حياتها اكثر من

حب ولكن قد يكون هنالك اكثر من
شخص ..

- تعنين ...
- لا اعني شيئا ...

- انت غريبة اليوم ، دعينا من
الغازك الان .. لقد توقعت ان تشيرني

في رسالتك الى اشياء معينة ، فالراء
على الورق يكون اكثر جراءة ، انت لم

تحاولي - مثلا - ان تساليني عن
ماضي .

- ولم اسال ؟
- الا بهمك ماضي ؟

- ستحدث الي بنفسك عن
هذا الماضي دون ان اطلب اليك

ستنشئ كل كبيرة وصغيرة فيه ..
وحتى لو لم يكن هناك ماض

فسيستعكف خيالك باقاصيص كثيرة .
- تقصدين انني احسن التلفيق ؟

- لن يكون الامر تليفقا ، بل
ترجمة لاحلام مراهنك .. وستلمع

عينك - ككل شرقي - وانت تحدثني
عن السمراء والشجر والطلويلة

والممتلئة .. عن الثرية التي رفست
ثروتها بتقديم لانك تبغض ان تشترك

امراة .. وعن المنظلة التي رفضها
لانك لا تريد بقايا جسد .. وعن

المومس التي تعلمت الفضيلة على
يديك .. ستكون هنالك بنت الجيران

وفتاة البار وزميلة الكلية .. عشرات
منهن .. لا تغضب يا عزيزي تراني

اذيت رجولتك ؟
- انت ...

- ماذا ؟ قلها !!
- ساؤثر الا اقولها ..

- اذن اسمع لي ان اسمي نفسي
صريحة ... على فكرة الكلمتان

في مفهومنا سيان .. ان الامر يعتمد
على الطريقة التي تلفظ بها الكلمتان .

- ومع ذلك احبك
- يجب ان اصدق والا ما كنت

خطيبتني .
- وقد احببتك مدفوعا باكثر من

سبب
- الي جانب حبك لي ؟ ما شككت

في هذا قط ..
- ها قد عدنا الى الغمز .

- لا تدر بالا ، قل لي لماذا
احببتني ؟

- يجب ان اعترف اولاً بانك
جميلة .

- لست اجهل من اي من رسالت
عمك ..

- وانت متفقة ..
- قد اعترف انك جميلة .

- لا اقصد صديقتي لكتيبن
رسالي .

- وانك فاضلة ...
- الا تقف هنا قليلا ؟

- ولم الوقوف ؟ ان لك كل ما
يمكن ان يسمى في مصطلحاتنا

فضيلة .
- نحن فضلاء بقدر ما يجهلنا

الاخرون .. الا يحسن بنا ان نحدد
المفهوم اولاً ؟

- لا افترض ان يكون للفضيلة
اكثر من مفهوم .

- انت تتحدث كما تتحدث امي .
- وماذا تقول امك ؟

- في ماذا ؟
- في المرأة الفاضلة مثلا ..

- مثلما تقول انت .
- اي مهذبة ، رزينة ، عاقلة ، ليس

لها تاريخ ...

- تاريخ مدون !!
- ماذا تعنين ؟

- ان النساء سريعات النسيان
يا عزيزي ، بعكس الرجال

- كلهن ؟
- اجل ، اذ لا يهن عليهن ان

يقامرن بكلمة فاضلة ، فالكلمة جواز
سفر ضخم كما ترى ...

- لقد اثرت فضولي ..
- يسعدني هذا

- هل اغضبك لو سالتك سؤالا ؟
- ابدا ، ولكنني اخشى ان يغضبك

جوابه ..
- انت تحدثين متقفا

- حسنا تفعل اذ تذكرني ..
- هل ... هل جلست يوما الى

مائدة قمار ؟
- اوه دعك من اللف والدوران ،

وتحدث مثلي .
- اكانت هنالك رسائل ؟

- بلى ...
- !! لنفرض انك استعملت نفس

استهلال صديقتك في رسالتك الي ..
فماذا كنت تقولين ؟ ..

- (يا حبي الثاني)
- احقا .. اذن ...

- اجل مرة واحدة ...
- تكلمي ... قولي ...

- لا تنفعل .. ام تريدني ان اذكرك
بانتي احادث متقفا .

- هل احببته ..
- ليس كحب رفيقتي .. احببته

الى درجة اشعر معها بالضعفة لـ
بدات حياتي معك دون ان ادعك

تضع يدك على ذاتي ...
- متى كان هذا ؟

- قبل سبع سنوات ..
- وما زلت تتحدثين عنه بهذه

الحرارة ؟
- عندما يموت المرء من الشيخوخة

يظل في خاطر احيائه شبابا ...
- اكنت تؤثرينه علي ؟؟

- هذا اذا كانت ذاتي الحقيقية
هي التي تختار

- من الذي اختار اذن ان لم تكن

ذاتك ؟

— أمي ، أبي ، أخوتي ، شعوري
بالضعف .. أسئلة الناس لي لمساذا
لم تنزوي بعد .. الحاح أهلي علي
في أن أفعل .. لقد بت أشعر بأنهم
يضيّقون بي ..
— ولم لم ينشأ امرئ مع (حيك
الأول) إلى ما تشتهين
— كان صغيرا فقيرا لا يملك أن
يكون زوجا من مستوى مفهومات
أمي ..
— أكان يهملك أن تعجب به امرئ
أولا ؟

— كنت أخشى أن أفقد حبها ..
ولقد عرفت كيف تضرب حولي حصارا
وتبعثر حلمي الأزرق .. لم يكن
هينا علي أن تصور أبي يمشي خفيض
الراس كما كانت تقول .. وأمسي
تموت من أساها .. وعمرى يتمزق
بين يدي شحاذ ..
— هي أدري بمصالحك ، أكنست
تريدن أن تسيار أوهاكم ؟
— لم يكن وهما كان حبا حقيقيا ما
نزال والحنه في قلبي ..
— أنت جريئة
— جريئة ، صريحة ، وقحة قل

ما شئت ، لقد لفظت حقيقة يتعبنى

كتمانها ..
— كان الأمر لا يعينك ..
— بل يعيننا كلانا .. أنا وانت ..
أنا أريدك أن تعترف بي كلا لا يتجزأ
لا مخلوقة يبدأ تاريخها منذ باركتها
بنظرك .. هذا حقي وما اختلفت
قصة اختبر بها عمق حيك ..
— أما كنت تخشين أن تفقديني ؟
— أفقدك ؟ .. أنك ظريف .. أنا
أعلم أية ذوافع جرت الواحد منا
للاخر .. فلم النفاق ؟ ألا تؤمن بأن
الصراحة أقدر في ظرفنا .. أو ظرفي
على الأقل .. على بناء حياة لم تستملك
من المقومات بعد الا المظهرية ؟؟

— أنت قاسية
— لا الزمك اذ تقول هذا .. الواقع
أنني أعذرك
— تعذريني ؟
— أجل كما أعذر صاحب العمارة
الذي علق بأفطاط باسمه على
الجهات الأربع للعمارة التي اشتراها
أذ خافه أن يرى الوسائل التي تمزق
للمستأجرين تحمل اسم المالك القديم ..
— أنظري في الصورة ؟
— قد لا يكون هذا كل ما في الأمر ؟

— لا تركبي راسك .. أنا لا اصدق

حرفا واحدا مما قلت ..
— صاحب عمارة أيضا !
— لا تثيريني .. قولي بأنك لفتت
الحكاية
— أنا لم ألق شيئا ..
— أذن ما الداعي إلى إثارة كل
هذا الآن ؟
— لا أدري كان يتاكلني الغيظ
أحيانا حين اسمعك تتحدث إلي عن
تجارب الحياة وقد اخذك الرهو
وكانما أنت تحدث أنسنة لا حق لها
في أن تمارس تجربة ، أن تذوق
انتصارات الحياة وانكساراتها ، أنسنة
لم تولد الا منذ عرفتها .

— أذن فهي عملية تشفي ..
— بوسعك أن تسميها هكذا ما
دمت مصرا على أن تجردها من
اعتباراتها الأدبية ، أنا اسميها صراحة
وانشاحة .
— ألا بسيت صراحتك وانفتاحك
هذه . تعلمين بأنني أكره مثل هذه
الديابات ؟؟
— أجل بقدر ما تكره أن أحرملك
من شعور كولبس !!
سميرة عزام

عددا من الافاعي المائية ،

نسب ، حيث الأشعة الثلاثة البيضاء

تخالل على صفاء المياه ، ولكنها

حين نفر مدبرة

ينتاقى الضوء المجنون كشظايا الثلج .

وفي ظل هذه السفينة الباهت الرقيق ايضا ،

شاهدت ازياء الافاعي الفضة الرامعة :

أكسية زرقاء لامعة ، وخضراء لثلادة ،

فسوداء كالخلج .

لقد كانت تتكوى أنا ونذهب سابعة آتة

مغلقة وادهاا انارا نومي بلهب الذهب .

كأظم الخليفة

بفداد

لقد دنا القمر من أعالي السماء ، وندي .

كان ينسب بركة ورشافة ولفظ ،

بين النجوم المتوهجة المرعشة .

لكاني بكوكب أو بكوكبين وقد أحاطا

به والتفأ .

أن اشعته بدأت تسخر منها لجة البحر اللافحة

كما تسخر من صقيع الربيع الاثيب الأرض

التي يرفى عليها .

ولكن حيث ينطلق ظل السفينة الضخم العظيم

تجد الصمت الوحش والربيع الأحمر .

لقد رايت على مسافة من قلال السفينة تلك ،

الافاعي

لوليم وردزورث

وفي الصحاري مدن يدخل قاعاتها
فلا يرى سوى الجدران الطويلة
تخترقها كوى عمياء ،
والارض الرخامية تمتد خاوية

★

تذخرج فوقها بقايا اصوات المغنين .
ليلي يا ويلي ، راح المغنون
وراء الروابي ، حيث النمل والصراصير
والملوك المرميون ينتظرون
بلا امل ، وروث الحمير يكسو
تاريخ الدول وذكر الفتوح وسفك الدماء .

★

قنعي الشوق ، الا قنعي ،
شوقك وشوق البنين الاخرين ،
تحت اقدامهم شبق السنين
يعدو لحمهم ، وهم منطلقون
بين الاسوار المنيعه وهي تنهار ،
يجمعون ربان الشفاه
في كؤوس من خرف
ويقظرون عصارة الشريان والوريد
ليرسوا شهوة الليل بها
على صفحات من حجر .
النجم يصيد الشمس بمنقاره ،
وتلذذ الانعي بحكمة سمها .
قنعي الشوق ، الا قنعي ،
والبيسي اساور الفضة والنصار ،
اساور الشوق والعليق .

★

اور ونمرود ، والبايا المقدسات
في هياكل بابل وببلوس
يقدمن للقباء اجسادهن
لتخضر الروابي (فوق اسوار المدن)
وترتعش السبال بالذهب والشقائق بالنجيع ؛
تحب مخالب الحداة والفراب .

★

شفاه النشبات والاينكار عطشى
(الا قنعي جوعك قنعي)
اذ يطول الليل على الاسوار
تحتها اسوار
تحتها اسوار .

اسوار

مهداة الى اخي يوسف

•

لجبرا ابراهيم جبرا

بغداد

★

تحت الاسوار اسوار
تحتها اسوار ،
اور واريجا ، نيتوى ونمرود ،
وعلى الانقاض حيث آهات العشاق قد تلاشت
وتلاشت طقطة اسنان الاسرى العراة ،
تلال تخضر في الربيع
باهلها النمل والصراصير ، وبأوي اليها
رامي القرية في الضحى
يستشعر بقايا الندى
من بين الخرق التي على ظهره :
تحت زمكه راس ركب الملايين له انثنت
وعطرته ايدي الحسان .

★

ويلي يا ويلي يا ويلي
قنعي نوح قلبك بالغناء ،
نزل ابنك الوادي
ثم طوف في القفار ،
حيث الحسان متلفعات
بالتراب يمشين على الاسوار
تحتها اسوار واسوار .

★

الرَّبِيعُ كَمَا كَانَ فِي الزَّجَرِ السَّابِعِ

يُحْكَمُهَا
الْيَاسُ مُنْذِرًا

طَبِيعَةٌ ، مَجْنَحَةٌ ، فِي رَحِيلِهِ وَطَوَافِهِ •
وَيَجِبُ السُّودُّ وَلَكِنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي
السُّودِّ إِلَى حُومَةِ الْمُسْتَقْبَعِ بَيْنَ الْقَصَبِ الْأَخْضَرِ
وَالطُّحْبَلِ حَيْثُ الْفُضْفُوعُ يَنْقُضُ وَضْفُوعُ
وَيَجِبُ الْقَنْصُ وَلَكِنَّهُ كَلِمَا رَأَى الْقَرِيسَةَ قَدْ
هَانَ جَانِبُهَا رَفَعَ مِنْ جَانِبِهَا إِلَى بَرْجِهِ
ثُمَّ قَذَفَهَا مِنْ أَعَالِي بَرْجِهِ إِلَى بَطْنِ
الْأَرْضِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ لِتَتَعَلَّمَ الْقَرِيسَةُ كَيْفَ
تَتَعَلَّمُ الْيَرْبُوجُ عَلَى الْحَقْدِ وَالْكَرْهِ وَالْعِيَاءِ •
وَيَجِبُ الْجُثَّةُ النَّتْنَةُ ، وَتَأْتِي الْجُثَّةُ النَّتْنَةُ ، وَلَكِنَّهُ
لَا يَكَادُ يَشْعُرُ أَنَّ النَّتَانَةَ تَكَادُ تَسْرِبُ
فِي مَسَارِبِ أَقْنَعِهِ وَمَسَارِحِ أَقْنَاعِهِ ، حَتَّى يَسْتَلِ
أَجْنَحَتَهُ وَأُظْفَارَهُ وَيَقْدِفُ بِنَفْسِهِ فِي مَصْهَرَةِ الصَّوَاءِ
عِنْدَ الشَّمْسِ بَيْنَ مَنَازِلِ الزَّمَنِ وَمَرَافِيهِ الْمَقَادِيرِ •
... حَدُوثُهُ عَنِ الْوَدَاعَةِ فِدَاوَاهَا بِالْكَبْرِيَاءِ •
... حَدُوثُهُ عَنِ السَّكِينَةِ فِدَاوَاهَا بِالْتِمَرِ
... وَعَنِ الْوَفَاءِ فِدَاوَاهَا بِالْفُغْدِ
وَعَنِ الشَّقِيَّةِ فِدَاوَاهَا بِقَسَاوَةِ الْأُظْفَارِ وَخَشُونَةِ الْمَنَاقِيرِ
... وَعَنِ الْآلِفَةِ وَالتَّكَلُّفِ فِدَاوَاهَا بِالْبَصْرِ الَّذِي
يَحْتَقِرُ احْتِقَارًا وَيَزْدَرِي إِزْدِرَاءً ، وَبِالْكَلِمَةِ الَّتِي
تَجْرَحُ جَرْحَهَا ، الْعَمِيقُ ، فَتَسْتَمِزُّ الْأَوَاصِرَ •
وَحُدُوثُهُ عَنِ الطَّمَأْنِينَةِ وَالرَّخَاءِ فِدَاوَاهَا بِالْقَلْقِ الَّذِي
لَا يَعْرِفُ الطَّمَأْنِينَةَ وَبِالْهَمِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِتْمَاءَ •
وَحُدُوثُهُ عَنِ الطُّيُورِ الْمُعَذَّبَةِ عَذَابِهَا وَشَقَايَا بِينَ

... لَنْ يَنْزِلَ عَنْ بَرْجِهِ ... مَقِيمٌ
، فَوْقَ ، عَلَى سِدْرَتِهِ وَتَاجِهِ وَصُلُوحَانِهِ وَطِيلَسَانِهِ •
تَحْطُّطُ ، عِنْدَهُ ، عَلَى الشَّرْفَةِ ، جَوَارِحُ النُّسُورِ التَّقْدِيمَةِ
يَقْطُرُ الدَّمَ مِنْ مَنَاقِيرِهَا الْمُنْعَقِقَةِ • وَتَتَجَمَّدُ
عَلَى أَظْفَارِهَا الْقَاسِيَةِ أَوْحَالُ الزَّمَنِ •
وَتَحُومُ فِي عَيْنِهَا لَهَبُ الشَّهْوَةِ وَأَشْبَاحُ

الْجُثَّةُ النَّتْنَةُ

فَيُخْرِجُ فِي الضُّجْرِ إِلَى الشَّرْفَةِ بِطَرْدِ النُّسُورِ
بِطَرْفِ عَصَاهُ ، فَتَسْبَحُ حَوْلَ بَرْجِهِ وَيُظَلُّ بِصُفْرِهَا
عَالِقًا بِالْأَرْضِ وَيُظَلُّ جَنَاحُهَا مُنْبَسِطًا عَلَى الرِّيحِ •
تَصْفُرُ فَلَا يَعْكُرُ صُفْرِهَا صَفَاءً مَسَامِعُهُ •
وَتَنْزِلُ مُتَعَبَةً ثُمَّ تَنْحَدِرُ أَنْصَابًا إِلَى التُّرَابِ
ثُمَّ تَحْطُ عَلَى جُثَّةٍ تَنْبُشُ بِقَايَا جُثَّةٍ •
وَيُظَلُّ ذَاكَ النُّسْرُ الْعَجِيبُ ، فَوْقَ ، فِي بَرْجِهِ
... مُتَحَصِّنًا فِي بَرْجِهِ ...

لَهُ جَنَاحُ النُّسُورِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَظْفَارُهَا الْقَاسِيَةُ
لَهُ بَصَرُ النُّسُورِ وَلَيْسَ لَهُ شَهَوَاتُ عَيْنِهَا الدَّامِيَةُ
وَلَهُ وَثِيَّةٌ أَنْظَاقُهَا وَلَيْسَ لَهُ وَثِيَّةٌ أَنْحَادُهَا
يَجِبُ اللَّحْمُ وَالدَّمَ وَلَكِنَّهُ لَا يُضْرِبُ مُنْقَارُهُ
الْحَادَّ فِي دَمِ يَابَسٍ أَوْ لَحْمٍ تَتَنَّنُ
وَيَجِبُ الرِّيحُ وَرُكُوبُ الرِّيحِ وَلَكِنَّهُ لَا يَسِطُ
جَنَاحُهُ فِي الرِّيحِ

تَعْلَمُ ، وَهُوَ يَحْسِبُ فِي صُفْرِهِ ، نَسَمَاتِ الْهَوَاءِ
وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، تَعْلَمُ ، أَنَّ يَجْعَلُ الرِّيحَ مَرْكَبَةً

وله سدره ما تزحزحت عن الافق سدرته .
 وصولجان... اعظم بصولجانه ما هداً وصولجانه .
 واجنحه ما ثر الزمن من ريش اجنحته ريشاً .
 ساكن في برجه . يرى كيف تتعارك الطيور
 في قرارة نفسه ويكثر صلفه في كبرياء نفسه .
 ويرى كيف تتصالح الطيور وكيف تنسى عند
 الجوع والعطش والشهوة جراحها المفتحة
 وكيف يغدر العقاب بالبلبل الشادي، والبلبل بالشحور
 وكيف يغدر الزرزور بالحدأة ، والحدأة بالقبرة
 واخت البيدر بديك الساحة عند الظهر في
 ساعة التبصر والصفاء

لن يحط جناحه بين الارباب واقفاصها المفتحة
 ... جمعوا امرهم عشاء ... فلما
 اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
 ... لا ضوضاء في برجه او صدى ضوضاء .

بنى لنفسه برجاً فبنت الطيور لاقصها اوكارا

تتشبك في اوكار ...
 وتطاحن اهل الاوكار يتشادون بالاذنان والقوائم
 والاعناق والارباب المراءى فافاة ووأواة وضوضاء

... لا تأمل في ضوضائهم ...
 ... لا شهوة عميقة في شهواتهم ...
 ... لا ثورة ملهبة في نارهم ...
 ولا تطلع بعيد في انوفهم
 ... ولا تبصر هادى في جباهم
 ... ولا منازل آلهة في اجنحتهم
 ... ولا صلابة القدر في انافهم
 ولا قداسة البخور المحترق في انفسهم
 ... ولا تحصن المتمرد في تردهم
 ... ولا بطولة الشجاعة في شجاعتهم
 ولا عظمة الكلمة ، الكلمة الثائرة ، في اصواتهم

سواحل الجبال وملاجئ الاودية ... لاجبة
 لتاكل ، لا حشرة لتصطاد ، لا لقمة لتنتزع ..
 فرمى عينه من مشارق برجه في ارباب
 الطيور المذبذبة ، فلم يحرك في صدره المها
 عذاباً ولا اثار جوعها وشقاؤها في نفسه
 جوعاً او شهوة الى الشقاء ..
 وتناول عصاه يكشع بها النور كأنه يدها
 على فريسة او ينهبها الى طعام .
 برجه .. لم ينزل له احد برجاً
 ... شيده بيده لبننة لبننة ...
 اساسه ... ليس لبرجه في الارض اساس .
 وقبابه ... ليس لبرجه في الفضاء قباب .
 وشرفته ... ليس لبرجه في مطلع الشمس شرفة .

* *

... برج عجيب ...
 كأنه من خيال الاساطير في ليالي الزمن .
 كل حجر فيه اسطورة مشلولة تحبب
 وكل نافذة فيه شهوة متفجرة تلتهب
 كأنما بناه من اكيداس الجوارح
 كأنما ... رفعه على اركام الرياح .
 كأنما ... صبه من آنية العجرفة والصلف .

شامخ ... وهو فيه ...
 ... لا ينزل عن برجه ...
 ... عاج صبه على عاج ...

لتسقط تحت برجه شهوة المدينة . لتتهار عند

سفوح برجه آلام الطيور
 ... أي شيء يزرع بـاله ...?
 أي عظيم ، أي امر عظيم يعكر صفوه !?
 آنية الذهب آنيته ومياه الكوثر مياحه .
 وله عرش ... ما سقط على الارض يوما عرشه .

مستمتع كله ثقيق • رصيف كله انحدار
ملجأ كله أنين • هيكل كله فريسيّة

* * *

... مائتم ...

... يتطلع فيرى منازل الطيور مواكب مائتم
يجب الجريمة على ان تكون كلها جريمة
ويجب الحسنه على ان تكون كلها حسنة
ويجب الفروسية على ان تكون كلها فروسية
كانت النور القديمة اذا اشتد بها الشر
ادارت ظهرها ودفعت في معركة الشر رأسها
وصدرها ولم تلتفت في شدة العراك الى الوراء
كانت النور القديمة ان لم تجد طعامها
اكلت لحمها وان لم تجد ماء مصت ماءها
وان لم تجد برجاً تنزل فيه جعلت
من جشها فوق برجاً تتحصن به
وتشرف منه وتطل وهي تحمل الزمن بين
اقدامها غباراً وضباب غباراً
كانت النور القديمة اذا طال في باب الشمس
شقت باب السماء بطرف جناحها لتنتزع من
باب السماء وجه الشمس المحتجبة

* * * *

ليست الكلمة خبزاً وماء ، ولكنها جوع يئب
الخبز وعطش يفجر الماء ...

ليست الكلمة عبثاً ، ولها ، ولكنها قدس لا يلمسه
الا الكاهن ، الكاهن ، الذي يعرف كيف
يرفع الصلاة وكيف يرسل في الطلب صوت
يرفع الصلاة وكيف يرسل في الطلب صوت

السماء الصارخ الى صوت العدم الصارخ •
والادب نسر يتحصن في برجيه
ليس الادب في أباريق الزمن شراب الفقراء
الادب قوة • الادب ضخامة القوة •
الادب كبرياء وترفع وتآله

القوي هو العائش في حصونه على مناعة حصونه
والادب مناعة الحصون تحطم عندها جياہ الاقوياء
لتسلم جياہ الجبابرة
اما الضعفاء ، اما الاقوياء العائشون في الضعفاء ،
فزادهم انهم من غير زاد وماؤهم انهم
من غير ماء ، وعظمتهم انهم من غير عظمة
... تراب كومة على تراب
... وجث حطام على جث

وهو فوق حصونه لن ينحدر الى احياء المستمتع
... قال - وماذا نصنع بالشراب ... ؟
قال - ادفنوا فيه الطيور التي تعيش
على التراب اما الموت فلا يعرف الرحمة
قلمت الحدادة امس تسد الوكر الضيق على
قبرة البيادر

لم تنفع نكمة القمح ولا انحنت جبهة السنايل
ولا اقطع خير الموسم ولا جفت شفاہ الاباريق
من سلسيل الحرف وبراعة ، وبراعة انيقة عجيبة ،
تخط الحصون على وجوه الورق
ستظل الطيور في مستمتع الدنيا تترغ في الطين والوحل
وسيطل ذلك النسر في برجيه العاجي لا
يشرب الماء الا من شفاہ الاباريق التي
صبتها يد الله ، من عصارة الشمس على
مجامر الشوق المقدسة في هياكل الزمن •
تحصن في برجيه على تاجه والصلولجان
الادب برج العساج في برج الذهب

الياس خليل زخريا

النار

وترق اغشية الدخان وتنجلي كالليل في وضوح الصباح السافر
والنار من خلف الدخان تدافعت وتلاطمت تغري بمخلب كاسر
فغرت فمًا لا ترتوي شهواته كال موت ليس لجوعه من آخر

وترى شواظ النار مد شرعاه وجرت قواربه ببحر فائر
موج من التيران: ليس لده زجر وليس لفيه من زاجر
عصفت به ربح المنون وامطرت شرًا تساقط مثل غيث هامر
طلعت غواربه بحمر مشاعل وتنابت مشبوبة بمجامر
وانداح سيل اللظى اثباجه ريب القضاء وصرف دهر غادر
مد اللهب سواعدها من ناره واطال السنة له كيواسر
وخرجى يخلل من الضرام دوائر وآ ويموج متقدًا حبال دوائر
ليست شظايا النار غير لواعج من اكبد مقروحة وضمائر

ما كان جبك غير مؤلف اللظى تغري لواعجه القلوب بياتر
كم في الهوى والنار من متقارب ومشابه في باطن اوظاهر
وارى اللهب الى الرماد ماله ولهب جبك خالد بسر اثري
طلعت غواربه بحمر مشاعل وتنابت مشبوبة بمجامر
وانداح سيل اللظى اثباجه ريب القضاء وصرف دهر غادر
كل يخاف ويتقي شر اللظى ويدبر حول النار عين محاذر
وتنام عين الناس عن شرر الهوى من غفلة عرشت وحظ عائز
ما حيلة المفتون من قدر وهل دفع القضاء تبصر من ساهر
عدنان مردم بك دمشق

هل في حنين المستهام لغابر ما يستثير حفيظة من زاجر
اشجلك ان هتف المشوق بوجده وارن ملتاغًا بنفث زافر
ما ذنبه وهو الكتوم لسانه ان نم مدمعه بوجي الخاطر
ما كان بالميسور كتمان الهوى عين المحب نوافذ لضمائر
والوجد كالتيار ليس رسيه سرًا يدق جليله عن ناظر
كم في الهوى والنار من متقارب ومشابه في باطن اوظاهر
هل كان وجد القلب الا صورة للنار يسطع من خلال محاجر
والنار واحدة وموصوفاتها شتى يضيق بها بيان الشاعر

ومائل يرمي لكشف حقيقة عن جوهر النار المضي السافر
ما انك يبحث دائبًا ومنقبًا فارتد من قنبل بخيمة خامر
ملكك عليه النار وهي حقيقة رحب الفضاء بسررها المتناثر
صور كما شاء الخيال كثيرة للنار في حل بدت وستائر
في كل آونة تروعك صورة تغتر عابثة بمبسم ساخر
صور يعريها اللهب وتارة تضيي عليها النار فضل مآذر
تغري وتكسي بالضرام وتنطوي لمحتجب بين كحاسر
وتخال اعمدة اللهب موائجًا اغصان ادواح تلين لهاصر

وقوارب للنار راحت ترتمي في شبه ملتهم الخضم الزاخر
مخترت على لجم اللهب وصفت بشراعها حين المسير كطائر
راياتها بيد اللظى منشورة نشر النسيم مدغدغا لصفائر
وتخال مسود الدخان سحائبًا عقدت على مربد يم نائر
واذا الرياح تجاذبته حسبته افواف غائبة ووشي ستائر

مثل عليا في حياة أبي شادي

بقلم رضوان ابراهيم



الاولى في الصناعات الزراعية وتربية الدواجن .
ولم تكن وثباته السريعة في هذه الاسبقيات مجرد
خطوات على الرمال ولكنها ركائز عملية ، ودعامات راسخة
صلحت اساسا لامجاد مصر الحديثة الواعية .

وأبو شادي رسام مبدع ، ذو مذهب فني اصيل ،
وقد ظلت هذه الموهبة هوية يستمتع بها حتى هاجر الى
مأمريكا ، فرحبت بها الاوساط الفنية واحتضنتها ، فكانت
معارضه صورة في نيويورك وغيرها مثار اعجاب الفنانين
العالميين وتقليدهم .

لكن القصة الكبرى والوثبة العبقريّة في مثاليات أبي
شادي هي تلك التي شأها في الشعر فلقد كان معجزة منذ
ربع قرن ان يفكر احد في الشعر العربي ، يشغل به نفسه ،
ومن حوله الشباب تآزمه الحياة المادية ، فراح أبو شادي
يصنع المعجزة ، فالف جماعة « ابولو » واخراج اول مجلة
عربية خاصة بالشعر كانت هي الاولى والاخيرة في حياة
الشعر العربي كله ، ولقد تسلم اللواء من مخضرمي هذا
العصر : البارودي وشوقي وحافظ وصبري ، ليصنع مع
زميله مطران - اول ثورة تجديدية حقيقية في الشعر
الحديث .

وما كان مجاملة ان يحتشد له ارباب الشعر العالي ،
وهو يقدم للناس آخر دواوينه المطبوعة « من السماء » في
مدينة نيويورك في حفل تكريمي رائع برعاية « اكاديمية
الشعراء الامريكيين » و « جمعية الشعر الامريكية » ذلك
الحفل الذي مثل فيه الهيئات والحكومات والصحافة
والاذاعات العالمية لم يكن مجرد تكريم ، ولكنه اعتراف عالمي
بشاعرية أبي شادي العبقريّة .

ومن تمام المعجزة الا يحتجز رسولها كسل المجد
لشخصه ، وقد صنع أبو شادي من ثورة الشعر حركة

أبو شادي رحمه الله مجموعة من القسم
الشاهقة ، تنزلق عنها صفارات الحياة ،
وتدعنا لامعة متفوّنة ذات اشعاع وهاج في
حياة البشرية التي نعيشها اليوم .
وفي حياة أبي شادي اوليات تفرد بها ، قل ان تجتمع
الا للعبقرات السامقة التي يرض بها الدهر الالما ، وعلى
شح بخيل .

بكر أبو شادي لدراسة الطب ، فوثب فيه وثبات
ومكنة الى قمة يشرف بها الطب الحديث ، ولئن صلح
تقدير الدوائر العالمية والمحلية لجهوده ، فما بالجديد ان
نقول انه يوم غادر مصر ، خلف وراءه مهنيا عريضا يوق
اليه الكثيرون فليس بالهين ان يكون وكيلًا لكلية الطب
بجامعة الاسكندرية وما زالت محاضراته في هذه الجامعة
مخطوطة تنتظر لفتة زملائه الاطباء ليذيعونها في دوائرهم
وبين طلابهم للنفع العام .

هذه منزلة تتسامى اليها عيون كثيرة ، ولكنها ليست
الاولى ولا الاخيرة فلقد لفت أبو شادي العالم لفتة قوية
حينما انشا نادي النحلة الدولي في إنجلترا ، وانشا هناك
مجلة علم النحل ، وفي وقت مبكر اتزعج من الانجليز
اعترافهم بهذه السبق فسجلوا له هذه الاولية ، وما زالت
هذه المعجزة العالمية تدنن بهذا الفضل فتسجل على غلافها
عبارة السكرتير السابق « احمد زكي أبو شادي » .

وما عاد الى مصر حتى فتح العيون الناعسة هنا على
امكانية ضخمة من الامكانيات الطبيعية والمناخية لهذا البلد ،
فانشأ رابطة النخالة التي تابعت خطاه وما زالت تعمل
بهدي فكره الرائد الجبار .

وتبع ذلك استغلاله لبقية الامكانيات المصرية ،
فتصنيع مصر خطا على يد أبو شادي خطواته الطبيعية

شعبية تألف حولها جماهير الشعراء وناشئتهم ، ففتش عن المواهب ، وشجع ودفع بيدين قويتين حائتين الى الميدان ، حتى انمرت حركته الابداعية خير الثمار ... ذلك ما يعرفه كل اديب في الشرق والغرب ، وان جرده اناس ، وتجاهله آخرون .

وكان اسلوب ابي شادي البنائي يجمع هذه السابيل من السفع ، ويشدها الى قمته دائما ، فلم يتخجن واحد ، ولم يهدم جماعة مهما اختلفت وجهات الرأي ، وتشعبت المذاهب ، وقد ظل حتى آخر انسامه يحترم كل الاتجاهات ، ويؤمن بتعاونها جميعا .. كان كالجوهري الخبير ، يفحص عن الموهبة ويفتش عن الجوهر الاصيل ، ولا يعنيه من بعد في اي النموذج صيغت هذه المواهب .

ولقد صنع مذهبه هذا مدرسة نقدية مشجعة تقتفي سبيله الذي لم يكن كله مفروشا بالرياحين فلكم كابد من عنث الشباب وغروره ، وانابته ، ولقد كان فرحه بغرور الشباب الذين يرفعهم الى قمته فرح الاب الحائلي يدفع انباهه الى الصنى حتى نهاية الطريق ولو على اكتافه .

ولمحة اخرى من مثاليات ابي شادي ، تلك الدعوة الصادقة الى تجديد الدين ، ومذهب ابي شادي في الاديان جديد ، قل ان تجده الا للقدسين السمعاء ورواد الانسانية الكبار الذين برؤوا من التعصب واستهقدوا في الاديان ناحيتها الانسانية الرفيعة ، وقد شفق شعنته الاخيرة وهو يهتف بهذه العقيدة التي سطها ليكن كتاب « عظمة الاسلام » ومؤخرا في « الاسلام الحلي » و « الاسلام في ثقائه » و « ملامح الاسلام » و « كتاب الجهاد والوفاء البارزة في تأسيس البرلمان الدولي للديانات بنيويوك » ، و « الرابطة الدولية لحقوق الانسان » .

هذه مثل بارزة لا تخطها العيون العابرة في حياة ابي شادي ، وبعضها حري ان يخلده بين ابطال الانسانية في تاريخها الطويل ، ولكن ابا شادي يعزف عن التباهي بها ، وبعض عنها جميعا كالطائر الظمان يبحث عن شيء آخر حتى لبتهم السطحيون بالحقم والقرور ، بيد انه عند نفسه واقعي . فماذا ينشأ الرجل الملمم العامل الموفق الذي اجتاز كل هذه السموات وسجل فيها معالم الفخار لابناء البشر ؟

انه ينشد الحرية وهي اقل واعلى قممه واسماها .. انه انسان ، والانسان الحق لا يدعن لغير سلطة السماء ، وفي مصر السالفة تعددت الالهة ، وعشت اول ما عشت بحريات الناس ، وما كان للناس يومئذ ان يحتفلوا بحياتهم وحررياتهم معا ، فالطغيان لا يسمح الا بوحدة ، فهرب ابو شادي ..

نعم هرب .. وهل من جناح على من يهرب بكنزته الثمين من السنة الهيب الدمدم ؟

لقد هاجر ابو شادي يحمل حريته وانسانيته ومثاليته ان تنتهكها الوثنية السياسية ، والاقطاعية الوفحة ، وما كان لملل ابي شادي في سموه وحساسيته ، ومثاليته النبيلة الا ان يفعل ما فعل ..

لقد فعلها موسى . فاتته الى النار المقدسة التي انارت طريق الحرية للمستعبدين .. وفعلها محمد .. هاربا الى الله من عسف الوثنية ، فاعتز بهجرته دين ، وتحطمت على خطواته في الرمال اغلال البشرية التي ارهقتها فوضوية الجهالات ..

وذهب ابو شادي يزاو الكفاح في منفاه الذي اختاره ، وهنالك وجد نفسه الكبيرة وعقله الموهوب ، وقلبه الحر ، فزاو رسالة الحرية والجهاد في سبيل الوطن والدين والعروبة ... تلك الرسالة التي يتقن انه خلق لها ... ولها وحدها .

لقد كان ابو شادي دائما يعيش حياته كلها . يكابد بأساءها ومسراتها ككل بطل تخير لنفسه التوال فلم بتكل ولم يتقهقر ولم يهن .

ولقد ظل حتى آخر انفاسه رائدا مجددا كأقوى ما يكون التجديد واروعه ، ولم يكن تجديده يوما ما متابعة لاحد ولا جماعة ولا لمذهب ولكنها الاصال العقبرية المنفردة ، والقدرة الدائمة الواقة بنفسها على خوض الميادين كلها دفعة واحدة .

كان نيل ابي شادي وقوة اخلاقه ، وسعة ثقافته وعمق معارفه الانسانية كقيلة ببطولة فذة تباهى الاجيال باعماله العقبرية الكبيرة ولكن مثاليته تبرز هنا رائحة متألقة خالدة ، وهي في هذه المرة مثالية التواضع السامي .

فلم يكن ابو شادي يوما رئيسا لهيئة او جماعة من الجماعات الكثيرة التي انشأها ولكن مكانه فيها كان دائما مكان الجندي المجهول والعامل المنتج .

فبو في إنجلترا سكرتير جمعية النيل السياسية ، وسكرتير النادي المصري وسكرتير جمعية آداب اللغة العربية .

وهو في مصر سكرتير جماعة ابولو وسكرتير رابطة النحل ، وفي الاسكندرية سكرتير ندوة الثقافة ، وسكرتير رابطة الاديان الجديد .

هذه نماذج سريعة من مثاليات ابي شادي الذي كان عملاقا في دنيا كثرت فيها الاقزام ولكنه العملاق الشهم الرحيم ، العف السريرة ، النقي النفس .

يرحم الله ابا شادي ، فلقد كان مجموعة من القسم المشرقة لتلمع وضاءة في آفاق الحياة ، لتدفع السالكين الى الدروب وتهديهم سواء الحرية والجمال ، والخير والسعادة .

رضوان ابراهيم

القاهرة

شاعر بدون الفاظ

سوف اكسر القلم . لم تعد لي به حاجة .
فما تحس به نفسي لا اعرف كيف اتلفظ به .
اتعقب الكلمة فلا اجد سوى صيحة
متقطعة سمجة لا يحب سماعها احد .

الهي ، انت ايها الشاعر ! لم لا تمنحني
نعمة السداد فانطق بحاجات جميلة ؟
اجعلني قادرا - يا واسع الجود -
على تأويل لغة الازهار والنجوم .

فانا اسمع اسرارها ، وأفهم متلفظها .
ليس الصمم والبكم هما قيدي .
فالطبيعة عندي روح متفجع
والعالم قلب عليل ذو رنين .

انا احمل في اعماقي الفاظا شائقة ،
والإيقاع برقص في اسماعي على انغامه ،
بينما ترح تائهة ، عمياء خرساء
في مجاهل نفسي ، الحان حالمة .

وكيف لي بمد ذراعيه الصغيرتين العاريتين
الى الاشياء ويريد ان يتكلم فلا يدري فيبكي...
كذلك تنفرج امامها شفتاي الخرساوان
شفتا شاعر بدون كلمات ينشد باكيا الآية الكبرى.

انت ، يارب ، يا من امرت البكم ان يتكلموا
فطاعوك . ها نفسي مقعمة
بكلام جميل لا صورة له ، اجعلني افصح عنه .
'مر. الشاعر الذي يعيش في' « ان تكلم ... » .

من الاشعار الاولى

الشعراء يعرفون اشياء كثيرة ،
يعرفون احجارا نادرة ، وغرائب الازهار .
وليس في جينيتي سوى الورود ،
ورود بيضاء وذات الوان .

من الشعر

الاسباني

المعاصر



Gerardo Diego

لخيراردو ديجو

ترجمة

محمد العربي الخطابي



تطوان - مراكش



من اكبر شعراء اسبانيا المعاصرين . ولد في سبتمبر سنة
١٨٩٦ . ودرس الاداب في جامعة مدريد . نشر اشعاره
الاولى في بدء شبابه على صفحات مجلات الاقاليم . ويتمتع
الان بشهرة واسعة في امريكا اللاتينية حيث طبعت بعض
دواوينه . ومن مؤلفاته الشعرية « اشباح » و « كتاب
الزبد » و « ابيات اسبانية » وشعره يمتاز بفرابة الصور
والتعابير ويعتني بالتراث الموسيقية في كثير من قصائده .
وهو من مؤسسي مدرسة « الابداعية Creacionismo » في
الشعر الاسباني المعاصر . وينظم الى جانب ذلك قصائد على
النمط القديم . وخيراردو ديجو عضو في الاكاديمية
الاسبانية الملكية للغة .

وأن أحتويك دوما ، ظاهرا وباطنا .

أحلام

أمس رأيتك في المنام .

لست أذكر ما كان .

الا أنك كنت لا تزالين لي ،

كنت عروسي . ما أجملها

من كذبة ! ان أجنتح الحلم

البيضاء تذهب بنا ، وتجيء

في عالم من المحال ،

في سماء من الاوهام .

ربما رأيتك أمس

تخرجين على مهل من الكنيسة ،

والسبحة في يدك ،

وأنت مطرقة خفرة .

أو ربما جنب الساقية ،

هناك في سكون القرية ،

كنا نندبر أحلامنا

القدسية ، أحلام الربيع .

وربما كنت لا تزالين طفلة

— إيه أيها العهد البعيد الحلو ! —

وكنت تغنين وسط الحلقة

وضغائر مرسلة في الهواء .

وكانما كنت أنا صبيًا

من الذين يذهبون الى المدرسة ،

من الذين يخاطبون البنات .

من الذين يلعبون معهن .

يا له من حلم متراخ

عديم الشكل تسوده الغيوم ...

من ذا الذي يستطيع أن يحلم دائما !

وان ينام دائما ، من يستطيع !

من يستطيع أن يكون عريسك

(يا روح اتشحي بشباب العيد)

في حلم أزلي حلو ،

أبيض كالنجوم ! ...

أنا لا أجرؤ على صنع الشعر .

فمهمري تافه زهيد .

ومالي بصرف في يوم واحد .

مثل نقد من نحاس .

ذكريات تليدة معطرة

عن شهور مايو الخوالي المزهرة .

وحفنة من حروف

لتنظم أبيات حزينة .

عروس وهمية أبدعتها الأحلام .

ولوعة الهجران .

ولحن مدفون

في أعماق قلبي .

ان مزية الفقير هي هذه :

لا يقدر احد أن يسرق منه شيئا .

وشعري بليد متواضع

إيه ، لن تستطيعوا أن تنتزعه مني .

من الشعر الانساني

وددت أن اكون محدودبًا

ليدك المقعرة .

وكجذع أجوف

لاجعلك في حجري

وأمنحك ظلا ونوما .

وان اكون ناعما أفقيا لا متناهيا

لاثر الخطو المتتابع الحثيث

لقدمك اليسرى

وقدمك اليمنى .

وان اكون على جميع الاشكال

كالماء يستطاب دائما في أي كأس

فاحتضنك أبدا من الداخل .

وايضا كالكأس

لاصمك الي من الخارج في نفس الوقت .

وان اكون كالماء اتخذ صورة الكأس

عودة القافلة



ترسل أيها الحادي اذا ما أطرق السمار
وناغم في سكون الليل قافلة على الاغوار
تجرواها الأعياء .. واللهفة ... والاصرار
الى الترب الذي ضم اجباء .. لنا أبرار
الى المهدي الذي هامت عليه لهفة الاحرار
وهؤم في نواحيه صبا في افقه خطار
صباكم بعثر الاحلام .. والأمال .. والاسرار
على العشب .. على النخل .. على التل .. على الصبار
ترسل أيها الحادي وناغم ثوقى المدار
لقد لمعت على الافق قباب الدور .. والانوار
وأغنى صيتها المحبب فوق الليل .. والأشجار
وهبت من روائحها عطور الامن والأشجار
وأنفاس مسعرة لام ترقب الاخبار
عن النائن خلف الافق .. خلف القلب والانظار
عن السارين في الصحراء .. سربا غاله الاعصار
عن الساقين غربتهم دماء الصابر المنهار
تمهل أيها الحادي فقد لاحت لنا الاسوار
لقد لاحت لنا الدنيا وجنة حلمنا الدوار
هنا الامن .. هنا الحب يوج بفيئها المطار
وينزو في دمي فرحا كطفل يجمع الازهار

كمال نشات
من رابطة النهر الخالد

القاهرة

نشأة نظام الأسرة بين الفردية والجماعة

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم

قسم الدراسات العليا في الانثروبولوجي بجامعة لندن



من ذلك بان هذه الصورة هي صورة الزواج الطبيعي - وان الصور الاخرى التي تقابلها بين بعض القبائل البشرية من زواج جمعي ، او زواج عدة رجال بواحدة ، او زواج عدة نساء بواحد .. هذه الصور لا تمثل الطبيعة البشرية السوية، بل هي تمثل انحرافات في مجتمعاتها .

وبعدنا آدريان كوتس Coates في كتابه Prelude to History عن بعض النتائج التي انتهى اليها مستندا الى آراء وسترمارك ، ومن شابهه ، وهي كالآتي :

(١) ان الوحدة الاجتماعية وهي الاسرة كانت تتألف من رجل وامرأة او اكثر ونسليم ، وان هذه الوحدة هي امتداد لما كانت عليه الاسرة الحيوانية - ولم تكن هناك مرحلة الشيوعية الجنسية Promiscuity

(٢) وفي هذه الاسرة الاولى ظهرت ثلاث مراحل للحياة الفردية : مرحلة الطفولة في المجتمع العائلي - ومرحلة المراهقة وهي مرحلة المفارقة الجنسية والخروج للعمل - ثم مرحلة حياة النضوج والتزاوج .

(٣) ان نمو العادات والتقاليد الانسانية كان مصاحبا لنمو العواطف والنظم الاجتماعية . وقد كان اكتشاف النار كوسيلة من الوسائل التي يجتمع حولها الجماعة لالتماس الدفء ممهدا لتكوين المجتمع العائلي . اما نمو اساليب الصيد وما تبعه من التمييز الاقتصادي بين وظائف الرجل والمرأة ، فقد عمل على فصل الجنسين كلا عن الآخر ، وهذا ادى بالتالي الى قيام حالة الغرابة والغموض في نفسية كل جنس قبل الآخر ، ومن هنا نشأت المحرمات والامساكات Taboos

وجاءت بعد ذلك مرحلة انتقال الحضارة ومعرفة الحرف والصناعات من جيل الى جيل ، فادى ذلك الى التفارقة بين طبقة الكبار وما لهم من مسؤوليات وسلطة ، وطبقة الصغار وما عليهم من طاعة وانصياع .

(٤) وينمو الشعور الديني المقاوم للجنس من جهة ،

دراسة القبائل البشرية المنعزلة عن الحضارة الحديثة ، يجد علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية مادة غزيرة لبحث النظم الانسانية الاولى في غيودها الباكورة . ومن هذه النظم الاسرة .



غير ان العلماء مختلفون فيما انتهوا اليه بهذا الصدد . فهناك علماء يقرون الفكرة القائلة ان الاسرة كانت وما تزال هي نواة الحياة الاجتماعية ، ووحدتها وليبتها الرظيفية ، وستظل كذلك ما بقيت الحياة الاجتماعية قوية الدعائم ، ثابتة الاركان . وهي فكرة المدرسة الانجليزية في علم الاجتماع وينزعها العالم وسترمارك Westermarck وعلماء آخرون يذهبون الى ان الاسرة لم تكن هي نواة الحياة الاجتماعية ، في فجر الحياة الانسانية ، بل كانت وحدة اوسع منها هي العشيرة ، بما تضمنته من معتقدات وتقاليد وعرف ونظم سياسية واقتصادية وتربوية . وهذه هي التي شكلت نظام الاسرة فجاء تابعا للعشيرة ، وادخلا في نظامها . وهؤلاء يمثلون المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع وينزعها اميل دوركايم Durkheim وليجم بربل . وهناك مدرسة ثالثة هي المدرسة التطورية ، وينزعها العالم الامريكي لويس مورجان Morgan . ومدرسة اخيرة ناقدة تعمل على دراسة بحوث وسترمارك ومورجان، وتعمل على تصحيح ما تراه فيها خاطئا ، وينزعها روبرت بريفولت Briffault ، وكالفرتون Calverton . واليك الآراء التي تتضمنها هذه المدارس الاجتماعية في شيء من التفصيل .

امسا وسترمارك فيذهب في كتابه The History of Human Marriage الى ان الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الكائنة منذ ان عرفت الحياة الانسانية وان صورة الزواج الفردي Monogamy هي الصورة التي عرفت بين انواع كثيرة جدا حيوانية . ويحصى وسترمارك العديد من هذه الانواع التي تتزاوج بهذه الصورة . ويخلص

ونمو العاطفة العائلية من جهة أخرى نشأ الصراع في نفسية المراهق بين ذكريات الطفولة الباكورة ، وبين الاختيارات الاجتماعية والجنسية في مرحلة البلوغ - وهذه الحالة صاحبت بل شجعت عملية التفرقة بين بعض أعضاء الأسرة الواحدة ، ومن هنا جاءت الأفكار عن المحارم ، وعن التحريم بين الأقارب .

٥) ويزداد رقعة الأرض ، وانتشار الاسر ونموها ، انتشر معنى القرابة Kinship فتكوّنت نظم القرابة على أساس اجتماعي وديني بدلا من الأساس البيولوجي وحده ، مثل النظم الطوطمية Totemic كما في قبائل استراليا الاصليين ، وبعض القبائل الهندية ، وبعض قبائل ميلانيزيا والسكان الاصليين في أمريكا .

وتتحد العشيرة الطوطمية على أساس ان افرادها ينتسبون الى سلف واحد ، قد يكون حيوانا (كالب او الكنفارو) او قد يكون نباتا ، او قد يكون شيئا آخر طبيعيا . وهو يسمى طوطم العشيرة Totem

أمارالف لينتون Ralph Linton استأذ الانتروبولوجيا في جامعة كولومبيا فله آراء تتمشى مع آراء وسترمارك ، نلخصها فيما يلي :

١) الوحدة الاجتماعية الاولى هي العائلة الزوجية Conjugal family أي الزوج وزوجه (او زوجانه وسلم) . وهذه العائلة بنموها تضم الاب وابناه وزوجاتهم وأحفاده وتقوم الاسرة بالوظائف الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية ، والاب فيها له سلطة متناهية تكاد تكون مطلقة . وتسمى بالاسرة المترابطة Joint family اذ تتشارك باقامة مشتركة ، وينطاق محلي محدود .

٢) اذا اتسع نطاق الاسرة المترابطة تكونت ما يسمى بالاسرة الدموية Consanguine وهي اسرة تتخذ محورا واحدا للنسب او للقرابة اما النسب الاموي matrilineal او النسب الابوي Patrilineal وفي الغالب يكون النسب امويا متى كانت الإقامة مع اقارب الام ، ويكون ابويا متى كانت الإقامة مع اقارب الاب . ويلاحظ ان الاسرة الدموية محدودة رغم كبرها فهي لا تتجاوز ثلاثة او اربعة اجيال .

٣) اذا اتسع نطاق الاسرة الدموية بحيث امتد خط النسب او محوره لآكثر من ثلاثة او اربعة اجيال تكونت العشيرة Clan . فحيثما تنتظم جماعة في محور نسب واحد ، وبدون ان تفقد هذه القرابة فالجماعة هي العشيرة . ولها نوعان من المظاهر ، بيولوجية واجتماعية . ولكن الدلالات الاجتماعية تفوق بكثير الرابطة الدموية .

٤) من جملة العشائر تتكون القبيلة ، ومن غزرو القبيلة لجماعة من الناس تكونت الفكرة الاولى للدولة وعندئذ تحللت الاسرة الدموية او الاسرة في داخل العشائر من كثير من وظائفها ، واخذت الاسرة الزوجية أي الفردية تسود المجتمعات الإنسانية ، لتأخذ وضعها الطبيعي .

ولتأمل المدارس المضادة . فلدوركايم نظريته المشهورة عن التصورات الاجتماعية . فهو يقول ان كل ظاهرة اجتماعية سببها اجتماعي وليس فرديا . فالجماعة اسبق من الفرد والحياة في الجماعة تخلق تصورات اجتماعية منفصلة تماما عن تصورات الضمائر الفردية . وهذه التصورات الاجتماعية تضغط على الافراد ، وهي ليست نموًا للتصورات الفردية . وليست هناك عاطفة اسرية فطرية في الانسان لتكون اساسا لنشأة الاسرة بل ان نظام الاسرة داخل الجماعة هو الذي ادى الى ظهور العواطف .

والتصورات الاجتماعية اساس لنشأة الدين ، والفرد يعبد مجتمعه فالدين نشأ من المجتمع .

وهو يقول ان العقلية البدائية عقلية اجتماعية اذ ان المقولات الاساسية للتفكير نشأت من الدين ، وهذه المقولات العقلية كالزمن والمكان والعدد والسببية هي بمثابة حدود العقل او مسالك للتفكير وهي تمثل المعاني الكلية وهي معاني اجتماعية وان العلم نشأ عن الدين بسبب ارتباطهما بمقولة السببية وهي اساس العلم ، وقد انتقد دوركايم كثير من العلماء ومنهم شارل بلوندل مؤلف كتاب مقدمة في علم النفس الاجتماعي الذي ترجمه الدكتوران محمود قاسم وابراهيم سلامة .

وحسبنا ان نتابع نظرية دوركايم فهو يرى ان العشيرة هي الوحدة الاولى للحياة الاجتماعية والديانة البدائية هي الطوطمية ويرى ان نظامها شبيه بالنظام الكوني ، وفي داخل الجماعة تشكلت الاسرة ، وتبعها ظهور العواطف العائلية .

تبع اختلاف المنهج ، ينتهي ليني بريل الى مثل هذه النتيجة فهو يرى ان الفرد في تصورات العقلية او الشعورية يحس انه عضو في جماعة فالجماعية Collectivism هي التي تشكل لغته ونظمه العائلية والاقتصادية .

ورثة عالم آخر امريكي هو لويس مورجان صاحب النظرية التطورية . وبمقتضاها ان الجماعة الانسانية الاولى لم تعرف الزواج ، بل سادت حالة من الشيوعية الجنسية - ثم تطورت بان اخلت تنظم ما انتابها من فوضى ، وتحولت الى صورة الزواج الجمعي (عدد من الرجال يشتركون في الزواج مع عدد من النساء) - ثم ارتقت الى صوري الزواج المتعدد ، ثم ارتقت الانسانية اخيرا الى صورة الزواج الفردي . وقد وافق مورجان كثير من العلماء مثل فريزر وجيلن وسبنسر وهويت .

على ان المدرسة المالماتي تنكر الشيوعية الجنسية وتعد الزواج الجمعي هو النواة الاولى .

والدكتور علي عبد الواحد وافي استاذ الاجتماع بجامعة القاهرة يعرض موضوع الاسرة في كتابه (الاسرة والمجتمع) وفي رأيه ان نطاق الاسرة كان واسعا كل السعة (العشيرة) ثم اخذ يمر بمراحل عديدة من الاوسع الى

الواسع ، ثم الى الضيق فالاضيق (الزواج الفردي) . وان نظام الاسرة ليس من صنع الافراد ولكنه ينبعث من تلقاء نفسه عن (العقل الجمعي) واتجاهاته كما يرتبط بمسا تخلقها الجماعة من نظم في شئون السياسة والاقتصاد والتربية والقضاء وما الى ذلك . وان وظائف الاسرة كذلك تطورت في مجملتها من الاوسع فالواسع ثم الى الضيق فالاضيق . كما ان محور القرابة لا تحدوه كذلك صلات الدم وانما يتحكم فيه العقل الجمعي .

اما بريغولت فيرى من ابحاثه في نظم الزواج في ميلانيزيا وهنود امريكا وغيرهم ان الزواج الجمعي هو الصورة البدائية الاولى - وان الزواج الفردي نتيجة تتعلق باسباب اقتصادية .

هذا ويجدر بي ان اختم هذا المقال بذكر نقطتين هامتين تصلحان ضمن نقط البداية في الابحاث التي تتجه الاتجاهات الفردية ، وتقدم الزواج الفردي ، وهما :

(١) انتقد شارل بلوندل العلامة دوركايم في ان الثاني قد اغفل عامدا محاولاته ان يبحث النواحي الفردية والحياة العملية للقبائل البشرية . اذ من المؤكد ان الفرد كانت له حياة خاصة وكان يجابه الطبيعة وجهها لوجه وكانت تمر بخبرته تجارب متعددة ، وكان الناس يخرجون للصيد او للرعي . وكان من ثمرة حياتهم العملية تلك الصناعات الحجرية وادوات الصيد والقطع والحفر ، وما اليها .

كما كانت حياتهم الفردية الفاضلة مؤثرة بهم الى تلك الروائع من الفنون التي وجدت محفوفة او بلاوة فسي كهوف فرنسا واسبانيا في العصر الحجري القديم .

كما كان الذكاء الفردي وتبعه التصورات الفردية ، والاساليب العملية الواقعية هذه كلها كانت من وراء حاسة الكشف او الاختراع في اساليب الصيد او الزراعة او الفن وغيرها .

وقد اعترف ليفي بربل بانه اغفل مؤقتا هذا الجانب الواقعي . فالجانب الفردي ، والنظرة الفردية ، والمشاعر الفردية ، والحياة العملية بخيراتها الخاصة المتميزة عن خيرات الجماعة .. هذه كلها تكمل حياة العشائر ، في جوانبها الجماعية .

(٢) يدلي العلامة البيولوجي هافلوك اليس في كتابه (الجنس في علاقته بالمجتمع) آراء يؤكد فيها صورة الزواج الفردي - وهي آراء جذرية بالمناقشة وتلخصها فيما يلي :

ان القاعدة القائلة بتساوي عدد الذكور مع عدد الاناث قاعدة صحيحة في الانسان والمجموعات الحيوانية وخاصة في فجر حياتها . ومن ثم فان الاختيار الزوجي يتم وفق القانون الطبيعي للاختيار كما ان العلاقات الجنسية تتبع مثل هذا القانون حيث يتركز الاختيار حول الزواج الفردي

كشء عادي ومألوف ، ويكون الاختلاف الى اليمين او الى اليسار بمثابة الشواذ .. وتلك سنة اية صفة انسانية .

ان الزواج الفردي هو الصورة التي تبلورت عنها نوازع الانسانية ودوافعها ، وهو حقيقة بيولوجية لانه تعبير الجنسين معا ، ولانه يمثل صورة الرباط الانساني الذي تفرقه حاجات العاطفة المتبادلة - فضلا عن حاجات النسل من تعاطف ورعاية ، وعن التجاذب المتبادل الذي يجعل هذا الرباط مستمرا .

اما الاختلافات التي تحدث مغايرة فهي ايضا طبيعية . ان هناك تباين حضاريين يتنازعان الانسانية ، احدهما ينتجه نحو تضخيم الجماعة وتماسكها والاخر نحو انهاء الحرية الفردية - ولكنهما في صورة الزواج الفردي يعملان معا بل يكمل احدهما الآخر ، فهو يؤكد الحرية من ناحية ، كما يؤكد الجانب الاجتماعي وتماسكه من الناحية الاخرى . ان الزواج الفردي هو لبنة الحياة الاجتماعية وعمودها

الفكري .

القاهرة

اميل توفيق

صنعت حديثا :

للشاعر نديم محمد

التمن ٢٠٠ غ.ل.

فراشات وعناكب

المنطق الشكلي والمنطق الديالكتي

ترجمة : سهيل يموت ومحمد عيتاني

التمن ٧٥ غ.ل.

النظرية المادية في المعرفة :

التمن ٧٥ غ.ل.

١ - ما هي المادية

التمن ٧٥ غ.ل.

٢ - الحركة في الطبيعة

ترجمة محمد عيتاني

ناليف روجيه جارودي



اطلبوها من جميع المكتبات

ومن دار المحجم العربي

بيروت شارع بشارة الخوري - بناية ولف بزمز

صندوق بريد ٢٣٦٩ تلفون ٢٢٠٢٤

الطفل العطوف

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفسي



أنا نشاهد في اغلب الاحيان بعض الاطفال اكثر عاطفة من الاخرين الذين يظهرون بمظهر الشراسة وعدم الميل الى الناس . بل ان بعضهم يكره اقاربه ويظهر في سلوكه نوع من العداء المستمر نحو اهله . وبما ان مواقف العطف والحب والانتناس موجودة لدى بعض الاطفال فلم لا نعمل على تعميمها بين كل الاطفال ؟

لهذا يجب ان نعلم ان الطفل حساس منذ الشهور الاولى ، ويستطيع ادراك العطف وتمييزه عن الكراهية والضييق . ويمكننا ذكر امثلة عديدة تثبت ان اغلب الاطفال يميلون للبكاء عندما تعاملهم بشدة ، حتى لو لم يكن الامر يتعدى التعبير الوجهي . فان الطفل يدرك ذلك ويستجيب حسب حالته النفسية : يتسم عندما يعبر وجهه عن الراحة والرح وبيكي عندما يعبر عن الضيق والغضب . ونشاهد الاطفال يتأثرون بسهولة لتغير مزاجنا ولو لم يلاحظوا قطعيًا لام ان تبكي امام طفلها فان ذلك يثير في نفسه حزنا وتكرار البكاء عند الام واستمرار ادراك الطفل لهذا البكاء يحدث في داخل نفسه ميلًا الى الجنون . فحينئذ فيما بعد ويتخذ مظاهر مختلفة تؤدي الى الانطواء على النفس .

ونذكر بهذه المناسبة ان المرض النفسي يكون ناشئًا دائمًا عن سيطرة حالة نفسية معينة على الحالات الاخرى مهما كان نوعها . وسيطرة الحزن او غيره تأتي غالبًا من الطفولة الاولى ، ويكون ذلك سببًا في اضطرابات عدة اهمها الخوف من الناس وعدم الميل اليهم ورغبة الفرار منهم .

ونشاهد من جهة اخرى ان الطفل السليم يبدأ بعد السنة الاولى في التعبير عن عواطفه بالاستسلام في ايدي الاشخاص الذين يعيشون في محيطه ، بل نرى بعض الاطفال يقومون بفعل التقبيل المصحوب بالانتماس الطليقة ويتخذون اوضاعًا مريحة بين ذراعي من يحلمهم تعبر عن حنان وهدهد واطمئنان . وهذه لذة نفسية تربط بين الطفل والمجتمع ، وكثيرًا ما تكون هذه المواقف سببًا في اقبال الاقارب على زيادة في العناية ويؤدي ذلك الى مساعدة الطفل على نموه الطبيعي بالحديث واللعب .

وخلاف ذلك ما نجده عند الاطفال الذين عاشوا في جو يسوده الاضطراب و « التفرقة » والضوضاء والصراخ؛ فانهم يعبرون دائمًا عن الحذر والخوف والابتعاد عن الناس

ويكون ذلك سببًا في تأخر نموهم النفسي ، ويميلون الى الوحدة التي تحرمهم من اكتساب مرونة الكلام ، ويترتب على ذلك الكثير من الفشل في حياة بعض الافراد .

وتؤكد هذا الرأي بعض الامثلة التي اثبتتها التحليل النفسي : شعر شخص بتعلق زائد نحو امه ونحو سيدة اتبعت نحوه الدلال واستعملت كل وسائل المكر لتحتفظ بعطفه دون ان تريحه ، وتعدده مؤكدة جهل لتخونه بعد ذلك خيانة صريحة . وجاء الشاب يعبر عن تعبه النفسي وتورته ضد الحياة والناس ، واشتد غضبه وضجره ورغب في الانتحار . وبعد دراسة حالته دراسة دقيقة تبين انه كان في طفولته معرضًا لتقلبات نفسية ناشئة عن ثورات الام ضد والده الذي كان متزوجًا بامرأتين ولم تكن حياة الام الا سلسلة من الصراع مع الزوجة الاخرى ، وكانت تقضي وقتها في اغلب الاحيان باكية حزينة قلقة على مصيرها . واثرت ذلك في نفس الطفل الذي اصبح بعد ذلك منحرفًا انحرافًا واضحًا في سلوكه وفي عواطفه على وجهه الخصوص .

ومن الغريب اننا في بعض الاحيان نجد ان الحالات النفسية المضطربة عند الطفل تحدث نوعًا من العطف الزائد عن الحد . وقد شوهد عند الاطفال المصابين بالصرع او بعض الامراض الاخرى ميلًا الى الناس ، وهذه العلاقة في صورة عطف هي رد فعل للخوف المستولي على نفس الطفل .

ووجدنا عند فتاة جميلة مثقفة عجزًا واضحًا في القدرة على الحب ، وكانت دائمًا تشعر انها محرومة مما تشعر به الفتيات الاخرى في هذا الميدان الطبيعي الذي يربط بين فرد من جنس بآخر من الجنس الآخر . وكان هذا الحرمان عائقًا لها عن الزواج ، ووصلت الى الثلاثين من عمرها وهي تبحث عن الشخص الذي يليق لها وترضى عنه كزوج تطمئن لحبها له طول الحياة . والسبب في هذا الاضطراب العاطفي راجع الى الام التي كانت حزينة باستمرار وكانت تهمل بناتها ولا تعنى بها العناية الكافية تحت تأثير حالتها النفسية . فلم تشعر الطفلة بحرارة الامومة وحنانها ، ولذلك لم تشعر طول حياتها بأي ميل للحب نحو الآخرين . فموقف الام احدث فسادًا عاطفيًا .

ونذكر ايضا حالة سيدة تعرضت لحرمان عاطفي في الطفولة ، اذ ارغمتها الظروف على ان تعيش يتيمًا في الام والاب ، وعرضها ذلك الحرمان الى آلام متنوعة في الحياة الزوجية وعرفت الزواج والطلاق عدة مرات وكانها كانت تشعر بنفسها مدفوعة دفعا ، لا تميل الى الاستقرار في حالة واحدة .

والخلاصة ان العناية بالمواقف العاطفية لدى الطفل من الموضوعات الهامة في تكوين النفس وتوجيه السلوك في الحياة كلها : فهناك اطفال يبدون منذ الطفولة الانطواء



لبثت ان شعرت بدمعة ساخنة تسيل على خدها ، دمعة واحدة هي دمعة السعادة . وتذكرت ما قاله لها زوجها عندما طلب منها ان تتزوجه . قال لها « انت جميلة يا سامية ولكني لا استطيع التعبير عن حبي الا بالمناقضات . فيك جمالا آخر . ترى هل تفهميني لو قلت لك انك جميلة مثل جمال دمعة الفرح ؟ ما اغرب المناقضات يا سامية ولكني لا استطيع التعبير عن حبي الا بالمناقضات . فانت كالحقيقة تعلمها المرء ولا يستطيع الافصاح عنها ، فيلجأ الى الكلام الذي يدق عن المفاهيم لانه غير مفهوم . الحقيقة تشع كالنور يا سامية ، ولكن ما اصعب ان نفهم من النور . »

وبالطبع لم تفهم سامية ما قصد حمدي من قوله . لم يفهم عقلها ما اراد ، ولكن قلبها فهم واستجاب وقالت « تريدني ان اكون زوجة لك يا حمدي ؟ »

قال : « لا اعلم معنى الزواج يا سامية . يقال هورباط مدس ، ويقال هو ارتباط بين اسرتين ، ويقال هو الوسيلة الشريفة للابقاء على الجنس البشري ، ويقال هو اساس المجتمع وركن الحضارة . ولكني لا افهم معنى هذه الاقوال يا سامية . لم اسمع احدا يقول انه امتزاج الارواح ، وتجاوب العقول وتبادل الانفاس . اريدك ان تكوني معي يا سامية كي استعاض بتنقيسي بغيرك عن تنقلي ازهار الرياض ، كي استضيء بالنور الذي يشع من عينيك بدلا من الاستنارة باشعة الشمس التي لا تصل الى الاعماق - هنا في اعماق القلب . اريدك يا سامية لاني اشعر بالنار

سامية الانوار في مخدعها وحاولت النوم . ولكن النوم لم يستجب لها فاشعلت سيجارة واخذت تفكر . انها لم تعتمد التفكير ولا تحبه . انها تريد ان تجد الراحة الذهنية في الذكرى لا في التفكير . انها تشعر بالارتياح والطمانينة . راحة الضمير وراحة الفكر - هذه هي غاية السعادة في نظر سامية . هذه جنة احلامها ، هي الوردة التي لا يصحبها الشوك ، والنور الذي لا تصحبه الفراشات ، والهدوء الذي لا تعقبه عاصفة ... ان شعورا مثل هذا لا بد وان يكون ناشئا عن الحب - الحب الهادي العميق ، كعمق مياه المحيط ، حب لا تضطرم فيه الشهوة الجسدية ، ولا تنال عليه نوازع الشر من حسد وغيرة وابشار وانانية .

واينست سامية لنفسها اذ خطرت ببالها هذه الافكار . فما ابعد الفرق بين ما تشعر به الان وبين ما خبرته في الماضي من قلق واضطراب ، ومن عاصفة بل عواصف تعبت بعواطفها ومشاعرها فتوَلَّم نفسها وبصبيها وابيها وتجعل نهارها مظلما وليلها حلقة تفقد النجوم نورها وتغطي وجه القمر بحجاب كثيف سيك فلا يرى من ورائه .

اصحح ان هدوها هذا صادر عن حبها لزوجها ؟ ام انه صادر عن روح التضحية وحب التفاني في خدمة من تحب . ان كان الحب يشع هذا الشعور ، فلن تكون شاكرا؟ للحب نفسه ام لهذا الشعور الذي يشع مثل هذا الحب ام لزوجها الذي يولد فيها هذا الحب ؟

واحست سامية بعاطفة غريبة تغطي عليها ، وما

منها وبين عدم الاستقرار في الحياة الزوجية وعدم القدرة على الحب . وكثيرون من الناس يشكون من هذه الحالة النفسية التي تؤدي في الغالب الى اضطراب في الحياة الزوجية والاجتماعية خصوصا فيما يتعلق بداء الغيرة الذي ينشأ من اعمال احد الاطفال للاعتناء بالآخر .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

على النفس لانهم لا يجدون حولهم الجو المناسب لسنهم التي تتطلب لعبا ومرحاً . وهناك اطفال يتأثرون من هذا الحرمان ويتأثرون بحزن الام وتنطوي أنفسهم على الخوف ويتعرضون لتعلق عاطفي واحد في اتجاه معين مهما كانت الصوريات والمشكلات التي تعترضهم في جبهه الثابت . واما الاطفال الذين يصابون بالام منذ الطفولة فانهم يسرفون في الميل والحب ويكون ذلك تعويضاً للخوف المكبوت . وتجد ايضا صلة بين الحالة العاطفية لدى الطفل المحروم

« ما الذي جعلك ادبياً يا استاذ حمدي ؟ اهي حرفة تحترفها ، ام هو طريق قدر لك ان تلجه فولجته عن غير ارادة منك ؟ »

قال : « ليتني اعرف الجواب . هو شعور يدعوني فاجيب ، وبمسكني قلبي فاكذب ، وينير عقلي فيستضيء . فأرى امامي نفوساً عارية ، اراها تهتز وتضطرب ، وتطرب وتثالم . واجدني انالم لالها وافرح لفرحها . واجدني اسرع الى الحديث معها ومخاطبتها فلا تسمع كلامي . اريد ان اقول لها اني احس باحاسساتك ، ولكنها لا تفهم علي قولي ، ولا تسمع لصيحات قلبي . فانور وانالم وانقد كالبركان الهائج ، واسارع الى قلبي اجد فيه منفذا لشعوري فاكذب . هذا ما يجعلني ادبياً في نظر الناس ... اني لا ارى حياة الا اذا رابت ناراً متقدة . ولا ارى الجمال الا نورا يسطع ، والمجتمع كملاقة النار بالحطب . فاذا خمدت النار ظلمت الناس انفسهم . والقريب اني اجد النار خاملة في السعداء من الناس ، الراضين والقانعين منهم . فاجد السعادة رماذا . وما الرماذ الا خمود النار . وما النار الا الحياة وما الرماذ الا دليل الموت . »

وذكرت انه اجابته يوم ذاك « اذا كانت السعادة خمود النار في انفس فانك تركه السعادة اذن . ولا ترضى الا بالالم . حياة الروح عندك اهم من ، من ... »

فاكمل جملتها قائلاً : « اهم من موت الحياة . »

قالت : « اجد نظرة الرجال في الحياة ؟ »

قال : « انا شعوري في الحياة لا نظرتني فيها . وهو شعوري في الحياة لا ادرى ما شعوري في الرجال . ولكنك قلت اني ادب . ففعله شعور الادباء فقط . »

قالت : « والنساء الادبيات ، يشعرون مثل شعورك ؟ »

قال : « اني لا افهم النساء . اجدهن يبحثن عن السعادة فقط فاذا وجدن ضالتهن اكتملت حياتهن ، ورضين بها ورضيت بهن . انهن لا يحبين البحر الا اذا هداها امواجه وسكنت مياهه ، واننا لا ارى البحر جميلاً الا اذا اضطرب وهاج . اني لا افهم النساء . »

واطفات سامية سيجارتها وهي تبتسم : « بل انك تفهمهم يا حمدي . وما اصدق فهمك لهم . فهانذا مثلاً ، كانت حياتي قلقة مضطربة الى ان عرفتك فاجبتك . كنت تعيسة مؤلمة فكفرت الحياة . ولكنني اجبتك فاصبحت سعيدة واجبت الحياة . اني سعيدة بهذا الحب ولا اريد من الدنيا سواه . »

واخذت من على الطاولة آخر كتاب نشره زوجها قبل الزواج . نعم آخر كتاب نشره . واشعلت النور ونظرت اليه : « ما اغرب العنوان . نسايات - مجموعة قصص

في قلبي تكاد نخبو ولم اجد لها ما يلائمها من وقود الا حينما وجدتك . سميت به زوجاً او رفقة او مشاركة او مجرد اتحاد روحي . سميت ما شئت . انني اريدك يا سامية ، فهل تريدني انت مثل ما اريدك ؟ »

ولم تجبه سامية عن سؤاله مباشرة بل قالت له : « تعيس انت الى هذه الدرجة يا حمدي ؟ »

فنظر اليها حمدي ملياً ثم قال : « اندركين الان مسا اعني ؟ انك تفهميني خير الفهم يا سامية . »

ونفضت سامية الرماد من سيجارتها ونظرت الى حمرة الطرف المحترق وقالت في نفسها :

« نعم اني افهمك حق الفهم يا حمدي . انك كالجمرة ، تشتعل بروحك بالحياة . فان انطفأت جذوة هذه النار انطفأت حياتك . انك لا تعرف الا الحياة المضطربة ولا ترضى الا بهذه الحياة . تريد ان تحترق نفسك لان النار قوة ، فاذا تاججت في القلب نبض بالحياة ، وان سكنت اصبحت كالرماد ، وما الرماد الا دليل الموت . »

وابتسمت سامية لنفسها اذ فكرت في هذه الجملة . انها في الحقيقة انما تردد ما قاله لها حمدي . لقد اصبحت جزءاً منه ومن فكره وشعوره . سالت يوماً من الايام (لا . لم يكن يوماً من الايام ، بل يوماً معيناً ، يوم تعارفنا به) .

مع الباعة في كل مكان

لبنه لم يعد ...

مجموعة قصص انسانية

بفلم

اتياس مقدسي الياس

قدم له

الكتاب الكبير الشيخ

سعيد تقي الدين

●

منشورات دار الصراع الفكري

كانت تلك الافكار هواجس الحقيقة تخبرها بما سيحصل قبل ان يحصل ؟ ونهضت من الفراش بتناقل وذهبت الى ردهة البيت فوجدت رسالة تنتظرها في صندوق البريد . وفضت الغلاف فاذا ورقة صغيرة عليها كلمات قلائل تقول :
« حبيبتي سامية »

كلمة او كلمتان مما قل ودل . لقد جعلتني سعيدا في الحياة فلم اطق السعادة . اذ نبض معين فكري وجف قلبي . والان اتشد الالم بالابتعاد عنك وعن جو السعادة . سمعت تأوهات الناس فارتدت ان اتالم معهم . ولكنني احبك . انت ادرى مني بهذا . اننا زوجان حتى على البعد . ساعدو اليك لارتشف كأس السعادة ، ولكن من حين الى حين . وانت تفهمين . ساكتب اليك وستكتبين الي . فالي اللقاء .
« حمدي »

نظرت سامية الى الرسالة طويلا وقرأتها مرة ومرتين وثلاثا . ثم عادت الحياة تدب في قلبها وعاد اليها نشاطها وهمست تخاطب حمدي عن بعد .

« انا سعيدة بحبك يا حمدي ولا اريد من الدنيا سواه . ستعود الي يا حبيبتي عندما لا تطيق حتى انت الامام . فالي اللقاء يا حبيبتي . اني انتظر . »

معاوية الدهلي

انجلترا - جامعة درهام

صدر حديثا

في دروب المغيب

باقعة من الشعر الوجداني

للسامر

فؤاد رفته

التمن ليه

توزيع المكتب التجاري - بيروت

قصيرة - بقلم رجل . رجل لا يفهم النساء يكتب عن النساء ! ولكنه في الواقع قصص عن الرجال لا النساء - عن الرجال وعلاقتهم بالنساء . « وفتحت الكتاب على القصة الاولى « خطبة وطلاق » ما احبك بالمتناقضات يا حمدي . لا طلاق دون زواج ، ولكنك تجعل الطلاق بعد الخطبة . »

ولم تقرأ القصة فهي تذكرها بتفاصيلها . انها قصة رجل كد واشتغل كاتباً في متجر كبير فعاف حياته الى ان اغتنى فجأة من ارث تحصل له ، فاراد ان يسموالى المرتبة اللائقة بدخله ، وخطب من اسرة عريقة في الفنى بارزة في المجتمع وظن ان الحياة ملك يديه اذ قبلته هذه الاسرة خطيباً . ولكنه سرعان ما اكتشف الهوة العميقة بين منشأه وفكره وبين منشأ خطيبته وطريقة تفكيرها . فقاى الامرين وهو يحاول تكيف نفسه ليلام الوسط الجديد ، وفي تعلم اشياء لم يكن يعتبرها من الاهمية بمكان . مسكين ذلك الرجل . كم عانى في فترة عذابه الجديد . ولكنه قرر القرار من جنونه والعودة الى الصواب « فطلق » خطيبته وعاد الى حبه الاول ، الذي لا يصطحبه التكلف الاجتماعي ، فتاة بسيطة من قريته ، تروج منها وظفر بالسعادة التي كادت تغلت من يديه الى الابد .

« نعم انك غريب يا حمدي . انك تجد السعادة للناس في كتاباتك ، ولكنك لا تجدها لنفسك . ولعلك تتألم انت وترفض السعادة كي تكشف سرها وتترك حقيقها قنبل الناس عليها . ان ادبك مصدر الالم ، ولكنه رسالتك في الحياة ، فتضحى بنفسك لاسعاد غيرك . يا ليك ترضى بالسعادة لنفسك ولكنك تنبذها كي تهدي غيرك اليها . ما اكثر متناقضات الحياة ، ولكنك تقول ان الحقيقة فسي المتناقضات . ولعل شغفك بالمتناقضات جعلك تنشد السعادة في الالم . اني اخاف ان افقدك يا حبيبتي لسعادتك معي . ما اسعد حياتنا معا في ظل بيتنا هذا . ولكنك منذ ان تزوجنا لم تكتب شيئاً . هذا آخر كتاب ظهر لك . لقد كنت طيلة هذه المدة كالطير عند الفجر ، سعيداً مرحاً . واني خائفة قلقة . لم لم ترجع الى البيت حتى الان ؟ هل مللت السعادة معي يا حمدي ؟ هل تظن انك خنت ادبك واهملت تأدية رسالتك ؟ هل مللت السعادة معي يا حمدي ؟ »

ونظرت الى القسم الشاغر من الفراش نظرة طويلة ثم نهدت واطفأت النور واستسلمت لنوم تخلله كثير من الاحلام .

وفي صباح اليوم التالي استيقظت سامية مع طلوع الفجر ، ونظرت خلصة الى السرير عن يمينها فلم تجد فيه احداً غيرها . وادركت ما وقع . اكانت تحلم في منامها ام

شعر اتق



تتر الشعري يا رداح^{*} يفرش الثوب والوشاح
مثلا يفتح الجناح^{*}
طائر البحر في الصباح
شعرك المرسل للعبوب^{*} نسلته يد الغروب^{*}
غسقا رائع الشحوب^{*}
وسنى الفجر سرجه
فانشربه كمروجه
في أكف مرثجه
واتركي تيره الطروب^{*}
يزرع الشوق والظوب
ويغني على الوشاح
رفقة الغنج من جناح ...

شعرك الناعم الذهب فوقه يتجلى الخيب

<http://ArabicPoetry.com>

فاذا الوجد في القلوب
كلما رفرقت يذوب
لشذى قيل لا يتاح
لسوى النور والرياح



تعب النور في الاصيل^{*}
تعب المسبل الطويل^{*}
تعبت شقرة الضياء !
تعب الشعري يا رداح^{*}
فطوى الشوق واستراح^{*}
مثلا يطبق الجناح^{*}
طائر البحر في المساء !!

فؤاد الخشن
من أسرة الجبل اللهم

فنزويلا



مراحل من حياته



السابع والعشرين ربيعاً وفي السنة ١٧٦٧ ، تزوج جان فان بيتهوفن بعاري مادلين لايه ، وهي ارملة في الحادية والعشرين ، من اب طاه . عاشت بكنف زوجها الاول سنتين ثم ماتت فتزوجت جان وكان سكيراً ماجناً فقصت معه حياة يؤس وعذاب . وكانت شقراء ذات عيني زرقاوين جميلتين صافيتين . وقد كتب بيتهوفن يقول : « لقد كانت لي امسا طيبة ومحببة وافضل صديق » .

ماتت ماري مادلين بداء السل والموسيقى الشباب قد بلغ ربيعته السادس عشر ، أي في ١٧٨٧ . وانها هي التي بعثت في نفس ولدها ما نجده من حبسية مرهقة والفعال شديد . وان ما كانت تعترف به لولدها الصغر بما تعانيه من احزان ومتاعب اعطاه طبيعة رزينة مكروبة التهور بالمسؤولية وهو بعد حدث .

ويقول هنري بيدو في بحث له في إيستوريا : « ان هذا الصبي الذي أصبح اعظم عظماء الموسيقى واعمقهم انسانية ، ابصر النور في هذه البيئة من الفنانين والمجانين والمرضى والسكيرين ، عام ١٧٧٠ ، مهمورا بشعور موسيقى مرهف الى حد الغرابة » .

وقد لاحظ والده هذه المواهب الخارقة المبكرة التي تنم عن عبقرية متفوقة ، فعزم على تدريسه ، وفي الخامسة علمه العزف على البيانو والفيلون . وكان الصبي يبكي ويحاول عبثاً ان يتملص . فقد كان عليه ان يتمرن ساعات متواصلة ويلعب بعدها ما شاء . وتنبه ابوه بعد سنتين لوجوب تعليمه شيئاً آخر غير الموسيقى ، فادخله المدرسة . ولكنه لم يتعلم الشيء الكثير ، وعند تركه مقعد الدراسة كانت معلوماته المدرسية لا تزيد عما كانت عليه اذ بدأ يتعلم . ولم يفترق بيتهوفن لنفسه هذا الخطأ طوال حياته . ما احب ودرس بامعان الا الموسيقى . منع عليه ابوه ، في اول الامر ، ان ينظم قطعاً بنفسه ، كي يستطيع الانصراف تماماً الى الدرس والتمرن . ولكنه اخذ يؤلف

سراً تدفعه الى ذلك رغبة جامحة . وفي ذات مساء لم يعد يقدر على اخفاء منظوماته وعوضاً عن ان يعزف ما تعلمه في الثهار ، شرع يعزف قطعة من تخطيطه . وصارح اياه بذلك فرفض ان يصفي اليه مؤنباً غاضباً . وفي اليرم التالي ما زال الفتى يلح حتى نزل الوالد عند رغبته فسلم يسعه الا ان يعجب حقيقة بالعزف وامثلاً قلبه غبطة ونشوة بمستقبل يسام يعد بالمجد .

في التاسعة تعلم العزف على الارغن على يد هولندي يدعى فان ديرايدن . ثم عقبه بعد سنة كريستيان نيفي الذي يعد استاذ بيتهوفن الاكبر .

بدأ بيتهوفن اولى جولاته منذ ١٧٨١ ، مارا ببلجيكا وهولندا . وقد طبع اول مؤلفاته عندما بلغ الثانية عشرة . وفي السنة ١٧٨٤ توسط له استاذة نيفي فعين منصب فني لا يأس به الا انه لا يعود بالمال . على ان نيفي تمكن من الحصول لتلميذه من الحاكم على منحة دائمة قدرها ١٥٠ فلوران ثم من جملة يانيسست مرافقا في احد المسارح .

كان اول عهده يعزف بقوة ونظام وبحركات ملؤها الحياة والنشاط . وان عبقرية الارتجال كانت غريزية فيه ، وهذا ما ادھش فيما بعد اشد اعدائه الالءاء . ولم يكن والده ليفكر يوما في جعله ناظماً . ومن حسن طالع الفتى ان بادر نيفي بتعليمه الارموني Tharmonia . وفتح بذلك طريقة لمبقرية .

كانت فيينا ، حيث مرزار ، من اهم الاوساط الفنية وخاصة في الثقافة الموسيقية . وارسل اليها جان بيتهوفن ابنه في السنة ١٧٨٧ . وعندما فرغت جيبوه عاد السي بون . وفقد في السنة نفسها امه واخاه الصغرى مرغريت : « ان القدر هنا ، في بون ، هو لي بدون رحمة » .

ويقول فينفا : « ان والده اليائس مثله ، الخائف من مسؤولية اعادة بيته وحده ، والمخيب في جميع طلبات الاعانة ، لم ير دواء لعنله سوى تمضية اياه بلباليها في الخمار ، وكان من واجب بيتهوفن حملا ادارة شؤون

النزل : كان عليه كسب المال والعناية بإدارة البيت وأن يدفع الخادم راتبها وأن يراقبها !

على أن حالته المادية ما لبثت أن تحسنت في أواخر العام إذ تمكن من إعطاء دروس في الموسيقى عند إحدى الاسر الثرية . وكان في الوقت نفسه يعني بتثقيف أخت تلميذه الكبرى ، اليونور برونيغ . وفي هذا الجو العائلي الناعم أحيط بكل عناية وتقدير فما عثم حتى خبر العبد من أمور الدنيا وحلقت من المحادثة وتذوق تأليف عدة لبعض الشعراء ، وطالما كان يغيب في التفكير بشعرهم وسيظل يقرأهم حتى موته .

وهكذا أترى فكره بثقافات شتى عدا أنه تخلص من ربة الحزن وفشاوة الشماؤم التي كانت تلازمه . وصار لا يبالي بكيفية الحصول على الرزق فهو مؤمن بطريقة التدريس ، وبالتالي فقد بات مقبضا لآخوته أن يدخلوا المدرسة . ومن بين من عرفهم وحذبوا عليه ، الكونت ده فالدستين ، وهو من أشهر أعيان النمسا . فأهدى إليه هذا بيانو وأقام له حفلة باليه ... وبكلمة فقد كان سعيدا .

وعاد في السنة ١٧٩٢ إلى فيينا . وكان الفصل خريفا . ويقول فيزافا : « في فيينا لم يطل الوقت على بيتهوفن حتى اشتهر وحظي بتقدير الجمهور ، بفضل موهبة البيانيست فيه وسحر ارتجالاته وبدعية عبقريته .

أن ممثلي أرقى طبقة الإشراف النمساويين يدعونه للسكن عندهم ، يعاملونه باعتباره واحدا منهم ويدعونون بتواضع لكل رغباته . حفلاته تنوح كلها بنجاح عظيم ، وقد أصبح الناشرون يتزاحمون على سوانته ، وتطلب منه الاميرات الجميلات مقطوعات فاراباسيون Variations ومديرو المسارح باليهات .

« أنه يعتاد أكثر فاكثر مباحج الحياة : ولكن قسي الوقت نفسه تنمو عنده طبيعة متكبرة وغريبة ، نوع من شعور مقرط بقيمة الذات ، وشئى المقاييس التي لا يندر وجودها عند عازفي البيانو الناجحين » .

غيب وصرو له بقليل إلى فيينا نظم فينال التريو الثالث . لكنه ما لبث أن أبدى تأسلا في أعماله واستهتارا بهسا فصارت لحمة منظوماته أضعف من ذي قبل وجل تأليفه يعوزها طابع العظمة التي اتسم بها أول نتاجه ، وظهرت فيها قلة الجهد فهي ذات جمال خفيف ووقع أخف وسحر عابر .

ذلك أنه بدا ينأى على أمجاده مكتفيا بما ضفر له من الكليل العار . كان لا بد له من أن يظل في هبوطه ، يتحدر من قمة المجد إلى الحضيض ، بل يهوي ، ويستوي عليه مع بقية الخفقتين ، فيمر على صفحة الحياة ولا يكون قد ترك فيها سوى سطرًا وأكثر بقليل ، أمر أنا وتمر أنت عليه مر الكرام ، ثم ما لبث أن يخبئ قنعتو عنه ويموت بيتهوفن .

قلت إنه كان يتبع ، عثرة صغيرة ويهوي إلى أسفل . وكأنني به وهو يتنسى على الشفير مجلبا بالضباب كالذي يغبت روحه فإذا بالسماء تسود وتبرد الدنيا من حرله ، ويتكاثف الضباب ، وترعد وتبرق وتجن الرشح وتزعق ويسخط المطر وتقوم الأرض قومتها الكبرى ، فتتصخب وتقهقه وترقص مجنونة ، وقحة ، عاهرة ، وتغني في صراخ ، في غويل ، في نواح ، وفي هينمة وسحر وهمس . وفي قلب ذلك كله واحد يسير كئيبا ، أصفر ، أبله . وفجأة يقفز شيء من زاوية هوجاء تلعب فيها زوابع تزار وتزغرد ، ويعرق مثل السهم ، مروسا ، حادا ، ويصلطم بالإنسان الأبله ويلطمه عنيفا ... ويمر يوم ، والعاصفة تموت ، ويعيش الرجل من جديد وقد ماتت من أذنيه الحياة . ذلك ما اعتقد . (ولا أخالني السياق إلى هذا الرأي) . فان بيتهوفن لولا ما أصيب بالصمم وبغيره من العلل المنهكة لما كان لنا منه الروائع .

بدأت أولى أعراض الصمم منذ ١٧٩٦ . ويرجع ذلك إلى جذري أصابته في صغره كما يرجح الكثيرون . وكان هو يرد دوي أذنيه إلى داء معدى كان يشكو منه .

أن الاعتراف الأول بصممه بثه في رسالة إلى أحد أصدقائه في السنة ١٨٠٠ . كما كتب من بون إلى فيجتل صديق حداته ، في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠١ يقول : « لقد تحسنت حياتي قليلا وأني أكثر اختلاطا

صدر حديثا

الوعي التربوي

ومستقبل البلاد العربية

تأليف

جورج شهلا عبد السميع حربلي

الماس شهلا حنايا

٦٠٠ صفحة من القطع الكبير

ملزم التوزيع

شركة فرج الله للطباعة - بيروت

في مرارة نفسه .

ولم يلبث الخوف ان انتابه فترأى له انه لن يشفى ، فشرع يكتب الى اخوته هذا الاعتراف الرابع ويبتشجونه ولواجب نفسه واحلامه ووداعاته ، وهذه السطور يدعونها « وصية الجينستاد » :

« ايها الناس ، انتم الذين جعلوا مني مبعضا شرس الطباع وحقودا ، كم تسيئون الي ! انتم لا تعرفون السبب الخفي لما يبدو لكم في ! ان قلبي ونفسي جنعا منذ صغري الى شعور الحذب الحنون ، وحتى لقد كنت دائما باستعداد لانيان اعمال كبيرة . لكن اعلما اني ، منذ ست سنوات ، اصبحت بحالة مستعصية زاد خطورتها اطباء حمقى .

« وهكذا ، كانوا يضحكون مني كل سنة ، ويأملوني بتحسّن ، فاضطرت الى التسليم بان دائي مزمن (وان الشفاء منه ان لم يكن محالا ، فقد يستغرق سنوات) ، وبرزت في طبيعة متقدة ملتبهة ، متفعله حتى يلهو المجتمع ، واضطرت من ثم الى العزلة بنفسي والعيشة وحيدا . وكنت ازعم احيانا ان ارتفع بذاتي عن كل ذلك . او اه ! كيف خيبت عندئذ ! وبأية قساوة الجئت عندها الى تكرار الاخطار الشاق : اختيار صممي ؛ على الرغم من انني لم اكن بعد استطيع ان اقول للناس : تكلموا عاليا ، اصرخوا لانني صم .

« او اه ! كيف كان يمكنني ان اعطى ضعف حاسة كان ينبغي ان تكون لدي في اقصى درجة من الكمال ، وكنت اجنبيا بها ، قبل اني احسن حال كما لم تتوفر لغير القلائل من اصحاب مهنتي ! او اه ! لا استطيع ذلك . فاعذراني اذا ، اذا رايتما في انحاز من طريق كنت اود من الصميم ان التقى على صعيدة وياكما .

« شقائي يزيد ثقلا علي ، اذ انه يجب ان اتنكر . فلا لهو في مجتمع الناس ، ولا احاديث قيمة ، ولا مناجات ويوح بالشجون مع الآخرين .. وحيد ... بحاجة في غاية الضرورة اسمع لنفسي معها بان اساق الى المجتمع . يجب ان اعيش الكلفي . اذا اقتربت من مجتمع ما يملك مني قلق محرق ، لانني اخشى التعرض لما يكشف عن حالي . وهكذا ايضا طرأ على هذه الاشهر الستة التي قضيتها في البرية ، يدفعني الى ذلك طبيب احقق لاربع اذني قدر الامكان كان يعاكس رغباتي ، على اني كنت اتقاد معها احيانا الى حيث اضيق عن واجباتي ، مدفوعا بفريرة المجتمع في . ولكن ، اية مذلة لي ، وواحد يقربني بسمع في البعيد الحان الناي يمتلأ لا اسمع شيئا ، او ان يصغي واحد الى غناء الراعي ، وانا ايضا لا اسمع شيئا ! مثل هذه الحوادث كانت لا بد من ان ترمي بي في اليأس . وقد وصل بي الامر مرة الى ان كدت انتهي بالانتحار .

بالناس . تكاد لا تصدق اية حياة متفردة وحزينة شئت منذ سنتين . لقد ظهر لي ضعف سمعي كالشيخ ، وكنت اهرب من الناس وابدو دون شك مبغضا لهم ، على الرغم من انني لست كذا بالفعل .

« ان فناء طيبة القلب وجميلة تحببني واحبها ، احدثت في هذا الانقلاب . ، منذ سنتين استرجعت بعض هنيئات سعيدة وللمرة الاولى اشعر بان الزواج بوسعه ان يجعلني سعيدا . ولكن ، للأسف ، انها ليست من طبقتي ، وبعد فلن يمكنني ولا شك ان اتزوج . لم يبق لي الا ان اتم مهمتي بشجاعة . ولولا اذناي لكنت من زمان طفت بنصف العالم ، وهذا ما ينبغي ان افعل . ليس عندي الذ من ان امارس مهنتي واتنح في قفلي . لا تحسب اني اكون اسعد حالا بينكم . اي شيء اذا يجعلني اقوى سعادة ؟

« حتى عنايتك انت تسيء الي . في كل لحظة تطلعي الشفقة في وجوهكم وسيزداد يؤسي . ماذا ابقث لي بلدات وطيني الجميلة ؟ لا شيء سوى امل في حالة افضل . وكان هذا تحقق لولا دائي . اه ! لو تخلصت منه لعاقن الدنيا ! شبابي لم يعد طور البداية ، نعم ، فاني اشعر بذلك . الم اكن دائما قبل رجلا واهنا ؟ ان قوتي الجسدية تزداد منذ بعض الزمن ، اكثر من اية مرة ، ومعها قواي العقلية . كل يوم اقرب من الهدف الذي احسه ، ولكن لا يمكنني وصفه . « هنا ليس الا يستطيع بيتهوفن صديقك ان يجا . لا راحة البتة ! لا اعرف من ذلك الا التهم . واني اجد آسف لاضطراي الى النوم اليوم اكثر من قبل . والى الجسد لا نصف دائي فقط ، وعندها اذ اكون قد اصبحت رجلا مكتملا وناضجا ، اقصد اليك واجدد صداقتنا القديمة . ان تجدني عندئذ سعيدا الا بقدر ما قبض لي ان اكون في هذه الدنيا . ولن اكون بالنسبة ، لا ، ان يمكنني تحمل ذلك . اريد ان اقبض على عنق القدر . ولا شك في انه لن يصبرني تماما . اه ! انه لجميل جدا ان تحيا الحياة الف مرة : حياة صامتة ؟ كلا ، اشعر بانني لم اخلق لذلك » .

من آثار هذا الحب
والتي يسمونها ايضا سونات ضوء القمر وقد اهداها
الى الكونتيس جولي غويكيارد .

وهذه الصفحات الثلاث تزخر بالشعر واهيانا بالغموض ، واهيانا اخرى تبدو سهلة وبسيطة .

ثم فصلت خطبتي مع الحبيبة في العام ١٨٠٢ ، ويقول شاتانافان : « لجأ بيتهوفن بالنسبة الى ايدل سرسي عند صديقه الكونتيس اردويدي . وان انفراده بالجينستاد ، بالقرب من فيينا ، حيث امضى الصيف بعيدا عن الناس والضجة قصد تهدئة اعصابه واستشفاء لاذنيه ، كان ليزيد

« الفن وحده ردعني . آه ! كان يتخيل الي انه من المستحيل ان اترك العالم قبل خلق كل ما كنت اشعر بانني وجدت من اجله . وهكذا اطلت هذه العيشة البائسة . حقا انها بائسة ، جسم نزق الى حد ان تبدا سريعا بطرا بوسعه ان يرمي بي من احسن حال الى ارضها .

« صبرا ، لقد وصلت ؛ انها هي التي يجب ان اتخذها دليلا لي . لقد فعلت ذلك . أمل ان يدوم عزمي على الانتظار حتى يعن للاخوات بارك العديمتات الشفقة ان تقطعن الخيط . ربما تتحسن حالي ، وربما تزيد سواء فقد تشجعت . في الثامن والعشرين اضطر لان اصير فيلسوفا فهذا ليس سهلا ، وانه لاصعب على الفنان منه على أي كائن آخر . ابتها القوة الالهية ! ان نظرك ينفذ الى اعماقي وانك تعلمين ان الانسانية وميلا الى الخير ما تزالان فيها . ايها الناس اذا قرأتهم يوما هذه السطور ، فاعلموا انكم اساتم فهمي ! ليتعز البائس بان يجد كائنا يشبهه ييسل كل شيء في سبيل قبوله في مصاف الفنانين والرجال المقدرين ، على الرغم من العواقب التي اقامتها له الطبيعة . « انتما ، يا اخوي كارل ويوحنا ، عندما اكون قدمت ، واذا كان الاستاذ شميدت لا يزال حيا ، ارجوا باسمي ان يشخص مرضي ، وضما المخطوطة هذه الى قصة علتي لكي يرضي العالم عني بعد موتي ولو بقدر الامكان . « في الوقت نفسه ، اعلمكما هنا انتما الانثيين وريثي

الثروة الصغيرة (اذا امكن تسميتها كذا) التي ساخلفها . اقتسمناها بعدل ، تدبرا اموركما وتكاتفا . ان ما فعلتموه ضدي تعرفان انه غفر لكما من زمان طويل . انت ، يسا كارل ، اشكرك ايضا بوجه خاص على العطف الذي ابدته تحوي في هذه الايام الاخيرة . امتنيتي ان تكون حيائك في الغد افضل واوفر اعتناقا من الهموم من حياتي . اوصيا اولادكما بنهج جادة الفضيلة ، هي وحدها تستطيع ان تجعلنا سعيدين ، لا المال ، وانتي اتكلم عن خبرة . فهي التي رفعتني من البؤس . اني اشكرها كما اشكر فني ، لانني لم انه حياتي بالانحسار . الوداع وتحابا .

« قضى الامر ، اني امشي بفرح لقاء الموت ، ان هو اتى قبل ان ينح لي اظهار مواهبى الفنية كلها ، سيقبل علي ، على الرغم من طلعي المؤلم ، مبكرا . وكنت اتمنى لو يتأخر اكثر من ذلك الا انني عندها ساكون ايضا سعيدا . ان ينقضي الموت من عذابات لا تنتهي ؟ تعال متى شئت . انني امضي بشجاعة للقيام . الوداع ولا تنسياني تماما بعد موتي ، فاني استحق هذا لانني في الحياة غالبا ما فكرت فيكما وفي ان اجعلكما سعيدين . كونوا هكذا . »

لودفيغ فان بيتهوفن

بعد مضي اربعة ايام بضيف حاشية على ما كتبه وكانت الشجاعة قد فارقت والامل يذهب عنه فيطلب الراحة والتوسل ان يترك ايضا نهارا واحدا في الحياة ، نهان فرح كما تتساقط اوراق الخريف ذابلة ، هكذا املي ، انه بدورة ييس في . اكاد امضي من هنا متلمسا جئت .

« حتى هذه الشجاعة القوية التي كانت تنبض في ايام الصيف الغريرة ، فقد اضمحلت . ايه ابتها القسوة السماوية ! دعي مرة واحدة ، يوما واحدا فقط من السرور يترائي لي فمن طريبي وصدي السرور الحقيقي غريب عني . اواه ! متى ، اواه ! متى ايها الرب استطيع ان احسك من جديد في معبد الطبيعة والبشر ؟ ابدا ؟ لا آه ! فان ذلك لجد قاس ! »

اي خوف ينبعث من هذه الكلمات ؟ اي توسل وخضوع وخشوع في سبيل الاستزادة ولو يوما واحدا من الحياة وهو الذي يكره ان يدل ويكره الخضوع والتوسل والبيكاء

عندما تزوجت جولي غويكياردى كونتا شابا بقى بيتهوفن يعتقد مع ذلك بانها تحبه اكثر من زوجها ، ولكنه كان يمتقتها وينتقم منها بازدراء لا سببت له من عذابات . ويقرر هنري بيدو : « ان الانسان الذي جاء الى العالم بهذه العاصفة كان يمر بالعالم كياحت من الاحلام ، سريع الغضب ، صبياني الطباع . كان ضائعا في اوهامه .

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

فن القصة

تأليف الدكتور محمد يوسف نجم

فن الشعر

تأليف الدكتور احسان عباس

تشايفوفسكي

ترجمة الدكتور فؤاد ايوب

فرنز ليست

ترجمة الاستاذ بهيج شعبان

بيرون

ترجمة الاستاذ بهيج شعبان

معجم البلدان

الجزء الاول

عفيفا ، صادقا ، يهب قلبه كل من يراها ابتسمت له ويتمنى في سره لو يموت من أجلها ، كالصغار ، مثل كل انسان يحب الحلاوة والجمال اثني وجددها مطابقين نفسيته . وقد احب بيتنهوفن من الصميم ولم ينل لقاء اخلاصه شيئا . وكان هو يتأمل من ذلك في صمت ، وفي وحشة لياليه الباردة والخدر ياكل اذنيه والكآبة ضلوعه .

على ان القادر الذي كان يعنى به لم يبع في نفسه حب الوفاء والشعور الدائم به ، فنظم فيه لحنًا خالدا هو Fidelio.

وبيتهوفن كان مؤمنا . ولا يستغرب هذا عند موسيقي ذي قلب في غاية الطيبة وشعور مرفه يعيش معه في جو سحري من الروحيات . فكان الله ملجأه الدافئ بأوي الى حضنه كلما خائنه الناس ، وأوجهه الخدر في اذنيه ، كلما غاص في وحشة عمره ، في صمت نفسه العميق ، في صممه البارد الفارغ ، تدوي في سمعه وترن وتطن اجراس وهمية تارة بعيدة وطورا منتصبة امام عينيه ، تمتزج قراتها ببعضها فتؤلف لحنًا مجنونًا يزغرر ويفقه ويصرخ ويبيكي وينوح ويهز ويذندن ، ثم يعود الى الصراخ والقهقهة الفاجرة ، كاصوات الجان في واد سحيق ، في الليل ، يرحلها ويجترها باستمرار الصدى المخيف ...

نظرات في موسيقاه

« ليس يتنهوفن حنينا الى عالم الغيب ، وإنما امتلاك له ، ويبحث عن السعادة ، واستحواذ الرخاء الأبدي ، والأولية التي تجعل الوقت ينساب بين اصابعه (١) »

ويقول الاستاذ جورج جرداق في كتابه فاغنر والمرأة (٢) : « بات لا يساعده (الكلام على فاغنر) على خنق الامه الا الليالي الجميلة الطوال يقضيها وحيدا على ضوء مصباح شاحب ، في نسخ آثار بيتنهوفن ، هنالك حيث تلعب الفوضى وتبكي على نفسها المنهج والطرق والخطوط التي اعتمدها الاساتذة الموسيقيون ، وحيث تلمع الطراوة ، والحياة ... هنالك ، في هذه الموسيقى العجيبة التي تشبه شعر شكسبير وأملات غوته وفوضى روسو ، كل الحقيقة وكل الخلود ! »

ان موسيقى بيتنهوفن تقضي لفهمها عقلا نشيطا قويا يستوجب خاسبا وأحاساس يدرك الغايها وغوضها ويستطيع مجاراتها في الطرق التي تسلك ، في ارتفاعها وهبوطها ، في صخبها وهدوئها وفي رجائها وتمرداتها وغنغنها وجها والمها ... والشعور الموهف هنا لا يمثل الدور الرئيسي كما هو الحال في موسيقى شوبان مثلا ، فموسيقى بيتنهوفن قوتها في غموضها بينما موسيقى

وان قوى الطبيعة التي كان مدبرا لها بصوت ، كانت تحاصره كجماعة من الدائنين ، مثل اشباح ترغب في جسد ، ها هو بدون حراك في الظلام ، ينظر في البعيد الى انوار الوادي ، ويولد في مخيلته شرزو السمفونيا التاسعة . الافكار التي لا يمكن ان تولد الا بواسطته تطارده كما ، في لوحة برودون ، تطارد اللصور الجحشة الرجل الخائف الهارب ، وفي يدها مشعل ليضول ليلة تحت المطر ، فتمسكه من عنقه الاباسيوناتا بلحنها العاصف . لم يكن اخا الطبيعة البشري ، وإنما الطبيعة بالذات .

في ابن الشعب هذا ، الذي بقي نصف متوحش ، كان دهموسيقيي الفجر ونهر الرين المتجولين ، ما يزال يغلي . لم يكن يقدر على ان يتركز في مكان . وغالبا ما كان يستأجر مساكن عديدة في آن واحد ، فيكاد لا يستقر في منزل حتى يتركه . ولم يثبت اقامته اخيرا في بيست « السلة السوداء » الا ليموت فيه ... »

كأي فنان عبقري نذر حياته لفنه وانصرف اليه بكليته ، وقلبه وعقله وحواسه ، بروحه وجسده ، وبحياته تحترق ولا يني لشغل لها الوقود بجودة ، بسخاء مفرط ، ليظعم ذاته او مواليد ذاته من عجزوا عن احراق ذواتهم او خافوا وضنوا ... كأي فنان يعشق فنه فيجعله هذا يبدو بظهور شاذ ، احيانا ، لا يلائم السواد الاعظم من الناس ، كان بيتنهوفن كالمجنون بهياته ، (مثلا كان شوبان كاليت) ، يمر في احياء فيينا بشعر الاسود وجهه المورود ولامغه تسمر في شرايينها التل . وكان الاولاد يفرعون منه احيانا ، وكثيرا ما سمعوه يتشم كلمات بلهاء ، او حسبوها كذا ، وكأنه يخاطب « الهة القليلة » ، وبلغ به هوسه بموسيقاه الى ان ذهب الى الكنيسة يوم زفاف احد اصدقائه « سيبنا » ، واعطاه امام الحضور المدهوشين صفحة موسيقى .

من هذا الحادق الذي اقيمت له من قبل الحفلات في الصالونات ، لم يبق سوى شبه مجنون محزون ، ولكن ااصم . كان يخيف الاوركسترات التي يديرها ولا يسمعها . ويوم عزف للمرة الاولى السمفونيا التاسعة ، انفجر الجمهور تصفيقا . لم يكن بيتنهوفن يسمع شيئا . ونهته الى ذلك كارولين انجر التي كانت تغني قسم الكونتزالو . فالتفت وراى الجمهور بهز عجايبا والتاديل تلعب فوق الرؤوس والايدي تغيب في تصفيق مجنون كان صده يموت عند اذنيه !!

وقد احب بيتنهوفن الاسفار فكانت فكرتها تراوده في احلامه وبود لو يطفو يوما بالذنيا فيقف على بعض عظمتها وكنوزها ؛ ولكنه لم يحقق من ذلك شيئا ، وكل ما كان له من الدنيا بعض بقع صغيرة من قرى النمسا بقبع فيها منتقلا من سرير الى سرير ، مستشفيا حاملا في جنبه قلبا يضيح بالواقع وغصات تختنق وتحتشرج .

واحب ، ولم يكن في حبه كمعظم الموسيقيين . كسان

(١) Paul Claudel : Figures et Paraboles

(٢) دار المكتشف .

الف بيتهوفن ، في ما الف ، ستة عشر كوايتور . منها
الخامس عشر

«Quatuor pour 2 Violons, Alto et Violoncelles»

وقد اضاف الى هذا العنوان الكلمات التالية : « مرفوع الى
سمو الامير نيقولاوس ديه غاليتزان عقيد حرس جلالة
امبراطور روسيا جمعا » . والكوايتور قطعة موسيقية
من اربعة اقسام . والكوايتور الذي نحن بصدد مؤلف من
السمفونيا جزاءها الاساسي . وهو الى ذلك الهيكل حيث
ترتكز جميع الابنية السمفونية في الاوركسترا ، انه
المجموعة المنسجمة الكاملة لشرح الموسيقى الصافية ، لذا
فما من واحد نظم فيه الا بعد ان اطمأن الى صحة فنه
وجدانه .

ولئن تكن سهلة في الظاهر ، فموسيقى الكوايتور
صعبة العزف . وقد كان بيتهوفن في الواحدة والثلاثين
عندما طبع اولي كوايتوره وكان عندئذ يكتب لاحد
اصدقائه ، افانها : « الآن ، ليس الا ، صار بإمكانني ان اجيد
كتابة الكوايتور » .

واما الكوايتور المعني هنا ، اي الخامس عشر ، فقد
كتب في العام ١٨٢٥ وفي حالة صحية مريية . فان
بيتهوفن يهدده داء الكبد الذي سيفتك به بعد سنتين .
واصيب في هذا الوقت بالتهاب معوي ثم بالتهاب شعبي
مع نزيف دمي من الانف وقف الدم ... في هذه الحالة
من الامم المتواصل الف الاصم الجبار الكوايتور الخامس
عشر . على ان نقتصر على ان الحركتين الاوليين هما
سائفتان لموسيقى بيتهوفن ، ومن ١٨٢٢ على وجه التعميم .

الحركة الثالثة ، مزلو اداجيو - اندانت ، هي التي تسم
هذا الكوايتور بطابع خاص ، وقد عنوانها بيتهوفن باللاتينية
ليطعم ذاته او مواليد ذاته من عجزوا عن احراق ذواتهم
« انشودة عرفان جميل ، يهديها الى العزة الالهية شاف من
مرضه ، على الطريقة الليدية » . كتب هذا القسم في اثناء
استشفائه في بادن ، قرب فيينا . فقد احس بالعافية تعود
اليه ، فاحب ان يشكر السماء على هذه الهبة الثمينة
بانشودة فيها من السماء جمالها وتقلبها وخودها .

ومتما بجدر التنويه به هذا النغم الهادي الذي يخلف
اداجيو البدء والذي يعبر عن مشاعر ناقة يسترجع عافيته
شيئا فشيئا ، بعدما حسب انه لن يشفى . على ان كتابة
عميقة ترون احيانا . وفي الختام تعاد انشودة البدء مع
تغيير قليل .

واما الحركة الرابعة فهي قصيرة وتنتهي بعزف
الاتي يذكر بعزف السمفونيا التاسعة .
انه اثر قيم في تراث الموسيقى يرتكز على ايمان مؤلفه
المتين . ومن آثار هذا اليمان ايضا تحفة اخرى وضعها
بيتهوفن سنة ١٨٢٣ ، بعد خمس سنوات من بدايتها .

شوبان تنساب كمياء الجدول ، صافية ، غلبة ككرة
العندليب ، تحس معها بدون جهد بان صاحبها ينصهر
ويذوب في انغامها ، ففي كل لحن من الحانة قطعة من
قلبه .

وثمة من يؤثر موزار على بيتهوفن بحجة « ان موزار
يبوح لنا بكلمة السر ويعطينا « المفتاح » العجيب الذي يمكننا
من تحويل الاحاسيس المضنكة الممزقة ، وحتى الامم ، الى
متعة ... (٣) » ويقول ايضا ارنولد دوكرشوف : « عندما
ينشد بيتهوفن الامم ، فهو يردنا الى المنا ويقيدنا به ، لانه
لم يقطع الا نصف الطريق المؤدية الى الموسيقى الخالصة
فيبقى على مقربة من الابد والبوح والمشاركة ، في حين اننا
لا نرى شيئا من هذا عند موزار . هنا الامم والحب والشوق
واللذة والغيرة تتحول جميعها الى موسيقى ، ونحن بدورنا
نتحول الى انغام خالصة عندما نلتهم هذه الموسيقى ، اذ
نتحرر من جميع الافكار والقيود والاحاسيس التي تربطنا
بالعالم الخارجي وبأنفسنا » .

ويلتقي شوبان دوكرشوف في تفضيل مزار ، واليك
ما يقول : « عندما يغمض بيتهوفن ويبدو مندغا للوحدة ،
فما ذلك نتيجة هذا التجديد المزعوم والقريب من القوضي
الذي يفاخرون عنه به ؟ ذلك انه يضرب عرض الحائط
باصول ازلية ؟ واما موزار فلا » .

لقد اعمل بيتهوفن هذه الاصول فغيره ذلك شوبان
وسواه ، وربما يكون اعماله تمردا ، بل هو تمرد ، هي
قوضي كما يقول الاستاذ جرداق ، قوضي في هذا القوانين
والنظم ، فيبيتهوفن كان له من عبقرته ما يشفع بتمرده ،
وكان في قوضيته خالقا مجيدا لم يجازة احد حتى الآن .

صبرت الاجزاء :
السابع والثامن والتاسع

الطبعة الثالثة
للسات
العرب

مقدمة
ابن تيمية

ملاحظات
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن

دار النشر : دار التراث
الطبعة : ١٩٥٥

شيء مهم يحسه كل انسان في قرارة نفسه ولكنه لا يستطيع التعبير عنه

والسمفونيا السادسة التي تجلو تناقضات الطبيعة والحياة ، والسمفونيا الثالثة التي تصور الانسانية في مثالياتها . وقد نظمتها سنة ١٨٠٢ واسماها سمفونيا يونثر ، ثم عاد فاطلق عليها اسمها الحالي سنة ١٨٠٤ . والسمفونيا التاسعة التي نظمتها عام ١٨٢٣ ودعاها «تشيد الفرح» وهي مستوحاة من قصيدة للشاعر « شيللر » . والسمفونيا السابعة وهي في عبادة الرقص . فمن قائل كفاغتر عن صاحبها انه « وصل بها الى مصاف الآلهة » ، وكريشارد ليونارد الناقد المعاصر : « ان هذه السمفونيا اعظم سمفونيا خطتها يد البشر » . وهذه السمفونيا هي بحق اثر يكاد يفوق بقية آثار بيتهوفن روعة وجمالا . الفها في انهاء اشتداد الصمم عليه وكانت احب سمفونيته اليه . وقد كتب رومان رولان عنها : « ليس في أي مكان قوة صراح مرة اكثر مما في السمفونيا السابعة ، انه بتدبير مجنون الطاقات البشرية عبثا ، لمجرد التسلية ، تسلية نهر يفيض ويغمر كل شيء » .

تجمع هذه السمفونيا اصواتا جليلة رهيبة واخرى فرحة مريحة ويقول الدكتور محمود الغفني ان الاصوات الرهيبة هي عرض لاشباح اسرى الحرب والمرحة في اللحن المعبر عن السلام . « وقد شهد النقاد بروعة هذا الانتقال وبانه شيء قد في عالم الاحلام . فالترتيل بين لحنين متضادين متعاكسين اجددها بتدفع في قوة مؤلمة ، والاخر في مرح عتيق متصرف الى حد الروع ، يتملك سامعه الهلع لاشراقه وانفلاجه » (كما تقول) (وحدة الايقاع) التي كانت تصاحب الحركة الاولى تنهاى مع جو السمفونيا لتطلع اذن السامع على ايقاعها الترتيب (٤) » .

ويقول ايضا الاديب العراقي غاثم الدباغ : « وتبدو نزعة التطهير من ادان النفس والخلوص الروحاني في رغبة عارمة ، من ملكوت الارض ودنس الانسانية ، في تصوف هيجاني معبر ، جليلة واضحة في هذه السمفونيا ، اذا قورنت مع السمفونيات السابقة لها من الاولى حتى السادسة ... » .

« انني باخوس الذي يعصر الخمر اللذيذة للانسانية ، انا من يهب الانسانية جنون الروح الالهى ! »

... وانت الوتر الذي اذا ذبحته اوترب وعصرت منه حلوة مهيبة وصوتا رهيبا عظيما ، طاطات واسهبا الجميل اجلالا وخطر في مقتلتيها بريق رهيبه ، فغطمت واكبرت وهلت ، وتمنت في سرها لو يقوم هذا الوتر الفريد وبمشي في جسم انسان ، لتسبح وتعبد له وتؤله عليها وعلى شبابتها الخالدة وتحرق عينيه البخور ... ومن يدري ؟ ؟ لربما فعلت اوترب ...

انسى لويس الحاج

انها الميساسوليمنس اي القداس الحافل . وهي مستوحاة من الاناجيل . اسند بيتهوفن الميساسوليمنس لمناسبة تسلم الارشدوق رودولف الحكم في مقاطعة « اولمز » في المانيا . ولكن مضى على هذا الحدث السياسي خمسة اعوام حتى انتهت الفئان من وضعها نهائيا . تقدمت للمرة الاولى في السنة ١٨٢٤ في حفلة رعاها امير بطرسبرغ .

تتألف الميساسوليمنس من مقاطع خمسة . اولها - يارب ارحم - استسقاء للرحمة ويشترك فيه اصوات الجوقات الاربع ، مع افراد بعض الاصوات احيانا . وثانيها - المجد لله - وهو التسيبج ، انه تهليل غنائي يهج يرون عليه احيانا عزف آلات النفخ وقد يوحى البهجة والامتنان ، وحيانا اخرى موسيقى الآلات النحاسية وهي تنطق بالآدم المسيح ، ولقد بلغ بيتهوفن ذروة عالية في اجلاء هذه الآلام ففاق باخ نفسه في قداسه . واما المقطع الثالث فهو مقطع الايمان ، ايمان الرسل وهو يلتقي في جوهر واحد . وينتهي « بآمين » وبغفوة تصاعد الحائنا تدريجيا لكانها سلام يرتفع بها المؤمن الى السماء . وفي « القدوس » ، المقطع الرابع ، يلعب الارغن الدور الرئيسي في اشاعة جو وقور حافل يزخر بالايمان الحار وينطق بتقديسا عظيما وسجودا لمجد الله . هذا الى جانب آلات النفخ والوتر .

اما المقطع الاخير « حمل الرب » فيبدأ ببناء من الاعماق طلبا للرحمة والسلام . وانه كذلك تسبج فيسبح الحسرة والخوف والقلق . الا ان ذلك لا يلبس ان يصحبه اجتماع الآلات والصلوات والاصوات كلها في اتمال وملاحة رائعة تبعث في النفس الطمأنينة والراحة .

ان الميساسوليمنس من اصعب المعزوفات فهما وخاصة اداء . فقد اول فيها بيتهوفن الاناجيل كما فهمها هو ، متحررا من أي ضغط او تقليد . وقد قال عنها بيتهوفن نفسه انها اكمل تحفة : « لقد كانت غايتي الاولى ان امير عن الشعور الديني واوحيه الى المستمعين ، وكما صدرت هذه الاالحان من القلب ينبغي ان تذهب الى القلب » .

ومن سمفونيته الخالدة السمفونيا الخامسة التي تصور الصراع مع القدر . تبدأ بطرق خفيف على الباب ، فيخاف الانسان من فتحه ، ويدوم الطرق متعالي مرة بعد مرة والانسان في الداخل يتعلل ويتردد ويحار ... ثم يتعالى القتر فيسقط يد الانسان ويغمره الدوي فيروح في فرع يصيح ويصرخ كأنما يريد تغليظة القرق وختقه ، او كأنه يحاول ان يشجع نفسه ، وقد تأثر هذه السمفونيا شوبرت فظهر ذلك واضحا في سمفونيته السابعة بالسمفونيا الناقصة او اللحن غير الكامل ، فلمسمفونية شوبرت بداية حزينة توحى للسامع بان المؤلف يبحث عن مجهول ، عن

(٤) غاثم الدباغ : السمفوني الرائعة للألهة . الاديب ، اكتوبر ١٩٥٤ .

عز المصعبين



كم للزمان مساءة دلت على
ان الابي طريد كل زمان
أيسود في الشرق الغبي مكرما
واخو الحجى قلق الوسادة عان
ما في الفواح والخطوب رزية
كرزية الانسان بالانسان
عز المعين اذا الرياح تحركت
لجناح واقعة ودفع هوان

محمد كامل شعيب العاملي

نسخة...
ARCHIVE
*
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ياخيبي أطل وجهك في ليلى ومست أضواء جفينا
فتهاوت كالسراج على ناري وقلبي ين في جنبنا
يا حبيبي تعذب الصمت في روعي وجن الحنين في شفتينا
ما علينا اذا حملنا هواتا ووقفنا على الطريق مليا
حيث يغفو على يديك جناح وجناح ينام فوق يدينا
ما علينا اذا اعتنقنا طويلا وأضاءت عينك في عيننا
وعبرنا نهر الهوى ونشرنا في رؤاه شراعنا الذهبي
ونسينا ظلم الليالي التي مرّت نسينا شقاءنا الابدنا

يا حبيبي على غصونك قلبي بلبل ضارعا اليك .. فهيا

محمد فوزي العنتيل

القاهرة

بيت العنكبوت

قصة

بقلم السيدة سلمى الخضراء الجيوسي

انا لن انسى باولا فينا في يوم من الايام .

لقد قضيت معها في روما اوقات هنيئة وساعات سعيدة تحدثنا فيها عن كل شيء تحت الشمس . وكانت باولا فينا امرأة متفائلة ضاحكة العينين والقلب وقد زرع في نفسي الاعتقاد بان الحياة جميلة جذابة تفيض بالتحدى وتستفز الانسان للسعي وراء السعادة الحقبة المتفجرة من القلب .

كانت آراؤها في الحياة تليق بمستوى رفيعا من السمو والثالية رغم ما كان يعترها احيانا من نزوات عاطفية تراها عندها بالنسبة حزنسة دامعة العين حتى انه كان يخيّل لي احيانا ان آراءها ومسلكتها ما كانت الا مجرد جدار تحتمي به من رياح الحياة . ولكنني لم اقف منها موقف الناقد ، بل اخذتها ، كما ارادتني هي ان اخذها ، على صورته اللطيفة الضاحكة في غالب الاحيان .

اني اذكر تماما يوم تقابلنا لأول مرة ، باولا وانا . كان لقاء بسيطاً لا كلفة به ولا مراسيم - فقد كنت اتسلم زرمة من ورق العنب كنت قد اوصيت بها خصيصا بالغ الخضار الذي نعامله عندما دخلت باولا الحانوت . وقد لفت نظرها الاوراق الخضراء الندية فتظرت الي مليا ثم بادرتني بالحديث « آه ، انت تريدن عمل دولاً ؟ » قلت « نعم » . وخرجنا

معا بعد دقائق .

قالت : « الدولما اللذيذة ، ولم اكلمها من عشرين سنة ، من يوم تركت الشرق ، هل انت تركية ؟ »

- بل عربية .

- من الشام ؟

- نعم ، ومن الاردن خاصة -

زوجي فيلوماسي .

- جميل .

وسمعتها تسألني سؤال اهل روما التعليمي لكل اجنبي :

كيف تجدن روما ، انها الجميلة وشمرت بالفجر والوحشة وانا اجيبها :

- انها بلدة كبيرة ومن الصعب ان يتعرف عليها الانسان سريعا .

واجابت كالحالة :

- الم يقل لك اهل روما انها تعجب الجميع ، فمن يعيش فيها لا يود ان يعيش في اي مكان آخر بعدها ؟

- لقد سبق لي ان سمعت هذه العبارة عدة مرات من قبل ، بالتأكيد! وتولاني الشعور بالحنق ونفاد الصبر من هؤلاء الرومانيين ، وغمرتني موجة من الشوق الجارف لبلادي - وكانما ادركت باولا ما يجول فسي خلدي فاطلقت ضحكة عذبة لطيفة وهي تقول :

- ارى انني اثرت فيك شعورا لعله

الحنين لبلادك . ان حديث الرومانيين عن روما خرافة قديمة ، ولكننا خرافة مستحبة . يا سيدتي ، ان العالم كله جميل ، واني اعرفكم عشر الشرقيين واحبكم واجد بكم حكمة وفلسفة وسحرا لا يقاوم ، وان حنينك هذا لهو جزء من كيائك العاطفي الحساس الذي هو كيان جميع الشرقيين - نحن عاطفيون منكم ، ولكنكم تمتازون عنا بالوفاء وصدق العاطفة ومثاليها .

- او بعدكم الوفاء ؟

- بالحقبة انا تربيت في الاستانة وقد نشأت شديدة الاخلاص لمعلاقاتي جميعها - اما هنا ، فان الحسب والمجاعة قد تركت اثرها الكبير في علاقات الناس بعضهم مع بعض فصارت جميعها مبنية على النفوس المادي لا على الكرم الفطري ، وعلى مر الايام ستكتشفين لنفسك كل شيء . انك الاولى التي شترتين بهذا .

- بالطبع ، لاني اشعر بنفسي نصف شرقية . ولكننا نحن الايطاليين شديداً الاعتزاز باباطيلينا وبلادنا وتقاليدينا وذوقنا ، اكثر منكم ، حتى باطعمتنا . اخبريني ، هل هنالك طبق الذ من السباجتي ؟

- واجبتها ضاحكة :

- بالطبع ، الدولما .

وضحكت معي مليا .

واكتشفت ان بيتها قريب من

بيننا - ودعوتها للدخول . وفي ذلك اليوم ولدت صداقتنا واخذت باولا تردد علي كثيرا .

وفي حديثنا عن عائلتنا علمت انها ام لولدين وان زوجها مدير فندق القرسان الثلاثة وهو فندق فخيم قرب مدينة الفايكان . وافهمتني خلال الحديث وبطريقة لينة ، انه يتقاضى مرتبا كبيرا ويشغل مكانة محترمة بين كبار رجال الاكليروس ورجال السياسة الذين ينزلون في ذلك الفندق . ثم اردفت باسمه « وسوف يكون

لزوجي الشرف ان يدعوك وزوجك الى الفندق للعشاء ذات ليلة » .

ولكننا لم ننتلق دعوة منهما في يوم من الايام ، ولم اعرف علي زوجها قط وانما لمحت ذات مرة يسير مع ابنها الصغير وكان الطفل يناديه « بابو » . وقد وجدت انه يختلف عنها اختلافا بينا . كانت هي سيدة صغيرة الجسم ، لطيفة تقاطيع الوجه استقرابية المظهر شديدة الاناقة . واما السنيور فيثا فقد كان طويللا ضخما كبير الراس ، ورغم صدارته جلد

الفرال الثمين التي كان يلبسها فان منظره ذكرني بعمال المناجم . وكان يسير مطاطىء الرأس وعيناه عالقتان بالارض وكان علي كاهله ما لا طاقة له بحمله .

ويوم رايتنه تذكرت ما قالته لي باولا عن زواجها . كانت تسكن الاستانة مع والديها الاباطاليين . وكان والداها شديدي الرغبة في تزويجها من ايطالي بدل الشاب التركي الذي كان يحبها وتبادل الحب . ولما تقدم اليها زوجها الحالي خاطبا وهو في طريقه الى بلدته روما ، اغربها ، وكانت صغيرة في السابعة عشرة بزواجه والرجل معه الى ايطاليا المحبوبة . وقد قالت لي :

— لقد زرعوا حب ايطاليا في قلبي، فتزوجت فرناندو لاجل ايطاليا ، ثم عشت فيها ابكي على الاستانة . ان قلب الانسان واحة عجيبة !

ولم يكن الانسان في حاجة الى ذكاء ليدرك ان باولا لم تكن مواهبة جدا بزوجها ، ولكننا لم تحدثني عن شعورها نحوه او عن حياتها الخاصة ولا انا سألته . وقد كنت دائما اشعر بان هناك امرا تخفيه عني باولا، بل انها حريصة علي اخافه كل الحرص ولكني لم اعتد التدخل في امور الغير فلم احاول اكتشاف دخالها .

ولم اكن ازورها الا نادرا . كان بيتها في حي باربولي وهو من ارقى احياء روما وكان بيتا جميلا نظيفا ايضا ينسجم انسجاما كاملا مع ذوقها اللطيف في لباسها. لكنها كانت تفضل ان تزورني حيث تلتقي مندي احيانا بالضيوف الاجانب فتقوم عندها باحب دور اليها وهو دور سييدة المجتمع. كانت تتقن اربع لغات وجميع العادات الرقيقة التي يتطلبها المجتمع الراقي ، ولم الحظ عليها انها اخطأت قط في تصرفها - واما اصداقنا فكانوا ياتسون بها ويرتاحون لمحادثتها ويذا لي جليا انها لم تكن مختلطة

دار المعارف

تقدم لنا نشأة العربية
بين السابعة والثانية عشرة من اعمارهم

المكتبة انحصار للأطفال

تحفة جديدة من الفكر والخيال
من القصص الخيالية العالمية

- سيعتبر بها كل قطر من الأقطار العربية لما فيها من غرر لكتاب العربية .
- سيعتبر بها كل فن وفنسة لما فيها من متعة مميزة لميزتهم ولطولهم .
- سيعتبر بها كل والد ووالدة لما فيها من غرر لكتاب العربية ولطولهم .
- سيعتبر بها رجال التربية والتعليم لما فيها من غرر لكتاب العربية ولطولهم .

صدر منها:

١ . أطفال الفايكة	٤ . القاموس العربي
٢ . سيرة النبي	٥ . المجموعات المترجمة
٣ . السطوات بسير	٦ . الأميرة المسنار

ثمان النسخة بغلاف ١٥٠ غ.ل. - مجلدة بكتون ٢٠٠ غ.ل. -
وطبعت : من مطبعات المكتبة العربية
دار المعارف - بيروت
تأليف الأستاذ : د. عبد الله

بالمجتمع الإيطالي كثيرا ، بل كنت أنا كثيرا ما عرفها على افاضل الإيطاليين ، وقد فسر ذلك بأن اشتغال زوجي في الفندق ليل نهار كان يعيقها عن الاندماج في حياة اجتماعية وزيارات متبادلة ، وكان تفسيرها مستساغا معقولا .

لقد كانت يدي اليمنى في كل شيء ، ولأنها كانت تكبرني بسنوات فاني كنت استشيرها في كل اموري ومشكلاتي اليومية الصغيرة . وكانت شديدة الاصغاء لي ، شديدة الصبر على الخطب الطويلة التي كنت القيها عليها عن كل امور الحياة ، لا سيما عن البلاد العربية ، وكثيرا ما كنت اكلها وكانها هي الغرب المستعمر وانا الشرق العربي ، ولكنها لم تستأ مني يوما ، بل كان حماسي كثيرا ما ينتقل اليها ، ولم يكن من الصعب ان اؤثر عليها لتشجيع لارائي ، وكثيرا ما نظرت اليها خلال احاديثي الطويلة معها عن يؤس اللاجئين في بلادنا وعن التكية التي حلت بنا لارى الدموع عاقلة باهدابها وشفتيها تهتزان قليلا من التأثر والانفعال . وكانت بطبيعتها شديدة البر بكل فقير او بالسيء تعرض طريقها .

ولكنها في حقيقتها المجردة كانت تكره الفقر ، والبؤس ، والحرمان وتفر من كل ما يمت الى حياة الفاقة بصلة ، رغم برها وعطفها وشغفتها . ولذلك فاني لم استغرب يوما فاجأتها في احدى الحفلات التي صحتني اليها ، غادة نبيلة إيطالية عرفت بتعجزها وتعلقها بطقية التبلد واحتقارها للطبقات الشعبية ، وكانها ، اي باولا ، واحدة من تلك الطبقة المترفة . ولما راتني ابرتها لمعت عينها وهمت في اذني « باولا تتقن كل شيء » . واجبتها في برود « باولا في الحقيقة لا تحب الاثراف وتتمنى لو تعيش في برجها العاجي . وقد تركت هذه العبارة في نفس باولا اثرا عميقا ، فقالت لي وتحسن

نصرف : « انني احب هذه الحفلات لاني تسميني انني لا املك برجا عاجيا ! » وبقيت متأثرة عدة ايام وهي تحاول اخفاء تأثرها ، ولكنها انفجرت على حين غفلة ذات مساء قائلة : انسا اغبك !

فاجبتها مازحة : حذار حذار ، ان الحسد مركب قبيح لا يؤذي الا صاحبه ، لم تغبطيني ؟ فقالت وهي تنظر كالحالة السي لفافتها المحترقة : ان حياك مطمئة متينة الروابط ، فهي في دوراتها كالنجم ، تشرق حينا ، وتغرب حينا ، ولكنها تبقى مشتعلة ثابتة في افقها الخاص - واما حياتي فهي كهذه اللقافة ، اذا ما اكلتها النيران ذابت وحالت رمادا - حياك شديدة على الصخر ، وحياتي كبيت المنكوب ، انت فلافنة نفسك وللناس لعشيين الحياة التي قررنا لنفكس - واما انا فاني وودة اقلعوها من حديقة نوري وورعوها في الصحراء فهي ايدا تنح الى ترابها الاولي .

كم كنت طموحة - بالحقيقة انا لا افهمك - ان لك ولدك ، وبيتك و... زوجك ، وحياتك الرتيبة ، فماذا تريد اكثر من ذلك ؟ - كنت اريد حياة اخرى ، انت لن تفهمين ايدا فهناك امور كثيرة ... - فكالم الفازا واطرحي عن وجهك نقاب الحزن الذي خلقتة لنفسك بنفسك ان الانسان يحب احيانا ان يحزن نفسه ! اسمعي ، اليوم تعرض « دونا ايدا » ازواجها الربيعية ، وانا مدعوة لمشاهدة العرض ، هل توافقيني ؟ وفقرت وقد تبدل لونها : « بالطبع ، وسارتدي فراي ! »

وعاد الابتسام الى عينها ! * * * ولولا غلبي الدمشقية المصدفة لما كشفت النقاب يوما عن سر نزوات

باولا العاطفية القلقة واحاديثها الغامضة . كان ذلك في آخر يوم قضيته في روما ، وكان قد صدر الامر بانتقالها اما باولا فقد جاءت لتوديعي قبل سفري بيومين . ولت ذكرياتي عن باولا تنتهي عندما رايتها لآخر مرة وقتئذ . ان خيالها في ذلك المساء ما زال منطباعا في ذاكرتي انطباع الصورة الشمسية . لقد كان في عينها دعة حزينة مسحتها بلطف وهي تبسم وتقول « لن احب روما بعدك » وقداضحكني قولها كثيرا وقلت لها : « ان روما ستبقى هي روما ولو تركها نصف سكانها - شوارعها وتمانيها ونوافيرها ومقاهيها وكنائسها واجراسها وانعامها ، ان لروما طريقها الخاصة في الحياة ، طريقها التقليدية الفاتنة التي تسرب الى دم الغرب فلا يجد نفسه ذات صباح الا وقد انتقل اليه حماسها ، وصار يعيش حياتها وذوقها واسلوبها ، فلماذا لن تحبها انت بعد ان ارحل عنها انا ... اني لا اراني وانا العربية ، الا انشازا في انعامكم ، وسوف تكونين سعيدة ان شاء الله . وهوت راسها تنكر قولي : « انك قد ملأت ايامي يا عزيزتي وستكون موحشة بعد رحيلك - لقد احببت حياك التي احتل في لوري فسر التعرف عليها عن كتب بلطفك وكرمك ، وقد ادخلني في مجتمعك ، شريفة وغريبة ، واني مدينة لك بفضل كبير . انكم فانون ايها الشرفيون ، سيما عندما تاخذون من الغرب ما يحسن اخذه وتحفظون من شريكتكم بسحرها وعواطفها العميقة الفياضة باركك الله » !

وكنتم ما ازال تحت تأثيرها عندما بدات بحزم امتعتي الخاصة ، ووقع نظري على غلبي الصدفة في مكانها على المضددة . لقد كانت باولا دائمة الإعجاب بهذه القطعة من الفن الشرقي - وفي غمرة حماسي قررت ان

اعطياها اباهما .

وبقي هذا الحماس ملازما لي طيلة اليوم التالي وعند العصر اخذت اللعبة وذهبت الى بيتها .

ولكني لم اجد بالولا هناك بسـل وجدت ابنتها الصغـير يلعب في حديقة الجيران ، فسألته عنها - فاجاب : « ماما ذهبت عند بابو » . فقللت للصغير العزيز مداعبة : « يلـم لـم تذهب معها يا ماريو ؟ » . فاجاب : ماما لا تأخذني ابداء ند بابو ، ان ذلك يزعبه كثيرا .

وعدت ادراجي وقد تملكني غـم شديد - لا بد من اعطاء اللعبة لـابولا العزبة ، لا بد من ذلك ، لا بد من ذلك - وفي اللحظة التالية وجدتي استقل سيارة اجرة لفندق الفرسان الثلاثة .

وقلت للموظف هناك « اريد السنيورة فيتا ، زوجة السنيور

المثقف والطالب الاديب والعالم

بحاجة ماسة الى

المعجم



صدر منه اربعة اقسام

اطلبوها من جميع المكتبات

فرناندو فيتا » .

- انهما لا ينزلان هنا .

- ان السنيور فيتا يعمل هنا .

وكان هاتفا خفيا منمعي من القول بانه مدير الفندق المسؤول - وذهب الموظف ليسال ثم عاد واصر شيئا للخادم الذي نظر الي مستغربا ثم قال : « من هنا يا سنيورة » .

وسار بي الخادم في منعطفات ضيقة - يميننا شمالا ثم يميننا ثم شمالا الى ان بدأت روائح الطعام والطهي تنسرب الى انفي والخادم يسير بي قدما نحو باب كبير في نهاية المنعطف - وكان احاسي افاقا وتثقلت قلقت الخادم : « اين تأخذني؟ » فاجاب : « الى السنيورة فيتا ، لعلك يا سيدي لا تعرفين ان زوجها هو رئيس الطباخين في الفندق ؟ » وفي تلك اللحظة سمعت صوتها ، كانت تحدث زوجها بطريقة طبيعية بسيطة

قائلة : « احضر لنا دجاجتين يا فرناندو - ان ماريو يريد دجاجا - وقال لي الخادم في حق : « هي هي » انهم يعيشون احسن من السادة - طعامهم باخداونه من الفسيديق ويتفوقون افضله ورائهم كبير وفوق ذلك فالسنيور فيتا يتاجر بالخمور » .

- « حقا ؟! » قلتها وانا كاد يغمى علي ، وكنت قد بدأت اتراجع في ذلك الامر وكان به خطرا جائئا . وقلت للخادم : « لا بد اني مخطئة بالعنوان » وبان الارتياح على وجه الخادم وهو يقول : « لقد ظننت ان في الامر خطأ » .

انني لم اتراجع تكبرا عن باولا - ! انما لم اتكبر عليها ، ولا تنكرت لها ولا تغير اعجابي بمحاسنها . لقد كانت امرأة مثقفة حساسة رفيعة المشاعر ، وكانت شخصيتها المتلونة الصبور والكثيرة المظاهر تفوق غيرها جمالا وعمقا وحنانا وجاذبية ، وانما خشيت عليها ان ترى بيت العنكبوت الذي بنته بجهدا تهب عليه الريح فتشره

هباء . وفهمت عندها سر قلقها في بعض اوقاتها وسر عباراتها الغامضة والها الكتوم .

انني لا احب الكذب - ولو كان عابرا - فكيف يمكنني اذا ان اصر باولا على حياة الكذب التي عاشتها ؛ ومع ذلك فانت في قرارة نفسي لم اجرها . لقد كانت على حد تعبيرها « وردة اقلعوها من حديقة ثري وزرعوها في الصحراء » ولكنها كانت تحب حياة الحديقة ، حياة السادة ، ولم تألف قط حياة البيداء ، حياة زوجة طباخ ، ولا انسجمت بها . ضربة قاصمة يوم تزوجت فرناندو وهي بعد في ميعة الصبا الباكر . وفرناندو ؟ ألم يكن مسكينا هو ايضا ؟

اني اليوم لا استطيع ان اقرر من كان يستحق الرناء والشقة اكثر ، اهي باولا - التي عاشت والخرسة تأكل قلبها تمثل دورا خلقت لتعيشه على مسرح الحياة الحقيقي لا لتمثله تمثيلا ، ام هو زوجها الذي انتزعته من قلب محيطه المتواضع المألوف لديه ، المحبوب الى نفسه ورمته في محيط ارقى منه ، في محيط غريب عن روحه وقلبه وذوقه ، وراحت تربي اولاده تربية اولاد السادة كاتمة عنهم سر مهنة ابيهم المتواضعة ؟

من يستحق الرناء اكثر ؟

واني إذ اكتب وتمثل لي باولا بعينيها الضاحكتين المعبرتين ، وملاسها الانيقة من القبة الجميلة الى القغازين اللطيفين والحقيبة الثمينة الى الحذاء الدقيق والجوارب الشفافة لا يسعني ان امحو من ذهني ولا من قلبي منظر زوجها بجسمه الضخم ورأسه الكبير الذي يذكرني بعمل الناجم وهو يسير في حي باربولى ، حي السادة والمترفين ، مطاؤى الرأس وعيناه عالقتان بالارض وكان على كاهله هما لا طاقة له بحمله !

بفداد سلمى الخضراء الجيوسي

من ابناء الليل



— سيدتي !! —

— من ذا على الباب ؟ عكّر صفوي صوته النابي
سعاله القاسي وأناثه عُلقت السهد بأهدابي
من ذا هنا ؟ من ذا وكف الدجى قد أسدل الستر على بابي ؟
— سيدتي لست سوى بائس مزقّه الجوع بأنياب ..
سيدتي .. اني بقايا فتى كان له أمس "يسلييه"
لكنه اليوم أخو علة سمره داء يقاسيه
جاء الى بابك ينغي بدا تنقذه مما يعائيه
سيدتي .. أن لم تجودي له «بالعيش» فالمرت سيطويه
بغداد حسن البياتي



ARCHIVE

ضباب ومن خلف هذا الضباب ، ضباب
وحشرة للضياء هناك وراء العباب
وهيممة أغرقت في الماء ولا من مآب
وعصر ذبيح يرفرف فوق دماء اكتساب
وآنية حطمت ثم غطى عليها التراب
وروح تحدّق مرتاعة في سطور الكتاب
ودمدمة بالسماء تخبّط في كل باب
وكفر يقهقه ، يضحك حتى يسيل اللعاب
وعين تنوح كأن مدامها من لهاب
وموكب مرتعشين يسرون دون ثياب
عناصر آكوانهم تنهادي ، ويفنى الركاب
وأعمدة الراجلين تردد ، أين المصاب
وكفّان تصطفقان ، ويخفق صوت الرغاب
ويلتبس الكون حتى يغطي الضباب الضباب

احمد محمود عرفه

الإسكندرية

من رابطة الادب الحديث

شعراء خالدون : صموئيل كوليردج

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



« النجدة ، النجدة ، لقد نشلت » دمعت عيون كوليردج ، حين شرح حاله ، بأنه لم يكن نشالا بل شاعرا صغيرا . ولما كان الرجل يمتلك حاسة هزلية ، ورغبة في الكتب ، شاء ان يقدم الى كوليردج بقسيمة اشتراك في مكتبة دوارة في جيبايد .

ومن ذلك الحين بدأ كوليردج يقرأ مجلدين يوميا . ازدرد كتاب نجارد (المعجم الطبيعى) - باللاتينية ، وعزم على التلمذ عند أحد الجراحين . ولكنه بعدئذ عاد الى مؤلفات فولتير ، ثم نقل اتجاهه ولعه من الطب الى الميثافيزيا فتأكد من انه يريد ان يكون فيلسوفا ملحدًا . وفي ذات يوم اخبر مدير مدرسته بأنه مصمم على إرساله الى كمبردج ، حيث يراد من كوليردج دراسة اللاهوت قصد ان يرسم قسا . ولكن السبي هز رأسه ، وتجاسر ان يقول باستحياء لاسكوك ، باسدي ، انا ملحد .

كان في السابعة عشرة يومه ، وعلى كل فان مديره جلده جلدا طويلا منه الحادة . مرة اخرى اصفى السبي صوت الله النجدة ، فصمم ان يكرس حياته لها . وفي الثامنة عشرة دخل جامعة كمبردج ، لا شيء الا ليعارس ضربا من ضروب شكوكه وقلقه . كان مظهره ، كذهنه صورة من التناقضات . عيانه الواسعتان اللامعتان وحاجباه المتاملان ، تتناقض مع خديه المترهلين وشفثيه الغليظتين . ولكن هذا كله كان على وفاق مع الروح القلقة التي قلبت مظهر الطلاب الاوربيين وافكارهم . ذلك بان الثورة الفرنسية لم يعض على اندلاعها الا قليلا . فجعل اساندة كمبردج وعاطفها مهمهم في ضبط طلابهم « المجانين » .

ومن ذلك انهم اجروا محاكمة تلميذ ، لاجتراحه (جريمة) نشر تعاليم تدعو الى الوجدانية (في الدين) وفي اثناء ملاحظات الدفاع سمع أحد الطلاب وهو يصفق بصوت عال . فانقض في الحال أحد المحامين الكنسيين على طالب كان يجلس بجانبه متهمًا إياه بالضجة . فقال الطالب بحزن « آه يا سيدي لو كانت لدي قوة » بعد ان رفع يده المضغضة المتألمة . وبعد انقضاء المحاكمة اعترف كوليردج بفعلة قائلا « انا الذي صغفت » فنظر المحامي الكنسي الى كوليردج ميتسما بتأفف وقال «كنت على علم بالامر . ولقد نجوت بعسر » .

كانت حياته في كمبردج ، سلسلة من « الهزائم

صموئيل تايلور كوليردج [١٧٧٢-١٨٣٤] طفلا ذا تصور عليل . فلعب وحيدا ، ومثل الكتب التي فراها ، وتخيل نفسه الملك ارثر او هاملت او روبنسون كروسو ، او أحد « المدافعين السبعة عن المسيحية » . ومما عرف به قلقة وعاطفيته ، وهذا ما حدا بغيره من الصبيان على كراهته ، وما جعله المعجزة الثرائرات معجبين به .

ولما توفي ، أبوه ، وكان راعي كنيسة « اوتري للقديسة ماري » على دقون ، ارسل الى لندن ليعيش مع عمه ، وهنا دخل مدرسة « كراست » وهي مدرسة خيرية مشهورة « بتبناها العلماء للفقراء » . كان النظام شديدا ، والتعليم دقيقا ، والطعام ضئيلا تافها . ومما قاله كوليردج بهذا الخصوص « كانوا يقدمون لنا صباحا كسرة صغيرة من الخبز وقليل من الجعة السيئة . اما مساء فكانوا يعطونا كسرة اكبر من الخبز ، وقطعة من اللحم . وباستثناء ايام الاربعاء ، لم املأ معدتي قط . أصبح انا رطبنا شهيتنا ، التي لم تشبع ، ولكننا مع هذا لم نخطئ في حسابنا من الخضار » .

كان الطلاب يعطون بين فترة واخرى فرصة يسوم للراحة . فهؤلاء الذين كانت عندهم اسر واصدقاء فسي المدينة ، كانوا يسرون بهذه الفرصة ، اما الذين حرصوا من نعمة الاسرة والاصدقاء ، فقد كانوا يتجرعون عذاب مثل هذا اليوم ، حين تكون ابواب المدرسة موصدة من الصباح حتى غروب الشمس . وفي مثل هذه الايام ترك كوليردج لحظه . فحين كان القلنس ملانما ، كان يقضي الساعات الطوال سابحا في «النهر الجديد» وممتدا على حوافيه في الشمس . ولكن الضباب عندما يغطي لندن ، ويساخذ الزمهرير بخناق الهواء ، يضطر السبي الى التسكع فسي الشوارع القذرة ، والوقوف وحيدا في السوق بانتظار انقضاء الساعات . وفي هذا الفترات شعر بفقدان والده بعمق .

وايا ما كان الامر ، ظل عالي النفس . لانه عاش في عالم من الخيال ، بعيدا كل البعد عن قبضة الواقع . وفي ذات يوم ، كان ماشيا في أحد الشوارع بلندن فتصور نفسه (ليندر) سباحا في هيليزبوتن . خطب الهواء بذرانيه فمس ستره احد المارة . مما جعل الرجل يصرخ قائلا :

السيطرة على قلب وعقل الاكثر ليونة ودمانة ، وكانت هذه تدعى سارا ، وهي فتاة جذابة في الثالثة والعشرين من عمرها .

والان وقد وجد الشاعران خطبتيهما ، اصبح لزاما عليهما ان ينهما بتقودهما . وفي سوء تصرف شاعري ، عزمنا على نيل غرضهما بوسيلة حسيها بسيرة هينة . ومؤداهما ، انهما يخران على ظهر سفينة الى اميركا ، ويشتريان قطعة من الارض الجرداء ، بعيدا عن خيب المجتمع ، من غير ان تعرقل اعمالهما حكومات وضرائب وحروب . ثم انهما سيبنيان جمهورية ، على شاكلة « جمهورية افلاطون » - من اجل النوع الانساني برمته . ولكن قبل كل شيء كانت ثمة «مسألة تافهة» مسألة استخراج سفينة لتنقلهم الى اميركا . ثم عليهما بعد ذلك توفير النقود لشراء قطعة الارض ، والادوات والمواد اللازمة لزراعة هذه الارض . فلما ان مقدار الفى باوند كاف لجعل كل شيء « على احسن ما يرام » وبهذا الحلم الذي ساور نفسيهما ، شرعا في تجهيز الرجال وتجهيز المال من اجل اليوتوبيا الامريكية التي كانت مطمح امليهما .

حصلنا على عدد كبير من الرجال ، لان كل شاب مغلس كان في اشد الشوق لنيل «قطعة صغيرة من الفردوس» . على نفقة غيره من الناس . ولكن هؤلاء الناس لم يعد لهم وجود . اما ساوذي فقد اعتمد على عمة غنية ، او بالحري عول على خادمها اللون ، شادواخ لحل المشكلة . امن شادواخ بوعودهم الطوباوية . هذه فوعدم ان يتوسط لدى السيدة العجوز من اجل ساوذي . ولكن السيدة العجوز لم تلتزم بالوعود ، طردت كلا من ساوذي وخادمها من البيت وسط انهيار الامطار . وبتائر السخاء الكريم الذي ابداه واحد من الاصدقاء ، ممن لا يسعه تقديم اي شيء ، اقول بهذا التائر ، كتب ساوذي الى كوليردج قائلا « سيدذهب معنا شاد . وهو اخي ! »

ثم كان امل واحد للحصول على التبرعات الضرورية . ذلك بان كوليردج كان يطبع الجزء الاول من اشعاره . فظن ان هذا الكتاب سيحطمهم جميعا الى ارض الميعاد . ولما نشر الكتاب حصل كوليردج منه ما يقارب ٧٥ جنيتها ، ومع ان هذا الايراد بعثر حلمه العظيم ، الا انه وفي حاجاته الشخصية ، وهذا ما حمله على ترك الكلية ، والاقتراض بساره فركر ، واخذدار في برستول . اما ساوذي ، فقد تزوج اخت ساره ، وقبل بشغل قدمه له عمة الغني ، ثم استقر في لشبونه . واما اليوتوبيا فقلت بين ايدي الهنود الامريكيين .

اختار كوليردج رسم مسلك حياته بقلمه . وبمساعدة عدد من المشاركات اصدر مجلة سياسية تحت عنوان « الرقيب » وكرسها للهدى الآتي « من اجسلا ان يعرف الجميع الحق ، كي يحرروا الحق » . ولكن حياة « الرقيب »

العسيرة « فحين تسلم غرفته الجامعية ، زاره احد المنجدين ليجهزه بالاثاث ، فسأله المنجد قائلا : « ماذا يعجبك من الاثاث ؟ » فما كان من هذا الشاب ، غير الدنيوي ، الا ان اعتقد بان المنجد انما يقدم له خدمة جامعية من غير اجر ، مما حدا به ان يجيب بسرور « كما تحب ، يا سيدي » . وهكذا صرف مما لا يملك بكل اسراف وتبذير .

لم يعن بشيء من اموره قط . ومن ذلك انه هرب من كمبردج في سنته الثانية في الجامعة وتجنبد في فصيل (دراكون) للخيالة ، مسجلا لنفسه اسما جديدا هو ، سيلاس تيتوس كومبراج . ولم ينقض طويل وقت على ذلك حتى تبين انه فارس ضعيف المهارة ، اذ لم يتمكن من الحفاظ على سرجه باستقامة ولم يسعه الابقاء على نظافة جواده ولم يراقب معدانه ، على حسب الاصول ، فكانت بندقيته صدئة . ولكنه مع هذا ، كان محبوبا كثيرا بين اقرانه ، لقصصه الرائعة واشعاره الرجزالية . ونباهته هذه هي التي وضعت حدا لسلوكه العسكري .

وذات يوم حين كان ينظف حصانه في الاسطبل ، اخذ قطعة من الطباشير ، وخط كتابة لاتينية على الحائط . مر احد الضباط فغمر مصادفة على الكتابة فسر لوجود منقذ في صفوف جنوده . ومن اجل ذلك عين كوليردج مرافقا له . ومن ذلك الوقت اصبح من واجب الجندي الشاعر الشاب ، ان يمضي خلف ضابطه في الشوارع . وفي ذات مرة ، تعرف عليه تلميذ من زملائه ، فاوصل ذلك الخبر الى الجامعة . وفي خلال ايام فلال وجد كوليردج نفسه محاطا بجدران المدرسة وكتبه . وفي غضون هذه الايام الالهية في كمبردج

كوليردج روبرت ساوذي ، وقد كان الاخير يكره يستين . طرد ساوذي من وستمنستر من اجل مقالة ضد الجلد ، ثم رفض قبوله في « كلية كرايست » لهرطقته اللاهوتية وسياسته الجمهورية . وايا ما كان الامر ، فان كلية باليول اظهرت قسما اعظم من التسامح فسجل فيها تلميذا . ولكنه بعد امتحان القبول مباشرة ، خلق ضجة لظهوره بشعره المستعار غير المزين ، وهذا كان منه سلاطة لم يسمع بمثلها بين نخوم اكسفورد القدسة .

وفي زيارة لأكسفورد تعرف كوليردج بساوذي اول مرة . وبعد ذلك بعدة وجيزة قدم ساوذي كوليردج الى خطبته . وفي الحال (اصاب سهم كيويدي) قلبه فتعلق باختها .

كانت الانستان فركر ابنتي صناعي ، مات مقلسا ، وقد عرفتا بتكلفهما واخلصهما وفقرهما ، ولكنهما تحديدا الشاعرين بثلاثة امور . رغبة شهمة ، لتحرير نفسيهما من تصنعهما ، وفقرهما ، وصلواتهما . اتقى ساوذي ، الحاد الطبع ، ادب التي هي اصغر الاختين ، واشدهما عذابا ، ففضت قدما لجر ساوذي الى طريقها « فحولته من شاعر الى سيد رفيع الشأن » . اما كوليردج فقد اخذ على نفسه ،



الارباب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كلمة بنوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكيوشية

تليفون : { الادارة : ٢٢٨١٩ 23819 Direc : {
{ المنزل : ٢٥١٣٩ 25139 Die. : { Tël.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

كانت قصيرة الامد . لان كوليردج خاب في ادراكه المطلب الاول في الصحافة الناجحة - اعني تقديم ما يريد الجمهور لا ما يرغبه المحرر . ومن ذلك ان احد المشاركين تشكى من قلة نقد الكتب ، مما لا يفي بدراهمه ؛ وآخر قال بان ابنه افسد بما يكتبه المحرر في السياسة ؛ ثم جاء غيره فقال بان زوجته اصابها الضجر من اشعار المحرر . وعلى هذا ، لم يصدر من « الرقيب » غير عشرة اعداد حتى اقفلت المجلة عائدة الى عالم النسيان .

وفي سعيه من اجل « الخبز والجبن » بدأ الشاعر بملاطفة فكرة « الوط » ، على طريقة المؤرخين ، ومن اجل تجربة مهارته الخطابية ، القى موعظة على سبعة عشر شخصا في مدينة بات . لم يكده يشرع في الموعظة حتى تسلسل احد السامعين هاربا من المبد ، ثم اقتفى غيرة اثره ، ثم تبعهما سائر المستمعين ، ولما انتهت الموعظة ، لم يبق من المستمعين غير سيدة عجوز ، كانت تقط في نومها .

وفي الوقت نفسه انجبت له زوجته ابنا . فازدادت مشكلة الاجار والمصاريف حدة وشدة . ولكن حسن الحظ تداركه ، اذ وجد له زميله الشاعر ، توماس بودل ، بيتا مريحا في سومرست شاير بايجار يسير هو سبعة باونات في السنة . ثم جاء « ملاك مقنع » آخر لمد يد العون اليه ، وكان هذا سيدا رفيع الجاه من بيرمنفهام سحرته مقالات كوليردج واشعاره ، وهذا ما حمله على ان يرسل ابنه اليه ، ليتلمذ على يديه باجر شهري ملائم . انتهز كوليردج الفرصتين بانظم الحماسة . لقد تحرر من المشكلات المالية واصبح في وسعه الاعلان عن احلامه الشعرية .

وعلى بعد ثلاثة ايامل من داره في سومرستشاير ، كان يسكن حال آخر هو - وليم وردزورث - في ضيعة اولفوكسون . كان الشاعران مترافقين دائما . لقد طوفا معا في الريف ، وتناقشا في « آراء واحلام » كل منهما وانظرا الفريدة احيانا الى وقت متأخر من الليل . وبنتيجة هذه الجولات انتشرت اشاعات غريبة في القرى المجاورة . فهمس الناس بان الشاعرين مهربان يتسلمان الشاحنات من الميناء . واقسم بعض الناس باتهما كانا يقتربان عملا غير شرعي . وحتى ان قليلين اعتقدوا باتهما كانا جاسوسين يتآمران ضد الحكومة .

ثم لم يلبث احد المتعنتين المشغولين بهذه الامور حتى ذهب في فرع الى وزارة الداخلية البريطانية وطلب منها ان ترسل عميلا سريريا لمراقبة هذين الرجلين . ولمدة ثلاثة اسابيع ، اقتفى العميل اثر وردزورث وكوليردج ، اخفى هذا الجاسوس نفسه وراء سد على ساحل البحر ، وعلى مقربة من المكان الذي كان الشاعران يتدارسان فيه - سبيتوزا [لفظا اسم الفيلسوف Spy-noza] فلما سمع الجاسوس كلمة spy في مناقشتهم تأكد خططهم الاثيمة . لم يتجولا على ساحل القتال وفي ايديهما الكتب والاوراق ؟

الم يرسم خرائط ومخططات للريف ؟

« لانها غير مفهومة ، وكيف تكون غير ذلك اذ لا راس ولا ذيل ؟ »

قال احد اصدقاء كوليردج متسائلا « يا الشيطان ومن ارسل هذا ؟ » فرد كوليردج على ذلك بقوله : « انا الذي فعلت هذا . »

ومن اجل ذلك لم يدهش الناس ، حين علموا بان شاعرا ، يمثل هذه الرؤى الغريبة ، يستكين لعادة الافيون . عانى من الرومانزم حياته كلها . فقتل المجلات الطبية بحثا عن دواء ليخفف الهم . وذات يوم وجد الدواء « الناجع » . كان هذا الدواء بمثابة معجزة ، اذ تلاشى الالم في الحال . حمل الافيون معه اينما ذهب ، بكل براعة في اول الامر . لقد غدا حيا مرة اخرى . فليس ما يسمو على فوزه . ذلك بان الافيون لم يجلب له نعمة الراحة حسب ، بل احلاما مجيدة ايضا . وفي احدى المناسبات نام في كرسية بتأثير المخدر . وحين يقظت نومه بعد ثلاث ساعات اسرع الى القلم وكتب ما رآه في منامه . فكان ثمرة ذلك قصر « قبلاي خان ! » .

« امر قبلاي خان ان تبنى قبة رقيقة من قباب البرود في زانادو »

« حيث يجري ، النهر المقدس ، نهر الف »
« يجري خلال الكهوف التي لا تقاس ، ليصب في بحر لاشمس فيه ... »

ثم استطرد في وصف الجنائن والينابيع والاشجار التي تحل المعطر ، وانفابات القديمة . جاءه المنظر والالوان ، الكلمات كلها تماما مثل ما رآها في حلمه . ثم اسطر فجأة الى ترك قلمه . ولما عاد الى غرفة المطالعة ، بعد ساعة من حديث ، تلاشت الفتنة ونسي السحر ، وذهب الحلم . نظر الى الجزء اليسير من قصيدته العظيمة بحزن ، تلك القصيدة التي كانت مدار حلمه . ذلك بان العالم سيقف سائرًا الى الابد . ومع هذا ، فربما استعاد الفتنة بوسيلة بسيطة ...

ومن اجل ذلك رجع الى افيونه . وكفاوست ، كان على اشد الشوق ، لاكتشاف مظان التجربة المحرمة . وكفاوست تاهب ليقدم روحه قربانا لذلك . ترك أسرته واصدقائه ومخبر في زورق في جزيرة مابلا ، بعد ان اخبرهم جميعا بان السفارة في البحر المتوسط مهمة بالنسبة الى صحته . في حين ان ما اراده كان الخلاص من كل ضغط عليه ، كي يترك وحيدا مع مخدره . ولمدة واصل مراسلة أسرته ، ثم بتر حبل الاتصال هذا . كيف يمكنه ان يكتب بأسلوبه المحبب ، عزيزتي ساره ، مخاطبا بذلك زوجته ، او نعمتي هارلتي ، متحدنا الى ابنه ، وهو يدرك مدى الاعماق التي كان يتحدر اليها ؟ فلو علموا الحقيقة ، اتراهم لا ينغفون منه باسمشوا ؟ ولمدة سنتين ظل نائبا عن اكلتنا ، تاركا كل الرسائل التي وردت اليه من غير

ثم استدعى الجاسوس بعض الشهود ، فقالوا « يا سيد ابرجوك ، لقد سمعنا ... ولكن لا نريد ان نقول شرا عن أي كان - ولكن ... » فصرخ العميل السري قائلا « تكلموا ! لا تخافوا ! لا تخافوا . انكم بعلمكم هذا تخدمون ملككم والبلاد . ماذا سمعتم ؟ » فرد على ذلك احد الشهود « يقول الناس بان هذين شاعران ، وانهما سيفطبان اسم سومرسيشباير في الكتب . »

ان « الثوريين الخطرين » لم يتآمرا على شيء اقل من وضع كتاب من الاشعار ! لقد عملا معا على وضع خطة من اجل مجلد من الاشعار لتحدي المقاييس الشعرية في اكلتنا . وضع درايدن وبوب قاعدة لاتباع الكلاسيكيات القديمة . ذهب درايدن الى ان الشعر ينبغي له تناول القضايا الريفية ، على ان يضفي عليها رداء من الزركشة اللفظية . اما بوب فقد اشار الى ان الشعر ، كل الشعر ، سواء اكان جديا ام هزليا لا بد له من شرارة الجواهر البراقة الاصطناعية . الا ان وردزورث اعتقد بان خير الشعر ، جميع الشعر ، كان تعبيرا يسر المآخذ ، لا فكار الناس البسطاء في اخلاصها ، وصورة لحياتهم اللطيفة ، فمعظم الحكايات الشعبية الساذجة غير الفنية هي احسن الشعر فتنا .

وبينا انصاع كوليردج لنظرية وردزورث ، اصبر على ان الشعر له وظيفة اخرى ، فبالاضافة الى بساطته ينبغي له ان يكون ساحريا . فلا بد للشاعر ان يتغلغل في صياحج لاشعاره العميقة ، ليفجر انهار خياله الطورية التي تمكن منظر العالم السامي والعالم الطبيعي على حد سواء ، فيبدو خرابر هذه الانهار في ضياء شمس العالم الملائم . هذه الوظيفة « الرئيسية » من وظائف ، الهة الشعر ، عزم كوليردج على كتابة قصيدة بأسلوب الحكايات القديمة . نظر مليا الى مائة فتاة برستول ، وذلك من ميناء انري . ان مشهد حكايته سيكون البحر-سمز زيارة الروح الانسانية وغروبها . اما بطله فسيكون ملاحا قديما ، انجر في تيار وسط البحر ، في سفينة يسكنها شيطان ، حكم على هذا الملاح بعذاب مريع ، لانه قتل احد المخلوقات الحية .

ولما ظهرت « حكاية التوتي القديم » ذهل كثير من الناس . اذ ان في هذا الكتاب خيالا اختمر في ذهن غير اعتيادي . فكان شبه رفيف ظلال زاهية ، نشرتها قدور الساحرات على ولور كسناخت . وبهذا الصدد علق احد النقاد بقوله « هذه القصيدة كابوس من الاحلام ، لا يعرفه غير انسان غشيتة غيبوبة ، فاصاب البرد دمه وتقطر العرق من اطرافه بصمت . » ثم ان عددا من القراء وجد صعوبة في فهم هذه القصيدة المغربة في الشذوذ . وفي احد اعداد « المورنغ بوست » وجه بعضهم الى المؤلف هذه المقلوعة :

« لا بد ان تكون قصيدتك خالدة ، فهي لن تخيب في مسماها ، يا سيدي ! »

منتصف العقد الثالث ، ثم تمتعوا في شعره الفضي ، وفي فكيه اللذين يكاد الشلل يوقف حركتهما . علق احد السامعين على مشهده بقوله : « انه يبدو عقليا رجلا عجوزا بين جماعة من الاطفال ؛ ولكن احسن تعليق على قوته الاخلاقية - لا تعدى الصمت . » ثم قال غيره « انه اله بين الانقراض » .

ومع هذا ، فان الاله البالي قام بمحاولة للعودة الى منصبه . رجع الى اسرته ، ولده بدا وكأنه اصاب نصيبا من السلام . كتب في ملاحظاته قائلا : « تمكنت من انقاص وجبة الافيون الى السدس ، ممسا كنت اتناوله سابقا ، وصحتي بوجه العموم ، وفعاليتي العقلية تعافلتا عما كنت اعرف من عدة سنين . » ظل في البيت خمسة اشهر ، ثم فر مرة اخرى الى لندن من غير ان يتترك كلمة .

جاء الى ادارة جريدة « كورير » وطلب بانفساع وظيفة محرر في الجريدة . غير ان اصدقاءه القدماء الذين كانوا سعداء لو سمح لهم بمسح الغبار من حذائه ، انقلبوا الان وتفضلوا عليه بصندوق للاعانة وعدوه كأحد البياعين الجوالين الصغار . ثم كانت لفظة اخرى من الحظ السعيد ، إذ اكتشف اللورد بايرون « دراما » كتبها كوليرج من عدة سنوات . مثلت المسرحية فئات نجاحا كبيرا . مما افاض عليه سيل من الدعوات للاقاء المحاضرات . ولكن مرضه تدخل في الامر ، فاعاد عليه الرومازم القديم المؤلم . كان الافيون فجأة مباركة لئلا هذا العذاب !

ومع هذا ، ظلم في هذا الحين ، ان يتخلص من العادة ، مهما اشتد العذاب . وهذا ما حمله على اشغال شخص لاقتفاء اثره في جميع الاوقات ، حتى يمنعه بالقوة ان اقتضى الامر ، من دخول صيدلية ، كلما شعر بدافع لا يقاوم لشراء الافيون . الا ان ليالي السهر التي اعقبت ذلك تلك الساعات المظلمة من العذاب الذي لا ينقطع - كادت تسرق منه عقله . وفي الختام وضع نفسه تحت عناية الدكتور جلمان ، وهو طبيب صديق . ثم استقر في بيت هذا الرجل بقية حياته . وفي غضون الجزء الكبير من هذه المرحلة ، عاش (الشاعر) في حالة تكاد تكون سياتا تاما ، فالى حد انه عجز عن فتح الرسائل التي كان يتسلمها من اسرته .

ومن حين الى حين كان يهتز فيرفع نفسه من رقاذه العميق ، فيعيد على اسماع اصدقائه ذكريات عظمتهم الماضية . وفي هذه اللحظات بدا راعا في عظمتها المحطمة ، كانتاقتاض معبد قديم ، نوره اشعة شمس غاربة . « فليس من احد سمعه يمكنه ان ينساه . » ومع هذا ، فان قليلين يسعهم تفسير ما يظهر على وجهه التحيف المتهدل ، وصوته البديع الكئيب مما اثر فيهم اعظم التأثير .

وفي الختام تمكن اصدقاؤه من اقناعه للرجوع الى انكلترا . عاد عديله ، ساوذي ، الى الاله شعره ، فعدا شاعرا شعبيا يشار اليه بالبنان . اما وردزورث فقد كان في اوج عبقريته المبدعة . هذان الرفيقان القدمان كانا يعلان بكل ما وسعهما من حول . انشدها قصائدهما ، من اول بريق لالهامهما . ولكن قلمه كان عاطلا ، لان مشاعره الداخلية اصابتها التمزيق . انه لا يسعه ان يخيا هكذا - مثارا لشفقة اصدقائه وموضعا لاذراء اسرته .

فشعر انه لم يبق له ما يعمل سوى شيء واحد ، هو تخلص اسرته من ثقل وجوده . فر الى لندن وسكن في غرفة فوق مطبعة ، ليفرق اصوات شفته على نفسه في غمرة الضجة التي تثيرها آلات الطباعة ، فعذابه من روحه مسا شديدا . وقد عمل من حين الى حين في الصحافة لالةة نفسه . ثم لما بدت حياته في اعظم مراحلها ، جاءته نعمة مفاجئة من حسن الحظ . فقد حصل له ، غرض متنفذ في (المعهد الملكي) على وظيفة لاقاء المحاضرات في الفنون الجميلة . وفي هذه المرة احرز نجاحا فوريا في محاضراته . ومن ذلك ان الشوارع المؤدية الى قاعة المحاضرات كانت مكتظة بالعربات التي تحمل مثقفي لندن ، جاءوا لا لينصتوا الى الخطب الرائعة حسب بل لينظروا باعجاب الى الخطيب الساذج .

كان كوليرج في هذا الحين حقا مثارا للدهشة . . عيانا تسعان بالالهام ، وشفقان سوداوان من تأثر الحمى ، ويده مرتجفة كلما قاربت قذح الماء . نظر المشاهدون باعجاب مرتعب الى هذا الشاعر العجوز قبل اوانه ، وهو لما يزال في

اينيكار
ENICAR
ULTRASONIC
21 Jewels



جولة
مكفولة ٢٥ سنة

الوكلاء في بيروت :
محلات فؤاد عياش

ساحة الشهداء تلفون ٢٦٨٩٢ و ٢٦٨١٢

بلغ السنتين ادرك المعنى الكامل لهذه الكلمات ، وقد عبر عن مأساة خيبته في إحدى قصائده المتأخرة :

« تبدو الطبيعة بأسرها كأنها تعمل . فانزاق تترك مكانها »
« والنحل يتحرك - والطير تهاهب للانطلاق - »

« والشتاء يرفدني الجو النسيم ، وعلى وجهه خمار من حلم الربيع »
« وأنا الوحيد الذي لا يعرف الحركة ، ولا يصنع عسلا ... ولا يبتئ ولا يقني »

كان الزمان يمر من قبضته وكانت فترات قليلة تضيء معنى وجوده . ومع هذا فهذه هي اللحظات الثمينة من حياته . واثته لحظة من هذه يوما حين مشى في حارة بالقرب من « هايكيت » . تقدم منه شاب « منهسل ، ضعيف ، زوي الهندام » وقال له « اريد ان ابقي على ذكرى مصافحة يدك ، يا مستر كوليرج » بحث كوليرج عن المعجب المندفع . فقيل له « ان هذا الشاب هو جون كيتس » .

ثم كانت وهلة ذهبية أخرى ، اذ تسلم رسالة من شيلي الذي لم يلقه ومما جاء فيها « ان كوليرج هو الانسان الوحيد الحي ان يذيب الشكوك والهواجس التي تتساور المسائل الخالدة العظيمة التي تعصف بذهني » . وكان هذا من « شخص طوف في الظلام ، باحثا عن النور » وقد نطق بذلك قبل ان يلاقي حنقه بمدة وجيزة . تبسم كوليرج من أعماق قلبه في مثل هذه المناسبات .

من كان اذن هؤلاء الذين نصبوا انفسهم محكمين في الاخلاق الذين نظروا عليه من مقاسير الشائعات وحزنوا بسبب « حقبة احبائه » ماذا لو كان قد كتب شعرا تافها بسند السقفة ؟ ماذا لو هجر اشادة تمثال عظيم في ذكرى غيرته ؟ ماذا لو ادخر حصاد رجل اقل اهمية منه ؟ ولكن ما اصابه اصاب الانبياء القدما ، هؤلاء الذين حلموا بالانهاية والذين كان متحمسا في الاعجاب بهم . انهم هم ايضا ابوا ان يسجلوا مواهبهم الثمينة على القرطاس . اذ لم يعبأوا بصالحهم الذاتي ، بل فرطوا بدور انجيلهم حتى تلقتها قلوب الجميع واذانهم . كيف يسع اي شخص ان يقيس هدية الشاعر الى الانسانية ؟ دعوه « مجرد منظر عاطل لقوة متلاشية » رجل لا يصلح لشئ وحشي ، خشن شئ غريب تافه .

هكذا دعوا ايرمييا وهكذا دعوا سقراط : « ما الذي فعلته حتى احاكم من قبل اخواني البشر ، واذا كنت فعلت شيئا فذلك ما يخص ضميري » . ثم اعد نفسه للانطلاق الى عالم افضل عدلا واكثر رحمة . تقدم الى النهاية بعد ان عرف بأنه تخلص من عادة الافيون . توفي الساعة السادسة والنصف صباحا في وسط تموز [يوليو] . وبعد هنيهة من ذلك ، « فتحت زهرة الاس وملاّت الغرفة باربعها » تلك الزهرة التي كانت منتصبّة على اريكة بالقرب من سريره .

ربما كانت هذه المأساة مأساة عينية « ذلك بان الالم المرتبك الذي يظهر فيهما ، وكأنه ضرب من الدهش » . يثير الناس . وربما كان انسجام الكلمات وإيقاعها ، ههما اللذان سحرا هؤلاء ، واربعاهما وسمرهما - موسيقى كانت تعزف في كاندرالية عظيمة هي كاندرالية عقله الذي ينهار بتأثير عاصفة من الانحلال المربع .

وغالبا ما تعذر على أي شخص ان يكتب شيئا مهما من محادثات كوليرج ، او يتذكر قسطا منها . فليس من اسلوب في كلامه كما كان الحال في حياته . من التفصيلات المتناقضة المدهشة بسرعة شديدة ، بحيث منع الازدهان من التتبع والملاحقة . فقد قفز من موضوع الى آخر حتى ضاع في غايه من الميتافيزيقا ، مما جعل سامعيه يغلبون على امرهم بتأثير الشعور الشجي ، شعور القوة المتلاشية . وذات مرة ، بعد ان تكلم كوليرج عدة ساعات بأسلوبه المتناقض الرائع ، ترك وردزورث وصديق آخر البيت ومثيا في الشارع والصمت مطبق عليهما . وفي نهاية التطواف ، التفت رفيق وردزورث اليه وقال : « تأثرت كثيرا بخطابه . والحق انا منذهل من ثورة معارفه الهائلة » . ثم استطرد قائلا باستيحاء « ولكنني لم افهم القسم الاخير مما قال » . فاجاب وردزورث « انا لم افهم الخطاب كله » فاعترف الاخر بقوله « ولا انا . »

تمتع كوليرج بفترة اخيرة من الصفاء الذهني ، بعد فترة يسيرة من مكثه في بيت الدكتور جلمان . نشر (كرسنال) وهي قصيدة من الخيالات الحاذقة والاصوات الباهرة ، كان قد كتبها في سني فعايته العقلية السليمة . الا ان اذان النقاد لم تعود على الموسيقى الجديدة . فحكموا عليها حكما جائرا جاء فيه « انها قطعة مشهورة من الصلابة ، التي اجبرمت المطابع في اذاعتها على الناس . »

وفي السنة التي تلت السنة ، نشر كوليرج سجلا من احاديث المائدة وبعض الكتابات العفوية - وكل ذلك في نسج عاج من السيرة الشخصية ، سماها Biographia Litera وهذا التكن من النقد في الحياة والادب والفلسفة والفرن ، استقيحه النقاد وعدوه « هراء وحشيا لمجنون » . ثم اصدر كوليرج مجموعة من اشعاره ، فليقت هذه المجموعة عاصفة من الاستهجان ايضا . حتى قيل « ان شعور كوليرج ليس سوى اعلان سقيم عن انثيته المجنونة » . انتهى جهاده في الشعر نهاية خالية تماما .

افلس كوليرج ، ثم ان ابنه هارتل في حاجة الى اعانة مالية يسيرة ليظل في اوكسفورد . وهذا ما دفعه الى ان يرتاد دور الصحف بحثا عن عمل ، كاي كاتب بسيط ، تجده يفعل ذلك ويبدعه قبعته ، متوسلا بهذا وذلك . ثم انه قبل بالانحدار الى نتيج النصوص المدرسية وكتابة المواعظ للقسيس الكسالي . كتب يوما في احد ايام السعادة قائلا « ان من يعيش عبثا فكرة مؤلمة لكل انسان ! » والان وقد

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

غزالة الكأس

مهداة الى صديقي الاستاذ رشاد دارغوث



دوامه من الخيبة تدور حياة باردة . والاحلام
نفضة من الازهار الذابلة .
والامل جثة هامدة في هوة من اليأس المظلم ،
وفي طريقى ... الاشواك والاحلاف والحقارة
والضعة ، وهي تلتف حول كرامتي كالافعى الرقطاء الفاتمة!
اية حياة هذه ؟ ان رائحة كربة من انيون رخيص
يخدر احساسى ، ومجاعة من الحقد تجتاح نفسى .
وفي وسط هذه الدوامه ، هذه الفوضى الاجتماعية
الرهيبه ، تجثم علالة مجبوسه هي روح الاديبي ، تناضل
ضد كل هذه الموبقات .

الخمرة ... هذه الناهة التي تضع فيها الارادة
المستضعفة ، اضع فيها كل احزان هذه الليلة السعطاء ،
ليلة بلا نهاية - انها بداية مستطيلة جائرة وثقيلة كطوق
من رحي الموت ... كاستنان مراد اهو .

وهذه المرأة تلدع حلقومى ... كالجيل الذي يشد
نطاقه البغيض حول محكوم بالمرث ، كالانثوطة العتيقة بيد
قاطع طريق ، وفي مرارة لاذعة ، من هذه الخمرة الصفراء
الرديئة من محصول بلادي ، التي نفسي في احوالها
الجاهلين ، واضع حياتي في كأس ...
كأس واخرى ، وانسى الاجلاله والحقارة من ذوي
الوجود الصفراء الضفيقة ، واصعد الى اعالي الجحيم
وفي ضجيج هذه الملهاة ، وفي سحب هذا الدخان
المعقود تختنق موسيقى صاحبة ...

وصوت « عفيفة » بين كوجيعة خافتة في اعقاب
ذلك الضجيح الاحمق ، وطلفتي في مهد عتيق ، تتنازع
الحصى ... وهما نفرق في شجن سقام طويل !! وانا لا
ازال في الدوامه تدور بي وتخضني لتخرج مني
زيد الشقاء ، وتدور الدور والقصور والسيارات
الناعمة من موديل ١٩٥٥ .. وطفل يتدحرج ملوثا بدمه ،
وكلب يصيح ... وافقد معالم الاشياء ، ولكنى والكأس
تفيض ، اذكر طفلي وهي في مهدها العتيق ، وسكير
آخر يهزم ليطرد الناس عن عيني في ضجيج « البردائس » .
وصوت « عفيفة » ايضا كالحلم الضائع ، يطوف
اغنية عاشقة تهدد رؤساء « معلقة » ! وانا ابكي بصمت .
ابكي قبل ان اتلفى كذبا لشمعة في ماتم حياة نبيلة !
ثم اذكر طفلي ، تعصف بها الحمى ، وانا اجترع
في لهفة هذه الخمرة الصفراء المرة العتيقة ، كأس بعد
كأس ، وقنينة بعد اخرى ..

وتدور راقصة عارية ... وبترجرج جسم نحاسي
اشقر ... وتغيب « عفيفة » ويسكت الصوت الفضى ..

ويقهقه سكران آخر يقتل همه بهذه الوسيلة الوضيعة من
خمرة بلاد الترفه !

وتذكرت وانا في ثمالة الكأس ، تذكرت مسقط
راسي ! نهر (الوند) وهو يتدفق صافيا يوقع انشودته
العريقة في شلال ابيض ، ومهد من التراب تنام فيه امي .
ومهد آخر ينتظرنني في مقبرة « علمدار » .

مهد احمر من تراب ندي ، حيث تسمع روجي طوال
الليل اغنية البساتين والحداب ، وهدير « الوند » الخالد قادما
من بلاد الخيام ... محملا بآئين الماضي وجيويسه وتعامسه .
مهد من تراب ... التي به هذا الجسد ، واضع نهاية
حياة مملوءة بالامال الميتة .

مهد من تراب ... من تراب بلادي ..
تراب احمر ندي ، ليس فيه اية رائحة من السائل
الاسود ، السائل البغيض الذي يفرزني في كل قطرة من
قطراته اللاهية عبر الصحراء .

مهد من تراب ... مهدي هناك على ضفاف « الوند »
اضع فيه نهاية آمال مخربة ، ولكنها نظيفة ونبيلة . وسع
اجدادى ، مع ابي وعمومتي ، في تلك المقبرة البعيدة
ساحفر مهدا في غدر بعيد ...
والدوامه تدور كانها ارجوحة القدر ، هفافة مولهة
في شباب من الاحلام المحترقة .

وارفع كأسا اخرى ، اذكر طفلي ، في مهدها العتيق ،
في غرفة رطبة تسعل بمرارة . واذكر ضياعي ، بلا حب
ولا دار ولا امل ... كالسنونو الذي يعبر افاقا مجهولة
يبحث عن دابة في رواق ، عن حفرة في حائط ، يضع فيها
نواة حياة جديدة . كما اضع احزائي !! وتدور الدوامه في
ضبابية الخمرة العراقية الحديثة الصفراء المرة الكادمة ،
كالدمد المتخثر خلط بماء كدر .

يا الهي ! وطلفتي ، ومهدي في تراب « الوند »
والبستان ذو الهضبة . بستان ابي ومجال انسه ! وانا هنا
خالي الوفاض ، ابحت عن سلوان طارئ ادرجه عادية الايام
وجواري « البردائس » في فتج « عفيفة » تعبر
من بعيد كخيال الشعراء - وتذهب عبر امواج من الحب
الذائب في نظرات ظائمة .

« وتولوز لوتارك » القزم الفنان ، الذي خلق لنفسه
المضطهدة عالما ووجد الحب في قلب غائبة ، والحياة في
متعطف قنطرة ... يحكي حياتي .. نساء .. وفنانون
وتعساء في رجراج من حياة صاحبة ، وانا كحبة خضراء .
حبة واحدة ضائعة في مزرعة « اسي » فلتت من بين فك
حمار هزيل وظهرت خضرتها في ربيع قصير .

نهضت ووقت ... كان الحياة وضعت كل يدها
السمينة على كتفي ... وطلبت القنينة الجديدة ،
واغمضت عيني ونسيت الحقارة والاحلاف والضعة والغلظة
الجميلة ، وهي تتنازع الحمى في مهدها البالي العتيق ..
عبد المجيد لطفي

بفداد



ولكن .. أين هي البنت ؟ .. أين بلقاها ؟
مرة .. كان يشتري الخبز من فرن أبي اسماعيل
الخباز .. فإذا بفئة ذات قوام عيل في نسق وانسجام
تشق طريقها من بعيد مقبلة الى حيث كان يقف امام
المخبز .. يسبغ وجهها نقاب ، وتلف جسدها الفتلى بملاءة
حريرية سوداء .. فإذا أصبحت بحدائه ، راحت تخاطب
الفران بصوت لين المكاسر ففجأ :
— اعطني الخبز يا ابا اسماعيل ..

ولم يتنبه ابو اسماعيل الى هذا الصوت الرخيم ،
فقد كان يخاطب الصانع من الكوة عن يمينه التي تطل على
داخل المخبز .. وهنا انبرى محمود ، وقد اوسعها تحديقاً
بجائع نظرائه ، يسألها يروم ان يخوض معها في حديث :

— كم كيلو خبزاً تريدن ؟
فصلصت ضحكة رنانة في سمعه اطلقتها الفتاة ،
وجسدها يهتز ويميس .. ثم قالت :
— ان ابا اسماعيل .. زوجي !
وصغمتة مقاهها .. اذن فهي متزوجة .. بل متزوجة
من صاحبه ابي اسماعيل الخباز !

ولما كان لمسك ، في المساء بعد انصراف التلاميذ ،
بالمكنسة يكنس قاعات الدرس وباحة المدرسة .. كان
شيء واحد يهيم على عقله ، وسيطر على مشاعره ..
ذلك هو التفكير في تعسه وسوء حظ ..

لقد كان محمود يعتقد ، حتى ذلك الصباح ، انه اسعد
اذن في مدارس الدنيا قاطبة .. ولكن بعد ان وقعت عيناه
على هذا الملاك المتجسد في صورة انسان ، تلك النسي
اسمها ام اسماعيل .. غدا اتعس انسان في الوجود !

« انني احبها .. » هذا ما انتهى الى تقريره في خاتمة
تفكيره ، اذ وصل في الكنس ، وما احس ، الى باحثة
المدرسة .. « انها المثال الذي اتمشقه في جمال المرأة ..
طويلة ، متمثلة الاراداف .. وهي ، من بعد ذلك ، سمراء
لاهبة كالنار » .

ولكن .. أي سبيل سلك للظفر بها ؟! انها متزوجة .
متزوجة .. متزوجة !

« لعنة الله عليك يا ابا اسماعيل .. ليكن ما تزوجتها
او ليتني ما عرفتك ولا وقفت على مخبزك يوماً .. او ليتك
تطلعتها في الغد .. او تموت .. ! »
وليس يدري محمود اية لباقة واتته حتى استطاع ،

يفتا صوت الصبي عمر يتعالى في صراخ وعويل
فيطرق سمعي كما يطرق سمع اهل الحسي
جميعاً ، فنشقق عليه من عنت ابيه وجوره ..
ولكننا لا نملك الا ان يهمس كل منا بينه وبين
نفسه : لا حول ولا قوة الا بالله !

ابو عمر لا يثق بابوته لعمر ! .. انه يعتقد ان هذا
الصبي ليس بابنه ، وانما ادخل في عمود نسبه جرياً وراء
الظاهر من الامور !
فإذا قلنا لابي عمر :

— اذن ادفع بالصبي الى من تعتقد انه ابوه !
كان يقول :

— لكنني اخشى ان اكون واحداً في شكى وارتيابي ..
فيكون الصبي ابني .. فكيف اذن اتخلى عنه للغير ؟!
— اذن كف عن سوء العذاب !
— ولكن صنيعة كصنيع اللقطاء .. ابناء الحرام !!

كان ابو عمر — محمود — اذناً في مدرسة الحسي
القرية ..

وكان ، من قبل ان يصبح اذنساً ، بليس السروال
البلدى الاسود ، ولكنه استبدل بليس السروال ارنداء
البطال ومن فوقه سترة ، يهبه اباها على مر الايام اساندة
المدرسة من اسقاط بدلائهم ..

وكذلك .. فقد استطار محمود خيلاء وكبرا .. انه
قد غدا « افنديا » ، موظفا بالمعارف ، يقبض في اول كل
شهر مرتباً هو في رعه محترم ايماء احترام .. وعلى ذلك
فقد توفّر لديه الشباب والحال المستقرة .. فما يمنعه
من ان يكمل نصف دينه بالزواج ؟

على انه ، في سبيل الزواج ، لن يلجأ الى امه او
اخته ، لتخطب له بنت صاحبتها ام حسن ، او بنت جاريتها
ام ياسين .. لسبب واحد بسيط : هو انه ليس له من ام
او اخت ، فهو اشبه بغضن اقتطع من شجرة ليغرس في
تربة خيرة . وهو كذلك لن يلوذ بجارته ام ابراهيم لتبحث
له عن بنت الحلال في من تعرف من البنات او لا تعرف !

انه لحريص على ان يخطف لنفسه بنفسه .. يرى
البنت .. فتروق في عينه .. فيعلق بها . ويتزوجها ، من
بعد ان يكون قد خبر ما لها من اخلاق وطباع ، ولمس ما
فيها من مناقب ومزايا !

في بضعة أيام ، ان يعقد بينه وبين ابي اسماعيل الخباز وشيخة صداقة وود مكن !

لا ريب ان الدافع الى عقد هذه الصداقة هو كون ابي اسماعيل زوجا لذلك الملاك .. ولكن ، في الحق ، لم تكن لدى محمود فكرة واضحة عن قصد يسعى الى تحقيقه من وراء هذه الصداقة المتضمنة !

انه قد صادق ابا اسماعيل الخباز .. لان في اياه ربحا طيبة هي بعض مما ينضحه جسد ام اسماعيل ، هذا الجسد الغض الرطيب !

ان محمود ما قصد وما فكر ابدا في ان ينتزع ام اسماعيل من بين احضان زوجها .. فزوجه ، لا شك ، مغم بها شغوف ، مسبغ عليها من ضروب الاناس مما يجعلها في اقصى درجات القناعة والرضى ...

وتوفقت أسرة الود بين الرجلين .. حتى دعا ابو اسماعيل يوما صاحبه محمود الى بيته ، ليرشف مسن الشاي المعطر ، الذي تجيد زوجته ظريفة صنعه ، امام المنقل ، في تلك الليلة القارسة .. وما كان اسرع ان لبى محمود الدعوة .. فقد كان في ذلك المساء متربعا امام المنقل ، مطرقا الى النار لا يكاد يحيد بصره عنها من فرط ما اعتراه من خجل وارتيباك . بينما كانت ام اسماعيل تدلف الى الحجرة بقوامها الفارع المكتنز بهد الارض ، لتخرج بعيد لحظات .. وهي في ذلك تاتي بما يلزم لصنع الشاي ..

كان محمود مطرقا ، كأنما شد اليه بعض بالراس ، لا يريم .. كان يخشى ، ان هو تنحج او وقع بصره من المنقل ..

اكاديمية الرقص الغني الحديث

مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

✱

تسهيلات للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

✱

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب. ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

ان يقرأ الزوج ما يحول في خاطره من افكار لثيمة .. لا يفتأ - هو - يبدل قصاراه في طردها من خياله !

فاذا خلا محمود الى نفسه في آخر الليل ، فقد عرف اشياء لم يكن ليعرفها ، وما كانت لتخطر منه على بال !..

لم يكن للزوجين من ولد .. اما اسماعيل فهو اسم ابي الرجل ، تكنى به تيمنا ، في انتظار ان تضع له زوجته غلاما يسميه كذلك .

على ان ما هز كيان محمود الهز العنيف هو ما عرف من سوء التفاهم الضارب اطنابه بين الزوجين .. فمع كل كلمة يقولها الرجل لزوجته ، يطلق شتيمة اهونها « يا بنت الكلب .. » ان لم يقل : « والله لاطلقنك في آخر الامر » !.. وان الزوجة ، من اجل ذلك ، لا تبدي له من طبعها الا كل جفاء وعناد وشמוש !

« والله ليس في الدنيا اغني منك يا ابا اسماعيل .. ان لديك في بيتك لكثرا .. وانت عنه غافل !.. »

وتواردت الايام .. وامعن كل من الرجلين في محض صاحبه المحبة والود ، حتى بات محمود يتخطف الزيارات الى بيت ابي اسماعيل ، في الفينة بعد الفينة من ايام الشتاء ..

وهو كثيرا ما كان يطرق بيت صاحبه فلا يلقاه .. فتقوم اليه ظريفة تدعوه الى الدخول .. فليس يجمل ان يطرق الباب ولا يدخل يستريح من عناء الطريق .. وقد كان محمود ياتي في اول الامر ، وهي تمضي في الاحاء . فيدخل من بعد ذلك .. ليمضي معها ساعة .. كان يتسمع للاحاء التي تلي الشكايات يتدفق في حديث الزوجة ، فيلمس مدى التعاسة التي تعانيتها في حياتها مع ذلك الرجل الفظ ..

وبكت ظريفة مرة امامه من فرط ما قاض بها من شجن واسى ، ولما لاقته في محمود من عطف ورعاية وحنان بكت ، واجهشت ، وهي تقول متشكية :

- انه في كل يوم يتهددني بالطلاق ويتوعدني فمتى يطلقني واستريح ؟

وترقرقت اذ ذاك الدموع في مآقي محمود تائرا .. وبصق في الهواء على لحية ابي اسماعيل الخباز .. ذلك الحمار الذي يحمل اسفارا !.. ثم سال ظريفة عما اذا كانت جادة في رغبتها بالطلاق من ابي اسماعيل ، فاجابت على الفور :

- كل الجد !..

وصمتت هنيئة لتقول وهي تغض الطرف وتبتسم :

- انني لو اتقت من ان خير افندي يتزوجني !..

وادخل هذا المقال على نفسه كل طمانينة وارتياح .. انها اذن لفي جد في رغبتها بالطلاق .. وانها لتريد الزواج من افندي ، وانه هو - لا ريب - ذلك الافندي .. اجل ،

انه لحرام ان تدفن جوهرة في مثل تلك التربة الضحلة ،
ولا يبني بها افندي مثله !!

على انها ترغب بالطلاق ، وابو اسماعيل يتوعددها به
في كل يوم عشر مرات ، فمتى يكون الطلاق ؟

وذات يوم بلغ الشقاق بين الزوجين مدى بعيدا ..
فبعث ابو اسماعيل الى صديقه محمود من يستدعيه
للتوسط بين الطرفين .. فلما اطلع محمود على جلية
الخلافا ، اتحن بابي اسماعيل جانبا ليفضي اليه براهيه .
اشار عليه بالطلاق .. ان الطلاق ، في الحق ، انيفض
الحلال الى الله ، ولكنه ضرورة ليس منها في هذه الحال
من مفر .. فلا العيشة الزاهنة طيبة ، وليس ثمة بارقة
امل في الافق البعيد تنبئ برخاء عيشة مقبلة !

وقلب ابو اسماعيل راي صاحبه وصفيه على وجوهه
جميعا ، في خلال بضعة الايام التالية .. لينهي براهيه الى
زوجته .. انه الطلاق !

.. ومنذ ان وقع الطلاق .. وشيجة الصداقة
بين محمود وابي اسماعيل اخذة سبيها الى التفكك
والانحلال ..

.. فاذا مرت شهور العدة الثلاثة .. كانت ظريفة
حامل في الشهر الرابع من حملها ، وكانت في الوقت ذاته
زوجة لـ محمود تشاطره السكنى في بيته ، وتؤنس وحدته ،
وتضفي على حياته انداء من وارف السعادة ..

وكذلك تقضت الايام ندية رحية .. وضعت فيها
ظريفة ولدها اسماعيل .. ودفعته الى مطلقها ابى اسماعيل
فهو له كما تشهد الوثائق الرسمية من توقيع دواخ الى

تاريخ طلاق ... ولكن محمود يشعر بغصة ومرارة وهو
يسلم الوليد الى من يكون ، في عرف القانون ، اياه ..
وتواصلت ايام وشهور من بعد ذلك .. فاذا الشقاق

يطل بوجهه المقيت على حياتهما الزوجية ..
اطل الشقاق ، بادى الامر ، من النافذة ، فكان
شقاقا على غير عنف .. ثم ما لبث ان تدلى من النافذة

وهبط الى حياة الرجل .. فكان شقاقا عنيفا متراصلا !
اصبح محمود .. في كل كلمة يقولها لزوجته تشتمه
اهونها « يا بنت الكلب .. واصبح كل تصرف تاتيه

الزوجة ينطوي على تحد صارخ تستوف منه الاعصاب !
انها تردد على مسمعيه بين يوم وآخر :
- لقد احسنت الراي بك .. فاذا انت من حثالة

الناس !
وقد صار ، في دخيلة نفسه ، لا يذكر ابا اسماعيل
الا بالخير .. لقد كان محقا اذن في كل ما كان يصدر عنه

من قول او فعل بازاء هذه المخلوقة البذيئة اللسان ، اللثيمة
الطبع .. وكم هو يلوم نفسه على سابق حسن ظنه بها ..
لقد خالها ملاكا منتزلا في صورة انسان فاذا هي تخفي
طي اهابها نفس شيطان رجيم !

على ان محمود ، على كل ما كان يعاني في حياته

مع ظريفة ، ما كان ليفكر في طلاقها ابدا .. وما اجرى
لفظ الطلاق على لسانه مرة واحدة .. انه لمستعد لان
يتحمل منها كل ما لا يطاق احتماله ، في سبيل جسدها
اللاهب الطافح شهوة واغراء ..

وراحت ظريفة تردد بين الحين والحين :
- رحم الله ايام عزك وخيرك يا ابا اسماعيل !

فيحس الرجل بالفرجة تعوي في فؤاده ! .. ابلغ بها
الامر ان جعلت تعد ايام السود مع مطلقها ايام خير وعز
ورخاء ؟ .. ومع ذلك لن يطلقها .. فهو تواق ابدا الى ان
يحرق كل ليلة نفسه بجسدها اللاهب !

ومحمود ، بقطة منه واحترارا ، ليس يكلم ابسا
اسماعيل .. ولا يدعو رجلا الى بيته ليشرف من الشاي
المعطر ، الذي تجيد زوجته صنعه ، امام المنقل ، في ليالي

هذا الشتاء الجديد .. فقد حرص الرجل على ان يضرب
بين زوجته وبين اتصالها بالناس ، سياجا منيعا من اوامر
ونواه لا يفتأ يصدرها في صباح ومساء .

على ان ذلك كله لم يكن مجديا .
فقد توجه محمود الى بيته في ضحي يوم ، في غير
موعد العودة .. وهو يولج المفتاح في ثقب الباب سمع

جمجمة غير بيئة تصدر من بيته .. فاصاح السمع يتنصت
فانصت له صوت يعلو زوجته يعلو متشكيا من تصرفات زوجها ،
ومما تعاليه من تعاسة في حياتها في كنفه .. ثم تمتعة

رجل خائفة .. فيصقة في الهراء على لحية ابي محمود !
وما ملك محمود ان تدفع الى حيث الاتنين ..
ليصق في وجه ابي اسماعيل .. وليقذف في وجهه

ظريفة يمين الطلاق !
فاذا مرت شهور العدة الثلاثة .. كانت ظريفة حاملا
في الشهر الرابع من حملها .. وكانت ايضا زوجة لابى

اسماعيل تضفي على حياته انداء من وارف السعادة !
فلما وضعت المرأة وليدها « عمر » دفعة زوجها الى
محمود ، وهو يشعر بغصة ومرارة اذ كان يسلم الوليد

الى من يكون ، في عرف القانون ، اياه !
ومن يومئذ .. منذ سنوات ست او سبع .. وابو
عمر - محمود - مضرب عن الزواج ..

وانه لينظر ، في اللحظة والاخرى ، الى عمر هذا ..
ويتساءل : « اهذا ابني حقا .. ام ان ابني هو اسماعيل ؟ »
وكان في كل مرة لا يخرج من سؤاله بجواب مقنع شاف ،
وانما يطلع بشوة عارمة ينهال فيها على الصبي ضربا مبرحا !

فاذا قلنا لابى عمر :
- ادفع بعمر الى ابي اسماعيل ، واثت باسماعيل
اليك ..

فانه يقول :
واكتنني اخي ان اكون واحما في شكى وارتيابي !
انه لمقدر لابى عمر ان يعيش في شك .. الى الابد !

حلب
افاضل السباعي

اشراق



أشرقت في ظلمات الروح كالقمر ضافي الباشات والاحلام والصور
تستشرفين سماء رف كوكبها بالحب والمثل البيضاء والذكر
تحنو على خاطر الداجي كأشعة تسري الى الوطن المحبوب والوطر
عينك ربانها الهادي تجاوبه من الاغاني مويجات على النهر
وقلبك الغض نبع للعير همى كالطل يندى على الاعشاش في الشجر
وفي مجاني الهوى ضاءت كالوية زهور حسنك اكليلا لمتصر
وفي ظلال نجاوانا معطرة أبهاء حبك أبهى من سنا الدرر
يضمننا ساحها في قلب مشرقة من الاماسي "عليا الوجد والفكر
عليك فيض من اللاأ منبثق من سحرها فتنة للقلب والبصر
ومنك اشماع ربات الضحى خطرت على المروج ربيعا خالد السور
وفيك رقة املاك مجنحة على الفضاء كآفاس الصبا العطر
ومن حناياك يهفو خافق غرد من الاماني عذب الهمس والسر
واللحن ينساب في الاجواء متسقاً من أفكك الحرس احسان بلا وتر
ومن اناملك الاتهام حانية على القلوب كنفخ الطبول للزهر
وتغزلك الباسم الوضاء اغنية رفاقه الحسن في املودك النضر
موقع الشدو يسري في الفؤاد رؤى مطلولة من غدير النور في البكر
قدسية طلقة الاصدا هائمة في قمة الفلك النشوان بالقمر
يحدو الى الخلد ركيبي في السرى نغم ريان من جدول بالنور منهمر
أفضى لقلبي من عينيك مطردا مؤله السر محجوبا عن البشر
رؤيا تمثل في عيني وفي خلدي كخفقة الوحي او كالهامس الخنذر
أطلت الروح منها فهي نافذة الى فراديسك المسدولة الست
سكرى بما رق من خمر الصفاء على بحيرة رقرقتها الريح في السحر
وفي غيوم الاسى ألقاك باسطة جناح حبك منجاة من الغير
وقلبك السمع فجر عز ناشده من الضياء تجلى في دجى القدر
وأنت سلواي في الدنيا وبهجتها ورائدي في خفاياها ومصطبري
كسرت على الدهر لا تغنى ذخائره غنيت في حبه عن كل مدخر
حسن فتح الباب

القاهرة

في كلمات...

● سيمعد بعض علماء جامعة كاليفورنيا الأميركية إلى إجراء عدة تجارب لانتشاح بعض اسرار داء السرطان ، واما هذه التجارب فتتخصص في تلقيح فأرة ولدت حديثا بـمكروب السرطان الوليدي بحيث ينتقل إليها الداء وتأخذ بالتنامي بصورة غير طبيعية ولا شك بان هذا النمو لن يكون نفسه داء السرطان والنمسا سيصبح كذلك بعد انقضاء مدة من الزمن .. وسوف يستخدم لقائومة هذا الداء على الفأرة عدد من المستحضرات الطبية الجديدة حتى يعرف مدى تأثيرها على وقف نمو السرطان

● اكد الدكتور ريز في محاضرة القاها في لندن بان دخان محركات ديزل يعرض الانسان الى سرطان الرئة اكثر من دخان السكار ... وطلب الطبيب لذلك ان تعمد السلطات الى اتخاذ عدد من التدابير اللازمة لضمان سلامة المواطنين قبل استخدام سيارات الاوتوبيس التي تسير على محركات ديزل .

● انتهى معمل الذين عينتهم جمعية مكافحة السرطان الامريكية للتحقيق في علاقة التدخين بالسرطان ، الى ان مدخني السجائر هم اكثر عرضة من غير المدخنين للاصابة بسرطان الرئة . وهذه هي نتائج التحقيق في ٨ الاف وفاة من جراء الاصابات بسرطان الرئة .

● نادرا ما يصاب غير المدخنين بسرطان الرئة .

● يتناسب عدد الوفيات مع عدد السجائر

المدخنة يوميا ولكن الخطر مع ذلك يصيب كل من يدخن ، اكثر من ١٠ سجاير يوميا .

● السبب الاساسي في الوفيات لسدى الاشخاص الذين يدخنون علبتين او اكثر في اليوم هو امراض القلب وباني السرطان في المقام الثاني .

● التدخين بالقليون او تدخين السيكار اقل خطرا من تدخين السيجارات .

● تقول صحيفة واشنطن دايلى نيوز ان جميع المؤسسات التي تعمل في ميدان مكافحة السرطان في الولايات المتحدة ستخضع من الان وصاعدا لارشاد منظمة واحدة هي لجنة السرطان الوطنية التي انشئت من اجل توحيد الجهود المبذولة للقضاء على السرطان .

● اعلن الاطباء الامريكيون بعد دراسة « ميكروسكوبية » ان المدخنين تنفسهم عندهم بعض الجيوب الهوائية في الرئة ويعتبر بعض الاخصائيين ان هذا التنفس يعد مقدمة للاصابة بسرطان الرئة .

● توجد الفيتامين (١) بكثرة في كبد الاسماك والحيوانات الفكية كالجمبري والجمول وفي مع البلوس والزبدية الصبيلة والجبنه والجزر وزهرة القرنبيط والبنون الحامض والبرنقال والفندونجس .
● ويؤهل الاطباء ان الفيتامين (١) هي فيتامين الشبكية لانها توجد في الشبكية في العين .

● والخضار كما انها تساهم على النمو وعلى مقاومة التهابات الجرثومية وتساعد قوى التناسل ، لذلك يلجأ الطب اليها لمعالجة الهزال وانحطاط القوى وبعض الامراض

وعلى اي حال فان الاحصاءات تجمع على اثبات امر واحد ، هو ان نسبة التجراح متوقفة على مقدار السرعة في اجراء الجراحة . وتجدر هنا الاشارة الى بعض التصالح التي تتعلق بنظام الاكل الذي يترتب على المصاب اعتماده بعد استئصال امعائه .

● فالاطعمة الصالحة هي الفذية المشبهة (لان المصاب بالسرطان يفقد شهيتيه) اللبنة او الصلبة والتي لا ينتج عنها تهيج في القصد والانسجة . وخير لائحة تؤلف من الابنيس والبيض الطازج ، واللحم الطري ، وبعض المعجنات ، والنخاع ، والارز ، والقرنيات ... وفي حال التقهرو او انعدام الشهية ، يلجأ اليوم الى التنظيف القلدي ، والتي تقضى المرض اصطناعيا عن طريق حقنة في العضل . ومن حسنات هذه الطريقة انها تعد الدم بالفداء عن غير طريق الامعاء المرصه .

الجرثومية .

والجدير بالذكر ان هذه الفيتامين هي احد العناصر الرئيسية في تكوين الخلايا الحية ، لانها تؤلف النواة من كل خلية ، ويؤلف العالم جوايه لآلير ان السرطان يبدأ عادة باختلال نواة الخلايا ثم يأخذ بالامتداد والاسراع . ويؤكد العالمان شيرمان وبول ان وضعم الفيتامين (١) في الطعام يعطي قوة ومناعة ويؤخر انحطاط الامكانيات التناسلية ويبطل العمر .

ان السرطان كالضغط والسكري يصيب عادة المتقدمين في السن ، ومن علامات التقدم في السن الطاقرة السمكة وظهور البطن .

وبعد شيرمان الى تعزيز نظريته بالامثال حتى ينتهي الى القول ان الفيتامين (١) هي من اهم العناصر الانعاشية في الحياة ويؤكد ان جميع الذين اعانهم بهذه الفيتامين منذ سنة ١٩٤٥ لم يصابوا بالسرطان على الرغم من انهم كانوا مهددين به .

ان هذه النتيجة ليست قاعدة طبية ثابتة بل نظرية تحتاج درسا وتحريضا طويلين ولما كان السرطان من الامراض التي تشغل الاوساط الطبية في جميع انحاء العالم فعمد شيرمان وزملاؤه العلماء الى درس تأثير الفيتامين ٢ على الجسم الحي ، فعرفه ما اذا كانت تشفي من مرض السرطان ام اذا كان مفعولا لا يتخطى حدود الوقاية .

● تمكن الطبيب الجراح الالمانى البروفسور هانزريش باور من انتقال حياة طفلة الماتية من الوت بعد ان اجرى لها ثلاث عشرة عملية جراحية فريدة في بياها وركب لها مرصسا اصطناعيا يقوم بايصال الطعام الى معدتها . وقد كانت هذه العملية الجراحية هي الاولى من نوعها التي اجريت لطفل حتى الان بتركيب مرضي ضاعى لها من نسيج جسمها .

● اعلن علماء الحكومة الامريكية في مؤسسة القلب الوطنية عن اكتشاف « اجسام مفصدة » في الجسم البشري تتلف الاعلاجات والتركيبات الخارجية التي لا قيمة غذائية لها . وتقول المؤسسة ان هذا الاكتشاف سيساعد على انتاج علاجات افضل تخصص للقيام بعمل معين داخل الجسم .

● نجحت كلية الطب هنا بمساعدة مختبرات شركة جنرال موتورز في صنع جهاز يدعى « الميكترسو - ستينوغراف » كبير وسجل الاصوات الصادرة من القلب والتي لا يمكن سماعها بواسطة السماعة العادية . ويعتقد الكشكشون ان هذه الآلة ستساعد على معرفة اسباب بعض الحركات القلبية وتسجل هذه الاصوات والاختلاجات القلبية على الورق

ويمكن كذلك رؤيتها مباشرة على شاشة صغيرة تشابه شاشة التلفزيون .

● أعلن في اجتماع عقده « الأكاديمية لطباء السل في أمريكا » أنه تم اكتشاف طريقة سريعة وفعالة لتشخيص داء السل . وقد أعلن ذلك الدكتور كوبر استاذ الطب في جامعة شيكاغو وقال : ويجري ذلك عن طريق تلقيح المريض بمادة كيميائية في رداءه فإذا كان المريض مصابا بداء السل ، يصاب برد فعل خلال ثلاثين ثانية وانتشل الدكتور كوبر الى ان الاختبار سريع وفعال .

● يقول الدكتور البرت غولشتاين من جامعة ماريلند ان الكلية الاصطناعية قد ساعدت على انتقال مئات الأزواج في الولايات المتحدة خلال السنتين الماضيتين . وأوضح الدكتور ان هذه الكلية قد أثبتت فعالية كبيرة في الرضى الذين يستخدمونها فور اصابتهم بالنسبسم نتيجة سوء الافراز في الكليتين .

● أقر ٥٠٠ من خبراء الطب استخدام التلقيح الصناعي في الحالات التي لا تستطيع تجنب الاطفال ، وهؤلاء الأطباء ينتمون الى الجمعية الاميركية لدراسة العقم وقد اتخذوا قرارا بعد اول تصديق رسمي على فكرة التلقيح الصناعي من جانب هيئة طبية معترف بها وقد ظهر القرار بأكبرية كبيرة ، ٧٥ صوتا مقابل ٨ وذلك اتاء المؤتمر السنوي الهادي عشر للجمعية . وقد نص القرار على انه اذا كان التلقيح الصناعي يتفق ومعتقدات الزوجين وراي الطبيب فهو والحالة هذه نوع مرغوب فيه من انواع العلاج الطبي سليم من الناحية الخلقية . ووضعت الجمعية شروطا قالت بقبول التلقيح الصناعي رهن بها وهي :

— الرغبة الملحة لدى الزوجين في استخدام هذه الوسيلة العلاجية لحل مشكلة العقم .
— الحرص في اختيار شخص سليم من الناحية البيولوجية والوراثية ليضطلع بمورد الواجب على ان يكون الاختصاص في جانب الطبيب .

● اعتقاد الطبيب ، بعد دراسة مستفيضة بان الزوجين سيصبحان والدين محبوبين فيها .
● وجاه في القرار ان الأطباء الذين اجروا التلقيح الصناعي عدة سنين يستطيعون ان يشبوا بالتجربة ان هذه الوسيلة مرغوبة اكثر من التبني وقال القرار ان من مزاي التلقيح الصناعي انه يتيح للزوج فرصة العناية بزوجته ابان فترة الحمل وساعات الولادة .

ثم قال ان اعضاء الجمعية قد لمسوا النتائج الطبية فيما يتعلق بالاطفال والمثالة كوحدة ، وان والديين في بعض الحالات قد عمدا الى التلقيح الصناعي لانجاب اربعة اطفال وهذا دليل اخر على السعادة التي تصفيها هذه

الوسيلة على العائلات التي لا تنجب .

● توفيت في مدينة روزاريو بالارجنتين السيدة كارمن نفاريس عن ١٤٨ سنة ، وتعد اكبر معمرة في العالم . وقد ورد في السجل الرسمي للمواليد انها ولدت يوم ١٢ يونيو ١٨٠٧ ، وكانت وفاتها في احد ملاجئ العجزة حيث تقيم منذ ١٢ سنة .

● أعلن الطبيب العام الدكتور ليونارد شيل بان الحكومة الاميركية ضمنت جميع كميات لقاح سالك ، ما عدا كميتين انتهجهما مصانع كوتر وبركلي ، مؤكدا بعد ذلك ان الدوائير الطبية عمدت الى اعادة فحص جميع الكميات التي انتجت من هذا القلق بعد اصابة عدد من الاطفال بداء النسل بعد تلقيحهم بهذا الصل .

ومن المعروف ان التحقيق الذي تناول كميات الصل التي انتجت في مختبرات كوتر دل على وجود فساد في الصنع .

● أعلن ان مصلحة الصحة العامة في الولايات المتحدة قد اجازت استئناف عمليات تلقيح الاطفال بمصل سالك الوافي من داء نسل الاطفال ، ومن المعروف ان هذا القرار هو اول استئناف لعمليات التلقيح منذ ان امرت السلطات الرسمية بتوقيفها ، وقد علم ان دائرة الصحة العامة قد امرت ببرقية جميع الكميات المنتجة من لقاح سالك ولم يبلغ اي حادث حتى الان بين الاطفال الملقحين .

● تقول الجريدة الهندية ستاينام ، بأنه نظرا لوفرة الفروود وقلة تكاليفها قررت الحكومة الهندية صنع دواء سالك في بلادها ، ومن المعروف ان دواء سالك يستخرج من كليتي الفروود ، التي تعيش بكثرة في المقاطع الهندية .

● أعلن الدكتور رامون بورباتو استاذ الامراض العقلية في جامعة برشاونه فسي معاصرة النافعا في واشنطن ان العرب كانوا اول من ساعدوا على اكتشاف العلاجات للعناية بالصليبين بالامراض العقلية . وقال ان العرب قد كانوا لمدة طويلة خلال العصور الوسطى الجماعة الوحيدة التي حافظت على العلوم وراقت مراحل تقدمها .

● أعلن الدكتور بول شافليه بان الامراض التي يتعرض لها الصليب بالاشعاع الذي نشبه عوارض التسسم بالزئبق واشار الدكتور جورج الياباني مسلوا بان امراة حاصل اصيبت بالاشعاع ، فوضعت طفلا ضعيف البنية غسي الى درجة كبيرة .

● تستخدم المستشفيات الاميركية اليوم

فيتامين ب ١٢ ، بعد تعريفه للاشعاع الذي ، للكشف على العدة وتقرير احتوائها على العناصر الحامضية او عدمه . ويستعمل هذا الاختيار في المرحلة الاولى لمعرفة ما اذا كان المريض مصابا بالانيميا الخبيثة ، ان اذن عند مرضي هذا الداء لا تحتوي على الاحماض الانيدينية كما انها لا تفرز « العامل الجوهري » وهي المادة التي تساعد الامعاء على امتصاص فيتامين ب ١٢ .

فلا اعطي الاشخاص الاصحاء جرعة مشعة من الفيتامين المذكور ، امتصتها اجسامهم بينما تعجز عن امتصاصها اجسام المصابين بالانيميا الخبيثة وهكذا يمكن للاطباء ان يقرروا ما اذا كان المريض مصابا بهذا الداء او بمرض اخر ، كسرطان المعدة مثلا . ومكتشف هذا الاختبار هو الدكتور لويد ماكين بكليية الطب بجامعة مينابوليس .

● لوت فرائش من النوع الابيض الكبير بلاشعاع ذرية مساوية للاشعاعات التي تنجم عن تفجير القنبلة الذرية واطلقت من ايسونتر سافولف في بريطانيا وذلك بغية الوقوف على تأثير مثل هذه الاشعاعات على لون بشرة الانسان . وينتظر ان تساعد هذه التجربة في مكافحة الخراجات والدمامل السوداء وهي من البشر الخبيثة .

وقد تسرح هذه الفرائشات التي خضبت اطراف اجنتها بلون وردي تميزا لها من

صدر اليوم
الكتاب رقم ١٥٠
من سلسلة اقرأ

دع الشهاب

للاستاذ واصف البارودي

نزهة استلها المؤلف من ميراث الحياة وعلى
مشاكلها الاجتماعية بما توافر من خبرة
وعلم فاجرت الى هدايتها المثيرة
المشوقة دستوراً لشباب العرب
يتقنون به مزالق الاضواء

السن ٦٠ غ. ل. س

سواها في طيرانها حتى تبلغ فرنسا . ويقول الدكتور ادوارد ايليهلرست المتفرغ على هذه التجربة من شرقي سافولك ومستشفى اوبنشر انه بسبب عادات الفرائش التوالدية يؤمل بان تظهر الدلائل الاولى لنسل غريب في اواخر الصيف والغرب .

● صرح ناظم بلسان وزارة الخارجية الاميركية بان الولايات المتحدة وافقت على تزويد لبنان بالاورانيوم وعلى مساعدته في انشاء مركز لابحاث تطبيق الذرة بموجب مشروع الرئيس ايزنهاور المتعلق باستخدام الذرة في اغراض السلمية . وقد وقعت الولايات المتحدة ومثلاون عن الحكومة اللبنانية هذه الاتفاقية ، وهي تنص على ان تقوم لجنة ذرية خاصة بتزويد لبنان بكمية من الاورانيوم الفني ببلواد الذرية لا يتعدى وزنها ستة كيلوغرامات وبمساعدة لبنان على انشاء مركز لابحاث تطبيق الذرة .

● يقوم الان مختبر لجنة الطاقة الذرية بروكهايف ببارما باختبارات واسعة لاتنتاج انواع جديدة من النبات بواسطة الانتعاش الاجمالي . ويساهم في هذا المشروع الكبير ٧٥ مؤسسة اميركية وكندية . وتهدف إحدى هذه التجارب الى انتاج نوع جديد من الارز تكون « فصلته » قصيرة وقوية لتتمكن من الصمود بوجه الرياح الشديدة .

● أعلن في واشنطن انه اصبح بالإمكان معرفة بقاء النسل الموجودة في التربة منذ ٤ آلاف سنة وذلك بفضل الساعة الذرية الجديدة التي ابتكرها لجنة الطاقة الذرية الاميركية .

● ادلى الجنرال هرناندوز رئيس قسم الابحاث العلمية بالجيش الاميركي بشهادته امام اللجنة الفرعية التابعة للجنة الطاقة الذرية المشتركة بالكونغرس فصرح ان الطاقة الذرية قد فتحت افقا جديدا في صناعة الاليفة وغيرها من الاعوار الحياتية (البوليوجية) واراد ان يقول ان تعقيم الاليفة بواسطة الانتعاش الذي يوفى غذاء ذا طعم وركيب افضل من الاليفة المتخلفة بالطريقة التقليدية . وقال ايضا ان الطريقة الجديدة لا تتطلب الا زيادة حرارة الطعام المراد تعقيمه بضعه درجات لیسعة ان يعكس طرق التعقيم العادية التي تتطلب رفع حرارة الطعام الى ٢٤٠ درجة فهرنهايت لمدة ساعة او نصف .

● وقال الجنرال هرناندوز ان باستطاعة الانتعاش ازالة لوث الاليفة بالجراليم بما يتج حلفا بدون حاجة للتبريد لمدة طولة دون ان تفسد . كما ان الطعام المعرض للانتعاش يبقي محفوظا بجميع مناهله الغذائية وان تكاليف تعقيمه معقولة .

● نوصل رجال العلم الانلان الى اختراع -

اذن - آليه مرفقة يمكن بواسطتها سماع الاصوات والاشارات التي تصدر عن عسل المناجم الذين تكبسون بالهيا طبقات الارض عليهم ، وتختد بواسطتها التنداب الاشوات والاشارات الهامة لرجال الانقاذ . اما الجهاز الجديد فيبلغ وزنه سبعة كيلو غرامات فقط وله مفعول مدهش في احوال الانقاذ في المناجم اثناء حدوث الانفجارات الناتجة من الغازات . وخاصة الجهاز انه يقوم بقياس الاصوات الناتجة عن مختلف الاجسام الموجودة تحت طبقات كثيفة عبر الجبل او غيره من الاجسام الصلبة . وقد انسى بنجاح باهر ادهش المهندسين انفسهم لقوة مفعوله وشدة اثره . وقد تبين بعد التجارب التي اجريت عليه بانه يلتقط اصوات الاشارات عبر جدار رملي سمكه ٢٠٠ متر مع ان الانان الماعلة لا يمكنها سماع مثل هذه الاشارات اكثر من سمك ٥٠ متر فقط . ويعتبر ظهور هذا الاختراع عونا كبيرا لرجال الاسعاف . وينحصر عمل رجال الاسعاف بواسطته في ان تقوم طائفة منهم باستخدام الجهاز تحت اشراف الاختصاصيين في الاستفادة منه ، ويتصلون به مع الذين اصبحوا تحت الردم ، فيدلوهم على الطريقة التي يمكن لهم ان يسلكوها لافلا حياتهم . لم تبدا بعد ذلك اعمال الانقاذ اللازمة وعملات ازالة اجزاء التراب المردومة .

● ظهرت في السوق العالمية الفكرة الاولى لسيارات جدرانها مصنوعة من المواد الاصطناعية غير المعدنية . وكان طورها بالطبع يشاء على النجف والمثل في قوة تحملها وذلك كما كان عند استعمال الحديد والفولاذ في صنع السيارات عوضا عن استعمال الاخشاب فقط . ولا تزال هذه السيارات الجديدة في دور التجربة حتى اليوم .

● الا انه امكن الان الوقوف على فاسل هذه السيارات - الاسبور - وسيارات النقل وخاصة المدة لنقل السوائل منها . ويساعد في صنع السيارات الجديدة خفة الوزن والامتصاص بالهروقات والاستعانة عن نقل الوزن بتحميلها بمواد اخرى اضافية والمادة التي تصنع منها جدران السيارة الجديدة لا يطرأ عليها الصدا ويسهل صنعها على الشكل المستحب . وهي تشق من مادة الزجاج وصعوب الانتاج وتزج على نسبة معينة فذباب وتصب في القوالب وتطلى ونفضت على الشكل المراد . وجدران السيارة المصنوعة على هذا الطراز يمكنها ان تتحمل ثقل اربعة رجال في آن واحد ، بينما صمغ الحديد في السيارات العادية لا تتحمل مثل هذا الوزن . ويتوقع المختصون بان هذه السيارات الجديدة ستلقى نجاحا فعلا في المستقبل .

● في سنتي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ سيتم انوع علماء

من ٢٩ دولة في اكمال دراسة اجريت حتى الان للكرة الارضية والجو المحيط بها . وقد اطلق على هذا البرنامج الدراسي اسم « سنة الجغرافيا الطبيعية الدولية ١٩٥٧ - ١٩٥٨ » .

● وقد قدمت الولايات المتحدة لتستعد لهذا البرنامج فبراست في اوائل سنة ١٩٥٥ الى المحيط الباخرة كسحة الجليد « اوكا » الى المحيط المتجمد الجنوبي . اما مهمتها فهي اولا تعسير الاكثة لمخيمات العلماء الذين سيلبسون المتجمد والواقون الاحوال الجليدية وسيقون قوة الاستعانة الكونية في تلك المنطقة .

● اما الحصول على معلومات اضافية عن الحالة الجوية في المتجمد الجنوبي فهو شيء هام جدا لان تلك الاحوال قد تؤثر جدا على حالة الطقس في العالم كله وهذا شيء لا يعرف المتظر ان يحصل العلماء على معلومات هامة عنه العلماء الا انهم القليل . وعمن جدا اثناء هذه السنة الدراسية .

● عثر احد العلماء الجيولوجيين الانلان على ساحة متجمدة ذات ثلاثة مخالب يعود تاريخها الى خمسين مليون سنة ، وهي اول ساحة يعثر عليها في اوروبا . وقد افترض هذا النوع من السلاخ قبل ملايين السنين عند نهاية العصر الجيولوجي الثلاثي وعندها اخذ مناخ اوروبا في البرودة ، وما يزال هناك نوع من هذه السلاخات يعيش في القسم الجنوبي من حوض نهر الميسيسيبي في امريكا .

● قابل السيد ماجد المالكسي محافظ السويداء عاصمة جبل الدروز في سوريا السيد عبد الحليم نظام الدين وزير الاشغال العامة وعرض له ما تشع اليه بعض التقارير الجيولوجية من ان مدينة السويداء قائمة على بحيرة صخرية من المياه الجوفية يمكن تفجيرها والاستفادة من مياهها في ارواء مساحات واسعة من الاراضي الزراعية وطلب السيد المالكسي من الوزارة تأمين خبير جيولوجي يزور المنطقة ويقوم بتحريرات لمعرفة شكل هذا الفول .

● عادت التساعلات تدور فوة حول ظهور رجل الثلج المخيف . وقد ذكر ان رجل الثلج قد خلف آثار قدميه في وادي باران عند سفح الهيمالايا .

● وقام المعلنان الجيولوجيان بوردبه ولاتريل بتصوير هذا الابرار بعد تبنيها مساحة كيلومتر واحد .

● وللعلم المذكوران كانا قد فبرا اخرا قمة مكالو ثالث اعلى قمة من جبال الهيمالايا . وقد عثر على ارتفاع ٢١٠٠ مترا ، على اثار الاقدام وتبعها الى ان اختفت عند نقطة صخرية . وكانت بقياس قدم الانسان ويعتقد المعلنان انها لحيوان يسير على

ستستمر طيلة خمسة اشهر على الاقل وفقد مكنت التنقيبات التي جرت مؤخرا في سلاميس من العثور على ملعب من القرن الرابع قبل المسيح ، يعتقد ايضا انه دمر على اثر زلزال في القرن الرابع ميلادي ثم تم بناء ملعب جديد على غرارها في مدينة مسيحية .

● اعلن في كالكونا ان احدى بعثات الآثار الهندية قد اكتشفت اخيرا قبيلة في جزيرة ندمان لا تعرف استخدام النار ، ويبلغ عدد افراد هذه القبيلة ٢٠٠ شخص ، وهم يقيمون في هذه الجزيرة التي تبعد ٧٠٠ ميلا عن كالكونا .

● يحوي جسم الطفل ٢٨٠ قطعة من العظام اما جسم الرجل فلا يحوي الا ٢٠٦ لان بعض العظام تتحد مع بعضها عندما يتم نمو الجسم .

الاطفال الاشراق بعقل مهدي للاصاب اسمياه « كوربرو مازين » او « نورازين » . وقد ابلغ الطبيبان المؤتمر السنوي للجمعية الطبية الاميركية انهما استخدمتا العقار فسي علاج ٥٠ طفلا باحد المراكز الطبية فارضت النتائج الاباء .

● وصل اربعة من رجال استكشاف اعماق البحار البريطانيون الى قبرص للبحث عن مدينة سلاطيس الغارقة في عرض الساحل الشرقي من الجزيرة .

● ويأمل الرجال الاربعة العثور على اسرار المدينة التي كانت معروفة في عهد الرومان « بامبراطورية الشرق » والمعتقد ان المدينة غابت في اللجة اثر هزات أرضية عنيفة فسي القرن الرابع الميلادي . وقد بدأ رجال الاستكشاف اعمالهم التي

قالتهم الغلفتين منتصبا . هذا ويقول جول تري عضو البعثة الفرنسية لتسليق قمة لنتونغ احدى قمم الهيمالايا ان رجل الثلج الرهيب هو في الواقع انسان ينتمي الى جنس من الاقزام البدائيين يعيشون في اعالي الهيمالايا . وان هذا الجنس من الاقزام في طريق الانقراض .

ولكنه بين بان نظريتها هذه ليست سوى مجرد افتراض خلس اليه على اسس اوصاف رجل الثلج كما سردها الادلاء . والمعروف ان جول دبيري اخصائي في اقزام الكونغو وكان قد اكتشف عام ١٩٤٧ جنسا من الاقزام في هيمالايا الشرقية وفي كيوتنغ في الجبال البورمية .

● سمع الحاضرون في الجمعية الملكية للعلوم الفلكية في لندن تسجيلا صوتيا لاصطدام مربع وقع بين مجموعتين من النجوم منذ حوالي مائة مليون سنة فوئية وقد سجل البروفسور لوفيل ذلك الاصطدام لحساب مركز « الراديو والفلك » واستعان في ذلك بموجيات لاسلكية قصيرة للغاية واجهزة لتقريب الصوت .

وصرح البروفسور لوفيل بأنه لم يستطع ان ينقل من اصوات ذلك الاصطدام الكوكبي الا ما يشبه الهسي والتاوهات وقال ان الاصطدام انتج طاقة كبيرة ولكن لا بدني احد كيف انتجها .

ثم قال ان الاصطدام وقع بين مجموعتين من الكواكب ابعد من الجرة من الصوت انتقل بسرعة الضوء وانه لم يصل الى الارض منذ وقوع الاصطدام الا اخيرا .

● شرع بعثة التنقيب الاميركية عن الآثار التي شرعت بالتنقيب منذ حوالي شهر في البداية السورية على بعد عشرين كيلومترا من مدينة تدمر في الكهوف المتفرقة في الجبال الصخرية المحيطة بالمدينة شرع على آثار الانسان الاول الذي كان يعيش في البداية قبل العهود التاريخية اي قبل نحو ستين الف سنة قبل الميلاد .

وقد وجدت هذه البعثة الى جانب عظام ذلك الانسان الادوات والأسلحة الحجرية التي كان يستعملها في الصيد والقتل وصرح مصدر رسمي في مديرية الآثار العامة بان البعثة قد عثرت على ٢٥٠٠ قطعة من احجار الصوان الاميركية المذكورة بمعونة الخبراء السوريين التي كان الانسان يستعملها في قفصه حوائجه كما عثرت على هياكل ذلك الانسان ومن المرتقب ان تحدث هذه المكتشفات فتحا جديدا في التاريخ القديم .

● اعلن طبيباني في نيوجرسي احداهما يدعى فلاهرني والاخر جاسانكي انهما نجحا في ترويض

دار المعارف

تقدم مجموعة

تفسير القرآن الكريم

تأليف الأستاذة

محمود محمد صنة حسن علوان محمد عبد البراق

تفسير جمع بين دثار القديم وهدية الحديث يتبع في ثلاثين جزءا من القطع المتوسط ، وقد سار فيه الشارحون على عرض الآيات ، ثم شرح فافظها وعباراتها ، ثم عرض بجمل المعنى في عبارة سهلة تجعل إدراك المعاني القرآنية يسيرة قريبة المنال لكل طالب وكل مثقف .

صدر حتى الآن ٢٢ جزءا من العدد ١٠٠ غ.ل.

تطلب من متعهد التوزيع

دار المعارف بيروت لصاحبها أ. بدران

بنية المسيلي - السور - ص.ب ٦٦٧

ومن جميع المكتبات الشهيرة في البلاد العربية



قصص من الادب الانكليزي المعاصر

لجبرا ابراهيم جبرا - ١٠٤ صفحة - منشورات دار السعيدى بغداد

الفن

القصصى في الغرب في تطور مستمر . وقد تغيرت المضامين ، كما تغيرت اساليب السرد والحوار ، الى ان اصبحت حكايات « الرومانس » التي تدور حول البطولة والقروسية روايات لجيمز جويس ووليم فوكز ، تدور حول حياة المدن . ولكنها كلها فسي اشكالها المختلفة ليست الا تصويرا لموضوع واحد : النفس البشرية . وما كان في السابق مبالغة الواقع قد نراه عند البعض اليوم تصغيرا مقصودا له ، والبطل الذي كان يصارع المردة والقيان بحثا عن الفضيلة ، يصارع الآن المجتمع بحثا عن نفسه . والمخاطرات التي كان البطل يبحث عنها فسي البلاد النائية والاجام المريبة ، جعل يبحث عنها في شوارع مدينته ، بل وفي غرف بيته .

كانت القصة سلسلة من الحوادث يسردها المؤلف سردا يستطيع ان يستمر به الى ما لا نهاية ، ما دام عقله حيا . ثم مرت فترة كانت فيها سلسلة من الرسائل ، او المذكرات ، او سلسلة من المادب والحوار . كانت احيانا ملأى بالاستحيلات الخيالية والرموز العجيبة ، ثم تجردت عن كل ذلك ، ونزلت الى المصانع ومساكن الفقراء لتصور البؤس والعوز . كانت تصور مظاهر الناس ثم تغفلت الى ما يدور في عقولهم وبواطنهم . لقد اهتمت بواقع الحياة كما اهتمت بالادوام التي ينسجها الانسان حول نفسه ليستطيع الاستمرار بالحياة .

وامهية كتاب « قصص من الادب الانكليزي المعاصر » الذي يقدمه لنا جبرا ابراهيم جبرا ، هي انه يصور فترة من فترات هذا التطور في فن القصة . وهي الفترة التي تبدأ بالواقعية ، امتدادا لواقعية اميل زولا في اواخر القرن الماضي ، وتنتهي بالسخرية ، المنطوية على النقد الاجتماعي والسياسي ، التي سبقت اتجاهات العنف الجديدة المتبلورة على ايدي الوجوديين . وتمثل الفترة في هذه المجموعة بابرز كتابها ، مبتدئة بجيمز جويس ، ومنتهية بالودلس هكسلي . فقرة « صنوان » لجيمز جويس ، المأخوذة من كتابه « الدبنيون »

تصور الرجل العادي (فارنغتون الموظف ، الذي يمثل ملايين الموظفين (مثله) في المدينة الكبيرة . والمدينة هي احدى المواضيع المهمة في الادب الجديد . ففي هنا عالم يجتمع فيه الفالام والمظلوم في شخص واحد ، فلكل حشرة تنهش لحم غيرها ، حشرة تنهش لحمها هي : كل منها ناهشة ومنهوشة معا ... شوارع دبلن ، وحاناتها ، وموظفوها الصغار يقضون الليل في الشرب على حساب بعضهم البعض ، ويتدرون على رؤسائهم ، ويطلون نظرات الشهوة الى نساء لا يتاح لهم حتى الكلام معهن ... وفي ثانيا كل منهم قسوة ستبرز حالما يقابلون من هم اضعف منهم .

وفي قصة « انيسام » لد.ه. لورنس ، جو غريب . ففي الدبر ، في حضرة الراهبات الثلاث ، وكل منهن امرأة شديدة الانوثة على طريقتها ، وفي حضرة الزوجة الميتة في غرفة تضيئها الشموع ، يشعر « ماثيو » بكل ما لا يستطيع ذكره ، او الاشارة اليه ولو من بعيد . لقد تركنا مدينة جويس وزواياها المظلمة ، لتتوغل في نفسية ملأى بالمخاوف المظلمة التي تتوضع شيئا فشيئا الى ان تبرز اخيرا صورة لوحشة البطل وقد بدا في الرواق الطويل شخصا مجهولا تائها في طريق مهجورة . انها اقرب قصة في هذه المجموعة : واسلوب لورنس كثير الرموز والاستعارات التي تملأ نثره فتجعله اقرب الى الشعر .

اما قصة « سممرست موام » الشاعر « فمن امتع ما ذات له من قصص ، وامهرها حكا . فهو كمن يتكلم فيسحر سامعيه ، فيستطيع حينئذ ان يفهمه بتصديق ما شاء لهم من وهم . وتتلقي هذه القصة بقصة « التركية » لفرجينيا ولف ، بان في كليهما عقدة محبوبة ، ولكن حل العقدة في « التركية » تدريجي ، (على عكس القصة الاخرى) ، بحيث تأتي الذروة كالتشافي قام به القارئ نفسه .

وفي قصة « الانسة بريل » لكاترين مانسفيلد ، تعود الى المدينة - متمثلة في احدى حدائقها العامة . اما الناهة فيها هذه المرة ، فامرأة عانس تنشيت بخيالاتها - ولكن هناك في المدينة من يبدد خيالاتها بكلمة واحدة ، ويعيدها الى غرفتها لتسمع صوت البكاء من كل ما لا صوت له ..

واطول قصة في المجموعة ، قصة « المونوكل » لاولدلس هكسلي . وهي النموذج مصغر لفن هذا القاص المفكر الضاحك اللاذع . ابطال هكسلي اناس مثقنون في الغالب يستطيعون التفكير ، ويستطيعون التعبير ، ولذتهم والمهم هنا في هذه الثقافة وهذا التفكير . وما غريغوري في قصة « المونوكل » الا صورة لاوروبي ، بكل ما يتصف به من ادعاء هو ادري بغرافه ، واحساس بالجرم ازاء غيره ، وبخبيثة

نهائية اذ يعجز عن تصيد المرأة التي يشتتها . وطريقة هكسلي تمتاز بالحوار المستمر ، الذي تمتاز فيه الفاسف والقضايا الفكرية ، العواطف القنعة والعواطف الصريحة . فالحوار عند هكسلي هو الوسيلة التي يشرح بها المؤلف شخصياته .

وقد احسن الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا اختيار القصص وخلق بترجمته البارعة في كل منها جوا كالجو الذي نراه في الاصل الانكليزي . ومن الغريب ان هؤلاء الادياء الستة ، وهم اساطين الادب الانكليزي الحديث لم ينقل من ادبهم الى العربية الا ما هو اقل من القليل . بل ان هذه على ما اعلم اول مرة تترجم فيها قصة لجيمز جويس او فرجنيا لوف او كاترين مانسفيلد او د.ه. لورنس . كل قصة في هذه المجموعة تحفة صغرة . والمقدمات التي كتبها الاستاذ جبرا لكل منها ، على ايجازها ، اذا جمعت معا ، كانت مقالا في الفن القصصي في الادب الانكليزي الحديث في الفترة المهمة الواقعة بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣٠ . ولما كان الادب العربي يمر الان في طور تلعب فيه القصة دورا مهما ، فانه مما لا شك فيه ان في هذه المجموعة رغم صغرها اثراء للمكتبة العربية الحديثة .

ليعة العسكري

بغداد

عيسى

لسعيد فياض - ١٦٨ صفحة - مطبعة دار الكتب بيروت

زحمة السوق الادبية الوافرة ، تضللت الفلاس عبيد في الشاعر الاستاذ سعيد فياض . فتفتحت الانوف الحساسة ، متلقفة هذا العبير بعد ان رنت العيون منذ سنوات خمس الى «براعم» اللذنة الفنية . والشعر في نظر الاخ سعيد هو المعبر عن «خلجات الحس في حروف تحمل اكسير الشعور المذاب على انغام تتناجح فوق منون كلام موزون » . او هو «ظروف واحاسيس اما عن الظروف فلسست واقفه عليها ، ليكون شعره اقرب لشعر المناسبات واما عن الاحاسيس فهذه ظاهرة من طبيعة النفس الشائرة الحساسة . وكما هو جميل قول الشاعر المرحوم ابو القاسم الشابي حينما وصف الشعر لنا بقوله : «الشعر هو تصوير وتعبير .»

او كما قال مخاطبا اياه :

يا شعر ! انت فم الشعور وصرخة الروح الكئيبة
يا شعر ! انت صدى نحيب القلب والصب الغريب
يا شعر ! انت مداعم عقلت يهابذ الحياة
يا شعر ! انت دم تفجر من علوم التاليف
والشاعر سعيد تلفت نظرك في شعره وشخصه
مظاهر عدة ، قد لا تجدها في غيره من بقية الشعراء .

هو انه خجل ، متواضع من ادبه وشعره . قد لحق فيه طبع الخجل منذ فلولته وشب معه في شبابه . . . وهو مجيد بارع في ميداني النثر - والشعر - ولعل في طيات نثره ، ما تحسبه شعرا يرفلك الى رياض الجمال ، ويسمو بنفسك الى عالم الوجود ، وينافيك بالحالة الرجبة الطرية الناعمة .

كما وانه يخشى النقد ، لا لضعف في شاعريته ، ولا لقصور في تصويره ، ولا لراكاة في أسلوبه ، ولا لغموض في افكاره - بل لانني كما قلت - انه الخجل . وهو حالة نفسية لها جذورها منذ الصغر ومن اسبابها الخوف قد اثرت في اعماق نفسه الباطنة وعكست ذلك في شعره ، وتفكيره ، وفي آرائه وانجاهاته الفكرية . ثم انه شاعر متواضع لفنه ، لا يزدهيه الابداع الفني الذي تجده في طيات قصائده ومقطوعاته . يريد ان يخطو خطوات الجهد بتدوء وهذوء ، لا بقفزات وضجيج ، حتى قال مصورا نفسه اجمالا :

سموت عن الاحقاد شاتي متوها عن النثر ، بين اليوم والامس والغد
فما اتا والعدل الا كهالة من النور ، حلت في ردى طرف ارمي
وفي مقدمة ديوانه التي ملاها فكرة ، وعرضا لحياته ، وتصورا لوجدانه ، وهجوما على اصنام الادب الرخيص ، وتحليما لمغول الرجعية البغيضة ، ودعوة قريبة الى مائدة شعره الفنية القادمة ، يرضى في قارئه ما تصبو اليه رغبته ، وما ترضاه نفسه . لعل ان في رضا القارىء « يكمن سر الوصول الى مقاصير الخلود » .

وما علينا الا ان نعرف هذا الديوان ونعطي من براعمه المتفحة ، وازاهيره المطارة - بعض الروائع الزكية ، وبعض الصور الفنية التي يحويها جوهرة ، وبشملها اطواره . يقسم الديوان الى المواضيع التالية بعد الاهداء والمقدمة : **سعوديات** : وهي مجموعة قصائد اوجحتها المناسبات - تقف عند « ثمل الطل » و « محروم » لنجد فيهما من جمال التصوير ما يجعلك تنني على الشاعر لدقة خياله ، ولطرافة ابتكاره .

قال في قصيدة « ثمل الطل » :

ثمل الطل في شفاء الاقايح وهوى الطيب من جبين الصباح
فتلت اشعة الفرحه الكبرى تلوي الاحسان في الدوايح
هاكها دعة من اليتيم واللذول ولعنا مقروح التصاح
اما في قصيدة « محروم » فيقول :

طلع نحو الافق ، يستنطق الشهباء اترصاه ربانا لكي يعبر العربا
وقال لها : لا اترسي الجند غابة باطرافه ، لكنني اتشد القلبي
فتي ، لون الاقدام والعزم ياسبه واهدت له النعامة متدلها الربا
تعف به الامجاد من كل جانب فتوسعه لثما ، ويوسمها نهبا
اول على الآداب طلالة الندى على الزهرة الظلاني ، فما ستياه عجا
واوغل في وحات « عتير » قاطعا ازاهرها الهيمى ، واظاينها العذبا
فران عليها من نهويه سنن ارق من التشرراق في نسيم هبا

غزليات : وكلها حسان لا تتميز واحدة عن صوابعها

منهن : نعم ، هسة العجر ، شبح ، تضحك لي ، نهد
يتحدى ، موعد في الفلام ، وقاة البار ، ونداء ، نعم .
قال في « ذهل » :

ابصرها ... والشمس لم تنتشر انوارها بعد ... على الشرق
جدلي كاتسام الفصحى هزها شوق الى زهر الربى الموق
دهدهما طيب تهوى على ميسها المستطيل الشيق
ومقتناها شعله من سنى تدر ذوب السحر في الطبق
مشت فسار التيه في ركبها والنور والاشراق في المشرق
وبعشر العطر على دربها منتدبا عن دولة الزنق

ومن قصيدته « نداء » :

لا تغف... والقرن .. فليست غريبا عن عيني ، وانت منها السواد
ان طيفا ... نفسه العين وجدا لا توريه باليجا .. ابعاد
رب يوم . حسبه بعض عالم مر والعين فجع فيها السهاد
كنت فيه على سراب الاماني اتوى والصبر عندي زاد
ينهدى من ناظري حنين لفه بالسنى البهسي امتداد
لثني فيه من بهاء ظلال زانها بالهوى الوفور اتسد
اجتماعيات : والبارز منها : طريق الخلود ، حرمان ،
خمرة الالم ، وطني ، مصرع النسر ، امتي ، اخفاق .
قال في قصيدته « طريق الخلود » :

انا اهوى العلى وارغب في العيش كريبا ولست ارض الوانا
ولو اني ارفضت شان الرائي وتبعث السلال والبهانا
لتراحت من النصار جيوسي وجهت الالم والاحزان
ان جفتي صبري وانكر فضلي زمن خاتم لها ووانى
حسب نفسي رضى الصبر وحسبي خلق ما تقود الولا
ولئن فاني الترافى اجد العشق والادب حيلنا
هذا ديوان (عير) يعطيك من سلاقه ما جعلك
تعيش في عالم الشعراء الوجدانيين . كاتب القاسم الثاني

وان في مستقبل الايام القريبة ما يكشف لنا عن
شاعرية صاحبه التي تشير الى انسان احرقه الحرمان ،
وكواد الالم ، وكونت ذاته انامل الالهام وهو يحمل في يديه
لوحة الفن الشعري ، وريشة الخلق والابداع .
ومنى استقرت الحالة النفسية في حياة الشاعر ،
وبسمت له عن ايام بيض ، بها لمحات من الخير والاستقرار .
عند ذلك نرى حناجر الشباب تنطلق باشعاره ، ونغمات
الالحن الموسيقية العذاب ، تلحن مقطوعاته ، لتنشئ نفوس
عشاق الشعر الحي ، والادب الصافي .

بقيت هناك كلمة يربدها القارىء منى وهي كلمة
(النقد) الذي يصلق مواهب الشاعر ويدله على مواطن
التجاذب ، او الضعف في شعره . مع النماذج التي تشير
الى جودة نتاجه او غموض تعابيره .

اما الاول - وهو النقد - فقد قطع الناظم الطريق على
الناقد حتى ولو كان صديقا - محبا - صريحا في نقده .
خشية ان يقول صاحب « عير » كما اثبت في مقدمته : ان
ذلك « نقد هدام ينقته حاسد حاقد ، ويجوده لائم غريب ،

ويؤمن به قاصر مهيب » .

واما الثاني - وهي النماذج - فقد احتوت في حسائه
- فكل واحدة منها لها صفة من الجمال ، ولها ملامح من
الرقية ، كما ان بعضها لها من الفنى الذي لا يذهب من
رونقها ، ولا يقلل من مكانتها . ولها من الهالات التي تستر
البذور الطالعة ولكن لا تخفى ضياءها .

جامعة برشونة - كلية الادب **محسن جمال الدين**

الحب المحرم

للبيدة وداد سكاكيني - ٢٠٠ صفحة - دار الفكر العربي - القاهرة

صدر عن دار الفكر العربي في الشهر الماضي قصة
للادبية المعروفة والقصصية الموهوبة البيدة وداد
سكاكيني تقع في مئتي صفحة من القطع الوسط. تعد بحق
من انجح وافضل القصص الاجتماعية التي ظهرت في
الادب العربي الحديث .

فهي طريقة الموضوع متينة الاسلوب سامية المعاني
ملينة بالصور الادبية الجميلة خالية من كل تبذل .

« الحب المحرم » : قصة فتاة وفتى متجاورين في
المسكن ومتقاربين في العمر ، آلف بينهما طلب العلم
وقرب بينهما الشفب بالمطالعة فتبدالا الكتب والمجلات
وباشا في مختلف الابحاث والدروس فولد في قلوبهما
حب قوي ما عثر على انقلب الى حب عارم صامت تخفيه
اللسن وبكتمه الحياء .

ولكن الفتى فهمت ما لم يشأ الشبان ان يوحا
به فيدفعها الحسد والغيرة من بنت الجيران المثقفة المتعلمة
ان تزوج ابنها الطبيب ذا المستقبل الكبير فيكرن نصيبها
افضل من بنتيها الجاهلتين اللتين ما برحا قابعتين في
البيت ، يدفعها الحسد الى ان تحطم قلبين فتبين بريئين
فتعلن لهما في ساعة من ساعات الجور والصفاء ان الفتى
سهيل وجارته الفتاة نديده هما اخوان في الرضاعة ! ..

ويسعق كل من سهيل ونديده لهذه القبلة الهائلة
التي فجرتها الام على حين غرة ولا بجرآن على مناشئة
هذا الادعاء خشية كلام الناس واقابيل الالهم والجيران
فيستكان على مضض وفي قلب كل منهما حسرة وبحاولان
اطفاء نار لا تشاء الا ان تظل مشتعلة رغم كل ما استعملاه
في سبيل اضمادها .

وهكذا تمضي القصة في تصوير الام هذا الحب البريء
الصامت ، فيذهب الفتى الى باريس ليتمم اختصاصه في
مهنة الطب وتنتقل الفتاة مع اخيها الى بلدة بعيدة في
وطنها السوري لتمارس التعليم .

وينتقل القارىء مع كل من البطلين فيذهب تارة الى
باريس ليشاهد حياة الفتى فيها وما يتقلب فيه من حنين

وسلوان بين الجد والعبث ويتحسس الام النفس الشرقية وما يصطرع فيها من نزوات الخير والشر .
وينتقل مع الفتاة الى مدرستها في بلدة دير الزور في سوريا ليشاهد حياة الفتاة ويتحسس بالامها النفسية ويرى قلبها يتنازع وجب العناية بالتلميذات الموكول امرهن اليها والاهتمام بنفسها بعد قصة الرضاعة التي لم تقتنع بها ثم يعود سهيل الى وطنه ليجد اياه قد توفي منذ مدة تاركا له واجب العناية بعائلة كبيرة فينكب على عمله ليعني مستقبلا ويجمع مالا يصلح به وضع العائلة المالي بعد ان انقضى في سبيل تعليمه كل ما تملك .
وتعود نديدة لترحب بسهيل بعد عودته من فرنسا فتشعل حبا لم تكن تحمد ناره بعد ! ولكن قصة الرضاعة تعود لتفصل بين الاثنين .

طاهر دارغوث

الفنان في المجتمع المعاصر

L'Artiste dans la Société Contemporaine

منشورات اليونسكو - ١٧٠ صفحة - باللغة الفرنسية

يذكر القراء ان مؤتمرا دوليا للفنانين عقد في البندقية في سبتمبر عام ١٩٥٢ وحضره مندوبو ٤٤ دولة جميعهم من صفوة الشعراء والكتاب والمخرجين والسينمائيين والرسامين والمثاليين والمصورين وغيرهم من قادة الادب والفن في العالم . واليوم تصدر اليونسكو اعمال هذا المؤتمر في كتيب يحمل عنوان (الفنان في المجتمع المعاصر) . ويستطيع القراء ان يقفوا من هذا السجل الصغير على آراء ممثلي الفنون والاداب في ذلك المؤتمر ، ونذكر من هؤلاء الكتاب طه حسين والشاعر اونجاري والكتاب المرحي مارك كوكلي والرسام رولوت ، وهي اسماء تكفي وحدها لبيان قيمة هذا الكتيب الذي يتضمن دراسة وتحليلا لمسكلات الكبرى التي تعترض حياة الفنان المعاصر .

كما يعرض هذا الكتيب نتائج المناقشات التي دارت في المؤتمر كما سجلتها التقارير التي قدمها سلفيغو داميكو واشلي دوك بشأن المسرح ، وبير جريجوار بشأن السينما ، وجيوم لاندرية بشأن الموسيقى ، وهنري ريجلر بشأن الادب ، وجاك فيون ولانجليكو بشأن الفنون التشكيلية . والكتاب بعد هذا يسجل آراء بعض هؤلاء الفنانين العالميين في ذلك المؤتمر الدولي الذي يعتبر الوحيد من نوعه في تاريخ الفنون ، والذي شادت اليونسكو بعقده ان تدرس مع رجال الفن في العالم الاسس التي تشيد صرحا لهمم والاسباب التي تكفل حريتهم الفنية في المجتمع المعاصر .

تعريب مدرسي المدارس القروية

La Formation des maitres ruraux

منشورات اليونسكو - ١٦٤ صفحة - باللغة الفرنسية

ان اكبر مشكلة حيوية يواجهها التعليم هي افتقار المدارس الى مدرسين مدربين ، وينطبق ذلك بوجه خاص على المناطق القروية في العالم التي ما زال يعيش فيها السواد

وينصاع الطبيب الشاب المثقف لرغبة امه ويتزوج وفق ارادتها من فتاة جاهلة غير مثقفة بعد جدال طويل بين فضيلة العلم وضرر الجهالة . ولكنه زواج لا يمسر طويلا لانه ليس له اساس صحيح من التكافؤ المشروط في كل زواج فينتهي بالطلاق سريعا .
اما نديدة التي آلمها اتصاع سهيل لرغبة امه عادت وقرحت لزواجه من الفتاة الجاهلة لئلا يتعذب ويشقى كما تتعذب هي وتشقى ، وعندما يعود اليها ليخبرها بقصة طلاقه تكون قد تزوجت من رجل ميسور كبير في السن .
ولا تنهض الاديبة المبدعة السيدة سكاكيني الا ان تختار قصتها بخاتمة طريفة المقصد تدركنا بالاياء العربي المشهور ، ان تعرض ام الفتي مرض الموت وتريد ان تبيع ضميرها تخير ابنها انها اجرت بحقه بقصة الرضاعة قصة مختلفة من اساسها ...

فيهرع الفتى الى حبيبته ولكنه يقف عند عتبة منزلها ويرتد راجعا ويمسك سره في قلبه خشية ان يهدم حياة زوجين اقاما عائلة واسسا بيتا .
ويعود الى عيادته قائما من حياته بخدمة مرضاه وعازفا عن الزواج من اي امرأة .
قصة ممتعة شيقة تنتقل فيها من مشهد الى مشهد ومن حادثة الى حادثة انتقالاتا هينا سهلا فهي في مجملها صور واقعية صادقة تجري حوادثها في حياة الطبقات الشرقية المحافظة بين الرجل وزوجته ، وبين الاب وابنه والام والاولاد والجارة وجاراتها .
الا انه كم يمتنى القاري من السيدة سكاكيني عندما تصادفه بعض الكلمات الغريبة الاستعمال التي قد تخدش الاذن احيانا : امثال اساتيد سراويلات ، وصاة روشتها ، كم يمتنى القاري لو تقف السيدة سكاكيني عن هذه العادة التي تميزت فيها في كتاباتها السابقة كما في هذه القصة فستبدل امثال هذه الكلمات بما يماثلها معنى ومرمى على ان تكون ارق والطف وقما .

ظهر حديثاً



● قصص العمراء - تأليف واشنطن أرفنج - ترجمة إبراهيم الأبياري - مراجعة إبراهيم زكي خورشيد - ٢٨٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - دار المعارف بمصر .

● الإسلام الحي - تأليف الفقيه الدكتور أحمد زكي أبو شادي - قدم له ونشره رفوان إبراهيم - ١٢٦ صفحة - حجم صغير - منشورات رابطة الآداب الحديث بالقاهرة .

● كويت وكويتيون دراسات في ماضي الكويت وحاضرها - تأليف داسم رشدي منسوب « اليونانيات » السابق في الكويت - ١٢١ صفحة - حجم كبير - مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

● الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية - تأليف جورج شهلا استلا في العلوم بيروت واستاذ في العلوم لندن أحد اساتذة التربية في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وعبد السميع حرنلي استاذ في العلوم بيروت ودكتوراه في التربية نيويورك اصحابي ببرنامج التربية في اليونسكو بباريس ، والسيدة الملى شهلا حنايا بكوريوس في العلوم بيروت وشهادة ودبلوم في التربية لندن - ٥٩٠ صفحة - حجم كبير - مطابع دار الكشف بيروت .

● ليل الشتاء وقصص أخرى - تأليف يوسف حبشي الاشقر - ١٤٢ صفحة - منشورات دار الكشف بيروت .

● أكثر من قلب واحد - شعر - لشوقي بغدادى من رابطة الكتاب العرب - زين بلوحت برينة رفوان الشهاب - ١٨٤ صفحة - منشورات دار الفكر الجديد بيروت .

● انصاف مخلوقات - تنيلية اذاعية ومجموعة أخرى من القصص قدم لها غيد القصة العربية محمود تيمور - ١١٢ صفحة - طبع في دمشق .

● اعلام الشباب - مجموعة قصص - تأليف فاضل خلف - ١٠٨ صفحة - منشورات مكتب الكويت للدراسة والنشر بيروت .

● على صفاء السراب - مقطوعات منثورة - تأليف إبراهيم مجاهد الجزائري - ١٢٩ صفحة - مطبعة الفدا بعلب سوري .

● هروديا - مسرحية شعرية في ثلاثة فصول - تأليف يوسف الخال - ٨٨ صفحة - مطابع جريدة الهدى في نيويورك .

● ابن الرومي - تأليف محمد عبد الفتى حسن - ١١٢ صفحة - العدد ١١ من سلسلة نواحي الفكر العربي - منشورات دار المعارف بمصر .

● المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية - تأليف د.س. نوتيشل ومساعده ادوارد ج. جورجى - ترجمة شيك الاموي - تصدير بقلم الشيخ حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية ببلندن - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - مع رسوم وخرائط - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للمساعدة للطباعة والنشر - دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .

● مؤتمر الشهداء - المؤتمر الذي اذاع الاماني القومية وجر اغصانه الى الشاطئ - بقلم عصية من الكتاب الاحرار - مهد له يوسف إبراهيم بزنك - ١٨٠ صفحة - منشورات جريدة اليوم ببيروت .

● الشعر العربي في المهجر الامريكى - تأليف ديب عبد ماجستير في الآداب العربي - ١٦٠ صفحة - دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت .

● Contes et Légendes du Liban - par René R. Khauram - 256 pages - Collections des Contes et Légendes de tous les Pays - Fernand Nathan, Editeur - Paris.

● سحر لبنان - تأليف ميشيل سليم يعين - مع تصدير بقلم حسن كامل الصيرفي - ٢٥٤ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر .

● تارون - مجموعة قصص - بقلم محمود تيمون - ٢٢١ صفحة - العدد ٤٦ من كتاب الهلال ، وهي سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال بمصر .

● العلم الحديث والانسان الحديث - تأليف الدكتور جاييس ب كونت الرئيس السابق لجامعة هارفرد - ترجمة عفيف البلعكي - ٩٨ صفحة - منشورات دار الكتاب بيروت .

● الشرق والغرب - كتبه الفقيه الدكتور احمد امين - ١٦٤ صفحة - نشرته اخيراً مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● دفاقت وحفاقت في مقدمة ابن خلدون - تأليف محمود الملاح - ٩٦ صفحة - مطبعة اسعد ببغداد .

● جنحة في قرية - تأليف شفيق الفقيه - ١٢٢ صفحة - مع عدة لوحات بريشة المؤلف - المطبعة التجارية ببيروت .

● الاخصاب والحبل والولادة - تأليف جي . دي . راكنف - ترجمة الطبيب البيطري نوما شماني - احدث الاكتشافات عن اللحم والكتين بجنى الجنين والتحكم به والولادة بلا ألم . . . الخ - ٢٥٠ صفحة - سلسلة كتب العائلة - مطبعة الرابطة ببغداد .

● اراد غربية في مسائل شرعية - تأليف الفقيه عمر فاخوري - ١٢٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت .

● هذا مذهبي - بافلام نخبه من الشرق والغرب - اشرف عليه الدكتور طه حسين - ٢١٠ صفحة - العدد ٤٨ من كتاب الهلال نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للمساعدة - دار الهلال بمصر .

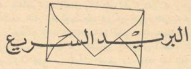
● المثل الاملى جعفر بن محمد - تأليف خليل رشيد - ١١٠ صفحة - حجم صغير - مطبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .

● تشرح لشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد - تأليف محمود الملاح - ٩٨ صفحة - مطبعة اسعد ببغداد .

● ثلاث شفاء - تأليف محمد حاج حسين - ١٢٥ صفحة - حجم صغير - سلسلة مختارات من الآداب العالي العدد ٢ - منشورات دار ابن القلق بدمشق .

● ابن فرجيتا - تأليف اوين وستر - ترجمة الدكتور محمد عوفى محمد - ٤٦٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - دار المعارف بمصر .

● اعلام الآداب العربي في عصر بني امية - تأليف محمد عبد المنعم خلجاني - الجزء الأول ٢٢٨ صفحة - الجزء الثاني ١٥٦ صفحة - وهما من الحجم الكبير - منشورات رابطة الآداب الحديث بالقاهرة .



من القدر كتاب القصة في العراق .

● من الأستاذ نور الدين حمود - تونس

لقد تساءلنا كثيراً عن تغيّب قصائدكم الرائعة عن صفحات الأدب بعد أن كانت تطل وتشرق علينا من وقت إلى آخر ، فلم نكتب إلا يا صاحب « لن ؟ » نحن هنا نهيئ بك للعودة إلى انحنائنا بشعركم . وأنا أسأل بهذه المناسبة عن خالد الشواف الشافعي العراقي وكم أود ويود معي الكثيرون أن نراه ينشر قصائده على صفحات الأدب ، كما أرجو إشارتي عن عنوانه في باب البريد السريع .

● إلى الأستاذ روكس بن زائد المزيري - عمان ، الأردن

نعتذر عن نشر الكلمة التي تلطفت لها « حول قصيدة الطين - شكوى ، اسف وعتابا » فما نشر حتى الآن من أخذ ورد وتعليق في مختلف الصحف والمجلات هنا وهناك وفي أميركا فيه الكفاية .

● من السيد عيسى اسماعيل طه النكري - تكريت ، العراق

لقد نشرتم في مجلة الأدب عدد إبريل ، باب مكتبة الأدب عن كتاب « كتالوج للنسخ الملونة للوحات الفنية » فارجو الهادي عن اسم الكتاب المذكور باللغة الانجليزية وأين يباع وما هو ثمنه ؟

— اسم الجزء الأول من الكتاب :

Catalogue of Colour Reproductions of Paintings Prior to 1860.

— واسم الجزء الثاني من الكتاب :

Catalogue of Colour Reproductions of Paintings 1860 To 1952.

ومن من منشورات اليونسكو في باريس ، ونظمت هذه المنشورات في العراق من : Me Kenzie's Bookshop — Baghdad.

ومن المكتبة المذكورة يمكنكم الاستعلام عن ثمن الكتاب .

● من السيد سامي محمد الوفاء - المنصورة ، مصر

لقد نصحنى الأستاذ سلامة موسى بأن اقرأ مجلتيك الأدب لتفصح لقايتي والخوان من القصود إلى النفوج بحسب تعبيره . فارجو الهادي عن طريق الاشتراك لمدة سنة وطريقة التحويل . وأخيرا اهنتكم بشقة كاتب كبير فيكم مثل سلامة موسى .

— توزع الأدب حاليا في القاهرة بواسطة شركة فرج الله للطباعة . وستحاول في القريب تأمين توزيعها في جميع المدن المصرية الكبيرة . لذلك نرجو الانتظار قليلا لتتمكنوا من الحصول عليها من الباعة ، فقصية الاشتراك كثيرة التعقيد بالنسبة لتحويل النقد من مصر إلى الخارج .

● إلى كتاب « الأدب »

الرجاء الكتابة بخط واضح مع تخطيط الكلمات ، فإن عامل الطباعة كما لا يخفى عليكم قد يجد صعوبة في قراءة الكلمات التي لا تكون واضحة وضوحا تاما ، ومن المستحسن كتابة المقالات على الإلّا الكاتبة وعلى وجه واحد . ونؤذي أن المقالات التي ترسل إلى الأدب لا تعاد إلى أصحابها نشرت أم لا تنشر .

● إلى قراء الأدب وكتابها واسدقائها

تعرضت الأدب لعملية تجسّس وتخريب واسعة النطاق ابتداء من أول العام الحالي . وانقسم هذا العمل التخريبي إلى قسمين :

محاولة إلثاف أعداد المشتركين والمبدلات والأهداء ، وتناولت هذه المحاولة عددي مايو ويونيو ، غير أننا تمكننا من إعادة تأمين إرسال الأعداد ، فوصلت أعداد مايو ويونيو إلى أصحابها في بريد واحد .

وتناولت عملية التجسّس والتخريب ، ابتداء من أول العام الحالي ، الاستيلاء على أكثر الرسائل الواردة إلينا ، ومنها مقالات الكتاب ورسائل المشتركين والأصدقاء وغيرها التي أرسلت بالبريد العادي أي التي لم ترسل إلينا بالبريد المؤمن عليه . كما تناولت أيضا الاستيلاء على الرسائل الصادرة منا على اختلافها .

لذلك نرجو المادرة إلى جميع الذين كتبوا إلينا ولم يتلقوا الرد الذي أرسلناه . وستحاول سريعا إعادة كتابة هذه الردود وإرسالها .

غير أننا نرجو أيضا من الذين كتبوا إلينا أن يتكرموا بتبليغنا إلى ذلك ولهم الفضل والشكر .

● من السيد أحمد فياض المغربي - بغداد ، العراق

قررات في عدد مارس من الأدب رد الأستاذ سليمان موسى على الأستاذ سالم علي سالم وقوله بأنه لا توجد قائمة ثابتة للحروف الظاه ، وأود أن أقول له أن كلمات الظاه قليلة جدا وقد أضمت بها اللغويين ووضعوا مجمعا خاصا بها ، فلذا شاء الإطلاع عليه يشته له إذا طلب ذلك في « البريد السريع » مع ذكر عنوانه .

● من السيد جعفر فخر الدين - البصرة ، العراق

يقول أن قصيدة الأستاذ سعدي يوسف المنشورة في عدد مارس تحت عنوان « أحبك » تكاد تكون في فكرتها مطابقة تماما لقصيدته « دعوة » المنشورة في عدد يناير . وهو يتساءل عن السبب في هذا التكرار .

● من الأستاذ عبد اللطيف جيلرة - البرازيل

لقد أصبحت « الأدب » بحق المدرسة التي يتلقى عنها الشعب العربي تربيته العلمية إذ هي تهتم أكثر من غيرها بنشر الثقافة العميقة . فترى ألوان شتى من المعرفة على صفحاتها ، على الرغم من موجة المادية التي عصفت بروج المجلات فقد حافظت الأدب على مكانتها فأصبحت مجلة كل عربي في كل قطر ومهاجر . فكم أخلص التهناتي .

● من السيد أحمد فياض المغربي - بغداد

كلمة ثناء وإعجاب بقصة « فانة الرقص » للأستاذ شاكر خصيبا المنشورة في عدد إبريل من الأدب . يقول فيها : أنها قصة عميقة تصور قضية من واقعنا العربي تصويرا رائعا . وإلى أستاذ الأستاذ شاكر خصيبا .



مجلة الفدوى في ستر

الدكتور احمد زكي ابو شادي في مهرجان تايبيه

الانسان العلوم العريض الامال ، ابي
ان ينتفض على ميادله او ينتقص من
معايره ومقاييسه ، واين ان يحارب
الناس باسلحتهم وآثر الهجرة الى
عالم حسيه منه حرية ملهمة ومناير
عالية يرتقى اعوادها فيصيح له الناس
مهوورين بعلمه ماخوذين بسعة
صدره واقفه ، معجبين باصاليته
وتجديده حامدين له شمائله الفس
وانسانيته التي سما بها عن سفاسف
الارض .

ومنذ استقر ابو شادي في بلاد
المسيحي ، ظل كتابه ابدًا ، يتغنى
بالجمال وان خلت الدنيا من جمال ،
وبالحرية وان راي شعوبا كثيرة تروح
تحت ويلات الاسار ، وبالحب وان
راى الحق في الناس فاشيسا ،
وبالاخلاق وان داسها الناس بماديته
وصلفهم ، وبالمثل العليا فهي اغنيته
الخالدة التي لا ينفك يدعو اليها مفردا
صداحا .

نسي ابو شادي نفسه ، ونسي
اهله لا عن جحود بل عن تكران ذات
ونسي شؤون معاشه وحياته ومستقبله
ومستقبل بنيته ، ولكنه شغل نفسه
بأمور الإنسانية جميعا ، بهتض طربا اذا
استقل شعب بينه وبينه آلاف من
الاممال والفراخ ، وبثور غضبا اذا
اغتال الاستعمار داعية للحربة وبغمره
شعور اصيل صادق بالهجة اذا حل
عيد حبيب الى نفسه كعيد النيروز ،
وينفعل حتى تخنقه العبرات حين
يأتيه نيا اعدام حسين فاطمي في
ايران ، ويملا الدنيا تشيدا حين يبلغه
نيا الجلاء عن مصر ، فاذا عرف ما
اصاب العرب من تفكك وانحلال
قام داعيا الى الوحدة ولم الشمل .

فقد كان ابو شادي يعيش في
دوام الحياة ، صوته مرفوع وبنيده
منشور ورايه ملعن في مجاهرة . فلا
غرو ان نترقب من وراء البحار صدى
حياتنا واحداثنا يأتينا مباشرة سريعا
خالصا مخلصا بليغا مبينا من شاعر
ذي وجدان وايمان ومثل هو استاذنا

سنة من سني الجهاد العنيف . كان
طالب طب ، وطالب علم ، وطالب
معرفة ، وطالب فلسفة ، وطالب مثل
عليها هي جماع هذه . فقد اراد ان
يخدم الإنسانية من جميع زواياها ،
فارتدى مثيرة الطبيب وامسك
مبضعه واثوبه وجند نفسه في
مركب الطبيب المعالجين الاساة .

واراد ان يخدم الادب ، فاستجاب
لدوافعه الكامنة في دخيلة نفسه ،
وانسب وراء خياله ، وضع العقل
والقلب لمصادر الالهام ، واستجمع
عدة الاديب وعدده ، فسرعا ما برز
في حلية الادب مربع الخطوط واصبح
الخطي ، ينتج في الزمن القليل ما لا
يقوى عليه غيره في الزمنة تطول
الوقت . ودوافعه ان يترك ارباب
المعرفة جميعا ، فمكف على الفلسفة
يرد مناهلها ، وعلى التاريخ يستنبط
مراحلته وفروسه وغيره ، وعلى الفن
يرود ميادينته بريشته الصناعات وذوقه
المبدع المتدفع ، وعلى الدين ينقيه مما
علق به من اوشاب ويستهدي مبادئه
في حياته ومعاملاته . ثم طلب المثل
العليا وركض وراءها ركض الغداه
اللاهي ، او الفواص المنابر ، لا ينشد
لنفسه فوزا يستأثر به ، بل ينشد
للانسانية خيرا يصيبها وسعادة
غامرة تملأ جوانحها .

فلما ضاقت الافاق امام هذا

احنوا رؤوسكم ايها الادباء (١) ،
فقد سكوت صوت ادبي جهر
ملا الدنيا درا منشورا وحكمة مستقرطة .
احنوا رؤوسكم معشر الشعراء ، فقد
تقطعت اوتار قيثارة كثيرة النغمات
اتشدت على الملا اناشيد الحرية
والحب والحق والعدل قرابة نصف
قرن .

احنوا رؤوسكم ايها العلماء ، فقد
طوى الموت علما من اعلامكم ، وعميدا
من عمداتكم خدم الطب وخدم
الانسانية وخدم ملكتي الحيوان
والنبات وخدم البحث العلمي دون ان
يستشعر كلالا او مللا .

احنوا الهامات يا طلاب المثل العليا
والاهداف الانسانية النبيلة ، فقد مات
احمد زكي ابو شادي ، الانسان الذي
تغنى بالحرية من كل منبر ، وترنم
بالحب على كل فنن ، واشاد بالخلق
والفضيلة من كل مرتقى صعب ،
وجاهد وجالد وصابر ليجعل الإنسانية
عامة والجماعة التي حوله على وجه
خاص اسرة دعائها الوشائج الوثيقة
ورباطها التآزر والتكاتف ، ودينها
نصرة المبادئ ورفع الوية الفضائل
وهدفها اسعاد المجتمع واعلاء شأن
البر .

كان ابو شادي طالبا في حياته منذ
دلف الى المعهد طفلا حتى خرج من
الحياة شيخا يتوكل على ثلاث وستين

(١) اقامت رابطة الادب الحديث بالقاهرة حفلة تذكارية كبرى للفقيه الدكتور احمد زكي
ابو شادي اشترك فيها كثير من الادباء وقد نشرنا في صفحة ١٢ من هذا العدد الكلمة التي القاها
الاستاذ رشوان ابراهيم ثم نلقينا بعد ذلك الكلمات التي القاها الاساتذة ودع فلسطين ، محمد عبد
المنعم خفاجي ، وعبد المسيح حداد صاحب جريدة السائح في نيويورك فراينا ان نجمها في جولة
الادب لزيادة الغالدة وحتى لا يتأخر نشرها الى العدد القادم [الادب] .

البر الرفيع المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي . فقد كان كالأرآة تنعكس عليه مشاعرنا بصدق خلاب اخاذ ، وتمثل فيه آمياتنا بحسن الاعراب عنها والمنافحة في سبيلها . وكم كافح ابو شادي - وهو على الشط الآخر - مستنكرا الطغيان والفساد حتى كوفيء بالوجود من اهله ومواطنيه وبالتقدير والتكريم من صفوة العاقل المفكرة والمبدرة في العالم الجديد ومن وراء البحار .

ذهب ابو شادي الى امريكا بحر ساقيه ، فلم يكن يروم ان يهجر وطنه الى غيره من الاوطان . ولكنه جعل لمصر في امريكا وطنًا ثانيًا ، فجمع حوله كوكبة من ادباء الطليعة مثلا صدورهم اعجابا بمصر وادب مصر ومشكلات مصر . الادباء جمع شملهم في «رابطة منفا» ؛ ودعاة الانسانية شاركهم في «رابطة حقوق الانسان» واهل السياسة عاونهم في «المؤتمر الاسيوي» . وكان بينه ومكتبه كعبة يحج اليها العرب جميعا كلما حلوا نيويورك اولا ثم واشنطن اخيرا . وصارت الصحف الادبية والعلمية والجامعات الامريكية والاذاعات العالمية تعنى بادب مصر الحديثة وشعرها وفكرها ، وكل هذا بفضل رجل واحد ولكنه رجل ، ذو علم وذو خلق وذو استقامة ، هو الراحل الكبير والفكر الحر العظيم الراحل الكريم الدكتور احمد زكي ابو شادي .

فاذ نكيه اليوم ، فانما نكي فيه هذه الفضائل مجتمعة . نفتقد صوته الحبيب الحنون ، ورايه السيد السليم ، وادبه الاصيل المجسد ، وضميره الحي اليقظ ، وارشاده الحكيم الرقيق ، ونفتقد اخا عزيزا واستادا بارا وناصحا امينا وموجهًا راجع العقل .

ان ابا شادي لن يمرت ، وذكره اخذ من ان تمحوها تصاريث الدهر . فقد كان رجلا يعرف معنى الانسانية الحققة ويعرف كذلك معنى الكلمة . وما دامت هناك انسانية وما دام هناك

كلام مطبوع او منشور او مبداع ، فستبقى ذكرى ابي شادي تصالو الايام وتطاول البلى وستبقى صفحته بيضاء ناصعة ، تشرق بمعاني الوطنية والحرية والجمال والحب والفضيلة والحق ، وان شئت الاجاز فقل الانسانية في ابيه حلها وصفاتها .

القاهرة ودع فلسطين

النجم الذي انطفأ

وداع الفن امات الفن والعبء وماتت اليوم في الجو الانشيد انت اليتيمة والاحرار شانهمو شان اليتيم ، فلا شد ولا عيد

نعم مات الفن الحر ، والشعر الاصيل ، وغربت البقيرة الموهوبة ، ومات ابو شادي ، وقد كان ملء السمع والبصر ، ولكنه لم يمت ، فانه حي في ضمير مصر والعروبة خالد في تاريخنا الفكري والادبي . مات ابو شادي بعد ان عرك في الحياة دورا لا يزول صده ، وخلف الوطن مجدا لا يمحى اثره . بعد ان حمل على كتفيه اعباء الكفاح من اجل مستقبل الفكر والثقافة والادب ، خمسين عاما طوالا ، فما لى له عود ، ولا وهنت له قناة .

مات الشاعر النائر والكاتب الحر ، والناقد الثابه ، والمفكر الرائد والطبيب المرموق ، لقد كان طبيب الله نراه ، جيلا كاملا من العظمة والمجد والموهبة التي لا تني تبتكر وتنير للانسانية طريقها في الصخور والاشواك والظلام وكان صورة مشرقة زاهية للفكر المصري المنحر المتوثب ، وقد لا يكون في تاريخنا الفكري المعاصر من خلف ما خلفه ابو شادي من آثار ادبية وفكرية عالية .

ولقد عاش طول حياته يناضل نضال الابطال الاحرار من اجل مصر والعرب ، مصر التي اخلص حياته وفنه ، والعروبة التي دافع عن

حقوقها وامجادها ، اليس هو القائل :

ان الكتانة والعروبة حتي دين يوحداه الوفي العابد فلوطي روي وقل جوارحي ولكم حيتني والشعور الماجد يكفي لنا التيب العتيد جميعا فجميعنا سيد وماه الصائد

وقصائده في الدفاع عن حرية العالم العربي ، وفي تأييد حقوق شعوبه ، تسجل لنا احساسه الوطنية الرفيعة . فلقد ناضل في مصر بدكتاتورية القصر والاحزاب ، وحارب الطغيان والفساد ونادى بالقضاء على الاقطاع ، كما نادى بالجمهوريّة .

ومند عام ١٩٢٦ وهو ينادي بالشاء جامعة الاسكندرية وجامعات اخرى ، وباراء جديدة في عالم النحالة والاقتصاد والزراعة ، كان لها اثرها في حياتنا الاقتصادية .

ومع سيادة النزعة القومية والوطنية في ادب ابي شادي ، تبدو فيه كذلك آثار النزعة العلمية ، والنزعة الانسانية الرفيعة التي لونت حياته وادبه وشعره بالوان مشرقة من الحب والاخاء الانساني ، وما اجمل ما يقول عن نفسه :

ان كان للوطن العزيز رعائتي فلدولة الانسان عهد ولاني

ولم يكن لابي شادي هدف واحد ، بل اهداف ، ولم يحي في الاغسلال والقيود ، وانما عاش طليقا حرا ومثدا بحرية الوطن والعروبة ، وبحريسة الفكر والادب والنقد والفن ، وبكافح من اجل التحرر العقلي والثقافي ويديع آراءه في مجلته وكتبه العلمية والادبية ، وفي قصصه ومسرحياته الشعرية ودواوينه ، ودعواته للتجديد في الادب والشعر تراث خالد في ادبنا الحديث .

وعاش يدعو في الثقافة والسياسة والاجتماع والاقتصاد الى التحرر والثورة على خصوم التقدم ، مرددا : واني على شعبي لرائد بيتي

جريئا او اليها يحيي وابشري

ويدعو في الادب الى الاخفاء
الانساني، والى الاخلاص والديموقراطية
والوحدة ، وخدمة الفكر والايمان
بالمثالية . ويدعو في الشعر الى
الاصالة والقطرة والموجة ، والشعور
الوحدة التعبيرية ، والتناول الفني
السليم للفكرة والمعاني والموضوع ،
والسمو المثالي المستمد من فكرة
التقدم والانسانية محاربا القبيح
والصنعة والتكلف والابتذال :

لا خير في الشعر نظريا ونظريا
ومعنى زهو بالحق والوفا
وما الخلود لمن لا تسود به
روح الجمال دنيا العالم الغالي

وقد عمل طول حياته على انصاف
الشعراء ، وخاصة المغمورين منهم ،
وتوهم بالادب العربي الحديث في شتى
البيئات الادبية العالمية عامة ، وبيئات
الاستشراق خاصة ، وانشأ مدرسة
ابولو ومجلتها الشعرية التي كانت تدرج
في تاريخنا الادبي المعاصر .

ودواوين ابي شادي الثلاثين
والعشرون وقصصه ومسرحياته
الشعرية العشرة درة متألقة في جبين
الشعر المعاصر ... وفيها روائع
من القصيد لم تجد بها قريحة
شاعر .

هذا هو ابو شادي الذي تكرم اليوم
ذكره ، والذي مات مهاجرا غريبا في
وشنطن حيث كان يكافح من اجل
حرية الفكر وحرية بلاده التي احبها
من اعماق قلبه .

ومن العجيب ان يهاجر الشاعر الى
العالم الجديد في الرابع عشر من ابريل
عام ١٩٤٦ ، وان ينشر نعيه في مصر
والعالم في الرابع عشر من ابريل
سنة ١٩٥٥ ، حيث كان قد مضى على
وفاته يومان ، وحيث كان قد صلى
عليه في مسجد واشنطن ، ووقد
رقدة الابدية في مواء الاخير .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

فرصة فريدة لعشاق المطالعة والادب ! صدرت حديثاً الرواية الخالدة



منشورات
دار الشروق الجديدة

توزيع
المكتبة التجارية

ص.ب ٢٦٦٨ - تلفون ٢٤٥٠٢

القصة كاملة
في مجلد واحد
طبعة انيقة - ليمتات فنية
من في متناول الجميع

الثنى ٥ ليرات لبنانية او ما يعادلها

وكيل التوزيع العام في العراق : مكتبة المتنبي - بغداد
وكيل التوزيع في مصر والسودان : مكتبة الخانجي - القاهرة
وكيل التوزيع في المملكة العربية السعودية : مكتبة الثقافة بمكة والطائف

مات الدكتور احمد زكي ابو شادي .

مات رجل عرفته وما عرفته .
فلقد خبرته فيه نبوغا لم يقف عند حد بل كان نبوغه يزول في كل اجتماع بثوب جديد لماح .
ويخطئ من يقول انه عرف ابا

شادي معرفة تشمل كل نواحي ادبه فلقد كان في حياته موسوعة ادب هو نفسه لم يكن ملما بكل محتوياتها ومجموعة اخلاق تتفرع كلما احتك صاحبها بتقليبات الزمان .

تبارك ادبه وتباركت روحه - ادب وروح يحملان كل نامل على تمجيد الخالق سبحانه في اعماله الفاهرة في رسالته المتعددة على عدد امثال فقيدنا الكريم .

عرفته بل خلت اني عرفته قبل اجتماعنا ، قبل ان جازنا مهاجرا ناقما على مخالفات قلبيه وضميره ونفسه اعترك معها حينما طويلا في بلده . في ذلك الزمان عرفته بقصائده التي كانت تظهر باسمه في صحف مصر - قصائد طويلة تخلخل ابياتها بروح غفور وبعبق انسانى وثير ، فشهدت عندها شاعرا بارع البراع ، حاضر الخاطر مثقذ القريحة ، وثابة جسورا حينما ، وحينما سمحة بعيدة الخيال تستنزل الدراري من المأل الأعلى فيصوغها آيات محكمة باجمال المعالي وامان المباني .

ولما اجتماعنا في نيويورك رايتني في ختام اجتماعنا اني كنت في حضرة رجل ملهم الا انه احيط بغلائل الحيرة والاضطراب والهيم . فقد ادرت بعد ايام مضت على اقامته في نيويورك انه في حالة صراع نفسي لانه اصبح في بلد غريب يجب فيه عليه ان يجعله وطنه ولعائلته وان يحبه كمنما احب مصر وان يؤلف فيه وطنه عربيا يغذيه بادبه العربي ما استطاع السى ذلك سبيلا .

وعرفت فيه منذ ذلك الحين رجلا

جمع الى الادب والفنون اخلاق انسان وقلب انسان وضمير انسان نفع الله فيه نسمة من روحه ، مودته صافية محبته نقية ، يميل الى الادب دون ما عاده من ميل الى حطام الدنيا فيسبح الضعيف ليتقوى ويستزيد القوي فرحا بنتاج غيره فرحه بخير ما انتج ويشيد بآثار التابئين وبعض على مطالعتها في كل حين .

ولزمته ولزمني صديقين يسعدكل منا بقاء الثاني وفي كل يوم كنت اشعر بازدياد توثيق العلاقة الروحية الادبية بيننا . وفي كل يوم كنت ارى ابا شادي متجددا يتبدى لي بعلم جديد او بغنى جديد حتى اعجزني بالتفكير بانتهاء انواع ثقافته الادبية الروحية .

هذا عبقرى حقيقي ، ولا كمن يقال عنهم عابرة تلقينا في المجاملة او يشار اليهم بهذا القرب مغالاة فسي المشيرة .

وان ذهلت مرة لوفرة في علوم احد وفنونه فقد ذهلت مرات عديدة بما خبرته من ابي شادي وكنت كل مرة احار في امره فليسائل النفس : ترى ابو من جماعة يحيا حال العالمنا ليدلهنا بوفرة محتويات نفسه ؟

احمد زكي ابو شادي : عالم فسي العلوم . في النثر والشعر . فسي الاقصوة . في التاريخ . في الطب . في الكشيرة . في التنجيل . فسي اللغة . في آداب الشعوب . فسي الاسلام وغيره من الاديان . شاعر في الانكليزية كما هو شاعر فسي العربية .

سمعته بالتليفون ذات يوم ملحا على بقضاء السهرة معه ولم يكن سهلا على نفسي مخالفة طلب له مني وهو في المطالب اقل من عرفتهم من الناس .

وقصدت المكان في اعلى مدينة نيويورك فدخلته فاذا فيه دكتورنا وقرينته الفاضلة . واذا انا فسي محترف فني مزدحم بالرسوم الفنية الملونة ذات الاشباح المثوبة للتعلق

والافصاح عن منازلها في عالم التفكير والتخيل الواسع المدى البعيد الافق ولكنه متوهج بالوان والارواح .

ما هذا ؟ امحترف لاحد مشاهير الرسامين الفتيين ؟ ولمن ؟ طرحت سؤالي فيما شغلت عن طلب الجواب عن تسالي بالتطلع الى الرسوم لاستجلائها وتعليل بعضها ودرس اخیلتها وموضعها من المعاني والمبادئ الكامنة وراء الخطوط والاشباح . وانا ان لم اكن رساما فنانا فاني من عشاق فن الرسم الذي اولعني به منذ الشباب جبران خليل جبران ولكم استدعاني جبراننا ليوقفتي امام رسم عويس يسألني راىي فيه حتى برعت النظر الى الرسوم وتحليل ما اختبا وراء صناعتهما من الفكر والخيال .

جميل كل رسم وفقت امامه في المكان الذي استدعاني اليه فقيدنا ابو شادي . كلها اخاذ جذاب . كلها بارع الفن والوضع وعميق السر حسن الصنع .

وبعد دقائق املت بصري عن الرسوم الى ناحية مضيق العزيرين فاعدت عليهما سؤالي : لمن هذه الرسوم ؟ ومن الراسم العبقرى ؟

عند هذا لحث محيا ابي شادي وقد رسم الحياء عليه رسما طبعيا لا اثر للرشوة او الدهن فيه وقد حاولت شفها تادية الجواب فترددنا فاعى فتقدمت وزوجه به وهي تقول : الا تعلم ان صاحبك احمد رسام فني ؟ هذه طائفة من رسوماته الاخيرة جمعها في هذا المكان لعرضها لعالم الفن ورجال الناحف في هذه البلاد .

ابو شادي رسام فني ايضا ؟ لله ما اعجزني عن ان تمام الامام بمحتويات عبقرية هذا الانسان له ذلك الافق الوعبي ما اوسع ومما اعظمه وما اجله .

ورحت من ليلتي تلك اقول في نفسي : لماذا نطلب العجائب لنؤمن عليها باعمال الالوهة ؟ هي حاضرة معنا لو احسنا التبصر فيها . هي فني هياكلنا البشرية لو شئنا استنطاقها

لنقلت محدثة عن جليل اعماله تعالى في خلقه . هذا ابو شادي بذاته ، بآثاره ، بأخلاقه ، مظهر جليل وواضح لعجائب الله في ما خلق . ولقد مات ابو شادي فاستعادت الذاكرة قصيدة شاعر مثله فقدناه منذ عقد ونصف من السنين المغفور له رشيد ايوب قال في ختامها وكان قوله كان سبعا عن ابي شادي :

سأناه بلا جدوى وولى ما عرفناه

نيويورك عبد المسيح حداد
صاحب جريدة السائح

ابو شادي والتقارب الاجتماعي

قد تكون كلمات الرثاء في معنى العزا بالانسان الاديب الراحل كالكتور ابي شادي ، غير كافية للتعبير عن حقائق الشعور الداخلي التي تتفاعل بالنفس في شيء من الحزن والاسف ، وفي شيء من التحسس بالفراغ الطبيعي الذي تركه « ابو شادي » في ناحية التقارب الاجتماعي بين الجماعات المهاجرة على اختلاف مذاهبها الذي كان المرحوم يعمل تحقيقه بوسائل البحث الادبي المجرد ، ووسائل المنطق الصادق في التاريخ ، وفي جهة المرافعات التحليلية في استعراض الحضارات الدينية والمتنصرة حيث كان عليه الرحمة يبذل اقصى الجهد لانشاء « نواة انسانية » تبتدئ منها نقطة انطلاق التفاهم بين الكتلة المسيحية والكتلة الاسلامية مثالا ، على اعتبار النقاء « وجهة نظر » الكتلتين في معنى خدمة الانسان في معنى خدمة الاخلاق والفضائل ، وذلك في اظهار اصدق المبادئ من الحضارتين الصالحة للطريق والاخذ والتجربة .

ولقد توفق « ابو شادي » في هذا الاتجاه الانساني بعض التوفيق في اخراج هذه الفكرة الى وجوده الادبي ، ولكنه لم يوفق في غيرها من الافكار

التي كانت تهدف الى التقارب والالفة والانسجام ، لان اراده وعقيدته كانت تصطدم في مفاهيم عقيمة نشأت بين الجماعة والبيئة التي كان يعمل على ان يفهمها ، وهي كانت تعمل على ان لا تفهمه ، ومن المؤسف ان تكون الجوالي ذات اللسان العربي الواحد ، وذات الميول والنزعات والمذاهب التي هي اكثر من واحد ، متحجرة عقليا في فهم التقيد ابي شادي ، وفي فهم غيره من الادباء المهجرين الذين يريدون الخير لآخوانهم ، وما يريد آخوانهم لهم غير الخير !

رحم الله ابا شادي فلقد حاول كثيرا في خلق المبدأ الاجتماعي الامثل في ان يكون معتدلا وفي ان يكون متحجدا ، ولكن عجز اللغة العربية عن استيعاب الفكر الجديد المنبثق عن العقلية التكنيكية ، وتقصى التقافة واحتدام الفوارق والفرق في البيئة العربية المهاجرة التي اوجدها على قلمه ، كانت تمنعه من التجديد ، وكانت تمنع تجدد من الابتعاد . وبهذا كان اخفاقه او كان نجاحه في التواحي الانسانية فان مومته هو خسارة الادب والادباء لا لغيرهم ، فعليه رحمة الله التي اراده في ديوان شعره . من السماء ...

مشغن « نهضة العرب » عبدالله بري

نحن نفكر بفواهنا

هذا مقال في الفلسفة . او في السيكولوجية ، اذا شئت ، ولكنه مع ذلك ليس الغائرا لاني واتق ان كل ما يقرؤه سيفهمه .

وعنوان المقال « نحن نفكر بفواهنا » قد تلقناه عن تريستان تازارا . ومعناه اننا نفكر بالكلمات التي تنطق بها السنتنا . واذا لم تكن لنا كلمات نفكر بها فاننا عندئذ لن نستطيع التفكير الا بمقدار ما يفكر التور او الجمل .

فقد انتهى المفكرون المتعمقون الى ان الناس والاشياء والطبيعة والكون ليس لها اي معنى او مغزى الا في وجداننا وكلماتنا .

والمعنى من عبارة « وجداننا » هو كيف اجد نفسي في كل هذه الاشياء . ما هي صلتى بها ! ما هي قيمتها عندي ؟ ما هي ابعادي منها او ابعادها مني ؟ كيف افهمها ؟

الاعتقاد العام بين الناس اننا نعبر عن افكارنا بالكلمات ، كان اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير .

ولكن اللغة اكبر من ذلك . فانها عند كثير من الناس كل التفكير الذي يفكرونه . وعندنا جميعا هي التنسي تكيف التفكير وتكسبه طرازه وشكله . بل احيانا توجد . ونمونا الفكري وتطوره هما نمو اللغة وتطورها .

ونحن نمين سلوكنا مع الناس في صور اخلاقية مثل المروءة . الانسانية ، الحب البغض . الشماتة . وهي جميعها صور تثير عواطفنا وتوجهنا وتكيف احساسنا وتصرفنا . واذا فقدنا هذه الكلمات فانتنا نفقد ايضا هذه العواطف والاحساسات ولا يبقى الا مقدار ما يجد نور او جمل منها . وكذلك الصور الذهنية مثل السياسة ، الدبلوماسية ، الثقافة ، التطور ، العلم ، فاننا ما كنا لنجد هذه الصور في اذهاننا لولا هذه الكلمات .

اننا نقول . امس وغد . ورجل شهم ورجل نذل . وحنان الام وعقوق الابن . وجميع هذه المعاني نفقدوها لولا هذه الكلمات التي تعينها وتربط اذهاننا بها .

بل ان الكلمات اكثر من التعيين والربط . اذ هي تصوغ وتكيف . بل هي تستحدث في نفوسنا عواطف وعادات عاطفية ما كنا لنجدها لولاها . فان كتاب القصص عندها قد جعلوا عاطفة الحب شيئا مالوفا بل هم صاغوا

عارف النعماني

حكاية مشرقية من حكايات العطاء . مروءة عربية من مروءات الاساطير . وخلق كانه منجم الذهب ، تنحت فيه فلا يتغير لونه ، وتصب منه فلا يتحول جوهرة . ودبع في الجود بكنم حتى عن اصابع يده جوده . خبزه مآذب الناس . يسكب في كؤوس العطاش عصير عمره ودم قلبه ... لا ائنة ، ولا مئة ، ولا لفنة عين ولا زلة لسان ، ولا كلمة افتتاح تنبيه ، او تنني او تخبر . صامت في محبة ، مؤمن في صبر مقدس كانه صبر الاولياء والشهداء ، صبر اهل العقل .

ودنيا من الحرية العربية . نضالها الشموخ ، وصلابتها صلابة الترفع ونهجها نهج الحق ، ومبداها مبدا العقيدة ، وذهنها مفتوح مع الزمن .
تأخذ من بنيان قديمها العريق ركائز تشيد عليها حاضرها المنتظر .
كان عارف النعماني رجلا من بيروت نشأ في تراب هذا الساحل القديم ...

مدّ عينه في البحر ، ومدّها في الجبل ، فيما وراء البحر ، فيما وراء الجبل ، وتحرك الازرق والاخضر ، ونخيل الرمال في صدره ،

كان عارف النعماني فارسا عربيا من فرسان الزمن سلاحه قلبه . وكان لبنانيا عربيا له قلب ، بعد فيني ، ولا يعرف الا الاوفاء ... حتى في الفقر سلاحه وفاؤه ...
يحسن فيكنم ، ولا يعرف الا الاحسان ، بده عطاء ، وعينه عطاء ، وفيثه عطاء .
ارتواء دائم .. حتى الفقر تحول في بيت عارف النعماني الى الفن .

وخانه الناس ، الزعماء من الناس ، فلم يخن ، ولا جنح الى خيانة .
وعقته الناس ، الزعماء وغير الزعماء من الناس فلم يعمق ولا مال الى عقوق .

عمل اخلاصا في العمل ، شحني اخلاصا في التضحية .
شجرة على مغبر الطريق . تعطي الثمر ولا تسأل ، يأكل منها العابرون لياكلوا ... ليسمعوا .. انما نحن هنا للعطاء

فاذا قصرنا قصر فينا الضمير وباتت فينا المحبة ونغضبت علينا البطولة ،
والعروبة ، والعقيدة العربية ، عندنا نحن ، ضمير ، ومحبة وبطولة
وكان عارف النعماني ضميرا ، ومحبة وبطولة .

... وشيعته في شيخوخته مع الموت

يا لروعة العقوق ، قعد عن الوداع ، والتوديع من قعد

مات عارف النعماني فلم تخرج المدينة في يومه ولا سار لبنان في جراحه ، ولا انتفض العرب في بطولته ...
كانما كان حكاية العيب ...

من قال له : اعط في سخاء الجود وترفع الكتمان . من قال له : شتر في النضال والحرمان ، في النفي والسجن ، نفسك . من قال له : كن عربيا ... احبب بالعرب عظمة ومجدا . من قال له : اكرم وطنك تكرم ذاتك ... الوطن حياة . من علمه الوفاء ، من علمه العزة ، من جعله امانة وايمانا .

والدنيا غدر ، وخنوع ، واستسلام وخيانة تكبر في خيانة ،

ضل الطريق فاهله الناس ، العرب من الناس

حتى في الموت ، لم ينهض واحد منهم الى تشييعه

ويا عارف النعماني ، امتنا امة القعود ، لا تخون الا ابناءها ولا تفي الا لاعادتها

فاذا قعدت عن تكريمك ، عن توديعك ، فعلدها انها لا تكرم الابطال

واذا قصرت عن الوفاء لك فعلدها انها لا تحب الشهداء .

قل لفصيل ، وانت في الطريق الى فصيل ... العرب ... حيث ترك العرب

البياس خليل ذخريا

الابداع الفني في رسالة الغفران

بقلم الدكتور احسان عباس
المحاضر في الادب العربي بكلية الخرطوم الجامعية



الغفران عمل ضروري :

وهنا نحس كيف يرمز ابو العلاء باللجنين الى ما يتراكم حوله من الظلمات وهو رهين الحبسين ، ونحس ايضا انه يعبر عن حاله وحال اصحابه بالفرق وعن يأسه من ان يكون النور الفارق في الظلمة ذا قدرة على اتقاذه واتقاذ اصحابه ، وهذه الصورة تشير الى انه كان ما يزال مغلوبا على امره بالحيرة ، لا يجد متقدما في الارض وفي السماء ، ولا بد من رحلة الى عالم النور يكشف بها حجب الغيب ويخلص بها عن نفسه غشاء الحيرة .

ونستطيع ان نضيف الى تشاؤمه الفكري حول العالم الآخر ، والى شروخ خياله بين التجويز ذلك الضغط الشديد الذي لاقاه الحرمان الاختياري والاضطرابي على حياته ، حتى امتلأت نفسه المحرومة بالاماني ، واصبحت الاماني في حاجة الى منقش خيالي تنطلق فيه ، فاصبحت النجاة من عجز العالم الدنيوي امرا حتميا في لحظة من لحظات حياته ؛ ولتضرب مثلا واحدا على قوة هذه الاماني : نحن نعلم ان ابا العلاء قد صرح في بعض حالاته النفسية القلقة عما يحسه من ضيق فتمنى لو ان الخمر كانت حلالا :

تمنيت ان الخمر حلت لشوة تجهلني كيف اطعانت بي الحال
فاذهل اني بالعراق على شفا زري الاماني لا اتيس ولا مال
مقل من الاهلين يسر واسرة كفى حزنا بين مشيت والقال

ونعلم الى جانب ذلك ان امتناعه عن الخمر ، كان نوعا من تقديسه للعقل واجباره عن كل ما يشينه او يضعفه ؛ واذن : فليس من قبيل المصادفة ان نراه يعبر عن هذين المظهرين معا في رسالة الغفران حين يقول : « وبذكر - اذكره الله الصالحات - ما كان يلحق اخا الندام من فتور في الجسد من المدام فيختار ان يعرض له من ذلك من غير ان ينزف له لب » فانظر كيف جمع ابو العلاء بين نيل الخمر - في الجنة - وبين المحافظة على العقل ، فاشبع بذلك امتينيتين من امانيه في الحياة الدنيوية .

وعلى ضوء هذا كله يمكن ان نقول : ان رسالة الغفران كانت عملا فنيا ضروريا حتميا لانها ترضى عند المعري ثلاث قوى اجتمعت عليه معا ودفعته الى ايجادها

كثيرا اذا اعتقدنا ان رسالة ابن القارح الى ابي العلاء نخطئ هي التي دفعت فيلسوف المعرة الى انشاء الغفران - دفعة واحدة - دون ان تكون مقدماتها حاضرة في نفسه منذ زمن بعيد . ولو ان ابن القارح لم يكتب رسالته لكان لا بد لرسالة الغفران ان تكتب على نحو ما حين بلغ التهوي النفسي حده الاقصى لابداعها ؛ وانما نخص بهذا الحكم القسم الاول منها ، لان الرد على ابن القارح اتخذ صورة اخرى في القسم الثاني ؛ ونعني بالقسم الاول ذلك الجزء الذي صور طواف ابن القارح في الجنة والنار ، فهو موضوع هذا البحث وهو محط ما نورد من احكام لانه اقرب الى ان ينقل حقيقة الابداع ويصور طبيعته .

وانا اعتقد ان هذا الجانب من الغفران كان نتيجة حتمية للمقدمات التي مرت بها نفسية ابي العلاء في مرحلة طويلة من القلق ، حتى اصبح ذلك القلق مقضا لهشوء صاحبه ان هو لم يعبر عنه ، ووافق ذلك ورود رسالة ابن القارح فوجد ابو العلاء طريقه الى التعبير الفني عند هذه الانارة البسيطة . وانما ننلمس تلك المقدمات في طبيعة نفسية المعري التي شبت منذ عهد مبكر تتساءل عن الحياة بعد الموت ، وتقلب النظر في امر البعث وحال الناس يوم القيامة ، وحال الجنة والنار ، وكان هذا الاتجاه الحاد هو الذي بولد في حياته الفكرية « عقدة » تحتاج الى حل ؛ وكان طموح خياله من ناحية اخرى يبعد به كثيرا عن مستوى الارض ، ويعلق احلامه بحركات النجوم والكواكب والاساطير المروية عن صراغها وقراناتها . وكثيرا ما نجد واثقنا شعوره كيف يرتفع عن سطح الارض ليخلق بالنجوم ، وتحس ان خياله هذا نوع من الحلم يدفعه دائما الى ان يطير في رحاب الفضاء ناجيا بنفسه من الفرق الذي يحسه في ظلمات الارض . وبكفي ان تستشهد من شعره بقوله :

قال صبحي في لجنتين من الهندس والبيد اذ بدا الفردان
نحن غرقى فكيف ينقلنا نجانا في حومة الدجى غرقان

وتلك القوى هي :

- القوة الفكرية او فلسفته الحائرة
- قوة التخيل العاصمة الى ما وراء هذا الارض (ولعل للمعى صلة قوية بها)
- الرغبة النفسية والجسدية التي كفت فتحوالت الى نوع من الاماني .

طبيعة الخيال في الغفران :

واذا ذكرنا الابداع الفني في رسالة الغفران فان هذا لن يحملنا على القول بان انشاء الرسالة كان امرا تلقائيا متسلسلا يدفع بعضه بعضا في نموه وتكامله ، فان الوعي عند ابي العلاء صرفه الى التلاعب بالامور اللغوية حتى كان يدع للتسلسل الطبيعي معلقا او يوقفه عامدا ، ليرينا مهارته في بعض تلك الامور ، او بمعن في السخرية اعمانا يكشف عن طبيعة الوعي الاداري في انشائه . ومثل هذه الاشياء قد يضعف قوة الخلق اثناء عملها او يجعلها متقطعة مترددة ، ولذلك يمكن ان نصف القوة التخيلية عنده بقلة الانطلاق ، لا للأسباب التي ذكرتها فحسب بل لان خياله تليس بامور كثيرة حدث من انطلاقة ، خذ مثلا الصورة التي رسمها خياله للجنة تجدها خاضعة لما عرّفه من الاساطير والاحاديث (1) وقيل كل شيء لصورة الجنة في القرآن . وقد تعجبنا بعض الخطرات الخيالية فيما انشأه ولكننا لا نكاد نقبل الاساطير المروية في هذا الموضوع حتى نعرثر على الأصول التي استمد ابو العلاء مادته منها ، ومن ثم نحكم على مدى استقلاله في التخيل .

واذا جعلنا الاساطير - وحدها - مؤشرا للمقارنة تبين لنا كيف تعلق خياله بالاجزاء الكريمة فالسمك في انهار الجنة من الذهب والفضة وصنوف الجواهر والاسرة من زبرجد وعسجد ، وكذلك هي صورة الجنة في الاساطير : بيوتها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملأها المسك الاذفر وحسبواها اللؤلؤ والياقوت . والنخل فيها لها جذوع من ذهب وجريد من ذهب وشمراخ من ذهب وغر فيها من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء ؛ وخيال المعري في هذه الناحية اقل اغراقا من القصاصيين والوعاظ . وحديثه عن الشجرة التي تأخذ ما بين المشرق والمغرب مستمد ايضا من ذلك المعين الخصب الذي يذكر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، ومن هناك ايضا استمد فكرة الصك لدخول الجنة : روى ابو بكر الخطيب ان رسول الله (ص) قال : لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان . وقول مثل ذلك في فكرة تغتق الشجر

(1) حين اذكر الاحاديث في هذا المجال لا يعني ان كانت صحيحة او غير صحيحة ، بل لعل الثانية اقرب اتصالا بروح البحث من الاولى لانها تفر من نفسيات اصحابها واخيلهم .

والشمر عما يتمتع سكان الجنة . وقد كنت احسب حين قرأت الغفران ان ابا العلاء هو الذي تخيل الاوزة في حجم البخت تطيف على يد ولي الله عز وجل ... فلا يزال ذلك من الزمرد فاذا قضيت منها الحاجة عادت باذن الله الى ألبختية » فيتمناها بعض القوم سواء فتتمثل على خوان هيئة ذوات الجناح » حتى قرأت فسي بعض ما يرويه الثعلبي : ان في الجنة طيرا مثل عناق [في الاصل : ائناق] الطير بين يديه حتى يخطر على باله اكله ، فيخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ، ثم طار يرمى في الجنة حيث يشاء » .

ولقد ارى ان المقارنة بين خيال المعري وما حفلت به الاساطير استطعننا على ان ابا العلاء لم يبتكر شيئا جديدا في نظرتة الى الجنة واننا نستطيع ان نحد طبيعة خياله بالميزات التالية :

- التضخيم : فالاوزة كالبختية ، وردف الحورية يضاهي كتابن عالج واثقاء الدهناء ... الخ .
- القلب : فمن كان في الدنيا شيخا عاد شابا ، ومن كانت قبيحة أصبحت حورية جميلة ...

- التولد : فمن الثمر تتولد الحورية « فيأخذ سفرجلة او رمانة او فاحة او ما شاء الله من الثمار فيكسرها فتخرج منها جارية حوراء عيانه » ...

وكل هذه الخصائص من طبيعة الخيال الذي تضمنته قصص الوعظ . ويضيف اليها ابو العلاء صفتي الكمال والتمام ، وهما الصفتان المستمدتان من القرآن في وصف الجنة ، ثم يعمد لخياله بالتفنن في ذكر جزئيات النعيم ، فيتشبه اشياء مما مرت في الدنيا ويكثر من استكثار اللذائد التي كان قد حرّمها على نفسه او حرّمها عليه طبيعته فيستعيد دارة جلجل ، ومناظر الصيد ، والتمزقة ومجالس الفناء ، وكروب الابل ، الى غير ذلك من امور . وربما انفرد خياله باجراء شغب وصخب وشذائم في الجنة ، وذكر حيوانات متوحشة تعيش فيها ، وهذه ناحية تتصل بطريقته في السخرية .

على انا اذا مضينا بمقارنة خياله بخيال الاساطير وغيرها وجدناه قد اغفل امورا هامة منها رؤية الله تعالى وذكر الجبال في الجنة ، وجدناه غير مسرف في تصور الشهوات الجنسية التي اناحت للقصاص ناحية واسعة من التفنن المفرق في التصوير والتصوير .

دلالات التصوير :

ولعل التصوير هو خير ما نحكم به على طبيعة الابداع الفني ونفسية ابي العلاء . فقد طالعنا المعري في الرسالة بتسمية حبة قلبه « حماطة » وهي شجرة التين التي تايء اليها الحيات اذا كانت خضراء ثم سمي حبة القلب « حصباء »

وهو نوع من الحيات ، ثم سماها « الاسود » ، وهكذا استمر الرمز لديه بين القلب والحية في مطلع الرسالة وأسعفته الالفاظ التي اختارها على هذه التسمية ، ومعنى ذلك انه واجهنا بذلك الرمز القديم : الشجرة والحية والقلب ، وهي الرموز التي تجمع قصته الخطيئة الاولى في حياة البشر ، والتي بسببها خرج آدم من الجنة . ومهد بهذه الصورة التي هي اصل الخروج من الجنة للعودة اليها، وكانت الشهوة هي المفهوم الاول لهذه الرموز - ومركزها القلب - ولقد حاول ان يسلب عن القلب صفات الحية الا ان هذا اكد العلاقة بدلا من ان يطمسها . بالخطيئة خرج الانسان من الجنة وبالخطيئة يعود اليها ، وهذا هو المعنى الذي انثرت رسالة ابن القارح وقصة توبته ، حتى أصبحت جنة ابي العلاء مثابة الخطيئين الذين خلطوا خطاياهم بشيء قليل من الخير ، يقل احتياجا حتى يبدو تافها مضحكيا ، واخيرا تلقانا الحية نفسها بين اهل الجنة ، وبهذا انتظمت الرسالة صورة خلطت بين الحية والخطيئة والانسان ، حتى جعلت الجنة متنفسا للشهوات الانسانية في صورها المختلفة .

غير ان رمز « الاسود » مهد لخط آخر من الصور فقد اثار بالتداعي ذكر الاسود والسواد ، حتى اذا تروح السواد على طبيعة العمل الفني - منذ البدء - أصبحت الظلال تملأ الجنة ، وأصبحت الشجرة تاحل ما بين المشرق والمغرب بظل غاط . وحشما تأملنا افتقدنا شيئا ضروريا في حياة الجنة وذلك هو النور على تنوع فيما يرمز اليه . والنور مفقود في رسالة الغفران الا في قول ابي العلاء « فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشمعاني » مما يشير اشارة عابرة الى ان الجنة بغشائها النور الشمعاني ؛ غير ان المعري لم يقف عند هذا النور ولم يتأمله وهو يطوف في الجنة . وليس العمى هو الذي صرفه عن تأمل النور ؛ انما النور رمز للجداء الفكري والنفسي ، وافتقاده يدل على ان هذا الجلاء لم يتم ، حين اتعرف عنه ابو العلاء الى السخرية فلم يخرج طوافه في العالم الآخر من الفرق المظلم - من اللجين اللتين كانتا تخفان نفسيته . ومن ثم افتقدنا في الغفران ذكر النور الاعظم او رؤية الله تعالى . واذا قلنا ان القصص هي التي بالغت في ذكر الظلال وتابعها ابو العلاء في هذا ، فلا بد ان نصف تلك القصص لانها اهتمت بالنور اهتماما واضحا . واهتمت الاساطير ايضا بذكر الجبال في الجنة ، ولكن ابا العلاء لم يلتفت اليها ، وليس عماه هو الذي صرفه عن تذكر ذلك . لاننا اذا دققنا في الامر ، وجدنا ان صورة الصعود مفقودة لديه اطلاقا . فالانتقال الصعودي بين الارض والجنة لا وجود له . وابن القارح يرى انه في الجنة دون ان يكلف نفسه مشقة السفر صعودا . او دون ان

يخس بنفسه طائرا نحو الاعالي . ولا بد ان نقف عند فقدان الصعود او الطيران ، واذا تتبعنا ما في الرسالة من صور الطيران وجدنا اطلاقا محدودا مقيدا . فالطير التي تثير نزوع من الاوز ، وهو طير لا يتعدى الافق القريب في طيراته . وابن القارح يلوب ماشيا من مكان الى آخر ، لا يستطيع تحليقا فاذا اراد التوجهة تعلق بديل فرس طائر ، وطيران الفرس مقيد بما نعرفه عن طبيعة هذا الحيوان في العالم الدنيوي . واذا تفاضينا عن السخرية في هذه الصورة وجدنا ان الطيران ضعيف متذبذب قلق ، ليس فيه اندفاع او انطلاق وتحليق . والطيران في الحلم - فيما يرى فرويد - تعبير جنسي ، فالأفلال منه يشير الى ابتعاد نفسي عن التعبيرات الجنسية . واذا تذكرنا الحية والرمز الذي تشير اليه وقفنا عند هاتين النتيجتين :

— ان قلة الطيران تشير الى ضعف في التعبيرات الجنسية في الحلم

— ان ابا العلاء ذكر الحية حقاً - وهي رمز شهواني ولكن الحية تدل عند ذوي التفسيات المتعلقة بالأمور الروحية على الشهوة وعلى الخوف منها في آن واحد ؛ فاذا عرفنا ان ابا العلاء حاول ان ينفي الحية من صدره ، ولم يعطها الا مكانا متواضعا في الجنة ادر كنا ان طبيعة الصور والرموز تنشد تشير الى خوف من الشهوة وابتعاد عنها ، او الى ضعف جنسي . وانه من ثم لم يفرط فيما افرد القصاص في التفني باللائحة الجنسية في الجنة . وكما ان الطيران في الجنة محفوف بهذا الحذر ، فان الانطلاق ايضا ليس تلقائيا طيعا ، وانما يحىء بعد ممارسة ومعالجة ، فالخيال لا تنطلق في الجو الا اذا واجهها الزحام ، والحدورية لا تتم حورية الا بعد ان تستكن في الجوزة ، ثم تنطلق هذه عنها ، وهكذا . ومثل هذا الانطلاق بعد انحباس مصحوب بشيء من العسر ، تلمسه ايضا في التعبير نفسه حين يتحجب وراء الالفاظ والاسجاع .

فانفغال الجبال في الجنة يتفق مع اغفال الطيران والصعود ومع اغفال النور ، وهذه التواحي السلبية تدل على الانسجام النفسي في ابداع الغفران . والجبل لا يمثل الصعود فقط ، وانما يمثل النور ايضا ويتصل به ؛ لان الجبل الذي تمثل في حياة الامم القديمة مستقرا للالهة ظل ايضا عند القائلين بالوحدانية مكانا للتجلي الالهي ، او لصعود النور - (الطور مثلا) .

وعلى هذه الطريقة من دراسة الرموز والصور في رسالة الغفران نستطيع ان نحدد فيها طبيعة الإبداع الفني ؛ وما تقدم ليس الا نموذجا واحدا لما يمكن ان تشمره هذه الطريقة من خواطر وآراء .

كلية الخرطوم الجامعية

احسان عباس

المغيب



وترى الطير ترامت زمرا تقطع الافق بوخذ وانتهاه
تنبري كالسهم حينما سعدا واذا انقضت تراءت كالشهاب
بعمت سطر الحمى مسرعة تتحدى الريح جريا في الغلاب
ولها من شوقها حاد اذا اخذ الاعياء منها في الاياب
ايسن للنازح عن اوطانه راحة البال وصوب من صواب
وصغار الطير في اعشاشها ترمق الليل بذعر وارتياح
ترسل الصبحة من شجو كما شفق الموجه من وخر الحراب
ولها في مسمع الافق اذا رددتها الريح انات انتحاب
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

ابريق ما ارى خلف السحاب ام سطور تتراءى من كتاب
عجبي للشمس ما سطررت حينما جدت بين واغتراب
حالت الافق خضما من دم يتلفى بلهيب واضطراب
ولفا النور كسيل جارف في حواشي الافق محموم الرقاب
صور شتى افانين المنى حكمت الرؤيا باهداب الشباب
فكان السحب والنور بها مائج فلك تهاوت في عباب
سفن للنور راحت ترتعي ناشطات السير في شتى الشعاب
نشرت راياتها مؤذنة بافتراق ثم جدت في انتحاب
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

خبث الانوار الا صفحة من ضياء تتراءى كالهباب
وامتسر النور في غمد الدجى كحسام مستسر في قراب
خلت شؤبوب الضياء من رقة سال يهمي قطرات من حباب
دق قرن الشمس حتى خلته شاكل للغز غموضا في الحساب
والدجى اوما من خلف السحاب ناشرا فوق الربى جنحي غراب
ظلمة كالبحر في اثباحه غمرت اطباق هاتيك الروابي
غفت الطير وفي آفاقها عبدة الموجه من سهم المصاب
والازاهير ارتمت من شجن شلو اعياء على سافي التراب
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

عدنان مردم بك

دمشق

عرت الوحشة اكناف الربى فلولى (السوسن) جيدا باكتئاب
يتنزي من شجون واسى نزوان الطسير في قيد العقاب
رب صمت من كتيب موجه حقق المعنى واغنى عن جواب
والخزامى اطرقت مغمضة مقلة اطسراق دل وعتاب
غلب الياس عليها فارتمت كخليع ناء من وقر الشباب
او كمشاق سرت في نفسه سورة الشوق الى رؤيا الصباح
قام يرنو من حنين للحمى مستعبدا حلو ايام الشباب
والندي يرفش في جنح الدجى كارفاض القطر اودمع التصابي
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

شخصية ابراهيم ناجي

بقلم مصطفى السحرطي



الاستاذ محمد ناجي اذ قال :

كان ابراهيم مغرماً بالمطالعات الادبية ، وسماع الموسيقى ولم يكن يهتم بالالعاب الرياضية ، كما كان يفعل رفاقه الصغار ، وأول شاعر استهواه : الشاعر العربي الوجداني الشريف الرضي ، وكان يحفظ ديوانه عن ظهر قلب .

ويتجلى هذا النزوع الوجداني وغلغلبته عليه فيما خلف من تراث شعري وجداني صادق رفيف ، تأثرت به قلوب وقلوب . يقول ناجي :

وانا التي فقتى الحياة مبراً ومرجسا لغوالج الوجدان

رجح ناجي كما يقول خوالج وجدانه ، وعاش هائماً في الميدان الوجداني سابحاً بين احلامه ، واوهامه وخيالاته وتهويماته ، يجد فيها جذله ، وابتهاجه وسعادته بل شفاء جسمه . والاقرب ، كما يقول في مقاله «سيكولوجية الاديب» طفل كبير - الاديب الصحيح له خصائص الطفل في فرجه بالاشياء وسذاجته وتلهله وحضكه وخياله ، وفرجه وابتهاجه بالوسيقى .

ولا عجب اذا رأينا هذا الطبيب الماهر لا يعرف في بعض الاحيان علاجاً لمرضه ، الا التملئ برؤية البحر والنظر الى السماء ، والتداوي بالاغاني ، وانه ليروي لنا حدثاً عجيباً في محاضرة له عن شكسبير يقول :

« مرضت مرضاً لم ادر كنهه ولا صفته ، ولا اعلم اليوم ما اسميه وانما اوقن انه من الحالات التي يضيّق فيها المرء بالذليلا ولا يؤمن بقلب ولا طبيب ولا يجد فرجاً الا بالتطلع الى السماء لعله يجد ثقباً يستنزل من خلاله رحمة لم يشر بها على الارض » ... « وكنت قد فكرت ان اجلس جوار البحر طلباً للشفاء ، فوضعت يدي في مكتبتي وضعا اعمى ، لا اتخير فيه كتاباً بعينه ، فخرج لي كتيب صغير هو اغاني شكسبير ، فاخذت ائداؤى به ، ائداؤى بالقرب من البحر وباغاني شكسبير حتى تم لي الشفاء » .

فلا غرو اذا رأينا العاطفة تحكمه طوال حياته ، ولا غرو اذا رأيناه يبكي في قصيدته التأملية « المساء » كدح الفقير ، ويعطف على بؤس الرافضة في قصيدته التأملية « نسي الرقص » وبغفر للحبيبة الضالة في ملحمة الاطلال :

المتعذر على في هذه الآونة النفاذ الى شخصية الشاعر الغنائي الوجداني المثالي ناجي . فتحليل اسرار هذه الشخصية وتعمق العوامل التي كونتها يتطلب تعرف دقائق حياة الشاعر ، وورائته ، وبيئته ، ودراساته واقواله واعماله الادبية ، كما يتطلب فهماً عميقاً لسيكولوجية الشخصية ذاتها ، ولهذا ارجو اعتبار هذه الكلمة محاولة ، ومحاولة جريئة لتعرف خصائص هذه الشخصية وسماتها ، انها ظلال واضواء خاطفة للذين يريدون رسم صورة حقيقية كاملة لناجي . فالشخصية ، كما يقول ناجي في كتابه « رسالة الحياة » ص ٥٩ ، سبكة متماسكة ، وهذه السبكة مكونة من خصائص موروثه ، وعاطفة وعقل وامزجة ، واذا كنا قد عرفنا من امر هذه السبكة الكثير فلا يزال باقي الكثير واول ما يطلعوننا من ناجي هو وجهه المعبّر وملامحه الناطقة بابرز سماته .

العينان الواسعتان الحالتان يفرهما الجفان ، الانف الكبير المجمع التام على الاعتداد والآباء وسعة الخيال ، هاتان الوجنتان العاليتان الناطقتان بالجزالة والمغامرة والاقدام ، هذا الفم الحسي الذي لا تفارقه الإبتسامة اريدت الدنيا او اشرفت ، هذان الفكمان الحادان العصيبان المنتهيان بدقن دقيق ضئيل دال على الدواعي والهواة واللين ، يعلوها جميعاً هذا الرأس الكبير العجيب في كبره ، تبرز منه جبهة عالية نبيلة ذكية .

هذه هي ملامح ناجي الوجهية للمفكرين وهي النافذة التي تطل منها على شخصيته ، وهي في مجملها تدل على عقل كبير وقلب عظيم وإرادة وادعة ودبيرة ولو كانت ارادته متعادلة مع قواه الشعورية والفكرية ، لكسبنا عظيمًا جباراً ، وفقدنا شاعرًا نابهاً فناناً .

ورجعة سريعة الى ورائته نتحدد لنا تحديداً عاماً الخطين الرئيسيين لاتجاه شخصية ناجي وتكشف لنا عن طبيعته الشعورية الدافقة ، وطبيعته التفكيرية الهادئة ، وغلبة الاولى على الثانية ، فقد ورث من الام مرجحاً الفائق وطبيبة قلبها وحاسبتها ، ومن الاب جدّه ونزوعه الى التفكير ونزوع ناجي الوجداني انقلاب يتأكد من ميوله في الصغر ، فقد كان يعيل بطبعه الى القراءات الادبية والشعر بخاصته ، وكان يفرغ بسماع الموسيقى ، كما حدثني بذلك اخوه الاكبر

وأرجعته للقوي المصور
وكيف لا إني لكسح الفخير
كم سحت إذ ابمرت هذا الجهاد
يا حمرنا مما يلاقي العباد
يقضي الليالي في كفاف عثيف
أقص منه ان ينال الرفيف
وميسم الذللة فوق الجباه
أكل هذا في سبيل الحياة ؟

أما في ملحمة « الاطلال » فهو يبلغ الذروة في الاعراب
عن انفعالاته تجاه حبيبته التي ضلت الطريق ، وهذه الملحمة
نموذج لوجدانه المغمم بمتنوع الانفعالات ، فهو لا يكاد يغضب
ويثور بالسخط عليها ، والتعفة منها حتى تعاوده سماحته
وطيبة نفسه ، وحنانه حتى على من بكره ، ويلوذ الى نفسه
يواسيها والى ما فعلت هذه الضالة فيغفر لها ، وفي نهاية
هذا القصيد يرمز لأول مرة ويصف الحبيبات بالزهرات :

ايها الشاعر خذ قيثارتك غن اشجانك واسكب دمعتك
رب لحن رقص النجم لــه وغزا السحب وبالنجم فتسك
فنه حتى ترى ستر الدجى طلع الفجر عليه فاهتك

ثم يقول صافحا متملصا العذراء :

والذا ما زهرات لمرت ورايت الرعب يغشى قلبها
تفرق واثنه وامزف لها من رقيق اللحن وامسج دمعها
ربما نكمت على مهدي الاسى وبسكت مسترخيات ربهما
ايها الشاعر كم من زهرة عوفيت لم ندر يوما ذنبها

هذا النزوع الوجداني المشبوب في تأملاته وغزلياته ،
وجد جذوره المتأصلة في بيئة الصغرة ، التي كان يلفها
إيمان مكين وطبيعة موقنة تطيف بالبيت الكبير الذي درج
فيه الشاعر . هذا الى حب طفلي خفي لم يكشف عنه

صدر حديثا عن

دار المعارف

المصافي

للدكتور عبد الوهاب عزام

هو ابيات نالها صاحبها في اوقات شتى ، وكانت اولى هذه
الظفرات من وحي شافي، بحر العرب حيث تطل مدينة
كراتشي بتاريخها الحافل الطويل وصدرت هذه الظفرات
الشعرية في مجموعة « في ظلال الوحي » التي تصدرها دار
المعارف في اخراج اتيق حتى تلتقي رسالة الشعر الرائع
مع رسالة الفن الجميل .

ثمان النسخة ٢٥٠ غ.ع.

يطلب من متعدد التوزيع

دار المعارف بيروت

لصاحبها ا. بدران

بنية المسياني السود ص.ب ٦٦٦٦ تليفون ٢٢٥٧٤
ومن الكليات الشهيرة في البلاد العربية

القناع . ولكنه عاش في شعر صباه .

ففي البيت الكبير الذي ولد فيه ناجي ، فتحت عيناه
على اسرة تقية ، ومسجد بالبيت يقام فيه ذكر الله ، وفي
جيرة البيت ، وقمت عيناه على فناء تجمله اشجار التوت
والجميز واعواد الغاب كما وقعت على حقل رحيبة ،
فسرب في نفسه من هذه المشاهد التامس والتخيل ،
والعكوف على الاحلام الالهية وعلى هذه التأملات والاحلام
طعم الوجدان واقتات ، ووجد الالهام نبعثا ثرا من بنابيعه .

عاش ابراهيم على هذه الاحلام ، ورقد في قلبه
الايمان ، واي ايمان ؟ ايمان خفي متغلغل ايمان الصوفي
المتمرد على التقاليد المائعة ، وعلى اوضاع المجتمع ، ايمان
الفنان الواله العائش في فوضى اللبدة كما يقولون ، عاش
بابائمه الظهور على الارض ، كالزنبقة البيضاء في العينة
السوداء :

سموت كانما القيسي السى رب ينادي
فلا قيسي من الارض ولا جسدي من الطين
سموت ودق احاسسي وجزئت عوالم البشر

وتزود وجدانه من جمال ابناء الطبيعة وبنائها وآمنت
الطبيعة طوال حياته مسلا لنفسه ، مطهرة لهما ، وكما ذا
ناجى القمر ليخلصه من الآمة :

خذني اليك ونجسي مما اعاني في الترى
فدني تسرق فاستني قدح الشعاع مطهرا

وكما ذا ناجى النهر والليل ليقيصا همومه :

يا ايها الليل جئت ايكسي وجئت اسلو وجئت اتسى
أما الحب فقد كان اكسير حياته ، كان قوته الروحي
وشرايه الجلال وامله السري ، وهو يحذتنا عن هذا الحب
في طرفة ، في مقطوعة « على البحر » بديوان ما وراء
القمام ص ٢٠١ وفيها يقول :

اني ذنرتك باكياء والافق مفسر الجين
والشمس تبدو وهي تغرب شبه دامة العيون
هل انت سمعة اتيني يا غابة القلب الحزين
يا قبلة الحب الخفي وكعبة الامل الدفين

وهو لا يفنأ في حنين حب الطفولة السذي لا يبرح
جوارحه ، ويؤيد ذلك قصيدته « ساعة لقاء » عندما لاقي
حبيبة صباه :

دج الدهر وما اذكر بعدد غير ايماسك يا نؤام نفسي
وانا الطائر قيسي ما حيا لسوى غصتك والوكر القديم
ما تبدلت ولا حال الصبا والهوى الطاهر والود الكريم
لم تزل ذكراه من بالي وبالك كيف ينس القلب احلام صباه

اجل احلام صباه وبيت الفللال وشجرة انجيز
والحب الطفلي واعطار المسجد ، هي الجميزة الاوئى التي
غذت حياته الشعورية ، وجعلت منه الشاعر الوجداني
الاول في مصر ، بل والشرق العربي بلا مراء .

وشاء القدر في سخره ان يمهّن هذا الشعوري المثالي
الوثاب مهنة الطب ، وان يودع دنيا الخيال الى دنيا الواقع ،

طابعه : المرح والظفر والبشاشة .

اما ما كان يخفى من الآم ، وما كان يعلج نفسه من هموم فقد كان يرتفع عليها ، ويهزمها برسائل ثلاث : بالجوء الى الحب الحلال او الى الدعاية ، المرح والتأدية الذكية ، او الى الشعر يتسامى به ، ويفرح بأبداعه ، ففي رحاب الحب نسي اله .

سكك صلاة احلامي وهذا الركن محرابي
به البيت الاسمي وفيه طرحتاوصابي

وفي دنيا الدعاية تخلص من كبئات نفسه ، وفي التأدية الذكية دفع اوضاع الحياة وانتقال الناس ، وقد كانت دعايات ونكاته الذكية لا ينضب لها معين ، والدعاية او التكنة كما هو معروف سيكولوجيا من بنات العقل الباطن ، وهي قطع من الفن الدقيق التمش ، وابداعها يشبه الالهام ، ويهذبها الذكاء وقد استخدم هذا الفن في عمله الحكومي ، وفي عيادته وفي خلواته ، وفي محاضراته ومعاملاته ، ومن فكاهاته الذكية ، ان صاحب العمارة النسي يسكنها رفع عليه دعوى باخلاء الشقة التي يسكنها لانه يريد لها احد اولاده وهو على وشك الزواج ، وهذا من حقه ، ومثل ناجي امام المحكمة فاستأذن القاضي قائلا : « اريد ان اعرف لماذا اختراني المالك بالذات دون سكان العمارة كلها .

فاجاب محامي المدعي : لانك غني وما لك عمارة في نفس الحي . وسأله القاضي : احقا تملك عمارة في شبرا يا دكتور ؟
فاجب في يده حاضرة : انا مالك عمارة ؟ هو انا مالك اعصابي ؟ وفلننت المحكمة بالضحك وتنازل المالك عن شكواه ! »

يمثل هذه الدعايات التي نزع فيها ناجي ، كان يخلص من آلامه وكبئات نفسه ويخرج من مأزقه !
هذه بعض خصائص شخصية ناجي ، وهي احجار السيبكة ، اما لآراء هذه السيبكة فهي مبنوة في شعره : شعره الرفاف النابض ، الناطق بحيويته الدافقة ، طلاقة التعبير الدالة على تحرره وجرانه ، ملكيته للعبارة الدالة على دقته واعتداده بكرامته وقوته التفكيرية ، تصويره المتحرك الرفاف ، الدال على نشاطه وقوة ابتكاره ، تجاربه الشعرية العميقة الناطقة باخلاصه وصدقه وعمق نفسه وتجرده من التصنع والافتعال ، أسلوبه الواضح التلقائي ، الدال على صراحة ونوبغ ، جل موضوعات شعره ذاتية تدل على انطوائيته وآتيته ، والتقليل منها يدل على موضوعيته وإنسانيته .

هذه بعض خلال ناجي من لآله شعره ، ولا يتسع المجال لبيان شواهدا ، فالحديث فيها يطول ويطول . وماذا أقول في شخصية مثالية ، شعورية ، مفكرة خربت العالم وكسبت نفسها .

القاهرة مصطفى السحرتي

ويهرج دنيا الحلم الى دنيا العمل . وكان عليه ان يوائم بين الحلم والحقيقة ، والمثالية والواقعية ، فانكأ على نفسه كثيرا وأدأها طويلا ليوائم بين هذه الدنيا المتنافرة وأفلح في الجمع بينها على حساب اعصابه المرحطة .

ودخل عالمه الجديد فبرز فيه بروزا عجيبا بفضل ذاكرته الخصبية . ولم يقف عند المعارف الطبية بل نهل ما شاء له ان ينهل من المعارف العلمية والفلسفية والسيكولوجية حتى اصبح كالموسوعة المنقولة ، ودعته مغامرته الى استخدام التحليل النفسي في علاج مرضاه والى استخدام التنويم المغناطيسي في مسداواة بعض الامراض المستعصية ، ولكنه ابطل استخدام هذا الاخير في عيادته ، عندما ثارت عليه الوسيطة وهي نمومة .

وفي هذه الحقبة من حياته تعدلت شخصيته وعادلت بين قواها الشعورية وقواها التفكيرية وبين مثالياتها ومادية الحياة ، وبين انطوائيتها في الطفولة والتبساطيتها في دنيا العمل ، وانك لتراه قد جمع من خصال الانطواني بعض ضلاله كحب العزلة والقوى الخفية والثاني بالاحزان ، والميل الى التفكير ، ومن خصال الانبساطي بعض ضلاله ، مثل ميله الى الاتصال بالناس ، والتحدث اليهم في جرة واقتناء الاصدقاء وما اليها .

ومع تعادل شخصيته في منتصف حياته ، فقد كان الطابع الانطواني اغلب عليه ، ولهذا عاش في دنياه كالكائن الجريح يقطر دمه على التراب ، وهو يندب بجراحه للضمود الى السماء وما هوذا ناجي يكشف لنا القناع عن طرف من هذا الصراع النفسي في هذه الفترة يقول :

« شاء القدر ان اكون طبيبا ، وليس في الطب من حرج وانما الحرج ان يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا القدر يواجهه بالواقع ويصدمه ... انما الحرج ان يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا القدر يضعه فوق اسنة المائدة ، ويبرزه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال ! »

وهذا التعادل الذاتي لم يكن على حساب مبادئه الاصيلية ومعادنه النفسي ، فقد عاش في جو العمل بروح الشاعر يقتني المال وينفق في الخير ، ويجهد نفسه في الطب والصحافة لا من اجل الجاه او الشهرة الزائفة بل ليسعد ببسمة مريض او يعثر على صورة اديبية جديدة او لتقدير معنوي مجرد . عاش على المعنويات والاماني ولم يعرف الا السعادة الوهمية :

دي عمري من اكلايب النتي وطعامي من عفاف وتمني

وقد حامت به آلام وهموم ولكنها لم تعد باطنه ، بل بقيت في قراره وبدا للناس الباسم الضحوك الهائش ، الباشا المرح الطروب ، والمبرة في الحكم على الشخصية بما تبدي للناس لا بما تخفي في قرارة النفس ، ولهذا لا وافق على ان ناجي كان مكتئبا متشائما ، بل بالعكس كان

الرَّابِعُ كَيْفَ تَلَا فِي الرَّبْعَةِ السَّابِعِ

يُخَصِّبُهَا
الْيَاسُ مُنْذُ رُفِيَا

شاعر

وعربت القصون فلا نسيم يداعبها ولا طير يغني
المكسك الياس ملحم زخريا

نصف جبل كأنها رفة عين في لمحلة
خاطر ، كان فيها ، سميتها ، الكبير ، العميد في
الوطن والمهاجر ، على نسب الدم ، وقربى الحرف
ونوي الفكر ، ومناقب الوراة ، وجها بكرم ،
وصيتا يحب ، وقافية تردد ، ورايا ينزل
في أعماق الفكر ومناهج الحياة المتعالية

وضع امس بعد نصف جبل ، بعد فجر وليل
طويلين من القلق والشوق ، الياس ملحم زخريا ،
قدميه على رصيف المرفأ

عائدا البنا ، بذراعيه القويين وجبينه وقلبه
وضمة تحركت فيها اواصر الزمن ، وتلوت عليها
سواعد العمر ، وغرقت فيها المناهل
وتلمست ضلوعنا ضلوعه كأننا العطش يشد اليه
الماء ، والسحاب يشد اليه

خيوط المشرق ، وباب البيت يشد اليه صاحب
البيت ، ومركز العتبة ...

وانصب الجدول جداول في اليم العميق ...
في هذه النفس اللبائية المخمرة في مجاهل النضال
الطامحة كأنها غصن السرور ، غصن السندريان
راس الجبل ، جبل «الشقعة» الضارب ،
الضارب ، رأسه في رأس البحر ، الواقف على ممر
«القلعة» نافذة على السماء ، من جبل الازر
الى جبال الالهة في هياكل القمم المقدسة .
لم تعرّ الفصون ، ولا نام النسيم عن الورق ، ولا
سكت الجناح عن التطواف في مباسط الطيب .
على عينه من موج البحر حكايات التمرد

على انقه من متاعب الحياة شموخ الانفة .
وعلى عصاه من ادغال المجاهل صرخات القوة
ونسدات الفسوث وهمة التقدم .
صوت قديم من لبنان من هذا الـ «لبنان» القديم ،
من تلك الاصوات اللبنانية التي شقت ظلمات
البحر بيديها اللتين ترزح بها الصخور الثقيلة
وتحطم بها المشاق وتتملق سلم القدر
الى مدارج النهوض ...

... ورأى الدنيا القديمة حوله ...

وما اطل عليه الجبل السنديان حتى اطلبت
فيه اشباح الالم . ومواكب الذكريات .
واحدة من عند العين ، وواحدة من عند
الكتيفة ، وواحدة من تحت اللوزة ، من عند
الدبر ، من وادي الزيتون الاخضر ،
... والف واحدة واحدة من ، الخشبة الصليب ،
القائمة

على صدر القرية في مقبرة الموت الصامت

وتحرك الامس من خرائب التراب . كل حجر
له همسة . كل باب له نداء . كل
نافذة لها حكاية . كل بشر لها قصصة
وشربة وحبل طويل يسحب الجرة الحمراء
من البرودة الطيبة ...

العائد البنا ، هذا العائد البنا ، بعد نصف
جبل ، شاعر عربي من شعرائنا الميامين .
هذا العائد البنا مفكر عربي من مفكرينا القدمين
له شعر ، وله نثر ، وله فروع قوية امتصت من
قلبه

فاورقت بالبيان ، على صور اللون ، وستارة الصوت
وحكاية الحياة

ونحمل نحن من العائد الكبير «زاويتي» اسمه.
والاسماء كلمات ، والكلمات ايمان ، وحمائل ايمان
والاسماء في البيوت بشائر وعقد المحبة في
... سلسلة البقاء ...

نكتب في الفرح والشوق . فقد عاد الينا
جبل اخضر من جبالنا الخضراء .
وهذا الوطن الاخضر ، وطن محبة وغربة
كل حصاة فيه تشتاق الى ظل .
شوق وقلق ، ووداع ، وتمسرد .
نودع ونستقبل كاننا صواري المراكب على
المد والجزر في شطآن البحر النائر

ايها الشاعر

ها هو لبنان كما ودعته
ينتظر في دروب الشوق ابتداء المشردين .
جفت في آبارها المياه . تعرت غصونه من الورق .
أهلا بك ، وبألف منك ...

متى نسد هذه المعابر فلا يخرج من
بيوتنا ، من عضادة بيوتنا ، حجر الى بيوت
الناس

... اتعمر الارض ... وبيوتنا خراب ...
وقلوبنا في الشوق ، والموت ، على مفارق الغيب

بلبل

يستيقظ هذا البلبل عندنا في القفص مبكرا
مهماً يعمل كأنه على موعد في منحنى اللقاء .
... ويصدح ، ثم يسكت ، ثم يلتمس بجناحيه
قفصان قفصه ، ثم يصدح صداحا .
ينقر حبة القمح وفتات اللقمة ، ويروح يطوف
في هذه الدنيا الضيقة على اطفالها القريبة
وكانه تنقل في الافاق وتنقل قدمه
ملء سطح الارض ومنابت التراب ...

وسألت نفسي .. لم يا ترى يستيقظ
هذا الطائر السجين باكرا مبكرا ايئنه وبين
موكب الشمس في قدومها الينا ، الى سراديب
دياننا ... عهد قائم وموعد دائم ...

ايئنه وبين الليل الاسود تناقم في الصمت
والهمس والتطلع وغناء يتسرب في خلايا الحناجر
ويدوب على مهدنة الشفاه
والليل اسود ... ويكون الليل ، حيناً ،
ايض ...

فقد كانت ليلة الليلة البارحة ، ونحن على
شرفة الطريق ، وتهدل القمر على ثوبها الجديد
اشبه ما تكون بنصاعة الثلج في مصاهر
فضة على زيد الجنة بين اقدام اهل
الجنة البيض ...

البياض هو لاهل الجنة ولاقدام اهل الجنة
ولهذا الرخام المقدس الذي بنى به الرب
بيتة الابيض في خواطر الناس البيضاء ،
ولزهر التفاح الاحمر الذي اطعمته حواء زوجها
فاخرجت ربه من دهر هذوته الى غضبه ، في
لمحات غضبه العظيم ..

وفي الجنة دوحة وارفة تعشش فيها البلابل
واسراب البلابل . ونسمع نحن من وراء هذا
القفص ، عندنا في البيت ، صدى الصداح
تري ؟ من علم هذا البلبل الصغير
في قصص الخشب ان ينهض كل يوم
قبل الشمس ينثر بقدمها لتنثر هي بقدم
الامل وقدم الضياء

... ثم ... من اين جاءها الضياء ...
ثم من اين جاءها الامل ، لو
لم يكن خطها اي خيط الشمس ، معقودا
بمصاييح الجنة المعلقة باغصان الدوحة
بين قناطر الكون وسدرة المنتهى ومنابع الضفاف

وسألتني ابنتي امس وهي لا تمسك حتى
نبرة الكلام : ما هو هذا الصداح ؟
وقعت عينا في عين القمر ومالت اذنها
الى الصداح ثم كانت كأنها تفكر ، ثم
كانت كأنها تسمع ، ثم كانت كأنها تبكي ،
تلمس قفصها القماش ، كما يلمس البلبل
الطائر قفصه الخشب .

ارفع صوتها بالبكاء وسكت على التلفت السريع
صوت البلبل

راححت تصرخ بشدة . اقبلها على
الراحتين في بهجة الشمس . قفصها مثل قفصه ،
خشب ، وقصبان خشب ، وباب صغير ، تخرج منه
الى غمرات صدورنا لكي تخرج منها الى
غمرات الضياء والهواء

وتنام في العتمة كما ينام البلبل . راسها

سحر ينتفض في مباسط السهل ، ودوحة تميل ،
وقطعة مني تتنشق عبر التراب فتطيب انفاس
الصباح

وارتفع صوتها بالكاء
وانا ما سمعتها تنكلم الا وهي تبكي
كانما الكاء اوائل الحروف في مسارب الابجدية
وارتشافه هي كل الارتواء في شدة العطش
اما اللابل فلا تعرف الدمع فقد تحول
بكاؤها في حناجرها الى اوتار في حناجرها
لتتحول اوتار حناجرها الى غناء ...

هذا الليل عندنا في القفص يصح في الجرع ،
ويصح في العطش ، ويصح بين الشمس وجبة
القمح وجبة الماء وعنايد من الدوالي العالية .

فتحت له باب القفص فاطل برأسه وصفق
بجناحيه ولم يخرج ومددت يدي اليه وطيرته
فخط على رأس القفص ، ثم خط على
كففي ، ثم خط على قفص القماش ، ثم
رف ، وزق ، يحوم ويضرب باب القفص بمنقاره .
الف قضاياه كأنها أضلع منه مفتحة على
أضلعه ، وأحب بابه وكأنما بابه باب الانطلاق
واحد وحده لا يالف القيد . هو هذا
الطائر ، الإنسان ، الذي لما يتحول دمه . هو هذا
الطائر ، الإنسان ، الذي تيمم الجبل الثامن
ليشاهد من وراء قممه العالية الملك العظيم .
واحد وحده لا يانس الى القيد ، هو هذا
الطائر ، الإنسان ، الذي تتفتح في صفه
على يديه أضواء الشمس وتجتجك خيوط الظلام
ساجك لك جدائل من اجنحة العصفير
سانسج لك رداء من غنائها البكر
وساسكب لك من مناقيرها شدوا وصداها .

على اجنحة العصفير بين النسفة والنسفة
كتب القدماء اخبار الشوق وبنوا على رمد
عظلمها اعمدة الامل في هياكل الشمس القديمة .

غدا عندما تكبرين سأعلم اصابعك التحفة كيف
تنشف ريش هذا اللبليل الصداح وكيف تصطاد
من وراء الجبل الثامن طيور الايكة البعيدة
وكيف تصب من شفاء الاباريق المقدسة عصير
التفاح وعصير الدوالي وماء الحياة .

الياس خليل زخريا

تحت جناحيها . وتستيقظ قبل الشمس .
تنافي كما ينافي وتهمس بشفاها كما يهمس
بجناحيه ... فتح هو باجنحته خيوط الصباح ،
وفتحت هي باصابعها التحفة خيوط عمري .
تحرك هذه اليد التحفة كأنها تغزل بها
خواطر الامل على نسج الرؤى العابرة .
تكاد اصابعها تهمس الكلمة قبل ان تهمس
شفتاها الصغيران حرف الهجاء ...
وهؤلاء الذين كانوا قبل الابجدية ، قبل قوالب
الابجدية ، يتكلمون ، كانت حركات الفكر على
اطراف

اصابعهم ، وعلى اهداب عيونهم ، وفي صداد
شفاهم ، كمنافاة مناقير اللابل بين الغناء والتأمل

وسالتني رفيقتي : اليس لهؤلاء الصغار دنيا وراء
هذه الدنيا او غير هذه الدنيا ؟
اتراها جهازا لها ام انتهاء فيها او
قنطرة هادئة تعبر عليها النفس من نضارة
التراب الى قساوته وفنائه
وذكرتني بالمدينة العظيمة القيمة وراء الجبل
الثامن في حكاية ، اخوان الصفاء ، يوم تيممتها
الطيور وحلوا بفنائها ينتظرون الاذن بالدخول
على الملك .. يا لروعة المشهد
اية عين في الانتظار هي هذه العين ...
واية اجنحة في الشوق هي هذه الاجنحة ..
واية ابتهالات الى الفد هي هذه الابتهالات
... داعية الشوق في همة الطلب
واشواق كامنة تبرز من كمين القلوب ،
ومنادي الغيب ينادي من وراء الحجب ،
وحين الى بلوغ الارب ...

وتحرك هذه الصغيرة بدنها كما تحرك الشمس
اصابعها في وجوه الزمن او كما يحرك
القمر ضفائره في حواشي الليل الطويل ،
البارد . ويرفع اللبليل في القفص منقاره ويصدح .
هذا اللبليل الذي سجنه ابنتي بين الجدران
في زاوية من زوايا الارض ، هو بلبل
الاك المشرد الذي تجسدت فيه خواطر النور

.... كان لنا في الكبار معلم يقول :

في أخريات الليل ينشف العبير
 من باقة الليل الكبير
 في « طيبة » الخضراء .. في مرج النجوم
 حيث النسائم راقدات في أراجيح الغيوم
 فوق البناييع السخية بالخير
 أنغامها البيضاء .. تلغ في سلام
 وهناك فوق المذبح الظلمات .. أغنية تموت
 من تمتمات حوَّمت .. مزجت بقرقرة الحمام
 من جهشة حرى .. يرددها النساء
 في الهيكل الغفوان في ضوء القمر
 همس يردده النساء

العابسات .. كقرية تحت المطر
 الباقيات على خطايا الاتقياء
 بقلوبهن الطاهرات .. كدمعة الطفل الصغير
 يكيئ آلام المذهب .. والمشرذ .. والضرير
 وأنامل الليل العجوز تهدد الصمت الطليق

فوق الحقول

وتفك اجنحة العطور

لتطير شقراء الرؤى

ظلماته .. حيث الشروق

والليل حلم أسرار غاف على جذب الصخور

ونوافذ الأكواخ أغفت في حواشيها الزهور

والنور يزحف من مآقيها الرواني المتعبة

ينسل كالمتمسول الحيران في الليل المطير

يا خطوة الاسحار .. لا تتعجلي

لم يبق في هذا الدجى الا بقايا من حنين

تسلق الأفق الحزين

وتموت كالامواج عند الجنادل

يا خطوة الاسحار فوق مزارع القمح المديد

الآلهات قد احتجبن عن الظهور

خلف الغمام الداكن الساري كأجنحة النسور

يكيئ .. والنيل القرير .. يجتمع الدمع الشهيد

وهناك .. (اخناتون) في المحراب يرفع يأسه

ويذيه في النور .. في النور الجديد

الليل

في

طيبة

○

لكمال نشأت

من رابطة النهر الخالد

●

القاهرة

●

اغنية

بروفروك

لـ تـ سـ اليوت

ترجمة

ديزموند ستوروت وبلند الحيدري

بفسداد

★

لنذهبن! اذن انا وانت
عندما يستلقي المساء على الفضاء
كمصاحب بداء مخدر على مائدة
لنذهبن! خلال بعض الشوارع نصف الخيالية
والتي تههم في عزلة
من الليالي المنهمكة
في فنادق رخيصة لليلة
ومطاعم تراكتت اوساخها لتزاح
شوارع تمتد كجدل ممل
جذل بخادع
ليقودك الى سؤال ملجم
لا ... لا تسلي « ماذا هو »

★

في الغرفة النسوة ذاهبات جاثيات
يتحدثن عن فنان ولوحات

★

الضباب الاصفر يحك ظهره بزجاج النافذات
الدخان الاصفر يحك بوزه بزجاج النافذات
ويبط لاحسا بلسانه عبر زوايا المساء
وبارتخاء يمر ببرك واكدة على المجاري
تاركا الهباب يتساقط من المدخنت على ظهره
ويقفزات مفاجئة تنسلل من الشرفات
انها ليلة ناعمة لاكتوبر .. ادرك ذلك
فدار على الدار واغفى

★

لا شك من وقت سيكون للدخان الاصفر
كي ينسل مع الشوارع

وهو يحك ظهره بزجاج النافذات

وقت سيكون وقت

لنجهز لنا وجهنا نستقبل به اوجها مستقبلة

سيكون وقت لنقتل وتخلق

وقت لكل الايام والاعمال للابدي

التي ترفع وتضع سؤالا في صحنك

وقت لك ووقت لي

وهناك وقت لمئات من الترددات

لمئات من خيالات ومراجعات

قبل تناول الكعك والشاي

★

لا شك من وقت سيكون

لا تسأل هل انجرا . هل انجرا...؟

وقت لا تراجع واهبط السلم

مع صلعة في وسط راسي

« سيقلن .. لكم خف شعره »

سترتي الصباحية ، ياقتي

ممتدة بصلابة الى ذقني

رباطي نمين ، محتشم ومؤكد بدبوس بسيط

« سيقلن كم هما نحيفتان

تلكما البدان والساقان »

هل انجرا ان اتلق الكون

في لحظة سيوجد وقت

لقراوات ومراجعات تنقضها لحظة

خبرتها كلها ، خبرتها كلها

الاضاحي ، الليالي ، الامسيات

لقد كنت حباتي بملامح قهوة

خبرت الاصوات المائنة ، التي تسقط مائنة

تحت وطأة موسيقى غرف بعيدة

تري باي حق ادعي ... ؟

★

خبرتها تلك العيون

تلك التي تسمرك بلفظ مصيوغ

وعندما ساكون متسمرًا ، متخبطًا تحت مسمار

مثبتًا انلوى على الجدار

حينذاك كيف سانبدي ... ؟

لايصق اعقاب ابامي وعاداتي

وكيف يحق لي او ادعي ... ؟

★

خبرتها تلك الاندفع

اذرع مسورة ، عارية ، بيضاء

« لكنها في ضوء مصباح

ترغب بشعر كستنائي »
اترى عطر رداء ذلك ما يشدني
اذرع مطروحة على مائدة
او متدثرة بشال
فكيف لي ان ادعي ، وكيف لي ان ابتدي

★

اقول ، اني تجولت في الهند
خلال الشوارع الضيقة
ورافقت الدخان المتصاعد من غلايين
لرجال وحيديين يطلون
بقمصانهم من النافذات
كان علي ان اكون مخيلين غير مشددين
اخذش قيعان البحار الصامتات
وبعد الظهيرة ، بنام المساء بسلام
ممسدا بانامل طويلة
نائما ... تعباً .. ولعله متعارض

مطرحا على الارض ، هنا بجانبك وبجانبني
ايجب علي بعد الشاي والكمك والمرطبات
ان تكون لي القوة

علي دفع اللحظة الى قمتها ؟ ..
وبالرغم من اني بكيت وصمت ،
بكيت ودعوت

وبالرغم من اني رايت راسي « يطلع قليلا »
ويجلب علي صحن
فلست نبيا - وما ذي بمشكلة كبيرة

لقد رايت لحظة عظمتي تضوى
ورايت البواب الازلي

بمسك لي معطفي وبغمز خلفي
وباختصار لقد كنت في خوف

★

اترى كانت تستحق كل ذلك
كل تلك الفناجين ، الربى ، الشاي
كل تلك الاواني الخزفية
وحديث عليك او علي
اترى تستحق

ان ابتلعها تلك القضية بانسامة
ان اعصر الكون فاجعله كرة

ادخرجها لسؤال ملجم
وان اقول « انا البعازر آتيا من الموتى -
عائدا لاخيركم ، سأخبركم بكل شيء »

وهناك واحدة
كانت تركز وسادتها تحت راسها
وتقول « ليس ذلك ما أعنيه ابدا
ليس ذلك ابدا »

اترى كانت تستحق ، اتراها تستحق
كل تلك الامسيات ،

وواجهات الابواب والشوارع المرشوشة
كل تلك الروايات واكواب الشاي ،

التنورات التي تنسحب على الارض -
كل هذا واكثر منه ايضا ... ؟

من المستحيل ان اقول ما أعنيه بالضبط
كفانوس سحري يسقط الاعصاب

في اشكال على الشاشة
اترى كانت تستحق .

وهناك واحدة

كانت تركن الوسادة او تنزع شالا
وتلتفت للنافذة وتقول

« ليس ذلك ابدا

ليس ذلك ما أعنيه ابدا »

★

لا ... لست الامير هاملت
ولم يكتب لي ان اكونه

اتنى مجرد مرافق ، شخص ملائم
لزيادة العدد ، لتمهيد مشهد ومشهدين

ولنصح الامير وبلا آلة طبيعة
خضوع ويسره ان يكون مفيدا

سياسي ، حذر ، دقيق
واحيانا مضحك حقا

بشدة بكلمات رنانة وغريبة
واحيانا يخرج تقريرا

★

اتنى اهرم ... اتنى اهرم
وسايس سروالي واعقف عقبه

هل اسرح شعري الى الخلف ...
هل اتجرأ ان اكل خوخا

سايس بنظولي الابيض
واتهادي على الساحل

لقد سمعت الحوريات تغني بعضها لبعض
لا اظن انها ستغني لي

★

رايتها تتجه الى البحر على الامواج
وتعشش الزبد الابيض المتطاير الى الخلف

عندما الريح تقلب المياه سودا وبياضا
لقد تعاملنا في اجواف المحيطات

بجانب بنات البحر المتوجات
بالالاق الاحمر والبنبي

ولسوف يوقظنا صجيج البشر ... فنغرق

شفيق معلوف شاعر تداركته من عبقر

بقلم نسيم نصر
استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت



وقبل الاخذ بما عنيانا نذكر ان لهذا الشاعر غدير مجموعات المطبوعة : « الاحلام » و « عبقر » باللغتين العربية والبرتغالية و « لكل زهرة عبير » و « نداء المجاذيف » ؛ له مجموعات اخرى شعرية ، معدة للطبع هي : « مجامر الصنديل » و « على سندان الخليل » .

وله من الشعر المنشور « ستائر الهودج »
ومن التاليف المسرحي « ليلي الاخيلية »
ومن الشعر والنثر معا « شموع في الضباب »

ولكي يتساقى القول في نسر ووضوح نعتمه دواوينه المطبوعة : عبقر ونداء المجاذيف ولكل زهرة عبير : عبقر : من تناول هذا الديوان بالدرس شعر منشد الصفحة الاولى « مقدمة عبقر » ان شفيقا بضطلع بمهمة جديدة في الادب العربي ، مهمة لا تمتد من نفس الشاعر الى ما حوله ولا تكتفي بما يحسه او يعقله ، فهو ينظر الى الشعر بمنظار الشاعر الجرماني ، ريلكي ، الذي ينكر ان يكون الانشاد قائما على الشعور وحده ؛ فالشعور خاصة بدائية يشترك فيها الاحياء جميعا .. يريد ان ينطلق الشاعر الى كل بعيد ؛ ليقبض عليه فيرنده به الى جوانح الانسان وعماقته . ثم تتفاعل قوى الشاعر لتخرج شعرا اجتمعت على اخراجه الثقافة الخلاقة والخيال الرحب والعاطفة العامرة .

وها هو شفيق معلوف يعرض لقارئه عبقر طوائف من الاساطير والخرافات العربية ، مشيرا الى ما شابهها عند الفرس واليونان والرومان والمصريين والبابليين والهنود والصينيين . فاذا انت معه في مطاف « عبقر » ييسط لك على نيا الواقعية عوالم من الزهم والخيال ... واذا بالميتولوجيا ، علم الخرافات ، تبدأ اثرها البالغ في خيالك لتنهيكك للانتقال الخلاق ، الذي يحجب اليك البطولات الوثنية والحوافز الاسطورية .
وفيما نحن ندعو الى قراءة تلك المباحث الاسطورية ؛



تكون خزانة الادب العربي الشعرية من اغنى خزائن الادب العالية ؛ ولكن غناها ، كما اقر ، مستند الى فيض من الغنائية لم يتناول ، الا لما ، مجالي الخلق ومشارف الاساطير وقسم البطولات . لذلك تقع على مناقضات الحكم والراي بين بعض اساتذة الدراسات الادبية العربية من مثل ما جرى للدكتورين عبد الوهاب عزام وطه حسين : فهذا ينبغي ان يكون المنتهي قد بلغ ، في شعره ، اوجسا ملحيا وذلك يؤكد العكس .

وبقي مثل هذا التناقض قائما حتى كانت الحركة الادبية الحديثة ، التي تفتح لها الشعر العربي على آفاق ، ان قلنا بانه داناها ، من قبل ، فاننا لا نستطيع ان ندي اننا خاض رحابها ومخر في عباها ؛ فاذا بلقاج جديد بفعل فعله بالحرف العربي فينطلق ببعض شعره ، على ايدي نخبة ، ممن انتقوا من قيود الانسياق الى ابعاد فيها من العمق كما فيها من السمو ما يدعو الى تناولها فعرضها حافزة الى الانطلاق داعية الى الاعتزاز .

وكان جل هذه النخبة من جالياننا عبر البحار ؛ نخص منهم بالذكر ادباء الرابطة القلمية في الولايات المتحدة والعصبة الاندلسية في البرازيل .

اما الشاعر الذي اعتمدناه مدار هذا البحث فهو شفيق معلوف ، آخر فوزي ، صاحب « على بساط الريح » وابن المؤرخ الكبير عيسى اسكندر المعلوف . وعيسى هذا جلد دوحه باسقة عظيمة الفروع ، ليس بين اغصانها غير ذي الثمر والقيء .

وكانت لنا ، في جمعية اهل القلم ، امسية شعرية طلع علينا شاعرها شفيق ، شاعر « عبقر » بمنقنيات من شعره المنشور والمخطوط . فاذا هو صاحب رسالة في الشعر العربي يجدر بنا ان نزه بقميتها وان نشر بانثرها وان نشير الى ابداعيتها خائفة رحاب خيال خلاق .

ضخامة بنائها العجيب أو أغضب عجائب أشباحها وغرائب
أفراقها .

أما عرافة عبقّر ، المصورة ، في صدر النشيد الثاني،
شمطاء طواها الكبير :

تلف نعلينا على وسطها يمكن في نايه كيد القدر
مجاز الصنل من حولها تائب الجن عليها ذر
ينبت الدخان من شعرها ويتلقى في مقلتها الشر

وهذه الشمطاء الهائلة التي زودها الله بكل ما في
سقر ، هالها « أن يقلق الأرواح مرأى البشر » ؛ فأرسلت
حديثها داوياً خال الشاعر أن الأرض تحته أقشعرت ،
وقالت في بعض عجبها من دخول انسان حماها الرصود :

وددت ، يا غادر ، لو أنسى
أطلقت نعليني لا ينثنى
عنك فريدك ، ولكنني
أخشي على التبعان من غـسـسـدك
في نايه السم كان وصار في صدرك
فليس هذا الصل بالإفوان
يسل انت ، يا انسان ،
فارجع الى وكرد .

ولا ينسى الشاعر المثقف أن يقول العرافة ، في هذا
النشيد ، بعض التوبيخ للانسان الممعن في شروره وغلواته .
وبعد أن يمر ضيف عبقّر في نشيده الثالث « حرة
الروح » بعرض مخاوفه على شيطانه ورغبته اليه في
الرجل عن ذاك المكان الرهيب ، يطمئنه الشيطان وبدعوه
الى سماع النشودة « تصفق الريح لاحتانها ... » أنها
نفثات أميرة جن « مسكت بروح ليس من عبقّر غادرها
غرفي ببحرنا : ... » فامست ذات جسد :

حلنها كالصوء شفافة عن بشرة تزيد اشعاعها
كانها الشمس التي كورت من حلقات النور اصلاعها
القهة التي الارفة ؛ بما أبدعت لكبر العالم ابدانها

من عالم الاجساد مبلية بنهمة تود اشباعها
لشهوة في نفسها طاروت في قلعة الاقبال اتيانها
تعاقد الأرواح حنسى اذا خابت مفتت تحفل لواجبها

وهكذا يضع الشاعر على لسان الجنّة التجسدة
أغنية هذا بعضاً :

ويحي من يشبع في النهم ؟
أكلنا استلقت على معصمي
روح ففريت اليها فمي
تعلمت ... فلم أقبّل ولم
أصم الا عندي في عجم

أرايت كيف تعبر شهوة الجسد عن جوعها وظلمها ؟
وفي النشيد الرابع ينثري سرحوب الأعمى ، القائم
عند نهر جهنم ، ليعير الناس بأنهم هم العميان وهو البصير :

يا ايها الهاتون برؤية الاسحار
وللائون العيون ببجعة الانوار

التي ولجأها شقيق لمحمتة « عبقّر » نرى لزما علينا ان
تدخل في هذا البحث الوجد ، شيئاً مما ورد تحت
عنوان : « تحليل كلمة عبقّر » .

في العربية : منحوتة من حب وقر
وفي الفارسية : بمعنى الرنق والعزة والكمال
وفي اليونانية : بمعنى نيل ما وراء المكتة او بمعنى
الحماية القوية واليد القديرة .

وكل ذلك من معاني الكمال والتفوق والقوة Génus
والعبقرية تناسب كلمة Génie الفرنسية
الانكليزية . فكان الاصل الافرنجي مأخوذ من كلمة « جن » .
وقد وردت كلمة عبقّر اسماً لبعض الامكنة في بعض
بلاد العرب ...

وتقع عبقّر ، ملحمة شقيق معلوف ، في اثني عشر
نشيداً . اولها « في طريق عبقّر »

يستهل الشاعر هذا النشيد بحسبانه نفسه نائمة
تستيقظ على رؤى فيقول :

يا بقلة تنفسي من ملتني الفلاة طارت وحلمنا ناي
ان الضحى صعد الفلكسه على سراجي فندا ملنا

وها هو مع الضحى ينطلق ليشهد على الربى عبث
الارح العاطر بالنور وعناهما والزهر . ثم تظهر له غمامة
تحتها شيطان شعره :

لغامة بينا اترها اذا شيطان شعري تحتها سائر
كانه لا بدا خلية قلده من الشرى ساحر
في فمه من سكر جلوة منها يطير الثرد التشار
ووجهه جيممة راضي اتيانها والحجر القادر
كانها مجرهما كوة يطل منها الزمن القادر

البرل نحوي فلاتا اثني طوع لا يقضي به الامر
أبيت والليل طوى ذيله فعم صباح ، ايها الشاعر
وبعضي الشاعر في حديث ، مع شيطانه . فيقول
هذا انه جاء من بقعة خافية يدعوها الشعراء عبقراً . ثم
ياخذ في وصفها وصفا هائلا وبدعوه الى زيارتها ، ملحاً ،
زيارة لم يسبق اليها :

فقم وخفي لجة بدجورها واعمل على تمزيق جلبابها
فم فترى كيف شياطينها تطل في عينيك من بابها
وكيف من غيل لعابيتها ينسل من فوهة مردابها
والترالي القيلان في وجرها نعم الذيك بتصخابها
شخدمن الوحش كاني بها ترزع من نفسك في غابها
او انها ، وهي عليك التوت ، تجلد جنبيك باذنابها
شرومافسيك التي اقبلت تكثر في وجهك عن نايها
جمعها كز الزمان الذي مر وفي صدرك التي بها

ويصل الشاعر على متن شيطانه ، الذي كانه التيزك
او اسرع ، حتى يتهاوى به الى موضع « ما راقه قبله
موضع » . فاذا به بلد مرصود هو عبقّر .

ولن انتقل شيئاً من « ابالس الابراج » لئلا اهدم من

ما كنتم تغيظون في لجنة الاتهام
لسواكم يصرون مثلي في اللعاب
ونطلق مع الشاعر وشيطانه لشرف على وادي
سجين ، مقر ابليس وابناؤه الخمسة وجنده الغفير . فاذا
بنا نستطلع اولئك الابناء مشعري الشر في الارض .
فهذا « ثبر » :

بان لنبا ثبر
معمر الشرود
القبائل البشر
بالويل والخيود
علم أهل القود
كيف اللقي تستمر
فان راى بعفهم
ببعفهم ينتحر
اللق بين القبيود
فهففة التسمير

واذا ما حمد لظى المركة تخيل الشاعر ثبرا ، شيطان
الحروب ، في شكله التالي :

حتى اذا ما الجنود
ما نوا فدى الرايات
داس بقايا البشود
وطاف بالاموات
فالتزعزع القيود
من ارجل الميقدان
ولغفما تجمان
على رؤوس الفؤاد

وهذا داسم ، ابليس التناقض ، ومؤيد الخيالات
سحنة شيطان في متكبي غول يقول :

لما امتت الارض في زورة
القيتها والناس قد مزفوا
فرحت اكسو ييدي عربها
بعلل براققة زاهية

ويستطرد الشاعر ، مصورا التناقض المتعنة من
كبرياء واباء وعناد واستبداد وجشع وطمع و... فباتت
كلها يتوق اليها الناس قائلين :

طوبى لمن يرفل مستمتعا
ببئل هذي الحلل الغالية
واما اعور ، ابليس الشهوة ، فسامر به ، مبرعا ،
بانتظار « اناهيد » البغي في النشيد الحادي عشر ، مكتفيا
بالاجتزاء من قوله :

شرادني في الميوسن حريقة في الدم
انا مشير الجنوسن والغلم لصق الغلم
ما اكنا العاشقون الا على قمسي
ومن بين عبيد المال يطل « زلتبور » شيطان رقبهم ،
« كفاه ميزان وراسه مكيال » ...

فكفة جوفسه مملوءة من ذهب وكفة خالية
شدت بها الاروح نحو العلى فرجعت بالذهب التالية
وينمنا ييدي الشاعر حيرته متسائلا عن وجود ابناء

ابليس في عبقر ، وهم للتراب ، قال له شيطانه :
ابناء ابليس ما جالسوا بيميدان
ولا امتوا خيلهم للعالم الثاني
الا اذا ما ركب مسود قداسهم
يرفع بند الكدب
وفي النشيد السادس يطلبع شيطاننا الشعر :

« الهوجل والهوبر » هذا صالح وذاك شرير :
فالهوجل الشرير اتى متى كانت ظلال الشوم ما يزوعه
كانما اقدامه خلفه تسمير اللال فلا يتبعه

وهوبر الصالح يجري على انار ما يترك الهوجل
فياتس الوبر بخطواته ويغضب الجذب والمحل
ويخلق شاعرنا في تصويرهما تحت عنوان « الغصن
والنواة » اذ يرى الهوجل بكسر غصنا مثقلا بالغمال الفجة
بينها واحدة ناضجة ؛ فيأخذ الواحدة فياكلها ويصق
نواتها . ثم يقول :

فلم اعتمد ان لرى الهوبرا
يلتقط النواة مستشيرا
ويتجنسي كانه في صلاة
فيشئ التورى
ويبرزع النواة

وما كان اربع شاعر عبقر ، في نشيده السابع ، عندما
جعل هراء ، الشيطان الموكل بقبح الاحلام ، ان يتولى رؤيا
امية بن ابي الصلت . تلك الرؤيا التي زعم فيها صاحب
الاغاني : ان عام امية فانشق جانب مسن السقف ، واذا
ببطارين قد وقع احدهما على صدره ، ووقف الاخر مكانه ؛
نشق الواقع صدر امية فاخرج قلبه فشق . فقال الطائر
الواقف للطائر الذي على صدره : اوغى ؟ قال : وعى . قال :
اقبل- ؟ قال : ابي . قال : فرد قلبه في مرضعه .
ولعل افضل ما في هذا النشيد تساؤل امية ، وقد
راى قلبه كتلة دامية تطايرت منها الفضائل بعد ان الهبتا
الشحناء ، فانتشرت هباء . قال :

اذاك فليسي انا تالله ، قل يا هراء
اذا قلوب السورى كانت وفليسي سواد
وكان ما بي بهم لا كنت في الانبيسا

حتى اذا امية اضحي الوى بكفيه على جنبه
فلم يجد دما ولا جرحا لكن احس الجرح في قلبه
وينطوي النشيد الثامن على « حكمة الكهان » مصوغة
على لساني « شق وسطيح » هذا لحم بلا عظام وذاك انسان
له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة . وهي حكمة
تاتي جوابا لقول الشاعر :

يا احكم الكهان في عالم نصمتا للدمر عليه رصد
يا كافني عبقر هسل حكمة اندمنا للغد بين العمد
ارسلها فوق رؤوس الحورى منشورة على غمام الجسد
بلقنني موج التقادير او اقتبها بالانار فوق الزيد

حكمة يختصرها سطوح في قوله :

يا واقف العمر على حكمة مكرمة القامع خلف الجباه
الحكمة الحكمة في بسمة تخفى الهزء بها في الشفاه
أما شق فيراها قائمة في تشويهه فهو ذو يد واحدة؛
لكي لا تهدم الثانية ما تشيده الأولى . وهو راض عمن
عينه المفردة إذ :

هيها تستعين بين يعين ان لم تكن احدهما مفقطة
وهو لا يضره « نصف لسان وفم » لانه « لم يصل
الى الحكمة لولا السكوت » .

وينهي شق كلامه مخاطباً الشاعر بقوله :

يا ايها الشاعر لا تزل لي !
سبحان ربي وهو رمز الكمال
اني لولا النقص لم اكمل ...

وهكذا تنفسح فلسفة الخلق حتى يتكشف ما وراء
النقص من اسرار الكمال ، وما خلف شوه الشكل من باطن
الحسن .

ولنا ، مع الشاعر ، في ثورة البغايا « التشيد التاسع »
وقفة اعجاب : « في غابة الجور » ، لنفتن بروعة هذا
الوصف :

له اشباح دفن الهوى لا تردن ظلام التصور
هذي كؤوس الاس يعلمها وهاجة وليس فيها خبور
هل الهوى البيضي الصفتها من تنف الفمام فوق الصبور
وانتظ الحمراد في وسطها ابي من العجز بقيات نور
ام بلغ منذ عناك الهوى لوج فيها جمرات التهور
حتى اذا عرشت لنا « ثورة في الجحيم » رابنا البغايا
يتحول الى طبيعة النار ، فيدسّن الحديد الحمر ، ويقجمين
البراكين ، ويلفن في الجمر ويخبينه ويبرمن أهل النار ؛
حتى :

« زج بهن الله في عقر يلو بهن العقرينينا »
ثم تنتقل ، بعد هذه اللوحة الهائلة ، الى « نشيد
البغايا » فنستمر في الاعجاب بالابداع الفني ؛ ولكن
لننساها : الا يرى الشاعر ، في تبريره البغاة ، تصرفا
خطارا يقبح الجمال ويخطف الله ، حين يقول البغايا
الجميلات :

مد خلغ الله علينا القل زودنا بنظرة ضالعة
وشهوة ملهصة جالنه وبشرة هائلة للبل ...

لرنا عليه حينما سامنا عسفا فلم نصبر على عسفه
قد خشد اللذات قدامنا وجيش المطالب من خلفه
اقتى بان تقوم في ريقنا بجزية العبد الى ربه
هو الذي اذنب في خلقنا وراح يعزينا على ذنبه ...

ولعل التصرف هذا ، وهو من باب « رواية حال
بنات الهوى » في انطلاقة الخيال ، لا يقيد الشاعر بمسئ
اخلاقية ... !

وها نحن في التشيد العاشر نتلمس اسطورة العنقاء
مائلة في الغور تملأه ؛ فيدق جناحها جداري وادي عبقر :

الليل يسرول ساقياها ، والنار تندلع من حنكها ؛ معممة
بالشمس مذنية بالسيل ؛ عنقها زوبعة ... وخلفها
فرخاها : الرخ والفنيق . وما اروع خاتمة هذا الوصف :
فالوهم لا انا وبنيها نومة اظلال تناعسا
وفي « الرخ » او شجرة النبوءات « نستعيد طمانينتنا
الى ايمان الشاعر اذ يقول :

ودوحة باسقة شاعر لي ان لها الشهب وريثا
تعتلق الخوف باللالها ونورت فيها النبوءات
.....

ما نورها الا ابتهال وما تناجها الا عسادات
وأما « محرقة الفنيق (١) » فهي لوحة البطولة المشرقة
عبر الاجيال ، تتجدد وتتوالد ، دون ان تخلق روعتها :

وفرغ عنقاء عقيد العلى فيق كم جرد ذيل الفخار
مكوبها محرفة شلها الكليل غار فوق الكليل غار
طينها بالطيب واحتلها فبق الد بهما واليهار
حتى اذا عرضها للفصحى ثبت بها من جلوة التسمار
فاحرقت ناره وانطوت امجادها في حفنة من غبار
كان من لم يلهم نفسه بنفسه كان على الجدد عار
تعلل الرماد واصوصفت زعازع الذرى عليه فثار
زعازع بعد انقضاء المدى اطر من قلب الرماد الثرار
نزلته غلالة من لظى لبسها الفنيق ريشا وظار

وعلى الرغم من كل هذه الاعجاب ، في هذه المحرقة ،
وفي العنقاء والرخ ، فالشاعر لا يراها كلها مدعاة للعب
وانما المعجب في « الاوكار » الضيقة التي تأوي اليها طيور
شخمة كالرخ والعنقاء والفنيق . فاسمعه يقول :

... بل لطيور مثلها ضيقة اوكلها الجماعم الضيقة
فكم وراء هذه « الاوكار » من آفاق خيال وافوار فكر ؟!
وفي العنقاء الحادي عشر تبدو خرافة نصر بن
دهمان ، الذي عثر حتى خرف ثم عاد شابا فعاد بياض
شعره سوادا وتبت اسنانه بعد الدرد ، معقودة بأسطورة
الشعري اليمانية والشعري الشامية ؛ وما كان من بكاء
الشامية على فراق اختها التي عبرت المحرة ، فعرفت
« بالعبور » بينما عرفت ، هي الباكية ، بالفيمصاء ، لان
احدى عينيها عमित من كثرة البكاء .

وفي الوصل بين انسان ونجمين قال صاحب عبقر :
تسللت جنية ليسة فولجت خيمته سرا
وما كانت تلك الجنية سوى الشعري الشامية ، التي:
الوت على نصر واقلت له من دمها في همه درا
وسودت بكلمها شعره ونشرت لهالها عطرا
حتى اذا اموت بشيرتها تهرق في غروفه جمرأ
عاد فتيا والتظلي فليه ففتح العيشين واغترا
.....

سأله ! من أتت قالت أنا اختي اليمانية اخلت يدي
انا الفيمصاء انا الشعري وعبرت للشفقة الاكسري

(١) في الاساطير اليونانية ان الفنيق طائر خرافي ينطق في
المحاري العربية ويصر اجبالا كثيرة ، وكان يحرق نفسه حيا لم يثبت
من رماده نفسه .

والجن بعدي التفت ادمي
تسألني ، يا نعره ، من ذي أنا
أنا شباب الرء في شبيه
أنا أنا جنية السذكرى

ونظمت عقودها الحمرا
أنا أنا حياك الكسرى
أنا أنا جنية السذكرى

أما أناهيد (١) فهي حكاية الازل الجامعة بين شهوة
المرأة وعفافها ، وبين تمرغها في حمات الفجور وتساميتها
الى آفاق الطهر . عثر الملوغ على نواة لها فمد منها دوحه
كلها ظل وجنى ... قال :

كلت أناهيد بغيرا متسى
تقطر الغير بكاساتها
ولم يكن إلا جسيم الهوى
وسادها اللهب الاحمر

.....

مر على خيمتها فارس
تبارك الطبيب الذي ينشر
وكان مرور ذلك الفارس ذا قوة فاعلة قادرة عجيبة ،
ذكرني بقول جبران ، على لسان المجلية بعد ان رأت يسوع ،
« لقد قتلتم عينا ذلك الشاب الوحش البشري القاتم في » .
فأناهيد البغي « إيقظها ركض جواد جرى من بابها
محمما يدبر ... فزاحت الستر وراحت على اثره ...
تضرب في البيداء حتى :
« لاح لها من جانب التحنى ملحج نار صوره يهسر »
وما كان ذلك الفارس غير « هبل الاكبر » جاء يعاقب
العهر ويجعله عبرة .

حلت أناهيد له شعرا
وتسال الآله في ذلة
فيخلد الحب على جنبها
فمال عنها هبل فاقلا
حبك يا هدي كما شئت

وانطرحت تكي وتستغفر
لونغها من اسها يطهر
وينطوي في قلبها المنكر
والرفق من جنبه ينظر
قلب السموات به اجنر

.....

واندملت نار تلوى بهما
وغل في صدر العلى حاصلا
وشفع في السماء قبل الفضي
تلك أناهيد لها من عمل

ولهنا جلى الشاعر في ميدان المثل الاخلاقية
مستعينا بعبارة صغيرة اوردها الجاحظ ، وهي لا تغنى
لولا غنى صاحب عبقز بمواجهه الخلاقة .
وهناك ، على حدود عبقز ، استشراف الشاعر ، وهو
في طريق عودته ، فاذا يرى جماجم وربما بالية فيصفها
قائلا :

كانما الموت وفد فلام عسن
ولست أدري ، بعد هذه الصورة الواضحة ، لماذا
يسأل شيطانه ليخبره بأمر هذه الرفات ؟! ولعله احب ان
ينتهي الى هذا التأكيد الساخر :

فقال لي وفقد لوى عنقه
وكأنني بشغيق معلوف لا يرضى ان تكون رفات الشعراء
العبقريين « فقاتنا خص به التراب » ؛ فجسومهم تستائر

(١) جمل العرب الزمعة امرأة بغير مسخت نجا وكان اسما
أناهيد . « من الجاحظ »

بها عبقز ينقلها اليها شياطينهم . وهي هناك :

« هياكل عظيمة مهددا عسر مفي وفبرها اسمر »

وتلك الهياكل ، كيف يعود من جسوارها دون ان
يسترحيها هسما دعاه « هسس الجمام » نجتزى منه ،
ولا نقول تخشيع ، فكله رائع :

عشنا مع الناس دهرنا
واليوم ، والعمر مرا
نعيش فيهم بذكرى
احلامنا نحن !! فقل لالي

تعلم بالنسياب
واليوم ، والعمر مرا
نعيش فيهم بذكرى
احلامنا نحن لانا
شادوا لنا الانصاب الكبار
احلامنا كن لانا فلا
تصبروا الاحلام اجبارا
قل لالي ، يفرع صدر اللحد
ازميل حفرهم
ارواحنا تبني قباب الغلود
بغير احجارهم
وتحصد الوجود
بغير ابصارهم

وهكذا نصل الى الايات الاخيرة من ملحمة عبقز
ونحن نرافق الشاعر معلوفا مرافقة نستمتع فيها الفن
ونستروع الخيال فتأخذنا دهشة الاعجاب بالابداع ومجالي
التشديد الرجبية .

أما ملاحه الفن فثابتة في هذا التصرف اللبق بالاوزان
الشعرية فتفتح لاتزام الاسماء وتندمج فيها الصور منساقة
لويشة شاعر امتازت ببث الحركة والنشاط في مصوراته
بنا فريدا بدال بقترة على اللعة وطاقة بموسيقى الشعر
جعلنا منه مبدعا متماسك السمو حتى آخر عبقره ؛ اذ
قال عن الحب :

فهو الذي كل اماني الحياة
ينثر في نعره
وكل ما في الارض من ذكريات
ينفث على صدره

.....

لا تستطيع النجوم غم نهاليله
وليس بكي النجوم في غير منديله
وأما الخيال ، وهو جناح الشاعر القويان ، اللذان
« تداركنهما عبقز » برش من خلودها ، فقد كان مركب
شفيق الذي خلق عليه الى رجاى اللحمة وعاد منها ، وعلى
رأسه غار العبقريين الذين « تبني ارواحهم قباب الخلود » .
ولكنه ، هو ، جسده وشبح فكان لقلب خلوده من مريثات
الوهم ، الذي « رأى ريش العنقاء كومة اظلال فتيناها » ،
ما زاد بقوة الخلق التي نراها ميزة صاحب عبقز الكبرى .
هذا ما انتهي اليه في عبقز . وقد يكون في بعض
شعره في « نداء المجاذيب » « وكلل زهرة عير » ما يروق
طائفة من الادباء ومتذوقي الادب ودارسيه أكثر مما راقهم
من « عبقز » .

تسليم نصر

ليلة سوداء

قصة

بقلم شاكِر خُصَّابَة



هتفت مرتعش الصوت : أنا ... مريض .
ففتح الباب ، وظهر خادم الدكتوراة . فقال حمادة
في استعطاف : الله برحمة موتاك ، يقط الدكتوراة ..
عندي مريض حالته خطيرة .

فقادته الخادم الى الصالة ثم قال : اجلس هنا .
وغاب الخادم ، فجلس حمادة على احد مقاعد
الصالة ، وأحس بشيء كاللهب يتوقد تحته . فنهض وأخذ
يقطع الصالة رواحا وجيشة ، ولاحت الدكتوراة بجسدها
الضخم وقد تدرت بروب صوفي ابيض اللون . كان
شعرها الاسود الوحف يتناثر حول وجهها السمين ، وكانت
عينها ما تزالان مفلقتين نصف اغلاقة .

قالت وهي تنظر حواليتها مثاثبة : اين المريضة ؟
فاجاب حمادة بصوت وجل : انها امراتي يا دكتوراة .
تعمرت ولاذنها منذ الصباح .

فسألت الدكتوراة في اهمال وهي تتأهب : ولماذا
لم تجيء الي قبل الان اذن ؟

فلزم حمادة الصمت . قالت الدكتوراة وهي تستدير
بجسدها الضخم : انتظر قليلا .

ووضعت قدما خارج الصالة ، لكنها استدارت نحوه
فجأة ، وتفرست في وجهه ثم تساءلت في ارتباك : الم
تجلب الي زوجتك من قبل ؟

فثلثت حمادة حواليه في ارتباك ، وظل صامتا .
فقالت الدكتوراة في خشونة وقد تقطب وجهها : اسمع .
انا اتقاضى على هذه الحالات اربعة دنائير ، والدفع مقدما .
هل معك هذا المبلغ ؟

ابتلع حمادة ريقه ، ونقل نظرائه الحائرة بينها وبين
الخادم ، ولم يجب .

فقالت الدكتوراة في امتعاض وهي تتهيا للانصراف :
لماذا تقلق راحة الناس وتوظفهم من نومهم ان لم يكن
معك اجرهم ؟

وغادرت الصالة وهي تدمدم فليث حمادة جامدا في
موضع عيناه مسمرتان على باب الصالة . وربت الخادم
على كتفه وقال : اذهب الي الدكتور سامي في الشارع

كانت الازفة الضيقة المنيوية صامتة لا اثر فيها
للحياة . وكانت الاعمدة الكهربائية الصدفية
تبدو في النور الخافت كاشباح مخفية . وكان
السكون عميقا ، يثر الرهبة في القلب ، وسرى
حمادة مسرعا دون ان يتلفت حواليه . ولم تقع عيناه على
انسان ، سوى حارسين ، كان احدهما متجمعا على نفسه
في عطفة صغيرة وقد غط في النوم ، وكان الثاني مختبئا
في دهليز بيت قديم . ولم يلمح أي كلب او قط ينش
في فضلات اطعمة والكوام الاقدار المنبثة في زوايا الازقة ،
واسلمه (زقاق السماء) الي شارع البلدة الرئيسي
فاستقبله هواء قارس يهب من النهر . والتفت حمادة
بسترته واسرع الخطو وهو يفكر في حرة بالطريقة التي
يقنع بها الدكتوراة سلمى بمرافقتها الي البيت . من المحتمل
ان تطرده حالما تراه . وربما طالبته بالاجر المتبقي عليه من
زيارته السابقة . وما ذا سيقول لها لو فعلت ؟

وامتدت يده الي جيب سترته الداخلي لتحسس
كيس النقود . ليس فيه سوى دينارين ، وكان ينسوي
اعطاءهما الي الحاجة صبورة ، ولكنه لن يعطيها شيئا .
وماذا فعلت لنعيمه ؟ انها تقاسي منذ ساعات الصباح
الاولى ولا اثر للوليد . واذا لم تنجدها الدكتوراة سلمى
فالله السائر ! لا بد ان يقنعها . سيشرح لها خطورة حالتها ،
وربما لان قلبها ... ولم لا يكذب عليها ؟ لم لا يزعم انه
يملك اجرها حتى اذا ولدت نعيمة اعطاها ما يملك ؟

واطمأن نفسه الي هذا القرار ، وانبسعت اساريره
المقنعة ، واتسعت خطواته . وتساقت على وجهه
قطرات من المطر ، فرفع راسه الي السماء ، فاذا بها قطعة
سوداء لا اثر فيها للنور . وبلغ منزل الدكتوراة فوقف تحت
الشرقة مترددا ، وعادوه الخوف والقلق . وتخيل جسد
الدكتوراة الضخم ووجهها السمين ، ولم يستطع ان يتصور
عطفها عليه .

تقدم من الباب وضغط الجرس قرن رنيننا قصيرا ،
وانتظر دقائق فلم يجب احد . وكرر الضغط ، فتساءل
صوت ناعس من اعماق الدار : من ؟

المجاور . انه اختصاصي في الجراحة والتوليد ايضا فخرج حمادة بجر قدميه جرا .

وظل دقائق طويلة واقفا تحت شرفة المنزل وانظاره مسمرة على باب الدار . كان يتوقع ان يخرج الخادم اليه ويستدعيه ثانية ، لكن انتظاره طال ، والصمت جاثم حوله . وانطلق النور في نوافذ البيت وغرق في الظلام .

سار حمادة في الشارع متلذذا . ماذا سيفعل ؟ وومض البرق فجأة واضاء الشارع بنور ساطع ، واعقبه رعس قاصف ، ورفع راسه الى السماء فاذا الظلام مطبقا عليها . وبدت صفحاتها كالحبة كثيفة . انه لا يستطيع ان يذهب الى الدكتور سامي . حتى لو كان مصير نعيمة موكولا به . كيف يسمح لرجل ان يولد زوجته ؟ ان شرفة امن من حياة نعيمة وحياته وحياة اي انسان !

واشتد انهمار المطر وابتل (تيمماغه) ، وسالت قطرات المطر على وجهه وعنقه . فخلع سترته ووضعها على راسه ، ولبث يسير متلذذا .

ان الدكتور سامي طبيب على اية حال . وجميع الناس يقولون ان امر الطبيب غير امر الرجل الاعتيادي . وهم يقضون اعمارهم في الدراسة ليقوموا بمثل هذه الاعمال . ولو كانت مخلة بشرف الناس لما اتبعوا انفسهم بدراستها ، ولكن لو احتاط للامر واقترض مبلغا من زميله يحيي الصغار لا سطح الدكتور تسلي الى نعيمه وهي مرفقة .

انغلقت قدماء في الشارع المجاور ، وتوقف امام منزل الدكتور سامي . كان ثمة شعور الم يوق قلبه . وامتدت يده الى مدقة الباب ، واطل رأس امرأة من نافذة علوية ، وتسائل صوت رفيع : من ؟

انا خاتون . اريد الدكتور . . تعسرت ولادة امرائي منذ الصباح .

الدكتور مسافر .

والله تركتها في حالة خطرة يا خاتون .

غاب الراس وراء النافذة لحظات ، ثم ظهر ثانية .

اذهبها الى المستشفى ، فيعملون لها ما يلزم هناك .

واختفى الراس ، واغلقت النافذة ، وظل حمادة

مسمر في موضعه ، كيف يستطيع اصطحبها الى المستشفى

في مثل هذا الجو ؟

وهو رول في الشارع المحول غير مالك وعيه . كان

المطر ينهمر فوقه كالسيل . وتسربت المياه الى ظهره

وصدره ، والتصق ثوبه بجسده ، وامتلا حذاءه الممزق

بالمياه . أين يجد عربة في مثل هذه الساعة ؟ وكيف تقوى

نعيمة على السير ؟

وابطأت قدماء ، ثم توقف ، وتلفت حوالها حائرا ،

ثم ومضت في ذهنه خاطرة ، فانبطت اسارير وجهه ،

وعاد يركض بكل قواه ، كانت الريح تصفع وجهه بعنف ،

وقدماء تفرسان في الوحل ، ولم يكن ثمة اثر للحياة

حواليه .

بلغ المنزل فدخل وهو يحبس أنفاسه . واشتد خفقان قلبه ورفف سمعه . وتناهت اليه تاوهات نعيمة مختلطة بصوات نسوة الجيران وهن يرددن في نغمة واحدة : (علي . علي . علي . علي . استعيني « بابو الحسن » استعيني « بابو الشدائد ») . وصاح حمادة وهو يلبث : حجة صبورة . . سأخذ نعيمة الى المستشفى .

فهتفت الحاجة صبورة بانزعاج : تأخذها الى المستشفى ؟ ولماذا ؟! سيحيي الولد حينما يشاء الله ، ماذا يفعلون لها هناك ؟ فصاح وهو ينتفض غضبا : هيئها بسرعة . . سأخذها معي حالا .

وهرع الى غرفته وغير ملابسه المبثلة بعجلة ، وشد حول وسطه نطاقا جلديا عريضا ، ثم خيط على جدار الغرفة المجاورة للتهيئ ؟ فصاحت الحاجة صبورة : تعال .

مضى الى الغرفة المجاورة خائف القلب ، كان نسوة الجيران الثلاث محيطات بنعيمة وهن متلفعات بعباءاتهن الصوقية الزرقاء ، وقالت احداهن لاثمة : كيف ستوصلها الى المستشفى في هذا البرد والمطر يا (ابو غايب) ؟

لم يرمها الثفان ، وتقدم نحو نعيمة باسم . كانت نعيمة جالسة على فراش قدر ، وقد عصبت راسها بعصابة بيضاء ، والتفت بعباءة زرقاء ، قالت بصوت خائر وهي تحاول النهوض : ساموت يا حمادة . . ساموت .

فقال حمادة بوقفة وهو يعاونها على النهوض : توكل على الله يا نعيمة . .

تاوت نعيمة وهي تستند الى ذراعها وقالت متوجعة : ساموت في الطريق يا حمادة . . انا ادري انني ساموت .

فقال حمادة وهو ينثني ركبتيه : توكل على الله يا نعيمة . . توكل على الله . . ساحملك على ظهري .

شيك نعيمة ذراعها حول عنقه وساعدته الحاجة

صبورة على النهوض وهي تدمدم غاضبة ، فاستوى على

قدميه . وتراجع حمله لحظة ، ثم سار بخطى ثابتة .

واستقبلتهما الريح الباردة خارج المنزل ، وانهمر المطر

فوقهما . وسرى حمادة في بطء وهو يتلمس مواضع

قدميه في الوحل ، كان احساسه بشقل حمله يشتد

بين لحظة واخرى ، لكنه عض على شماعة اللا يفلت منه

اي صوت ، وكان يرفع راسه الى نعيمة بين حين وآخر

متسائلا : كيف حالك الان يا نعيمة ؟

فترد عليه متجلدة : الحمد لله .

وراحت الريح تصفع وجهيهما بقوة وابتل عباءة

نعيمة . وسحنت المياه منها على وجه حمادة ، ثم تسربت

الى صدره ، ثم ظهرت على ساقيه العاريتين ، وارتعش

جسد نعيمة فوق ظهره . وتصيدت اذناه آهاتيا المكتومة .

لكنه ظل يحد في سيره وهو يؤمل نفسه بالوصول .

وفجأة صكت سمعه صرخة حادة ، فتوقف عن السير

وتسائل مرعوبا : ماذا بك يا نعيمة ؟

فقلت نعيمة وهي تحاول عينا كنت تأوهاها : انزلني هنا يا حمادة .. انزلني ، سيمعيني وجع ظهري .

فأوسع خطواته نحو شرفة مجاورة ، وثني ركبتيه فاندحرت نعيمة في صعوبة عن عائقه . وقال بلهجة ضارعة : قطعنا أكثر من نصف الطريق يا نعيمة .. توكل على الله .. بعد قليل نصل المستشفى .

جلست نعيمة على عتبة المنزل وهي تئن وتلوي . وسحت المياه من مبادنها وملابسها وسالت في مجار صغيرة على غتبة الدار ، ثم تجمعت في بركة على الأرض ، قالت نعيمة وهي تعض على شفتيها وتلوي : لن أصل السى المستشفى يا حمادة .. ساموت هنا ، عيني حمادة ، ما العمل ؟ أنا لا أريد أن أموت .. هل ستزوج غيري يا حمادة ؟ فقال حمادة بصوت مرتعش : توكل على الله يا نعيمة .. توكل على الله ومحمد وعلي . وانهمرت دموعها وراحت تضغط على بطنها متأودة ، وقد رسم الالم الحاد على وجهها تعبيرا مزجيا من الحيرة والدول . ظل حمادة ينظر إليها تارة وينلفت حوالها تارة أخرى وهو لا يدري ماذا يصنع . كان متعبا ، بردان ، متألما لكن الهم أذهله عن كل شيء . ثم لاح له فجأة ان هذا الكابوس سيرتفع عن صدره حالا يصل المستشفى . فقال مختلج الصوت وعيناه تنصرعان الى نعيمة : توكل على الله ودعيني أحملك يا نعيمة .. لم يبق من الطريق شيء .

فلبث نعيمة تتراجع دقائق ثم هسبت : أحملني ، ولكن لا تحركني .. أخاف ان يميني الالم .. أنا لا أريد ان أموت .. عيني حمادة ، أنا لا أريد ان أموت . أريد أن أرى ولدي .

— توكل على الله يا نعيمة .. توكل على الله ، وحملها بحذر ، واستأنف سيره البطيء ، وعادته الريح تصفع وجههما وسبول الطير تنسكب فوقهما . وتحول الشارع الرئيسي الى نهر صغير ، فخلع حمادة حذاءه ، وراح يخرض المياه حافي القدمين . وكانت المياه تسع باستمرار من عباءة نعيمة على وجهه ، وتكاد تحجب الطريق عن عينيه ، وكان التعب قد أنكه ، والصداق الحاد قد شتت ذهنه ، وتراءى له ان الطريق لن ينتهي أبدا ، وان النهر لن يطلع ، وأنه سيظل يخوض الأوحال في وحشة الليل وقسوة الريح والبرد بقية عمره ! وانبعثت فجأة صيحات الاستغاثة من نعيمة ممزقة وحشة الليل . وانطلقت تردد وهي تبكي : متى نصل يا حمادة ، متى ؟

وفقد حمادة الأمل بالوصول ، لكنه ظل يجيئها مشجعا : توكل على الله يا نعيمة .. توكل على الله ، وظلت قدما تخطوان الى الامام في بأس محموم . ولاحت بناية المستشفى أخيرا ، ففسر حمادة في مكانه كالضووق ، وصرخ غير متمالك نفسه : وصلنا يا نعيمة ، وصلنا : كان الصمت يخيم على بناية المستشفى ، وكان ثمة

نور شاحب يتهافت من وراء النوافذ ، واندحرت نعيمة عن ظهر حمادة وجسمها يرتعش بشدة ، وجلست القرفصاء في المدخل . وهست : الحقني بالطبيب يا حمادة .. الحقني . فهول حمادة في اروقة المستشفى على غير هدى . كانت وحشة قائمة تسود المكان ، ولم تكن ثمة اثار لانسان ، وفتر حماسة قليلا ، وأخذ السرور يغيب عن قلبه . وتوقف عن سيره لحظة حائرا ، ثم عاد يلزع الأروقة في لهفة وقلق . ولاح لعينه أخيرا شبح يرتدي البياض فهرع نحوه فرحا وسأله : أخي ، أين الدكتور ؟ أريد ان يوى امرائي .. تعسرت ولادتها منذ الصباح .

فسأله الممرض : وإين هي الآن ؟

فقال وهو يتقدمه في السير : هنا في المستشفى . القى الممرض على نعيمة نظرة عاجلة وقال وهو ينصرف : سآخبر الممرضات .

وطالت غيبة الممرض ، فجعلت نعيمة تردد في مرارة وانزعاج : ساموت قبل ان يأتي الدكتور .. لماذا لم تدعني أموت في بيتي يا حمادة ؟ لماذا ؟!

ولزم حمادة الصمت . كان يقف الى جوارها وهو يلتب عينا ، ولم يجرؤ على الكلام . هذا الحين خيل اليه ان آية كلمة تصدر من بين شفتيه ستزيد من آلام نعيمة . وحضر الممرض أخيرا بصحبة شابة ذات قوام فارغ ووجه ناصع البياض والقت عليها الشابة نظرة باردة ثم قالت له : انقلوها الى غرفة العمليات .

وأخفى الممرض دقائق ، ثم ظهر بصحبة ممرض آخر ومعهما « نقالة » وحملتا نعيمة الى غرفة العمليات ، فتبعهما حمادة وقد استولى عليه فجأة وجل شديد . وأغلق الباب وراءهما دون ان يسمح له بالدخول ، فوقف بجوار الباب وقد استبد به القلق . وحضرت الممرضة وبرفتها شاب رقيق الملامح يضع على عينيه نظارة بدون اطار . وفتح الباب لهما ، فدخلا وأغلقه وراءهما ، ووضع حمادة اذنه على شق الباب وانصت وقد تسارعت ضربات قلبه . كانت تأوها نعيمة تتراعى الى سمعه ضعيفة خائفة . خرج الطبيب بعد دقائق وسار متباطئا حسي اختفى في راس الرواق . ثم خرجت الممرضة في أعقابها ، وتبعها حمادة خائف القلب ، لكنه لم يجسر على الكلام . ثم فهر ترددده وتسايل بلهجة متعشرة : سستر هل ستلد الآن ؟

فأجابت الممرضة دون ان تتوقف عن سيرها : الطبيب الخفر لا يتمكن من اجراء العملية ، وسيخاير رئيس الصحة ليأتي ويفحصها بنفسه . فتهافت حمادة في سحق غير متمالك نفسه : كيف يتحركها في هذا الحال حتى يأتي رئيس الصحة ؟ أنها تتالم منذ الصباح . فنظرت اليه الممرضة في تعال وقالت في فتور :

وماذا يعمل لها ؟

وواصلت سيرها وقد تعمر صفاء وجهها الجميل ، وجهد حمادة لحظة في موضعه ، ثم جر قدميه عائدا الى غرفة العمليات . والصق اذنه على شق الباب وانصت بكل جوارحه . فخيل اليه ان نعيمة تناديه مستغيثة ، فانتفض كالمدوغ ، ودفع الباب بكل قواه ، فلم يفتح . ففرع الى راس الرواق ، ومد بصره في الغاء ، فلم ير احدا . فرجع الى غرفة العمليات . وطلق يهيمس جزعا : يا رب الرحمة . . يا رب الرحمة . .

ولم يدر ماذا يصنع . وخرج الممرض من غرفة العمليات ، فاعترض طريقه وتساءل ضارعا : اخي بسن فضلك متى يجيء رئيس الصحة ؟

فاجاب الممرض : والله يا اخي ، لا ادري .

فتساءل حمادة في صوت فيه رنة بكاء : لماذا لا يعالجها الطبيب الخفر ؟

فقط الممرض شغته السفلى ورفع حاجبيه ، ولم يتكلم . وقال حمادة في مراة وقد الهب الياس وجهه : ربما ماتت قبل ان ياتي رئيس الصحة .

فكر الممرض لحظة ثم قال : اذهب الى الطبيب الخفر واسأله ان يجري العملية على مسؤوليتك .

ـ دلني عليه ، رحمة الله على موتاك .

وقاده الممرض الى غرفة في اقصى الممر الامين ذات باب تصفها الاعلى من الزجاج السميك . فوقف امامها مترددا . كان ثمة ضحكات ناعمة تتلطف من وراء الزجاج .

ونقر الباب ، ومرت دقائق ، ثم فتح وظهر الطبيب الانيق . ولاحت الممرضة الجميلة في اقصى الغرفة .

فسأل الطبيب بلهجة جامدة : نعم ؟

فقال حمادة بصوت متلعثم : امرائي يا دكتور تقاسي منذ الصباح .

فقال الطبيب بلهجة الجامدة : سيأتي رئيس الصحة ويعمل لها اللازم . فبلغ حمادة ريقه وتساءل بتخاذل : الا يمكن ان تجري لها العملية بنفسك يا دكتور ، رحمة الله على موتاك ؟

فقال الطبيب دون ان يتغير صوته : انت جلبتها لنا وهي في حالة خطرة جدا . سيأتي رئيس الصحة ويعمل اللازم . انا لا استطيع عمل شيء .

فقال حمادة باستعطاف : الا يمكنك ان تجري العملية على مسؤوليتي يا دكتور ؟

فتفقد صبر الطبيب الشاب ، ومر يده على شعره المهدم ، وقال بلهجة حازمة : هذا امر غير ممكن .

فهوى حمادة على يده يحاول تقبيلها ، لكن الطبيب الانيق سحب يده في اشمئزاز وغمغم : جهل .. جهل .. ! واطبق في جهة الباب . ثم سمعه يهتف حائقا : ان رئيس الصحة يقضي لبياليه في لعب الورق ، ونحن نتلقى هنا سخافات الجبلاد .

جر حمادة قدميه ، وتهاوى بجوار غرفة العمليات . وتذكر ما عاناه من جهد في الوصول بنعيمة الى المستشفى وايقن ان نعيمة كانت محقة في لومها . فلو ماتت الان فسيسلمونها له جثة مشرحة . وهجم عليه نفاة البسرد والاعياء دفعة واحدة ، وشعر بالام حادة . وخيل اليه انه كان طيلة هذه الساعات عرضة لضربات عثرات الهراوات . وكانت تاوهات نعيمة تبلغ مسامعه ضعيفة خائرة . وكان يتخيل ان ثمة بحارا شاسعة تفصل بينه وبينها ، وانه لن يستطيع اجتياز تلك البحار ابدا ، وغشيه رويسدا رويدا ياس غريب سري في جسده كالخدر ، فاستسلم للخمول :

وتسللت انوار الفجر عبر نوافذ المستشفى ، واختلطت بانوار المصابيح ، ولم يعد حمادة يفكر بنعيمة او بالطبيب الخفر او برئيس الصحة .

كان ثمة قصر عظيم تحيط به حديقة غناء . وكان في القصر بهو عظيم يكتظ بالارائك الفخمة ، ويندلى من سقفه ثريات ساطعة . وكان هو يمتدح على اربعة ذات افرشة حربية فاخرة وقد اكسى باللايس الغالية . وكانت نعيمة تجلس بجواره ، وهي تبدو كحور العين ، حاملة كاسا ذهبية تسقيه من شرابها اللؤلؤ ، ومر امامه اشخاص يرتدون البياض ، ودخل بعضهم غرفة العمليات ، وخرج بعضهم الآخر ، واضطدت الحركة من حوله ، وكان يحاول باستمرار ان يتنوع نفسه من جموده ، لكن راسه ظل يسقط على ركبتيه بعثاد .

وفرا فجأة على هزات عنيفة ، وفتح عينيه فرأى الممرض ورئيسة الممرضات يقفان امامه . فقفز على قدميه وتساءل بلهفة : هل جاء رئيس الصحة ؟

فتبادلا نظرات صامتة ، ثم قالت الممرضة : اهنتك .. جاءك ولد .

فهتف حمادة في سرور غامر : بشرك الله بالخير والبركات يا سسثر وامه كيف حالها ؟ فغادت الممرضة تتبادل النظرات الغريبة مع الممرض ، ثم قالت بلهجة مترددة : البقية في حياتك .

فخيل لحمادة ان مطرقة ضخمة تهوي على راسه وتبعثر مخه . وخابرت قواه ، واستبد الضعف بساقبيه فلم تقويا على حمل جسمه ، واستند الى الجدار لئلا يسقط .

واستاق من ذهوله فوجد نفسه وحيدا بجوار غرفة العمليات ، وفي لحظة تذكر كل شيء ، لكنه لم يحسرك ساكنا . وظل متربعا في مكانه وقد عاوده خموله ، ثم تسائل في عجب واستغراب : وماذا اصنع بالولد بدون امه ؟

بغداد

شاكى خصباك

في قريتي

*

لميسى الناعوري

•
عمان

*

يهتم في أسماعه داعياً :
«كوكو» ! فلا يلبث أن يسطعا
فتفتح القرية أجفانها
تستقبل العيش ليوم جديد
وجوقة القرية ، تلك التي
تعزف نفس اللحن منذ الوجود ،
تأخذ في ترديد أنغامها :
فينهق الجحش ، ويشغو الحمل
والكلب يجلو بالنباح الكرى
والعجل يمحو بالخوار الملل
وترسل الطير أغاريدها
تحية لمولد الفجر
أحلى من الترتيل والشعر

ولا يرقد الليل في قريتي
إذا لم يدهده لحن النقيق
تضج السيول به والعيون
فتعس حتى عيون الطريق
كان صدها إذا ما تعالي
ترائيل من قلب دير عتيق

والشمس فوق قريتي في الصباح او عند الاصيل
ذات بهاء لا أرى في غيرها له مثل
تضحك من مشرقها حتى يواربها المغيب
ترش من شعاعها في قريتي نورا وطيب
والبدن ...

لا ، ما في الدنيا بدر كما في قريتي
أبدعه الله لها وخصها بالفتنة
يسطع في سائها ككرة من ذهب

في قريتي حيث الربى تفرق في الجمال
وتطفح الوديان بالمياه كالزلال
فترضع الحياة من نعيمها الزلال
الزهر والاعشاب والاشجار والدوالي
وترتمي من حولها أجنحة الظلال
فوق عروق النرجس الحية
والزهر ذي الروائح الذكية

في قريتي الجبال والسهول
تعج طول اليوم بالقطعان
وتسكر التلال والحقول
من الشفاء الرائع الايمان
ومن أغاني نايبة الريان

والفجر لا يطلع في قريتي
حتى يشاء الديك ان يطلعا

كأننا يضحك للامفال عند اللعب

في قرتي دنيا من الاصوات والانغام
تعزفها عناصر القرية في انسجام
من وسط الوديان والسهول والاكمام
ومن سطوح الدور ، او حظائر الاغنام
ومن عشوش الطير ، والدجاج ، والعمام
تسكّر أسماع الضياء العلو والظلام
فتعمر القرية ، رغم البؤس ، بالاحلام

وان خيم في القرية صمت أو غغا حس
باصباح وامساء
يشق الصمت من مثذنة المسجد تكبير
وتجولوجوة الاحساس ذقات التواقيس
تناغم ذاتك الصوتان
في معناهما القدسي
وفي الايحاء بالتقوى ، وارهاف قوى النفس

وللطفال في الساحات لهو
وصخب في النهار وفي الظلام
ففرسانا على خيل تراهم
من القصبان تلجج باللجام
وطورا هم جنود في قتال
تراهم في فرار والتحام
تثير خيولهم عند التلاقي
غبارا كالسحاب ذا قتام
ولا تنجوش عشوش الطير منهم
ولو بنيت على هام الغمام
وتحسبهم ضفادع غابئات
اذا أبصرتهم وسط الغدير

وان يغزوا الفراش فلن يبالوا
بطول العدو والرق الغزير
حياة براءة ورؤى ولهو
فما أحلى البراءة في الصغير !

في قرتي قصة تطول أبطالها الناس والفصول
فبعضها دفقة ابتسام
وبعضها أدمع تجول
وبعضها فرحة وسلوى وبعضها حيرة تصول

ذي قصة المناضل العنيد
القروي الكادح المحسود
يغالب القصول لا يكل
ويستغل الأرض لا يمل

يهب اذا ما أطل الشتاء
يشق التراب بأقصى العناء
ويغرس فيه مع الحب شيئا
أعز من الحب ، وهو الرجاء
أنبت أمانه في غد
سنابل خضرا تبيت الشقاء ؟
لقد حمل البرد ، لم يشك يوما
وظل يزبل التناء بالغناء
له في غد أمل واسع
فيارب بارك له في العطاء !

وفي الربيع الضاحك المرع
اذ تفرق الأرض بأعراسها
وترتدي أنفاس أثوابها

وتسكّر الدنيا بأفاسها
يضحك إذ تضحك في وجهه
وقلبه يحيا بأيناسها
وفي المراعي الخضراء قطعاً
ترعى على رثات أجراسها
يا رب! لا تعصف بأفراحه
بدودة الحقل وأرجاسها!

وانماجت رؤوس السنبلة الشقراء في الصيف
ورثج موثقها الحقل
ودغدغها النسيم الحلو في لطف وتحنان
ونادى الصيف رب الحقل بجني جهد أيامه
يهب الكادح القروي، في يمانه منجله
ولا يهتم بالعرق الغزير يسيل من جسده
ولا بالحر منبهاً فيشوي جلده شيئاً
يفتني حين يلوي المسجد المئاس في يده
فيضطرب صوته الأطيّار والتجدد في الحقل
فيهتاجان للشدو
وفي الآكام من ترتيله رجس والحنان
ومن غبطته في الحقل والآكام ألوان

وما أسعده إذ يجمع الأغمار في البيدر
ويمضي النورج الجوعان يقضمها ولا يرحم
ومن تيجانها الصفراء في عث يعرّ بها
ليمنح حبها الذهبي لابن القرية العامل
يكافئه بها عثاً همى في الحقل من عرفة

لقد بارك رب الصيف، يا فلاح، في جهلك
فقطب نكصاً، وعش مع أراضك الكرم على عهدك
فلن تبخل في منحك، فاصدق انت في وعدك

أتعبت شمك في الشتاء وقره
وشقيت في فصل الحصاد وحره

لا، لم يخن أن تستريح من العنا
فالسق الخريف بخيره وبشره

قد رعت جني العام: حباً أو ثمر
لكن ديوئك ما يزال لها أثر...
ان كان ما في البيت لا يكفي لها
لا تبس! ستظل أعواماً آخر..

لا تخش شيئاً فالمرابي حاضر
ولخدمة الكرماء، مثلك، ساهر
وغدا متى عاد الحصاد سيحتي
ما قد شقيت بزعه، ويغادر!

مسكين! كم لك من عدو حاقد
ولكم لحقك من حشود راصد
ان كنت تحتقر المرابي ناقصاً
ليس المرابي غير خصم واحد!

أترى الى البستان كيف تجردت
أشجاره، وحلى بهاء تبددت؟
لكنه رغم العواصف لم تهين
أشجاره، وعلى الرياح تمردت
أتهون أنت؟!

أبي اباؤك ذاك!

في قريتي سحر وفيها بهاء
لكننا في قريتي اشقياء
لقمّتهم من كد أيديهمو
لكنها معجونة بالدماء

في قريتي جماعة كادحون
وهم بكسح العمر مستبشرون
يرضون باليؤس نصيباً لهم
ما دام فيه يسعد الآخرون!

الدراما والحياة

بقلم محمد محمود الاهواي



صفات ومزايا انسانية ، ففي روايته « حدود بروميثيوس » رغم ان البطل نصف آله فهو يناصر الجنس البشري ضد الالهة . وقد ادى هذا الى اتهام اخيلوس بالورق والكفر بالالهة من قبل القلة المحافظة والتدنية ، بل لقد حاول البعض الاعتداء على حياته اثناء عرض احدى مسرحياته .

وكان ابو الكوميديا اريستوفانس نزاهة الى السلام وضد الحروب ، ولكنه كان رجعيا في تفكيره ، يحمل بسخريته اللاذعة على المفكرين التقدميين مثل الفيلسوف سقراط وكاتب الدراما ايروبيدس .

وقد حدث في الكوميديا اليونانية تطور في المضمون ميز بين عصرين مختلفين لها . فقد كانت الكوميديا القديمة تزاغة غالبا الى تحطيل الشخصيات فحسب ، فجسأت الكوميديا الجديدة ، التي كان ميتاثرز ابرز كتابها ، وبدأت تعالج موضوعات الحياة اليومية ، كحياة التجار ومشكلة العبيد

وان الخلود الذي حققته الدراما اليونانية يرجع الى انها ، رغم المفهوم العام الذي كان سائدا عن ان هذا العالم انعكاس لارادة الالهة ، كانت تعبر عن الصراع في المجتمع من خلال تصوير الصراع بين هذه الالهة ، التي كانت تمثل صفات انسانية ، وعواطف البشر وانفعالاتهم .

ولكن في أي عصر من العصور ، تبدأ عيون الناس في التوجه الى النور البعيد للعصر الجديد ، الذي يحمل في طياته حياة وعلاقات جديدة بين الناس ، ينتج عنها تغير في مفاهيم الناس عن الحياة . وفي البداية ، لا تتبين هذا النور البعيد الا عين رجل العبقرية ، فيعكسها على السطح اللامع لعمله الفني ، لتزد منه الى عين الرجل العادي . وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الفنان ان يعبر بها عن وعيه .

ففي العصور الوسطى ، كانت الامبراطورية الرومانية التي شملت اوروبا بأسرها حتى الدانوب وآسيا الصغرى والشاطئ الافريقي للبحر الابيض المتوسط ، هي احدى القوى السياسية الضخمة في العالم القديم . وكانت

كما تكون الدراما (١) تصويرا حيا للمتناقضات في العواطف والآراء ، في الحياة التي تعكسها ، فانها تدخل كذلك في صراع مع نفسها ؛ فهي تراث فن العصور القديمة وتغنيه بصور الحياة الجديدة النامية ، فينتج عن هذا الصراع نورتها ضد نفسها ، متغلبة على المحاولات المتعثرة التي اصبحت غير معبرة عن مضمون الحياة المتجددة ، والتي تلد اوضاعا جديدة لا تثبت عند حد . فتتوزي الدراما القديمة ، مخلة السيل امام الدراما الجديدة بعد ان تزودها بفصائل الحياة التي خلفها الماضي ، ولا تعيش الا كمنارة تهدي الانسان الى ماضيه ، وتبرز له ما فيه من قيم وعواطف انسانية .

فمن الرقصات الدينية التي كانت تقام في مصر القديمة تقريبا لاله اوزوريس ، نبتت الدراما بشكل بدائي قبل ظهورها في اليونان بعدة قرون ، وكان أشهرها الدراما التي تدور حول الاله اوزوريس نفسه .

وانتقلت الدراما من مصر الى اليونان ، عن طريق هيرودوتس وغيره من اليونانيين الذين زاروا مصر . وتعود قوة الدراما في اثينا ايام بركليس الى انها كانت عبدا شعبيا تعترف به الدولة ، وتمثل افكار الشعب بإسره وعواطفه . فقد كانت تصويرا صحيحا للديموقراطية اليونانية التي حاول افلاطون ان يضع لها مفهوما عاما في نظرية المثل التي لا تحوي غير تعبير مجرد عن المثل الاخلاقية . وحتى العبيد وجدوا من يتحدث باسمهم وهو ايروبيدس ، الذي كان يبعث العبودية وكان يضمن مسرحياته ملاحظات تدور حول هذا المعنى وفي مسرحيته : « امرأة طروادة » يجعل البطولة الحقيقية للمسرحية لاحد العبيد .

وقد اظهرت الديموقراطية اليونانية كثيرين من مؤلفي الدراما الانسانية التي عاشت خالدة على مر القرون . فابو الماساة اخيلوس هو اول من نزع في مسرحياته الى ما يسمى بالاتجاه الانساني الذي يميز الدراما اليونانية . فرغم ان ابطاله كانوا آلهة وانصاف آلهة فقد اسبغ عليهم

رابع الادب مايو ١٩٥٥

المسيحية في مبدأ ظهورها ، متفقة تماما مع الازدهار الاقتصادي التجاري الذي بدأ يظهر في كثير من المدن الاوربية ، فقد زودت الشعوب الاوربية بالمبادئ الاخلاقية من الحب والاخلاص ، التي لم تحققها مثالية افلاطون المجردة ، والتي تركزت بصورة مجسمة في شخص المسيح . وهكذا تجمعت تلك الشعوب الاوربية في وحدة سياسية تمثلها «الامبراطورية الرومانية المقدسة» . وكانت الدراما التي نشأت في تلك العصور المتقدمة تتضمن الفضائل والمثل الاخلاقية كالاخلاص والامل والشجاعة ، كما وجدت مسرحيات عاطفية تصور حياة المسيح .

وفي البداية كانت هذه المسرحيات تمثل باللاتينية ، وهي لغة الكنيسة والدولة الرسمية ، في داخل الكنائس . ولكن تطورا خطيرا كان يحدث في داخل المجتمعات التي تحتضنها الامبراطورية الرومانية ؛ فالتجارة يزداد نشاطها ، والازدهار الاقتصادي يشمل اجزاء كثيرة من اوروبا ، وخاصة المدن الاباطلية ، وطبقة جديدة يولدها ذلك التطور الاقتصادي في جسم الدولة القديمة .

وعند ذلك ، كانت الدراما قد تجاوزت حدود جدران الكنيسة الى فنائها ، حيث اصبحت المسرحيات تمثل باللغات الوطنية ، ولم تلبث ان تلت ذلك خطوات اخرى ، فانتقلت الدراما من فناء الكنيسة الضيق الى الاسواق ، معبرة عن حياة الطبقة التجارية الوسطى الناشئة ، ومناهضة لسيطرة النظام البوذي . وكانت هذه القوى البورجوازية تشمل الفنانين والتجار والمحامين وفئة المثقفين التي بدأت تفتح في المدن الصغيرة . وكان يؤد هؤلاء رجال الكهنوت الفقراء والطلاب ، وقد تضافروا جميعا فانضموا الى البورجوازية الجديدة ، التي اخذت بتشد ساعدها بنشأة المدن الكبيرة وازدهارها . ولقت الكوميديا في ذلك الحين تأييدا شعبيا كبيرا ، وهكذا تحولت الدراما التي استعانت بها الكنيسة طويلا ، الى سلاح في يد الطبقة التجارية الناهضة ضد الكنيسة . فكانت الدراما التي ظهرت في ذلك العصر ، تمثل ثورة ضد صورها القديمة ، في الشكل والمحتوى معا : فهي تكتب لأول مرة باللغات الوطنية ، معبرة بذلك عن آمال الطبقات الوسطى في التحرر من عبودية الدولة الرومانية . ولعل اعظم كاتب للدراما في ذلك العصر هو دانتي الذي كان اول من كتب باللغة الاباطلية ، مناهضا الكنيسة رغم انه هو نفسه كان مدينا ، مما ادى الى نفيه من فلورنسا . ففي داخل الهيكل الديني لاشهر مسرحياته « الكوميديا الالهية » نجد ان المعنى الادبي ، اي الحر في ، هو اقل ما في هذه الدراما اهمية ، فالقيمة لها تكمن في مضمونها الثوري بما يحتويه من روح متوثبة يغلفها الشكل الرمزي الذي اشتهرت به ، وما يعكسه من الصراع القائم في عصر دانتي ، وهو الصراع الذي جعل دانتي النفس الانسانية مسرحا له ، مستخدما في ذلك شكلا فنيا فريدا ، بان جعل اباطله شخصيات تاريخية لها شهرتها

كتماذج تمثل الخير والشر المتصارعين في عصره . وقد انتهى هذا الصراع في اواخر القرون الوسطى الى انهيار الامبراطورية الرومانية ، وظهور القوميات الاوربية المستقلة . واصبحت الدراما في عصر النهضة الذي تلا القرون الوسطى وسقوط الامبراطورية الرومانية خير مبرر عن الطبقة التجارية الوسطى الناهضة ، اذ وضعت حدا للمفهوم الكلاسيكي الذي كان سائدا من قبل عن ان الانسان هو فرصة الاقدار ، وانه رهينة تبادله السماء والجحيم في ذلك الصراع الكوني الرهيب بينهما ، واصبح المفهوم الجديد عن العالم ان الانسان نفسه هو مدار كل شيء ، وتغيرت تبعاً لذلك الصورة التي كانت تعكسها الدراما عنه .

فقد بدأت الثقافات الانسانية القديمة ، اليونانية والرومانية ، تزدهر من جديد . وفتحت امام الناس آفاق جديدة من المعرفة لم تقتصر على بلد بعينه ، بل اخذت تزحف حتى شملت اوروبا بأسرها . وكان اختراع الطباعة حدثا كبيرا اوصل الثقافة والمعرفة في عصر النهضة الى عقول كانت تعيش في ظلام القرون الوسطى . واستمرت الطبقة الوسطى النامية تسير في طريق الازدهار ، تزداد قوتها وتفوذها يوما بعد يوم ، حتى اضحي للتجار مكانة كبيرة في جميع الاوساط ، حتى انهم كانوا القوة الوحيدة التي يسمح لها بمزاولة عملها والانتقال بين البلدان المختلفة أثناء الحروب . واصبح لبعض العائلات ، مثل عائلة فاجر في ايطاليا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، نفوذ مالي ضخم ، فكان البائوت والمالوك والباطرة يلجئون الى عائلة فاجر لطلب القروض . ولاول مرة ظهرت المصارف في ذلك العصر ، وتوصلت الى حد كبير من القوة والنفوذ ، كان نواة للرأسمالية التي ظهرت فيما بعد ، واصبحت الثروة التجارية اعظم اهمية من امتلاك العقار والارض .

واستمر الفنان في هذا العصر ، كما في سائر العصور ، بيني رواهه حتى تلمس قممها ومضة الشمس المشرقة ، شمس العصر الجديد ، فولدت من احشاء فنون القرون الوسطى ، فنون النهضة التي كانت تستلهم مضمونها من الانسان وحياته والطبيعة التي يعيش فيها ، فاعظم الانار الفنية في الرسم والنحت التي خلفها لنا عصر النهضة هي التي تمثل الجدل متعلا في الانسان ، وفي المناظر الطبيعية ، بعد ان كانت في القرون الوسطى قاصرة على تصوير المعاني الدينية . واسمى المعاني الانسانية كالفضيلة والخير والشجاعة والمحبة اصبحت الموضوعات التي تدور حولها الدراما ، التي لم تقتصر على ذلك ، بل كانت تتميز بنشر روح التفاؤل والمرح التي كان انسان ذلك العصر في حاجة اليها وهو بيني حياة جديدة ستكون نواة في المستقبل لاحدى الثورات الكبرى في التاريخ ، وهي الثورة الصناعية .

ظللا قائمة على معاصريه من كتاب الدراما ، فلم يعد العصر الاليزابيني يذكر الا مقرونا باسم شكسبير ، فقد ظهر في ذلك العصر كتاب يحملون في افلامهم وعيا اجتماعيا قويا ، وتعبيرا صحيحا عن آمال الشعب في ذلك الحين ، فكانت مسرحياتهم مرآة تعكس حياة الطبقة التجارية النامية . فتوماس ديكرب مثلا يعبر في مسرحيته « عذلة صانع الاحذية » عن آمال الشعب في الإصلاح الاجتماعي وتحقيق الديمقراطية في عصر كان كتاب الدراما مشغولين فيه بأرضاء الحكام .

ولم تخلف فرنسا عن سائر الدول الأوروبية في اشراق شمس النهضة عليها . وكان حملة لواء الفن الدرامي المعبر عن نمو الطبقة الوسطى الفرنسية ، هم كورنيل وراسين وموليير . ومسرحية « تارتوف » لوليير من أشهر المسرحيات الانسانية التي وجهت الى النظام الاجتماعي السائد في فرنسا في ذلك الوقت ضربة قوية اصابت نقطة حساسة فيه . ورغم الاضطهاد الذي نال موليير بسبب هذه المسرحية ، حتى ان تمثيلها قد منع لمدة تقرب من خمس سنوات ، فقد ظل مؤثرا بان وظيفة الكوميديا ليستامتع الجمهور ، بل عرض الرذائل الاجتماعية . فكانت مسرحياته التي تلت ترتوف تحليللا عميقا للنفس الانسانية ، وللعلاقات الاجتماعية في اطار كوميدي رائع .

لم يكن الازدهار التجاري هو الظاهرة الوحيدة التي صاحبت البقاع النهضة . ففي الوقت الذي كان الثراء يتدفق فيه بين ايدي الطبقة التجارية الوسطى النافذة ، كانت الآلة تتطور من مجرد أداة بسيطة تدار باليد ، او بقوة دفع الماء او الهواء ، الى القاطرة البخارية او الموزل الآلي . واستمر هذا التطور بشكل قوي حيث ، فلم يات القرن الثامن عشر الا وقد تكاثفت الآلة الحديثة والمال المكسب في خزائن التجار ، فخلقا الثورة الصناعية التي سادت أوروبا بأسرها ، وقامت البورجوازية الصناعية تتزعم سلسلة من الثورات السياسية الهائلة التي قوضت دعائم الإقطاع ، وحررت الفلاح من عبودية الأرض ، ومنها صدرت لأول مرة في التاريخ الدعوة الى حقوق الإنسان والديموقراطية السياسية .

وصبحت هذه الثورة الصناعية ثورة أخرى في مفهوم الإنسان عن العالم الذي يعيش فيه - هي الثورة العلمية . ولم يكن حملة لواء هذه الثورة من مشعري القرون الوسطى الذين كانت الكيمياء لديهم هي محاولة تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب ، والفلك هو قراءة الغيب عن طريق النجوم ، بل علماء حقيقيين وسيلتهم مشاهدة الظواهر المختلفة للكون ، واستنباط القوانين الموضوعية التي تحكم فيه خارج ارادة الإنسان . فاصبح الإنسان يبحث عن حقيقة عالمه في هذا العالم نفسه ، واخذت اسرار الكون المغلفة تنفتح امام تجارب العلماء ، وتفتحت معها امام البشر طريق مستقبل كان يبدو في الماضي مظلما ينتهي الى هاوية

وهذه الروح التغايرية ، بما فيها من مرح ورقة ، تتبدى بوضوح في مسرحيات شكسبير الذي كان يقف في المقدمة من شعراء عصره . ولكن اذا كان شكسبير قمة في تحليله الشخصيات ، وروعة الشعر وسهولته ، والغوص الى اعماق النفس الانسانية ، والقوة الدرامية ، فان ابطاله لم يكن لديهم ما يقولونه ، كما انه كان مجردا من كل وعي اجتماعي مما تبدي في استعداده لاستغلال أي موقف تاريخي او غير تاريخي من اجل القيم المسرحية ، ثم انه كان يتصف بتعصب وطني وجهل بالتاريخ ، وانقار الى الفهم والعمق الفلسفيين ، تظهر جميعا في كثير من مسرحياته . فهو يصور جان دارك ، مثلا ، كساحرة ومشعوذة . ويمجد يوليوس قيصر بدون أي وجه حق ، وفي مسرحيته « الملك جون » يغفل ذكر أي شيء عن انه في عهد ذلك الملك صدر العهد الاعظم (ماجنا كارتا) ، وهو اول وثيقة عن حقوق الانسان ، وتعتبر حادثا تاريخيا خطيرا في تاريخ الحضارة الغربية . ولا يوجد في كتاباته جميعا أي احساس بالتقدم او الاستمرار في التاريخ ، وهو نقص ليس له أي عذر ، كإنسان عبقري ، في الوقوع فيه كمعاصريه من الكتاب . وزيادة على ذلك فانه كان شديد الاهتمام بتصوير الاشباح والخرافات في عصر تقلص فيه الايمان بالخرافات والسحر . وبسبب هذا وغيره اطلق فولثير على شكسبير اسم « السكير المتوحش » . ولكن يغفر لشكسبير انه صور عالمه الذي كان يعيش فيه بحرية وروح فنية قادرة ، وعمق في الاحساس ، فمؤثر تخطيط وجهه التاريخي ، وانقارته الى أي عمق في الوعي الاجتماعي . ورغم ان شمس شكسبير الساطعة قد اظلمت

AVIS AUX POETES CLASSIQUES

A l'occasion de son vingtième anniversaire, le Cercle d'Etudes Littéraires Françaises organise un vaste concours de poésie classique doté de nombreux prix.

Le concours est ouvert à tous les poètes de langue française sans distinction de nationalité, de religion, d'âge ou de résidence.

Clôture des inscriptions : 30 septembre.

Le règlement détaillé du concours sera adressé sur simple demande accompagnée d'un double coupon-réponse international et adressée au secrétariat du

Cercle d'Etudes Littéraires,
92, rue Léopold, 92
MALINES — BELGIQUE

سحيقة .

الصورة الفنية او ملحقاتها ، فلم تعد الدراما بذلك تمثل بناء عضويا متكاملًا تنطق فيه شخصياتها بما تتضمنه من افكار ومعتقدات ، أي لم تعد الصورة الفنية التي انعكست عن الواقع في ذهن الكاتب وتشكلت فيه حتى اخذت شكلها الفني ، في وحدة نامية مع المحتوى الفكري ، فلا تكون الدراما مجرد إثارة سياسية بعيدة عن الصورة الفنية ، او صورة فنية جوفاء لا تحتوي على أي محتوى فكري حتى ينبثق من الواقع .

كان القرن الثامن عشر هو الذي حدد نهاية الصراع بين الاقطاع والطبقة الوسطى ، حيث وصلت المناقضات بينهما مرحلة حاسمة ولدت تلك الانفجارات التي انتهت بانتصارات البورجوازية الصناعية . وجاء العهد الجديد يحمل في طياته بذور تناقض جديد ، لم تفلح في القضاء عليه او الحد منه وسائل العنف والارهاب التي اصطلعتها الطبقة المسؤولة الجديدة ، ولا حتى المكاسب التي احرزتها الطبقة الأخرى . فبعد ان قبضت البورجوازية بيدها على الحكم ، اندفعت الصناعة في طريق التقدم والنمو ، مستفيدة من الاختراعات الحديثة التي وضعها العلم في خدمتها ، ولتت معها طبقة العمال حتى أصبحت قسوة ضخمة تقف على طرف النقيض من اصحاب المصانع والمصارف والمناجم .

وفي وسط هذا الواقع تطورت الدراما الى مرآة تعكس مشاكل الشعوب في حياتها الجديدة . فابسن وبجرونس في النرويج ، وتشيكوف في روسيا ، وهوجو في فرنسا ، وستودرمان في ألمانيا ، وهنري ارثر جونز في إنجلترا ، يعبرون في مسرحياتهم عن واقع الشعوب والبؤس

في تلك الحقبة من الثورات الصناعية والفكرية ، كان كتاب الدراما كمهدم دائما في طباعة الذين تطلعون الى العصر الجديد ، وكشفوا الطريق امام الشعوب التي تسعى الى التحرر ، بأن جعلوا كتاباتهم مرآة للمناقضات التي تنصارع في جسم المجتمع . ففي فرنسا كان قلم فولتير الساخر يخز الاوضاع الفاسدة في المجتمع الفرنسي بغير رحمة ، كما انه كان شديد الايمان بالحضارة الانسانية . وفي مؤلفات روسو كانت الدعوة الى الديموقراطية والتحرر، وآراؤه عن العقد الاجتماعي من أقوى المحرضات على قيام الثورة الفرنسية ونجاحها ...

وفي ألمانيا ظهر في القرن الثامن عشر واولئ الناس عشر اثنان من اعظم كتاب الدراما على مر العصور ، همسا جوته وشيللر ، كانا خير معبرين في شعرهما عن روح الديموقراطية والوطنية في العصر الذي عاشا فيه . فجوته من معالقة الفكر البشري الذين تنبض اعمالهم بالانسانية والتفائل . ففي مسرحية فارست ، نجد فاونست في لقائه الاول مع فاجر يؤكد قيمة الاخلاص الذي بدونه لا تكون للمهارة أهمية ، وعندما يجعل جوته الالهة تؤنبه على أي انحراف قد يبدو منه نحو اعتبار نفسه انسانا فائقا Superman ، فانه يعبر عن ذلك قائلا باخلاص :

لماذا تشدد طريقي بعناية التحمس

ان لم يكن يحدوني الامل في ان اصحب اخوتي الى هنا ؟

وقصة فاونست اسطورة من القرون الوسطى عن رجل باع روحه للشيطان . وقد كتب مارلو في العصر الاليزابيثي مسرحية بعنوان (الدكتور فاونستاس) جعل فاونست يموت فيها بالاس . اما جوته فقد اعطى القصة انجاءها جديدا : فالشيطان يجد نفسه عاجزا عن اغواء فاونست ، لا فاونست مهما اقترن من ردائل فهو يحاول دائما ان يكون انسانا فاضلا ، ولا يتطرق اليأس الى نفسه . والجزء الاول من فاونست هو تحفة جوته الخالدة التي اخلت له مكانا في صف الخالدين في تاريخ الفن الانساني من امثال هوميروس واذني وشاكسبير ، لما تشتمل عليه من الصراع الانساني في الضمير والحب، والوحدة بين العاطفة والحكمة، وهي المزايا التي لا يوجد منها أي أثر في الجزء الثاني الذي ليس الا نتاجا معقدا من المثالية البعيدة كل البعد عن الواقع الانساني .

وكان شيللر شاعرا ثائرا ملتها تعتبر مسرحياته من امثال « ولیم تل » و « الدسيسية والحب » (وهي المأساة الالمانية الاولى التي تعبر عن اهداف سياسية) تعبيرا صادقا عن معتقداته السياسية في الوطنية والديموقراطية . والنقد الاساسي الذي يوجه الى شيللر انه جعل من شخصياته المسرحية مجرد ناطقين بالآراء السياسية ، فاصبحت النزعة او المحتوى الفكري في الدراما منفصلا عن

صدر حديثا :

المهذرة من الشمس

مجموعة قصصية رائعة بأسلوب شيق اخاذ

بقلم :

الحامي أحمد سويد

احجز نسختك حالا

من منشورات مجلة الاحد بيروت

والانحطاط اللذين تعائيهما ، والأدواء الاجتماعية التي تنشأ عن ذلك الجريمة والتدهور الخلقي .

وكان من الطبيعي في مجتمعات يسيطر عليها التناقض والصراع الداخلي أن توجد مذاهب مختلفة . فنشأت الرمزية التي تستوحي معاني باطنية تتركز كلها في مجالات بعيدة عن الواقع الخارجي المتحرك ، وكان قائده هذه المدرسة لكاتب المسرحي الألماني مورييس ميتز لينك ؛ وقامت المدرسة السريالية على أساس التعبير عما وراء الشعور ، فأصبحت لا تتضمن في إنتاجها شيئا عن الحقيقة الموضوعية ، فهي فارغة من كل معنى ، خالية من أية قيمة موضوعية ؛ والمدرسة التأثرية تعني بالمظهر والتفاصيل التي توحى بالصدق كاللائس والأثاث مما يؤثر على الحوار وتركيب المسرحية الشكلية ويبعث في نفوس المشاهدين احساسا زائفا بأن ما تعرضه المسرحية هو الواقع ؛ وتعتمد المدرسة التعبيرية على البراعة في التعبير والتلاعب فيه بما لا يحمل أدنى صلة بالعالم الواقعي .

ولعل أشهر مذهب قامت على أساسه إحدى مدارس الدراما هو الفلسفة الوجودية .

ومسرحيات سارتر ، وأتباعه هي التعبير الفني عن تلك الفلسفة ، ومسرحية « الإيدي القدرة » لسارتر مثال للدراما التي تحوي مضمونا سياسيا مباشرا يرضع لنسبة حقيقية النزعة الوجودية .

وقد تطورت الدراما منذ اشهدت حدة التناقضات في داخل المجتمع ، وازدادت النظرة العلمية إلى الوجود والمجتمع الإنساني شمولاً ، وسجلت ثورة جديدة ضد نفسها في المضمون الذي تحويه ، والذي يمثل اكتشافات الإنسان من وجهة نظر أكثر واقعية وأقرب إلى الحقيقة العلمية ، ويرناد شو من الرواد الأوائل في هذه الثورة الدرامية : ففي مقدمة مسرحيته « العودة إلى ميشال » يغضب في شرح نظرية التطور لداروين ويطبقها على نواحي الحياة المختلفة في السياسة والاقتصاد والفن ، مما يدل على اهتمامه البالغ بها ، وتأثيرها في اتجاهه الفني حتى أنه يسميها دين العصر الجديد ؛ وفي « بيجماليون » نراه ينحو نحواً جديداً في وضع أفكاره في إطارها الفني ، فيهمل أسطورة المثال وتمثاله التقليدية التي اتخذها الكتاب ، سواء في الغرب أو الشرق ، موضوعاً أساسياً تدور حوله مسرحياتهم ، فيختار تمثاله فتاة من عامة الشعب الإنجليزي ، والمثال استأذا في علم النطق ، فيصور من خلال شخصياته حياة البورجوازية الصغيرة في المجتمع الإنجليزي . وتعتبر مسرحية « الإنسان والإنسان الغائب » Man and Superman من أقوى المسرحيات في الأدب الإنجليزي ، وذلك من وجهة النظر الفسيقية والبيولوجية . ولكن الآراء السياسية التي تعرضها بعيدة كل البعد عن الحقيقة ؛ فالمسرحية تحتوي ، مثلاً ، على فقرات مطولة ترجع الحرب لا إلى أصولها الاقتصادية ، بل

إلى انحراف الجنس البشري ، وإلى الحب الرومانتيكي للموت والتدمير وتمجدهما .

والواقع أن التناقضات التي تستعر في داخل العالم تنعكس على الدراما في ثورتها ضد نفسها أثناء محاولتها التعبير عن الواقع . فقد ازدادت حدة التمييز بين الدراما التي تراث التقاليد الإنسانية في فترة العصور القديمة وتفتيحها بواقع الحياة الجديدة ، والدراما التي تنكث لهذه التقاليد الإنسانية ، وحفلت بروح التشاؤم والانحلال والانهيار الخلقي والانزعاج ممثلة مدارس مختلفة كالرمزية والسريالية والوجودية ، بحيث أصبح الوقوف عند برنارد شو كممثل للدراما الواقعية بعيداً كل البعد عن فهمنا للواقع . فقد تغيرت نظرة الناس إلى الحياة ، واختلف مفهوم الإنسان عن الوجود ، فقد بينت الاكتشافات العلمية التي بدأت في القرن التاسع عشر أننا نعيش في وجود متحرك ، أساس الحياة فيه التناقضات الداخلية التي تولد دائماً أوضاعاً جديدة ، وهذا التطور لن يبلغ مرتبة الكمال ، أي أنه لن يصل أبداً إلى مرحلة نهائية يجمد عندها الوجود ويتوقف عن الحركة ، وبذلك تتضح حقيقة العلاقة بين الفن والواقع . فالدراما القديمة التي كانت تعكس حياة الإنسان بصورة فردية تبرز البطولات الذاتية ، وتنبغ على الأفراد صفات إنسانية كالذكاء والجرأة والوطنية والتهاب العواطف هذه الدراما لا تمثل واقع الحياة كما هو في حقيقته فالفنان الواقعي يقدم صورة الناس في ملء علمهم التاريخي فلا يكتفي بأن يعرض لواقعهم البائس بل أنه يبرز القوى المكشوفة الخلاقة التي تعمل على تغيير هذا الواقع . وهذا أيضاً لا يكفي ، إذ يجب أن يقدم الصورة الفنية للناس وهم يغيرون هذا الواقع فهو يقدم صورة الواقع ومتناقضاته ، ولكنه لا يقدمها باردة جامدة ، بل في أثناء حركتها النامية المتغيرة المتحركة وهو في عرضه للواقع يظهره من شوائب الخرافات والأوهام .

هذه الواقعية تتبدى في كتابات مكسيم جوركي الذي وضع أسسها الأولى كما ظهر في جميع دول أوروبا ككتاب للدراما يعبرون عن الواقعية .

والحقيقة في هذه الواقعية الجديدة أن الفن يؤدي دوراً فعالاً في تحويل المجتمع . فالصورة الفنية للفرد التي تنعكس من الواقع على ذهن الفنان لتخلق فيه خلقاً جديداً ، تظهر في البناء الفني بشكل متكامل مع صور أفراد آخرين ، تجمعهم قوانين الحياة الموضوعية . فالفنان في الواقع يعبر عن مفهومه عن الحياة بصور محسوسة للإنسان وهو يحيا طبقاً لهذه القوانين ، وهو بذلك يختلف عن رجل العلم الذي يسجل مشاهداته للواقع ويعممها في شكل قوانين ، ويعبر هينري عن ذلك بقوله أن رجل العلم يستخرج من جسد الحادث روحه في حين أن الفنان يهب هذه الروح جسداً .

محمد محمود الاهواني

الظهران

— « أنت من أين يا جميل
يا صبا الغنج والفتون ؟
ولمن زرقة العيون ،
توقظ التيه والجنون
ولمن شعرك الطويل
والطقولات والزغب
رعشة الضوء والذهب ؟ »

*

... فمشى يرقص القدم
وتثنى على النغم
ولوى جيده وقال :
— « أنا من موطن الجمال
والمواعيد في القنال
حيث ينهل مندلين
بلحون لا تلين
مهجة الليل والكروم
والشعاع الذي يحوم
حول جوندولنا المزان
بالمصابيح والورود ...

أنا من شبط نبلي
من بساتين يرتقال
تنشر الطيب في الليال
فتخلي بكل بال
ذكر حب مغلل
بسنا الطهر والخيال
زقه شاعر " غريب
للاساثير والخلود
فحنا شطنا الحبيب
وحوى القبر والرفات
وبقايا الاغنيات
باقيات لها تذوب
مقلة الفجر ... والقلوب

*

موطني موطن الفنون

ممرات في رفقة

الى احمد ابو سعد شاعر

(قصائد دافئة)



ARCHIVE

http://Archive.sakhrat.com

فنزويلا



— « موطني آه لو تراه
لون عينيك من سماه
لو تراه لصحت آه
ههنا جنة الاله !
موطني مهد عشتروت
والنسيم الذي يموت
مستهماً على التلال
موطن الليل ... والنجوم

والثريات والقمر
والمناجاة والسمير
والشطوط الماثورات !
موطني الرائع البهاء
اطلع الحرف والضياء
صبغ الدل ارجوان
وطوى البحر والزمان
بشراع له افستان
بالاعاصير والشروود

*

ان لبنان موطني
ذلك الاخضر الظليل
موطن الارز والنخيل
حيث ارتاد في الفكر
عالم الامس والصغر
وبقايا من الذكر
تتمش الحاضر الجديد !

*

نحن من موطن الشدة
والجنان المنيئات ...
هات كتيك ولنغ
عبر لبنان والقنال
ونرى شرقنا الحبيب !

والازاميل والرخام
والاناشيد .. والغرام
تلكم الارض موطني
فصف الان موطنك
أيها الاسمر السهوم
أبد العمر في الغيوم !

يضيقوا وينسبوا ولا يعكر عليهم الباعوض نومهم او
تقرص الدبابير اطفالهم او العقارب ... ويريد ايضا ان
يدعه ولده يشتغل في ارضه فما يزجانه بالحاحهما
عليه بالنزول الى المدينة ويبيع الاراضي والبيت ... و...
ولن ينسى ، في سعادته هذه ، الرسالة التي تاتيها مرة كل
سنة ، من وهيب التاجر الكبير ، في البلاد البعيدة ...

كفاه تحت مؤخرة راسه وعيناه على تلة هناك ، على
كرم من الدوالي فيها ، يعثر انظاره على ما يمكنه ان يبصر
من العرش ويوقفها مليا على عريشة انفردت قليلا عن
اخوانها وبانت للعجوز جلية ، عنهما اشقر ، وورقها اصليغ
قبل الاوان بارجوان خفيف . ومن حين لآخر ، ينتفخ
صدره الاسمر فيصعد زفرة كئيبة وتندرج دمعتان
كبيرتان على خديه الاجعدين ، وما يحس بهما حتى تصلا
الى الشفتين فيشعر ببرودة اللبدة ويستمرى طعمها
ناعما فيه نكهة مالحة خفيفة ... ويمضي زمن ، وتبقى
الدمعتان وتبقى مسحة الكتابة .

وفجأة علا حياها احمرار قوي وتشتجت عروق
رقبتها وارتجفت شفتاه فالتفت يديه عن راسه وانتزع
بغضب اغطينه ... ماذا لو يزور الكرم ؟ لقد خلا المنزل
من الفضوليين فلن يراه احد خارج السرب ولن يرغم على
التواضع في اثناء غياب اهل الدار . وعدم : « تبأ لهم
ظالمين ! انا ما بي ؟ صداع بسيط هو في طريق الزوال .

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاربيس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

قلت ببساطة ، وعيني تدوب في حلاوتها ... :

- احاول بجميع الوسائل ان ارغمها على موافقتي ..

- معقول ! واذا كان طلبك في ان تصحيك الى بلاد

ناحية تموت عندها اصداؤه القذائف وصور الماشاق والهياكل

العفنة ... واذا كانت حبيبتك هذه لا تقدر ان تقوم

لشمسي ، اذا كانت مقعدة باردة ، لا تتحرك !!!

وهنا ، لم افهم قصده ، فرحت انظر اليه مدهوشا

انتظر منه ايضا ، فواصل كلامه قائلا :

- لا تعجبا ، يا عروسي ، فمعشوقتي من هذا الطراز ،

الطراز الكسيع الاصم الاعمى . انها جامدة ، لكل من لا يرى

الحياة الا في الحركة ، وهي خرساء ايضا ، للذين لا يفهمون

الكلام من خلال المعناه . انظر هناك ، يا بني ، حيث

الدوالي تنتصب مثقلة بالعنايق الشقراء ، حيث الارض

الكسيحة هذه ، وهذا الخير ، فان هناك يعيش حبيبي ،

ولخيره هناك مواليد !..

كنت قد سمعت عن هذا الرجل كثيرا ، فمن قروي

قائل انه يتكلم كالحكماء وآخر انه « فيلسوف » فعلا ،

آخر انه لو قبض له وتعلم في المدرسة لكان اضحى نابغة

عظيما ! فحسبت اولا ان هذا كله لفظ واعجاب ابله ، وبقيت

في اعتقادي هذا الى ذلك النهار ، فصرت من بعده اكرر

زياراتي اليه ، وحدي ، العلب معه بالورق ، والطاولة

والدما ، وتآكل عنبا ، وتحدث . وطالما كنت اسمعه يردد

« وجد الانسان لامر ثلاثة : العمل ، والحن ، والفرح ،

ولا يمكنه ان يحيا الا بها ... الا اذا كان معدم الشعور ... »

ويقولون لك بعد ذلك ، اذا شئت ان تتكلم عن الحرية في

شيء كن بسيطا كابنائها البسطاء ، سادجا كغادائهم

وكلامهم ! انا لا ارى اين البلاهة في هذا الكلام لقروي

شيخ . ولا ارى فيه سذاجة ولا ذققة حروف لا تعي

عمقها ... بل اعلم ، ويعلم غيري معي من رفاقي ، ان

استاذنا لنا في المدرسة يعلم ان رجلا يدعي راسكين كان

يقول هكذا ، او مثل ما قال ابو وهيب ... فما اشبهك ،

ابا وهيب ، بذلك العالم الانكليزي تخطط براعته ما يمليه

دماغه ويقول قلبك ما تعلمك ارضك ... !!

واليوم ابو وهيب مريض . تتناهب نوب قلبية تكاد

في كل مرة ان تودي بحياته ... وهو راض بكل ذلك لان

ولديه الذين يفرقانه ثلاثة فصول بكاملها ، بجانبه يرعياه

ويسهران عليه . وهو راض ايضا لان ارضه بغافية ، لا

تشكو العوز في شيء . لقد تعب في جرحها هذه السنة

واهرق من فراء فوق العادة كانه خشي ان يكون هذا

العام آخر ايامه مع الارض الطيبة ، والمعول المتين ،

والثورين ، والسكة . والحجرة المظلمة هذه التي رضي بها

دون الفرقتين الايتنيتين العاليتين ، لا يعرفه شيء فيها ،

لانه تعود الميثة تحت سقفها النقمس في ظلمة الاوساخ

والعتمة . كل مايريد ان يهنا ولدها وعائلاتها ، وان

ومع هذا يريدون الا اخرج !! والكرم والدوالي ابدا امام ناظري تسمروني وتغويني ... لكن لا بأس ، ذهبوا وهذا الا هم . لهم المدينة ولي كرمي ، اريد ان افعل به ما اشاء ... » .

كان يعلم ان جني العنب قد حان وان ولديه واحفاده سيصدقون هذا الاحد الى سوق الضيعة ليبتاعوا سلات جديدة ، او يشترونها من المدينة ، هذا المساء . اذا فهو ان يرى عناقيد من كنب ان لم يسارع الان اليها . وامامه ساعات فراغ ... وهو يريد ان يبذل جهد الجابرة ليصل الى فوق ، حد البيت ، على النسل الصغير فيعيش في اليقظة التي كانت تراوده دائما في احلامه المتشوقة ...

وتسلل من التخت . فاحس بكل شيء يدور حوله ؛ لكن الرغبة كانت اقوى من ضعفه البدني ، فتمسك بالكرسي المخلع حيث هجعت ثيابه السوداء وهجعت عليها الحقة من غبار ، وارتماها بنعب . ثم تراءى له ان قواه تخونه وهو يفتش عن عصاه خلف الباب ؛ لكنه ظل واقفا ولم يهر ، بل كان يتمايل كالسكران كلما حاول ان يخطو خطوة . وكانت رجلاه ترتعدان وقسمات وجهه باديا عليها الشوب والعياء ، فما ان ظهر على الباب حتى بهر عينيه نور ساطع ما كان ليعهده ، بل كان يعمي من ذاكرته بناتا في ظل الجدران الممتعة وفي السرير في اثناء التلاين يوما التي قضاه فيها ... ومشي نحو الخارج مبحرا خطاياه ببطيئة . حرك القدم اليمنى قليلا وعينه على الارض ثم تقدم بالآخرى وريدا وريدا ، كالطفل الخائف يترنن على المشي وفي نفسه شعور دفين مبهم يحدث ينتظره ويعرف انه عظيم . ولم يجد بدا من الجلوس على درجات المدخل فاحس بالشمس الباسمة تدغدغ رمشيه وتهديء من روعة فيقوى على التهوؤ والمشي بخطى قصيرة كأنه يزحف . ومن بساحة الدار فافزع الدجاج . ورغبة منه في الا يلتقي احدا شرع يسلك درباً وعرا طويلاً بينما كان بوسمه ان يصل الى الكرم بمرق قصير سهل العبور . وزودت حمى رغبته عضلاته البالية بطاقة فاققة : ان يرى داليتيه المصطفاة ، فذلك يؤهله لان يقهر الموت .

... وانتهى الى آخر العمر فاجاز نصف الطريق . على الهضبة المجاورة ، رأى قرويين يعملون . هؤلاء كلهم يعرفهم ، ويعرف ايضا انهم الان ربما يفكرون به ، برنة معموله المفقودة ، بالعتاب الحنونة التي كان يغنيها مجروحة ، حزينة ، ضعيفة ... فوق ، رأى الصنوبرية الهرمة الحامل فابقن ان الدالية لم تعد بعيدة ! فتفنن الصعداء وبسم بسمه الفوز . كانت قرنته الجنوبية تمتد على اخضر ندي ، صامتة ، آمنة ، تهجع ... وتراتل لاجي وهيب تحت تأثير وهج شمس الخريف ، سيقان الاشجار بين المنازل ، تنهار اعناقها بخفة ثملة يعطر في الهواء بجه الشجر ، وتحبه الغابة ، ويحبه ابناء الارض ... وعن

بعينه ، على مدة نظر ، كان جدول منقوش بوهج الذهب الباهت تتراقص عليه بطيئة غمامة مفتاح . كل هذا رآه بسرعة خافتة . فقد صعد نظره حيث الدالية الشقراء ، قرب الشمس تماما ، عند الآلهة .

وشعر بخفة جديدة ، برشاقة الشباب تعاوده ، واخذت يده اليمنى تشد على عصاه بعصبية غريبة واليد الاخرى ترتعش وتعدن عنيفة نحو الرمي القريب بينما ملا قلبه الفرح وعلت نغمة ابتسامة قريبة . عندما صار على خطوات من العريشة هوى بفتة الى الحضيض ، ولم يحاول النهوض فبلع الى تحت داليتيه زخفا على بطنه الضامر تارة وعلى ركبتيه ويديه طورا . وبدا يتنفس بسهولة وهو ممتد بين صفين من جفنت العنب تدغدغ قلبه نغمة من سعادة لا ترصف .

ولم يستند الى جذع العريشة خشية ان يرضها . فامر يديه المرتعشتين على الاوراق المحمرة بتلمس بنشوة ما بعدها نشوة العنايد المتدلية ثريات من ذهب ، من فضة ، من بلور ، من عقيق ، حققت بالشفق الدامي ولون القمر وشعور الليل المسترسلة .. سوداء ، وبمر عليها بشقيته المكتظتين ، او يكاد يمر ، فيتحمسها بنفسه المتقطع الساخن ويعود فيمسح منها بحذر آثار رهج او كبريت ... وكان يتنمى كلمات بلهاء ، بل كان يهذي هذيان الحموم المتنازع وامام عينيه قبل النهاية بثوان ، حلقة جميلة ، فيها من الامل لون ومن النشوة لون ومن الحب لون ومن الفوز لون !

... وبدأت الشمس الكبيرة تنام وراء المتحدرات مصفية على العنب حبات باقوت احمر . في ظل الدالية الحلوة ، الشقراء ، في ظلها العطر الموشى بخيوط صفراء ، تمدد ابو وهيب ...

كانت التربة الرطبة تلفظ شذى قويا كعطر النبيذ الجديد ، اللذيذ .

وكان ابو وهيب يسكر بهذا العطر . والجت عليه الرغبة في ان يتذوق من عنبه شيئا ، من مواليد عريشته الحبيبة التي رماها بحياة واحبها من قلبه ، وعشيقها ، لان ابنه التاجر ، وهيب ذلك ، غرسها بيديه طفلا ، واكمل عنقودها الاول ، يوم حملته يد غفرت وطارت به الى بعيد ... فاخذ يلتقط « الخصل » وبأكل . وظن انه ما زال في خريف صباه الى اغنيات القطافين والى جلبة العريات تنقل العنب اللطوف الى المعصرة تحوله نبيذا يعتق ودبسا طيبا . وبفتة انطفات الشمس وانتصب المجوز مذعورا ، فتوجه شعاع اخير باكليل احمر ، وهوى بلا لثة على الورق ، ونام معه والعنب يتدلى فوق جبينه ، وعينه ...

يد انطبقت على عنقود ، وشفتان على حبة شقراء !

اسمي لويس الحاج

اغنية عروس



سأرحل.. ليت انتظاري يطول
ولا أرحل
فقلبي يحن لضم الهوى
وروحى من الملتقى يجفل



هي الشمس قامت وراء الافق
ولكن غداً تطلع
فأرحل عن بيتنا في الغسق
غداً عندما تطلع
ففي سحر هذي الليالي الملاح
نسيتنا الصباح
صباح الرحيل
غداً عندما تطلع

فان لقي في حشاى النوى
فلا تجزعوا
سيبقى ورائي بعض الشذى
ويلقى من نعماتي صدى
تردها الاربع
غداً عندما تطلع

سأبكي عليكم قبيل الرحيل
سأبكي ولو لف قلبي المنى
بدفء ظليل
سأبكي غداً
غداً عندما تطلع

سلمى الخضراء الجيوسي

بغداد

هي الشمس قامت وراء الجبل
ولكن غداً تطلع
فأرحل عن بيتنا في الصباح
غداً عندما تطلع !
واحمل بيض الاماني معي
ونور الامل
من المرتع
واترك خلقي الفراغ العميق
غداً عندما تطلع
فتهفو الحشائش حول العميق
الى خطوتي
وتغفو البطاح ولا تستيق
على نفسي



غداً عندما تطلع
وتكسو التلال
وتمحو الفلال
وتطفىء ضوء النجوم الاغر
وتشرب في قلبها المستعر
شعاع القمر
وتمتص في شفتيها الندى
وتملأ قلب الصباح شذى
غداً عندما تطلع
سأرحل عن سحر هذي البطاح
غداً عندما يحتوينى الصباح
غداً عندما تطلع



غداً عندما تطلع

شعراء خالدون : جورج بايرون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



جورج غوردون بايرون [١٧٨٨ - ١٨٢٤] لا يزال في البسة الاطفال حين اشتبك بغيره في اول معاركه . ابنته مرييته لتارث بدلتسه الجديدة ، فما كان منه الا ان جن جنونه ، فامسك باليدلة ومزقها من طرف الى طرف . ثم هجم على مرييته وضربها ورفسها وخدشها حتى اضطرت الى طلب النجدة . خاض سبع معارك في طفولته ، وقد فاز في ست منها .

ورث مزاجه الذي لا يضبط من كلا الجانبين من اسرته . فعم ابيه قتل رجلا في شجار نشب في الحانة . وابوه فر مع امراته الاولى ثم نبذها ، وبعدها استنزل ثروة زوجته الثانية ، وهجرها ليموت في خارج بلاده . والزوجة الثانية هذه ، كانت والدة بايرون ، وهي ثمرة عرفت بشراستها . وكثيرا ما مزقت ثيابها في لحظات جنونها .

ولما بلغ بايرون سن الثمر ، لم تتورع من ان ترمي بوجهه بستادين الازهار ، ومجارف النار ، بعد ان تسميه « الوحش الاخرج » وقد اعمت هذه الاهانة بايرون من الغضب ، لانه شعر شعورا مرهقا برجله القصيرة الشوها . وذات يوم انقضت عليه امه بهذا اللقب الكريه ، فما كان منه الا ان قرب سكينه الى حنجرته ليمزقها ، فهب الى نجدته كل من كان ولم يتمكنوا من انقاذه الا بشق النفس . وفي منازعة اخرى ، هدد كل من الام والابن حياته ، وهذا ما حمل كلا منهما الى الذهب سرا الى الصيدلي للتأكد من ان احدا منهما لم يشتر سما . نظرت الجيران الى اللورد بايرون الشاب ، نظرتهم الى شبل عاصف في غابة اسرة نائرة . وصف بايرون نفسه في طفولته ، في لهجة لطيفة بعض الشيء ، قائلا : « كان طفلا مجعد الشعر ، لا يصلح لشيء ، وقردا يصنع الشر من ولادته . »

صحيح انه كان قردا يصنع الشر ، الا ان قلبه امتاز

بالسخاء والشهامة . وفي ذات يوم حين كان تلميذا في « هارو » رأى طالبا كبيرا يعاقب احد الطلاب الصفار « لخروجه على النظام » بتوجيه لكلمات الى ذراع الصغير الضحية ، لم يسع بايرون منازلة المشاغب الكبير ، لصغر سنه ، وهذا ما حدا به ان يسأله عن الضربات التي قصد انزالها بحق الصغير . فسأله الكبير باستخفاف « ولم تريد معرفة ذلك ؟ » فقال بايرون بعد ان رفع ذراعه « لانني اريد المساهمة بتقيل نصف الضربات . »

لا مشاحة ان حياة انسان يمثل هذه المواصفات المتغايرة ، لا بد لها ان تكون عاصفية ، ومما قاله بهذا الشأن « لو ولدت وفي قمي ملقعة فضية ، كما تقول المربيات لالتصقت بحنجرتي وحطمت ذوقي ، حتى يغدو عسيرا ابتلاع شيء من هذه الملقعة الا اذا كان مادة الكاين » وهذا ما حمله على التماس توابل الحياة المحرقة .

ومن ذلك انه جرب الحب وهو لما يزل في الثامنة من عمره . قال بهذا الصدد :

« ان شقوتي وجبي لتلك الفتاة كان عنيفا الى حد كنت اشك في انني احببت حقاً غيرها من يومئذ . وحين سمعت بزواجها ، كاد الامر يرمني في هزات عصبية شديدة . »

وفي الثانية عشرة سقط مرة اخرى في شباك الحب - كانت حبيبته هذه المرة قريبته ، مارغريت باركر ، توفيت هذه الفتاة بداء السل ، فكان موتها ينهي حياته نفسها . لم يسعه احتمال الالم العقلي . ولكنه كان شجاعا شجاعة الرواقين في وجه العذاب الجثمانى . فعندما تلقى دروسه في اللاتينية في المدرسة ، كانت ساقه العرجاء ، ملفوفة باطار خشبي بأمل تقويمها . ابدى معلمه عطفه على عذاب الصبي ، فقال بايرون « لا بأس في العذاب ،

فان كنت قادرا على تحمله ، فلم اتحمله أنا » .

ولكي يعرض عن ساقه العرجاء قوى سائر جسمه بالتمرينات الرياضية العنيفة . انه قام بمختلف ضروب الرياضة ، فركض ، وتلاكم ، وتصارع ، وتبارز ، واطلق النار وسبح . والواقع ، أصبح واحدا من خيرة السباحين في انكلترا ، واجمل الشباب في تلك البلاد . انه ، ينشرته « التي تشبه ضوء القمر في شحوبها » وعينيه الزرقاوين السوداوين ، وشعره الاسمر الضارب الى السواد ، وانه الاستقرائي ، وشغفته الشهواتيين ، وبسبته الحساسة ، انه كان جزءا من اله اسطوري ، ومن طفل - ثم اضاف بسخرية - ومعظمه من شيطان . وبعدئذ اشار الى عيبه الجماعي قائلا : « انتم ترون ان هذه ليست قدما عرجاء ، انما هي قدم مشقوقة » .

نفر من ضعفه ومجد جماله ، وفي تشوقه للإبقاء على جسمه المشقوق القد ، كان « يموع من الجوع تقريبا بعدة ايام .. اذ لم ياكل غير القليل من الكعك ولم يعضغ غير الملك » من اجل التخفيف من غلوا شهيته « وبعد مدة طويلة من الصوم ينصاع الى شهيته فينفس في حفلات الطعام من غير تورع .

يحدثنا عن ذلك في مجلته فيقول : « تعشيت البارحة مع سكوب دينيس في مطعم (كوكو) من السادسة الى منتصف الليل - فشرينا معا قنبية من الشامبين وسبنا من شراب كلاريت .. وهكذا فان قلقة وكبرياءه وعاطفته ، هذه الصفات التي امتازت بها شخصيته ، ساقته امامها كانه ناز كالة وذلك في اثناء سني حياته المبكرة . انفسا استنفذت حيويته ، وقدمت اليه اجنحة لخياله .

وهذا ما الزم شعره ضرورة وجوده كوجود عاطفته . انه كان انفجارا طبيعيا لمجنون وهب قلما الهيا . ففسى «دون جوان» وهي اشد قصائده جنونا وقديسة وشيطانية يحدثنا باريون عن الزواج الذي اتجب بعضا من الهاماته : « كتبت هذا الكلام الزائف المتارجح ، لانني شربت كثيرا من الخمر هذا اليوم »

« حتى بدوت وكأنني واقف على السقف » .

كان باريون ، في التاسعة عشرة ، تلميذا في كلية (ترني) حين طبع اول مجموعته من شعره بعنوان « ساعات الفراغ » . نقد الدبوان بأسلوب لاذع ، فيه كثير من الحق ، وعُد من كتب الهواة غير الناضجة . وهذا « الوهن » من قبل النقاد الادبيين « للاعتراف بعبقريته » رمى باريون في نوبة من الغضب . فحسب التعليقات اهانة شخصية وجهت اليه ، ومن اجل ذلك ثار لنفسه مسن « معذرية » بقصيدة ساخرة هجائية بعنوان « شعراء انكلز وتقاد سكوج » جاء فيها : « استعدادا للقاءية - سانشر

ما هو مخطيء ومصيب »

« لان موضوعي هم الحمقى ، فكيف لا تكون السخرية غشائي ؟ »

ولما ان عقر «الحمقى» باغتيته الساخرة ، نفخ غبار انكلترا من قدميه . لقد اصابه المرض من المجتمع قفسال عنه : « انه صنع العبارات وقتل الناس » .

وصل القارة ، فانحدرت عواطفه عليها كالعاصفة . اجترح كل ضرب من ضروب الجنون ، واعترف بكثير مما لم يجترحه . سر ان يرسم اكثر سرعة مما كان في الواقع ، الى حد انه رسم نفسه كذلك . ومما قاله بهذا الخصوص : « حدثني هوبهاوس بانني اشبه قرصانا حقيقيا - وان جزءا من سفراتي كان المفروض فيها ان تمضي سرا . هيه ! ان الناس يكادون يصيبن الحقيقة في بعض الاحيان ... »

اشار يوما ، الى انه يحب ان يجرب شعورا كان قد غفل عنه الى ذلك الحين - ويعني بذلك شعور القاتل . كتب سر ولترسكوت « ان الرذيلة يجب ان تكون اكثر حشمة بعض الشيء » مشيرا في ذلك الى غلو باريون في تعذيب نفسه . ولكن الحشمة كانت اقل فضائل باريون آنرا . لانه كان في اشد النوح لادعاش العالم بكبريت اعماله وسناء افكاره . وقد نجح في تحقيق ذلك والنجازه . ففي غضون ثلاث سنوات بعد اكمال « سخريته » - عاد الى انكلترا - وطبع « تشايلد هارولد » ، وهي نسخة شعورية من سفراته « فيها تحوير كبير » . كتب مؤرخ سيرته ، توم مور ، « كانت النتيجة كهريالية التأثير . »

وقد اوجز باريون نفسه هذا الشاء الفجائي لعبقريته في هذه المفكرة المختصرة « تيقظت ذات صباح فوجدت نفسي مشهورا » . كانت هذه تجربة اراد باريون التمتع بها الى تمامها - انه احب اعجاب الجمهور به وهو ذلك الجمهور الذي ناصبه القمت والكراهة . ثم كانت اعجوبة اخرى بالنسبة الى الجمهور بل قل بالنسبة الى باريون نفسه ، اذ انه تزوج . ولكن الشقاء الذي اقرب هذا الزواج لم يدهش احدا . فباريون لم يعرف معنى للاستقرار ، وزوجته كانت امرأة انكليزية اعتيادية من بنات يومها . لم تكن تعترف باقتراح خيطة ولم تتساهل فداه او تفتقرها . الى حد ان بداية شهر العسل نفسه كانت بداية مشؤومة . فحالما ركب الشاعر العربية بعد حفلة الزفاف ، قال بخاطب عروسه « انت الان زوجتي وهذا يكفي لكي امثك ، ولكنك لو كنت زوجة غيري لحملني ذلك على حبك . »

وطبيعي ان هذا النوع من الفكاهة المستكبة لم ترق السيدة باريون ذات العقلية الواقعية . اصابها الشك من ان باريون لا بد ان يكون مجنونا - وقد سيطر الشك عليها باستمرار حتى اضطرته الى فحص نفسه عند احد الاطباء .

الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الارب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٢٣٨١٩ 23819 Direc }
{ المنزل : ٢٥١٣٩ 25139 Dle. }
Tel.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ولما اكد لها الطبيب سلامة عقله اجابته « ربما يكون عقله سليما ، ولكنه مجنون اخلاقيا . » تركته فظل بابرور « واقفا بالقرب من المدفأة مع آلهة بيته وهم يرتجفون حوله . » ثم في « ثمالة هذا العمل المر » هبطت عليه لئلاجة من الاستنكار الجماهيري . ليس من اجل كفره حسب بل من اجل صراخه .

اعتقد الرجل الانكليزي بان الخطيئة ضرورة انسانية اما التكلم على خطيئتك موحشية شيطانية . ولذا فكلما دخل غرفة للرقص امر الرجال نساءهم تركها . ولكن هذا لا يكفي . فجو انكلترا نفسه اصر على الاسترقراطية المرائية ، ثم انه اعتقد بان الفساد سينجز وجوده ما دام هذا « القول » يسمح له بالتنفس .

ومرة اخرى حمل على ترك انكلترا - كيلا يعود ابدا . كان تركه لانكلترا حدثا جماهيريا . اذ انه لما سار السى سفينة في دوفر اجبر على ان يمر في حشد من المهادين . ليست السيدات الاسترقاطيات ثياب الخادومات كيلا يلحظن احد من الجمهور . جاءت المدينة بأسرها . قدم الرجال ليلقوا آخر نظرة على الرجل الذي مفتوه واعجبوا به . اما النساء فقد صلين من اجل هدايته - ثم بحثن عن وسائل ذلك .

ولما مخرت السفينة في عرض القتال ، هبت عاصفة . فتنبس بابرور ضاحكا وقال « هذا من صمعي .. وكما تعرف فان جدي كان اميرالا . وقد دعوه (الجو الهائج ، جاك) لانه كلما اطلع بلفيئته حدثت زوبعة . »

تحوّلت الريح إلى شديدة إلى عاصفة هائلة . وبدأت السفينة تنجر إلى الصخور . فقيل المسافرين مسابيحهم ، واعدوا انفسهم للموت . اما بابرور فقد كان الوحيد الذي حافظ على اتزانته ووزناته . ومما قاله للمسافرين « كلنا ولدنا لنموت . والامر بالنسبة الي لا يعدو غير الحرة ، ولكن من غير خوف ابدا . »

ولكن الوقت لم يحن لذهابه ، فقد تمكنت السفينة من العاصفة ووصلت كاليه بسلام . اشتاق كل من في الفندق لرؤية هذا الشاب الانكليزي الشيطان المجوز ، صغير في سني حياته ، كبير في تجاربه . ولكن بابرور لم يكن له من الوقت ما يخصه للمعجبين به . لانه كان على موعد مع حبيبة هي - كلير جودون اخت زوجة شيللي . لقد كتبت اليه تطلب بوعود . ومما قالت في سياق رسالتها « كثيرون من الغرباء عندهم من الحرية ما يجعلهم يرأسونك .. قد يبدو هذا التوكيد غريبا ، ومع هذا فاني اضع سعادتي بين يديك ... اعلم بانك مشهور بالجنون وسوء الخلق وبانك انسان مخطر ، ومع ذلك فانت تمسك بزمام مصيري ... »

رفض بابرور طلبها اول الامر . ولكنه عاد فانصاع الى ذلك . ثم تعين موضع اللقاء في جنيف ، لقبها وكرهها

وشيلبي ثارن جندا قواهما ضد العالم . ولكن بينا كان شيلبي منارا للضياء والتور ، كان بايرون عاصفة دوارة .

لم يسعه النجاة من قلقه ، ومزاجه العنيف ، ورغبته الاكولة في التجارب قط . اعترف بذلك في « مانفريد » فقال : « لم اتمكن من ترويض طبيعتي » كان يجد دالعا في البحث عن اثارات جديدة ، ومناظر حديثة ، وغوايات جديدة ، وخيليات جديدات واخطار جدد . كانت متعته الرئيسية هي ان يلتقط المسمرات في جنائن الاسر الارستقراطية .

لقد استهدف الثمرات المحرمة في الحب الواحدة تلو الاخرى - ومن حصيده كونتس او كسفورد ، والليدي فرانسس ويبستر ، والليدي كارولين لام ، وماريانا سيلفاتي ، ولافوراينا ، ربات بيوت وغذاري وخدامات قبحر على حد سواء ، كل اولاء النسوة سقتن ناضجات راغبات بين يديه المنشوقتين . فالحياة ، لكن تحتمل ، ينبغي لها ان تتحول الى سكر السيان ولذا :

« دعنا نحور على الشراب والنساء ، والسرور والضحك نستأينا الواعظ ومياه الصودا مدررا فيما بعد »

حفلة عاصفة قصيرة الامد - هذه هي فكرة بايرون عن هذا العالم الذي هو اقل العوالم بعنا للرضا . قال بهذا الصدد : « ساعمل في منج شباهي الى آخر عرق من المعادن الخام - وبهدئد فلنصبحوا على خير . »

تحقق ما تأمله في شخص الكونتس غيوشولي . ذهب بايرون مع آل شيلبي ليعيشوا جميعا في البندقية - وهذه مرحلة اخري في سفرهم اليائسة للخلاص من انفسهم . وفي احدى حفلات الاستقبال في البندقية ، لقي الكونتس الذهبية الشعر ، التي كانت متزوجة بالكونت الاشيب . وعندما استودع بايرون لاغيوشولي ، تمكن من دس ورقة في يدها .

كانت هذه الورقة طلبا لموعد سري فلبت الكونتس سؤله . وبعد اسابيع قلائل ، ذهب آل غيوشولي الى رافينا ، فدعوا بايرون ليزورهم هناك . جاء الى هناك ضيفا وظل في البيت كأحد افراد الاسرة . اغضى الكونت عينيه وسد فمه بصيصه ، بينا كان بايرون يعزز مركزه ليكون سيد القصر وعاشق زوجته .

وفي الختام بدا لبايرون كأنه وجد السعادة التي سعى من اجلها طوال حياته . كانت الكونتس الشابة بهية الطلعة سخية اليد ، حقاها الطبع ، ومما اشار اليه بايرون بان هذه الصفات هي التي تجعل المرأة ، اي امرأة ، عشيقته كاملة . اما القصر الذي سكنوا فيه ، فكان غريبا رائعا ، يصلح للفرايميات الرومانسية احسن ما يكون الصلاح . طنافس قمرية ، بنابيع مرمرة ، « اراكك غاية في التفاساة ، من الخطيئة الجلوس عليها » رياش ، رسوم ، صور ، مظاهر ، وفي وسط القاعة سلم من الرمر ، نقشت عليه مختلف

واحبها ثم نبذا بعيدا عنه . كتب الى اخته بهذا الصدد قائلا :

« والان لا تسخري من فتاة حقا ، اذ مع جميع ما افعله واقوله ، تقفني اثري - او بالحري تذهب قبلي - لاني وجدتها هنا . . . فانا لا اسمعي ان اقوم بدور (الرواقي) مع امرأة قطعت ثمانمائة ميل من اجل تخليصي من اسار الفلسفة . . . ومن هذه العاطفة المنحوسة ولدت طفلة دعيت (كلارا اليفرا) . وضعت هذه الطفلة في ملجا ، وهناك نلحت مثل شجيرة عدمت العناية والرعاية ، فماتت في الخامسة من عمرها .

اراد بايرون ان يدفنها في الكنيسة في هارو الا ان حراس الكنيسة ابو تلبية رغبته . لانهم قالوا بعدم جواز هذا العمل ، اذ كيف يصح ان ترقد طفلة غير شرعية بجوار المسيحيين . وهكذا وضعت في قبر بعيدا عن مجتمع الموتى . كما اجبر ابوها على البقاء في مناي من مجتمع الاحياء . وبتحديه المعناد خاب في اظهار جزعه على موت طفلته . ولكنه في احد المشاهد الرقيقة في (دون جواب) افشى يوصف عن والد وطفله الميت ، جاء فيه :

« وعليه اتحنى سيده ولم يرفع قط عينيه من وجهه ، الا انه مسح الزبد من شفتيه الشاجتين ثم استمر يتطلع فيه . . . فاضت روح الولد ، فمسك الاب الفخار . . ونظر اليه مليا . . . ثم غرق هو نفسه وكله صمم وارتجاف . لم تبد عليه من دلائل الحياة غير رعشة في اطرافه . »

روح شفيقة من الحزن ، في جسم متعطل للذة ، هذا هو التناقض المشجي في شخصية بايرون . وفي جنيف لقي ذلك الشاعر الاخر ، الذي كان مثله في تناقضه . ولكن تناقض شيلبي كان من نوع مختلف . فروحه ضعفت طريقها من جلال الجبال الى ظلال الوديان . لقد بحث عن الضياء متلهفا في عالم وجدته غريبا ، غريبا ثقيل الظل مثل بايرون .

اصبح الرجلان صديقين حميمين . اعجب بايرون بشيلبي ولكنه اشفق عليه لبساطته وسذاجته . وشيلبي بدوره اعجب ببايرون الا انه تحتن عليه من اجل شكاسته . ذلك بان شيلبي ادرك بان صلف بايرون لم يكن غير موقف تمثيلي قناع كرنفالي لاخفاء وجهه الحساس . وقد لاحظ ان بايرون ، مع تعجرفه ، كانت تؤثر فيه الموسيقى فيبكي والحال معه في الشعر لا يختلف في شيء عن الموسيقى ، ولو انه اصر على كونه « شاعرا بالحرفة وقرصانا بالليل » .

ناجز بايرون التقاليد العدا ، كما ناجزها شيلبي ، ولم يكن ذلك بدافع الاحداد بل بسبب الشهامة والنخاء . مقت الاضطهاد والتعسف من اي نوع كانا . كافع من اجل الطبقات المنحلة ، فوضع الخطط للثورات ، لاسقاط الطغاة ولتحرير « العبيد الذين يشنون الحرب للإبقاء على قيودهم » حتى اذا كان ذلك ضد رغباتهم . فبايرون

انواع الحيوانات ، التي تعيش معا ، ان لم يكن بالنسجم
فبحيوية - ستة كلاب متميزة مع خمس قطط ، لثلاثة
حمر ، نسر ، بغاء ، وصقر .

أشار بايرون الى هذه النقوش فقال : « ما أشد
انسانية هذه المخلوقات ، وما اروعها من تأثير . » وذلك
في يوم لحظ فيه المراكب بين هذه الحيوانات . ثم ان الخطر
كان واقفا بالمرصاد لبايرون ، لم يكن مرد ذلك الكونست
غيوشبولي بل الشرطة . فقد سمعت بانه يدبر المؤامرات
لتحرير إيطاليا ، ومن اجل ذلك راقبت القصر ، وهددته
بالقاء القبض عليه ، حتى انها لمحت الى اغتياله .

الا ان هذه الضجة باسرها لم تفعل شيئا غير وضع
التوابل على مائدة حياته في رافينا . فهو لم يخش الموت
وهذا ما دعاه الى القول : « نحن آل بايرون نموت شبابا .
ولكننا حين نحيا نصرخ الى الامام ... ما اهمية النفس ؟
فليس الانسان الواحد ولا الملايين يعدل شيئا بالقياس الى
روح الحرية التي لا تقدر بثمن ... »

كانت ايامه ولياليه غير متناسقة ، فيها كثير من الاثارة .
اعتاد التهوض من فراشه في منتصف النهار ، والفتور
في الثانية بعد الظهر ، وقضاء سائر النهار في الصيد او
في نظم الشعر . ثم يتعشى في الثامنة ويستنزف بقية
الليل في الحديث مع شبلي ، او الاجتماع باخوانه الثمانيين
لتحديد الخطط من اجل تحرير الانسانية . ولم يكن ليذهب
الى الفراش الا في السادسة صباحا .

كتب ، كما عاش بسرعة عاطفية محبومة ، ولما صلح
ما كتبه . يقول في ذلك : « لم أعد النظم في أي شيء .
فانا مثل النمر ان لم اجد اول ينبوع اعود ادراجي الى القاية
مزجرا . ولكني اذا فعلت ذلك فيسكون فيه انهاري . »
وعلى العموم نجح في القيام بذلك ، الامر الذي كان فيه
شر التحطيم . لقد حطم تقاليد الجمهور وهاجم اوهامهم
وخرافاتهم فدفعهم الى شراء كتبه ثم تبسموا بما فيها من
محتويات ، واشتروا منها لاصدقاتهم . ففي غضون يوم
واحد استنزف الجمهور ثلاثين الف نسخة من كتاب
« القرصان » هذا الديوان الذي لم يستغرق لانجازه غير
عشرة ايام .

اما كتبه الاخرى شعبية لتلقائية القبول . ولكن ربما
كان « دون جوان » اكثر كتبه شعبية ، واقرها الى نفسية
بايرون ، وهذا الكتاب ملحمة ساخرة كتبها في غضون ايامه
العاصفة في قصر غيوشبولي . ودون جوان ، مثل معظم
كتبه ، قصة شعرية وهمية لمخاطرات بايرون العقلية
والجسدية . فيه تكات تستجلب الرقاد ، وفيه حكم
سامية .

يقول تين بصدد الكتاب « انه عقد من الآلاء الشرقية ،
مع وجود بعض الحيات الزجاجية فيه » وبطل هسذه
القصيدة ، شانه شان بايرون يكافح مخاطر لا تفقر - المقت ،

الجور ، الظلم ، الاضطهاد ، الحرب . يمتلك دون جوان
فضيلتين رئيسيتين - مظهر جميل وقلب قاس ، يذهب
بايرون الى القول بان البورتينان المتمزتين لا بد ان يعدوا
هاتين الفضيلتين وذلتين . فهل يسعك لوم الجمال لانه
كذلك ، والسخاء لانه سخاء ؟

اما معائب دون جوان فهي نتيجة لرقته السخية .
صحيح انه ينصاع الى ملاطفات الحب بسرعة . ولكنه لا يقل
في انصياعه الى نداء الشقاء . فدون جوان ، كبايرون ،
ابعد شيء عن الخبث والاحتيال . هو ضد الخبث في أي
نوع كان ، سواء في ذلك المكر او عدم التسامح ، او الوحشية
او الغزو ، او الرياء . وهذا بايرون الرئيسي من كتابة
« دون جوان » هو هز العالم وإبقاظه عن توائبه لكي يفكر
في اموره ، وهذا ما استهدفه في كل كتبه . ومع شكه
في كل شيء ، آمن ايمان المتحمس بقوة الكلمة .

« ان الكلمات اشياء ، قطرة من الجبر ، ان سقطت
مثل الندى ، على فكرة تحمل الافول بل الملايين على التفكير
والتأمل . »

ان الكلمة ستجملك تفكر ، ثم ان الفكر سيحرك .

ان محبة الحرية كانت الدالة الرئيسية في شخصية
بايرون . كان قلقا دائما ، يبحث عن المخاطرة الجديدة ،
واقضية الجديدة ، وهذا ما حدا به الى ان يرمي بنفسه
بحماسة في وسط كبح اليونان من اجل الاستقلال .

لم يكن هذا التضال متكافئا ، فكيف يسع المقاومة
اليونانية ان تتناول قوة السلطان - ان اليونان تشبه طفلا
يعارك شابا قويا . الا ان هذا النوع من التضال اثار في
بايرون احسن غرائزه . ألم يتسائل يوما حين كان تلميذا
في هارو قائلا :

« كم ضربة تنوي ان تنزل على هذا الزميل الصغير ؟ »
لماذا تريد معرفة ذلك ؟ « لانني ، اذا تفضلت ، ارجب تحمل
نصفها . »

تبرع بخمسين الف دولار اليونانيين ، ثم قدم لهم
اعظم هبة في وسعه - انه قدم لهم حياته . اخطرت في
الجيش اليوناني في بداية سنة 1824 . ثم لم يعش على
ذلك سوى ثلاثة اشهر ، حتى لفظ انفاسه في ميسولونغي ،
آخر الحصون اليونانية . كان في السادسة والثلاثين حين
وافاه الاجل .

تحمل بايرون نصف الضربات . ومع انه لم يعش
ليرى خاتمة التضال ، الا ان تضحيته كانت كافية . لان
شعوب اوربا تكهوت بتأثير صنعيه . فندفد المال والرجال
من اكلترا وفرنسا وروسيا ، لنجدة القطر المناضل ، وبعد
ثلاث سنوات من موت بايرون فصار اليونانيون بالنصر
وبالاستقلال .

يوسف عبد السميع ثروة

العراق - بعقوبة

لقيط

كان يتصور ان كل ما في الوجود يشتركه تسأله !

من ؟ ..

من أبي ؟

أماه ردي من أبي ؟

صوت يرن بخاطري ،

شيخ يلوح لناظري

وكانه يدعو معي :

أماه ردي من أبي ..

في طيف أحلامي اذا ليلى سجا

والكون وستان على آكف الدجى

وجدائل الصفاف يرمقها القمر

عند الضفاف الغافيات من النهر

في عتمة الليل الحزين المفجع ..

راح الصدى يهذي معي :

أماه ردي من أبي !؟

قرب الشواطىء ، فوق اهداب الرمال

وعلى التلال ...

همس النسيم على التلال ..

وظلال اشباح صغار

كانت تراقص فوق امواج البحار

كانت تردد في جنون :

« من ؟ من أبي ؟

أماه ردي من يكون ؟ »

ويطل وجهي في شحوب

وكانه ورق الخريف

قد اذبلته العاصفات ! ..

وفؤادي الملهوف مزقه النحيب ..

لا شيء غير الذكريات ..

فالامس ذاب مع اختلاجات الرياح

الامس مات !!

وتفتحت مقل الصباح ..

فجر جديد ..

ويرن في فخري النشيد :

أماه ردي من يكون ؟؟

وتجف في عيني الدموع

ويبح صوتي : من يكون ؟؟

صوتي يذوب !

لكن أُمي لا تجيب ،

ولن تجيب ...

أُمي تموت !

فيموت سرا ككل شيء

الا طيوف الذكريات

فالامس مات .. الامس مات

لا شيء غير الذكريات !! ..

حسن البستاني

بغداد

الذي يشترط عليها مقدما الا تشتغل بابتنتها عن العمل ، وقد يعرف عن استئجارها خشيته ان تصبح وتنها في الانشغال بابتنتها .. لولا الحاحها عليه في المساء السابق ، واستيقاظها الى الحقل في بكرة الصباح ، تتضرع ، وتلثم الايدي والارجل .

★ ★ ★

وتضع الام وليدها الثاني ، والطفلة لما تشتد بعد ، وفي عمرة احمال الام ، وانشغالها بالوليد الذكر ، وغيرة الطفلة من شركها الطارئ ، تصاب بنوبة هزال ، يتلوها طلع ينتهي برمد عينيها ، وتطول بها العلة ، وتصبح عينها كرويوتين يارزتين في وجهها ، لا يشفيهما لبن الام الذي تقطره فيهما كل مساء ، فتأخذ في استشارة عجائز القرية اللقيعات بكل دواء ، الطبيبات لكل داء ، وتختلف الوصفات بين الجار والبارد والكي والوشم .. لكن ذلك كله لا يجدي .

وينتهي المطاف الى امرأة شيخ البلد ، فتشير بالعلاج المحرب : بمر حمارة سوداء يشوى على الحجر وتكمد به الميون حرا ..

وتتطاول الايام والعلاج لا يمنع البكاء المتحب ، ولا القلدي المتراكم ، ولا الحمرة القائمة التي تغمر بيناض العين ، وتختنق سوادها .

وتعشي الام بعلمها جاهدت لتوفر خمسة القروش ، تدخل بها على القابلة التي تستقبل الطفلة في جلجلة من الرقي والتعاويد ، وسحابة من البخور الرخيص ، ثم توصي بزالل البيض يضرب بالثيب ، وتضمده به العينان اياما لا ينقذ اليهما الهواء .

وتصنع الام ، وتصرخ الطفلة صرخاتها الحزينة الغالية ليها ونهارها ، لا تكف . وينجلي ثالث الايام مع الضماد ، فاذا دم متكور ملوث ببياض الشب مختلط بالقلدي المتعفن تتلصق به الاهداب ، وتعد الام يدها تنظف وتزيل الاذى ، فاذا كتلة الدم تستعصي على الازالة ، وبين الصرخات العاوية تعالج الام باظافرها ، فاذا انسان عين الطفلة في يدها ، واذا محجر غائر دام كالحفرة الكالحة ، وتجمع الجارات

لم يبق ثمة دليل على الحياة في هذه الخربة التي تدعى دارا سوى صوت مبجوح ، يشبه عواء كلب طعين ، ينطلق من حجرة الام ، متتابعا لا يقطعه الا اغماءة تطول او تقصر ، ثم يعود بعودة الوعي ناديا ، منتحبا ، عميقا ، كئيبا ...

وقد اعتاد الناس ذلك ، حتى القوة ، لا يلفتهم الا في الفينة بعد الفينة ، تعطفهم نوعة انسانية على هذه النادبة العاوية ، فيقدمون لها فضالات من طعام او جرعات من ماء ، ثم لا يسألونها ما تصنع ، ولا يهدئون من عوائها ، ولا يكفكون من دموعها .

تلك حال اعتادوها منها منذ اخفت ابتنتها وائل الخريف ، فلم يعثر عليها الا جسدا غفنا بين دغل القصب ، وبجانها جرة اوشك الرشح ان ينفد ما فيها .

وعلى اثرها ذهب الشاب عبد الرحيم يتوابع بين فكي القصلة ، مخضب الراحتين والقم بدماء اخوته الدنسة الخاطلة ، بعد ان شفى منها غليله .

وترجع الذكريات اصدا صاخبة لعشرين من السنين ... يوم رزقت « سكيئة » بفلتنها الاولى « سعدى » فسعدت بها على فقر ، ورشيت على خصاصة ، وراحت تلصقها بصدرها ، ذاهبة الى الحقول ، آية الى الدور ، تقضي سحابة النهار جانية للقطن ، او ملتظة للنباتات الطفيلية من المزروعات ، كما تقضي امسياتها تحلب ابقار الجار الغني ، وتعلم مواشيه لتعيش ، وليعيش من عملها بعلمها القعيد الذي كاد يقضي تحت انقاض المسجد القديم وهو يعمل في ترميمه .

واستطاعت ابتنتها ان تحبو ، فنزلت عن صدرها ، وراحت تعيث في التراب ، فتركتها تزحف وراها في خطوط القطن ، او تندرج حول حياض الارز الغمسورة بالماء ، فتلتو يدها ، ويلطخ وجهها ، وتتشبع ثيابها بالرطوبة الباردة ، وقد يحين رضاعها والام مشغولة ، فتسخرطف الطفلة في بكاء مر طويل ، يدمي عينيها ، وينفخ اوداجها ، ويغمرها بالمرق الغزير ، والام الاجيرة لا تملك ان تفرغ لارضاعها ، انها تجهد وتكد لترضي صاحب الحقل

وتنكيء منه على سمت من رجولة ، ترمز الى الحماية ،
ومدافعة الفضول عن كنز انوثتها ، فاذا فارقت او فارقها ،
نال كليهما مساس الفرقة .

لقد ارسلته ذات ظهيرة بجلب غداهما من الدار لعرج
اقعد امها عن ان تحمله اليهما كعادتها كل يوم ، واروصته
الا يبطيء ، واحتملت عمله الى عملها في جني صفين من
القطن معا دون ان تتأخر عن الركب ، فغاب ... وغاب ،
وانتهت الفترة الموقوفة المخصصة لراحة الغداء ، ولم يعد ،
وعادت الابدى للعمل ، وعادت هي الاخرى تعمل مع
الجميع .. تعمل عملها وعمل اخيها الغائب ... تعمل بلا
غداء ولا امن ، يلهب معدتها جوع صارخ ، ويلهب فؤادها
خوف مكروه متوقع ان يكرن الم بالصبي الذي طالت غيبته ،
وتعضي الظهيرة ، ويقلل الاصيل ، وهي تحتمل من الجوع
والخوف والايهاد ، وسخرية الساخرات ، ومغازلة
الشبان ، صابرة متجلدة ، حتى عاد اليها ، مخدش الوجه ،
ممزق الثياب ، مقرح العينين ، خالي اليد ..

انه قد مال في عودته الى صبية يلعبون في الطريق ،
بشاربهم ، فلما اختلف عليهم ، انتزعوا منه كسرات الغداء ،
واوسوه ضربا ولكما ، وتخمشا ، ثم حثوا في وجهه
التراب ، وابعموه حبسائهم ، حتى غاب في طيات الطريق !!
وكان غيظها مكبوتا ، فلم تدرك كيف تكافح سخرية من
عاهتها ، ولا وقاحة من الشبان العادين على حيائها ، ولا
معركة الجوع التي ثارت في امعائها ، ولا نسل اخيها وخبيثته
في دفع العدوان او جلب القوت .

فانفجرت شهيقاتها المكتومة بلبل خدها في كمد
استبد بها ، فالزمت الارض ، واقعدتها عن العمل اياما صرعة
حصى راعدة ، مما اكراه امها المريضة هي الاخرى ان تتوكل
على ساقها الملهيضة ، وتحل مكانها في العمل حتى تغى
ببئس كيلة الذرة الصفراء التي توشك ان تشتريها ، كي لا
يحرر اربعتهم حتى الخبز القفار .

وتعضي هذه الحياة القاسية الخشنة تعترض في قلب
الفتاة ، وتلوي عنقاها ، وتراكم الهوم والأتراح على فؤادها ،
كما تراكم الاقدار على اطرافها .

ولكن الشباب القوي الغلاب يقهر هموم الحياة ،
وبمضي بها الى هدفه ، فيمتلئ عودها ويلتف ، وينهض في
صدرها رمانتان رجراجتان ناعمتان ، يوشك ان تتحررا من
فتحة القميص كلما انحنت لتلتقط قبضة مسن القطن ،
وتدافعان الثوب - اذا اعتدلت - عن بطنها الخميص ،
وتكشفا الجلباب عن مقدم ساقها العاجيتين ..

والثفت ساقاها ، وبرز منهما ما فوق الكشف
والتشقق ، فاذا عمودان من مرمر ملفوف ، تنبض فيه
معالم الحياة ..

وطال عنقاها وامتلا كقطعة بلور صاف رغم خطوط
العرق ونثبات التراب المحيطة به ..

على عويل الام ناديا منتحبا ، يجهدن جهدهن حتى تهبط
اجنحة الرحمة في هيئة (حلاق الصحة) الذي يلعب الام
وينهر الجارات . ويعنف الجميع بانفا شامخ وتعال مزهو
ويرعب الطفلة ويوقظ يديها ، ليملاء الحفرة الوامية بحفنة
من مسحوق (الشمس) ويطبقها فتنتطيق عين الطفلة الى
الابد .. وتسلم العين الواحدة .. وترضى الام رضاها
المقهور ، فعين واحدة تكفي على مذهب الحكيم قراقوس !!
ترضى .. وان كانت هذه انثى .. وان كان عورها
يشينها .. ولكن هكذا ارادت السماء .

وتدرج البنت ذات العين الواحدة على مهاد سائلك
من خشونة الفقر الكادح ، وتذهب بجلبابها الواحد دائما
تجري يومها في خطا امها ، لتعود في المساء ، ترتق مسا
مزقتها اسنة ابراج القطن الناهشة من جلبابها الواحد ،
اما ما نهشت من جلدها فلا رتق له عندها ، الا سحق
التراب ، ترقق في راحتها لتكتب به الدم الذي يوشك
ان يسيل .

وتغدو في بكرة كل صباح على المستنقع الواسع
الاسن امام الكوخ ، تنضو القذى عن عينيها المفتوحة ، اما
يداعها ورجلاها وشعرها وبقية جسدها ، فعار ان يمسسه
الماء ، او تناله النظافة .

ليست صبية .. او فتاة ؟ فلمن تتزين اذن ، ولما
تتزوج بعد ؟

حدار ان يفرق الكشف والتشقق يديها ورجليها ،
والا فهي فاجرة ، تلفت اليها انظار الشبان ...
هكذا تتحدث نساء القرية العليمات بكل شيء .

وتخطو الفتاة في طريق الشباب خطوات ، وتروح
تعمل مع امها جنبا لحب ، وقد تذهب اياما للعمل وحدها ،
فانها لفتاة قوية البنيان ، مجدولة الساعد - تتقن العمل ،
وتسرع فيه ، مما جعل اصحاب الحقول ينهاتون عليها
دون الام ، وقد تعمل في حقل وامها في آخر حسبما
تقتضي الظروف .

ويدرج من خلفها الصبي عبد الرحيم ، تردفه على
جناحها ، تدربه على العمل ، وتعرکه عزكا خفيفا ، وتكلفه
اسبر المشقة ، وتحتمل عنه اكثر شغله ، عسى ان يكون في
قابل الايام سندها وعمادها .. انه اخوها ، تجهد فنى
تدريبه ، وان اقلها يبطئه ، واضرها بغياله ، وارهقها
ببلادته وبلاسته التي جعلته هدفا لسخرية الصبيان الذي
يشاركونه في العمل ، ولولا حماية حاتية تلفه في شغلها ،
وتستاسد دونه ، لما رضى به صاحب حقل ، ولا كف عنه
الصبية اذاهم وسخرائهم المبلسة .

لكنه زاملها وزاملته على ما في زاملته من عين ، فهو
ينكيء منها على سواعد فتية ، تتولى عمله ، وتزدود عنه ..

واشراب راسها في ظلال فرع فاحم طويل مجدول .
ويدق خصرها كان قبضة اعصرته ، فاهالت ملاسته
وطراوته .

وترقرق في محياها دم رقيق استبد بسمرتها ،
فأحالها الى صفاء الخمر ، وصلل وجنتيها ، فلعمنا في
شفافية كمصباحين ينبش ان خطر الشباب قد طاف هنا ،
فأضنى الجلال والروعة ، ومنع الايدي المتطفلة ان تلمس ،
والاكف الخشنة القاسية التي اعتادت ان تصفع .
وعاد الناظر الى هذا البدن الفائر بصل النظر ، ويحس
رجفة تخفق بفؤاده ، وتدعوه للعشق .

وتلفت الذين يعايشونها ، فإذا هي غير من كانت ،
جمال بيده اللب ، ويشده القلب ، ويقهر الفقر ، وينادي
الحب .. لولا صدمة نجا المحب ، اذا تلاقت عيناه بعينها
المفعوقة التي منعت فيها الحسن ان يتيه ، وكبحت الجمال
ان يعربد ، ومسحته مسحة المسكنة الكثيرة التي تستبدل
بالحب عطفها ، وبالعشق شفقة تصصف بقلب الفتاة ،
وتسدها ، وتبكيها خالية ، وتكرس قلبها بين القلوب السعيدة
بنشوة الجمال ، التمتعشة الى الحب الحلال ، والعشق
المشروع .

الفتاة جميلة بارعة الجمال ، رقيقة اقن الرقة ،
حياة اكرم الحياء ، غفيفة سابعة العفة - لولا انها ..
عوراء !!

.. هذا ما يتسامر به الناس الذين يعرفونها كادحة
في حقول دائرة تلف محيطها حول خصم من القرى .
من ذلك تهافت المتهافون حول جمالها المباح ، وتطلع
اليها المعجبون من عشاق التمتع ، وحماماها الخطاب وطلاب
الزواج ، فان عاهتها تنفرهم من الاقدام .

وكاد الامر يهون لو انها دمية ، اذن لكات دمامتها
وعاهتها متكاملتين ، وذهبت العادة بالنتيجه فلم تستوقف
النظر ، فان القبح ليأنس بالقيح ، كما يالف الجمال الجمال ،
لكن الحسن والعاهة ولدا شيئا من التناقض النفسي لا
يستساغ ، وكان عورها كاشارة الخطر تنبئ السابلة ان
هنا حفرة ، فينتكبون ، ويمضون الى بعيد !!

ومسح الجمال مسحة حزينة من الحزن الحسير
الصابر الشد ، اليأس من المستقبل ، لانه نازم على الماضي .

لكن الافاد لم تدعها تتراح حتى لباسها ، فدفعت
اليها فتى ساقته شجاعته ، او عطفه او حبه .. لا تدري ..
كما لا تدري ما الذي اغرى امه ان توافق بلا اعتراض
على عاهتها كما تفعل بقية النساء .. اهو انسياق في تيار
ابنها لارضاؤه : ام فقر في الفتاة زين لها رخص مهرها ؟

ام قدرت ان ستكون كسيرة طيبة ، وستكون جلدة تقوم
بعمل البيت ، مدبرة تشارك في اعمال الحقل ، مسخرة

هي وامها لخدمتها واشباع نزعة السيادة التي تمتتها يوما ؟
كل ذلك او بعضه او سواه ربما طاف بالشباب وامه
قبل ان يقدمها والا فغير اقدامها ازاء احجام كل الناس .
وما عرضا بهذا الاتجاه حتى انتهت الفتاة ابتهاجا
خجولا ، وفرحت امها فرحة غامرة ، وان قدرت انها ستحرم
من كدها النافع ، ولا شك ان عظام الاب قد فرحت هي
الاخرى في مرقدها لهذا النبا الذي سرى في القرية حتى
اصبح حامد موضع انظار الناس في القرية والقرى الاخرى
.. انسان واحد ابناس لهذا النبا هو عبد الرحيم الذي
قدر ان صباحه سوف ينكر حين يواجه الحياة وحيدا
بدون سعدى ..

توددت سكينه الى ام الفتى ، وترددت على دارها
تكفيها مثونة العمل ، فقلب لها الجاموسة ، تنكس البيت
وتفسل اللابس ، وتخبر المجبن ، وقد تطهو الطعام راضية
مغتبطة ، تمهد لابنها حياة المستقبل الهائي الرغيد في قلب
ام حامد .

واعترمت ام حامد ان تجعل الخطبة حقيقة عرفية ،
فدعت اقاربها يشركونها الفرحه والمسئولية ، وكان فسي
المقدمة اختها الكبرى ، الخالة الشقيقة لحامد ، التي جيه
بها من قرينتها ومعها قماع السكر ، وزجاجات الشراب
الاحمر ، والجلباب الحريري التقليدي ، وعصائب الراس
المطرزة بالخرز .. ووضعت كل ذلك في السلة الواسعة
تهديها لخطبة ابن اختها الوحيد .

ذهبت تحمل السلة على راسها ، وتختال في قميصها
الكريشة الاسود الفضيض . الى بيت سعدى ، تملا
الطريق بالرغاريد المجلجلة ، والناشيد الساذجة الموقفة على
التصفيق ، يرددنها الصبايا المرافقات من خلفها .

ويومها فقط كانت سعدى تصب الماء على يديها
ورجليها متعمدة ، تنضو عنها الاكدار والكشف ، وانتظرت
الخالة التلهفة ان تجلي عليها العروس لترى رايها ، وتشارك
في عقد الخطبة وتباركها ، وتذيب بيده السكر وتسقي
الشربات التي نذرته منذ ولد حامد ، ثم يقرأ الرجسال
(الفاتحة) معلين انمام مراسم الخطبة .

وتطلع العروس في زينتها على الخالة التي تبهر
لجمالها بداية ، ولكنها ما تقف لاحضانها وتقبيلا حتى
يتعثر نظرها بالحفرة الغائرة في وجه الفتاة ، فنبهت ،
وتتخاذل سواعدها المتلفة حول جيد الفتاة ، وتقعده واجمة ،
ثم تتلوى متصنعة ذات الجنب ، ثم تصرخ ويعلو صراخها ،
وتطول شكواها حتى يحل الوجوم ، وينفض الجمع ، وترجا
الخطبة ، وتحمل الى دار اخوها ام حامد ، وهناك تسر اليها
شيئا يوعز بمنع الخطبة ، والانصراف عن الفتاة ، وتقول لها
فيما تقول :

« ... اجنت يا ام حامد !! كيف تزوجين ابنك من
عوراء ، فتجني على شبابه ، وتسقطي بخته ، وتقصرينه ان

تمددت جثة باردة لطيف زواج سعيد انتحر في مهده !!

وكانت ظهيرة حمراء ..
تلك التي خرجت في قبيلها سعدى الى الحقول ،
تلتمس اعواد الملوخية ، لتلحج منها طعام الغداء ، وتجتاز
حدا بعد حد ، وجسرا بعد جسر ، وتنتقل من حقل الى
آخر ، واعواد الملوخية تعز ، وتتباعد ، فلا تكمل لها الكمية
الكافية للطبخ .

وفجأة .. وعلى غير تفكير ولا تدبير ، تجد نفسها وجها
لوجه امام حامد ، فان جولتها المتخطية قد حملتها الى
حقله الذي يرويه الآن تحت ضربات القيط ..
وترتمش عضلات وجهها المحتقن بالخجل ، ويعلو
وجيب قلبها ، وتتسمر قدما ، وتفتح الدهشة المفاجئة
فم حامد وعينيها ، وبهت ..

وتستدير هي مطرقة صامتة ، لتعود .. لتهرب من
هذه الخطيئة التي جنتها .. من القدر الذي حملها عنوة
الى معبد الاحزان .. ماذا يظن بها ؟ ليتها صغقت .. ليت
الارض ابتلعنها قبل ان يفكر حامد في قصدها .. قبل
ان يشيع الناس انها مشيت اليه ..

استدارت مرتبكة مدعورة ، لتهرب .. لولا صوت
حامد المرتمش التوسل ، يصيح من خلفها ، يستوقفها ،
ويستعطفها ، فتتناقل خطاها شيئا ما ، ولا تدري ماذا
تفعل ، فيلحق بها ، يبتغى ، ويعتذر ، ويتوسل .. وأحست
في صوتها نغمة الحب ، وبحة الندم ، وشكوى الجنى
عليه ..

واستسلمت في ثنيائها الى عزيمة نصر ، وفكر يدبر ..
واقسم ليخرجن من وصاية امه الى رجولته الناضجة ،
ولا يطيع في امر قلبه مشورة الخالة ، ولا تحكم الام .

واتعدا .. وكان ميثاقا !!
وفي نوبة من الرضا المتنع ، او الاقتناع المستسلم
دمعت عين سعدى من فرح ..

ودعاهما حامد لتأكل من ثمار بطيخه الذي غرسه بين
شجيرات القطن ، وقدر ان ستأكل منه عروسه سعدى ..
وسارا يبتعثان بين الخطوط والشجيرات ، وزلت قدم
سعدى ، فانطرحت ، وانحنى حامد يساعدها لتنهض ،
فاحس تيارا من حرارة يدها يسري في كيانها ، واحست
تخاذلا في اعضائها اغياها عن النهوض ، وظل حامد ممسكا
بيديها .

وصمتت ، وقد غمرت وجهها قطرات العرق ..
وصمت هو .. ويدها ما زالتا ترتجفان .

الحقول مستكنية لضربات الاشعة التوهجية ..
والريح جامئة ، هاضت اجنتحتها حرارة الظهيرة ..

يعيش حياته محدقا في وجه مشؤوم ؟ !

اكتسبت البنات بمكنسة ، فلم يبق الا هانيك
النحوسة ؟ ما لبنت خاله الجميلة ، وبنت خالته الشابة ،
وبنت فلان .. وبنت فلانة ؟ لا .. لا .. لا تجني على
شباب ابنك ، ولا تجعليه اضحوكة بين اقاربه ، وسخرية
لائرأبه الشبان ..

ثم ماذا تصنع هذه العوراء في بيتك المملوء بالخبر ،
تحجل فيه بشؤمها ؟ وكيف تنجب هذه العوراء لابنك وكيف
تربي اولاده ؟ ثم كيف تنكسر نفوسهم حينما يعرهم الصبيان
بانهم بنو العوراء ؟

وكيف يصنع حامد واولاده يومئذ اذا ثارت حشوة
من تراب في العين السليمة فانت عليها .. يعيشون يومئذ
ليجروا العمياء غادين راثحين ؟ لا .. لا .. حذار يا אחتي ،
فانك تصبغين بيت ابنك بلون السواد !!
هكذا وسوست الخالة الى الام فافوتها ، فسمعت ،
واطاعت ، وصمتت ، واعتزمت امرا ..

وبكرت سكنية على بيت ام حامد ، تطمئن على
المريضة ، وتضع في البيت ما اعتادت ان تصنع كل يوم ،
فلمحت على محيا الدار وجوما ، واحست الميون مشيخة
عنها ، ويوما فيوما يزداد الفتور ليصبح امتعاضا وجفوة ،
حتى ذهبت يوما فالفت امرأة اخرى تقوم مقامها في دار ام
حامد ، فاضربت حائرة ، وانتظرت ثم انتظرت وهمة
ثم همت ، واخيرا تساءلت : متى تتم الخطبة المؤجلة ؟
وجاءها الجواب سريعا .. جاءها من يقول : تصرفوا فسي
فتاتكم ، فان اهل حامد ارجاوا تزويجه !! ولم تفصلح
السفارات في انعام الزواج ، كما لم يتحدث احد عن
العائق الحقيقي الذي قام دون تمام الامر ، وان كان الجميع
يعرفون .

اما سعدى ، فلما طال بها الانتظار عرفت بحاستها
التى لا تكذبها ما وراء الاكمة ، فانزوت بكى ، وتذبل وتندب
تعاستها ، ونفاسي ما كتب عليها : ان تظل عذراء ، تحتمل
في صبر او جزع .. في رضا او امتعاض - جناية الاقدار
الكحالة .

وتعود ترجرج همومها من جديد .. الى الحقول ..
حزامها في يدها ، وكسر الخبز على رأسها ، والجلباب
الوحيد ، والشباب الحزين ، وذلة الهزيمة ، وجرح غائر في
اعماقها .. بعد ما احتجزتها اشاعة الخطبة ، تمسكها
التقاليد التي تمنع الخطوبة ان تعمل ، وتحجبها عن الانطلاق
والسفور . لكن الخصاصة والعري ، وصراخ المعسرات
الخاوية ، وفشل عبد الرحيم في كسب الخبز الجاف -
تدفعها الى الحقول تدور فيها دورة اخرى مع القدر ،
تكسب على امها ، وتنفذ على الفضاء همومها ، وان
اصبحت هدفا مكشوف للهمسات واللمزات ، وسخرية
الساخرات ، وفضول الميون الجامعة .. وجها لوجه ؟ !
خرجت .. في قلبها جرح نازف ، وفي خيالها

والطريق البعيد هاجع ، كان وقته تلهب الاقدام
والرؤوس ، فتتحاشى ان تقتحم جحيمه ..
لا حس .. لا حركة .. لا حياة هنا الا سعدي
وحامد !!

وسمع حامد وجيب قلب سعدي يملأ اذنيه نداء .
وفي دفقة الشهوة الصارخة في دماغه ارمى بفم
وجه فئاته بقبلائه الجامعة المعبدة .
وفي حرارة صدرها ، وفورة بدنائها انطلق نـزق
الشباب العارم يروي ظمأ الحرمان المستعر .
وانطلقت زوارق العمر تسبح تحت شراع الامال
الناعمة !!
ورنت في اذنيها اصدااء الوعود المصممة .. فالتشتت
وقرت !!
وايرقت لعينها الحالة خيالات الزواج السعيد ،

والبيت الهادئ ، بعيدا عن عنت الام وشبح الخالة .
وترقرقت في هجير الحياة انسام السعادة الحاملة
وظفحت كأس النشوة الخمرية .
وراحت سعدي في غيبوبة حلم ريان ..

ولم يبعثها من غفوة الحلم سوى الم طاريء بفم
جسدها ، وعرق بارد غزير يفمر وجهها ، ويضخم بدنائها .
وتفتح صدرها على نفس عتيق ، كانا آبت من
رحلة بعيدة مضنية ، وتفتح ميناء المثلث على لون اسفر
مثير يصبغ الافق .. وبثر في مسامعها صغر الصمت ..
عاليا .. عاليا كنفخ الصور ، وتضيق ، فالذا غير بعيدا منها
حامد ، مطرقا ، يسند جبهته الى راحته ، فلا يقوى ان
يصعد بصره ، حتى لا يلتقي بنافذها ، وتقوم متخاذلة ،
ولكنها في سرعة معجلة مضطربة وجلة - تصاح خمارها ،
وتنفذ التراب عن ثيابها ، فتعود اليها كفها مضرجة ،
فترتاع لفجأة جديدة ، وفي عجلة وارتياب تفحص ثيابها ،
فتتراخي اعضاءها ، ويشجب لونها ، وتلطم وجهها باكية ،
ولكنها لا تنسى ان تجمع امواد اللوخية المبعثرة التي سحقت
بعض اوراقها ، واختلطت بالتراب من شدة ما ضغط عليها
ظلمها المنطرح على الارض .

وترمي نظرة خاطفة مرتعشة الى الشمس في الافق ،
وكانها ترتب كم مضى من الوقت ، ثم تمضي في سرعة
متعثرة نحو الدار .

وتنزوي اياما ، لا تفكر ولا تدبر ، ثم يطفو على صفحة
فكرها وعود حامد ، فتمضي اليه مختلسة الخطى ، محتقة
الصدر ، متوقفة متجاذرة ، تعقب ، وتلوم ، وتستنجز ..
وتسمع منه ، فتقر وترضى ، ثم لا يلبث ان يجدا اقدامهما
تقودهما نحو مكان ما .. نحو معبد الاحزان ، لقد يراد
بهما ، يعان الكأس العلوة المريرة التي شرباها يوما على
اطلال صبر يدوي ، وعزيمة تتبدد .

وتتكرر غدواتها وروحانها المختلة ، فتتكسر
الرواية .. ادوارها ، ومشاهدها ، وحوارها ، وممثلوها ،
على ذلك المسرح .. تبدأ عاصفة، ملتهبة، عاتبة، مستنجزة،
تلطفها الوعود الجميلة ، والفزل المخدر ، ويرخي ستارها
الاستسلام المنتشي ، ثم يشيعها الندم الباكي المرير .

ويدوي غير بعيد هتاف زغاريد ، تعلن خطبة حامد
الى عروس جديدة ..
ومرة أخرى - والى الابد - يئنثر قلب سعدي
وتتبدد حياتها ..
ولم تكن حياة واحدة هذه المرة ، بل كانت هناك حياة
اخرى ، تنبض في الاعماق ، فتزيد من فراهة بدنائها ، وتشد
صدرها الى الامام ، وتكوز ما تحت الصدر .
ومهما بالغت في التخفي والانزواء ، فان الثوب الواحد
والفقر الفضاح ، وفصول الجارات بديع ما تستر ويعلم
ما تخفي .

وتهامس الناس ، وعلى وجوههم اثر استمزاز يعلن
فضيحة .. وتوقفت النساء ، وتجمع الرجال ، يهشون
قضا عبد الرحيم ، ويحرجون صدره ، ويحجرون قلبه ،
ويضرون وحشيتة ، ويلقنونه الحيلة ، ويضنون في قبضته
الموت ، بفلس العار ، ويمحو سطور الفضيحة .
قال المفتي الابله لاخته الرحيمة بكرة صباح : اذا عدت
بالجرة من الفجر ، فيجيلى الى قنات القصب ، وامضي على
حافتها ، ثم انصرفي ذات اليمين ، فاني في انتظارك ، افرغ
في كيك ما اختلست من الجوافة التي تحببها .

وانطلق الشاب يهيم في القرى ، بطارده شبح الاخت
المهشمة الرأس ، والجرة المملوءة ، وتقوى في اثره شياطين
الفواية .. تلك تستنجد وتستغيث ، وهذه تحرص
وتتعدي .

وشيء واحد ينقذه من عواء الشياطين ، وضراعة
الاستغاثة ، فيمضي الى المسؤولين ، يقص مأساة القصب ،
وخديعة الجوافة ، وضربات الفاس المهشمة .. لا يريد !!
وتدفن الاخت والعار هنا ، وتترجج جثة عبد الرحيم
في الحبل هناك ..

ويسوى التراب على برئين تعسين طاردهما الحياة من
وذيان الفقر الى حدود الجريمة ، فالجائهما الى اسوار الموت
الاحمر !!

ويطلع الصباح على جاليتين يضطربان على امواج
الحياة ..

اما احدهما فينعم بالدفء الحنون في مخدع العروس
الناعم ..

واما الآخر فينعب مع الاحزان والجنون ، نعيب البوم
في الخريات !!

القاهرة
رضوان ابراهيم

شتاء الجنوب

هذه صورة صادقة لشتاء الجنوب

الأردني هذا العام لقد كان شتاء عقيما ...



توقفت الطاحونة الوحيدة عن الطحن ،
 - كان صوتها يؤنس الوحشة
 ويملا فراغ الهدوء ..
 لكنها لا تتكلم الا اذا التهمت حبا
 - برا ، او ذرة ، او شعيرا .
 وانطلق صوت الدبك عاليا ،
 في باحة تلك الدار العتيقة ،
 وهرعت الدجاجات يجرن خلفه ،
 ثم أخذن يفحصن الارض بمناقيرهن
 وأرجلهن ،
 علئن يجدن حبة بر او ذرة او شعير
 - لكن الطاحون لم تزدرد منذ اسابيع
 شيئا من الحب ،
 فأثرت الضمت
 - أما الدبك ، فقد عاد يجزر اذبال الخيبة
 امام الدجاجات ..
 فانطلق على الارض الصلدة ،
 ومد جناحيه فوق الثرى ..
 فوق الثرى ..
 وأخذ يحلم : « ليس من العدل ، ان تتركنا
 سيدتنا المعجوز ، نبيت على الطوى .. »
 - وسمع صوت المعجوز في بيتها تسعل ،
 وتغتم مبتهلة :
 « حنايك يا لطيف ! »
 وهناك ،
 في المكان الذي تربض فيه الصحراء
 تجمعت أرجال الجنادب الصغيرة ،
 وأخذت تروي حكايات سلفها الصالح
 - او الطالع ..
 وتذكر أباها في الجنوب
 ودوت صيحة القيظ من جديد ،
 فالتفتت الجنادب ،
 واعترتها نشوة عارمة ،
 فكانما سمعت موسيقى علوية .
 وفي وقت الهجير ،
 ساد صمت مطبق ،
 وانقبض الجو ،
 فكنم الانفاس ،
 واستبد بالمرابع
 وقال (عم سليمان) :
 « لقد ذهب الشتاء ..
 ف ... حنايك يا لطيف ! »

تنفس الصباح ،
 وسرت صيحة القيظ ،
 تدوي ، فوق كثبان الجنوب ،
 وسالت اشعة الشمس ،
 فوق الصخور البركانية .
 وهناك ،
 عند القدير ،
 أتبلطحت البقرة العجفاء ،
 وأخذت تمرغ جسدها في الطين !
 وأرسلت أسراب الغربان ..
 صيحاتها المنكرة في خضم الفضاء -
 وهي تحوم متباطئة ..
 لتحل فوق أشجار الجوز والشرين العارية .
 وفي الحقل البعيد ،
 جلس (عم سليمان) المعجوز ،
 ينفت (التنت) ، ويتأمل الافق المنقبض ...
 بعينه الكليلتين ..
 (حنايك يا لطيف !)
 - ذلك ما كان يجول بخاطره .
 لقد شح المطر ،
 وانقبض وجه السماء !
 حومت أسراب الغربان من جديد .
 كانت في فصول الشتاء الماضية ..
 تحلق ، وترتفع ،
 تريد ان تغسل سواد أجنحتها بماء السحاب
 - تحاول هذا ، في كل عام ..
 لكن شتاء هذا العام
 لم يجد حتى بسحابة واحدة
 .. في ديار الجنوب ..

في كلمات...

● استتب البروفسور شوفالييه - من ستراسبورغ مادة مقاومة للسرطان فعالة ، بعد خمسة اعوام من الابحاث وهي راديو فوسفات الكروم . وقد اعلن هذا التيا في الجلسة الاولى للاباء الطبية التي عقدت اخيرا بفرنسا . وقد احدث التيا ضجة ، واعتبر الخبراء بعقد الاستماع الى تقرير البروفسور ، ان هذا الاكتشاف يجعل فرنسا تسبق البلدان الاجنبية بسنتين في عالم ابحاث السرطان . وقد لاقى معالجة ٢٠٠ مصاب بورام خبيثة في ستراسبورغ بالراديو فوسفات الكروم املا كبيرا غير ان البروفسور ما زال يعمل باحتراس اذ ان مادته لا تؤثر بنفس الفعالية في جميع الحالات .

● ذكرت المجلة الطبية التي تصدرها الجمعية البريطانية ان لا علاقة لمادة التيكوتين الموجودة في التبغ بسرطان الرئة ولكنها قد تكون عاملا مسؤولا عن تغير الدم في اوغيت وفالت المجلة . ولذلك ان المدخن يستطيع ان يامل في التخلص من الدجبة الصخرية وتغير الدم اذا كان في استطاعته صنع لغايات خالية من المادة التكونية واشترت للجلية ان في الاكلان تدخن ورقة التبغ الخالية من التيكوتين ولكن السرفين في التدخين سيحسرون بانهم يفقدون هذه المادة .

الزواج امكن للمشاهدين رؤية هذه الكنوز الغنية في كل ساعة من ساعات النهار وتحت تأثير اي نوع من الاضواء بدون اي تشويه لشكل الصورة .

كما ان الصورين الفوتوغرافيين اصبح في امكانهم تصوير اللوحات الغنية بكل سهولة مستفنين عن تجهيز عدسات الاهم التصويرية بالصفى الفولوية لحجب كل انعكاس ضوئي في البناء وانعكاسات اشعة الشمس على اللوحات .

هذا ونظير المتاحف في كثير من بلاد العالم اهتمامها بهذا الزواج المعجيب كما ان بعض الفروع الصناعية تظهر اهتمامها ايضا . ويدل على شجاعة التجارب الأخيرة عليه انه توجد هناك طرق استعمال جديدة اخرى له . من ذلك مثلا ان مختلف طرق الاعلان الرسمية والخطية تبقى محافظة على شكلها اذا وضعت تحتها .

وسوف ياتي اليوم بعم فيه استعمال هذا الزواج في طرق الاعلان ، فلا يصعب على المتفرج التفرج على الانتباه الملن عنها . ويتوقع المنتجون الاعلان والفنون لهذا الزواج نجاحا عظيما في المستقبل ، عندما يعم استعماله في بلدان العالم .

● من اخبار ألمانيا الطبية انه تجري الان تجربة ادوية جديدة لمكافحة ارتفاع ضغط الدم . وقد توصلت المصانع الطبية من انتاج الزرزين ، والهاردازولين والهيكسايتونيوم وغيرها . وللمعقد ان تأثير العلاج الاول يكون مباشرة على الخ ، اما الهيكسايتونيوم فله تأثير اقوي لتخفيض ضغط الدم بتعطيل مرور الاشارات العصبية في الخ الى المراكز العصبية الاخرى التي تسبب ارتفاعا في ضغط الدم .

● غادر ضابط بوليس سابق في سيلان لندن على « مونوسيكل » قاصدا كولومبو ، ليختبر قيمة الفيتامينات في زيادة مقاومة الانسان للاجساد .

ويعمل الضابط السيلاني السابق واسمه جابا ستينجهم ارسترونغ ، في معمل للصيدلة بالندن الان ، وسيبث طوال رحلته بتقارير منظمة من صحته وغذائه . ورد الفعل الذي يتركه التيب والاجهاد في جسمه ، فيتولى فريق من الباحثين البريطانيين دراسة تقاريره .

وسيجتن ارسترونغ نفسه ببكتينيات كاتي تنتجها بريطانيا لبلاد الشرق الاوسط ولستبر رحلته خمسة وستين يوما ، يقطع خلالها ساحل شمال افريقيا . ويبر مصر والاردن وسوريا وايران وباكستان والباكستان .

● تضمن العدد الاخر من نشرة الهيئة الصحية المجلة دراسة عن مرض فيروسي لم يفسح العالم الطبي لاحيته اخيرا وهذا المرض جوهر الالتهاب المخي السحالي - يصعب جدا في بعض الاحيان تمييزه عن شلل الاطفال (الذي يسمى علميا بالتهاب السحالي - النخاعية) ولقد كان من المستحيل - في طائفة من حالات هذا المرض سجلت في الدراسات المذكورة تمييزه من شلل الاطفال ، لا من الناحية الانشائية ولا من الناحية الباثولوجية (المرضية) ولا يمكن الوصول الى تشخيصه الصحيح الا في معمل الفيروسات .

وقد قام بالدراسة المذكورة احد عشاخصاليا في الامراض المعدية والبيولوجيا ينتسبون الى ست من دول اوربا وامريكا الشمالية ، وقد ولدت الانظار الى اهمية الامراض الفيروسية التي لا تفتا تزداد يوما فيوما . والظاهر ان نوعا من القراد هو الناقل الرئيس لهذا المرض . وهو مرض خاص بالريف والجهات الكسوة بالاشجار وبصيف صفار السن والبالغين عادة فيما بين العاشرة والثلاثين من العمر .

● اعلن الدكتور تيودور والشن امام مؤتمر الاتحاد الطبي الاميركي بان الموائ الطبية في الولايات المتحدة تدرس الان ايجاد لقاح لمقاومة التهاب الاذن والعنجرة . ويقول الطبيب المذكور ان هذا اللقاح سيعطي نتائج طيبة .

● عقد مجلس الاطباء اجتماعا في واشنطن قرر على اثره باقتريه ٨ اصوات ضد ثلاثة ان لقاح الدكتور سالك ضد شلل الاطفال لا ينطوي على اي خطر وطلب المجلس ان يتم برنامج اللقاح الاطفال في الولايات المتحدة بدون ادنى تاخير .

● عرض للمرة الاولى في المؤتمر الطبي السنوي في ألمانيا معمل واقي من شلل الاطفال يمكن الاعتماد عليه ، وقد قامت بصنعه معمل - بيرك الالمانية في مدينة ماربورغ على طريقة المصل الذي صنعه الدكتور - سالك الاميركي ، ومما يذكر ان الدكتور سالك قد استعان في اكتشاف المصل الذي قام بصنعه بغيرة الاختصاصي - رومر - الالاني وهو مساعد بيرك سابقا ، وكان يقوم بابحاث في هذا التيبيل قبل الحرب العالمية الاولى . اما المصل الالاني الجديد الذي صنع على طريقة سالكانه قد صنع بتدبيلات التي ادخلت عليه وجعلت له مفعولا قويا فمضوتا كما هي الحال في سائر انواع الامصال الالمانية الاخرى .

وكان البروفسور - هاس - مكتشف المصل الواقي من مرض شلل الاطفال ورئيس قسم الابحاث في معمل - بيرك - الالمانية اول من استعمله فقد عمد الى تعليم ابنته البالغة العاشرة من العمر ، ثم طعم بقية اطفاله به . وقد حضر هذه العملية نخبة من العلماء الاكابر من الاختصاصيين بمرض شلل الاطفال . ومنذ ذلك الوقت اصبح هذا اللقاح الالاني في متناول اليد وكان ان لقح الاطفال به في مستشفيات الاطفال في مدينة ماربورغ وفرانكفورت وكوتينكن .

ولم تلق الحالة عند تلقيح الاطفال فحسب ، بل اخذ ينشر استعماله بين عمال البسراف الكبرى وموظفيها مع اسرهم .

● انتصح ان المتابعة على استعمال لينسلين تخفف نسبة الفيتامين « C » في الدم .

● يهتم الاسريون كثيرا بعاصمهم وبحاربون كل ما من شأنه ان يؤثر على صحته في تلك الحياة الصناعية التي يحيونها .

ويؤكد علماء النفس ان عدو الانسان رقم واحد هو الفسجة . ولذلك فان ابحاث العلماء الاميركيين تدور كلها اليوم حول الفسجة وتأثيرها السية على عقل الانسان .

● تقول لجنة الاطباء التابعة للجنة الملكية الطبية البريطانية ان عدد المصابين بالامراض العقلية في بريطانيا يبلغ ٢٠٠ الف شخص . وتقرح اللجنة اتخاذ تدابير اجتماعية لاجساد علاج افضل لهؤلاء المرضى البائسين .

● ابغى الستر كلارل رئيس المجلس البلدي في سانتيل في الشمال الغربي من انكلترا ، قيادة السلاح الجوي البريطاني ان صصوت الطائرات الثالثة القتالة التي تلوق سرعتها سرعة الصوت بسبب اصابة المسين بالسكتة القلبية عندما تطير على ارتفاع منخفض .

● شفي في لندن رجل في الوحدة والغصين من العمر وماتت اليه الحياة الطبيعية بعد ان قل زهاء ٤٠ عاما حيا ميتا .

فقد اصيب وهو في سن الحادية عشرة بالحصبة التي انتهت به الى الشلل . وقل اهله طيلة لثماني سنوات ينتقلون به من مستشفى الى عيادة على غير طائل واخير اجريت له صدمة كهربائية خلفته اعمى ابكم . ثم مات ابوه وامه . وبعد موت الام ظن احد الاطباء ان الصدمة النفسية التي اصيب بها الرجل بسبب وفاتها قد تزيل تاثير الصدمة الكهربائية . فقلله الى مستشفى وبدأ بعلاج طويل يعاونه بعض الزملاء على اساس الميكاتو تيرابيا - العلاج الميكانيكي - والتدليك البصري .

وبدأت المعجزة تتحقق شيئا فشيئا وفقد اصبح شارلي اليوم رجلا عاديا . وقد حافظ على حيويته فهو يبدو اصغر سنا ، لكنه لم يعد يذكر شيئا عما جرى في الايام الاربعة الماضية .

● منحت جمعية القلب الاميركية السيد

جورج فواز من الجامعة الاميركية في بيروت مبلغ ٤ الاف و٧٢٥ دولارا لتمكينه من متابعة دراسته عن القلب ومعرفة مقدرة القلب وتقلعه الكيميائي عندما يتأخر بعد من المواد الكيميائية . وهذه المنحة هي واحدة من اصل ١٢٤ منحة يزيد مجموعها عن ٧٢٤ الف دولار تقدمت بها جمعية القلب الاميركية لمعد كير من العلماء الذين يدرسون داخل الولايات المتحدة .

● يستخدم المعهد الطبي التابع لقوات الجو الملكية البريطانية جهازا علميا جديدا للتحري عن اثر قوة الجاذبية او الثقل النوعي الذي يجعل الطيار يقش على بصره فلا يرى امامه للفرق من الزمن عندما يغير اتجاه سيره بسرعة كبيرة . ويوضح الطيار الذي تجري عليه الاختبارات على مقدم من الجهاز فيدور بسرعة ١١٥ ميلا في الساعة على اساس مبدأ « القوة الدائرية » المستعملة في الآلة الجديدة في مواصلة الابحاث المتعلقة بمعرفة اسباب هذا الحادث الذي يحصل للطيار وفي ايجاد معدات ترمي الى تحقيق سلامته ورفعته وتشمل اعماله ومفاتيحه لآداء مهماته بضبط ودقة .

● تقول لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان انواع الخمسة من اجهزة التفاعل الذرية التي انتجها الصانع الاميركية يمكن استخدامها على نطاق تجاري . ويستند بعض الاسواق هذه الاجيزة لتوليد القوى الكهربائية .

● اعلان ان ١.٠٠ شركة صناعية اميركية و٥٠ منظمة زبوية وتنقيية يستحل في المصارف التي ستقام في مؤتمر الذرة من اجل السلام الذي سيعقد في جنيف من ٨ حتى ٢٠ أغسطس الحالي .

● صرح السيد لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية بان هذه المساعدة هي دليل واقعي على مشاركة الحكومة والشركات الخاصة في تسخير الذرة لاستخدامها في اغراض سلمية . وقال ان الحكومة الاميركية ستعرض جهازا للتفاعل الذري لتوليد الطاقة الكهربائية وان الشركات ستعزف ١٠ موديلات من اجهزة التفاعل لتوليد الكهرباء ولتنظيف . وستعزف ايضا نماذج عديدة من الخلفات الذرية في البلدان الطبي والصناني والزراعي وعلم الحياة وغيرها .

● تقوم شركة الحركات الاميركية ببناء عدد من المصانع الذرية القتالة التي يمكن ارسالها بطريق الجو الى الامكن البعيدة في العالم من توليد الكهرباء والحرارة . ولبنى الان الشركة مئمتا من هذا النوع للجيش الاميركي .

● صرح هنري جاكسون رئيس لجنة مجلس الشيوخ الفرعية الخاصة باستعمال الطاقة الذرية في الانراض العسكرية بان الولايات

المتحدة ستتمكن في وقت قريب من صنع نوع من القاذف تفجر بعسدا في الجو مخلفة وراءها طاقة ايروجنيتية تستطيع تدمير اسطول جوي معاد بامه . وقال ايضا ان الولايات المتحدة قد تنتج في القريب العاجل قاذفات المتحفة ليست موجهة تستطيع الانطلاق مدة ثلاثين دقيقة وتصب بدفقة متعاهة على بعد خمسة الاف ميل .

● عادت الفواصة الذرية تولى الى قائدتها في امريكا بعد قيامها برحلة استغرقت ستة اسابيع قطعت خلالها مسافة ١٢٠٠ ميل تحت المياه . وقد التبت جميع التجارب والتجربات التي قامت بها حتى الان فوق المياه وتحتها ان هذه الفواصة هي من اهم ما يعتمد عليه للدفاع .

● حول مجلس النواب الاميركي لجنة الطاقة الذرية اتفاقا مبلغ ٢٥٧ مليون دولار فسي السنة المالية القادمة على الانشاءات وصنع اجهزة التفاعل الذرية بما فيها تخصيص ٥ ملايين دولار لاجيزة التفاعل للابحاث الطبية التي ستقدم للبلدان الاخرى بموجب توصيات الرئيس ايزنهاور .

● اصيب عدد كبير من الاشخاص بجروح نتيجة لانفجار حدث في مصنع يقوم بالابحاث الذرية في مكان يبعد عشرة اميال عن نيويورك .

● حضر العلماء الذريون من ١٢ بلدا الاجتماع الذي عقدته اليونسكو في العاصمة الفرنسية لبحث بعض نواحي النشاط الذري في البلدان السلمي . والدول التي مثلت في هذا الاجتماع هي البرازيل وكندا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا واطاليا والولايات المتحدة واليابان واسبوج وبوتسلافيا والتروج والاتحاد السوفياتي .

● صرح السيد رولو مدير الابحاث فيس المكتب الفرنسي للاشتاعات الذرية بان الفس الذي يزره الانفجارات الذرية قد يخفف من حدة اشعة الشمس لمدة طويلة وقال قد لبن ان القنبلة الهيدروجينية او القنبلة الذرية تثير قيارا لا يقل عن ذلك الذي ينتج عن ثورة البراكين وقد لبث ان قيار البراكين يطفئ حدة اشعة الشمس لمدة سنتين وشار المسيو رولو الى انه في الوقت الذي يبدو فيه ان الود النشعة لا تؤثر في سقوط الامطار تستطيع القنابل الذرية التي تفجر في المناطق القطبية تغيير الطقس عن طريق احداث اضطرابات جوية بواسطة دخول الهواء الساخن الى المناطق الباردة . وشار الى ان تفجير عدد من القنابل في تلك المناطق قد يؤدي الى احداث تغيير كلي في الاحوال الجوية في فرنسا .

اقتصاد

السلسلة البشرية الوشيكة التي تعطل
منذ أكثر من عشرين سنة على جعل
التقانة في متناول الشباب والشيوخ
وأصبحت نواة صناعة الإنشطار على جديدة
لأن كبيرة الفائدة في كل منزل وتعد

تمن النسخة ٦٠ غ ل س
تصدر عن
دار المعارف مصر

مترجم المترجم في لبنان وسوريا وشقرون
دار المعارف بيروت
بنية المصنف سارة المسور بيروت

● ستجري في أمريكا خلال هذا الصيف تجربة بظارية تستمد قوتها من نور الشمس وذلك تزويد مرآت خطوط التلغراف في المناطق الريفية البعيدة بالكهرباء ، وتحويل هذه البظارية نور الشمس الى قوة كهربائية بواسطة عدد من اسطوانات سيلكون .

● صنعت شركة ناير البريطانية ثلاث محركات جديدة لطائرات الهليكوبتر وقصدت خرجت من الملاحه السريه الى ميدان العمل وهذه المحركات هي من قوى مختلفة ولقوم على الفلز التريبي وتتميز بتصميمها الجديدة التي تستغني عن بعل قطع هندسية كانت تستخدم في المحركات النافورية السابقة كما انها تفرز بسهولة الحافله عليها وبعدم اهتزازها اذ ان هذه البرة تعتبر شيئا غموريا لطائرات الهليكوبتر بنوع خاص .

● تم في كفتري من اعمال الجزر البريطانية انشاء نفق بلفت الاف بئله متني السف استرليني لاختبار الطائرات فيما يتعلق بتقلها على الحاجز الحراري بعد ان تم انصارها على الحاجز الصوتي وبامتطافه الطائرات في هذا النفق ان تسير بسرعة تعادل ثلاث مرات سرعة الصوت وسيستخدم ايضا لاختبار القذائف المسيرة ومحركات الطائرات النافورية البالغة السرعة واختبار الطائرات التي سيتم اختراقها في المستقبل والتي تصل سرعتها الى اربع مائل في الساعة . والمعوم ان ارتفاع الحرارة التي تولد من سرعة الطائرة عبر الهواء ومن احتكاكها به قد تؤدي الى تنويز اجهزة الطائرة ونظام تركيبها . كما تجعل جهاز التنفس او الجهاز الذي يجلب الهواء الى داخل الطائرة من المحسود غير صالح لقيام بوظيفته .

● اعلنت شركة رولز رويس من اختراعها جهازا جديدا يستخدم في الطائرات النافورية ويخلص الضجة فيها لدى اقلاعها من الارض او ابان تقلتها الى النصف تقريبا ومن شأنه انه لا يؤثر في حال من الاحوال على سير الطائرة وسهولة قيادتها . وعندما يتم تحقيق الفايته للشوذة القصوى من هذا الجهاز سييسري صنع محركات نافورية جديدة عمدة به .

● اخترعت مؤسسة الابحاث الكيميائية في كاليفورنيا بروسيا نوعا جديدا من ميدان الكبريت ذات راس كبير وتنتج هذه الميدان حرارة فائقة وتستخدم في الاشتعال حتى تحت الماء وستابع هذه العلب الجديدة من الكبريت في المناطق الشمالية حيث تكثر المواسف والاطار .

● سيعرض في الاسواق هذا الصيف كرسى مكيف بالهواء . فنعما يجلس احد عملي

الكرسي يسقط القعد على ذر كهربي فتتوزر مرحوة في الداخل وتثبت الهواء البارد من ثوب مقعد الطائر الذي يجلس عليه الشخص .

● اعلنت مؤسسة البترول الاميركية ان البترول قد اصبح مؤخرا من اهم المواد لصنع الورق ، فخيوط المواد البترولية اصبحت تستخدم للمرة الاولى في صنع الورق . وهذا الورق الجديد اقوى ٢ الى ١٠ اضعاف من الورق العادي المصنوع من الخرق ولب الشجر كما انه مقاوم للمواد الكيميائية والبكتيريا والبراث النور .

● قامت جمعية الفيزياء الملكية البريطانية في الكلية الامبراطورية معرضا للاجهزة العلمية كان في جلتها جهاز نقل يسجل الرسائل التي تليها عليه ويبيد قراءتها من اية نقطة معينة تشاء وتعددها له ويجري التصليحات والتصحيحات التي تدخلها على الرسائل اذا ودنا نتيج اية عبارة او كلمة فيها ولا يستهلك من الطاقة الكهربائية الا جزءا يسيرا لا يتجاوز ما يستهلك منها مصباح عادي تستعمله في منزلنا للقرأة .

● اذات وزارة الزراعة الاميركية انها يمكنت من صنع لقاح جديد للدجاج هو من القوة بحيث يقي على افك الاراضي التي تتعرض لها من النواجن وهو الرقي المعروف « برفي القيد » الذي يفتك بالدجاج كما يفتك بالرفسان بالانسان .

ويجري الان تجربة هذا العقار الجديد لتبين المراجع المختصة من فعاليتها قبل النوصية باستعماله على نطاق واسع . فقد دلست الاختبارات التي اجريت عليه حتى الان انه يعطي الدجاج الذي يتلقح به مناعة كبيرة تنتقل من المراجعة الملحقه الى الفراخ .

● يستعمل الزارعون الذين يقيمون بالقرب من مصانع الالومنيوم بامريكا احدى لغايات الصناعات كمصدر من مصادر الج (الكلس) لمحولة تعديل حموضة التربة ويسمى هذه المادة (براون مد) اي اللون البني وهو احدى الرواسب الناتجة عن استخراج الالومنيوم من تراب البوكسيت وكانت الصانع تجد فسي نصلها او التخلص منها صعوبة كبرى . وقد دلت التجارب الزراعية التي قامت بها محطة التجارب في بلنسليل (مايلاند) على صلاحية هذه المادة لاصلاح التربة واتضح انها لا تقل جودة عن الحجر الجيري او الجير الطلي .

● فرغ المستر لونك خير مؤسسة الفذاء والزراعة من دراساته الخاصة بنباتات الرامي

في العراق وتأثير البيئة عليها وقد تقدم بخلصه وافية في هذا الموضوع الى وزير الزراعة الذي اخذ ينظر في جملة الاقتراحات والنوصيات الواردة فيه لوضع منها شمل للاستفادة من المناطق التي يمكن استصلاحها وجعلها مراعي ذات شأن في تحسين حاله الواسي والاقتصاد الصحية وتربية وتكثير الاصناف الحسنة منها .

● قامت مؤسسة الفذاء والزراعة اخيرا بشحن مقدار من سمك التلايا الكثير التوالد لتربيته في كوريا .

والعروف من هذا السمك العجيب ذي الطعم اللذيذ انه يتكاثر في سرعة عجيبة اذا امكنت تربيته في احوال ملائمة اذ يقدر ان زوجا واحدا منه يتوالد خلال عام فيبلغ عدد الاسماك الناتجة منه ما لا يقل عن ١٠ الاف . وقد اجرت هيئة الاذية والزراعة تجارب ناجحة لتربية هذا السمك في احواس زراعة الارز في مصر .

● غاد الى دمشق الدكتور محمد علي صبري مدير العادن والمقالع في وزارة الاشغال العامة والمواصلات بعد ان مثل الحكومة السورية في المؤتمر الرابع للبترول الذي انعقد فسي رومة خلال الشهر الماضي وبحث مع الهيئات المختصة في القضايا الفنية المتعلقة باستثمار الغاز الطبيعي المكتشف في محافظة الجزيرة السورية .

صمرت الاجزاء :

الحادي والثاني والثالث عشر



وأصرح مدير المعادن بأن المؤتمر المذكور كان أنظم مؤتمر دولي علمي عقد حتى الآن ، فقد اشترك فيه ممثلو أربعين دولة من مختلف القارات العالم وحضره ممثلون روسيون من مصر والمملكة العربية السعودية وسورية وبلغ عدد المسترئين فيه أربعة آلاف شخص من العلماء والاختصاصيين في القضايا الجيولوجية والجيوفيزيائية والبيزولوجية والسبر والكيمياء والفيزياء والهندسة .

وناقش المؤتمر ٥٠ بحثا في الأساليب الجيولوجية والجيوفيزيائية الحديثة والاكتشافات والتفريات التي توصل اليها العلماء مسمن مختلف أنحاء العالم ثم عالج قضايا المنتجات الكيميائية في خصائصها وتطبيقاتها وبحث ٢٠ موضوعا ودرس ٢٤ موضوعا يتعلق باستعمال منتجات البترول كالأسفلت والحمز والزيوت المعدنية وتعالج قضايا النقل بواسطة الأنابيب ومكافحة التلوث والانتقال والتوزيع وتهيئة الاختصاصيين في ١٧ جنسية . ولما كانت هذه الأبحاث والمواضيع كثيرة فقد قسمت أعمال المؤتمر الى تسع شعب يختار العضو المشترك الشعب اللازمة لاختصاصه .

كما اطلعنا في هذا المؤتمر على جميع القضايا البيزولوجية وحققنا الدعاءات الصحيحة لبلادنا وعرفنا العالم البيزولوجي بكمالاتها سورية في ميدان البترول والغاز الطبيعي وتحقيقه استقرار البلاد السياسي وبواقعية الشروع المدني في سورية وصحة المعلومات الخاطئة التي يعطها الإجابات عن عدم وجود البترول في سورية والبتتسا بالادلة العلمية ان سورية تعد جزءا من الوحدة البيزولوجية في الشرق الأدنى .

وناقشنا مع أعضاء المؤتمر قضية تكمير النفط وفرورة إنشاء المصافي في البلاد العربية وخصوصا في سورية إذ لا يجوز أن ينقل النفط الخام من بلادنا ويصفي في البلاد الأوروبية بعشرات المصافي لم يعود الإنشا مكررا لشركته بالنفط التادر بينما ترتب على التشرية ان تكروه او تكوم معظمه في بلادنا لتساهل البلاد العربية على الأقل في شيء من صنعة البترول التي يزاولها الإجابات على حسانيا في الخارج .

ونرجو ان تدعم الحكومات العربية المنتجة او التي يمر النفط بمرافقها هذه الناحية وتعمل الشركات على تكرير بترولنا في أراضيها لما في هذا العمل من تشغيل اليد العاملة ودعم الاقتصاديات البلاد وتشجيع الصناعة ورفع مستوى الاختصاص وتوفيق المعرفة للجميع .

● اكتشف علماء جامعة نبراسكا بامريكا بقايا هيكل سلفاثة مائية طولها ٣٥ قدما كانت تعيش على الأرض منذ أكثر من مائة مليون سنة .

● صدر كتيب في بريطانيا لنسبة الاحتفال بالذكرى الثوية لتأسيس مركز التنبؤات الجوية جاء فيه الحديث عن امكانية معرفة هذه الاحوال قبل شهر من الزمن .

ويذكر الكتيب ان العلماء يحصرون اهتمامهم الآن في استخدام دماغ التتروني لمعرفة احوال الجو للمستقبل ووضع خرائط لهذه التنبؤات القادمة . وعلى الرغم من ان هذه القضايا لم تتأكد كليا وبصورة ضمنية تامة بيد ان النتائج التي توصل اليها العلماء حتى الآن تعتبر على جانب كاف من الدقة يمكن معها خدمة مصلحة التنبؤات الجوية إذ ان العلماء يتقرون لها نتائج اولية مشجعة .

وستقيم للصلحة المذكورة عدة معارض في بريطانيا لهذه الغاية تظهر فيها مختلف الاجهزة العلمية الخاصة بمعرفة الاحوال الجوية وبين هذه المعارض معرض بقم في لندن وآخر في مانشستر وكذلك في برمنغهام وكروبيد ونجدد الإشارة هنا ان اول مصلحة خاصة بهذه الشؤون قد دشنت عام ١٨٥٥ .

● وقفت بعثة السلاح الجوي الملكي البريطاني الموجودة في النجباء الآن على انار رجل التلج الرقيب .

فقد صرح رئيس البعثة اليونان كولونيل سبيث في تقريره الى وزارة الطيران ان الشويش ليز ، واحد الاداة وهو نفسه شاعلو طريرا يقيس عليها حيوان حشرات البضاعة على ارتفاع ٤٠٠ قدم . وقال رئيس البعثة ان هناك انار اقدام طولها ٣٠ سنتم بعرض ١٥ وقد دل الفحص على ان هذه الانار هي لقدم ذات خمس اصابع . وقد انقرست القدم الحيوان بعقب ٢٥ سنتم في الثلج بينما لم تكن القدم البعثة تنفوس اثر من ٤ سنتم . . .

وكانت البعثة قد سالت الى عملايا لوضع خارطة جيوفيزيائية لتلجالات حوض كولسو سيبتيلاول في النجباء ومحاولة تسليق الجبال التي ترتفع اثر من ٦٠٠٠ متر .

● ما زال بركان اتنا يزداد ثورة شيئا فشيئا وتساعد الانوار الجفراء المنتهية من على بعد ٢٠ كيلو مترا وهي تتوج فوهة البركان المذكور .

ويصعد التورة الجفراوات وقد مكنتت الاستكشافات التي قام بها الخبراء من ملاحظة وجود كميات كبيرة من الحمم في فوهة البركان كما كانت الانفجارات متتابعة وكانت تنفد بالحمم المنتهية والصخور الى علو أربعة آلاف قدم . وقد في الفلاحول الذين يقيمون بالقرب المجاورة للبركان الى اماكن بعيدة ، وتقوم السلطات المختصة بمرافقة ثورة البركان ويبلغ عدد ضحايا هذا البركان منذ تجمد ثوراته التي

تبلغ نحو ٥٠٠ ثورة نحو مليون نسمة . ويبلغ ارتفاعه ١٠٧٧ قدما عن سطح البحر .

● غرفت منطقة عرضها ٢٠٠ قدم في وسط ارجيليل اليابان بظلام داس مدة سبع دقائق وتلاوت نواتي على اثر الكسوف الكلي للشمس في ٢٠ يونيو الماضي وهو يعد اطول كسوف منذ عام ١٢٢٨ . وكانت السماء صافية في بعض الاماكن التي شوهد فيها الكسوف وقد توقفت الاذاعات الراديو نظرا لطول مدة الكسوف وهبت على الجو نسائم متفشية ناعمة . وقد قطع ظل القمر مسافة ١١ ألف قدم بمعدل ٣٦ قدم في الدقيقة وقد اخفت الشمس وراء القمر اختفاء تاما .

لقد راقب الفلكيون في الماضي كسوفات الشمس لمرة اشياء جديدة من الشمس ولكنهم يراقبون كسوف الشمس لمعرفة اشياء جديدة عن الارض ومثال ذلك انه ما دامت سرعة ظل القمر معروفة فقد تمكن علماء الفلك من معرفة الوقت الذي يصل فيه الى السطح من نقاط المراقبة كما تمكنوا من تحديد المسافة بين هذه النقاط وصورتوا الحناء ضوء القمر وهو يمر على مقربة من الشمس لمسبب نظرية النسبة لاينشتين وهو امر هام بالنسبة الى دراسة تركيب السطوة والعالم من ناحية عامة .

وقد قام معهد الابحاث الفيزيائية والاكترونية في كندا بدراسة ناجحة لطيفة الانوارات (الجزئيات المشحونة بالكهرباء) وذلك خلال سنتين ونصف السنة ، ولم تحل الرؤية الضعيفة دون نجاح الدراسة التي تركزت في طبقة ما فوق القوم . ولم يتمكن بعض العلماء الذين اجتمعوا في عدة ابطار في سيلان من مشاهدتها الضفوف بوضوح بسبب حالة الطقس .

وقد اخفقت الحفلات لما جيع محاولاتهم وقد تكسدت الاعلام السويدية المرفوعة على مغميات البعثة بسبب ذلك ، ولم يتعامل رئيس البعثة الاثالية نفسه هو واصفاه بعنته في البكاء . وكان قد وقع له حادث مماثل في اخر ضفوف الشمس حيث تعذر عليه مشاهدتها بسبب سوء الاحوال الجوية .

● ينتظر ان تؤدي الابحاث التي يقوم بها الدكتور ويليام يونيتي الاستكشاف للمساعد للهندسة الجيولوجية في جامعة برنستون بامريكا الى اكتشاف جديد يتناول شكل الأرض وقد قطع الدكتور يونيتي مسافة مئتي ألف ميل وزار ما يزيد على ٨٥ دولة منذ سنة ١٩٥١ وذلك لقيام قوة جارية الاثر في مناطق مختلفة من العالم وسيستخدم ما جمعه من معلومات في تقرير ما اذا كان القانون الرياضي الذي يستعمله العلماء لتعيين شكل الأرض صحيحا ام لا .



تشر بالحب والاخوة وتقديس العمل
والتفاني في سبيل الارض .

وحاول عيسى وزميله الاستاذ
ابراهيم القطان في كتاب « بطولات
عربية من فلسطين » ان يرسموا
صورة سريعة لكفاح الشعب
الفلسطيني خلال ثلاثين عاما في

سبيل الحرية ، وهو كفاح شعب مظلوم مرتين - وامرهما
ظلم « الاصدقاء » الذين وصموه بكل رواسب الخسة
الكلمة في نفوسهم وتناسوا تاريخه الحي النابض بالبطولة .
وقد كتب الكتاب للطلبة ، ولكن ما احراه ان يكون في
ايدي الكبار قبل الصغار ! ما احري ان يقرأه الناس في كل
بلد عربي ليجدوا فيه قرلة الحق ، ولكن اسرى هذا
سينفعنا شيئا ؟ ان « ارضيقات » التاريخ مليئة بالقبسار
وانسجة العنكبوت .

والاستاذ الجندي - وهو شاب مكثر من التأليف -
نزعة واضحة الى تصوير الكفاح والتحرر في قصصه ، غير
انه يبعد عن أحداث وطنه وشؤونه الواقعية وشخصياته ،
ويتلمس موضوعاته في نواح بعيدة ، ولا يعب في هذا ،
ولكن الاستاذ الجندي مفرق في التصوير مفصال في
التفلسف وارسال الحكمة حيث يقضيها القيام وحيث
لا يقضيها ، وبعض قصصه صور شعيرة فيها غلبة
الشعر ، وبعضها الآخر خطب حماسية . وما ادري هل
استطيع ان اسمي كتابه « مرة في العمر » قصصا او لا ...
على انه ان كان لا يقضيها النقد ، فاني اصارحه بحاجته الى
الترويض والتجويد وكبح الشحطات الخيالية اذا اختار
الاقصوصة مجالا للتعبير ، والا فانه قادر ان يسلك سبيل
جيران في طريقته المزدحمة بالصور المعتمدة على الوبائات
الخيالية الالامعة .

اما كتاب « في ظلال الحرية » فهو مجموعة من الرسائل
والقصائد كان الشاعر الفلسطيني المرحوم ابراهيم الدباغ
قد بعث بها الى ابن اخيه القاضي الاديب مصطفى درويش
الدباغ ، فهو صورة لطافة ادبية فذة تمثل روحا فلسطينيا
حقيقية نافذة كما ترمز الى معنى الوفاء الذي يضطلع به
الاستاذ مصطفى نحو ادب من ادباء الطليعة ، كان نازع
الروح الى الحرية ، واسع الثقافة غزير المادة بارعا في
السخرية . واذا كانت القصائد في هذا المجموع لا تسمح
بالتعرف الى حقيقة الشيخ ابراهيم الشاعر فان الرسائل
تدل على تنوع في الثقافة وطرافة في العرض ، وهي وثائق
قيمة في كثير من النواحي المتصلة بالحياة الادبية في مصر
ثناء فترة محدودة من الزمن . وكنت افضل لو ان الاستاذ
مصطفى قدم امام كل رسالة ذكر المناسبة التي انارتها بدلا
من تلخيص المواد التي اشتملت عليها ، وكنت افضل ايضا
لو كانت الرسائل المجموعة اكثر فان العدد الذي طبع منها

اربعة كتب من الاردن

- مارس يحرق معادته : لعيسى التناوري
- بطولات عربية من فلسطين : لعيسى التناوري وابراهيم القطان
- مرة في العمر : لمحمد سعيد الجنبدي
- في ظلال الحرية : للمرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ

اعرف في هذه الكتب خطا واحدا يربطها جميعها ويؤلف
بينها ، لا انها صدرت من الاردن ، ولا انها وصلتني
في شهر واحد ، ولكن انها كلها تنتسب الى الحرية ،
وتؤرخ بصورها الجماعية والفردية حقاً طبيعياً لقوم مظلومين
مشردين ، وكل كتاب يصدر في الاردن اليوم يعد ثورة
على اليأس ، ويقظة على طبيعة الواقع المؤلم الذي يعيش
فيه الناس بعد نكبة فلسطين .

وتلك الثورة وذلك الواقع هما اللذان يمتلئان قلب
في اكثر ما يفيض عن قلم الاستاذ التناوري الذي يعيش
في مشكلة وطنه ، ويتصورها في البقطة والمأثم ، ويصغر
لها طاقته الفنية في الشعر والمقالة والاقصوصة والقصة ،
وانا معجب بالاستاذ التناوري فيما يكتب لانه وجد الطريق
الصحيح الى ما يحتاجه وطنه من ادب ، ووجد الطريق
الصحيح الى ما يحتاجه منه من اخلاص ، وبين موضوعه
المقدس واخلاصه الناري يكتب عيسى ، غير عابى بان
يعيش - كما يعيش الآخرون - في دنيا الخمائل الوارفة
والاحلام السعيدة والتهاويل المجتلية والصور المترففة .
بل انه حين طرق سموات الالهة في قصة « مارس يحرق
معادته » لم يسمح لخياله ان يعيش في جنات عدن وانما
كان يعود به دائماً الى دنيا العمل ... الى الارض ...
الى مزارع الزيتون والكروم والتفاح والبرتقال ، والى
العلاقات الانسانية والحب الانساني ، وكان في تقديسه
لمعاني الاخوة يسخر الالهة في خدمة البشر ويبني من
مفهوم الارض - الارض كما يفهمها - سموات
واقعية لمشالية الانسان ، حتى اضطر مارس ، عدو الانسانية
الاول ، ان يحني راسه اجلالا لذلك الداب الذي لا بكل ،
والطاقة التي لا تضعف ولا تمل . ان بيئة القصة ليست
غريبة الا باسمها اما في مشاعرها واحاديث اشخاصها
فهي قصة الارض الفلسطينية ، ونعمة الامنية العذبة التي

يدل على خصب يطعم بالاستكثار منها . حثا ان الروح الدينية والوجهة التعليمية تسيطران على تلك الوسائل ولكن ذلك لم يذهب بما فيها من قدرة على الامتاع والتقد والحكمة الاصلية . وفي نشرها على الناس فائدة محققة وارضاء للوفاء .

كلية الخرطوم الجامعية احسان عباس

اعلام الادب في عصر بني امية

لحمد عبد المنعم خفاجي - جزآن - ٢٨٢ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي من الافراد القلائل الذين كرسوا جهودهم للبحث والدرس ووقفوا حياتهم على نشر روائع الادب ، فنراه تارة مؤلفا واخرى محققا ، وطورا نافضا غبار الزمن عن مخطوطات ظلت حبيسة في زوايا الاهمال .

ولقد أصدر المؤلف سلسلة من الكتب عن الادب العربي منذ العصر الجاهلي الى آخر العصر العباسي ، من بينها كتاب « اعلام الادب في عصر بني امية » الذي نعرض له في هذه الكلمة .

تناول المؤلف في هذا الكتاب اعلام الادب في العصر الاموي من شعراء وخطباء ولغويين ، وقسم الشعراء قسمين : شعراء الغزل ، وشعراء السياسة . وعد من القسم الاول ليلي الاخيلية ، جميل بينته - كثير عزة - عمر بن ابي ربيعة ، نصيب - ثوبة بن الحمير - ومن القسم الثاني : عبدالله بن قيس الرقيات - اشعث همدان - عمران بن حطان - الاخطل - جرير - الفرزدق - الكميث .

ومن الخطباء والكتاب : زياد - سحبان - الحجاج - عبد الحميد - خالد بن صفوان - الاحنف بن قيس . ومن علماء اللغة والادب : الخليل بن احمد وابا عمرو بن العلاء .

استهل المؤلف كتابه ، بالترجمة لليلى الاخيلية الشاعرة التي هام بها ثوبة بن الحمير ، فاستعرض حياة الدولة الاسلامية في القرن الاول الهجري وهي تكافح وتناضل لتوطيد دعائمها ، وتثبيت اركانها وسط الخصومات السياسية المشتعلة بين الاحزاب والجماعات حول الخلافة والملك من ناحية وحول العقيدة والمبدأ من ناحية اخرى . واخذ يطوف بالقارئ في بادية نجد حيث فتحت الشاعرة عينها على الوجود وينتقل بين مراتع الصحراء متابعاً نمو الشاعرة وهي طفلة ثم غادة بارعة الحسن ، ثم شاعرة ، ولا يفوته ان يتكلم عن بواعث شاعريتها ، ويقدم نماذج وافية من شعرها في الاغراض المختلفة ، يستخلص منها خصائص

ذلك الشعر ، ويذكر مواقفها مع النابغة والخنساء ومعوية والحجاج .

وعلى هذا النمط من شمول البحث ، وتبيان الجوانب، وعرض النماذج وتوضيح الصور ، ومناقشة الاداء ، يسلط المؤلف الاضواء على شخصياته واعلامه ، فيبرز خصائصها، ويوضح معاملها ، ويجدد سمائها ، ولقد وفق في تصويره الحياة الادبية في العصر الاموي تصويرا صادقا لا تنقصه الادلة ، ولا تعوزه الشواهد ، على ان جهد المؤلف لو وقف عند هذا الحد لكان جهدا مشكورا ، ولكنه وضع اثر دراسته ، فلم يترك كلمة صعبة دون ان يشرحها ولا علما يحتاج الى ضبط دون ان يضبطه ، ولا شعرا الا عزاه لقائله، ولا شخصية الا عرف بها ، وكثيرا ما يشرح الابيات الصعبة، والجميل الغامضة . وتبدو هذه المهمة شاقة لكثرة مسا سجل المؤلف من نماذج شعرية وثيرة للذين ترجم لهم ، فاحيانا يورد القصيدة الطويلة بنصها دون ان يحذف منها شيئا . كراتية ابن ابي ربيعة التي مطلعها :

ان ام نعم انت غدا فيكر لغة غد ام رائج فمهر ؟

وكثيرا ما يستعرض المؤلف آراء النقاد القدامى حول شعراء العصر اذا عقد فصلا في ص ٧٤ ج ١ عن آراء النقاد في عمر بن ابي ربيعة ، وفي ص ٢٢١ فصلا ثانيا عن آراء النقاد في الفرسان الثلاثة : جرير والفرزدق والاخطل ، وفي ص ١١٨ ج ١ فصلا ثالثا عن آراء النقاد في عبد الحميد الكاتب .

وتأخذ على المؤلف الفاضل الامور الاتية :

اولا : الاستطراد الذي يتجلى في الافاضة عن الشخصيات التي اتصلت بالشعراء ، وطرق موضوعات لا صلة لها بالهدف الرئيسي لموضوع الكتاب ففي ص ٩٨ ج ١ روى عن كثير انه احتل طويلا مع الوفود بين يدي عمر بن عبد العزيز حتى استطاع ان يدخل المسجد ويستمع الى الخطبة يوم الجمعة ويحفظها ويروها كما سمعها . وفي ص ١٢٦ ج ١ عقد فصلا عن العذريين وشهرتهم بالحب والجمال .

ثانيا : تكرار الابيات ، فقد اورد المؤلف الابيات الخمسة لكثير التي اولها :

الا ليتنا يا عمر من يميز ربيعة بغيران نرعى في الخلا ونعرب

في ص ٧٧ وكررها في ص ١٠٥ وكذلك ذكر للمرجي البيتين الاتيين :

يا باعتم ليلة حتى يسدا صبح يلوح كالقمر الاشقر فتلاهما عند الفراق صباة اخذ القريم بغسل نوب الممر

في ص ٨٢ وكررها في ص ٥٣

ثالثا - نقل طرف ادبية لا نرى داعيا لها ، ومن الامثلة ما اوردته المؤلف في ص ٨٥ عن العرجي حين وعد هوى له ان تزوره في منتزه .

رابعا - ايراد ابيات برواية غير مشهورة دون التنبيه على الرواية الاخرى المشهورة كالبيت الآتي لجميل :

فلا انا مرجوع بما جئت طالبا ولا جها فيما يبدي

والرواية المشهورة : مردود

خامسا - نفهم من تقسيم المؤلف الشعراء الى قسمين ان القسمين متباينان على حين اننا نجد بعض شعراء الغزل يتجه انجاءه سياسيا معينا . اي انه مع كونه شاعر حب فهو شاعر طائفة .

على ان هذه الامور التي عنت لي اثناء تصفحي الكتاب لا تنقص من قدر المؤلف ولا تقلل من مجهوده الذي بذله وهو يتوخى في اعماق مراجع اللغة والآداب الاصلية ، كالاغاني والاماني والكمال ، يضم تنائر ، ويجمع مالوف من جوانب شخصياته واعلامه ، وينظم منها عقودا يبرزها في اطار جميل ، من بيانه القوي ، واسلوبه الرصين .

كامل السوافيري

القاهرة

هذا الرجل من لبنان : جبران خليل جبران

تأليف بربارة بونغ باللغة الانجليزية - ترجمة سعيد عفيف بابا - ٢٢٠ صفحة - مع عدة لوحات - اخراج فاخر - مطبعة صغدي التجارية بسان بولو بالبرازيل .

الاستاذ سعيد بابا مترجم الكتاب في المقدمة :

قال

... وهل صحيح ان جبران كان يقطن بعلبك ويستقر في قلبه وصمته ما يستقر في قيعان في الجهر من اموره امرا ويرتكب في السر من شروء شرارة . اسئلة كثيرة ظلت حائرة تنتظر .. فطال انتظارها وزاد الانتظار عذاب سائلها حتى طلعت علينا «بربارة بونغ» بكتابتها عن جبران خليل جبران بعنوان «هذا الرجل من لبنان» .

انها شاعرة امريكية عرفت جبران عن طريق شعره فآلفته . سمعت «التي» يتلى في احدى كنائس نيويورك فراعها ما سمعت . فكتبت الى جبران «معربة له عن العمق والارتفاع والانساع التي اضافها لبيته» الى وعيها . فرد عليها جبران داعيا اياها الى محترفه ليتحدثا « عن الشعر وترى الرسوم» فذهبت اليه فاذا بجبران يرحب بها مبتسما كأنهما صديقان قديمان .

وقويت اواصر الصداقة بينهما حتى اذا ما سبرت غور روحه وعرفت سر عظمته ووقفت على مدى وعيه وعمق ادراكه احبته حب المربعات ليسوع ...

وصارت بربارة احدى تلميذاته المؤمنات برسائله المباشرة بتعاليمه الناصرات حكمه واقواله ... تسافر على نقتتها من مدينة الى مدينة تنقل «الكلمة» فنقرأ من «التي»

او من «السابق» او من «التائه» او من «المجنون» او من «ارمل وزيد» او من « يسوع ابن الانسان» وتحدث الناس عن الشاعر وتفسر لهم رسالته .

لقد فهمت بربارة عظيمة جبران الحققة فرغبت في ان تعرف منه وعنه اكثر ما تستطيع لتكتب للناس عنه شيئا فابتدت رغبتها فراقه ذلك منها فصار يحدثها عن نفسه وهي تسمع وتعي وتكتب ... وظلت تسمع وتعي وتكتب سبع سنوات من سنة ١٩٢٢ «حتى اللحظة التي مات فيها» .

ولقد شهدت بربارة بحكم اتصالها الطويل باللازم المستمر بجبران ما لم يشهده بشري اخر منه . فلقد رافقت مولد الكثير من كتبه الانجليزية وشاهدت خلق الكثير من رسومه وسمعت وتقلت الرائع العذب من اقواله واشعاره واطلعت على الكثير من دخائله ورغائبه واسراره .

وكثيرا ما حدث ان ظلت في محترفه الى مطلع الفجر ترى وتسمع وتكتب فتنثني ... حتى اذا ما اراني جبران فوق سريره متعبا مجهدا الفت عليه الغطاء واتسلت من محترفه مغلفة الباب بهدوء وراحت الى فندقها لتستريح ! فلما جاء يوم العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ والم بجبران ما الم واحس وهو في مستشفى القديس فنسنت في نيويورك بالوت مقتربا منه طلب اليها ان تبقى معه لتخفف مرارة الكأس التي كان مزعما ان يحتسي . قال لها «لا تتركيني ...» فلم تتركه ... حتى اذا اقتطع الامل في شفاؤه وفقد وعيه استدعيت اخته مريانا واستدعي اصدقاءه ، فجاثرت مريانا وجاء من اصدقائه من جاء ...

... لقد مات جبران تاركا ماله وكتبه ورسومه ووصيته فاذا به يعين بربارة هذه القيمة الادبية على مؤلفاته فيميزها بذلك عن الكثيرين ممن رافقوه وآلفه فاجبهم واحبوه .

وقد ذهبت بربارة سنة ١٩٣٤ الى لبنان لتجمع ما تبقى من خيوط حياة صديقها الحبيب لتضعها في سطور «فتحييه للناس كما هو حي لديها» فزارت بيروت وبشري ومدرسة الحكمة ودمشق واتصلت بكثيرين من اصدقاء جبران ورافق حداثته وصباه ومعارفه ومحبيه .

وكانت تنوي الحياة في لبنان منتقلة بين بيروت والجبل فتتعلم العربية لغة جبران الحبيبة لتنتقل كنوز جبران منها الى الانجليزية . غير ان اعلان الحرب العالمية الثانية حال دون ما نوت اذ طلب اليها رسميا ان تعود ... فعادت ! ثم كتبت كتابها هذا ...

... ما اعظم الفرق بين هذا الكتاب وما كتب عن جبران من قبل !! ...

فهذا كتاب خطته يد امرأة شاعرة عن رجل شاعر وهي امرأة عرفت جبران لانها رافقته وفهمته فاجتبه

بل هي امرأة قدر لها ان تلازم جبران سبع سنوات

وسائل تيسير تبادل المواد السمعية البصرية

Circulation of Visual and auditory materials

منشورات اليونسكو - ٢٦ صفحة - باللغة الانجليزية

اصدرت اليونسكو كتابا عن مزاي ووسائل تطبيق «الاتفاقية الخاصة بتيسير تبادل المواد السمعية والبصرية ذات الطابع التربوي والثقافي والعلمي في نطاق دولي». وقد وضعت هذه الاتفاقية برعاية اليونسكو، ودخلت حيز التنفيذ في ١٢ أغسطس ١٩٥٤، ومنذ ذلك التاريخ تطبق في دول كمبوديا وكندا والباكستان واليونان وهاييتي والعراق والتروج والفلبين وسلفادور وسوريا ويوغوسلافيا. وقد وقعت على الاتفاقية دون الاشتراك في تنفيذها بعد الدول الاربعة: افغانستان والبرازيل والدانمارك والولايات المتحدة واكادور وايران ولبنان وهولندا وجمهورية الدومينيكان واوروجواي.

ويقدم لنا كتاب اليونسكو صورة مبسطة عملية لوظيفة هذه الاتفاقية، مما ينير الاشخاص والهيئات طريق الاستفادة منها. ويتضمن الكتاب النص الكامل للاتفاقية. ويستعرض الكتاب مجموعات المواد التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية (الافلام والافلام الثابتة والميكروفيلم والتسجيلات الصوتية والخرائط والإعلانات ذات الطابع التربوي والتعليمي والثقافي ... وغيرها)، كما يبين لقارئة مزاي الاتفاقية فيما يخص بالحصول على المساعدات اللازمة لتصدير المواد السمعية والبصرية، وطرق تنفيذ للاتفاقية والجهات التي يمكن ان تقدم له معلومات اضافية في هذا الشأن.

قوائم بالادوات اللازمة لتدريس العلوم

Inventaires du Matériel d'Enseignement Scientifique

منشورات اليونسكو - ١٥٤ صفحة - باللغة الفرنسية

اصدرت اليونسكو مجموعة من القوائم ادرجت بها الادوات والاجهزة اللازمة لتدريس العلوم، ورغبة منها في مساعدة المدارس والجامعات في المناطق المتخلفة على استيعاب الاجهزة الضرورية لمعاملها العلمية. وتقع هذه المجموعة في اجزاء ثلاثة: يضم الجزء الاول بيانات خاصة بمعاهد التعليم الابتدائي والثانوي والفني، ويتضمن الجزء الثاني بيانات بالاجهزة اللازمة للجامعات، ويختص الجزء الثالث بلوازم المعاهد الفنية العليا. وقد نشر هذا الجزء في اربع ملازم منفصلة تيسرا لاستخدامها، فتناولت الملازم الثلاث الاولى العلوم الهندسية والطبيعية والكيميائية والزراعية، وتناولت الملازمة الرابعة - وهي التي نشرت اخيرا - علوم الهندسة الكهربائية.

كاملة عندما كانت مواهبه في اوج نضوجها ووعيه فسي اكمل رؤاه وادراكه في اعلى ذراه .
وهي امرأة تكتب عن رجل .

وشتان بين فهم الرجل للرجل وفهم المرأة له ! بل شتان بين معرفته ومعرفتها او بين حبه وحبها !

شعراء الوطنية

تراجمهم ، وشعرهم الوطني ، والتسايس التي نالوها فيها قصائدهم

لعبد الرحمن الرافعي - ٢١٦ صفحة - حجم كبير
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

المؤلف العلامة في مقدمة الكتاب :

قال عندما ارخت الحركة القومية في ادوارها المتعاقبة ، تبينت مبلغ ما للشعر الوطني من اثر عميق في التمهيد لها وبعثها ، واذكاء الروح الوطنية في نفوس المواطنين ، وتسجيل الحوادث الهامة في تاريخ مصر القومي ، ومن يوهذ وانا تواق الى ان اخصص لشعراء الوطنية سفرا منفردا ، يجمع معظم ما جادت به قرائحهم من الشعر الوطني، مع التعريف بشخصياتهم ، وذكر المناسبات التي انشأوا فيها قصائدهم الوطنية .

... واني لاشعر اني باخراج هذا الكتاب ، اؤدي واجبا نحر اولئك الشعراء ، ونحو الحركة الوطنية ذاتها ، فالشعراء الذين استلهموا وحى الوطنية في قصائدهم ، واهتزت لها مشاعرهم ، واستجابوا الى نداء الوطن في عالم الشعر والفن والخيال ، وتجاوبوا مع الحركة الوطنية ، وكانوا امرأة صادقة لعصرهم ، ومصدر الهام وتوجيه لمواطنيهم ، وترجمانا لهم في آمالهم وآلامهم ، واحاسيسهم واهدافهم ، هؤلاء خليقون جميعا بتقدير الوطن وثرائه ، وان من ابسط علامات التقدير لهم ان تجمع قصائدهم فسي سجل واحد .

على اني لا اقصد تقديرنا لهم فحسب ، بل اقصد الى تغذية الروح الوطنية بمدد من شعرهم واهامهم ، واذا كان مما تعمد اليه الامم ان تغذي نفوس ابنائها بالاناشيد الوطنية، فاجدر بنا ان نشيع الشعر الوطني ونجعل في متناول المواطنين جميعا ، فكلنا في حاجة الى ان نستذكر تلك القصائد الغر التي تملأ النفوس وطنية وابعانا وتغرس فيها فضائل الصدق والاخلاص والشجاعة ، والتفاني في اداء الواجب الوطني فلعلها تدفعنا الى السير دائما الى الامام . غير متوائمين ولا متنازعين ...

... ان حياة هؤلاء الشعراء وقصائدهم الوطنية - الى جانب انها عماد للادب وتاريخه - هي قطعة من تاريخ الحركة الوطنية ، وعنصر من عناصر بعثها وتطورها ..

اساندة القانون ورجال القضاء في العالم .

قائمة للمراجع الدولية الخاصة بدراسة مشاكل الصحافة

Reports and Papers on Mass Communication

منشورات اليونسكو - ٩٦ صفحة - حجم كبير - باللغة الانجليزية

اصبحت مشاكل الصحافة منذ عهد ليس بعيد موضوع دراسات تزداد وتعمق يوما بعد يوم ، بل وبدات البحوث في هذا المجال تحدد لها مناهج واضحة .

وراث اليونسكو لتشجيع هذه البحوث والعمل على تبادلها بين الباحثين والخبراء ان تسد نقصا كبيرا في هذا الميدان ، وتعني به عدم وجود مراجع دولية للمؤلفات الخاصة بمشاكل الصحافة . ولذا اصدرت اليونسكو اول قائمة لهذه المراجع ، مدرجة فيها المؤلفات التي ظهرت بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٥٢ . وقد ظهر هذا الكتيب تحت رقم ١٣ في مجموعة اليونسكو المعروفة بعنوان (كراسات مركز الوثائق) التي تصدرها ادارة افادة الجماهير باليونسكو .

وقد أعدت هذه القائمة على الاسس الآتية :

- نشر قوائم المؤلفات التي ظهرت بين ١٩٠٠ - ١٩٤٥ ويعتبرها الخبراء جوهريه لعلمهم .
- نشر قائمة كاملة بقدر الامكان لجميع المؤلفات الخاصة بشؤون الصحافة ، والتي ظهرت بين ١٩٥٤ - ١٩٥٠ .

اقسام المراجع في المكتبات الاهلية نشأتها وعملها

National Bibliographical Services : Their creation and operation.

منشورات اليونسكو - ١٤٢ صفحة - باللغة الانجليزية

اصدرت اليونسكو بالعنوان المتقدم كتيباً يقع في ١٤٢ صفحة درست فيه وسائل تنسيق اقسام المراجع في المكتبات ، لتساعد بذلك المكتبات الاهلية ، وعلى الاخص تلك التي تفقر الى خبرة بتنظيم اقسام المراجع بها . وقد وضع هذا الكتاب الاستاذ (كنود لارش) امين مكتبة كوبنهاجن ، الذي تخصص طويلا في المراجع العلمية من الناحية الاهلية والادوية ، وهذا الى عمله في مكتبة تقدمت فيها نظم المراجع الى حد لا مثيل له .

ويتضمن الكتاب ١٣ فصلا تتناول مسائل المراجع عندما ينشأ لها قسم في المكتبات الاهلية ، ومن هذه المسائل وظائف هذا القسم وتزويده بالمواد اللازمة ووسائل تقدمه وادارته .

ويطالع القارئ في هذه المزمرة الاخيرة بيانات عن نظم تعليم الكهرباء في مدرسة الكهرباء العليا بفرنسا وكلية الهندسة في السويد وبريطانيا . وقد وضحت اسماء الاجهزة العلمية مع بيان اسعارها بالدولار .

علم الاجتماع الثنائي

CURRENT SOCIOLOGY

منشورات اليونسكو - ٢٧٥ صفحة - باللغتين الانجليزية والفرنسية

تصدر اليونسكو نشرة دورية بعنوان (علم الاجتماع الثنائي) وتضمنها بيانات عن مراجع علم الاجتماع وبحوث العلماء الاجتماعيين . وقد صدر العدد الاخير يضم اكثر من ٣٥٠٠ عنوان للمراجع والبحوث الاجتماعية خلال عام ١٩٥٢ . وتتناول المراجع علوم الاجتماع والطب الاجتماعي والانثروبولوجيا الاجتماعية .

وقد اعد مراد هذا العدد الجمعية الدولية لعلم الاجتماع بمعاونة اللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية ، وهما منظمتان نششتا بعون من اليونسكو .

وقد قسمت المراجع الى عشرة فصول رئيسية ، تتناول تاريخ علم الاجتماع ونظرياته ، والبناء الاجتماعي ، والتحكم الاجتماعي ، وعلم اجتماع الشعوب البدائية ، والنواحي التطبيقية للمعرفة الاجتماعية . كما يضم العدد فهارس بالمؤلفين والموضوعات .

وتعتبر نشرة (علم الاجتماع الثنائي) اجزا هاما في برنامج اليونسكو الخاص بتحسين الوثائق الدولية في العلوم الاجتماعية ، ومن ثم كان لها اهميتها الخاصة للباحثين الاجتماعيين .

سجل الوثائق القانونية في العالم

A Register of Legal Documentation in the World

منشورات اليونسكو - ٣٢٢ صفحة - باللغتين الانجليزية والفرنسية

اصدرت منظمة اليونسكو بالتعاون مع اللجنة الدولية للقانون المقارن واللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية « سجلا لوثائق القانونية في العالم » ، ليجد فيه طلبة القانون المقارن مرشدا لهم في دراستهم .

ويقع هذا السجل في ٣٢٢ صفحة تضم جميع البيانات الخاصة بالتشريعات والتقارير القانونية في كل بلد على حدة ، مع الاشارة الى مراكز الوثائق بها والدوريات القانونية التي تصدر فيها .

وقد أعدت هذا السجل هيئة خاصة افتتها اللجنة الدولية للقانون المقارن وجمعت بين اعضائها فئة من كبار



● القانون المدني اللبناني النظم العقاري في لبنان - محاضرات القاها الأستاذ اميل تيسان على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٩٨٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في القانون المدني العراقي ، عقومات الملكية والحقوق العينية والالتزام العقاري - القاها الدكتور حسن الذنون على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٩٨٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في التراث عند الجعفرية - القاها الأستاذ محمد ابو زهرة على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٥ - ١٩٤٣ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في المغرب العربي منذ العرب العالية الاولى - القاها الاستاذ علاء الفاسي على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية ١٩٥٥ - ١٩٨٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● مصادر التشريع الاسلامي فيما لا نص فيه - محاضرات القاها الأستاذ عبد الوهاب خلاف على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٩٥٢ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في تاريخ الفقه الاسلامي (٢) عصر نشأة المذاهب - القاها الدكتور محمد يوسف موسى على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٥ - ١٩٧٩ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● اساطين الموسيقى العربية العالية الرومانتيكية والكلاسيكية والحدئية - تأليف حليم الشريف - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البقعة العربية بدمشق .

● مع الدكتور الورد في كتابه وعاف السلاطين « القسم الاول » - تأليف مرتضى العسكري - ٩٦ صفحة - منشورات مكتبة الإمام الكاظم العامة - مطبعة المعارف ببغداد .

● البدو والعشائر في البلاد العربية - محاضرات القاها الدكتور عبد الجليل الطاهر على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ١٩٥٢ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الاقتصاد اللبناني - القاها الدكتور اليرت بدر على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ٨٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● احمد زكي ابو شادي - تأليف الامير ابي اركان حرب محمديداالفتاح ابراهيم - ٦٠ صفحة - مطبعة ومكتب الشعب بالقاهرة .

● ذكريات السودان - تأليف الدكتور يوسف نحاس - ٨٠ صفحة - حجم كبير - المطبعة المصرية بالقاهرة .

● Méditations Poétiques - par Félix Léon - 96 pages - Imprimerie Française - Le Caire.

● المصطلحات العلمية في اللغة العربية « في القديم والحديث » - محاضرات القاها الامير مصطفى الشهابي على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ١٤٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● الباحث اللغوية في العراق - محاضرات القاها الدكتور مصطفى جواد على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٤ - ١٣٦ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها - القاها الدكتور انيس فريجة على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٩٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● احمد فارس الشدياق وآراءه اللغوية والادبية - محاضرات القاها الدكتور محمد احمد خلف الله على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٢٠٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات عن مي زيادة مع والدات النهضة النسائية الحديثة - القاها الدكتور منصور ههني على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٤ - ٢٢٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الشعر العربي بعد شوقي - القاها الدكتور مشهور على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٩٤ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● الصحافة في العراق - محاضرات القاها الاستاذ رؤفائل بطي على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ١٦٨ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● الصحافة والادب في مصر - محاضرات القاها الدكتور عبد اللطيف حمزة على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٧٠ - ١٦٧ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في النقد الادبي - القاها الدكتورة سهر القلعاوي على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٨٦ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الادب ومذاهبه - القاها الدكتور محمد مندور على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ١١٦ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

البريد السريع

بعد الأخرى على صخرة إيمانكم والله يوفقكم ويرعاكم .

● من الأستاذ نزيه صلاح الدين - القاهرة

تحياتي لعيسى التناوري على قصته « خلي السيف يقول » والسيدة جليمة رضا التي أحييت في قصيدتها « إلى صديقة » ذكريات الطفولة العميقة في ريفنا الحبيب .

● إلى الأستاذ ناجي مجيد الكريشي - تكريت العراق

وصل المقال ولكنه لن ينشر فالقوس كتب فيه كثيرا . أما العنوانين المطلوبة فأتنا نجهلها ، ثم إن الأتمة مليحة أسحق بغداد فيمكن السؤال عن عنوانها عندهم .

● من الأستاذ أنسي لويس الحاج - بيروت

وقفت جملة أخطاء طباعية في بحثنا السابق عن بيتوهون نرجو التنويه

الصفحة ٢٦ العمود الثاني الصواب : « سوى سطر أو أكثر قليل » الصفحة ٢٩ العمود الأول ، يلي « وفي بعدها شمل » نقله . الصفحة ٢٩ العمود الأول قبل السطر الأخير الصواب « تعثر » . الصفحة ٣٠ العمود الثاني سقطت سهوا جملة وردت في الصفحة ٢٩ وهي « ليظم ذاته إن مواليده ذاته ممن عجزوا عن إحراق ذواتهم » الصفحة ٢١ العمود الثاني الصواب « قوة صراح حرة » و « التوفيق بين لحنين » .

● من المحامي الأستاذ أحمد رشاد حسن - القاهرة

أعجبني كثيرا عدد الأدبي الماضي وما حواه من أبحاث وفصلاند وخصي وأخص بالذكر الأستاذ بدر نشأت « العمل » في عصره وألفه .

وأحب أن أسالكم لماذا لا تكونون مجلنكم ببعض الرسومات إن هذا يساعد على وواجه أكثر . وليس من الإجدى على فراء مجلنكم أن تستقلوا الصفحات الكثيرة التي تنشرون فيها أنباء الطب والأمراض في نشر الأدب والشعر والنقد .

● من الأستاذ علي حواتي - جدة ، العربية السعودية

كتب حول « حرف اللط » و « حرف الصاد » يرد على الاستيلاء سليمان موسى مؤيدا رأي الأستاذ يوسف عجاج . نكتفي بالإشارة إلى ذلك لوفرة ما نشر في هذا الموضوع .

● إلى السيد محمد إبراهيم إرب - جامعة عين شمس القاهرة

١ أن قصيدتك « اللحن الصالح » باردة خير تحتاج إلى صقل وتنمية ، وهي تفصح عن مشاعر دقيقة تعبر عن النقية على الفساد والحب للخير العام . إلا أن بعض الركائز الظاهرة في بعض أبياتها ، والخروج عن الروي في البعض الآخر حال دون نشرها . ونأمل أن تنقل على ذلك بالاتفاق من قراءة الشعر العربي البليغ والوقوف على طرق التعبير الصحيحة ، مع الاحتفاظ بصلتك بالعناية بالواقع وتقدير التطور الذي أصاب الشعر العربي . وليس أجدى على الشاعر بعد التزود بهذه الأمور من الرأى أن قول الشعر وإمادته صقله وتلهديه . وتنتمى أن نجد في قصائدك القادمة تقدما مطردا .

● إلى فراء الأدبي وكتابه وأصدقائه

تعرضت الأدبي لعملية تجسس وتخريب واسعة النطاق ابتداء من أول العام الحالي . وانقسم هذا العمل التخريبي إلى قسمين : محاولة إتلاف أعداد الشترين والبدايات والأعداد ، وتناولت هذه المحاولة عددي مايو ويونيو ، غير أننا لمكننا من إعادة تأمين إرسال الأعداد ، فوصلت أعداد مايو ويونيو إلى أصحابها في يرد واحد . وتناولت عملية التجسس والتخريب ، ابتداء من أول العام الحالي الاستيلاء على أكثر الرسائل الواردة إلينا ، ومنها مقالات الكتب ورسائل الشترين والأصغاف وغيرها التي أرسلت بالبريد العادي أي التي لم ترسل إلينا بالبريد المؤمن عليه . كما تناولت أيضا الاستيلاء على الرسائل الصادرة منا على اختلافها .

لذلك نرجو المعرفة إلى جميع الذين كتبوا إلينا ولم يتلقوا الرد الذي أرسلناه . وسنحاول سريعا إعادة كتابة هذه الردود وإرسالها . غير أننا نرجو أيضا من الذين كتبوا إلينا أن يتكرموا بتبنيها إلى ذلك ولهم الشكر .

● من الأستاذ زهير ناجي ، مدرس تاريخ - دمشق

قد قرأت في الفتاحية العدد خير « الأتمة » التي تعرضت إليها مجلنكم والتي مع الكثيرين من اصداق الأدبي نأسف لما أصاب الأدبي وأتينا لعلى ثقة تامة بأن الخسارة المادية لن تؤثر على سير مجلنكم ولا على اتجاهها التقدمي الذي يستوحى الإنسانية والقومية الوامية .

● من النصار الأستاذ بلند الحيدري - بغداد

قرأت الفتاحية العدد الماضي ، وأسفت كثيرا لهذا الرفض من البشر الذي رضي لنفسه هذا الانحطاط وهذه الدناءة ، وعلى كسل فتلك أساليب لن تحطم غير أصحابها وتزيدنا أخلاصا لإدبنا .

● من الشاعر الأستاذ عبد الوهاب البياتي - بغداد

الصحبة الآتية الظاهرة التي أطلقتها الأدبي في الفتاحية العدد الماضي في وجوه النصوص والجوايسيس الذين كادوا وأنامروا بخسة ودناءة وخفارة عليها . أن الأدبي سبتني ما دامت يفضاء ناصعة الجبين رغم كيد النصوص والسماصرة . لقد كان لندها الأبي ، الحر ، المؤبد ، أن يبلغ في نفوس القراء ، حتى قال بعضهم :

أن الأدبي - حتى وهي في موقف فصيح الغريبن والسماصرة الذين نامروا عليها لم تخرج من حدود الخلق القويم ، فطربت بذلك مثلا لالما في الاستقامة والإمالة الفكرية وعلمت الجوايسيس كيف يكون الشرف .

● من الأستاذ رضوان إبراهيم - القاهرة

إقذ أننا إن تعرضي الأدبي للهتة بعد الهتة تعاول أن تعوق كفاها في سبيل الأدب والعروية ، ولكن مشيئة الله الأولى وما جهادكم خالصا من شوائب النفاق واللق ، فإن هذه الأمواج الزبدية ستتطمح واحدة



مجلة الهدى في سحر

بيان مخيف من العلماء

فرصونيا في بولونيا ، وجميعهم من حملة جائزة نوبل .

وقد صرح برتراند رسل في تعليق على البيان بان هذا البيان ارسل الى الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي وكندا وفرنسا والصين الشعبية .

وقال انه لا يعتقد بان خطر الحروب يزول بتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية كما تشير الدعاية الشرقية على ذلك ، بل بتحريم الحروب جميعا تحريما باتا .

فولتر وشكسبير في مصر

التاريخ لا يعيد نفسه . ولو فعل لدار حول نفسه فلا يكون هناك ارتقاء الى اعلى او تقدم الى الامام وانما تكون هناك حركة دائرية تنتهي الى حيث ابتدأت وانما التاريخ يعيد المشكلات التي تشبه المشكلات القديمة لا تشبه الحلول التي قد تشبه او تطابق اذ هي تجري على مستوى اعلى . اي ان التاريخ يدور ولكن في حركة لولبية كلما انتهت من دورة صعدت درجة الى اعلى وقام بدورة اخرى .

ونحن في هذه الايام نعاني مشكلة بل مشكلات فلسفية كذلك التي عانتها اوربا في نهضتها الاولى في إيطاليا ونهضتها الثانية في فرنسا .

وقد ظهر بيننا ، نحن المصريين ناهضون مثل قاسم امين الذي دما الى تحرير المرأة . ومثل محمد عبده الذي قال انه يعتقد ان كلمة «زندقة» ليست عربية وانها في الاغلب محرقة عن « هرطقة » اللاتينية . وانه ليس في الاسلام زندقة .

كلاهما عمل تحريري . الاول حرر المرأة من الحجاب . والثاني حرر افكارنا من القيود . ونحن في حاجة الى ان نذكرهما هذه الايام .

قامت حرب ، ولذلك فان الحسل الوحيد هو تحريم الحروب باتا . وقال العلماء التسعة انه لم يصدر عن بيانهم هذا لا بصفتهم مواطني امة من الامم بل بصفتهم اعضاء في الجنس البشري ، ويناشدون رؤساء الدول الكبرى التي تمتلك هذه الاسلحة الخطيرة ان يسما بانفسهم فوق المنازعات الاقليمية لكي ينظروا الى ضرورة بقاء النوع البشري وصيانة العالم من الدمار .

ويعلم العلماء في ختام بيانهم : هذه هي مشكلتنا نعرضها على العالم وهي مشكلة كل فرد على وجه الارض . ولما كان استعمال الاسلحة الذرية امرا لا يد منه في حال نشوب الحروب ، وان استعمال هذه الاسلحة في الحروب يهدد بفساد البشرية ، نطلب الى جميع حكومات العالم ان تعمل على فض نزاعاتها بالجوء الى وسائل سلمية .

اما العلماء التسعة الذين اصدروا هذا البيان الخطير فهم :

العلامة انشتاين الذي كان قد وقعه قبل وفاته في شهر يناير الماضي ، والعالم البريطاني برتراند رسل البالغ من العمر ٨٢ عاما ، والعالم الاميركي بيرسي بريدمان من جامعة هارفارد ، والعالم الاميركي هيرمان ميلرغن من جامعة انديانا ، والعالم سيسل بويل من بريطانيا ، والعالم الياباني يوكاوا من اليابان ، والعالم الفرنسي فريدريك جوليوري ، والعالم البريطاني جوزف روتبلات ، والبروفسور ليوبولد افليك مسن

اصدر في التاسع من شهر يوليو الماضي تسعة من العلماء الطبيعيين الذين ينتمون الى بريطانيا وامريكا واليابان وبولونيا وفرنسا بيان يدعو الدول الكبرى التي تمتلك القنابل النووية من ذرية وهيدروجينية الى تحريم الحروب . ويقول البيان انه ما لم تحرم الحروب فان العالم مهدد بالفناء في حرب ذرية قد تقضي على جميع البشر .

ويذكر العلماء التسعة ، وهم جميعا من حملة جائزة نوبل في العلوم ، ان قنبلة هيدروجينية واحدة تساوي قوة تدميرها ٢٥٠٠ مقدار تدمير القنبلة الذرية الاولى وتكفي قنبلة هيدروجينية واحدة لتدمير مدينة كبرى كنيويورك او لندن او باريس او موسكو .

وقال البيان : ولا تكفي القنبلة الهيدروجينية بان تدمر مدينة باسرها او تقضي على جماعات من الناس بل انها ترسل الى طبقات الجو العليا غيوما من الرمد المشبع بالاشعاعات الذرية ، فتعود الى الارض بشكل غبار مميت او مطر لا يبقى ولا يدور . قيام حرب ذرية بين الدول قد لا يقضي بالفناء على جميع سكان العالم ولكنه يحدث تعديبا طويلا لامسد وامراضا مريعة وانحلالا لبقية سكان العالم .

ويرحب العلماء في بيانهم المخيف بتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية كخطوة اولى ، ولكنهم يقولون ان تحريمها لن يراعى اذا ما

العلم في التاريخ لبرنال ، لتغيرت
الدنيا امامهم .

ان مسرحيات شكسبير لا تمنع
تقييد الاراء الحرة . ولكن كتب العلم
من داروين ، وداروين جد خطر هنا ،
الى برنال الى فريزر الى بريفولد ، كل
هذه الكتب او بعضها كان يكفسي
القارئ لان يتعود منها الاراء الحرة
وبانس اليها ، بل كذلك كتب الادب ،
ادب الكفاح والرسالة ، كان يمكن
ان تحرر اذهاننا .

ما هي نهضتنا ؟
ما هي القيم التي ننشدها ؟
ما هي الرؤيا التي نحب ان نراها
ليلاذنا بعد عشر سنوات او مائة
سنة ؟

هل هي رؤيا الحجاب للمرأة التي

صدر حديث

رائعة جديدة

للاديب الكبير

سعيد تقي الدين

تبلغوا وبلغوا

فتح جديد في

الادب السياسي

منشورات

دار الجيل الجديد

يطلب من جميع المكتبات

التمن ١٥٠ قرشا

ذات مرة : من هو اعظم رجل فسي
العالم ؟ فاجاب : هو اسحق نيوتن .

ولم يكن اسحق نيوتن من رجال
الادب وانما كان من رجال العلم .
ولكن فولتير كان من رجال الادب
الذين استطاعوا ان يعرفوا ان رجل
العلم ايام النهضة خير من رجل الادب
وانفع منه .

وبكلمة اخرى : لو ان فولتير كان
قد سئل ايهما انفع لابناء فرنسا كي
يدرسوه وينقلوا مؤلفاته الى لغتهم ..
شكسبير مؤلف روميو وجوليت ام
اسحق نيوتن صاحب مبدأ الجاذبية ؟
لقال فوراً انه اسحق نيوتن .

وقد درس فولتير شكسبير وكان
يتقن اللغة الانجليزية التي تعلمها
في انجلترا . ولكنه كان ، يفهم ان
الحضارة هي علم وصناعة . ولذلك
انر اسحق نيوتن عليه لانه فهم من
العلم انه ارتفاع وحضارة .

وهذا هو ما حملني في اول المناقشة
الخاصة بالمفاضلة بين العلم والادب
على ان اقول بالمفاضلة العلم لاننا
في نهضتنا الحاضرة نحتاج اليه اذهو
وسيلة التمدن ، ولا تمدن ولا قوة بلا
علم . واذا استطع ان نؤجل
« الترف الذهني » او الادب كما
يفهمه بعضنا ، في مسرحيات روميو
وجوليت ، وماكبث ، والملك لير ، بلا
ضرر . وعندها ما يكفيننا من الترف
الذهني ، الحسن والفاقد ، في ابي
تمام واين الرومي والمتنبي وابي نواس .
واذا كان لا بد من الادب فليكن ادب
الكفاح والرسالة وليس هذا ادب
شكسبير .

ان القراء العرب يحتاجون الى
موسوعة مثل الموسوعة التي كان
يشرف على تحريرها ديدور وكان
يشترك فيها فولتير والتي هيأت
الشعب للثورة الفرنسية الكبرى .
وهذه الموسوعة هي ٩٩ في المائة
علوم وصناعات .

والقراء العرب يحتاجون الى لتنوير
الغربي لعقولهم الشرقية . فاذا قروا
كتاب الانهات ليريفولد وكذلك كتاب

ماذا كان يقول محمد عبده فسي
ظرونا الحاضرة ؟

ماذا كان يقول قاسم امين في هذا
الخبر الذي ذكرته الصحف امس وهو
ان حكومة لبنان قد قررت تعيين
ثلاث سيدات في المجلس البلدي
وتعيين سيدتين للقضاء ؟

اين انت يا مصر مما ستفعله لبنان
ولماذا هذا الاصرار على ان تبقى انت
وحدة في القرون الوسطى تحتقرين
المرأة وتحتقرين حرية الرأي ؟
ولكن فوق محمد عبده . وفوق
قاسم امين ، احسن كان ذكرى فولتير
تصدم راسي كما لو كانت حجرا
يشجه .

ايكرايزه لانعام .. اسحقوا
الخزي : صيحة مدوية صاح بها
فولتير قبل اكثر من مائتي سنة .

اي خزي هذا ؟
هو خزي الاضطهاد لمن يخالفوننا
في الرأي .

اننا في ازمة فلسفية من حيث
اسلوب الحياة ، ومن حيث نظام
المجتمع الذي يجب ان نعيش فيه .
ونحن ايضا في تنازع بقاء مع اسم
كبيرة وصغيرة .

هل نحيا احرارا فنكر كما نشاء
وكما يهدين اليه تفكيرنا ام نتقيسد
بقيود الماضي . والى متى تبقى هذه
القيود ؟ الف سنة قادمة ام مليون
سنة قادمة !

ثم هل نحيا في مجتمع انفصالي ،
مجتمع الرجال وحدهم ، ام فسي
مجتمع مختلط يختلط فيه الجنسان
وتعمل فيه المرأة اعمال الرجال جميعها
كما توشك لبنان ان تفعل ؟

وهذه الازمة الفلسفية التي نعانيها ،
اي فلسفة العيش ، قد وجدت في
الاسباب الماضية من التفكير والتعبير
في موضوع الادب والعلم ما حملنا
على المناقشة التي تشبه الملامكة .
والذي حملني على كتابة ما تقدمه على
الكلمات التالية هو فولتير .

ذلك ان هذا الاديب العظيم الذي
علم اوربا وعم حرية التفكير سئل

تحرم حق الانسان في المجتمع فلا تكون نأبة في البرلمان او وزيرة او سفيرة او قاضية ؟

هل هي رؤيا ادب ابي نواس ورومي وجيليت ؟

هل هي رؤيا القيد والحدود للفكر البشري ؟ هذا يجاز فيه التفكير وهذا لا يجاز فيه ؟

ان الذهن العربي في حاجة الى ان يتغير . اي الى ان يتطور .

ان قلب افريقيا الاسود يتغير في عصرنا . حتى ان الناهضين في مستعمرات بلجيكا وفرنسا وبريطانيا يسمون انفسهم « متطورين » . وهم يفهمون من هذا الوصف انهم قد تغيروا وانهم دأبون في التغير والبعد عن الجمود .

ولو اننا كنا متطورين لما كان ليمكن ان يفكر احد منا في محاكمة الشيخ يخيت لان له رؤيا يخالف الكثرة . ولو كنا متطورين لما كانت هذه المناقشة بشأن المفاضلة بين العلم والادب . ولو كنا متطورين لكان لنا نساء قاضيات ونائبات مثل لبنان .

ولو ان فكرة التطور كانت تسود العقلية العربية ، ولو ان كتب داروين وغير داروين « العلمية » كانت منشورة تقرأ وتناقش ، لما وصلنا الى هذه الحال الاسيفة من جمود الذهن بل تعمق الذهن .

واي شيء اكبر دلالة على تعمق الذهن من ان تؤلف لابي نواس وعنه نحو عشرة كتب ثم تقول بعد ذلك اننا لسنا في حاجة الى العلم ؟ وانما نحن في حاجة الى الادب ؟ واي ادب ؟ ادب رومي ورومييت ومكييت وهامليت .

اذكروا يا ناس هذا الدق لابوابنا في غرة

اننا لا نحتاج الى مسرحيات شكسبير ولا نحتاج الى تفهيد الفكر ، وانما نحتاج الى انشاء كليات للدروس العلوم . ونحتاج الى ترجمة مألوسة كتاب في العلوم والتأهات العلمية ..

اني اخاف على وطني
واخيرا ... اخيرا . قرأت اليوم
في صحفنا ان الهند قد ارسلت بعثة
مؤلفة من خمسمائة هندي الى روسيا ،
لا لتدرس تولستوي وتشيهوف ،
وانما لتدرس العلم والصناعة .
وخاصة صناعة الصلب .
اسمعي يا مصر . افهمي يا مصر .
[اخبار اليوم] سلامه موسى

واما للمجمع اللغوي واما



ذكرت الصحف امس ان ثورا افلت
من سائقه في طريقه الى المذبح
فصاح وجال في ميدان زين العابدين
يصرخ كل من عرض له من الفتيان
الشجعان ، ثم بدا له ان يهيل الى
شارع كلية الطب فعات فيه ما شاء
له ، يصرح ويرمخ ، ويطح ويطح ،
ومنه اندفع في شارع قصر العيني
فاثرا فاجرا يبطش على الجائنين ،
واخذ يركض ويهرجل حتى بلغ باب
المجمع اللغوي ، فثبا هذا وتنفس
واستحيا وتعتس ثم اقتحم الحديقة
والزراعة والتجريح والتدليس .

ازهار العلم وانوار الفهم تصبح مداسا
لثور يمرغ فيها اطفاله ! حقا انه
« تور » . يخاف اهل الحي على
بيت الحكمة وملاذ المعرفة ، فاقبل
الجزاؤون بالسكاكين وبالبلط ، ودار
بينهم وبين الثور براز استشهاده ،
ولكنهم اخفقوا . فاستدعى المجمع
رجال المطافى فاسرعوا بجبالهم وظفروا
بالتور فذبح . وكفى الله عز وجل
اصدقاء المجمع شر القتال .

وقاري الخير لا يطمئن الى ظاهر
الامور ، بل يتشمم وراء الخير سرا او
اسرارا قد تكون على خطر عظيم .
لعمري لماذا شط الثور في ركضه من
ميدان زين العابدين هثالك حتى باب
المجمع الموقر عند راس شارع
العيني ؟ لماذا لم يتمهل في شوارع
كلية الطب وفي وسطه روض اخضر
حقيق بان يسيل لعبه ؟ او لماذا

لم يهدأ عند باب اخر نحو سباب
مستشفى قصر العيني وفيه حديقة
تضحكوا بابوزارة الاشغال وفناؤها
الرجل يرقص فيه ثبات ناضرا وافر ؟
كلا ! هذا الثور طالب علم اراد ان
« يجاور » لحظة او لحظتين فيسي
حديقة المجمع اللغوي صاحب الصيت
المستطير في انحاء العالم شرقا وغربا .
ولو كان الثور من طلاب العلم الهين
لكان وثب الى دار المجمع العلمي
المصري وهو بازاء المجمع اللغوي .
ولكن اين القدير من البحر المحيط ؟
وما يدرينا فلربما كان الثور استكان
وتصاغر وقمع ثورته وعفر خده لو
كان خرج اليه من تحت قبة المجمع
احد الافاضل النحارير والاناسة
الفعول فقرأ له فصلا من قريحة
سيبويه او الزمخشري او ابن هشام
او طرح عليه فقرة من الجزء الاخير
لمجلة المجمع .

هذا سر . ولكن العقلاء قد يتغفرون
منه . فهناك سر آخر اظنه قريبا من
المعقول . وان ظن المسؤولون ظنسي
وجب عليهم ان يأمروا باجراء تحقيق
دقيق . وقوام السر ان دارا اخرى من
دور العلم في مصر فاعظها تشايط
المجمع اللغوي الذي لم يدع لاحد
متسعا للاجتهاد ، وساءها منزله
التي تبوات ثوبا الفخر . ساءها هذا
وغاظها ذاك فافترت ثورا فطنا -
والفتنة موزعة بين الناس لا يختص
بها اهل العلم - افتره وسلطته على
دار المجمع اللغوي يفتك بها . اعوذ
بالله من الشيطان وقبح الله وجهه
الحاسد !

وسبب الحسد ان المجمع المجتهد
جد الاجتهاد اخرج من مجلته الجبيلة
الطريقة سبعة اجزاء في اثناء عشرين
سنة ، ثم وعدنا معجما وسيطا لم
يخرج وكذلك معجما كبيرا لم يخرج
ايضا ، ثم ضمن لنا من نفسه ان يهود
علينا باصطلاحات الفنون كلها فنشرت
الصحف منها لاسبوع مضى سنة في فن
المسرح - هي : « مسرح » بدلا من تياترو ،
« مسرحية » بدلا من رواية ، « ملهات »

بعد شهر واحد من صدورهما الى الاسواق



في طبعتها الثانية

القصة الكاملة لسراة فيكتور هيجو

✱

ترجمة دقيقة قامت بها لجنة من الجامعيين

✱

القصة كاملة وفي مجلد واحد

✱

مع ٦ لوحات بريشة رضوان الشعال

✱

سارع الى حجز نسختك من الطبعة الثانية

حتى لا يفوتك اقتناء هذه التحفة الخالدة

✱

منشورات دار الشرق الجديد

التمن ه ليرات

●

توزيع الكتب التجاري

بيروت - لبنان - ص.ب. ٢٦٦٨ - تلفون ٢٤٥٠٣

من كوميدى (أي ممثل الملهة) ،
ماساة بدلا من دراما ، « ماسوي »
اي الممثل الذي يجيد تمثيل الماساة -
ما شاء الله ! تأمل الابتداء والابتكار
والتعديد والتوليد والتماء والوفاء !
فلعل دم النور اللذيح - كبش
المجمع اللغوي - في أحد الاشهر
الحرم ، ان يصبح فداء المجمع من
شر الحسد ، فيحبه على النشاط
فيحييه .

[اخبار اليوم] بشر فارس

لهجة عربية قديمة منسية

●

يعيش في اسيا الوسطى (الاتحاد
الوفايى) جماعات عربية
صغيرة مختلفة من أيام الفتوحات
التاريخية الكبرى . وقد اهتم
المستشرقون الوفاييون بلفة هذه
الجماعات فسلوها تسجيلا علميا
وعقدوا فيها دراسات وافيه .
وفى ما يلي دراسة للاكاديمى
تزييرتيل عن العربية فى اسيا
الوسطى :

تعود المعلومات عن العرب فى اسيا
الوسطى الى عهد الفتوحات الكبيرة
ويقول الجغرافيون والمؤرخون العرب
من القرنين التاسع والعاشر ان السكان
العرب كانوا يشكلون منذ القرنين
السابع والثامن نسبة ما فى بعض
مدن ما وراء النهر وخاصة فى بخارى
وسمرقند . وقد وردت منذ القرن
الخامس عشر معلومات عن العرب
البدو ، فى وثائق مختلفة (فرامانات)
لامراء بخارى وفى مطلع القرنين
التاسع عشر كان عرب بخارى واكتشى
يؤلفون وحدات ادارية خاصة يقوم
على رأسها « امراء هزار » (ولاة الاف)
وفى القرن التاسع عشر اخذ
كثيرون من المسافرين الذين زاروا
امارة بخارى يتقنون اخبارا مفصلة

نوعاً ما عن غرب آسيا الوسطى منها معلومات عن عددهم غير انه حتى الاونة الاخيرة لم يكن معروفا الى اي حد احتفظ هؤلاء باللغة العربية .

والى عهد قريب افلح العلماء السوفياتيون في ان يردوا الى الاسرة الكبيرة للالسنه العربية لهجات جديدة، شائعة في ظلام القرون وفي شعوب اسيا الوسطى المترامية الاطراف .

وعلى اثر تنقيب خاص ثبت ان في اسيا الوسطى اليوم لهجتين عربيتين لهجة بخارى ولهجة قشقاداريا والفرق بينهما كبير الى حد ان عرب بخارى وعرب قشقاداريا لا يفهمون بعضهم بعضا ، فهم يؤثرون التخاطب فيما بينهم باللغتين الطاجيكية او الاوزبكية .

ان العثور في اسيا الوسطى على لهجات عربية كانت مجهولة من قبل هو امر ذو اهمية كبيرة في علم اللهجات العربية وعلم تاريخ اللغات المقارن بين اللغات السامية .

لقد تطورت هذه اللهجات طوال قرون في بيئة لغات اخرى ، فنارت بالطاجيكية والاوزبكية ، كما تأثرت جزئيا بالافغانية والتركمانية . وبالنظر الى ذلك حصلت تغيرات هامة فسي هذه اللهجات من حيث تركيب الاصوات والصرف وكذلك النحو . وظلت هذه اللهجات طوال مرحلة

مديدة دون اتصال باللغة العربية الفصحى ولا بلهجة عربية اخرى ، مما جعلها بعيدة عن التاثر بهما ان اللهجات العربية في اسيا الوسطى تختلف عن جميع اللهجات العربية المعروفة (سواء من حيث تركيب لغات اخرى اليها او من حيث التراث السامي الصرف) اختلافا كبيرا يجعلها تؤلف مجموعة مستقلة كل الاستقلال تحتل ، كالطليعية ، مكانة على حدة بين اللهجات العربية المعروفة .

ثم ان لغة عرب اسيا الوسطى بعض الملامح التي تجعلها مشابهة

لبعض اللهجات العربية الاخرى ، وهذا امر طبيعي ، فبعض اشكسال هذه اللغة تصادف في اللهجة العراقية واللهجة المصرية وحتى في لهجات بعيدة عنها جغرافيا كاللهجة السودانية والمالطية .

وقد احتفظت لهجات آسيا الوسطى في بعض الحالات ، اكثر بكثير من اللسنه العربية الاخرى بعنصر ارامي . واحتفظت هذه اللهجات بمعظم الاصوات العربية ، ولم تفقد سوى الاحرف الساكنة التي تلفظ ما بين الانسان وبعض الاصوات المغنمة . اما الضمائر والاعداد والظرف الزمان والمكان والادوات والافعال التي احتفظت باشكالها القديمة ، فهي ذات اهمية كبيرة وظهرت بالاضافة الى ذلك صيغ لغوية جديدة .

وفي اجتماع اسم الموصوف والصفة ، يلحق التنوين باسم الموصوف وحده ، مثال ذلك : فرس ابيض ، ومن جهة اخرى ، ان التنوين لا وجود له مع اشكال ظرف الزمان والمكان في لهجة بخارى . فنعكس ما نلاحظه في اللة عربية عديدة ، نجد هناك السلام « مرحبا » بدلا من « مرحبا » وهكذا دواليك من الاشكال المطابقة لاشكال الكلام عند البدو . ولا نجد الشكل الظرفي مع التنوين الا في لهجة قشقاداريا ولكن بشيء من التخفيف مع ذلك .

وقد احتفظت الاسماء بالجمع السالم انتهى بـ « ين » مع مسد الصوت ، ويقب الجمع حسب علامة جمع المؤنث السالم بدلا من جمع التكسير ، مثال ذلك « ايدات » (الايدي) ، حتى في الكلمات المذكرة مثل « كتابات » (كتب) . وستعمل كذلك جمع التكسير مثل « رجسل » (الارجل) وحمير .

واحتفظت اسماء الموصوف ايضا بصفة المثنى : « ايدين » (اليدين) و « عينين » (العينان) الخ . وتغير تركيب الجملة العربية تغيرا محسوسا . فقد طرأت على لهجات

آسيا الوسطى ظاهرات نحوية غريبة عن العربية وغيرهامن اللغات السامية .

فالتركيب السامي القديم المعروف بـ « الاضافة » ما زال باقيا ، مثال ذلك : ام البنت . بيد اننا تصادف في كثير من الاحيان تركيبا غريبا عن اللغات السامية ، نجد المضاف مثلا : « حطب مبيع » (بائع الحطب) .

واتسع استعمال الاضافة كما هي في التركية اتساعا كبيرا . وهنا يوضع المضاف اليه اولا ثم يتبعه المضاف متضمنا صيغة الضمير في اخره ، مثال ذلك : « حمير صاحين » (لهجة بخاري) (ومعناه اصحاب الحمير) .

وبعد اليوم في الاتحاد السوفياتي نشر مصنف في اربعة مجلدات عن لغة عرب آسيا الوسطى . والمجلد الاول الذي سيصدر قريبا يتضمن نصوصا من لهجة بخاري مع ترجمتها الى الروسية . وسيحتوي المجلد الثاني نصوصا من لهجة قشقاداريا مع ترجمتها الى الروسية . وسيكون المجلد الثالث قاموسا للهجتين . اما المجلد الرابع فيستضمن التحليل الفرعائطي للهجتين العربيتين في آسيا الوسطى .

توزيعي

امكانيات مصر الصناعية

خامات مصر الحديدية

توجد الخامات بكثرة في المناجم بمصر . وهذه الخامات من درجة متوسطة من حيث نسبة الحديد فيها . وتلك الدرجة تسمح بالاستغلال الاقتصادي للسليم للمناجم . ويمكننا ان نقسم خامات مصر الحديدية الى ثلاثة اقسام رئيسية :

هيمايت احمر : ويوجد في الصحراء الكائنة شرقي اسوان على بعد ٣ كيلومترات شرقي النيل ،

مُوسِسة فرانكلين للطباعة والنشر
الكتاب التي صدرت عن المؤسسة كُتبت اديبة واجتماعية

صدر منها حديثاً :

- ٢٠٠ ج.ل.ع علم النفس التربوي الثالث
تأليف ارنل جيتش
٤٠٠ قصص الصحراء لواشنطن ارفنج
ترجمة ابراهيم الابياري
٨٠ اكتشاف ميول الاطفال
اشراف الدكتور عبد العزيز القوصي
٣٥٠ المملكة العربية السعودية تأليف نويتشل
ترجمة شكيب الدموي
٣٥٠ التطور الكبير تأليف آلن
ترجمة الدكتور عبد التتم البيه

كتب تصدر قريباً :

- المدينة الفاضلة تأليف كارل بيكر
ترجمة محمد شفيق غريال
دراسات اسلامية جمع وتقوم وتعليق
الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الاداب
الاطلس الاسلامي تأليف هازارد
ترجمة ابراهيم خورشيد

- تاريخ العلم لجورج سمارتون
ترجمة ليف من اسالة الجامعات
وكيل التوزيع العام

في لبنان - سوريا - والمملكة العربية السعودية - الاردن - البحرين - الكويت - عدن

المكتب التجاري

للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت - لبنان ص.ب ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٣

وتتمد مناجمه على مساحة تبلغ ١٢٥٠ كيلو متر مربع ، وتقدر الكميات التي تستخرج من تلك المنطقة من على السطح بما يلزم الصناعة في مصر لمدة ثلاثين عاماً . واذا اخذنا في الحسبان ما يمكن استخراجه من باطن الارض لوصلنا الى رقم كبير .

هذا وقد حلت ٦٠٠ عينة ، واعطت نتيجة التحليل نسبة متوسطة من الحديد الخام قدرها ٥٠ بالمئة . وقد اقيم خط حديدي يصل تلك المنطقة بأسوان لتسهيل نقل الخامات .

ماجنتيت اسود : في الصحراء الشرقية وعلى شواطئ البحر الاحمر وعلى الاخش في وادي الكريم ووادي سوينكات ووادي ام حجاج . وقد قدرت الكمية الموجودة في هذه المناطق الثلاث بـ ١٥ - ٢٠ مليون طن نسبة الخام فيها ٦٠ بالمئة .

خام اصفر ليموني : ويوجد في الواحات الشمالية ، ويقدر بـ ٣٠ مليون طن ، ونسبة الحديد الخام تتراوح بين ٣٦ بالمئة و ٦٠ بالمئة .

وسينشأ مصنع لاستثمار خامات اسوان ، تبلغ طاقته الانتاجية ١١٠٠٠٠ طن عام ١٩٥٧ وتصل الى ٢٣٥٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ .

هذا جزء ضئيل من امكانياتنا ، سيكون له كبير الاثر في تصنيع البلاد اذا ما احسن استغلاله .

الصناعات المعدنية الحديدية

صناعة الحديد والصلب وتضم خمسة مصانع تنتج حالياً ٩٠،٣٠٠ طن بينما تبلغ قدرتها الانتاجية ١٤١ الف طن ، ويقدر الاستهلاك المحلي بحوالي ٣٠٠ الف طن .

الانشاءات المعدنية تضم حوالى ثلاثين مصنعا تنتج ٦٠٠٠ طن سنوياً وتبلغ قدرتها الانتاجية ١٢٠٠٠ طن والاستهلاك المحلي ١٢٥٠٠ طن . وهي تنتج آلات رفع الجسور ومستودعات الوقود والمياه والاحواض القائمة . وتقوم بتجميع وتركيب هذه الانشاءات الجاهزة المستوردة من الخارج . ولكن هذه الصناعة تلاقي بعض الصعوبات

القيم المطلقة



الانسان كائن حر ، أو هو بالآخرى « حرية » . فما به من عنصر انساني يتلخص في « الحرية » ، فان جردته منها لم يبق منه غير وجود ما هو قوامه الجسد ونحوه مما لا يختلف عن الاشياء في شيء . فهل يجوز للاخلاقي ان يدعو الانسان للتخلي عن ماهيته التي هي وجوده ، لكي يرسم له سبيل الحياة ؟ هل يسوغ لنا ان نطلب من الانسان ان يتقيد بقواعد وعادات تقليدية تقيدا اعمى ، وان يرسخ لما بها من قسر مادي او معنوي يرضوخا ساذجا فينتهج سياسة الرياء والكذب على الذات والآخرين ، بالقيام باعمال وباتخاذ مواقف تنسجم مع العرف ولا يقابلها في النفس اقتناع منطقي معلل ، وإيمان عميق مطلق ؟ ليس هذا في الواقع غير كفر بقيمة الانسان وحقيقته .

ونحن لو بحثنا عن الاصل الذي نبعث منه جميع المذاهب الاخلاقية من دينية وفلسفية ، لما وجدناه غير القيم المطلقة ، وهي ما يطلب لذاته فقط . فالعمل الخلقى هو في الواقع نشدان القيم المطلقة ، وهو يدنو من الصفاء والكمال كلما تم هذا التشددان مباشرة ودون وسيط . ولكن رغبة التحديد والتبسيط خلقت مبدأ الوساطة وركزته على اساس الزجر ، فافسدت بذلك صفاء العمل الخلقى ، وذهبت بروحه ومعناه .

على اننا نجد اليوم في العالم امما تقدمت وارتقت ، بينما نرى اخلاقها قد تحللت الى حد بعيد من وسيلة الزجر ، بل نرى ان رقيها لم يتولد الا عن هذا التخل بالذات . ذلك الى ان ما فعلته هذه الامم هو انها قد سمت بفضل تضجها الفكري من مستوى الوسيلة والوساطة المعتلتي بالزجر ، الى مستوى الغاية القصوى التي وجد الزجر من اجلها وهي القيم المطلقة : واذا هي لا تتحرك بفعل الزجر ، ولكن باستلها مباشر للقيم المطلقة ذاتها . وهكذا تجد فيها العالم او الفنان يتفانى في التضحية باغلى ما يملك ، وحتى بحياته احيانا ، في سبيل بلوغ قيمة الحقيقة او قيمة الجمال . وكذلك تجد فيها كلاً من الرجل السياسي والبسط الافراد مجبا للخير العام مخلصا في هذا الغيب . وهذا في الواقع ما كثر الجهود وضاعف من طاقاتها فاننتجت وآت ثمرات الرقي .

ان الكذب محظور ، ولكن ما قيمة هذا الحظر بازاء مبدأ « حب » الحقيقة ؟ ما قيمة ردعك لانسان عن انيان فعل قد لا يفقه هو شيئا من معنى عاقبته ، بجانب تفهمه لآثر هذه العاقبة على وجوده كانسان ، وتفهمه للجانب الايجابي من موضوع هذا الردع تفهما حرا يدعوه الى القيام بفعل سليم ، بحيث لا يرجع ولا يقبل الرجوع عنه ، ويشمسك به تمسكاً بذاتيته ؟

ان الحرية الانسانية بطبيعتها لا تسمح بقيام اخلاق سلبية قوامها الافتقار الى التعليل والافتقار ، لان هذه الاخلاق تتعارض مع روحها . انما هي تنسجم مع اخلاق ايجابية منعقة من كل ما هو نسبي يسلبها صفاتها وكيانها كحرية ، ومتصلة فقط بالمطلق الذي تمثله القيم الروحية . فالحرية الانسانية تكشف القيم الروحية من تلقائها ودون وسيط ، وهي من بعد تطلبها لذاتها فحسب ، ولذا فهي لا ترضى بغير اخلاق يمكن ان ندعوها « اخلاق القيم » . وهذا في الواقع تفسير فشل سيادة المبادئ الاخلاقية عند شعوب ، ونجاحها عند شعوب اخرى .

ان مكان عرب اليوم من هاتين الفئتين هو ضمن الاولى ، اذ ان مفهوم الاخلاق لديهم لم يزل على حاله الابتدائية القائمة على سلبية الزواجر . والخلاص من هذا الوضع وان كان يفترض نشر الثقافة كشرط ضروري ، الا انه لا يجد فيه الشرط الكافي ، وواقع التقدم النسبي في ثقافة العرب مصداق لهذه الحقيقة . انما ينبغي ان تقرن الثقافة بتقرير سلوك انقلابي عام في الاخلاق . وما دامت اية اخلاق لا ترسخ الا وهي متلبسة بعادات وتقاليد ، فان السبيل الى تقرير هذا السلوك هو احداث عادات وتقاليد جديدة تستوحي اخلاق القيم ، وتقضي بدوبان ما هو موجود من قديمها البالي .

ان نهوض العرب رهين بحدوث مثل هذه الثورة الاخلاقية . وبخطئ من يظن ان الاخلاق شيء ثانوي مكمل للحياة بالنظر لخضم التقدم المادي العالمي . فليس هذا التقدم الا وليد تحرر روحي وتجاوب وثيق مع القيم المطلقة .

التطور ونظريات التقدم الاجتماعي

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم

قسم الدرجة الخاصة للعلوم النفسية والانثروبولوجية بجامعة لندن



في التطور الاجتماعي :

وضعت عدة نظريات للتطور الاجتماعي أهمها نظرية لويس مورجان الأمريكي . وهي تتضمن أن البشرية قد مرت بمراحل معينة هي المرحلة الوحشية savage البربرية barbarism ، ثم المدنية civilization ويربط لويس مورجان هذه المراحل بوسائل الحضارة والصناعة - فالوحشية ترتبط باستخدام النار وصيد الاسماك ، واستخدام السهم والقوس في مسائل الصيد ، والبربرية تقتصر بصنع الاواني الخزفية واكتشاف صهر الحديد ، ثم استئناس الحيوان وزراعة الحبوب - كما ارتبط فجر المدنية باختراع الابجدية الاولى واستخدام الكتابة .

وتتضمن هذه النظرية ثلاثة افكار عامة : اولها ان تاريخ الانسانية يمثل سيقا متتابعا للتطور في نظم الاجتماع والدين والسياسة وما الى ذلك - وان هذا السيق متعائل في جميع المجتمعات الانسانية . وثاني هذه الافكار ان النظم الانسانية والعقائد والشعائر التي نجدها في المجتمعات العريقة في القدم انما تمثل المهود الباكورة لهذا السيق التطوري . وثالث هذه الافكار هو انه حينما وجدت بعض النظم في مجتمعات راقية نسبيا ، فان هذه النظم انما تمثل نظما قديمة مرت عليها هذه المجتمعات خلال تطورها الاجتماعي .

وقد قرن مورجان هذه المراحل ، بمراحل تطورية اجتماعية ففي رايه ان الزواج قد تطور من الشيوعية الجنسية الى صورة الزواج الجمعي وانتهى اخيرا الى صورة الزواج الفردي .

على ان هذه النظرية قد فقدت اهميتها في ضوء النظرية الوظيفية Functionalism وقوامها ان طريقة المقارنة بين الظواهر الاجتماعية ينبغي ان تكون منصبة على الوظيفة الاجتماعية لا على مجرد الوصف . فاذا وجدت صورة الزواج الجمعي مثلا في عدة مجتمعات ، فليس معنى ذلك تماثل هذه المجتمعات اذ ربما كانت صورة الزواج الجمعي

في مجتمع ما مغايرة لها في الوظيفة في مجتمع آخر ، وقد وضع البيوت سميت نظرية اخرى لتطور الحضارة مضمونها ان الحضارات المتنوعة انما تولدت عن حضارة عريقة في القدم هي مهد الحضارة الانسانية ومنها انتشرت سائر الحضارات ، وفي عرفه ان مصر هي ذلك المهد الحضاري وقد اثبت العالم جوردون شايلد Gordon Childe في كتابه Social Evolution ان الانتشار هو احد العوامل الهامة في بناء الحضارات ولكن ليس على اساس وجود مهد واحد او مركز واحد لحضارة انسانية باكورة . وقد استطاع ان يبرهن على صحة دعواه بما تنطق به نواتج علم الانسان الحفرية Archaeology في اوروبا وآسيا وافريقية خلال العصور المتعاقبة .

ولجوردون شايلد نظريته المعروفة بالتطور العالمي للحضارة Universal Evolution حيث انه لا ينظر الى مجتمعات بعينها او الى حضارات مختلفة بل انه ينظر الى حضارة انسانية كاملة .

وهو يستعير عوامل التطور الحيوي وهي التفاضل او الاختلاف - والوراثة - والتكيف والانتخاب الطبيعي Variation - heredity - Adaptation - et natural selection .

فيجعلها عوامل للتطور الاجتماعي ، حقيقة انه لا يؤمن بتطابق التطور الحيوي والتطور الاجتماعي ، ولهذا فان هذه العوامل تتخذ معاني اخرى اجتماعية .

فالطفرة Mutation التي تسبب التمايز في الكائنات يقابلها في المجتمع طريقة للتغير الاجتماعي هي الاختراع . والوراثة يقابلها المحاكاة والتربية والتعليم والدعاية وما الى ذلك .

اما التكيف مع البيئة فواضح ان المرء يستغل منابع البيئة اقتصاديا واجتماعيا ، والتكيف اسرع فسي التطور الاجتماعي منه في التطور الحيوي نظرا لانتشار المسواد والافكار والمثل والنظم من بيئة الى اخرى .

اما الانتخاب الطبيعي فيعني ان من بين الاساليب

والنظم الاجتماعية العديدة التي اخترعها الإنسان ، قدر لتلك النظم* الناجحة ان تبقى على الزمان ، في حين كتب للنظم الاخرى الفاشلة ان تختفي الى الابد .
والآن يمكننا ان نسأل : هل التغير الاجتماعي يسير وفق قوانين اجتماعية يمكن ملاحظتها وتتبع شروطها واستنتاجها ؟ ام ان التغير يسير في غير ما سببته مباشرة ؟ وهو ما نحاول ان نجيب عنه في النقاط التالية .

في نظريات التقدم الاجتماعي

ينبغي ان نذكر - بادئ ذي بدء - ان للتفسير الاجتماعي نظرتين هامتين ، الاولى تتضمن النظريات التي ترى في الاحداث التاريخية ظواهر مترابطة من السببية . اي ان وراء الاحداث عملية اجتماعية بعينها ، وان هذه العملية لا يدخل فيها الوعي الانساني ، فهي عملية سائرة الى مصيرها اي عملية جبرية - واما النظرة الاخرى فتتضمن النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي بتغيير القصد الانساني وبالظروف المحيطة .

ولنتابع الان النظرة الاولى فاذا بدأنا بكونت Comte رايانه بقسم المراحل التي مر بها الانسان الى ثلاث مراحل فكرية لها انعكاسات عملية - الاولى هي المرحلة الدينية او اللاهوتية Theological حيث كان يفسر الاحداث بلفظ اللاهوت والارواح والمرحلة الثانية هي مرحلة ما وراء الطبيعة او الميتافيزيقا Metaphysical وهي تفترض قوى غير شخصية تتحكم في اقدار الناس - والمرحلة الاخيرة هي اليجابية Positivum او العلمية - وقد شمل التغير المبركات العقلية للانسان في موضوعات شخصية فكان السياق العقلي يسير في مستويات للمعرفة ممثلا في معرفة الرياضة - ثم الفلك - ثم الطبيعة - فالكيمياء - فعمل الاحياء ثم اخيرا علم الاجتماع . على ان هذه العلوم قد مرت في المراحل الثلاث السابقة .

وهناك نظرية اخرى جديدة بالنظر والفكر للعلامة هوبهاوس Hobhouse وهذا يقرر ان السلوك الانساني قد مر خلال اربع مراحل تطورية اولاهها يمثلها استجابة الافعال المنمكة Reflex ، ثم تليها مرحلة الاختبار experience اي تأثير الخبرة السابقة في السلوك المستقبل - ثم مرحلة التجريد abstraction وتبدأ باهتة ضعيفة ثم تنمو الى النظريات العلمية والفلسفية ، حيث تنتهي بالمرحلة الاخيرة واعني بها مرحلة التعليل والمنطق Reasoning - وعند هوبهاوس ان التعليل او الترشيح ليس مجرد استنتاج النتائج من المقدمات انما هو يمثل عملية تعاونية بها تتوافق غايات السلوك مع وسائله . وكما ان غايات السلوك الفردي تتعاون معا ، فكذلك يتحقق التعاون بين غايات الافراد وغايات المجتمع بهذه العملية التعاونية .
وتتمثل هذه المراحل التطورية في العقل الانساني وفي المجتمع في التغير الاخلاقي وفي التغير الديني .

فمن ناحية الدين يكون المرء خاضعا اول الامر لمرحلة حيوية سحرية ثم يمر بمرحلة التالية الانساني Anthropomorphic gods ثم تجيء مرحلة التعليل والمنطق لتعكس النظرة الروحية في الدين ، ثم بعد ذلك يتمكس تعليله على انه فئدة حساسه الناقدة ومن هنا تتكون المرحلة الروحية الناقدة .

اما من ناحية الاخلاق ، فالخلق يكون اولاً مصوبوا في قوالب العادات والتقاليد العرفية الصارمة التي يحددها الفرز والخوف والخطر الاجتماعي - ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المثالية الخلقية (تجريد) ثم بعد ذلك ثاني مرحلة الانسانية الواقعية (التعليل) .

وقد رأى هوبهاوس ان الجماعات تسير في هذه المراحل ، وان التغير الاجتماعي ما هو الا عملية توافق بين مطالب المجتمع وحاجات الفرد . وهو يذكر اربعة مظاهر للتقدم الاجتماعي (١) زيادة في الدرجات الاجتماعية social scale (٢) تعاون الوظائف المتعددة لتحقيق غاية مشتركة (٣) نمو حاسة الحرية الفردية (ومظاهرها في الفكر والخلق والإبداع) (٤) زيادة تبادل الخدمات الاجتماعية .

حقا ان زيادة الانتاج - او تعاون الوظائف - قد يعوق نمو الحرية الفردية ، كما ان ازدياد الدرجات الاجتماعية قد يعمل على هبوط الانتاج - ولكن تقدم هذه المظاهر الاربعة معا هو فعلا علامة التقدم الاجتماعي في نظر هوبهاوس .

اما العالم الاجتماعي ماكيفر Me Iver فينظر الى التطور الاجتماعي من وجهة نظر اخرى وان كانت مشابهة . ان لتطور الانواع في عالم الحيوان طريقتين هما الوراثية والطفرة اما في عالم الاجتماع فطريقتا التطور هما تغيير العلاقات وتوافقها من ناحية - وانتشار العناصر الحضارية من ناحية اخرى . ولكن التطور لدى ماكيفر ليس مجرد تغير علاقات انما هو تكامل بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع . والان لنبحث قانونه التطوري المسمى بقانون التطور العظيم .

وخلاصة هذا القانون هو ان نمو الفرد وتقدمه لا يتعارضان مع النمو الجماعي وتقدمه . بل ان الافراد الذين تتضح فردياتهم انما يصبحون اكثر قدرة على التوافق الاجتماعي ممن يقفون عند حدود الانانية الضيقة - والفردية المتقدمة تسير جنباً الى جنب مع الجماعة المتقدمة . اما مظاهر الفردية النامية فهو ازدياد نمو العلاقات الاجتماعية ، واتساع دوائر الاهتمام من الاسرية الضيقة الى الاهتمامات خارج هذا النطاق لتشمل الوطن ثم الانسانية ، ونمو الحاسة الناقدة بحيث يصبح السلوك الفردي متصفاً بالمتوسط والارادة والاصالة لا تتحكم فيه روايب العادات وسيطرة المجتمع الا بقدر معين ، كما يصبح حكمه مبنياً على تجربة واختبار ووعي ، كما تنمو عنده حاسة المسؤولية بحيث

يكون أهلا لأن يقدر الصالح العام - ومن هنا يفهم الحرية ، وتنمو شخصيته الفردية وتكون مرآة لفهم الشخصيات المحيطة به .

أما مظاهر النمو الاجتماعي فنتلخص عند ماكيفر في تكوين المنظمات الاجتماعية Associations والمنظمة هيئة ترتبط بفرض خاص ووظيفة معينة كالمنظمات الاقتصادية والتعليمية والدينية وما إلى ذلك ، وكلما ارتقى المجتمع تبلورت الوظائف المعبرة واتخذت لنفسها صورا محددة في المنظمات ، وفي المجتمع الشامل يسير التقدم حيث تتعاون هذه المنظمات وتتوافق وتلازم وظائفها من أجل الصالح العام . والتقدم هو أن تنفخ هذه المنظمات صالح المواطن وصالح الجماعات دون ما نظر إلى هيئة دون أخرى . فالنظام الاجتماعي عند ماكيفر إنما يبنى على تجميع الأغراض في منظمات - هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى يبنى على أن تتعاون هذه المنظمات المتفاوتة الأغراض . ويتابع ماكيفر شرح قانونه بقوله أن الدولة نفسها تصبح في النهاية منظمة اجتماعية كبرى وإن كانت أهمها في التنظيم وإعلاها في القيادة . أما نظرية سيادة الدولة فينظر إليها ماكيفر بمنظار آخر فهو يقول أن المنظمات المختلفة (كالإقتصادية المثلة في منظمات الرأسماليين ومنظمات العمال) استطاعت أن تتوافق أغراضها وتتلازم وظائفها في داخل الإطار العام للنظام الاجتماعي للدولة . . في قوانين وفواعد منظمة . . يقول لو أمكن حد تلك الثغرات التي توجد في وظائف تلك المنظمات بالنسبة للمنظمات الأخرى لأمكن أن ينحصرهم الدولة على الوظائف الأساسية وهما العدالة وحفظ النظام في الداخل وفي الخارج .

حقا أن هذا القانون التطوري الهام لا يمكن تنفيذه إلا في جو من الحرية والديموقراطية وتكافؤ الفرص ، مع شعب راق ينشر فيه التعليم ويعلم مستواه الاقتصادي والفكري الذي يمكن من نمو الفرديات .

ويرى بعض العلماء الربط بين التقدم الاجتماعي والقيم الخلقية ، ولما كانت الأحكام الخلقية ذاتية وهي من أجل ذلك بعيدة عن المقاييس الوضعية . . فقد حدا هذا بعض العلماء ومنهم فبر وماكيفر إلى التفرقة بين معنيين هامين هما المدنية Civilization والحضارة Culture حقيقة أن كلمة حضارة تستخدم في الأنثروبولوجيا بحيث تشمل المعنى الذي يضم جميع مظاهر الحياة الإنسانية من دينية وسياسية واجتماعية كما تشمل وسائل المعيشة والحرف والآلات والادوات وما إليها . ولكن

مراجع البحث :

- (1) Sociology — Sprott.
- (2) The Elements of social Science — Mc Iver
- (3) Social Evolution — V. Gordon Childe.
- (4) Theoretical Anthropology — Bidney.

هنا يضطر الباحثون الاجتماعيون إلى التفرقة فالمدنية تشير إلى الأجهزة المادية التي تستخدمها يد الإنسان - والحضارة تشير إلى عالم المثل والمعاني : إلى الدين - والفن - والعلوم الخلقية - والعرفة . وأتينا لنلحظ الآن بهذه التفرقة أن هناك فارقا بين التقدم المدني والتقدم الحضاري . حقيقة أن الفن أو تقدمه يعتمد إلى حد كبير على الوسائل المدنية ، ولكنه يتوقف أساسيا على تقدم الحضارة السائدة . ونحن قد نلاحظ مجتمعا متقدما في المدنية ، ولكن إنتاجه الفني مثلا لا يوازي التقدم المدني أي أن هذا المجتمع متخلف حضاريا . ويمكننا هنا أن نجعل مدى التماثل بين التقدم المدني والتقدم الحضاري أداة للمقارنة بين المجتمعات . وهناك معنى آخر للتخلف الحضاري . فقد تكون المثل العليا (النظرية) لمجتمع ما بعيدة كل البعد عن الأفكار التي يطوي عليها سلوك أفرادها . كان يسلك أفراد المجتمع في أفراسهم أو مآثمهم أو حفلاتهم سلوكا فيه كثير من الخرافات وبقايا المجتمعات القديمة ، على رغم أن المتعلمين منهم لا يؤمنون بما وراء هذا السلوك . وقد يمكن القياس الموضوعي في نواح متعددة كالفن مثلا ولكن حول التقدم الخلقى بدور الخلاف . وقد جمع جينزبرج Ginsberg الخيوط الرئيسية حول هذا الموضوع فقال إن القيم الأساسية للخلق هي : العفة - الامتنان - حب الخير وهو في أقل درجات الامتناع عن إيقاع الضرر بالآخرين . قد يقال أن المجتمعات تختلف من حيث النظر إلى موضوعات العفة والامتنان والخير . وهذا حق ولذا يضع جينزبرج ثلاثة اتجاهات رئيسية للتقدم :

(١) ميل للعالية أو النظرة الواسعة الشاملة التي ترتفع عن النظرة القبلية

(٢) يكون الاتجاه إلى الفضيلة لذاتها لا من أجل أسباب تحفظية أو نغية وهذه النظرة وسعت من أفق الخلق واتخذت قاعدة لتمر المسؤولية الفردية بدلا من المسؤولية الجماعية (٣) ينهج الحكم الأخلاقي إلى الترشيد والنظرة العقلية المحايدة . . أي تحرير الأحكام من رواسب الانفعالات الجزائية ومن الميل العاطفي والهوى .

وهناك نظرية التفسير الاشتراكي للتاريخ أو النظرية المادية لكلاز ماركس . وهي تبني على الصراع الطبقي حول وسائل الإنتاج ، فمن سيطرة الرأسمالية إلى حكم الطبقة الوسطى إلى حكم طبقة العمال أو البروليتاريا وازدياد قاعدة هذه الطبقة بحيث ينتهي الصراع إلى قيام مجتمع لا طبقي تختفي فيه الدولة . وقد امتدت هذه النظرية الأذهان بازدياد أهمية وسائل الإنتاج وبوجوب التعاون بين الطبقات . أما باريتو Pareto فله نظرية تعرف بنظرية الرواسب

[التمتعة في صفحة ٧٤]

إميل توفيق

القاهرة

جرعة العمر



من هوانا ، ملا الليل الدانا وسقانا ، في ليالينا ، الهوانا
نحتسي الكأس ، على اجفاننا ، من شذا الخمر ، شذا ، كان شذانا
في جراحي أمل ، لو لم يكن املا ، كان من الشوق الحنانا



رب...كم ناديت لم اسمع صدى شكوتي ، يوماً ولا ارتدّ صدانا
يسهر الناس على آهاتنا رب...لم يسهر على ، الاء ، سوانا
غارت الدمعة في مقلتنا وامحت في مقلة الليل رؤانا
وتلاشنا منى تطوي منى وهوى يدفن في الكأس الزمانا



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أي دنيا ، هذه الدنيا ، حلا طعمها آنا ، ومرّ الطعم آنا
تبت الشوك على الورد فان عتب الورد تلقته احتضانا
تطفئ الالوان في اكمامه وتلويه على الشوك امتنانا



صبها... واشرب الى الفجر معي مطلقاً في شهوة النفس العنانا
صبها... يا ساكب العمر بها واعطني العود ودوزن لي الكمانا
جرعة منى... ومنها جرعة... تدخل الشمس فلا تلقى مكانا

الباس خليل زخريا

الربيع كما يشاء في الربيع

بكتبتها
الياسمين خريز

مهدة الى رفيقنا صلاح لبكي النائم في كف الوادي بين عين البحر وعين القمر

مفاتيح الموت

يسهر وحده مع الامل المتعصب .
لا صوت يتحرك في زوايا بيته الواسع .
سكن الهواء ، حتى الهواء ، سكونه العميق .
... ليلة من آب ...
كاد ورق الكتاب يجف على الحروف اليابسة .
تنشئ في الحجر رطوبة الحجر .
... وحده في البيت ...
نام اهل البيت
الا فراشة واحدة تطارد ظلها في مخاضات
الضوء الباهت

وصلت رفيقته المؤمنة صلاتها ونامت .
شدة ضيق ، في شدة خوف ، على شدة العياء

اوصد الابواب بالمفاتيح الصامتة .
ترك اصابع الضوء المتوازية تمسك بقضبان النافذة .
يخاف ان يدخل عليه من اشباح الليل
شبح ماردي جائع .

عنده في خزانة المائدة ... ملعقة خشب ، ومعجن
خبز ، وقنينة خمر ابيض ، وجبتان ، حبة تفاح
وحبة عنب
... تلك الليلة ... لم ياكل ، تلك الليلة ..
لم يشرب ولم يصل ...

اوصد ابواب البيت بالمفاتيح فتفتحت في صدره

ابواب الارض

ينسل من غرفة الى غرفة ، يتساب من
سرداب الى سرداب
يقوم ، ويقعد ، يتلفت ، ويتجمد ، ويمد عينه ،
ويمد اذنيه
كل شيء حوله يتحرك ولا يتحرك
ما هي هذه الاصابع التي تحرك به
جدران البيت
... حتى غطاء المائدة ، قطر الدم الاحمر
من خيطه الاحمر
... مسامير الكرسي تحركت خناجر مشحونة
يتلمع فيها بياض الموت

من اغرز هذه الخناجر الدامية في عقد الخشب
... في عقد اللحم ... والدم ..
من هي هذه العيون المتفتحة في كل
عين من كل ناحية .
... رائحة الدم تملأ البيت ...

في الابريق دم ، في الصحون دم ، في منافذ
الدخان قطع من الدم الاسود ، في حجارة الراوية
هدير دم ، وفي الاواني النحاس على رقت
الخشب نشيش اعظم من نشيش السدم ،
نهر من الدم يتدفق في ارض هذه الغرفة ،
يصب هنا ، وهناك ، يوج هنا وهناك
حيث تضع قدميك تقوس في الدم
حيث تضع عينك يلغع الدم عينك
لا يقدر ان ينام ... لا يقدر ان يسهر

من يشعل لها ، ولنا ، المصابيح المطفأة

وظلت تقرع بقضبتها البساب
وظلت تصصف في شرفة السدار
وظلت تتململ على مداخن السطح الواسع
وظل هو ، البقية الباقية من الموت ،
ينظر في الضوء ، في مصراع البساب
في الفراشة في زجاجة الخمر الملأى
في نهر من الدم المتدفق

واطفا الضوء ، وسقطت العتمة ، وهرب
الشبح الاسود*

وحك رأسه على مخدة الديوان ونام .
سكت ، تلك الليلة ، من ضيق النفس ، صوت قلبه

* * *

أفعى الاجمة

نام في العاصفة ...
نام وصوت بناديه ليستيقظ
قبل ان يودعه صوته

افتحوا الابواب ...

شرعوا النوافذ ...

اشعلوا المصابيح ...

ها هي ممدة كالافعى في اجمة السنديان
افترست عند ضفة الوادي فسي
تخمة الجوع ، الفارس الاسمر
أفعى ضخمة تتلصق كل شيء حتى العمر
تسلقه انسلالا من نسيج التراب

وحملناه على الراحتين في محمل الخشب
الى مقبرة التراب

ثم نثرنا عليه الزهر ، وعناقيد العنب
ثم نثرنا عليه الدمع وجدائل المحبة

قلق أخذ به من كل صوب
انين يرتعش به في كل زاوية
دم يتقطر من كل خشبة
... من كل مسمار

... من كل حرف في كل كلمة

حتى الكلمات تغمست في الدم

* *

حشرة القلب

... كان قلبه ...

قلب صاحبه الذي مات
... كان يخفق من التعب
كان ينام على حرجها الهادي

كان يحلم في عينيها الباسمين

ومدت الى وريده سكينها القاسية
وحزت بسكينها القاسية وريده الطريء
ذبحته امس بيدها كليهما
وانحت على وريده الطريء تشرب
عطشى دنيا عطشى ، لا تشرب الا الدم
جوعى دنيا جوعى ، لا تاكل الا نية الاكتاف
نسيء القلوب

ومات على حرجها في حشرة القلب
بعد قصر النزاع

مات على حرجها وهي تنهش جبينه
اعطاه ايمانها فاعطته قبلة الفناء
احياها في ذاته فاحيته في ترابها العميق
صباحا من فمه فصبه في انياب القدر

من هي هذه الطالعة من وراء النافذة
تحمل على راحتيها اكفان الزمن ؟!
من هي هذه التي تقرع الابواب وتزعزع
الجدران زعزعة الابد ؟!

من يفتح لها ولنا الباب الموحد

عقد نهاره بليله ، باطراف ليله ، ولم يعقد
 ليله بنهاره ، باطراف نهاره .
 اما خبزه ، فقد عجن خبزه ، بخميرة قلبه
 ... دم يقطر من دم ...
 ... فقر يكبر في حرمان ...
 نضال الى كل هدف من غير هدف
 مركز في هدف

طيف هارب دخل علينا الليلة
 من ارض القرفة
 شق علينا الليل ، حشانة الليل ، وانتصب .
 ... عيننا في مطاف عينه ...
 ندور كما يدور ، نتوقف حيث يتوقف ،
 نلتاع حيث يلتاع ، نتواري في خلية
 الزمن حيث يتواري

ابتها الزوايا تفجري بالدم
 بالدم الاسود ... بالدم الاحمر ...
 والدنيا دم يفيض من دم
 وجراح تنزد من جراح
 رباح تقطع الابواب القوية الموصدة
 نهر زوايا الليل الواقف التمرد
 وبا صلاح

ما يزال نهر الدم يتدفق في بيتنا الواسع
 سنديانة المقبرة ، بشرت اغصانها بورق جديد ..
 حتى اشجار القابر تمتص من دم الانسان
 قطعة من اللحم والعظم تنهش فيها دبدان القدر

وبا صلاح

عريشة القرية في درب الوادي اكل الفبار
 عنقودها الاخضر وورقها الاخضر
 ... ليلة من آب ...

من ليالي الموت في ليالي آب
 ها هي الشمس تطفئ شمعدان الهكل
 اتهازت على اعمدة الموت اعمدة المدينة .
 وضع الليل يده من التعب على قلبه
 تزعزعت فيك من التعب سنديانة قلبك

الياس خليل زخريا



صلاح بكي

ثم عكرت علينا صفاء الالم منابر الكلام

* * * *

تلة الصنوبر

وعدنا الى بيوتنا نوصد الابواب
 في وجه الدنيا الدامية
 لم نشرب تلك الليلة ... خفننا ان
 تنعب فينا الخمر قلبنا المتعصب
 ضعفت فينا مفاصل القوة

مات صاحبنا قبيل تلك الليلة
 في اوعية قلبه
 وتركناه عند السديانة في تلة
 الصنوبر بين الدالية السوداء
 والقرميد الاحمر

مات من التعب ، والفضء ، وطول الليل
 في طول السهر .
 كان دالية تخمر العناقد في معاصر
 الشمس العالية

كان ضوءا يصب سناه في اواني الحياة
 كان ليل اطلول من الليل واعسق
 وكان سهرا تحول فيه ، حتى النهار ، الى
 قطعة من الليل المتواصل .

رقصة النانكر

كالصب أوحشه من الماضي خيال يرب
هو ما تباعدت اثني من جسمها يتقرب
يسراه عالقة بينهما فأيمن المهرب
ولها اذا انتت اليه شكايه وتعجب
همس كمعسول المنى يسبي العقول ويغلب
واللفظ يقطر سلسلا كتقاطر الماء النير

اتراهما غردين لفتهما الهوى بجناحه
فاستلما لهواهما يتساقيان براحه
كل تعلق في ثياب أليفه ووشاحه
كعقل المذعور خوف اليم في ملاحه
أو كالطعين تمسكت يماه في جراحه
ظلمات ليس لشوقها كبح ولا لجماحه
قلقلان مثل فراشتين تبارتا قرب الغدير

تلقاهما روحين في جسم تحوطهما ذراع
نشر الهوى جناحه فوقهما كما نشر الشراع
واذا تقفئ الفصل لاح على وجوههما التبايع
كمخبئ ثقت السقام به وعاوده الصداع
أو طائر لما تملكه من الصياد باع
فالقلب يوحشه الفراق ويدمع العين الوداع
وان استعيد العزف عاد اللحن موصول الهدير

عدنان مردم بك

دمشق

لشكايه الاوتار هينه الرياح صاحبه
أو خفقة من جانح أشجته دمه ناجه
فكانما الاوتار حين ترق همسة عاتبه
ما هيح الداء الدفين كزفرة من نادبه
تتازع النفس اللحن فترتمي كالساغبه
وتثور عاطفه الهوى في كل صدر لاهبه
حتى ترى الالفين معتقين من حمى الصدور

مالت عليه كأنها غصن تعابه الرياح
وبعينها من سورة الاحلام للهيان راح
فاقترت الشفتان عن أمل كما اقتت الصباح
وتفتت في صدره من لوعة الذكرى جراح
فأسف كالورقاء هاض جناحها القدر المتناح
ويكاد يسبق لفظه من حرقه الشكوى النواح
كتم اللسان ونمت العينان عن سر الضمير

دارا وفي صدرهما غصص وفي الاكباد نار
ولغصة الشوق المبرح في ضلوعهما أوار
زناهما منه اليمين وطوقها منه اليسار
ولصدرة عن نهدها من جامح الشوق اختصار
ما كان من برح الجوى لهما على حال قرار
يتدافعان كموجة راحت تقاذفها البحار
وتراهما يتراجعان تراجع الطير الكسير

ترتد عنه الى الوداء من الدلال وتهرب

حبائل الشيطان



ون جرس الهاتف في مكتبه، كالمادة .
قام يمد يده إلى الساعة الا بعد
الزنة الثالثة . ولما تناولها سمع صوتا
حبيا يقول :

— الو... سعيد بك ؟

فاجاب الفتى باهتمام :

— نعم ! من يحكي ؟

— ألم تعرفني بعد ؟

— حتى الآن لا ! تكلمي جملة او

انتتني ... كي ارى ؟

وتكلمت الفتاة ، وكان في صوتها
بحة مؤثرة ، ثم أعقب ذلك نهضة دمع،
سمع لها الفتي في الآلة حفيفا كما
تحرك الريح الهشيم .

وقلت الفتاة :

— والان ... هل عرفنتي ؟

فاجاب الفتى بدهاء غير مصطنع ؟

— بالطبع ... وهـل يخفى ...

صوتك الجميل ؟

حينئذ انفجرت الفتاة باكية ...

— ولكن ، يا آنسة ... ما الذي

يبكيك ... أرجوك ، ككفني دموعك ،

فالتلغون ليس المكان الملائم للرفرف !

قال الفتى ذلك بلهجة تصفها

مزاح ، ونصفها الآخر جد . ولا سيما

ان الوقت ، وقته كرئيس « لشركة

التضميم العام » لا يبيع له اضاعه

ثانية واحدة ، من ساعات العمل

الحدودة، فالشركة في عهد التأسيس ،

والعصر عصر سرعة وانتاج ، وهو

معروف في الاوساط الاجتماعية

بانه رجل عمل ، لا بكل ولا يمل .

واستأنفت الفتاة بكاءها ، ولكن

مكبوها هذه المرة وهي تقول :

— تركني السافل ، انتظرته
سنتين ، فلما عاد ...

ثم طفى دمعها على صوتها مرة

ثانية فاختنق ، وخيل إلى الفتى انها

في ثورتها هذه ستقذف الجسد

بالساعة ، فتحطمها وتريحه ، تريح

اعصابه . ويقول سعيد بك لنفسه :

— ما شاتي في قضية خاصة كهذه

القضية ، أيكفي ان تكون هذه الفتاة

نسبية لاحد اصدقائي ، عرفني اليها

منذ اشهر ، ثم لم ارها الا مرة

واحدة ، كي تأتي اليوم وتحملني

هوميما ؟

ويذكر الفتى انه قال لها ، يوم

رآها مع اخيها وأخيها الكبير في

مكتب الشفير الدولي .

— اهذا هو خطيبك الذي حدثتني

عنه ؟

كما يذكر انها اجابته باعتزاز :

— لا... هذا اخي ! اما خطيبي

فأخى ، وهو أوجه في الناس ! انه

طبيب يتخصص في امريكا وسيعود

بعد ثلاث سنوات !

ترى هل مضت السنوات الثلاث ،

منذ ذلك اللقاء العابر ؟

كان ذلك في الصيف الماضي ، ولم

يبرح الفصل خريفنا ، فهل تختصر

سنوات الدرس في بلاد « اللة »

حتى تيسر اشهرها معدودة ؟

ويقول الفتى ملتصبا العذر، وضاربا

لها موعدا :

— عفوك يا نجوى ، انني حريص

على ان اراك كي استمع من فمك الى

هذه القصة الرائعة ؟ تعالي غدا ..

— غدا لا استطيع ..

— بعد غد !

— انني طريحة الفراش ...

— سلامتك ، ساكون بانتظارك

متى شئت ، في مكتبي السذي

تعرفينه !

— لا بد من ان استشيرك الان ؟

هل ترى ان اذهب « اليه » في عيادته

فاسترد منه على الاقل رسائلي ؟

وحار الفتى بامره : ايصدها وهي

في مثل هذا الموقف الحرج ام يشير

عليها برأي ثم يتحمل النتائج ؟ ترى

لو ذهبت « اليه » في عيادته وحملت

في حافظتها سندسا ، كما تفعل

بعض الفتيات المخذوعات في

السينما ... من يكون المسؤول عن

الفاجعة اذا وقعت ، وهذا احتمال ؟

بل لو تضارب الحبيين السابقان وعلا

الضجيج ، وتدخلت الشرطة او اهله

واهلها ، فمن يكون المسؤول ؟ وهذا

احتمال ايضا ؟ لا لا ! دعك هذا يا

سعيد ... واصرف الفتاة عن هذه

المحاولة التي تنتهي دائما الى الفشل ،

بل الى تشدد « الخائن » في موقفه !

وليس اهون على الرجل من المرة اذا

عرضت نفسها ، او طرحت على

اقدامه قلبها ؟

ومع ذلك دخلت انت بالذات في مثل

هذه الامور الشخصية الخاصة ؟

لنستشر اخاها او امها ... او ابا

كان غيرك ؟

ومع ذلك وجد سعيد بك نفسه

يقول للفتاة ، وهو ينهي هذه المخابرة

التي طالت اكثر من المعتاد :

— اذهبي اليه اذا شئت ، ولكن احذري ان تلجأي الى العنف !

بعد ايام استاذن الحاجب لغتانين بالدخول على سعيد بك في مكتبه ، في ادارة « شركة التصميم العام » وقد ابنا ان تصرحا باسميهما قبل الدخول . فعرف سعيد بك احدهما ولم يشك طويلا في امر الثانية ، انها شقيقة نجوى الثالثة . فلما دخلت الغتانان حتى انهمرت دموع « العاشقة » الخائبة ! وساد المكتب جو من الوجوم ، ظهر انقباضا على وجه سعيد بك ، الطلق ، وحمرة في عيني الشقيقة الزرقاوين :

— وكيف كان ذلك ؟

تساءل الفتى ، لا ليحصل على جواب ، بل ليضع حدا للدموع نجوى التي لم تشوه جمال عينيها . وقد كانت طبيعية ، أي دون زينة لا تليق بالفتيات اصلا ، وهي تزيد سنوات في سن من يلجأن اليها منهن .. وقد بدا وجهها البيضوي في ظل الكأسة التي رأت عليه ، اشد فتنة مما كان يعهده . بل ان العيوب التي تبرز في ذلك الوجه من خلال المساييق في اوقات الرضى ، قد اخفت وراء هذا القناع الحزين الفاجع ! حتى جبينها الضيق وشعرها القصير ، قد بدا لسعيد وكأنهما مثلان للجبين الناصع والشعر المسترسل ، وهما في عرفة وذوقه عنوانان على ذكاء الانثى وجمالها .

وقالت نجوى وهي تحطم الكلمات وتشرق بدمعها ، من حين الى آخر :

— عرفت .. كما تعرف الفتاة ابن جبران ، لا يتزاورون اصلا ، ولا يلتقون الا في الشوارع او على الشرفات ! وكان قد عاد من الحبشة حيث قضى عدة سنوات في مجاهل افريقيا ! وفي الشهر التالي استدعاه اخي لعيادته ، فالتقيته حينئذ عن قرب ... ولم يكن مني سوى نظرة ، اعقبته نحية ردا على تحيته !

ثم تعاقبت بعد ذلك مخابراته الهاتفية ... وفاهمنا على ان يخطبني الى اهلي ... وكنا واقفا ياسعيد بك انتي لم اجتمع اليه الا مرة واحدة ، على الغراء . وكان ذلك في مكان عام فوضنا للفد جميع التصاميم والخطط ، وفاهمنا على كل شيء ! وقسالى : « اذا رفض ذووك طلبي .. عشت شقيا مدى الحياة ! » وكنت اعلم ان شعوره هذا يستند الى مبرر من واقع اهله ، فهم من طبقة غير طبقتنا ! ولكن طمأنته الى النتيجة ، لانني كنت واقفة من ان امي واخوتي واخواني المتقنين لن يرفضوا طلبه ، وهو طبيب رفعه علمه حتما الى مستوى الاسر الكريمة !

كانت الفتاة تبوح بما في سريرتها كأنها تعترف لكاهن تثق به ، فما كان ذلك ليزيد الفتى الاعجاب من امرها ومن امر شقيقتها الحاضرة ، التي لا تني تنقل نظرها بين اختها وسعيد بك ، مصادقة على كلام الفتاة ، متبعة الانطباعات التي يحولها ذلك الكلام على وجه الفتى . وتستألف نجوى بوحها ، بعد ان تعجب بدمعها ، وتبتهل انها الذي كان قد انتفخ قليلا واحمر طرفه كثيرا :

— بعد ايام ... طلب الي بالتليفون ان اوافيه الى حيث التقينا اول مرة ، وقال ان ذلك ضروري ، فلدبه امر هام سيغضى به الي ؟ فقبلت الدعوة ، وان كنت لم اقتنع بمبرراتها ، اذ كان بإمكانه ان يحددني عنها ، بالهاتف ، ثم هو لم يخطبني بعد رسميا ... وقد مضى على اتفاقنا اسبوعان ، وانا فناة من بيئة محافظة ... لا تسمح تقاليدنا باختلاط النساء والرجال ! وعندى اخوة سبعة ، كلهم يحرسون على كرامته حرصه على الحياة !

ولما التقينا في الصباح ، اعاد علي ما كنا تحدثنا به ، ثم طلب مني ان اوافيه بعد الظهر ايضا لكي يحددني بالامر الهام ، حينئذ استكرت تصرفه وطلبت منه ان يقول ما يريد الان ، و

فقد جئت لهذا الغرض ...

وهنا بدا لي ان « موسى » يلجأ الى المداورة ، فقال بعد لاي وتمنع : لا شيء ! سوى انني اردت ان اقول لك انني مسافر الى بغداد لمدة وجيزة ... ثم اعود !

شعرت حين سماعي هذه الكلمات بوخر في قلبي ! لقد سبق منه ان قال لي انه سيسافر للتخصص في امريكا ، واتفقتنا على ان يصطحبني معه بعد الزواج ! فهل تراه اعترم ان يسافر الان وحده كي يتركني الى الابد ، فجاء يزعم لي انه سيتيتب فسي بغداد بشعة ايام ؟

وفاتحته على الفور بما خالج ضميري . فانكر ، وجدد لي العهد مقسما على ذلك اغلظ الايمان !

في صباح اليوم التالي ، عرف من الجيران ان موسى سافر ليلة امس ، وانه اخذ معه عددا من الحقايق تفوق حاجة سائح في اسبوعين !

وهكذا اتضح لي انه كان كاذبا ، وان دعواه السفر الى بغداد كانت حيلة ، انطلقت على كي يهرب الى ... العالم الجديد !

حينئذ كرهته ، وكرهت ذلك العالم الذي احببته من قبل ، فتعلمت لفتة ! ثم زاد كرهه لهما معا ، ان هذا القادر حملني على ترك الدراسة فسي منتصف الطريق ، ففرد بي مرتين ! ولكن !

وهنا توقفت نجوى لحظات جفت في انتائها بقايا دمعها الذي توشف عن السيلان . ثم قالت ، واخسها نوافق على كل حرف مما تقولوه ، وتؤكد لسعيد بك صدق الاعترافات :

— غير انني لا احب الهزيمة ، ولا احترم الانهزاميين ! كنت ابنة ستة عشر عاما .. صحيح ! ولكني كنت اجد بين جنبي روح امرأة راشدة ! فكتبت اليه وكنت قد تلقيت منه بطاقة صغيرة غير موقعة ، فيها اعتذار ، وفيها عنوانه الجديد وراه البحار . كتبت اليه كتابا ملتهيا بنار قلبي ، ولهييب الصيف ببلادي !

وجاءني الجواب كما قدرت أن يكون ،
يؤكد لي حبه وتعلقه بي ، ويدعوني
الى انتظاره حتى يعود !

وانتظرت سنتين كاملتين ، لم تقطع
عني فيها رسائله ، ولا انقطعت عنه
رسالي ! انظر ... اقرا بعضها
تتري كيف يغمر هؤلاء الشياطين
بينات الناس الساذجات !
وانفجرت نجوى بالبكاء مرة اخرى ،
وهي تلقي بين يدي سعيد بك برسائل
الحبيب الغادر .

وقرا الفتى تلك الرسائل : انها
متشابهة خطأ واسلوبا وكلمات جميعها
تطمئن الفتاة الى تمسكه بحبها
وجميعها تدعوها الى رفض كل
خطيب ربما يعود ... ليصل حينئذ
بين مصيره ومصيرها بالرباط المقدس
مدى الحياة !

وقد لاحظ سعيد بك أن الطبيب
« العاشق » لا يفتأ يردد في كل كتاب
قوله اما صحفي فجيده والله
الحمد ... « فما معنى هذا التنويه
المستمر بجودة صحته ؟ أهو
الاستمرار في تقليد الاقدمين في
ترسلهم ام هو عيب « المهنة » الذي
يلزم صاحبها ، ام هو شعور
« المنقرض » بما تخفيه مظاهره عن
العيون ؟

ويقول سعيد بك لنجوى التي
صممت وهذات بعد ثورتها ، فنابت
اختها « منى » عنها في تعداد مصائب
ذلك الغادر والكشف عن نقائصه :
- قولي لي بصراحة اليس في هذا
الرجل نقص احسست به ... او لم
تحس ؟

فتتلمعت الفتانان الى سعيد بك
يعيون ساذجة وملاحم لم ترددها
الدھشة الا جمالا . ويكرر الفتى
السؤال بكلمات اخرى ، واسلوب
اصرح ... فيخيل اليه ان « منى »
وهي الاكبر سنا قد فهمت فتقول ،
واختها نجوى تنفي بحركة من راسها
ظن سعيد بك :

- ... قال لنا ... هو ، انه
اصيب في صغره وهو ابن عشرينين ،

بحرق شملت بدنه كله ... حسی
صار كالفضة ! واستلزمت معالجته
لاتقائه ان يبقى في صندوق مغلقة .
مدة طويلة !

ويتابع الفتى الجري وراء فكرته :
- ارايت يا عزيزتي نجوى ، قد
يكون هذا الحادث منشأ نقصه ...
او سبب فقدانه ما احدث عنده ذلك
الشعور بالنقص !

وتجيب الفتاة وقد زادها هذا
التنويه ارهاقا وتحطيمًا :

- هو يعتقد انه كان السبب في
اتجاهه الى الطب ، بدلا من ان يكون
« سنكريا » كايه !

- قد يكون ذلك ... ولكن احتراق
انسان ، بكامل بدنه ... حادثة تترك
في ذلك البدن آثارا جسدية ظاهرة
واخرى في الغدد ... غير منظورة !

ويصمت سعيد بك . بعد هذه
الكلمات . فقد رأى الفئان تضيان
حياء ! ولكنه لم ينفك عن متابعتها
استنتاجاته بينه وبين نفسه ، فرأى
ذلك الشيء يكرر بعد ان شفيت
حروفه ، وفي تلك حقد على المجتمع
يتعاطف ويتكاتف على من السنين . حتى
إذا صار شابا ودرس الطب ، كما

يدرس سواه اصول التجارة ، على
نقطة بعض المحسنين ، ثم اضطر الى
العمل في مجاهل افريقيا بسبيل إغناء
الدين المرتب عليه ، وعاد الى الحمى
الذي نشأ فيه ... تطلع الى البيوت
العالية المحيطة بكوخ ذويه ... فوجد
احدى بنات تلك البيوت المتعاليات عنه
بالامس ترنو اليه اليوم ، وتعجب
به ... فقرر ان ينتقم من ذلك
المجتمع القاسي ، باحدى بناته
الترفات !

ويقول سعيد بك علانية حينما
وصل الى هذه النتيجة في سره ؟

- ... انه كان يتسلى بحبك يا
عزيزتي . كان يتسلى بابهامك بأنه
يحبك ! وهو عاجز عن ... ان يحب !
افهمت ؟

ويبرع الشاب ما بدا في كلماته
من صراحة ... فيحاول الاعتذار

ولكن نجوى واختها كانتا قد انحازتا
الى رايه انحيازًا ظاهرا . وتتساءل
الاولى بينها وبين نفسها :

- اذ لم يكن استنتاج سعيد بك
في محله ، فلماذا كان الغادر يكتفى
بمخاطبات هاتفيّة ... ولقاء او
لقاءين في محل عام يكتظ ببروده ؟ ثم
ما الذي حال بينه وبين الشقراوات
الامريكيات ؟ ولماذا سارع فور عودته
الى الاتصال بي هاتفيا على جاري
عادته ، قبل سنتين مضتا ... فلما
شدت على ان يخطيني كي يتسم
الزواج حالا ، بعد سنتين من صبر
وتصبر ، راغ كالغلب واخفى اياما ،
كي يعود فيخطب فتاة اخرى ، دون
ان يتحلل من عهده معي ، او يعتذر
بذريعة من الذرائع !
وتقول منى حالة وهي تقطع
الكلمات :

- « ذهبت اليه حينما علمنا
بخطيئة صدفه ... وعاتبته !
فانهمته اولا انني اقوم بهذا السعي
من تلقائي ، فكان جوابه باردا برودة
الجدار اذا تكلم ! ثم اراني خاتم الخطبة
في بصره وهو يردد لي :

- النصيب ... هذا نصيب !
وتقول نجوى ، وهي تشرق من
جديد بدمعها :

- بعد ان شاورتك ذهبت اليه
في عيادته ، اطلب استعادة رسائلي
ورسومي ، فما زاد على القول ببرودة
مثالية : اهلي اجبروني ... وهذا
نصيب !

فلما قلت له : انت المتفق ، انت
الرجل الراشد والطبيب فوق ذلك ..
تقول اهلي اجبروني ؟ فبماذا تنزع
فتاة قاصرة جاهلة ؟

ولم اشعر حينئذ انني كنت اخاطب
انسانا ابدا ... لقد كرهته فبدا في
عيني فحة سوداء ، كمن احترق !
الم يحرقني هو ، الم يحرق قلبي
وبهدم اصصابي ... ؟ فليحرقه الله
ويلهدم حياته !!

[التهمة في صفحة ٧٢]
رشاد دارغوت

هزلة ضوء



يا دروب السنين في مهجر الشهب أضيئي لنا طريق التآسي
انا مهما شربت من خمر النسيان باق يعكر الغد كآسي
الشلوج التي تساقط في ذاتي كحد الموى تبلد حسي
كل ما في عيني حزمة ضوء لم تعد تنتمي لاية شمس
الليالي التي امتصنا رؤاها والظلال التي تموت بنفسي
سوف نبقى كلا الطيرين - سيان - تقص من هوانا ونمسي



منك يا ليل يا شبيبي في ذاتي بقايا صدى يعذب ذاتي
كم أصغنا معاً اليه وفيما لا انتهاء من عالم الذكريات
الف شمس وكوكب وسديم سايح في أعماقي الساردات
كلما لفنا السكون تناهى لكلينا صدى السنين اللواتي
وترات لنا دروب طويتها ولكن عاشت مع الذكريات



يا امتعاض الذكرى سألتك بالماضي ... وبالامر أي شيء كانا
أي شيء أبقى لنا الغد من وهم تنبه كل شيء عدانا
أي شيء كانت امانينا كان احتضار الربيع في مشتانا
أي شيء كنا وكانت خطايانا وكنم رعشة سرت في دمانا
أنا اتعبت في التأمل عينيك واتعبت في الدروب خطانا

صفاء الحيدري

بغداد

اميلي الشاعرة

بقلم محمود السمره

قال ابو الطيب : كلما انبت الزمان
قننا... ، وهي تمنى ألا يكون هناك
عالم وراء هذا الفضاء الممتد يجبر فيه
البؤساء على الابتسام وقد الهبت
ظهورهم ضربات القدر .

وفي شعر اميلي صراع بين المثالية
والواقعية ، بين ما يجب ان يكون وما
هو كائن . ومثل هذا الصراع الشئالي
كثيرا ما يؤدي الى اجتماع المثالية
والسخرية في الانسان : نظرة مثالية
الى كل ما يتصل بالروح ، ونظرة
ساخرة منهكة الى كل ما يتعلق بعالم
المادة . ولكن هذا الصراع الشئالي في
ذات اميلي لم يؤد بها الى السخرية ،
بل الى نوع من الترفع والكبرياء في
النظر الى عالم المادة . ولكن هذا
الترفع لا يعميها عن واقع الحياة
الانسانية وعن المصير الذي ينتظرها ،
ولهذا نجد عندها نوعا من القبول
الحكيم لواقع هذه الحياة التي لن
تستطيع تغييرها ، وهذا القبول لا يعني
الاستسلام وترك الكفاح ، بل هو
نوع من المعرفة الناتجة عن تقويم
صحيح لطاقة هذه الانسانية . وهذه
المعرفة لا تمنعها من ان تصدى لدفع
هذا الظلم وتنظيم هذه الفوضى ، ولكنه
اصلاح لا يعدو ان يكون ثورة ذاتية :

ان نفسي لتثور على كل

المال لا قيمة له عندي
والحب اضحك ساخرة منه
وشهوة المجد ليست الا حلما
بتلاشي مع الصباح
واذا صليت ، فالصلاة
التي ترددها شفتاي :
حرر قلبي الذي في صدري
وامنحني الحرية .

فالمال والشهوة والحب خدع ،
والرغبة الوحيدة عندها هي حرية
تمكثها من ان تحكم ذاتها غير راغبة
في تقع تحت يده من الآخرين ، ولا خائفة
من شر يصيبها منهم . ولكن ، ما
هي هذه الصلاة التي ترددها شفتاها ؟
انراها رغبة في التحرر من طقوس
الدين ام رغبة في التحرر من الحياة
نفسا ؟ والذي يدعونا الى هذا الظن
ان بعض قصائد اميلي تحمل في ثناياها
هذين المفهومين . وهي في هذه
القصيدة تعبر عن الرغبة في امتلاك
روح ذات ارادة قوية لا تلتن ، وهي
رغبة نجدها عند جميع الروائيين
دون استثناء .

والرواية عند اميلي اتجاه فكري
يتمثل في تصويرها لهذا العالم كساحة
يسقط فيها البشر صرعى « فاساس
الحياة قائم على التدمير ، وكل انسان
اداة تفكك باخيه الانسان » ، او كما

في قرية هاورث المنعزلة المفتقرة
الى الحياة نشأت اميلي برون
مع شقيقاتها وانج وحيد ، والوالد
حفظت مكتبته بشتى صنوف الكتب ،
وام سارع الموت فطواها وهن لسم
يشبين عن الطوق . وتولى الاب بنائه
بالتعليم ، واقبلت اميلي على هذه
الكتب تغني نفسها في قراءتها آية
الاتحاق بالمدارس . وان كان القراء
قد عرفوا تشارلوت من قصتها
(جين إير) ، فان اميلي عرفت
واشتهرت بانها مؤلفة (مرتفعات
وذرنج) فطفت شهرتها القصصية
على مكانتها الشعرية ، وهذا قانون
كوني ان يطفى الاحسن على الحسن
فيحجبه وقد يغيبه .

ونحن اذا نظرنا في المجموعة
الشعرية التي خلفتها لنا اميلي ، فانا
نلمس فيها تيارات فكرية واضحة
الاتجاه . والرواية هي احد هذه
التيارات التي يتكون منها فكر اميلي
المعقد ، ولكننا لا نعني بها المفهوم
العلمي المعروف لمذهب (زينو) بل
نعني بها رياضة النفس على التصبر
والتحمل . وهذه الرواية مزوجة
بما شاع عند الناس من مفهوم لها ،
ففي قصيدتها (الرواي العجوز)
تقول :

ما هو انائي ،
وان صدري ليحتدى
العالم وحيدا
غير خائف ولا وجل
كما كان دائما

وموقفنا من هذه الانسانية التي لا
تزال تسير نحو المجهول فيه الرءاء
والحجب ، اما على نفسها فتفرض
نظما صارما قاسيا في صراعها مع
الحياة « صراع طويل ينتهي بالخذلان
وخذلان تحمله صابرة مطمئنة » .

ورواقية اميلي لا تتبع فقط من
كونها رأت هذا العالم شرا فوجدت في
الرواقية سلاحا بل ان حياتها نفسها
بما فيها من آلام واحزان وخذلان
كانت تدفعها دفعا نحو الرواقية : فقد
نسأت في بيت الموت لاهله بالمرصاد ،
فتسأت الفتاة وهي تحس بالموت
احساسا بالحياء ، وعصف بها هذا
الاحساس فاصبحت لا ترى في الموت
لغزا محيرا تكثر التأمل فيه . وفي
البيت اخ تكد يزيد حياتها تعكيرا ، ولا
يقيم لمواظفها وزنا ، فيقول عسى
شقيقاته وكأنه يزوه بها يقول :

« شقيقاتي مخلوقات بالسة حقا
لسن اهل الان نتحدث عنهن » . ويظهر
انه قد اشتط في تهجمه حتى
استطاع ان يخرج اميلي الصامتة من
عزلتها لنقول عنه : « انه انسان تافه
لا خير يرجى منه » .

لقد استطاعت الرواقية ان تمتد
اميلي بسلاح تواجبه به الحياة : امدتها
بالروح المتحملة للتصبرة التي لا تلبث ،
ولكن الشاعرة كانت تهو الى ما هو
ابعد من مثل هذه الفلسفة السطحية .
كانت تريد ان تجرب نوعا من التسامي
الروحي ، فابن وجدته ؟ لم تجده
في الدين ، فقضائها تحدثنا صراحة
بوهن عقيدتها ، فهي لا ترغب ابدا
في الخلود ، وتترك الخطيئة الاولى ،
وتعتقد ان الروح لا يمكن ان تائم مع
انها تحل في جسد معرض للاثم .
وهذه العقيدة تذكرنا بالنظرية الشائية

للكاثاريسين الذين يؤمنون بان الروح
طاهرة لانها من خلق الله ، اما الجسد
فائم لانه من خلق الشيطان الذي خلق
كل الماديات . ولا تؤمن اميلي ببدا
الجبرية ، كما نرى في شعرها ثورة
على تعاليم (كلثن) ، وذلك قبل ان
ينكر (دين فريز) فكرة العقاب الابدی
للائمين الذين لم يعترفوا .

لقد جربت اميلي التسامي عن
طريق الهيام بالطبيعة اولا ، ثم
بالانصراف الى صوفية حالة تميزت
بها . والهيام بالطبيعة وتقديسها
هي الصفة التي تشارك فيها اميلي
شعراء القرن التاسع عشر ، او اذا اردنا
الدقة فهي الصفة الوحيدة التي
تشاركهم فيها ، لان الرواقية قلما
تجدنا في شعرهم ، واما صوفيتهما
فذاوية لا يشاركنها فيها احد . وان
القاري لشعر شعراء القرن التاسع
عشر يلمس تقديسهم للطبيعة ، وقد
تجد هذه الصفة ضعيفة احيانا كما
في شعر تشون وبراونج ولكنهما
عند اكثرهم السبيل الاوحد للتعبير
عن احساسهم كما في شعر سونيرن
ومزديت وهاردي وكما يختلف
هؤلاء الشعراء فيما بينهم في الاستجابة
للطبيعة ، كذلك تختلف اميلي عنهم
في ان جها للطبيعة استحال الى نوع
من الصوفية الروحية خاص بها .

ولعل سبب الاتجاه الى الطبيعة
في هذا القرن هو تقوض آممال
الرومانسيين بعد معركة واترلو ،
هؤلاء الشعراء الذين كانوا يحلمون
بمجتمع افضل على يد من ظنوه بطل
الحربة والاياء والمساواة . فلما ان
افل نجمه وخابت آمالهم فيه اتجهوا
الى الطبيعة يجدون فيها التسريرة
والسوى . وكما ان تقوض آممال
الاصلاح الاجتماعي والسياسي دفع
هؤلاء الشعراء الى الطبيعة ، كذلك
فان عدم رضى اميلي عن الكون الذي
تعيش فيه دفعها في هذا الاتجاه
ايضا .

ونلاحظ عند قراءة شعر الطبيعة
في ديوان اميلي انها اكثر ايمانا بما
تقول منها في قصائدها الرواقية ، كما
نلاحظ ان الموضوع ذاته جعل هذه
القصائد ابهج قصائدها . وفي
قصائدها هذه نراها تقول صراحة ان
جها للطبيعة هو ما يربطها بالكسوف
وبمنعها من وضع حد لحياتها .
ويشتط بها التصور فتري ان ممسا
يعزبها انها بعد موتها لن تفصل عن
هذه الطبيعة التي احبتها لانها
ستدفن في باطنها :

وعلى صدرك الخنون

سنضطجع في راحتنا الابدية

وهذا المعنى نجده في آخر جملة
تختتم بها قصتها « مرتفعات ودرنج »
حيث تقول :

(وقد عجبت كيف ان اي انسان
يمكن ان يتصور ان التالمنين في هذه
القبور ينامون نوما مضطربا ما داموا
في هذه الارض الطيبة الهادئة) .

فالانسان في رايها جزء من الارض
في حياته وبعد مماته ، واسعد
لحظات حياته تلك التي يمتزج فيها
بالحياة الارحب ... الطبيعة .

هل وقفت اميلي عند حد الهيام
بالطبيعة وتقديسها ؟ ان الوقوف عند
هذا الحد ابعد من ان يرضى به خيالها
التشيط الجامح . لقد استطاعت
اميلي التغلب على احزان وآلام الحياة
بالرواقية ، واستطاعت الانتقال الى
عالم ارحب وابهج بهيماها بالطبيعة ،
ثم جمع بها خيالها فتخلصت من كل
ما هو محدود بالاندفاع في طريق
الصوفية . ومع انها ترى في امسا
الارض الملاذ الذي تلجأ اليه ، الا انها
تستشعر الحاجة الى ما هو ابعد ، الى
عالم تتلاشى فيه الماديات ، وتجد فيه
السوى والعزاء . ولم يكن باستطاعتها
- كما رأينا - ان تجد هذا الاستكفاء
الروحي في الدين ، ولكنها وجدته
في ذاتها وعلى طريقة خاصة بها .

رائعة فيكتور هيجو الخالدة

البؤساء

في طبعتها الثانية

*

القصة كاملة وفي مجلد واحد

*

ترجمة دقيقة قامت بها لجنة من الجامعيين

مع ٦ لوحات بريشة رضوان الشهبال

*

منشورات دار الشرق الجديد

*

ثمن النسخة ٥٠٠ ق.ل.س

●

توزيع المكاتب التجاري - بيروت

بيروت - لبنان - ص.ب ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٢

ولكن مقدسة الطبيعة كانت تحس
بوخز الضمير احيانا وكأنه يؤنبها
لتركها امها الارض الى غيرها . وهذا
الانصراف بكل احاسيسها الى المجهول
جعلها تحس وكأنها مربوطة الى روح
تشدها اليها . ومنذ سيرها في هذا
الاتجاه نجد في شعرها التوق الى
اللاحق بهذه الروح التي عشقتها
والتخلص من الجسد الترابي ، وهو
لاحق لا يتم الا عن طريق التلاشي في
هذا المجهول الغيب على طريقته
الصوفيين ، ونلمس هذا قويا في حياتها
نفسها وفي شعرها وقصتها .

وكان عقيدة مهما كانت ساذجة لا بد
لها من طقوس دينية ، وعقيدة اميلي
الصوفية وجدت التعبير عنها في
الابتهاال الى الليل . ولم تكن اميلي
مبتكرة في اتجاهها ، فطلالا تغنى
الشعراء بالليل قبلها ، ووجدوه خير
وقت للنظم ، وذهب الشاعر الالماني
(نوافيس) الى ابعاد من هذا فقال :
اننا لا نستطيع ان نعرف حقيقة
ذواتنا الا اذا لغنا الليل بظلماته ،
ويسخر من طلائع الفجر المنبئة بقدوم
النهار ، وهذا المعنى نفسه نجده
عند اميلي : (احتم ان يعود النهار
دائما بالامه وعفونته فيطرده روح
الليل الملائكية ؟)

تري لماذا يهيم الشعراء
الميتافيزيقيون بالليل ؟ اري ان الواقع
النفسى هو الذي يدفعهم في هذا
الاتجاه : فالنهار بشمسه يضيء الكون
ويبرز بوضوح ما يرويه متناقضا اما
الليل فيلف الكون بظلمته وبهذا
يمحو الفروق ، ويظهر الكون كلا
واحدا متجانسا ، ولهذا يحبون الليل
وبهميون به لانهم يجدون فيه
الوحدة والانسجام اللذين يسعون
وراءهما . فمن الطبيعي اذن ان تهيم
بالليل . وهي المنفعة من حياتها والمثالة
من واقع هذا الكون الجنون :

ايها الليل الحبيب

عد الي باحلامك ونجومك

واحجب عني ضوء النهار اللدود

الذي لا يدفئني بل يحرقني
والذي يمتص دم الانسان المعنى
ويشرب دموع بؤسنا
بدلا من ان يمسح على آلامنا
امتحني النوم ، ايها الليل
ما حل النهار ،
وايقظني بقدمك .

فالتمس باعثة الحياة في الارض
عبء ثقيل على كاهل اميلي ! وما
اكثر قصائدنا التي تعبر عن هيامها
بالليل وكراهيتها للنهار ! وخسر
الليالي عندها ما حجب غيومه النجوم:

الليلة لا ربح تحب
فتعكر سطح البحيرة ،
والليلة تتكاف السحب
فتحجب النجوم والقمر
فانا والليل وحيدان
وما اجملها من وحدة !

ولماذا تحب اميلي الليل ؟ الانها ترى
فيه انسجاما ووحدة فقط ؟ الليل
عندها هو الزمان الذي يشرها
بقدم تلك الروح . فلا عجب اذا رأت
في الليل ابي الحسنة عدوا لدودا :

« عندما تشرق شمسك ايها النار
تغلف روحي ظلمات لا نهاية لها »
وامام قصائد اميلي الصوفية
الغامضة المهمة نغف حائرين . انه
غموض بلغنا ولا يترك لنا متغذا .
هامت بالليل ، وهامت بروح تأنبها
ليلا واتحدت بها على طريقة الصوفيين
وبين الاثنين تجري احاديث تخفيها
اميلي عنا ولا تبوح بسرها وتكتفي
بالاشارة اليها .

ولكن ما هي هذه الروح التي تملك
عليها حواسها ؟ اتراها روح الفن التي
تلهمها ام روح الامال والرغبات
التي تعمر قلبها ، ام ان الاوهام قد
ملكنت على اميلي نفسها ؟ ونحن نعرف
انها اصابت بانفيار عصبي في آخر
سني حياتها ، وتطور هذا الى نوع من
الجنون ، او الشذوذ اذا اردنا الرفق
بها .
انها لا تقول لنا شيئا عن ماهية

هذه الروح ، ولن تكون اميلي فسي
قصائدها اكثر اشفاء لما يدور في هذه
الراس الحالة الثالثة منها في حياتها
العالية ، فقد وضعت بينها وبين
الناس جميعا حجابا وصممت على ان
يظل قائما ، وحافظت على تصميمها
حتى فارقت هذه الحياة ... نفسية
مغلقة بالاسرار ، اقيمت حولها الدود
والخواجز حتى لا تنفذ اليها عين ،
وهذا هو ما جعل اميلي ذاك اللغز
المحير ، وتلك الشاعرة التي يصعب
على قارئنا ان يحكم لها .

ان اميلي من الشعراء المبتايزين
وهذا يعني انها كانت تهدف الى
التعبير عن شيء ما ، ولكنها لم تعبر
عن هذا الشيء المغيب تعبيرا صريحا ،
بل اشارت اليه تلميحا سالكة في هذا
طريق الشعراء الرمزيين بأسلوب ملتو ،
اذ ان هذا التلميح قلما يجد الرمز
الذي يوحى بما تريد ان نقوله ، او كما
قالت ت.س. اليوت « ان معانيها لا
تدل على اشياء لها نطائي في تجارينا »
فكانها كانت تتحدث الى نفسها ،
وتتحدث عن اشياء تحبها وتغار عليها
من الناس . ان شعرها اعترافات
صادرة من قلب قد فاض بما فيه
ولكنها اعترافات لنفسها فقط .
وعندما حضرتها الوفاة ابت الاعتراف
للقيس ، حتى الصلاة اكتفت منها
بان تردد شفتاهما : « تحرر ايها
القلب » .

والحب ؟ ان قصتها قصة حب ،
وقصائدها غامرة بذكر الحب ، ولكن
يظهر انها لم تفهمه على حقيقته ،
وليس في اذهانها ما يدل على انها قد
جربت هذه العاطفة التي تجعل الدنيا
تدور : فالحب عندها انفعال عاطفي ،
وميل الى اتحاد ذكر وانثى ولكنه اتحاد
لا اثر للجنس فيه ، فباطلها وبطلانها
يظهرون لنا وكأنهم قد تجردوا من
هذه الغريزة .

ولا يعني هذا ان اميلي لم تكن
امراة سوية ، بل ان نشأة كثنائها
وعزلة كمرلتها ، ومنحى في فهم الدنيا

والناس كمنحاهما ، لا بد ان تؤدي بها
الى هذا الاتجاه : ففي عزلتها كانت
تأبى الاتصال باحد غير افراد عائلتها ،
حتى انها ثارت عندها كشفست
(تشارلوت) في لندن عن حقيقة
مؤلفة « مرغعات وذرنج » .

وهذه القصائد التي بين ايدينا
نشرت على غير علم منها ، ورفضت
باباء دعوة اديبها لندن لها لزيارة
العاصمة الصاخبة ، فلم تتح لنفسها
الفرصة لادراك حقيقة هذا الحب
عمليا ، وان ادركته نظريا . وهكذا
احال التأمل الحب عندها الى نوع من
الاتحاد الروحي الذي يستحيل فيه
الحبان الى كائن واحد ، انه حب على
طريقة الصوفيين ايضا .

وفي سن الحادية والثلاثين مرضت
اميلي بمرض ذات الرئة المودي بدوي
المواهب ، فكانت خاتمة حياتها ابلغ
دليل على رواقيتها : فقد رفضت
العطف والرأف بوجود بها عليها أي
انسان ، فلا تفسير عن صحتها
وتقديم العون لها امران مكدوران
يثيران حفيظتها . وتحتاج صحتها
الى الراحة ، ولكنها تأبى ان يظهر
عليها العجز والضعف ، فتقوم بكل
شؤون البيت ، وتنظر اليها الاختان
مشفقين ، ولكنها لا تستطيعان
الكلام . لقد رفضت ان يراها الطبيب ،
ورفضت الدواء ، ولم تجد معها
التوسلات . وتلوذ بصمتها فلا تدري
الشقيقتان اللتان تحبانها حب الحياة
التي تجري في عروقهما حقيقة
احاسيسها .

وفي التاسع عشر من ديسمبر
١٨٤٨ ارتاحت اميلي من الالم ،
وغادرت دنياها الى امها الارض
الرؤوم ، وسجي جسدها الترابي
الفاني في مواء الاخير حيث تنعم
براحة ابدية لم تعرفها في حياتها
الثالثة الصامتة صمتا احال الشاعرة
الى لغز حاك حوله الرواة الاساطير .

محمود السمره

نابلس

هتف الشوق في دمي لوهاد مناغيه
حضنتني طقولة كهم الزهر زاهيه
ملأت ريفنا ودا والحنيا أغانيه
وسنى راقص الفراش أكتأ مناديه !!

يعرف المنحنى هناك سرحتي وانطلاقيه
ورفاقا لذكرهم رعدة في فؤاديه
عهدهم آه لو يعود ذلك العهد ثانيه
ويوعتي يبادرا في مدى الريف غافيه !

الروابي طروبنة من أغاني شبايه
والسواقي علية بالذي كان ... داريه
من هوى الامس عندها خبر كل ساقيه
والودايا تعي صدى راعنا من ندائيه
كل شيء بريفنا قد حوى بعض ذاتيه
كل شيء يعيش في حلقم من سنائيه !

ضيعتي هل أعود من غربة جد قاسيه
ويدوي بسمعي مائجا صوت راعيه
وأرى عودة القطيع في امامي ساجيه
والكواكيب والفتاء وبيتا حوائيه !

هل أراني بمركب مقلة منه رانيه
عائدا نحو جنة صفوها قد دعانيه
وعلى لحظي السؤال لهفة الشوق حاكيه :
« الشويفات أين يا مركب العود ساجيه
أين أرجوحة الضياء ومهد » برانيه ؟ »

... وترى العين خضرة في مدى الافق صافيه
وتلالا ثلاثية بالازاهير كاسيه
فتصبح انتفاضة في الشرايين : « ها هيه !
هاك زيتونها الجيب قبا متاجيه
وهنا فوقها الكروم عناقيد داميه
فاتشق زهر لوزة وانسرح تحت داليه
عدت للريف يا فتى ما سلا عنه ثانيه
فابعت الامس وابتدع عيشة فيه هانيه

نداء

الريف

مهداة الى محمد عيتاني الذي احب معي
جماليات ذلك الريف ...

لغزاد الخشن

من اسرة الجبل اللهم

فتزويلا

شفيق معارف شاعر تداركته جن عبقر

بقلم نسيم نصر
استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت



الم النفس ، تراه في « هشت لك الازمان ... » ينطلق من وجوده المتألم الى خلود اخيه ، صاحب النصب ، انطلاقا تدرب فيه لوعة الاخ لتنجسد مجالي الخلود ، يلى عليها زمان فتشيع زمانا آخر .

ولك « زهرة في صخرة » تتمثل لشفيق في انطلاقه خلاقة ، حلم عصر جيولوجي حنت اليه الصخرة ؛ فكانت الزهرة حلما نابتا :

يشق عنها الصخر وهي كأنها حي تلمل في ذراعي مائت
سألها فستجعت لهايها وضعت تقول بهمسهن الخافت
انا لست الا وقصة الذكرى على تقطيع الصخر الكتيب الصامت

أبيات قليلة رابت، من خلالها ، آفاقا تنبسط، وأزمنة تستحضر، وحياة تتعملل بين ذراعي مائت ... حياة في زهرة تستجمع أطباها لتعبر بها عن وجودها ، ومضة للذكرى تفتتت على عبوسة صخر اصم !

ولئن كانت أبياته ، « زهرة في صخرة » تتم عين مدى رحيب في ابتداء المعنى وسلته من شقوق الصخر ، ففي قصيدته « الزراق » تغفلت الى استكناه المرئيات ، بتأملية فيها من روعة الابتكار بقدر ما عليها من خلاصة الجولة المستملحة الطرائف ؛ فاسمعه يقول :

مررت بالدوداق
بجبل عند البحر
لساب قلب الشجر
فيغتدي اوداق
فقلت هل يعود
فيطلع الغمر
من هذه الاوراق !!

فربما من دارسي الشعر العربي (١) وناطقيه ومتذوقيه يودون المحافظة على شيء من الفنائية التي كانت ، لهذا الشعر ، سداه ولحمته اجيالا طويلا ... !



ولعل فريفا آخر من دعاة الانطلاق الخلاقي لا يرون ان ينعق الشاعر من وقائع الحياة وملابسائها المائلة عناصر لرائع الشعر ، كما فعل شفيق في طوافه العبقري ، معتصما بالوهم والخيال ... لذلك اخشى ان اكون قد باعدت ما بينه وبين هذين الفريقين ؛ فاعتدل ديوانه : « نداء المجاذيف » و « لكل زهرة عير » وبعض قصائده لم تنشر ، بعد ، في ديوان ، مرافقا الشاعر في اصغائه الى صبيدي الخلود ، وفي تنسمة فوح الوجود ، مستعينا على تقديمه الى كل من يحب الابداع بشنائية الخلق والرواء ، وازدواجية المعنى والمبنى .

ولكنني لن استغني عن تواضعه او اعتزازه اذ قال :

هل الفضل فلسفي ان تكن جن عبقر تداركن شعري بالبيان الجود !!

فهو يلج على تأكيد استيحاء انطلاقاته ، ولا يقر ان تكون حواماته مستمدة من الواقع ، وحسب . ولقد دلل على هذا التأكيد حتى في ساعة كان يخاطب اخاه فوزي ، فقيده الشعر ، واقفا امام تماثله . قال :

فوزي ، ومالي في الخطوب يدان
فريت صدري للثقاق فلم انسع
نصب خففت له الجفون كأنها
هشتت لك الازمان قبل ولادها
ما هكذا الاخوان يلتقيان
الا على قطع من الصوان
جملت حجارتها على اجفاني
فاطلع زمانا واتشح بزمان

فنبأ ترى الشاعر يبت اقصى ما ينزل بالانسان ، من

(١) راجع الادب عدد المنطس ١٩٥٥ صفحة ١٦

سداجة الفلسفة الاجتماعية بحيث تبندر جوانح الانسان
وقواه العاقلة ببداهة رائحة العرض والمعنى :

ضرب الشعوب قوبها بضعفها كالطير تذبجه برش جناحه

وكاني بشفيق المعارف كان ممن يصلون الديسق
للمصاير ، صغارا ... ولكنه تحول عن ذلك كبيرا ... !
وشاءت موهبة الشاعر الخلاقة ، الا تمر بالوراق
« يعجن خبز الخلود » دون ان يكون لها مرور آخر بالفلاح ،
مطبق اقدم ناموس لاكل اللقمة الحلال ، خبز الوجود ؛
ذلك الناموس الذي دوى به صوت الخالق ، في سماع آدم
الخليقة ، قائلا : « بعرق جبينك تاكل خبزك » . ولولا ان
الناس تصاموا عن صدى هذه الدعوة لما كان ما كان من
تاريخ الانسان الدامي المعتدي . ولكي يتميز شفيق بمعنى
من معاني الدفعة ، ارادها نازفة من الجبين لا من العين ؛
فجاءت الدفعة رمزا للاباء . فاسمع هذه المقطوعة :

وفي الحياة ديونها كرما وما وفيت ديونه
وفى شق الارض قبضته بعزم لا يغبونه
عرق الجهاد همى على عينيه فانطبقت جفونه
هلا نظرت جبينه كم فيه للؤلؤ تزينه
فنت عليه بالدموع عيونته فبكى جبينه

ولا احب ان اترك مجمرعة هذا الشاعر « لكل زهرة
عبر » دون ان اتركه بمقطوعتيه : « ساعي البريد »
و « مشهد صيد » .
ففي « ساعي البريد » يتراءى لنا ذلك الموظف الجاهد
الامين ، تترقب وصوله العيون خلف النوافذ ، وتخفق
القلوب شوقا الى ما يحمل ... كل ذلك في لوحات دقيقة
الفن قصيرة السياق ؛ غير انها كلها ترمي الى توقع البشائر ،
ورسم البسمات ، وعرض الساعي ، غير ساع الا بالخير ؛
فتقطع على الناس صباحات مشرقة ، وهو في ليال سوداء ،
ونبتل الى بيوتهم اعيادا ، وهو في ماتم ... ! كان رسائل
هؤلاء الناس لا تنطوي الا على الاخبار المفرحة ؛ وفي هذا
الاقتصار على البهجة ينتهي مخاطبا موزع البريد قائلا :

ابعد بذلك فينا ما بدلت نرى عينيك في ماتم ، والناس في عيد ؟
لو تعلم الناس يوما انها سلخت اياها البيس من ليلاك السود

ولعل المألوف اراد ان يكون بسمه ، فيما هو يدعو
الى البسمه .

اما في « مشهد صيد » فقد كان الشاعر شاعرا
وجذائيا وانسانا نبلا ؛ ابدعت شاعريته وتالفت انسانيته ،
فجاء المشهد الذي رسم تحفة بيان في سمو قصد . قال :

والبلبل الششاق
مد نام هل تعود
توقله الانسواق
حتى متى افاق
غرد تم انطلق
ليفرز الافاق
من بين هذا الورق ؟

الوت جلود الايك
عنه المذبوح
فغد بها في يدك
واردد اليها الروح

واغرد عجين العود
وسمده اوراق
فانت ، يا ورق ،
معاجن خبز الخلود

الا ، تباركت الروح التي يطلب الشاعر بردها الى
جلود الايك ، يحولها صانع الورق خبزا للآلدة الخلود على
سرحة هذا الوجود .

ويطوف شفيق عبقريا ، في غير عبقر ، مرهقا حواسه
معملا بصيرته ، فيشم عبرا في زهور لم تعبق انفاسها
في مشام غيره ، على نحو ما توفر له ؛ فاذا به يشم من
الحجاب « سراج الليل » ربح الحرية ، فينسج ، من حكاية
حاله مع طفل غريب ، حكاية حال المجتئحين فاكل الفيتو
نفوسهم في انطلاقة الغبطة الكبرى ، وهاج سراج الليل
يطلع من كبرياء الانتماع :

اشدرة نجم في الدجى ام حجاب
جرى خلفه طفل فاطق كفه
وشد على ساق الحجاب خيطه
فحتى اذا رام الحجاب نجوة
ملى مبتيا في غدة الفيك سافه
ويا سعد من لوعاف لليد سافه
يا سيه امام الليل درب صباحه
عليه وفد اياه فرط ادرجابه
واطلقه في ظفرة من مزاحه
فهم ... وود الطفل كبح جماعه
وامن مبقوطا بعنق سراحه
واصبح حرا لاكنى بجناحه

يقولون ، ان الطفل ، يا شاعري ، لا يعتمد الاذلال
وانما السلوى ؛ ولكن في بعض الاطفال بدورا نيرونية
مزاجهم اذى وسلواهم لظى ... !

وفي هذا المكان من الكلام ، لا بد من الاشارة الى دعوة
القوي ليكون بسمه في قم الضعيف ؛ لئلا نحق بطلان
الوجود في عتف القوة وققدان الحنان . وتقتصر هذه
الدعوة على اربعة ابيات تساند العقل والماطقة في ثلاثة
منها ، ينتهي رابعها بتشبيه تلتنع فيه صورة هي من

تشم كلب الصيد طرا فأبرزت
وساف خيايا العشب شما بمعلم
كان له عينا على اقله ترى
نقى ذنبا صلب القنصا مصوبا
وحقل لم يطر فبعينه طارف
ومال باحدى مقلتيه «يهيب بي
الذلات لخطوي الطير بالجو وارتمت
فأقبل نحوي يلا الريش شدقة»
ومرغ بالعشب الصلوع كاتسسه

.....

فقلت لنفسى كيف تضر ظالما
حرمت اعتسافا أمن الطير وكره
فيا سالب الاعمار رقا بها ولا
يفرك جهلا ان في يدك القدا

اظن ان القول يتفوق هذا الوصف للصيد على ما
عرفنا من وصف الصيد في العربية ليس مغالاة ؛ فهو
وصف حي متحرك ، حتى ليكاد القارىء لا يذلي فيه
الارتياح بأنه يرى حادثا ولا يقرأ وصفا ...!

وكاني بشفيق الملوغ ، مرة أخرى ، أصبح صيادا
ماهرا ، في الشباب ، بعد ان كان صالي دبق لاهيا ، في
الحدادة . وها هو في الشعر صياد رؤى في دروائع شعر .
ولكى ننتهي الى القول : ان صاحب « لكل زهرة غير »
عرف كيف يستقطر الفوج خلاصات بوسائل كبداء الفن ،
ان صبح التعبير ، لينتهي هو ، غالبا ان لم يكن دائما ، في
آخر بيت من قصائده ، الصغيرة على مقاييس كم الالفاظ ،
والكبيرة في موازين قدر المعنى والفن التعبيري ، الى القمة
التي اراد ، لنوه بقصيدته ، « حاطمة الكاس » ؛ قال :

غفت ورفات الحور والنهر انشئ وكنا عليه عصبه حول منشد
نخالستى احدى الملاح لحاظها وبشفتي عنها هتاف الجود
وتشفتي كاس اذا ما رشفتها تبش فتلهتي عن الامس والفد
فصفت لاهما كبرياء وحطمت بفتيتها كاسي بسخط المعريد
ومدت الي الكاس يترق جرحها على ما تشلى من حطام مبدد
وفالت تجاهل ، يا شقي ، صبايتي وما شئت امن في الجهالة وازدد
فمن لا يرى في قلتي ما ينهجي حملت اليه جرح قلبي على يدي

فهل بعد هذا البيت الاخير من غاية في الوتوب الى
روائع الابداع في اظهار المعاني المألوفة والحوادث ، التي
توشك ان تكون مبتذلة ، أبعد من وثبة شفيق يحمل
مصدودته الحسناء « جرح قلبها على يدها ... ؟! »

ولئن كان الملوغ جديدا في ما تنسم من غير زهور ،
في مجموعته الشعرية « لكل زهرة غير » فاني لاراء في
مجموعته الاخرى ، نداء المجاذيف ، وفي قصيدته في
استقبال الرئيس شمعون ، عند زيارته ولاية سان باولو ،
البرازيل ، مقام الشاعر المهاجر ، شاعر وطنية نابضة

بالصدق ، عامرة برواء القوافي ، مزينة بطرائف الفن وذوب
الحنين المصفى .

وفي قصيدته « الصلح الاحمر » نستطيع القول ان
الملوغ ينطلق بسهولة الى جو عبق « اللحى » . فكان ما
استوحاه من الغيب ليبدع أصبح موطنا له دروب الابداع
في غمار الواقع الهائل والشعور القومي :

طاف بالصلح في الانام بشير لون جلبابه دم وسعير
ففر الشدق مقلبا لحف غول فيه اجت اطعاه والشرور
هذه الشام جرت خلفها المدن صفرا من خلفن العصور
رجعوها رجسا ، فان نك خرت ساجدت لهم ميسان ودور
فلقد هب للعلى ، مثرلجا من خلال الاتفاقي ، شعب جسور

حقا انه صلح احمر ، بشيره شبح اسطوري
وتثور حمية الشاعر القومية ، فيصور لك دمشق
التاريخ ، قائدة سيده تطاري العصور ، وكيف رجعتها
التيران في قلب « الصلح الاحمر » .
حتى اذا ما بلغ به انطلاق الوثبة خطاب لبنان قال :

ارز لبنان هادنتك الوادي هل يرى الصخر تلك التشود
ما هضمت الظلال خالدة الا بفاف نبياته الدهور
يا جلعج الصوان حبسك ما افنت متلفها عليك التسود
كم بيتنا منك السائل في السلام فصالت بمسا بيتنا الجود

غير ان هذا الشاعر الفارع من قلب لبنان له مقطعان
من الشعر في لبنان ، يوم استقبلت مدينة سان باولو
الرئيس شمعون ، لا اذكر انني قرات خيرا منهما لاي شاعر
لبناني .

فانت ترى لبنان الصغير بمساحة ارضه ، الكبير
الكبير بمتوزع ابنائه ، في قوله :

درمع الارض خلف شعب شرود ملكتا الصغم خلف كل الحدود
وتنفلى ، يا ابن النور مع الشمس على غرة الصباح الجديد

وانت تبين قيمة المفترين وقدرهم في عالم البناء
والتعمر ، حين عرض للرئيس اللبناني كيف ان سان باولو ،
جبارة العمران البرازيلي ، قدمت له جماعة من اللبنانيين
المقيمين فيها ، اذ قال :

هالك سباله المائت خفست تتلفك تحت خلق البنود
زينة المدن نحن نحن دعمنا سف امجادها بالف عبود
فدعنا اليك طافة زهر نزع لبنان فوق كل صعيد
فدعنا اليك قوسا من النصر امتازا بيومك الشهود
فدعنا اليك اغنية بكرا شداها لبنان مله الوجود

بلى ، واراد الشاعر اكثر من تقدير سان باولو قيم

البنانيين ، هناك ، في حقول العمران ، أراد قيمهم فسي
عالي السياسة والادب ؛ الادب البكر يشدوه لبنانيون ،
هناك ، فيملاً شدوهم الوجود .

اما كيف يريد الشاعر لبنان ، فهنا ينفسح مجال
الانفتاح والانطلاق . واذا لبنان ، الذي يريده ، شيء رائع
من كل ما تبني منه الاوطان :

ما اردناه غير نور على الفخج وفوق الهضاب بعض ظلال
وامسان نغتر في زبد الشط لبعض القرى وبمضى السلال
ما اردنا لبنان الا كما نهوى شفاها بعضمن صدر الدوالي
وعصرا مله الغواي ، واقفرا على التل من وفير الغلال...
ودوبوا نحو الامالي ، ونهرا وابسا عند كيوه السلال !!
ما اردناه غير منجبة المجد ، يزجي الرجال تلو الرجال
اي اي الشيطان لم يك ملكا لبنيه منذ العصور الغواي ؟
يصل الشرق منه بالفرق كالشمس ويهدي الاجيال بالاجيال .

وكم كنت احب ، وانا الذي خربت شفيقا ، طويل
مدى الخيال ، مقتصدا في التعبير ، متخيلا لا يحشو ولا
يستبهم ، ان يستغني «ياي الشيطان...» عن بيت يقول فيه:

ما اردنا لبنان الا كما شاء له الله منذ كان الاوالي

ففي هذا شيء من التسليم ، لا الارادة ؛ وفيه من
الابهام ب « كان الاوالي » ما لم اسلم به اذ من المستوي
« المألوف » الذي اجبت . قاله سبحانه شاء كثيرا للبنان
مما نحب ومما نكره ؛ والاوالي كلمة تلتق حولها مشتباكات
ومتلازمات كثيرة مما نريد ومما لا نريد . من اجل التاريخ
وهذه ...!

ولا استطيع ان اوازن بين قصيدي « الى شوقي »
و « المتنبي » الا بتأدر الي قبس من اليقين بان المتنبي
منزلة في نفس شاعرنا المألوف ، ليست تدانيها منزلة
شوقي ؛

فان قوله في شاعر بلاط عابدين :

من شوقي والافلا في سؤده صولجان التنبي في يده
رد عرش البيريين لنا فتزى مجده من مرقده

من قوله في شاعر بلاط بني حمدان :

نبي الشعر ، قم فابته حيا بضم المجد الا يستردوا
زمان تدق بالنجم القواي وتخلعها على الافقين بردا

...

وحين عدت مطلعك البرايا جعلت لهن عرش الله حيدا

وليس الفرق باديا في ما اوردت ، فحسب ، وانما
هو مستمر في كلا القصيدتين حتى آخرهما .

انا لا ازعم ان قصيدتك ، في شوقي ضعيفة ، يا

أخي شفيقا . ولكنها ليست ، على كل حال ، من طراز ما
انا مطالعك فيه ، من رواء البيت وروعة الصورة في انطلاقة
الابداع ، كقولك للمتنبي ، لا شوقي :

لعت على جبين الملك ناجسا وكنت لسيف دولته فرندا
متى تشده غرام القواي بزع بمن الوية وجنندا
كان لجيشه في كل بيت هزة مطلع نصر ممددا
...

قبضت على العصور فكل عصر تهز به بوجه الدهر بشدا

وقبل ان اترك مجموعة « نداء المجاذيف » موقنا بانها
كاختها « لكل زهرة عير » جديرة بان تزين ، بين افضل ما
يزين ، رفوف الشعر ، في مكاننا العربية ، احب ان اتوه ،
مرة اخرى ، بقدرة شفيق المألوف على صهر الشعور في
مسابك الفن المبدع ؛ فيجعل من وادي البردوني ، مسقط
رأسه ، وطنا اسطوريا ، سماؤه مجلوة مصقولة كفرند
السيف وانجه :

تكتب الوحي على الصخر في كل صخر مائل للوحي جملة
والروابي خلق الفجر على منكبها الشعل الحمراء حلة
شرب النهر لظلمة باردا وسقى ابنائه في الله شعله

وينتهي الى القول في بلدته ، زحلة :

لو عدنا قبل الله على نفر الايام كانت خير قبله
واسمى مراتب الحنين ، واصفى مشاعر الير ، ما
كانت الام هزقا ومجده ...

وهذا شاعر قد بلغ اسمى واصفى ما قيل في الام ،
اذ قال ، في لقائها بعد الغياب الطويل :

اذ ذاك الاسمي وذراها
تلوي على جرحي جناحيها
لان امي حين القاهما
ان طوفنتي بلدايها
لقت في يؤؤ بيتها
الذي يامس واحلافها

وقصاري القول انني ما عنيت ، في ما قدمت به هذا
الشاعر ان يكون كلامي دراسة نقدية بالمعنى الراسع الدقيق ؛
وانما كان جل قصدي تقديمه رائدا كبيرا في آفاق من الشعر
هم اليها نفر من شعراء العربية الناهضين :

فبعضهم انزلق ...

وبعضهم شارف تلك الافاق ...

والقلة المختارة ، طليعة الاطمئنان اليها والاعتزاز بها ،

يلتمع بينها شفيق المألوف .

تسليم نصر

للرياح

*

للرياح والجراح
كل ما تبني اليد
فمتى يأتي الغد
وبأحضان الربيع
أي ترجيع وجيع
زنبق بالاسى يعبق
والدراري في شحوب واحتضار
تسهق
والهضاب خائضات في الضباب
لها صمت عميق لا يفق
واكتساب
غصة في الافق
بحر في الشفق
أترانا نلتقي
في ظلال المشرق
ونعبود نزرع الشهب ورود
والزمانا ..
يا له حلم شروذ
أم ترانا يوجع الليل مناسبا
تتلاشى في خشوع كدموع من شموع
ونضوع
كعير في الاثير ...

عارف قياسه

حماد - سوريا

انكيديو

يا انكيديو . انك مثل اله . فلم تجول
مع الحيوان في البرية . هلم السى
« اركو » ذات الاسوار المقدسة ومقام
« آنو » وعشنار الى حيث يعيش
جلجامش .»

فرح انكيديو بقول البغي وقال لها
« هلمي ، خذيني الى المعبد المقدس
ومقام آنو وعشنار الى حيث يعيش
جلجامش الشديد القوي . وسأناذي
بالعلى صوتي في اركو انا الاقوى واني
انا الذي سيبدل نظام الاشياء »

فشرب الشراب واكل الخبز كما
يفعل الانسان ، وفرك جسمه المكسو
بالسعر ووضع عليه رداء فصار مثل
الإنسان ، واخذ سلاحه ليهاجم
الاسود .. ولكي يطعن الرعاة في
الليل ، صاد الذئب واسر الاسود ..
لكي يهجم رعاة الماشية .»

ثم سار الى اركو مع البغي والتقى
بجلجامش ، وحدث بينهما صراع
يشبه صراع الثيران المعروف عند
الاسبانيين . اهتز له الجدار ، وكان
الناس من اهل اركو ينظرون الى
هول المصير . كان الصراع بكل عنف
وبكل قوة كما تصفه الملحمة .. حتى
صرع جلجامش انكيديو .

فقام اليه انكيديو وصاحجه واعترف
بقوته وقال له :
« انك الرجل القوي قد حملتلك
نسونا البقرة الوحشية فارفع رأسك
على جميع الناس .»

ثم تصالحا وصارا مثل صديقين ..
ففتح انكيديو فاه وقال لجلجامش :
« يا صديقي اشعر بان جوارحي
وغضائي قد شلت وفقد ذراعاي
قوتها وخارت قوتي »

حياة المدينة شيئا ، وكان لا يهجم ولا
يستقر له قرار في البرية . من نسل
« ننورتا » الهة الحرب عند قدماء
العراقيين خلق ليكون غربما
« لجلجامش » الذي اخذ اهل « اركو »
بالبطش والقسوة والظلم ..

رآه صياد « جلجامش » ذات مرة
ففرغ منه وتملكه الخوف وترك صيده
وعاد يحدث الناس في المدينة . وقد
رآه « جلجامش » ايضا في طريق
الاحلام فتمالكه الغضب وسمح على
نزاله ، فنصحه صياده بان يرسل
اليه « بغيا » تقويه عند موارد الماء في
البرية . فقال لصياده :

« اذهب يا صيادي واخذ منك موسا فمتى
ما جاء برده مع حيوان الصيد في موارد الماء
لتخضع رداها وتكشف عن مفاتها فلما
رأها اتأها .»

ومنى ما رآه الله من الحيوان الذي
يعيش في برته اكره وولى الادبار «

فعل الصياد ذلك واخذ بغيا عند
مزرع الماء وجلس هناك معها يترصد
لثلاثة ايام حتى جاء انكيديو مع قطعان
كبيرة يرد الماء . فلما رآه قال للبغي:

« انه هو يا بغى فاكشفي عن مفاتك
وابيني له جمالك وملاحك
واسره بحسنتك وظرفك

اخفي منك العذار واسلبي له
فمتى ما وقعت عينه عليك سيأتك ولا ريب
تجردي من ردائك واقويه !
وسيكبره الحيوانات التي تعيش في برته»

فعلت البغي ذلك ولما رآها انكيديو
استسلم اليها وظل معها سبع ليال
ولما رآته الغزلان ولت هاربة، فتصلت
عنه وحشيته وصار مثل انسان
فحدثته البغي وقالت « انت عاقل

وردت الينا من حفاثر « اور »
المدينة السومرية جنوب العراق
لوحة نائنة من الطين تمثل البطل
انكيديو الذي جاء ذكره في الملحمة
الشهيرة « جلجامش » . يعود زمن
هذه اللوحة الى نهاية الالف الثالث قبل
الميلاد وجدت عند باب احدى المعابد
في المدينة المذكورة . معروضة الآن
في الصالة الاشورية بالمتحف العراقي
ببغداد تحت رقم (٢٤٦١) ، كما
وردت اليها ثلاثة تماثيل اخرى تمثل
البطل انكيديو يعود زمانها الى حوالي
(٢٨٠٠ ق.م) نسخة منها بالجنس
الاخضر الفاخر .

اما عن حياة هذا البطل الاسطوري
انكيديو الذي عرفته الآداب القديمة
عندنا ، فهي حياة فريدة مملوكة
بالمغامرات والمخاطر . فهو غريب
الشكل غريب الاطوار نصفه الاعلى
جسم انسان والنصف الاخر جسم
ثور ، يكسو الشعر جميع جسمه ،
« خصلات شعر راسه نابتة كسنايل
القمح » . يحيا حياة وحشية، يرعى
العشب مسع الغزلان في البراري
ويرضع حليب الحيوان لا يعرف عن

تفسير بعض الاسماء

- ننورتا : اله الحرب عند قدماء العراقيين
- آنو : اله السماء وهو الذي علم الانسان جميع الاشياء
- وعشنار : ام قدماء العراقيين المشهورة بربة الحب والحرب والجمال
- جلجامش : ملك مدينة اركو وصاحب الملحمة المشهورة باسمه
- اركو : مدينة سومرية جنوب العراق بالقرب من السامراء حيث وقعت فيها حوادث الملحمة الشهيرة جلجامش .

جلجامش رد طلبها فنشبت معركة بينهما انزلت عشتار من ابيها « آتو » رب السماء ثورا مقدسا لتشارك به جلجامش ولكن جلجامش وانكيديو قتلوا هذا الثور ، فصبت بالثالي اللعنة على انكيديو ومرض في الآخر وجاء الى « البغي » بلغنها لانها سببت له هذه الاعتاب القاسية .

وفي عشرة ايام او تزيد ساءت حالته ودنى من الموت حتى قال صاحبه جلجامش يا انكيديو : « انك مثل غزال كنت انت الذي ربيت في المراعي . وقد سعدنا الجبال والتجدرنا الى غابة الارز » .

ثم يموت انكيديو بين يديه فيبيكي جلجامش عليه بحزن ومرارة ويصبح مثل اسد ومثل ليوة خطف منها اشبالها . وبعد ذلك غطاه « كسا تبرقع العروس » وصار يمشي جيئة وذهابا امام صاحبه وهو يبكي وينوح وظلت جثته عدة ايام حتى نخرها الدود فدفنه جلجامش بمقام يليق به . وتذكر اللوحة ان جلجامش اطال شعره واكتسى بجلد اسد وحاول ان يحمي في البوادي الا انه قام باسفار طاريلة طلبا للخلود والشهرة . وتصف قطع الطين التي وردت البنا ان جلجامش وانكيديو التقيا في العالم الاسفل عالم ما بعد الموت .

من هذا نرى ان الكاتب العراقي يقدم الميعود المعروف باللغة السومرية بـ « دب - شال » قد تقفن في تزيين المشاهد والادوار على ابطال قصته او ملححته وقد وصفهم وصفا دقيقا وسجل لهم صوراً غريبة الشكل ، ولكنها منتزعة من الفكر الدائر من المحيط وما يجول بخلد العامة لتكون اقرب اليهم واوقع اثرها في نفوسهم وبطل قصته اما ان يكون «اله» ليكون الدور اكثر قدسية واما ان يكون من نسل حيوان مشهور بالقوة والبطش ليعان البطال يجب ان يكون شجاعا لا يهاب الموت .

كازم الجنابي

بغداد

ولكن عندما شاهد البطال خضع لهما وتوسل اليهما .. ومن صلب رواية اشورية ايضا تذكر ان جلجامش وانكيديو قتلوا خميبا الغول الرحشي ثم قفلا الى المدينة اركو وهم في نشوة الفرح من شدة الانتصار .

ولكن مقاطع اخرى تذكر ان الالهة عشتار وقعت في حب جلجامش عندما عاد الى المدينة وارادت ان تقترن به بعد ان قضت على جميع ازوجها بالموت والتعذيب . ولكن

فتح جلجامش فاه وقال لانكيديو : « يسكن في الغابة » خميبا » الرهيب فلنقتله انا وانت ونزيل جميع الشر في البلاد . »

فتفتح انكيديو فاه وقال لجلجامش : « لقد علمت يا صديقي .. وانما اجوب البراري مع الحيوان بان سعة الغابة التي يسكنها هذا الغول عشرة آلاف ساعة مضاعفة من كل جهة فمن ذا الذي يستطيع ان يشق طريقه الى داخلها ، وخميبا زئيره مثل عباب الطوفان وفمه يبعث نارا ونفسه موت »

الا ان جلجامش صمم على القيام بمثل هذه المغامرة ليخلد نفسه وليبارك اعماله طلبا للخلود في الحياة وعدم المزلت والكف عن البعث والقفل في البلاد .

ثم تصف نصوص آشورية قصة هذين البطالين وتذكر انهم صنعوا السلاح القوي من فؤوس وسيوف تزن كل منها ثلاث وزنات ! وحشد كل منهما وزنتان ! وذات اغمد من الذهب يزن كل منها نصف موزنة . وهكذا الى اخر الوصف المبالغ ..

اخيرا ساروا من « اركو » الى غابة الارز بعد ان قاموا بالصلاة في معابد المدينة وسلكوا الطريق الى الغابة مسيرة شهر وخمسة عشر يوما وثلاثة ايام . وبعد ان اعانتهما الاله شمش دخل انكيديو الغابة اولاً لانه يعرف الطريق وبعد ان قتل الحارس فتشعق الباب ولكن الباب كانت مسجورة فشلت يدها فارتد مثل وحش هائج فتشجعه جلجامش .

وكان الليل قد خيم عليهما ثم اخذ كل واحد منهما يروي الاحلام ويفسرهما حتى جاء النهار . ولما ولي عنهما النعاس ، اخذ جلجامش الفأس وقطع شجر الارز حتى سمع خميبا الضجيج فتملكه الخوف فصرخ بعنف وقال :

« من القادم ما الذي ازعج الاشجار النامية في جبالي من قطع الارز » .



صورة ناتئة من الطين تمثل البطال انكيديو نسخة الاصل جسم انسان وعلى راسه نياج مقرن ونصفه الاخر جسم ثور وفي يده عصا يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . معروضة بالمتحف العراقي ببغداد .

الطفل والدين

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي
أخصائي نفسي



مشكلة التربية الدينية تعتبر مشكلة البالغين ، ونرى فيها اختلاف الآراء والشاعر فالبعض متعصب والبعض الآخر متسامح . ولكننا نلاحظ اتجاهها عاليا نحو حرية الإديان كل يعيد ربه على طريقة مجتمعه وكل يتمسك بدين آبائه . واصبحنا في الشرق العربي قادرين على انقاء المناقشات الدينية في المجتمعات العامة . هذا ما وصل اليه المجتمع وهي نتيجة تشجعنا على التعرض لموضوع الدين في الاسرة المكونة من كبار ناضجين وصغار قاصرين عاجزين عن فهم بعض المعاني الدينية مثل الضمير والاخرة والحساب والعقاب وغير ذلك من الموضعات ، ونحاول اليوم ان ندرس مشكلتين : مشكلة عامة تبحث في موقف الطفل من الدين عموما ، ومشكلة خاصة هي موقفنا من الطفل المولود لايوبين مختلطين في الديانة .

ولا اخفي ثورتي على جهلنا في هذا الموضوع ، ولا اخفي حزني على ما يترتب على هذا الجهل من اخطاء في التربية . اننا نشاهد بعض الاباء تحت تأثير عصبيتهم الدينية الناتجة عن الصراع الاجتماعي يبدؤون بتلقيح الدين للأطفال منذ المرحلة الاولى من الادراك ، ويرى الاب انه من الواجب تبليغ دينه الى ابنه - وبهذه الطريقة حتى اهلنا ادمغتنا منذ اول خطوة في ادراكنا تعاليم الدين ، حدثونا عن الاله وعن اليوم الآخر وعن الحساب والعقاب والدار . ونبئنا لنا الدين باكمله ونجد فيه الحديث عن السرعة والقتل والزنا وغير ذلك من المنكرات والفواحش التي جاءت الاديان لمحاربتها .

ومع احترامي لكل الاديان - كمشاعر مال اليها الناس بغية الصلاح والاطمئنان النفسي - ارى انه يكون من الاحسن اتباع خطة تتفق مع رغبات الدين والآباء وتتفق مع اصول التربية والمحافظة على سلامة نمو الشخصية . لنعلم ان استعمال التهديد لتوجيه الأطفال اتجاه ضار ومنع من متابع الخوف المؤثر على السلوك . فليكن الدين موجها للفضائل عند الطفل لا مهددا للتهديد القوي الباسط للربح للقضاء على النقاظ فلا يجوز ان نستعمل السلاح المهيأ لمحاربة اخطاء الكبار لتهديد اطفال لم يفكروا بعد في ذنب من الذنوب ولتستعمل الميول الدينية لتشجيع الترابط الاجتماعي داخل الطائفة دون ان توجه الاطفال الى التعصب وبغض الطوائف الاخرى . يجب بصفة عامة

ان نبعد الطفل عن اي صراع ديني ، لان التعصب يتبعه من غير فائدة بل يعرضه لانفعالات لا يقوى عليها ، والكلام عن العقاب والحساب واليوم الآخر يعرض الطفل لتصور الموت والخوف منه بشدة تهز كيانه الصغير ، وليس الطفل في حاجة الى هذا الخوف القوي ولا يجوز ايضا ان ندخل في قلبه الصغير الحزن المناق في لرح الطفولة . ارى اننا معشر البشر مخطئين نحو اطفالنا في هذا الاتجاه ، واعتقد اننا بهذا الخطأ نقلل ايضا من اثر الدين في النفس لان الطبيعة النفسية تفر احيانا في الطفولة من هذه التهديدات الى الثورة او التجرد ومواجهة الخطر ونخلق بهذا الخطا التربوي شريرين نجني بهم على المجتمع كما نجني عليهم ايضا .

واوجه ندائي الى الامهات راجيا مراعاة سن الطفل فيما يحدثنه من احاديث . ولعلم ان كل صورة تدخل في ذهن الطفل تترك اثرا ، ونفسه كلها تتجه اليها وسلوكه يستجيب لها . وكثيرا ما شاهدنا اطفالا يصحون من نومهم منزوعين معبريين عن خوف شديد بعد ما سمعوه من تهديدات دينية . ونجد بعض الاشخاص يترددون في افعالهم وسلوكهم تحت تاثير خوف مبهم ، وبعد التحليل نجد خوفهم الشديد راجع الى تخويف الامهات المتكرر في الطفولة من البوليس ومن « ربنا » وغير ذلك من الوسائل الرادعة للطفل المستعملة بصورة مكبرة بدلا من اتباع وسائل اقل شدة الوصول الي تهدئة تامة .

ولا يجوز قطعا لصحة الطفل ان نحط من شأن الاديان الاخرى امام الطفل . انني سمعت مرارا اشخاصا كثرًا يعبرون عن خزيهم في الطفولة من التناقض بين ما سمعه في البيت وما يشاهده في زملائه المخالفين لدينه : « في المنزل كنت اتصور اهل الله الاخرى اناسا لا يوثق بهم ولا يستحقون الاحترام ، ولكنني في المدرسة كنت اشعر بتقرب كبير من صديقي فلان وهو من دين غير ديني . وكانت هذه الحيرة تزعجني وتحرمني من الراحة ، وتآثرت من بعد وانا كبير من هذا الابهاء وخسرت خسارات كبرى في عمليات تجارية لاني كنت اعيش تحت سيطرة الابهاء المنزلي . »

وهذا الموضوع العام يذكرنا بموضوع خاص وهو موضوع الطفل المولود من ايوبين مختلطين في الديانة . وان كان الطفل دائما يتبع - من الناحية النفسية - دين امه الا انه يكون ميلا الى دين والده بالنسبة للاديان الاخرى الخارجة عن ديني الاب والام . وهذا الميل يظل في بعض الاحيان مكبوتا ويحدث انقسام في الشخصية لان الطفل يعيش موزعا خصوصا ان هو تعرض لصراع بين الدينين في البيئة المدرسية فان هذا الصراع يعرضه لخطر تطاحن داخلي مؤلم . وفي الغالب يكون مثل هؤلاء الاطفال غير مستقرين ولا يقدرون على تركيز طويل في دراستهم . هذا ان فرضنا الكمال في الايوبين وامتناعهما بشانا عن الخلاف

في اسرر

الصمت



لوزوق فرج دزوق

سكوتي العميق
أنا - الجدول المرح المستيق
بكفّي ألعنّه أغنياتي !
وأسلمت ذاتي
لخنجر ذاتي

وظلمة هذي الليالي الطوال
أنا - الصبح - نأديتها من بعيد
أنا - الصبح - يا للضلال !
ويا للوجود !

لدى كل جدول ماء
وفي كل صبح طروب
يعود ، ويطرق سمعي
ضدى واهن من غنائي

وتعقب عينا حبيبي
فأنسى سكوتي المرائي
وينطق بالسر دمعي !

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

الاتجاه ضار بالطفل لانه يؤدي في بعض الاحيان الى نتيجة عكسية وهو في الغالب يضر بالشخصية لانه يعرض الطفل الى خوف مفرغ يقلقه من غير اي فائدة . ويمكننا ان نهديء الطفل ونوجهه لتوجيهها حكيماً ليقلع عن شلوهه بالين من غير عنف . ويستحسن ارجاء الابحاث الدينية النظرية الى سن الشباب والبداة بالتوجيه الخفيفان كان ولا بد من التوجيه . ويعتبر من الجنابة الاجتماعية التعريض بالاديان الاخرى والخط من قيمتها ، فان ذلك يعرض الطفل لصراع يضره في سلوكه ونموه وعلاقاته الاجتماعية في المدرسة والحياة . واما الاطفال المولودون من ابوين مختلفين في الديانة فيجب احترام راحتهم بتوحيد توجيههم الديني وعدم ازعاجهم بالصراع العاطفي المتمثل في صورة الصراع الديني .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

في اختيار الطفل لدينه . وفي مثل هذه المواقف تتدخل عوامل خارجة عن الدين اذ يحاول كل من الابوين ان يوجه الابن لدينه ليستدل بذلك على تعلق هذا الابن به وتفضيله في الحب عن الطرف الاخر . وهذا النزاع العاطفي المتزوج بنزاع ديني يفسد شعور الطفل ويعرضه للانطواء على نفسه وتقلب الحيرة العاطفية الى تردد مستمر ويؤدي به الامر الى الانفصال عن اهله وعن المجتمع .

ويبدو من الواجب احترام راحة الطفل وعدم التعرض الى اقحامه في نزاعنا العاطفي وصراعنا الاجتماعي ، ويكون من الضروري تجنب كسل حديث يفوق ادراك الطفل ، فالابحاث الدينية كما يعرضها بعض الاباء على اطفالهم تقرب من الابحاث الفلسفية ولذلك لا تفهم او تفهم بصورة مشوهة وتؤدي الى مواقف من السلوك غريبة او مضرة .

والخلاصة ان كثيرا من الاباء يخطئون خطأ كبيرا في استعمال الدين وفكرة الالهية لتهديد اطفالهم . وهذا

القصة والمصادفة

بقلم عبد المجيد لطفي



ومن الطبيعي ان المؤلف الخلاق يرى ان حياته ومهمته ابداعية وليست حياة الآخرين اجترارية بغيثة ؛ والابداع يتطلب احيانا الشذوذ عن المألوف فازدحام المصادفات في قصة ما ليس دليلا على ضعف مستوى تلك القصة اذا كانت القصة بناءة جديدة عالية الهدف .

وانما كبر في هذه المجموعة الكبيرة نرى ونصادف حوادث ووقائع كثيرة في الحياة ولكن ما اقل تأثيرها فينا لانها لم تصطبغ بمضاعفات مؤثرة يلون القصاص بها القصة والحادثة !

ومن الامور المعروفة ان مهمة القصة ليس تصوير الحادثة كما تقع في الحياة وانما تصوير لتطورها بعبد المصادفة وما ستكون عليه بعد الاختلاطات التي دخلت عليها من عنصر المصادفة !

ان الفرق بين صورة فوتوغرافية ولوحة زيتية هو الفرق بين واقعية الحوادث في الحياة نفسها وبين الاشكال الجديدة للحياة الجديدة في القصة .. لان الآلة تعتمد الشكل واللوحة تعتمد الذوق والخيال والاناقة والعاطفة .. فتعجز الآلة عن الخيال البديع شأن القصة الجميلة الموقفة وهي تسبغ على افكارنا معاني جديدة باهرة . فلا عيب اذن بما يسمى بالمصادفة التي تكيف القصة وتمطها وتجعلها شاذة عن منطلق الواقع الذي الفناه حتى عجزنا عن تطويره بالسرعة والجدة اللازمتين في الوقت الذي يملك القصاص ميزة التطوير تطوير الظروف والازمنة والخيال نفسه لان كل تلك الاشياء اوليات المادة تحت يده وفكره وروحه .

بقيت هناك حقيقة اخرى جديرة بالناية وهي ان القصة كعالم جديد لا بد ان تكون فيه من المساوي ما يشوه الحسنات والفضائل سيما ونحن نقيس هذه الصفات بمقاييسنا الناجمة من اختبارات مجمع واقعي غير ناظرين الى المستقبل والاحتمالات التي قد تقع فيه على الافكار والاتجاهات والوقائع !

فالمصادفة في القصة عامل من عوامل الانشاء والابداع لان القصة دون ذلك مجرد حوادث بسيطة ساذجة لا رونق فيها ولا تعقيد ولا جمال .

عبد المجيد لطفي

بغداد

قال لي احد الادباء قبل مدة : ان القصة العربية تسير في هذه الايام سيرا حسنا فهي تحاول ان تكون اكثر واقعية واقتربا من حقيقة المجتمع العربي . ولكن عيب القصة - اية قصة واقعية ام مبتذلة - انها تزدهم بحوادث غير طبيعية .

ولما كان هذا الاديب على جانب كبير من الثقافة فلم اطالبه بالدليل الا انني وجدت ان هذا السؤال من الاسئلة التي تتبادر الى اذهان كثيرة فوددت ان اقي ضوعا على هذه المشكلة : مشكلة القصة في نظر القارئ حين يريد مطابقتها مع الحياة فلا يستطيع ان يجد لها نظيرا فيما يرى ويلاسم ويجد في حياته ..

من ظن ان القصة محاكاة صرفية للحياة العامة فهو على خطأ لان في القصة كما في كل الابداعات العظيمة جانب من الخلق الجديد لنوع جديد من الافكار والمقاييس والحياة . فاذا لعبت المصادفة دورا رئيسيا في قصة من القصص فلا يحق لنا ان نسمي ذلك تكييفا مفتعلا للوقائع وانماها عن الحياة الواقعية لان القصاص وهو في موقف الخلق له كل الحرية في سلوك النهج الذي يلائم مزاجه وطموحه وامانيه وموهبته في الخلق والابداع .. ولان المقايضة الضيقة التي يقوم بها القارئ على اساس اختباره الشخصية ليست دليلا كافيا لاعتبار بعض الحوادث التي تسرقها المصادفة وتضاعفها - مصادفة مفتعلة لان من طبيعة الافتعال انه لا يؤثر في القارئ فاذا كانت القصة التي دخلت فيها مصادفة او اكثر جعلتها اكثر حيوية وامانعا فهي مصادفة حسنة وان كانت نادرة الوقوع في الحياة او حتى مستحيلة ... فالقصة وهي بداية حياة معقدة ذات صور جديدة غير مألوفة في الحياة العامة احيانا تولد فينا رد فعل مخيب فتقابل تلك القصة بشيء من الفئور غير اننا حين نصحو من الدهول العاطفي او الفكري الذي تركته فينا نعود فنراها جلييلة ورائعة وان كانت بعيدة عن مظاهر حياتنا المألوفة !

صحيح ان القصاص انسان اجتماعي ولكن جانب التأثير عنده اكثر واكبر مما لدى الآخرين فهو يتأثر بمجتمعه ولكنه يؤثر فيه تأثيرا اعمق لانه يجدد ويصقل ويهذب ويبدع جديدا في ذلك المجتمع . كما ان اجتماعية القصاص لا تجعل منه انسانا ضيق الاق في يدور ضمن دائرة محدودة ولا الا كما كان هناك تطور في الافكار والاخلاق والمبادئ ...

دمعة

الى التي شاركني الحياة تسع سنوات الى روحها التي تعيا ابدًا
في افكارنا وفلوبنا ... الى فريتي الراحلة ز.ز.

الآن ، وقد اختارك الله الى جواره
أيقنت ؟ ان الدنيا ام ...
الآن ، وقد فقدتك ! عرفت ؟
ان الجنة تحت اقدام الامهات
الآن ، وقد انتابني دوار
أحسست ؟ انك كنت لي ممرضة
الآن ، وقد تضعضعت حياتي
شعرت ؟ انك كنت لي شريكة ، واختا
الآن ، وقد سألني عنك
فراخنا الزغب الاربعة
أدركت ؟ هول الفاجعة !
الفراغ ! النكبة !
نكبة ؟! أشد نكبة !! بامري ، فخل
في ثلاث ساعات ؟
خرب بيت
تشردت عيلة
في ثلاث ساعات ؟
طوى القدر
عقدين ونصف : صبا ، وحياة
قال اسامة : « ماما ... »
فردت اخته :
بل قل : رحمها الله ..
وقال صلاح : من يهيء لنا الطعام ؟
فعضرت قلبي الفاجعة !

وقلت : انا يا ولدي
أما أحبهم اليك محمد فقال :
اوف ! ما أقصر عمر الامهات ! ..
وكأنه وهو ابن الاربع سنين
عرف ان عمرك كان جدا قصيرا
رحبت بهم أمس ، في زيارة
الى قبرك
فذكر هناك صلاح
وصرخت كميليا بأخيها :
« لا تطأ هذا التراب ! »
اما اكايليل الزهور ؟
فقد ذبلت ، هي الاخرى
مع الغروب
وتساءل اليتامي :
اذا كانت الزهور ستعيدك اليهم
فتطرت من عيني دمعة حمراء
وعدت بهم .. الى البيت ...
أي بيت .. بعدك ..
موحش ! معتم !
انطلقا سراجا ..
تلاشي بهاؤه ، ورواؤه
أنت ..
الى الابد !! ..

سلمان آمون

السفقال

حول شعراء الشام

بقلم فؤاد العادل



كانت لفظة مشكورة من الدكتور طه حسين (1)

ان يؤم ديار الشام لسمع صوته لعشرات
الآلاف من السوريين العرب ، من دارسي ادبه
وعارفي فضله ، فبعلا الدنيا وبشغل الناس ،
وبعرض علينا سيرة الشواخ من شعراء الشام في شريط
حي واسلوب جزل طلي ذي ماء ورواء ولهجة فخمة
تصافح آفاق السمع وتلعب باوتار القلوب . وعسى الا
تكون هذه النغمة الادبية التي خص بها الشام خاتمة المطاف
وخطبة الوداع فيعود الينا موسام وموسام ، يقيم بيننا
سوق الادب الرفيع ويجتلي تراث ماضينا الغني الزاخر
بعبارة القلوب والمقول فيعيد الى نفوس عرب الشام
تعلقهم بهذا الماضي المجيد وتشوقهم لان يعودوا فيحملوا
مشعل الفكر ورسالة الادب الانساني الخالد ...

وانني اذ اشابع اديب الجيل في كثير مما ذهب اليه
من الدلائل والامارات والخصائص والاشارات التي جعلها
قاسما مشتركا لشعراء الشام والارمنية الشامية في
الشعر ، لا بد لي من ان اخذ عليه كثرة استطراداته
وسبحانه في آفاق الموضوع - هذا الانقطاع والتبسيط
الذي اثر عنه واخذ عليه - مما عاق تيار افكاره عن ان يلم
بجوانب موضوعه المترامية الافاق ، البعيدة الغوار .

التعفف والجد في الشعر الشامي

فهو قد اطال مثلا في ذكر خاصة التعفف والجد في
الشعر الشامي واورد على ذلك قصصا وشواهد استندت
جل جهده ومعظم كلامه . والجد والتعفف - على ما ارى -
ليسا صفة ملازمة للمدرسة الشامية في الشعر ، فان
الكراه الاجتماعي وجلال الخلافة وقرب عهد الشام
بالاسلام ، كل ذلك لم يمنع من ان ينشأ في الشام شعر
غنائي مكشوف محقق وان يدر قرن مدرسة في الخمرات
طلع بها الوليد والاخلط في الشام وارسيا دعائهما وسنا
سننها واوضحا معاملها .

يروى ان عبد الملك بن مروان قال للاخلط : (وما
تصنع الخمرة) وان اولها لثر وان آخرها لسكر) فقال
الاخلط : (اما ان قلت ذلك فان بينهما منزلة ما ملكك فيها
الا كملقة من ماء الفرات بالاصبع) ثم انشده قوله :

(1) تعليق على محاضرة الدكتور طه حسين التي القاها بدمشق

اذا ما نديبي علي ثم عليتي ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت آخر الليل زهوا كأنني عليك امير المؤمنين امير
وعلى يدي شعراء الشام ايضا نشأ لون فاقع صارخ من
الوان الشعر هو الغزل المذكور ، فاسمع قول ابي تمام في
ذلك :

ظلي يتيه بورد في خده خذ عليه غلال من ورده
ما كنت احسب ان لي متعتا في قره حتى بليت بصدده
لا شيء احسن منه ليلة وصلنا وقد اخلت مخدة من خده
وهي على فمه يسلم ريقه وبدي نزه في حدائق جلده
او قول البحري :

سقاني القوة السلسل شيه الرشا الاحصل
مزجت الراح من فيه بيشل الراح او افضل
عذيري من تنينه اذا اديس او اقبل
ومن ورد بغديه اذا خفتته بيجيل
اي ان تجزى الوعد وان يعطي الذي يسأل
فكنا سرت السراح به اسمع واسترجل
فلم انظر به السكر وخبر الامر ما استعجل
وطنيح التكة الراي اذا التكة لم تحلل
فادركت الذي طابت او قلت ولم الفصل

الى غير ذلك من غزله الماجن في نسيم وقيصر
وميخائيل من القلمان . وكثيرا ما كان البحري يمتدح
الفناة بتشبيهاها بالقلمان ونسبتها اليهم ويرى ان الحلال
يزداد حسنا اذا ما اقترن بالحرام :

انت تسم ذرت فلها دل فتاة رود وقد غلام
نظرت خلصة الي فاصدى بني طرف عينها بالسقام
ولحسن الحلال فضل اذا ما شابه في القلوب طرف الحرام

هذا ، وان الدكتور طه حسين نفسه يصرح في كلامه
بترسب المجون في الشام الى العراق في قوله : (قلما تفرق
اصحاب الوليد واكثرهم من الموالي ساروا الى العراق وفيه
استقروا ومعهم سار لهوهم ومجونهم وغزلهم) . ويستدل
على ذلك بقول صاحب الاغانى ان اكثر معاني ابي نواس في
الخمر والمجون انما تائر فيها بشاعر بني امية الوليد بن يزيد.
وجملة القول في ذلك انه اذا كان لا يصح اعتبار
المجون والتنهك من الصفات المميزة للشعر الشامي فكذلك
لا يمكن خلع الوار والجد على هذا الشعر كله وجعله صفة
مميزة له وتعتصرا اساسيا فيه .

تهذيب الشعر وتنقيحه وتوشيته بالحسنات البديعية :

ان سقل الشعر وتهذيبه هو احدى الخصائص البارزة في الشعر النشامي ، اذ كان الشاعر يعمل بعقله وبطبعه فيختيار الفاظه ويقدرها على قدر المعاني وينجي على شعره بالتشويق والتهذيب ، وقد كان ابو تمام اقل شعراء الشام تهذيبا لشعره واكثرهم تقفرا في معانيه ومعاظله في الفاظه ، وحين كان يطلب اليه تنقيح شعره وغربلته كان يابى ذلك ويقول : « مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقيح والرشيذ والساقط وكلهم حلو في نفسه » .

وقد اكسبه ذلك حملات من النقد المرير وجهها اليه شعراء ونقاد عصره - فقد قال فيه دميبل : « ما جعله الله من الشعراء ، بل شعره بالخطب والكلام المنثور اشبه منه بالشعر » . ولم يدخله في كتابه المؤلف في الشعراء . وقال ابن الاعرابي في شعر ابي تمام : « ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل » .

ومن ذلك نستنتج ان ابا تمام لا يصلح مثلا على تنقيح الشعر وتهذيبه خلافا لما ذهب اليه الدكتور طه حسين ، فقد بره في ذلك البحراني الذي كان يلقي من كل قصيدة بنظمها جميع ما يرتاب به ، فخرج شعرهم مذبا منقى . اما الصناعة البديعية فخاصة بارزة من خصائص الشعر الشامي ، وقد افتتحت هذه المدرسة الجديدة على يدي بشار بن برد ، ثم جاء العتابي في اوائل القرن الثالث فاحب طريقة بشار في البديع وسلكها فزاد عليه فيها ، ثم دعم مسلم بن الوليد هذه المدرسة وبنت اركانها . قال القاسم بن مهرويه : « اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد ثم تبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فنسلك طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته وجف ماؤه » .

فقول طه حسين بان التجديد الخطير الذي غير اتجاه الشعر العربي كله نشأ في الشام وعلى يد ابي تمام ، هو قول غير وارد . الا انه لا شك في ان ابا تمام قد وسع هذه الطريقة ورسوم معالمها وبالق فيها وداب عليها فانثرت عنه وغرثت به اكثر من غيره .

اثر الثقافة في الشعر الشامي

ويظهر اثر شعراء الشام جليا في رقد الشعر العربي كله بالمعاني المتكررة والصور المولدة وبالتوفر على صيغته البديعية وتلقيحه بالعلم والتاريخ والفلسفة والمنطق . ومرد ذلك الى العلم وسعة الاطلاع Erudition وهذه خاصة من خصائص الشعر الشامي اغفلها ادبنا الكبير ، واحب ان يؤكد عليها . فقد توفر شعراء الشام على درس الادب وامتزعا في فنونه ، فكان سبيلهم فيه سبيل العالم بالشيء الخبير بدقائقه واسراره ، فقد ذكر ان لعمر بن كلثوم

العتابي كتابا في الادب والمنطق وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل وكتاب الالفاظ وكتاب الاجواد ، ولاي تمام كتاب الحماسة وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكتساب الاختيار من اشعار القبائل وكتاب الفحول . والبحثري كتاب الحماسة وكتاب معاني الشعر والمعري اكثر من كتاب . فالناظر في شعر ابي تمام مثلا يرى فيه :

نلفة :

مودة ذهب امصارها شبه وهمة جوه معروفها عرض ومنطقا :

لن ينال العلى خصوصا من الفتيان من لم يكن نداء مومنا وداريا :

بل كان كالفصاد في سطوته بالعالمين واتست افريدون وبلاغة :

وقد ترتكتي كاسها وحقيتي ميجاز وصبح من يقيني كالظن

وقد ساعد شعراء الشام على صناعة الشعر وتجويد حيك ديباجته وفصاحة اسلوبه ، قريهم من منازل العرب الفصحاء وسلامة سلاتقهم واستمسكهم بعروبهم ، ولقد قال العتابي في بتيمة الدهر :

« لم يزل شعراء عرب الشام اشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والسبب في تميز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قريهم من خطط العرب ولا سيما اهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم من الفساد العارض لالسنة اهل العراق بجواردة الفرس والنبط ومداخلتهم اياهم » .

الرفقة والعدوة والسلاسة في الطريقة الشامية :

ان ابرز ما جعل شعر الشام مدرسة وطريقة وميزة على غيره من شعر العرب في شتى ديارهم وامصارهم هو لطف اذواق شعراء الشام وحسن تخيرهم القوالب اللفظية الرائعة ، فالواقف على شعر واحد منهم يجد الفاظا ورشيقة وجملا مصقولة لها وقع حسن في النفوس وتجارب مطرب في الاسماع قل ان يجدها في شعر غيرهم والطريقة الغالبة على شعراء الشام هي طريقة البحراني في تخير الالفاظ العذبة والاسلوب الجزل والابتعاد عن المعاني العويصة والتجاني في التعبير عنها . قال ابو منصور النعالي في اليتيمة : « كان الصاحب بن عباد يعجب بطريقة الشاميين المثلث التي هي طريقة البحراني في الجزالة والعدوة والفصاحة والسلاسة ويحرص على تحصيل الجدين من اشعارهم ويستملئ الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف » .

فانا انعي على ادبنا الكبير تعمده الاقلال من شأن البحراني ودراسة شعر الشام من خلال شعر ابي تمام بصورة خاصة وجعله الشاعر العلم الفرد الذي ابسطدع الفنون وابتكر الصنائع وفتح اكمام الكلاسيكية الجديدة في الشعر العربي ، بحيث نرى البحراني الى جانبه تلميذا



الاراب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمبدا شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادریس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٢٢٨١٩ 23819 Direc }
{ المنزل : ٢٥١٢٩ 25139 Dle. }
Tél



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادیب

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

هزبلا ، منطعيا غير مبتدع وذلك قوله : « ان البحري الذي عاصر ابا تمام واخذ عنه قد حاول تقليده ، فالبحري على كل حال ظل من الشعراء الذين حافظوا على طريقة الشعر وعلى عمود الشعر » .

وانتي ارى غير رأي طه حسين في هذا الصدد ، وقبل ان ادلل على رأيي بشرح الطريقة التي اسبغها البحري على شعر الشام حتى تميز بها ، ارى لزاما علي ان انفي عس البحتري هذه الفرية اولا .

يقول الامدي في الموازنة بين ابي تمام والبحتري : « فينبغي ان نتأملوا محاسن البحتري ومختار شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فاتكم لا تجدون فيه على غزره وكثرته حرفا واحدا مما اخذه من ابي تمام ، واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على انه لم يعتمد اخذه وانه انما كان بطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده » .

ولقد تعمد ابو تمام ان يدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب ، فادخل في كثير من المواضع في شعره اوابد الكلام ووحشيه ينما تبرا شعر البحتري عن كل ذلك بعزم وصنعة وتصميم وحسن صياغة . والعلم وسعة الاطلاع لم تكن في يوم من الايام سببا في تجويد الشعر ، فان كثيرا من العلماء كانوا شعراء ولم يبلغ بهم العلم طبقة من كانوا في زمانهم من الشعراء غير العلماء . اضرب على ذلك مثلا بالخليل بن احمد والاصمعي والكسائي اللذين كانوا في العلم ولم يبلغوا درجة من كان في عصرهم من الشعراء في الشعر ، ومن الطبيعي السلم به ان شعر العلماء دون شعر الشعراء ، وقد اجتمعنا نحن ابناء هذا العصر بان الادب عامة والشعر خاصة لا يمكن ان تحشر تحت تصنيف العلوم الوضعية ولا ان تخضع لقوانين العلم الضرورية ونواميس الفلسفة السببية .

وكيفنا ان نستشهد اخيرا برأي فيلسوف الشعراء وعالمهم ابي العلاء اذ سئل عن اي الثلاثة اشعر : ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال : « المتنبي وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري » وينسب هذا القول للمتنبي وقد شرح المعري ديوان البحتري واعجب به وسماه (عبث الوليد) كما نسب اليه الطريقة الشامية في الشعر .

الطريقة الشامية في شعر البحتري :

والان ما هي هذه الطريقة الشامية في الشعر التي انثرت من البحتري وعرفت به اكثر من غيره من شعراء الشام ؟ حاول ابو عباد ان تكون الفاظه شعرا فوق السى اختيار كلمات معربة منقومة قصر عنها غيره ، واستطاع هو بكرة طبعه وسلامة ذوقه ان يصوغ منها جملا ابهج في العين من الؤلؤ المنظوم واقرّب في حواشي السمع من رنات المثالث والمثاني ، واتقادت له الالفاظ فجمع بين الرقيق الرشيق والفخم الجزل ولما استعصى عليه لفظ او تمرّد

اسلوب . لقد آمن البحرى كشاعر غزل وصاف بموسيقى اللفظ في ذاته وبتناغمه وتساقفه Harmonie مرصوفا بالشعر معقودا بالقافية ، كما آمن الرمزىون فى الغرب اخيرا به فقال فرلين Verlaque

« اوصيك بموسيقا اللفظ وجرسه وقبل كل شيء بموسيقا اللفظ وجرسه » .

وقد افن البحرى فى ذلك حتى استحق قول ابن الاثر : « اما ابو عبادة البحرى فانه احسن فى سبك اللفظ على المعنى واراد ان يشعر فنى » . وسمى ابن خلكان شعره بسلاسل الذهب . اما ابلى ما قيل فى الاحاطة بشاعرية البحرى فقد جاء على لسان القىروانى فى اعلام الكلام (صفحة ٢٤) : « اما البحرى فلفظه ماء نجاس ودر جراح ومعناه سراج وهاج على اهدى منهاج ، بسببه شعره الى ما يحيش به صدره ، يسر مراد ولين قياد ، ان شبرته اوراك وان قدحته اوراك ، طبع لا تكلف بعينه ولا عناد يشيه » .

وطبعى ممن رقت حاشيته وصقلت ديباجته ان يصرفها الى ارق ابواب الشعر واكثرها علوقا بالنفس ونوطة بالقلب الا وهى الغزل والوصف . فقد تفزل البحرى وسن فى الشام سنن الوجدان من بعده من الشعراء الغزلىين فى هذا الباب ، وانك لرى اثر احبائه فى حجازيات الترفى الرضى وفي روميات ابى فراس . وله فى الغزل شعر كانه كتابة معقودة بالقوافى ، بلغ فيه البحرى من الرقة والعذوبة وفرض الوجدان مبلغا جيل الركب ان تتناوله فى بطون البىد وتخب به بين مختلف ديار العروبة وامصارها ويكفى ان نورد على ذلك قوله فى علوه :

لاهل اناسا فى الغيب سلامى وهل خبرت وجدى بها وسقامى
وعل علمت انى غنيت وانها شغلى من داء الفنى وسقامى
احلت دمي من غير جرم وحرمت بلاسبب يوم القضاء كلامى
فداؤك ما ابقيت منسى فانه خشنة جسم فى تحول عظامى
صلى مغرما قد وائر الشوق دمه سجاما على الغدين اثر سجام
فليس الذى حللته بعمللى وليس الذى حرمته بحرام

وقد كان البحرى صاحب طريقة خاصة فى الغزل ومبتدع اسلوب جديد فى مناجاة خيال المحبوب وتصوير ليالى الوصال فى طوارق الرؤى . قال ابو على القالى فى اماليه (١٢٢٨ / ١) : « ومن احسن ما قيل فى طروق الخيال قول البحرى وهو احد المحسنين فيه حتى قيل طيف البحرى . كما ان الحصرى فى زهر الاداب (١٢٠ / ٣) قال : « كان البحرى اكثر الناس ابداعا فى الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحرى » . وله فى ذلك خيال مجنح ووجدان رفيف ومن احسن ما قاله فى ذلك :

المت بنا بعد الهدوء فسامحت بوصلى متى نظليه فى الجد تنع
وما برحتنى فى الليل والتقى وامجلها داسى الصباح اللع

فولت كان البين يفلج شخصا اوان تولت من حشاي والصلص

بهذا تميز شعر الشام وهذه هى الصفات التى جعلت منه نهجا ادبيا لا حبا ومدرسة واضحة الحدود زاهية المعالم فى الشعر العربى كله قديمه وحديثه . يضاف الى ذلك ايضا ما خلعه البحرى على مجالى الشام وطبيعة بلده منبع من اوصاف مجدة تقنية وصور حركية فى فيها مزوجة بين الغزل والوصف بحيث تعتبر مرسم نفسه وانعكاس حسه حتى اننى يمكن ان اجزم بانه اول من نحا فى العربى نحو الادب الذاتى Subjectif فركزه فى شعر الشام واسبغه على الطريقة الشامية . واذا كان الدكتور طه حين قد وجد ان اوسع بيت قالته العرب هو قول ابى تمام :

كسان به شوقا الى كل جانب من الارض او فطنا على كل جانب فان ابعد بيت قالته العرب خيالاً واقواء ذاتية وتشخيصا هو فيما ادى قول البحرى فى وصف روضة :

كان الريح والظفر التاجسى خوارهم عشب واعتذار

واخيرا فلاننا نجد لطله حسين عفرا حين تعالى بابى تمام على غيره من شعراء الشام لانه - على حد تعبيره - قد اشرك عقله الى جانب قلبه فى الشعر ، وكذلك حين قال فى المري : « ابو العلاء هو الشاعر العربى الذى لم تعرف الامة العربية له نظيرا منذ قيل فيها الشعر الى الان مطلقا ، ذلك لانه استطاع ان يفلسف الشعر العربى لاول مرة فى تاريخ الشعر العربى وهو الذى استطاع ان يصوغ او ان يفيد الفلسفة الانسانية كلها على اختلاف مصادرها » .

ومن هذه الزاوية وحدها يمكن ان نفهم اتجاه طه حسين وان ندرك مقاييسه ومعاييره فى تفضيل الشعراء فهو رجل رصين وقور تستهويه الحكمة الناضجة ويفتنه المثل الشرود والفلسفة المركة ، وهو كالمري فى انبعد عن خواطر القلب ومباهج النظر وهو مثله فى العزوف عن الصور الموضوعية المشخصة والعدول عنها الى المعالى الذاتية المجردة . وحسبنا ان نعلم ان الشعر فى والفلسفة علم وان الفن اكثر ما يصدر عن القلب ويعتمد على الحس ، وان العلم مصدره العقل واداته المنطق . فصب العلم فى الفن خروج من الصدد يجعلنا لا نفرق بين النظم العروسي والشعر العبرى ولا بين الفية بن مالك وسقط الزند .

وختاماً ، فاننى اعود فازجى الشكر خالصا مستغنيا لعميد الادب العربى ، شكر الشام كله لاديب العروبة والشرق كله ، ذاكرا لك بالشكر - يا ابا العالان - مع عرب الشرق اياديك وآلافك فى احياء ادبنا - العريق وتبسيطه وتقريبه من كل فهم وتحييه الى كل نفس ورفعه الى تواتر الادب الانساني المخلد . وبحضرنى فى هذا المقام قول شوقى :

لم تمت امة ولا باد شعب افروصوا الذكر والاحاديث فرصا

فؤاد العادل

دهشوق

المبعاد الضائع



وعن هواني في شجى الانتظار



فاجأني الدمع كسيل صبيب
من مقلتيه في نشيج حزين
وراح يرميني بمر العتاب
على انتظار منه لي ساعتين
والشوق يضنيه وفوت اللقاء



كان حبيبي في انتظاري هناك
متخذاً مني مكاناً قريب
وغابت الشمس ووافى الظلام
ولم يقدر أن يكون اللقاء



لو آتني - يا فاتني - قادر
أن أبعث الماضي من رقدته
وأن أعيد أفلك الدائرا
في ساعة مرت وعهد قضى
فيستقيم القدر الجائر
وأسترد الموعد الضائع !



يا أيها العشاق ، هل تسمعون
أنشودة الحب الوفي الحزين
والقدر القاسي بنا كل حين ??

حسن فتح الباب

القاهرة

يا أيها العشاق ، هل تسمعون
أنشودة الحب الوفي الأمين
والقدر القاسي بنا كل حين ؟



قال حبيبي : في غد نلتقي
والشمس تستهدي الينا المساء
وحده الساعة والموقتا
واستبق الآمال والموعدا



ورحلت أهفو ظامئنا للقاء
أصغي الى الساعات في دقها
وقلبي اللفضان في خفقته
أرتقب الميعاد والوعدا
يجددان الحب والذكريات
فتصدح الاحلام والامنيات



طال انتظاري وجفاني الرجاء
وغابت الشمس ووافى الظلام
وغاص في الاضلاع كابي الظلام
ولاح في الاجفان طيف الدموع
لا ملهمي واتى ولا الحب جاء



وبعد برح من غناء الرغاب
ودعوت بالشجو مكاني هناك
وعدت أبغيه - حبيبي - هنا
أسأله عن موعد ضائع

شجيرات الياسمين

قصة سورية
بقلم فاضل السباعي



حتى لاخالها تصل الى اسباب السماء!.. وتنجلي المعركة
آخر الامر عن امرأة مقلوبة على امرها هي - من غير
شك - امي ، وعن اخرى غالية هي بالنكايد - جدتي !
ولكن .. ابرضي هذا الغوز جدتي ؟.. ابدا ، بل لا
بد من نصر مؤزر !

وكذلك تروح جدتي تترصد مقدم ابنها مع النساء .
فاذا سمعت صرير المفتاح يولجها ابي في ثقب الباب - واذنها
على سبها تتلقت ذبيب النمل - قامت اليه من قبل ان
تخطقه امي ، وقادته الى حجرتها ، لتقص على المتعب
المتهوك ما انت زوجة من تمرد وعصيان على ما تتمتع به
حمايتها من سلطان . ثم هي تدفع بابنها الى زوجها ليومها
ويعنف في لومها ، على مرأى منا نحن اطفاله الخمسة !
انها الذكريات ممعة في البعد ، تومض في خيالي في
الغبية بعد الفينة ، فقد فارقتنا جدتي - الى غير عودة -
منذ اعوام لعلها عشرة . فاصبحت امي - من يومئذ - ربة
لدار بلا منازع ، وامدعا ابي من السلطان ما كان يمدده امه
عهد ان كانت بين ظهرائنا ، يرحمها الله حيث توت .
وانتي - في ذلك - قد شببت عن الطوق ، واصبت
من اليفاع ما اصبت ، كما حصلت على شهادة تخولني ان
اكون مدرسا في ابتدائية . وفي ايامي الهينة تلك اصبت
بالحب .

اجل . وقد احببتها كابن تروح في كل يوم وتغدو
من امام مدرستي ، في سبيلها الى ثانويتها المجاورة .
وقد كان قوامها مشقوقا ، وسحرني مشق القوام .
وكانت تحجب وجهها ، كالكثيرات من بنات بلدي ، بغلالة
سوداء الق بها في الفضاء على مرمى اليد منك فلا تهبط
الارض من خضة بها وشغافة ، بل تبقى معلقة ما بين يين !
وكانت لها عينان استشفقت من تحت الغلالة حورا فيهما
رائعا ، والحدود في العين يسبيني ، وفم صفيير كخاتم
سليمان ، فيه الشفتان مكتنزتان لحما وحمرة وردية ،
والاستدارة في الفم تخليني .
واستطار طرف من الغلالة يوما عن وجهها .. فبدت

لئن كان للياسمين العبير الطيب والشدى العاطر ، ولئن
تعارف الناس على جعله عنوانا للبراءة والظهور
والعفاف، فانه على التحقيق - لم يكن بالنسبة الي كذلك ...
فلا هو - لدي - بعاطر الشدى والعبير ، ولا هو بعنوان
لبراءة او عفاف !

الياسمين ، او شجيرات الياسمين ؛ كم نفصت حياتي
وسببت لي من ألم وشقاء اذ كنت طفلا ، ثم عادت تسببها
لي في ربيع شبابي !!
.. لقد اصاب امي - في الحق - من حمايتها عنت
شديد . كانت جدتي لابي امرأة من ذلك النوع العتيق من
النساء اللاتي ينغقد لهن لواء الغلبة اذ يصلن في ميدان
« الحموية » .. انها قد لقت امي العذاب بالملعة ، على
مرأى من ابي ، الذي ما كان ليحد من جور امه ، واولاده
الخمس !

لقد كانت جدتي تلوب في يومئذ عن سبب دسم تغدو
به شجارا جديدا ، وما كان ليطيش لها في ذلك سهم . فان
هي اصابت في لومها ما ابتغت ، انكفأت الى امي تعاتبها
بعنف وحقد معا ، بدعوى ان امي قد اهللت - مثلا - سقيا
شجيرات الياسمين ، التي كانت جدتي تعتنز بها الاعتزاز
كله .. فان ابدت امي دفعا تبريء به ساحتها من تهمة
التقصير والاهمال ، فالويل كل الويل لك يا امي !

تقول جدتي : انكذبيني !!
فتجيب امي باصرار ، وانها لكذلك ذات ايد وكيد :
- اقول انني سقيت شجيرات الياسمين في الصباح !
فتندفع جدتي - على كبر في سنها - الى حيث
شجيرات الياسمين في حوض ، في صحن الدار ، بجانب
البركة ، وتنقر باصبعها على تراب جاف ، وتقول بحرارة :
- اذاق هذا التراب الصادي الماء منذ ظهيرة البارحة !! ..
فتقول امي باصرار عتيد : - الجو حار .. ولا بد
انتمص ما سكبت في الحوض من ماء !

وتعمن المراتان في جدال ؛ هو في اول الامر على
غير عنف شديد ، ولكن - من بعد ذلك - عنيف كاقصى ما
يكون العنف في الجدال ؛ فتترفع من المراتين الاصوات ،

من دونها بشرة ليست بالشاحبة البيضاء ، بل كان يسدا
سحرية قد مستها بسمرة طفيفة فيها من اللون الخمرى
قدر يسير ، والسمرة الخمرية يستطير لها جناني !
كانت مواعيد الدرس في مدرستها تختلف عنها في
مدرستي .. ولقد استظهرت الهيئات الندية التي تمر فيها
الغادة ، فكنت حريصا ابدا على ان اتولى من مفاتها اذ تمر
من امامي في الاطلاع من نافذة قاعة الدرس .

واحست باهتمامي بها على توالي الايام . فكانت ترنو
الى بجانب من حورا بها من تحت الغلالة ، من غسير ان
تستدير براسها نحوي ، يردها عن ذلك حياء في طبعها
شرقي .

وانتهكت حرمة المدرسة يوما .. عندما رفعت يدي
ملوحا لها ، وانا في نافذتي اطل .. ولكنها خيبت فالي ،
فقد اجفلت اذ لوح لها ، وما عادت ترنو الي في تالي
الايام ..

وعزت علي « القطيعة » .. واحترت في امري ، اي
سبيل اسلك !

وتبعثها ذات عصر في منصرفها ، وادركتها من قبل
ان تلج درج عمارتها . قلت لها : - يؤسفني ان تطاولت
بالامس واليوم يا آنسة .. وقد جئتك اليوم اعترل !
فقلت بصوت عيب به الخوف والهلع : - ارجوك ،
ارجوك يا استاذ .. لا تكلمني ! ..

- انني اود ان اقول ..
- لا تقل شيئا .. لا تكلمني .. هنا بيتي .. ان ابي
رجل متزمت غيور .. اخشى ان تقع عنه على واثم يمي
في هذه الحال !

- عديني اذن ان تصفحني عني !

ولعلها قد جال في خاطرها ان تجيب بـ « نعم » ،
كيما تصرفني عنها وتزوغ .. ولكنها امسكت عن ذلك .
فان تلك « النعم » لتنتوي على رضا منها بالحال التي قد
كنا فيها ، وان حياءها ليردها عن هذا الرضا والاقرار ..
وما تلبث في سورة هلعها وتبهيها ان هزت لي براسها
دلالة الاجاب !

فاذا كان اليوم التالي .. فقد رنت الي كما لم ترن من
قبل ابدا .. ادارت براسها نحوي .. ونظرت مليا ..
وطالعت بسمة تندافع الى شفتيها لترتد تهيي وخفوا .

وهزئت لها براسي محييا في يوم تال .. فتبسمت .
ولوح لها بيدي في يوم آخر .. فتضاحكت ..
وكادت ، من فرط الحياء ، ان يعثر قدمها ..

وهاجني اصحابي بالفقاة وشوقي الى مخاطبتها على
تواصل الايام . وما رايتني ، في ذات يوم ، الا منقادا لها
اسير في ركابها ، وقد صغ مني العزم على ان ادفع اليها
بالخطاب الذي سهرت ليلتي الماضية في صوغ عبارته
ونسج نحوه . وكذلك ادركتها من قبل ان تدلف الى درج

بيتها ..

قلت لها : - مساء الخير يا عزيزتي ..

اجابت والاضطراب يتوزعها : - مساء الخير . نعم ؟

- اريد ان اتحدث اليك ..

- !!

- اعرف جيدا انني امام بيتكم .. وان اباك المتعصب
قد يدهمنا من الشارع او يهبط علينا من عل ونحن في
تينك الحال .. انه اذ ذاك سيقم الحي ويقعده ! ..

فغالبت الفتاة ما بها من انفعال ، وقالت ، وبسمة
رقية شفافة تظفر الى شفتيها : - اذن فقد حلت العقدة ؛
لامض انا الى منزلي من قبل ان يقع ما لا نرغب .. ولتمض
انت الى حيث تقصد !

- ما زلت مصرا ، ابتها العزيزة ، على ان اقطع معك
في الحديث شوطا او شوطين ..
- هاتنذا قد قطعتيها !

فاطربني مكرها ، وقلت : - لدي رسالة اعجاب لك !
فزوت ما بين حاجبيها ، وقالت بصوت رقيق : - يا
عيب الشؤم ؟!

ومددت يدي الى جيبي فاخرجت الرسالة ، ودفعتها
اليها ، وانا اقول : - انها رسالة .. من صديق الى صديق !
- ولو .. لن اخذها !

- ولم .. ليس ثمة من يرانا ..

وما احسست بها الا وهي تزور عني تقصد الى ان
تزوغ من بين يدي .. فلحقت بها اذ جعلت ترتقي الدرج ،
وامسكت بكفها ، فاستكانت لا تريم .. فباعدت ما بين
ساعدها وجذعها .. ودست تحت ابطنها الرسالة .. ثم
مضيت اهبط ، دون ان ينبس اينا بينت شفة !

وداخلني ، من يومئذ ، انني قد لقيت الانثى التي قد
افتنلت الخالق فلذة من صدرى ليقدر منها كائنا هو نصفني
الاخر .. وادركت انني لن امثر على من هي خير من فتاتي
هذه ، في حياتي جميعا .

وجئت امي يوما ، وانا اعثر من تهب ملاء على نفسي
بازائها .. جئتها ، وقد برح بي الوجد والصيباة التبريح
كله .. فشكوت اليها بعضه .. فما بصرت بها الا وشفتاها
تنفجران عن بسمة فيها من العجب والنيه قدر كبير ..

قالت ، وهي غفور : - اجل يا بني .. انك لشاب
كالريحانة .. تمتع بمباهج دنياك في شبابك .. تسل
بينات الناس .. واهتبل ساحنات القمص .. ولكن .. ثم
قطبت ، واتخذت سيما الجد ، وراحت سبابتها تهتز هزات
متوالية قبالة عيني .. وهي تقول : - ولكن .. اياك اياك
ان تقع ...

- وما تعنين « بالوقوع » يا امي ؟

فقهممت كالعجائز - وهي في يومها ذاك قاب قوسين
من الشيخوخة - وقالت : - ان الفتيات لينصن الشررك

قول او فعل ، تماما كجذتي ، وكنائه جيلها الذي مضى ..
فما الحيلة ان هي اخلتقت في فتاتي عيبا ، او بعض عيب؟!
قلت لامي احاسنها الكلام : - انك لعل صواب يا امي
في كل ما ذهبت اليه من رأي وحسن تفكير .. ولكن ما
رايك لو ان العريس - مثلا - اعجب بفتاته ، ولم تعجب
بها امه ؟ ..
- ذلك يعني ان العروس غير لائقة ، فراي الام لا
يطيش !.

- حسنا .. فاذا كان في الفتاة عيب قد ارتضاه
العريس ، ولم ترضه الام ، فهل في ذلك من باس ؟ ..
وما وعيت الا وصوت امي يرتفع ، ليقول في حدة :
- فيه الف باس وباس .. لماذا تتزوج ، ايها الابله ، من
فتاة معيبة وانت الخالي من كل عيب ؟!
- وهل في الناس من يخلو من عيب يا ام ؟ .. ان
الكمال لله وحده !

- قم من وجهي يا مغضوب .. لا اخالك الا قد
وقعت .. او قعت فتاة لا بد انها كالعقرب .. والله لسن
تتزوج منها وفي عرق ينبض !.

وتقبلت الشتيمة بصمت وسكون .. ولقد جعلت
اداورها في الامام التاليت بكياسة لا اعطيها من طرف
اللسان الا كل لفظ معسول .. انتهت اليها انني احب
فتاتي .. وعددت لها ما في الفتاة من محاسن ، فاذا بها
تتبري صالحة من جديد : - وهل لديك يا رجال اذواق ؟
- ان لك يا امي ان تدعي الى الفتاة .. تتاملين
حسنها ، وتستقصين خبر اهلها ما شاء لك الاستقصاء !.
فجعلت تهنئ اواسها متهكمه ساخرة .. ولم تنس !
وقد اتخذت امي سميتها ذات يوم الى اهل الفتاة ،
بعد جهد ولاي طويلين ، بذلتهما ، وبذلها امي معي ..
وانتظرت على آخر من الجمر اوتبتها .. وما لبثت طويلا
حتى عادت وفي وجهها قطوب ، ومن عينيها بظاير شر
لاهب .

قال لها ابي ، وما جرؤت على السؤال : - ما تحملي
من الاخبار ؟ ..

صاحت بعصبية مستوفزة : - شر الاخبار احمل !
ثم جعلت امي تعدد وتصف ما وقعت عليه عيناها في
الفتاة ، وكله كره ؛ انها خفيفة الشعر قراء .. واسعة
العينين بلا ادنى حلاوة كميني البقر .. انفها اتنى كمنقار
جوارح الطير .. لا قم لها ولا شفتين من فرط ما استدق
فمها واسترقت شفتاها .. رقيقة نحيلة كعود القصب
مرقت عظامها من تحت جلدها .. وهي على كل ذلك ذات
سمره قائمة ، مائلة الى الزرقه ، كرهية !
قالت امي - سامحها الله هذا ، وما هو امر وانكى ..
مما جعلني اوقن تمام اليقين ان ليس ثمة امل في ان اراضي
امي على زواجي من الفتاة التي احب .
ولكن .. استكين الى ما اصدرت امي من احكام ؟ ..

لکم معشر الشباب .. ويوقنکم في « الزواج » .. انهم
قد غدوین یجدن نصب الشراک فی ایمانہا هذه ، بعد ما دخلن
المدرسة ، واصبن من العلم ضربا مختلفات .. ان زوجتك
يا بني ، ينبغي الا تعرفها الا يوم زواجك ، كما فعل ابوك ،
من قبل ، وجدك !

- واذن من ذا الذي سيعرفها قبل زواجي ؟!
فنشرت بجيغ اصابعها على صدرها ، وقالت باعتداد :
- انا ... امك !

- ونحن العرسان ، لم لا نرى العروس من قبل ان
نتزوجها ، فلعل فيها ما نكره وما لا نحب ! ..

فتضاكت امي تتهكم بي : - هاها .. وهل عندكم
معشر الرجال اذواق تروزون بها محاسن النساء ؟!
وعجبت من « فلسفة » امي ، تلك الفلسفة التي لم
اسمع بها من قبل ذلك اليوم .. وتحسست قلبي بيدي
خشية عليه من مغبة هذه الفلسفة ان اخذت بها امي !

انني لوانق كل الوتوق من ان فتاتي ليس فيها عيب
واحد تتعلل به امي .. ولكنني اعرف ان امي امرأة ذات
كيد وعناد ، تميل الى السيطرة في كل ما يصدر عنها من

صدر حديثا من

دار المعارف

تفسير الطبري

لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

تحقيق وشرح الاستاذين

محمود محمد شاكر والشيخ احمد محمد شاكر

اصح طبعة واقرها الى اصل الطبري ، ممتاز بما ياتي :

- حققت على نسخة عتيقة وروجت على اكثر من عشرين

نصا من النصوص القديمة المتلفة بالتفسير .

- مع كل جزء فهرس لفردات اللغة ولبحاث النحو والبيان

والتفسير ، ورواة الاحاديث .

- طباعة اتيقة ، فاخرة ، ستعز بها المكتبة الاسلامية .

صدر منه الجزء ٢٤١ كل جزء ٦٤٠ صفحة . قطع كبير

ثمان الجزء ١٠٠٠ غ.ل.

ستظهر بقية الاجزاء تباعا

يطلب من متعهد التوزيع

دار المعارف بيروت

لصاحبها . بـسعران

بنابة المسيلي - السود ص.ب. ٢٦٧٦ تليفون ٢٢٥٧٤

ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

كلا! سأتمرد، ما دام أبي في جاني، يؤديني، ويشد من أذري .

ولجات الى خالتي اقصى عليها قصتي جميعا ، علني اجد فيها التصير الذي ارجو . فترددت الحالة باديء الامر . حتى اذا اتصلت من بعد ذلك بامي ، انقلبت علي ، واصبحت اشد ايمانا برأي ابي من ابي ذاتها ! . فلذت بمعني ، وهي - علي ما اعرف - في خلاف مستحكم بينها وبين ابي . وكانها رأت العمة في معاضدي ميدانا جديدا تكيد فيه زوجة اخيها !

وكذلك ، فقد خطبت الفتاة الى نفسي . فاذا مضى العام الدراسي فقد غدت الفتاة زوجة لي تشاطرنني السكنى في غرفة من غرف دار ابي .

اذن .. فقد تزوجت علي الرغم من ابي .. ! وامي قد غدت اليوم حمة علي الرغم منها .. فمسا شأنها في مضمار « المحوبة » ؟ .. يا لله .. ! اني لاحس بالايام تجتر نفسها ، وانني لارى شجيرات الياسمين - بترابها الصادي الى الماء - تطل من جديد علي الوجود !!

كانت ابي تلوب عن سبب دسم تغذو به شجارا بينها وبين كنتها .. فان هي اصابني في لوبها ما ابتغت ، انكفأت الى زوجتي تعاتبها بعنف وحقد معا .. بدعري انها قد اهلمت - مثلا - سقيا شجيرات الياسمين التي كانت ابي تعتز بها الاعتزاز كله .. !

وكانت زوجتي تقول : - لقد اوعزت الى الخادام لسقياها مع الصباح وانت نائمة ..

فتندفع ابي - علي سمنة تملأ اهابيا - الى حيث شجيرات الياسمين في حوض ، في صحن الدار ، بجانب البركة ، وتفرق باصبعها على تراب جاف ، وتقول بمرارة : - اذاق هذا التراب الصادي الماء منذ ظهيرة البارحة !!

فتزد زوجتي متطامنة : - لا ريب اذن ان الخادام قد اهلمت .. لاقم الان اسقيها بنفسي .. !

وهكذا ترد زوجتي علي ابي تصدها .. فتطفئ لها جذوة شجار كادت ابي ان تلهيها .

علي ان ابي لا تلبث ان تضحك بهجة المحقق : - هذا الاهمال لست اريده ان يتكرر بعد اليوم .. فشجيرات الياسمين عزيزة علي نفسي .. قد اورثتها حماتي .. وليس يرضياني ان يقضي عليها اهمالك !!

وتصمت زوجتي لا تنبس ..

ومع المساء .. تروح ابي تترقب عودتي . فاذا سمعت صرير المفتاح قامت الي من قبل ان تتخطني زوجتي ، وقادتي الي حجرتها ، لتقص علي ما فارقت زوجتي من افعال ليس يفتقر في حق تركة تعتز ابي بميرانها عن حماتها .. ثم هي تحاول ان تدفع بي الى كنتها لالوبها واعنف في لوبها ، علي مرأى من ابي ، وليس لي بعد اولاد .. ولكنني انادي علي زوجتي .. لاسمعها

كما سمعت حماتها .. فتغضب ابي من هذا الصنيع ، وتعهده تريبا في قولها وتشتككا لا ترضاها !

علي ان مشكلة شجيرات الياسمين راحت تتكرر في اليوم بعد اليوم .. فخيال اني ان علاقة زوجتي بامي ستكون مماثلة لتلك العلاقة الماضية بين ابي وجدتي ؛ فبالني الامر واغزني .. وجعلت اعمل ذهني لوضع حل لهذه المشكلة المعضلة كما لم يضع ابي من قبلي خلا .

.. في يوم غابت فيه ابي عن الدار ، وغاب اخوتي جميعا ، احضرت معول جارنا ابي علي ، ورحلت احفتر الحوض حول جذور شجيرات الياسمين ، وزوجتي من ورائي تشجعني وتهل ، وهي تحل رباط اغصان الياسمين بعريش القصب .. حتى مالت الشجيرات الى الارض ، واحدة تلو الاخرى ، بتظان وذلة واتكاسر من بعد تعال وشموخ واستعلاء .. ثم احتملتها والفاص ، واودعتها عند ابي علي ، راجيا منه ان يتصرف بها على الطريقة التي يشاء !

اعتقد انني قد قضيت على سبب الشقاء الذي كانت تتعلل به جدتي طوال تلك السنين البعيدة ، والذي قامت ابي تتعلل به في حاضر الايام ... ولكن اعجز ابي - في القدر - عن التعلل بسبب جديد لخلق شجار جديد .. ؟ ! لست ادري .. !

فاضل السباعي

حلب

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلا للراقيات :

دروس خصوصية في البيت

★

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

زوابع

يا شعر، ما أنت الا زوابع .. في دمائي
أهترء منها، كاني دؤامة من هوا
ليلى غلاف صفيق، مطرر بالشقاء
والنجم قطرات دمع، تسمرت بالسماء
كأنها ألف عين .. تنظ .. عبر الفضاء
وكت - وحدك - تمشي، تمشي بغير رجاء
كراحل في الصحارى .. يشي .. بغير اهتداء
والناس عندك دود .. أعمى .. على الغبراء
وأنت عنهم بعيد .. في قبضة الانهائي
فأنت شيء كبير .. من طينة الانبياء
وسرت، والناس ساروا، في غربة وانطواء
تبني مع الفجر ما قد بنيت .. في المساء
تعيش في عمق ذات .. محدودة الارجاء
لا الشمس تطل الحنايا .. بقطرة من ضياء
ولا الطيور تحيي .. صاحبها - بالغناء
وذاث يوم طويل كآهة الاشقياء
كأنما الارض فيه قد ألصقت بالسماء
نزلت في السفح تشكو للارض ظلم القضاء
ماذا وجدت فروعاً في دوحة سماء
تشابكت أنت منها .. وان تكن في تنائي
مدثوا الظلال وقالوا : يا شاعر الشعراء
اثنا قطيع شريد .. مزق .. في الفضاء
غن لنمشي، لنمشي .. الى مروج ومساء
ونطلق الفجر نهراً .. يزيل ليل الشقاء
من يومها أنت تحدد قوافل التعماء
وسار شعرك نارا، ترعى هشيم الفناء

كيلاني حسن سند

القاهرة

شعراء خالدون : ييرسي شيللي

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



يكونوا اقباء القلب . ثم اردف هذا التحذير بقوله « اذا لم تكونوا كذلك ، فانتى سادخل النقاوة في انفسكم من خلال جلودكم . »

ثم ان شيللي ظن بان اياه ، تيموثي شيللي ، باتي في القساوة بالدرجة الثانية بالنسبة الى الدكتور كيت . والسيد تيموثي هذا ، الذي لم يكن متعلما ، اصر على تعليم ابنه تعليميا كاملا . فوافق من كل قلبه على اكسير الدكتور كيت ، المتمثل في مزج التربية بلذعة السياط ، هذا ، بالإضافة الى اقتناعه بتقارير الدكتور كيت ، التي ذهبت الى ان ابنه فيه طبيعة النائر السيئة ، مما حمله على تحويل عطل شيللي

الى سفوات دورية في الجحيم » .

اما ام شيللي ، فكانت سيدة جميلة صغيرة ، حادة الطبع ، كرهت في صغيرها انزنته ، التي تجعله يفضل

الكتاب على البندقيية حين يريد الذهاب الى الغابات .

ومع ذلك ، فان ستة اعضاء من أسرته كانوا يقدسونه:

اخواته الاربع واخوه الاصغر وجده السريش . نظر اليه

اخوه واخوانه فحسبه ساحرا ، في وسعه احضار

ضروب الاشياء المعجبة والالوان المدهشة بحركة من اصابعه

الرشيقة وكل ذلك من بوائقه وقنانيه . وما كان يفعله لا

يعتدو بعض التجارب التي كان يجريها على مواد كيميائية ،

وكهربائية . ومما اثار الانتباه اكثر من اصابعه السحرية

لسانه الساحر . اذ في قدرته سرد اغرب الحكايات واختراع

اعجب الشخصيات - ساحرات ، وعماققة ، واغوال وارواح ،

رجال يشبهون الافاعي ، عاشوا في العالم السفلي ، كانوا

يفتحون لهم طريقا الى بيت شيللي ، حين يستسلم الناس

الى سلطان الكرى . ثم هياكل عظيمة ذوات لحى بيض ،

تهز مناجلها بسرعة البرق في هداة الليل ، وكل هذه

الكائنات تعمل ما تشاء تحتامرة مليكها الذي يدعى حضرة

الاب « داهر » . « وان شئت ان تستيقظ في منتصف

الليل ، لتنظر من خلال النسيك ، فك ان ترى هذه المخلوقات

المرغبة - اجل ، ترى كل واحد منهم ! »

وفي بعض الاحيان ، كان جده يصفي الى هذه

القصص التي يسردها للاطفال ، من غير ان تفارق وجهه

عينيه الزرقاوين الباهرتين ، وشعره الاسمر الميال الى السواد ، وهيئته الانثوية ، كل هذه السمات تجعله ليبرسي ييش شيللي [١٧٩٢ - ١٨٢٢] يبدو كأنه مخلوق من الجن هبط الى الارض من عالم آخر . وقف ذات يوم في ايتون وسط دائرة خطها على الارض ، فدهش جماعة من اترابه الطلاب ، حين راوه يضرع النار باتاء من الكحول ، لتلفه الشعلة الزرقاء المتبقية من ذلك الاناء . ومن هذا اللهب صدر صوت نفاذ يستبان منه هذا القول : « يا شياطين الهواء والماء والنار ، اننى ادعوكم .. »

ظهر احد الاساتذة فجأة فقال « شيللي ، ماذا انت

فاعل هناك ؟ » فاجابه « ارجوك ، سيدى ، اننى استندى

الشيطان .. »

قرر كل من في المدرسة ، من الاساتذة والطلاب

مطاردة هذا الساحر الهادي الصغير ، الذي في وسعه

« استحضار ابليس » في بعض الاحيان . كان رقيقا الى

حد ان اقل ضغط كان يثير عاطفة الغضب عنده . ومع

هذا فقد امتاز بارادة لا تقهر . بدت انظمة المدرسة بالنسبة

الى ذهنه المرهف ، كأنها سياط العذاب . عرف بوحده

وشقوته ، وتحديه حين كان يمشى على افريز الرواق في

المدرسة . ترى ذلك في (ياقته) المقترحة ، وشعره العاري

الطويل ، الذي كان لعبة بايدي الرياح . ساء الطلاب

« شيللي الجنون » وهذا ما حدا بهم الى تنظيم « جمعية

مكايدة شيللي » . فكلما جلس على حافة النهر ليقرأ

شكسبير او فولتر ، انحدر عليه زملاؤه التلاميذ ، مثل

زمرة من كلاب الصيد ، في مطاردتها لاحدى الفرائس في

المرج ، وبعد ذلك يضطرونه للانحصار في زاوية ليعارك

قوى نفوته . وهذا ما جعله يقول بان المجتمع البشري

ليس غير قطع من البرابرة يسكوها رداء شفاف من النقاة،

اما قائد هذا القطيع فلم يكن سوى الدكتور كيت مدير

ايتون . ومن الشواهد على ذلك ان الدكتور كيت ، في

احدى مواعظه ، حذر طلبته (من الفساد) واطالبهم بان

الابتسامة اللطيفة . ذلك ان السير بيشر ، واس أسرة شيللي ، كان فخورا بحقيقة كون بيرسي « غيبسا غنى الامراء ، ومشاعبا شغب القرصان . » عرف السير بيشر بقامتته المديدة التي بلغت ستة اقدام وتالق عينيه الساخرتين الزرقاوين ، وأبتسامته المتهمكة التي كانت تبدو على شفتيه الجميلتين ، وفكاته الصريحة التي كان يستخدمها في السخرية بـ (هورشم) تلك المدينة الاقليمية التي عاشر في كنفها ، وذلك من اجل غلبتها ذات الغلظة البليضة . ثم ان السير بيشر ادخر ماله كالخيل ، لانه كان في اشد الرغبة لترك مقاطعته كاملة غير متقوصة ، لا لاجل ابنه تيموني ، الذي مقته ، بل من اجل حفيده بيرسي بقر بهذا العجب به الى حد العبادة . وهذا ما جعل بيرسي بقر بهذا المعروف ، ويعترف بهذا الامتياز ، ولو انه احتج على ذلك كله ، لانه لا يريد استخدام مقاطعة جده او الاستفادة منها . اعتقد السير بيشر بان شيللي رجل نبيل في عالم قدر . ولم يجد شيللي في مثل هذا العالم غير رجل نبيل واحد هو وليم كودون ، وقد تعلم هذه الحقيقة في ريمان شبابه . لم يلق شيللي كودون من قبل ، ولكنه قرأ كتابه « العدالة السياسية » . والواقع انه ضم هذا الكتاب الى قلبه كانه انجيل جديد . فكر شيللي في الامر ، فقال ترى ما اسبط العالم واظمته مثالية ذلك العالم السدي كان يمكن ان ارى النور فيه لو كان كودون الها ! وفي هذا العالم لن يشتغل العمال سوى ساعتين في اليوم وسيفقد الزواج التقليد ، كما ستحل الفلسفة محل الدين . واستفصح عبودية الزواج المجال امام استقلال الحب الحر . اما طموح الناس في السماء فيسودي ، لان السماء ستتهبط الى الارض . لا شك في ان كودون هذا رجل عظيم ، بل اعظم الرجال طرا . وفي ذات يوم سيكون في وسع شيللي الجلوس تحت اقدام الاستاذ في تواضع وخفر . ولكن الامر غير محتمل في الوقت الحالي ، لان ابا شيللي اجبره على الالتحاق بجامعة اوكسفورد .

وحين دخل شيللي اوكسفورد (في سنة ١٨١٠) كان فوضويا في مظهره ، وعاداته وافكاره . كان فارغ الطول ، نحيفا يرتدي ثيابا ثميئة وملابس نفيسة ، الا ان الانسجام لم يعرف له سبيلا اليها . لم يعتن بشعره ولا باذنيه قط . وكان وجهه متقبضا ، وملامحه نابضة بالحيرة والقلق والخروج على أي نوع من الضبط والنظام . ومع هذا ، فالمل الذي يبدو عليه في سيمائه هذه ، ان هو الا ذلك المل الذي يمتاز به مخلوق في منأى عن العالم ، فجاء الى اخوانه من البشر ، ممن تربطهم الارض بأساوها ، كي يصب ما بنفسه على رؤوسهم .

اما غرخته ، فقد كانت غارقة في الاضطراب والتشوش ، مثلها في ذلك مثل شخصيته . (وما لك للتثبت من ذلك الا ان تلقي عليها نظرة عجيلى) فسترى اوراقا وكتبا وازرازا وقمصانا ومسدسات ودواوين ومواد

كيماوية وابريق ، وكل هذه الاشياء متناثرة مبعثرة على المناضد والارائك والكراسي . وفي وسط كل هذه الاشياء المشوشة تبدو مآكنته الكهربائية - وهي آلة سحرية كان يحب ان يهدس بها اصدقاءه الجدد عندما كانوا يدخلون غرفته . وكان يفعل ذلك بتدوير مقبض الماكنة حتى يتطابق الشر منها في الهواء ، وبعد حدوث هذه الظاهرة ، يقفز شيللي الى مصطبة ذات ارجل زجاجية ، لينشد تماثم سحرية ، في الوقت الذي ينتفض شعر راسه واقفا ، بطوله وسواده حتى يتم الانشاد . قال احد التلاميذ حين سمع بتجارب شيللي في ايتون : « ان شيللي لا يستحضر الشيطان ، انما هو الشيطان نفسه . » وهذا ما قاله اساتذته ايضا حين اذهلهم بمقالته « ضرورة الاجساد » فطرده من اجل ذلك من اوكسفورد . عاد شيللي الى بيته في خزي وعار ، ليكتشف السنة الجديدة في لهيب مأسيه ، ذلك بان اياه كان قد حرمه الارث .

وقد احتفل نبيل « سعادة الافلاس » بفراغه مع هاريت ويستبروك وهي بنت رجل من اصحاب الحانات .

لم يكن منشأ هذا الزواج الحب ، بل العطف . فقد اثار هاريت غضبه ورحمته ، لانها اخبرته بما كان ابوها يفعل في تمذيه لها . ومما انبأته قولها بان اباها يجبرها على الذهاب الى المدرسة ! ولما كانت شيللي لا يريد « لاي كان احتمال العذاب » رأى من واجبه ورعايتها والدفاع عنها بأعظها اسمه والانتقال بها معا عدة شرا يصيبها من اسرتها . والظاهر ان والد هاريت لم يكن ذلك القول الذي صورته . والا لانفخت اوداجه لما رأى زواج ابنته بشاب كان حفيد أحد البرونات ووزرا له . ثم ان الاب قدم مائتي جنيهه للزوجين اعانة منها لهما بعد ان ارسلهما لقضاء العرس في بهجة ومرح .

توجه الزوجان الى ايرلندة ، تلك البلاد التي زارها شيللي ، يوم كان في التاسعة عشرة من عمره وكان يبدو حينئذ كانه في الخامسة عشرة . وفي تلك الفترة انغمس شيللي في قضية الدفاع عن الحرية الايرلندية . وفي هذه القضية ثبت ان سخاءه اعظم شأننا من فطنته وحسن تمييزه . ففي ذات مساء خطب في حفل من « اصدقاء التحرير الكاثوليكي » مبينا انه من العار رفض العمل مع الايرلنديين بسبب دينهم ، ومما قاله بهذا الصدد « ان كل دين حسن كاي دين آخر » وعندما وصل الى هذا الحد من القول ، هب احد الشبان الايرلنديين النارين من الخلف وصرخ بأعلى صوته « انت كذاب ، ايها الصبي لا ليس من دين اصليح من الدين الكاثوليكي ! »

ومع هذا ، لم يبال شيللي بما واجهه من عراقيل ومثبطات ، ترى ذلك فيما قام به من نشاط . في طبع كتابه « رسالة الى الشعب الايرلندي » ونشره ونوزعه على نفقته الخاصة . وفي هذا الكتاب يستحث الشاعر الشعب

الشبهة وليس من جراء الحب . ثم ان حياتهما الزوجية أصبحت لا تطاق بوجود اليزا ويستبروك . وهذا الامر ميسور الفهم ، متى ما علمنا ان شيللي اضطر الى احتمال ثرثرة اليزا بالإضافة الى خيانة هاريت السرية . اعلن شيللي موافقته على الحب الحر بكل صراحة - والواقع انه كان يؤيد هذا الاسلوب من الحب بكل قلبه . وقد توقع من الناس ان يكونوا اسخياء في الحب كما توقع منهم ان يكونوا كرماء في المال . ولكنه عارض الحب السري بعنف ، لانه

عد مثل هذا الحب سرقة لا تختلف في شيء عن سرقة المال . وعلى هذا شعر بتبرير معقول لهجرانه هاريت نزولا عند مستواه الاخلاقي . وقد اخبر هاريت بأنه ذاهب مع امرأة أخرى ، مفضلا بذلك الصراحة والمكاشفة ، ورغبته الواضحة هذه كانت بالنسبة اليه طلاقا اخلاقيا ان لم يكن شرعيا . هكذا كان القانون الادبي في عالم احلامه الخيالي ، عالم شعره . غير ان الامر لم يكن كذلك بالنسبة الى العالم الواقعي النافه في حياته اليومية . وحين ترك هاريت حاول ان يظفر بابواب ابنته الوحيدة (يالده) مستندا في ذلك الى حجة ترك والدتها اياها ، لانها لم تكن امرأة تشعر بالمسؤولية كي تدفع الطفلة عندها . غير ان المحاكم رفضت طلبه ، وقد أبدى هذا الرفض المجتمع نفسه ، حتى انه اجبر شيللي ولستون كرافت على الهرب من اكلترا لتخليصهما من « عدوى » وجودهما .

وبعد انفصال شيللي عن هاريت بعدة وجيزة ، خصص القسم الاكبر من مدخله لها . ثم ان هاريت دخلت في حلف مكشوف مع أحد عشاقها السابقين السريين ، ومن اجل ذلك نفى شيللي يديه من اي مسؤولية تجاهها . ومع ذلك فقد اغتم كثيرا لما سمع بانتحار هاريت بعد ذلك بسنتين . وطبيعي ان هذا لا يعني شعوره بأي لوم من اجل ماساتها . ولكن تالم اي مخلوق حي ، وبخاصة ما حدث لامرأة كان قد عاش معها مدة من الزمن ، لم يكن مما تحتمله روحه العاطفية الرقيقة .

جرب شيللي الان ما فيه الكفاية من الحياة كي يستخلص منها فيهما ناضجا لها ، ولكن نموه لم يصل حد النضج بعد ، والحق انه لم يعرف معنى للنمو قط . ذلك بأنه ظل الى خاتمة حياته محتفظا باوهام الطفل واحلامه ولايمالاته . ولما وصل الى شيللي الى القارة بدأوا حياة برهيمية دامت عشر سنين . اما دخلهم فلم يكن يقسي بحاجاتهم التي كانت تتطلبها حياتهم السخية ، وسبب هذا الضيق يعود الى ان جد شيللي ، ترك معظم ممتلكاته لتدومي ، وليس لشيللي ، بعد كل وعوده السابقة « كيف لا تفسر امور الشاعر المالية » وقد امان لي هنت الشاعر ، الذي كان عنده خمسة اطفال ، وامرأة بذئبة اللسان ، ومخيلة غنية ، بالإضافة الى كيسه الفاضي ؟ ثم خصص مائتي جنيه لبيوكوك الروائي ، الذي كان بحاجة الى « الخبر ، والزبدة ، والخلاص من الكدر والمشاكل . » من اجل

ليخلص نفسه من « الجشع ، والسكر ، والجور ، والسخف ، والخرافة والخوف » . ولكن الشعب الايرلندي نظر الى شيللي كما ينظر رجل مشغول بعمله الى مجنون متفرج . لان هذا الشعب لم يكن يهتم في الامر غير شيء واحد وهو الانتماع من ربة الربطائين . وقد طالبه سواد الناس بان يتركهم لوحدهم وذلك بكل ادب ولطف . وعلى هذا نبد الزوجان حمتنهما الصليبية ، واتخذوا سبيلهما الى اكلترا ، بعد ما رزما ملاسهما وكتبهما .

وفي لينماوث استاجر الجميع بيتا رقيقا ، وهم : شيللي وهاريت وروجهما الشريرة المتمثلة في اخت هاريت ، اليزا العذراء ذات الطبع الرديء والشاربين البارزين . لم تحسن هاريت فهم شيللي ، وزادت اليزا في الطين بلة بتعديدها له ، بالإضافة الى ما صبه العالم عليه من لعنات . الا ان شيللي وجد ملاذا من ذلك كله في عالم الشعر - ذلك العالم المغمم بالخيالات الملونة بالوان قوس قزح ، وقصص الجن وحكايات الارواح ، تلك الارض التي سادها البهاء والحكمة والرحمة والعدالة والمجبة ، بوتوبيا غير محتملة ، حيث الحياة في منأى من ارتباط الحزن ، « جزيرة طائفة بين السماء والهواء والبر والبحر ، معلقة في مهد بين احضان الصفاء الراقى . »

وقد حاول ان يصور حلم شعره الخيالي هذا على نمط فلسفة كودون . وكان قد كتب رسالة الى كودون - وكانت هذه الرسالة طلبا جريئا من مخلوق قادر طمع في مواجهة معبوده ومما جاء فيها « لا بد لك سيدى من تسلم كتاب من شخص غريب . ولكن ... اسم كودون اثار في مشاعر الاحترام والاعجاب . ولقد اعتدت حسباته كوكبا مضيا مذهلا في وسط ما يحيط به من ظلام دامس ... » ثم ختم الرسالة بتلميح - لم يكن في وسعه وضعه على شكل رجاء - اعني تنازل كودون لمواجهته . ولكن كودون سر كل السرور لما تسلم نناء الغريب المجهول الذي يلطى قلمه بالنار فوقف على المقابلة وهذا ما جعل شيللي يخف مسرعا الى لندن . ثم كان التلاقي فرأى في كودون الها مشوها قصير القامة ، ذا كرش كبير ، تعدبه زوجة « كانت تضع نظارة خضراء على انفها ، وكان مزاجها مقعدا ولسانها لاذعا » كما ان كودون كان مبتلى بالفقر وبجمهرة من الاطفال جاءوا الوجود بسبب زيجاته المتعددة . وماري ولستون كرافت هي احدى اطفاله من زواجه الاول ، كانت هذه الفتاة في السابعة عشرة من عمرها ، وقد امتازت بشعرها الذهبي ، ووجهها الساحر ، وذهنها الباهر ، وهذا ما ظنه شيللي مزيجا فريدا في عالم لا يتألف فيه الجمال الذهني والجسدي الا في أسوأ الحالات .

سقط شيللي في شباك ماري فهرج معها . اما موقفه بالنسبة الى هجران هاريت فلم يعتوره شيء من التائب الاخلاقي . ذلك بأنه تزوج هاريت بدافع الرحمة

حلا زاهية من الوان قوس قزح ، وبهذه القصائد حاول التغلب على العالم القدر ، عالم حزنه . ولتضرب لذلك مثلا قوله « تعلمت من الام ما درسته غناه » كانت ثمة ايام رمى فيها نفسه في خضم اغانيه بحيث نسي وجبات طعامه . اعتادت ماري ان تجلب الطعام الى الغرفة التي ينهي يشتغل فيها ، ولكنه كان غالبا يترك اواني الطعام من غير ان يمسها ، الى ان كان ينتهي التهام ، وحينئذ يستدعي زوجته ، فيسألها قائلا : « ماري ، هل تغذيت ؟ »

انغمس في عالم احلامه بهكذا انغمار ، بحيث كان يعيش في عالم البشر وكأنه غريب عنه . والواقع انه تجنب عالم الرجال في اغلب الاحيان . لانه شعر بحرية واستثناس ببدائع الطبيعة . وهذا ما جعله يقضي معظم حياته في الغابات ، بين الجبال وعلى سفح المياه . ومن هنا كان حديث الانهار معه وضحك امواج البحر واهتزاز الاشجار في موسيقى اوراقها الذكية ، وطيران الغيوم فوق راسه ، وكأنها سرب من الطيور الحية . هذا ، بالإضافة الى انقراض الربيع عليه من الجبال لانقراض حيات البرد من الكيس الذي كان يعلقه على كتفيه وكل ذلك في شحنة صاخبة ، كلما تيمنتت الحيات في الحقول .

لم يكن شيلي الا قليلا بالاعبيد الناس « الميتين » وبدلا من ذلك فضل مراقبة الفجر حين كان يقفز على غيمة ليندفع الى الافق ، او ملاحظة « تلك العذراء المستديرة الزجة . المحملة بالثران البيض التي يدعوها الناس القمر » حين كانت ترقص « في ساحة السموات في منتصف الليل » . لقد سمع ازب الكواكب وكان ذلك من ازب السماء الذي ترجم الى الموسيقى التي تدرجها اذان البشر . وعلى هذه الصورة بدا خياله متارجحا بين السماء والارض ، فمن جهة كانت الانهائية المزدانة بالكواكب ، ومن جهة اخرى كانت سفينة الارض المحملة بالزمرد والذهب والفضة متارجحة في الفضاء . وفي هذه السفينة كانت سفرته الوقتية ، وقد لاحظ من كل ذلك شيئا واحدا ، وهو ان قانونا شاملا واحدا يقود سير النجوم في السماء ومضائر البشر على الارض . وهذا القانون العام لا يتجلى في شيء تجليه في الجمال . وهذه كلمة اذا ترجمت الى لغة السياسة عنت العدالة ، وان هي تشرح شعرا دلت على الحب .

استهبد شيلي القضاء على اي نوع كان من الجور ، و « اشعل العالم بنار الحب » . ذلك بانه اراد تحرير الانسانية من جور الانسان . مثله في ذلك مثل الشاعر الالهي في كتابه « بروميثيوس طليقا » في لهفته لاستئصال شأفة الاضطهاد التي تجترح تحت الشمس » قصد « خلق العتاة » و « كشف النقصان في الاضاليل والمخالفات والتهديدات » التي اخضعت النوع الانساني الى اسار المذلة والخنوع . لانه كان يريد العالم بغير اضطهاد ، او كراهة او رذيلة ، او ظلم او مجاعة او مناعة . انه يريد خلق الانسجام بين القلب الانساني وقصيد الرحمة ، كي يعيش

انفاس المجال لخياله . ثم انه مد يد العون الى تشارلس كليرمونت ، وهو احد معارفه الاعتياديين بما في وسعهم ليتزوج امرأة مسنة لطيفة ، كانت مصابة بفقر مدقع ، ومرد هذا الزواج يعود الى تعلق كليرمونت بها . وبهذا الصدد يقول شيلي « ان الحب هو المبدأ الوحيد الذي ينبغي ان يسيطر على العالم . » ، وبالإضافة الى هذا كله لم ير بدا من صب سيل من المال في مناهة فقر كودون .

ومما خيب ظن شيلي ، ان رسول الحرية الجديدة غدا نتاجا مؤسفا للعبودية القديمة ، فاستمر في الحظ من قيمة شيلي « لسفاته الاجرامية » ومع هذا واصل استجداه . استنكر شيلي هذا الربا ذا الوجهين ، الذي عرف به « حموه غير الشرعي » . وبملطفة ساخرة اخبر كودون بانه لا يليق باتسان قبول مغري ابنته على انه الحسن اليه . وردا الى هذا كتب كودون جوابه الفلسفي الذي ذهب فيه الى القول بان من الشجاعة لرجل (مثله) ان يغمر قنات الحسن اليه ، لا لشيء الا لانه عشيق ابنته . صحيح ان فقره بحاجة الى المال ، ولكن اخلاقه تتطلب العدالة كذلك . والواقع ان شعوره بالعدالة كان من المبالاة الى حد انه اعاد الى شيلي جيبص الصكوك التي كتبت باسمه . وقد قال في هذا الشأن « انني لن اسمح لاسمي شيلي وكودون بالظهور على ذات الوثيقة » ثم استرد قائلا « اما اذا جعلت الصكوك قابلة للدفع الى شخص ثالث ، مع تعليمات لتحويلها الي ، فاني حينئذ على استعداد لصرافها . » وقد استسلم شيلي ، بما امتاز به من طيبة القلب ، لمطالب كودون دائما . ذلك بانه لم يكن في وسع احتمال منظر الام . ومع هذا فقد قدر عليه تخرج واصحاب طوال حياته ، لانه لم يعرف من الايام غير موابك الوداع ، ومن ذلك انه فقد معظم من احبهم او عطف عليهم ، اذ ذهبوا جميعا الى الموت الواحد اثر الآخر . كانت هاريت الاولى في القافلة الراحلة . وكانت الثانية فاني ، اخذت هاريت من احد والديها . عبت هذه شيلي على بعد ، غير انها عجزت عن الفوز برضاه ، وهذا ما حدا بها الى اتباع هاريت الى قبر الانتحار . ثم اقبلت ماساة طفلة شيلي وماري الاولى . ولدت هذه الطفلة قبل اوانها ، لتتوت في غصون اسابيع قلائل . ثم اعتب ذلك وفاة طفليهما الاخرين : الطفلة كلارا - كان اليوم مطرا حين دفناها - وبعد ذلك جاء دور ولي - وكانت الفرية الاخيرة اشد الفريات وقعا ، لان ولي هذا كان من احب الاطفال بالنسبة الى شيلي واقرهم الى قلبه . كان طفلا محبوبا حساسا ذكيا ، وشاعرا صغيرا كابيه . وكانت عيناه زرقاوين كعيني ابيه ، وشعره ذهبيا كشعر والدته . دفناه في روما في يوم تغلبت فيه الوان السماء من ازرق الى ذهبي . كان الزوجان يعيشان عيشة الفجر ، وقد تركا خلفهما اثر الحزن انبعاثا وسارا . ولكن شيلي لم يتوان عن نظم الشعر حينما حل - ولم يكن هذا الشعر سوى تلك القصائد التي كانت تضفي على عوالمه

الروح بدين المحبة .

ثم كتب كلماته التي تنبأ بها منذ أكثر من مائة سنة حين قال « ان العالم يتوقع اخبار الثورة في المانيا حسب . . . ليري الطغاة وقد هودوا الى قاع الخراب كيلا ينهضوا من جديد . . . لان هزيمة الطغاة بداية العدالة » .

كان شيللي لم يزل منفيًا متجولًا ، ولكنه لم يعد وحيدًا . لانه وجد اصدقاء حميمين - كال وليم ، واللورد بايرون ، وتربلوني . كان آل وليم يشملون خير تمثيل في الزوجين الساحرين ادوارد وجين . والاول كان ضابطًا سابقًا في فرقة « دراكون » عرف بلطفه وبشأسته وشجاعته وصراحته . اما جين فكانت امرأة جميلة منحللة من التقاليد ، ذات صوت « رقيق ناعم فيه من بتلات الازهار رقتها ونعومتها » . وحين كانت تغني ، كان شيللي يفقد نفسه كأنه طفل في احلام السنين . وملازمة آل وليم كانت تقيضا مهدئا لبايرون ، لتلميذ دين الضحك . عد بايرون شيللي « اكثر الأشخاص لطفا ورقة وابعدهم عن العالم » من هؤلاء الذين لقيهم ، اما شيللي ، فمع انه كان على بصيرة من زلات بايرون الاخلاقية ، فهو لم يشك في وجود عرق الاخلاص الذهبي تحت سطح لامبالته المستكبة .

ومع ان هذين الرجلين ، كانا يمثلان شيطان القوات الثائرة في القرن التاسع عشر ورئيس ملائكتها ، فانهما اصبحا على صلة وثقى من الصداقة . قضيا ايامهما في البحيرات الايطالية ، ومضيا ليايلهما في التحدث عن اخطاء الآلهة وآلام البشر . اما تربلوني ، فقد كان مختلفا مع بايرون وآل وليم ، في الوقت الذي كان منسجما كسبل الانسجام مع شيللي . وتربلوني هذا شاب مخاطر ، عرف بوجهه الوسيخ ، وشاربيه الروادون ، وعينيه الفامقتين ، فهو على هذا مزيج غريب من الشاعر والقرصان . لقد طوف في ارجاء العالم جميعا ، وصادف ضروب الناس والعادات ، وفي ختام ذلك كله سر للتعرف « على اهم رجلين في عصره » بايرون وشيللي .

جاء « تري » كما كان يعرف عند اصدقائه ، لزيارة آل وليم ، وهناك لقي شيللي اول مرة ، وقد كانت لهذه الملاقاة اثرها في ناظري شيللي . انغمز تربلوني في مناقشة حامية مع مضيفه ، وعلى حين غرة شعر بشعلتين محدقتين فيه من الممر المظلم المتصل بالباب المفتوح ، لحظت جين نظرة تربلوني المنذلة ، فقالت باسمة « انه شيللي ليس غير » . ثم ذهبت الى الباب وقالت « تفضل شيللي ادخل ، لتلتقي بصديقنا تري الذي عاد فورا من رحلاته القراصية » .

كانت لشيللي دائما طريقتة الغريبة في مواجهة الناس . ومن ذلك ان الكابتن روبرتز ، احد صناع الزوارق ، زار بيته يوما ، ليتعرف على تفاصيل ما اراده شيللي لصنع زورق له . وحالما وصل الزائر الى البيت غاب شيللي عنه . دعت ماري الكابتن لتناول الغداء معهم وبينما ماري تقوم بواجب الضيافة للكابتن ، اذا بها تصرخ بدهشة : « كيف

تجاسرت بيرسي ان تفعل هذا ؟ » نظر الكابتن روبرتز الى اعلى ، فرأى شيللي غاربا يسير في عرض الغرفة . كان منظره يشبه الها شابا حين تقدم الى المائدة ، بجسمه الذي تتلامح عليه قطرات الماء ، وشعره المتشربك باعشاب البحر . قال شيللي مستفسرا « ماري ، لم اعرف ان عندك ضيفا » ثم تحول الى الكابتن وقال بانسماسة أسرة « كنت استحم في البحر ، يا سيدي ، وفجأة ادركت بانني قد اكون متأخرا عن حضور الغداء » .

كان شيللي على اشد ما يكون من اللفة الى البحر ، الا انه لم يعرف السباحة . ومما قاله بان السباحة احتراس سخيف امام الموت . اما هو فلم يكن بحاجة الى مثل الاحتراس ، لانه كان يخشى الحياة اكثر من الموت . ومما ذهب اليه قوله بان الحياة سر عظيم ، ومفتاح هذا السر هو الموت . وهذا ما حمله على القول « ان حالتنا المادية المبهضة الحاضرة (حين تكون احياء) تغلبي مراهبتنا بالغيوم . ولكن الموت عندما ينزع عنا اغطيننا الفخارية ، يكشف عن اسرارنا ويحل عقدتنا . » وفي ذات يوم كان يسبح في ارنو ، مع صديقه تربلوني ، فجرعه التيار الى المياه العميقة الغور ، يقول تربلوني بهذا الصدد « ان الشاعر ، اتحدر الى الاعماق مستسلما متعمدا ، كأنه نعيم الله ، من غير ان يجهد ايسر الجهد لتخليص نفسه » . ولما لقده تربلوني ، قال شيللي معلقا على الحادثة بسخرية « انني ابحت عن اعماق البشر ، لانهم يقولون بوجود الحقيقة هناك . . . اذ ان الموت ليس غير ذلك الحجاب الذي يسميه الاحياء الحياة ، ولكنهم حين يرفدون يرفع هذا الحجاب » .

ثم يفيض على ذلك طريل وقت حتى تحقق رفع ذلك الستار . كان في التاسعة والعشرين حين درج الى الموت . ومع ذلك ، فقد عاش اياما كافية ، ليقدم سفره الى انجيل الحب . اقبلت نهايته مثل نهاية احد الانبياء القدامى . كان يمحز مر صديقه وليم في زورقه الجديد في خليج سبيزيا . وفجأة وهما في البحر حدثت عاصفة ، لم تدم غير عشرين دقيقة . ولما اشرفت الشمس لم يعد الزورق من اثر لقد النقطت الدوامة شيللي من العالم الذي حاول جهده ان يسير اعماق اسراره .

وبعد عدة ايام وجدوا جثته فاحرقوها على محرقة خاصة . وما ان ابتدأت السنة اللهيپ تهب في الهواء حتى انهار بايرون ، ثم حول وجهه من المنظر ، واسرع الى البحر يسبح فيه . ولكن تربلوني ظل في مكانه يربق البجة وهي تدوب في النار . وبعد ثلاث ساعات لم يبق غير القلب سالما من التيار . وعند ذلك هجم تربلوني على النار واتخذ القلب بعد ان احرق يده . ثم دفنوا هذا القلب في المقبرة البروتستانية في المدينة الخالدة - هذا القلب السذي اتبقى منه شعر الحب الخالد .

يوسف عبد المسبح ثروة

العراق - بعقوبة



خرجت من منزلها حاملة طفلتها على صدرها وتسلقت التل ، ثم وضعت الصغيرتين في موضع منبسط معشوب ، وأخذت تنظر الى الأفق البعيد يتنازعها عاملا اليأس والرجاء ... ترى ، هل سيحضر زوجها التفتيح منذ سنة ، والليلة ليلة عيد ، والعالم يستعد لغد بهيج سعيد ، ام سيكون انتظارها عبثا ، كما كان في المرة الماضية ، حين نهضت باكرا جدا بعد منتصف الليل بقليل وبدأت بالتنظيف والاستعداد وتحضير طعام للذي تعرف ان زوجها يحبه ويشتهي ، فإذا كان المساء ليست فتحاتها الازرق الطويل المحلى بازوار فضية ، وضغرت شعورها بشكل اكثليل يحيط وجهها الناصع البياض ، وغطت رأسها برداء حريري ابيض ، فبدت صورة رائعة للجمال لا يشاهدها الا المتشبع ولا يعيبه التكلف بوضع مختلف المساحيق ... ثم البست ابتيتها فستانيتها الابيض اللذين خاطبتها لهما بنفسها ، واتقنت صفهما لمثل هذه المناسبة ... وخرجت في نفس اليوم ، وأخذت تنتظر ، وكان قلبها يخفق لكل خيال بعيد ، فإذا لم تنبئ فيه زوجها ، يدب في قلبها اليأس ثم يعاودها الرجاء ، وظلت تنتظر الى ساعة متأخرة من الليل ، حتى بدأت الطفلتان بكبان ، فحملتهما وهبطت بهما الى مسكنها المعتم المتواضع في سفح الهضبة ، حيث تقطع عن العالم ولا تعود تسمع سوى خرير النهر المتمد من الهضبة والمنبسط امام الدار . لقد ارضعت التوأمين وارقدتهما ، ولم يعرف النوم لعينيهما سبيلا ، فامضت الليل وهي تجاهد علها تسمع وقع اقدام زوجها ، ولكن لم يكن يطرُق اذنيها سوى خرير النهر المنساب بانتظام ...

واليوم استعدت كما في المرة الماضية ، استطاعت ان تهنيء ذلك الطعام الشهوي « ثريد بالدجاج » و « كسرى بالسمن » بفضل صديق عزيز كريم للمرحوم والدها ، فلولا ما كانت تستطيع تحضيره ... ولقد احس ذلك الصديق بضيقها فكان يمر عليها كل يوم في طريقه لكرمه

ليستقد احوالها ، وكثيرا ما كان يحمل لها في كيس صغير بعض الدقيق الابيض والخضار والفاكهة ، ويملا جيوبه بالسكاكر للطفلين الجيميلتين .. لقد كان يشفق عليها ويرحم وحدها ويتمتها وهو الوحيد في الحياة ! . كانت خديجة تفكر في كل هذا ، وقد سرحت عينها في الأفق البعيد لاستشفاف خيال المسافر البعيد ، فلما اعيها الانتظار ، هبطت الهضبة ، واطعمت الطفلتين وارقدتهما ، وحاولت ان ترقد بدورها ولكنها لم تستطع وكانت تمنى لو ان خرير النهر استطاع ان يطغى على صوت قلبها وضجة افكارها لتستريح بعض الشيء

وأما ذلك الزوج الغائب المحبوب ، الذي يظهر انه لا يعيا بما وراه ، فقد سافر منذ مدة للعمل في المدينة التي لا يبعد كثيرا عن المقطع رأسه ، وكان في يادي الامر ياتي لزيارتها حاملا اليها هداياه من المدينة ، ويعطيها ما يلزمها لتفتتها ، حتى ظهرت في افق حياته راقصة استهواها جماله القوي وقوة بنيتها ، فسعت وراه حتى وقع في حبالها ، ومنذ ذاك الحين قلت زيارته ، ثم انقطعت اخباره مرة واحدة ...

نهضت خديجة ، وتركت طفلتيها ناعمتين بنومهما الهادئ ، وجلست بجانب النهر تمعت بمائه باصابعها ، وتسكب في لجة دعوها الصافية . ولقد طرقت اذنيها همسات اهل القرية عن علاقتها بالسيد بشير ، وعن حمله الارزاق حتى باب منزلها ، ولم يمنعه عن الظن انه كهل وصديق والدها الحميم ، وانه حملها على ركبته وداعيا طفلة صغيرة ، وتجرا الكثرين وانهموها انها هي التي لا تود اتباع زوجها طمعا في ثروة العم بشير ...

كانت تتقاذفها هذه الإنكار وغيرها حينما سمعت وقع خطى ، فدق قلبها وانفتحت بسرعة ، فإذا به السيد بشير ، وكان يحمل بيده سلة فيها كل ما يلزمها من لحم وخضار ومثولة ... فلما شاهد وجهها المصفر وعينها الحمراء

الذابتين ، وضع السلة على الأرض واخذ يخاطبها بلطف ويخفف عنها ، ومما قاله لها :

انه قد وجد لها مسكنا على ظهر الهضبة المقابلة تدخله الشمس وتضيء اركانها ، ويهب بنوره سكانه ، وقد آن لها ان تنتقل من هذا المنزل الغمت الذي يهدده الطوفان في الشتاء الذي بدأت تحل بوادره ...

تركته خديجة يتكلم دون ان تقاطعه ، ثم اجابت بصوت خافت ، بانها لا تستطيع ان تنتقل ، بل عليها ان تنتظر حتى يجدها زوجها في المكان الذي اودعها فيه ، وحاول اقناعها فلم يفلح ، ولولا الحياء والخجل لصارحته بما يقوله عنها اهل القرية ...

اليس في ارتحالها دليل قاطع على ما يتهمسون به ؟ الا يؤكد لهم هذا انها أصبحت تعيش مع السيد بشير بصفة رسمية ؟ .. ولكنها لم تجرؤ على مصارحته فغادرها وهو يتعجب لرؤيتها .

بعد شهرين من هذه الحوادث كانت خديجة تفصل بعض الناع في النهر ، حين جادتها خادم صغيرة كانت تنقل اليها اخبار اهل القرية ، واعلمتها ان السي بشير قد عثر الليلة الفائتة بحجر في طريقه اليها ، فسقط وانكسرت ساقه وتقل للمستشفى ، فهاها اهل القرية ، وتركت الناع تحرق مياه النهر ، وارتمت على الأرض تبكي وتتجعب ، واخذت الصغريات تكيان بعد ان كانتا تلعبان وهما لا يدريان شيئا ، ولم يكن يسمع هذا التجنب المحزن الا النهر الساخر الهادر ! البارحة فقط وجدت كتابة على جائط منزلها بالخجل العريض وبالقمح : الوبل للفاسقات الفاجرات ، من غضب الله وغضب اهل القرية ..

فغسلت الكتابة بالماء والصابون ولم تجد سوى ذرف الدموع ... انها لم تستطيع حتى زيارة العم بشير بعد ان بلغت نقمة اهل القرية عليها هذا البليغ . ولم ينسها العم بشير في محنته ، فكان يرسل لها بامداداته ، ولكن الخادم الذي كان الواسطة بينهم كان يؤكد له انه يقوم بمهمته ، ويحفظ بجميع البليغ لنفسه ...

واخذت المونة تتناقص شيئا فشيئا من منزلها ، حتى لم يعد يوجد لديها ما تأكله واضطرت لطهي الحشائش ، وجادتها صاحبة المنزل تهددها بالطرده ان لم تدفع الاجار .

وفي صبيحة احدى الليالي التي لم ينقش فيها النوم رسومه على جفونها ، بعد ان بلغ بخديجة الياس والمعجز منتهاهما ، حزمت بطنها بحزام سميك لتخفيف آلام الجوع ، وشدت بطنيتها على ظهرها بعد ان لغتها جيدا ، واستعانت بعضا غليظة ، وانجحت الى المدينة التي يعمل فيها زوجها سيرا على الاقدام ... وسارت سيرا حثيثا ، ثم اخذت خطواتها تقصر ، واحسبت بالجوع الشديد والتعب ، وداهما

الليل ، فعزمت على الرجوع من منتصف الطريق ، والذهاب الى المستشفى من الغد لاستجداء العم بشير بعض الغطاء ، وليقل كل قاتل ما يشاء ، فقد أصبحت حياتها وحياة ابنتيها رهن لقمة من الغداء ...

واستراحت قليلا وبذلت وضعية الطفلين وربطتهما الى صدرها ، وبدأت السير ، ولم تكن فترات السير لتنفيدتها شيئا ، فقد بلغ العياء مبلغا كبيرا ، وكانت الطفلتان تكيان وترفسان بارجلهما الصغيرة ...

فلما وصلت اخيرا الى ظهر الهضبة وحاولت ان تدرج لسفحها ببطء وصعوبة ، وكان الظلام قد حل بأكمله احسبت بهدير يملأ راسها ويغطي على صوت هدير النهر الذي تعالي منذ بدأت اوائل امطار الشتاء ... واخذ قلبها يدق بشدة وشرعت آذانها تطن طنينيا مزججا ، فتمايلت تمايل النمل ، وتراحت اعضاءها ، واحسبت بنفسها تهوي ثم تتدحرج ، وسمعت نفسها وهي تستنجد بصوت واه ، وصياح الطفلتين ، وبشيء بارد يلامس جسمها ، وتلقفتها مياه النهر ، غير عابئة لصراح الابنتين الفرعتين ، ولا لاستجداء امهما الواهي وبعد برهة ، غطت المياه الجثث الثلاث ...

وجد اهل القرية الجثث الثلاث في صباح اليوم التالي على شاطئ النهر ، وقد ظهر بعضها وبقي البعض الآخر ، تلاعب به المياه ، وعينها حاولوا ان يستخلصوا جثتي الطفلتين من فزاري امهما ، فقد شلت عليهما ، وعانقاها بدورهما ، وبسبب الأفرع الستة ...

وحملت الجثث الثلاث على المخقة ، وكانت الشعور الحارياة للامساء المبللة ، تتحرك حين يهب عليها الريح البارد ، فتبدو وكأن الحياة تدب فيها ، لتشكو ظلم القدر ، وبغي الناس ، في ضحايا برئته عدمت الحياة ...

وبعد الظهر ، خرج اهل القرية لتشجيع الضحايا الى المدفن الاخير ، وكانوا مطاطئي الرؤوس ، ولم يكن احد منهم يجسر على النطق بما يجول في خاطره ، فأنهم لم يجدوا في مسكن الضحية كسرة خبز ، ولا قطعة فحم ، وكانوا يعرفون ان الظلام زوجها ، ويعلمون انهم متهمون ايضا ، ولكنهم لا يستطيعون الجهر بالحقيقة ، اذ الحقيقة مرعبة ، وهي تنهم كلا منهم بالجرم الفظيع ، ولم يجدوا سوى ذرف الدموع ، ولكنهم لم تكن لتظهر وجدانهم ، فقد كانوا يشعرون انها دموع تماسيح ، وان الله لا يغفر لمن يظن ويأثم ، وان يكن بعد حين يندم !..

واما العم بشير فلما سمع بالخبر ، جمع قواه وهب واقفا ليجري ، ففاجأته آلام كاسحة ، أجبرته على الارتواء على سريره وهو يبكي وينتحب من غير وعي ولا حذر ... اما الزوج ، فقد انقلعت اخباره .. ومن يدري ؟ فقد يكون قد وضع حدا لحياته !..

تونس

ناجية تاجر

دوحتي الغالية

بقلم الدكتور حسين سري الدين



ذلك في صيف ١٩٥٠ والليل قد جاوز منتصفه . وكنت مارا على مقربة من مستشفى العصفورية « للامراض العقلية » فرأيت جمهرة من الناس تلتف حول سيارة جديدة كانت مقلوبة الى جانب شجرة اصطدمت بها صدمة عنيفة قتل من جرائها احد الركاب وجرح ثلاثة آخرون فأوجي الي هذا الحادث بهذه القلعة أجزيتها على لسان أحد مجانين المستشفى يخاطب الشجرة المقلوبة .



مالي اراك واجفة مضطربة الاوراق كمن اصيب بالبرداء ، وعهدي بك راسخة لا تقوى عوامل الدهر على تكدير صفائك ؟
مالي اراك تختلجين كالذبيحة ، وترتجفين كمن يعقله مس ، وانت في نظري الشجاعة الكثيرة الصبر الطويلة الاناة ؟

لقد روعت رفيق السهر في عليها فعاد واجفا مثلك يذوب هلعا ويحاول ان ينتفض من قيوده ليصل اليك ويواسيك ، يأخذ النار من أساء اليك في هذا الليل الهادئ .

لقد اصبح كل منا يشعر بقيمة الحرية وبوطأة الاغلال ، وبسط الناس الطلقاء .

لبيتنا نملك الحرية لنواسيك ونخفف عنك المصاب . والمصيبة تجمعنا كلينا ، هو اسير حواجزه جبال من نور واثير ، وانا اسير حواجز قضايا من حديد ونوافذ من فولاذ .

يصف الناس اصفراره بالتبر ويتغزل الشعراء به ، وأنا في هزالي وسقي مصفر مثله لا احد يلتفت الي .
كلانا مريض وان اختلف الداء .

وانت - يا ملهمتي وسيرتي - كم رافقتك من

مكاني هذا سنين طويلة أقضي الحكم الذي فرضوه عليّ عقلاء المجانين بالاسر ، فكنت مثال الثبات والالتزان لا تسبحين الا الشمس ولا تدلين الا القمر ، وتجبرين ذيل التيه على ما جاورك من الحقول الوضيعة والاشجار القميئة .

لا تكسني الان شيئا عني ، انني اراك هالعة مخلوعة القلب من الصدمة . ان الناس من حولك يشهدون على هلعك ، وان الصراخ ليتعالي من هؤلاء الضحايا المجانين الذين لا يخضعون مثلنا لرقابة وقود ، والذين كانوا منذ ساعة يسكرون ويعربدون . ان الدماء التي تلتفخ جذعك هي دماؤهم . الدماء التي كان الخمر يشع فيها .

هكذا تتحطم البلوى على قديمك ،

ألعلمهم عند انكفائهم عنك مهشمين يعزون سبب الحادث لك ، ويظنونك صاحبة الذنب ، ويتوهمونك قد اكتسبت الجنون منا على طول مقابلاتك لنا ووقوفك على باب هذا السجن .

لهم الله كم يفترون علينا ويسومونا العذاب لمجرد تمردنا على قوانين متناقضة وواجبات وتقاليده وآداب ما انزل الله بها من سلطان .

وحرام الاسس يتحول عندهم الى حلال اليوم ، وآداب الاجيال الغابرة الى فساد في المدينة الحاضرة ، ولا تطبق القوانين بحذافيرها الا على الضعفاء المساكين مثلنا .

انني لمعجب بك وبقوتك وثباتك .
ان الزعازع لا تلين لك قناة وفي ذلك تفوقين بني الانسان في الصلابة والجلد .

انك تهزأين بهم .
لقد عرضوا حياتك للخطر وحطمت جسمك آلاتهم الحديدية ، فوققت تذيين عنهم الموت ولو ظفروا بك لتقطعوك اربا اربا ولجعلوك طعاما لثيرانهم دون شعور بالخجل .

ولكن حتى اذا احرقوك فان الاربع العاطر يملأ الفضاء بينما يبقايا حطامهم حولك جثث تننت تبعث منها رائحة البلى والفساد .

والان بعد ان حمل الناس موتاهم وهجع الليل بعد سهاد مروع وجمد الدم على الثرى يؤلف مزيجا من العدم والخيال . عدت انا ساهرا انظر اليك فاراك راسخة وهم في غيهم يعمهون .

الشمس عند الغروب المنهزم المنهور
الشمس في ملتقاها بين الدجى والنور
تلك التي كم أثارت مدامعي وشعوري
اليوم تبدو كوهم لقلبي المغرور

شورة

علي شمس

الغروب

أما ترى كل يوم تجد دور الشهده
تظننا قد نسينا أفعالها المشهده
فهي المسيطرة المستكبرة الممدوده
آلهة الجهل . رع . تلك الربّة الملحوده

أما تراها الوليد الصارخ كالملسوع
مقلق كل عيون الورى وكل الربوع
لاعتق نهد العذارى . عاصر بطن الفروع
أبا الخطيئة . ابن الخنى الخليج الضجيع

أما ترى في الهجير الغائبة المشوبه
ذات الحلي . السيوف المشرعات الرهيبه
شمس الاماني الكذوبه ، شمس المنى الملبوبه
فم الجحيم الممسي . أعماقه المقلوبه

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

السيدة جيلة رضا

الشمس عند الغروب المخضب المسفوك
ألم تكن في صباها قرّة عين الملوك
ما بالها تتجنّى . نلت بغير شريك
حتى تقانت غراما في عبدها الصعلوك

القاهرة

أليس في كل يوم تدعو الرثاء اليهسا
وهي البغي التي كم عرت لنا فخذها
كم حضنتنا اتشاء ومرغبت شفتيها
وسكبت في دمانا الشهوة من عينيها

يا شمس ! يا شمس كفتي عن دورك المنفوح
كفتي عن الكذب حيناً ، عن الرياء القبيح
ملأت باليأس قلبي وبالكآبة روحي
لا تلعي بشعوري . لا تستزدي جروحي

في كلمات...

● رفع الدكتور و. غولدر من مختبرات هوفمان لادوش تقريرا الى المؤتمر الدولي الكيماوي الرابع عشر في زيوريخ اعلن فيه اكتشاف مادة جديدة قوية مضادة للجراثيم الحية .

● وصرح الدكتور غولدر بان المادة الجديدة لم تجرب حتى الآن على الحيوانات ولكن الدروس التي اجريت في المختبر قد اثبتت ان لها فعالية قوية على عدد كبير من انواع الفطريات كما انها ذات فعالية ضد نوعين من الفيروس التي تنقص على البكتيريا. وهذه المادة الجديدة تستخرج من ذات المواد التي يستخرج منها فيتامين ب - ١٢ وعلاج سترينوميين .

● تجري في الوقت الحاضر في واشنطن تجارب هامة لتقدير مدى فاعلية عقار جديد لمكافحة مرضي السل ، ويقال ان هذا العقار الذي يطلق عليه اسم سيكلوسرين نتج عن جرب على سبعة وثلاثين شخصا مصابين بالسل اصابا خطيرة حقق كافة جرائم ذلك المرض وازال جميع اكثارها من اجسامهم ازالة تامة . وتقوم دائرة الامتلاء بالبحرانيين الدفعماء الاميريكية بتجربة هذا العلاج على مائتين من الرضى من الجنود السيلانيين لتقدير مدى فاعليته .

● قال صمويل هنري برنس استاذ العلوم الاجتماعية بجامعة هيليكسكي ان هناك صلة بين

بردت ، وهما العروفا في الاوساط العلمية بيلق « ابو الصاروخ واه » .

● وعقب الحرب ، بذل الروس جهودا كبرى في البحث من هذين العالين ، فلم يعشروا عليهم . وكانا كلاهما يعملان حتى سنة ١٩٤٥ في مختبر سري في ألمانيا الشمالية ، لصنع صاروخ يصعد الى علو ١٥٠ كيلو مترا .

● والى الروس يوزعوا لجنة خاصة برئاسة وزير الامن الحالي ايفان سيروف ، للبحث عن هذين العالين ، ولكنهم لم يوفقوا الى اكتشافهما ، اذ اختلفا من الوجود .

● وفي سنة ١٩٤٦ ظهر العالان فجأة في فرنسا ، فرجبت بهما الحكومة الفرنسية وعهدت اليهما بالعمل في احد المختبرات ، وبنيا هناك الى ان استعادتهما ألمانيا الآن سيادتها فعادوا في الشهر الماضي الى شتوتغارت ، التي اصبحت اليوم مركز الدراسات الجوية الالاتية ، وانضموا الى احد المختبرات .

● والدكتور زنكر يرأس منذ اعوام الاحصاد

الصاروخ الفلكية كالميريكيين ، والتنافس الجاري الآن هو على الوقت ، فالجانب الذي ينشئه تلك المحطات قبل سواء يسود الدنيا كلها !

● ومما يجدر ذكره ان اعلى علو بلغه الانسان ، اى بلغته التي يركبها انسان ، هو علو ٢٤ كيلو مترا ، وقد توصلت اليه طائرة « سكايروك » التابعة للبحرية الاميريكية ، يوم ٧ اغسطس ١٩٥١ .

● وما عند ذلك فان جميع التجارب الصاروخية جرت اما بواسطة الالات ، او بالرسالة القردة والجرذان فيها . وقد صعد فرد في صاروخ وبلغ علو ٤.٣ كيلو مترا ، ونزل فيه سالبا بعد رجوع الصاروخ الى الارض بالبالوعة الوافية .

● والظوم ان اللحظة التي امر الرئيس ايزنهاور باشتغالها لن تكون على القياس الكبير الذي اقترحه فون براون ، بل ستكون خطوة اليها ، فالصاروخ لن يحملها الى علو ١٧٢٠ كيلو مترا ، بل الى علو يتراوح بين ٢٢٠ و ٤٠٠ كيلو متر ، وهو علو فلكي متحدر من الجاذبية. اما سرعتها في الفلكستكون ٢٨ ألف كيلومتر.

صاروخ الى المريخ

● يتم قريبا تجنيس ١.٠٦ من الصواريخ على طلب وزارة الدفاع الاميريكي سوف والعلماء الانسان بالذات الصاروخية بالجنسية الاميريكية . وبهذا العمل تكون ألمانيا قد فقدت نخبه من علمائها وخبرائها المعودين ، وتكون امريكا قد سمحت لنفسها المرتبة الاولى في الوقت الحاضر في الحقن الصاروخي .

● وفي طليعة هؤلاء العلماء الذين فصلوا عبور الاطلسي الى العالم الجديد لتسليمه اعماهم الدكتور فون براون ، وقد كان سابقا في مقدمة الفتيان الذين اشتغلوا اثناء الحرب في اعداد صاروخ « اف ١٢ » . وتملك امريكا اليوم بفصل الاختصاصيين الانسان مجموعة من الصواريخ الصغرى مثل ترير ، يومارك ، كوربورال ، ويكولوس وماتدور ، الى جانب عدد من عابرات القارات ، مثل اطلس ونالابو وستارك .

● وعلى الرغم من كثرة العلماء الانسان الذين استولى عليهم الاميريكيون والروس عقب الحرب ، فانه ما يزال في ألمانيا علماء كبار ، استأنوا اليوم ابحاثهم الصاروخية . وقد عاد في الشهر الماضي الى ألمانيا علان من أشهر علماء الصاروخ في العالم ، وهما الدكتور اوجين زنكر و زوجته الدكتور ايرنه

الارز وجرائم الاحداث في مدينة نيويورك . وقال البروفسور انه يتعلم - في احيان كثيرة - ان يستلحق الانسان النوم في نيويورك .

● ولكي يؤكد وجهة نظره قال ان يرون كتب اشد هجاء عنفا وقسوة عندما اصيب بالارق وان نابليون ظهرت انايته بسبب ما كان يعانيه من قلة النوم .

● ابتكر مختبر لوس الاموس للعلوم في امريكا آلة لقياس العناصر المشعة في جسم الانسان . واسم هذه الآلة « العداد الانساني » ويتوقع ان تساعد كثيرا على اكتشاف الامراض في جسم الانسان .

● صرح الدكتور جيمس هاملتون من خبراء جامعة نيويورك العروفا ان المراسمات التي قام بها قد دلت على ان الجسم ينمو في النهار بسرعة تفوق سرعة النمو اثناء الليل ، وكذلك دلت تجاربه على ان معدل النمو يعمل الى ان يكون متشابها بين الاخوة والاخوات وعلى الخصوص بين التوائم المتشابهين وباني بعد هذا الاشخاص ممن نفس السن ممن لا قرابة بينهم .

● صرح العالم الاميريكي الذي شتروس انه سيتم قريبا انشاء اول جهاز للتفاضل السري يستخدم في الاعمال الطبية في الدائرة الطبية التابعة لجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس .

● صرح فيليب امريكي مشهور بان « الرجيم » الفطاني الذي يتبعه بعض الزوجات الشابات بدون ارشاد الطبيب وتوجيهه يؤدي احيانا الى القم . وقال انه كان من اسباب تفشي

الدولي للملحة الفلكية ، وهو عاكف مع زوجته على دراسة احوال الكواكب الحبيطة بالارض والاستفادة منها ومن المحطات الفلكية الاصطناعية في سبيل خدمة الامن والسلام ، ورفضان العمل في أي مشروع يرمي الى الحرب .

● الف مشروع الذي يعملان في تنفيذه اليوم هو صنع صاروخ جديد حساس يسير بقوة نور الشمس ، يمكن توجيهه الى المريخ وقطع المسافة بينه وبين الارض بمدة ساعة واحدة فقط .

● اما الآلة التي تدفع الصاروخ فهي الاجزاء الفضولية الصغرى ، ويستمد الصاروخ القوة منها اثناء اختراقه طبقات الجو فيتناثر بها ويتوقف في طريقه حتى يلوغ الهدف . وسوف تكون هذه الصاروخ مماثلة لسرعة الضوء . وليس من المستبعد ان تخرج هذه النظرية الى حيز الوجود بعد سنوات قلائل .

بين عدد كبير من الزوجات في امريكا .. وان الامومة السليمة لا يمكن ان تتوافر بدون قدر كاف من المواد الغذائية والعينية والبروتينية والفيتامينات ..

● ادلى الدكتور صبيح الوهي وزير الصحة السابق بتصريح قال فيه ان الحكومة العراقية شرعت بإنشاء اول مشروع لمصر للسدم في العراق وسيبدأ في يوليو من السنة القادمة . وقال ان وزارة الصحة وافقت على صرف ٥.٠٠٠ دينار لهذا المشروع وايفاد احد الاطباء الى بريطانيا على حساب منظمة الصحة العالمية لدراسة المشروع .

وقال الدكتور الوهي الذي يتولى الآن ادارة مستشفى الكرخ ان طاقة المشروع الذي سينفذ بالتعاون بين وزارة الصحة والجيش العراقي وجمعية الهلال الاحمر ستكون ٢٠٠ لتر من الدم يوميا اي بمعدل ٦٠ زجاجة على ان يحول قسم منها الى بلازما جافة للاستعانة بها في المستقبل وهذه الكمية تسد حاجة المستشفيات .

والعروف ان وزارة الصحة العراقية تستورد كل عام كميات تتراوح بين ١٤٠٠ و ٢٠٠٠ زجاجة ، قيمة الواحدة منها بين سبعة وناشر وعشرين دينارا . وقال الدكتور الوهي ان الدم سينتج لمدة ثلاثة اسابيع وبعد ذلك يحول الى محل يستلزم منه مدة ستة شهور وكذا انه واثق من نجاح هذا المشروع نجاحا تاما .

● صرح السيد بوجين زكريت عضولجنة الطاقة الذرية الاميركية السابق بان الولايات المتحدة سيكون لديها اول مفاعل نسير بقوة الطاقة الذرية خلال مدة لا تزيد من ٣ سنوات .

● ازيلت في الشهر الماضي الفواصة الذرية الاميركية الثانية سي وولف الى المياه فسي احتفال كبير . وقد خطب لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية وتشارلس نومان ناظر البحرية في الاحتفال فالحل السيد ستروس ان الولايات المتحدة تبني الفواصات واسلحة الدفاع الاخرى لانه لا توجد حتى الان الاسباب التي تجعلنا على التوقف عن تقوية اجهزتنا الدفاعية .

والساف ان الفواصة « سي وولف » ليست مجرد سلاح فحسب بل انها احدى الدعامات الكبيرة التي تسامنا على بلوغ هدف عظيم وهو التقدم والرخاء والسلام العالم .

واعان ناظر البحرية السيد توماس ان ازال هذه الفواصة الذرية الى المياه يعني انشأ اجتزنا مرحلة من التطور من شأنها ان تبذل وجه البحرية اكثر من التبديل الذي حصل من انتقال الشراع من البخار والغضب السى

الغولاذ مجتمعين .

وقال انه خلال السنة الحالية سيميج لدى البحرية الاميركية ٨ غواصات ذرية وان عددا اكبر سيضاف الى هذه القوة في المستقبل .

● ابتكر علماء الابحاث في امريكا آلة يرحى منها ان تمكنهم من التوصل الى الكشف عن غوامض ذرة « نيوتريو » وهي الوحيدة الاساسية في المادة . ويمكن لهذه الذرة كما يقول العلماء ان تسيح في الفضاء بدون ان تصطدم بأي جسم اخر .

● دشن لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية اول مصنع للكهرباء المولدة بقوة الطاقة الذرية للاستخدام التجاري .

وقد انشا هذا المصنع شركة نيكالرا موهوك وستوزع الكهرباء التي يولدها هذا المصنع الذي على المستهلكين في القسم الشمالي من ولاية نيويورك . وصرح السيد لويس ستروس ان دروس الاموال الحكومية وخاصة تعاون الال لينة ستة مصانع جديدة لتوليد الكهرباء من الطاقة الذرية وتوزيعها على نطاق تجاري على المستهلكين في اماكن مختلفة من البلاد . وقال ان هذه المصانع ستولد كمية ٧٠٠ الف كيلوات كهرباء وستبلغ نفقاتها ٢٥٠ مليون دولار .

● اقامة السطارة الاميركية في القاهرة ان لجنة الطاقة الذرية في امريكا قد فشحت الى مصر مكتبة فنية عن النشاط العلمي ووسائل استخدام في الاراض السطحية . وستقدم للمكتبة هدية للجنة الطاقة الذرية المصرية . وتحتوي هذه المكتبة حوالي ٦٥٠٠ بحث وقرار وضعت لجنة الطاقة الذرية الاميركية منها خمسة الاف تنقذ صورها على بطاقات صغيرة و ٢٢ كتابا متوعا و ٢٤ مجلدا علميا عن نظرية الذرة و ١١ مجلدا تحوي نحو ٥٠ الف تقرير ومقالة نشرت في امريكا والخارج . وسترسل بعد ذلك ٥٠ الف بطاقة تحوي فهرسا لكل مجموعة . وقد جمعت اللجنة المكتبة كجزء من برنامج ايزنهاور الخاص باستخدام الطاقة الذرية في الاراض السطحية . وقد ارسلت مجموعات مماثلة الى ٢٢ قطرا .

● تشير الاحصاءات المتعلقة بتطور الطاقة الذرية الى انه يوجد في العالم اليوم ٤٢ جهازا للتغلب الذي وانه يجري الان بناء ٢٠ جهازا جديدا وتصميم ٨٨ جهازا اخر . ومن الاجهزة ال ٤٢ التي تعمل حاليا يوجد ٢٩ في امريكا وه في بريطانيا و ٢ في فرنسا و ٢ في كندا وواحد في كل من الاتحاد السوفياتي ونسروج واسوج .

● بدأت دائرة الاحوال الجوية البريطانية

تستعمل نوعا جديدا من الرادار لتتطاف حالة الطقس ، وهو عبارة عن جهاز يسجل الواسف والاضار وهي على بعد اقضاء ٢٥٠ كيلو مترا وبذلك يمكن الاستعداد لها قبل وصولها .

● جرى تركيز اول محطة رادار عالية في عرض البحر الى الشمال الشرقي من الولايات المتحدة . ويبلغ نقل هذه المحطة ٦ الاف طن وهي مثبتة الى قاعدة مسطحة عالية طولها ٨٧ قدما . وهذه المحطة هي الاولى من عدد كبير اخر من المحطات العالية التي سيتم تركيزها في المياه الاميركية من اجل زيادة حماية الولايات المتحدة من اي عدوان مفاجيء قد يحصل عليها .

● اعلنت جامعة كاليفورنيا ان من بين الابحاث التي تسمى بها صنع جهاز يحصد عمر المواد التي تكونت فيما بين مائة مليون عام من تكوين الارض .

وستمكن الجيولوجيون بغسل هذا الجهاز من الحصول على معلومات هامة من تكوين الارض وتطورها ، ثم ان من مزاياه العملية مساعدة صنعة المناجم على تقرير عمر المكونات الصخرية التي تحمل معادن .

● اعلنت نظارة الدفاع الاميري انها تملك الان محركا نفاثا جديدا لاستخدامه في القنابل الموجهة التي تيسر بسرعة لالة الاف وخمسة ايل بالصفة وبمستوى سطح البحر .

● تجرب ادارة البنك الاول الوطني لمدينة نيويورك حاليا ، آلة الكروتية كانت قد كلفت بصنعها شركة بوبوف كوب . وهذه الآلة هي الآلة من نوعها وبماكتها ان تفسرا مباشرة ، اي بدون مساعدة اي انسان او آلة ميكانيكية ارقام الحوالات بمعدل ٧٢٠ حوالة في الساعة . وهذا المعدل يوازي العمل الذي يقوم به عشرة من الاخصائيين في هذا الموضوع بالاضافة الى ان الخطا الذي يمكن ان ترتكبه هذه الآلة هو بمعدل واحد من الالف بالنسبة للاخطاء التي تقع الان بمساعدة الموظفين .

وقد طرر ان وجود هذه الآلة لا يفي عنه اطلاقا وذلك لرافقة حوالي ثمانية الف حوالة تسلمها دوائر البنك المذكور يوميا .

● وافقت الحكومة العراقية على التدابير اللازمة لاقامة اول محطة للرادار في العراق ، وسيصل قربها ستة من الاخصائيين البريطانيين الى العراق لهذه الغاية .

● ابتكر احد العلماء جهازا لتحليل الاصوات ، يستطيع الفني او العازف على آلة موسيقية ان يستعين به لتلك من عدم اضطراب الصوت اناء الغناء او العزف ، كما يستطيع ان يميز بين الآلة الموسيقية الجيدة والردئة . وكذلك يستطيع الميكانيكي ان يستخدم هذا الجهاز

نفسه عند ادارة محركات السيارة التي يصلحها للتحقق من ان اجزاءها قد ركبت وربطت على الوجه الصحيح .

● فرد للفني الشهير بنغ غروسي ان يدفع ٢٥ الف دولار جائزة لأحد الحائزين ، بعد ان اكتشف علاجاً لإمادة الشعر لأصحاب الصلعاء ، ويدعى الحلاق كين شادويك ، ولون العلاج الذي اكتشفه اصفر ، وقد صرح بأنه انهى مشكلة الصلع نهائياً . ولم يمرض هذا العلاج للعموم ، ولكن خمسة من اصدقاء كسين شادويك اشتروا امشاطاً بعد مضي اسبوعين على تجربة الدواء . هذا ، والمعروف ان بنغ غروسي بدأ يشعر بالخوف بسبب طسيران نصف شعره .

● استطاع المهندس البريطاني لورانس وايت ان يصنع اصغر جهاز للتلفزيون في العالم ، اذ لا يزيد طول شاشة هذا الجهاز على خمسة سنتيمترات وعرضه عن اربعة سنتيمترات وتبلغ نفقات صنع هذا الجهاز عشرة جنيهات فقط ، وقد استغرق صنعه ثلاثة اسابيع . والطريف انه لا يمكن مشاهدة ما يلتقطه هذا الجهاز الصغر من الاماكن الا بواسطة منظار كبير !

● في نيا لوكالة الصحافة الفرنسية ان بحراً اصطناعياً من اكبر بحار الاتحاد السوفياتي سوف يظهر الى حيز الوجود وسيكون بطول ٦٠٠ كيلو متر وعرض ٤٠ كيلو متر وذلك في منطقة كوبيتشيف حيث يجري بناء مركز جبار لانتاج الطاقة الكهربائية .

وتقول الوكالة ان عددا من المدن ومن بينها مدينة ستافروبول الواقعة على ضفاف نهر الفولغا قد اُخليت من سكانها تماماً وقد أعيد اسكانهم في مدن اخرى بحيث تصبح مدينة ستافروبول الجديدة من اكبر الواليات النهرية وقد بوشر بانشاء السدود اللازمة على اطراف البحر الجديد الذي سيطوق عليه اسم بحر كوبيتشيف .

● استجلبت وزارة الزراعة الاميركية عددا من ذباب طفيلي قد يساعد على القضاء على الحشرة الثاقبة لعميدان قصب السكر وهي اخطر الحشرات التي تفتك بهذا النوع من المحاصيل .

وهذا الذباب الذي استجلبته الوزارة من كوبا ومنطقة الامازون يضع بيضه بالقرب من القصب التي احدثتها الحشرة الثاقبة . فلذا فقس البيض ، خرجت الديدان منه وانجبت راساً الى القصب لتفسي على الحشرات الثاقبة في داخلها . وقد اطلق عدد من هذا الذباب في اربعة حقول لزراعة قصب السكر في لويزيانا وبعد عام الفصح

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر الكتب التي صدرت عن المؤسسة كتبت باللغة العربية وأبستجيباً

صدر عنها حديثاً :

- غ.ل. ٢٠٠ علم النفس التربوي الثالث
تأليف ادنو جيتس
٤٠٠ قصص الحمرأه لوانستون ارفنج
ترجمة ابراهيم الابياري
٨٠ اكتشاف ميول الاطفال
اشراف الدكتور عبد العزيز القوسي
٢٥٠ المملكة العربية السعودية تأليف نويتشل
ترجمة شكيب الدومي
٢٥٠ التطور الكبير تأليف آلن
ترجمة الدكتور عبد التميم اليه

كتب تصغر قريبا :

- المدينة الفاضلة تأليف كارل بيكر
ترجمة محمد شفيق غريال
دراسات اسلامية جمع وتقوم وتعليق
الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الاداب
الاطلس الاسلامي تأليف هنزارد
ترجمة ابراهيم خورشيد
تاريخ الصلح لجورج سسارتون
ترجمة ليف من اساندة الجامعات

وكيل التوزيع العام

في لبنان - سوريا - والمملكة العربية السعودية - الاردن - البحرين - الكويت - عدن

المكتب التجاري

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان ص.ب ٢٦٦٨ تالون ٢٤٥٠٣

ان الذباب فلى على ٧٥ بالمئة من الحشرات
التالفة في الحقل .

● ان خصبة اف نحلة فرنسية تربت في
فرنسا على ان تغذي بالثآليل في سلسلة
معلومة من التها ائت ان تفر وهي في نيويورك
وقت غذائها الذي اعتاده في فرنسا وغسم
ما بين الكائن من فرق في الزمن يبلغ خمس
ساعات فقد جلبها الدكتور ماكس ريتز استلا
علم الحشرات في جامعة ميونخ - وهو القائم
على تدريبها - الى نيويورك في الشهر الماضي
ليتين هل يفسد النحل وقته بنفسه او ان
ذلك يرجع الى عوامل خارجة عنه ، وسيعود
الدكتور ريتز الى باريس معه بعض النحل
الاميري ليحاول اجراء نفس التجربة في فرنسا .

● يؤخذ من اقوال الصحف المصرية انه عثر
في منطقة برج العرب على اول بشرى للبتول
الخام في الصحراء القريبة ، اذ عثرت الشركة
الاميركية المصرية للبتول على علق خمسة
الاف قدم على طبقة غنية بالبتول .
وقد اسفرت التجارب الاولى التي اجريت
عن ان كثافة خام البتول في هذه البئر
تبلغ نحو ١٢ درجة ، وهي نسبة عالية جدا
تشابه كثافة البتول السعودي . والمعروف
ان نسبة كثافة خام البتول في الصحراء
الشرقية وشبه جزيرة سيناء تبلغ نحو ٢٢
درجة ، وتجرى الان الشركة الاهلية للبتول
امعمال البحث عن البتول تحت الماء في خليج
السويس بواسطة الباطنة « سونيك » .

● حدث انفجار بركاني في قاع الباسيفيك
على بعد ١٢ كيلو مترا من اليابان ، ارسل
الحجم والدخان ٢٥٠٠ قدم فوق سطح الماء .

● دفع الخير الانلي ارنتس ميلغر الذي
استقدمته الى دمشق معامل البيرة السورية
تقريبا الى رئاسة مجلس الوزراء ذكر فيه ان
سوريا التي يتوفر فيها اجود انواع الشعير
في العالم تستطيع انتاج انواع البيرة الفاخرة .
وارفق الخير بتقريره بيانا بالتجارب الناجحة
التي اجراها في معامل صامسي السورية للبيرة
والتي اثبتت صدق افواهه . وذكر الخير في
تقريره ان هذه الصناعة السورية الناشئة
ستستفيد منها العمالة من المائسة وخمسة
اسواق لها في الخارج بعد نجاح هذه التجارب .

● اكتشفت بنة مديرية الاتل العامة السورية
التي تقوم بالتفتيش في كل حوران مقبرة
رومانية هامة مليئة بالكثير من التينة في عبارة
من مجموعة من السيفوف اللاذقية والخناجر
والدروع والادوات العربية وعدد كبير من
الادوات البرونزية كالكوازيق والابريق .
وصرح المدير العام للاتل السورية ، بسان
الاشياء التي دعت الى المشقة في هذه

الكشفتات هي مجموعة كيبسرة من الادوات
الجرابية الدقيقة بينها عدد من اللاطف التي
تصلح بالشرابين وفتحات الجروح وعدد من
البالسع بقياسات مختلفة وكلها تدل على مسا
بلغة الاطباء السوربون في العهد الروماني او
في القرن الثاني للميلاد من مهارة وتقدم .

● غربة فافلة نفاثة من طراز « فايكونت
فايالت » الرقم القياسي بسرعة الطيران
اذ قطعت المسافة بين لندن وبنفاد وهي ٢٥٠٠
ميل ، باربع ساعات و١٥ دقيقة اي بسرعة
معدلها ٥٢٢ ميلا في الساعة .

● تتخذ الحكومة العراقية التدابير لاستصلاح
١٢ مليون فدان من الاراضي وتخصيصها
للاستثمار وفقا للاساليب الحديثة . ولقد
عادت الى المستر بيرنل ويست الخير الاميري
لاجراء فحوص التربة حيث اجرى تحليل ما لا
يقل عن ٩٠٠٠ نموذج من التربة سيكون في
يصلح الحكومة الاستفادة منها في برنامج
اصلاح الاراضي .

● اعلنت الجمعية العلمية البريطانية ان
بريطانيا تتوقع ان تصنع في غضون عامين
صواريخ مجهزة باحدث الات التصادم
والاستكشاف والاقائل العلمية الجديدة تستطيع
الانطلاق الى ارتفاع ١٢٠ ميلا في الجو . وذلك
للحصول على معلومات عن طبقات الجو العليا ،
وسيكون قصدها اكتشاف حرارة وكثافة طبقة
« الأوستر » .

● قال الدكتور هيدام تيسوكا احد اساتذة
جامعة كاي اليابانية بان حرارة العالم ستزداد
سنويا اثناء الثنتين وخمسين سنة المقبلة . وهو
يبنى تصريحه هذا على نظريته الفائلة بسان
العالم يمر في دورات جوية تستمر كل منها
٧٠٠ سنة وان العالم اليوم يمر في احدى
هذه الدورات التي ترتفع فيها درجة الحرارة .

● يقول العالم الانلي كوال : ان في مقدر
الانسان بعد ثلاثين عاما الوصول الى المريخ
والقمر بسهولة تامة . واكد العالم الاميري
فريدريك ديورانت ان الانسان سيمهل السى
القمر في نهاية القرن الحاضر .

● وقد اقيمت هذه البيانات في المؤتمر الفلكي
العلمي الذي انعقد اخيرا في العاصمة
المانيمرية .

● وقد اشار ديورانت الى المشروع الاميركي
الذي اذاعه البيت الابيض لارسال كوكب
اصطناعي يدور حول الارض فقلل ان المرحلة
الاولى ستكون اطلاق كوكب خال من الناس دون
ان يعود الى الارض ثم يصر الى ارسمال
كواكب تدور حول القمر نفسه . وقد حضر
هذا المؤتمر مندوبون من ١٨ دولة بينها مصر
وفرن المؤتمر عقد اجتماعه القادم في سبتمبر

١٩٥٦ في روما .

● افتتح في الشهر الماضي في لندن مؤتمر
العلماء الكرس لدراس استخدام الطاقة الذرية
في الغراض سلمية ، وتناى الاسلحة الذرية
الحوان والنبات والزمان .

● وقد قدم العالم الانكليزي الكبير راسل ،
اقتراحا طلب فيه ان تعترف حكومات العالم
علنا ، بانه لا يمكنها بلوغ اهدافها وامانيها
عن طريق حرب عالمية . وقال : « ان الاسلحة
الهيدروجينية تقضي على كل حياة فوق سطح
الارض باستثناء بعض انواع الاشباب . ولا
يمكن ان يصور المرء بان حكومة ما تتمنى وقوع
هذه الكارثة » . وايد علماء الذرة السوفياتية
من جهتهم اقتراح العالم الانكليزي بوجوب
الاملاح من اللجوء الى الحرب لاجل بلوغ
الغايات .

● اذاعت لجنة الطاقة الذرية الاميركية بان
الدرات المتيرة قد اعطت الطب اداة جديدة
لفحص امراض الكبد تفوق بة مرة على
الاقال فحصها الفحوص العادية . وهي اسمى
واسرع من الطرق العادية بكثير . وقد اكتشفت
هذه الطريقة في مختبرات جامعة كاليفورنيا .

● عقد في الشهر الماضي في زورخ المؤتمر
الكيميائي الدولي الرابع عشر وقد ساهم فيه عدد
من كبار الكيميائيين في العالم ، وممثلي
الشركات الكيميائية الكبرى . وقد دلت التقارير
التي اقيمت امام المؤتمر ان الابحاث الكيميائية
تقدمت في العام الماضي تقدما كبيرا ، وادت
الى اكتشافات جديدة ينتظر ان تخرج السى
الاسواق بعد مدة وجيزة ، اهمها ما يلي :
- اعلان الدكتور فولدبرغ ، ممثل شركة
« هوفمان لاروش » الاميركية ان العلماء
شترنباخ وبرغسر وبولوك ولا سالا وكايزر
توصلوا في مختبرات الشركة الى اكتشاف
مصل جديد اقوى من جميع الامصال الاخرى
للكلعة الجرثامية « كالينسلين والستريومايسين »
والايزومايسين الخ . وقد جرى استخلاصه من
المغن النوى يولد الستريومايسين ، واثبتت
التجارب التي جرت في المختبر انه اقوى من
جميع الامصال السابقة ، لانه اول مصل يؤثر
مباشرة في « الفيروس » .

● اذيع ان علماء جامعة كامبريدج في بريطانيا
توصلوا الى تحليل مفسون الفيتامين (ب١) الشهير
وكان يجري استخراجه حتى الان من
الكبد ، بمعدل ٢٠ غراما من الطن الواحد . اما
الآن فقد اصبح ممكنا صنعه كيمياويا . وتبين
ان جسيمة هذا الفيتامين (موليكول) تتألف
من ٦٢ ذرعا من الفحم ، ٩٠ من الهيدروجين
١٤ من الاكسجين ٦ من النتروجين ٦ ذرعا من
واحد من النوسفور واليوم من الكوبالت .



علماء الاستشراق الذين يعنون عناية كبيرة بتاريخ الفنون عند العرب وأن ينبري التعليق على الكتاب فوريق منهم وأن يكون بينهم المؤيد المادح والمعارض الناقد .

ولعلمي لم أقدم للقراري، جميع نواحي شخصية الدكتور فارس في معالجته للادب والفنون وهي شخصية متعددة النواحي مختلفة السبل ، فيها الخطوط العريضة الواضحة، وفيها المسارب الضيقة والخطوط المنموجة الرفيعة . ومن أبرز مميزات هذه الشخصية أن صاحبها لا يصبر على ضيق ولا يسكت على تحد ولا يفضي عن نقد أو جد أنه ليس على حق أو أنه صادر عن سوء نية . وفي بعض صفحاتنا القديمة آثار لتلك الماركات التي خاض غمارها بعزم وثبات .

وقد عادوه روح النضال واستغفروه اليه نقد نشره في مجلة انجليزية مستشرق اسمه « د.س. رايس » آثار فيه الشك في مدلول التصوير المذكورة ونفى صلاحها بقصة « المتحنه » وهكذا رفع عنها صفة القدسية :

يرى صاحب هذا النقد أن مخطوطة الجزء الحادي عشر من « الاغانى » من خط ناسخ جزئين من كتاب ابي الفرج توجد مخطوطتهما في خزانة فيض الله باسطنبول ، وجزئين آخرين توجد مخطوطتهما بدار الكتب المصرية وفي فاتحة كل جزء منمنمة لطيفة . وأن هذه المخطوطات الخمس نسخت بخط محمد بن ابي طالب البدرى السدي كتبها لبدر الدين لؤلؤ « صاحب الموصل » الذي كان في زعم المستشرق « الحاكم الفعلي » في مملكة الموصل . وأن الناسخ « البدرى » نسب اليه الى « بدر الدين » . وأن الدليل القاطع على أن نسخة الاغانى الموزعة في القاهرة واسطنبول تمثل في تصاورها الخمس الامر « بدر الدين لؤلؤ » (المتوفى سنة ٦٥٧هـ) لا غيره ان في اركان التصوير التي تزين الجزء ١٧ كتابة تقيده اسم هذا الامر .

وانتهى المستشرق من هذا جميعه الى ان جميع الصور خاصة ببدر الدين لؤلؤ ونفى بذلك موضوع المنمنمة التي اكتشفها الدكتور بشر فارس في الجزء الحادي عشر من الاغانى .

ومن الطبيعي ان لا يسكت بشر فارس على هذا النقد وقد أحس أن فيه مجافاة للصواب وتحاملاً عليه ، وهو من عرفنا قوة شكيمة وصدق عزيمة وطول صبر على البحث . فراح يبحث وينقب في اجزاء دار الكتب بالقاهرة وفي خزائنه فيض الله باسطنبول ، ولعله سافر بنفسه الى اسطنبول ليقيم على التسخين التي اشار اليها الناقد حتى اهتدى الى ان هذا الناقد أحق كلمة « لؤلؤ » فيما

الفن القدسي في التصوير الاسلامي

للدكتور بشر فارس - طبع في القاهرة

الدكتور بشر فارس شاعر واديب وقد حلق صناعة القلم الى حد التفوق ، والقلم اداة بطوع لصاحبه الكتابية في جميع الابواب والحديث في جميع الفنون ، والادب مجال واسع يدفع بصاحبه الى ممارسة شتى انواعه والعناية بمختلف ألوانه وفنونه .

وهكذا نجد الدكتور بشر فارس يكتب القصص والمسرحيات ويعنى بالابحاث اللغوية والنقد الادبي ، وهكذا نجده يطوع قلمه للنقد الفني ، وبحث تاريخ بعض الفنون الجميلة لاستكمال اداة النقد ، ويعنى بما كتبه الاقدمون عنها ، ويأراء اصحاب المذاهب فيها ويخص بمنائيه الآثار العربية والاسلامية منها .

وصاحب مثل هذه المواهب المختلفة ذوو بر على البحث في بطون الكتب القديمة والمخطوطات الفنية القيمة للتعرف على ما هو جديد وطريف .

وقد تكلفت جهود الدكتور بشر فارس حين عثر على مخطوط للجزء الحادي عشر من كتاب « الاغانى » لابي الفرج الاصفهاني مكتوب بخط محمد بن ابي طالب البدرى في سنة ٦١٤ للهجرة اي ١٢١٧ - ١٢١٨ م واكتشف فيه منمنمة مرسومة وفي ظهرها هذا العنوان : « خبر اساقفة نجران مع النبي » مع سرد الخبر المعروف . فراح الدكتور بشر يدرس هذه المنمنمة حتى اقتنع بانها تمثل قصة « المتحنه » وان الاشخاص المرسومة صرهم في المنمنمة هم النبي محمد واسقف نجران واحد تابعيه ، وهي من هذه الناحية اقدم رسم للنبي عرف الى الان .

ولما استقامت للدكتور فارس الادلة على صحة هذا الرأي قدمه الى المجمع العلمي المصري ونشره في مجلته ثم وضع في ذلك كتابا نشره باللغتين العربية والفرنسية بعنوان « منمنمة دينية تمثل الرسول من اسلوب التصوير العربي البغدادي . جوها ، بنيتها وصيغها ، علاقتها بفن التصاوير المسيحية في الشرق » وارادته بثبت للاصطلاحات العربية لفن التصوير (القاهرة ١٩٤٨) .

وحرى ان يثر مثل هذا الاكتشاف الفني الذي اهتدى اليه الدكتور فارس اهتمام المؤرخين والباحثين وخاصة بين

الموسوعة العربية

لتجيب فرنجية - ٨٥٥ صفحة - منشورات دار الريحاني، بيروت

كتبت منذ سنتين في زيارة للاستاذ نجيب فرنجية، فقال لي: لا تريد ان نضع معا موسوعة عامة باللغة العربية؟

فاعجبت بالفكرة لكنني وجدتها صعبة التحقيق، فقلت له ان وضع موسوعة عامة هو عمل شاق، ويتطلب جهدا مضنيا، ومسؤولية كبرى... وانتهى الحديث بيننا على هذا النحو، وانقضت الايام ونسيت الفكرة، وفجأة وجدت الصديق نجيب قد قطع شوطا كبيرا في وضع الموسوعة وتحريرها، وكانت سنة ١٩٥٤، وتلتها سنة ١٩٥٥ واذا بالموسوعة تظهر الى حيز الوجود بحلة قشبية، وبطباعة نفيسة، تحت عنوان (الموسوعة العربية - رئيس التحرير نجيب فرنجية - وضعها اليرت الريحاني وفرق من الاساندة).

والموسوعة هذه تحمل الطابع العملي، اي انها تعف المعلم والطالب، والمحامي، والصحفي وغيرهم من العاملين في الحقول الفكرية، تسعفهم في الحصول على جواب سريع على الموضوع الذي يعترض سبيلهم. ولنغرض اننا فتحنا الموسوعة عند حرف (ز) فنجدها تتحدث عن الزئبق، والزائدة المعوية، والزواج، وزاخر عبدالله، وزامنهوفيا، وزاهدي، وزبرا، وزبيده، وزجاج الخ...

فنستدل من هذا الترتيب ان الموسوعة تشمل كل شيء في الوجود من بشر، وجماد، ونبات، وهدفاها الاول « اسعاف القارئ بالمعلومات السريعة »... وهي في هذا المضمار قد حققت الهدف الذي ترمي اليه الى درجة لا بأس بها.

وليس من مجال للمقارنة بين هذه الموسوعة وموسوعي البستاني ووجدي، فالاولى تعالج المواضيع من ناحية ديناميكية مختصرة في حين ان موسوعي البستاني ووجدي ترميان الى الاطالة في التحقيقات العلمية والتاريخية، والاستغاف في الشروحات الادبية والفلسفية والاقتصادية، مع انهما قد خلفنا كثيرا في كثير من مناحي الرقي والتقدم، ولا ترويان غليل القارئ في هذه الايام. وتمتاز الموسوعة الحديثة بالحياد العلمي والسياسي، فلا تحيز للمذهب، ولا تحايي شخصا من الاموات او الاحياء. وانني في كلمتي هذه لا ادرس الموسوعة، ولا ابحت في نقائصها، ولا اتحقق من عمق معلوماتها، او دقتها...

كتب في الاركان الاربعة لاطار (ج-١٧) الموجود في اسطنبول في حين ان النص خال منها، وبذلك انتفى اهم ركن من اركان النقد الذي وجهه المستشرق « رايس » الى مذهب الدكتور بشر.

وراح ادينا العربي يبحث عن لؤلؤ صاحب الموصل فيخرج من هذا البحث بدراسة عن ذلك العصر وتاريخه استشار بدر الدين بالسلطة بعد سنة ٦١٤ هـ لا قبلها، ووطن في نسبة البديري الى بدر الدين لولو، وهو نسب كان كثير الشيوع في ذلك العهد، وقد عثر بشر في بحثه على جماعة حملوا هذا الاسم فالقى على المستشرق درسا في النسبة من حيث اللغة، ثم شرح بعد ذلك البراهين التي كان ادلى بها من قبل للتدليل على توافق عناصر التصوير واجزاء قصة « المتحنة » الواردة في الاغاني.

وانتهى الدكتور بشر فارس من هذا جميعه الى ان منمنمة الجزء الحادي عشر من الاغاني داخله في الفن القدسي، قد دمجها فنان مسلم هو بدر الدين بن عبدالله (حامل الاسم المكتوب في الاركان الاربعة من ج ١٧) في بلد عربي مجهول، فنان حاذق استطاع ان يبعث في طرفته نبضا خفيا جياشا بالمضمرات اذ سلك في انائها التعبير الوجداني واللمح الرياني بلا تكلف... وهذه المنمنمة التي نجت وحدها من صروف الزمان دليل على ان التصوير الديني عرفته العرب قبل قيام النمط الفارسي في القرن...

ذلك موضوع كتاب الدكتور بشر فارس « الفن القدسي في التصوير الاسلامي الاول ». بقي ان اقول لك ان الرسالة موضوعة بالفرنسية وان المؤلف وضع ملخصا لها باللغة العربية وانه نشر الواحا فيها المنمنمات الخمس التي ذكرناها واخر صفحة للجزء السابع عشر وغير ذلك من وثائق التصوير الاسلامي النادر.

واذا لم يكن من شائي ان ادخل في هذا الجدل بين ادينا العربي والمستشرق الانجليزي لان هذه الموضوعات الخاصة تعوزني وسائل تحقيقها فانه يجب ان اقرب ان البراهين التي قدمها بشر فارس والرسوم التي نقلها لتأييد اقواله تدل على انه على الحق وان المستشرق الشعوبي تجنب الصواب لغاية في نفسه لا تخفى على البصير.

وقد احسن الدكتور بشر فعلا بدفاعه عن الفن التصويري العربي وبوقوفه في وجه من يتشكك في وجود الفن القدسي اiban الحضارة العربية.

صديق شيبوب

الاسكندرية

في سنة ١٩٥٢ بعد ان نفذت الطبعة الاولى . والى القارئ الكريم انقل مقدمة الكتاب ليرى مدى الصعوبات والعقبات التي واجهها المؤلف طمعا في الحصول على المعرفة وانجاز مهمته :

في مقدمة لكتاب عن تاريخ امبراطورية هابسبرك ، يفتيس السيد تيلر المثل الذي يقول بانه من الصعوبة بمكان على من يريد ان يكون قادرا على كتابة تاريخ عن النفس ان يجيد سبع عشرة لغة وان يحيا عشرة امثال ما يحياه الانسان الفاني . وكثيرا ما ترد هذه العبارة الى الذهن في كتابة السفر الحاضر عن جغرافية الشرق الاوسط مساحة تزيد في اتساعها عن النمسا والمجر واكثر تنوعا في شعوبها ولها اطول تاريخ متصل لاية بقعة في العالم .

ان محاولتي مهما كانت محايدة لتقديم بيا منسب عن الحياة الانسانية في (الشرق الاوسط) وماضيها البشري تدين بسبب ما الى احداث الحرب . ففي الفترة الواقعة بين ١٩٤٢ - ١٩٤٥ انحت لي الفرصة لاكتساب معرفة مباشرة للاحوال في آسيا الجنوبية الغربية وفي اوربا الجنوبية ؛ واستطلعت الاستفادة الى حد ما من العدد الكبير من الدراسات وموضوعات البحث التي اجريت مساهمة في الحملات الحربية في تلك الفترة . وبصفة خاصة درست مظاهر جديدة للمناخ والطقس في الشرق الاوسط . وقد اسست تفسيرات لآليات المناخية في حوض البحر المتوسط الشرقي على بعض هذه الدراسات .

واني لادرک ان معالجاتي في كثير من النواحي تعتبر غير عادية ان لم تكن خارجة عن المألوف ؛ ولكنني اذ اذكر كلمات الاستاذ ولديج - من ان النظريات الجديدة يمكن ان تتلقى اعتبارا مشجعا لا تشجع في وضع مقدماتي الخاصة بوصفها مساهمة في فهم اقرب للاحوال السائدة . ولا يمكن ان نجد نموذجا لعرض جغرافية الشرق الاوسط افضل من الدراسات المتناثرة التي قام بها المرحوم الاستاذ وليرسي حيث ان كتاباته النظرية التي تقول انه لا يمكن التوصل الى فهم كامل للمجتمع الانساني الا بالتكامل الوثيق بين الجغرافية والتاريخ . ونظرا لطول سكتي الانسان في الشرق الاوسط فقد دام مدى التفاعل بين الانسان وبيئته فترة اطول مما نشاهده في معظم البقاع الاخرى على وجه البسيطة . ووصل الانسان في هذه البقعة الى مرحلة غير عادية من الارتفاع ... ان الفلاح هو على الضد تماما من البدائي ... ، بل هو بالاحرى انسان فائق التمدين » وقد سحق من وطاة القرون .

ولهذا السبب حاولت ان اعير بعض الاهتمام السى الاعتبار التاريخية وان كان ذلك قد ادى احيانا الى بعض

فهذا موضوع آخر يحتاج الى جهد اكثر من ناقد ، لكنني ابدي رأيي فيها من حيث الانطباع الاولى ، فاقول انها موسوعة مفيدة ، واقترح على الاستاذين نجيب فرنجه والبرت الريحاني ان يعرضا الموسوعة على هيئة مسن الاخصائين العرب والاجانب ليقروا رايم فيها .. كما اقترح على الصديقين ان يسالا مؤسسة علمية ان تنبني مشروع الموسوعة وتضعها تحت مظلتها .

والموسوعة مقدمة بكلمة وافية للاستاذ فؤاد صروف ، يتحدث فيها عن اهمية الموسوعة في ادب كل امة وثقافة كل شعب .. ولزومها لكل انسان ، وحاجة العالم العربي الى موسوعة عصرية ، ثم يتحدث عن الموسوعة هذه فيقول : « وسرني ان اعلم ايضا ان الاستاذ البرت الريحاني وفربقا من الاستاذة اقدموا غير هيايين على وضع موسوعة مختصرة على مثال موسوعي لاروس وكولومبيا المختصرتين » ، و « تصفحت ملازمها الاولى فاكبرت المجهود الذي بذل فيها .. »

انني اعرف الاستاذ نجيب فرنجه معرفة وثيقة ، فهو محرر صحفي قدير ، وبخالة صبور ، كما اعترف الاستاذ البرت الريحاني ، فهو الامين على تراث « الامين » ، ورجل اعمال جريء ، وهذا ما يحليني على تقدير هذه الموسوعة التي خرجا بها الى الناس في وقت احتدمت فيه معارك المعاجم اللغوية .

نجاتي صديقي

كتاب الشرق الاوسط للبروفسور فشر

البلدان العربية عدا النواحي المتعلقة بالفنسون ينقص والمعرفة العملية ، المعرفة المتعلقة باحوالها وجغرافيتها . ولعل سكان هذه الاقطار لم تصل المرحلة التي بها تستطيع ان تكتشف او تستغل جميع امكانياتها المستثمرة منها والكامنة . ولهذا وجب عليها الاخذ بمسا كتب عنها من اراء وبحوث وكتب في لغات اجنبية غير العربية . وقد استلقت نظري كتاب الشرق الاوسط ، للاستاذ فشر وهو مجلد ضخم مقسم الى ثلاثة اجزاء ، وكل جزء يبحث عن ناحية من نواحي جغرافية هذه الاقطار .

وقد خص الباحث معظم البلدان العربية التي تقع ضمن هذه المنطقة باراء مفصلة مما حفزني على الاقدام لترجمته ، فانصلت اولا باستاذي عبد الوهاب الدباغ استاذ الجغرافية في دار المعلمين العالية ورحب بالفكرة مبدئيا فاخذ على عاتقه مراجعة الفصول المترجمة ، وقد ادرك اخيرا بان هنالك فضولا تستحق التعليق والاضافة رغم ان طبع الكتاب تم في سنة ١٩٥٠ واعيد طبعه ثانية

التكرار والمثل وعدم التنظيم ؛ ولكني أؤيد بقوة الرأي القائل بأن المنهج المتبع في هذا الكتاب تبرره سمة المادة موضوع الدراسة . وكما تبرز صخور الأساس القديمة في أجزاء كثيرة في الشرق الأوسط أحيانا إلى السطح لتكون عناصر هامة في الطبيعة الأرضية الحديثة فإننا نجد ظاهرة مماثلة في الحياة الاجتماعية المعاصرة تتأثر تأثيرا ملحوظا بالأحداث الماضية مع دوام لا يتغير لبعض العادات عبر آلاف السنين .

وقد أغنى المؤلفون الفرنسيون طريقة المزج بين التاريخ والجغرافية إلى حد كبير ولكن هذه الطريقة لا تزال غير مألوفة في بريطانيا حيث جرى العرف غالبا في النظر إلى الموضوعات باعتبارها نظاما منفصلا ومتضادا . ول سوء الحظ نجد أن مثل هذا الموقف يسود بصفة خاصة في النصف الشمالي من جزيرتنا حيث يتعين في مناهج المدارس الاختيار بين إحدى المادتين . وعلى أية حال يمكن بعد مراجعة اكتشافات ونتائج الجغرافية الفرنسية أن يقتنع المرء بأنهم يعالجون هذه الأشياء معالجة أفضل .

وبالنظر لضيق المجال لم يكن هناك بد من معالجة بعض مظاهر جغرافية الشرق الأوسط بإيجاز بل حدثت منه بعض الأجزاء . ونعتبر مشكلة فلسطين مثالا بارزا وهناك صعوبة أخرى تنشأ من نقص المعلومات عن بعض المناطق . وبالرغم من ذلك كان هدفي أن أدم عرضا عاما يتناول إلى حد ما كل المناطق . وكثيرا ما سيُستد الإغراء في مثل هذه الظروف بتوجيه الاهتمام الكلي إلى المناطق (المتوجذة) و صرف الاهتمام عما عداها ؛ ومع أني قد وجهت اهتماما نسبيا أكبر إلى الشرق الأدنى أكثر من سائر مناطق الشرق الأوسط ، فإني أرجو أن أنفادي الانتقاد القائل بأن صفحتي ليست إلا انتخابات تعسفية من جغرافية المنطقة وليس لها الحق في حمل عنوانها .

وربما كان من الضروري أن نورد كلمة لتفسير استعمال بعض الاصطلاحات . فقد اخترت اصطلاح Levant الشرق الأدنى ، للدلالة على المساحات الساحلية للمتوسط الشرقي الواقع بين سينا وسلسلة أمانوس في تركيا أعني فلسطين وسورية ولبنان وشرق الأردن بالإضافة إلى جزيرة قبرص وفي الكتاب بطوله اتبعت العرف الرسمي للحكومات المختصة في استخدام إيران بدلا من « فارس » كما أخذت باللفظ التركي الحديث لأسماء الأماكن فاستخدمت مثلا ازميز واركلي بدلا من التسمية القديمة « سميرنا وهركلييا » .

ولم تكن كتابة هذا المؤلف تتم حتى في صورته الحالية الناقصة أولا المعونة التي قدمت بسخاء من قبل جهات كثيرة . وأحب أولا أن أبدى عرفاني إلى الأستاذ الأكبر ج. ف. فلير زميل الجمعية الملكية الذي بدأت العمل كطالب تحت إشرافه ومع أن هناك إشارات متنية قليلة إلى

مؤلفات فلير المطبوعة فإن معظم هذا الكتاب قد قام على تعاليمه ومثاله ، وإني لأزعم بأن أكثر بان الصفحات التالية يمكن أن توصل أضعف الصدى للتفكير السامي وإشراق التفسير والإنسانية التي تميز معالجة فلير للجغرافية . كما أتى آدين بشقف مقيم في الجغرافية البشرية إلى مساهمته من المرحوم الأستاذ دومان استاذ بجامعة باريس وواحد من أعظم الجغرافيين الذين ينتمون إلى مدرسة فريدة ، واستعبد بالتقدير وبشعور الإجلال ذلك الوقت الذي أنقذته في العمل تحت إشرافه . كما أتى آدين بالكثير إلى السيد اردل رئيس قسم الجغرافية في جامعة إربدين على ما نلته من تشجيع ونقد قيم واقتراحات مناسبة ساعدت على تحسين المتن وسهلت إلى حد كبير من كتابته .

وقد سعدت لحسن حظي سنين كثيرة بالاتصال بدارس عميق دروب لا بكل تعتبر معلوماته عن أجزاء من الشرق الأوسط فريدة لا يشق له غبار هو الدكتور دويرت رئيس المساحة الجيولوجية لسوريا الذي يسر لي بكثير من إبحاثه والذي استطعت بفضل مساعداته القيمة أن أقوم ببعض الدراسات الجالية في الشرق الأدنى . كما أقدم أخلص الشكر إلى الدكتور وليمنسون رئيس قسم علوم التربة لجامعة إربدين وإلى الدكتور ليس زميل الجمعية الملكية لشركة النفط الاكثلى إرثانية لتعليقاته القيمة لما أمدني به من معلومات عن بنية الشرق الأوسط ومنابع النفط فيه ؛ وإلى الأستاذ الفينش باكسفورد الذي نفضل بالسماح لي باستخدام نتائج أبحاثه في المساحة التي أجراها في بركة ، وإلى الدكتور ونس بوزارة مشاريع المدن والقرى الذي استعنت باقتباسات كثيرة من مؤلفه عن فلسطين ؛ وإلى الدكتور بايرد دودج الرئيس السابق للجامعة الأمريكية ببيروت لما قدمه من تسهيلات ونصائح إبان الفترة ١٩٤٢ - ١٩٤٦ وإلى الأستاذ جيب في جامعة أكسفورد الذي ندن في تفسير الاتجاهات الثقافية المعاصرة في الشرق الأوسط . واختتمت هذه المقدمة بأبداء شكري واعتراضي بالجميل إلى الأنسة هولس بكالوريوس في الآداب بكلية الجامعة في لندن التي راجعت أجزاء كثيرة من المخطوط ؛ وإلى السيد مورلاندريك بقسم الجغرافية بجامعة إربدين الذي أعد عددا من الرسوم والخرائط ، وإلى السيد نورث في مدرسة إربدين في اللغة الذي قدم بالمثل مساعدة قيمة في تحضير الخرائط والرسوم البيانية وأخيرا إلى الجمعية الأمريكية الجغرافية بنيويورك بتكرمها بالسماح باقتباس بعض البيانات من مقالتي في تأليفي في المجلة الجغرافية وإلى الجمعية الجغرافية الملكية في لندن التي تفضلت بالسماح لي باستعارة أحد الرسوم من الجريدة الجغرافية .

تكريت - العراق

عبد خليل الفضلي



مختلف الكتب والوثائق التي ظهرت عن القضية الفلسطينية في المغرب والشرق - ١٩٦٦ صفحة - منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت .

● رسالة اسماعيلية واحدة ، القصيدة الصورية - تأليف الداعسي الاسماعيلي الاجل محمد بن علي بن حسن الصوري - تحقيق وتقديم عارف ناصر - ٧٦ صفحة - حجم كبير - منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية .

● فصائل عربية ، واللحن الأسود - شعر - الطبعة الثانية - لحسين مردان - ٩١ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● واشتجون - تأليف احمد عطية الله - العدد ٨ من سلسلة الاعلام - ١٠٠ صفحة - حجم صغير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مطبعة دار التاليف بالقاهرة .

● الرب بعد الفتح الاسلامي - الجزء الاول - تأليف القاضي احمد بن عبد السلام ابو عياشي - ٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - دار الطباعة المغربية بتطوان .

● البحيرة العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية - تأليف فلهلم هونريخ - ٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - دار الطباعة المغربية لتطوان .

● ابن بطوطة - الكتاب ٢٥ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب - تأليف عبد الله جتون - ٤٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - دار الطباعة المغربية لتطوان .

● بالغة الجسد - تأليف فاضل جودي الحلبي - ٢٤ صفحة - مطبعة الميادين ببغداد .

● شرب ودم - شعر - لصالح درويش من دوحة الادب - قدم لها ترم تلمح كرم - ٩٨ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار الفنون بطرابلس لبيروت .

● حقيقة اخوان الصفا - تأليف محمود الملاح - ٩٦ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● الكاظمي شاعر العرب - تأليف عبد الرحيم محمد علي - ١١٢ صفحة - مطبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .

● ٢٤ يوما بين الامواج - تأليف روبرت ترمبل - ترجمة مجد الدين حنفي ناصف - ١٩٦٦ صفحة - روايات اليوم « عدد ممتاز » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات المكتبة التجارية ببيروت .

● اللغات الجريح - تأليف محمد الصباغ - المقدمة بقلم ميخائيل نعيمة - ٨١ صفحة - الطبعة الهادئة بتطوان المغرب .

● شائعات العراق المعاصرة - تأليف سلمان هادي الطمعة - ٥٧ صفحة - مطبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .

● De L'Etre A La Personne - Essai de personnalisme réaliste - par Mohamed Aziz Lahbabi Docteur Es-Lettres Attaché au Centre National de la Recherche Scientifique - Avant-Propos de Pierre . Maxime Schuhl professeur à la Sorbonne directeur de la Revue philosophique - 364 pages gd. f. - Bibliothèque de Philosophie Contemporaine - Editions Presses Universitaires de France.

● اعلام الادب والفن - الجزء الاول - تأليف ادهم الجندي - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة مجلة صوت سورية بدمشق .

● اديسون - تأليف احمد عطية الله - العدد ٦ من سلسلة الاعلام - ١٠٠ صفحة - حجم صغير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مطبعة دار التاليف بالقاهرة .

● شجرة النار - تأليف محمد الصباغ - ٩٤ صفحة - حجم صغير - دار الطباعة المغربية بتطوان المغرب .

● جوائز « المغرب » و « مرويكوس » للاداب - مع مقدمة لستون خوسي يرميخو لويس نائب التربية والثقافة بتطوان - ٤٢ صفحة باللغة العربية و ٧٥ صفحة باللغة الاسبانية - حجم كبير - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان .

● صراع - تأليف الدكتور عارف العارف - ٧٧ صفحة - مطابع الاداب بيروت .

● نداء الاعمال - شعر - لعبد الخالق فريد - ١١٤ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● كيف نفهم الاطفال - سلسلة دراسات سيكولوجية : الكتاب رقم ٣ : مخاوف الاطفال تأليف هيلين روس - ترجمة السيد محمد خيرى مدرس علم النفس بكلية الاداب بجامعة هليوبوليس - ٩١ صفحة .

● الكتاب رقم ٤ : التوجيه المهني للشباب - تأليف ج. اتوني هيفريز ترجمة احمد زكي محمد مدير عام الاختيار والتعيين بديوان الموظفين - ٩٩ صفحة .

● الكتاب رقم ٥ : المشاكل الانفعالية للنمو - تأليف سيزجون انجليش وستيورات فنش - ترجمة الدكتور السيد محمد خيرى مدرس علم النفس بكلية الاداب بجامعة عين شمس - ٩١ صفحة .

● الكتاب رقم ٦ : اكتشاف ميول الاطفال - تأليف فردريك كودر وبلائسن بولسون - ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات المدرس بمعهد التربية العالي للمعلمين بجامعة عين شمس - ٩٩ صفحة .

● وهذه الكتب صدرت باشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي عميد معهد التربية العالي للمعلمين بجامعة عين شمس - وقد نشرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - وهي من منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

● الغرب - تأليف البير كامو - ترجمة انعام الجندي - ١١٦ صفحة - منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر بيروت .

● الحق والقانون او الشعب والحكومة - تأليف الشاعر الفرنسي فكتور هوغو - ترجمة المحامي سعيد ابو الحسن - ٩٦ صفحة - منشورات مكتبة دار اللواء بالقامشلي سوريا .

● نهاية اسرائيل ؟ - تأليف عمر ابو النمر - كتاب جمعت مصادره من

البريد السريع

بأنكم يستثمرون على النهج القويم الذي اختطوه لكم سيلا أننا جميعا
مؤيدون لكم مؤازرون لمساكنكم عرفانا منا لجميلكم وحسن صنيعكم في
تشجيع الأدب الحر النامي مع الزمن . لا أرى فيما جرى إلا امتحانا
لصلايتكم وفوقه شجيتكم في فراع الخلوب ومن لها فارسا في مثل هذه
البيادير غيركم وقد بلوتوها ومارست بها . ان في اتصلاكم هذا
تعزيزا لقوة الفكر الحر الابي ونطينا لكل نفس متشوقة لمستقبل نير .
- من السيد وجيه فؤاد : حلب : اعجز عن وصف شعور الاكابر
الذي يغمر قلبي بجلالكم هذا الشعور الذي يشارفني فيه كل من سمع بما
حل بالأديب من أزمة عاجلتوها بقوة وحكمة . عاصلة ومرة لكننا لن
ننسى كيف صعدتم امامها ورحتم نضرونها ومن انارها . هؤلاء
الذين ارادوا القضاء على رمز الثقافة المعصرية الحقبة .

- من الاستاذ خالد الشواف - بغداد
الى الاستاذ نور الدين حمود - تونس

أشكر لك التفاتتك ايها الاخ ، وارجو ان يتاح لي تحقيق رغبتي ان
شاء الله ، اما عنواني فهو : العراق - بغداد - الاطليبية - شارع
عمر بن عبد العزيز - الحامي خالد الشواف .

- الى الاستاذ يوسف الصالح - الموصل

وصلت رسالتكم ومعها القصة فالذا لم تنشر فيعني ذلك انها لا تناسب
الأديب وقد سبق ان نشرنا مرارا في البريد السريع الشروط
التي يجب توفرها في القصة .

- الى الانسة وداد كركي - بيروت

قصة « نصيحة » ، في هذه القصة افراط لقوة وركانة اسلوب احبانا .
التجمل يارد ، في القصة شرارات من الناسب تصحيح الاخطاء
فلاستعداد متوفر عندك .

- الى السيد منير نعيمسة - الحسكة ، سوريا

لا علم لنا بمعهد دراسة الصحافة وعلم النفس والفلسفة في الروح
واللادة بالرسالة في مصر ... الذين تطلوبون منا نشر عنوانه .

- الى الاستاذ محمد علي الشيخ حسين - الدبوانية ، العراق

عبد المسيح الانطاكي : ولد سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٢ كما ذكر خير
الدين الزركلي بكتابت الاقلام وقد ذكر في معجم الطبوعات العربية
والعربية ليوسف الين سركيس انه توفي سنة ١٩١٧ ويقول قسطنطسكي
الحصصي في كتابه ادباء حلب انه ولد سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩٢٢ وذكر
برؤكنا انه ولد سنة ١٨٧٤ ولم يذكر سنة وفاته . وقد جاء في كتاب
الزركلي عنه انه :
z

بن فتح الله بن عبد المسيح ابن حنا الانطاكي ، صحافي من الكتاب
له نظم كثير وهو يوناني الاصل سكن احد اجداده انطاكية وانتقلت عائلته
الى حلب سنة ١١٦٢ هـ فولد فيها صاحب الترجمة واصدر عشرة اجزاء
من مجلة شهرية سماها « الشذور » ثم دخل مصر ١٢١٥ هـ ١٨١٧م واتسا
جريدة العمران التي اصدر منها ١٢ مجلدا من ١٨٩٧ حتى آخر ١٩٠٨
وكانت في الاول جريدة ثم حولها الى مجلة . وساح في بلاد العرب عدة
سياحات فمدح امرأها ولا سيما الشيخ خزعل خان شيخ الحيرة الملقب
بامر عربستان وفاز ببطايعهم الوافرة . واستقر في القاهرة الى ان توفي
ومن انزه عدا جريدته كتاب نيل الاماني في الدستور الشامي ، وكتاب
النهضة الشرفية . »

- الى اقراء الأديب وكتايبا واصدقائها

تتقدم الأديب بالشكر العميق ، الوافر ، من اصدقائها وقرائها الذين
تلقاوا في الرسالة او البرقية او الزيارة فابدا نبيل شعورهم
نحوها على اثر اطلاعهم على ازمتها الاخيرة وما احال بها ، اي بمجلتهم
من اعمال التجسس وجهود التخريب .

لقد جات هذه التجربة الجديدة التي عانتها الأديب تركية في مدى
تقدير اقراء الاخوان لرسالتنا وحجم المظالم وتشجيعهم القوي مما غير
تواضعنا خجلا ، والفا في قلبنا الاطمئنان ، ولما صعدنا مرة ، وجعلنا
نشعر بان الأديب لم تعد مجلة ، وانما اصبحت صفحات في العفيدة
وسجلات في مصر . وستظل الأديب حيث اقامها فراؤها واصدقائها بابا
الى قلوبهم ، ورتاجا الى العقول والضمائر العربية الثيرة .

- عواطف كريمة حول أزمة الأديب

- من الاديب السيدة سلمى الخضراء الجيوسي ، بغداد : واقتنسم
هذه الفرصة فاحدثكم عن مقدار الاسف الذي شعرت به الاسافات الادبية
لهذا التعدي الذي حصل للأديب بشأن اطلاق مراسلاتها واعدادها . اما
كذلك يعقل ان يعتدي انسان ما على مجلة نزيهة راقية كالأديب ، فلسنا
نذري ، وقد اصبحت الأديب مجلة كالتسكية في العالم العربي فلماذا
يجب ان نتلف كل شيء جميل وقيم في الحياة ؟
- من الشاعر انور الجندي ، السليبية سوريا : كنت مسافرا حين
حل بالأديب ما حل بها ، من عمل تجسس حقير وتخريب لقيم ، لنتفهمها
بسخر للاخ ، وهي في قلب المركة ضد الشؤون الذين خسروا حتى ثمة
الصبر . ان الأديب للعالم العربي وليست لفئة محدودة من الناس ، انها
للخود ، انها سائرة وستظل سائرة بلان الله بدعنا وقلوبنا لنقدتها .
- من الشاعر سمعي يوسف ، البصرة العراق : لقد تلقيت بلى
غاضب ابناء اعمال التخريب والتجسس الموجهة ضد مجلتكم التي ان لم
تغفر بشيء ، فانها تاخر بحفظها للعلم والادب والفن ، بعيدا عن التهريج
والشوش . ستبقى الأديب ، هادئة ، رزينة ، علمية ، تفتح صمرها
الرحب للناس حسني التية ، وسيفي الناس ، حسنوا التية ، يتقون بها ،
ويتفحون لها صمودهم .

- من الشاعر اسماعيل عامود ، دمشق : ان ما قام به « وليد
السوء » في اعمال التخريب ، والتجسس وتعرضي الأديب - مجلتنا -
لازمة الخسارة ، ومحاولة تعطيل سيرها ، يعتبر من ادنى ما وصلت اليه
الناس السفيفية المنحطة في هذا البلد . نتقدم الى الأديب الكير والى
- مجلتنا - الحبوية بانشد الاسف ، ان الاحرار امثالك فلافل فرجو
الاستمرار فيما وجهت له نفسك منذ البدء ويدات من اجله العمل .
- من السيد حسن يزبك ، اللوجا سنجال : نأسف جدا لما اصاب
مجلتنا الكيرة الأديب من اعمال التخريب والتجسس وما تعرضت له من
خسائر مادية ونفس صوتنا الى اصوات الاف القراء المتشربين في جميع
افكار العالم بان تابعوا اداء رسالتكم النبيلة التي فيها الخير كل الخير
للامة العربية .

- من الكتاب يوسف عبد المسيح لروة : بعقوبة العراق : ابني للغيثاء
الديسين الذين ارادوا اطفاه سراجنا « الأديب » اني لهم ذلك وبينهم
وين ما يريدون صدور قرائها وكتايبا على السواء ، ولنا وطيد الاسل

جريدة الفجر في سهر



وفاة الشاعر صلاح لبكي

له في المراتة مخافة حدوث نوبة
قلبية له . فنقل الى فندق بيت مري
للاستجمام . - عند الساعة التاسعة
من صباح الخميس في ٢١ يوليو كان
يكتب بعض الاوراق فاصابته نوبة
حادة اسلم خلالها الروح . ترك لنا

صلاح لبكي في الشعر « ارجوحة القمر » و « سام » و « مواعيد »
ومخطوطة لترجمة « زهور النثر » لشارل بودلير ، وفي
النثر « من اعماق الجبل » و « لبنان الشاعر » وهو آخر
ما طبع له ، وملحمة « يسوع » لم تكتمل ، والعديد من
المقالات والمحاضرات . - تولى رئاسة جمعية « اهل القلم »
وقد اعيد انتخابه مرتين . - راسل جريدة « الهدى »
النيبوركية حتى آخر ايامه . - اشتهر في المحاماة وخاصة
في الدعاوى الجزائية .

كلمة الدكتور سليم حيدر

وزير الزمامة والبرق والبريد

السادة : باسم الحكومة اللبنانية ، اودع اللبناني الكبير
ابن اللبناني الكبير .
اودع المواطن الامثل ، الفاهم المتفهم ، الواسع الافق ،
الصلب العقيدة ، الخير المائي .
اودع المحامي المتفوق ، اللسان الحق ، والبرهان
الخبير ، والقول الفصل .

اودع الخطيب المفوه ، اللبناني اللهجة ، العربي النبرة ،
الانساني الصوت .

اودع الفكر المتأمل ، الفاضل الى الاعماق ، ابدا يرى
الحقيقة في ثوب من الروعة .

اودع الشاعر المبدع ، الذي يحس الجمال ، ويحس
جرس الكلمة ، فيوقع المعنى على قيثارة نفسه ، فالفكرة
نغم ، والنغم فكرة ، في سياق هو السحر الحلال .

باسم الحكومة اللبنانية ، اودع المواطن اللبناني الامثل ،
ويا اخي صلاح ، باسم ربع قرن من الاخوة الروحية ،

باسم الحلقات الادبية التي كنا نحياها فنجياها ،
باسم الكلمة التي كانت تشدني اليك ، ولطالما اتفقتنا

عليها ، ولطالما اختلفنا من اجلها .
باسم جمالية الالفاظ وجمالية المعاني ، وجمالية

السياق في النص ،
باسم الجمالية ، جو الادباء ، لا تنفس فيه الا رائهم ،

باسم القلب الذي يفكر والدماغ الذي يحس ، باسم الجمال
الذي احببت ففتيت .

باسم الحب الذي جعل منك الببليل الغريد فاضغيت

اسلم صلاح لبكي ذاته لتبار الموت في نوبة قلبية ، يوم
الخميس في ٢١ يوليو الماضي ، ففاجأنا الوجوم
واجتاحنا بنا عاصفة من الالم العميق ونحن نفقد رفيقنا
حبيبنا البنا خلقه ، وطيبه البنا سمره ، وتقاسمنا واياءه في
مطاف طويل من العمر شجون الدنيا وشؤونها . ونشأنا
واياه على تبادل الوفاء وتعاطي المودة في اخوة هي اخوة
الكلمة ، وفي حياة هي حياة القلب .

وكان صلاح لبكي من اغنى رفاقنا ثروة قلبية ، كان كرميا
في سجيته ، سخيا في طبعه ، قويا في معرفته ، تسامت عنده
الكلمة في تسامي روحه ، فتفتح عقله على فتوح مجالات هذا
الجبل . وغنى غناه في تناسق هذه الانشودة الكبرى التي
ماج فيها الجبل وماجت فيه . تلك الصلاة التي ترنمت فيها
قلوب الاسراب من فتيان الجيل ، يرقون في جبين الزمن
فيخلدون ، وبهم وحدهم كان لبنان .

[الاديب]

نشر لمحة عن حياته وبعض ما قيل في وجوم موته
يوم ودع الدنيا وداعها الاخير :

ولد في البرازيل عام ١٩٠٦

وانتقل الى لبنان مع والديه عام ١٩٠٨ - والده نعيم
لبكي رئيس مجلس النواب في ايام الانتداب - تلقى علومه

في مدرسة الكوشيين في بلدته بعبعات جبل لبنان ثم في
عينطورة ومدرسة المطران (مدرسة الحكمة) حيث درس

فيها بعد ذلك - درس المحاماة في معهد الحقوق الفرنسي
ببيروت - عمل في حقل المحاماة والصحافة - تزوج سنة

١٩٢٣ عابدة كساب ابنة الادبية الكبيرة الفقيده سلمى صايغ
وترك لها وحيده نعيم في العشرين من عمره . - لصلاح

ثلاثة اشقاء : غطاس عقيد في الجيش والاستاذ كسروان
صاحب « بيروت اكسبريس » بالفرنسية وقيس موظف

في بنك سوريا ولبنان . وله شقيقتان احدهما ليلي قرينة
الاستاذ كمال سمعان مستنطق جبل لبنان والاخرى راهبة

- اصيب منذ اكثر من عام ونصف العام بنوبة قلبية ثم
اصيب بنوبة حادة في المراتة نقل على اثرها من بيته في

بيروت الى المستشفى ، - لم يتمكن الاطباء من اجراء عملية

من قلبك السخي على الكائنات جميعا ، باسم الغناء ، صلاة الشعراء ،

باسم الروح التي حاولت الانعتاق في « ارجوحة القمر » وضربت منها « المواعيد » فلم تفلح في تخفيف وطأة « السأم » .

باسم الجمال فالحب فالغناء ، نالوث الشعراء ، باسم الصلاة ، ناتجة الاقايم الثلاثة ، اودعك يا صلاح ، الوداع الاخير ، وداع الاخ في الروح والفكر .

خرست نعوة الاسي في السفوح من يصلي على الكنار الدبيح اين اين الابلال الغر تمضي كاتطلاق الدعاء في التسبيح للاعالي ، الى ذرى القمم السماء حيث التسور ، جند الطموح في الصرود الجدياء ، في جنة الادواء ، عند الفدران زفي ونوحي واحملي النعوة المحرقة الاكباد موت المفرد الصدوح ! حرتني يا صلاح ، لا القول يجلوها ولا سيل دمعي المسفوح شاعر انت ، هل تحسن شعوري لن يوارى الاحساس جوف الضريع انت في خاطري وفي خاطر الحرف وفي خاطر الجمال الصبيح

سليم حيدر

كلمة محي الدين النصوايي

وزير المالية والاقتصاد

الردى عينه ، فاستسلم لرقاد هادئ عزيزا ، وفادى انفض هذه الحياة بعد ان ملا رحابها تغريدا مجنحا بالحب واتسادا صارخا بالانسانية .

كان شاعرا نبت في هذا الجبل ، بين قمعه وشطآنه ، فالهمته القمم والشيطان خرقا نشره على دنيا العرب لؤلؤا نظيما وجواهر فريدة ، تقلدتها الارواح دون الاثناق فاسكرت الارواح والاسماع والهمته شعرا غلجا جميل الجرس وثرا متوافق الايقاع .

كان الذكاء يشع من عينيه والاخلاص لوطنه يتجسم على وجهه الاسمر الصبيح ، وكان حبه للناس ، جميع الناس ينبع من قلبه الكبير ، فاذا بهذا القلب على الرغم من شبايه الريان ينوء بتلك الاعباء الجسام فيتوقف عن الخفقان ، مطلقا التغامر الشجيرة حتى النفس الاخير .

هذا هو صلاح ليكي الشاعر والاديب والمحامي والصحفي الذي غيبه الردى في التراب فوق ذروة من ذروات لبنان ، شاهد فيها النور ، واوحت اليه واوحت من رؤى جميلة وانا شيد كانت متعة الخواطر وفكرا محلقا البسه حلة عربية ، فجاها بالطرف والبدائع .

لم يجر صلاح ليكي على سنن الشعراء الذين سبقوه ولم يقف على الطول الدوارس ييكها ، بل جاء بمتع جديد

اوحى به خياله الواسع وثقافته العميقة واحساسه المرهف فاذا « ارجوحة من ضياء القمر » تطلع على الناس اسلاكا فضية تغمر هذا الاديم بنور ما ابهره نورا .

توطدت الصداقة بيني وبينه منذ زمن بعيد ، وكان وحيدة نغوم يغنى بيتي ويدرج مع اولادي يشده اليهم حب كريم ، فاذا الاخوة اللبنانية التي كان يحلم بها الفقييد الغالي ، واحلم بها انا ، واقع يدخل السرور الى قلبي نسا فنؤمن بمستقبل لبنان ، هذا البلد الذي لن يعيش ولن يستمر الا بالمحبة والتساهل والتربية القومية الواحدة .

وكان متهلل الاسابر ، بادى البشر عندما زف الى نبا تأليف جمعية اهل القلم التي اختارته رئيسا لها ، وحدثنى عن امانيه الكبار ، وهو يتمرس بشاعتها ويبدل جهده لرفع ذكر الاديب في لبنان وتاديه رسالته ضمن اطار تحف به الكرامة وشجعته على المضى في العمل المشمر ويضفي على الادب العربي حياة جديدة تدفعه في دروب الانشاج الخالد على الدهر .

وكنا ننتظر ان يمتد العمر بصلاح ليسهم في حياتنا الادبية المرتقبة ، ولكنه آثر ان يلي دعوة ربه ، وان يرقد بجواره ، فنداء الله كان فوق نداءنا وهو من الدينس يستمعون الى نداء الله .

لقد ودعناه اليوم وحملناه الى مقره الاخير باكين عليه آسفين لفرافقه : مقدمين تعازينا الحارة الى وحيدة نغوم والى زوجة واشقائه وشقيقاته وذويه ولهذا الوطن الذي خدمه وسقط صريعا تحت راياته .

رحم الله صلاحا واتابه على ما قدمه للبنان من ادب رفيع وشعر رائع وفكر سظلل اصداؤه مدوية ما بقي الحرف مدوبا في الافاق .

محي الدين النصوايي

كلمة غسان تويني

عضو المجلس النيابي

صاح ، فمن يعزي الكلمة ؟ الكلمة التي تكلت امس بالروح الطلوط ، بهذه الابتسامة الملوها نور وهزه ...

هزه بالحياة الدنيا التي احبها صلاح واحتقرها في وقت واحد ، وما آمن يوما الا بانها فانية ، وكان يتحدى فناءها كل يوم !

تكلت الكلمة بالقلب الكبير الذي كان يعصر نفسه عصرا ... انراه كان قد سئم الوجود ، ام تراه كان يعرف انه على موعد مع الموت قريب ، فاراد الا يذهب وفي قلبه نقطة واحدة من اكسير السحر ؟ ..

الأكسبر الذي شربناه ، فكتا نرتوي ، ثم نعطش
فنتسريد ، وصلاح يعصر ويعصر ويعصر ... عجبت يا
صلاح ، فالدنيا بعدها عطشى ، وانت لم ترتو ولا نحن !

كان صلاح يحب الجمال فوق كل شيء ، وكان لا
يقدر ان يعيش في قيد ... كانت الحرية له كالدمن ، ان
شحت شح الدم في عروقه واختنق الهواء في حلقه .
من قال ان الحرية هي غير الجمال ، الجمال الحالم
الفرح ، الجمال الشامخ المرتفع ابدا متمردا على قيود
الوجود لانه اسمى من الوجود واغوى ... جمال الخلق ،
والخلق فعل حرية ، فعل ارادة لا ترد ، لا حدود لها غير
ما ترسم هي بلداتها من حدود .

ثم يحزن الجمال ، حزن ابطال الاسطورة عندما
يواجهون الاجل المحتوم ، وما جهلوا يوما انه قدر غير انهم
تعاملوا في تحديهم القدر وتحرروهم من وطائمه حتى الموت!
امس ، كان الجمال حزينا ... « اغنية الراعي » التي
زادها انتاد صلاح جمالا ، كانت امس كئيبة ، كئيبة !
والليل الذي هفا امس لم يحمل معه منى كالتى كان يهزها
صلاح في « ارجوحة من ضياء القمر » .. القمر نفسه ،
رايته يسحب خيطان الفضة والذهب وكأنه ، كصلاح ،
ما وجد في الحياة امس غير « السام » !

غسان تويني

كلمة السيدة زاهية ابوب

اخى صلاح ! وبارقيقا حبيبيا لاخوتي ، تعلم قلبي ان يحبك
لان اخوتي احبوك ، ويعلم الله كيف يحب اخوتي
الرفقة .

وعندما شيبت ، رايت فيك من صفات الرجلولة
الكاملة ، والتي حبيبتك الى كل قلب ، ما جعل قلبي يبقى
على محبتك ، وعقلي يعزز هذه المحبة .
ولم تلبث ان قرنت حياتك بحياة رفيقة لي ، هي من
اعز الرفيقات علي ، فاصبحت انى واجهتك ، رايت محبتك
غذاء لقلبي .

ومنذ زمن ، فجعت باخى الذي احبك اكثر من اى
كان ، فكيف لا تتضاعف محبتي لك وانت تذكرني به .
وفي هذا اليوم الاسود ، استقبل الفجعة بك ، فاذا
بها لا تقل عن تلك التي فجعتني به .

اما في شعرك الرقيق ، واما في ادبك العالي ، واما
في قلمك المرفف ، فلا اقول اى شيء ، فحسبي ان اتساوى
امام ذلك كله مع من يحسون الادب الرفيع في البلاد .
لقد اثنى الحياة ، بمصائب كثيرة ، وذاق قلبي طعم

خبيات في البشر اكثر ، فلم اتمز ، ولم احقد ، لاني كنت
اجد فيك وفي القلائل من امثالك طيبا يعوض عما فسات
الاخرين من الطيب .

فكرة من الايمان بالمحبة التي كنت تحمل لواعها ، كانت
كفيلة ان تمحو كل ما في الحياة من اثر للشر .

في ذمة الله يا صلاح ، سمو في الخلق ، وطهر في
القلب ، وعظمة عميقة في الادب ، فهل يمكن ان تموت انت ،
ما دامت صفاتك هذه خالدة مع ذكراك بيننا ، خالدة ما

حيينا ، وباقية للأجيال بعدنا ما بقيت هذه الدني .
وداعا يا ابا نعوم وليكن لنا والبلاد من نعوم ما يعرض
علينا ، وصبرا يا عزيزتي عابده فلا حيلة مع الموت ، الا
بالصبر الجميل .

زاهية ابوب

كلمة سعيد عقل

لو اكف عن مداعبة القلم ، ولو تكف صناعة القلم .
وانها ، لأول مرة تبان عاجزة . هي لم تعرف ، وقد
لا تعرف ، ان تقول ما جرى .

وحدها ، اليوم ، وحدها الدموع في . تركنا صلاح !
هلم ، يا ازهار لبنان ، تجمعني من كل حقل . انت
افصح بيانا ، انت ارفق قول ، اطيب شعرا . قولي لسه
حزنا ، خمشي النغم ، والرزق ، واللون . تركنا صلاح !

هذا الصباح مررت بالسيف ، سيفنا الواحد ،
التليل الطريف . الذي تقلده جدودنا يوم ابقوا على الجبل .
وجدود جدودنا قاهرو الاوقيانوسات ، والذي بدا ، فسي
يدهم ، ذات يوم ، قلما اخاف السلاطين ، فمجزوا عن الرد
عليه باقل من نصب المشانق .

ما بالك اباها السيف ؟ قلت ، امكتب انت ، كاسف
البال ! ... الا تجيبني ؟ . زعلت منك ، اباها السيف ...
كلمني ... كلمني ولو مرة اخيرة . وما كان بجيب ، ما
كان بجيب . تركنا صلاح !

هذا الشفق خلف التلال ، جدار اللازورد الذي للبنان ،
تداعى واوشك يتهدم ،

ابن المعماري الذي زاد في مداميكه ؟ اساق عنه يا
عداري الجبل ، اطلبه ابن كان . ولكن العداري خبان
وجوههم ... احتجب عن النواظر .

ومن الاخدار ، بعدئذ ، سمعت جهشاته . تركنا
صلاح !

تحدثنا عن القلم امس ، عن القلم ؟ اوافق انا ؟ اظن ،
اظنه اياه .

قد اللفظة من ضوء ، جعل السحر عدلا ، تصدير

الجريدة ببطولة . الف موهبة ، ألف !
 ما كل يوم يمكننا التحدث عن كل هذا في القلم
 الواحد . ما اعطائنا الله كان كثيرا .
 كان لا بد ان يسترده . رب ، تراك ندمت على
 السخاء ؟ تركنا صلاح !
 كأنه لم يمر بالطفولة . منذ ولد ، ولد في شرح
 الشباب : عقوبة عائلة . أممك ذلك ؟
 بلى : غنى وأمانة في بساطة . وبقي في شرح الشباب ،
 لا شاخ شعرا ، ولا تطلعا الى خواطر جديدة ، ولا وفاة
 لذات .

الان فهمت : ... وكان لا بد ان يموت في شرح
 الشباب ! صحيح هذا ، صحيح ؟ ! ولكنه يوجع ! يوجع !!!
 تركنا صلاح !
 اسكت ، ايها القصب ، ان راعية في سفح صنسين
 خفت عبراتها . وفهمها الجبل العالي . ويقال انه نكس
 الرأس . تركنا صلاح !!
 سعيد عقل

قصيدة نسيم نصر

نحوت سبيلا دروب القمم تهز اليها جناح الهمم
 فيغدو عليها سواد الليالي ضياء صباح يشق الظلم

فكان النزوع لقوس القضاء ترود مسداه برعي الدمع
 نقي الضمير ذريب اللسان تحصحص حقا وتنتي هم
 وراق البيان كدوب الشعاع فحنت اليه عذارى القلم
 جثون لديه نجوم سماء طلعت عليها كبدر اتم
 وشثن سريرا برحب الفضاء فتمتم زهر وهفت اكم
 وكان السرير نسج الدراري برجح وحيا ويهمي ديم
 طربن عليه حوارى جنان وعريد حب فكانت « سام »

وهب صلاح يريد عظيما ويبنى جدارا منيع القيم
 جدار بلاد رؤاها حروف وخفق شرع وذنيا شم
 يعيد اللواء لصور العالي فنفض صيدا عفاه القدم
 ويبرع شط يشع لغررا ويؤتي شبابا بعيد الهرم
 ليطلع عهدا جليل العالي كريم الثنايا زكي النسم
 تقوم عليه نسور ذراه حصاد البراع غزاة القمم
 وتصدق فيه طيور رباه نشاوى شعور سكارى ألم

ويضا تعد لصيف اللقاء وعرس الرجوع ، حسان النعم
 سقطت شهيدا بساح براع وحقل كفاح ، عزيز العلم
 فعين تنام بغفوة داء وعين تشع لاهل القلم

نسيم نصر

متوجها نحو هدفه كالصائفة
 المتقلقة :

— وما عمر خطيبته الجديدة ؟
 — اربعم عشرة الى خمس عشرة
 سنة ...

— ارايت ، ارايت يا نجوى صدق
 استنتاجي ! انها في مثل عمرك يوم
 غازلك واوقعك في حبائله ، وهو
 ستركها ... سترك هذه المكينة
 الاخرى الى سواها ، تهربا من اعباء
 الزواج . اما اذا تزوج منها مكرها ،
 لسبب من الاسباب ، طمعا بمال
 ايها او خوفا من سطوته ...

فتقول الفتاتان معا : فانها تعيش
 معه عيشة دونها الموت !
 ويضيف سعيد بك :

— بل دونها عذابك انت في هذه
 الفترة العصبية ! عذابك الان عظيم
 وقال ، ولكنه موقت ، عابر ، اما
 ذلك العذاب عذاب الزوجة المسكينة ،

[تنمة المنشور في الصفحة ١٣]

وانفجرت نجوى من جديد ...
 بنسج كان يهزها كما تهز الريح
 قصبة رقيقة !

وتقول مني بدورها دون ان تنفعل
 الا حينما تعلن عن احتقارها لمثل هذا
 الصنف من الرجال :

— لقد اطمعنا اننا بنات شريفات
 ومن اسرة محافظة ، ان نبوح بسرنا
 ولن نترك اهلنا في الكفاح ! وقد
 علمنا ان زواجه كان مقرا في هذا
 الاسبوع ، ثم قيل لنا انه عاد ...
 فطلب تاجله شهرا آخر !

لم يكن هذا الكلام الا ليزيد استنتاج
 سعيد بك وضوحا وفكرته تبلورا ،
 فيتمتم سرا « انه لا شك شاب متقوص ،
 يتلهى بحب الفتيات القاصرات ، لانهن
 لا يتطلبن منه اكثـر من ذلك ...
 الحب الافلاطوني ! ويسأل سعيد بك
 جهرا ، كي يدعم استنتاجه بالبرهان ،

نجحيم ابدي دائم !

حينئذ تشرق بسمة غامضة من
 وراء الدموع في عيني نجوى الجميلتين ،
 وعلى قسمات وجهها الاسمر الحلو ،
 كما تبدو الشمس من وراء الغيوم
 الداكنة . ويتخرج خدا منى الاسيلان
 تحت شعرها الاصهب الناري ،
 فيتكوزان بيسمة اطمئنان ورضى
 وشكران . وتقول الاولى وهي تستعد
 للانصراف مع شقيقته التي نهضت :
 — كفى ! لقد كرهته من كل قلبي ،
 كما احببته من كل قلبي ... اما
 دموعي ... فليست حرة على نقده
 بقدر ما هي لئيم على تصديقي
 اكاذيبي !

وتقول الثانية :

— انني لن احب رجلا ينسج من
 خيوط الكذب حبائل الشيطان .

رشاد دارغوث

كلمة رشدي العلوف

•

كما في افتتاح مؤتمر الاخلاف ، واللبنانيون ، من جميع انحاء العالم ، مجتمعون ، وكانهم في عيد . وفجأة سرت موجة من التهامس بين الناس احلت الوجوم محل الزهو ، وجعلت مرارة الفراق تطفي ، والقوم في مهرجان اللقاء :

فقد مات صلاح ليكي !

وهل بين اللبنانيين ، من مقيمين ومغتربين ، وهل بين الناطقين بالفساد ، من لا يعرف صلاح ليكي ؟ وهل بين الذين يعرفونه من لا يحبه ؟! صلاح ليكي كله قلب . هو شاعر ، وشاعر كبير ، لانه قلب ، شاعر قد يحس بعقله ، ويفكر بحاسه ، ويجب بهما معا . شاعر انساني ، تنبض كل كلمة من كلماته ، وكل فراغ بين كلمتين عنده ، بعاطفة انسانية جديدة وجميلة ونبيلة . لقد احب صلاح ليكي بلاده ، ففناها في شعره

وقصصه ومقالاته وخبطه واحاديثه وتصرفاته .

واحب الحق فتناوره ودافع عنه وعلم الدنيا كيف يتحول الحب الى منطق ، في سبيل الحق . واحب صلاح ليكي الجمال فكرس مواهبه لتمجيده ، وجيش اقلام البلاد لخدمته .

واراد ، وهو الصادق ، ان تكون الاقلام كلها للجمال

كقلمه . قلما احس بان بينها ما يستهدف غير الجمال ، ويعمل بغير وحيه ، طلب الى بعض رفاقه ان يساعدوه في حماية الجمال ضد اعدائه !..

... وعن حياته ماذا اقول : عاشها على الذروة ، ومع ذلك فان مرارة الشعور بالخيبة كانت تلازمه في كل ثانية منها ! لا اغتراراً بالقيم ، وقد كان ميزانها ، بل من فرط الطموح !

فيا صلاح لست من الذين يموتون لان من ترك مثل ما تركت على الارض وفي القلوب هو على الارض اكثر من الذين عليها .

رشدي العلوف

[تنمة المنشور في الصفحة ٥]

تغيير في توزيع السكان في بريطانيا . وقل مثل ذلك في استخدام الاذلة وما تؤدي اليه من اثر ثقافي او تعليمي او سياسي او ما الى ذلك .

ونعمة تغيرات تحدث نتيجة المقاومة الاجتماعية المتروكة من اعتناق مبادئ وآراء جديدة مثل المقاومة الناشئة عن اتصال مجتمع متحضر بآخر بدائي . ومثل التطور الذي حدث في العصور الحديثة ممثلاً في الانتقال من مجتمع القرية الى مجتمع المدينة الاقاضي ثم اخيراً الى مجتمع الدولة .

هذه التغيرات ومثيلاتها قد تفسر من زاوية مثالية (المثاليون) او من زاوية واقعية (الواقعيون) غير ان الاتجاه الحديث الذي يبعثه العالم الامريكي بدني Bidney هو ربط المثل العليا والافكار بالحياة الواقعية .

ومهما يكن من امر هذه النظريات جميعها ، فان ما يطرح اليه المفكرون الانسانيون هو ان تسفر تلك الدراسات الحضارية - وميدان البحث فيها ما يزال فسيحاً - عما يعتقد بعض العلماء من نتائج هامة مثل الاتجاه الى تكامل الحضارة الانسانية ، ووحدة الجنس البشري ، وان الحرية الفردية ليست نعمة من نعم الحضارة السائدة بل تدخل فيها الارادة الانسانية ، ومثل تقارب الاتجاهات الفكرية التي ترمي الى تعاون القوميات المتباينة بشكل يدعو الى الحب والسلام بين البشر .

اميسل توفيسق

القاهرة

Theory of Residues . فاعضاء المجتمع عنده مختلفون من حيث الرواسب الاجتماعية فتمتص الحافظون ومنهم المجددون . فاذا اخذ الاولون الحكم استبددوا الى القوي والى الجماهير فاذا استنفدوا اغراضهم انتقل الحكم الى المجددين وهؤلاء يعتمدون على تطبيقات العلم والانجازات الحديثة وقد يصطدمون بالجماهير المحافظة ، وهكذا يتناوب الفريقان دور الحكم ، ومن التطبيق السياسي واستخدام النظرات الاجتماعية يسير المجتمع الى حالة تجمع بين المحافظة والتجديد ، يستقر عليها نظام المجتمع الى حين .

يعتقد بعض العلماء ومنهم كارل بوبر Karl Popper ان تفسير التغير بعملية اجتماعية او قوة تسمو على المجتمع وتعمل على القصد الانساني انما فيه كثير من التعسف . فالغير الاجتماعي في نظر هؤلاء انما تحدده تراكم عناصر كثيرة للتغير في نواح متعددة - فالاختراعات ، والاتصالات الثقافية ، وتغير السياسات الاقتصادية او النقدية ، هذه كلها بجانب التغيرات التي تطرأ في اوقاتها هي التي تسير بالمجتمع نحو التطور . فاكتشاف الحديد قد ادى الى تغيير شامل في القوى الزراعية والحربية ، واستغلال الاسلحة قد ادخل عنصراً جديداً في السياسة ، كما ان اكتشاف طريقة حديثة لصهر الحديد باستخدام الفحم قد ادى الى

خطر الحرب الذرية ومؤتمر جنيف



اجمع المراقبون السياسيون في بحثهم عن دوافع عقد مؤتمر الاقطاب الاربعة في جنيف ، على ان ادراك هؤلاء الزعماء للاخطار الهيبة التي تنطوي عليها الاسلحة الذرية هو الذي قضى على ترددهم وجعلهم يتنازلون عن عنعناتهم فامسكوا لسانهم عما يشعرون واطلقوه فيما يشجعون وهيثوا اسباب هذا المؤتمر كمحاولة صادقة للحيلولة دون تدهور العلاقات الدولية نحو حرب ذرية لا تبقي ولا تذر من الانسانية شيئاً ..

والواقع ان التحقيقات العلمية اثبتت ذلك بما لا يقبل الريب ولم يعد الامر مجرد تكهنات من خيالات خصبية .. وعزز هذا الاعتقاد البيان الذي نشره الفيلسوف البريطاني برتراند روسيل ووقعه ثمانية من كبار علماء الذرة منهم اينشتاين الذي كان توقيع البيان اخر ما ختم به حياته للتحذير من اخطار الاسلحة الذرية على الجنس البشري .

وهكذا يكون نجاح مؤتمر جنيف وما يتلوه مسن مؤتمرات لايجاد سبيل يبعد العالم عن الحرب ويحفظها بتاتا ، وهينا بارادة الضمير العالمي الذي يرجع اليه القرار النهائي في اختيار البقاء او الدمار ، ففي هذه المسائل الحاسمة تغلب ارادة الشعوب على ارادة الزعماء .. وبصبح الحافز الانساني هو الحكم الواحد والاقان البشري تكون قد جهلت عبرة التاريخ ... وهي عبرة يشرفها الجذبت جواهر الى نهرو بلسلو به المنطقي في كتابه - لحاح من التاريخ العالمي .

واني لاقتل هنا جانباً من احد فصوله الذي يعالج فيه الشعور بمسؤولية خدمة قضية الانسانية وكيف يجب ان نستقي جميعاً نحن البشر كمواطنين في متحد عالمي واحد عبرة التاريخ .. **قال نهرو :**

ان دراسة التاريخ يجب ان تعلمنا كيف تطور العالم وتقدم حيثشاً بيضاء وكيف انزاحت الحيوانات الاولى البسيطة امام حيوانات اكثر تعقيداً وتقدماً وكيف جاء اخيراً سيد الحيوانات الانسانية وكيف انتصر على الآخرين بقوة عقله .. فالفروض ان نمو الانسان من طور البربرية الى الحضارة هو موضوع التاريخ ..

ولقد حاولت في بعض رسائلي السابقة ان اوضح كيف تمت فكرة التعاون والعمل المشترك ، وكيف ان مثلنا الاعلى يجب ان يكون العمل معاً للمصلحة العامة .. ولكن من الصعب في بعض الاحيان اذ تكرر باذهاننا الى بعض فترات التاريخ الكبرى ان نؤمن بان هذا المثل الاعلى قد سجل كثيراً من التقدم او اننا قد ضربنا سهماً بعيداً في التحضر .

فهاك افتقار الى التعاون في يومنا هذا ، وهنا وهناك شعب او قطر يستجيب لنوازع انثيته فيهاجم شعباً او قطراً آخر ويضطهد غيره ، وهنا وهناك رجل يستثمر رجلاً ،

واذا كنا لا نزال بعد ملايين السنين من التقدم ، متأخرين مفتقرين الى الكمال الى هذا الحد فاني اتساءل كم يقتضيها ان نتعلم كيف نتصرف كاشخاص عقلاء .

اننا في بعض الاحيان نقرأ عن حقيبات من التاريخ تبدو خيراً من الحقيبات التي نعيشها كما تبدو حتى اكثر ثقافة وحضارة مما يجعلنا نتساءل ما اذا كان عالمنا يمضي قدماً الى الوراء او الامام ...

ان كثيراً من الناس في ايماننا هذه خليقون بان يتبعوا بمدنيتنا العظمى وبجانب العلوم التي صنعت الاعاجيب فعلاً والتي جعلت رجال العلم الكبار اهلاً لكل احترام ولكن قل ان يكون التبعجون من العظام ولعله من الخير ان نتذكر ان الانسان في كثير من الواجه لم يسجل تقدماً عظيماً على الحيوانات الاخرى بل ان بعض الحيوانات في بعض الوجوه لا تزال متفوقة عليه ..

وقد يبدو هذا الكلام جوتنياً وهذا وقد يضحك منه الذين لا يعلمون ولكنك ان تضحك فقد قرأت كتاب - موريس مارتلك - عن حياة النحلة وعن حياة النمل الابيض ولا يد اذك دهشت من التنظيم الاجتماعي الذي تعيش في ظله تلك الحشرات .

اننا ننظر الى الحشرات كما لو كانت ادنى المخلوقات ومع ذلك فان هذه المخلوقات الضئيلة القزمة قد تعلمت فن التعاون وفن التضحية في سبيل الصالح العام احسن بكثير من الانسان ..

واذا كان التعاون المشترك مشغوعاً بالتضحيات المتبادلة في سبيل مصلحة المجتمع هو محك الحضارة والمدنية فنستطيع القول ان النمل الابيض متفوق في هذا المجال على الانسان . هناك قصيدة في احد كتبنا السنسكريتية القديمة يمكن ان تترجم كما يلي :

من اجل العائلة ضحوا بالفرد . من اجل الطائفة ضحوا بالعائلة . من اجل الوطن ضحوا بالطائفة . ومن اجل الروح ضحوا بالعالم كله .

اما ما هي الروح فقليل منا من يستطيع ان يعرف او يعرف عنها ويستطيع كل منا ان يفهمها بطريقة مغايرة ولكن الدرس الذي تلقنا اياه تلك القصيدة السنسكريتية هو نفس درس التعاون والتضحية في سبيل الصالح الاعبر .

ولقد نسينا نحن في الهند بعض الوقت ، وهذا السبيل الى العظمة الحقيقية وهكذا سقطنا واهرنا ولكن حال ما بدأنا نرى لحاحات منه اخذنا نستيقظ وننهض .

اننا نحاول اليوم تحرير الهند وهذه مهمة عظيمة ، ولكن الاعظم منها هي مهمة خدمة قضية الانسانية ذاتها .. وبما اننا نشعر ان كفافنا جزء من الكفاف الانساني العظيم لانها الشقاء والبؤس فاننا نستطيع ان نبتهج بما نسهم به من مساعدة لتقدم العالم ..

مروان الجابري

« بيروت »

أنباء العالم



النهائية فقد برهنوا على رغبتهم في الوصول الى احلال السلم .

٢٨ - اصدر اسماعيل الازهري رئيس حكومة السودان بيانا عن زيارته الاخيرة لمصر مع سبعة من وزرائه جاء فيه انهم قاموا بتوضيح حقيقة الموقف في السودان وتأكيد اتجاهات الشعب السوداني ورغباته الحقيقية الهادفة الى تحقيق استقلال السودان .

٢٩ - عقدت الحكومتان الفرنسية والرومانية اتفاقا لتوثيق العلاقات بين البلدين وقد وافقت فرنسا على رفع الحظر عن تصدير المنتجات الفرنسية الى رومانيا .

٣٠ - أطلقت حكومة الصين الشعبية سراح الاحد عشر طيارا امريكيا السجونيين في بكين بتهمة التجسس .

٣١ - التفتحت في جنيف محادثات بين الولايات المتحدة الامريكية والصين الشعبية وقصد صدر بلاغ مشترك عن جدول الأعمال وهو مؤلف من نقطتين : اعادة الرعايا المدنيين الموجودين لدى كل بلد آخر . بحث بعض المسائل العملية الاخرى التي تشكل مواضيع نزاع بين الجانبين .

٣٢ - أعلن المارشال تيتو بركة يوفو في تعديل حلف البلقان الثلاثي نظرا لزوال خطر الغزو السوفياتي الذي كان يهدد تركيا ويوجوسلافيا واليونان وقال بوجوب تحويل المشاق من التعاون العسكري الى صعيد التعاون الثقافي والاقتصادي والسياسي .

٣٣ - صرح المارشال جوكوف وزير الدفاع السوفياتي بان العالم سيشهد في الاشهر المقبلة تحسنا عظيما في العلاقات بين الشرق والغرب بعد نجاح مؤتمر جنيف .

٣٤ - قبلت الحكومة الفرنسية الدعوة التي وجهها المارشال السوفياتي الى المسيو ادجار فور رئيس الوزراء والمسيو بني وزير الخارجية الفرنسية لزيارة موسكو .

٣٥ - عقد مجلس السوفيات الاعلى جلسة استثنائية استمع فيها الى بيان رئيس مجلس الوزراء السوفياتي المارشال بولغافين عن نتائج مؤتمر جنيف وقدماء في خطابه ان الدول الاربع الكبرى جميعها قد اظهرت رغبتها في انتهاء الحرب الباردة وان المؤتمر كان نقطة تحول تاريخية هامة .

٣٦ - أعلن في الامانة العامة للجامعة العربية ان امارة عمان الواقعة جنوبي شرقي شبه

١٩ يوليو ١٩٥٥ - أعاب البنديت نهرو بالدول الأربع الكبرى ان تبحث الموقف في الشرق الاقصى .

٢٠ - وصل الى القاهرة الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا في طريقه الى مكة لاداء فريضة الحج . وسيخبر في مصر احتفالات عيد الثورة .

٢١ - أعلن وزير الخارجية النرويجية بسان حكومته قررت عرض قضية قبرص مجددا على هيئة الامم .

٢٢ - انتهت اعمال مؤتمر الرؤساء الاربعه ووزراء خارجيتهم في جنيف دون نتيجة ايجابية فقد ظهر الخلاف واضحا في جميع القضايا التي اثيرت وقد صدر بلاغ رسمي يقول ان الرؤساء الاربعه قد توصلوا الى اتفاق تام في ما بينهم في الاجتماعات التي ناقشوا فيها المشاكل المالية على ضرورة ايجاد حل لهذه المشاكل وذلك بصدور قرار خارجي الدول الاربع الكبرى الى عقد اجتماع في اكتوبر القادم في جنيف للنظر في قضايا توحيد المالئ والسملة الأوروبية وسائر المسائل التي بحثها الرؤساء ولم يتفقوا على حلها .

٢٣ - ادعى ان البنديت نهرو والرئيس ايزنهاور قد تبادلوا المذكرات لعقد اجتماعات مباشرة بين الولايات المتحدة والصين الشعبية بصدمة قضية فوروزا .

٢٤ - صرح المستر دالاس ناظر الخارجية الامريكية ان العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية أصبحت اقل تصلبا بعد مؤتمر جنيف لانه صار بالإمكان في المستقبل ان نطرح لقائنا للبحث الدبلوماسي دون ان يخشى نشوب الحرب بسببها .

٢٥ - أعلن السير انطوني ايدن ان المارشال بولغافين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي وخروشتشيف سكرتير الحزب الشيوعي قد قبلا دعوة رسمية وجهها اليهما لزيارة بريطانيا في اوائل العام المقبل . ثم تحدثت عن نتائج مؤتمر جنيف فقال انه بدل جسو العلاقات الدولية وقد زالت الحداشات الخاصة التي جرت خارج المؤتمر حالة القلق والريبة القائمة بين الشرق والغرب وقد أكد ان الحالة في الشرق الاقصى اخطر منها في اوروبا .

٢٦ - الى المارشال تيتو خطابا قال فيه انه مزاج جدا لنتائج مؤتمر جنيف فعلى الرغم من عدم اتفاق الزعماء الكبار الاربعه على الحلول

الجزيرة العربية ستكون عضوا في الجامعة .

٦ - انتزل السيد غلام محمد حاكمهم في باكستان العام العمل تحت وطأة الشلل وعين مكانه وزير الداخلية الجنرال اكستدر ميرزا حاكما عاما بالوكالة .

٨ - قدم السيد محمد علي رئيس وزراء الباكستان استقالته .

٩ - وصل الملك سعود الى طهران في زيارة رسمية لشاه ايران .

١٠ - أعلن في القاهرة ان الرئيس جمال عبد الناصر قبل دعوة تلقاها من المارشال بولغافين لزيارة الاتحاد السوفياتي .

١١ - ألف السيد شوري محمد علي الزعيم الجديد لحزب الرابطة الاسلامية الحكومة الباكستانية الجديدة .

١٢ - حدثت اضطرابات ومظاهرات في كوريا الجنوبية احتجاجا على لجنة مراقبة الهدنة المعايمة وقد بحث الجنرال ليمنتزر قائد قوات الامم المتحدة في الشرق الاقصى مع رئيس جمهورية كوريا الجنوبية المستر سينغمان ري قضية الانذار الذي وجهته حكومته الى اعضاء لجنة الهدنة بوجوب مغادرة البلاد .

١٣ - أعلن رسميا ان مؤتمر وزراءخارجية الدول الاربع الكبرى سيقع في جنيف في السابع والعشرين من اكتوبر القادم .

١٤ - رفعت معاهدة الصداقة بين ليبيا وفرنسا وتهدد فرنسا بموجبها بان تسحب حاجيتها الصغيرة من فزان في موعد لا يتجاوز ٢٠ نوفمبر ١٩٥٦ . وستبقى المطارات تحت تصرف القوات الفرنسية كما ان الفتيين الفرنسيين سيحتفظون بمناصهم .

١٥ - صرح رئيس وزراء رومانيا بان الجيش السوفياتي لن يتسحب من رومانيا الا اذا سحبت جيوش امريكا وبريطانيا وفرنسا من اوروبا .

١٦ - أعلن ان الاتفاق بين اعضاء لجنة التنسيق المتحدة في باريس بشأن السياسة الواجب اتباعها في مراكش وذلك بان تحقق السلطات الفرنسية سلسلة من الاصلاحات الاجتماعية وتعملي المراكشيين قسما اوفر من الحكم الذاتي .

١٧ - أعلن الاتحاد السوفياتي انه نظمرا لانفراج التوتر العالي على اثر مؤتمر جنيف فقد قرر تخفيض عدد قواته المسلحة ٦٢ ألف رجل ابتداء من ١٥ ديسمبر المقبل .

١٨ - اكتشفت مؤامرة لانتقال الجنرال بيرون رئيس جمهورية الأرجنتين .

مطبوعة العمال اللبنانيين
الحارمية - بيروت